

- ٧ الرابع : عن ابن عمر أنهما مثل القرآن كمثل صاحب الابل المعلقة الخ
الحامس : عن عبدالله بن مسعود بشئنا لحدكم ان يقول نبيت آية كيت وكيت الخ
٨ السادس : عن سعد بن عباد بن عباد مامر اسرى يقرأ القرآن ثم يساه الا انى الله يوم القيامة اجزم
السابع : عن أنس بن مالك عرضت على أجور أمي حتى القذاة الخ
الثامن : عن عبدالله بن عمر لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو وخافة ان ينال بسوء
التاسع : عن عمران بن حصين من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه يسجد اقوام يقرؤون القرآن
يسألون به الناس
العاشر : عن صهيب ما آمن بالقرآن من استحل محارمه
الحادى العشر : عن عتبة بن عاص الجاهل بالقرآن كالجاهل بالصدقة والمر بالقرآن كالمر بالصدقة

❦ الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله ❦

❦ وفي كونه نزل على سبعة أحرف ❦

❦ وفيه مرتبته ❦

- الاول : عن زيد بن ثابت قال بعث الى أبوبكر ليعتزل أهل الهامة وعنده عمر فقال أبو
بكر ان عمر جاءني الخ
٩ الثاني : عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام الخ
❦ شرح غريب ألفاظ الحديثين وما يتعلق بهما ❦
١٠ فقد ثبت في الصحيح عن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أربعة كلهم من الانصار الخ
واخرج الترمذى من حديث ابن عمر قال رسول الله خذوا القرآن من أربعة الخ
١١ فثبت ان سبب الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه
وقد صح في حديث ابن عباس ان النبي كان يرض القرآن على جبريل في كل عام
مرة في رمضان
واعلم ان الله أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا
في شهر رمضان
وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في النلاوة والمصحف . فاما ترتيب نزوله على
رسول الله فاول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ الخ
١٢ واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاک وعطاء
المؤمنون وقال مجاهد ويلى للمطعنين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك
ثلاث وثمانون سورة
وأما ما نزل بالمدينة فأحد وثلاثون سورة فاول ما نزل بها سورة البقرة وآخر
ما نزل بها سورة المائدة

❦ فصل في كون القرآن على سبعة أحرف وما قيل في ذلك ❦

❦ وفيه أربعة احاديث ❦

- الاول : عن عمر بن الخطاب قال سمعت هـ نام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان الخ
١٣ بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
فأقرأوا ما تيسر منه
الثاني : عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف الخ
الثالث : عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد ندخل رجل يصلي فقرأ قراءة الخ
١٤ الرابع : عن ابن مسعود ان القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه الخ

﴿ فصل في معنى التفسير والتأويل ﴾

- ١٤ القول في الاستعادة ولفظها المختار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
١٥ واما حكم الاستعادة ففيه مماثل ﴿ المسئلة الاولى ﴾ اتفق الجمهور على ان الاستعادة سنة في الصلاة
﴿ المسئلة الثانية ﴾ وقت الاستعادة قبل القراءة عند الجمهور
﴿ المسئلة الثالثة ﴾ المختار من لفظ الاستعادة عند الشافعي اعوذ بالله من
١٦ الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة . ومن لطائف الاستعادة ان قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد الخ

﴿ تفسير سورة الفاتحة ﴾

﴿ فصل في ذكر فضلها ﴾

﴿ في خمسة اعماد ﴾

- الاول : عن أبي سعيد بن الخدري قال كنت اُصل في المسجد فمداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتته فقلت يا رسول الله أتى كنت اُصل فقال ألم يقل الله استجبوا لله ولسوا اذا دعاكم الخ
الثاني : عن أبي بن كعب ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن
الثالث : عن أبي هريرة الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني
الرابع : عن ابن عباس قال ينادي جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيصا الخ
الخامس : عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خداح هي خداح هي خداح
• وحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الخ وتفسيره
• تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
١٨ والصحيح ان المختار الاسم غير المسمى وغير التسمية
١٩

﴿ فصل في حكم البسملة ﴾

﴿ وفيه مسئلتان ﴾

- الاولى : في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة
فأما جهة من منع كون البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها فحديث أنس المشهور
٢١ واما جهة من ذهب الى اثباتها في أوائل السور من جهة النقل فقد صح عن أم سلمة
﴿ المسئلة الثانية ﴾ في حكم الجهر بالسلمة والاسرار
٢٢ اما جهة من قال بالجهر فقد روى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وأنس
٢٣ وعلى بن أبي طالب وسر بن جندب وأم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة
﴿ والرحمن والرحيم اسمان نبيا للمبالغة من رحم ﴾
٢٤ ﴿ تفسير الحمد لله ﴾
٢٥ ﴿ تفسير أياك نعبد ﴾
٢٨ ﴿ والتثنية على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا بالذات
٢٩ ومنه الى العبادة ﴾
﴿ وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا يحصى عددا قال تعالى وان تعدون
٣٠ نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة ﴾

« ونعم الله وإن كانت لا تخصي تنحصر في جذنين دينوي واخروي »

٣١

« والضلال المدول عن طريق السوى عدا أو خطأ »

٣٢

« فصل في آمين وحكم الفاتحة »

« وفيه ثلاثان »

« الاول » السنة للاماري مدراء من الدنيا »

« عن أبي هريرة إذا أمس الامام فاه وا من من »

« المسئلة الثانية » في حكم المات »

« أبو حنيفة الى ان الفاتحة لاشقين على العمل بل الى »

٣٣

« تفسير سورة البقرة »

« فصل في فضلها »

« وفيه ثمانية احاديث »

الاول : عن أبي امامة افروا القرآن تهياي به الما »

الثاني : عن أبي هريرة لا تحلو ابويكم قمارا ان الشدا من »

الثالث : عنه لكل شيء سام وان سام القرآن سورة البقرة »

القرآن آية الكرسي »

« لما كانت عنصر الكلام وبساطه التي يتركب منها »

٣٥

« لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزينة للانبية والدلالة على »

تفسير هدى المتقين »

٣٦

٤٠

« والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فائق وله ثلاث مراتب »

٤١

وفي الحديث كما اذا اشتد البأس اتقيا برسول الله صلى الله عليه وسلم »

تفسير (الذين يؤمنون بالغييب) »

٤٢

والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روى عن أبي هريرة »

شعبة الخ »

٤٣

عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما »

٤٤

يارسول الله ما الايمان الخ »

« والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه مع من الانشاع »

٤٦

« تنبيه تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص اثنين »

٤٩

والكفر على أربعة أصرب »

٥٠

« واضطربت المعتزلة فذكروا وجوها »

٥٣

« والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به »

٥٨

قال ابن عباس نزلت هذه الآية يعني (انما نحن من) في »

٦٢

آني واصحابه »

« والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا »

٦٦

تفسير (صم بكم عبي)

٦٧

٧٢	تفسير (ان الله على كل شئ قدير)
٧٣	تفسير (يا ايها الناس اعبدوا ربكم)
٧٥	«وجعل من الافعال العامة يحى على ثلاثة اوجه»
٨٠	«ومعنى دون أدنى مكان من الشئ» ومنه تدوين الكتب»
٨٢	«وان فلا في نفي المستقبل غير انه أبلغ»
٨٣	تفسير «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات»
٨٤	«والصالحات جمع صالحة وهى من الصفات القالبة»
٨٦	«هن قبل التشابه هو القابل في الصفة وهو مقنود بين ثمرات الدنيا والآخرة»
٨٧	تفسير (وهي باحدون) «من شريف والعاصي» وسنة احاديث في الخازن
٩١	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٩	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٩	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٢	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٣	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٤	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٦	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٧	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
٩٩	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
١٠٠	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
١٠١	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
١٠٤	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
١٠٥	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
١٠٨	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل
١٠٩	«من في حرم» «بأول رمره يدعون الخ» على صورة المراحل

الثالث : من أي سيد الهدى ان المديح حاقدا ساما ودارا ثم هـ ش	
« تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عسده »	١١١
عليهم الصلاة والسلام	
تفسير (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الي انعمت عليكم) الآية	١١٢
تفسير (أتأمرون الناس بالبر) الآية معه هـ ش	١١٦
عن اسامه بن زيد يؤخذ بالرحل يوم الساعة فليوا ر ر داي ٠ هـ ش	١١٨
تفسير (واستعينوا بالصبر والصلوة) الآية	
تفسير (واذ فرقنا بكم البحر) و هـ ش ذكر سياق القصة هـ د	١٢٢
تفسير (واذ واعدنا موسى أربعين ليلة) و هـ ش ذكر القصة في ذات هـ د	١٢٤
تفسير (وانزلنا عليكم المن والسلوى) و هـ حدث	١٢٨
عن سعيد بن زيد الكعبي عن ابن وماء هـ ش ما هـ ش	١٢٩
تفسير (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) ١٠ هـ د	١٣٠
عن أبي هريرة قيل لبني اسرائيل ادخلوا اياها هـ د الخ	
تفسير (ان الذين آمنوا والذين هادوا) الآية	١٣٥
تفسير (ولقد علم الذين اعتدوا) و هـ ش ذكر الاشارة الى القصة هـ د	١٣٧
تفسير (ان الله يامركم) و هـ ش ذكر الاشارة الى القصة في ذلك هـ د	١٣٩
فصل في حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقعت هـ د	١٤٤
تفسير (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) ف هـ ش احاديث	١٤٦
الاول : عن جابر بن سمرأة في لعرف هـ ر اعكة كان لعربي في ر هـ ش هـ د هـ د	
الثاني : عن علي كتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هـ د الخ	
الثالث : عن جابر بن عبد الله كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ د هـ د	
تفسير (ولقد آتينا موسى الكتاب وقضينا من بعده بالرسول)	١٥٥
تفسير (قل من كان عدوا لجبريل)	١٦٢
تفسير (واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك - ايمن) ١٠ هـ د هـ د	١٦٦
تفسير (وما نزل على الملائكة بابل هاروت وماروت)	١٦٨
وقصة الآية على ما ذكره ابن عباس	١٦٩
فصل في القول بعصمة الملائكة هـ د	١٧٠
تفسير (ما ننسخ من آية أو ننسها)	١٧٤
فصل في حكم النسخ هـ د	١٧٥
مسئلة قال الشيخ الكتاب لا يدع - هـ د الخ	
تفسير (ولله المشرق والمغرب فألتواوا فم وجدانه)	١٨٣

٢٢٩ الثامن : عن أبي هريرة ما يزال هؤلاء يلبسون الخ
 التاسع : عن أبي هريرة قال الله تعالى مالم يدي يؤمن عندي الخ
 العاشر : عن سعد بن أبي وقاص قلت يا رسول الله الناس أشد بلاء قال الأنبياء الخ
 وسبب نزول هذه الآية يعني (أن السفا والمروة من شعائر الله) ٢٣٠

فصل يختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا

والمروة في الحج والعمرة

فيه حديثان

٢٣١ الاول : عن مروة بن الزبير قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الخ
 الثاني : عن جابر بن حديث الطويل في صفة حجة الوداع قال ثم خرج من أبياب الخ
 عن أبي هريرة قال لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً بعد الخ
 فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم ٢٣٣

يعني (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار)

عن اسماء بنت زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم الحديث ٢٣٤

تفسير (أن في خلق السموات والارض) الآية وفيه ثمانية أنواع

تفسير (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالاً طيباً) الآية ٢٣٩

تفسير (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) الآية فيه حديث ٢٤٢

عن أبي هريرة أن الله طيب ولا يقبل الا الطيب

فصل في حكم هذه الآية ٢٤٣

يعني (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) فيه مسائل

المسئلة الاولى في حكم الميتة

المسئلة الثانية في حكم الدم

المسئلة الثالثة في الخنزير ٢٤٤

المسئلة الرابعة في حكم قوله وما اهل به لغير الله

المسئلة الخامسة في حكم المضطر

المسئلة السادسة في قوله غير باغ ولا عاد

تفسير (ولكن البر من آمن بالله) الآية فيه ثلاثة احاديث ٢٤٧

الاول : عن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجراً قال ان تصدق وانت صحيح شحيح الحديث

الثاني : عن سلمان بن عامر الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم ثنتان صدقة وصلة ٢٤٨

الثالث : ان ميمونة اعقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث

تفسير (والسائلين) فيه ثلاثة احاديث

الاول : عن علي بن ابي طالب للسائل حق ولو جاء على فرس

الثاني : عن زيد بن اسلم اعطوا السائل ولو جاء على فرس

الثالث : عن ام غنيد قالت قلت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابي فلم اجد شيئاً الحديث

تفسير (وحين البأس) الآية فيه حديث ٢٤٩

عن البراء قال كنا والله اذا حمر البأس نتقى به الخ

- ٢٥٠ تفسير (أفطر بالحر والبرد بالعبد) الآية
- ٢٥٣ تفسير (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت) الآية • وبيان مذهب العلماء في الوصية وفيه حديثان
- ٢٥٥ الأول : عن سعد بن أبي وقاص قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الثاني : عن ابن عباس قال في الوصية لو أن الناس غصوا من التثاقل إلى الربع الحديث
- ٢٥٦ عن أبي هريرة أن الرجل والمرأة يعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت الحديث
- ٢٥٦ تفسير (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآية • وفيه حديث عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء تصومه ليريش في الجماعية الحديث
- ٢٥٨ تفسير (وعلى الذين يطيقونه) الآية • وفيه حديثان
- الأول : عن سلمة بن الأكوع قال لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه الحديث الثاني : عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ الحديث
- ٢٥٩ تفسير (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) الآية
- ٢٦١ تفسير (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر)

فصل في حكم الآية وفيه مسائل

- (الاول) اختلفوا في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال
- (المسئلة الثانية) الفطر في السفر مباح والصوم جائز
- (المسئلة الثالثة) اختلف العلماء في قدر السفر المبيح للفطر
- ٢٦٢ (المسئلة الرابعة) اذا استبل الصبر وهو مقيم ثم انشأ السفر جازله ان يفطر حالة السفر
- (المسئلة الخامسة) اختلفوا في الأفضل فذهب الثاقبي إلى ان الصوم أفضل في السفر
- (المسئلة السادسة) يبيح الفطر كل سفر مباح ليس سفر معصية
- ٢٦٣ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشهر تسع وعشرون ليلة الحديث

فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه

وفي خمسة أممات

- الأول : عن أبي هريرة إذا دخل شهر رمضان صفدت الشياطين الحديث
- الثاني : عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً الحديث
- الثالث : عن أبي هريرة كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة عشر أمثالها الحديث
- الرابع : عن سهل بن سعد أن في الجنة باباً يقال له باب الريان يدخل منه الصائمون الحديث
- الخامس : عن أبي أمامة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الحديث
- تفسير (واذا سألك عبادي عني فإني قريب) الآية • وفيه حديث
- ٢٦٥ عن إبراهيم موسى الأشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الحديث

فصل في فضل الدعاء وآدابه

وفي اثني عشرة أممات

- ٢٦٦ الأول : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا الحديث • وفيه مذهبان مشهوران للعلماء
- الثاني : عن سلمان ابن ربكم حتى كريم يستحي من عبده إذا رفع اليه يديه الخ
- الثالث : عن عبادة بن الصامت قال سألت الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله الحديث

٢٦٦ ا انه : عن أبي هريرة ، ان عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان له دين على رجلين فماتتاهما ، لم يزل في النار حتى يقضى بينهما .

الخامس: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَمْسَكَ عَيْنَهُ عَنْ حَقِّ شَيْءٍ فَهُوَ مُخْلِى بِأَمْرِ رَبِّهِ»

السادس: عن أس الدماء: ح .

السام : عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا يمشي رجلان في صلاة إلا كان أحدهما خلف الآخر

الناموس : عن سبعة لا يرد ادب ، الا ادب ، و لا ريب .

الحاسم : من افی سیرت

العاشر: عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرجل الذي يمشي في الدنيا على أربعين سنة، ثم يموت يومئذ، ولم يترك لنفسه حيلة، فإنه من الخاسرين».

الحادی عشر : میں نے اس سرور اور رعب اور کبریا کے لیے دعا کی

الانبياء عليهم السلام : عن الصادق عليه السلام : من لم يزل يقرأ سورة الفاتحة لم يزل ينجى .

٢٦٧ تصد (أحل لكم الله لسان الرثا إلى - لكم) لا .

۲۶۸

١٠٠٠

۲۶۹

عبدی سہیل لال

عمر اربعه ابی رسول الله صلی الله علیه و آله

میں نے اس کے لئے ایک کمرہ بھی بنوا دیا۔

۲۷۰

تفسیر (ولانباذروهن وأنهم ساکون فی المجد)

— فصل فی حکم الاعتکاف —

٢٧١ الاول : عن عائمة ان الى صلى الله عليه وسلم كان يمشى الى المسجد . . .

الثاني : عن اس عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحكم اهل

(فروع) الاول عوزلاء كاف بعد صوم اح

(المرع الثاني) لا يقدر للاعتكاف زمان عند اشغال الج

(العرع الثالث) الحمام حرام في حال الاءتكاف وبعبديه الح

تفسير (وَأَكْلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبِائِلِ)

۵۰ فصل ۱۰۰ - وادی حدت

عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد أحب إلى الله من عبده المؤمن يوقه الصيام والنهار ويوقه الزكاة حتى تخرج منه نفقة" رواه الترمذي.

تفہیر (وایسائر) نأں نأتوا الیوت من طہورہا) ۲۷۴

من جہاں دل مرتبہ دہ لائے وہاں نکلتا انصراح

۲۷۶

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَأَلَكَ عَمَلُكَ عَلَى حَقٍّ

من فی سبیل اللہ قتل ہو گیا ہو یا نہ ہو ۔

۲۸۰ من ای کرم از این صفت و در حواله عظمی الزم اح
من ای هر چه بر ما و در حواله عظمی الزم اح

من انی میری مرگ سے مراد ہے۔ یہ وہ وقت ہے جس میں وہ میری طرف سے مرگے گا۔

من حديثه استقوا في سائر - و قد مر ما في غيره من حديثه

۲۸۱ فصل و افتت لا اله الا الله محمد بن عبد الله

— 123 —

٣٢١ فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها

في ستة احاديث

- الاول: عن ابن عمر كل مسكر محرّم
 الثاني: عن جابر ان رجلا قدم من جيثان سأل النبي صلى الله عليه وسلم الخ
 الثالث: عن ابن عباس كل مسكر محرّم وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا بحت صلاته
 اربعين صباحا
 الرابع: عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن شرب الخمر قطعها في طاه من بعد صلاة الجمعة
 الخامس: عن عثمان بن عفان اجعلوا الخمر فانها ام الخائن الخ
 السادس: عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عترة الخ

٣٢٤ فصل في احكام تتعلق بالخمر وفيه مسائل

الاولى ما عتبت

المسئلة الثانية في الحكم فحاشه الخمر

المسئلة الثالثة في تحريم بيعها والاشتراك بها ٣٢٦

٣٢٧ فصل في تحريم الميسر المسى بالقمار

- واما حكم الآية فالمراد به جميع العمار وكل شيء فيه ره وهو من الله
 ثلاثة احاديث وبيان مذهب ابي حنيفة والثاني في الغلط
 عن الزهري خيرا الصدقة ما كان من ظهر شيء واليد على خير من الداء على الخ
 تفسير (ويستلوثك عن الخيض) الآية وبيان سبب رد هذه ٣٢٨
 ٣٣١

٣٣٢ فصل في حكم هذه الآية وفيه مسائل

- المسئلة الاولى: اجمع المسلمون على تحريم الجماع في زمن الحين
 المسئلة الثانية: اجمع العلماء على جواز الاستمتاع بالمرأة الحائض الخ
 المسئلة الثالثة: يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد الخ
 المسئلة الرابعة: لا يرتفع شيء مما منه الحين بانقطاع الدم الخ
 تفسير (لنأتكم حرث لكم) الآية وفيه ستة احاديث
 الاول: عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا حلتها الخ
 الثاني: عن ابن عباس جاء عمر ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم الخ
 الثالث: عن ابن عباس قال كان هذا الخ من الانصار وهم اهل ومن الخ
 الرابع: عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى ساؤلكم حرثكم
 فانوا حرثكم أي شتم في صمام واحد
 الخامس: عن ابن عباس لو ان أحدكم ادا اراد ان يأتي أهله
 السادس: عن أبي هريرة لا يموت واحد من المسلمين ثلاثة من الله الخ
 عن أبي هريرة من حلف على شيء فقرأ في غير ما حلف عليه عليه السلام الخ
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧ فصل في بيان حكم الآية

يعني (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) وفيه ثمانية مسائل

تفسير (الذين يؤلون من نسائهم) من أربعة اشهر الآية وفيه خمسة مسائل ٣٣٨

تفسير (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) وفيه بيان اختلاف العلماء في اصل مره	٣٤٠
فصل في احكام المدة	٣٤٢
عن حابر فاقتر الله والنساء ما حكم اخذتموهن بأمانات الله الحديث	٣٤٣
تفسير (الطلاق مرتان) الآية فيه حجة فروع تتعلق بحكم الآية	٣٤٤
تفسير (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيقوهن شيئا) الآية	٣٤٦
فصل في حكم هذه الآية	٣٤٧
عن عائشة حامت امرأة رفاعه العرطى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ	٣٤٩
عن ابي هريرة ثلاث جدعي حد وهرلبن حد الحديث	٣٥٩
فصل في حكم عدة المتوفى عنها زوجها والاحداد	٣٥٨
وفيه مسائل	
(المسئلة الاولى) عدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشر	
(المسئلة الثانية) يجب على من توفي عنها زوجها الاحداد	
(المسئلة الثالثة) اخلعوا فان هذه المدة سببها الوفاة	٣٥٩
(المسئلة الرابعة) اجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما بعدها	
فصل في بيان حكم الآية	
يعنى (لا جناح عليكم ان تطلقتم النساء) الآية وفيه اربعة مروج	
تصدر (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى)	٣٦٥
فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى	٣٦٦
وفيه ستة مذاهب	
(المذهب الاول) ان الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب	
(المذهب الثاني) انها صلاة الظهر	
(المذهب الثالث) انها صلاة العصر	٣٦٧
(المذهب الرابع) انها صلاة المغرب	
(المذهب الخامس) انها صلاة العشاء	٣٦٨
(المذهب السادس) ان الصلاة الوسطى هي احدى الصلوات الخمس	
تفسير (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) فيه حديث	٣٧٢
عن عمرانه خرج الى الشام فلما جاء سرع ليله الوفاء قد وقع بها الخ	
تفسير (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) الآية	٣٧٤
تفسير (الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم)	٣٧٦
ذكر الاشارة الى القصة	
تفسير (وقال لهم فيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت)	٣٨٠

٣٨٠	﴿ قصة التابوت على ما ذكره علماء السير ﴾
٣٨٥	تفسير (وقتل داود حالوت)
	﴿ قصة قتله على ما ذكره اهل التفسير ﴾
٣٩٢	﴿ الجزء الثالث ﴾
٣٩٣	عن أبي هريرة ما من شيء من الآيات الا ما شاء الله . . .
	من جابر اعطت حسا لم يعطس احد من الانبياء . . .
	عن أبي هريرة فصلت على الانبياء ست اعقاب حوام . . .
٣٩٥	تفسير (الله لا اله الا هو الحى القيوم)
	﴿ فصل في فضل هذه الآية الكريمة ﴾
	عن أبي هريرة لكل شيء سام وان ساء امره . . .
	عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .
	عن عائشة بن الاسود ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه في . . .
٣٩٦	عن أبي هريرة من قرأ حين يصبح آية الكرسي . . .
	عن أبي موسى الاشعري قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .
٣٩٧	شرح ما يتعلق بلغة هذا الحديث
٤٠٢	تفسير (ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه)
٤٠٤	تفسير (أو كذا الذي مر على قرية) الآية
٤٠٥	﴿ وسبب القصة في ذلك ﴾
٤١٠	تفسير (واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحمى الموتى) الآية
٤١١	عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم الحديث
	﴿ القول على معنى الحديث وما يتعلق به ﴾
٤١٤	تفسير (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) الآية
٤١٧	تفسير (مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله) الآية
٤٢٠	تفسير (يا أيها الذين آمنوا اتقوا من طيات ما كسبتم) الآية
	﴿ وفيه أربعة امارات واثنتان مسائل ﴾
	الاول : عن حولة الاصحريه ان هـ ا ل خصر حاو من اصبه بنق بوركه حديث
	الثاني : عن أبي هريرة ما نى على العا من زمان لا يرى المأ ما أخذته من حلال أمه من حرام
	الثالث : عن القناد ما أكس أحد مله ما فقد سرام من يأكس من عمل يده خذت
	الرابع : عن عائشة ان أطرب ما أكس من كذا احد
	المشكلة الاولى في هذه الآية ينسب على حوب اركاه في كل مال
	المشكلة الثانية في قوله تعالى (وهم حرة) انكم من الارض
	المشكلة الثالثة فيم احرار الممر فيسقى مطر لا ر
٤٢٣	تفسير (الشيطان يدركم الفقر) الآية . . .

٤٢٣ الاول : عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 ٤٢٤ الثاني : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 الثالث : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 الرابع : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 تفسير (وما ننقمت من نقمة) الآية وفيه خمس احاديث

٤٢٥ الاول : عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 الثاني : عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 الثالث : عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 الرابع : عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم
 الخامس : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يورث المسلم المسلم

٤٢٦ تفسير (لا يسألون الناس الحافا) الآية وفيه سبعة احاديث

الاول : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا
 الثاني : عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا
 الثالث : عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا
 الرابع : عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا
 الخامس : عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا

٤٢٧ السادس : عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا
 السابع : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا

تفسير (لذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) الآية وفيه حديث

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا

٤٢٨ روى الحنفى : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا

الاسماعيلي : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا يسأل الناس الحافا

تفسير (وأحل الله البيع وحرم الربوا) وفيه مسائل

فصل في حكم الربا وفيه مسائل

٤٢٩ الاول : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

٤٣٠ الثاني : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

٤٣١ الثالث : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

٤٣٢ الرابع : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

٤٣٣ الخامس : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

٤٣٤ السادس : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

٤٣٥ السابع : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

وفي عشرة احاديث

الاول : عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

الثاني : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

الثالث : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

الرابع : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الربا عشرة

- ٤٣٨ الخامس: عن أبي هريرة من - ا - اموال الناس يريد ان - ا - ا -
- السادس: عن أبي هريرة من - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- السابع: عن كعب بن مالك من - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- الثامن: عن أبي هريرة من - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- التاسع: عن أبي قتادة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- العاشر: عن محمد بن جعفر عن - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- ٤٤٧ تفسير (لله ما في السموات وما في الارض) ذ
- عن أبي هريرة ان الله تعالى - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- ٤٤٨ تفسير (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) ذ
- ٤٤٩ فان قلت أليس هذا في محل - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- ٤٥٠ من عبدالله بن مسعود - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- ٤٥١ عن ابي سعيد الانصاري - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- عن ابي عاصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- عن النعمان بن بشير ان الله - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- تفسير سورة آل عمران -
- ٤٥٢ من عبدالله بن مسعود ان خلق أحدكم جميع في - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- ٤٥٨ تفسير (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات خفيا) ذ
- ٤٦٢ تفسير (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدينا) ذ
- عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت ابا عبد الله بن عباس يقول - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- ٤٦٦ تفسير (زين للناس حب الشهوات) الآية
- ٤٧٠ تفسير (شهد الله انه لا اله الا هو) الآية
- ٤٧٧ تفسير (قل اللهم مالك الملك) الآية
- ٤٨٣ تفسير (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الآية - وفيه حديثان
- عن أبي هريرة كل امرئ يدخلون الجنة الا من ابى الحديث
- عنه من اطاع فقد اطاع الله ومن عصا فقد عصى الله الحديث
- ٤٨٥ تفسير (اذ قال امراء آل عمران رب اني نذرت للشعفا بطريق عمران) الآية
- ٤٨٧ عن أبي هريرة ما من من آدم من مولود الا نمسه الشيطان الحديث
- ٤٩٤ عن علي بن ابي طالب حبر سائها صريح بت عمران الحديث
- عن ابي موسى كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا صريح الحديث
- عن ابن حبان عن - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- ٥٠٢ تفسير (فلما احس عيسى منهم الكفر) الآية
- و - ذكر سبب القصة -
- ٥٠٤ عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الحديث الخ
- ٥٠٦ تفسير (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافقك الي) الآية وفيه حديث
- ٥٠٧ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - ا - ا - ا - ا - ا - ا -
- عن أبي هريرة ليس من - ا - ا - ا - ا - ا - ا -

- عن ابن عباس ان ابا سنان احبته ان هرقل الخ ٥١٣
 « تنبيه انظر الى ما راى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد الخ » ٥١٤
 تفسير (ان اولى الناس بابراهيم) الآية ٥١٦
 عن ابن مسعود ان لكل نبى دولة من النبيين وان ولى ابي وحلى روى ٥٢٣
 ابراهيم الحديث ٥ وحديث جابر بن ابي طالب روى الله ٥
 عن عبدالله بن عمرو روى من كن منه كان ماضيا حاضيا الحديث ٥٢٤
 عن عبدالله بن مسعود من حلف على مال امرئ مسلم من حده الحديث ٥٢٥
 عن عبدالله بن ابي اوى ان رجلا اقام سلمه وهو فى السوق الخ
 عن ابي هريرة ثلاثة لا تكلمهم الله يوم القيامة الحديث
 عن ابي ذر ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يطر اليهم الحديث
 عن ابي امامة من قطع حق امرئ مسلم الحديث
 تفسير (واذا اخذ الله ميثاق النبيين) الآية ٥٢٨
 عن انس يقول الله عز وجل لاهول اهل النار عذابا يوم القيامة الحديث ٥٣٦

الجزء الرابع

- عن عبدالله بن مسعود ان الصدق يهذى الى الار واد البر يهدى الى الجنة الحديث ٥٣٨
 عن الواس بن سنان الر حسن الخلق والاثم مباح في صدورك الحديث
 عن ابي هريرة انى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الخ
 عن انس بن مالك كان ابو طلحة اكثر الابرار بالديه مالا الخ ٥٣٩
 تفسير (كل الطعام كان حلالا لى اسرائيل) الآية ٥٤٠
 تفسير (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة) الآية ٥٤٣
 تفسير (ولله على الناس حجة البات) الآية ٥٤٧
 عن انس بن مالك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة الحديث

فصل فى فضل البيت والحج والعمرة

وفيه اثنا عشر حديثا

- الاول : عن ابي ذر ان اول بيت وضع للناس ما وكا يصلى فيه الكعبة الحديث
 الثانى : عن ابن عباس نزل الحجر الأسود من اخوة وهو أشد بيضا الحديث
 الثالث : عن ابن عباس والله لسمعت الله يوم القيامة وله عيان الحديث
 الرابع : عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان الركن والشام ياقوتتان الحديث
 الخامس : عن ابي هريرة لانشد الرجال الا الى ثلاثة الحديث
 السادس : عن ابي سعيد الخدرى لانشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد الحديث
 السابع : عن ابي هريرة ايما الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا الحديث ٥٤٨
 الثامن : عن ابن عمر جاء رجل الى انسى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الخ
 التاسع : عن ابي هريرة العمرة الى العمرة كدابة الحديث
 العاشر : عن انس بن مسعود قالوا بنى الحج والعمرة الحديث
 الحادى عشر : عن سبل بن سعد مامى مسلم على الا الى الحديث
 الثانى عشر : عن انس بن مسعود قالوا بنى الحج والعمرة الحديث

فصل في احكام تتعلق بالحج

- تفسير (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) الآية ٥٥٣
 عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهذه الآية الحد : ٥٥٤
 عن ابن مسعود ان هذا اقرآن هو جبل القاديين الحديث
- تفسير (واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فاعزب بين قلوبكم) الآية : ٥٥٥
 عن ابي سعيد الخدري من رأى منكم منكرا فاجهه بيده الحديث ٥٦٠
 عن العلاء بن رزير مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمال قوم الحديث
 عن ابي در من طارق الجماعة شيئا الحديث ٥٦١
- تفسير (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الآية ٥٦٢
 الاول : عن ابن مسعود انا فرطكم على الخوض وليرقص الى رجالكم الحديث ٥٦٣
 الثاني : عن انس اردن على الخوض وجال عن صاحبي حين اذا رموها الحديث
 الثالث : عن ابي هريرة يرد على يوم القيامة رط من اصحابي الحديث
 الرابع : عن زيد بن وهب يشرح قوم من امي الحديث
 الخامس : عن بشير بن عمرو يخرج منهم قوم يقرؤن القرآن الحديث
 السادس : عن ابي هريرة يادروا بالاعمال الحديث
- تفسير (كنتم خير امة) الآية وفيه خمسة احاديث ٥٦٤
- الاول : عن عمران بن حصين خير الناس قرني ثم الذين احلوا ٥٦٥
 الثاني : عن ابن مسعود خير الناس قرني ثم الذين يلونهم الحديث
 الثالث : عن ابي سعيد الخدري لا تراهم اجمعين فلو ان احدا اتقى الحديث
 الرابع : عن يهز بن حكيم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير امة الحديث
 الخامس : عن ابي هريرة كل امتي يدخلون الجنة الحديث
 السادس : عن ابن عمر ان الله لا يجمع امتي على ضلالة الحديث
 السابع : عن ابي موسى ان امتي امة مرحومة الحديث
 الثامن : عن انس مثل امي كمثل المطر الحديث
 التاسع : عن ابي هريرة اهل الجنة عشرون ومائة صنف الحديث
- العاشر : عن ابن عمر اب امتي الذي يدخلون منه الجنة الحديث ٥٦٦
 الحادي عشر : عن ابي سعيد الخدري من امتي من يشفع في العظام الحديث
 الثاني عشر : عن سهل بن سعيد ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا الحديث
 الثالث عشر : عن ابي امامة وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة الحديث
 الرابع عشر : عن محمد بن الخطاب ان الجنة حرمت على الايمان الحديث
 الخامس عشر : عن ابي هريرة قال كنتم خیر امة اخرجت للناس الحديث
- تفسير (واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) الآية ٥٧٦
 تفسير (ولقد نصركم الله ببدر) الآية ٥٧٨
 تفسير (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) الآية ٥٨٦
- وفي سبعة احاديث
- الاول : عن ابي هريرة السخرى قريب من الله قريب من الناس الحديث ٥٨٨
 الثاني : عن ابي هريرة مثل البخيل والمثل كمل رجلين الحديث
 الثالث : عن ابي هريرة ما من يوم يصيب العباد فيه الا وملك ان يزل الحديث

الرابع : عنه قال الله تبارك وتعالى اتقوا ربك
 الخامس : عنه من اتقى زوجين فما لى الله تعالى دعاءا لحديث
 السادس : عنه ليس الشديد بالصرعة اعلم الشديد الحديث
 السابع : من دلكه ان خادما لها طامها الخ

تفسير (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلوا أنفسهم) الآية ٥٨٩
 عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه ما امر من استمر الحديث ٥٩٠

فصل في فضل الاستغفار

وفي رواية احاديث

الاول : عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه انى كانت اذا سمعت حديثا الخ
 الثانى : عن ابن عباس من لم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا الحديث ٥٩١
 الثالث : عن ابي هريرة والذي نفس بيده لو لم تدنوا لذهب الله بكم الحديث
 الرابع : عن ابي ادنى عبدنا صال اللهم اغفر لى الحديث
 الخامس : عن انس قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم الحديث
 السادس : عن ابن مسعود من قال استغفر الله العظيم الحديث
 السابع : عن ابي الدرداء كل ذنب عسى الله ان يفره الحديث
 تفسير (وتلك الايام نداولها بين الناس) الآية ٥٩٤
 تفسير (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) واصله عروة أحد ٥٩٥
 عن عمر بن الخطاب انما الاموال مالبات الحديث ٦٠١
 عن انس بن مالك من كانت نيته طلب الآخرة اخذت
 تفسير (فبا رجة من الله لت اهمم) الآية ٦١٣
 عن عائشة ما رأت رجلا اكثر استغفاره لرجل الخ ٦١٤
 عن عمران بن حصين يدخل الجنة من ادى سبعون اما بغير حساب الحديث ٦١٥
 عن عمر بن الخطاب لو انكم توكفون على الله حق توكفه لروزكم الحديث

٦١٧ - فصل في ذكر احاديث وردت في التلؤل ووعيد النال

وفي ستة احاديث

للاول : عن ابي هريرة قل قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الخ
 الثانى : عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خير الخ
 الثالث : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 الرابع : عن زيد بن خالد الجهنى ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفى الخ
 الخامس : عن عمر بن الخطاب من غل ما حرقوا متاعه الحديث
 السادس : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 عن علي بن ابي طالب جاء جبريل الى انى صلى الله عليه وسلم الخ ٦٢٠
 تفسير (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) الآية ٦٢٢
 عن مسروق قال سألت ابا عبد الله عن هذه الآية الخ = وذكر ما يتعلق بهذا الحديث ٦٢٣

٦٢٧ فصل في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله

﴿ وفي أمر عشر مرتبة ﴾

- الاول : من ابي هريرة تفضل الله لمن خرج في سبيله الحديث
 ٦٢٨ الثاني : عن انس لدعوة في سبيل الله الحديث
 الثالث : من سهل بن سعد رباط يوم في سبيل الله الحديث
 الرابع : عن فضالة بن عبيد كل ميت يحتم على عمله الحديث
 الخامس : عن معاذ بن جبل من قاتل في سبيل الله الحديث
 السادس : من ابي سعيد ان رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 السابع : من ابي هريرة من احبس فرسا في سبيل الله الحديث
 الثامن : من انس ما احد يدخل الجنة الحديث
 التاسع : من عبدالله بن عمرو بن العاص يفرق الشهيد كل ذنب الا الدين
 العاشر : من ابي هريرة ما عهد الشهيد من مس الفل الحديث
 الحادي عشر : من ابي الدرداء يفتح الشهيد في سبعين من اهل بيته
 تفسير (الذين استجابوا لله والرسول) الآية

- ٦٣٧ تفسير (ولا يحسبن الذين يخفون بما آتاهم الله من فضله) الآية
 من عبدالله بن عمر اياكم والسمع الحديث
 عن ابي سعيد الخدري خلتان لا يجتمعان الحديث
 من ابي ذر اشبهت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة الخ
 ٦٣٨ من ابي هريرة اعددت لبيادى الصالحين ما لا عين رأت الحديث
 ٦٤٣ تفسير (ولتسمن من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) الآية
 ٦٤٤ من ابي هريرة من سئل علما يلمه فكنته الجمل بلجام من نار
 ٦٤٦ من ابي سعيد الخدري ان رجلا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 من حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوابه الخ
 ٦٤٨ تفسير (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) الآية
 من ابن عباس انه يات هند ميمونة ام المؤمنين وهي خالته الخ
 ٦٤٩ تفسير (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) الآية وفيه ثلاثة احاديث
 ٦٥٤ من عبدالله بن عمرو بن العاص ان اول ثلة تدخل الجنة قراء المهاجرين الحديث
 ٦٥٦ من عمر بن الخطاب جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 ٦٥٧ تفسير (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورايطوا) الآية
 من سهل بن سعد رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا الحديث
 من سلمان رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه

❦ انوار التنزيل واسرار التأويل ❦

في التفسير للقاضي الامام ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البضاوي الشافعي المتوفى بتهريز سنة (٦٨٥) خمس وثلاثين وستمائة وقيل سنة (٦٨٢) اثنين وثمانين وستمائة ذكر التاج السبكي في الطبقات الكبرى ان البضاوي لما صرف عن قضاء شيراز رحل الى تهريز وصادف دخوله اليها مجلس درس لبعض الفضلاء فجلس في آخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرس تكتة زعم ان احدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فان لم يقدرُوا فالحل فقط فان لم يقدرُوا فاعادتها فصرع البضاوي في الجواب فقال لا اسمع حق اعلم انك فهمت فغيره بين اعادتها بلقطا او مئناها فبغت المدرس فقال اعدنا بلقطا فاعادها ثم حلها وبين ان في ترتيبه اياها خللا ثم اجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ودعى المدرس الى حلها فتعذر عليه ذلك وكان الوزير حاضرا فاقامه من مجلسه وادناه الى جانبه وسأله من أنت فآخبره انه البضاوي وانه جاء في طلب القضاء بشيراز فاكرمه في يومه ورده انتهى وقيل انه طال مدة ملازمته فاستشفع من الشيخ محمد بن محمد الكنتاشي فلما اتاه على عاتقه قال ان هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك يعني انه يطلب منكم مقدار سجادة في النار وهي مجلس الحكم فتأثر الامام البضاوي من كلامه وترك المناصب الدينية ولازم الشيخ الى ان مات وصنف التفسير باشارة شيخه وللمات دفن عند قبره وتفسيره هذا كتاب عظيم الشأن غني عن البيان لخص فيه من الكشف ما يتعلق بالاعراب والمعاني والبيان ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ومن التفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات وضم اليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المقولة والتصرفات المقبولة فجلارين الشك من السريرة • وزاد في العلم بسطة وبصيرة • كما قال مولانا المنشي

اولوالباب لم يأنوا • بكشف قناع مايل

ولكن كان للقاضي • يد بيضاء لا تبلى

واكونه مجرا جال في ميدان فرسان الكلام فاعلهم مهارته في العلوم حسبا يليق بالمقام كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الاشارة ولمح الاستمارة وهتك الاستار اخرى عن اسرار المقولات بيد الحكمة ولسانها وترجان الناطقة وميزانها فحل ما اشكل على الانام وذل لهم صعب المرام واورد في المباحث الدقيقة ما يؤمن به عن الشبه المضلة واوضح له مناهج الأدلة والذي ذكره من وجوه التفسير ثانيا وثالثا أو رابعا بل فلفظ قيل فهو ضعيف ضعف المرجوح او ضعف المردود واما الوجه الذي تقرده فيه وظن بعضهم انه عما لا ينبغي ان يكون من الوجود التفسيرية السنية كقوله وجل الملائكة المرش وحفيقهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له ونحوه فهو ظن من لعله يقصر فهمه عن تصور مبانيه ولا يبلغ علمه الى الاحاطة بما فيه فن اعترض بمثله على كلامه كأنه

ينصب الحيلة لتعاقب وروم ان يقتص سر السماء لانه مالك زمام العلوم الدينية والفنون
اليقينية على مذهب أهل السنة والجماعة وقد اعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق وسلموا
اليه قصب السبق فكان تفسيره يحتوى فتونا من العلوم والمساكن وانواعا من القواعد
مختلفة الطرائق وقيل من برز في فن الاوصد عن سواء وشغله والمرء عدو لما جهله فلا
يصل الى مرامه الا من نظر اليه بين فكره واعى عين هواه واستبعد نفسه في طاعة
مولاه حتى يسلم من الغلط والزلل ويقتدر على رد السفسطة والجدل واما اكثر
الاحاديث التي اوردها في اواخر السور فانه لكونه ممن صفت مرآة قلبه وتعرض
لنقصات ربه تسامح فيه واعرض عن اسباب التجريح والتعديل ونما نحو التريب
والتأويل علمانياتها مما فيه بزور ودلى بضرور والله عليم بذات الصدور ثم ان هذا
الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الافاضل والفحول
فكفوا عليه بالدرس والتحشية فهم من علق تليقة على سورة منه ومنهم من حشى
تحشية تامة ومنهم من كتب على بعض مواضع منه انتهى من كشف الظنون

❦ لباب في معاني التنزيل ❦

في ثلاث مجلدات للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البندادي الصوفي المعروف
بالخازن فرغ من تأليفه يوم الاربعاء العاشر من رمضان سنة (٧٢٥) خمس وعشرين
وسبعمائة اوله الحمد لله الذي خلق الاشياء وقدرها الخ ذكر فيه ان معالم التنزيل
للغوى موصوف بالاوصاف المحمودة لكنه طويل فانضبه وضم اليه فوائد لحسها
من كتب التفسير بمخلف الاسانيد وجعل علامة للصحفين وذكره اسامى غيرهما
وهرض فيه بشرح غريب الحديث وما يتعلق به

❦ مدارك التنزيل وحقائق التأويل ❦

للإمام حافظ الدين عبد الله بن احمد النسفي المتوفى سنة (٧٠١) احدى وسبعمائة
وقيل عشرة وسبعمائة اوله الحمد لله المنفرد بذاته عن اشارة الاوهام الخ وهو
كتاب وسط في التأويلات جامع لوجوه الاهراب واقرأت متضمن لدقائق علم البديع
والاشارات موضح باقاويل اهل السنة والجماعة خالي عن اباطيل اهل البدع والضلالة
ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المختل اختصره الشيخ زين الدين ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابي بكر بن العيني وزاد فيه وتوفى سنة (٨٩٣) ثلاث وتسعين وثمانمائة ورأيت
في ترجان برهان الدين محمد بن محمد النسفي المتوفى سنة (٦٨٧) سبع وثمانين وثمانمائة
انه اختصر المدارك وامله مدارك العقول على ما يقتضى التاريخ

مدارك نظارت جايلاه سك (٢٥٣) و (٦٣٣) نور ولوحى حاوى رخصتنامه لريله مطبعة
حاصره ده مطبع اولشدر

بجدة الاول من التفسيرين السجين

المسكون عليها سطور الذهب سبك اللعين

الاول المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل لشخ مشايخ الاسلام أعلم العلماء الاعلام
الحبر النحرير حاوي فضيلتي البيان والبيان في التقرر والتحرير كاشف قناع المشكلات
وموضح دلائل المضلات مظهر الكنايات والاشارات منبع العلى أفضل الورى
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غمة مذهب الاعتزال عن هذه الامة
شيخ ديار النجم والعرب وأمام أهل اللغة والادب فريدهره ووحيد عصره القاضي
ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر اليضاوى الشافى المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثانى المسمى بلباب التأويل فى معاني التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة
والائمة ناصر الشريعة ومحيى السنة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم
البغدادى الصوفى الشافى المعروف بالخازن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) تيممه الله برحمة أمين

قد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين . الاول المسمى بمدارك التنزيل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن احمد بن
محمود التسقى الحنفى المتوفى سنة (٧٠١) عليه سهائب الرحمة وارضوان
الثانى تنوير المقابس من تفسير ابن عباس لابى طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى
الشافى المتوفى سنة (٨١٧)

تبيينه

يقول انوسل الى الله احمد رعت بن عثمان حلمى القره حصارى المصحح بدار الطباعة العامرة
اعانه الله على مشاق هذه الصناعة وضعت انوار التنزيل فوق الصحيفة ولباب التأويل
تحتها مفصلاً بينهما بجدول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق
الهامش وتنوير المقابس تحت مفصلاً بينهما بجدول

الطبعة الاولى

بالمطبعة العامرة

سنة ١٣١٧ هجرية



وسبحه الفاتحين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه شانه عن
اشارة الاوهام المقدس
بصفاته عن ادراك العقول
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد
والآله اجمعين . أخبرنا

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا . صدق قدس سرور .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الاشياء فتدبرها تقديرا . وصور شكل الانس .
ومعه بالعقل وجعله ساعدا . وشرفه عزمه بمن العا ونور قلده تور .
الى معرفته قبالها نعمي ونملا كبرا . واقا اندن شكره تحمدا وتها بالاو .
وأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم في كبره . اقرا ونذرا . وأرسل عليه كنهه .
وأودعه حكمة وحكما وترغيا ومجبرا . وجهه من لاوله وتبيرا . وعلا عاده
علومه تفهيميا وتبصيرا . وشرب ما الامشاد لجهه . عاده ناهضا
وصواما لا تحاو وفرصه توفيرا . في اسدور شعوا واداب .
بهدي الى هي اقوم وبشر المؤمنين الذين . اقرا .
كل يبلغ عن الايمان . سورة مثله حسرا . قل نبي اجتمعت ال .
بمثل هذا القرآن لا تأتون بمثله ولو كان بهم سهم ابغى .
جدا كثيرا . وأتوكل عليه مقوصا أمري اليه وسعيرا . وأشهد أن لا اله الا .
لا شريك له شهادة يندوتاب قلها . طمأنينة برا . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .
كساه من فضله عزرا . ومهابة وتوقيرا . صلى الله عليه وسلم وعلى آله .
الرحمن وطهرهم تطهيرا . وعدن الله جل ذكره وسد .
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .
للمؤمنين ونذيرا للمنافقين . أكل بدنيان النبوة وختم بدون رساله .

مصالح العلماء من العرب المرء فلا يجد به قدراً واحداً من تصدي لمقامته من نصحاء
عدنان وانه لما كان حياً حسوا به سحره وسحره وسحره ثم بين الناس ماثل اليهم من
الانبياء وادبر قسلاً في الافاق وأزل عليه نوراً هدى به من الضلالة وأتته من
السموات وحكم بالقور والفلاح لمن آمنه وبالطهران لمن أعرض عنه بعدما سماه بجز
الخلق عن معارضة حين تحداهم على أن أتوا بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على
عباده المؤمنين مع اعجازه تلاوته ويسر على اللسان قراءته أمر فيه وزجر وبشر وأبذر
وذكر المواعظ ليتذكر وضرب فيه الامثال ليتدبر وفص منه أخبار الماضين ليتبر
ودل فيه على آيات التوحيد ليتفكر ثم لم يرض منا بسرد حروفه دون حفظ حدوده
ولا بقائه كلامه دون العمل بحكماته ولا بتلاوته دون تدبر آياته في قراءته ولا بدراسته
دون تملي حقائقه وتفهيم دقائقه ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية نصيره وأحكامه
ومهمه وحلاله وحرامه وأسباب نزوله وأصله والوقوف على ناصبه ومنسوخه في
حاشية ولعله انه ارسلناهم أصلاً وأسبغها فرغاً وفصلها وأكرمها تاجاً وانورها سراجاً
فلا يرفى الا وهو السبيل اليه ولا خبر الا وهو الدال عليه وفداه عن الله تعالى له رجلاً موقنين
وبالحق نالين حين صنفوا في سائر علومه المعنفات وجعلوا سائر فنونه المتفرقات كل
على قدر نفسه وبلغ علمه انما الغمام واقفاً بالباب فذكر الله سبحانه ورحمته وقدمه
فان كتابه لم ينزل الا بذي صفة الشيخ الجليل والحداد الدال امام العالم الامام علي بن ابي طالب
السنة قدوة الامية وامام الائمة ففي الترقى زسر احدث منه من احدث الحسين
ابن مسعود القوم برسالة ربه وروحاً ونوراً خريجه من اجل منسبت في عالم الغيب
واعلاها وأجملها واهمها مع من ذكره عن سبب وانزل
على بالاحكام المودعة طرزا للاحكام السريعة حوسى يات من امره ونوره
الماضي الى حرمه الاحسن الاشارات شرحها باوضح العبارات مفرغاً في قلب الخلق
باصح النور من الله تعالى مسفة واجزى نوايد وجمل الحجة متقلبه ومآله ولما
هو اسما وبنت احمت ارا ب من نور فوائده ودير فوائده وزواجر
صومته وجواهر قصوده غصراً حدها من الغدير واباب الدول والبير حاوية
حلاله وتولاه معجزة تكتنه واصوله مع فوائدها وسها وعرائد خصتها من كتب الغاسير
المصنفة في سائر علومه المؤتمدة ولم جعل الله تصريفه سوى النقل والانتخاب عجزاً
حد التطويل والاسهاب وحذت منه الاساد لانه اقرب الى تحصيل المرام وقد وردت
فيمن الاحداث النبوية والاخبار المصنفة على تفسير آية أوبان حكم من الكتاب
يطلب منه من السنة وعليها مدار الشريع واحكام الدين منزهة الى غرضه ومنه
اسم نافله وجعلت عوض كل اسم حرفاً يعرفه ويؤيد به العلم به من
من صحيح أبي عبدالله محمد بن اسمعيل البخاري فعلمه قبل ذكر اسم الغائب الراوى
لحدث (نه) وما كان من صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج الراوى فعلمه

والافهام المصنف بالالوية
قبل كل موجود الباقي
بالعبود السرمدية بمدرك
عبدالله التتة ابن المأمون
المروى قل أخبرنا أبي

ماعن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكرا . فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب . و اخر متشابهات هن رموز الحطاب . تأويلات وتقسيا . و ابرز غوامض الحقائق . و لطائف الدقائق . لنجلي لهم خفا الملك

(م) وما كان مما اتفقا عليه فلامته (ق) وما كان من كتب السن كسب أبي داود والترمذي والتسائي فاني اذكر اسمه بنير علامة و ما لم أجده في هذه الكتب و وجدت البقوى قد أخرجه بسنده انفرد به قالت روى البقوى بسنده و ما رواه البقوى باسناد الثعلبي قلت روى البقوى باسناد الثعلبي وما كان فيه من أحاديث زائفة وألفاظ متغيرة فاهتمت فاني اجتهدت في تصحيح ما أخرجه من الكتب المختارة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للصعيدى وكتاب جامع الاصول لابن الاثير الجزري . ثم اني عومت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث و ما يتعلق به ليكون اكمل فائمة في هذا الكتاب و اسهل على الطلاب و سقته باباغ ما قدرت عليه من الابهام و حسن الترتيب مع التسهيل و التقريب . و بنيت لكل مؤلف كتابا في فن قد سبق اليه ان لا يختلو كتابه من خمس فوائد استنباط شئ كان مضللا أو جه ان كان متفرقا أو شرحه ان كان فاضلا أو حسن نظم و تأليف أو اسقاط حشو و تطويل و أرجو ان لا يختلو هذا الكتاب عن هذه الحاصل التي ذكرت و سميت باب التأويل . في معاني النزول و الله تعالى أسأل الذوة في انعام ما قصدت و اليه ارجع في تبير ما أردت و ان تحمله خامسا لوجهه الترم و ان يحمله مني انه هو السميع العليم و هو حسبي و نعم الوكيل عليه توكلت و الله أب و قبل ان اشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن ثلاثة فصول

الفصل الاول في فضل القرآن و تلاوته و تعليمه

(م) عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم افينا خطيبا جاء يدهي خبايين مكة و المدينة فحمد الله و اتى عليه و وعظ و ذكر ثم قال اما بعد ألا أيها الناس انما أنا بشر و بشرى ان يا بني رسول ربى فاجيب و انى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتي أذكرهم الله في أهل بيتي أذكرهم الله في أهل بيتي . زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى و النور من استمسك به و أخذ به كان على الهدى و من أخطأه مثل . و في رواية كتاب الله و جعل الله من اتبعه كان على الهدى و من تركه كان على ضلالة . و في رواية اخرى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فكم ما ان تمسكتم به لن تصالوا بصدى أحدهما أعظم من الآخر و هو كتاب الله جعل ممدود من السماء الى الارض و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخافوني فيهما (م) عن عمر بن الخطاب قال أما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين . و عن الحرث الاعور قال مررت في المسجد و ذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس

محدود الملك الذي طمست
سجيات جلاله الابصار
المتكبر الذي أزاحت
سطوات كبرياه الافكار
القديم الذي تعالى عن
قال أخبرنا أبو عبدالله قال
أخبرنا أبو عبدالله محمد

والملكوت وخبايا قدس الجيروت . ليتمكروا فيها تفكيراً . ومهد لهم قواعد الاحكام
 واوضاعها . من نصوص الآيات والمآعها . ليذهب عنهم الرجس ويبطروهم تطهيراً .
 فمن كان له قاب او اتي الجمع وهو شهيد . فهو في الدارين جيد وسعيد . ومن لم يرفع
 اله رأسه . واطفاً نراه . يمش ذمياً ويصلي سعيماً . فيا واجب الوجود . ويا فاضل
 قد خاسنوا في الاحاديث قال أوقد قفلوها قلت نعم قال أما اني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ألا انها ستكون فتنة قتل ما يخرج منها يا رسول الله قال كتاب
 الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من
 تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين
 وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا التبتس
 به الالسنه ولا تشع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي
 لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرأنا عجبا يهدي الى الرشد فآمننا به من
 قال به صدق ومن عل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط
 مستقيم خذها اليك يا عور أخرجه الترمذي وقيل حديث غريب واستاده
 مجهول وفي الحرف مقال قوله هو الفصل أي الفصل بين الحق والباطل ليس
 بالهزل أي هو جد كله ليس فيه شيء من الهزل والجبار في صفة الآدي هو المتسلط
 الماني المتكبر على الناس قصمه الله أي أهلكه . قوله هو حبل الله المتين الحبل يرد
 على وجوه منها الهدى ومنها الأمان فاذا اعتمد به الانسان آواه الله تعالى الى جواره
 والله كثر الشرف واحكم الحكم العاري من الاختلاف والانضراب والصراط المستقيم
 الطريق الواسع ومعنى لا تزيغ به الأهواء أي لا يبل عن الحق . عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اتى ايس في جوفه شيء من
 القرآن تآيت الحرب أخرجه الترمذي وقال حدث حسن صحيح (ح) عن عثمان
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذكم من تبار القرآن وعليه (ق) عن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ
 القرآن ويتتبع فيه وهو عليه ساق له أجران . قوله الماهر بالقرآن يعني الحاذق الكامل
 الحفظ الجيد التلاوة . وقوله مع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة سمي بذلك
 لانه يسفر برسالات الله الى أبنائه وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والبررة المطهرون
 لله تعالى فيما يأمر به ومعنى كونه مع الملائكة أن له منازل في الجنة يكون فيها رفيقاً
 لهم وقوله يتتبع أي يتردد في تلاوته لضيف حفظه له أجران يعني يحصل له أجر بسبب
 القراءة وأجر بسبب تبعه فيها والمشفقة التي تحصل له فيها وليس معناه أن له أجراً أكثر
 من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر أجراً (ق) عن أبي موسى الاشعري أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ضمها طيب وريحها
 طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر

مائلة الحدثنان العظيم
 الذي تنزه عن عاسة المكان
 المتعالي عن مضاهات الاجسام
 ومشابهة الانام القادر

ابن محمدا رازي قال أخبرنا
 عمار بن عبد الحميد الهروي
 قال أخبرنا علي بن اسحق

الجود . ويا غاية كل مقصود . صل عليه صلاة توازي غناؤه وتجازي غناؤه وعلى من
اعانه وقرر بنيانه تقريرا . وانقض علينا من بركاتهم . واسلك بنا مسالك كراماتهم .
اترى قرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولاطعم لها ومنل الناجر الذي لا يغفر
الترآن كمثل الحنثلة لهمها سرير ذريح لها ، فيه دال على فضيلة حفاظ الترآن واستنب
ضرب الامثال لا يضاح المقاصد ، عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بغير امثالها لا أقول ألم حرف وكن
ألف حرف ولا م حرف وم حرف أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح
غريب وقدره بعضهم عن ابن مسعود ووقفه بعضهم عليه . عن ابن عباس قال قال
رجل يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الحلال المرتحل قال وما الحلال المرتحل
قال الذى يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذى . عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء صاحب
القرآن اقرأ وارق وترتل كما كنت ترتل في الدنيا فان مرتك عند الله آخر آية تقرؤها
أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحببني القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حلل فليس تاج الكرامة ثم يقول يا رب
زده فليس حللة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق ويزاد به
آية حسنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن . عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به أبس والهاء يوم القيامة
تاجا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل
بهذا أخرجه أبو داود . عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة
وشفه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار أخرجه الترمذى وقال حديث
غريب وليس له اسناد صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتنقى بالقرآن يجهري به معنى أذن في المائة اسحق ولائحه
على الاصناف فانه يستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقربه قارئ القرآن واجزال
ثوابه في ذلك وذلك لان سماع الله لا يختلف فوجب تأويل الحديث . وقوله يتنقى بالقرآن
أى يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق في القراءة وقبل معناه بـ . به
عن الناس والقول الاول أولى ويدل عليه سياق الحديث وهو قوله يجهري به (-) عن
أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتنق بالقرآن
الفصل الثانى في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم به

الذى لا يشار اليه بالكيف
القاهر الذى لا يسئل عن
التصميم والتكليف العليم
الذى خلق الانسان وعلمه
البيان الحكيم الذى نزل
القرآن شفاء للأرواح
والإبدان والصلاة والسلام
على الممثل من أرومة
البلاغة والبراعة المحل
السمو قدسى عن محمد بن
سروان عن الكلبي عن أبي

وسلم عليهم وعلينا تسليماً كثيراً . وبعد . فان اعظم العلوم مقدار ماوارضها مشرقاً ومغرباً .
 علم التفسير الذي هو رُبس العلوم الدينية ورأسها . ومبنى قواعد الشريعة واساسها .
 وقال حديث حسن . قوله فليتبوا معناه فليتحذله مائة أى منزلاً من النار . عن جندب
 ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل
 براءه فمصاب قد أخذنا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب . وسئل
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وغشمة وأبا فقل أى سماء تظاني وأى
 ارض تقاني اذا قلت في كتاب الله بغير علم . قال العلماء النبي عن القول في القرآن بالرأى
 انما ورد في حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لهواه وهذا لا يجوز امان
 يكون عن علم اولاً فان كان عن علم كمن ينجح ببعض آيات القرآن على فهم بدعته وهو
 يعلم أن المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان يلبس على خصمه بما يقوى حجة على
 بدعته كما يستعمله الباطنية والطوائف وغيرهم من أهل البدع في التماسد القاسدة لغفروا
 بذلك الناس وان كان القول في القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك بأن تكون
 الآية محتملة لوجه فيفسرها بغير ما عتملة من المعاني والوجوه فهذان القسمان مذمومان
 وكلاهما داخل في النهي والنوعين الوارد في ذلك . فلما تأويل وهو صرف الآية على
 طريق الاستنباط الى معنى يلبس بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف لمكتاب
 والسنة فقد رخص فيما أهل العلم فان اهماية رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا
 في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على
 قدر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه وقد دلت النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
 فقال اللهم فقه في الدين وعلم الدول . وكان أسكن ما مثل عبد التفسير (ق) عن أبي
 موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبدوا هذا
 القرآن فواتى نفس محمد بن عبد الله هو أشد ثقلنا من الابل في عقلها (ق) عن ابن عمر
 رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب
 الابل المعلقة ان تعبد عنها أمسكها وان أحطتها ذهبت الابل المعلقة التي حبست بالعقل
 وهذا مثل ضربه اسما صاحب القرآن فليداخث على تعهده بكثرة تلاوة وتكرار
 التلاوة (ق) عن عبيد بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها
 لاحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فأنشدت بعضاً
 من صدور الرجال من العلم من عقلها . وفي رواية لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا
 بل هو نسي . قوله نسيها لاحدكم أى نسيت آية كذا وكذا . فأنشدت القرآن ثم غفل عنه
 حتى نسيه . قوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا . فأنشدت القرآن ثم غفل عنه
 النفس لأجل أن نسيها هو لا يقدر للأشياء كذا وهو نسي نسيه . وقيل قيل
 النسيان التلاوة كذا . ثم يقول نسيته . وقصصت لي نسيته . وقوله بل نسي هو
 بضم النون وتشديد السين وقبح الياء أى عوقب بالنسيان على ذنب صدر منه ولوسه

في مجبوحه النصيحة
 والقصاحة مجد المبعوث
 الى خليفته الداعي الى الحق
 وطريقته صلى الله عليه
 وسلم وعلى آله وسنته (قال)
 مولانا الشيخ الامام المعظم
 والخبر الامام المقدم أستاذ
 أهل الارض محيي السنة
 والفرض كتاف حقائق
 أسرار التنزيل مفتاح أسرار
 صاحب ابن عباس قال الباء
 بهاء الله ونهجته وبلاؤه
 وبركته وابتدائه اسمه

لا يلقى ثماطيه والنسبى له كالم فيه . الا من برع في العلوم الدينية كماها اسماها
وفروعا . وفق في الصناعات العربية . والفنون الادبية . بنوعها واد زماحدث
تمهده القرآن . وقوله أشد تفصيلا أي خروجا من مدور الرجل ٢٠٠ هـ . ١٠٠ هـ
الابل في عقابها أي تحلصا من القال وهو الجبل الذي نزل به . عن سبه . ٢٠٠ هـ
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ شرفا المرء
بنسبه الا ان الله يوم القيامة أجزم أخرجه أبو داود . الاجزم قيل هو ههنا .
وقيل هو مقطوع الحقة وقيل هو الذي به جذام . عن أنس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجور أمي حين انزلها خروجا
الرجل من الجود وعرضت على ذنوب أمي فزار فيها ذنبا أعظم من سوء من له
أو آية أوتيا رجل نعمتسا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حدثت . ٢٠٠ هـ
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تروا
بالقرآن الى أرض العدو مخافة أن ينزل بسوء أراد الفخر . ٢٠٠ هـ
الى أرض العدو وهي بلاد الكفار لا يلى الوارد فيه واو كتب كمال الهداية من
القرآن فلا بأس من ذلك لان الى صلى الله عليه وسلم كذب ال هرل لأن لروه من
ياهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم . عن جرير بن عبد الله . ٢٠٠ هـ
رجل بقرأتم سأل فاسترجع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . ٢٠٠ هـ
فليسأل الله به فانه سيهيأ أقوام يقرؤن القرآن سألون به الناس شيئا . ٢٠٠ هـ
عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بالقرآن من . ٢٠٠ هـ
أخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بالمتفق . عن حقه بن عامر قال سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم يقول الجاهل بالقرآن كالجاهل بالصدق والمسلم بالقرآن كالمسلم
أخرجه الترمذي وقال حدث حسن غرب

حقائق التأويل ترجان
كلام الرحمن صاحب علم
المنافى والبيان الجامع
بين الأصول والقروع
المرحوم اليه في المقول
والمسموع حافظا للمقوالين
شيخ الاسلام والمسلمين
أرى السنين سناؤه وسموه
في ارتفاعه وابتداء اسمه
بسم الميم ملكه ومجده

حين الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف
(خ) عن زيد بن ثابت قال بعث الى أبو بكر لمقتل أهل الإمامة وعنده عرقه قال أبو بكر
ان عمر جاني فقال ان القتل قد استخروم الإمامة بقراء القرآن واني أخشى أن يستخروم
القتل بالقراءة في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير واني أرى أن تقرأ جميع القرآن
قال قلت لمركب كيف أقبل شيئا يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل عمر هو واه
خبر فيزل يراجني في ذلك حتى شرح الله صدرى الذي شرح له صدر عمر و . ٢٠٠ هـ
في ذلك الذي رأى عمر قال زيد فقال لي أبو بكر انك رجل سابع دل لا تسمع دكرت
نكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتدع القرآن وجهه قد زيدنا ما رواه
تلي جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن في كتاب . ٢٠٠ هـ
شيئا به الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير من . ٢٠٠ هـ
يراجعني حتى شرح الله صدرى الذي شرح له صدر أبي بكر . وفي رواية . ٢٠٠ هـ

نفسى ان اصنعت في هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة ما يلقى من عظماء الصحابة وعلماء
 براجمنى حتى شرح الله صدرى بالذى شرح له صدر أبى بكر وعمر وزيت في ذلك الذى
 رأيت قال فتبعت القرآن أجده من الرقاق والعصب واللثاف وصدور الرجال حتى وجدت
 آخر سورة الزوبة مع خزيمة أو مع أبى خزيمة الانصارى فلم أجدها مع أحد غيره لقد
 جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر برائة فالحقها في سورتها قال فكانت العصف عند
 أبى بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر قال
 بعض الرواة للشافيعى الخزف (خ) عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان
 وكان يغازى أهل الشام في قمع أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة
 اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل ان يتخلفوا
 في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى النبا
 بالمصحف تنسخها في المصاحب ثم تردها اليك فأرسلت بها اليه فامسزب بن ثابت وعبدالله
 ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى الله عنهم فدنخواها
 في المصاحب . وقال عثمان لارسل القريشين اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء
 من القرآن فاكتبوه باسان قريش قائما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصحف
 في المصاحب رد عثمان المصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر
 بسوى ذلك من القرآن في كل مصحف أو مصحف أن يحرق . قال ابن شهاب وأخبرني
 خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب حين
 نسخت المصحف فذكرت اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فتسناها فوجدناها
 مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحفظناها
 في سورتها في المصحف قال في رواية ابن النان مع خزيمة بن ثابت انتهى جعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجائين زاد في رواية قال ابن شهاب اختلفوا
 يومئذ في التابوت قتل زيد بن الحارثين . وقال عبدالله بن ازيز وسعيد بن العاص التابوت
 فرفع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التابوت فانه باسان قريش

شرح غرب ألفاظ الحديث وما يتعلق بهما

قوله بث الى أبو بكر لقتل أهل اليمامة أى لا وان قتلهم وأراد به الوقعة التى كانت باليمامة
 في زمن أبى بكر الصديق وهى وقعة الزدة مع أصحاب الردة قتل فيها خلق كثير من قراء
 القرآن . واليمامة مدينة باليمن على يمين من الطائف وعلى أربعة أيام من مكة ولها عائر
 وهى في عداد أرض نجد . قوله استمر القتل أى كثر ونسب المكره الى الحر والمحبوب
 الى البرد . وشرح الصدر سعة وقوله الخير . قوله فتبعت القرآن أجده من الرقاق جمع
 رفعة وهى ما يكتب فيها . والعصب بضم العين والسين الممتمين جمع عصب وهو جريد
 انذل وسفد . والخاف حمارة بعض رقاق واحد تلخفة . قوله يذرى أهل الشام أى
 مع أهل الشام . في قمع أرمينية بكسر الهمزة وتحفيف الياء لا غير سميت بارمين بن لطي

وارث علوم الانبياء
 والمرسلين أكمل الخول
 المجتهدين قدوة قروم
 المحققين ذو السماعات
 والكرامات أبو البركات
 ومته على عباده الذين
 هداهم الله تعالى لليمان

التابعين • ومن دونهم من السلف الصالحين • وغلوى على نكت بارعة • والى
 ابن لومن بن ياث بن نوح وهو أول من نزل بها سميت باسمه • وأذربيجان بفتح الهمزة
 وسكون الدال وغير ذلك في متبسطها • وقال ابن جني فيها نسبة • وواح • من الصرف التعريف
 والنائث والجمعة والركب والالف والتون وهو • وضع من بلاد الهند • قيل • لا
 كثيرة • قوله حني وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أوع ابن خزيمة الأسدي
 • وفي الحديث الآخر فقدت آية من سورة الأحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن
 ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية • وعلم أن المذكور
 في الحديث الاول غير المذكور في الحديث الثاني وهما قضيتان فاما المذكور في الحديث
 الاول فهو أبو خزيمة بن اوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النجار الأسدي
 شهد بدرًا وما بعدها وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة
 كما ذكره ابن عبد البر وأما المذكور في الحديث الثاني فهو أبو عماره خزيمة بن
 ابن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الحطمي الأوسي الانصاري يعرف بذي الكاهن • شهد
 بدرًا وما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب • قوله فقدت آية من سورة
 الأحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة معناه أنه كان يتطلب نسخ القرآن من الأصل
 الذي كتب بإمر النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه فلما تجد تلك الآية الأمع خزيمة
 وليس فيه أثبات القرآن بقول الواحد لان زيدًا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلم موضعها من سورة الأحزاب بتأيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
 صرح به الحديث قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ويحج الرجال
 كان للاستظهار للاستحداث علم لان القرآن العظيم كان محفوظًا عند زيد وغيره من
 الصحابة فقد ثبت في الصحيح عن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد بن عوف بن أبي
 قات لانس من أبو زيد قال أحد عوفى أخرجهما في الصحيحين اسم أبي زيد سعد بن
 عبيد • وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى
 أبي حذيفة قال حديث حسن صحيح وتقدم حديث زيد بن ثابت وفيه أنه استخرج
 انقل بقره القرآن ثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا الترتيب
 وجميع فتره • رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان
 الخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعضه
 فلم يجزم في • • • • • وحدهم لورفع بعض تلاوته أدى ذلك الى الاختلاف واختلاف
 أمر الذين نسخ الله كتابه في التناوب الى الغناء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخفاء
 الراشدين رضي الله تعالى عنهم وذلك لبدليل الصحيح من الصحابة لما حرموا القرآن
 الدفتين كما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا قد أو

عبد الله بن أحمد بن محمد
 النسفي نفع الله الاسلام
 بطول بقائه والسلمين بين
 وابتداء اسمه عبيد (الله)
 معناه اخلق يا لهون

رأته استقبلتها انا ومن قبل من افاض المتأخرين * وامائل المحققين * ويرب عن
 نقصوا منه شيئا والذي جعلهم على جملة ما جاء ميثاق الحديث وهو انه كان مرفقا
 في السب والخذف وصدور الرجال فحافوا ذهاب بعضه بنهاب حفظته ففزعوا الى
 خاتمة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ابي بكر فدعوه الى جملة فرأى في ذلك
 رأيهم فاسر شيعة في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا أو أخروا شيئا أو وضموه له ترتيبا لم يأخذوه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه وسلامهم
 ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه
 السلام اياه على ذلك واولاه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا
 في سورة كذا فثبت ان سبى الصحابة كان في جملة في موضع واحد لا في ترتيبه فان
 القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد سمع في
 حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه
 السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرض في العام الذي توفي فيه مرتين ويقال
 ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وفي فيها ما بقي ولهذا أقام أبو بكر
 زيد بن ثابت في كتابة المصحف وألزمه بها لانه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم في العام
 الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده
 وتحققنا لوعده في حفظه على ما قل تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانما حافظون . واعلم
 ان الله تعالى أنزل القرآن اخبر من اللوح المحفوظ جلا واحدة الى سماء الدنيا في شهر
 رمضان في ليلة القدر ثم كان نزوله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام ان النبي صلى الله
 عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة وحدث ما يحدث على ما شاء الله تعالى
 وترتب نزول القرآن غير ترتيب في التلاوة والمصحف . فاما ترتيب نزوله على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فالاول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق . ثم
 نون واتق . ثم يا أيها المزمل . ثم المدثر . ثم تبت يدا أبي لهب . ثم اذا الشمس كورت
 . ثم سمع اسم ربك الاعلى . ثم والمثل اذا يشقى . ثم وانجره . ثم والضى . ثم ألم نشرح
 . ثم والعصر . ثم والعايات . ثم انا اعطيناك الكوثر . ثم الهاكم التكاثر . ثم ارايت
 الذي . ثم قل يا أيها الكافرون . ثم الفيل . ثم قل هو الله أحد . ثم والجم . ثم عبس
 . ثم سورة القدر . ثم سورة البروج . ثم التين . ثم لا يلا فريش . ثم القارعة . ثم
 القيامة . ثم الحمزة . ثم المراتل . ثم ق . ثم سورة البلد . ثم الطارق . ثم افتربت الساعة
 . ثم ص . ثم الاعراف . ثم الجن . ثم يس . ثم الفرقان . ثم فاطر . ثم مريم . ثم
 طه . ثم الواقعة . ثم الشعراء . ثم النمل . ثم القصص . ثم سورة بني اسرائيل . ثم
 يونس . ثم هود . ثم يوسف . ثم الحجر . ثم الانعام . ثم الصافات . ثم لقمان . ثم

لقائه قد سألني من تعيين
 اجابته كتابا وسطا في
 التأويلات جامعة لوجوه
 ويتألهون اليماي يفسرون
 اليه عند الحوائج ونزول

وجوه القراآت المزعومة الى الائمة الثمانية المشهورين . والشواذ المروية عن القراء
سبأ . ثم الزمر . ثم المؤمن . ثم المجيدة . ثم حم . ثم عسق . ثم الزخرف . ثم الدخان
ثم الحاقة . ثم الاحقاف . ثم الذاريات . ثم العاديات . ثم الكهف . ثم النمل . ثم
نوح . ثم ابراهيم . ثم الانعام . ثم قدام فليح المؤمنين . ثم الزلزال . ثم النور
ثم الملك . ثم الحاقة . ثم سأل سائل . ثم عم يساهلون . ثم الزلزات . ثم اذا
انفطرت . ثم اذا السماء انشقت . ثم الروم . ثم النكبات . ثم الخلق . ثم آخر ما نزل
بمكة فقال ابن عباس النكبات وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد وابن المفضلين
فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثلاثون سورة على ما سقرت عليه
روايات الثقات . وأما ما نزل بالمدينة فاحد وثلاثون سورة فاول ما نزل بها سورة البقرة
ثم الانتقال . ثم آل عمران . ثم الاحزاب . ثم الممتحنة . ثم النساء . ثم اذا زلزلت الارض
ثم الحديد . ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم الرعد . ثم سورة الرحمن . ثم هل
أتى على الانسان . ثم الطلاق . ثم لم يكن . ثم الحشر . ثم الفلق . ثم الناس . ثم اد
جاء نصر الله والفتح . ثم التور . ثم الحج . ثم اذا جاءك المنافقون . ثم اجدادهم . ثم احصوا
ثم الصافات . ثم الصف . ثم الجمعة . ثم القاف . ثم الفتح . ثم التوبة . ثم المائدة . ومنهم
من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة واخفوا في شوري
فقيل نزلت بمكة وقبل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى

الاعراب والقراآت
متضمنة لدقائق على البدع
والاشارات حالها ما قول
أهل السنة والجماعة خاليا

الشذائذ (الرحمن) اللطيف
على البر والفاجر بالزرق
لهم ودفع الآفات عنهم

فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قبل في ذلك
(ق) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام نقرأ
سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على
حروف كثيرة لم يقرأ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك أسأله في الصلاة فزبعت
حق سلم فليته بردائه فقلت من أفراك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أفراك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفراك
على غير ما قرأت فاطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأ فيها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعتك تقرأها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال اني صلى الله عليه وسلم اني باعرت فقرأت بقرائي الى امرئ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأتروا ما سمر منه . قوله وكذا في سورة
في الصلاة أي أو أياه وأما قوله وهو في الصلاة والذين يسمعون قوله فلهذا
هو بتشديد الباء الاولى ومعناه أخذت بجماع رداؤه في عهده وجذبته به مأخوذاً من
اللبه وفيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والحفاظة على آياته كما
سمعه من غير عدول الى ما تجوزة العربية وأما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عن

قوله فاحد وثلاثون فيه ان
المدود ثلاثون لا غير نعم
سيد كران شوري نزلت
بالمدينة على قول وعليه
فهو احد وثلاثون اه
معصم المصري

المعبرين . الان قصور بضاعتى شغلنى عن الاقدام . ويعنى عن الانتساب في هذا المقام
 برسالة . لانه لم يثبت عند ما يقتضى تمزيه . ولان عمر انما نسب الى مخالفته في القراءة
 والى صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوبها مالا يعلم غير ولانه
 اذا قرأ وهو ما لم لا يتمكن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمكن المطلق . قوله ان
 هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقروا ما تبسر منه قل العلم سبب انزاله على
 سبعة أحرف التخفيف والتسهيل واختافوا في المراد بسبعة أحرف فقبل هو توسعة
 ونسهيل ولم يقصد به الحصر وقال الاكثرون هو حصر العدد في سبعة أحرف ثم قيل
 هي في سبع من المعاني كالوعد والوعيد والحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصاص
 والامثال والامر والنهي وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن
 من ادغام واظهار وتقصيم وترقيق ومد وقصر وامالة لان العرب كانت تختلف اللغات
 في هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرا كل انسان بما يوافق لسانه ويسهل على لسانه
 وقال ابو عبيدة هي سبع لغات من لغات العرب تميمها ومدها وهي أقصع لغات العرب
 وأعلاها وقيل هي لغة قريش وهوازن وهذيل وأهل اليمن وقيل السبعة كلها لمضمر
 وحدها وهي متفرقة في القرآن العزيز غير مجمعة في كلمة واحدة وقيل بل هي مجمعة
 في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت ونزع وتلب واعد بين أسفارنا
 وبغذاب نبئس وقيل هي سبع قراآت وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة
 ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم ونبطها عنه الصحابة وأنها عثمان
 والجماعة في المعاصف وأخبروا بمعناها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وان هذه
 الاحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولا متباينة ولما من
 قال ان المراد بالاحرف سبعة معان مختلفة كالاحكام والامثال والقصاص فقطاً محض لان
 النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال
 حرف بحرف وقد تقرر اجماع المسلمين على انه يحرم البدل أي امثال الآية أحكام وقول
 من قال ان المراد خواتيم الآتي فيجعل مكان غفور رحيم سبع علم فلفسد أيضا خطأ
 الاجماع على انه لا يجوز تغيير نظم القرآن والله أعلم (ق) عن ابن عباس رضى الله
 عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزلني جبريل على حرف فراجعت
 فزادني فلم أنزل أستزيدة وزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف . معنى الحديث لم أنزل
 أطالب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف للتوسعة والتخفيف
 ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة (م) عن أبي بن كعب رضى
 الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ أنكرتها عليه ثم دخل آخر
 فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت ان هذا قرأ أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه
 فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن الذي صلى الله عليه وسلم شأنهما

عن أبي ابيلى أهل البدع
 والضلالة ليس بالطويل
 المل ولا بالقصير الخ
 (الرحيم) خاصة على
 المؤمنين بالانقرة وادخالهم

حق سخرى بدلا اختارة ما حسم به عنى على الشروع فيما اردته . والا ان بما صمدته
فقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ما غشيتى ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكأنا أنفرت الى الله . وجل مره .
لى يا أبى ارسل الى ان أنزأ على حرف واحد فرددت اليه ان هو ن على .
الى الثانية أن أقرأ على حرفين فرددت اليه أن هو ن على أمى مرد الى الله .
أقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسألها فقلت لهم أغمر لاء .
اللهم اغفر لامتى وأخرت الثالثة ليوم ترغب الى الناس كلهم حى إبراهيم . قوله
فقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية مناه وسوس الى الشيطان
تكذبا للنبوأ أشد ما كنت عليه فى الجاهلية لانه كان فى الجاهلية ناعلا ومك حاسوس
له الشيطان الجزم بالتكذيب وقيل مناه انه اعترته حيرة ودهشة وترغ الشيطان فى
قلبه تكذبا لم يتقدم وهذه الحواطر اذا لم تستر عليها الانسان لا يؤاخر بها . قوله
ضربى فى صدرى فضت عرقا . قال القاضى عياض ضربه صلى الله عليه وسلم فى صدره
تيتاله حين رآه قد غشي ذلك الحاطر المذموم . قوله وكأنا أنفرت الى الله . فى فرقة .
الفرق بالتحريك الخوف والخشية والمعنى أنه غشي من الهبة والخوف والاضمة حين
ضربه ما أزال عنه ذلك الحاطر . قوله تعالى ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسألها .
مناه مسئلة عجابة قطعا وأما باقى الدعوات فرجوة الاجابة وليست بتسليمية الاحبة
والله اعلم . روى البغوى بسنده عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال
ان القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ويروى لكل حرف منه ظهور وبطن
ولكل حد مطلع قيل فى معناه الظاهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل فى معناه الظاهر
ما حدث عن أقوام أنهم عصوا فموقبوا فهو فى الظاهر خير وفى الباطن عنة وتبل
الظاهر التالوة باللسان كالنزل والبطن التدبر والتفهم والتفكر بالقلب فالتالوة باللسان
كأن تكون بالتعليم والتلقين والتدبر والتفهم تكون بصدق النية وتطهير الحرملة وإخلاص
العمل وطيب المطعم من الحلال المحض . قوله ولكل حد مطلع مناه مصعد بمصعد الله
من معرفة علمه وقيل المطالع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المدرس والمفكر فى القرآن
العزيز من التأويل والمعاني مالا يتفهم على غيره وفوق كل ذى علم نابه والله عز

فصل فى معنى التفسير والتأويل

وكنتم أقدم فيه رجلا
وأؤخر أخرى استقصارا
لقوة البشر عن درك هذا
الجنة ومعناه الذى يستر
عليهم الذنوب فى الدنيا

فاما التفسير فاصله فى اللغة من القسر وهو كشف ما عطف وهو بيان المعانى المعولة
فكل ما يعرف به النبى ومعناه فهو تفسير وقد يقال فيما يخص بفردات الالفاظ
وغريبها تفسير وقيل هو من التفسرة وهو الدليل الذى ينتظر فيه الطبيب فيكشف
عن علة المرض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصصها وأما التأويل
فاشتقاقه من الاول وهو الرجوع الى الاصل يقال أولته قال أى صرفته فانصرف

ناويا ان اسمه بعد ان اتمه : { اوار التنزيل واسرار التأويل }

وهو رد الئى الى الغاية والمراد منه بيان غلظه المقصودة منه فالتأويل بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآتية ، والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يتوقف على النقل المتبع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله أعلم
 ﴿ في القول في الاستعاذة ﴾

ولفطنها اختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى أعوذ بالله أحمي اليه وأمتنع به مما أخشاه من تآذيه وذو الشيطان أصله من شطن أى تباعد من الرحة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق غضبا والشيطان اسم لكل عارم عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك فيه القوة التضيئية ، الرجيم فعيل بمعنى فاعل أى يرجم بالوسوسة والشتم وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالشتم عند استراق السمع وقيل مرجوم بالذباب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحة وعن الخيرات وعن منازل الملا الاعلى ، وأما حكم الاستعاذة ففيه مسائل ﴿ المسئلة الاولى ﴾ اتفق الجمهور على ان الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة ان يتعوذ أيضا وحكى عن عطاء وجوبا سواء كانت في الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب ، دليل الوجوب ظاهر قوله تعالى فاستعذ والاصر للوجوب وان الذى صلى الله عليه وسلم اوجب على النعوذ فبكون واجبا ، دليل الجمهور ان الذى صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وتأخير البيان عن وقته غير جائز ، وأوجب عن قوله تعالى فاستعذ بان معناه عند جاهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ كقوله اذا قمم الى الصلاة فاغسوا معناه اذا أردتم القيام الى الصلاة ، وأوجب عن مواظبة النى صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم اوجب على أشياء كثيرة من أفعال الصلاة لست بواجبة كتكبيرات الانتمالات والتسبيحات في الصلاة فكان التعوذ مثلها ﴿ المسئلة الثانية ﴾ وقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء كان في الصلاة أو خارجها وحكى عن النخعي انه بعد القراءة وهو قول داود وأحدى الروايتين عن ابن سيرين ، حجة الجمهور ما روى عن أبى سعيد الخدرى قال كان النى صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونقعه وقتنه أخرجه الترمذى وقال هذا الحديث أشهر حديث في الباب وقد تكلم في بعض رجاله وقال أحد لا يصح ولا يابى داود والنسائى عن أبى سعيد نحوه ، وعن جبير بن مطعم انه رأى النى صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمر ولا أدري أى صلاة هى قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا

الوطر وأخذ السبل الحذر
 عن ركوب متن الخطر حتى
 شرعت فيه بتوفيق الله
 والعوائق كثيرة وأتمته
 في مدة يسيرة ﴿ وسعيتة
 بدارك التنزيل وحقائق
 الأول ﴾ وهو اليسر
 لكل عسير وهو على ما يشاء
 قدير وبالإجابة جدير
 ويرحمهم في الآخرة
 فيدخلهم الجنة

فها انما الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول . وهو الموقف لكل خير ومطهر لكل .

في سورة فاتحة الكتاب

وتسمى ام القرآن لانها مفتحة ومبدأ فكتاها اسله ومنشأه ولذبت تسمى اساسا ولايتها
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من فقعه وفشقه وهزمه . قال فقعه الكبره . وفشقه الشعر
وهزمه الموتة أخرجه أبوداود وقيل الموتة الجنون لان من جن فقدمت عقله وقيل
هزمه هو الذي يوسوس في الصلاة وفقعه هو الذي يلقيد من الشبه في الصلاة استطيع
عليه صلاته . واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمع له
وأجيب عنه بما تقدم . وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام رمضان بعد
القرآن لنا ما تقدم من الأدلة **المسئلة الثالثة** المختار من لفظة الاستعاذة عند
الشافي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم ولحديث جبير بن مطعم . وقال أحد الأولي أن يقول أعوذ بالله استمع
العليم من الشيطان الرجيم كما بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله هو
السميع العليم ولحديث أبي سعيد وقال الأوزاعي الأولي أن يقول أعوذ .
من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وبالجملة فلا استعاذة تظهر الكتاب عن كل
شيء يشغله عن الله تعالى **ومن لطائف الاستعاذة** ان قوله أعوذ به من الشيطان الرجيم
اقرار من العبد بالجور والفساد واعتراف من العبد بقدرته الباسم . وجعل والله
هو القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد بانما من الشيطان
عدو مبین في الاستعاذة انما الى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان القوي
الفاجر والله لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله تعالى أعلم

في تفسير سورة الفاتحة

وهي سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة وأربعون حرفا . وانما
في نزولها قليل نزلت بمكة وهو قول أكثر العلماء وقيل نزلت بالمدينة وهو قول حماد
وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وسبب ذلك التنبه على شرفها وقضائها
ولها عدة أسماء وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وفقهله . قال ذلك
الكتاب سميت بذلك لان بها اقتنع القرآن وبها تقنع كتابة المساحف وبها تقنع
الصلاة . الثاني سورة الحمد سميت بذلك لاقتناحها بالحمد لله . الثالث أم القرآن .
والكتاب سميت بذلك لانها أصل القرآن وأم كل نهي أسله وقيل هو .
من السور . الرابع السبع المثاني سميت بذلك لانها تنزل في الصلاة ويقرأ في كل
ركعة وقيل لان الله تعالى استثنى هذه الامعة وأدخرها لهم لم ينزلها على غيره فقل
لانها انزلت مرتين . الخامس الوافية سميت بذلك لانها لا تقسم في القراءة .
كما يقسم غيرها من السور . السادس التيسية سميت بذلك لانها لا تقسم في القراءة .
في الصلاة ولا يفي عنها غيرها

فاتحة الكتاب

مكية وقيل مدنية والاصح
انها مكية ومدنية نزلت بمكة
حين فرضت الصلاة ثم نزلت
بالمدينة حين حولت القبلة
الى المكة وتسمى أم
القرآن للحديث قال عليه
السلام لا صلاة لمن لم يقرأ
بأم القرآن ولا شتمها على
المصافي التي في القرآن
وسورة الوافية والكافية
لذلك وسورة الكثر لقوله

ومن سورة فاتحة

الكتاب وهي مدنية
وقال مكية

ر نعم من عكس وتخفى في الصلاة او الازال ان مع انها نزلت بركة حين ورواه
ومدينة حين حوات القبلة وقد رشح انها مكبه لتوله تعالى واقعد آتال سبعا من
الثاني وهو مكى بالشمس

هو بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة ومن كل سورة وعاد قراء مكه والاكوفه ونومه هما
وابن المبارك رحمه الله تعالى والثاقبي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام ومعه
ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشئ فظن انها ليست من
السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى والاحادث
كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال وانحة
الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضي الله عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
ومن اجملها اختلف في انها آية برأسها أم بما بعدها والاجماع على ان ما بين الله من كلام
الله سبحانه وتعالى والواق على انها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن
تكتب آمين والباء متعاقبة بمحذوف تقديره بسم الله افرا لان الباء موقوفة وكنت
يضر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذات اولى من ان يضر المبدأ وما

واذا قال اياك نريد وياك تستعين قال هذا بين وبين عدي ولهم من و...
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قال هذا لعدي ولعدي ماسأل قوله فهمي خذاج أي ناسئة قوله معدي
أي كبس ساعدي بيده قوله سمعت الصلاة أراد بالصلاة هنا الفراء لانه مسموعة
ولان القراءة ركن من أركانها وجزء من أجزائها قوله نصفين ح...
التي جعلها بين وبين عدي راجعة الى المعنى لالى اللفظ لان هذه السورة
المعنى نصفها ثناء ونصفها مسئلة ودعاء ونعم الثناء انتهى عند قوله تعالى
وقوله وياك تستعين من قسم الدعاء ولهذا قال هذا بين وبين عدي ولعدي ماسأل
قوله جدي عدي ومجدي أي أي على لان الحمد هو الثناء بحميد الفعل والنعيم
الثناء بصفات الجلال وقيل النعيم والتعجيد العظيم قوله وربعا ف فوض الى
عدي وجه مطابقة هذا لقوله مالك يوم الدين يقال ففوض امره الى فلان
رد اليه وعول فيه عليه وفي الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة وثبوتها
وهو مذهب الشافعي وجاعة وسأني هذه المسئلة ان شاء الله تعالى بعد ذكره
الفاتحة والله أعلم

هو بسم الله الرحمن الرحيم الباء في رسمه حرف خافض فتنون بعد
من وعن والمتعاق به مفعول محذوف للدلالة على الكلام
أو باسم الله أمنا أو أفرأ وانما طولت الباء في بسم الله واستتات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
التسمية ليست بآية من
الفاتحة ولان غيرها من
السور وانما كتبت للفصل
والتبرك للابتداء بها وهو
مذهب أبي حنيفة ومن
تابسه رحمه الله ولذا
لا يجهر بها عندهم في الصلاة
وقراء مكة والكوفة على
انها آية من الفاتحة ومن
كل سورة وعليه الشافعي
وأصحابه رحمه الله ولذا
يجهرون بها في الصلاة
وقالوا قد أثبتنا السلف
في المصحف مع الامر بتجريد
القرآن عا ليس منه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما من
تركها فقد ترك مائة وأربع
عشرة آية من كتاب الله
ولنا حديث أبي هريرة
قال سمعت النبي عليه السلام
يقول قال الله تعالى سمعت
الصلاة أي الفاتحة بيني
وبين عدي نصفين ولعدي
ماسأل فاذا قال لعدي الحمد
لله رب العالمين قال الله
تعالى جدي عدي واذا
قال الرحمن الرحيم قال الله
تعالى أي على عدي واذا
قال مالك يوم الدين قال
قال جدي عدي واذا قال
اياك نريد وياك تستعين
قال هذا بيني وبين عدي
ولعدي ماسأل فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم صراط

الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعدي
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ولم يبدى مسائل بالابتداء بقوله ﴿ ١٩ ﴾ الحمد لله دليل على {سورة الفاتحة} أن التسمية ليست من الفاتحة

وأذا لم تكن من الفاتحة
لا تكون من غيرها اجابا
والحدث المذكور في صحاح
المصاييح وما ذكره
لا يضرنا لأن التسمية آية
من القرآن أنزلت للفصل
بين السور عندنا ذكره
فخر الإسلام في المبسوط
وإنما يريد علينا أن نولم
نحصلها آية من القرآن
وتمام تقريره في الكافي
وتطقت الياء بمحذوف
تقديره بسم الله اقرأ أو
انلوا الذي يتلو التسمية
مقروه كما أن المسافر إذا
حل أو ارتحل قتل بسم الله
والبركات على المحضر بسم الله
حل وبسم الله ارتحل
وكنا الذابح وكل فاعل
يبدى في فعله باسم الله كان
مضرا ما جعل التسمية
بألهو أنما قدر المحذوف
متأخرا لأن الأهم من الفعل
والشأن به هو اتفاق به
وأنوا يسدون باسماء
آلهم فبقولون باسم
اللات وباسم العزى
فوجب أن يقصد الموحّد
معنى اختصاص اسم الله
عز وجل بالابتداء وذاك
بتقدمه وتأخير لفعل وأنما
قدم الفعل في اقرأ باسم
ربك لأنه أول سورة نزلت

يدل عليه أو ابتدأ زيادة اخبار فيه وتقديم المفعول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله
عجراها وقوله أياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص وادخل في التطليم وأوفق
للوجود هو اسم سبحانه وتعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعلنا ألتها من حيث
أن الفعل لأنه ولا متدبه شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام كل
امرئ مني لا بد أن يسم الله فهو ابنه وقيل الياء للمساحبة والمعنى متبركا باسم الله
تعالى أرا وهذا وما بعده مقول على السنة الباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على
نعمه وسئل من فضله وأنما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تقع لاختصاصها
وقيل لما أسقطوا الابداء طولها على الباء ليدل طولها على الالاف المحذوفة وأثبتت
الاياء في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لقلة استعماله وقيل إنما طولوا الباء لأنه
أرادوا أن يستقروا كتاب الله بحرف معظم وقيل الباء حرف مخفض الصورة فلما
اتصل باسم الله ارتفع واستعمل وقيل إن عمر بن عبد العزيز كان يقول لكتابه طولوا الباء
من بسم الله وأطهروا السين ودوروا الميم تطهيرا لكتاب الله عز وجل والاسم هو المسمى
عنه وذات قل الله تعالى أنا بشارك بنادم اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يحيى وقس سماع
ربك ونجرت اسم ربك وهذا القول ليس بقوى والصحيح اختيار أن الاسم غير المسمى وغير
الاسم فالاسم ما تعرف به ذات الشيء وذلك لأن الاسم هو الاصوات المتقطعة والحروف
المؤلفة المألفة على ذات ذلك الشيء المسمى به فثبت بهذا أن الاسم غير المسمى وأنما
ذكرنا الاسماء كذا وكذا واحد كقوله تعالى وبه الاسماء الحسنى وقد يكون
الاسم واحدا والاسم بذكره اسما متشركا وذلك يوجب الحيرة وأبسطه قوله
فادعوه بها أمس أن يدعى الله تعالى بهاء واسم الله الله واسم الله هو الله تعالى
والفارسية طاسم ذلك المسموع وبالله المسموع وأوجب عن قوله تعالى أنا بشارك
بالله اسم الله أن أراد ذات الشخص المبر عنه يحيى لأن اسم الله وأوجب عن
قوله تعالى سجدوا لله ربك واسم الله ربك بأن هذه الألفاظ بنفسى إضافة الاسم
إليه واسم الله الذي اسمه محض وتلك كما يجب تزيده سبحانه وتعالى عن
الدهس كمن يحب ربك واسم الله وكون الاسم غير اسمية هو أن التسمية عبارة عن
تعيين المسمى المسمى بعرب ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك المقفلة المسموعة والفرق
ظاهر واختلفوا في اسحق الاسم قتل البصريون من اسموه وهو العلوه اسم النى
ماء لاه حتى ظهره وعلا عنه مكانه علا على معناه وصار عليه وفن الكوفيون من
الاسمة وهى العلامة فكانه علامة أسماء وجهه البصري لو كان الاسم اشتقاق من جهة
لأن تسفزه وبسم وجهه أوسام واجموا على أن تصفوه سمي وجمد أسماء وآسام
هو الله هو واسم على خاس لله تعالى تفريده البارى سبحانه وتعالى ليس بمسحق ولا مسركه
فيه أحد وهو الصحيح اختيار دليله قوله تعالى هل تعلم له سميا يعنى لا يتألف غيره الله وقيل
هو مسق من أنه بأنه الالهة مل عبد الرجل يصعد عبادة دليله ونزله والاهلك أى

في قول كان الاسم بقرائة ثم فكان تسمى الفعل أو وقع ويجوز أن يحمل اقرأ على معنى انزل القراءة وسقطها كقولهم

فلان يعطى ويمنع غير متعد
اقرأ الذى بعده واسم الله
يتعلق بالقراءة تعلق الدهن
بالانبات في قوله تنبت
بالدهن على معنى متبركا
باسم الله اقرأ فيه تعليم
عباده كيف يتبركون باسمه
وكيف يعظمونه ونبت
الباء على الكسر لانها
تلازم الحرفية والحجر
فكسرت لتشابه حركتها
عنها والاسم من الاسماء
التي بنوا اوائلها على
السكون كالابن والابنة
وغيرهما فاذا نطقوا بها
مبتدئين زادوا همزة تقاديا
عن الابتداء بالسكون
تبدوا واذا وقعت في الـرج
لم يفتر الى زيادة شيء
ومنهم من لم يزد بها
واستغنى عنها بتحريك
السكون فقال سم وسم
وهو من الاسماء المحذوفة
الاجزاء كيد ودم وأصله
محو بدليل تصرفه كاسماء
وسمى وبقيت واشتقاقه
من السمو وهو الرفعة لان
التسمية تنويه بالسمى
واعادة بذكره وحذفت
الالف في الخط هنا
واثبت في قوله اقرأ باسم
ربك لانه اجتمع فيها أى
في التسمية مع أنها تسقط
في اللفظ كثرة الاستعمال
طولت الباء عوضا عن حذفها وقال عرين عبدالعزى لكتابه طول الباء وأظهر السينات ودور

بليوم الحرفية والحركا كسرت لام الامر والام الاضافة داخلة على المظهر تفصلا بينها
وبين الام الابتدائية والاسم عندا محابا البصريين من الاسماء التي حذفت اجزاءها لكثرة
الاستعمال ونبت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأها همزة الوصل لان من
دأبهم ان يبتدؤا بالتحريك ويتفعلوا على الساكن ويشهد له تصرفه على اسماء واسماء وسمى
وسيت وجبى سمي كهدي لغة فيذ قال

والله اسمك سمي مباركا آثرك الله بدائركا

والقلب بيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لان رفعة السمي وشماره ومن اسمته عند
الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل ان لا يورد بين
وعادتك ومعناه المستحق للعبادة دون غيره وقيل من الولد وهو الفزع لان الخلق
يولون اليه أى يفرعون اليه في حوائجهم قال بعضهم

ولهت اليكم في بلايا تنوبى فالفيتكم فيها كرائم عتد

وقيل أصله أله يقال ألهت الى فلان أى سكنت اليه فكان انطلق يسكنون اليه
ويطمئنون بذكره وقيل أصله ولاه فاندات الواو همزة سمي بذلك لان كل مخلوق
واله نحوه اما بالغير أو بالأداة ومن هذا قيل الله محبوب كل الاشياء بسبب عليه وان
من شيء الا يسبح بحمده ومن خصائص هذا الاسم انك اذا حذفت منه شيء بقي الباقي
يدل عليه فان حذفت الالف بقي الله وان حذفت اللام وأثبت الالف بقي الله وان
حذفتها بقي له وان حذفت الالف واللامين ما بقي هو والواو عوض عن الغيبة وزعم
بعضهم الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه يدل على الذات وباقي الاسماء تدل
على الصفات ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما أرقى من
الآخر قيل هما معنى مثل ثمان ونديم ومعناها ذو الرحمة وانما جمع بينهما لتأكيد
وقيل ذكر أحدهما بعد الآخر تطميحا لقلوب الراغبين اليه وقيل الرحمن فيه معنى الموم
والرحيم فيه معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على السموم لكثرة الخلق
المؤمن والكافر والرحيم بمعنى التفور الكافي للمؤمنين في الآخرة فهو على الخصوص
ولذلك قيل الرحمن الدنيا ورحيم الآخرة ورحمة الله ابراهة الخير والاحسان لاهله وقيل
هى ترك عقوبة من يستحق العقاب واسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو
على الاول صفة ذات وعلى الثانى صفة فعل وقيل الرحمن بكشف الكروب والرحيم
بغفر الذنوب وقيل الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالصحة والتوفيق

﴿ فصل في حكم البسملة ﴾

وفيه مستلطان ﴿ الاولى ﴾ في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور
سوى سورة براءة العلماء في ذلك فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى أنه
آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وهو قول

حرف التعريف والإله
من أسماء الاجناس يقع على
كل معبود بحق أو باطل ثم
غلب على المعبود بالحق كما
ان النجم اسم لكل كوكب
ثم غلب على الثريا وأما الله
بحذف الهزة فمختص
بالمعبود بالحق لم يطلق على
غيره وهو اسم غير صفة
لأنك تصفه ولا تصف به
لا تقول شيء الله كالأتون
شيء رجل وتقول الله
واحد صمد ولان صفاته
تعالى لا بد لها من موصوف
تجبري فلو جعلتها كلها
صفات لبقيت صفات غير
جارية على اسم موصوف
بها وذا لا يجوز ولا
اشتقاق لهذا الاسم عند
الخليل والزجاج ومحمد
ابن الحسن والحسين بن
الفصل وقيل معنى
الاشتقاق ان ينظم الصيغتين
فصاعدا معنى واحدا
وصيغة هذا الاسم وصيغة
قولهم الله اذا تعبر ينظمهما
معنى التخيير والدهشة
وذلك ان الاوهام تتغير
في معرفة المعبود وتدش
الظن ولذا كثرة الضلال
وفشا الباطل وقل النظر
الصحيح وقيل هو من قولهم
أله ياله الها اذا عبد فهو

الهزمة لم تعمد داخلية على ما حذف صدره في كلامهم ومن لفاته سم وسم قال
بسم الذي في كل سورة سمه

والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف
باختلاف الائم والاعصار ويتعدد تارة ويتخذ اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان
اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتر هذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك
وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى وصفاته عن

ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في إحدى
الروايتين عنه وأصحق ونقل السهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري
والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى ان البسملة ليست
بآية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة
الثلث وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي
قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة فأماحة من منع كون
البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها الحديث أنس المشهور اخرج في الصحيحين وحديث
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله
رب العالمين قالوا ولان أول ما نزل به جبريل اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم يذكر
البسملة في أولها فدل على انها ليست قالوا ولان محل القرآن لا يثبت الا بالتواتر
والاستقامة ولان الصحابة أجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون
آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع آيات فلو كانت البسملة منها
لكانت خسا واما حجة من ذهب الى اثباتها في أوائل السور من جهة النقل فقد صح
عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعددا
آية منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سجا من
الثنائي والقرآن العظيم قل هي فاتحة الكتاب قيل فاین السابعة قل بسم الله الرحمن
الرحيم أخرجهما ابن خزيمة وغيره وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يملأ فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن
الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم أبو عبدالله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على
شرط الشيخين وروى الدارقطني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع
المتناني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها قل الدارقطني في رجال استاده كلهم
ثقات وروى موقوفه وروى الدارقطني عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعددا
عدا لاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم وأخرج مسيا في أفرادهم عن

التقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم مقسم كما في قول الشاعر

الى الحلول ثم اسم السلام عليكما

وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابى الحسن الاشعري انسم السفة عنده الى ماهو نفس المسى الى ماهو غيره والى ما ليس هو ولا غيره بما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه اولافرق بين التبرك والى بسم الله والى ما هو وضع الحلق لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها، والله المخذلة المبرزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل بالله بالقطع الا انه يخص بالمعبود بائق والله

أنس قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ غفا غفوة ثم رفع رأسه متبسما قلنا ما أحسنك يا رسول الله قال أنزلت على أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اما اعطيتك الكوثر الحديث قال اليهودي أحسن ما احتج به أصحابنا في ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فوائغ السور سوى سورة براءة ما رويناه في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف ينوهم متوه انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس أنه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى السافى بسنده عن ابن عمر أنه كان لا يعد بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة الى بعدها زاد غيره عنه أنه كان يقول لما كتبت في المصحف لم تقرأ وروى السافى عن ابن عباس أنه كان ينمله ويقول انتزع الشيطان منهم خبر آية في القرآن وفي انفراد البخارى من حديث أنس أنه سئل كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمدًا ومد الرحمن ومد الرحمن بمدًا بهذه الأدلة الصحيحة الواضحة أن البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وأبسا جامع الصحابة على إثباتها في المصاحف وأنهم طابوا بكتابة المصاحف تحريدا لآدم عذ وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرأنا وتدوينه خافة من أن يزيدوا عه أو ينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد أنه كان يقولها بمد الفاتحة فلو لم تكن البسملة من القرآن في أوائل السور لما كتبوها وكان حكمها حكم آمين

المسئلة الثانية في حكم الجهر بالسلمة والاسرار

إذا ثبت بما تقدم من الأدلة أن البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم فاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية وسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وممن قال بالجهر بالسلمة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين فمن بعدهم سعيد بن جبير

إذا كان فيها كسرة ومنهم من يرقها بكل حال ومنهم من يفهم بكل حال والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رجم وهو الذي وسعت رجه كل شيء كفضبان من غضب وهو المحتمل غضبا وكذا الرحيم فصيل منه كبريض من مرض وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره وعام معنى لما بنا والرحيم بمكة لانه يوصف به غيره يخص المؤمنين ولذا قدم الرحمن وان كان أبلغ والقياس النزق من الأدنى الى الأعلى

في اصله لكل معبود ثم غلب على المسبود بالحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية
يعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تخير لان المقول تخير في معرفته او من
الهت الى فلان اى سكنت اليه لان القلوب تطئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته
او من اله اذا فرغ من امر نزل عليه واله غيره اجاره اذا العائد يفرغ اليه وهو يجيره
حقيقة او يزعمه او من اله الفصل اذا اولع بامه اذا الباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد
او من وله اذا تخير وتخبط عقله وكان اصله ولاء فقلت الواو همزة لاستقلال الكسرة
عابها استقلال الضمة في وجوه فقبل اله كامه واسلم وجرده الجمع على آتية دون اوله
وقيل اصله لاه مصدر لاه بابه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه وتعالى
محبوب عن ادراك الابصار وسرتفع عن كل شئ مما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
كحلفة من ابي رباح • يشهدا لاهه الكبار

وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بدله من اسم تجري
عليه صفاته ولا يصح له ما يطلق عليه سواء ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله
توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والظاهر انه وصف في اصله لكنهما
غاب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالمثل الثريا والصق اجرى مجراه في
اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته

يقال فلان عالم ذوقون
تخبر برلانه كالم للم يوصف
به غير الله ورحمة الله
انعامه على عباده وأصلها
اللطيف وأما قول الشاعر
في مسيلة • وأنت غيث
الورى لازلت رحاما •

وأبو قلابة وازهرى وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلى بن الحسين وسالم بن
عبدالله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد
ابن أسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعروة بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب
الشافعي وهو أحد قولي ابن وهب صاحب مالك ويحكي أيضا عن ابن المبارك وأبي ثور
• ومن ذهب الى الاسرار بها من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن
ياسر وابن مغفل وغيرهم • من التابعين فمن بعدهم الحسن والشعبي وإبراهيم النخعي وقتادة
والاعشى والثوري واليه ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم • أما جة من قال بالجهر
فقد روى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وأنس وعلي بن أبي طالب
ومرة بن جندب وأم سلة أن النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة ففهم من صرح
بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارته ولم يرد في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله
عليه وسلم الروايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبدالله بن مغفل والآخرى عن
أنس وهي في الصحيح وهي مظنة بما أوجب سقوط الاحتجاج بها • وروى نعيم بن
عبدالله الجعفي قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن
وذكر الحديث وفيه ثم يقول اذا سلم اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرجه الترمذي وابن خزيمة في صحيحه وقال أما الجهر بسم الله الرحمن الرحيم فقد
ثبت وصح عن ابي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح بسم الله الرحمن

من حيث هو بلاه باس آخر حتى اؤثره غرضه قول لا ير فلا يمكن ان يبالا
 باقله ولله اول عا مجرد ذات المنعرج المتأخر قوله لا ير فلا يمكن ان يبالا
 في السموات مناجيها لان معنى الاشتقاق هو كون احد اللغتين ذاتا والآخر في
 والتكيب وهو حاصل بته وبين الاصول المذكورة وتدل اصلا لاهما بالسرانة
 بمحذف الالف الاخيرة وادخال الهم عليه وتقصيم لاه اذا لاقع ما قبله وانضم
 مطلقا وحذف الف لحن تسديه الصلاة ولا ينقديه سرع العين وقصد له اسرورة الله
 الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرحال

والرحمن الرحيم اسمان بنا للمبالغة من رحم كالفضيان من غضب وانعنه من عمو الرحمة
 في اللغة رقة القلب وانه لطاف يقضى التفضل والاحسان ومنه الرحم الاله فانه على الله
 واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار العليات التي هي افعال دون المبادئ التي تكون انما
 والرحمن ابغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كذا في قوله ولا ير
 وكبار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار القيمة فعلى الاول
 يارحم الدنيا لانه بم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني
 قبل يارحم الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان اعم الاخرين كذا في قوله ولا ير
 الديونية بخليلة وحقيقة وانما قدم والقياس يتبعني الذي انزل الى الارض لانه
 رجة الدنيا ولانه صار كالم من حيث انه لا يوصف به ذره لان معناه انما
 البالغ في الرحمة غايته وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو ستمين بلفظه
 وانما هو يربيه جزل ثواب او جيل منه او يرحم رقة الجنسية او حب المال عن الله
 ثم انه كالأوسطة في ذلك لان ذات الله ووجودها والقدرته على اسمائها والامانة
 الباعثة عليه والتقن من الانتقام بها والقوى التي بها يحصل الانتقام لا غير ذلك

قباب من تستهم في كفرهم
 ورحمن غير منصرف عند
 من زعم ان الشرط انتفاء
 فعلاية اذ ليس له فعلاية
 ومن زعم ان الشرط
 وجود فعلى صرفة اذ ليس
 له فعلى والاول الوجه

الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني اسناده صحيح وعنه ابن عسار
 النبي صلى الله عليه وسلم يحجر بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني
 ليس في روايته مجروح أخرجه ابن أبي عمير وقال اسناده صحيح
 عنه وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم
 الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال صحيح ليس في اسناده مجروح
 وأخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بذلك قال الشيخ أبو شامة أي لا يدل اسناده
 مافي الصحيح لكن اذا انضم الى ما تقدم من الأدلة رجح على ما في الصحيح وعن أنس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجر بالقراءة بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه
 الدارقطني وقال اسناده صحيح وفيه عن ابن أبي عمير
 خلف المعمرين سابقان مالا أحصى علاه السبع والمرب ثمانية عشر
 الرحيم قبل فاتحة الكتاب وسداسية المعتبرين ما روي في الصحيح
 أنس بن مالك وقال أنس بن مالك ما لوي أن أفتدي بصلاة رسول الله عليه

اخوان وهو الشاء وان الله
 على الجليل من نعمة وغيرها
 تقول جدت الرجل على
 انعامه وجهته على شجاعته
 وحسه وأما الشكر فعل
 النعمة خاصة وهو بالقلب
 واللسان والجوارح قال •
 أجادكم النعماء في ثلاثة •
 بدى ولساناً والصغير المعصاة
 أى القلب والحد باللسان
 وحده وهو إحدى شئب
 الشكر ومنه الحديث
 الحمد رأس الشكر ما شكر
 الله عبد لم يحمد وجهه
 رأس السكر لأن ذكر
 النعمة باللسان أشبع لهان
 الاعتقاد وآداب الجوارح
 سقاء على القلب وما في
 على الجوارح من الإحتفال
 ونفض الجذالزم ونقيض
 الشكر الكفران وقيل المدح
 ساء على ما هو له من أوصاف
 الكمال كونه بقايا قادراً
 طاماً أبدياً أزلياً والسكر
 ساء على ما هو منه من أوصاف
 الاقنسال والحد بسهما
 والال والالام فيه
 للاسغراق عندنا خلافاً
 المعنابنزلنا قرن باسم الله

أفادكم النعماء مني ثلاثة : يدي ولساني والفمير المحييا

وسلم اخذ من الدار مئتي وثلاثين كتاباً ثم مات وأخرجته الحاكمة أبو عبد الله وتبلى رواة هذا الحديث عن آخرهم كلهم ثلاث فئات وفي الباب أحداث وأدلة وإيرادات وأجوبة عن الحائمين بطول ذكرها وفي هذا التاركة كثافة وإتقان التوفيق من قواعد عز وجل من الحمد لله عليه لقوله خبر كأنه سبحانه وتعالى يخبر أن المصحق الحمد هو الله تعالى ومنه الأمر أي قولوا الحمد لله وفيه تعام المطلق كيف يحمده. والحمد المندح إخوان وقيل بينهما فرق وهو أن المندح يذكر قبل الإحسان ويهدو الخ لا يذكر إلا بالاسم ونزل المندح

ولا يملك له ولا معلن له ولا وزير له
وفيما قال السكرتير بنعمه اسوايغ على عباده الذين هدامم للايمان ويقال الشكر والوحدانية والالهة التي لا اول له

في مواضع (رب العالمين) الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه ربا فهو رب ويحوز أن يكون وصفا بالمصدر للمباشرة كما وصف بالمدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في الصدمع التقييد انه ربي أحسن مثواي قال ارجع الي ربك وقال الواسطي هو الخالق

ابتداء والمرن غذاء والقافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما عليه الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض أو كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما جمع بالواو والنون مع انه يختص بصفات العقلاء أو ما في حكمها من الاعلام لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم (الرحن الرحيم) ذكرهما تدمر وهو دليل على ان التسمية ليست من القامحة

(رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الايض ومن أهل السماء وبالأرض والجن والانس

مماثلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل مصدر بمعنى التزبية وهي تبذير الشيء الى كاله شياً فشيأ ثم وصف به المباشرة كالصوم والعدل وقيل هو نسبت من ربه يربه فهو رب كقولك نم نم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويرببه ولا يطلق على غيره تعالى الامهيد كقولهم ارجع الي ربك. والعالم اسم الاله الصانع وهو كل مساو من الجواهر والاعراض قائما لا مكانها واقطارها الى منزله واجب لذاته تدل على وجوده وانما وجهه ليشغل ما تحت من الاجناس المختلفة وغاب العقلاء منهم فجعله بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والقلبين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستيعاب وقيل عنيه الناس ههنا فالكل واحد منهم علم من حيث انه يستقل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم عا ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فبهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او اللداء او بالعلم الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفقرة الى المتيقن حال بقائها (الرحن الرحيم) كرهه للتأليل على ما سذكره

يكون منها عنه وأما الحمد فأموره والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الساء بحميل الافعال تقول جدت الرجل على علمه وكرمه والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد أعم من الشكر اذ لا تقول شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامد وقيل الحمد باللسان قولاً والشكر بالاركان فعلاً والحمد ضد الذم واللام في الله لام الاستحقاق كقولك الدار زيد يعني انه المستحق للحمد لانه المحسن المتفضل على كافة الخلق على الاطلاق (رب العالمين) الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء أى مالكة ويكون بمعنى التزبية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا أصلحها له تعالى مالك العالمين ومربيهم ومصطفيهم ولا يقال الرب للخصاوق من قابل يقال رب الشيء منافاة والعالمين جمع علم لاواحدله من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب وقيل العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تتقل واختلف في مبلغ عددهم فقيل لله ألف عالم ستمائة عالم في البحر وأربعمائة في البر وقيل ثمانون ألف عالم أربعون ألفاً في البر ومثلهم في البحر وقيل ثمانية دسر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كفسطاطين وراء النصارى الحية والتمتخى العالم من العلم وقيل من العلامة وانما سمي بذلك لانه دى على انما في سبحانه وتعالى (الرحن الرحيم) نالرحن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من العباد فلا يزال لغير الله رحمن ويتال لقبه من العباد رحيمه فان ذات تسمى مسيلة الكذاب برحن ايانه وهو قول شاعرهم فيه

ويقال خالق الخلق ورازقهم ومجولهم من حال الى حال (الرحن) الرقيق من الرقة وهي الرجة (الرحيم) (وانت)

حاصم وعلى ملك غيرهما هو
الاختيار عند البعض
لاستخناؤه عن الاضافة وقوله
لمن الملك اليوم ولان كل
ملك مالك وليس كل مالك
ملكاً ولان امر الملك ينفذ
على المالك دون عكسه وقيل
المالك أكثر ثواباً لانه
أكثر حروفاً وقرأ أبو
حنيفة والحنن رضى الله
عنهما ملك (يوم الدين)
أى يوم الجزاء ويقال كما
تدين تدين أى كما تفصل
تجازى وهذه اضافة اسم
الفاعل الى الظرف على
طريق الاستماع كقولهم
ياسارق الليلة أهل الدار
أى مالك الامر كله فى يوم
الدين والتخصيص بيوم
الدين لان الامر فيه لله
وحده وانما ساق وقوعه
صفة للمعرفة مع أن اضافة
اسم الفاعل اضافة غير
حقيقية لانه أراده الاستمرار
فكانت الاضافة حقيقية
فساق أن يكون صفة للمعرفة
وهذه الاوصاف التى
اجريت على الله سبحانه
وتعالى من كونه ربا أى
مالكا للعالمين ومنعما بالنعم
كأما ومالكا للامر كله يوم
الثواب والعقاب بعد الدلالة
على اختصاص الحمد به فى
الرفيق (مالك يوم الدين)

يومك يوم الدين بك قرأه ماسم والكسائى ويقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تعلم
تدنى نفس شياً والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة أهل
الدين واقوله لمن الملك اليوم ولما فيه من التثنية والمالك هو المتصرف فى الاعيان
المملوكة كيم شاء من الملك وملك هو المتصرف بالامر والنهى فى الأمور
من الملك وقرأ مال بالتحفيف وملك بلفظ الفعل ومالك بالنصب على المدح أو الحال
ومالك بالرفع متونا ومضافا على انه خبر متبداً محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب
ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كان دين تدين وبيت الحامسة

ولم يبق سوى المدح من ذاهم كادانوا

اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم
ياسارق الليلة أهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة
اوله الملك فى هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية مددة لوقوعه
صفة للمعرفة وقيل الدين الثمرة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص
اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف
على الله تعالى من كونه موجداً للعالمين رباهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها
عاجزاً وآجها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد
لاحد حق به من قبل لا يستحقه على الحقيقة سواء كان ترتيب الحكم على الوصف بشراعيته
له وللانعام من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يسأله لان محمد
فضلا عن ان يعبد ليكون دليلاً على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد
وهو الايجاد والتربية والى والثالث للدلالة على انه مفضل بذلك مختار فيه ليس
بصدر منه لا يجاب بالذات او وجوب عليه قضية بساوى الاعمال حتى يستحق به الحمد والاربع
لتدقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشكره وتضمين الوعد للمؤمنين والوعيد للمؤمنين

وأنت غيت الورى لازلت رحمانا

قلت هو من باب تنهى فى كفرهم ومبالغتهم فى مدح صاحبهم فلا يلتفت الى قولهم هذا
ما قال قد ذكر الرحمن الرحيم فى البسملة فافادة تكريره هنا مرة ثالثة قلت
ليعلم ان العناية بالربكة أكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها أكثر فتدسجها
وتعالى بتكرير ذكر الرحمة على كبرتها وانه هو المتفضل بها على خلقه قوله تعالى
هو مالك يوم الدين يعنى انه تعالى صاحب ذلك اليوم الذى يكون فيه الجزاء
والمالك هو المتصرف بالامر والنهى وقيل هو القادر على اختراع الاعيان من عدم
الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى وقيل مالكا أوسع من ملك لانه يقال مالكا
العبد والداية ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون ملكاً لشيء الا هو عليه وقد
يكون مالكا لشيء ولا يملكه وقيل ملك أولى لان كل ملك مالك وليس كل مالكا مالكا
وقيل هما بمعنى واحد مثل فريهين وفارهنين قال ابن عباس مالكا يوم الدين قاضى

قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن أحداً حق منه بالحمد والثناء عليه (ياك نعبد وياك نستعين) اياه
الخليل وسبويه اسم مفعول والكاف حرف خطاب عند سبويه ولا محل له من الاعراب وعندما غابيل هو اسم مفعول رأيناه
اياله لانه يشبه المظهر {الجزء الاول} لتقدمه على الفعل والفعل ٢٨ - وقال الكوفيون يالك : كبرها .

و تقديم المفعول لتقدم
الاختصاص والمعنى تختصك
بالعبادة وهي أقصى غاية
الخصوع والذل وتخصك
بطلب المصونة وعدل
عن الفسقة الى الخطأ
للاثبات وهو قد يكون من
الفسقة الى الخطأ ومن
الخطأ الى الفسقة ومن
الفسقة الى النكاح كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم برح طيبة وقوله
والله الذي ارسل الرياح فتنير
سحابا بالأمم ولم ترد
وبات وباتت له ليلة = كليلة ذي القعدة
وذلك من نيا حافى = وخبرته عن ابي الاسود

يوم الحساب وقيل الدين الجزاء ويقع على الخير والشر يقال كابدن ثمان وقيل هو يوم
لا ينفع فيه الا الدين وقيل الدين القهر يقال دنته فدان أي قهرته فذل = فان قلت لم يخص
يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها قلت لان ملك الاملاك يومئذ زائل فلا ذلك
ولا أمر يومئذ الا الله تعالى كقوله تعالى الملك به متذاخر لرحمن وقيل لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وقد يسمى في دار الدنيا آحاد الناس بالملك وذلك على الجواز لاعلى الحقيقة
قوله تعالى عز اياك نعبد = رجوع من الخبر الى الخطاب وقائدة ذلك من أول السورة الى
هنا ثناء والثناء في الفسقة أولى ومن قوله اياك نعبد دنا والخطاب في الدعاء أولى وقيل
فيه ضمير أي قولوا اياك نعبد والمعنى اياك تخص بالعبادة ونوحده ونطيق خادعين
لأن العبادة أتمهى غاية الخضوع والتذلل وسمى العبد عبدا لذلك وبقائه وقيل العبادة
عبارة عن الفعل الذي يؤدي به القرض لتعظيم الله تعالى فقول العبد اياك نعبد معناه
لأعبد أحدا سواك والعبادة غاية التذلل من العبد ونهاية التعظيم للرب سبحانه وتعالى
لانه العظيم المستحق للعبادة ولا تستعمل العبادة الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم
النعم وهي إيجاد العبد من الدم الى الوجود ثم هده الى دينه فكان العبد حقيقا بالخضوع
والتذلل له {ياك نستعين} أي منك تطاب المصونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا

ولطائف قلة تضعف الالفاظ المهرة والعلماء النخاريير وقيل ما هم وما اخص به هذا الموضوع أنه لما ذكر (فان)
الحقيق بالحمد والثناء وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعاق العلم معلوم عظيم انشان تحقيق البناء وغاية الخضوع والاستعا:

(يا اياك نعبد) لا بوسه ولا بجمع (يا اياك نستعين) فاب سعي على عبادتك وذلك نسويك على طاعتك

وإخثير منسوب منقول وما يلحقه من آياه والكاف والهاء حروف زيدت لبيان
الكلام والمطلب والنسبة لأشغل لها من الأعراب كالتاء في أنت والكاف في رأيتك
وقال أخيل المضاف إليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين
فأياه وإيا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وإيا عمدة فلها لما فصلت
عن الموامل تمذر النطق بها مفردة فضم إليها إيا لتسقل به وقيل الضمير هو المجموع
ونرى إياك يفتح الهمزة وهماك بقلبها هاء والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه
طريق معبد أي مذلل وثوب ذوبدة إذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل إلا
في الخضوع لله تعالى والاستعانة بطلب المعونة وهي إما ضرورية أو غير ضرورية
والضرورية ما لا يتأتى العقل دونه كاستعداد القائل وتصوره وحصول آلة المادة فعمل بها
فيها وعند استجماعها وصف الرجل بالاستطاعة ويصح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية
تحصيل ما يتسببه الفعل ويسهل كالرحلة في السفر للقادر على المشي أو يقرب القائل
إلى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد بطلب المعونة
في المهمات كلها أو في أداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من
النفلة وحاضري صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف
عبادتهم وخلط حاجته بمحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وبحبابها ولهذا شرعت الجماعة
وتقدم المقبول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله
عنهما معناه نبيدك ولا نبيد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتبيين على أن العابد
يأبى أن يكون نظره إلى المعبود أولا وبالذات ومنه إلى العبادة لأن حيث إنها عبادة
صدرت عنه بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه ووصلة سنية بينه وبين الحق فإن المارف
أما يحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى أنه لا
يلاحظ نفسه ولا حالاً من أحواله إلا من حيث أنها ملاحظة له ومنتسبة إليه ولذلك
فضل ما حكي الله عن حبيب حيث قال لنحزن أن الله معنا على ما حكاه عن كليم حيث
قال إن معي ربي سيهدين وكرر الضمير لتعويض على أنه المستعان به لا غير وقدمت
العبادة على الاستعانة ليتراعى رؤس الآي ويظهر من أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة
أدعى إلى الحاجة وأقول المناسب المتكلم العبادة إلى نفسه أو هم ذلك تجسداً واعتداداً
منه بما يصدر عنه فمقيد بقوله وإياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضاً مآلاتهم ولا يستب
له إلا المعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نبيدك مستعين بك وقرئ بكسر
التون فيهما وهي لغة بني تميم فأنهم يكسرون حروف المضارعة سوى آياه إلى المينضم

فان قلت الاستعانة على العمل أتم تكون قبل الشروع فيه فلم أخر الاستعانة على العبادة
وما الحكمة فيه قلت ذكر أوقافه وجوهاً أحدها أن هذا يلزم من يحمل الاستطاعة قبل
الفعل ونحن نحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير
الثاني أن الاستعانة نوع تبديعك ذكر جملة العبادة أولاً ثم ذكر ما هو من تفاصيلها ثانياً

في المهمات فيحطوب ذلك
المعلوم المخير بتلك الصفات
قيل إياك إيمان هذه صفاته
تبدونستعين لا غيرك وقدمت
العبادة على الاستعانة لأن
تقديم الوسيلة قبل طلب
الحاجة أقرب إلى الإجابة
أولنظم الآي كما قدم الرحمن
وان كان الأبلغ لا يقدم
وأطلقت الاستعانة لتتناول
كل مستعان فيدومحوز أن
يراد الاستعانة به ونوفيقه
على أداء العبادات ويكون
قوله أهدنا بياناً للمطلوب
من المعونة كأنه قيل كيف

المستقيم) أي بتعالى المناج
رائع كقولك للأنام قم
يا عدو اليك أي آيت
من ما أنت عليه أو اهدنا
في الاستقبال كما هدينا في
الحال وهدى يهدي بنفسه
الى مقول واحد فاما تديه
الى مقول آخر فقد جاء
متديا اليه بنفسه كنهذه
الآية وقد جاء متديا باللام
وبالى كقوله تعالى هدانا
لهذا وقوله هداني ربى الى
صراط مستقيم والصراط
الحياة من صراطنا أى اذا
ابتلته كهدى صراط السابلة فاذا
ساكوه والصراط من قلب
السين صادا لجناس الطاء
في الاطلاق لان الصاد
والضاد والطاء والظامن
حروف الاطلاق وقد تشتم
الصاد صوت الزاء لان
الزاء الى الطاء اقرب
لانها مجهورتان وهى
قراءة جزء السين قراءة
ابج ككبر في كل القرآن
وهى الاصل في الكلمة
والباقون بالصاد الحالصة
وهى لغة قريش وهى الثانية
في المحقق الامام ويذكر
وقوت كالطريق والسبيل
والاراد بطريق الحق وهو

(اهدنا الصراط المستقيم)

أرشدنا للدين التام الذى

ما بهداه اهدنا الصراط المستقيم بين العونة المطلوبة فكأنه قال كتب أعنيكم ذلوا
اهدنا واغفر لاهو المتعصود الاعلم والهداية دلالة باطن ولذلك تستعمل في اير
وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على الجحيم ومنه الهدية وهو ادى الوجه
لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يهذى باللام الى فعل معاملة اختار في قوله
تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا يحصى عدا كقالتعالى وان تمدوا
نعمة الله لا تحصى ولكنها تنحصر في اجناس منزلة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن
المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الناهرة
والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار
حديث قال وهديتاه المجدين وقال فهديتاهم فاستجروا على الهدى والناهب
الهداية بارسال الرسل وازال الكتب والمها عنى بقوله وجعلناهم اثمة يهدون
باسرها وقوله ان هذا القرآن يهدى للذى هو اقرب والرابع ان يكسب على قلوبهم السراير
ويريهم الاشياء كما هى بالوحى أو الالهام والنامات الصادقة وهذا قسم يخص بغيره
الايمان والاولياء واية عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبينا فالطاوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او البات
عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف بالله الواصل عنى به ارشدنا
طريق السيفيك تصحونا ظلمات احوالنا وتبسط غواشى ايماننا لتستضيء بنور رسلك
فترال بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى وبخاوتان بالاستعلاء والتسفل
وقيل بالرتبة والصراط من صراط الطعام اذا اجتهد فكأنه يصرط السابلة ولذلك سمى
لغما لانه يلقيهم والصراط من قلب السين صادا لطابق الطاء في الاطلاق وقديسم
الصاد صوت الزاى ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن كثير برواية قبل عنده
وروس عن يعقوب بالاسم وحزة بالاشمام والباقون بالصاد وهولة قريش والثابت
في الامام وجهه صراط ككتب وهو كالطريق في التدكير والأيث والى المستقيم المستوى

أمر المؤمنين على صراطه اذا اعوج الموارد مستقيم
أى على طريقة حسنة قال ابن عباس هو دين الاسلام زينل هر القرآن وروى
ذلك صرغوا وقبل السنة والجامعة وقيل هداه اهدنا صراط المستقيمين للجنة

تروى به الامام قال ابن عباس هو دين الاسلام وقيل هو دين الله (١١)

ملأ الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من {سورة الفاتحة} الصراط وهو في حكم تكرير

العامل وفائدته التأكيد
والاشعار بان الصراط
المستقيم تفسيره صراط
المسلمين ليكون ذلك شهادة
لصراط المسلمين بالاستقامة
على أباغ وجهوا أكدهم
المؤمنون والأنبياء عليهم
السلام أو قوم موسى قبل
أن يثيروا (غير المنضوب
عليهم ولا الضالين) بدل
من الذين أنعمت عليهم
بمعنى ان المنعم عليهم هم الذين سلوا
من غضب الله والضلال
أو صفه للذين يعني أنهم جمعوا
بين النعمة المطلقة وهي
نعمة الايمان وبين السلامة
من غضب الله والضلال
وأما ساغ وقومه صفة
لذين وهو معرفة وغير
لا يعرف بالانصاف لانه
إذا وقع بين متضادين
وكانا معرفتين تعرف
بالاضافة نحو عجت من
الحركة غير السكون والنعم

(صراط الذين أنعمت
عليهم) دين الذين مننت
عليهم بالدين وهم أصحاب
موسى من قبل ان تنسب
عليهم ثم الله بان طالع
القسام وأتزل عليهم المن
والسائر في الله ويقال
هم الاميون (غير المنضوب
عليهم) غير دين اليهود
ولا دين النصارى الذين

والمراد به طريق الحق وقيل هومة الاسلام هو صراط الذين أنعمت عليهم بدل
من الاول بدل الكبر وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته
التوكيد والتخصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكسوجه
وأبغ لا بد جمل لا يفسر والليل له فكأنه من البين الذي لا يخافه فيه ان الطريق
المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين أنعمت عليهم الانبياء وقيل أصحاب موسى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من أنعمت عليهم
والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطقت لما يستلذه
من النعمة وهي الايمان ونعم الله وان كانت لا تحصى كآقال وان تمدوا لعمدة الله لا تحصى
تخصر في جنسين ذنوبى واخرى و الاول قسمان موهي وكسي والموهي قسمان
روحاني كنفخ الروح فيه واثرائه بالعقل وما يتبعه من القوى كالقلم والفكر والطق
وجسماني كتحقيق البدن والقوى الحالية فيه والهيات العارضة له من الصحة وكال
الاعضاء والكسى تزكية النفس عن الرذائل وتخليتها بالاخلاق السنية والممتلكات
الفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني
ان يفقر ما فرط منه وبرضى عنه ويرواه في اعلين مع الملائكة المقربين ابد الآبدن
والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ماعدا ذلك يشترك
فيه المؤمن والكافر غير المنضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان النعم
عليهم هم الذين سلوا من الغضب والضلال أو صفه له مينة أو مقيدة على معنى انهم جمعوا
بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يجمع
بأحد تاو اباين اجراء الموصول مجرى الكثرة اذ لم يقصده معهود كالحل في قوله

ولقد امر على التمسك

وقوامه انى لاسر على الرجل هناك فيكر منى اوجمل غير معرفة بالانصاف لانه انصف
الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليه فيتمين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن

صراط الذين أنعمت عليهم هذا بدل من الاول أى الذين مننت عليهم بالهداية والتوفيق
وهم الانبياء والمؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والتقيا وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى الذين
لم يثيروا ولم يبدوا قيل هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته (غير المنضوب
عليهم) يعنى غير صراط الذين غضت عليهم والغضب في الاصل هو ثوران دم القلب
لاراحة الانعام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتوا الغضب قال جبريل عليه السلام في قلب ابن
آدم ألم تروا الى انفس اوداجه وجره عيينه واذا وصف الله به المرامنة الانتمام نقط
دونه وهو انما من العصاة وغضب الله لا يخلق عصاة المؤمنين فيخالق ككافرون
ولا الضالين أى غير الضالين عن الهدى وأصل الضلال ضيوع والاضلال
ضل لما في الاثبات في ذلك وهك وقيل غير المنضوب عليهم هم اليهود والضالين هم
الذين غضبت عليهم وخذلتهم ولم تحفظ قلوبهم حتى يهودوا (ولا الضالين)

عليهم والمغضوب عليهم متفادان { الجزء الاول } ولان الذين ﴿ ٣٢ ﴾ قريب من النكرة لا يلدنهم بحد قوم

باعينهم وغير المغضوب عليهم قرب من المعرفة
 عليهم قرب من المعرفة
 المخصصين الحاصل له بإضافته
 لكل واحد منهما مية ايهام
 من وجه واختصاص من
 وجه فاستويوا عليهم الاولى
 عليها النصب على المنسوبة
 وعمل الثانية الرفع على
 الناعلة وغضب الله ارادة
 الانتقام من المكذبين وانزال
 العقوبة بهم وان فعل بهم
 ما يغضه المالك اذا غضب على
 ما تحت يده وقيل المغضوب
 عليهم هم اليهود لقوله تعالى
 من لعن الله وغضب عليه
 والضالون هم النصارى
 لقوله تعالى قد ضلوا من
 قبل ولا زائدة عند البصريين
 للتوكيد وعند الكوفيين
 هي بمعنى غير (آمين) سموت
 سمى به الفعل الذي هو
 استجب كما ان رويدا اسم
 لامهل وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن
 معنى آمين فقال اعمل وهو
 ميق وفيه لفتان مد ألفه
 وقصر حا وهو الاصل والمد
 باشباع الهمزة قال « يارب
 لا تسليح حبا أبدا » ويرحم
 الله عبدا قال آمين وقال آمين
 فزاد الله ما بيننا بعدا « قال
 ضلوا عن الاسلام (آمين)

كثير نصبه على الحال من الضمير المحرور والعامل انعت اوبياضار اعني اوبيا لا يستشاء ان
 فسر انتم عاييم التباين . والغضب ثوران النفس لارادة الانتقام فانما الله تعالى
 اريد به المنتهى والغاية على مامره . وعليهم في عمل الرقع لانه نائب متاب الفاعل بملان
 الاول ولا حريضة لتأكيد ما في غير من معنى التي فكأنه قال لا للمغضوب عايهم ولا
 الضالين ولذلك جاز انما زيدا غير ضارب كما جاز انما زيدا لا ضارب وان امتنع نا
 زيدا مثل ضارب وقرئ « غير الضالين » والضلال العدول عن طريق السوي عبدا
 او خطأ وله عرض حريص والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كما قيل للمغضوب عليهم
 اليهود لقوله تعالى فيهم من لعن الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد
 ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روى سرفوعا وبقي ان يقال للمغضوب عليهم الضالين
 والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاتوا خبر
 لا يمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والمعاملة والمحل بالعمل فاست
 مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عبدا وغضب الله عليه وأنخل بالعلم جاهل ضال لقوله
 فانما بعد الحق الا الضلال وقرئ « ولا الضالين بالهمزة على لغة من جدد في الهمز
 من النقام الساكنين ﴿ آمين ﴾ اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس قال سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مناه فقال اعمل بنى على الفصح كآمين لا لقائه الساكنين
 وجاء مدالقه وقصرها قال

ويرحم الله عبدا قال آمينا « وقال « آمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وليس من القرآن وفاقا لكن يس ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام علي

النصارى « عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليهود مغضوب عايهم
 والنصارى ضال أخرجه الترمذي وذلك لان الله تعالى حكم على اليهود مغضوب عايهم
 فقال من لعن الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تبعوا أهواءهم
 قد ضلوا من قبل وقيل غير المغضوب عايهم بالدعد والضالين عن السنة والله أعلم

﴿ فصل في آمين وحكم الناعمة ﴾

وفيه مستانان ﴿ الاول ﴾ السنة للقرأى بعد فراغه من الناعمة أن يقول آمين
 مفعولا عنها بسكنة وهو مخفف وفيه لفتان المد والقصر دل في المد

ويرحم الله عبدا قال آمينا « وقال في القصر « آمين فزاد الله ما بيننا بعدا

ومعنى آمين اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس مناه كذلك يكون وقيل هو اسم
 من أسماء الله تعالى وقيل هو خاتمة الله تعالى على عباده بدفع به عنهم الآثام (ق) عن أبي
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أمن الامام أنا أمن الامام أنا أمن الامام
 تأمينه تأمين ثلاثه ففرله مات منهم من ذنبه قال ابن عباس « رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول آمين « وفي رواية للبخاري ان الامام اذا قرأ غير المغضوب عليه
 الضالين تولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فن واقع تأمينه تأمين ثلاثه ففرله

(ماتقدم)

كذلك تكون أمته ويقال فيكون كذلك ويقال ربنا اعمل بنا كما سألناك والله أعلم

عليه السلام لقضى جبريل
أمين عند فراغى من قراءة
فاتحة الكتاب وقال انه
كاختم على الكتاب وليس
من القرآن بدليل انه لم
يثبت في المصاحف والله
تعالى اعلم بالصواب

جبرائيل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كاطم على الكتاب وفي معناه
قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم مدعاه عبده دنوله الامام وبجهره
في اربعة ايام عن وائل بن جبرانه عليه الصلاة والسلام ان اذا قرأ ولا الضالين
قال آمين وفتح بها سورة وعن ابن حنبله رضي الله عنه انه قال لا يقول والمجهور عند
الندبة كدواه عبد الله بن مفضل واس والمأموم يؤمن معدله عليه الصلاة والسلام
اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة يقولون آمين فمن وافق تأمينة تأمين
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن جرير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يأتى الا خبرك بسورة لم يزل في النوراة والانجيل والقرآن ثم اقلت
بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته
وعن ابن عباس قال بنا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه ملك فقال ابشر
بنورين اوتيتهما لم يؤتمن اى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ان تقرأ حرقا
منها الا عظمته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم
لبعث الله عليهم المذاب حقا مقيضا فيقرأ ص من صياهم في الكتاب الحمد لله رب
العالمين فيرفع الله تعالى فيرفع عنهم ذلك المذاب اربعين سنة

ما تقدم من ذنبه قوله فمن وافق تأمينة تأمين الملائكة معناه واقفهم في وقت التأمين
فأمن مع تأمينهم وقيل واقفهم في الصفه والخشوع والاخلاص والقول الاول هو الصحيح
واختلفوا في هؤلاء الملائكة فقبلهم هم الحفظة وقيل غيرهم من الملائكة قوله غفر له
ما تقدم من ذنبه يعنى تغفر له الذنوب الصغائر دون الكبائر وقول ابن شهاب كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين معناه ان هذه صيغة تأمينة صلى الله عليه وسلم
المسئلة الثانية في حكم الفاتحة اختلاف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة فذهب
مالك والشافعي واحمد وجوه العلماء الى وجوب الفاتحة فنها متعينة في الصلاة ولا
تجزئ الاجزاء واستحبوا ما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب أخرجه في الصحيحين ومحدث أبي هريرة من صلى
صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج لا نأخذ غير تمام الحديث وقد تقدم في فضل
سورة الفاتحة وذهب أبو حنيفة الى أن الفاتحة لا تدين على المصلى بل الواجب عليه قراءة
آية من القرآن طويلة أو ثلاث آيات قصار وأحقيق بقوله تعالى فاقروا ما تيسر منه بقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي الذي صلاتهم اقرأ بما تيسر من ذلك من القرآن
أخرجه في الصحيحين دليل الجمهور ما تقدم من الاحاديث فان قيل المراد من الحديث
لا صلاة كاملة قالت هذا خلاف ظاهر الحديث وما يدل عليه حديث أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاته من لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب
أخرجه في الصحيحين وقال اسناده صحيح وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امره
ان يخرج فينادي لا صلاة الا بفاتحة الكتاب فازاد أخرجه اجدوا اجدوا وأوجب

(قوله وعن حذيفة الخ)
قال الخطيب في سراج
النير في الاطاعة على معرفة
بعض معاني كلام ربنا
الحكيم وما رواه الضاوي
عن حذيفة بن اليمان الخ
حديث موضوع صحيحه

(بسم الله الرحمن الرحيم الم)
ونظائرهما أسماء مسمياتها

الحروف المبسوطة التي
منها ركبت الكلم فالقاف
تدل على أول حروف
قال والالف تدل على
أوسط حروف قال واللام
تدل على الحرف الأخير منه
وكذلك ما أشبهها بالدليل
على أنها أسماء ان كلامها
يدل على معنى في نفسه
ويتصرف فيها بالامالة
والتفخيم والتعريف والتكثير
والجمع والتصغير وهي مربية
وانما سكنت سكون زبد
وغيره من الاسماء حيث

ومن السورة التي
تذكر فيها البقرة وهي كلها
مدنية ويقال مكية أيضا لأنها
مائتان وثمانون وكلامها
ثلاث آلاف ومائة و
حروفها خمس وعشرون
الفا وخمسمائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبإسناده عن عبد الله بن
المبارك قال حدثنا علي بن
اسحق السمرقندي عن
محمد بن مروان عن الكوفي
عن أبي صالح عن ابن عباس
في قوله تعالى (الم) يقول
البا لله لام جبريل ميم
محمد ويقال الب الآؤه
لام لطفه ميم ملكه ويقال

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الم ﴾ وسائر الالفاظ التي تتجسج بها اسماء مسمياتها المرفوعة
الى يتركب منها الكلام لدخولها في حد الاسم واعتاد ما يخص به من التعريف والتكثير
والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بمشر أمثالها لا أقول الم حرف بل الب حرف والام حرف وميم حرف فالمراد به
عن حديث الاعرابي بأنه محمول على الفاتحة فانها متيسرة أو على ما زاد على الفاتحة
أو على العاجز عن قراءة الفاتحة والله أعلم

تفسير سورة البقرة

قال ابن عباس هي أول ما نزل بالمدينة قبل سوى آية وهي قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مائتان وست وفيل
سبع وثمانون آية وستة آلاف ومائة واحدى وعشرون كلمة وخسة وعشرون ألف
حرف وخمسمائة حرف

فصل في فضلها

(م) عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه
يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما بائتان يوم
القيامة كأنهما غماتان أو غيبتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما
اقرؤا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بن سلام
بانفى ان البطلة السحرة • قوله اقرؤا الزهراوين سميتا بذلك لنورهما يقال اسلم مسرر
زاهر • قوله كأنهما غماتان أو غيبتان قال أهل اللغة الغمامة والفاضة كل شئ أدل
الانسان فوق رأسه من صحابة وغيرها والمعنى ان ثوابهما باقى كنهما تين ، قوله فريان
من طير صواف الفرقان الجماعة من الطيرة والصواف جمع صاف وهو الذى تصفأ بغيره
عند الطير ان يحاجان الحاجة للمجادلة والمخاصمة واطهار الحجمة • والبطلة السحرة كما جاء
في الحديث مينا يقال أبطل اذا جاءه بالباطل وفي الحديث دليل على جواز قول سورة
البقرة • سورة آل عمران وكذا باقى السور وأنه لا كراهة في ذلك وكرهه بش
المتقدمين وقال انما يقال السورة التى يذكر فيها البقرة وكذا باقى السور والصواب
هو الاول وبه قال الجمهور لورود النص به (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحملوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه
سورة البقرة • وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ سنم وان سنم
القرآن سورة البقرة • وفيها آية هي سيدة آى القرآن آية الكرسي أخره الترمذى
وقال حدثت غريب ﴿ بسم الرحمن الرحيم ﴾ قوله عز وجل الم • فى قوله ان
حروف العجاء في اوائل السور من المتشابه الذى استأثر الله بسمه وسى سر الله فى القرآن

الف ابتداء اسمه الله لام ابتداء اسمه لطيف ميم ابتداء اسمه مجيد ويقال ان الله اعلم ويقال قسم اقسامه (فمن)

بعضها اعراب لفقد مقتضيه وقيل ﴿ ٣٥ ﴾ مبنية لانها { سورة البقرة } كالاصوات نحو غاقى في حكاية

صوت القرباب ثم الجمهور على أنها أسماء السور وقال ابن عباس رضى الله عنهما أقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود رضى الله عنه أنها اسم الله الاعظم وقيل انها من المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله وامسحت بمجمة الا لا جماعها واهماها وقيل ورود هذه الاسماء على نخط التعديد كالايقاظ لمن تحدى بالقرآن وكالتعريف للنظر فى ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظّمون منه كلامهم ليؤدبهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تساقط مقدرتهم دونه ولم يظهر عجزهم عن ان تأويله بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من الخلافة بالقبول عزّل وقيل وانما وردت السور مصدرة بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماء مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف أنفها كانت العرب فيه مستوية

غير المعنى الذى اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرف متعبد بل المعنى اللغوى ولله سماء باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهى مركبة صدرت بها ليكون تأويلها بالمسمى أول ما يقرع السمع واستمرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهى المالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجه ومقتضيه لكنها قابلة الياء ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل ص وق مجعوا فيها بين ساكتين ولم يامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبساطته التى يزك منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبها على ان المتأول عليهم كلام منظوم مما ينظّمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما بدايه ويكون أول ما يقرع الاسماع مستغلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بعن خط ودرس فاما من الامى الذى لم يخاطب الكتاب فستجد مستغرب غارق لعمادة كالكتابة والثلاثة سيما وقد راعى في ذلك ما عجز عنه الاديب الاربى افاثا في فقه وهو انه اورد في هذه الفروع اربعة عشر اسما هى نصف اسماء حروف المعجم ان لم يمد فيها الالف حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة يبددها اذا عد فيها الالف مشتقة على انصاف انواعها فذكر من الهموسة وهى ما يضاف الاعتماد على مخرجه ويجمعها «ستحشك خصفه» نصفها الحاء والماء والصاد والسين والكاف ومن البواقي الجهورية نصفها تجمعه «لن يقطع امره» ومن الشديدة الثمانية المجموعة في ما جدت طبقه اربعة تجمعهما «فطك» ومن البواقي الرخوة عشرة تجمعهما جس على نصبره ومن المطبقة التى هى الصاد والضاد والطاء والفاء نصفها ومن البواقي المنفصلة نصفها ومن القافضة وهى حروف تضطرب عند خروجها وتجمعها «قد طبع» نصفها الاقل لقاها ومن اليتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعوية وهى التى يتصعد الصوت بها فى الحنك الاعلى وهى سبعة القاف والصاد والطاء والهاء والقين والضاد والفاء نصفها الاقل ومن الواقى المنخفضة نصفها ومن حروف البذل وهى احد عشر على ما ذكره سيويه واختاره ابن جنى وتجمعها «اجدطوبت» منها الستة الثمانية المشهورة التى تجمعهما «اهطين» وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى الاصيل والصاد والزاء فى صراط وزراط والفاء فى اجاداف والعين فى أعن والناه فى ثروغ الدلو والباء فى باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وما يدغم فى مثله ولا يدغم فى المتقارب وهى خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء والقين والضاد والفاء والسين والزاء

فحين نؤمن بظاهرها وتكل العلم فيها الى الله تعالى وقائدة ذكرها طلب الايمان بها قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى كل كتاب سروسر الله فى القرآن أوائل السور وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف

الاقدام الاميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق باسمى الحروف فانه مختص بعن قرأ وخط وخالط أهل الكتاب وتأم

منهم وكان مستعبدا من الاء {الجزء الاول} المتكلم بها استبعاد ﴿٣٦﴾ الخط والتلاوة فكان حكم النطق

بذلك مع اشتهاؤه أنه عليه السلام لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن يضاهيهم في شيء في ان ذلك من الاحاطة بها حاصل له من جهة الوحي وشاهد لحدوث نبوته واعلم ان المذكورة في الفوائض نصف أسامي حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتقة على اصناف اجناس الحروف فن الميمومة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن الميمومة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن التنديفة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن العظيمة نصفها الصاد والطاء ومن الخفصة نصفها الالف واللام والميم

والواو تسفها الاثني وعشرون وفيها وهي الثلاثة عشر الباء نصفها الاكثر الاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والواو لما في الادم من اسافة والفساحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والراء والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقة التي تعتمد عليها بذق الانسان وهي ستة مجتمعا «رب منزل» والحققة التي هي الحاء والحاء والعين والسين والفاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر اسمها ولما كانت ابنة المزمدة لتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي تجتمعها اليوم تساء سبعه احرف منها فيها على ذلك ولو استقرت الكلام وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكتورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايلانا بان المتحدى به مركب من كلماته التي اصولها كانت مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مقدرات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والنقل واحرف واربع تنائيات لانها تكون في الحرف بالاحذف كبل وفي الفعل بحذف كقتل وفي الاسم بغير حذف كن وبه كدم في تسع سور لوقوعها على واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء من واو وذو وفي الافعال كقتل وبغ وحذف وفي الحروف ان ومن ومنذ على لغة من جربها وثلاث ثلاثيات لمحبها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخمسين تنبها على ان اكل منها اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقرقره ومجنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمها في اول القرآن هذه القائدة مع ما فيه من امادة التحدى وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمفان هذا المتحدى به نواب من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وما يد اتيك الاكثر سميت بها اشعارا بانها كانت معروفة الزكيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تستطع مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه باننا لو لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كالحطاب بالمحمل والتكلم بالزجج مع العربي ولم يكن القرآن باسمه بمانا وهدى ولما امكن التحدى به وان كانت مفهومة قاطبان براد بها السور التي هي مستها بها انما اقتابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لسان عربي متوكله نزل على لسان عربي مبين فلا يجمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لا يجوز ان تكون سبعة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب الى كانت التحصية وأورد على هذا القول بانه لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا يعلمون. وأجيب عنه بانه يجوز أن يكلم الله عباده بما لا يعلم معانيه كرمي الجار فانه مما لا يعلم معناه والحكمة فيه هو كمال الاتقياد والطاعة فكذلك هذه الحروف يجب الايمان بها ولا يلزم البحث عنها وقال آخرون من أهل العلم هي معرفة المعاني ثم اختلفوا فيها فقيل كل

والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعملة نصفها القاف (حرف)

والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والسين والحاء والنون ومن حروف التثنية نصفها القاف والطاء ﴿ ٣٧ ﴾ وغير المذكورة { سورة البقرة } من هذه الاجناس مكثورة

بالمذكورة منها وقد علت ان معظم الشيء ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها ترايب كلامهم اشارة الى ما سر من التبيكيت لهم والزام الحجة اليهم وانما جاءت مفرقة على السور لان اعادة التثنية على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير اوصول الى القرض وكذا سئل تكرير ورد في القرآن فالطوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره ولم يجيء على وتيرة واحدة بل اختلفت اعداد حروفها مثل ص وق ون وطه وطس ويس وم والم والروطم والمص والم وكهيمص وم عسق فوردت على حرف وحرفين وثلاثة واربعة وخمسة كمادة اقتسام في الكلام وكما ان ائنية كلامهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف فسلك في الفواتح هنا المسلك والم آية حيث وقتت وكذا المص آية والمر لم تعد آية وكذا الـ لم تعد آية في سورها الخس وطسم آية في سورتها

هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله

قالت لها قفي فقالت قاف

كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم مكره وعندنا الر وجم ون مجموعها الرحمن وعندنا الم منناه ان الله اعلم ونحو ذلك في سائر الاموال وعندنا الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام اولى مدد اقوام وآجال بحساب الخلق كما قاله ابو العالية متمسكا بما روى انه عليه الصلاة والسلام لما اتاه اليهود تالاعليم الم البقرة فحسبوا وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة تقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري ياها نأخذ فان تلاوته ياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب يلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس اودالة على الحروف المبسوطة مقسماتها لشرافها من حيث انها بساط اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالترتبة لا بالتسوية هذه الالفاظ لم تعد مزيبة للتثنية والدلالة على الانقطاع والاستئناف تازمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل الاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما التمر فشاذا واما قول ابن عباس فتثنيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادئ الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير ولا تخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا يخص انفسا ومعنى ولا لحساب اجل فنطق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه عليه السلام تسميها من جهاتهم رجعتها مقسما بها وان كان غير متبع لكنه يجوز الى انما اشارة لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما تتبع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بابل كما اذا نزلت نزل اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيده بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها نالا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور

حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد وقيل الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه ويؤيد هذا ان العرب تذكر حرفا من كلمة تريد كلها قال الرازي

قلت لها قفي فقالت قاف لا تحصى انما نسينا الياحاف

قيل لها قاف أي وقتت فاكثفت بجزء الكلمة عن كلها والياحاف الاسراع في السير قال

سورتها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وجم آية في سورها كلها وجم عسق آيتان وكهيمص آية وص ون وثلاثة

والوجه الاول اقرب الى التحقيق ووافق للطائفت التذلل واسلم من لزوم لقل
ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضح واحد فانه يعود بالنقض على ما، مة سود
بالطية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك أخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء
الله تعالى ويدل عليه ان عليا كرم الله وجهه كان يقول يا كهيص ويا حم عسق ولعله
اراد يمزلهما وقيل الالف من اتصى الحاق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف
الاسان وهو اوسطها والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينهما ايتاء الى ان البعد ينفى
ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر اسأثر الله بعلمه
وقد روى عن الحلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلمهم ارادوا انها
اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يريد الخطباء بالافيد
فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على
الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فصل القسم على طريقة الله لافضل بالنصب او غيره
كاذكر او اجر على اضماع حرف القسم ويتأني الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت
مفردة او موازنة لمفرد حكم فانها كهابل والحكاية ليست الا في عدا ذلك وسيعود
اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من
هذه الحروف كانت في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما سرون جعلتها قسميا بها كقول كل
كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللتين في الله لافضل وتكون جملة تسمية بالفعل المقدرة
وان جعلتها اياض كانت او اسما موازنة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من
الاعراب كالجمل المبتدأ والمفردات المدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث

ابن عباس الم أنا الله أعلم وقيل هي أسماء الله مقطعة لوعلم الناس تأليفها لعلوا اسم الله
الاعظم ألا ترى أنك تقول الرحمن ومن فيكون مجموعها الرحمن وكذلك حاشاها
ولكن يتألفها جميعا وقيل أسماء السور وبه قال جماعة من المحققين وقال ابن عباس
هي اقسام تقبل أنسم الله بهذه الحروف لتسرها وقضائها لانها مبنية كنبه المنزلة وأسماء
الحسنى وصفاته العاليا وانما انصهر على بعضها وان كان المراد كلها فهو كما تقول قرأت
الحمد لله وتريد انك قرأت السورة كمالها فكأنه تعالى أنسم بهذه الحروف ان هذا
الكتاب هو الكتاب الميث في الالواح المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما تحداهم بقوله فاتوا
بسورة من مثله وفي آية بشر سور مثله فجوزوا عنه أنزل هذه الاحرف ومنه ان
القرآن ليس هو الا من هذه الاحرف وأنتم قادرون عليها فكنتم تحبون أن أنزلوا بتمه
فلما عجزتم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند البشر وقيل انهم لما أعرضوا
عن سماع القرآن وأراد الله صلاح بعضهم أنزل هذه الاحرف فكانوا اذا سمعوا قالوا
كالتجيين اسموا الى ما يجي به محمد فاذا أصغوا اليه وسمعه رمخ في قلوبهم فكان ذلك
سببا لانهم وقيل ان الله تعالى - ع عقل الحاق في ابتداء خطابه ليعلموا أن لا سبيل
لاحد الى معرفة خطابه الا باعترافهم بالجزء عن معرفة كنه حقيقة خطابه . واعلم أن

ثم تد آية وهذا عند
الكوفيين ومن عداهم
لم يعد شيئا منها آية وهذا
علم تفوق لا مجال للقياس
فيه كمعرفة السور ويوقف
على جميعها وقف التمام
اذا جات على معنى مستقل
غير محتاج الى ما بعده وذلك
اذا لم تجعل أسماء للسور
ونفق بها كينق بالاصوات
أو جعلت وحدها أخبار
ابتداء محذوف كقوله
الم الله أي هذه ألم ثم
ابتداء فقال الله لا اله الا
هو الحى القيوم ولهذا
الفواتح محل من الاعراب
فحين جعلها أسماء للسور
لأنها عنده كسائر الاسماء
الاعلام وهو الرفع على
الابتداء أو النصب أو الخبر
نحمة القسم بها وكونها
بمزلة الله والله على اللتين
ومن لم يجعلها أسماء للسور
لم يتصور أن يكون لها
محل في مذهبه كالا محل
الحكمة المبتدأ والمفردات

المعدودة (ذلك الكتاب) أى ذلك الكتاب الذى وعده على لسان موسى عليها السلام وأذلك إشارة الى الم وانما ذكر اسم الإشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خبره كان ذلك في معناه وسماء سماه فجاء اجراء حكمه عليه بالتذكير والتأنيث وان كان صفته بالإشارة الى الكتاب صريحا لان اسم الإشارة به الى الجنس الواقع صفة له تقول هذا ذلك الانسان أو ذلك الشخص فكل كذا ووجه تأليف ذلك الكتاب مع الم ان جمعت الم اسما للسورة ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ماعدا من الكتب في مقابله ناقص كما تقول هو الرجل ﴿ ٣٩ ﴾ أى الكامل { سورة البقرة } في الرجولية الجامع لما يكون

في الرجال من صرديات الحاصل وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف أى هذه الم يكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم وجملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جمعت الم غزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل (لارب) لاشك وهو مصدر رابى اذا حصل فيك الرية وحقيقة الرية قلق النفس واضطرابها ومنه قوله عليه السلام دع ما يربك الى ما لا يربك فان الشك رية وان الصدق طمأنينة أى فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه محصيا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس

لا يحتاج الى ما بعدها وليس شئ منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فألم في مواضعها والمص وكهيمص وطه وطسم وطس وس وحى آية وحى عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لاجمال للقياس فيه هو ذلك الكتاب ﴿ ذلك إشارة الى الم ان أول المؤلف من هذه الحرف أو فسر بالسورة أو القرآن فانه لما تكلم به وقضى أو وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدة اشيراليه بما يشاربه الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لنذكر الكتاب فانه صفته واخبره الذى هو هو اولى الكتاب فيكون الكتاب صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى اناسلق عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المقدمة وهو مصدر سمي بالمفعول البالغة وقيل فقال بنى المفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه لما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة ﴿ لارب فيه بك معناه انه لو ضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر

بمجموع الاحرف المتزنة في أوائل السور أربعة عشر حرفا في تسع وعشرين سورة وهى الالف واللام والم والمصاد والراء والكاف واله والياء والدين والطاء والسين والحاء والقاف والتون وهى نصف حروف المجمع وسأنى الكلام على بانها في مواضعها ان شاء الله تعالى ﴿ قوله تعالى ﴿ ذلك الكتاب ﴾ أى هذا الكتاب هو القرآن وقيل فيه اضمار والمعنى ان هذا الكتاب ذلك الذى وعدتك به وكان الله قد وعده نبيه صلى الله عليه وسلم ان أنزل عليه كتابا لا يحويه الماء ولا يخاف على كثرة الرد فلما أنزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذى وعدتك به وقيل ان الله وعد بنى اسرائيل ان ينزل عليهم كتابا ويرسل رسولا من ولد اسمعيل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبها من اليهود حاق كثير أنزل الله تعالى هذه الآية الم ذلك الكتاب أى هذا ذلك الكتاب الذى وعدت به على لسان موسى ان أنزله على النبي الذى هو من ولد اسمعيل والكتاب مصدر بمعنى المكتوب وأصله الضم والجمع ومنه يقال للجنود كتيبة لاجتماعها فسمى الكتاب كتابا لانه يجمع الحروف بعضها الى بعض والكتاب اسم من أسماء القرآن ﴿ لارب فيه ﴿ أى لاشك فيه انه من عند الله وانه الحق

وبشخص بالقلوب من نوابه وانما نفي الرب على سبيل الاستغراق وتارة رتاب في كبير لان المنفى كونه متعلقا للرب في مظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا يخفى ارتباب أن يقع فيه لان أحدا لا رتاب وانما لم يقل (ذلك الكتاب) أى هذا الكتاب الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (لارب فيه) لاشك فيه انه من عندى فان آمنتم به هدبتمكم وان لم تؤمنوا به عذبتمكم وقال ذلك الكتاب يعنى اللوح المحفوظ ويقال ذلك الكتاب الذى وعدتك يوم الميثاق به ان أوحى اليك ويقال ذلك الكتاب يعنى التوراة والانجيل لاربيه فيد لاشك فيه ان فيهما صفة مجد وتمته

لا فيه ريب كما قال لانها غول لان المراد في ابلاء الرب حرف التثنية ان الرب عنده اثبات انه حق لا يامل كما يزعم الكفار
 ولما اولى الظرف لبعد عن المراد وعوان كتابا آخر فيه ريب لافيه كاقال في قوله تعالى لا فيها غول فبه تسهيل خبر المينة
 على خور الدنيا بانها لا تقتال القول كما تقتال القول كما تقتالها هي والوثب على فيه هو المشهور وعن نافع وباسم انه اوتينا
 على لاريب ولا بد للواقع من أن ينوي خبر او التقدير لاريب فيه (فيه هدى) فيه باشباع كل ماء كابية يكرهوا فيه فقه
 في فيه مهانا وهو الاصل كقولك مهريت بد ومن عنده وفي داره وكما يقال في داره ومن عنده وبأن لا تاكل فيه ولا
 سيود ما تاكله مؤدالى الجمع بين ثلاثة أحرف سواكن الياء نجل الهاء والياء اذا الهاء المتحركة في كلامهم ينزلة الساكن لان
 الهاء خفية والحق قرب من الساكن والياء يبعدها والهدى مصدر على فعل كالبا وهو الدلالة الموصلة الى البقية الى
 وقوع الضلالة في مقابله {الجزء الاول} في قوله اولئك الذين **حج** ٤٠ اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل

الجميع في كونه وحيا بالفاحد الاعجاز لان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى
 وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما بهد الرب عنده بل عزم
 الطريق المزعج له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبدلوا فيها غابة
 جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للتبعية ولا مدخل للريبة
 وقيل معناه لاريب فيه للتيقن وهدى حال من الضمير المحرور والعامل فيه الظرف
 الواقع صفة للتيقن والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيه الريبة وهو
 قلق النفس واضطرابها سمي في الشك لانه يقلق النفس ويزل الطمأنينة وفي الحديث
 دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لثواب
 هدى للتيقن **حج** يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والي
 ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البقية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله
 تعالى لعل هدى اوفى ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن احدث الى المطاوع
 واختصاصه بالتيقن لانهم المهتدون به والمتقون بنصبه وان كانت دلالة عامة اكبر
 ظاهر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى هدى الناس اولانه لا يشفع بالناس
 فيه الا من صقل القل واستعمله في تدبر الآيات والدلائل والنظر في المعجزات
 وعرف النبوات فانه كالفداء السالم لحفظ الصحة فانه لا يجزى ثمة ما تمكم الصحة
 والصدق وقيل هو خبر بمعنى الهى أى لا ترتابوا فيه فان ذات قدرات **حج** ٤٠
 معنى لاريب فيه قلت معناه انه في نفسه حق وصدق فمن حق الطر **حج** ٤٠
 ذلك هو هدى للتيقن **حج** الهداية عارة عن الدلالة وقيل دلالة بلطف وبيل الهداية
 الارشاد والمعنى هو هدى للتيقن وقيل هو هاد لاريب في هدايته والمتق اسم ذل

هدى (للتيقن) والمتقن
 مهتدون لانه كقولك للعتيق
 المكرم أعزك الله وأكرمك
 تريد طلب الزيادة على
 ما هو ثابت فيه واستدامته
 كقوله اهدنا الصراط
 المستقيم اولانه سماه عند
 مشارفهم لاكتساب لباس
 التقوى متقين كقوله
 عليه السلام من قل تقيلا
 فله سلبه وقول ابن عباس
 رضى الله عنهما اذا أراد
 أحدكم الحج فليقبل فانه
 يعرض المريض فسمى
 المشاف للقتل والمرض
 تقيلا ومرضا ولم يقل
 هدى للضالين لانهم فريقان
 فريق عايناهم على الضلالة
 وفريق علم ان معيبرهم الى
 الهدى وهو هدى لهؤلاء

فحسب فلو جئنا بالعبارة المفحصة عن ذلك لقليل هدى الصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر (من وقاه)
 الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقل هدى للتيقن مع ان فيه تصديرا للسورة التي هي أولى الزهراوين وسنم
 القرآن بذكر اولياء الله والمتق في اللغة اسم فاعل من تولم وقه فالتق تقارضا واو ولا ميا، واذا ثبت من ذلك ان عمل
 قابت الواو له وأدغمها في الله الاخرى فقاتلتي والواقية قرط الصيانة والمرمية من ين نعمة اطل ما تستحق به
 العقوبة من فسل أو ترك وعمل هدى الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لاريب فيه لاسم أو حسب على
 (هدى للتيقن) يعنى القرآن بيان للتيقن الكفر والشرك والفواحش ويقال كرامة للمؤمنين ويقال رجة للتيقن لامة
 محمد صلى الله عليه وسلم

الحال من الماء في قيد والذي هو امر مخبرنا في البلاغة أن يقال ان قوله ألم حلة برأسها وطائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جلة ثمانية ولاربعة مائة وهدي للتميز رابعة وقد أصيب بترتيبها ففصل البلاغة حيث جرى بها متاسقة هكذا من غير حرف عطف حتى ٤١ هـ وذلك لمينها {سورة البقرة} متاخية أخذاً ببعضها يعنى

بعض فالثانية متحدة بالاولى
مستقلة لها ولم جرا الى
الثالثة والرابعة بيان ذلك
انه نبدأ ولا على انه الكلام
المحمدي به ثم أشير اليه
بانه الكتاب المنعوت بغاية
الكمال فكان تقريراً لجهة
المحمدي ثم نفى عنه ان
يتشبه به طرف من الرب
فكان شهادة وتسجيلاً
بكماله لانه لا كمال أكل
عالم الحق واليقين ولا نقص
أنقص عالم الباطل والشبهة
وقيل لعالم قيم ذلك قال
حجة تبختر اقتضاه في شبهة
تضاهل اقتضاه ثم أخبر
عنه بانه هدى للمؤمنين فقرر
بذلك كونه يقيناً لا يحوم
الشك حوله وحقاً لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ثم لم يحل كل

حالة وعلى هذا قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خساراً ولا يفتح ما فيه من الجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينك
عن بيان تعيين المراد منه والمتى اسم فاعل من قولهم وقده فأتى والوقاية فرط الصيانة وهو
في عرف التوسع اسم لمن بقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الأولى
التوى عن العذاب المخلد بالهوى من الشرك وعليه قوله تعالى والزهم لك التقوى
والثانية الخنوب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف
باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولوان اهل الترى آمنوا واتقوا والثالثة
ان يتزود عما يشغل سره من الحق ويتبذل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب
بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون ههنا على الواجهة الثلاثة
«واعلم ان الآية تحتل اوجها من الاعراب ان يكون ألم مبتداً على انه اسم القرآن
أو السورة أو مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقاً
والاصل أن الاخص لا يحمل على الاعمال لان المراد به المؤلف العمل في تأليفه البالغ
أقصى درجات القصاحة ومراتب البلاغة والكتاب مقف ذلك وان يكون ألم خبر
مبتداً محذوف وذلك خبراً ثانياً أو بدلاً والكتاب مقفه ولارب في المشهورة مبنى
لتضمنه معنى من منصوب المثل على انه اسم لالثانية للجنس الماملة عمل ان لانها
تقيضها ولازمة للاسماء لربها وفي قرأة ابي السقاء مرفوع بلالني بمعنى ايس وفيه
خبره ولم تتدم كما تقدم في قوله تعالى لانها قول لانه لم يقصد تخصيص نفي الرب به
من بين سائر الكتب كما قصد به محذوفه وللتبين خبره وهدي نصب على احوال وأخبار
محذوف كما في لامي ولذلك وقف على لارب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتكثيره
والتيدير لارب فيه عدى للمؤمنين وان يكون ذلك مبتداً والكتاب خبر على معنى انه

من وقاه فاني - والتقوى جعل النفس في وقاية ما يخاف وقيل التقوى في عرف النسخ
حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المخطور وبعض المباحات قال ابن عباس المتع
من تن النمل والكأثر والنواحيش وهو مأخوذ من الاتقاء وأصله استحيين الشئ
يقال اتقى بترسه اذا جعله حاجزاً بينه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا اشتد البأس
أتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم هناه انا كنا اذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاجزاً بيننا وبين العدو فكان المتقى يحل امتثال أوامر الله
واجتناب نواهيه حاجزاً بينه وبين النار وقيل المتقى هو من لا يرى نفسه خيراً من
أحد وقيل التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما اقترض وقيل التقوى ترك الاصرار
على المعصية ذلك الاضرار بالماعة وقيل التقوى أن لا يركب ذلك حيث نهاك وقيل

رب على الظرف من الرابعة المثلث (قا وخا ل) ورصد المسمى موضع الوصف الذي هو هاد
أن نفسه هداية وإبراده منكراً فقيه اشعار بانه هدى لا يكتد كنهه ولا يحجاز في ذكر المؤمنين كما مر

(الذين) في موضع رفع أو نصب على المدح أى هم الذين يؤمنون أو أئمة الذين يؤمنون أو هو مبتدأ وخبره أولئك على هدى أو جرح على أنه صفة للمتقين وهي صفة واردة بيانا وكشفا للمتقين كقولك زيد الفقيه الحقق لاشغالها على ما سست عليه حال المتقين من الايمان الذى هو أساس الحسنات والصلاة والصدقة فهما العبادات البدنية والمالية وهما العمار على غيرهما ألا ترى ان التلى عليه الصلاة { الجزء الاول } والسلام سمي الصلاة ﴿ ٤٢ ﴾ عماد الدين وجعل الفاصل بين

الاسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قطرة الاسلام فكان من شأنهما استباح سائر العبادات ولذلك اختصر الكلام بان استغنى عن عد الطاعات بذكر ما هو كالنوعان لها مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين أو صفة مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطيب ويكون المراد بالمتقين الذين يحتنون السيئات (يؤمنون) يصدقون وهو افعال من الامن وقولهم آمنه أى صدقه وحقيقته أنه التكذيب والمخالفة وتصدية بالباء تضمنه معنى اقر واعترف (بالغب) اغاب عنهم مما آتاهم به النجى عليه الصلاة والسلام من أمر البعث في النشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا هذا ان جعلته صلة للايمان وان جعلته حالا كان معنى الغيبة والخفاء أى يؤمنون غائبين عن المؤمنين به وحقيقته ملتبسين بالغيب (بالاركان)

الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتابا أو صفت وما بعده خبره والجملة خبر ألم أو يكون ألم خبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال انها أربع جل متساقطة تقترر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فألم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى بأنه الكتاب المنعوت بغايت الكمال ثم سجل على كماله بنى الرب عند ولا ريب في جملة ثالثة تشهد على كماله لانه لا كمال اعلى من الحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدره مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بأنه هدى للمتقين أو تستتبع كل واحدة منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لمانبه أولا على اعجاز التحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن ممارسته استتبع منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستزم ذلك ان لا يشبث الرب بأطرافه اذ لا تنقص عما يتبره الشك والشبهة وما كان كذلك كان لامحالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها تكتة ذات جزالة في الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التليل وفي الثانية تضامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا لتنظيم وتخصيص الهدى للمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للقوى متقيا اعجازا وتفصيلا لشأنه ﴿ الذى يؤمنون بالغيب ﴾ اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر اتقوى بترك ما لا يبنى مرتبة عليه ترتب التحلية على الخلية والتصوير على التصليل او موصحة ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك

التقوى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي الحديث جاع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقيل المتى هو الذى بترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وخص المتقين بالذكر تشريفا لهم لان مقام التقوى مقام شريف عزيز لانهم هم المنتفون بالهداية ولولم يكن للمتقين فضل الا قوله تعالى هدى للمتقين لكفاهم ؕ فان قلت كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون ؕ قلت هو كقولك للعزيز الكريم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة له الى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ﴿ الذى يؤمنون بالغيب ﴾ أى يصدقون بالغيب ؕ وأصل الايمان فى اللغة التصديق قال تعالى وما أنت بمؤمن لنا أى بمصدق فاذا فسر الايمان بهذا فانه لا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزأ حتى يتصور كماله مرة وتقسامه أخرى ؕ والايمان فى لسان الشرع عارة عن التصديق بالقلب والافرا بالاسان والعمل

(بالاركان)

(الذين يؤمنون بالغيب) بما غاب عنهم من الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والحساب وغير ذلك ويقال الذين يؤمنون بالغيب بما أنزل من القرآن وبما لم ينزل ويقال الغيب هو الله

السيئات لاشتغاله على ما هو أصل الأعمال وإساس الحسنات من الإيمان والصلاة والصدقة فإنها أهميات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتعبة لسائر الطاعات والتعجب عن المعاصي غالباً لا ترى إلى قوله تعالى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والزكاة قطرة الإسلام أو مسوقه للمدح بما تضمنته وتخصيص الإيمان بالتيب وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى أو على أنه مدح منصوب أو مرفوع بتقدير اعني أوهم الدين وأما مفصول عنه مرفوع بالإبتداء وخبره أولئك على هدى فيكون الوقف على المقين تاماً . والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن كأن المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتسميته بالإباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يجيء بمعنى الوثوق من حيث أن الواثق بالشيء صار ذا أمن

و الإيمان الصحيح أن يقر
بالسان ويصدق بالجنان
والعمل ليس بداخل
في الإيمان

بالأركان وإذا فسر بهذا فانه يزيد وينقص وهو مذهب أهل السنة من أهل الحديث وغيرهم . وقائدة هذا الخلاف تظهر في مسألة وهي أن المصدق بقلبه إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك من أركان الدين هل يسمى مؤمناً أم لا فيه خلاف والمختار عند أهل السنة أنه لا يسمى مؤمناً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فنفى عنه اسم الإيمان أو كمال الإيمان وأنكر أكثر المتكلمين زيادة الإيمان ونقصانه وقالوا متى قيل الزيادة والنقص كان ذلك شكاً وكفراً وقال المحققون من متكلمي أهل السنة أن نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الأعمال ونقصانها وبهذا أمكن الجمع بين ظواهر نصوص الكتاب والسنة التي جاءت بزيادة الإيمان ونقصانه وبين أصله من اللغة وقال بعض المحققين أن نفس التصديق قد يزيد وينقص بكثرة النظر في الأدلة والبراهين وقلة أمان النظر في ذلك ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى وأثبت من إيمان غيرهم لأنهم لا تمتزجهم شبهة في إيمانهم ولا تزلزل وأما غيرهم من آحاد الناس فليس كذلك إذ لا يشك عاقل أن نفس تصديق أبي بكر رضي الله عنه لا يساويه تصديق غيره من آحاد الأمة وقيل إنما سمى الإقرار والعمل إيماناً لوجه المناسبة لأنه من شرائعه والدليل على أن الأعمال من الإيمان ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من إيمان أخرجهما في الصحيحين . البضع بكسر الباء ما بين الثلاثة إلى العشرة والشعبة القطعة من الشيء . وإماطة الأذى عن الطريق هو عزل الحجر والنسوك ونحو ذلك عنه . والحياة بالمدح اقتباس النفس عن فعل القبيح واتخاذ عمل من الإيمان وهو اكتساب لأن السمتي يتزجر بإسعيائه عن المعاصي فصارت من الإيمان وقيل الإيمان مأخوذ من الأمن فسمى المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله والإسلام

(قوله أو مسوقه للمدح بما
تضمنه) قال في عناية القاضى
أى المتحون وفى نسخة أو
مادحة بما تضمنه والمعنى
واحد وهو مطوف على
مقيدة أو موضحة (قوله
كأن المصدق الخ) الأول
بكسر الدال والثاني بفتحها
مصححه

ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالقيس ، واساقى النسر
فالتصديق عالم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث
والجزاء وبجميع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقاربه والعمل بمقتضاه عند جهور المخدشين
والمعتزلة والخواارج من اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالافراق كفر ومن
اخل بالعمل ففاسق ونفاق وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر
عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى
القلب فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولبه مطمئن بالايمان ولم يؤمن ما وبهم ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا يخص ورنه بالمعاصي
فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القتاس في التلى
الذين آمنوا ولم يلدسوا اعانهم بظلم مع ما فيه من قلة التفسير وانه اقرب الى الاصل وهو تين
الارادة في الآية اذ المعنى بالباء هو التصديق ونفاقه ثم اختلف في ان يفرد التصديق
القلبي هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق

هو الاقنياد والخضوع فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايماناً لم يكن معه تصديق وذلك
ان الرجل قد يكون مسلماً في الظاهر غير مصدق في الباطن (ق) عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يارزاً للناس قائماً رجل فقال يا رسول الله
ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واتقائه وتؤمن بالبعث الاخر قال
يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها باع من السائل
ولكن سأحدثك عن أعراضها اذا اولدت الامة ربها فذلك من أعراضها واذا كانت الخفاة
المرأة رؤس الناس فذلك من أعراضها واذا تطاول رعاء البهم في البيان فذلك من أعراضها
ونحن لا يعلمون الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزه علم الساعة و نزل
القيس ويعلم ما في الارحام الى قوله عليم خير قال ثم أدبر الرجل فقال يا رسول الله من قاله
عليه وسلم ردوا على هذا الرجل فخذوا ليردوه فإيروا شيئاً فقال رسول الله صلى الله
وسلم هذا جبريل جاء ليبلغ اليك السديهم وفي افراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب نحو
هذا الحديث وبمنه وقد تقدم الكلام على معنى الايمان والاسلام وفي أشياء تتعلق
بمعنى الحديث فتوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يارزاً أى ظاهراً وقوله
ان تؤمن بالله واتقائه وتؤمن بالبعث الاخر هو بكسر الحاء وقيل في الجمع بين قوله
وتؤمن ببقاء الله وبالبعث فان اللقاء يحصل بتجديد الانتقال الى الدار الآخرة وهو الموت
والبعث هو بقاء عند قيام الساعة وفي تقييده بالآخرة وجه آخر وهو ان خروجه
الى الدنيا بقاء من الارحام وخروجه من القبر الى الآخرة بقاء آخر قوله ما الاحسان
هو هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام لان من أتى بافتر

قوله وانه وفي بعض
نسخه فانه وفي بعضها
انه قال في الناية على انه
ليل لما يقام صحبه

هو الثاني لا الله تعالى ذم المائد اكثر من ذم الجاهل المقصر والمانع ان يحمل الذم للانكار
لأنهم الاقارب لا يمكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى
عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظن من الارض غيباً والخصلة التي تلي الكلية غيباً
او فعل خذ كقبل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بدية العقل وهو
قسمان قسم لادليل عايد وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم
نصب عايد دليل كلاسنان وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الآية
هذا اذا جئته صلة للآيمان واوقفه موقع المقبول به وان جئته حالاً على تقدير ملتبس
بالغيب كان معنى الصية والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمتفادين الذين اذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
او عن المؤمنين به لما روي ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن
احد افضل من ايمان بيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى
يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قاله على الاول لتعدي
وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للالة ويقومون الصلوة اي يبدلون اركانها
ويحفظونها من ان يقع زيف في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها مأخوذ
من قامت السوق اذا انفتحت واقتها اذا جعلتها نافقة قال

اقامت غزالة سوق الضراب • لاهل العراقين حولا قيطا

فانه اذا حوطف عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضمت كانت كالكسد المرغوب

التشادة واتى بالهم من غير اخلاص لم يكن محسناً وقيل أراد بالاحسان المراقبة وحسن
الطاعة فان من راعى الله حسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك •
وأشراط الساعة الاما تما التي تظهر قبلها • قوله اذا ولدت الامة بها يعنى سيدها
والمعنى ان الرجل تكون له الامة فتلد له ولدا فيكون ذلك الولد ابنها وسيدها • ورعا
البهم بكسر الراء وتفتح الباء من البهم وهى الصغار من أولاد الضأن والمعنى أنه بسيط
المال على أهل البادية وأشياهم حتى يتباهون في البناء ويسودون الناس فذلك من
أشراط الساعة والله أعلم • قوله تعالى بالغيب الغيب هنا مصدر ومنع موضع الاسم فقيل
لغائب عيب وهو ما كان مضمياً عن البون قال ابن عباس الغيب هنا كل ما أسرمت
بالآيمان به مغائب عن بصرك من الملائكة والبث والجنة والنار والصراف والميزان
وقيل الغيب هنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقيل بالآخر وقيل بالوحى وقيل بالقدر
وقال عبد الرحمن بن زيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وماسبقونا به فقال عبد الله بن مسعود ان أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان
بيننا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن أحد قط أفضل من ايمان بيب ثم قرأ الم
ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله واولئك هم المفلحون ويقومون الصلوة اي
يبدلون عليها في مواعيتها بمحدودها واتمام أركانها وحفظها من ان يقع فيها خلل

(ويقومون الصلوة) أى
يؤدونها فغير عن الاداء
بالاقامة لان القيام بعض
أركانها كما غير عنه بالقنوت
وهو القيام وبالركوع
والسجود والتسبيح
لوجودها فيها أو أريد
باقامة الصلاة تصديق
أركانها من أقام العود
اذا قومه والهدوم عليها
والحافضة من قامت السوق
اذا نفقت لانه اذا حوطف
عليها كانت كالنفاق
الذى توجه اليه الرغبات
واذا اضمت كانت كالنفاق
الكسد الذى لا يرغب
فيه والصلوة صلاة من صلى
كالزكاة من زكى وكتابتها
بالواو على لفظ المنفص
وحقيقة صلى حرك
الصلون اي الاليتين لان
المصل يفصل ذلك في
ركوعه وسجوده وقيل
للداعي مصل تنبئها له في
تحشمه بالراكم والساجد
(ويقومون الصلوة) يتقون
الصلوات الخمس بوضوئها
وركوعها وسجودها وما
يجب فيها من مواقيتها

عنه او يتعمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جدد فيه وتجدد وتعاود او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتغالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وايد تضمنته التنييه على ان الحلقى بالمع من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنة وحقوقها الباطنة من الشروع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذى هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقبيون الصلاة وفي معرض الذم قول للمصائب والصلاة فقلة من صلى اذا دعا كالزكاة من ذكرى ككتبتا بالواو على لفظ الفخيم وانما سمي العمل المخصوص بها لاشتغالها على الدعاء وقبل اصل صلى حرك الصلوان لان المصلى بفعله في ركوعه وسجوده واشتار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتغاره في الاول لا يندفع في نقله عنه وانما سمي الدعاء مصليا تشبيها له في تحشمه بالراكم والساجد ﴿وما رزقناهم ينفقون﴾ الرزق في اللغة الحظ قل تعالى وتقبلون رزقكم انكم تكذبون والعرف ختمعه بضم ص الشئ بالحيوان وتمكنه من الانتفاع به والمعتلة لما استمالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى استند الرزق ههنا الى نفسه ايذاً بانهم ينفقون الحلال المطلق فان اتفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركون على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايت ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم واصحابنا جعلوا الاستناد لتعظيم والتعريض على الاتفاق والذم التحريم مالم يحرم واختصاص ما رزقهم بالحلال للقرينة وتسكوا لتناول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عروة ابن قرة لقد رزقك الله طبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما حلال الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المنعدي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق السى وانفده اخوان ولو استقرت الالفاظ وجدت كل ما فازه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والحروج والظاهر من هذا الاتفاق صرف المال في سبيل الخير فرض كان او انقلا ومن فسر بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل انه اخصصه بها في فرائضها وسنها وآدابها يقال قام بالامر واقامه اذا اتى به بحقوقه المراد بالصلوات الخمس والصلاة في اللغة الدعاء والرجة ومنه وصلاءهم أى ادعهم بأمر الله من صليت العود اذ البتة فكان المصلى يلين ويخضع وفي الشرع انه لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء مع التنية ﴿وما رزقناهم﴾ أى أعطيتهم من الرزق وهو اسم لما يشفع به من مال وولد وأصله الحظ والنصيب ﴿ينفقون﴾ أى يخرجون ويتصدقون في طاعة الله تعالى وسيله ويدخل فيه اتفاق الواجب كالزكاة والذرة والاتفاق على النفس وعلى من تجب نفقته عليه والاتفاق في الجهاد اذا وجب عليه والاتفاق في المندوب

(وما رزقناهم) أعطيتهم
وما معنى الذى (ينفقون)
يتصدقون ادخل من
البنين صيانة لهم عن
التبذير المنهى عنه وقدم
المقول دلالة على كونه
أهم والمراد به الزكاة لا قترانه
بالصلاة انى هى اخبرها
أوهى وغيرها من الشقات
في سبيل الخير لجسمه مطلقا
واتفق الشئ وانفذه اخوان
كنفق الشئ ونفذ وكل
ما جاء مما فازه نون وعينه
فاء دالا على معنى الحروج
والذهاب ودلت الآية
على ان الاعمال ليست من
الايان حيث عظم الصلاة
والزكاة على الايمان والمطف

(وما رزقناهم ينفقون)
وما أعطيتهم من الاموال
يتصدقون ويقال يؤدون
زكاة أموالهم وهو
أبو بكر الصديق وأصحابه

بقتضى المفارقة (والذين يؤمنون) هم مؤمنوا أهل الكتاب كعب الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا بكل وحى أنزل من عند الله وأيقنوا بالآخرة إيماناً زالماً ﴿٤٧﴾ ما كانوا عليه من أنه {سورة البقرة}

هو ذا أونسارى وإن النار لن تحسمهم إلا بما معدودات ثم ان عطفهم على الذين يؤمنون بالقيب دخلوا في جملة المتقين وإن عطفهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قبل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل إليك أو المراد به وصف الأولين ووسط الماطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله إلى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيتية في المزدحم • والمعنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (بما أنزل إليك) بقى القرآن والمراد جميع القرآن لا القدر الذى سبق أنزله وقت إعائمه لأن الإيعان بالجميع واجب وإنما عبر عنه باللفظ الماضى وإن كان بضمه مترقياً تقيلاً للوجود على ما لم يوجد ولأنه إذا كان بضمه نازلاً وبضمه منتزلاً لنزول جعل كأن كله قد نزل (وما أنزل من قبلك) يعنى سائر الكتب المنزلة على النبيين (وبالآخرة) وهى تأتت الآخر الذى هو صدق الأول وهى صفة الموصوف محذوف وهو

لاقتراحه بما هو شبيه بما تقدم الفعل الاهتمام به والمحافظة على رؤس الآسى وادخال من التبعينية عليه باكتف عن اسراف المنهى عنه ويحتمل ان يراد به الاتفاق من جمع المامون الى تفهم الله من التمس الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ان علماً لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قل وما خصصناهم به من انوار المعرفة فيضون ﴿٥٠﴾ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿٥١﴾ هم مؤمنوا أهل الكتاب كعب الله بن سلام رضى الله تعالى عنه واصحابه مطوفون على الذين يؤمنون بالقيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول احصين تحت اعم اذا المراد بأولئك الذين آمنوا عن الشرك والاذكار وبهؤلاء مقابلهم فكانت الآياتان تفصيلاً للمتقين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما اوعلى المتقين وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من أهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون بأعيانهم ووسط الماطف كما يوسط في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيتية في المزدحم

وقوله وإلهب زياية للصارث • الصايح قالنسم فالآيب

على معنى أنهم الجامعون بين الإيعان بما ذكره العقل جملة والآيات بما يصدق من العبادات البدنية والمالية وبين الإيعان بالطريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيهاً على تباين القبايين وتباين السيلين أو طائفة منهم وهم مؤمنوا أهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيماً لشأنهم وترغيباً لآمالهم والانزال نقل الشيء من الأعلى الى الأسفل وهو انما يخلق الامانى بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تتفارق روحانياً ويحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به على الرسل فيلقنه والمراد بما أنزل إليك القرآن بأسره والشرية عن آخرها وإنما عبر عنه باقتضاض الماضى وإن كان بضمه مترقياً تقيلاً للموجود على ما لم يوجد وتزبلاً لمتطير منزلة الواقع وتظيره قوله تعالى انما سمعنا كتاباً أنزل من بسند موسى فان الجن لم يسموا جمعه ولم يكن الكتاب كله منزلاً حينئذ وبما أنزل من قبل التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السابقة والإيعان بهما جملة فرض عين وبالأول دون الثانى تفصيلاً من حيث انما متبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لأن رجوه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش ﴿٥٢﴾ وبالآخرة

وهو صدقة التطوع ومواساة الاخوان وهذه كلها بما عدس بها وأدخل من التى هى للتحريض صيانة لهم وكفائن السرف والتبذير المنهى عنهما في الاتفاق ﴿٥٣﴾ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿٥٤﴾ أى يصدقون بالقرآن المنزل عليك ويكتب امرؤاً على الأنبياء من قبل التوراة والانجيل والزبور ويحسب الأنبياء كلها فيجب الإيعان بذلك كله ﴿٥٥﴾ وبالآخرة يعنى وبالدار الآخرة سميت آخرة لأنها عن الدنيا وكونها

(والذين يؤمنون بما أنزل إليك) من القرآن (وما أنزل من قبلك) على سائر الأنبياء من الكتب (وبالآخرة)

الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات القابلة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خففها بان حذف الهمزة وألق حركتها على اللام (هم يوقنون) الايقان اتقان العلم بانفله الشك والشبهة عنه (أولئك على هدى) الجنة في عمل الرقيم ان كان الذين يؤمنون بالغيب {الجزء الاول} مبتدأ والا فلا ٤٨ محل لها وجمد يز أن يرى المؤمنون

هم يوقنون بمح اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يخالها الا من كان هوذا او نصارى وان النار لن تحسم الا ايما مدودة واختلافهم في نعم الجنة أهو من جنس نعم الدنيا وغيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم العملة وانه يوقنون على هم تعريض لمن عداهم من اهل الكتاب وبأن اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنبي الشك والشبهة عند الاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية والآخرة تأتت الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة قلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة وألقاه حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره

لحب المؤقدان الى مؤسى • وجمده اذا اضاه هما الوقود

هو أولئك على هدى من ربهم في الجنة في محل الرفع ان جعل احد الموصوفين سمنولا عن المتقين خبره وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بانه الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستئناف لاجل لها فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال الموصوفين بهذه الصفات اخضعوا بالهدى وتلذذوا احسن الى زيد صديقك القديم حقيق بالا حسن فان اسم الاشارة هنا كاذبة الموصوفين بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة اسم وحده لما فيه من بيان المتقنى وتلخيصه بان ترتب الحكم على الوصف ايذان بأنه الموجب له ومعنى الاستلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعلى الشئ وربكه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الفتوى مركبا وامتطى الجهل وغوى • واقتد غارب الهوى

وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيه نصب من السمع والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكرهى للتعظيم فكأنه ما يريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي

فلا وأبى الطير المربة بالفضى • على خالد لقد وقعت على حلم وأكسد تعظي به بان الله تعالى مانحه والموقف له وقد ادغمت الراء بننة وبغير غنة هو أولئك هم المفلحون • كرر فيه اسم الاشارة تبيينا على ان تصافهم بآثار الصفات بيدها هم يوقنون • من الايقان وهو العلم والمقنى يستقنون ويعلمون انها كانت هي أولئك • اي الذين هذه صفتهم • على هدى من ربهم • اي على رشاد ونور من ربهم وتدل على استقامة • وأولئك هم المفلحون • اي الناجون • ونبيوا

الادل على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره ويجمل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً لاهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحيث شبهت حالهم بحال من اعلى الشئ وربكه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الفتوى مركبا وامتطى الجهل وغوى • واقتد غارب الهوى • ومعنى الهدى (من ربهم) أى أو توهم من عنده وتكرهى ليفيد ضرباً مهما لا يبلغ كنهه كأنه قيل على أى هدى ونحوه لقد وقعت على حلم أى على حلم عظيم (وأولئك هم المفلحون) أى الناجون • اي الفلحون • اي الناجون عا هربوا قالفلاح

هم يوقنون) وبالمثل بعد الموت ونعيم الجنة هم يستقنون وهو عبد الله بن سلام واحسان (أولئك) من

اهل هذه الصفة (على هدى من ربهم) على كرامة ورجة وبيان نزل من ربهم (وأولئك هم المفلحون) الناجون من الهلاك والمذاب ويقال أولئك الذين ادرکوا ووجد ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

درك البنية والمطلع الفائز بالبنية كأنه الذي انفتحت له وجوه النظر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى وجاء بالمطف هنا بخلاف قوله أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم المنافقون لاختلاف الخبرين المختصين ﴿ ٤٩ ﴾ للمطف هنا { سورة البقرة } واتحاد القفلة والتشبيه

بالبهايم ثم فكانت الثانية مقررة للاولى فهي من المطف بعزل وهم فصل وفائدة الدلالة على ان الوارد بعده خبر لاصفة والنوكيد والمحاج ان فائدة المسند ثابتة المسند اليه دون غيره أو هو مبتدأ والمطفون خبره والجملة خبر أولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكرره ففيه تنبيه على أنهم كائنت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعرف المطفون ففيه دلالة على ان المتقين هم الناس الذين يفلت منهم انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بفلت ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستغفرت من هو قتيلى زيد الثائب اى هو الذى اخبرت بتوبته

يقضى كل واحدة من الاثرين وأن كلامهما كاف في تمييزهما عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجلتين هنا بخلاف قوله أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم المنافقون فإن التسجيل بالقفلة والتشبيه بالبهايم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب المطب هـ وهم فصل بفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويقيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمطفون خبره والجملة خبر أولئك هـ والمطلع بالخاء والجيم الفائز بالمطاب كأنه الذى انفتحت له وجوه النظر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المطفون للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين يفلت منهم المطفون في الآخرة أو الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المطفون وخصوصياتهم هـ (تنبيه) تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الإيجاز وتكرره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لظاهر قدرهم والازعاج في اقتفاء أثرهم وقد ثبت به الوعيدية في خلود الفاسق من أهل القبلة في العذاب ورد بأن المراد بالمطفون الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفته لعدم الفلاح له رأسا وان الذين كفروا لما ذكر خاصة تجارده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم لاهدى والفلاح عقبهم بأضدادهم العاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تنفع عنهم الآيات والنذر ولم يعطهم قسمهم على قصة المؤمنين كاعطى في قوله سبحانه وتعالى ان الارباب

من النار وقازوا بالجنة والمطلع الظاهر بالمطاب أى الذى انفتحت له وجوه النظر ولم تستغل عليه ويكون الفلاح بمعنى البقاء قال الشاعر

لو كان حى مدرك الفلاح = أدركه ملاعب الرماح

يريد البقاء فيكون المعنى أولئك هم الباقون في النعيم المقيم والفلاح والنظر وادراك البنية من السعادة والعز والبقاء والمعنى وأصل الفلاح الشق كاتيل

ان الحديد بالحديد يفلح

أى يقطع فعل هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة هـ واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة بأربع آيات أنزلها في المؤمنين وبآيتين أنزلهما في الكافرين وثلاث عشرة آية أنزلها في المنافقين فأما النى في الكفار فقوله تعالى ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى جحدوا وانكروا وأصل الكفر في اللغة السترو التغطية

وتوسيط الفصل بينه وبين أولئك ليصرك (قا وخا ٧ ل) مراتبهم ويرغبك في طلب ما طابوا وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم زينا بلباس التقوى واحشونا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة لما قدم ذكر أوليائه بصفاتهم المقربة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على أثره بذكر اضدادهم وهم العاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله (ان الذين كفروا)

(ان الذين كفروا) وثبتوا على الكفر

اني نعم وأن الفجار لاني جميع لباينهما في الفرض فإن الاولى سبقت لذكر الكتاب وبيان شأنه
والاخرى مسوقة لشرح تعزدهم وانما حكمهم في الضلال هو أن من الحروف التي شابهت الفعل
في عدم الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء ما تبه والمتمدى خاصة في دخولها على
اسمين ولذلك اعلمت علمه الفرعى وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ابداً بأنه فرع في العمل
دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعاً بالخبرية وهي بعد باقية
مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجب بأن اقتضاء الخبرية الرفع
مشروط بالخبر لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها تحتين اعمال الحرف وغالطها
تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في مرض
الشك مثل قوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً
أنا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون أتى رسول من رب العالمين قال المبرد
قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وأن عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه
وأن عبد الله قائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصل اما للعهد والمراد به ناس
بأعيانهم كآبى لهب وأبى جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود والنجس متناولا
من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما أسند اليه والكفر لغة
ستر التهمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكام الثمرة
كانوره وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول به واتما عد لبس النيار وشد
الزناز ونحوهما كذا لا يتأمل على التكذيب فإن من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يجترئ عليها ظاهراً لالانها كفر في انفسها واحتجبت المتزلة بعاجله في القرآن بلفظ
الماضى على حدوده لاستدعائه سابقة الخبر عنده واجب بأنه مقتضى التعلق وحدوثه

الكفر ستر الحق بالحمود
والتركيب دال على الستر
ولذا سمي الزراع كافراً
وكذا الليل ولم يأت
بالمعطف هنا كافي قوله
ان الابرار لاني نعم وان
الفجار لاني جميع لان الجملة
الاولى هنا مسوقة بيانا
لذكر الكتاب لا خبراً عن
المؤمنين وسبقت الثانية
للاخبار عن الكفار بكذا
فبين الجنتين تفاوت في المراد
وهما على حد لا مجال
للمعطف فيه وان كان
متبداً على تقدير فهو كالجاري
عليه والمراد بالذين كفروا
اناس بأعيانهم علم الله انهم
لا يؤمنون كآبى جهل وأبى

ومنه سمي الليل كافراً لانه يستر الاشياء بظلمته قال الشاعر

في ليلة كفر النجوم غمامها

أى سترها والكفر على أربعة أضرب كفر انكار وهو أن لا يعرف الله أصلاً كفر
فرعون وهو قوله ما علمت لكم من الله غيري وكفر جمود وهو أن يعرف الله بقلبه
ولا يقربلسانه ككفر ابليس وكفر عناد وهو أن يعرف الله بقلبه ويقربلسانه ولا يدين
به ككفر أمية بن أبي الصلت وأبى طالب حيث يقول في شعره

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحاً بذلك مينا

وكفر نفاق وهو أن يقربلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه فجميع هذه الانواع
كفر وحاصلها أن من جحد الله أو أنكر وحدانيته أو أنكر شيئاً مما أنزله على رسوله
أو أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد من الرسل فهو كافر فإن مات على ذلك
فهو في النار خالداً فيها ولا يقرب الله له نزلت في مشرك العرب وقيل في اليهود

لهم واضراهما (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) يميزت في كوفي وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر
 ومنه قوله تعالى إلى كلمة سواء أي مستوية ﴿٥١﴾ وارتقاه على أنه خبر لان {سورة البقرة} وأنذرتهم أم لم تنذرهم مرتفع

به على الفاعلية كأنه قيل
 أن الذين كفروا مستو
 عليهم أنذارك وعدمه أو
 يكون سواء خبرا مقدما
 وأنذرتهم أم لم تنذرهم
 في موضع الابتداء أي سواء
 عليه أنذارك وعدمه والجملة
 خبر لان وإنما جاز الإخبار
 عن الفعل مع أنه خبر ابتداء لأنه
 من جنس الكلام المجبور
 فيه جانب اللفظ إلى الجانب
 المعنى والمهزة وأم مجردتان
 لمعنى الاستواء وقد انسلخ
 عنها معنى الاستفهام رأسا
 قال سيويه جرى هذا
 على حرف الاستفهام كما
 جرى على حرف النداء
 في قولك اللهم اغفرنا
 أيها العصاة يعني أن هذا
 جرى على صورة الاستفهام
 والاستفهام كما جرى ذلك
 على صورة النداء ولان
 والنداء التخيوف من
 عقاب الله بالزجر عن المعاصي
 (لا يؤمنون) جملة مؤكدة
 للجملة قبلها أو خبر لان
 والجملة قبلها اعتراض
 أو خبر بعد خبر والحكمة
 في التنازع المبالغة بالاصرار
 إقامة الحجة ولكون
 الرسائل عاما وليشأب
 الرسول (ختم الله على
 قلوبهم) الزحاج الختم

لا يستأزم حدوث الكلام كما في العلم ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ خبر أن
 وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كانت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء
 بيننا وبينكم رفع بأنه خبر أن وما بعده مرتفع به على الفاعلية كأنه قيل أن الذين
 كفروا مستو عليهم أنذارك وعدمه أو بأنه خبر لما بعده معنى أنذارك وعدمه بيان عليهم
 والفعل أي تمتع الأخبار عنه إذا أريد به تمام ما وقع له أما لو أطلق وأريد به اللفظ
 أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الإضافة والاسناد إليه
 كقوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوله تسمع بالمعدي
 خير من أن تراه وأما عدل ههنا عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيصال التبعيد
 وحسن دخول المهزة وأم عليه لتقرر معنى الاستواء وتأكيده فأنهما مجردتا عن معنى
 الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم
 اللهم اغفر لنا أيها العصاة والنداء التخيوف أريد به التخيوف من عذاب الله تعالى
 وأما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيرا في النفس من حيث
 أن دفع الضرر أهم من جذب النفع فإذا لم يتنفع فهم كانت البشارة بدم النفع أولى
 وقرئ أأنذرتهم بتحقيق المهزتين وتخفيف الثانية بين يمين وقلبها ألفا وهو لحن لان
 التحركة لقلب ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده وبوسيط ألف بينهما
 محققين وبوسيطها والثانية بين يمين وبخذف الاستفهامية وبخذفها وأثناء حركتها
 على الساكن قبلها ﴿لا يؤمنون﴾ جملة مفسرة لأجال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا
 محل لها وأحوال مؤكدة أو بدل منه وأخير أن والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم
 والآية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق فأنه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون
 وأمرهم بالإيمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشغل إيمانهم الإيعان بأنهم لا يؤمنون فيجتمع
 الضدان والحق أن التكليف بالمتنع لذاته وأن جاز عقلا من حيث أن الأحكام لا تستدعي
 غرضان من الامتثال لكنه غير واقع للاستقرار والأخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي
 القدرة عليه كإخباره سبحانه وتعالى عما يفعله هو أو العبد بأختياره وفائدة لآزار العبد بأنه
 لا ينفع الزوام المحبة وحيازة الرسول فضل البلاغ ولذلك له حواء عليهم ولم يقل سواء عليك
 كما قال لبدة الأصنام سواء عليكم أذعوتهم أم أنتم صامتون وفي الآية إخبار بالنيب
 على ما هو به أن أريد بالوصول أشخاص بإيعانهم فهم من المعجزات ﴿ختم الله على قلوبهم﴾

(سواء عليهم) العظة (أأنذرتهم) خوفهم بالقرآن (أم لم تنذرهم) لم تخوفهم (لا يؤمنون) لا يريدون أن يؤمنوا ويتألم لا يؤمنون
 في علم الله (ختم الله على قلوبهم) طبع الله

التغطية لان في الاستيثاق من الشيء يضرب الحاتم عليه تغطية له لئلا يطاع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يتقانون الخيري يعني ان الله طبع عليها فجها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الحتم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر المبدع عندما فلا يؤمن مادامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعترلة اعلام محض على القلوب بما يظهر للملائكة انهم كفار فيأمنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم ان اسناد الحتم الى الله تعالى مجاز والحاتم في الحقيقة الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند اليه الحتم كما يسند الفعل الى السبب فيقال بنى الايبر المدينة { الجزء الاول } لان الفعل ملابسات ﴿ ٥٢ ﴾ شق يلابس الفاعل والمفعول به

وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴿١﴾ لتعليل للحكم السابق وبين ما يقتضيه . والحتم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الحاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى أنه آخر فعل يفعل في احرازه . والقشاوة فعالة من غشاء اذا غطاه بنيت لما يشغل على الشيء كالصباغة والعمامة والاحتهم ولا تشبیه على الحقيقة وأنا المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمنعهم عن استحياب الكفر والماضي واستعجال الايمان والطاعات بسبب غيهم وأنهما كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث لا ينقذ فيها الحق وأساعهم تماق استماعه فتصير كأنها مستوتقة منها بالحتم وابصارهم لا تحتل الآيات المنصوبة لهم في الانفس والآفاق

أى طبع الله عليها فلا تلتقي خيرا ولا تفهمه . وأصل الحتم الغطية وحقيقته الاستيثاق من الشيء لكي لا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال أهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في عله الاذلى فهم وانما خص القلب بالحتم لانه محل الفهم والعلم ﴿٢﴾ وعلى سمعهم أى وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا يفتقون به لانها تحجبه وتنبو عن الاصفاء اليه كأنها مستوتقة منها بالحتم أيضا وذكر السمع بلفظ التوحيد ومعناه الجمع قبل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع ﴿٣﴾ وعلى أبصارهم غشاوة ﴿٤﴾ هذا ابتداء كلام . والقشاوة

والمصدر والزمان والمكان والسبب له فاسنده الى الفاعل حقيقة وقد يستند الى هذه الاشياء مجازا لمضاهاها للفاعل في ملاسة الفعل كما يضاهاى الرجل الاسد في جرائه فيستار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال (وعلى سمعهم) وحد السمع كاحد البطن في قوله كلفوا في بعض بطنكم تمقوا . لامن اللبس ولان السمع مصدر في أصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع على

القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التنبيه والجمع فلعن الاصل وقيل المضاف محذوف أى وعلى مواضع سمعهم (الغشاء) وقرئ على اسماعهم (وعلى أبصارهم غشاوة) بالرفع خبر ومبتدا والبصر نور العين وهو ما يضر به الزاى كان البصرة نور القلب وهى ما به يستبصر وتأمل وكأنها جوهرا ن لطيفان خلقهما الله تعالى فيها اثنين للابصار والاستبصار والقشاوة الغشاء فعالة من غشاء اذا غطاه وهذا البناء لما يشغل على الشيء كالصباغة والعمامة والقلادة والاسماع داخله في حكم الحتم لافى حكم التغطية لقوله وختم على سمعه وقلابه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ونعصب الفضل وحده غشاوة بأشعار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الحتم في الموضوعين قال الشيخ الامام ابو منصور بن على رحمه الله الكافر للمسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من المخاوقات ليرى آثار الحدوث فيعلم أن لابه من صانع جعل كأن على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخله في حكم التغطية والآية حجة لنا على المعترلة في الاصالح فانه أخبر انه ختم على قلوبهم ولا شك ان ترك الحتم أصح لهم

على قلوبهم (وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء

كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه
 على الاستعارة خفاً وتنشئة أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المثوفة بها بأشياء ضرب حجاب
 بينها وبين الاستفهام بها خفاً وتغطية وقد عبر عن أحداث هذه الهيئة بالطبع
 في قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعه وأبصارهم وبالاغفال
 في قوله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالأقساء في قوله تعالى وحملنا قلوبهم
 قاسية وهي من حيث أن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله سبحانه وتعالى واقعة بقدرته
 اسندت إليه ومن حيث أنها مسببة عما اقتفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم
 وقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردد الآية ناعية
 عليهم شناعة مقتهم ووخامة طاعتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوهاً من
 من التأويل الأول أن القوم لما عرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار
 كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلق المجبول عليه الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم
 بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن أو قلوب مقدرة ختم الله عليها
 ونظيره سال به الوداي إذا هلك وطارت به النقاء إذا طالت غيبته الثالث أن ذلك
 في الحقيقة فعل الشيطان والكافر لكن لما كان صدوره عنه بأقداره سبحانه وتعالى أيام أسند
 إليه أسناد الفعل إلى المسبب الرابع أن أعراقهم لما رسخت في الكفر وانسحكت بحيث
 لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء والقسر لم يقصرهم إبقاء على غرض
 التكليف عبر عن تركه بالخطم فإنه سد لإيمانهم وفيه إشار على ترائي أمرهم في التي
 وتناهى أنما كرم في الضلال والبنى الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون
 مثل قلوبنا في أكنة عما ندعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن يتناوونك حجاب تكلموا واستهزاء
 بهم كقوله سبحانه وتعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الآية السادس أن ذلك
 في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضي لتحقيقه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم
 يوم القيامة على وجوههم عيا وبكماً وصماً السابع أن المراد بالخطم وسم قلوبهم بسمه
 ترفها الملائكة فيعضونهم ويتفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف
 إلى الله سبحانه وتعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله سبحانه
 وتعالى وختم على سمعه وقلبه وللوقاف على الوقف عليه ولأنهما لما اشتركا في الإدراك
 من جميع الجوانب جعل ما بينهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع عن جميع الجهات
 وإدراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها التشاؤم المختصة
 بتلك الجهة وكرر الجار ليكون أدل على شدة الختم في الموضين واستقلال كل منهما
 بالحكم ووجد السمع للأمن من اللبس واعتبار الأصل فإنه مصدر في أصله والمصادر
 لا تجمع أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو
 إدراك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد
 الغطاء ومنه غاشية السرج أى وجل على أبصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهي

(ولهم عذاب عظيم) { الجزء الاول } المذاب مثل ﴿ ٥٤ ﴾ الكال بناء ومعنى لاك تقول أعذب

عن الشيء إذا أسك عنه
كما تقول نكل عنه والفرق
بين العظيم والكبير أن
العظيم يقابل الحقيق والكبير
يقابل الصغير فكان العظيم
فوق الكبير كما أن الحقيق
دون الصغير ويستعملان
في الجنة والاحداث جما
تقول رجل عظيم وكبير
تريد جستا وخطرو ومعنى
التكبير أن على أبصارهم
نوما من التقية غير ما
يتعارفه الناس وهو غطاء
التماني عن آيات الله ولهم
من بين الآلام العظام نوع
عظيم من المذاب لا يعلم
كنهه الا الله (ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر) افتتح سبحانه
وتعالى بذكر الذين أخلصوا
دينهم لله وواطأت فيه
قلوبهم أسنتهم ثم في الكافرين
قلوبا وأسنتهم ثم ثلاث المناققين
الذين آمنوا بأفواههم ولم
تؤمن قلوبهم وهم أخبت
الكفرة لانهم خلطوا
بالكفر استهزاء وخداعا
ولذا نزل فيهم ان المناققين
(ولهم عذاب عظيم) شديد
في الآخرة وهم اليهود كعب
ابن الاشرف وحبي بن
أخطب وجدي بن أخطب
وقالهم مشركوا أهل مكة تية
وشية والوليد (ومن الناس من يقول آمنا بالله)

بهما في الآية العضو لانه أشد مناسبة للتمن والتقنية وبالقلب ماهو عمل العلم وقد يطلق
ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله سبحانه وتعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب واعاقل
امالها مع الصاد لان الراء المكسورة قلب المستلبة لما فيها من التكرير وعشاوة رفع
بالابتداء عند سيويه وبالجارو المجرور عند الاخشؤ وزيد العطف على الجملة القلية
وقرى بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة وعلى حذف الجار وايصال الحتم
بنفسه اليه والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة وقرى بالضم والرفع وبالقبح والنصب
وهما لثان فيها وعشاوة بالكسر مرفوعة وبالقبح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين التثنية
الجمعة ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ وعيد وبيان لما يستحقونه والمذاب كالكال بناء ومعنى تقول
عذب عن الشيء ونكل عنه اذا أسك ومنه الماء المذاب لانه يقع العطش ويرد على ذلك سمي
تقاها وفراثا ثم اتسع فأطلق على كل ألم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يراد به ردع الجاني عن
المعاودة فهو أعم منهما وقيل اشتقاقه من المذهب الذي هو الزال المذهب كالعقبة والتمريض
والعظيم نقيض الحقيق والكبير نقيض الصغير فكما أن الحقيق دون الصغير فالعظيم
فوق الكبير ومعنى التوضيف بأنه اذا قيس بسائر ما يجانبه قصر عنه جميعه وحقر
بالاضافة اليه ومعنى التكبير في الآية أن على أبصارهم نوع غشاء ليس مما تعارفه الناس
وهو التامني عن آيات الله سبحانه وتعالى ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله
﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى يشرح حال الكتاب
وساق بيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت فيه قلوبهم وأسنتهم وفي
بأحداهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفته رأسا ثم بالقسم الثالث
المذبذب بين القسمين هم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكمينا للتسميم وهم أخبت

غطاه التامني عن آيات الله ودلائل توحيد ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ يعني في الآخرة
وقيل الاسر والقتل في الدنيا والمذاب الدائم في العقي وحقيقة المذاب هو كل
ما يؤلم الانسان وبعبه ويشق عليه وقيل هو الانجماع الشديد وقيل هو ما يمنع
الانسان من مراده ومنه الماء المذاب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الحقيق ﴿ قوله
عز وجل ﴾ ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي
إبراهيم ساول وعصبة بن قيس وأصحابهم وذلك انهم أظهروا كلمة
الاسلام ليلسوا بها من الذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأسروا الكفر واعتقدوه
وأكثرهم من اليهود وصفة المنافق أن يعترف بلسانه بالانعام ويتبره وينكره
بقليه ويصنع على حال ويمس على غيرها والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه
فنى قال الشاعر

وسميت انسانا لانك ناسي

وقيل سمي انسانا لانه يستأنس بخله عز واليوم الآخر ﴿ أي وآمنا باليوم الآخر
وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه يأتي بعد الدنيا وهو آخر الايام المحدودة المدة

وشية والوليد (ومن الناس من يقول آمنا بالله) في السرو صدقنا أي آمنا بالله (وباليوم الآخر) وبإبائه بما مات الذي (وم

في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد أربع آيات من اول السورة في نعت المؤمنين وآيات في ذكر الكافرين وثلاث عشرة آية في المناققين نعى عليهم فيها نكروهم وخشيتهم وسفهم واستهزأ بهم وتكلم بفطنتهم وسجل بطغيانهم وعدهم صما بكما عيا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المناققين عن آخرها مطوقة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجثة على الجثة وأصل ناس ناس حذفت همزة تخفيفا ﴿٥٥﴾ وحذفها كاللزام مع لام ﴿سورة البقرة﴾ التعريف لا يكاد يقال الا

ناس ويشهد لاصله انسان وأناس وانس وسجواه لظهورهم وانهم يؤنسون أى يصبرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول فالتك

تقول وزنه الفعل وليس ملك الا السنين وهو من أسماء الجمع ولام التعريف في الجنس ومن موصوفة ويقول صفقتها كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا واتما خصوصا الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت الذي لاحده وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع وانما سمي بالآخر تآخره عن الاوقات المنقضية أو الوقت المهود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانهم أهوا في هذا المقال انهم أحاطوا بجناحي الايمان اوله وآخره وهذا لان حاصل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل البدأ وهى العلم

الكفرة وأبغضهم الى الله سبحانه وتعالى لانهم هموا الكفرة وخطوا به خداوا واستهزأوا بذلك طول في بيان خشيتهم وجهلهم واستهزأ بهم وتكلم بأفهامهم وسجل على غيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم أن المناققين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها مطوقة على قصة المصرين . والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس وانسى فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله

ان التناي يطله . ن على الاناس الآمنينا

شاذ هو واسم جمع كخال أذلم ثبت فان في ايتنا الجمع مأخوذ من أنس لانهم يستأنسون بأمثالهم أو أنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سوا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة أذلا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون أ وللمهد والمهودم الذين كفروا ومن موصولة أريد بها ابن أبى وأصحابه ونظراؤه فانهم من حيث أنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأتى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تنوع بزيادات تختلف فيها اباضها فعلى هذا تكون الآية الكريمة تقسيما للقسم الثانى واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بأنهم احتازوا الايمان من جأبيه واحاطوا بقطريه وإيمان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان التوهم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودة وغيرها وبرون المؤمنين أنهم آمنوا مثل ايمانهم وبينان تنصاع خشيتهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لاعل وجه الخلداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتكلمهم وفي تكرير البلاء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام هو القول هو النافذ بما غشيد ويقال بمعنى القول والمضى المتصور في النفس المبر عنه باللفظ وللراى والمذهب مجازاه والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينشئ أو الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة ومما هم يؤمنون انكار ما دعوه ونفى ما اتحلوا اثباته وكان أصله وما آمنوا ليطلق وما بعده فلاحده ولا آخر قال الله تعالى ردا على المناققين ﴿وما هم بمؤمنين﴾

بالصانع وصفاته وأسمائه ومسائل الماد وهى العلم بالنشور والبعث من القيور والصراف والميزان وسائر احوال الآخرة وفي تكرير البلاء اشارة الى أنهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام وانما طبق قوله (وما هم بمؤمنين) وهو في ذكر شأن الفاعل لا ان فعل قولهم آمن بالله وباليوم الآخر وهو في ذكر شأن الفعل لا الفاعل لان المراد انكار ما دعوه ونفيه

فيه جزء الاعمال (وما هم بمؤمنين) في السرو لا مصدقين

على أبلغ وجدوا كده وهو اخراج ذواتهم من أن تكون طائفة من المؤمنين ونحوه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فهو أبلغ من قولك وما يخرجون منها وأطلق الايمان في الثاني بسد قبيده في الاول لانه يحتمل أن يراد التقيد ويترك للدلالة المذكور عليه ويحتمل أن يراد نفي أصل الايمان وفي ضمنه نفي المذكور أولا والآية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه نفي عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم وتؤيد بقول أهل السنة انه اقرار اللسان وتصديق بالجنان دخلت الباء في خبر مأمونة لاني لانه يستدل به السمع على الجسد اذا غفل عن اول الكلام ومن موحد اللفظ فلذا قيل يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظر الى مناد (يخادعون الله) أي رسول الله تحذف المضاف كقوله وأسأل القرية كذا قالما بر على رحمة الله وغير ماى يظهر ون غير ما الجزء الاول في أنفسهم فالخداع ﴿٥٦﴾ انهار غير ما في النفس

وقد رفع الله منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقولهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يبالغه فوق أيدهم وقيل مناد يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا المثل يقع كثيرا لغير اثنين نحو قولك عاقبت الصبي وقد قرئ يخادعون الله وهو بيان ليقول أو مستأنف كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما منعتهم في ذلك فقبل يخادعون الله ومنعتهم في ذلك متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار واجراء أحكام المؤمنين عليهم ونيلهم من الثنائم وغير ذلك قال صاحب

قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيذا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الايمان عنهم في الماضي الزمان ولذلك أكد الى بابه وأطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قدوا به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوى بالشهادتين فارغ القلب عما يؤمنه أو ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجة عليهم (يخادعون الله والذين آمنوا) الخداع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه تنزله عما هو فيه أو عما هو بصدده من قولهم خدع الغضب اذا تورى في حجره ومنب خداع وخدع اذا وهم الحارس اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه الخداع للحرانة والاختدان لرعين خفيين في النعق والخداعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله سبحانه وتعالى ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولا نهم لم يقصدوا خديته بل المراد اما خداعة رسوله صلى الله عليه وسلم على حذف المضاف أو على ان ماملا لرسول معاملته الله من حيث انه خلقه كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وأما أن صورة صنمهم مع الله سبحانه وتعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بأجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبت الكفار وأهل الدرك الاسفل من البار استدراجا لهم وامثال الرسول صلى الله

نفي عنهم الايمان بالكلمة (يخادعون الله والذين آمنوا) أي يخالفون الله والحادبة الحيلة والمكر وأصله في اللغة الاخفاء والخداع يظهر عندما يضمر ليتخاض فهو بمنزلة النفاق وهو خداعهم أي يظهر لهم سيم الدنيا وبهجه لهم بخلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة فان قلت الخداعة مفاعلة وانما تجي في الفعل المشترك والله تعالى منزه عن المشاركة قلت المفاعلة قد ترد لاعلى وجه المشاركة تقول فاك الله وطارت النمل

الوقوف الوقت لازم على المؤمنين لانه لو وصل لصار التقدير وما هم بمؤمنين فينتفي الوصف (وعاقبت) كقولك ما هو رجل كاذب والمراد نفي الايمان عنهم وأثبت الخداع لهم ومن جعل يخادعون حالا من الضمير في يقول والعامل فيها يقول والتقدير يقول أننا بالله يخادعين وحالا من الضمير في المؤمنين والعامل اسم الفاعل فيها والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقب والوجه الاول (والذين آمنوا) أي يخادعون رسول الله والمؤمنين باظهار الايمان واخبار الكفر

في ايمانهم (يخادعون الله) يخالفون الله ويكذبونه في السر ويقال اجترأوا على الله حتى ظاوا انهم يخادعون الله (والذين آمنوا) أبكر وسائر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

الشبهة بمعاملة الخادعين
الأنفسهم لأن ضررها
يلحقهم وحاصل خداعهم
وهو الضلالت في الآخرة
يرجع اليهم فكأنهم خدعوا
أنفسهم وما يخدعون أبو
عمر ونافع ومكي المطابقة
وعذر الأولين أن خدع
وخادع هنا بمعنى واحد
والنفس ذات الشيء
وحقيقته ثم قيل للقلب
والروح النفس لأن النفس
بها والدم نفس لأن قوامها
بأدم ولها نفس لفرط
حاجتها اليه والمراد بالنفس
ههنا ذاتهم والمضى بخداعهم
ذواتهم أن الخداع لاصق
بهم لا يبدوهم إلى غيرهم
(وما يشعرون) أن حاصل
خداعهم يرجع اليهم
والشعور على الشيء علم حس
من الشار وهو ثوب يلى
الجسد ومشاعر الانسان
حواسه لانها آلات الشعور
والمعنى أن لحوق ضرر ذلك
بهم كالمحسوس وهم انما
غفلتهم كالذي لاحس له
(في قلوبهم مرض) أى
شك وفاق لان السك
تردد بين الامرين والمناق
متعدد في الحديث مثل
المنافق كمثل الساء العائرة
بين القنئين والمرضى متروك
بين الحياة والموت ولان

تعالى عما يوسم والمايين امرأته - ثم تومألى في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم
بما اتاهم مثل منيهم صورة صنع الخفاء عن ويحتمل أن يراد بخداعهم لانه بيان يقول
أو استألف يذكر ما هو الغرض منه ألا أنه أخرج في زينة عامل للمقابلة فأل الرنة
لما سات للمعابة والعدل متى غلب فيه يكن أبلغ منه أذا جاءه بلاه مقابلة معارض ومبار
استحييت ذلك وبمفسده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك أن يبدعوا عن
أنفسهم ما لم يرقه من سواهم من الكثرة وأن يفعل بهم مريض بالموافين من الاكرام
والاعطاء وأن يخدعوا بالمؤمنين ويطعوا على أسرارهم ويذموا الى منابذهم الى غير
ذلك من الأغراض والمقاصد وما يخدعون ألا أنفسهم بمكة قراءة نافع وابن كثير
وأبى عمرو والمفان دائرة الخداع راجعة اليهم ونشرها يقيق بهم أديهم في ذلك
خدعوا أنفسهم لما غروها بذلك وخذعتهم أنفسهم حدثهم بالاماني النارة
وجاءهم على خداعة من لا يخفى عليه خايه وقرأ الماين وما يخدعون لان الخداعة
لا تصور إلا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون يحيي يخدعون ويخدعون
ويخدعون على البناء للمعول ونصب أنفسهم بزع الحاض والنفس ذات الشيء حقيقته
ثم قيل للروح لأن نفس الحى به والقلب لانه محل الروح أو ملقه والدم لان قوامها به
ولها لفرط حاجتها اليه وللأرى في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه يثمت عنها أريشه
ذاتاً تأمره وتشير عليه فالمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل جعلها على ادواهم
وأرائهم وما يشعرون لا يحسبون بذلك لقادى غفاتهم جعل لحوق وال الخداع
ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى ألا على متوفى الحواس والسور
الاحساس ومساير الانسان حواسه وأسله الشعر ومنه الشعر في قلوبهم مرض

وعاقبت المص بالخداعة هنا عبارة عن فعل الواحد والله تعالى منزّه عن أن يكون منه
خداع - فإن قلت كذب يخداع الله وهو يعلم الغائبات والاسرار فخداع الله متمتع فكيف
يقال يخدعون الله - قلت أن الله تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله صلى الله عليه وسلم
وذلك تخفي لاسره وتغيب لشأنه وقيل أراد به المؤمنين وأذا خادعوا المؤمنين فكأنهم
خادعوا الله تعالى وذلك أنهم ظنوا أن الله سلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يعلموا حالهم
وتجربى عليهم أحكام الآلاء في الظاهر وهم على خلافه في الباطن وما يخدعون
الأنفسهم أي أن الله تعالى يجازيهم على ذلك ويصاقبهم عليه فلا يكونون في الحقيقة
ألا خادعين أنفسهم وقيل أن وبال ذلك الخداع راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه
صلى الله عليه وسلم على تفاتهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في الآقى والنفس
ذات الشيء وحقيقته وقيل للدم نفس لان به قوة اليدن وما يشعرون أي لا يلمون
أن يباي خداعهم راجع عليهم في قلوبهم مرض أي شك وفاق رأس المرض
الله نر والحروج عن الاعتدال الخاص بالانسان ومنه الشك والدين والفاق

المرض - دلهو والفساد يقابل الصحة - قصار (قا وحا ا ل) ١ - ش - هـ لكن زادوا كات والفاق قصاد في اطلب

(وما يخدعون) يكذبون (الأنفسهم) وما يشعرون (وما يبايعون) ان الله يطلع نبيه على سرقاوبهم (في قلوبهم مرض)

(فزادهم الله مرصا) أى منعاقن الانصار وعجزا عن الاكدار وقيل المراد به خلق النفاق في حالة البقاء بخلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان (ولهم عذاب { الجزء الاول } اليم) قيل معنى ﴿ ٥٨ ﴾ فعل اى مؤلم (عما كانوا يكذبون) كوفى ايمى بكنهم

فزادهم الله مرصا المرض حقيقة فيما يمرض البدن فيضربه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في أماله وعجزا في الاعراض النفسانية التي تتحلل بكمالها كالجبل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وجب الماصي لاجلها مائة عن نيل الفضائل أو مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتت عنهم من الرئاسة وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله سبحانه وتعالى نعمهم بازاد في أعلاء أمره وأشادة ذكره ونفوسهم كانت مثوقة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعادة التي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه وتعالى في ذلك بالطبع أوبأزيد التكليف وتكرير الوحي وتضاعف التصبر وكان اسناد الزيادة الى الله سبحانه وتعالى من حيث أنه مسبب من فعله سبحانه وتعالى واسنادها الى السورة في قوله تعالى فزادهم رجسا لكونها سببا ويحتمل أن يراد بالمرض ما تدخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وأمداد الله عز وجل لهم باللائكة وقذف الرعب في قلوبهم وزيادته تضعيفه بازاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ اى مؤلم يقال ألم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله

نحية بينهم ضرب وجيع

على طريقة قولهم جد جده ﴿ عا كانوا يكذبون ﴾ قرأها حاصم وحزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم أو ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمناء وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقلوسهم وأذا خلوا الى شياطين ديمهم أو من كذب الذى هو للمبالغة أو للتكثير مثل بين النسي وموت البهايم أو من كذب الوحش إذا جرى شوطا ووقف لينظر الى ما وراءه فان المناقق متهير متردد ، والكذب هو الغيب عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق المذاب حيث رتب عليه وما روى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمى به ﴿ وأذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ﴾ عطف على يكذبون أو يقول وما روى عن سلمان أن أهل هذه الآية

مرصا لانه يصف الدين كالمرض يصفى البدن ﴿ فزادهم الله مرصا ﴾ يعنى أن الآيات كانت تنزل تترى أى آية بعد آية فكلما كفروا بآية ازدادوا بعد ذلك كفرا ونفاقا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ اى مؤلم يخلص وجهه الى قلوبهم ﴿ عا كانوا يكذبون ﴾ أى يكذبهم الله ورسوله في السر وقرى بالتخفيف ايمى بكنهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين ﴿ وأذا قيل لهم ﴾ يعنى المنافقين وقيل اليهود والمعنى إذا قال لهم المؤمنون ﴿ لا تفسدوا في الارض ﴾ اى بالكفر وتوبيخ الناس عن الايمان بحمد سبل الله

في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر فمع الفعل بمعنى المصدر والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به يكذبون غيرهم أى بتكذيبهم الذى عليه السلام فيما جاءه وقيل هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما بأن الشيء وبين (واذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم (لا تفسدوا في الارض) لكان محصيا والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتظما وضده الصلاح وهو الحصول على الحال المستقيمة التامة والنفاذ في الارض هيح الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانقضاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والنبوية وكان فساد المنافقين في الارض شك ونفاق وخلاف وظلمة (فزادهم الله مرصا) شك ونفاق وخلافا وظلمة (ولهم عذاب اليم) وجيع في الآخرة يخاص وجهه

الى قلوبهم (عا كانوا يكذبون) في السر وهم المنافقون عبد الله بن أبى وجدين قيس ومثبن كثير (واذا) (ايمى) قيل لهم (يعنى اليهود (لا تفسدوا في الارض) بتوبيخ الناس عن دين محمد صلى الله عليه

انهم كانوا يعلون الكفار وعالمهم على المسلمين بأشياء أسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدى الى هيج الفتن بينهم (قالوا انما نحن مصطون) بين المؤمنين والكافرين بالمداراة في ﴿٥٩﴾ ان سفة المصلحين (سورة البقرة) خلصت لنا ونخلصت من غير

شائبة قاذف فيها من وجه من وجوه الفساد لان انما لتقص الحكم على شيء او لتقصر الشيء على حكم كقولك انما ينطق زيد وانما زيد كاتب وما كافة لانها تكفيها عن العمل (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) انهم مفسدون تخذف المفعول للمبهم الامركة من همزة الاستفهام وحروف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بهداها الاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحققا كقوله تعالى اليس ذلك بقادر وكونها في هذا المنصب من التحقيق لانقع الجملة بعدها الامصدرة بضمها يتلوا به القسم وقدره الله ما دعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على ضبط عظيم والمباينة فيه من جهة الاستئناف وما في الاوان من التاكيد وتعرف اغدير وتوسط الفصل وقوله لا يشعرون (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس

لم يأتوا بعد فعله أراد به أن أهله ليس الذين كانوا يقطع بل وسيكون من بعد من حاله لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصالح ضده وكلاهما يمان كل صار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بأشياء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحراث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقاتل هو الله سبحانه وتعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أو بعض المؤمنين ﴿قالوا انما نحن مصطون﴾ جواب لاذا ورد لناصح على سبيل المبالغة والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس ألا الاصلاح وأن حالتنا متمسكة عن شوائب الفساد لان انما تنقيد قصر مادخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيدون ﴿قالوا انما نحن مصطون﴾ انهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله سبحانه وتعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴿الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ رد لما ادعوه ابلغ رد للاستئناف وتصديره بحر في التأكيد الالمسبة على تحقيق ما بهداها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيوا ليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الامصدرة بما يتلوا به القسم وأخنها أمالتي هي من ملاحق القسم وأن المقررة للنسبة وتعرف بالغدير وتوسط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصطون من التبريز للمؤمنين والاستدراك لا يشعرون ﴿واذا قيل لهم آمنوا﴾ من تمام النصع والارشاد فان كال الايمان بجميع امرين الاعراض عما ينبغي وهو المقصود بقوله لا تقصدوا والايمان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا ﴿كما آمن الناس﴾ في حيز المنصب على المصدر وما مصدرية أو كافة مثلها في رعا واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لسماء مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بأشياء ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عني ونحوه وقد جمعها الشاعر قوله

عليه وسلم وبالقرآن ﴿قالوا انما نحن مصطون﴾ يعني يقولونه كذبا ﴿الا﴾ كلمة تنبيه ينبه بها مخاطب ﴿انهم هم المفسدون﴾ يعني في الارض بالكفر وهو أشد الفساد ﴿ولكن لا يشعرون﴾ وذلك لانهم يظنون أن ما هم عليه من اتفاق وابطان الكفر صلاح وهو عين الفساد وقيل لا يشعرون ما أعد الله لهم من العذاب ﴿واذا قيل لهم﴾ يعني المناهقين وقيل اليهود ﴿آمنوا كما آمن الناس﴾ يعني المهاجرين والانصاف وقيل عبد الله بن سلام وأصحابه من مؤمن أهل الكتاب والمعنى أخلصوا

(الا انهم) على انهم (هم المفسدون) لها بالتعويق (ولكن لا يشعرون) لا يعلم سفلهم ان رؤساءهم هم الذين يضلونهم (واذا قيل لهم) لليهود (آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (كما آمن الناس) عبد الله بن سلام

قالوا أنؤمنن كما آمن السفهاء (نصحوهم من وجهين أحدهما تنبيه ما كانوا يعيد لجده عن العوالب ووجهه إلى الفساد وانما تبصرهم الطريق الاسد من اتباع ذوى الاحلام فكان من حوامهم ان سنجوهم لتأدي جهنم ومية تسعة مائة عابدين من الجهلة وانما صرح اسناد قيل إلى لاغسدا وآموا مع ان اسناد القفل إلى القفل لا يفتح اسناد إلى لفظ القفل والمنتع اسناد القفل إلى معنى القفل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعوا عطية الكتب ومافى كما تافه كما فى رجا أو مصدرية كما فى بما رجبت واللام فى الساس لانه اى كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس مهودون أو عبيد الله بن سلام واشياعه اى كما آمن الجزء الاول من اصحابكم واخوانكم وللحسن ﴿٦٠﴾ اى كما آمن الكاملون فى الانسانية

اذ الناس ناس والزمان زمان

أولهم والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه آمن من أهل جلدتهم كآب سلام وأصحابه . والمعنى آمنوا إيماناً مقروناً بالاخلاص متصفين بشوائب النفاق بمثلاً لايمانهم . واستدل به على قبول توبة الزنديق وأن الافرار بالاسان ايمان والالم يقدر التقيد وقالوا أنؤمنن كما آمن السفهاء ﴿٦٠﴾ الهمة فيه للانكار واللام مشاربها إلى الناس أو الجنس بأسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وأما سقوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو تنقيح شأنهم فإن أكثر المؤمنين كانوا قراء ومنهم مولى كصهيب وبلال أو للجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم أن فسر الناس بعباد الله بن سلام وأشياعه . والسفء خفة وضافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم بقابلهم لأنهم هم السفهاء ولكن لا يملون بهم رد ومبالاة فى تجهيلهم فإن الجاهل يحمله الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم سلافة وأتم جهالة من التوقف المتروك بحمله فانه رجا سذر وتغصه الآيات والنذر . وأما فصلت الآيات لا يملون والى قبلها بلا يشعرون لأنه أكثر طباقاً ذكر السفهاء لان الوقوف على أمر الدين والتمييز بين الحق والباطل ماضى فى نذر وتسكر وأما النفاق وما فيه من الفس والقساد فأما يدرك بأدنى تفتن وتأمل فيما يشاهد من أفعالهم وأعمالهم ﴿٦٠﴾ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴿٦٠﴾ بيان لها ملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدق به

فى إيمانكم كما أخلص هؤلاء فى إيمانهم لان المناقذين كانوا يظهرين الإيمان مع قالوا أنؤمنن كما آمن السفهاء ﴿٦٠﴾ أى الجهالة كأن قات كيب جمع النفاق مع المحاربة بقولهم أنؤمنن كما آمن السفهاء قات كانوا يظهرين هذا القول فيما بينهم لاعداء المؤمنين فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وماؤمين بذلك فرد الله ذلك عليهم بقوله ﴿٦٠﴾ لأنهم هم السفهاء ﴿٦٠﴾ بنى الجراء وأصل السفء خفة العقل ورقة الطير وانما سعى الله المناقذين سفهاء لانهم كانوا عند أنفسهم عقلاء رؤساء عقلاء ذلك عابهم وسامهم سفهاء ولكن لا يملون معهم أى أنهم كذلك ثم قرله تعالى ﴿٦٠﴾ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴿٦٠﴾ بنى هؤلاء المناقذين إذا لقوا المهاجرين والانصار بنى قالوا آمنا . كما تانك

أوجعل المؤمنين كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالجهنم والكاف فى كما فى موضع النصب لانه صفة مصدر محذوف اى إيماناً مثل إيمان الناس ومثله كما آمن السفهاء والاستفهام فى أنؤمنن للانكار واللام فى السفهاء مشاربها إلى الناس وانما سقوهم وهم العقلاء المراجيع لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ماعداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفياً والسفء ضافة العقل وخفة الحلم (الأنهم هم السفهاء ولكن لا يملون) أنهم هم السفهاء وانما ذكر هنا لا يملون وفيما تقدم لا يشعرون لانه قد ذكر السفء وهو جهل فكان ذكر السلم معه أحسن

طباقاله ولان الايمان يحتاج فيه إلى نظر واستدلال حتى يكتب الناظر المعرفة أما الله ما فى الارض (واذا) فأمر مبنى على العادات فهو كالخصوص والسفهاء خبران وهم فصل أو مبتدأ والسفهاء خبرهم والجهة خبران (واذا) لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (وقرأ أبو حنيفة

وأصحابه قالوا أنؤمنن) بمحمد عليه السلام والقرآن (كما آمن السفهاء) الجهال الخرقى (الأنهم) بل انهم (هم السفهاء) الجهال الخرقى (ولكن لا يملون) ذلك (واذا لقوا) يعنى المناقذين (الذين آمنوا) يعنى أبابكر وأصحابه (قالوا آمنا) فى الدرس

رحم الله وإذا أقوا يقال لقبته ولاقبته إذا استقبلته قريباً منه الآية الأولى في بيان مذهب المنافقين والفرجة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يملكون مع المؤمنين من الأسرار منهم ولقد هم بوجود المصادقين وإيمانهم أنهم معهم (وإذا خلوا إلى شياطينهم) خلوت غلظت واليه إذا انفردت معه وإلى أبلغ لأن فيه دلالة الابتداء والانهاء أي إذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم ويجوز أن يكون من حصة ٦١ خلا بمعنى مضى {سورة البقرة} وشياطينهم الذين رثاوا شياطين

في تحردهم وهم اليهود وعن سيويه أن نون الشياطين أصابة بدليل قولهم تشيطن وعنه أنها زائدة واشتقاقه من شطن إذا بعد بعده من الصلاح والحيد أرمض شاط إذا بطل ومن أسماء الباطل (قالوا أما مككم) أما مصاحبكم وموافقكم على دينكم وتماخا طوبى المؤمنين بالجللة القلبية وشياطينهم بالاسمية محقة بأن لانهم في خطاهم مع المؤمنين في ادعاء حوث الإيمان منهم لا في ادعاء أنهم أوحيدون في الإيمان أما لأن أسمهم لا تساعدهم عليه إذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك وأما لأنه لا يروج عنهم لوقالوه على لفظ التأكيد والمبالغة وكيف يطمعون في رواجهم بين ظهراني المهاجرين والأنصار وأما خطاهم مع أخواتهم فقد كان عن رغبة وقد كان متقبلاً منهم راجحاً عنهم

القصة ففساه ليان مذهبهم ثم يندشاهم فليس بتكرره روى أن ابن أبي وأصحابه استباهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء الفساة عنكم فأخذ سيد ابن بكر رضي الله عنه وقال مرحباً بالصاديق سدي تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في القار البازل تنه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحباً بسيد بن عدي الناروق القوي في دينه البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحباً ببن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخسته سيد بن هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انفروا قتالاً لصاحبه كيمراً ثم نوى فقلت بأنوا عليه خيراً نزلت واللقاء المصادفة يقال لقبته ولاقبته إذا صادفته واستقبلته ومنه ألقبته إذا طرحته فأنت بطرحه جعلته بحيث باقى * وإذا خلوا إلى شياطينهم * من خلوت بفلان واليه إذا انفردت معه أو من خلوك ذم أي عداك ومضى عنك ومنه القرون الحالية أو من خلوت به إذا سخرت منه وعدى بألى تضمنين مني الانتهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تحردهم وه انظفرون كفرهم واضافهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيويه نونه تارة أصابة على أنه من شطن إذا بعد فأنه بعد عن الصلاح وشهد له قولهم تشيطن وأخرى زائدة على أنه من شاط إذا بطل ومن أسماء الباطل * قالوا أما مككم * أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجللة القلبية والشياطين بالجللة الاسمية المؤكدة بأن لانهم قصدوا بالأولى دعوى أحداث الإيعاز: وبالتالي تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الإيعاز على المؤمنين من المهاجرين والأنصار بخلاف ما قالوه مع الكفار * أعما نحن مستهزئون * تأكيد لما قبله لأن المستهزئ بالشو المستخف به مصر على خلافه

* وإذا خلوا إلى رجعوا وفيل هو من الحلوة إلى كقولهم يعني الباء أي: وشياطينهم * وقيل معنى مع أي مع شياطينهم والمراد بشياطينهم رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر كعب بن الأنرف من اليهود بالمدنية وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أمد وعبد الله بن السواد بالشام ولا يكون كاهن الاومه شيطان تابع له وقيل هم رؤسائهم الذين شابهوا الشياطين في تحردهم * قالوا أنا مككم * أي على دينكم * أنا نحن مستهزئون * أي بمحمد وأصحابه بما نظفهم

فكان مظنة التحقيق ومشة للتأكيد وقوله (أنا نحن مستهزئون) تأكيد لقوله

وصدقنا بإيماننا كما أنتم في السر وصدقهم به (وإذا خلوا) رجعوا (إلى شياطينهم) كهنتهم ورؤسائهم وهم خمسة نفر كعب بن الأنرف بالمدنية وأبو بردة الأسلمي في بني أسلم وابن السوداء بالشام وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني عامر (قالوا) لرؤسائهم (أنا مككم) على دينكم في السر (أنا نحن مستهزئون) بمحمد عليه السلام وأصحابه

أنا معكم لان معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ
بالشيء المستهزئ به منكروه ودافع لكونه متدبا. ودفع قبيض الشيء تأكيد لثباته أو استئناف كنهم اعترضوا
عليهم بقولهم حين قالوا { الجزء الاول } لهم انما معكم ﴿ ٦٢ ﴾ ان كنتم منا فم تواقفون

أوبدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر أو استئناف فكأن الشياطين قالوا
لهم لما قالوا انما معكم أن صرح ذلك فبالكم تواقفون المؤمنين وتدعون اليمان فأجابوا
بذلك هو الاستهزاء السخرية والاستهزاء يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاسبت واستحييت
وأصله الخلفة من الهزه وهو القتل السريع يقال هزأ فلان أذامات على مكانه وناقته
تهزأ به أى تسرع وتمحق لله الله يستهزئ بهم يحازيهم على استهزائهم سعى
جزاء الاستهزاء باسمه كاسمى جزاء السيئة سيئة أما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه
عائلا له في القدر أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون الله تقدس وتعالى كالاستهزئ بهم
أريتكم باسم الحفارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه أو صالهم معاملة
المستهزئ أى ما فى الدنيا فاجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة
على التقادى فى الطغيان وأما فى الآخرة فبان يفتح لهم وهم فى النار بابا الى الجنة فيسرعون
نحوه فإذا صاروا الله سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من
الكفار يضحكون وأما استؤف به ولم يطف ليدل على أن الله تعالى تولى مجازاتهم
ولم يحوج المؤمنين الى أن يمارضوهم وأن استهزاء هم لا يؤبه به فى مقابلة ما فعل الله
بهم ولمله تعالى لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم إياه بأن الاستهزاء يحدث حالا
فحالا ويحدد حيناً بعد حين وهكذا كانت نكليات الله فيهم كما قال تعالى ولا يرون أنهم يفتنون

المؤمنين فقالوا انما نحن
مستهزون والاستهزاء
السخرية والاستخفاف
وأصل الباب الخلفة من
الهزه وهو القتل السريع
وهزأ به أى مات على المكان
(الله يستهزئ بهم) أى
يحازيهم على استهزائهم
فهم جزاء الاستهزاء
باسم كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلهن فى اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه فسمى
جزاء السيئة سيئة وجزاء
الاعتداء اعتداء وإن لم
يكن الجزاء سيئة واعتداء
وهذا لان الاستهزاء
لا يجوز على الله تعالى من
حيث الحقيقة لانه من باب
العبث وتعالى عنه قال
الزحاج هو الوجه المختار
واستئناف قوله الله يستهزئ
بهم من غير عطف فى غاية
الجزالة والفضامة وفيه
ان الله تعالى هو الذى
يستهزئ بهم الاستهزاء
الابغ الذى ليس استهزأؤهم
اليه باستهزاء لما ينزل بهم
من النكال والذل والهوان

من الاسلام لأن من شرهم ونقص على سرهم وتأخذ من غنائمهم وصدقاتهم قال
ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات
يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبى
لأصحابه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبى بكر الصديق
فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تم وشجع الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى النار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر فقال
مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب الفاروق القوى فى دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد على فقال مرحبا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخته
وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على اتق الله يا عبد الله
ولا تناق فإن المنافقين شر خليفة الله تعالى قتل مهلايا الحسن أنى لأقول هذا نفاقا
والله أن ايماننا كما يمانكم وتصديقنا كصديقكم ثم تفرقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف
رائتمونى فقلت فاشوا عليه خيرا لله الله يستهزئ بهم أى يحازيهم جزاء استهزائهم
بالمؤمنين فسمى الجزاء باسمه لانه فى مقابله قال ابن عباس يفتح لهم باب الجنة فإذا

ولما كانت نكليات الله وبلاياه تنزل عليهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم ولم يقل الله مستهزئ (انهموا)
بهم ليكون طقا لقوله انما

بلا الله الا الله (الله يستهزئ بهم) فى الآخرة يعنى يفتح لهم بابا الى الجنة ثم يطلق لهم دونهم فيستهزئ بهم

نحن مستهزؤون (ويعدهم) أي يعلمهم ﴿٦٣﴾ عن الزحاج (في طينانهم) (سورة البقرة) في غلوهم في كفرهم (بهمون)

حال أي يتخيرون ويترددون وهذه الآية جملة على المعتزلة في مسألة الاسم (أو لك) مبتدأ خبره (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا بها واختاروها عليه وإنما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لأنها في قوم آمنوا ثم كفروا أو في اليهود الذي كانوا مؤمنين بحمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم كفروا به أو جعلوا التمكن منه كأن الهدى قائم فيهم فتركوه بالضلالة وفيه دليل على حواز البيع تعاطا لأنهم لم يتلفظوا بلفظ الشراء لكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيارهم وسمى ذلك شراء نصار دليلا لتأني على أن من أخذ شيئا من غيره وترك ما يدعو منه برضاه فقد اشتراه وإن لم يتكلم به والضلالة الجور عن القصد وفقد الاعتناء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين (فأربحت تجارتهم) المؤمنين (ويعدهم في طينانهم) أي يتكلمهم في الدنيا في كفرهم وضلالهم يعدهم يمنسون عتبة

في كل عام مرة أو مرتين أو يعدهم في طينانهم بهمون من مد الجيش وأمه إذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والأرض إذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فإنه يمدى باللام كأملى لهم ويلى عليه قراءة ابن كثير ويعدهم والمعتزلة لما تمدد عليهم أجراه الكلام على ظاهره قالوا لما نعتهم الله تعالى الطائفة التي يخونها المؤمنون وخذلهم بسبب كفرهم وأصرارهم وسدهم طريق التوفيق على أنفسهم فتزادت بسبب قلوبهم بغا وظلمة تزاد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا أو ممكن الشيطان من أغوائهم فزادهم طغيانا أسند ذلك إلى الله تعالى أسناد الفعل إلى المسبب وأضاف الطغيان إليهم ثلاث يومه أن أسناد الفعل إليه على الحقيقة ومصداق ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق التي وقال وأخوانهم يعدونهم في التي أو كأن أصله يعدلهم بمعنى على لهم ويعدهم في أعمارهم كي يتنبهوا أو يطعموا فزادوا الألفين وأما حذف اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه أو التقدير يعدهم استصلاحا وهم مع ذلك بهمون في طينانهم والطغيان بالضم والكسر كلغيان ولقيان تجاوز الحد في المصيان والقوا في الكفر وأصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى إنما طغى الماء جعلناكم والتمه في البصيرة كالتمى في البصر وهو التعبير في الأمر يقال رجل عامه وعده وأرض عهده لا تاربها قال أعيى الهدى الجاهلين العمد

﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ اختاروها عليه واستبدلوا بها وأصله بدل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان فإن كان أحد العوضين ناعما تعين من حيث أنه لا يطلب ليعنه أن يكون ثمننا وبذله اشتراه والألفى العوضين تصوره بصورة الصورة الثمن قبضه مشتر وأخذته بالغ وإليك عدت الكلمتان من الامتداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني أو من الأعيان ومنه

أخذت بالجنة رأسا أزعرها • وبالثياب الوسخات الدردرا
وبالطويل العمر عرا حبيذرا • كما اشتري السيل اذ تنصرا

ثم أوسع فيه فاستعمل الرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى أنهم أدخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالقطرة التي نظر الناس عليها محصيلين الضلالة التي ذهبوا إليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى ﴿ فأربحت تجارتهم ﴾ ترشيع للخصم لما استعمل انتهوا إليه سد عنهم ردهوا إلى النار ﴿ ويعدهم ﴾ أي يتكلمهم ويعدهم والمد والامتداد واحد وأصله الزيادة وأكثر ما يأتي المد في الترو والامتداد في الخبر ﴿ في طينانهم ﴾ أي في ضلالهم وأصل الطينان مجاوزة الحد بهمون بهمون أي ترددون في الضلالة مخبرين ﴿ أولئك ﴾ يعني المنافقين ﴿ الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أي استبدلوا الكفر بالإيمان هو أتعأ أخرجه بلفظ الشراء والتجارة توسعا على سبيل الاستمارة لأن الشراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخره فإن قلت كيف قل اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جاءوا لتكتمهم منه كأنه في أيديهم فإذا تركوا إلى الضلالة فقد عطاوه واستبدلوا بها والضلالة الجور عن القصد وقد اتدلت الاعتناء ﴿ فربحت تجارتهم ﴾ أي ماربحوا في تجارتهم والربح الفضل عن رأس

لا يصرون (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اختاروا الكفر على الإيمان وباعوا الهدى بالضلالة (فأربحت تجارتهم)

الريح الفضل على رأس المال والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للريح واستناد الريح الى التجارة من الاستناد المحاذي ومعناه
فارحوا ونجاتهم اذا تجارة لآلريح ولما وقع شراء الفضالة بالهدى عازا اليه ذكر الريح والتجارة ترشعها كقولهم وما رأيت
القدر عز ابن داود عشرين الجزء الاول في وكرو محاش له صدرى ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

أبيه ذكر التأسيس والوكر
(و) تاوامة دين لمرق
الجبار كما يكون الجبار
للسرفون الباملون بما يرجع
فيه من خسر والمضيق
مطلوب الحيا سلامة
رأس المال وانزع هؤلاء
قد أنزعوا رأس مالهم
الهدى ولم يبق لهم مع
الفضالة اذا لم يبق لهم
الا اسلالة لم يوصفوا
باصابة الريح وان ظفروا
بالاعراض الدنيوية لان
الفضل خاسر ولا تال
لمن لم يملك رأس ماله
قد عاين الذين فقدوا
أولئك وفارحت تجارتهم
الى آخر الآفة في محل
لرفع خبر أولئك (مثلهم
كمثل الذي استوقدنا را)
لما جاء بحقيقة فضتهم عقبها
بضرب المثل زيادة في
الكشف وتجيما لبيان
ولضرب الامثال في ابراز
خفيات المعاني وقع الاستناد
عن الحقائق تأثير ظاهر
ولقد كثرت ذلك في الكتب
السموية ومن سور الانجيل
سورة الاسال والمثل
في أصل كلامه هو المثل
لم يرحلوا تجارتهم بل خسروا (وما كانوا مهتدين من الفضالة (مثلهم) مثل المنافقين مع الله (١٠٠)
عليه وسلم (كمثل الذي استوقدنا را) أو قد نارا في ظلمة لكي يأتين بها على أهلها وماله ونفسه

الاشارة في معانيهم اتبعه بما يشاكله تحيلا لحسرتهم ونحوه
وما أت التمر عز ابن دأمة وعشش في وكريه حاش له صدرى
والجارية طلق الريح بالبيع والشراء والريح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا
واستناد الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتأسيها بالفاعل أولئك ايها من حيث
انما سب ادم وخسرا (وما كانوا مهتدين بيه لمرق التجار) فان المتعود منها
سلافة رأس مال وارغوه هؤلاء سأنزعوا الطالبين لان رأس مالهم ثلث الفطرة السالبة
والقل الصرى فلما اعة واخذ الصلوات بطل استعدادهم واخذل عقابهم ولم يبق
لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ومنل الكثر بقتوا خاسرين آيسين من الريح
واقفين لئلا يزل منهم كمثل الذي استوقدنا را (لما جاء بحقيقة) عالمهم عقبها بضرب
المثل زيادة في التوضيح والتمثيل فأوقع في القلب وأوقع للخصم الا انه لانه ربك المفضل
محققا والمقول محسوبا لا شرما كذا الله في كتب الا بال ومث في كلام الانبياء والحكماء
والمثل في الاصل بمعنى الظير يقال مثل ومثل ومثل كنبه وشبه وشبه ثم قيل للفول
السائر الممثل مضربه بجزءه ولا يضرب الامامية غرابة وان ذلك هو شبهه من التغيير
ثم استبر لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة من قوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المؤمنين وقوله تعالى ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم المهيبة الشأن كحال من
استوقدنا را والذي عني الذين كانوا قولة تعالى وخسعت كالذي خاسروا ان جعل مرجع
الضمير في ذورهم وأما جاز ذلك ولم يحز وضع القائم موضع القاين لانه غير مقصود
بالوصف بل الجنة التي هي صلتة وهو وصلة الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم بل
هو كالباء منه تحقرا لا يجمع كالم يجمع اخواته ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين
جاء بالمجمع بل ذى زيادة زيدت زيادة المعنى ولذلك جاء بالياء اشارة الى الله تعالى
التي عليها ان تزل ولو كونه مستظلا بصاته اسحق الخفيف لانه بولغ فيه تحذفت بانه ثم
كسرت ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين أو قد صد به جنس المستوقدين
أو الوجود الذي استوقده والاستيقاد طلب الوقود والسير في تحصيله وهو سطوع الار

وهو الظاهر يقال مثل ومثل ومثل كشيء وشبه وشبه ثم قيل لقول السائر المثل مضربه مجورده مثل ولم يضربوا مثلاً الاقوال فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم الجهمية الشأن كحال الذي استوقد ناراً وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة الجهمية الشأن ثم أخذ في بيان عجائبها والله المثل الاعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة ووضع الذي موضع الذين كقولهم وخسنت كالذي خاصوا فلا يكون تخيل الجماعة بالواحد أو قصد جنس المستوقدين أو أي دال الفوج الذي استوقد ناراً على أن ذوات المناقنين لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد اعاشيت قصتهم قصة المستوقد ومعنى استوقدوا وقد ووقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف ﴿٦٥﴾ مضى حار محرق واشتقاقها (سورة البقرة) من نار ينور اذا انقزلان فيها

حركة واضطراباً (فلما
أضاءت ماحوله) الاضاءة
فرط الاضاءة ومسدده
قوله هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نوراً وهي
في الآية متعددة ويحتمل
أن تكون غير متعددة مسندة
الى ماحوله والتأنيث للحمل
على المعنى لان ماحول
المستوقد أماكن وأشياء
وجواب فلما (ذهب الله
بنورهم) وهو ظرف زمان
والعامل فيه جوابه مثل
اذا واماموصلة وحوله
نصب على الظرف أو تكرة
موصوفة والتقدير فلما
أضاءت شيئاً تابنا حوله وجعل
الضمير وتوحيد العمل
على اللفظ تارة وعلى المعنى
أخرى والنور ضوء النار
وضوء كل نير ومعنى أذهبه

وارتفاع لخبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا انقزلان فيها حركة واضطراباً (فلما
أضاءت ماحوله) أي النار ماحول المستوقد ان جعلتها متعددة والا يمكن ان تكون
مسندة الى ما والتأنيث لان ماحوله أشياء وأماكن أو الى ضمير النار واماموصلة في معنى
الامكنة نصب على الظرف أو مربعة وحوله ظرف وتأنيث الحول للدوران وقيل لعام
حول لانه يدور ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ جواب لما والضمير الذي وجهه للعمل على المعنى
وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ابقاها أو استشف أجيبه
اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفاً ناره أو بطل من جلة التمثيل
على سيل البيان والضمير على الوجهين للمناقنين والجواب محذوف كافي قوله تعالى فلما
ذهبوا به للايمان وأمن الالباس واستناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفضله
أو لان الاطفاء حصل بسبب خفي أو أمر سماوي كريح أو مطر أو لبالاقول لذلك عدى الفعل
بالياء دون الهجمة لما فيها من معنى الاستحباب والاستسكان يقال ذهب السلطان بحاله اذا
أخذه وأمسكه وما أخذه الله فلا يرسله من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى
اللفظ الى النور فإنه لو قيل ذهب الله بنورهم احتمل ذهابه غاي الضوء من الزيادة وقام ما يسمى
نورا أو الغرض ازالة النور عنهم رأساً لا ترى كيف قرر ذلك وأمسكه قوله ﴿ وتركهم في ظلمات ﴾

أزاله وجهه ذاهبا ومعنى ذهب به استبحبه ومضى به (قا وخا ٩ ل) والمعنى أخذ الله بنورهم وأمسكه وما يمسك فلا
يرسله فكان أبغى من الاذهاب ولم يقل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما أضاءت لان ذكر النور أبغى لان الضوء فيه دلالة
على الزيادة والمراد ازالة النور عنهم رأساً ولو قيل ذهب الله بضوئهم لا وهم التذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا لا ترى كيف
ذكر عقيبه (وتركهم في ظلمات) وانظرة حرض

فلما أضاءت ماحوله استضاءت نوراً أي ماحوله وأمن بجماع نفسه وأهله وماله طفت ناره فكذلك المناقنون آمنوا بمحمد عليه
السلام والقرآن فأمنوا به على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من السبي والقتل فلما اتوا (ذهب الله بنورهم) بتفصيلاً اعانهم
(وتركهم في ظلمات) في شدائد القبر

ينافي النور وكيف جمعها الجزء الاول وكيف تذكرها وكيف ٦٦ آتيها ما يدل على انها ظلمة لا يتراعى فيها

وهو قوله (لا يصرون) وترك بمعنى طرح وخلط اذا عاق بواحد فاذا علق بسيتين كان مضاعفا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب ومنه وتركهم في ظلمات أصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فصب الجزأين والمفعول الساقط من لا يصرون من قيل المذوك المطروح لا من قيل المقدر المنوي كان الفعل غير متمدا صلا واما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم غلب الاضاءة وقوا في ظلمة وحيرة نعم المناق في ظلمات الكفر

أبدا ولكن المراد ما استضاء به قليلا من الانتماع بالكلمة المحررة على ألسنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه

(لا يصرون) الرخاء بعد ذلك ويقال مثاهم أي مثل اليهود مع محمد صلى الله عليه وسلم كمثل رجل أقام على في هزعة فاجتمع اليه منزومون فضاوبوا علمهم فذهبت متفتهم وأنهم به كذلك اليهود كانوا يستصرون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قبل خروجه فلما خرج كثروا بذهاب الله بنورهم برغبة إيمانهم ومنفعة إيمانهم لانهم أرادوا

لا يصرون به فذكر الظلمة التي هي عدم النور والطماسة بالكلية وجهها وذكرها ورعها بأنها ظلمة نالصة لا تراعى فيها شيطان وترك في الأصل بمعنى طرح وخلط واذا فسخ من صير فجري مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يصرون وتقول الشاعر

فتركته جزر الباع ينشئه

هو الظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعتك لانها تسد البصر وتنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة الشقاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وأظلمة الضلال وظلمة سطخ الله وظلمة العقاب السرمدي وأظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يصرون من قيل المطروح المذوك فكان الفعل غير متعد والآية مثل ضربه الله إن آتاه خربا من الهدى فأضاعه ولم يتوصل به الى نعم الابد فيبقى متغيرا متغيرا تنبيرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومها هؤلاء المناقون فانهم أضعافا مضاعفة استلهم من الحق بأستطاع الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثار الضلالة على الهدى الحصول له بالفطرة أو اردت عن دينه بعدما آمن ومن صح له أحوال الارادة فادعى أحوال المحبة فأذهب الله عنه ما أنرق عليه من نور الارادة أو مثل لا يمانهم من حيث أنه يهود عليهم يحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في الضائم والاحكام بالنار الموقدة الاستضاءة ولذهاب اثره والطماس نور بهلا هلكهم

لا يصرون قال ابن عباس نزلت في المنافقين يقول مناهم في سائرهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مقامه قاسداً ورأى ما حوله فأتى مخافاً فينا هو كذلك اذ ظلمت ناره فبقي في ظلمة حاشراً مضطرباً فكذلك حال المنافقين أظهرها كلمة الايمان فأمنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وناكحوا المساكين وقاسمهم في الضائم فذلك نورهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهب نورهم ظهور عقيدتهم للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ذهب نورهم في القبر وأعلى الصراط فإن مات ماوجه تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنور ان النور أباع الانبياء في البداية الى المحجة القصوى والى الطريق المستقيم وازالة الحسيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى والى جناته وشبه الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق المساوكة في الظلمة لا يزاد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزاد صاحبه في الآخرة الا حيرة وفي ضرب المل للمنافقين بالنار ثلاث حكم احدها ان المستضيء بالنار مستضيء بنور غيره فاذهب ذلك بقى خوفه فلم يزدكتمهم لما أفروا بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم كان إيمانهم كالستار الثانية ان النار تحتاج في دواها الى مادة تحترق لتدوم فكذلك الايمان يحتاج الى مادة الاعتقاد ليدوم ماله ان الظلمة الحارة بالنور أشد على الانسان من ظلمة لم يوجد فيها نضياء فسيب حالهم بذلك ثم وعدهم في معنى

أن يؤمنوا بمحمد عليه السلام فلم يؤمنوا وتركهم في ظلمات في ثلاثة اليهودية (فقال)

كلمة ظلمة النفاق المضيقهم الى ظلمة العقاب السرمدي والآية تفسر آخر وهو أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليثمل هدامهم ﴿٦٧﴾ الذي باعوه بالاراضية سورة البقرة ماحول المستوقد والضلالة تأتي

اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتكبر النار لتعظيم (صم بكم عى) أى هم صم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاغة الى الحق سامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وان ينظروا ويبصروا بعيونهم جملوا كأنما ايفت مشارعهم وطريقته عند علماء البيان طريسة قولهم هم ليوث للشيطان وبحور للاضياء الا أن هذا في الصفات وذلك في الاسماء وما في الآية تشبيه بلغ في الاصح لا استعارة لان المستعاره مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه او لا دلالة الحال أو نحو الكلام (فهم لا يرجعون) لا يودون الى الهدى بمد ان باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها لتتبع الرجوع الى الشيء وعنه أو أراد أنهم مقبرون بقوا خاسدين في مكانهم لا

واقشاء حالهم باطفاء الله سبحانه وتعالى اياها واذهاب نورها ﴿صم بكم عى﴾ لما سدوا سامعهم عن الاصاغة الى الحق وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ويتبصروا الآيات باصبارهم جملوا كأنما ايفت مشاعرهم وانفت قواهم كقولهم صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا وكقولهم

أصم عن الشيء الذى لا أريده • وأسمع خلق الله حين أريد وإطاعتها عليهم على طريقة التثليل لا الاستعارة أذن من شرطها أن يطوى ذكر المستعاره بحيث يمكن حل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى أسد شاكى السلاح مقذف • له لبد أظفاره لم تقلم ومن ثمة ترى الملقين السمرة يضربون عن وهم التشبيه صفحا كما قال أبو تمام الطائي ويصد حتى يظن الجهل • بأرله حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره بجذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره أسد على وفي الحروب نعام • قضاه تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير لنا فقين على أن الآية فذلك التثليل وتبيجه وأن جعلته المستوقدين فهم على حقيقة تهاه والحق أنهم لم أوقدوا نارا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة أدهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانقضت قواهم ومثلاتها قرئت بالنصب على الحال من مفقود تركهم والوصم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر أصم وقناة صماء وصمام القارورة سمى به فقدان حاسة السمع لان سببه أن يكون باطن الصمناخ مكتنزا لا نجوف فيه يشتمل على هواه يسمع الصوت بتجوهره والبكم الحرس والعمى عدم البصر عما من شأنه أن يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون • لا يوردون الى الهدى الذى باعوه وضيوعه أو عن الضلالة التي اشتروها أو فهم يتحيزون لا يدرون أن يتقدمون أم يتأخرون الى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على أن انقضاءهم بالاحكام السابقة سبب لعجزهم واحتباسهم

فقال (صم) أى عن سماع الحق لأنهم لا يقبلونه واذا لم يقبلوه فكأنهم لم يسموه ﴿صم بكم﴾ أى خرس عن النطق بالحق فهم لا يقولونه ﴿صم بكم﴾ أى لا بصائر لهم يميزون بها بين الحق والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصيرة فهو أعمى كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق آذانهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وان ينظروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تمطلت حواسه وذهب ادراكه قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء كلهم أذن
فهم لا يرجعون • أى من ضلالتهم ونفاقهم • قوله تعالى

برحون ولا يدرون أن يتقدمون أم يتأخرون

لاصرون الهدى (صم) يتصامون (بكم) يتباكون (عمى) يتعامون (فهم لا يرجعون) عن كفرهم وضلالتهم

(أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) فحق الله سبحانه وتعالى في شأنهم بتجليل آخر لزيادة الكشف والايضاح وشبه المناق في التمثيل الاول المستوقد نارا واطهاره الايمان بالاصامة واقطاع انتفاعه بانطفاء النار وهنا شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيا كالارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب تحذف مثل دلالة الطف عليه وذوى لدلالة يحملون عليه والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما قالوا فهذا تشبيه أشياء بأشياء الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح (الجزء الاول) في قوله وما يستوى الاعى ﴿١٨﴾ والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا

المسى وقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا
ويا ساء لى وصكرها
الغنا وبالحشف البالى
بل جاء به مطوذا كره على
سنن الاستارة والصحيح ان
التثنيات من جملة التثنيات
المركبة دون المفرقة لا
يتكلف لواحد واحدش
بقدر شبهه به بيانه ان
العرب تأخذ أشياء فرادى
موزولا بعضها من بعض
لم تأخذ هذا بحجة ذاك
فتشبهها بنظرها كما فعل
امرؤ القيس وتشبه كيفية
حاصلة من مجموع أشياء
قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا
باخرى مثلما كقولته تعالى
مثل الذين جلاوا التوراة ثم
لم يحملوها الآية فالمراد تشبيه
حال اليهود في جهلها بما

﴿أو كصيب من السماء﴾ يحذف على الذى استوقد أى كمثل ذوى صيب لقوله يحملون
أسابعهم في آذانهم وأوفى الاصل للتساوى في الشك ثم اتسع فيها فأطلقت للتساوى
من غير شك مثل جالس الحسن أو ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطعنهم آغا أو كفورا
فأنها تقيد للتساوى في حسن المحالة ووجوب العصال ومن ذلك قوله أو كصيب
ومعناه أن قصة المناقنين مشبهة بهاتين القصتين وأنهما سواء في صحة التشبيه بهما وأنت
غدير في التمثيل بهما أو بأيهما شئت والصيب قيل من الصوب وهو التزول يقال للطر
والسحاب قال الشاعر

وأسم دان صادق الرعد صيب

وفي الآية يحتملها وتكثيره لانه أريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء بالدلالة
على أن الغمام مطبق يأخذ يأفاق السماء كلها فأن كل أفق منها يسمى سماء كما ان كل
طبقة منها سماء قال

ومن يد أرض يتنا وسماء

أنتبه ما في الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتكثير وقيل المراد بالسماء
السحاب قال الامم لتعريف الماهية ﴿فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ أن أريد بالصيب المطر

﴿أو كصيب﴾ أى كاصحاب صيب وهو المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو
صيب ﴿من السماء﴾ أى من السحاب لان كل ما عاكك فاعلك فهو سماء ومنه قيل لسقف
البيت سماء وقيل من السماء وبينها واما ذكر الله تعالى السماء وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد
على من زعم ان المطر ينشق من أنجرة الارض فباطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم
ان المطر ليس من أنجرة الارض كما زعم الحكماء ﴿فيه﴾ أى الصيب ﴿ظلمات﴾
جمع ظلمة ﴿ورعد﴾ هو الصوت الذى يسمع من السحاب ﴿وبرق﴾ يعنى النار
التي تخرج منه قال ابن عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من

مهما من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوى الحاتين عنده من جل (نور)

اسفار الحكمة وجل ماسواها من الاوقار لا يشتر من ذلك الا بما يعر به فيه من الكد والتعب وكقولهم واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا كماه أنزلناه من السماء

(أو كصيب من السماء) وهذا مثل آخر يقول مثل المناقنين واليهود مع القرآن كصيب كطر نزل من السماء ليلا
على قوم في مفازة (فيه) في الليل (ظلمات ورعد وبرق) كذلك القرآن نزل من الله فيه ظلمات بيان الفتن ورعد
زجر وتخويف وبرق بيان

فالرعد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط ببعضها
بعض ومصرية شياً واحداً فلا فكذلك لما وصف وقوع المناقطين في صلاتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبت
حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكاد من طفت ناره بعد اتقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة
مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتثليل الثاني أبلغ لأنه أدل على قرط الحيرة وشدة الأمر ولذا أخرهم
يتدرجون في مثل هذا من الأهلون إلى الأغلف وعطف أحد التثليلين على الآخر بأولائها في أصلها لتساوي شيئين
فصاعداً في الشك عند البعض ثم استريت لمجرد التساوي كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين تريد أنهما سيان
في استصواب أن يحالسا وقوله تعالى ولا تطع منهم أعماً أو كفوفاً أي الأعمى والكفور سيان في وجوب الصبيان فكذا
هنا مناه أن كيفية قصة المناقطين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وإن الكيفيتين سواء في استقلال كل واحدة منهما
بوجه التثليل فبأيهما مثلتها فانت مصيب وإن مثلتها بهما جميعاً فكذلك والصيب المطر الذي يصب أي ينزل ويقع
ويقال للصاب صيب أيضاً ونكير صيب لأنه نوع من المطر شديد هائل كأنكرت النار في التثليل الأول والسماء
هذه المظلمة وعن الحسن أنها موج مكفور والقائمة في ذكر السماء والصيب لا يكون إلا من السماء أنه جاء بالسماء
معرفة فأما أنه غلام أخذ بأفاق السماء ونفى أن يكون من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الأفاق لأن كل أفق
من آفاقها سماء في التعريف بالصفة ٦٩ ﴿

فطلما ظلمة تكافئ بتتابع القطر وظلمة غمامة مع ظلمة الليل وجعله مكاناً للرعد والبرق
لأنهما في أعلاه ومخدره متبنيان به وأن أريد به السحاب فطلما صحته وتطبيقه مع
ظلمة الليل وارتقاها بالطرف وفاقاً لأنه معتد على موصوفه والرعد صوت يسع
من السحاب والمشهور أن سيبه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها إذا حدثها
الريح من الارتعاده والبرق ما يلعب من السحاب من برق الشيء برقا وكلاهما مصدر
في الأصل ولذلك لم يجمعهما ﴿ يحملون أصابعهم في آذانهم ﴾ الضمير لاصحاب الصيب
نور يزجر به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يزجر السحاب إذا تبددت جهها وضمتها
فإذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك
وقيل اسمه ﴿ يحملون أصابعهم في آذانهم ﴾

يسوق السحاب والبرق الذي يلعب من السحاب من برق الشيء برقا إذا لمع والضمير فيه يعود إلى الصيب فقد جعل الصيب
مكاناً للظلمات فإن أريد به السحاب فطلما إذا كان اسم مطبقاً لظلمة صحته وتطبيقه مضحية البهاظلة الليل وأما ظلمات
المطر فظلمة تكافئ بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامة مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكاناً للرعد والبرق على إرادة السحاب به
ظاهر وكذا أن أريد به المطر لأنها متبنيان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لأنها مصدران في الأصل يقال رعدت
السماء رعداً وبرقت برقاً فروعى حكم الأصل بأن ترك جمعها ونكرت هذه الأشياء لأن المراد أنواعها كأنه قيل فيه
ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف ﴿ يحملون أصابعهم في آذانهم ﴾ الضمير لاصحاب الصيب وإن كان محذوفاً كما
في قولهم قائلون لأن المحذوف باق مناه وإن سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه مستأنفاً لأنه لا ذكر الرعد والبرق على
ما يؤذن بالشدّة والهول فكان قائلًا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يحملون أصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم

وتبصرة ووعد ﴿ يحملون أصابعهم في آذانهم ﴾

(قوله وكلاهما مصدر) قال في النهاية في الكشف لمأسأل لم لم يجمع الرعد والبرق كما جمعت الظلمات فالظاهر أن يكون على نمط واحد
أيضاً الجمع أبلغ فلم يدل عنه إيجاب بأن فيه وجهين أحدهما أن يراد النيان والنيان أن يراد الحدائق اه بتصرفه صححه

مع مثل ذلك الدق فقال تكاد البرق يخطب أبصارهم وإنما ذكر الأصابع ولم يذكر الأمان، ورزس الأصبع هي التي تجعل في الآذان اتساعا كقولها ناطق وأيديهما والمراد إلى الرسخ رلان، ذكر الأصابع من المائدة مائيس في ذكر الأمان رانما لم يذكر الأصبع الحاصل الذي تسد به الآذان لأن السبابة فائدة من انصب فكان اجتنبها أولى بأدب اغفل ولم يذكر المسجحة لأنها مسجدة غير مشهورة (من الصواعق) متعلق بمجاون أي من أجل الصواعق يجاون {الحز، الاول} أصابعهم في آذانهم ﴿٧٠﴾ والصاعقة فسفة رعد تنشق معها

وهو وأن حذف لفظه وأيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعول عليه كاعول حسن في قوله

يسقون من ورد البرضى عليهم • بردى يصفق بالرحيق السائل
حيث ذكر الضمير لأن المني ماء بردى والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالنسبة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فأجيب بها وأما أطلق الاصبع موضع الأمان المائدة فمن الصواعق متعلق بمجاون أي من أجلها يجاون كقولهم ساء من العمية والصاعقة تصيفة رعد هائل منها نار لا عرى الأتات عليه من الصمق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مروع أو مشاهد ويقول منه الصاعقة إذا هلكنه بالأحراق أو شدة الصوت وقرئ من الصواتع وهو ليس بواب من الصواعق لاسنوء كلا البنايين في الصرف يقال صنع الديك وخطيب، مصقع ومصفقه الصاعقة وهي في الأصل اماصفة لقصة الرد أو الرعد والباء التسمية كما في الرواية أو مصدر كالغاية والكاذبة في حذر الموت كما نسب على الدلت كقولهم وأغفر عوراء الكرم اتخاذه رأصفع من شتم التميمي كرمما

والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله سبحانه وإننا لخلق الموت والحياة وورد بأن الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة، والله محيط بالكافرين لا يخنونونه كما لا يغوث المحاط به المحيط لا يخلصهم الحداق والحيل والجملة اعزادنيلا على إلهام تكاد البرق يخطب أبصارهم استئناف فان ساءه جواب لمن يتوا ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من أمثال المقاربة وضعت المقاربة الخبر من الوجود امروض سيدلكنه لم وجد أمال فقد شرط أو لمروض مانع وعسى موصوعة ترابا وهي خير من عرض

من الصواعق يجمع صاعقة وهي الحمية التي يموت كل من يمدحها أو ينسى عليه وقيل الصاعقة وطمة من العذاب ينزلها الله على من يشاء عن ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لاتنسا فضلك ولا تنكنا بذنوبنا وعافنا هل ذلك أخرجه الترمذي وقال حدثت غريب في حذر الموت أي تخافة الهلاك والله محيط بالكافرين أي أي علم بهم جميعهم وتبل يجمعهم ويذهب من تكاد البرق يقرب أي يقرب قال تار يفيل ولم ينفل هو يخطب أبصارهم

تتخذ من نار قالوا تتدح من السحاب إذا اسلكت أجرامه وهي نار الميمنة حديدية لا عرى الأتات عليه إلا أنها مع حدثها سرية الخلود يحكي أنها سقطت على نخلة احترقت عمو نصبة بآه عفتت عيشال صمت الصاعقة إذا أهلكته فصق أي مات أما بشدة الصوت أو بالأحراق (حذر الموت) مفعول له والموت فساد بنسبة الحيوان أو عرض لا يصحده إحساس معاقب الحياة (والله محيط بالكافرين) يعني أنهم لا يخنونونه كما لا يخنون الحاط به المحيط فهو مجاز وهذه الجملة اعراض لأجل لها (تكاد البرق يخطب أبصارهم) الخطب الإخذ بسرعة وكاد يستعمل للقرب الفعل جداد موضع يخطب من الصواعق (من صوت الرعد (حذر الموت) غممة البواقي والموت كذلك المنافقون واليهود كانوا يحملون أصابعهم (أي يخطبونها) في آذانهم من الصواعق من بيان القرآن ووعده ووعيد حذر الموت غممة ميل القلب إليه (وانه محيط بالكافرين) والمنافقين أي عالم بهم وجامهم في النار (تكاد البرق) النار (يخطب أبصارهم) يذهب أبصار الكافرين كذلك البيان أراد أن يذهب أبصار

الزهد (حذر الموت) غممة البواقي والموت كذلك المنافقون واليهود كانوا يحملون أصابعهم (أي يخطبونها) في آذانهم من الصواعق من بيان القرآن ووعده ووعيد حذر الموت غممة ميل القلب إليه (وانه محيط بالكافرين) والمنافقين أي عالم بهم وجامهم في النار (تكاد البرق) النار (يخطب أبصارهم) يذهب أبصار الكافرين كذلك البيان أراد أن يذهب أبصار

سب لانه خير كاد (كلما أضاء لهم) كل طرف وما تكررة موصوفة معناها الوقت والمكانه مخدوف أى كل وقت
نالههم فيه والبال - مع جوابها رعو - ٧١ ﴿ (مشوا فيه) أى فى ضوئه ﴾ {سورة البقرة} وهو استئناف ثالث كأنه

جواب لمن يقول كيف
يصحون فى تارقى خفوق
البرق وخفته وهذا تمثيل
لشدّة الامر على المنافقين
كشدته على أصحاب الصيب
وماع فى من غاة الحر
والجلول بما تأتون وما
يدرون اذا صادفوا من
البرق خفقة مع خوف
أن يخطب أبصارهم

استهزوا تلك الخفقة فرصة
فخطوا خطوات يسيرة
فاذا خفى وقرطعاه بقوا
واقفين وأضاء امتدأى كما
نور لهم عشى ومسلر أخذوه

والمفعول مخدوف أو غير
امتدأى كالمع لهم مشوا
فى مدارج بوره والسوى
جنس الحركة اخصوصة
فانما اشتد فهو سى فاذا
ازداد فهو عدو (واذا
أظلم عليهم) أظلم غير
متدد وذكر مع أضاء كما
مع أظلم اذا لانهم حراس
على وجوه مامهم به
موقود مع امكان المنى
فكلما صادفوا منه فرصة
استهزوا ولا كذلك
التوقف (قاموا) وقفوا
رثبوا فى مكانهم ومنه

صلاهم (كلما أضاء لهم)
البرق (مشوا فيه) فى ضوئه

ولذلك جاءت - رنة بخلاف عسى وخبرها محروط فيه ان يكون فعلا مضارعا
تنبها على المتعدي بالاقرب من غير ان يذكر القرب بالذلة على الحال وقد تدخل عليه - لا
لها على عسى كما يحمل اعيانها بالخذف من خبرها لما مشتركها فى اصل معنى المقاربة والخطف
الاخذ بسرعة وتقرئ بخطف بكسر الطاء ويخطف بفتح الباء والحادى اندى خطف
فقات فحقته الناء الى الحاء ثم ادغمت فى الطاء ويخطف بكسر الحاء لالتقاء الساكنين
وابتاع الباء لها ونخطف (كلما أضاء لهم مشوا فيه) واذا أظلم عليهم قاموا استئناف
ثالث كأنه قبل ما يغفون فى تارقى خفوق البرق وخفته فاجيب بذلك واضاء امامهم
والمفعول مخدوف بمعنى كلما نور لهم عشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطروح
نوره وكذلك أظلم فأنه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة أظلم على البناء
للمفعول وقول أبى تمام

هما أظلمتا حالى تحت اجليا • ظلاميهما عن وجه امرأ شيب •

فأنه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد أن يجعل ما قبله بجزلة ما يرويه
وأما قائم مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراس على المنى فكلما صادفوا منه فرصة
استهزوا ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركبت وقام الماء اذا

اى بجنسها وأحسب استلاب الشئ بسرعة مع كلما أى متى ما جاءه اضاء لهم
يعنى البرق (مشوا فيه) أى فى اضائه ونوره (واذا أظلم عليهم قاموا) أى وقفوا
مقبحين وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين ووجد التمثيل ان الله عن وجل
شبههم فى كفرهم وفاقهم بتوهم كانوا فى مفازة فى ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات
وهى ظلمة الليل و ظلمة المطر وظلمة الصحاب من صفة تلك الظلمات ان السارى لا يمكنه
المشى فيها ورعد من صفة ان يضم ساموه اصابعهم الى آذانهم من هو له وبرق من صفته
ان يخطب ابصارهم ويصيحهم من شدته فهذا مثل ضربه الله تعالى لقرآن وصنيع
الكافرين والمنافقين معه فالمر هو القرآن لانه حبة القلوب كان المطر حياة الارض
والظلمات ما فى القرآن من ذكر الكفر والشرك والفاق والرعد ما خوفه من الوعيد
وذكر النار والبرق • فبد من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون
والمنافقون يسدرون آذانهم عند قراءة القرآن وسناعه غفلة ان تحمل قلوبهم اليه لان
الايمان به عندهم كفر والكفر موت • وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للاسلام فالمر
هو الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والحن والرعد ما فيه من ذكر الوعيد والمحذوف
فى الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يحملون أصابعهم فى آذانهم يعنى المنافقين اذا راوا
فى الاسلام بلاء • حسدة هربوا حذامن الالذك والله يحيط بالكافرين بسى لينة • م
الهرب لان الله • رزاهم يحبههم وسدبهم بكاد البرق بسى دلائل الاسلام • ترجم
الى النظر لولوا • من الشقاوة كلما أضاء بهم بسى المنافقين واضاءة اسم متوكر • م

برق (واذا أظلم عليهم قاموا) بقوا فى الظلمة كذلك المنافقون لما آمنوا مشوا فيما بين المؤمنين لانهم قبل

قال الماء اذا جمد (ولو شاء الله) الجزء الاول (لذهب بسهمهم) بقصيف ٧٢ الرعد (وابصارهم) بوميض البرق ومفعول

شاء محذوف لدلالة الجواب عليه أى ولو شاء الله أن يذهب بسهمهم وابصارهم لذهب بسهمهم وابصارهم لهذا الحذف في شاء وأراد لا كادون موزون المقول الا في الشيء المستغرب كقوله فلوشئت أن أبكي دما ليكنه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع وقوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهم أولاداً لولوا الله أن نتخذ أولاداً (إن الله على كل شيء قدير) أى إن الله قادر على كل شيء لما عده الله فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشتها ويحظيها عند الله ويرد بها أقبل عليهم بالحطاب وهم من الالتفات المذكور إيمانهم فلما تابوا بقوا في ظلمة القبر (ولو شاء الله لذهب بسهمهم) بالرعد (وابصارهم) بالبرق كذلك لو شاء الله لذهب بسهم المنافقين واليهود بجزم في القرآن ووعد ما فيه وابصارهم بالبيان (إن الله على كل شيء) من ذهاب السمع والبصر قدير

جده (ولو شاء الله لذهب بسهمهم وابصارهم) أى لو شاء الله أن يذهب بسهمهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بسهمهم وابصارهم لهذا الحذف في شاء وأراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله

ولو شئت أن أبكي دما ليكنه

ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول لانتهاء الثاني ضرورة انتفاء المزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وفائدة هذه الشرطية إبداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والثنية على أن تأثير الأسباب في مسيئتها مشروط بعشيتها سبحانه وتعالى وأن وجودها مرتبط بأسبابها واقع بقدرته تعالى وقوله عز وجل إن الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الأصل مصدر شاء ما أطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ تناول الباري سبحانه وتعالى كقوله تعالى قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بمعنى شئى أخرى أى شئى وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله سبحانه وتعالى إن الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فمما على عوهم بلا مشيئة والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح أن يوجد وهو يعم الواجب والممكن أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع أيضاً لانهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من إيجاد الشئ وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بما تمكن من الفعل وقدرة الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل والتقدير الفاعل لما يشاء على ما يشاء وذلك فلما يوصف به غير الباري سبحانه وتعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على أن الحادث حال حدوثه والممكن حال بقاءه مقدوران وأن مقدور البصير مقدور الله سبحانه وتعالى لانه شئ وكل شئ مقدور والظاهر ان التثنية من جملة التثنيات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منترعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله سبحانه وتعالى مثل الذين حلوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فإنه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الجار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة والغرض منها تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يصعب من طفت ناره بعد إيقادها في ظلمة أو بحال من أخذته السمائم

بلا ابتلاء ولا امتحان مشوا فيه يعنى على المسألة باظهار كفة الايمان وقيل كما قالوا غنية وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا أنا معكم وإذا اظلم عليهم قاموا يعنى إذا رأوا شدة وبلاء تأخروا (ولو شاء الله لذهب بسهمهم) أى بصوت الرعد (وابصارهم) بوميض البرق وقيل لذهب بأسماعهم وابصارهم الظاهرة كاذب أسماعهم وابصارهم الباطنة (إن الله على كل شيء) قدير أى هو الفاعل لما يشاء لا منزع له فيه

(قوله)

قوله بلا ابتلاء (قوله) قال في الصائفة المشنونة كالمصيبة بمحبة الاستثناء صريحه اهل اللغة هـ محض

قَالَ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) قَالَ عُلُقَمَةُ مَا فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَهُوَ خُطَابٌ لاهل مكة وما فيه يأيا الذين آمنوا فهو خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب لمشركي مكة ويأحرّف وضع لئلا يداء البعيد وأى والهمزة للتقريب ثم استعمل في مناداة من غفل وسها وان قرب ودنا تنزيلا له منزلة من يدعو نأى فإذا تردى به ﴿٧٣﴾ القريب المقاطن فذاك لتوكيد {سورة البقرة} المؤذن بأن الخطاب الذي

يتلوه مقتضى به جدا وقول الداعي لأرب وهو أقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لهاعن مظان الزلنى هضمها لنفسه وأفرار عليها بالتفريط مع فرط التهاكك على استجابة دهرته وأى وسيلة الى قضاء ما فيه الالب واللام كأن ذووالذى وصلتان الى الوصف بإحمالا لا إحسان ووصف المعارف بالجل وهو اسم مبهم ينتقل الى ما يزل إسمه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يتفهم المقصود بالنداء فالذى يعمل فيه يا أى والتابع له صفته نحو يزيد الفرير لأننى لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التثنية المتصلة بين الصفة وموصوفها تأكيد معنى النداء والأمراض بما يستحق أى من الإضافة وكثر النداء في القرآن على هذه الطريقة لان ما نادى الله به عباده من أو اسمه وتواحيه ووعده ووعيد

في ليله • ثلاثة مع رعد قاصد و برق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التنبه للمفرد وهو أن تأخذ أشياء فردى فتشبهها بأمثالها كقوله سبحانه وتعالى وما يستوى الاغنى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا وباسا • لدى وكرها الغاب والحشف البالى بأن يشبه في الاول ذوات الناقطين بالمستوقدين واهلها هم الايمان باستبعاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك بأضاعة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب بأهلهم وأقشاه حالهم وأبقائهم في الخسار الدائم والمذاب السرمدي باطقاء نارهم والذهب بنورهم وفي الثاني انفسهم بأعصاب الصيب وأيمانهم المخالط بالكفر والحداع يصيب فيه ثلثات ورعد و برق من حيث أنه وأن كان ناعسا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة ناد نفسه ضمرا ونفاقهم حذرا عن نكليات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة يحمل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث أنه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المنسار وتخويفهم لشدة الاسر وجهالهم بما يأنون ويذرون بأنهم كما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف أن تخلف أبصارهم فخطوا خطا يسيرة ثم اذا خفي وقترلما بقوا متقدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما أوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتبكت بها من شبه المطلة واعتزمت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم بما يسمون من الوعد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعده فيبدأه غيا مع أنه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله يحيط بالكافرين وان ترازهم لما لمع لهم من رشد يدركونه أو رعد يطمح اليه أبصارهم بمشبه في مطرح منوه البرق كلما أشاء لهم وتخويفهم وتوقعهم في الامر حين تعرض لهم شبهة أو تمنهم بصية بتوقعهم اذا ظلم عليهم ونبه بقوله سبحانه وتعالى ولوشاء الله لذهب بهمهم وأبصارهم على أنه سبحانه وتعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم أنهم حرقوها الى الخنول الماحلة وسدوها عن القوائد الآجلة ولوشاء الله لحاهم بالحالة التي يحملونها فانه على ما يشاء قدير ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم﴾

قوله عز وحل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهو هنا خطاب عام لسائر المكلفين ﴿اعبدوا ربكم﴾ قال ابن عباس ووجدوا ربكم وكل ما ورد

أمور عظام وخطوب جسام يجب عليهم أن (قاوخوا ١٠ ل) يترأوا ربهم بقلوبهم إليها وهم عنها غافلون فاستغنت الحال أن ينادوا بالآكد الابليغ (اعبدوا ربكم) وحدوه قال ابن عباس رضي الله عنهم اكل عبادة في القرآن

يا أيها الناس (يا أهل مكة ويقال هم اليهود (اعبدوا ربكم) وحدوا

لما عدّه فرق المكلفين رذكر خواصهم ومصارف أمورهم أقبل عاينهم بالخطاب على سبيل الالتفات هذا له امع وتشتيط له واحكاما بأمر العباداة وتقيضا لشأنها وجبرا لكافة العباداة بلذّة الخيرة ويأحرّف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له «نذلة البعيد أما العظمند كقول الداعي يارب ويا الله وهو أقرب اليه من حبل الوريد أو لفثته وسوء فهمه أو للاعتناء بالمذعولة وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جلة مفيدة لانه نائب مناب فعل وأى جعل وصلة الى نداء المهرّف باللام فإن ادخال يا عليه متعذر لمتذالجع بين حرفي التعريف فأنهما كثلين وأعطى حكم المنادى وأجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موصها له والترم رضىه أشمارا بأنه المقصود وأختمت بينهما هاء التثنية تأكيذا وتوضيحا يستحقه أى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بأوجه من التأكيد وكل ما نادى له الله سبحانه وتعالى عباده من حيث انها أمور عظام من حقها أن يتقنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها وأكثرهم عنها غافلون حقيق بأن ينادى له بالآكد الابغ والجوع وأسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد وبدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد غايضا للعموم كقوله سبحانه وتعالى فصحى الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة رضى الله عنهم بمسومها شاملا ذاما قال الناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقيتين ثابت الى قيام الساعة إلا ما خصه الدليل وماروى عن علقمة والحسن أن كل شئ نزل فيه يأبى الناس قكى ويأبى الذين آمنوا فندى أن صرح رضىه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا أسرهم بالعبادة فإن المأمور به هو المشترك بين بدء العباداة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالملطوب من الصك فارهاو التروع فيها بد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة ولاقرار بالصانع تعالى فإن من لوازم وجوب الشئ وجوب مالايم الأبه وكا أن الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العادة بل يجب رضىه والاستشغال بها عقيه ومن المؤمنين ازديادهم وشبانهم عليها وانما قل ربكم تقيها على أن الموجب للعبادة هي التربة ﴿الذى خلقكم﴾ صفة جرت على الرب للتظيم والتحليل ويحتمل التقيد والتوضيح أن خص الخطاب بالمشركن وأريد بالرب أعم من الرب الحقيق والآلهة التى يسمونها أربابها واخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء وأصله التقدير يقال خلق التل اذا قدرها وسواها بالمقياس ﴿والذين من قبلكم﴾ تناول لكل ما يتقدم الانسان بالذات أو الزمان منصوب معطوف دلى الصغير المنصوب فى خلقكم والجللة أخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترا فهمه كا قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن انه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

فى القرآن من العباداة فعناه التوحيد وأصل البودية التذلل والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الامن لغاية الافضل والانام وهوانه تعالى ﴿الذى خلقكم﴾ أى ابتدع خلقكم على غير مثال سبق ﴿والذين من قبلكم﴾ أى وخلق الذين من قبلكم

(للكم)

فهو توحيد (الذى خلقكم) صفة موضحة مميزة لانه كانوا يسمون الآلهة أربابا واخلق ايجاد المدوم على تقدير واستواء وعند المعترلة ايجاد الشئ على تقدير واستواء وهذا بناء على أن المدوم شئ عندهم لان الشئ ماصع أن يعلم ويغير عنه عندهم وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام أبوعرو (والذين من قبلكم) اجمع عليهم بأنه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقبل لهم أن كنتم مقرين بأنه خالقكم فاعبدوه

ربكم (الذى خلقكم) نسما من النطقة (والذين من قبلكم) وخلق الذين من

(قوله هذا السامع) قال فى الكفاية اصل معناه التحريك بحر كانت متواليه تمكبه من ادخال المسرة كافى قول ابن الروى ذهب الذين يزعم مداحهم هذا الكفاية عوالى المران اه (قوله التربة) مصدر وفى نسخة الربوبية بضم الراء كالمصوبية وهى مصدر ايضا وفى نسخة الربوبية مصححه

ليقولن الله أو اتقنكم من العابه بأذى نظر وقرى من قبلكم على اتقام الموصول الثاني بين الاول وصاته تأكيداً كما اتقم جررى فى قوله

ياتم تيم عدى لا ايا لكم

تيم الثاني بين اول وما ضيف اليه ﴿للكم تتقون﴾ حال من الضمير فى اعدوا كأنه قال اعدوا ربكم راجين أن تتغطوا فى سلك المتقين الفاترين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله سبحانه وتعالى بنه على أن اتقوى منهم درجات السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله سبحانه وتعالى الى الله وأن العابد ينفى أن لا يتغرب بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال سبحانه وتعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعاً يرجون رحمة ويخافون عذابه أو من مفعول خلقكم والمطوف عليه على معنى أنه خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى لترجح أمره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب الخاطئين على الغائبين فى الافظح والمعنى على ارادتهم جيا وقيل لتليل الحق أى خلقكم لكي تتقوا كما قال سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله والآية تدل على أن الطريق الى معرفة الله سبحانه وتعالى والمطوحد ايتهم واستحقاقه لعبادة النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق عليه بعبادته ثواباً فانها لما وجبت عليه شكراً لمساعدته عليه من التمس السابقة فهو كاجير أخذ الاجرة قيل العمل ﴿الذى جعل لكم الارض فراشاً﴾ صفة ثابتة أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يعنى على ثلاثة أوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله

وقد جعلت قلوب بني سهيل من الاكوار مرتمها قريب

وبمعنى أوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشاً والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد أخرى ومعنى جعلها فراشاً أن جعل بعض جوانبها بارزاً عن الماء مع ما فى طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهينة لان يمشوا ويناموا عليها كالفرش الميسوط وذلك لا يستدعى كونها مسطحة لان كبرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الاقتراش عليها ﴿والسما بناء﴾ قبة مضروبة عليهم والسما اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد

﴿للكم﴾ لىل وعسى حرفا ترجى وهما أى كل منهما من الله واجب ﴿تتقون﴾ أى لىكى تتقوا من العذاب وقيل مضاعفة تكونوا على رجاء التقوى بأن تصيروا فى ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفىل مابشاه ويحكم ما يريد ﴿الذى جعل لكم الارض فراشاً﴾ أى خلق لكم الارض بساطاً ووطاء مذلة ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والحرز ماغلظ من الارض ﴿والسما بناء﴾ أى سقفا مرفوعاً قىل اذا تأمل الانسان المتفكر فى العالم وجده كاليت الممور فيه كل ما يحتاج اليه فالسما مرفوعة كالسقف والارض مفروشة كالبساط والنجوم كالمصابيح والانسان كالك البيت وفيه ضروب النبات المهينة

ولا تعبدوا الاصنام (لكم تتقون) أى اعدوا على رجاء أن تتقوا فتقوا بسببه من العذاب ولعل لتترجى والاطماع ولكنه اطماع من كريم فيجرى مجرى وعده الختوم وفاؤه وبه قال سيوبه وقال قطرب هو بمعنى ك أى لىكى تتقوا (الذى جعل لكم الارض) أى صير وعمل الذى نصب على المدح أو رفع باخمار هو (فراشاً) بساطاً تقدون عليها وتنامون وتقبلون وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة أو كبرية اذ الاقتراش ممكن على التقديرين (والسما بناء) سقفا كقوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وهو مصدر سمي به المبني

قبلكم (لكم تتقون) لىكى تتقوا السخطة والعذاب وتطيموا الله (الذى جعل لكم الارض فراشاً) بساطاً ومناماً (والسما بناء) سقفا

(وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا (فَأَخْرَجَ بِهِ) بالياه نعم خروج الثمرات بقدرته ومشيتته وإيجاده ولكن جعل الماء سببا في خروج
كفاء الفصل في خلق الوارد (إِذْ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِبَلَاءٍ عَلَى أَنْبَاءِ النَّكْلِ - ٧٦) بلا سبب كما أنشأنا قوس الأسباب والماء

ولكن له في انشاء الاشياء
مدرجاتها من حال الى
حال ونافلا من مرتبة الى
مرتبة حكما وعبرا للنظار
بيون الاستيعار ومن
في (من الثمرات) للتبعض
أوليان (رزقا) مفعوله
أن كانت لتبعض ومفعول
به لا يخرج أن كانت لثانيان
وأما قيل الثمرات دون
التمر والثمار وأن كان
الثر المخرج بماء السماء
كثيرا لأن المراد جماعة
الثمار ولأن الجوع يتناور
بعضها موقع بعض لا تقتلها
في الجملة (لكم) صفة
جارية على الرزق أن
أريد به العين وأن جعل
اسما للمعنى فهو مفعوله
كأن قيل رزقا أيكم (فَلَا
تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) هو
محتاج بالامر أي اعبدا
ريكم فلا تجعلوا له أندادا
لأن أصل العبادة وأساسها
التوحيد وأن لا يعجل له
ند ولا شريك ويجوز أن
يكون الذي رفعا على
الإبتداء وخبره فلا تجعلوا
ودخول الفاء لأن الكلام
يضمن الجزاء أي الذي
حفظكم بهذه الآيات
العظيمة والدلائل السيرة

كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءه والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان أو قبة أو خباء
ومنه بنى على أهله لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وهو أنزل من
السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم بفتح عطف على جعل وخروج الثمار بقدرته
الله تعالى ومشيتته ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في إخراجها ومادة لها
كالنطفة الحيوان بأن أجرى عادته بأفاضات صورها وكيفياتها على المادة المترتبة منها
أو أبدع في الماء قوة فاعلة في الأرض قوة قابلة يتولد من اجتماعها أنواع الثمار وهو سبحانه
وتعالى قادر على أن يوجد الأشياء كلها بلا أسباب ومواد كما يبدع نفوس الأسباب والمواد
ولكن له في انشاءها مدرجات من حال الى حال صنائع وحكم محددة فلا تولى الألبصار عبرا وسكونا
الى عظيم قدرته ليس ذلك في إيجادها فصدق من الأولى للابتداء سواء أريد بها السماء أو السحاب
فأن ما علاك سماء أو أفلك فأن المطر يتبدى من السماء الى السحاب ومنه الى الأرض
على ما دلت عليه الظواهر أو من أسباب سماوية تنير الاجزاء الرطبة من أعماق الأرض
الى جواهرها فتتخذ ممائا مطرا ومن الثالثة تبصير بدليل قوله سبحانه وتعالى فأخرجنا
به ثمرات واكتناف المتكررين له أعنى ماء ورزقا كأنه قال وأنزلنا من السماء بمعنى
الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من
السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثمارا أو لثنتين
ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقوله أنشد من الدرهم ألفا وأما ساغ الثمرات
والموضع موضع الكثرة لأنه أراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك أدركت ثمرة بستانه
ويؤيد قراءته من قرأ من الثمرة على التوحيد أو لأن المجموع يتناور بعضها موقع بعض
كقوله تعالى كثر تكوا من جنات ويعون وقوله ثلاثة قروء ولأنها لما كانت محاذيا للام
خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا أن أريد به المرزوق ومفعوله أن أريد به المصدر
كأنه قال رزقا أيكم فلا تجعلوا لله أندادا بمعنى متعاق باعبدا على أنه نهى معطوف
عليه أوتني منصوب بأشعار أن جواب لها وأبطل على أن نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله
سبحانه وتعالى على أيغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الحاقها بالاشياء الستة لا تدرأ كما
في أنها غبر موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له أندادا أو بالأدنى جعل لكم ان أنشئت
به على أنه نهى ونع خبرا على تناول مفعول فلا تجعلوا والفاء للبيانية أدخلت عليه
لتضمن المبدأ معنى الشرط والمعنى ان من خصكم بهذه نعم الجسام والآيات العظام

لنماضد وأعنان الحيوان مصروفة في مسالحه فيجب على الانسان المسخر له هذه
الاشياء شكر الله تعالى عليها (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يعني السحاب (وَمِنْ مَاءٍ) يعني
المطر (فَأَخْرَجَ بِهِ) أي بذلك الماء على من الثمرات بفتح عطف على جعل من ألوان الثمرات
وأصناف النبات (وَرَزَقًا لَكُمْ) أي وعلافا لدوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) يعني أمثالا

مرفعوا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا (فَأَخْرَجَ بِهِ) فأبث بالمطر (من الثمرات) من ألوان الثمرات (رزقا لكم) (تعبدهم)
دائما لكم وإسائر الحق (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) فلا تقولوا لله أعدالا واشكالا

الشاهدة بالوحدانية فلا تغذوا له شركاء والتداملت ولا يقال الا للمثل المخالف المناوى ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ند
في ما يبد منه ونق ما ينافى (وأنت تعلمون) ٧٧ - أنها لا تخلق شيأ ولا (سورة البقرة) تزرع والله الخالق الرازق أو

مفعول تعلمون متروك
أى وأنت من أهل العلم
وجعل الاصنام لله أندادا
غاية الجهل والجملة حال من
الضمير في فلا تجعلوا ولما
احتج عليهم بما ثبت
الوحدانية بسطل الاشارة
خلقهم أحياء قادرين
وخلق الارض التى هى
مناهم ومنقرهم وخلق
السما التى هى كالقبة
المضروبة والخيبة المطبقة
على هذا القرار ومساواة
عز وجل من شبه عقد
التكاح بين الملة والمطلة
باززال الماء منها عليها
والاخراج به من بطنها
اشياء النسل من النار
رزقا لبني آدم فهذا
كله دليل موصل الى
النوحيد مبطل للاشراك
لان شيأ من المخلوقات
لا يقدر على إيجاد شيأ
منها عطف على ذلك ما
هو الحجة على انبات نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم
وما يقرر اعجاز القرآن
تقال (وان كنتم في ريب

يبقى أن لا يشركه وائد المثل المناوى قل جرير

أيتما تعلمون الى نداء • وما تم لدى حسب نديد

من ند ندوا اذا نذر ونادت الرجل خالقه خص الصفات المماثل في الذات كما خص
الساوى للمماثل في القدر وتسمية ما يبد المشركون من دون الله أندادا وما زعموا أنها
تساويه في ذاته وصفاته ولا أنها تتخالقه في أعماله لانهم لما تركوا عبادته تعالى الى عبادتها وسموها
آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنها ذات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع
عنهم بأس الله وتحميهم مالم يرد الله بهم من خير فتحكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا
أندادا لمن يتبع أن يكون له ند ولهذا قال موحدا لجاهلية يزيدن عربون نفيل

أربا واحدا أم الف رب • أدين اذا تقسمت الامور

تركزت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير

• وأنت تعلمون • حال من ضيى فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح أى وحالكم أنكم
من أهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملت أدنى تأمل اضطر عقلك الى اثبات
موجد للممكنات مفرد بوجوب الذات متمثل عن مشابهة المخلوقات أو منوى وهو
أنها لا تعاقله ولا تقدر على مثل ما يغعله كقوله سبحانه وتعالى هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيأ • وعلى هذا فالتصود منه التوبيخ والتريب لا تقيد الحكم وقصره
عليه فإن العالم والجاهل المتحكم من العلم سواء في التكليف سواء علم أن مضمون الآيتين
هو الامر بعبادة الله سبحانه وتعالى والنهى عن الاشراك به والاشارة الى ما هو الباطن والمقتضى
وبينه أنه رب الاسم بالعبادة على صفة الربوبية اشارة بأنها العلة لوجوبها ثم بين
ربوبيته بانه سبحانه وتعالى خالقهم وخالق أسولهم ومحتاجون اليه في معاشهم من المنة
والمنالة والمطام والملايس فإن النمرة أعم من المعلوم والرزق أعم من المأكول والمشروب
ثم لما كانت هذه الامور التى لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته سبحانه وتعالى رتب عليها
التهى عن الاشراك به ولله سبحانه وتعالى أراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق
فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خالق الانسان وما أفاض عليه من الماني والصفات
على طريقة التثليل فتل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما أفاض عليه
من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للجواس وازدواج القوى
النفسانية والبدنية بالقرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية والقاعية والارضية المنفصلة
بقدره الفاعل المختار فأن لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حدم مطلقا • وأن كنتم في ريب

وأشباها (وأنت تعلمون)
أى صانع هذه الاشياء يقال
وأنت تعلمون في كتابكم

تعدونهم كعبادته • والتداملت • أى أنكم تقولون تعلمون أن هذه الاشياء
والامثال لا يصح جعلها أندادا لله وأنه واحد خالق لجميع الاشياء وأنه لا مثل له ولا ندله
• قوله تعالى • وان كنتم في ريب • أى ان كنتم في شك لان الله تعالى علمهم أنهم

أنه ليس له ولد ولا شبيه ولان (وان كنتم في ريب) في شك

مما نزلنا) مافي نكرة موصوفة أوجعني الذي (على عبدنا) محمد عليه السلام والعبد اسم لمولوك من جنس العقلاء والمماول موجود قنبر الاستيلاء وقيل نزلنا دون أنزلنا لأن المراجعة النزول على سبيل التدرج والتخيم وهو من مجازه لمكان العبدى وذلاتهم كانوا يقاؤون لوكان هذا من عندالله لم ينزل هكذا نجوماسورة بعدسورة وآيات عقب آيات على حسب النوازل وعلى سنن ماترى عليه أهل الخطابة والشعرمن وجود ما يوجد منهم مفرقا حينافحنأ شيأ ولابقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرى النار بخطبه ضربة فأولنزل الله لا نزل جلة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذى وقع أنزاله هكذا على تدرج (فأتوا بسورة) أى فهاوتوا أنتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجمافردا من نجومه سورة من أصغر السور والسورة الطائفة من القرآن المنزجة التى أقلها ثلاث آيات واوها ان كانت أصلا قاما ان {الجزء الاول} تسمى بسور المدينة وهو ﴿٧٨﴾ حائلها لانها طائفة من القرآن عوددة محوزة

على حيالها كالبه المسور أولانها محبوبة على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على مافيهما وأمان تسمى بالسورة التى هى الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يتدرج فيها القارئ وهى أيضا فى نفسها رتبة طول وأوساط وقصار أولرفة شأنها وجلالة حملها فى الدين وان كانت منقلبة عن همزة فلاها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التى هى البقية من التى وأما القاعدة فى تفصيل القرآن وتقسيمه سورا فهى كثيرة ولذا أنزل الله تعالى التوراة والإنجيل والزبور وسائر ما أوحاه الى أنبيائه مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون فى كل فن كتبهم أبوابا موشحة الصدور (ومنه) بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن من أن يكون بيانا واحدا ومن ان القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان أنشط له وأبث على الدرس والتحصيل منه لو استقر على الكتاب يطاولومن ثم جزأ القراء القرآن أسبعا واجزاء وعشورا واجاسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقدانه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لفتح وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويحل فى نفسه ومنه حديث أنس رضى الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل فينا ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة

بما نزلنا) بما نزلنا جبريل (على عبدنا) محمد أنه يختلقه من تلقاء نفسه (فأتوا بسورة) لما نزلنا على عبدنا ما نزلنا بسورة ﴿٧٨﴾ لما قرروا وحدانيته سبحانه وتعالى وبين الطريق الموصل الى العلم به ذكر عقبيه ما هو المحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجزى بنصاحتها التى بذت فصاحة كل منطيق وألغام من طوب بمارسته من مصافح الخطباء من العرب ارباب مع كثرتهم وافرطهم فى المضادة والمضارة وتها لكهم على المعازاة والمارة وعرف ما يعرف به ابحارهم ويتبين انه من عندالله سبحانه وتعالى كايدهوا عاقلان نزلوه لنجما فنجما بحسب الوقائع على ما ترى عليه أهل الشعر والخطابة ما يريهم كاحكي الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة فكان الواجب تحديدهم على هذا الوجه لأراحة للنسبة وأنزاما فمحبة وأضاف العبد الى نفسه تعالى تنويها بذكره وتنبيها على أنه مختص به متقاد لحكمه تعالى وقرئ عبدنا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وأمه والسورة الطائفة من القرآن المنزجة التى أقلها ثلاث آيات وهى أن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها وأوجوبة على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على مافيهما أو من السورة التى هى الرتبة قال ولرهب حراب وقدسورة • فى المجد ليس غرابها بطار

شاكون بما نزلنا على عبدنا أى محمد صلى الله عليه وسلم لما قرروا أثبات النبوة لله سبحانه وتعالى وأنه الواحد الخالق وأنه لا ضلله ولا ند أنبئه بأقامة المحجة على أثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة فى كون القرآن مجزى وأنه من عندالله تعالى لامن عند نفسه كما تدعون فيه وقوله على عبدنا اضافة لتعريف محمد صلى الله عليه وسلم وان القرآن منزل عليه من عندالله سبحانه وتعالى ﴿فأتوا بسورة﴾ والسورة قطعة من القرآن معاومة الاول والاخر وقيل السورة اسم للمعزلة الرفيعة

(بما نزلنا) بما نزلنا جبريل (على عبدنا) محمد أنه يختلقه من تلقاء نفسه (فأتوا بسورة)

بِسُورَةِ تَمَامَةٍ أَفْضَلُ (من مثله) متعلق ﴿٧٩﴾ بِسُورَةِ صَفَةِ لَهَا وَالضَّمِيرُ لِمَا نَزَلْنَا {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} أَيْ بِسُورَةِ كَاتِبَةٍ مِنْ مِثْلِهَا يَفْنَى

فَاتُوا بِسُورَةٍ مِمَّا هُوَ عَلَى صَفَتِهِ فِي الْيَانِ الْقَرِيبِ وَعُلُوِّ الطَّبَقَةِ فِي حَسَنِ النِّظْمِ أَوْ لِمَعْدَا أَيِّ فَاتُوا عَنْ هُوَ عَلَى حَالِهِ مِنْ كَوْنِهِ أَيْ لَمْ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْعِلْمِ وَلَا يَقْصِدُ إِلَى مِثْلِ وَنَظِيرِ هُنَاكَ وَرَدَ الضَّمِيرُ إِلَى الْمَنْزِلِ أَوَّلَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَاتُوا بِشَرِّ سُوَرِ مِثْلِهِ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَأنَّ الْكَلَامَ مَعْرُودَ الضَّمِيرِ إِلَى الْمَنْزِلِ أَحْسَنَ تَرْتِيبًا وَذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيثَ فِي الْمَنْزِلِ لَافِي الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ وَهُوَ مَسْقُودٌ إِلَيْهِ قَانِ الْمَعْنَى وَأَنْ ارْتَبْتُمْ فِي أَنْ اقْرَأُوا مِثْلَ مَنْزِلٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهَاتُوا أَنْتُمْ نَبْذًا مِمَّا عَالَمُهُ وَقَضِيَّةَ الزَّيْبِ لَوْ كَانَ الضَّمِيرُ مَعْرُودًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقَالَ وَأَنْ ارْتَبْتُمْ فِي أَنْ اقْرَأُوا مِثْلَ مَنْزِلٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهَاتُوا أَنْتُمْ نَبْذًا مِمَّا عَالَمُهُ وَلَا يَلِمْ هَذَا التَّفْسِيرَ إِلَّا بِمِثْلِهِ وَلَأنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ يُلَاحِظُ قَوْلَهُ (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) جَمْعُ شَهِيدٍ بِمَعْنَى الْحَاضِرِ أَوْ الْقَائِمِ بِالشَّهَادَةِ (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَيْ غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِشَهَادَةِ كَمِ أَيْ

لَا نَالِ السُّورِ كَالْمَنَازِلِ وَالْمَرَاتِبِ يَتَرْتَبَّى فِيهَا الْقَارِئُ أَوَّلُهَا مَرَاتِبٌ فِي الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ وَالْفَضْلِ وَالنَّرْفِ وَثَوَابِ الْقِرَاءَةِ وَأَنْ جِلَّتْ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ فَمِنْ السُّورَةِ الَّتِي هِيَ الْبَقِيَّةُ وَالْفُطْطُوعُ مِنَ النَّشْءِ وَالْحِكْمَةُ فِي تَقْطِيعِ الْقُرْآنِ سُورًا أَفْرَادَ الْأَنْوَاعِ وَتِلَاحُقِ الْأَشْكَالِ وَتَجَاوِبِ النِّظْمِ وَتَنْشِيطِ الْقَارِئِ وَتَسْهِيلِ الْحِفْظِ وَالتَّزْجِيبِ فِيهِ فَانَّهُ إِذَا خَتَمَ سُورَةَ نَفْسُ ذَلِكَ عَنْهُ كَالسَّافِرِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَطَعَ مِيلًا أَوْ طَوَى بَرِيدًا وَالْحَافِظُ قَدْ حَذَقَهَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ أَخَذَ مِنَ الْقُرْآنِ حِفْظًا مَامَا وَفَازَ بِطَائِفَةٍ مَعْدُودَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِنَفْسِهَا فَعَظُمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَارْتَمَجَ بِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوَائِدِ ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ صَفَةُ سُورَةٍ أَيْ بِسُورَةٍ كَاتِبَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَالضَّمِيرُ لِمَا نَزَلْنَا وَمِنْ التَّجْيِيزِ أَوَّلِ التَّجْيِيزِ وَزَائِدَةٌ عِنْدَ الْإِخْفَافِ أَيْ بِسُورَةٍ كَاتِبَةٍ مِثْلَهُ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ أَوْ لِمَعْدَا وَمِنْ اللَّابِتْدَاءِ أَيْ بِسُورَةٍ كَاتِبَةٍ عَنْ هُوَ عَلَى حَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَوْنَهُ بِشَرِّ أَيْ لَمْ يَقْرَأُ الْكُتُبَ وَلَمْ يَتَمَلَّ الْعُلُومِ أَوْصَلَةٌ فَاتُوا وَالضَّمِيرُ لِعَبْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرَّدُّ إِلَى الْمَنْزِلِ أَوْجَهٌ لِأَنَّهُ الْمَطَابِقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَلَسَّاتُ آيَاتِ التَّحْدِي وَلَأنَّ الْكَلَامَ فِيهِ لَافِي الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ فَخَفِيَ أَنْ لَا يَنْفَكَ عَنْهُ لِيَتَّقَى التَّرْتِيبَ وَالنِّظْمَ وَلَأنَّ غَضَابَةَ الْجَمِّ الْفَقِيرِ بَأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ جَلِسَتِهِمْ أَوْ بَلَّغَ فِي التَّحْدِي مِنْ أَنْ يَقَالَ لَهُمْ لِيَأْتِ بِنَعْوِ مَا أَتَى بِهِ هَذَا آخِرُ مِثْلِهِ وَلَأنَّهُ مَعْجَزٌ فِي نَفْسِهِ لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُلْتُ إِنَّ حَقِيقَتِ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَأنَّ رَدَّهُ إِلَى عَبْدِنَا يَوْمَ امْكِانِ صُدُورِهِ عَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى صَفَتِهِ وَلَا يَلَاغِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

وَمِنْهُ سُوَرُ الْبَلَدِ لَا رَتْقَاعَهُ سَمِيَتْ سُورَةُ لَأنَّ الْقَارِئَ يَنَالُ بِهَا مِثْلَهُ رَفِيعَةً حَتَّى يَسْكُنَ الْمَنَازِلَ بِاسْتِكْمَالِ سُوَرِ الْقُرْآنِ ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ أَيْ مِثْلَ الْقُرْآنِ وَقَبْلَ الضَّمِيرِ فِي مِثْلِهِ رَاجِعٌ إِلَى عَبْدِنَا يَفْنَى مِنْ مِثْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَمْ يَحْسِنْ الْكِتَابَةَ وَلَمْ يَحْلَسِ الْعِلْمَ وَلَمْ يَأْخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ أَحَدٍ وَرَدَ الضَّمِيرُ إِلَى الْقُرْآنِ أَوْجَهٌ وَأَوَّلَى وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ مَطَابِقٌ لَسَّاتُ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي التَّحْدِي وَأَمَّا وَقَعُ الْكَلَامِ فِي الْمَنْزِلِ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى وَأَنْ ارْتَبْتُمْ فِي أَنْ الْقُرْآنَ مَنْزِلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهَاتُوا أَنْتُمْ نَبْذًا مِمَّا عَالَمُهُ وَيَحَالِسُهُ وَلَوْ كَانَ الضَّمِيرُ مَعْرُودًا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَالَ وَأَنْ ارْتَبْتُمْ فِي أَنْ اقْرَأُوا مِثْلَ مَنْزِلٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهَاتُوا قَرَأْنَا مِثْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدُلُّ عَلَى كَوْنِ الْقُرْآنِ مَعْجَزًا مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي طَرَفِي الْأَجْزَاءِ وَالْإِطَالَةِ فَتَارَةً يَأْتِي بِالْقَصَةِ بِالْفُظْفُوفِ الطُّوْلِ ثُمَّ يَمِيدُهَا بِالْفُظْفُوفِ الْوَجِيزِ وَالْمِخْلُ بِالْمَقْصُودِ الْأَوَّلِ وَأَنَّهُ قَارَتْ أَسَالِيهِ أَسَالِيبُ الْكَلَامِ وَأَوْزَانُهُ أَوْزَانُ الْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ وَالرِّسَالِ وَلِهَذَا تَحَدَّثَ الْعَرَبُ بِهِ فَجَهِزُوا عَنْهُ وَتَحْمِيدُوا فِيهِ وَاعْتَرَفُوا بِنُضْلِهِ وَهُمْ مَعْدِنُ الْبَلَاغَةِ وَفِرْسَانُ الْقَصَاحَةِ وَلَهُمُ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ وَالرِّسَالِ حَتَّى قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْغَفَرَةِ فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَنْ لَهُ لِحَالُوهُ وَأَنْ عَلَيْهِ لَطَاوَةٌ وَأَنْ أَصْلُهُ لَمَذَقٌ وَأَنْ أَعْدَادُ لَمَرِّ ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيْ اسْتَعِينُوا بِأَلِهَتِكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ

ادْعُوا الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ أَوْ مِنْ يَشْهَدُ لَكُمْ بِأَنَّهُ مِثْلُ (مِنْ مِثْلِهِ) لِحَيْثُ مَا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) وَاسْتَعِينُوا بِأَلِهَتِكُمْ الَّتِي

فأنه أمر بأن يستنصروا بكل من ينصرهم ويحبهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو
التام بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنه سعى به لانه يحضر النواصي ويبرم بحضرة
الامور اذ التركيب للحضور أما بالذات أو بالصور ومنه قيل لا يتول في سبيل الله
شهيد لانه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه ومعنى دون أدنى مكان من
الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناه البعض من البعض ودونك هذا أى خذه من
أدنى مكان منك ثم استعير للرتب قليل زيد دون عمرو أى في الشرف ومنه الشيء
الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى أمر الى آخر قال سبحانه
و تعالى لا يفتقد المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين
الى ولاية الكافرين وقال امية

يا نفس مالك دون الله من وافي

أى اذا تجاوزت وقاة الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى
المعارضة من حضركم أو رجوتهم موعنه من أنسكم وجنكم وألهمكم غير الله سبحانه
وتعالى فأنه لا يقدر على أن يأتي مثله الا الله سبحانه وتعالى او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون
لكم بأن ما أنتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فأنه من دين الموت العاجز عن إقامة
الحجة أو شهداءكم الذين اتخذوهم من دونه أولياء أو آلهة وزعم أنها تشهد لكم
يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاشعري

ترك القدي من دونها وهى دونه

ليعنكم وفى أمرهم أن يستظهروا بالجماد فى معارضة القرآن العزيز قابة التبيك
والحكم بهم وقيل من دون الله أى من دون أوليائه يعنى فضاء الرب ووجوه المشاهد
ليشهدوا لكم ان ما أنتم به مثله فأن العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بجهنم ما تصعفساده
وبأن اختلاله أن كنتم صادقين أنه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله
والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر أنه كذلك عن دلالة أو أمارة لانه سبحانه وتعالى
كذب المناقضين فى قولهم أنك لرسول الله المالم يعتقدوا مطابقتها ورد بصرف الكذب الى
قولهم تشهد لان الشهادة اخبار عما علموهم ما كانوا عاقلين به فأن لم تنعوا ولن تقبلوا

والمعنى أن كان الامر كما تقولون أنها تستحق العبادة فاجعوا الاستعانة بها فى دفع ما نزل
بكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم والأفعالوا أنكم مبللون فى دعواكم أنها آلهة
وقيل معناه وادعوا أما يشهدون لكم أن كنتم صادقين أن محمدا صلى الله عليه
وسلم يقول من تلقا نفسه فأن لم تنعوا أى فيما مضى ولن تقبلوا فيما
يقى هو هذه الآية دالة على عجزهم وأهم لم بأنوا بشله ولا يثل شئ منه وذلك أن
نفوس الائمة اذا قرعت فى هذا التربع استغرقت الروح فى الدنيا بثل الزمان
أو بثل سورة منه ولو قدروا على ذلك لا تراه شئ لم أتوا بنى ظاهرة المجرى
لننى صلى الله عليه وسلم وإن عجزهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبر أن من جنس

القرآن (أن كنتم صادقين)
أن ذلك مخلوق وأنه من
كلام محمد عليه السلام
وجواب الشرط محذوف
يدل عليه ما قبله أى ان
كنتم صادقين فى دعواكم
فأتوا أنتم بثل واستعنوا
بآلهتكم على ذلك (فأن
لم تقبلوا ولن تفعلوا)

تصدون (من دون الله)
ويقال برؤسائكم (أن
كنتم صادقين) فى مقاتلهم
(فأن لم تقبلوا ولن تقبلوا)
وهذا مقدم ومؤخر يقول
لن تقبلوا أى لن تقدروا
أن تفيوا بثل فأن لم تقبلوا
فأن لم تقدروا أن تفيوا

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما أُرشدكم إلى الجنة التي منها يتعرفون صدق النبي عليه السلام قال لهم فأذلم تعارضوه وبأن عجزكم ووجب تصديقته فآمنوا وخافوا العذاب المعلن كذب وعاندوه دليلاً على أثبات النبوة صحة كون المحدثي دمجراً والخبار بأنهم لن ينادوا وهو غيب لا يطلع الله إلا ما كان له من المعارض قبل التأمل كالتسكوك فيه لديهم لا تكاليم على عماحتهم واعتقادهم على بلاغتهم سيق الكلام معهم على حسب حسابهم فبقي بأن الذي لا شك دون إذا الذي لا وجوب وعرض عن الاتيان بالفضل لا فضل من الافعال والفائدة فيه أنه لم يجرى الكتابة التي تعطيك اختصاراً إذا قولم يدل من لفظ الاتيان الى لفظ الفضل لا سطيل أن يقال ما لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله ولا يحل لقوله ولن تملوا لأنها جملة اعتراضة وحسن هذا الاعتراض أن لفظ الشرط لا تردد قطع التردد بقوله ولن تقبلوا ولولن أختار في نفي المستقبل الآن في نفي تأكيداً وعن الحليل أصلها لأن وعند الفراء لا بدلت ألفها نونا وعند سيويه حرف موضوع لنا كيدني المستقبل وأعلم أنه ﴿٨١﴾ أخبار عن النيب على {سورة البقرة} ما هو به حتى صار مجزئاً لأنهم

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴿٨١﴾ لما بين لهم ما يعرفون به أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفائدة له وهو أنك إذا اجتهدتم في معارضة وعجزتم جميعاً عن الاتيان بما يساويه أو يماثيه ظهر أنه مجزئ والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعلن كذب فغير عن الاتيان المكذب بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره أيجازاً ونزل لأزام الجوز منزله على سبيل الكناية تقريرا للمكفي عنه وتهويلاً لشأن العناد وتصريحاً بالوعد مع الإيجاز وصدر الشرطية بأن الذي لا شك والحال يقتضي إذا الذي لا وجوب فأن الفائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكاً في عجزهم ولذلك نفي آياتهم معترضة بين الشرط والجزاء فكما بهم أو خطباً معهم على حسب ظنهم فأن العجز قبل التأمل لم يكن محققاً كلامهم فكانوا حرصاً على أطفاله نوره وأبطال أمره ثم مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ورضوا بسى الدرارى وأخذ الاموال والقتل وإذا ظهر عجزهم عن المعارضة مع صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان الأمر كذلك وجب ترك العناد وهو قوله تعالى زفاعة والبارك أي فآمنوا واتقوا بالايان النار التي وقودها أي خطبها من الناس والحجارة بحال ابن عباس بنى حجة الكبريت لأنها أكثرها باقيل جميع الحجارة وفيه دليل على علم ثلاثة النار وقوتها وقيل أرادهم الاصنام لأن أكثر أصنامهم كانت من حجارة وأما قرن الناس مع الحجارة لأنهم كانوا يبدونها مصقدين فيها أنها تنفعهم وتشقق لهم

الذي هو من حلية القرآن والوقود ما ترفع به (قا وخا ١١ ل) النار يعني الخطب وأما المصدر فمضموم وقديما فيه الفتح وصلة الذي والتي تجب أن تكون معلومة للخطاب فمحتمل أن يكونوا سمعوا من أهل الكتاب أو من رسول الله أو من قبل هذه الآية قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة وأما جاءت النار منكراً ثم معرفة هنا لأن تلك الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه الآية بالمدينة مشاراً بها الى ما عرفوه أو لاوهي قوله تعالى وقودها الناس والحجارة أنها نار مماثلة عن غيرها من النيران بأنها تتحد بالناس والحجارة وهي حجارة الكبريت فهي أشد توقداً وأبطأ خوداً وأذن راحة وأصق باليدن أو الاصنام المعبودة فهي أشد تحسراً وأما ترون الناس بالحجارة لأنهم ترونها بأنفسهم في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله أنداداً ونحوه قوله تعالى أنكم وما تصبدون من دون الله حصب جهنم أي خطبها مقررهم ما حجة في نار جهنم

(فاتقوا النار) فاتخشوا النار أن لم تؤمنوا (التي وقودها الناس) خطبها الكفار (والحجارة) حجارة الكبريت

عندهم وتعلموا جزم بانها واجبة الاعمال مختصة بالضارعة متصلة بالمعول ولاها
لما صبرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخول على الموضع وكأقوال
تعالى فان تركتم القتل لذلكت ساغ اجتماعهما ولن كلمة في المستقبل خبر أنه ابلغ
وهو حرف مقتضب عند سيويه والخليل في إحدى الروايتين منه وفي الرواية الاخرى
أصله لأن وعند القراء لا فابدلت ألفها نوناه والوقود بالفتح ما توتد به النار وبالضم
المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيويه وسمننا من يقول
وقدت النار وقودا عاليا

والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كاقيل فلان فقتر قومه وزين بلده وقد قرئ
به والظاهر أن المراده الاسم وأن أريد به المصدر فلي حذف مضاف أى وقودها
احتراق الناس والحجارة وهى جمع حجر كجمالة جمع جبل وهو قليل غير مقاس
والمراد بها الانصاف التى نحتوها وقرونها أنفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع
بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى أنكم وما تبديون من دون الله
حصب جهنم عذبوا بما هم منشأ جرمهم كما عذب الكاذبون بما كذبوه أو بنقيض
ما كانوا يتوقون زيادة في تحسرم وقيل الذهب والفضة التى كانوا يكتزونها
ويتقنون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه
وقيل بحجارة الكبريت وهو تخصيص بقدر دليل بأبطال المقصود اذ الفرض تمويل

شأنها وتقام لهما بحيث تتعد بالاعتقاد به غيرها والكبريت يتعد به كل نار وأن
ضمت فأن صح هذا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها فاعله عقوبه أن الاجار كلها
لثلاث النار سمجة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآفة مدنية نزلت بعد ما نزل
بمكة قوله سبحانه وتعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة ويومعه صرح به رب
الافار ووقوع الجملة صلة فانها يجب أن تكون قصة معاومة وقد أعدت للكافرين به
هيت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ أعدت من التدعى العدة والجملة استئناف
أحوال أشجار قد من النار لا الضمير الذى في وقودها وأن جماعته مصدرا لفصل
بينهما بالحبر وفي الآيتين دليل على النبوة من وجوه الاول ما قبلها من التحدى
والفرض على الجذ وبذل الوسع في المعارضة بالتعريض والتهديد وتعلق الوعيد على
عدم الايمان بما يمرض أقصر سورة من سور القرآن العزيز ثم أنهم مع كثرهم
واشهرهم بالفصاحة ونهاكهم على المضادة لم يصدوا لمعارضته والتجؤا الى جلاء
الوطن وبذل المنيح والثاني تضمنها الاخبار عن النبي على ما هو به فأنهم لو
عارضوه شئ لا تمتع خفائه عادة سيما والملائكة فيه أكدوا الذين عند في كل
عصر والثالث أنه صل الله عليه وسلم لوليت في أمره لما دأبم الى المعارضة بهذه
المبالغة مخافة أن يمرض قد حرض جهنم وقوله تعالى أعدت للكافرين دل على أن

فجاء الله عذابهم في نار جهنم قد أعدت في أي هيت للكافرين بعد قوله عز وجل

أبلاغاً في ايلامهم (أعدت
للكافرين) هيت لهم
وفيه دليل على أن النار
مخلوقة خلادقا لما يقوله
جهنم سنة الله في كتابه
أن يذكر الترغيب مع
الترهيب تنظيلا لكتاب
ما نزل وبتميطا عن اقتراف
ما يتلف فلما ذكر الكفار
وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب
فقد ذكر المؤمنين وأعمالهم

(أعدت) خلقت وهيت
وأعدت وقدرت
للكافرين ثم ذكر كرامة
المؤمنين

(قوله وقيل حجارة الكبريت)
مرضه وأخره لعله صده
لانه تخصيص بقدر دليل كما
سمعه وترفعه الزمخشري
وقل عليه أن القرية العدة
قائمة عليه لانه لا يجد من
الحجارة غيره مع أنه الداء
في التماسير المأثورة دون غيره
فأخرج مسندا في السنن
وصح رواه عن ابن عباس
وابن سعد رضى الله عنهم
الطبراني والحاكم والبيهقي
وابن جرير وابن المنذر
وغيرهم ويدل هذا الفمير
الوارد عن الصماني فيها
يتملق بأمر الاخر فله حكم
الرفع بإجماع المحدثين وقد
وجه كثر من المصدر دخلوا
أشد حرا را كبرائيا
وأمر ايتاد مع ذلك ربه
وكره دحاه وكف وشدة
الصاغة بالابدان واحدها
وجه بل وجوه روايه ودرناه
اه صاية لمبارته مصححه

وتبشّيرهم بقوله (وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والمأمور بقوله وبشّر الرسول عليه السلام أو كل أحد وهذا أحسن لأنه يؤذن بأن الأمر اعلمه وفخامة شأنه محقق بأن يبشّره كل من قدر على البشارة به وهو مطوف على فائقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ماجنيت وبشّر يافلان بنى أسد بأحسانى اليهم أوجلة وصف ثواب المؤمنين مطوفة على جلة وصف عقاب الكافرين كقولك زيد ياقب بالقيد والارهاق وبشّر عرا بالغو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور الخبير به ومن ثم قال العلماء اذا قال لمبيدما يك بشرونى بقدم فلان فهو حر فبشّروه فردى عتق أولهم لأنه هو الذى أظهر سروره بخبره دون الباقيين ولو قال أخبرنى مكان بشرى عتقوا جعلا لانهم أخبره ومنه البشارة لظاهر الجلد وبشّير ﴿ ٨٣ ﴾ الصبح مظهر من أوائل (سورة البقرة) ضوئه وأما بشرهم بعذاب

النار مخلوقة مدة الآن لهم ﴿ وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ﴾ عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من أن يشفع الترتيب بالترتيب تنشيطا لاكتساب ما ينبغي وتبسيطاً عن أتراف ما ردى لا عطف الفصل نفسه حتى يجب أن يطالبه ما يشاكله من أمر أو نهى فيحفظ عليه أو عّل فأتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يمارضه بسد الصدى ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به أحقق الثواب وذلك يستدعى أن يخوف هؤلاء وبشّر هؤلاء وأما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أو علم كل عصر أو كل أحد بقدر على البشارة بأن يبشّره ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيماً لشأنهم وأيضاً بأنهم أحقاه بأن يبشّروا ويهتؤا بما أعد لهم وقرئ وبشّر على البناء للمفعول عطفاً على أعدت فيكون استئنافاً والبشارة الخبر السار فإنه يظهر أثر السرور في البشارة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لبيد من بشرى بقدم ولدى فهو

﴿ وبشّر الذين آمنوا ﴾ أى أخبر المؤمنين وهذا أمر لاني صلى الله عليه وسلم بالبشارة إيراد الخبر السار على سماع يبشّره ويظهر السرور في بشرة وجهه لان الانسان اذا فرح بشئ وسره ظهر ذلك على بشرة وجهه ثم كثر حتى وضع موضع الخير والشر ومنه قوله وبشّره بعذاب أليم ولكن هو في السرور والخير أغلب ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ أى الفعالات الصالحات وهى الطاعات قيل العمل الصالح ما كان فيه أربعة أشياء العلم والنية والصبر والاخلاص وقيل عثمان بن عفان وعملوا الصالحات أى أخلصوا الاعمال يعنى عن الزيادة من اسم جنات ﴿ جع جنّة ﴾ وهى البستان الذى فيه أشجار ممتدة سميت جنّة لاجتنانها وتسترها بالأشجار والأوراق وقيل الجنّة ما به نخل

الصالحات بالايان ولا يحمل لصاحب الكبيرة البشارة المظافة بل نبت بشارة مقيدة بمسئلة الله أن شاء غفر له وأن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة (أن لهم جنات) أى بأن لهم جنات وموضع أن وما علمت فيه النصب بشر عند سيوبه خلافاً للخليل وهو كبير في النزول والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثرة والتركيب دائر على معنى الست ومنه الجن والجنون والجنين والجنة والجنان

في الجنة فقال (وبشّر الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ويقال الصالحات من الاعمال (أن لهم) بأن لهم (جنات) بساتين

والجنان ومحييت دار { الجزء الاول } التواب جنة لما فيها ﴿ ٨٤ ﴾ من الجنان والجنة مخلوقة لقوله

حر فأخبروه فرأى عتق أولهم ولوقال من أخبرني عتقوا جيما وأما قوله تعالى
فبشرهم بذبذباب أليم فاعلم فاعلم أن الله أعلم بطريقه قوله

نحية بينهم ضرب وجيع

والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الثابتة التي تجري مجرى الأسماء كالجنة
قال الخطيب

كيف المجهاد وما تنفك صالحة من آل لأم يظهر القبيح تأنيق

وهي من الأعمال مأسوفة الشرع وحسنه وتأنيقها على تأويل الخصلة أو الخلة واللام
فيها للجنس وعطف العمل على الإيمان مرتبا للحكم عليهما أشعرا بأن السبب في استحقاق
هذه البشارة بمجموع الأمرين والجمع بين الوصفين فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق
والصدق أسوأ والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء بأس لابناء عليه ولذلك فلما ذكرنا
منفردين وفيه دليل على أنها خارجة عن معنى الإيمان اذ الأصل أن الشيء لا يطف
على نفسه ولا على ما هو داخل فيه . أن لهم منصوب بترع الخافض وأعضاء القل
إليه أو مجرور بأفعاله مثل الله لا نلنننن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة إذا ستره
ومدار الزكيك على الستر سمي بها الشجر المثلل لالتفاف أغصانه للبالغة كأنه يستر
ما تحته سترة واحدة قال زهير

كأن عيني في غربي مقلة من النواضع تسقي جنة سحفا

أي تغلاطوالا ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثرة المثللة ثم دار التواب لما فيها
من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا مأعد فيها للبشر من أفنان الم كما قال
سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وجهها وتكبرها لأن الجنان
على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد
وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة
على حسب تفاوت الأعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم أياها لأجل ما ترتب
عليه من الإيمان والعمل الصالح لالذاته فإنه لا يكافي النعم السابقة فضلا عن أن يقتضى
ثوابا وجزاء فها يستقبل بل يحمل الشارع ومقتضى وعده تعالى ولا على الإطلاق
بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن بقوله سبحانه وتعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فميت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم لئن اشركت بجيطن عماك وأشياء ذلك وأعلمه سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا
استغناها بتجبري من تحت الأنهار أي من تحت أشجارها كما تراها حارية تحت الأشجار
الساكنة على شواطئها وعن مسروق أنهار الجنة تجري في غير أقدود واللام في
الأنهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري أولاهم والمهمود هو
الأنهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية . وأنهر بالفتح والسكون

والفردوس ما فيه كرم تجري من تحتها أي من تحت أشجارها ومسكنها
﴿ الأنهار ﴾ أي تجري المياه في الأنهار لأن الأنهار لا تجري وقيل معناه تجري بأمرهم

تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة
ومعنى جمع الجنة وتكبرها
أن الجنة تسمى لدار التواب
كلها وهي مشتقة على جنان
كثيرة مرتبة مراتب
بحسب أعمال العالمين لكل
طبقة منهم جنات من تلك
الجنان (تجري من تحتها
الأنهار) الجنة في موضع
النصب صفة للجنات والمراد
من تحت أشجارها كما ترى
الأشجار النابتة على شواطئ
الأنهار الجارية وأنهار
الجنة تجري في غير أقدود
وأزده البستان ما كانت
أشجارها متصلة والأنهار
في خللها مفردة والجري
الاطراد والنهر الجري
الواسع فوق الجدول
ودون البحر يقال للنيل
نهر مصر والنفة المسالية
نهر ومدار الزكيك على
السعة وأسناد الجري
الى الأنهار مجازي وأما
حرف الأنهار لانه يحتمل
أن يراد بها أنهارها فموض
التعريف باللام من تعريف
الاضافة كقوله تعالى
واشعل الرأس شيئا وشار
باللام الى الأنهار المذكورة
في قوله تعالى فيها أنهار
من ماء غير آسن الآية
والماء الجاري من النعمة
اللطيفة والنفة الكبرى

(تجري من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الأنهار) أنهار الخمر والابن والمسل (وفي الحديث)

ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على سائر نعمتها (كلارزقوا) صفة ثانية لجنات أوجلة مستأنفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يحل خلد السامع - ٨٥ - أن يقع فيه آثار { سورة البقرة } تلك الجنات أشباه نهار جنات

الدنيا أم أجناس آخر لاتشابه هذه الاجناس فقيل أن ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا أي أجناسها وأن تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله (منها) من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) أي كلا رزقومان الجنات أي من أي ثمرة كانت من تقاحها وأرمانها أو غير ذلك رزقا قالوا ذلك فن الاولى والثانية كتابهما لابتداء الغاية لان

الرزق قد ابتدى من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدى من ثمرة وفطيره أن تقول رزقي فلان فيقال لك من أين تقول من بستانه فيقال من أي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وليس المراد من الثمرة التفاحة الواحدة أو الرمانة الفضة وأنما المراد نوع من أنواع الثمار (رزقا) أي رزقناه نخفف العائد (من قبل) أي من قبل هذا فلما قطع عن الاضافة في والمعنى هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله (وأنوابه متشابهة) وهذا كقولك أبو يوسف أبو

البحري الواسع فوق الجندول ودون البحر كالليل والقرات والتركيب للسعة والمراد بها مارها على الاعتبار أو الجارى أنفها وأسناد الجرى اليها عجاز كما في قوله سبحانه وتعالى وأخرجت الارض أنقانها ﴿ كلارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا ﴾ صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جلة مستأنفة كأنه لما قيل أن لهم جنات وقع في خلد السامع آثارها مثل ثمار الدنيا أو أجناس آخر فأزج بذلك وكما نصب على الظرف رزقا مفصوله ومن الاولى والثانية لابتداء واقتان موقع الحال وأصل الكلام ومناه كل حين رزقوا مرزوقا متبذرا من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداه منها بابتدائه من ثمرة فيها صاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميمه المستكن في الحال ويحتمل أن يكون من ثمرة بيانا تقدم كافي قولك رأيت منك أسدا وهذا إشارة الى نوع مارزقوا كقولك مشيرا الى نهر جاز هذا الماء لا ينقطع نأئك لانني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستقر بتعاقب جريانه وأن كانت الإشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي رزقنا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته كقولك أبو يوسف أبو حنيفة ﴿ من قبل ﴾ أي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتقبل النفس اليه أول ما ترى فإن الطباع مائلة الى المألوف متفرقة عن غيره ويتبين لها مزية وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يبعد ظن أنه لا يكون ألا كذلك أو في الجنة لان طماها متشابه الصورة كالحكي عن الحسن رضي الله تعالى عنه أن أحدهم يؤتي بالهنية فيأكل منها ثم يؤتي بأخرى ثراعا مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كما روى أنه عليه السلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده أن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها ثم يواصل الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها منها فلمهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول أظهر لمخافته على عموم كفاه يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبصيرهم بما وجدوا من الفاوت السظم في الالذ والتشابه البلغ في السورة ﴿ وأنوابه متشابهة ﴾ اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى مارزقوا في الدارين فإنه مدلول

هو في الحديث ان أنهار الجنة تجري في غير أخدود أي في غير شق والحدائق ﴿ كلارزقوا ﴾ أي أطلعوا ﴿ منها ﴾ أي من الجنة ﴿ من ثمرة رزقا ﴾ أي طماها ﴿ قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ﴾ أي في الدنيا وقل أن ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فإذا رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا أنها الاولى ﴿ وأنوابه ﴾ أي بالرزق ﴿ متشابهة ﴾ قال ابن عباس مختلفا في الطعم وقيل يشبه بعضه بعضا في الجودة لاداءة فيها وقيل يشبه ثمار الدنيا في الاسم لا في الطعم (م) عن جابر

والماء (كلارزقوا منها) كلا اطلعوا فيها في الجنة (من ثمرة) من ألوان الثمرات (رزقا) طماها (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أطلعنا من قبل هذا (وأنوابه جبرؤابه بالطعام متشابهة) في اللون مختلفا في الطعم

حنيفة تريد أملاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته والضمير في يدرج إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جبالا قول هذا الذي رزقنا
منه أيا يطوى تحت ذكره، أرزقه في الدارين وأء: كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا لم تكن أجسادا خالدا لا دنانا أوف أنس،
والله يهود أميل وإننا رأى عالم يألفه نضرته طبا، وعاقبه نسد ولانه اذا شاهد ماسقلفه به عهد و. أى زيد مرة
ظاهرة وتفاوتا بدا كان استجابا كثر واستقر به أوفر وتكريرهم هذا التول عند كل ثمرة برز ونها دليل على تهاى
الامر وتماهى الحال في الجزء الاول في ظهور المزية ﴿ ٨٦ ﴾ وعلى أن ذلك التفاوت العظم هو الذى

يستقى تجرهم في كل أوان
أولى الرزق كأن هذا إشارة
إليه والمعنى أيا رزقونه
من ثمرات الجنة يأتيهم
متجانسا في نفسه كما يحكى
عن الحسن ثوى أحدهم
بالهضة فبأكل منها ثم
يؤتى بالآخرى فيقول هذا
الذى أتينا به من قبل فيقول
المالك كل قالون واحد
والطمم مختلف وعنده عليه
السلام والذى نفس محمد
بيده أن الرجل من أهل
الجنة ليتناول الفرة
ليأكلها فاهى بواسطة
فيه حتى يبدلها الله مكانها
مثلا اذا بصروها والهبة
هيئة الاولى قالوا ذلك
وقوله وأتوا به متشابهة
معرضة للتكرير كقولك
فلان أحسن بفلان ونتم
ما قبل ورأى من رأى
كذا وكان صوابا ومه
وجاوا أعزة أهلها أذلة

عليه بقوله هذا الذى رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن عينا أو فقيرا
فألفه أولى بهما أى يحنس النقى والفقر وعلى الباقى إلى الرزق. فأن قيل التشابه هو التماثل
في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كالتكافؤ بين عباس رضى الله تعالى
عنهما ليس في الجنة من أطعمة الدنيا ألا الاسماء. قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة
التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في إطلاق التشابه هذا وأن
للآية الكريمة مجالا آخر وهو أن مستلذات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا
من الممارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تناوئها فيحصل أن يكون المراد من
هذا الذى رزقنا أنه ثوابه ومن نسا بهما تماثلها في الشرف والمأزبة وعلو الطبقة
فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ﴿ ولهم فيها أزواج
مطهرة ﴾ مما يستقدر من النساء وبمن أحوالهن كالحيض والدرود وس الطيبة
وسوء الخلق فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال وقرى مطهرات
وهما لثتان فصيحان يقال النساء قفلت وقفلن وهن قاعلة وفواعل ذل
وأذا العذارى بالدخان قفلت واستجلت تصب القادر فثات

فالجوع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة، ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى
مطهرة ومطهرة أبلغ من طاهرة ومطهرة للاشعار بأن مطهرا طهرهن وليس
ابن عبدالله رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ما كانوا
يشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا ينفخون ولا يذنون يامعون الحمد والتسبيح
كما يلهمون النفس طعامهم جيشاء ورمح كرمع المسك وفي رواية وريحهم المسك
هنوله يامعون التسبيح كما يلهمون النفس أى يجرى على ألسنتهم كما يجرى النفس
فلا يشغلهم عن شئ كما أن النفس لا يشغل عن شئ. وقوله طعامهم جيشاء أى أفضل
طعامهم يخرج في الجيشاء وهو نفس المدة والرشع العرق وقوله تعالى ﴿ ولهم فيها أزواج
مطهرة ﴾ أى في الجنات ﴿ أزواج ﴾ أى من الخور العين ﴿ مطهرة ﴾ أى من البول والغائط
والحيض والولادة وسائر الأذوار وقيل من عجايرهم النقص العمدش طهرهن من ذنرات
الدنيا وقيل طهرهن من مساوى الأخلاق قيل في الجنة جباع ما غشت ولاولد

وكانك يقطون (ولهم فيها أزواج) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وإنما ظرف للاستقرار (مطهرة) من : وهم.

مساوى الأخلاق لا طمحات ولا مرحات أو بما يخص النساء من الحيض والاستحاضة وما لا يخصهن من البول
والغائط وسائر الأذوار والادناس ولم تجمع الصفة كالوصف لانها لثتان فصيحان ولم يقل طاهرة لان مطهرة
أبلغ لانها تكون للتكثير وفيه أفعار بأن مطهرا طهرهن وما ذالك الا الله

(ولهم فيها) في الجنة (أزواج) حوارج (مطهرة) مهذبة من الحيض والادناس

عن رجل (وهم فيها خالدون) الخلد ٨٧ والخلود البقاء الدائم (سورة البقرة) الذي لا ينقطع وفيه بطلان

قول الحمة فأنهم يقولون
ببناء الجنة وأهلها لانه
تعالى وصف بأنه الاول
والآخر وتحقيق وصف
الاولية يستلزم على الخلق
أجمع فيجب تحقيق وصف
الآخرية بالتأخر عن سائر
الخلق وهذا أعما بتحقيق
مد فناء الكل فوجب
القول به ضرورة ولانه
تعالى باق وأوصافه
باقية فلو كانت الجنة باقية
مع أهلها لوقع التشابه
بين الخالق والخلق وهذا
محال قلنا الاول في حقه
هو الذي لا ابتداء لوجوده
والآخر هو الذي لا انتهاء
له وث حقا الاول هو
الفرق السابق والآخر
هو الفرق اللاحق واتصافه
بهما لبيان صفه الكمال ونفي
القيصة والزوال وذاتي
تزيد عن احتمال الحدوث
والقاء لا فيما قاله وأن
يقع التشابه في البقاء وهو
تعالى باق لذاته وبقائه
واجب الوجود وبشاء
الخالق به وهو جاز
الوجود لما ذكر الله مال
الذباب السكوت في كتابه
وشرب به ملا شكت
الود وقالوا ما يشهد هذا

هو الا الله عز وجل ولزوح قاله للذكر والآن وهو في الاصل لانه قرن من
جنسه كزهر الجعد - ذن قل تأمة الماعون هم التضنى ودفع ضرر الجوع
وأمة المسكين انزاد وحفظ الذرع وهي مستغن عنها في الجنة ذات مطاعم
الجنة ومناكمه وسائر أحوالها إنما تشابه ظاهرا في الدنيا في بعض الصفات
والاختبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستمارة والتبيل ولا تشابهها في تمام حقيقة
حتى تستلزم جميع ما رماها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون
والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام أولم يدم ولذلك قيل للآفاق والاجار
خوالد والنجوى الذي بين من الانسان على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه لادوام
كان التقيد بالتأيد في قوله تعالى خالدون فيها أبدا لقوا واستماله حيث لادوام كقولهم
وقب مخلد يوجب اشتراكا ويجازا والاصل ينفيما بخلاف ما لو وضع للاع من
فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم للانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا
لبصر من قبل الخلد لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والدين
فإن قيل الايدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاحتتمالات المؤدية الى
الانكسار والانحلال فكيف يعقل خالودها في الجنة قلت أنه سبحانه وتعالى يبيدها بحيث
لا يتورها الاستحالة بأن يجعل أجزائها مثلا متقاربة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى
شيئ منها على إحالة الآخر متعانة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض
المعادن هذا وأن يباس ذلك المعادن وأحواله على ما يتجدد ونساعده من نقص
العقل وضرب البصرة واعلم أنه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورة على المسكن

وهم فيها خالدون أي لا يخرجون منها ولا يموتون والحاد البقاء الدائم الذي
لا انقطاع له (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول
زصرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يليهم على أشد كوكب
درى في السماء أضاءه لا يصبقون ولا يغفلون ولا يخطون ولا يبولون أمشاطهم الذهب
ورنهم المسك وجواهرهم الالوة وأزواجهم الخور العين على خاق رجل واحد
وعلى صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان
يرى من سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب
رجل واحد يسمعون الله بكرة وعسا (ق) من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال أن لاه من الجنة لحمة من لؤلؤة واحدة بحجوة طولها في السماء
ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من خلت الله الخلق قال من الماء فأتت الجنة نارا
قال لانه من فئمة ولينة من ذهب وملاطها المسك الاذن روحها الزاوي وبارت
وتربتها الزعفران من دخالها نيم ولا يأس ولا ولد ولا يوت ولا تبلى ثيابهم لا ينفى
ثيابهم أخرجه الترمذي زيادة وقال ليس أسناده بذلك القوي عن عبادة بن الصامت

وهم فيها في الجنة (خالدون) دائمون لا يموتون ولا يخرجون ثم ذكر انكار اليهود لامتثال

كلام الله فنزل (أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة) أي لا يترك ضرب المثل بالعوضة ترك من يستحي أن يمثل بها - لتقارب رأس الحياء (الجزء الأول) تغير وانكسار - ٨٨ - انتهى الإنسان من تنبؤ ما أصاب به ولم

ولا يجوز على التقديم والترك وخوف الدم ولكن الترك لما كان من أوازمه عبر عنه ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والنعكوت فجاءت على سبيل القابلة وأطابق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بدع وفيه لسان النعدي بنفسه وبالجار يقال استحيته واستحيته منه وهما محتمتان هنا وضرب المثل صنعه من ضرب الابن وضرب الحسام وما هذه الهامية وهي التي إذا اقترنت باسم فكرة أبغته ألباما وزادته عموماً كقولكم أعظمي

ولا يجوز على التقديم والترك وخوف الدم ولكن الترك لما كان من أوازمه عبر عنه ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والنعكوت فجاءت على سبيل القابلة وأطابق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بدع وفيه لسان النعدي بنفسه وبالجار يقال استحيته واستحيته منه وهما محتمتان هنا وضرب المثل صنعه من ضرب الابن وضرب الحسام وما هذه الهامية وهي التي إذا اقترنت باسم فكرة أبغته ألباما وزادته عموماً كقولكم أعظمي

كتاباً ما تروى كتاب كان أو صلة للتأكيد كالتى في قوله تعالى فينا نقضهم ميزانهم كأنهم لا يستحي أن يضرب مثلاً بالذباب وعوضه عطف بيان لمثلاً أو مفعول ليضرب ومثلاً حال من النكرة مقدمة عليه

انزل شك (أن) لا يستحي لا تترك وكيف يستحي من ذكر شئ لواجب الحدوث كلهم على تخليفه ما قدروا عليه ولا يتعنه الحياء (أن يضرب مثلاً) أن يبين للخلق مثلاً (ما بعوضة) في بعوضة (فا)

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والقدوس أعلاها درجة ربهما تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألهم الله قالوا الفردوس أخرجه الزمى (م) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن في الجنة لسوقا يأوتونها كل جمعة فرب ربع الشمال فتحنو في وجوههم ويأيمهم فردادون حسنا وجالا فيرجعون الى أمهاتهم وقد أزدادوا حسنا وجالا فيقول لهم أهلهم والله لقد أزدتم بدنا حسنا وجالا فيقولون وأنتم والله لقد أزددتم بدنا حسنا وجالا عن على رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن في الجنة لخمسة لعمور العين رغبتم بأسوات لم تدع الخلائق مائة بيتان نحن الملائكة الذين نحن الساعات لا نبأس من أربابيات فلا نسئل ملوك لمن كان لنا وكماله أخرجه الزمى وقال - حديث شريف - أنه قال لا تسمي أن يضرب مثلاً ما بعوضة

تخليقه ما قدروا عليه ولا يتعنه الحياء (أن يضرب مثلاً) أن يبين للخلق مثلاً (ما بعوضة) في بعوضة (فا)

عن القبيح غفلة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبايح وعدم المبالاة بها والجل الذي هو انحصار النفس عن القفل مطاوعة واشتقاقه من الحباينة انكار يعترى القوة الجوابية فبردها عن أفعالها فقل حي الرجل كما قل نس وحش اذا اعتداه وحشاه واذا وصب به البارى سبحانه وتعالى كما هو في الحديث أن الله استس من ذى الشبهة المسلم أن يذ به أن الله حي كريم يستحي اذ رفع البيديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به التزك اللازم للانقباض كأن المراد من رحته وغضبه أصابة المعروف والمكروه اللازمين لحيتهما ونظيره قول من يصب أبلا

اذا ما استحمى الماء يمرض نفسه كرم عن سب في أثناء من الورد

وأما عدل به عن التزك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتقاله من ضرب استقام وأصله وقع شئ على آخر وأن بصلتها مخفوض المحل عندا لخليل بأخمار من منصوب بأفضاء القفل اليه يد حذفها عندسيوبه وما بهامية تزيد النكرة أبهاما وشياغا وتسد عنها طرق القيد كقولك أعطى كتابا ما أى كتاب كان ومنه تدللت كيد كالتى في قوله سبحانه وتعالى فجارحة من الله ولا فى بالمزيد الفو الضائع فأن القرآن كله دى وبيان بل الموضع لمعنى يراد منه وأما وضعت لأن تذكر مع غيرها فتعديله وثاقفة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قاطع فيه وهو صفة عظم بيان مثلا أو مقول يضرب ومثلا قدمت عليه لأنه نكرة أوهما مفعولاه تضمنه معنى الجمل وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ وعلى هذا تحتل ما وجوها أخر أن تكون موصولة حذف صدر صلتها كاحذف فى قوله تعالى تماما على الذى احسن وموصوفة بصفة كذلك وعملها نصب بالبدلية على الرجعين واستفهامية هى المبتدأ كأنه لارد استبعادهم ضرب الله الامثال قال يدهم البوصة فافوقها حتى لا يضرب به المثل بل له أن يخل بمأموه أحقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالى بما يهب ما دينار وديناران والبوص فقول من البعض وهو القطيع كالبيض والعنكب غلب على هذا النوع كالحموش هو فافوقها عطف على بوصة أو ما أن جات اسما ومنه وما زاد عليها فى الجنة كالذهب والعنكبوت كأنه قصد به ردما استكروه والمعنى أنه لا يستحي ضرب المثل بالبوص فضلا عما هو أكبر منه أو فى المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو الصفر والحجارة كجناحها فأنه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره فى الاحتمالين ما روى أن رجلا بنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة

فافوقها سبب نزول هذا لا يأن الله تعالى لما ضرب المثل بالذهب والعنكبوت وذكر المثل والثل قالت اليهود ما أراد الله بذكر هذه الاشياء المحسوسة وقيل قال المشركون ألا نبذلها بذكر هذه الاشياء وذلك لأن الكفار واليهود كانوا متفقين على أن الله تعالى عليه وسلم فقالوا ذلك فأنزل الله تعالى أن الله لا يستحي الحياء تغيير وانكار يعترى الانسان من خوف ما يصاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبايح هذا أصله

أو انقصا مفعولين على أن ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطيع كالبيض والعنكب يضربه العوض ومنه بعض الشئ لأنه قطعة منه والعوض فى أصله صفة على فقول كالقطوع فقلت (فما فوقها) فأتجاوزها وزاد عليها فى المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القارة والحجارة أو فافوقها فى الجمل كأنه أراد بذلك رد ما استكروه من ضرب المثل بالذهب والعنكبوت لانها أكبر من البوصة ولا يقال كيف يضرب المثل بعادون البوصة وهو النهاية فى الصغر لأن جناح البوصة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فافوقها) فكيف فافوقها يعنى الذهب والعنكبوت

مثلا للذين (فأما الذين { الجزء الاول } أنوا يفعلون ﴿ ٩٠ ﴾ أنه الحق) الضعيف للثل أولان يضرب

رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شيئا فافقها إلا كتبت له بها درجة ومحبت عنه بها خطيئة فإنه يحتمل ما يجاوز الشوك في الآثم كالحرور أو ما زاد عليها في القلة كخفة النملة لنوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطيئته حتى نخوة النملة ﴿ فأما الذين أنوا يفعلون أنه الحق من ربهم ﴾ أما حرف تفصيل يفصل ما أجل وفي كدما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيويه أما زيد فذهب معناه مما يمكن من شيء فذهب أي هو ذهاب لا محالة وأنه منه عزيمة وكان الأصل دخول الفاء على الجملة لأنها الجزاء لكن كرهوا أيلاءها حرف الشرط فأدخلوا الجبر وعوضوا المتبادر عن الشرط لفظا وفي تصدير الجلتين به أحاد لاسر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للتأخيرين على قولهم والضعيف في أنه للثل أولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ أنكاره يوم الأعيان الثانية والأصال الصائبة والأقوال الصادقة من قولهم حق الأمر إذا ثبت ومنه ثوب محقق أي يحكم الشئ ﴿ وأما الذين كفروا فيقولون ﴾ كان من حقه وأما الذين كفروا فلا يفعلون يطابق قرينه ويقابل قسمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واشتغالهم كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾ يحتمل وجهين أن تكون ما استفهامية توذا بمعنى الذي وما بعده صلته بالمجموع خبر ما وأن يكون مامع

في وصف الإنسان والله تعالى منزّه عن ذلك كله فإذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو الغير الذي يخلق الإنسان من خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح إذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهو التثني والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء وغايته فيكون معنى أن الله لا يستحي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل لقول الكفار والهوى وسما قيل ماصلة فيكون المعنى أن يضرب مثلا بموعنة وقيل ليس هي بصلة بل هي للإيهام والكرة والبعوض صغار البق وهو من عجب خلق الله تعالى فإنه في غاية الصغر وله خرطوم مجوف وهو مع سفره ينفخ خرطومه في جلد القمل والجاموس والجل فيغني عنه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرحه ﴿ فافقها بمعنى الذباب والنعكوت وما هو أعظم منهما في الجنة وقيل معناه فادونها وأصغرها وهذا القول أشبه بالآية لأن الغرض بيان أن الله تعالى لا يتعجب من التمثيل بالشيء الصغير الحقير وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا للذين يتجانبون البعوضة وهو أصغر منها وقد ضربت العرب المثل بالمحقرات فقيل هو أحقر من ذرة وأجعد من نخلة وأطيش من ذبابة وألح من ذبابة ﴿ فأما الذين أنوا ﴾ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴿ يفعلون أنه ﴾ يعني ضرب المثل ﴿ الحق ﴾ يعني الصدق ﴿ من ربهم ﴾ الثابت الذي لا يجوز أنكاره لأن ضرب المثل من الأدوار المستحسنة في العقل وعند العرب ﴿ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾ أي بهذا المثل

والحق الثابت الذي لا يسوغ أنكاره يقال حق الأمر إذا ثبت ووجب (من ربهم) في موضع نصب على الحال والفاعل معنى الحق وذو الحال الضعيف المستز فيه (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) ويرقب عليه اذلول وصل أصار ما بعده صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استخفار كما قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو هذا عقرته ومثلا نصب على التثني أو على الحال كقوله هذه ناقدة الله لكم آية وأما حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء وفادته في الكلام أن يعطيه فضل تأكيد قول زيد ذاهب فإذا قصدت توكيده وأنه لا محالة ذاهب قلت أما زيد فذهب ولذا قال سيويه في تفسيره مما يمكن من شيء فذهب ذاهب وهذا التفسير فيد كونه تأكيدا وأنه في معنى ويقال مادونا (فأما الذين أنوا) بمحمد والقرآن (فيعلمون أنه) يعني المثل (الحق) أي هو الحق (من ربهم وأما الذين كفروا) بمحمد والقرآن (فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) أي بهذا المثل هل بالمحمد أن الله أراد بهذا المثل أنه (يضل)

الشرط وفي إيراد المجتنبين مصدرتين به وأن لم يقل فالذين آمنوا يطولون والذين كفروا يقولون إجماع عظيم لأمم المؤمنين واعتداد ببلغ بلمهم أنه الحق ونبي على الكافرين اغفالهم حظهم ورميم بالكلمة الخفاء وماذا فيه وجهان أن يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي وماستفهاما فيكون كثنين وأن تكون ذات مركبة مع ما مجولين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فاعلى الاول رفع بالابتداء وخبره ما ذم صلته أى أراد والمأذعذوف وعلى الثاني منصوب المحل بأراد والتقدير أى شئ أراد الله والإرادة مصدر أردت الشئ إذا طلبته نفسك ومال إليه قلبك وهى عند المتكلمين معنى يقتضى تخصيص المقولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند أهل السنوقال معتلة فغدا أنه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة فإذا قيل أراد الله كذا فإن كان فعله ففناء أنه فعل وهو غير ساء ولا مكروه عليه وأن كان فعل غيره ففناء أنه أمر به (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للمجتمعين المصدرتين بأما وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهينين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن العلم يكونه حقان باب الهدى وإن الجهل بحسن موده من باب الضلالة ﴿٩١﴾ وأهل الهدى كثير (سورة البقرة) فى أنفسهم وأعمالهم موصوفون بالقللة

بأقاس إلى أهل الضلال ولأن القليل من المهتدين كثير فى الحقيقة وأن قوا فى الصورة أن الكرام كثير فى البلاد وأن هؤلاء غيرهم قل وإن كثروا والاضلال خلق فى الضلال فى البد والهداية خلق فى الهدى هذا هو الحقيقة عند أهل السنة وسباق الآية لبيان أن ما استنكره الجاهلة من الكفار واستنبروه من أن تكون

المحترقات من الأشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع

ذا اسما واحدا بمعنى أى شئ منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراد الله والاحسن فى جوابه الرفع على الاول والنصب على الثانى ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه وتقال للقوة التى هى مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثانى قبله وكلاهما غير موصوران تصاف البارى سبحانه وتعالى به ولذلك اختص فى معنى أرادته سبحانه وتعالى لثقل أركانه لافعالها به غير ساء ولا مكروه ولا ماضى أمره فاعلى هذا لم تكن المعاصى بأرادته وقبل علمه بالاشغال الامر على النظام الاكل والوجه الاصح فأنه يدعو التادر إلى تحصيله والحق أنه ترجع أحد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه أو معنى بوجب هذا الترجيع وهى أعم من الاختيار لأنه ميل مع تقنيل وفى هذا استحقاق واستدلال ومثلا نصب على التمييز أو الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية ﴿٩٢﴾ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ﴿٩٣﴾ جواب ماذا أى أضلال كثير وأهداء كثير ومنع الفعل موضع المصدر للاشارة بالحدوث والتجديد أو بيان للمجتمعين المصدرتين بأما وتجميل بأن العلم يكونه حقا هدى وبيان وأن الجهل بوجه أيراده

﴿٩٤﴾ يضل به كثيرا ﴿٩٥﴾ أى من الكفار وذلك أهم يكذبونه فيزدادون به ضلالا ﴿٩٦﴾ ويهدى به كثيرا ﴿٩٧﴾ معنى المؤمنين يصدقونه

الاستنكار والاستغراب لأن التمثيل أعا يصار إليه لما فيه من كشف المعنى وأدناه المتوهم من المشاهد فأن كان الممثل له عظيما كان الممثل به كذلك وأن كان حقيرا كان الممثل به كذلك ألا ترى أن الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالاضياء والنور وإن الباطل لما كان بضد صفة تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الآلهة التى جعلها الكفار أنداد الله لأحال أحقر منها وأقل ولذلك جعل بيت العنكوت مثالا فى الضعف والوهن وجعلت أهل من الذباب وضربت لها البعوضة فآذى دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل لا تمثل استنحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب فى تمثيله حق فى قوله سائق للئال على قسمة مضربه ولبيان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والنظر فى الامور بنظر العقل اذا سموا بهذا التمثيل علموا أنه الحق وأن الكفار الذين غلب الجهل على عقولهم كبروا وعاندوا وقضوا عليه بالاطلاق وقابلوه بالانكار وأن ذلك سبب هدى المؤمنين وضلال الفاسقين والمحجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور وخشاش الارض فقالوا أجع من زرة وأجرا

(يضل به كثيرا) من اليهود عن الدين (ويهدى به كثيرا)

من الذباب وأسمع من قراد وأضعف من فراشة وآكل من السوس وأضعف من البعوضة وأعز من عذ البعوض وأكبر ديدن النجس والمهتوت أن يرضى { الجزء الاول } لقرط الحيرة ٩٢ بفتح الواضحة وانتكار اللاح (وما يضل به

ألا الفاسقين) هو مقبول يضل ولا يتركب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مقوله والفسق الخروج عن القصد وفي الصرية الخروج عن الامر بأرتكاب الكبيرة وهو النازل بين المترئين أى بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسير عليك ما يبطله أن شاء الله (الذين ينقضون عهد الله) النقض التفسخ وفك الترتيب والعهد الموثق والمراد بهؤلاء النافذين لمعهد الله اجار اليهود المنتهون أو منافقهم أو الكفار جمعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كأنه أمر وصاحبه وثق عليهم أو أخذ الشايق عليهم بأنهم اذا بعث اليهم رسول يصدق الله بحجته صدقوا واتبعوه ولم يكتفوا ذكره أو أخذ الله العهد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم ولا يبنى بعضهم على بعض ولا يقتلوا أرحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذى

أخذه على جميع ذرية آدم عليه السلام بأن يقرؤا بربوبيته وهو قوله تعالى واخذ ربك من بنى

والانتكار لحسن مورده ضلال وفسق وكثرة كل واحد من القليلين بالظفر الى أنفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فإن المهدين قابلون بالاضافة الى أهل الضلال كاللسمجانه وتعالى وقيل من عبادى الشكور ويحتمل أن يكون كبرة الضالين من حيث العدد وكثرة الماهدين باعتبار الفضل والشرف كآقل قليل اذا عدوا كثير اذا عدوا وقال أن الكرام كثير في البلاد وأنه قلوبا غيرهم قل وأن كنزوا وما يضل به ألا الفاسقين أى الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى أن المنافقين هم الناسقون من قولهم فسقت الربة عن قشرها اذا خرجت وأصل الفسق الخروج عن القصد كالرقة فواسقا عن قصد ما جوارا والفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله سبحانه وتعالى بأرتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى الثابت وهو أن يرتكبها أحيانا مستغفرا لها، والثانية الانهالك وهو أن يتأذى بارتكابها غير مبال بها، والثالثة المحمود وهو أن يرتكبها مستصوبا أيها فاذا شارف هذا المقام ونحطى خططه خلع ربة الايمان من عنقه ولا يلبس الكفر وما دام هو في درجة التناهي أو الانهالك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لانتصافه بالتصديق الذى هو مسمى الايمان لقوله تعالى وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجوده جماعه قسما ثالثا نازلا بين مترئين المؤمنين والكافرين لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على أنه الذى أعدهم للامثال وأدى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق وأعرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وأزدادت منالهم فأنكروه واستهزؤا به وترى يضل على البناء المقبول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله كصفة للفاسقين للذم وتقرير النسق والنقض فخرج الترتيب وأصله في طوائف الحبل واستعماله في أطلاق العهد من حيث أن العهد يستعمله الحبل لما فيه من ربه أحد المتعاهدين بالآخر فإن أطلق مع لئذ الحبل كان ترتيبا للمجاز وأن ذكر مع العهد كان رضا الى ما هو من رواديه وهو أن العهد جبل في شبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع غترس أقرمه وعلم يذرف منه الناس فان فيه تنبها على أنه أسد في شجاعته يجر بالظفر الى أماته والعهد الموثق ووضع لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كوصية واليمين ويقال للدار من حيث أنها تراعى بالرجوع

ويملون أنه حق وما يضل به ألا الفاسقين أى الكافرين وقيل المنافقين وقيل اليهود والفسق الخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصفهم فقال تعالى الذين ينقضون أى يخالفون ويتركون وأصل النقض التفسخ وفك المربك (عهد الله)

آدم الاية وعهد خص به النبيين أن يملوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله تعالى واخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به (أى) من المؤمنين (وما يضل به) بالمثل (ألا الفاسقين) اليهود (الذين ينقضون عهد الله) في هذا النبي صلى الله عليه

العلم وهو قوله تعالى واخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لئن شئتم للناس ولا تكتمونه (من بعد ميثاقه) أصله من الوثيقة وهي احكام الشئ والصبر بالعهد ﴿٩٣﴾ وهو ما وثقوا به { سورة البقرة } عهد الله من قبله والزامه

أنفسهم ويجوز أن يكون
بمعنى توثقته كما أن الميثاق
بمعنى الوعد أو الله تعالى
أى من بعد توثقته عليهم ومن
لا ابتداء النافية (ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل
هو قطعهم الارحام وموالاة
المؤمنين أو قطعهم ما بين
الانبياء من الوسيلة و
الاجتماع على الحق في أعيانهم
ببعض وكفرهم ببعض
والامر طلب الفعل بقول
مخصوص على سبيل
الاستعلاء وما ذكره موصوفه

أو بمعنى الذى وأن يوصل
في موضع جر بدل من
الهاء أى يوصله أو في
موضع رفع أى هو أن
يوصل (ويفسدون في
الارض) بقطع السبيل
والتعويق عن الاعيان
(أولئك) مبتدأ (هم)
فصل والخبر (الحاسرون)
أى المغبونون حيث
استبدلوا القرض بالوفاء
والقطع بالوصل والفساد
بالصلاح والعقاب بالثواب

وسلم (من بعد ميثاقه)
تفليظه وتشديده وتأكيده
(ويقطعون ما أمر الله به)
من الاعيان والارحام لأن
يوصل (بمحمد) ويفسدون

الياء والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد أما العهد المأخوذ بالقل وهو الحجة القائمة على عبادة
الدالة على توحده وجوب وجوده وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعليه أول قوله
تعالى وأشهدهم على أنفسهم (والمأخوذ بالرسول على الامم بأنهم اذا بث اليهم رسول مصدق
بالحجرات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله تعالى
واخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظاره وقيل عهود الله تعالى ثلاثة عهد
أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقرأوا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا
الدين ولا يفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه ﴿٩٣﴾ من بعد
ميثاقه ﴿٩٣﴾ الصبر بالعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثيقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق
الله به عبده من الآيات والكتب وأما وثقوا به من الالتزام والقبول وتحمل أن يكون
بمعنى المصدر ومن لا ابتداء فإن ابتداء القرض بصد الميثاق ﴿٩٣﴾ ويقطعون ما أمر الله
به أن يوصل ﴿٩٣﴾ يحتمل كل قطعة لا يرثها الله سبحانه وتعالى كقطع الرحم والاعراض عن
موالاة المؤمنين والفرقة بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام والكتب في التصديق وترك
الاجنات المفروضة وسائر ما يرضى خير أو تماطى شر فإنه يقطع الوسيلة بين الله وبين العبد
المقصودة بالذات من كل وصل وقصل والامر هو القول الطالب للفعل وتميل مع الملو
وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذى هو واحد الامور تسمية للفعل به بالمصدر
فأنه مما يؤمر به كاتيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت
قصده وان يوصل يحتمل الصب والحفض على أنه بدل من ما ونبهه والثاني أحسن
لفظا ومعنى ﴿٩٣﴾ ويفسدون في الارض ﴿٩٣﴾ بالملح عن الاعيان والاستعزاء بالحق وقطع
الوصل الذى بهما نظام العالم وصلاته ﴿٩٣﴾ أولئك هم الحاسرون ﴿٩٣﴾ الذين خسروا
بأعمال القل عن النظر واتعاس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار واللعن
في الآيات بالايان بها والنظر في حقائقها والاعتباس من أنوارها واشترها القرض بالوفاء

أى أمر الله وأصل العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال ﴿٩٣﴾ من بعد ميثاقه ﴿٩٣﴾
أى من بعد عقده وتوكيده وفي معنى هذا العهد أقواله أحدها أنه الذى أخذه عليهم
يوم الميثاق وهو قوله تعالى ألت بركم قالوا بلى الثانى المراد به الذى أخذه على
أحبار اليهود في التوراة أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتوانفته وصفته
الثالث المراد به الكفار والمنافقون الذين نقضوا عهدا أبرم الله تعالى وأحكمه عا
أنزل في كتابه من الآيات الدالة على توحده ﴿٩٣﴾ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴿٩٣﴾
يعنى الاعيان بمحمد صلى الله عليه وسلم وجب الرسل فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
وهم اليهود وقيل أراد به قطع الارحام التى أمر الله بوصلها ﴿٩٣﴾ ويفسدون في الارض ﴿٩٣﴾
يعنى بالمخاصة وتعويق الناس عن الاعيان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴿٩٣﴾ أولئك
هم الحاسرون ﴿٩٣﴾ أى المغبونون وأصل الحاسر النقص ﴿٩٣﴾ ثم قال تعالى لمشركى العرب

في الارض) بتعويق الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك هم الحاسرون) المغبونون بذهاب

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) معنى {الجزء الاول} المهمة التي في كيف {٩٤} مثله في قوله ان تكفرون بالله ومعكم ما يصرفهم

والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ استغفار فيه أنكار وتجب لكثرهم بأنكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لأن صدوره لا ينفك عن حال وصفة فإذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك أنكار وجوده فهو أبلغ وأفوى في أنكار الكفر من أنكفرون وأوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعل خاطبهم على طريق الالتفات ويوجههم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمخفى أخبروني على أي حال تكفرون ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ أي أجساما لأحياء لها عناصر وأغذية وأحلاطاً ونظفاً ومضفاً مخلقة وغير مخلقة ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بخلق الارواح ونفخها فيكم وأما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراف عنه بخلاف البواقي ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ عند تقضى آجالكم ﴿ثُمَّ يَحْيِيكُمْ﴾ بالنشور يوم تفتح الصور وأول سؤال في القبور ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ بعد الحشر فيجازيكم بأعمالكم أو تفسرون اليه من قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فأن قيل أن علوا أنهم كانوا أَمْوَاتًا فأحياهم ثم يميتهم بلما أنه يحسبهم ثم إليه يرجعون ه قلت تمكنهم من العلم بما لما نصب لهم من الدلائل مثل منزلة علمهم في إزاحة اللذر سيما وفي الآية فنيه على ما يدل على محتملها هو أنه سبحانه وتعالى لما قدر على إحياهم أراحهم على أن يحسبهم ثانية فإن بدأ الخلق ليس بأهون عليه من أعادته والخطاب مع القليلين فإن سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان وأوعدهم على الكفر أكد ذلك بأن عدده عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبدته منهم مع تلك النعم الجليلة فأن عظم النعم وجب عظم معصية المذممة فأن قيل كيف تمد الامانة من النعم المتناسبة للشكره قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله سبحانه وتعالى وأن الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع أن الممدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كأن الواقع حالا هو العلم بها لاكل واحدة من الجمل فأن بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح أن يقع حالا أوع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم أَمْوَاتًا أي جهلا فأحياكم بما أداكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المرفوف ثم يحسبكم الحياة الحقيقية ثم إليه ترجعون فينصركم عا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيهما وبها سمى الحيوان حيتوانا مجازا على وجه التحجب لكن فيه تبيك وتغيب لهم ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ يعني بعد نصب الدلائل ووضع إبراهيم الدالة على وحدانيته ثم ذكر الدلائل فقال تعالى ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني نظفا في أصلاب آباءكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعني في الارحام والدنيا ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ أي عند انقضاء آجالكم ﴿ثُمَّ يَحْيِيكُمْ﴾ يعني بعد الموت للبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ أي تردون في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ

الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب وتظيره قولك أظن بغير جناح وكيف تظير بغير جناح والواو في (وكنتم أَمْوَاتًا) نظفا في أصلاب آباءكم للعالم وقد مضت والاموات جميع ميت كالافعال جمع قول ويقال لصادم الحياة أصلية أيضا كقوله تعالى بلدة ميتا (أحياكم) في الارحام (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحسبكم) للبعث (ثم إليه ترجعون) نصيرون الى الجزاء أو ثم يحسبكم في قبوركم ثم إليه ترجعون للنشور وأما كان العطف الاول بالفاء والبواقي ثم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بالتراف وأما الموت فقد تراخى عن الحياة والحياة الثانية كذلك تراخى عن الموت أن أريد النشور وأن أريد أحياء القبر فنه يكتب العلم بتراخيهِ والرجوع الى الجزاء أيضا متراف عن النشور وأما أنكر اجتماع الدنيا والآخرة (كيف تكفرون بالله) على وجه التحجب (وكنتم أَمْوَاتًا) نظفا في أصلاب آباءكم (فأحياكم) في أرحام أمهاتكم (ثم يحسبكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحسبكم) للبعث (ثم إليه ترجعون) في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم ثم ترجعون

آيات بنات تصرفهم عن الكفر ولاها تشغل على نعم جسام حقها أن تشكر ولا تكفر (هو الذي خلق لكم ما في الارض) أى لاجلكم ولا تنفاعدكم به في دنياكم ودينكم أما الاول فظاهر وأما الثاني فالنظر فيه ومافيه من الجباب الدالة على صانع قادر حكيم عليم ومافيه من التذكير بالآخرة لان ملاذها تذكر ثوابها ومكافئها تذكر عقابها وقد استدلت الكرخي وأبو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح أن ينفع بها خلقت مباحة في الاصل (جيبا) نصب على الحال من ما (ثم استوى الى السماء) الاستواء الاعتدال والاستقامة قال استوى المودق واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل أى قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شئ ومنه قوله تعالى ثم استوى

ذكر منة عليهم فقال (هو الذي خلق لكم) سخر لكم (ما في الارض) من الدواب والنبات وغير ذلك (جيبا) منة منه (ثم استوى الى السماء) أى ثم عدل الى خلق

في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدساتها وفيما يخص الانسان من التفاضل كالنقل والعلو والاعان من حيث أنها كالموت وغايتها والموت بأزائها يقال على ما تباهاها في كل مرتبة قال سبحانه وتعالى قل الله يحكمكم ثم يعيتكم وقال اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها وقال أومن كان ميتا فأحييناه وجعلناه نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى أريد بها صفة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجمون بفتح التاء في جميع القرآن هو هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ﴿ بيان نعمة أخرى مرتبة على الاولى فإنها خلقتهم أحياء قادرين مرة بعد أخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح أبدانكم بوسط أو بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما لا يعلم من لذات الآخرة والآمالها لعل وجه القرض بأن القائل لقرض مستكمل به بل على أنه كالقرض من حيث أنه عاقبة الفل وفؤاده وهو يقتضي أياحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على أن الكل للكل لأن كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض ألا إذا أريد بها جهة السفلى كما يراد بالسماء جهة العلو وجما حال من الموصول الثاني ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد اليها بأرادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شئ وأصل الاستواء طلب السواء وأطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن جله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استوى وملك قال

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهوراق

والاول أوفق للاصل والصلة الممدى بها والتسوية المترتبة عليه بالقاء والمراد بالسماء هذا الاجرام العالوية أو جهات العلو وسم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق اسماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا بالآخرة في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بمد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها ألا أن تستأنف بمدحها مقدرا لنصب الارض فلا آخر دل عليه أأنتم أشد خلقا مثل تعرف الارض وتدير أمرها

هو الذي خلق لكم ما في ارض جميعا ﴿ يعنى من المادان والنبات والحيوان والجبال والبحار والمعنى كيف تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في الارض جميعا لتتفوهوا به في مصالح الدين والدنيا أمام مصالح الدين فهو الاعتبار والفكر في عجائب مخلوقات الله تعالى الدالة على وحدانيته وأما مصالح الدنيا فهو الانتفاع بما خالق فيها ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ أى قصد وأقبل على خلقها وقيل عند وقال ابن عباس ارتج وفي رواية عنه صمد قال الازهرى معناه صمد أمره وكذا ذكره صاحب الحكم وذلك أن الله

الى السماء أى أقبل وعمد الى خلق السموات بعدما خلق ما فى الارض من غير أن يريد فيها بين ذلك خلق شئ آخر والمراد
بالسما جهة العلو كما قبل ثم استوى الى فوق والضمير فى (فسواهن) بهم بفسره (سبع سموات) كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير
راجع الى السماء ولفظها { الجزء الاول } واحد ﴿ ٩٦ ﴾ ومعناها الجمع لانها فى معنى الجنس ومعنى تسويتها

بمد ذلك لكنه خلاف الظاهر ﴿ فسواهن ﴾ عدلهن وخلقهن وصونه من المرجع
واظنهور وهن ضمير السماء أن فسرت بالأجرام لانه جمع أو هو شى معنى اطلع والأفهم
فسره ما بعده كقولهم ربه رجلا ﴿ سبع سموات ﴾ بدل أو تفسيره ؕ فإن قيل
أليس أن أصحاب الارصاد اثبتوا تسعة أفلاك قلت فيما ذكره شكوك وأن صغ فليس
فى الآية نفي الزائد مع أنه أن ضم لها العرش والكرسى لم يبق خلاف ﴿ وهو بكل
شئ عليم ﴾ فيه تليل كأنه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على
هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بأن من كان فضله على هذا النسق الجيب
والترتيب الاتيق كان عليا فأن اتقان الافعال وأحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن
الانفع لا يتصور إلا من حكيم عليم رحيم وإزاحة لما يتخلل فى صدورهم من أن الابدان
بعد ما تبددت وتفتتت أجزاؤها واتصلت بايشائها كيف تجمع أجزاء كل بدن
مرة ثانية بحيث لا يشذئ منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره
قوله سبحانه وتعالى وهو بكل شئ عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مسمات وقد
برهن عليها فى هاتين الآيتين اما الاولى فهى أن واد الابدان قابلة للجمع والحياة
وأشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم فأن تماقب الافتراق
والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على أنها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى أن يزول
ويتغير وأما الثانية والثالثة فأنه علم بها وبموافقها قادر على جمها واحياها وأشار
الى وجه اثباتها بأنه سبحانه وتعالى قادر على أبادهم وأبداء ما هو أعظم خلقا وأعجب صنعا فكان
أقدر على اعادتهم وأحياهم وأنه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا يحكمهم غير تفاوت
واختلال سراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهى علمه وكمال حكمته

تعالى خلق الارض أولاً ثم عمد الى خلق السماء فان قلت كيف الجمع بين هذا وقوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها قلت الدحو البسط فيحمل أن الله تعالى خلق جرم
الارض ولم يسطها ثم خلق السماء وبسط جرم الارض بعد ذلك فان قلت هذا
مشكل أيضا لان قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا يقتضى أن ذلك لا يكون إلا
بعد الدحو قلت يحتمل أنه ليس هن ترتيب وأنها على سبيل تعداد انهم كقول الرجل ان
يذكره ما أنعم به عليه ألم أعطك ألم أرفع قدرك ألم أدفع عنك ولعل بعض هذه انتم متقدمة على
بعض والله أعلم ﴿ فسواهن سبع سموات ﴾ خلقهن سبع سموات مستويات لاصدع فيها ولاظنهور
وسياذ كذا خلق الارض عند قوله تعالى قل أنكم تكفرون بالذى خلق الارض فى يومين
فى صورة حم السجدة أن شاء الله تعالى ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ يعنى يعلم الجزئيات

الجن فى الارض فبث اليهم طائفة من الملائكة فطردهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال وأقالها (كا)

السماء (فسواهن) خلقهن (سبع سموات) مستويات على الارض (وهو بكل شئ) من خلق السموات والارض
(عليم) ثم ذكر قصة الملائكة الذين أسروا بالسجود لآدم فقال

تعديل خلقهن وتقريره
واخلعه من العرج والنتور
او أقام خلقهن ثم هنا
ليان فضل خلق السموات
على خلق الارض ولا
يناقض هذا قوله والارض
بعد ذلك دحاها لان جرم
الارض تقدم خلقه خلق
السماء وأما دحها فتأخر
وعن الحسن خلق الله
الارض فى موضع بيت
المقدس كهية الفهر عليها
دخان ملتقى بها ثم أصد
الدخان وخلق منها السموات
وأصلك الفهر فى موضعها
وبسط منها الارض فذلك
قوله تعالى كأننا رقاقوهو
الاتراق (وهو بكل شئ
عليم) فمن ثم خلقهن خلقا
مستويا يحكمهم من غير
تفاوت مع خلق ما فى
الارض على حسب حاجات
أهلها ومنافعهم وهو
وأخواته مدنى غير ورش
وأبو عمرو وعلى جعلوا
الواو كأنها من نفس الكلمة
فصار بمنزلة عضدوهم يقولون
فى عضد عضد بالسكون ولما
خلق الله تعالى الارض
أسكن فيها الجن وأسكن
فى السموات الملائكة فأقمتم

ذِكْرِهِمْ فَأَمْرٌ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْكُرَ قِسْمَهُ ﴿٩٧﴾ فَقَالَ (وَأَذْكَالُ رَبِّكَ {حُورٌ عَالِيَةُ الْقُرَّةِ} لِلْمَلَائِكَةِ) اذْنِصْبْ بِأَعْيُنِكَ

والملائكة جمع ملائكة
كاشعائل جمع شئال والخالق
الثانئائيت الجمع (أنى
جامل) أى مصيد من
جمل الذى له مقولان
وهما (فى الارض خليفة)
وهو من يخلف غيره فصلة
بمعنى فاعلة وزيدت الهاء
للبالغة والمعنى خليفة منكم
لانهم كانوا سكان الارض
فخلفهم فيها آدم وذريته
ولم يقل خلافت أو خلفاء
لانه أريد بالخليفة آدم
واستغنى بذكره عن ذكر
بنه كاستغنى بذكر أبى
القبيلة فى قولك مضر
وهاشم وأريد من يخلفكم
أو خلفاء يخلفكم فوجد
لذلك أأ خليفة منى لان آدم
كان خليفة الله فى أرضه
وكذلك كل نبى قال الله تعالى
ياداد أنا جعلناك خليفة
فى الارض وأما أخبرهم
بذلك ليسألوا ذلك السؤال
ويجابوا بأجوبه فيعبروا
حكمت فى استغلافهم قبل
كونهم أو ليعلم عباد المشاورة
فى أمورهم قبل أن يقدموا
عليها وأن كان هو بطمه
وحكمت البالغة غيا عن
(وَأَذْكَالُ) وقد قال
(ربك للملائكة) الذين
كانوا فى الارض (أنى جامل)
خالق أخلق (فى الارض)

جئت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وأبو عمرو والكسائى الهاء من نحو فهو
وهو بتشبيهه بضد ﴿وَأَذْكَالُ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ أى جاعل فى الارض خليفة ﴿تعداد
لعمدة ثالثة﴾ ثم الناس كلهم فإن خلق آدم وأكرامه وتفضيله على ملائكته بأن أمرهم
بالسجود أنعام يوم ذريته واذتلف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه أخرى كإروغ
إذا لزمان نسبة مستقبلية يقع فيه أخرى ولذلك يجب أنفاتهما الى الجمل حيث فى المكان
وبنيتا تشبيها لهما بالموصلات واستعملتا للتليل والمجازاة ومحلها النسب أبدا
بالظرفية فأنهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه وأما قوله تعالى واذكر أخا عاد
اذ أنذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فنحذف الحادث وأقيم
الظرف مقامه وطامه فى الآية قالوا أو اذكر على التأويل المذكور لانه جاء بمولاه
صريحا فى القرآن كثيرا أو مضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم
اذ قال وعلى هذا فالجلة مطوفة على خلق لكم داخلية فى حكم الصلاة وعن معمر أنه مزيد
والملائكة جمع ملائكة على الاصل كاشعائل جمع شئال والثاء ثائيت الجمع وهو مقول مألك
من الاول كقوى الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله سبحانه وتعالى
أو كالرسل اليهم واختلف الناس فى حقيقتهم بمد اتقاقهم على أنها ذوات موجودة قاعة
بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة
مستدلين بأن الرسل كانوا ريوهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة
البشرية المخالقة للابدان وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالقة للنفوس الناطقة فى الحقيقة
منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستراق فى معرفة الحق سبحانه وتعالى والتزعم عن الاشتغال

كايمل الكلمات قوله تعالى ﴿وَأَذْكَالُ رَبِّكَ﴾ أى واذكر يا محمد أذكال ربك وكل
ماورد فى القرآن من هذا النحو فهذا سيله وقيل اذ زائدة والاول أوجه ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾
جميع ملك وأصله مألك من المألكة والاولكة وهى لفظ البقوى وهى الرسالة وأراد
بالملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك أن الله تعالى خلق الارض والسماء وخلق الملائكة
والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن الارض فبدوا دهر طويلا ثم ظهر فيهم
الحسد والبغى فأفسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جنبا من الملائكة يقال لهم الجبان
ورأسهم أبليس وهم خزان الجنان فطهروا الى الارض وطردهوا الجن الى جزائر البجور
وشعوب الجبال وسكنوهم الارض وخفف الله عنهم العباداة وأعطى الله أبليس ملك
الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان رئيسهم ومرتددهم وأكثرتهم علما
فكان يبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب وقال فى نفسه
ما أعطانى الله هذا الملك إلا لانى أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنه ﴿أنى جامل
فى الارض خليفة﴾ أى أنى خالق خليفة يعنى بدلائمكم ورافكم الى تكموها ذلك
لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هنا آدم عليه الصلاة والسلام لانه
خلف الجن وجاء بعدهم وقيل لانه خلفه غيره والعجج أنه أأنا سمى خليفة لانه خليفة

بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال سبحانه وتعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم المليون والملائكة القربون وقسم يدر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجري به القلم الالهى لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمرانهم سماوية ومنهم أرضية عن تفصيل آياته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لموم اللفظ وعدم التخصص وقيل ملائكة الارض وقيل إبليس ومن كان معه في محاربة الجن فإنه تعالى أسكنهم في الارض أو لا فأسدوا فيها فبعث عليهم إبليس في جند من الملائكة فذمرهم وفرقهم في الجزائر والجبالة وجاعل من جعل الذي له مقولان وهما في الارض خيفة أعجل فيمالانه بمعنى الاستقبال ومعتد على مسند اليه ويموز أن يكون بمعنى خالق. والخليفة من خلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لاجل حاجته تعالى الى من ينوبه بل لتصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير وسط ولذلك لم يستنق ملكا كما قال الله سبحانه وتعالى ولوجئناه ملكا لجنات بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل اليهم الملائكة ومن كان منهم أعلى رتبة كله بلا واسطة كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام في الميقات ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المراج وتنفذ ذلك في الطبيعة أن العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بمحكته بينهما الضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا وسطى ذلك وأخليفة من سكن الارض قبله أو هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم أو يخلف بعضهم بعضا وأفراد اللفظ أما الاستغناء بذكره عن ذكر غيره كما استغنى بذكر أبي القيسلة في قولهم مضر وهاشم أو على تأويل من يخلفكم أو خلفا يخلفكم وفائدة قوله هذا الملائكة لتعليم المشاورة وتعظيم شأن المحصول بأن بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه وأظهر فضله الراحم على ما فيه من المفسد بسؤالهم وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضى إيجاد ما يغلب غيره فأن ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شركى الى غير ذلك ﴿ قالوا أنجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ تجب من أن يستخلف لعمارة الارض وأصلاحها من يفسد فيها أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل العصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفسد والتها واستخيار عما يرشدهم ويزعج شبهتهم كسؤال المعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله سبحانه وتعالى ولا طعن في نبي آدم على وجه النصية فأنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله سبحانه وتعالى بل عباد مكرومون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وأنما عرفوا ذلك بأخبار من الله سبحانه وتعالى أو تلقى

الله في أرضه لاقامة حدوده وتنفيذ قضاياء ﴿ قالوا أنجمل فيها من يفسد فيها ﴾ أى بالمعصى ﴿ ويسفك الدماء ﴾ أى بغير حق كما فعل الجن فأن قلت من أبى عرفوا ذلك

المشاورة (قالوا أنجمل فيها من يفسد فيها) تجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل العصية وهو الحكيم الذي لا يجهل وأنما عرفوا ذلك بأخبار من الله تعالى أو من جهة اللوح أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر (ويسفك الدماء) أى يصب والواو في

من الارض (خليفة) بدلا منك (قالوا أنجمل فيها) أنخلق فيها (من يفسد فيها) بالمعصى (ويسفك الدماء)

من اللوح واستناب مما ركن في عقولهم أن العصمة من خواصهم أو قياس لاجد الثقلين على الآخرة والسفك والسبك والسفع والشن أنواع من الصب فالسبك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفع في الصب من أعلى والشن في الصب عن قم اقترية ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا أو موصوفا محذوفا أى يسفك الدماء فيه ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ حال مقررة لجهة الاشكال كقولك أحسن الى أعدائك وأنا الصديق المحتاج القديم والمعنى أنستخلف عصاة ونحن معصومون أحقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا للجب والتضاهر وكأنهم علموا أن الجحول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية وغضبية تؤديه به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تؤديه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مقردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار ينك القوتين لا تقتضى الحكمة أيحاده فضلا عن استخلافه وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سلبا عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل مفرنة على الخير كاللفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا

حق قالوا هذا القول قلت يحتمل أن يكونوا عرفوا ذلك بأخبار الله أيهم أو قلوا شاهد على القاتل وقيل أنهم لما رأوا أن آدم خلق من أخلط مربة علما أنه يكون فيه الحق والغضب ومنهما يتولد الفساد وسفك الدماء فلماذا قالوا ذلك وقيل لما خلق الله تعالى النار خافت الملائكة وقالوا لمن خافت هذه النار قال لمن عصاني فلما قال أنى جاعل في الارض خليفة قالوا هو ذلك فأن قلت الملائكة معصومون فكيف وقع منهم هذا الاعتراض قلت ذهب بعضهم الى أنهم غير معصومين واستدل على ذلك بوجوه منها قوله لا تجمل فيها من يفسد فيها ومن ذهب الى عصمتهم أجاب عنه بأن هذا السؤال أنما وقع على سبيل التعجب لا على سبيل الانتكار والاعتراض فأنهم تعجبوا من كمال حكم الله تعالى وأحاطة علمه بما خفى عليهم ولهذا أجابهم بقوله أنى أعلم ما لا تعلمون وقيل أن الدير المختص في حب سيده يكره أن يكون له عبد آخر يصيبه فكان سؤالهم على وجه المبالغة في أعظام الله عز وجل ﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾ أى نقول سبحان الله وبحمده وهى صلاة الخلق وعليها يرزقون (م) عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الكلام أفضل قال ما صلى الله لئلا تكتة أو ليلاده سبحان الله وبحمده قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما جاء في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة فيكون المعنى ونحن نصلى لك وقيل أصل التسبيح تنزيه الله عما يلقى بجلاله فيكون المعنى ونحن ننزهك عن كل سوء ونقيصة ومعنى بحمدك حامدين لك أو متبسين بحمدك فإنه لولا أنعامك علينا بالتوفيق لم نتفكر من ذلك ﴿ ونقدس لك ﴾ أصل التقديس التطهير أى نطهرك عن النقائص وكل سوء ونصفك بما يليق بذكرك وجلالك من الطلوع

(ونحن نسبح) الحال كما تقول
أحسن الى فلان وأنا
أحق منه بالاحسان
(بحمدك) في موضع الحال
أى نسبح حامدين لك
ومتبسين بحمدك كقوله
تعالى وقد دخلوا بالكفر
أى دخلوا ككافرين
(ونقدس لك) ونطهر
أنفسنا لك وقيل التسبيح
والتقديس تبييد الله من
السوء من سبغ في الارض
وقدس فيها اذا ذهب
بالظلم (ونحن نسبح بحمدك)
نصل لك بأمرك (ونقدس
لك) ونذكرك بالطهارة

ألا التركيب يفيد ماقتصر عنه الآحاد كالأحاطة بالجزئيات واستنباط الضناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه أشار تعالى إجمالا بقوله ﴿ قَالَ أَىْ أَعْلَمُ أَلا تَعْلَمُونَ ﴾ والتسليم تيميد الله سبحانه وتعالى عن السوء والنقصان وكذلك التقديس من سجع في الأرض والماء وقدر في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد ويقال قدس إذا طهر لأن مطهر النى مبعده عن الاقدار ومحمدك في موضع الحال أى متلبس بمحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووفقنا لتسبيحك تباركوا بهما وهم أسناد التسليم إلى أنفسهم وتقديس لك تطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسليم وسفك الدماء الذي هو أعظم الافعال الذميمة بتطهير

والظلمة واللام صلة وقيل معناه تطهر أنفسنا لطاعتك وعبادتك ﴿ قَالَ أَىْ أَعْلَمُ أَلا تَعْلَمُونَ ﴾ قيل أنه جواب لقول الملائكة أنجيل فيها فقال تعالى أعلم من وجوه المصلحة والحكمة ما لا تعلمون وقيل أعلم أن فيهم من يصدى ويطيعي وهم الانبياء والاولياء والصالحون ومن يصيى منكم وهو ابليس وقيل أعلم أنهم يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم

﴿ فصل في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم عليه الصلاة والسلام ﴾

قيل أن الملائكة أجسام لطيفة هوائية خلقت من النور تقدر أن تشكل بأشكال مختلفة مسكنهم السموات عن أي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطلت السماء وحق لها أن تفتح فانها موضع أربع أصابع الأولمك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذى بزيادة وقال حديث حسن غريب وأما صفة خلق آدم عليه الصلاة والسلام فقال وهب بن منبه لما أراده تعالى أن يخلق آدم أوحى إلى الأرض أنى خالق منك خالقة منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار قالت الأرض أنخلق مني خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الأرض فأنجبرت منها الميرون إلى يوم القيامة فبست الله إليها جبريل ليأتيه بقبضة منها من أجزائها وأسودها وطيبها وخيئها فلما أتاها ليقبض منها قالت أعوذ بعزة الله الذي أرسلك إلى أن لا تأخذ مني شيئا فرجع جبريل إلى مكانه وقال يا رب استأذنت بك مني فكرهت أن أقدم عليها فقال الله تعالى لميكائيل اطلق فأتى بقبضة منها فلما أتاها ليقبض منها قالت له مثل ما قالت لجبريل فرجع إلى ربه فقال ما قالت له فقال لعزرائيل اطلق فأتى بقبضة من الأرض فلما أتاها قالت له الأرض أعوذ بعزة الله الذى أرسلك أن لا تأخذ مني شيئا فقال وأنا أعوذ بعزته أن أعصى له أمر أو قبض منها قبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالها وحاولها وسرها وطيبها وخيئها وصعد بها إلى السماء فسأله ربه عن رجل وهو أعلم بما صنع فأخبره بما قالت له الأرض وبما ورد عليها فقال الله تعالى وعزنى وجلالى لا تخلقن مما جئت به خلقا ولا تسلطنك على قبض أرواحهم لقلع جنتك ثم جعل الله تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم تركها ماشاء الله ثم أخرجها

فيها وأبعد (قال أَىْ أَعْلَمُ أَلا تَعْلَمُونَ) أى أعلم من الحكم في ذلك ما هو خفى عليكم يعنى يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما يعنى الذى وهو مفصول أعلم والسائد محذوف أى ما لا تعلمونه أى

(قال أَىْ أَعْلَمُ) ما يكون من ذلك الخليفة (ما لا تعلمون

جَازَى وَأَبُو عَرُو (وَعِلْمُ آدَمَ) هُوَ ﴿١٠١﴾ اسْمُ أَعْجَمِي وَأَقْرَبُ {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} أَمْرُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى فَاعِلٍ

النفس عن الآثام وقيل تقدسك واللام حزمة * وعلم آدم الاسماء كلها * أما خلقك
علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح لتبلسله والتعليم
فلم يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علته فلم يعلم آدم اسم أجمعى كأزرواح
فجعلنا طينا لازبامدة ثم جأستونامدة ثم صلصالا ثم جعلنا جسدا وألقاه على باب الجنة
فكانت الملائكة ينجبون من صفه صورته لانهم لم يكونوا رأوا مثله وكان أبلّيس يمر عليه
ويقول لامرأ خلق هذا ونظر اليه فإذا هو أجوف فقال هذا خلق لآبائك وقال يوما
للملائكة أن فضل هذا عليكم ما تستنصون فقالوا نطيع ربنا ولا نصيه فقال أبلّيس
في نفسه لئن فضل على لأصينته ولئن فضلت عليه لاهلكن لئلا أراد الله تعالى أن ينفخ
فيه الروح أمرها أن تدخل في جسد آدم فظفرت فرأت مدخلا حقيقا فقالت يارب
كيف أدخل هذا الجسد قال الله عز وجل لها ادخلي كرها وستخرجين منه كرها
فدخلت في يافوخه فوصلت الى عينيها فجعل ينظر الى سائر جسده طينا فسارت الى أن
وصلت مغزيره فطس فلما بلغت لسانه قال الحمد لله رب العالمين وهي أول كلمة قالها
فتاداه الله تعالى رجبك ربك يا أبا محمد ولهذا خلقتك ولما بلغت الروح الى الركبتين
هم يقوم فلم يقدر قال الله تعالى خاق الانسان من عجل فلما بلغت الى الساقين والتقدمين
استوى قائما بشرا سويا لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا وأحشاء وكسى لباسا من ظفر
يزداد جسده جالا وحسنا كل يوم وجعل في جسده تسعة أبواب سبعة في رأسه
وهي الأذنان يسمع بها والعيان يبصر بها والمخبران يشم بها والقم فيه اللسان
يتكلم به والاسنان بطحن بها ما يأكله ويمجد لذة المطومات بها وبابين في أسفل
جسده هما القبل والذبر يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه
وفكره وصرامته في قلبه وشرهه في كليته وغضبه في كبده ورغبته في رثته وخشكه
في طحالته وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويصر بصم وينطق
بلمح ويرى بدم وركب فيه الشهوة وهيمه بالحياه (ق) عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فلم على
أولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحبونك به فأنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام
عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة
آدم قال فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن (م) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما صور الله آدم تركه ماشاء الله أن يتركه فجعل أبلّيس يطوف
به فينظر ما هو فآراه أجوف عرف أنه لآبائك * عن أبي موسى رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جيع
الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك
والسهل والحزن والخيث والطيب أخرجه الترمذي وأبو داود * قوله عز وجل
* وعلم آدم الاسماء كلها * سمى آدم لانه خلق من آدم الأرض وقيل لانه كان
آدم اللون وكنته أبو محمد وقيل أبو البشر * ولما خلق الله آدم وتم خلقه علمه أسماء الاشياء

واشتقاقه من الادمة أو الادمة بالفتح بمعنى الاسوة أو من أديم الارض لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه سبحانه وتعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحرزها فخلق منها آدم فذلك يأتي بنوه أخيافاً أو من الادم أو الادمة بمعنى الالفة تصف كاشتقاق إدريس من الدرس ويسقوب من القب وأبليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلاً يرفعه الى الدهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركباً أو مفرداً غيراً عنه أو غيراً أو رابطاً بينهما واصطلاحاً في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقتن بأحد الازمنة الثلاثة والمراد في الآية أما الاول والثاني وهو يستلزم الاول لأن العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى أنه سبحانه وتعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك أنواع المدركات من المقولات والمحسوسات والخيالات والموهومات وألهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلائها ثم عرضهم على الملائكة في الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً اذا تقدير أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واعتل الرأس شيئاً لأن العرض للسؤال عن أسماء المروضات فلا يكون المروض نفس الاسماء سيما أن أريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ وتذكيره لتخليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهم وعرضها على معنى عرض مسمياتهم أو مسمياتها قال أنبؤوني بأسماء هؤلاء في تكبيب لهم وتبنيه على عجزهم عن أسرار الخلافة فأن التصرف والتدبير وأقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء أخبار فيه أعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ﴿ أن كنتم صادقين ﴾ في زعمكم أنكم أحقاه بالخلافة لصمتكم أو أن خاتمهم واستخلافهم كلها وذلك أن الملائكة قالوا لخلق ربنا ما شاء قلن يخاف خلقاً أكرم عليه منا وأن كان فنحن أعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فأظهر الله فضل آدم عليهم بالعلم وقبه دليل للمذهب أهل السنة أن الانبياء أفضل من الملائكة وأن كانوا رسلاً قال ابن عباس رضي الله عنهما علمه اسم كل شيء حق القصة والقصة وقيل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم آدم أسماءها كلها فقال يا آدم هذا بعر وهذا فرس وهذه شاة حتى أتى على آخرها وقيل علم آدم أسماء الملائكة وقيل أسماء ذريته وقيل علمه اللغات كلها ثم عرضهم على تلك الاشخاص وأما قال عرضهم ولم يقل عرضها لأن المسميات اذا جمعت من يسقل ومن لا يسقل عبر عنه بافظ من يسقل لتخليب العقلاء عليهم كما يبر عن الذكور والاناث بلفظ الذكور ﴿ على الملائكة فقال ﴾ يعني تعجيزاً لهم ﴿ أنبؤوني ﴾ أي أخبروني ﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ يعني تلك الاشخاص ﴿ أن كنتم صادقين ﴾ أي أي لم أخلق خلقاً ألكتم أفضل منه وأعلم

والمعرفة (ثم عرضهم على الملائكة) أي عرض المسميات رأينا ذكر لأن في المسميات العقلاء فضلهم وأما استنباهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت (فقال أنبؤوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين) في زعمكم أني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للمدعاء وفيه رد عليهم وبيان أن فيهم يستخلفهم من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون والسرجة (ثم عرضهم) على مذهب الشخص (على الملائكة) الذين أسروا باليهود (فقال أنبؤوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) الخلق والذرية (أن كنتم صادقين) في مقاتلتكم الاولى

لَا جُلُوهَ أَنْ يَسْتَعْفِفُوا (قَالُوا سُبْحَانَكَ) نَزَّهَا ﴿١٠٣﴾ لَكَ أَنْ يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ * {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} أَوْ عَنْ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْكَ

في تدبيرك وأفادتنا الآية
أن علم الاسماء فوق النطق
للمادة فكيف يعلم الشريعة
وانتصابه على المصدر
تقديره سمعت الله تسبيحا
(لاعلم لنا ألعلمنا) وليس
فيه علم الاسماء وما معنى
الذي والعلم بمعنى العلوم
أى لا معلوم لنا إلا الذى
علمنا (ألكأنت العليم غير
العلم الحكيم) فبقيا قضيت
وقدبرت والكاف اسم
أن وأنت مبتدأ وما بعده
خبره والجار مجزأ وأن
فصل والخبر العليم والحكيم
خير ثان (قل يا آدم أبعثهم
باسمائهم فلأبعثهم باسمائهم)
سمى كل شئ باسمه (قل
ألم أقل لكم أنى أعلم غيب
السوات والارض) أى
أعلم ما غاب فيهما عما كان
وما يكون (وأعلم ما يدور)
تظفرون (وما كنتم تتفكرون)

(قَالُوا اسْمَانُكُ تَبْلَاكُ مِنْ ذَلِكَ) (لَا عَمَلٌ لَنَا وَلَا مَالُهَا) (الْعَمَلُ أَنْتَ الْعَلِيمُ) (بَنَاهُمْ) (الْحَكِيمُ) (بِأَسْمَانَا) (وَبِأَسْمَاهُمْ) (قَالَ يَاقَوْمُ إِنِّي هُنَا) (أَخْبِرُهُمْ) (بِأَسْمَانِهِمْ) (فَلَا أَبْأَنَّهُمْ) (أَخْبِرُهُمْ) (بِأَسْمَانِهِمْ) (قَالَ) (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَنِّي أَخْبِرُكُمُ) (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (غَيْبِ) (مَا يَكُونُ فِي السَّمَاوَاتِ)

وهذه صفتهم لا يخلق بالحكيم فتبينوا وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم من مقالتهم والتصديق
كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بفرض ما يلزم مدلوله من الاخبار
وبهذا الاعتبار يمتري الانشآت **﴿** قالوا اسمعناك لاعلم لنا **﴾** الاعلنا **﴿** اعتراف بالهجر
والقصور وأشار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من
فضل الانسان والحكمة في خلقه وأظهر لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما عقل عليهم
ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه سبحانه وتعالى وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل
الامضا فانصوبيا بأخبار فعله كما قال الله وقد جرى علما التسليم بمعنى التزبه على الشذوذ في قوله
سبحان من علمه الفاعل

وتصديق الكلام به اعتذار عن الاستسار والجليل بحقيقة الحال ولذلك جبل مقتض التوبة بقل
موسى عليه الصلاة والسلام سبحانه تبت اليك وقل بونس عليه الصلاة والسلام سبحانه
أنى كنت من الظالمين ﴿أنت أعلم﴾ الذى لا يخفى عليه خافية ﴿الحكيم﴾ المحكم لمبدئه
الذى لا يضل الاماميه حكمة بالغة هوانت فصل وقيل تأكيده لكافى قولك مررت بك أنت
وأنت لم يحز مررت بآنت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى التبوع ولذلك جازى هذا الرجل
ولم يحزى الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده والجله خبران ﴿قال يا آدم﴾ بنهم بأسمائهم ﴿أى
أعلمهم وقرئ قلب العزوة وقوله وحذفه بكرر الباء فيهما ﴿فلما أنباهم﴾ قل أم أقل لكم
أنى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴿استحضار لقوله
أعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالخبر عليه فإنه تعالى لما علم ما خفى عليهم من
أمور السموات والارض وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمونه وفيه
تعريض بجماعتهم على ترك الاولى وهوانت توقعوا مترصدين لأن يبين لهم وقيل ما تبدون
قولهم أنجهل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطنهم أنهم أحقوا بالخلافه وأنه سبحانه
وتعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم وقيل ما أظهرها من الطاعة وأسرأ بليس منهم من النصية
والهزئة للأنكار دخلت حرف الجحد فأماذت الاثبات والتقرير واعلم أن هذه

﴿ قالوا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ سبحانه ﴾ تزيهاك وذلك لما ظهر عجزهم ﴿ لا علم لنا الا اعلينا ﴾ أى انك ارحم من ان نخطئ بشئ من علمك الا علمنا ﴿ انك انت العالم ﴾ أى يخلقك وهو من بأسماء الصفات التامة وهو المحيط بكل المعلومات ﴿ الحكيم ﴾ أى فى امره وله معنيان أحدهما أنه القاضى العدل والثانى الحكم للاسباب لا يتطرق اليه الفساد ﴿ قال ﴾ يعنى الله تعالى ﴿ يا آدم أبهم بأسمائهم ﴾ وذلك لما ظهر عجز الملائكة فسمى كل شئ باسمه وذكر وجه الحكمة التى خلق لها ﴿ فلما أبهم بأسمائهم قال ﴾ يعنى الله تعالى ﴿ ألم أنى اقل لكم ﴾ يعنى يا ملائكتى ﴿ أنى أعلم غيب السموات والارض ﴾ يعنى ما كان وما سيكون وذلك أنه سبحانه وتعالى علم أحوال آدم قبل أن يخلقه فلما قال لهم أعلم ما لا تعلمون ﴿ فوالعلم ما يبدون ﴾ يعنى قول الملائكة أنجيل فيها ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ يعنى قولكم لن يخلق الله تعالى خلقاً اكرم عليهمنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما أعلم ما يبدون من الطاعة

والارض (وأعلم ما تبديون) ما تظهرون لربكم من الطاعة لآدم (وما كنتم تكتمون) منه ويقال ما أبدى لهم إبليس وما كنتم منهم

الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وأن التلميم يصح أسناده الى الله تعالى وأن لم يصح إطلاق العلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وأن اللغات توقيفية فأن الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص أو عموم وتعلمها ظاهر في ألقائها على المتعلم ميثاقه معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكرار قوله أنك أنت العظيم الحكيم وأن علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعو ذلك في الطبقة العليا منهم وحلوا عليه قوله سبحانه وتعالى وما من آل إلا له مقام معلوم وأن آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه أعلمهم والأعلم افضل لقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأنه سبحانه وتعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها ﴿١﴾ وأذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴿٢﴾ لما أنبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافا بفضله وأداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل أمرهم به قبل أن يسوي خلقه لقوله سبحانه وتعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتثالهم وأظهارا لفضله والطالب عطف الطرف على الطرف السابق أن نسبت به خضر وألا عطفه بما يقدر حاملا فيه على الجملة المقدمة بل القصة بأسرها على القصة الأخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تدل مع تطامن قال الشاعر

ترى الاصم فيها سجد الصوافر
وقال

وقلن له اسجد ليلي فأسجدنا

يعنى البعبع اذا طأ رأسه «وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمورية أما الملقى الشرعي فالسجود له بالحقيقة هو الله سبحانه وتعالى وجعل آدم قبلته سجدتهم تخصيما لشأنه أو سببا لوجوبه فكأنه سبحانه وتعالى لما خلقه بحيث يكون أعوذجا للبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تابوا فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذلا للمار أو اوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما أنعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان رضى الله تعالى عنه

أليس أول من صلى قبلتكم «وأعرف الناس بالقرآن والسنة

أو في قوله تعالى أم الصلوة لله ولك الشمس وأما المعنى الثانوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود أخوة يوسف له أو التذلل والانقياد بالسعى في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كالمهم والصلوات في أن المأمورين بالسجود للملائكة كلهم أو طائفة منهم

وما كنتم تكتمون يعنى أليس من المصيبة قولهم عز وجل ﴿٣﴾ وأذنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴿٤﴾ قيل هذا الخطاب كان مع الملائكة الذين كانوا سكان الارض والاصح أنه

تسرون (وأذنا للملائكة اسجدوا لآدم) أى اخضعوا له أو اربوا بالفضل له عن ابن كعب عن ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك انهما ولم يكن خرورا على الذنن والجهور على أن المأمور به وضع الوجه على الارض وكان السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه إبليس وكان سجد الصفة جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسان حين أراد أن يسجد له لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لاحد إلا لله تعالى (وأذنا) وقد قلنا (للملائكة اسجدوا لآدم) سجدة التحية

(مسجدوا ألبليس) الاستثناء متصل لانه ﴿١٠٥﴾ كان من الملائكة كذا قاله (سورة البقرة) على ابن عباس وابن مسعود

رضي الله عنهم ولان الاصل
أن الاستثناء يكون من جنس
المستثنى منه ولهذا قال
ما منعكم أن تسجدوا أمرتكم
وقوله كان من الجن مضاه
صار من الجن كقوله فكان
من المخرقين وقيل الاستثناء
متقطع لانه لم يكن من
الملائكة بل كان من الجن
بالنص وهو قول الحسن
وقادة ولانه خلق من نار
والملائكة خلقوا من النور
ولانه أوى وعصى واستكبر
والملائكة لا عصون الله
ما أمرهم ولا يستكبرون
عن عبادته ولانه قال
أستغفرون وذريته أولياء
من دوني ولان للملائكة
وعن الجاهل أن الجن
والملائكة جنس واحد
فن طهر منهم فهو ملك
ومن خبث فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن
(أبى) امتنع عما أمر به
(واستكبر) تكبر عنه
(وكان من الكافرين)
وصار من الكافرين بأبائه
واستكباره ورده الأمر

مابق: فمسجدوا ألبليس أبى واستكبر بما امتنع عما أمر به استكباراً من أن يتخذ
وصلة في عبادته أو اعتنا به أو يتقاه بالحق أو يتجده وسعى فيما فيه خيره وصلاحه
هو الأياه امتناع اختيار والتكبر أن يرى الرجل نفسه أكثر من غيره والاستكبار طلب
ذلك بالشمع وكان من الكافرين أي في علم الله تعالى وأصار منهم باستباحه أمر الله
تعالى أياه بالسجود لآدم واعتقاداً بأنه أفضل منه والافضل لا يحسن أن يقوم بالتفضع
للفضول والتوسل به كما أشعر به قوله أنا خير منه جواباً لقوله ما منعكم أن تسجد لما
خلقتم بدى استكبرتم أم كنتم من العالين لا تترك الواجب وحده والآية تدل على أن
آدم أفضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولومن وجه وأن ألبليس كان من الملائكة
وأن لم يتأوله أمرهم ولم يصح استثناءه منهم ولا يرد على ذلك قوله سبحانه وتعالى ألبليس
كان من الجن لجواز أن يقال أنه كان من الجن فضلاً عن الملائكة نوعاً ولأن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه ما روى أن من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ألبليس ولما زعم أن آدم يكن
من الملائكة أن يقول أنه كان جنياً نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغموراً بالآلوف منهم
فجاءوا عليه وألجن أيضاً كانوا مأمورين مع الملائكة لكنهم استغفوا عن ذلك الملائكة عن ذكرهم
فأنه إذا علم أن الأكرام مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به على أن الأصاغر أيضاً مأمورون
به والضعيف في فسجدوا راجع إلى القيايين فسكانه قال فسجد المأمورون بالسجود
ألبليس وأن من الملائكة من ليس بمعصوم وأن كان الغالب فيهم المعصية كما أن من الأنس
معصومين والغالب فيهم عدم المعصية وأمل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين
مالاً رأياً تخالفهم بالعوارض والصفات كالبرية والنسقة من الأنس والجن

خطاب مع جمع الملائكة بدليل قوله فسجد الملائكة: كلهم ألبليس في فسجدوا
يعنى الملائكة وفي هذا السجود قولان أحدهما أنه كان لآدم على الحقيقة ولم يكن فيه
وضع الجبهة على الأرض وإنما هو الانحناء وكان سجد تحية وتنظيم لاسجود عبادة
كسجود أخوة يوسف له في قوله وخروا له سجداً فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام
وفي سجد الملائكة لآدم معنى الطاعة لله تعالى والامتثال لأمره والقول الثاني أن
آدم كان كالقبلة وكان السجود لله تعالى كاجتماع الكعبة قبل الصلاة والصلاة لله تعالى
وفي هذا الآية دليل لمذهب أهل السنة في تفصيل الإنبياء على الملائكة هو ألبليس
سمى به لانه ألبس من رجة الله أي شئس وكان اسمهم أزيل بالسريانية وبالعربية الحارث
فلما عصى غير اسمه فسمى ألبليس وغيرت صورته قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ألبس
من الملائكة بدليل أنه استثناء منهم وقيل أنه من الجن لانه خالق من النار والملائكة
خلقوا من النور ولانه أصل الجن كما أن آدم أصل الأنس والاول أحص لان الخطاب
كان مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استثناء منهم (أبى) أي امتنع من السجود فلم يسجد
واستكبر أي تكبر وتعلم عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) أي في علم الله تعالى
فأدركت له النار سابقاً على تعالى بشاقوته (م) عن ابن جرير رضي الله عنه قال قال

لا يترك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يكون كفرا عند أهل السنة خلافا للمعتزلة والخواارج وكان من الكافرين في علم الله أى وكان في علم الله أنه يكفر بعد أيمانه لأنه كان كافرا أبدا في علم الله وهى مسألة الموافقة (وقلنا يا آدم اسكن) أمر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا أقام فيها وقال سكن المتحرك سكنوه (أنت) تأكيد لأنه سكن في اسكن يصح عطف (وزوجك) عليه (الجنة) هى جنة الخلد التى وعدت للمتقين للنقل المشهور واللام التعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا باليمن لان الجنة لا تكلف فيها ولا خروج عنها قلنا نعم لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها وأهل الجنة يكفون المعرفة في علم الله أنه يصير من الكافرين ويقال كان من أول الكافرين ثم ذكر قصة آدم وحواء فقال (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أدخل

يشعلهما وكان إبليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلذلك صرح عليه التبرير عن حاله والهبوط من محله كما أشار إليه بقوله عز وعلا ألا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضى الله تعالى عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال خلقت الملائكة من النور وخلقت الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت أن المراد بالنور الجوهر المضي والنار كذلك غير أن مارجا مكدور مضمور بالداخل محذور عنه بسبب ما ينجبه من فرط الحرارة والاحراق فأذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومضى تكسبت مادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا أشبه بالصواب وأوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله سبحانه وتعالى ومن فوائد الآية استحقاق الاستكبار وأنه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحلث على الانتحار لآمره وترك اغتراف في سره وأن الامر للوجوب وأن الذى علم الله من حاله أنه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذا صبره بالخواتيم وأن كان يحكم الحال مؤمنا وهو الموافقة المنسوبة الى شخصنا أبي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ السكنى من السكن لانها استقرار ولبث وأنت تأكيد أنه كعبه المستكن يصح المطف عليه وأما لم يحا طبعها أولا تهيأ على أنه المقصود بالحكم والمطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للمهد ولا مهود غيرها ومن زعم أنها لم تخلق بعد قال أنه بستان كان بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان خاتمة الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الابطاط على الانتحال منه الى أرض الهند كما في قوله تعالى

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول ياويله وفى رواية ياويلته أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فصبت فى النار قوله عز وجل ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ أى اتخذها مأوى ومثلا وليس مناه الاستقرار لانه لم يقل أسكنت الجنة لانه خلق لعارة الارض ولما أسكن الله آدم فى الجنة بقى وحده ليس معه من يستأنس به وبجالسه فألقى الله عليه النوم ثم أخذ منلما من أصلاخ جنبه اليسر وهو الاقصر ففارق منه زوجته هوام ووضع مكان الصلح لجان غير أن بحس بذلك آدم ولم يجد للوالو وجدا للماعطى رجل على امرأة قط وسميت حواء لانها خلقت من حى فلما استنقظ آدم من نومه ورأها جالسة كأحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك حواء قال ولما ذا خلقت قالت لتسكن الى وأسكن اليك واختلفوا فى الجنة التى أمر آدم بسكنائها فقيل أنها جنة كانت فى الارض بدليل أنه لو كانت الجنة التى هى دار الجزاء والثواب لما أخرج منها وأجاب صاحب هذا القول عن قوله تعالى اهبطوا بأن المراد من الهبوط التحول والانتقال فهو كقوله تعالى اهبطوا مصرا والقول الصحيح أنها الجنة التى هى دار الجزاء والثواب لان الالب واللام للمهد والجنة بين المسلمين وفى عرفهم التى

والتوحيد (وكلما منها) من ثمارها تخفف مضائق ﴿١٠٧﴾ (رغدا) وصف (سورة البقرة) لمصدر رأى اسكلا رغدا واسما

أهبطوا مصرًا ﴿١﴾ وكلا منها رغدا ﴿٢﴾ واسما رافيا صفة مصدر مخذوف ﴿٣﴾ حيث شتتا ﴿٤﴾ أى مكان من الجنة شتتا وسع الاسم عليهما أراحة لليلة والذرة في التناول من الشجرة المنهى عنهما من بين أشجارها القائمة للحصر ﴿٥﴾ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من النائمين ﴿٦﴾ فيه مبالغت تطبيق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتبيينها على أن القرب من الشئ يورث دأعية وميلا يأخذ بمجامع القلب وبلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كإروى حبك الشئ يعنى ويصم فينبى أن لا يحوموا حول ما حرم الله عليهما مخافة أن يقما فيه وجعله سببا لأن يكونا من الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصى أو بنقص حفظهما بالآتيان بما يحل بالكرامة والتعظيم فإن الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهى أو الجواب له. والشجرة هى الحطة أو الكرمة أو التينة أو شجرة من أكل منها أحدث والاولى أن لاتعين من غير قاطع كما لم تعين فى الآية لمدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهنى بالياء ﴿٧﴾ فأزالهما الشيطان منها ﴿٨﴾ أسدر زلتهما عن الشجرة وجعلهما على الزلة بسببها ونظيرة عن هذه فى قوله تعالى وما فعلته عن امرى أو أزالهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وبضد قراءة حجة فأزالهما وهما مقاربان فى المعنى غير أن زل يقتضى عثرة مع الزوال وأزاله قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يلى وقوله مانها كإربكها عن هذه الشجرة لأن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقامسته أيهما بقوله أى لكمالنا السامحين واختلف فى أنه شل لهما فقال لهما بذلك أو ألقاه

هى دار الجزاء والثواب وقيل كلا القولين ممكن فلا وجه للقطع ﴿٩﴾ وكلما منها رغدا ﴿١٠﴾ أى واسما كثيرا ﴿١١﴾ حيث شتتا ﴿١٢﴾ أى كيف شتتا ومتى شتتا وأن شتتا والمقصود منه الاطلاق فى الأكل من الجنة بلا منع إلا ما نهى عنه وهو قوله تعالى ﴿١٣﴾ ولا تقربا هذه الشجرة ﴿١٤﴾ يعنى للاكل قبل أنما وقع هذا النهى عن جنس الشجرة وقيل عن شجرة مخصوصة قال ابن عباس رضى الله عنهما هى السنبلة وقيل الكرمة وقيل هى شجرة التين وقيل هى شجرة العلو وقيل الكافور وقيل ليس فى ظاهر الكلام ما يبدل على التبيين إذ لا حاجة اليه لانه ليس المقصود تعرف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصودا لا يجب بيانه ﴿١٥﴾ فتكونا من الظالمين ﴿١٦﴾ يعنى أن أكلنا من هذه الشجرة ظلمنا أنفسكما فنحوز ارتكاب الذنوب على الأنبياء قال ظلم نفسه بالمصيبة وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ومن لم يحوز ذلك على الإنبياء جعل الظلم على أنه فعل ما كان الاول أن لا يفعله وقيل يحمل على أنه فعل هذا قبل النبوة. فأن قلت هل يجوز وصف الأنبياء بالظلم أو بظلم أنفسهم قلت لا يجوز أن يطلق عليهم ذلك لما فيه من الذم ﴿١٧﴾ قوله عز وجل ﴿١٨﴾ فأزالهما الشيطان ﴿١٩﴾ أى استل آدم وحواء ودعاهما الى الزلة وهى الخطيئة وسيأتى الكلام أن شاء الله تعالى على عصمة الأنبياء والجواب عما صدر منهم عند قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى فى سورة طه ﴿٢٠﴾ عنها ﴿٢١﴾ أى الجنة

أون وفن (فتكونا من الظالمين) قصصا من الضارين لانفسكما (فأزالهما) فاستزلهما (الشيطان عنها)

(حيث شتتا) شتتا وباه ينير هيزا وبوعرو وحيث المكان المهم أى أى مكان من الجنة شتتا (ولا تقربا هذه الشجرة) أى الحطة ولذا قيل كيف لا يصح الإنسان وقوته من شجرة العصيان أو الكرمة لانها أصل كل قتلة أو التينة (فتكونا) جزم عطف على تقربا ونصب جواب للنهى (من الظالمين) أى من الذين ظلموا أنفسهم أو من الضارين أنفسهم (فأزالهما الشيطان عنها) أى عن الشجرة أى جعلهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتهما عنها أو فأزالهما عن الجنة بمعنى أذهبهما عنها وأبدىهما فأزالهما حجة وزلة آدم بالخطأ فى التأويل أما يحمل النهى على التنزه دون الغريم أو بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى أراد الجنس والاول الوجه وهذا أنت وحواء الجنة (وكلا منها رغدا) موسما عليكما (حيث شتتا) متى شتتا (ولا تقربا هذه الشجرة) لآكلنا من هذه الشجرة شجرة العلم عليها من كل

(قوله والشجرة) هى الحطة (رأى بعض التناسخ) أى لم يكتب فى القرآن حقا أسأله أى حدى إلى السماء محبى إلى سجد حجابا لأن فى سجادا شيعى معناه أن هاتك آدم عليه السلام والسلامة والبركة وسأشعره لعل الذى يبين عن ترجمه قال تعالى فى معرفته تعالى شاهدته ومنع عن الله حاله من الملاحظة مكتنبا العلم ما اكتنبت العلم فموتت وخرت عن حلة من مقام صار به مصر به

دليل على أنه يجوز إطلاق { الجزء الاول } اسم الزلزلة على الانبياء ﴿ ١٠٨ ﴾ عليهم السلام كافة مشايخ بخاري فإنه اسم لفعل

جمع من خذاف. الامر من غير قصد الى الحلائل كزلزلة الماشي في الطين وقال مشايخ سمرقند لا يطلق اسم ازالة على اسمهم كما لا تطاق المعصية وانما يقال فعلوا الفضل وتركوا الافضل فعتبوا عليه (فأخرجهما مما كانا به) من العم والكرامة أو من الجنة أن كان الضمير للشجرة في عنها وقد توصل الى ازالتهما بعد ما قيل له أخرج منها فأنتك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة كدخول الملائكة لاعتن دخولها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وروى انه أراد الدخول ففتت الحزنة فدخل في ثم الحبة حتى دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى (وقلنا اهبطوا) الهبوط النزول الى الارض والحطاب لآدم وحواء وأبليس وقيل والحبة والضمج لآدم وحواء والمرادهما وذريتهما لانهما لما كانا أصل الانس ومنتسبهم جملا كأنهما الانس كلهم وقيل عليه قوله تعالى قال اهبطا منها جمعا (بعضكم لبعض عدو) المراد به عن الجنة (فأخرجهما

ابرا على طريق الوسوسة وأنه كبب توصل الى ازالتهما بعدما بل به أخرج منهما أنك رجيم فقيل أنه منع من الدخول على جهة التكرمة كما سأن يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تميل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الحزنة وقيل دخل في ثم الحبة حتى دخلت به وقيل أرسل بعض أتباعه فأزالهما والعلم عدائته سبحانه وتعالى ثم فأخرجهما كما نفيه كما من الكرامة والعم فوهو قلنا اهبطوا (خطاب لآدم عليه الصلاة والسلام وحواء لقوله سبحانه وتعالى قال اهبطا منها جمعا وجمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم وألعموا بأبليس أخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة ودخلها مسارقا ومن السماء فبعضكم لبعض عدو (فأخرجهما كما كانا فيه) يعني من النعم وذلك أن أبليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء ففهم الحزنة فأنى الحبة وكانت صديقة لأبليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها أن تدخله الجنة في عنها فأدخلته وصرت به على الحزنة وهم لا يلطون وقيل أعارهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وكان أبليس يقرب الباب فوسوس لهما وذلك أن آدم لما دخل الجنة ورأى ما به من النعم قال لو أن خلدا فاعتن ذلك الشيطان منه وأتاه من قبل الحلة وقيل لما دخل الجنة وقف على آدم وحواء وهما لا يلطان أنه أبليس فبكي وناح نياحة أحزنتهما وهو أول من ناح فقالا ما بك قال أبكي عليكما لانكما تموتان فقارقان ما أتتا فيه من النعمة فوقع ذلك في أنفسهما واعتما ومضى أبليس ثم أنهما بعد ذلك وقيل لآدم هل أدلك على شجرة الخلد فأنى أن يقبل منه فقاسمهما بالله أنى لكما لمن الناصحين فاغترا وماطأ أن أحد يجلب بالله كاذبا فادرت حواء الى أكل الشجرة ثم تناولت آدم فأكل منها قال إبراهيم ان أدهم وأورثنا تلك الاكلة عزنا طوبى لآدم قال بن عباس رضي الله عنهما قال الله تعالى وآدم ألم يكن فيما أحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بل يارب وعزتك ولكن ما غلنت أن أحدا يخلف بك كاذبا قل فبمضى لاهبطتك الى الارض ثم لانسال اليمين فيها ألا نكنا فأهبط من الجنة وعلم صنعة الحديد وأمر بالحراث فحراث وزرع وسقى حتى اذا باغ واشتد حصده ثم درسه ثم زراه ثم لمحه ثم بعثه وخزنه ثم أكله فلم يباغ حتى بلغ منه الجهد وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن آدم لما أكل من الشجرة انى نهي عنها قال الله تعالى لآدم ما جعلك على ما صنت قال يارب زينت لى حواء ذل فأنتعبتها أن لا تعمل ألاكرها ولا تنضع ألاكرها ودميتها في النهر مرتين فرت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك والرنة الصوت فلما أكلان من الشجرة تهاقت عنهما شياهما وبدت سواتهما وأخرجنا من الجنة فذلك قوله عز وجل (وقلنا اهبطوا) أى أنزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وأبليس والحبة فهبط آدم بسر تدب من أرض الهند على جبل يقال له نود وأهبطت حواء بمجدة وأبليس بالبله من أعمال البصرة والحبة بأبهبان من بعضكم لبعض عدو (بعضكم لبعض عدو) (من)

عما كانا به) من الرغد (وكانا) لآدم وحواء وما وسوسة وأبليس (اهبطوا) أنزلوا الى الارض (بعضكم لبعض عدو) (من)

معايه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم بعض والجملة في موضع الحال من الواو في أهبطوا أي أهبطوا متعادين (ولكم في الارض مستقر موضع استقرار أو مستقر (ومتاع) وتفتح بالعيش (سورة البقرة) (الحين) الى يوم القيامة

أولى الموت قال إبراهيم بن آدم أورثنا لك الأكلة حزنا طويلا (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها ونصب آدم ورفع الكلمات على أنها استقبلته وبالله تعالى قوله تعالى ربنا ظننا أنفسنا ألا بقول سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يارب ألم تخلفني بيدك قال بل قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بل قال يارب ألم تسبق رجلك غضبك قال بل قال ألم تكن جنتك قال بل قال يارب أن تبت وأصلحت أراجي أنت الى الجنة قال نعم وأصل الكلمة لكم وهو التأثير المدرك من ذرية آدم وبين أليس والبه الإشارة بتوله عن وجل أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والعداوة التي بين ذرية آدم والحية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيات مخافة طليهن فليس منأما سألناهن منذ حاربنهن أخرجه أبو داود وله عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقلوا الحيات كلهن فمن خاف من ثارهن فليس مني وفي رواية اقلوا الكبار كلها إلا الجان الأبيض الذي كانه قضيب فضة (م) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن بالمدينة جنا قد أسلوا فأذا ربتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فإن بدلاكم بعد ذلك فاقتلوه فأما هر شيطان وفي رواية أن بهذه البيوت عواصر فإذا أيتها منهاشياً فخرجوا عليه ثلاثا فأزذهب وألا فاقتلوه فإنه كافر ﴿ولكم في الارض مستقر﴾ أي موضع قرار ﴿ومتاع﴾ أي بركة ومستمتع ﴿الى حين﴾ أي الى وقت الله تعالى آجالكم ﴿تتوله عن وجل﴾ فتلقى آدم ﴿أي فتلقى والتقى هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التمل﴾ من ربه كلمات ﴿أي كانت سبب توبته وقيل أن تلك الكلمات هي قوله ربنا ظننا أنفسنا الآية وقيل هي لا إله إلا أنت سبحانه وبحمدك رب علمت سوا وظلمت نفسي فتاب علي أمك أنت التواب الرحيم لا إله إلا أنت سبحانه وبحمدك رب علمت سوا وظلمت نفسي فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وظلمت نفسي فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يارب ألم تخلفني بيدك قال بل قال يارب ألم تنفخ في من روحك قال ألم تسبق رجلك غضبك قال ألم تكن جنتك وهو تعالى يقول بل قال يارب ألم تكن جنتك قال فم أخرجتني من الجنة قال بشؤم معصيتك قال فلو تبت أراجي أنت

ولكم في الارض مستقر) منزل (ومتاع) ومعايش (الحين) الى حين الموت (فتلقى آدم من ربه) حفظ آدم من ربه ويتال لئن فاتن وألهم قايهم (كلمات) لكي تكون سبيله ولاولاده الى التوبة

ولكم في الارض مستقر) منزل (ومتاع) ومعايش (الحين) الى

إليها قال نعم (فتاب عليه)
فرجع عليه بالرحمة والقبول
واكتفى بذكر توبة آدم
لان حواء كانت تباه
وقد طوى ذكر النساء
في أكثر القرآن والسنة
لذلك (أنه هو التواب) الكثير
القبول للتوبة (الرحيم) على
عباده (قلنا اهبطوا منها جميعا)
حال أي مجتمعين وكرر الاسر
بالهبوط للتأكيد أولان
الهبوط الاول من الجنة
الى السماء والثاني من السماء
الى الارض أولما ينط به
من زيادة قوله (فأما يا أيكم
مضى هدى) أي رسول
أبشركم أكتب أنزل
عليكم بدليل قوله تعالى
والذين كفروا وكذبوا

(فتاب عليه) فجاوز
عنه (أنه هو التواب)
المتجاوز (الرحيم) لمن مات
على التوبة (قلنا) لآدم
وحواء وحية وطاوس
وأليس (اهبطوا منها)
من السماء (جميعا) ثم ذكر
ذرية آدم فقال (فأما
يا أيكم) فلما يأتكم وحين
يأتكم وكما يأتكم (منى
هدى) كتاب ورسول

بأحدى الحسنتين السمع والبصر كالكلاب والجراحة والحركة فتاب عليه فرجع عابد
بالرحمة وقبول التوبة وأما رتبته بالقائه على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو
الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء
كانت تباه في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة فأنه هو
التواب الرجاء على عبادته بالمغفرة أو الذي يكثر اغاثته على التوبة وأصل التوبة
الرجوع فإذا وصف بها البعد كان رجوعا عن المعصية وإذا وصف بها الباري تعالى
أريد بهما الرجوع عن العقوبة الى المغفرة (الرحيم) المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين
الوصفين وعد التائب بالاحسان مع العفو (قلنا اهبطوا منها جميعا) كرر للتأكيد أو
لاختلاف المقصود فان الاول دل على أن هبوطهم الى دار بلية يشادون فيها ولا يخلدون
والتاني أشعر بأنهم اهبطوا للتكليف فن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والنتيجة على أن
مخافة الالهات الملقن بأحد هذين الاسمين وحدها كافية للعازم أن يتوقه عن مخالفة حكم الله
سبحانه وتعالى فكيف بالمقتربين بها ولكنه نسي ولم يجد له عزما وأن كل واحد منهما اكتفى به
نكالا لمن أراد أن يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو
كما ترى وجميعا حال في اللغة تأكيد في المعنى كأنه قيل اهبطوا أستمعوا وذلك لا يستدعي
اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا (فأما يا أيكم) منى هدى

الى السماء حياء من الله تعالى وقيل هي ثلاثة أشياء الحياة والدعاء والبركة قال ابن عباس
رضي الله عنهما أي آدم وحواء على ما فهمنا من نعيم الجنة ما تقي سنة لم يأكلوا ولم يشربا أربعين
يوما وقيل لو أن دموع أهل الارض جعت لكنت دموع داود أكثر منها حيث
أساب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جعت لكنت دموع آدم
أكثر حيث أخرجه الله من الجنة (فتاب عليه) أي قبيحوا عنه وغفله وأصل
التوبة من تاب يتوب إذا رجع فكان التائب رجع عن ذلك الذنب الذي كان عليه
ولا يتحقق التوبة متدا بالثلاثة أمور علم وحال وعمل أما العلم فهو أن يعلم البعد ضرر الذنب
وأنه حجاب عن الله تعالى فإذا حصل هذا العلم تألم القلب ففند ذلك بحصل الدم وهو
الحال فيترك البعد الذنب ويترجم في المستقبل أن لا يعود اليه وهو العمل فإذا تحققت
هذه الثلاثة الامور حصلت التوبة وسيأتي بسط هذا عند قوله تعالى توبوا الى الله توبة
نصوحا في سورة التوبة (الرحيم) أن شاء الله تعالى (أنه هو التواب) أي الرجاء على عبادته
بقبول التوبة والتواب في وصف الله سبحانه وتعالى المبالغ في قبول توبة عباده (الرحيم)
أي بخلقه وصف سبحانه وتعالى نفسه مع كونه توابا بآدم رحيم (قلنا اهبطوا منها جميعا)
يعنى هؤلاء الاربعة وقيل أ الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني
من السماء الدنيا الى الارض وفيه ضمف لانه قال في الهبوط الاول واكر في الارض
مستقر فدل على أنه كان من الجنة الى الارض والاصح أنه للتأكيد (فأما يا أيكم) منى
هدى (فيه تنبيه على عظم نعم الله على آدم وحواء كأنه قال وأن اهبطتكم من الجنة

بآياتنا فيما نوله (فن تبع
هداي) أى بالقبول
والإيمان به (فلا خوف
عليهم) فى المستقبل (ولاهم
يخزونون) على ما خلفوا
والشرط الثانى مع جوابه
جواب الشرط الاول
كقولك أن جئتى فأن قدرت
أحسنت اليك فلا خوف
بالفعل على كل القرآن يعقوب
(والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك) مبتدأ
واخبر (أصحاب النار) أى
أهلها ومستحقوها والجملة
فى موضع الرفع خبر المبتدأ
أعني (هم فيها
خالدون

(فن تبع هداي) الكتاب
والرسول (ملاخوف عليهم)
فما يستقبلهم من العذاب
(ولاهم يخزونون) على
ما خلفوا من خلفهم ويقال
فلاخوف عليهم بالدوام
ولاهم يخزون بالدوام
ويقال فلاخوف عليهم اذا
ذبح الموت ولاهم يخزون
اذا طبقت النار (والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا)
بالكتاب والرسول (أولئك
أصحاب النار) أهل النار
(هم فيها خالدون) فى النار
دائمون لا يموتون ولا
يخرجون ثم ذكر متمه على

فن تبع هداي فلاخوف عليهم ولاهم يخزونون الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط
الاول وما مر بعد ذلك به أن ولذلك حسن تأكيده الفعل بالتون وأن لم يكن فيه معنى
الطلب والمعنى أن يأتينكم منى هدى بآياتنا وأرسل فى تبهم منكم نجا وقاز وأما جى
بحرف الشك وإتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا وكره
لفظ الهدى ولم يصح لانه أراد بالثانى نعم من الاول وهو ما أتى به الرسل واقضاء العقل
أى فن تبع ما أتاه مراعا فيه ما يشهد به العقل فلاخوف عليهم فضلا من أن يحل بهم مكروه
ولاهم ممن يفوت عنهم محبوب فيخزونوا عليه فلاخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفي عنهم
العقاب وأثبت لهم الثواب على أكد وجه وأبلغه وقرئ هدى على لغة هذيل ولاخوف
بالفتح (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) عطف على
فن تبع إلى آخره قسم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات
جنائنا وكذبوا بها لسانا فيكون الضمان متوجهين إلى الجار والمجرور والآية فى الأصل
العلامة الظاهرة وتقال للصنوعات من حيث أنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
ولكل طائفة من كليات القرآن الفيزية عن غيرها بفصل واشتقاقها من أى لانها تبين
أيا من أى أو من أى إليه وأصلها أية أو أية كثيرة فأبدلت عنها الفاعلى غير قياس
أو أية أو أية كرمكة فاعلت أو أية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا
الآيات المثلة أو ما يسميها والمقولة «خبر نبيه» وقد تمسكت الحشوية بهذا المقصود
على عدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول أن آدم عليه الصلاة والسلام
كان نبيا وارثا المنهى عنه والمرتكب له حاصه والثانى أنه جعل بارتكابه من الظالمين
والظالم ملعون بقوله تعالى ألألمنة الله على الظالمين والثالث أنه تعالى أسند إليه العصيان
والنفي فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع أنه تعالى لقنه التوبة وهى الرجوع عن
الذنب والتندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله تعالى آياه بقوله وأن لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس أنه لو لم
يذنب لم يجر عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى
مطالب بالبيان والثانى أن النبى للتزبه وأناسى ظلما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر
حظه بترك الأولى وأما أسند النفي والعصيان إليه فسأنى الجواب عنه فى موضعه أن
شاهد الله تعالى وأما بآية تلافيا لما أتى عنه وجرى عليه ماجرى معاتبه له على ترك

إلى الأرض فقد أتممت عليكم بهدائى التى تؤدبكم إلى الجنة مرة أخرى على الدوام
الذى لا ينقطع وقبل المخاطبهم ذرية آدم يعنى بإذرية آدم أما يأتينكم منى رشد ويان
وشربة وقبل تاب ورسول (فن تبع هداي فلاخوف عليهم) يعنى فيما يستقبلهم
(ولاهم يخزونون) أى على ما خلفوا وقيل لاخوف عليهم ولاهم يخزونون فى الآخرة
(والذين كفروا) أى جحدوا (وكذبوا بآياتنا) أى بالقرآن (أولئك أصحاب
النار) أى يوم القيامة (هم فيها خالدون) أى لا يخرجون منها ولا عتوتون فيها

الاولى ووفاه عاقبة لا تتركه تير - ١٢ - والثالث أنه عمله ناسيا التوراة سبحانه وتعالى ونسي ولم
 نجعله عز ما تركه عز رب: ترك التفتل عن أسباب القسبان وله رأى حليته من الانعام
 عن الانبياء عليهم السلام والاولاد ائمة تدبرهم كائلا عليه افضل الصلوات والسلام - ١٣ - الناس
 بلاه الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامل أو أدى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببة
 المقدرة دون المأخذة كتناول السم على الجهل بشأه لا قال أنه بالمل بقوله تعالى ما نها كما
 ربكما وقاسمهما الا يتن لانه ليس فيهما ما يدل على أن تناوله حين ما تله ما تله بليس فاعل وقاله
 أورث فيه ميلا طيبا ثم أنه كف نفسه عنه مراعاة لكم الله تعالى الى أن نوحى ذللا وزال المانع
 فعمله الطبع عليه والاربع أنه عليه الصلاة والسلام أقدم عليه بسبب اجتهاده أخفا فقدمه ذن
 أن النهى للتنزيه أو الإشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها
 الإشارة الى النوع كما روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ حريرا وذهب بيده وقال هذان
 حرمان على ذكورا حتى حل لاثناهما أو ما جرى عليه ما جرى فقلنا لشأن الخطيئة ليجنبها
 أولاده وفيها دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها في جهة عالية وأن التوبة مقبولة وأن متع
 الهدى مأمون العاتية وأن عذاب النار دائم والعارفيه غلظ وأن غيره لا يخاد فيه بمفهوم
 قوله تعالى هم فيها خالدون - وأعلم أنه سبحانه وتعالى لم ذكر دلائل التوحيد والنبوة
 والمعاد وعبثها تمداد النعم العامة تقريرا لها وما أكيدا فأنها من حيث أنها حوادث
 عكمة تدل على عديم الخلق والامر وحده لا شريك له من حيث أن الاخبار
 بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة من لم يتعلمها ولم عارس شيئا منها أخبار بالقيب مبرز
 تدل على نبوة انخير عنها ومن حيث اشتغالها على خلق الانسان وأصوله وما هو أعظم من
 ذلك تدل على أنه قادر على الامادة كما كان قادرا على الابداء خاطب أهل العلم والكتب
 منهم وأمرهم أن يذكروا نعم الله تعالى عليهم ويوفوا بمووده في اتباع الحق واقتفاء
 الحسنى ليكونوا أول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه فقال يا بني
 إسرائيل أي أولاد يعقوب والابن من البناء لانه معنى أبيه ولذلك ينسب المصنوع الى
 صانعه يقال أبو الحرب وبنت الفكره وإسرائيل لقب يعقوب عليه الصلاة والسلام ومناه
 بالبرية صفوة الله وقيل عبدالله وقرئ إسرائيل بحذف الياء وإسرائيل بحذفها وإسرائيل
 بقلب الهمزة ياء واذا ذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي بالتفكر فيها والقيام بشكرها والقياس
 لان الانسان خيرون حود بالطبع فإذا نظر الى ما أنعم الله سبحانه وتعالى على غيره حله الشجرة
 والحسد على الكران والخطر أن نلر الى ما أنعم الله عليه حله حب النعمة على الرضا لشكر

فوقه عز وجل يا بني إسرائيل اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن
 اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم أجمعين ومعنى إسرائيل عبدالله وقيل صفوة الله
 والموافق أولاد يعقوب من اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي اسكروا نعمتي وأغا
 عبر عند ذكر لار من ذكر النعمة فقد شكرها ومن سمعها فقد سكرها وقيل المذكور
 كرن يا - كرو بالاسان ووحدا نعمته لا ياله الله - الله وتعالى - به الاحسان الى امر

يا بني إسرائيل (هو
 يعقوب عليه السلام وهو
 قب له ومناه في لسانهم
 صفوة الله أو عبدالله فاسرا
 هو العبد أو الصفوة وأيل
 هو الله بالعربة وهو غير
 منصرف لوجود الطيبة
 والعجمة (اذكروا نعمتي
 التي أنعمت عليكم) ذكرهم
 النعمة لأن يخلوا بشكرها
 ويطيعوا مانعها وأراد بها
 ما أنعم به على آباءهم مع عدد
 عليهم من الانجاء من فرعون
 وعذابه ومن الفرق ومن
 الفوق عن اتخاذ الجهل
 والتوبة عليهم وما أنعم به
 عليهم من أدراك زمن محمد
 صلى الله عليه وسلم المبشر به

يا بني إسرائيل فقال (يا بني
 إسرائيل) يا أولاد يعقوب
 (اذكروا نعمتي) اشكروا
 واحفظوا نعمتي (التي
 أنعمت عليكم) مننت عليكم
 بالكتاب والرسول والنجاة
 من فرعون والفرق والمنا
 والسواى وغير ذلك

وقيل أراد بها أنهم اتهم الله على آياتهم من الانبياء من فرعون والفرق ومن العنق عن
 اتخاذه اذ بل وعائيم من اذ لك زمن ثم جعل الله فيهم رسلا وقرى اذ كروا والاصل
 انما هو انهم اتهموا بالانسان والله ونفا واستانابه جاءه من ذلك لانهم اتهموا
 ما فيها هو اوفوا بهدى بالايان والطاعة هراوف بهدىكم به بحسن الايمان والمهد
 يضاف الى الماهد والماهد ولول الاول مضاف الى القائل والثاني الى المفعول
 فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد
 لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بما عرض عرض فاول مراتب الوفاء منا هو
 الايمان بكلمتي الشهادة ومن الله سبحانه وتعالى حقن الدم والمال واخره انما الاستغراق في
 بحر التوحيد بحيث يقل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله سبحانه وتعالى الفوز بالثبات الدائم
 وماروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اوفوا بهدى في اتباع محمد صلى الله عليه
 وسلم اوف بهدىكم في رفع الآصار والاعلال وعن غيره اوفوا بأداء القرائن وترك
 الكبائر اوف بالمغفرة والثواب واوفوا بالامتثال على الربيع لما يتهم اوف بالكرامة
 والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائل وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما
 طاعتوني من الايمان والقيام بالطاعة اوف بما عهدتكم من حسن الاثابة وتصيل الميدين
 في سورة المائدة قوله سبحانه وتعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولا تدخلنكم

ومعناه ان المضرة المحضة لا تكون نعمة ولو فعل الانسان منفعة وقصد نفسه بها انتهى
 نعمة اذا لم يقصد بها النعمة ثم ان النعم ثلاثة نعمة تفرد بها الله تعالى وهي ايجاد الانسان
 ورزقه ونعمة وصلت الى الانسان بواسطة الغير لكن الله يمكنه من ذلك عالم بهائي الحقيقة
 هو الله تعالى ونعمة حصص للانسان بسبب الطاعة وهي ايضا من الله تعالى فانه هو
 النعم المطلق في الحقيقة لان اصول النعم كلها منه واما النعم المختصة ببني اسرائيل فكثيرة
 لان قوله اذكروا نعمتي اظفها واحد ومنها الجمع فمن النعم ان الله تعالى اهداهم
 فرعون وعلق البحر لهم واغرق فرعون واتيهم بالانعام وانزال المن والسوى في لانيه
 عليهم وانزال التوراة ونعم غيره كثيرة فان قلت اذا فسرت النعمة بهذا فما كانت على مخاطبين
 ما بل كانت على آياتهم فكيف تكون نعمة عليهم حتى يذكرها هاتات اخذوا مخاطبين بها لان
 فقر الآباء فقر الابناء ولان الانعام اتيت بها ان الله تعالى نعم على آياتهم بهذه النعم فقد وجب
 عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه النعمة هي اتيك الخطابين بها زمن محمد صلى
 الله عليه وسلم وذكرها الايمان به هراوفوا بهدىكم أي امتثلوا امرى هراوف
 بهدىكم أي بالقبول والثواب وأصل العدد حفظ الشيء ومرعاهه حالا بعد حال

ومنه سمي الموثق الذي تزم مرطبه عهدا وقيل أراد بالهد جميع ما أمر الله به
 من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض وقيل أراد به ما ذكر في سورة المائدة
 وعو قوله ولقد اخذنا الله ميثاق بني اسرائيل وبشنا منكم انني عشر تقيا الى قوله
 لا كفرن عنكم سبائكم فهذا قوله اوف بهدىكم كقول رزقه وانما اخذنا ميثاقكم برعنا
 فوفكم بالهدر اخذوا ما آتيناكم بقرة دية شربة التوراة وتعالى عو قوله واذا اخذنا

في التوراة والانجيل (وأوفوا)

أدوا وافيا ما يقال وقيت له

بالمهد فاما اوف به وأوفيت له

بالمهد فاما اوف به والاختيار

أوفيت وعليه نزل التزبل

(بهدى) بما عهدتوني

عليه من الايمان في والطاعة الى

أو من الايمان بنبي الرحمة

والكتاب المجز (أوف

بهدىكم) بما عهدتكم عليه

من حسن الثواب على

حسناتكم والمهد يضاف

الى الماهد والماهد جيجا

وعن قتادة هما ثلث أقيم

ولا كفرن وقال أهل

الاشارة اوفوا في دار عتي

على بساط خدمتي بحفظ

حرمي اوف في دار نعمتي

على بساط كرامتي بسرور

(وأوفوا بهدى) اتوا

عهدي في هذا النبي صلى الله

عليه وسلم (أوف بهدىكم)

أوكده في غادة الاختصاص
من ألك نبدو بأي منصوب
بفعل مضارع دل عليه ما
وتقديره فارهبوا أيى
فارهبون وحذف الاول
لان الثانى يدل عليه وانما
لم يتصّب بقوله فارهبون
لانه أخذ مقسوله وهو
الياء المحذوفة وكسرة
النون دليل الياء كالأيموز
نصب زيدى زيدا فاضربه
باضرب الذى هو طاهر
(وآمنوا بما نزلت) يعنى
القرآن (مصدقا) حال
مؤكدة من الياء المحذوفة
كأنه قيل انزلته مصدقا (لما
معكم) من التوراة يعنى فى
العباداة والتوحيد والنبوة
وأمر محمد عليه السلام
(ولا تكونوا أول كافرين)
أى أول من كفر به وأول
حزب أوفوج كافريه أو
ولا يكن كل واحد حكم
أول كافريه وهذا تعريض
بأنه كان يجب أن يكونوا
أول من يؤمن به لمعرفهم به
وبصفته والضبر فى به
أدخلكم الجنة (وأيى
فارهبون) يخافون فى نقض
العهد ولا تخافوا غيرى
(وآمنوا بما نزلت)
جبريل به (مصدقا)
موافقا بالتوحيد وصفة
محمد صلى الله عليه وسلم
ولنته وبعض الترائع (لما معكم) من الكتاب (ولا تكونوا أول كافرين) بمحمد صلى الله عليه وسلم (فتبوا)

ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وقيل أراد هذا العهد ما أثبتته كتب الانبياء
المقدمة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مبعوث فى آخر الزمان وذلك
أن الله عهد الى بنى إسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام أنى باعث من بنى إسرائيل
نبيا مياقن تبعه وصدق التوراة التى باتى به غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجاءت له أجرين
اثنين وهو قوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعنى أمر محمد
صلى الله عليه وسلم وصفته (وأيى فارهبون) أى يخافون فى نقضكم العهد من وآمنوا
بما أنزلت (يعنى بالقرآن) مصدقا لما معكم (يعنى أن القرآن موافق لما فى التوراة
من التوحيد والنبوة والاحبار ونمت النى صلى الله عليه وسلم فالإيمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لان التوراة فيها الاشارة الى نمت النى صلى الله
عليه وسلم وأنه نى مبعوث فمن آمن به فقد آمن بما فى التوراة ومن كذبه وكفر به
فقد كذب التوراة وكفر بها (ولا تكونوا أول كافرين) الخاطب لليهوده نزلت
فى كعب بن الاشرف ورساء اليهود والممنى ولا تكونوا ياه مشرك اليهود أول من كفر به
هنا قلتم كيم جعلوا أول من كفر به وقد سبقتم الى الكفر به مشركوا العرب من أهل
مكة وغيرهم قلت هذا تعريض لهم والمحق كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لانكم
تعرفون صفته وتعد بخلاف غيركم وكنتم تستفخون به على الكفار فلما يث كان أمر
اليهود بالمكس وقيل معناه ولا تكونوا أول كافرين من اليهود فيتبعكم غيركم على ذلك

يود الى القرآن (ولا
تشتروا) ولا تستبدلوا
(بآي) بغيرها وتحر بها
(ثمنا قليلا) قال الحسن
هو الدنيا بحدادها وقيل
هو الرئاسة التي كانت لهم
في قومهم خافوا عليها القوات
لواتبعوا رسول الله (وأي
فاتقون) فخافوني فارهبوني
فاتقوني بالياء في الحالين
وكذلك كل ياء محذوفة في
الخط يعقوب (ولا تلبسوا
الحق بالباطل) ليس
الحق بالباطل خلطه والياء
ان كانت صلة مثلها في قولك
لبست الشيء الشيء خلطته
به كان المعنى ولا تكتبوا
في التوراة ما ليس منها
فيختلط الحق بالمزول بالباطل
الذي كتبتم حتى لا عين بين
حقها وباطلكم وان كانت
باء الاستعانة كالتي في قولك
كتبتم بالقلم كان المعنى ولا
تجملوا الحق ملتباسا مشتبها
بباطلكم الذي تكتبونه
والقرآن (ولا تشتروا
بآي) بكتمان صفة محمد
وفته (ثمنا قليلا) عونا
يسير من المال كلة (وأي
فاتقون) فخافوني في هذا
الذي صلى الله عليه وسلم
(ولا تلبسوا الحق بالباطل)
لا تخططوا الباطل بالحق
صفة الدجال بصفة محمد

لا يكن كل واحد منكم أول كاتره كقولك كسنا حلة فأن قيل كيف نهوا عن التقدم
في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التبرؤ لا الدلالة على مانطق به
الظاهر كقولك أما أنا لنست بجهال أو لا نكونوا أول كافر من أهل الكتاب أو بمن كفر
بعامه فأن من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه أو مثل من كفر من مشركي مكة
هو أول أهل لاضله وقيل أصله أو أن من أول فأبدلت همزة واوا تخفيفا غير قياسي
أو أول من آل فقلت همزة واوا وأدغمت ولا تشتروا بآي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا
بالإيمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا بأنها وأن جلت قليلة مستدلة بالاضافة الى ما يفتوت
عنكم من حظوظ الآخرة بترك الإيمان قيل كان لهم رئاسة في قومهم ورسوم وهدايا
منهم فضاخوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخثاروها عليه وقيل
كانوا يأخذون الرشا فيصرفون الحق ويكتبونه (وأي فاتقون) بالإيمان واتباع
الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمدى للمنى
الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لماعم العالم
والمقلد أسمرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص أهل العلم
أسمرهم بالتقوى التي هي منتهاه (ولا تلبسوا الحق بالباطل) عطف على ما قبله
واللبس الخطط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخططوا الحق بالمزول

فتبوهوا بأنكم وأنهم غيركم عن تبكم على ذلك (ولا تشتروا) أي ولا تستبدلوا (بآي)
أي بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في التوراة (ثمنا قليلا) أي عونا يسيرا
من الدنيا لان الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالشيء اليسير الحقير الذي لا قيمة له والذي
كانوا يأخذونه من الدنيا كالشيء اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فلهذا
قال الله تعالى ولا تشتروا بآي ثمنا قليلا وذلك أن كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود
وعلماءهم كانوا يصيبون المال من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة
شيئا معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم وضروعهم فضاخوا أن يبنوا صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وتابعوه أن تقوتهم تلك المال كل فغيروا نفعه وكتبوا اسمه واخثاروا
الدنيا على الآخرة وأصرروا على الكفر (وأي فاتقون) أي فخافوني في أمر
محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى قرب من معنى الرهبة والفرق بينهما ان الرهبة
خوف مع حزن واضطراب والتقوى جعل النفس في وقاية مخاوف قوله عز وجل
(ولا تلبسوا الحق بالباطل) أي ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق
المزول بالباطل الذي كتبتم وقيل منناه ولا تخططوا الحق الذي انزل عليكم
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من
تغيير صفته وقيل لا تخططوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق بالباطل أي
بصفة الدجال وذلك أنه لما ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده اليهود وقالوا
ليس هو الذي ننظره وأما هو المسيح بن داود يعني الدجال وكذبوا فيما قالوا

(وتكذّر الحن) هو عجز ورم داخل تحت حكم الله بنفى ولا يكتفوا أو منصوب بأخبار أن والواو بمعنى الجع أى ولا يتجملوا
 بن لبس الحن بالاطل وكذا الحن كقولنا لا أكل السمك ونسب اللبن وهما أسران منة فإن لأن لبس الحن بالاطل ماذكرنا
 من كبره في التوراة ما ليس مأذونه الحن أن يتروا لوالا يحج في الوراثة صفه مجزأ وحكم كذا (وأنت تملون) في حال إكم انكم
 لا يسون وكما تملون وهو (الجزء الأول) نعم لهم لأن الجهل بالتبعية يعاخذ ﴿١١٦﴾ سر يكيد وأقوي الصلوة وأنوا الزكاة

أى صلاة المساكين وذكارتهم
(واردك وامم الراكعين)

منهم لان اليهود لا ركوع
في صلاتهم أى ألقوا
واعملوا عمل أهل
الاسلام وحاز أن يراد
بالركوع الصلاة كما يعبر
عنها بالسجود وان يكون
أصرا بالصلاة مع المصائب
ينفي في الجماعة أى صلوا
مع المصلين لا مفردين
والهزمة في (أنتمرون
الناس) التقرير مع الويل
والنجب من حالهم (بابر)
أى سعة اختيار المعروف

ومنه البر لسته ويتاول
كل خير ومنه تولهم
صدقت وبررت وكان
الاحبار يأمرون من يعفو
في السر من أقاربهم وغنم
باتباع محمد عليه الصلاة
والسلام ولا يتيمونه وقيل
كانوا يأمرون بالصدقة ولا
تصدقون وإذا أتوا بالصدقات
لفرقوها خاتوا فيها

صلى الله عليه وسلم) وتكتبوا
الحق) ولا تكنوا الحق

(وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) بِكَتَابِهِمْ
الْخَمْسَ (وَأَتُوا الرُّكَّانَ) أَعْطَا
وَأَسْحَبَهُ فِي الْجُمُعَةِ مَذْكَرًا

بالباطل الذي تخبروا، وتكتمونه حتى لا يبلغ بهما أولوا النجوا الحق ما ينسب بسبب خلط
الباطل الذي تكتمونه في خلائه، وتذكرونه في أوله، ولكنكم اتوا الحق به بجزم داخل تحت
حكم الله كأنهم أمروا بالإيمان وترك النفاق ونجوا عن الاغتيال التائبس على من سمع
الحق والاختفاء على من لم يسمعه أو نصب بانهار أن على أن الواو للجمع أي لانجموا
لبس الحق بالباطل وكفانه، ويخبره الله في صحب ابن مسعود رضي الله عنه وتكتمون
أى ونم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بأن اسمايح اللباس لما يحجب من كتمان الحق
برؤايتهم يظنون كما ظنوا بأنكم لا تسون كاتمين فإنه أشجع اذ الجاهل قد سدر، واثقوا
الصلوة وآتوا الزكاة بله يعنى صلاة المسلمين وزكاتهم فإن غيرهما كذا صلاة ولا زكاة
أمرهم بفروع الاسلام بعد ما أمرهم بأصوله، وفيه دليل على أن الكفار غشايون
جهاد والكاء من زكاة أربع اذا نما فأل أخرها استجوب بركة في المال وميراثه
فضيلة الكرم أو من الزكاة في الشهادة فأن الميراث المال من الحب والقس من البخل
هو وارثكوا مع الراكعين أى في جماعة، وأل صلاة الجماعة تغسل دابة الفخذ
بسع وعشرين درجة لما فيها من طهارت النوس و من عن الصلاة الزكوة احراز ان
صلاة اليهود وقيل الزكوة الحرة ولا يدا الزكاة منهم السارق من الضميمة اسدى
لانزل الضميمة عن أن ركع ركعا واليه قد رفق

هـ) تأمرهم الناس بالبر كما تقرير مع توبخ ومعيبه والرائوسع في البر
هـ) وتكفوا الحق وأنتم تعلمون كما يعني ان محمد صلى الله عليه وسلم نرى مرسل وفه تقيه
اسائر الحق وتخذ من مثله قصار هذا الخطاب وان كان خاصا في السورة لكنه عام
في الامم فكل أحد ار لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتف الحق لما فيه من الشر والفساد
وفيه دلالة على ان الله الحق يحب عليه اظهاره ومحرم عليه كتمانها هـ) وأفوا العساوة
بني الاسوات الخمس هـ) وأبوا وحدها وجميع أدكانها هـ) وآتوا الزكاة كما أي أدوا
الزكاة المفروضة عليكم هـ) والكم هـ) واركعوا مع الراكين هـ) أي صلوا مع المصلين
يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعمر عن الصلاة بالركوع لانه ركن من أدكانها
وهذا خطاب لليهود لان صلاتهم ليس فيها ركوع كما أنه قال لهم صلوا صلاة ذات ركوع
فلهذا المعنى أعاده بعد قوله وأفوا الصلاة لان الزكاة خلف الصلاة والثاني خطاب قريه
مخصوصين وهم اليهود وفيه حث على اتمة الصلاة في الإمامة كما أنه قال صلوا مع المصلين
في الجماعة قوله عن وحل هـ) تأمرهم الناس بالبر كما الاستقامه في التقرير مع التقرير

رؤساء اليهود فقال (أأمرهم الناس) سقطة اساس (إلبر) بالوحد واتام محمد صلى الله عليه وسلم

وهو القضاء الواسع يتناول كل خبر ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله سبحانه وتعالى وبر في صراة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتونسون أنفسكم وتكونها من البر كالنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في أجاز المدينة كانوا يأمرسون سرا من نصوة بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقبل كانوا يأمرسون بالصدقة ولا يتصدقون وأنتم تتلون الكتاب تكبت كقوله وأنتم تعلمون أي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل أهلا تمقاون بكم قبح صنيعكم فيصدم عنه أهلا عقل لكم بمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الأصل الحبس سمي به الإدراك الانساني لانه يحبس عما يقع ويقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الإدراك والآلة ناعية على من يسله غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبت نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاجق الحالى عن النقل فأن الجامع بينهما تأتي عنه شكيته والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس والاقبال عاها بالتكميل لتقوم فيقيم غيره لامتنع الفاسق عن الوعظ فأن الاخلال بأحد الاسمين

(وتونسون أنفسكم)
وتكونها من البر كالنسيات
(وأنتم تتلون الكتاب)
تكبت أي تاتون التوراة
وفرا تم محمد عليه السلام
أوفيها الوعيد على الحياة
وترك البر ومخالفة القول
العمل (أهلا تمقاون)
أهلا تعلمون تقع ما أهدتم
عليه حتى يصدمكم استباحه
عن ارتكابه وهو توبخ

وسلم (وتونسون أنفسكم)
تكون أنفسكم فلا يتبعونه
(وأنتم تعلمون) تقرأون
(الكتاب) عليهم (أهلا)
تعلمون (فليس لكم ذهن

والسبب من حالهم والبراسم جامع لجميع أعمال الخير والطاعات نزلت هذه الآية في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم أتيت على دينه فأن أسره حق وقوله صدق وقيل أن جماعة من اليهود قالوا لمسرك الرب أرسلوا يابرين منكم ويدعوكم الى الحق ركانوا يرغبون في اتباعه فلما بساته محمدا صلى الله عليه وسلم حسدوه وتفرأوا به فيكتم الله ونجهم بذلك حيسانهم كانوا بأمرسون الناس باتباعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه وأعرضوا عنه وقبل كانوا بأمرسون الناس بالطاعة والصلاة والزكاة وأنواع البر ولا يشاونه فوجهم الله بذلك وتونسون أنفسكم أي وتعدلون عالمها فيه نفع والنسيان عبارة عن السهو الحادث بعد حصول العلم والمعنى أن تكون أنفسكم ولا يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم وتونسون أنفسكم أي تقرأون التوراة وتدرسونها وفيها تم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونيا أن شالحت على الاعمال الحسنة والاعراض عن الافعال القبيحة والاثم أهلا تعلمون أي تقرأون الكتاب وتدرسونها والعقل قوة تهي قبول العلم ويقال لابل الذي يستفيد الانسان تلك الترة دقل ومنه قول علي بن أن طالب رضي الله عنه

وان اقبل قتال • فطوبى ومسيوع • ولا ينفع مطبوع
اذا لم يك مسيوع • كما لا تنفع النفس • وضوء عين ممنوع

وأصل العقل الامساك لانه مأخوذ من عقل الدابة كقول الجبر بالقائل ليحه من السرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجمود والالال التبيحة ومعنى الآية أن المتسود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ارشاد الخير الى تحصيل المصلحة وتذيره عما يوقعه في المفاسد والاحسان الى النفس أولى من الاحسان الى الغير وذلك لان الانسان اذا وعظ غيره ولم يتعظ هو فكأنه أني شغل متعاضا لا يلقه العقل فلهذا قال أهلا تعلمون

الأمر بما لا يجب الإخلال بالآخر من استعنبوا بالصبر والساعة به متصل بما قبله كأنهم لما أمروا بما شق عليهم ما فيه من الكلفة وترك الرياضة والامتناع عن المال عولجوا بذلك والتمس استعنبوا على حوائجكم بانتظار النجى والفرج توكلا على الله سبحانه وتعالى أو بالصبر الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصيبه الناس والتوسل بالصلاة للانجاء اليها فأجاب لعدة أنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر المودة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والركوع لمادة وائتاء الراسخون بالجوارح وأخلاص الية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطمين حتى يجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب . روى أنه عليه الصلاة والسلام ان اذا حذر أحد من فزع الى الصلاة ويجوز

وقيل أن من وعظ الناس يجتهد استغذ مواعيد الى التلويح فاذا خالف قوله فعله كان ذلك سبب تفرق القلوب عن قول مواعيد روى عن اسامة بن زيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوما لقيامته فيلقى في النار فتندلق اقاب بطنه فيدور بها كابدور الحمار فى الرحى فيتمح اليها أدخل النار فيقولون يا فلان مالك ألم يكن تأمر الناس بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا أتبه وأمن عن المنكر وآتيه قوله فتندلق أى تخرج أناب بطنه أى أعلاه بطنه واحد هابى وروى الباقى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى فى رحلا تفرض شفاهم بمقارب من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أمك يا أمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ألا يدقون قيل مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراخ يضئ للناس ويحرق نفسه وقيل من

وعند بقوله منافع كلامه ومن عند بسنده نعت سباهم وقال بعضهم

أبأ بنفسك قائمها عن غيرها . فاذا انتهت عند فأتت حكم

فهناك يجمع ما تقول ويتقدم . بالقول منك وينفع التعلم

فمنه قوله عز وجل من استعنبوا بالصبر والصلاة . قيل أن الخطابين بهذاهم المؤمنون لأن من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يتلوا استعنبوا بالصبر والصلاة فلا جرم وجب صرفه الى من صدق محمد صلى الله عليه وسلم وأمن به وقيل بمنع أن يكون الخطاب لبنى إسرائيل لأن صرف الخطاب الى غيرهم يوجب تفكيك نظم القرآن ولأن اليهود لم ينكروا أصل الصلاة والصبر لكن صلاتهم غير صلاة المؤمنين فلى هذا القول أن الله تعالى لما أمرهم بالإيمان بعهده صلى الله عليه وسلم والزام شريعته وترك الرياضة وحج الجاه والمالك قال لهم استعنبوا بالصبر أى بالصبر على ما فيه من اللذات وأن ضمتهم الى ذات الصلاة هان عليكم ترك ما أنتم فيه من حب الرياضة والمجاهد والمالك وعلى القول الاول يكون معنى الآية واستعنبوا على حوائجكم الى الله وقيل على ما يشاءكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر وهو حبس النفس عن اللذات

عظيم (واستعنبوا) على سوايكم الى الله (بالصبر والصلاة) أى بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة محتملين لما فيها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوسواس الشيطانية والمواجس النفسانية وصراعة الآداب والحشوع

استحضار العلم بالما تصاب بين يدي جبار السموات والارض أو استعنبوا على البلاء والنواب بالصبر عليها والاتجاه الى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه نعى اليه أخوه قثم وهو فى سفر فاسترجع

وصلى ركعتين ثم ذل واستعنبوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لأنه حبس عن المفطرات ومنه قبل شهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلاة الدعاء أى استعنبوا على البلاء بالصبر والاتجاه الى الدعاء والابتهال الى الله فى دفعه

الانسانية (واستعنبوا بالصبر) على أداء فرائض الله وترك المأامى (والصلاة)

وكثرة الصلاة على تحصيل

وأما الضمير للصلاة والاستعانة (لكثرة) شاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر (الا على الخاشعين) لانهم يتوقنون
 ادخرا لصايرين على متاعها فموتون عليهم - ١١٩ - الأثرى الى قوله {سورة البقرة} (الذين يظنون أنهم ملاقونهم)

أن يراد بها الدعاء **﴿﴾** رَأَيْتُهَا **﴿﴾** أى الاستعانة بها أو الصلاة ومخاضها يرد
 الضمير إليها لانهم شأها واستجماعها ضروبا من العبادة أو جنة ما أمروا بها ونهوا
 عنها **﴿﴾** لكثرة **﴿﴾** لثقل شاقته كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم إليه **﴿﴾** ألا
 على الخاشعين **﴿﴾** أى المحبتين والخشوع الاحبات ومنه الخشعة لليلة المظلمة والخشوع
 اللين والافتقار ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب **﴿﴾** الذين يظنون أنهم
 ملاقونهم وأنهم اليه راجعون **﴿﴾** أى يتوقنون لقاء الله سبحانه وتعالى ونيل ماعنده أو يتقنون
 أنهم يحشرون الى الله سبحانه وتعالى فيجازيهم ويؤيدها أن في مصحف ابن مسعود يقولون وكان
 الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه بضمين معنى التوقع قال أوس بن حجر
 فأرسانه مستيقن الظن أنه غخال ما بين الشر أسيف جائب

وأنما لم تنقل عليهم ثقافتها على غيرهم فإن نقوسهم مرئاة بأعمالها متومة في مقامها
 ما يستحق لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعها ومن ثمه قل عليه الصلاة والسلام
 وجعلت قرعة عيني في الصلاة **﴿﴾** يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم **﴿﴾**
 كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذى هو أجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد
 تحويفا لمن غفل عنها وأخل بحقوقها **﴿﴾** وأنى فضلتمكم **﴿﴾** عطفت على نعمتى

وترك المعاصى وقيل بالصبر على أداء الفرائض وقيل الصبر هو الصوم لان فيه حبس
 النفس عن المفطرات وعن سائر اللذات وفيه انكسار النفس والصلاة أى اجعوا بين
 الصبر والصلاة وقيل معناه واستعينوا بالصبر على الصلاة وعلى ما يجب فيها من تسبیح
 التنية واحضار القلب ومراعاة الاركان والآداب مع الخشوع والخشبة فان من اشتغل
 بالصلاة ترك ما سواها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة
 أى اذا أمره أمر جأ الى الصلاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه نبي لأخوه
 ثم وهو في سفره فاسترجع ثم تمنى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيها السجود ثم
 قام الى راحلته وهو يقول استعينا بالصبر والصلاة **﴿﴾** وأنها **﴿﴾** يعنى الصلاة وقيل

الاستعانة **﴿﴾** لكثرة **﴿﴾** أى ثقل **﴿﴾** الأثقل الخاشعين **﴿﴾** يعنى المؤمنين وقيل الخاشعين
 وقيل المطيعين المتواضعين لله وأصل الخشوع السكون فالخاشع ساكن الى الطاعة وقيل
 الخشوع الخضراء وأكثر ما تستعمل في الجوارح وأما كانت الصلاة ثبيلة على غير
 الخاشعين لأن من لا يرجو لها ثوابا ولا يخاف على تركها عقابا فهي ثبيلة عليه وأما الخاشع
 الذى يرجو لها ثوابا ويخاف على تركها **﴿﴾** أى سهلته عليه **﴿﴾** الذين يظنون **﴿﴾** أى
 يستيقنون وقيل يملكون **﴿﴾** أنهم ملاقونهم **﴿﴾** يعنى في الآخرة ونسبه دليل على ثبوت رتبة
 الله تعالى في الآخرة **﴿﴾** وأنهم اليه راجعون **﴿﴾** يعنى بعد المرات فيهم **﴿﴾** بأعمالهم **﴿﴾** قوله
 عز وجل **﴿﴾** يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم **﴿﴾** أما أعاد هذا الكلام مرة
 أخرى توكيدا للهمة عام وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** وأن نضلكم

يا أولاد يعقوب (اذكروا نعمتى) احفظوا نعمتى (التي أنعمت عليكم) مننت عليكم (وأنى فضلتمكم) بالكتاب والرسول

الذنوب) (وأما) يعنى
 الصلاة (لكثرة) ثقلية
 (ألا على الخاشعين)
 المتواضعين (الذين
 يظنون) يملكون ويستيقنون
 (أنهم) ملاقونهم ما يرو
 بهم (أنهم اليه راجعون)
 به الماتون ثم ذكر أيضا
 منته على بني إسرائيل
 فقال (يا بني إسرائيل)

من آل فرعون) أصل آل أهل ولذلك ﴿١٢١﴾ يصغر بأهل فإبداء هاؤه (سورة البقرة) ألفا وخص استعماله بأولى الخطر

كللوك وأشباههم فلا قال
آل الاسكاف والحجام
وفرعون علم من ملك الصلابة
كيتصير ملك الروم وكسرى
ملك الفرس (يسومونكم)
حال من آل فرعون أى
بولوتكم من سامه خسفا
إذا أولاد ظلما وأصله
من سام السلعة إذا طلبها
كأنه معنى يبقونكم (سوء
الضذاب) ويريدونكم
عليه ومساومة البيع
مزاينة أو مطالبة وسوء
مقول لأن ليسومونكم
وهو مصدر سيء يقال
أعوز بالله من سوء الخلق
وسوء الفعل يراد قبيهما
ومعنى سوء الضذاب
والضذاب كله سيء أشده
وأفظمه (يذبحون بأهكم)
بيان لقوله ليسومونكم
وإن أترك الماطف (ويستحون
لساكم) بتركون بئاكم
أحياء للخدمة وأما فعلوا
بهم ذلك لأن الكهنة أنشروا
فرعون بأنه يولد مولود
يزول ملكه بسيد كائنوا
تمرد فلم يبق عنهما
اجتهادهما في التفتظ وكان
ماشاء الله (وفي ذلك بلاه)

من آل فرعون كما تحصيل لما أجه في قوله أذكروا نعمتى التى أنعمت علىكم وعطف
على نعمته على ربه وملكه على الملأ الكهنة وقرى أئمتكم ونجيتكم وأصل آل أهل لان
تصغير أهل وخص بالاصناف الأولى الخطر كالإياد عليهم الصلابة والسلام والماء وكره فرعون
لثب ان الله سبحانه كسرى ويعصر لما في الفرس رازوم وله وسلم أنتق منه فرعون
الرجل أذعان ونجور وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل أبنته ولد من قبايا عاء
وفرعون بوسد عليه الصلابة والسلام ريان وكان بينهما كثر من أربمائة سنة ترسومونكم
يبقونكم من سامه خسفا إذا أولاد ظلما وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء
الضذاب كما أنطه فأنه قبح بالاضافة الى سائر وهو السوء مصدر ساء يسوء ونصبه على
المفعول ليسومونكم والجهة حال من الضعيف أو من آل فرعون أو منهما جميعا
لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون أبناءكم ويستحون لسانكم كى بيان ليسومونكم
ولذلك لم يسطر وقرى يذبحون بالضعيف وأما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى
في المنام أوقاله الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فليرد اجتباهم من قدر الله شيا
منه وفي ذلك بلاه بحمدته أن أشعر بذلكم الى ضميمهم ونعمة أن أشعير الى الانجاء
من آل فرعون كى أى من اتباعه وأهل دينه وفرعون اسم علم كان ملك مصر
من القبط والحق وفرعون هذا كان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان ومجرا كثر
من أربمائة سنة ترسومونكم كى أى يكفونكم ويذبحونكم سوء الضذاب كى
أى أشد الضذاب وأسوأ وقبل يصرفونكم في الضذاب سرعة كذا وصرة كذا وذلك
أن فرعون جعل بنى إسرائيل خدما وخولا ومنهم في الاعمال أصنافا صنفت يذبحون
ويرعون ومنهم يخدمونه ومنهم يكن في عمل ومنع عليه الجزية وتلاه ابن وهب كانوا
أصنافا في أعمال فرعون فذو القوة يستولون السوارى من الجبال حتى تفرحت أديمهم
وأعناقهم ودرت ظهورهم من قطعها وقطعها ومنهم يقطعون الحجرة والطين يذبحون
له القصور وكثافة يضربون اللبن ويطحنون الآجر وطاعة تجارون وحدادون
والضففة منهم يضرب عليهم الخراج يعنى الجزية ضريبة يؤدونها كل يوم من غربت عليه
الشمس قبل أن يضى ضريبة غلت بداء الى عقد ثمرا والنساء يفران الكنان ويستجند وقيل
تصغر بسومونكم سوء الضذاب ما بهده وهو فود عن وجل هو يذبحون أبناءكم ويستحون
لساكم كى أى يتركون أحياء وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت
من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل عبط حاولت تعرض لبنى إسرائيل فباله
ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا بولد غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك
فأمس فرعون بتثليل غلامه راد في بنى إسرائيل وكل بالاقوال فكان ذلك حين
تولى في طلب مريماء عذرا أنا وقتل - أن أنزل - راع البرية - فمسيحة - إسرائيل

فدخل ربه الله على فرعون وقالوا له - مريماء - إسرائيل - فمسيحة - إسرائيل - فدخل
ويعت باهم - ويشت أن نبع العمل ما بهده - رعو - أن يذبحوا - رعدوا
فولد مديون في السنة التي لا يذبح بها وولد موسى في سنة التي لا يذبح بها (وفي ذلك بلاه)
عذابهم فقال (يذبحون أبناءكم) (قا وخا ١٦ ل) سفارا (ويستحون) يستخفون (لساكم) كبارا (وفي ذلك بلاه)

من آل فرعون من
فرعون توبه (يسومونكم
سوء الضذاب) يذبحونكم
بأشد الضذاب ثم ذكر
كبارا (وفي ذلك بلاه)

وأسله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده نارة بالحنة ونارة بالحنه أطلق عليها ويجوز أن يشار بذلك إلى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما **﴿من ربكم﴾** بتسلطهم عليكم أو بسمت موسى عليه الصلاة والسلام وتوفيقه لتخليصكم أو بهما **﴿عظيم﴾** صفة بلاء وفي الآية تنبيه على أن ما يصيب العبد من خيرا أو شرا اختبار من الله سبحانه وتعالى فليعلم أنه يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين **﴿وَأَذْفَرْتَا بَكْمَ الْبَحْرِ﴾** فلقتنا وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مساك بسلوككم فيه أو بسبب انجاثكم أو ملتبأبكم كقوله تدوس بالالحام والتريا

من ربكم **﴿عظيم﴾** أي اختبار وامتحان والبلاء يطلق على النعمة العظيمة وعلى المحنة الشديدة ليختبر الله العبد على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر فإن حل قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم على صنع فرعون كان من البلاء والحنة وأن حل على الانجاة كان من النعمة **﴿قوله﴾** عز وجل **﴿وَأَذْفَرْتَا بَكْمَ الْبَحْرِ﴾** أي فصلنا بعضه من بعض وجعلنا فيه مساك بسبب دخولكم البحر وسمى بحرا لاسعاه

ذكر سياق القصة

وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله موسى عليه الصلاة والسلام أن يسرى بنى إسرائيل من مصر بالليل فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج إلى الصبح وأن يستمروا حتى القبط لتتق لهم أوليتهم لاجل المال وأخرج الله كل ولد زنا كان في بنى إسرائيل من القبط من بنى إسرائيل إلى بنى إسرائيل وكل ولد زنا كان في بنى إسرائيل من القبط إلى القبط حتى يرجع كل ولد إلى أبيه وألقى الله الموت على القبط فأت كل بكري لهم فاشتغلوا بدقهم وقبل بلغ ذلك فرعون فقال لا أخرج في طلبهم حتى يصبح اليك فاصاح تلك الليلة ديك وخرج موسى في بنى إسرائيل وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا لايسون ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين سنة لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين أنسا ما بين رجل وامرأة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فهدا موسى مشيخة بنى إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا أن يوسف لما حضره الموت أخذ على أخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك أنشد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادى أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف ألا أخبرني به ومن لم يعلم صمت أذناه عن سماع قولي فكان يمر بالرجل وهو ينادى فلا يسمع صوته حتى سمعته مجوز منهم فقالت له أرايتك أن ذلكك على قبره أتعطيني كل ما أسألك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي فأمره أن يعطيهما سؤلها فقالت أني مجوز لا أستطيع المشي فأجاني ملك وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لاتنزل غرفة من غرف الجنة ألازلتها ملك قال نعم قالت أنه في النيل في جوف الماء فادع الله أن يحسر عنه الماء فهدا الله فحسر عنه الماء ودعا الله أن يؤخر عنه طلوع

حنه ان أشير بذلك إلى صنع فرعون ونعمة أن أشير به إلى الانجاة (من ربكم) صفة بلاء (عظيم) صفة ثانية (وأذفرقا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مساك لكم وقرى فرقا أي فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الأشياء لان المساك كانت اثني عشر على عدد الاسباط (بكم البحر) كانوا يسلكونه

وتتفرق الماء عند سلوكهم فكأنما فرق بهم أو فرقاه بسبيكم أو فرقاه ملتبأبكم فيكون في موضع الحال روى أن بنى إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام أين أصحابنا فمن لا ترضى حتى تراه فأوحى الله إليه ان قل بصاكا هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراها وتسامعوا

بيلة (من ربكم عظيم) عظيمة ويقال نعمة من ربكم عظيمة ثم ذكر منة النجاة من الترق وغرق فرعون وقومه فقال (وأذفرقا) فلقتنا (بكم البحر)

«وقرى فرقتا على بناء الكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون﴾ أراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم لهم لأنه كان أولى به وقيل شخصه كما روى أن الحسن رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على آل محمد أي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه ﴿وأنتم تنظرون﴾ ذلك وأغرقهم

النجير حتى يفرغ من أمر يوسف ثم حفر موسى ذلك الموضع فاستخرجه وهو في صندوق من مرمر وجهه معه حتى دفنه بالشام فسد ذلك قنع لهم الطريق فسار موسى عليه الصلاة والسلام بنى إسرائيل هو في ساقته وهارون في مقدمته ثم خرج فرعون في طلبهم في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفاً من دهم الحليل سوى سائر الشيات وقيل كان معهم مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون في الدهم وكان على مقدمة عسكره هامان وكان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف ألف حراب ومائة ألف ألف معهم الائمة وسار بنوا إسرائيل حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا حين أشرقت الشمس فاذا هم بفرعون في جنوده فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى أين ما وعدت بنا فكذب نصنع هذا فرعون خلفنا أن أدركنا قتلنا والبحر أماننا أن دخلناه غرقنا فأوحى الله الى موسى أن اضرب بصالك البحر فضر به فلم يطعه فأوحى الله اليه أن كنهه فضره وقال انطلق يا أيها الله فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طرقة لكل سبط منهم طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبيل وارسل الله الرجز والشمس على قمر البحر حتى صارت يساوحاضت بنوا إسرائيل البحر كل سبط في طريق عن جوانبهم الماء كالجبال الضخم لا يرى بعضهم بعضاً فحافوا وقال كل سبط منهم قدهلك أخواناً فأوحى الله الى جبال الماء أن تشكى فصار الماء كالشباك يرى بعضهم بعضاً ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وأذ فرقتا بكم البحر ﴿فأنجيناكم﴾ يعني من فرعون ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ وذلك أن فرعون لما وصل الى البحر فرآه منفلقاً قال لقومه انظروا الى البحر كيف انطلق من هيتي حتى أدرك عبيدي الذين أقبوا مني ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوا وقيل قالوا له أن كنت رباً فادخل البحر كادخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أثني فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس أثني وديق فقدمه وخاض البحر فلما هم أدهم فرعون ربحها أقيم البحر في أثرها ولم يهلك فرعون من أمره شيئاً واقصمت الحيتون خلفه في البحر وجاء ميكائيل خلفهم يسوقهم وهو على فرس ويقول الحقوا بأصحابكم حتى صاروا كلهم في البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فامر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وأغرقهم أجمين وكان بين طرق البحر أربع فرائض وهو بحر القلزم وهو على طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وكان اغراق آل فرعون بمرأى من بني إسرائيل فذلك قوله ﴿وأنتم تنظرون﴾ يعني الى هلاكهم وقيل الى مصارعهم وقيل أن البحر قد غرقهم حتى

كلامهم ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون فيه وإنما قال ﴿فأنجيناكم﴾ من الفرق ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ وقومه ﴿وأنتم تنظرون﴾ اليهم بعد ثلاثة

وأبنا البحر عابرياً أو انطلق البحر عن طرق يابسة مذلة أو يشبههم اني ذهبت اليهم الى الساحل أو ينظر بعضهم بعضاً روي أنه تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يسري بني إسرائيل فخرج بهم فصحبهم فرعون وجنوده فصادفهم على شاطئ البحر فأوحى الله تعالى اليه أن أشرب بصالك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقاً يابساً فسلكوا تلكا أو ياموسى يخاف أن يفرق بعضنا فلانم ففتح الله سبحانه وتعالى فيها كوى فتراوا وتساموا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقاً انهم فيه وجنوده فالتطم عليهم وأغرقهم أجمعين وواعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أتم الله سبحانه وتعالى به على بني إسرائيل ومن الآيات الملهمة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام ثم أنهم اتخذوا الجبل وقالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم يمزحل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع أن ما تواتر من مجزاته أمور نظيرة دقيقة مثل القرآن والتهدى والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتركها الا ذكياً وأخباره عليه الصلاة والسلام عنهم من جملة مجزاته على ما تقر به ربه وأذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعذابه موسى أن يعطيه التوراة وضربه ميثاقاً في التوراة وعشر ذى الحجة وعبر عنها باليالى لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزة والكسائي وأمدنا لانه سبحانه وتعالى

نظروا اليهم ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى عليه الصلاة والسلام ذلك اليوم شكراً لله تعالى وقوله عز وجل وأذ وعادناهم من الموعدة وهو من الله الامر ومن موسى القبول وذلك أن الله وعده بمجيئ المقاتل موسى باسم عبري يعرب فرسى بالعبدية لانه والشجر سمى موسى لانه أخذ من بين الماء والشجر ثم قلبت للشين سيناً فسمى موسى ومن أربعين ليلة أى انقضاء أربعين ليلة ثلاثين من ذى القعدة وعشر من ذى الحجة وقرن التاريخ بالابل دون النهار لان الأشهر العربية ونعت على سبيل القمر وقيل لان الظلمة أقدم من الضوء

ذكر القصة في ذلك

قال العلماء لما أعجبه الله بنى إسرائيل من البحر وأغرق عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينهون السما وعذابه موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقمومه أتى ذهاب الى ميقات ربي لا يتكلم منه بكتاب فيه بيان ما تأتئون وما تذررون وعودهم أربعين ليلة راسخاً عليهم أخاه هارون فلما جاء الموعد أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئاً الا حيي ليذهب بموسى الى ميقات ربه فآتاه السامري وكان صائداً اسمه ميخا وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسم موسى بن ظفر وقيل كان من أهل ماحر أو قيل كرمات وقيل من بنى إسرائيل من قيله يقال لها السامرة وكان منافقاً يظهر الاسلام وكان من قوم يبدون البر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس يخضر في الحال قتال في نفسه أن لهذا لشأناً وقيل رأى جبريل حين دخل البحر تا أم فرعون قبض قبضة

(وأذ وعادنا موسى) لان الله تعالى وعده هو المجي للميثاق الى الطور وعدنا حيث كان بصري لمادخل بنوا إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يتنون اليه وعذابه تعالى موسى أن ينزل عليه التوراة وضربه ميثاقاً في القعدة وعشر ذى الحجة وقال (أربعين ليلة) لان الشهور غررها باليالى وأربعين مفسول ثمان لوعدنا لا ظرف لانه ليس مضاه واعدناه في أربعين ليلة

أيام (وأذ وعادنا) وقد واعدنا (موسى أربعين ليلة) بأعطاه الكتاب

وعنه الوحي ووعد موسى عليه السلام المجيئ للبقات الى الطور موثماً اخذتم
الجهل كمالها بسبوا من يده من بعد موسى عليه الصلاة والسلام ومضيه وواثم
ظالمون كى بأشراككم ثم عفونا عنكم كى حين تبته والفقو نحو الجرعة من عفا
إذا درس من بعد ذلك كى أى الانخاذ للملك تشكرون كى لكى تشكروا عفوه

من تراب فرسه وألنى في روعه أنه إذا ألنى في شئ حي فلما ذهب موسى الى الميقات
ومكث على الطور أربعين ليلة وأنزل الله عليه التوراة في الألواح وكانت الألواح من زبرجد
وقربه نجيا وأسمه صريرا لأقلام وقيل أنه بقى أربعين ليلة لم يحدث فيها حدثا حتى هبط
من الطور وكان بنوا إسرائيل قد استعاروا حلياً كثيراً من القبط حين أرادوا الخروج
من مصر بيلة عرس لهم فلما هلك فرعون وقومه بقى ذلك الحلى في أيديهم فلما فصل
موسى قال لهم السامري أن الحلى الذى استعتموه من القبط غنية لأنحل لكم فاحفروا
حفيرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى ويرى فيها رأيه وقيل ان هارون أمرهم بذلك
فلما اجتمعت الحلى أخذها السامري وصاغها عجلا في ثلاثة أيام ثم ألنى فيها القبضة اتقى
أخذها من تراب فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فصار عجلا من ذهب مرصعا
بالجواهر وخارخورة وقيل كان يخور وعشى فقال لهم السامري هذا الهكم والله موسى
ففسى أى فتركه ههنا وخرج يطلبه وكان بنوا إسرائيل قد أخلقوا الوعد فصدوا اليوم
مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقوا في القتة وقيل كان
موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زينت الشجرة فكانت فنتهم في تلك الشجرة فلما مضت
الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا أنه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري
فكف عليه ثمانية آلاف رجل يبسونه وقيل عده كلهم ألهارون مع اتقى عشر آب
رجل وهذا أسمع فذلك قوله عز وجل ثم اتخذتم العجل كى أى كى من بعده
أى من بعد موسى ثم وأنتم ظالمون كى أى وأنتم صارون لأنفسكم بالحصية حيث وضعتم
العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم كى أى عفونا ذنوبكم ونجاوزنا عنكم كى من بعد
ذلك كى أى من بعد عبادتكم العجل ثم لعلكم تشكرون كى أى لكى تشكروا وعفوى
عنكم وحسن صنئى كى راعى الشكر هو تصور النعمة وأظهارها ويضاده الكفر
وهو نسيان النعمة وسترها والشكر على ثلاثة أضرب شكر القلب وهو تصور النعمة
وشكر اللسان وهو التذاعل للنعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها
وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السرو والمالنية وقيل حقيقة الشكر العجز
عن الشكر وحكى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال ألهى أنعمت على النعم السوانغ
وأمرتنى بالشكر وأما شكرى أياك نعمة منك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى ثلثت العلم
الذى لا فوقه علم حسبي من عبدى أن يعلم أن ما به من نعمة فهى منى وقال داود عليه الصلاة
والسلام سبحان من جل اعتراف العبد بالعبج عن شكره شكرا كاجل اعترافه بالعبج
عن معرفته معرفة وقال الفضيل شكر كل نعمة أن لا يصى الله بدها تلك النعمة وقيل

(ثم اتخذتم العجل) أى
ألها تخلف المقول الثاني
لاتخذتم وبابه بالأظهار
مكى وحقق (من بعده)
من بعد ذهابه الى الطور
(وأنتم ظالمون) أى
بوضوكم العبادة غير موضعها
والجمله حال أى عبدتموه
ظالمين (ثم عفونا عنكم)
عفونا ذنوبكم عنكم (من
بعد ذلك) من بعد اتخذكم
العجل (لعلكم تشكرون)
لكى تشكروا النعمة في العفو

(ثم اتخذتم العجل) عبدتم
العجل (من بعده) من بعد
انطلاقه الى الجبل (وأنتم
ظالمون) صارون (ثم عفونا
عنكم) تركناكم ولم
نستأصكم (من بعد ذلك)
من بعد عبادتكم العجل
(لعلكم تشكرون) لكى

عنكم (وأذا آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل وهو التوراة ونظيره رأيت الغيث والثابت ترد الرجل الجامع بين الجود والجرأة أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والإيمان من المصا واليد وغيرهما من الآيات (الجزء الأول) والشرع الفارق ﴿١٢٦﴾ بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفلاق البحر أو

﴿وأذا آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾ يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلا وجة يفرق بين الحق والباطل وقيل أراد بالفرقان مجازاته الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى أو بين الكفر والإيمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريده يوم بدر ﴿للمكلم تهتدون﴾ لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والنفكر في الآيات ﴿وأذقل موسى لقومه ياقوم أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الجبل فتوبوا إلى بارئكم﴾ فاعزوا على التوبة والرجوع إلى من خلقكم ربنا من التفاوت وبعنا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة وأصل التركيب غلوص الشيء عن غيره أما على سبيل التفصي كقولهم برى المريض من مرضه والمديون من دينه أو الانشاء كقولهم رأى الله آدم من الطين أو توبوا ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ تماما لتوبكم بالبيع أو قطع الشهوات كآقيل من لم يعب نفسه لم يعبها ومن لم يقتلها لم يعبها وقيل أسروا أن يقتل بعضهم بعضا وقيل أسروا لم يبد الجبل أن يقتل البدة بروى أن الرجل كان يرى بعضه وقريبه فيقدر المضي لاسر الله سبحانه وتعالى فيدأرسل الله سبحانه وسحابة سوداء لياتيأصرون فأخذوا يقتلون من الغداة إلى المشيحق دما موسى وهارون فكشف السحابة ونزلت التوبة وكانت القتل سبعين ألفا وهو الفاء الأولى للتدبيب والثانية للتحبيب ﴿ذلك خير لكم عند بارئكم﴾ من حيث أنه طيرة من الشر وك وصولا إلى

شكر النعمة ذكرها وقيل شكر النعمة أن لا يراها البتة ويرى المنم وقيل الشكر لمن فوقك بالطاعة والثناء ولنظيرك بالكفاة ولمن دونه بالاحسان والافضل ﴿قوله عز وجل﴾ وأذا آتينا موسى الكتاب ﴿يعني التوراة﴾ والفرقان ﴿قيل هو ثلث الكتاب والواو زائدة والمعنى الكتاب المفرق بين الحلال والحرام والكفر والإيمان وقيل الفرقان هو النصر على الأعداء والواو أصلية﴾ للمكلم تهتدون ﴿يعني بالتوراة﴾ وأذ قال موسى لقومه ﴿بنى الذين عبدوا الجبل﴾ ياقوم أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الجبل ﴿يعني أنها تعبدونه فكأنهم قالوا ما نصنع قال﴾ فتوبوا إلى بارئكم ﴿أي ارجعوا إلى خالقكم بالتوبة قالوا كيف تنوب قال﴾ فاقتلوا أنفسكم ﴿يعني ليقول البرئ منكم الجرم﴾ فأرقات التوبة عبارة عن الندم على فعل القبح والعزم على أن لا يعود إليه وهذا ما غير للقتل كيف يجوز تفسير التوبة بالقتل ومات ليس المراد تفسير التوبة بالقتل بل بيان أن توبتهم لا تتم إلا بالقتل وأما كان كذلك لأن الله أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن توبة المرتد لا تتم إلا بالقتل فان قلت التائب من الردة لا يقتل فكيف استحقوا القتل وقد تابوا من الردة قلت ذلك مما يختلف فيه الشرع فلعل شرع موسى كان يقتض أن يقتل التائب من الردة تماما في حق الكل أو خاصا في حق الذين عبدوا الجبل ﴿ذلك خير لكم عند بارئكم﴾

قصة موسى مع قومه فقال (وأذقل موسى لقومه ياقوم أنكم ظلمتم أنفسكم) ضررتم أنفسكم (باتخاذكم الجبل) بعبادتهم (يعني) الجبل فقالوا لموسى فإذا تأمرنا فقتل لهم (فتوبوا إلى بارئكم) إلى خالقكم قالوا كيف تنوب فقال لهم (فاقتلوا أنفسكم) فليقتل الذي لم يعبد الجبل الذي عبده (ذلك) التوبة والقتل (خير لكم عند بارئكم) خالقكم

النصر الذي فرق بينه وبين عدوه (للمكلم تهتدون) لكي تهتدوا (وأذقل موسى لقومه) للذين عبدوا الجبل (ياقوم أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الجبل) معبودا (فتوبوا إلى بارئكم) هو الذي خلق الخلق ربنا من التفاوت وقبه تفرع لما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي يراههم إبراهيم من التفاوت إلى عبادة البقر الذي هو مثل في العبادة والبلادة (فاقتلوا أنفسكم) قيل هو على الظاهر وهو الضع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أسروا لم يبد الجبل أن يقتلوا البدة فقتل سبعون ألفا (ذلك) التوبة والقتل (خير لكم عند بارئكم) من الأصرار

تشكروا عفى (وأذا آتينا موسى الكتاب) أعطينا موسى التوراة (والفرقان) يعني بينا فيها الحلال والحرام والأسرار والنهي وغير ذلك ويقال النصر والدولة على فرعون (للمكلم تهتدون) لكي تهتدوا من الضلالة ثم ذكر

الحياة الابدية والنجاة السرمدية ﴿ فتاب عليكم ﴾ متعلق بمحذوف أن جعلته من كلام موسى عليه الصلاة والسلام لهم تقديره أن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف أن جعلته خطايا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات كأنه قال فعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بإثركم وذكر الباري وترتيب الامر عليه أشعار بأنهم بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وأن من لم يعرف حق منعمه حقيق بأن يسترد منه ولذلك أسروا بالقتل وفك التركيب ﴿ أنه هو التواب الرحيم ﴾ الذي يكثر توفيق التوبة أو قبولها من المذنبين ويبالغ في الانصاف عليهم ﴿ وأذ قلم يأموسى لن تؤمن لك ﴾ لاجل قولك أولن تترك ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾ عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعبرت للجانبة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية أو الحال من الفاعل أو المفعول ء وقرئ جهرة بالفتح على أنها مصدر كالقبلة واجج جاهر كالكتابة فكون حالاً والقائلون هم السبعون الذين اخذهم موسى عليه الصلاة والسلام للبيات وقيل عشرة

يعنى القتل وتحمل هذه الشدة لان الموت لا بد منه فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله تعالى جلسوا محتبين من الحياة وهو ضم الساق الى البطن بثوب وقيل لهم من حل حبوته وأمد طرفه الى قاتله أو اتقاء بيد أو رجل فهو ملون مرودة توبته واصلت القوم الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقهم وجاره فيرقله فما يمكنهم المعنى لامر الله تعالى فقالوا ياموسى كيف تفعل فارس الله تعالى عليهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلون الى المساء فلما كثرت القتل دعا موسى وهارون الله بكيا وتضرعا اليه وقالوا يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم وأمرهم أن يكفوا عن القتل فكشفت عن ألوف من القتل قال عن بن أبي طالب رضى الله عنه كان عدد القتلى سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله اليه أأمرنيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله عز وجل ﴿ فتاب عليكم ﴾ أى فعلتم ما أمرتم به فتجاوز عنكم ﴿ أنه هو التواب ﴾ أى الرجاء بالمغفرة القائل للتوبة ﴿ الرحيم ﴾ بخلقه ﴿ قوله عز وجل ﴿ وأذ قلم يأموسى لن تؤمن لك ﴾ أى لن تصدقك حتى نرى الله جهرة ﴾ أى عيانا وذلك أن الله عز وجل أمر موسى أن يأتيه في ناس من بنى اسرائيل يتذرون اليه من عبادة الجبل فاختر موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا شايبكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا قال افعل فلما دنا من الجبل وقع عليه عود الغمام وتشى الجبل كله فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلو تحت الغمام وخرأ سجدوا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسموه يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم الله تعالى أنى أأمره لا اله الا أنا ذوبكة أخرجتكم من أرض مصر يد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري

عل المصيبة (تاب عليكم أنه هو التواب) الفضل بقول التوبة وان كثرت (الرحيم) بغو الحوبة وان كبرت والغاء الاولى للتيسير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كأنه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم (وأذ قلم يأموسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا واتصافا على المصدر كاتصاف القرصاء بفصل الجلوس أو على الحال من رى أى ذوى

(تاب عليكم) فتجاوز عنكم (أنه هو التواب) المتجاوز لمن تاب (الرحيم) على من مات على التوبة (وأذ قلم يأموسى لن تؤمن لك) لن تصدقك فيما تقول (حتى نرى الله جهرة) مائة كما رأيت

جهره (فأخذتكم الصاعقة) أي الموت قيل هي نار جاءت من السماء فأحرقهم روى أن السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الانطلاق إلى الجبل قالوا له نحن لم نجد الجبل كما عبده هؤلاء فأرنا الله جهره فقال موسى سأله ذلك فأباه على فقالوا أنه رأيت الله تعالى فإن تؤمن لك حتى نرى الله جهره فبعث الله عليهم صاعقة فأحرقهم وتماقت المتنزلة بهذه الآية في نفي الرتبة لأنه لو كان جائز الرتبة { الجزء الأول } لما عذبوا بسؤال { جزء ١٢٨ } ما هو جائز الموت ولنا إنا عوقبوا

كما نمرهم لا قولهم أنك رأيت الله فإن تؤمن لك حتى نرى الله جهره كفر منهم ولأنهم آمنوا عن الإعلان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا بهم جهره والایمان بالآباء واجب بعد ظهور معجزاتهم ولا يجوز اعتراح الآيات عليهم ولأنهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تمسك وعناد (وأنتم تنظرون) اليها حين نزلت (ثم بشاكم) أحييتكم وأصله الإثارة (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمة البعث بعد الموت (وظلنا عليكم الغمام) جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه سفر الله لهم السحاب يسير يسير ظلمهم من الشمس ونزل بالليل عود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى (وأنزلنا عليكم المن) الرجحين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طروق الشمس لكل إنسان صاع (والسوى)

فلا فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهره وانما قالوا جهره تأكيداً للرؤية لا لتوهم متوهم أن المراد بالرؤية العلم ففأخذتكم الصاعقة قيل هي الموت وفيه حذف لأن قوله وأنتم تنظرون يرد أنه لو كان المراد منها الموت لامتنع كونهم ناظرين إليها وقيل أن الصاعقة هي سبب الموت واختلفوا في ذلك السبب فقيل أن ناراً نزلت من السماء فأحرقهم وقيل حاة صيحة من السماء وقيل أرسل جوعاً من الملائكة فسمعوا بحسهم ففزعوا مسقين وظلوا تنظرون أي ينظر بعضهم إلى بعض كيف يأخذهم الموت فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ألهي ماذا أقول لبي أسرايل إذا أتيتهم وقد هلك خيارهم ولوشت أهلكتم من قبل وأيامي أهلكتنا بما فعل السفهاء منا فلما نزل ينشد ربه حتى أحياهم الله رجالاً بعد رجل بعدما ما رواه وبلى ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى مريم ينشأكم أي أحييتكم من بعد موتكم أي لتستوفوا بقية آجالكم وأرزاقكم ولو أنهم كانوا قد ماتوا لانقضاء آجالهم لم يمشوا إلى يوم القيامة لعلكم تشكرون قوله عز وجل وظلنا عليكم الغمام يعني في التيه يتبعكم حر الشمس وذلك أنه لم يكن لهم في التيه شيء يسترهم ولا يظلون به فشكوا إلى موسى فأرسل الله غماماً أبض رقيقاً يسيرهم من الشمس وجعل لهم مرداً من نور يضربهم الليل إذا لم يكن قهر وظلنا عليكم المن والسوى في التيه والآخرين على أن النار

كان يمشوا عليهم الجنوب فمضى عليهم السلى وهي السمان فيدبر الرجل من مائه ومنا ليدبر

(فأخذتكم الصاعقة) فأحرقكم النار (وأنتم تنظرون) إليها (ثم بشاكم) من بعد موتكم حتى تشكروا (لكن تشكروا أحيائي) وظلنا عليكم الغمام في التيه (وأنزلنا عليكم المن والسوى) في التيه

يعني فظلموا بان كفروا هذه
الدم وما ظلمونا (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) أنفسهم
مفعول يظلمون وهو خبر كان
(وآذقنا) لهم بعد ما خرجوا
من التيه (ادخلوا هذه
القرية) أي بيت المقدس
أو أريحا والقرية المجتمع
من قرب لانها تجمع الحلق
أمروا بدخولها بعد التيه
(فكلوا منها) من طعام
القرية ونمازها (حيث
شتم رغدا) واسعا (وادخلوا
الباب) باب القرية
أوباب القبة التي كانوا
يسلمون اليها وهم لم يدخلوا
بيت المقدس في حياة موسى
عليه السلام وانما دخلوا
الباب في حياته ودخلوا
بيت المقدس بعده (مجددا)
حال وهو جمع ساجد
أمروا بالسجود عند الانتهاء
الى الباب شكرا لله تعالى

يترك بالليل عموما يسرون في حياء، وكانت مياههم لا تتدفق رانبي من سلكوا من
بانه ارتفع من ارادة التبريل وما لنا فيه اختصار وأعله فذلوا
بان كفروا عند الذم وما ظلمونا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفران لانه
لا تتخطاهم شره (وآذقنا ادخلوا هذه القرية) يعني بيت المقدس وقبل أريحا
أسروا به بدل التيه من فكروا منها حيث شتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر والخال
الوار. (وادخلوا الباب) أي باب القرية أو القبة التي كانوا يصاؤون اليها فانهم لم يدخلوا
بيت المقدس في حياة موسى عايد الصلاة والسلام (مجددا) متطامنين عجبين أو ساجدين
الترجيبين وقيل هو الشيء كالصمغ يقع على الشجر طبعه كالشمع وقال وهب هو الحبز
الرقاق وأصل المن هو ما عين الله به من غير تمس (ق) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكمة من المن وماؤها شفاء للعين ومعنى الحديث
ان النكمة شيء أبه الله من غير شيء أحد ولا مؤنة وهو بمنزلة المن الذي كان يترك
بني إسرائيل وقوله وماؤها شفاء للعين معناه أن يخلط مع الادوية فينتفع به لانه
يظهر ما بها يجتأ في العين وقيل أن تقطعه في العين ينفع لكن اوسع مخصوص وليس
يرافق كل وجع في العين وكان هذا المن يترك على أشجارهم في كل ليلة من وقت
محرار طلوع الشمس كالخ لكل أنسان صاع قتالوا يأمروا قد قتلنا هذا المن
لأثره دافع ما رآك أن يطعننا اللحم فإرسل الله عليهم السوى وهو طائر يشبه
بني آدم أو اسناني بنيه فكان الرجل يأخذ ما يكفه يوما لئلا فإذا كان يوم الجمعة
يأخذ ما يئمه يومين لانه لم يكن يترك يوم السبت شيء تركوا أي وقنا لهم كلوا
من طيبات أي حلالات (مارزقناكم) أي ولا تدخروا ولا تفصلوا وادخروا
فمرد ومسد قطع الله عنهم ذلك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا نبوا إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخبث اللحم ولولا حواء
لم تخش أدنى زوجها الدهر قوله لم يخبث اللحم لم يتنولم يتغير وما ظلمونا بك أي وما
يؤسرا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني بأخذهم أكثر مما حلالهم فاستحقوا بذلك
عنا ونه ما داء الرزق الذي كان ينزل عليهم بالأمم ولا تعب في الدنيا ولا حساب في الآخرة
فلهذا رزقهم (وآذقنا ادخلوا هذه القرية) سميت قرية لاجتماع الناس فيها قال ابن
كثير (واسرر) الله عننا حتى أريحا ورجال الجارين راء كان فيها قوم بن بريقه عاد يقبل بهم
المانعة أسهم عوج بن علق فلي هذا يكون القتال يوشع بن نون لانه هو الذي فتح أريحا
بعد موت موسى لان موسى مات في التيه وتيل هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون
الناقل موسى والمضى اذا خرجتم من التيه بعد مضي الأربعين سنة ادخلوا بيت المقدس
يكلوا منها حيث شتم رغدا أي موسى اليكم (وادخلوا الباب) فغن قال أن القرية
التي ادخلوها أي أي باب تان من أبوابها وكان بها مسجدة أبواب ومن قال أن
بيت المقدس من ذلك باب من أبوابها فتمثيل خصا به نبي كاليه

وتواضعه (وقولوا حطة) فصلة من الحط كالجلسة وهي خير مبتدأ محذوف أي مسئلتنا حطة وأمرنا حطة والاصل التصب وتدقري به بمعنى حط منا ذنوبنا حطة وانما رقت لتعني معنى النبات: قيل أمرنا حطة أي أن نخط في هذه القرية ونستقر فيها وعن علي رضي الله عنه: يوسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله (تنفركم خطاياكم) جمع خبيثة وهي الذنوب يفقر مدني تنفرك شامئ (وستزيد المحسنين) أي من كان حسناتكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسايا كانت له توبة ومفخرة (فبذل الذين ظلموا) {الجزء الاول} قولا غير الذي ﴿١٣٠﴾ قيل لهم (فيه حذف وتقدير

فبذل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبذل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر الباء فالذي مع الباء متروك والذي يفريه موجود يعني ومنوا مكان حطة قولا غيرها أي أمرنا يقول معناه التوبة والاستغفار فحذفوه الى قول ليس معناه معنى ما أسروا به ولم يتخلوا أمر الله وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالبطية حطا سقانا أي حطة جراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدوا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلموا رجزا) عذابا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقييد أمرهم وايذان بانزال الرجز عليهم (من السماء) صفة لرجز (عابا كانوا يفسقون) بسبب

لله سبحانه وتعالى شكرا على آخر اجكم من التوبة وقولوا حطة أي مسألتنا حطة وأمرنا حطة وهي فصلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة أو على أنه مفعول قولوا أي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخط في هذه القرية ونقيم بها (تنفركم خطاياكم) بمجردهم ودعاكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالياء على البناء للمفعول وخطايا أصله خطايي كخضاعي فندسيويه أنه أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا وكانت الهمزة بين ألفين فأبدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بتماما ذكره ﴿وستزيد المحسنين﴾ ثوابا جلا لامثال توبة للشيء وسبب زيادة الثواب للمحسن وأخرجه عن صورة الجواب الى الوعد أيهما بأن المحسن يصدد ذلك وأن لم ينله فكيف اذا فعله وأنه يفعله لاعتادة ﴿فبذل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾ بدلوا بما أسروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلموا) كرهه مبالغة في تقييد أمرهم وأشمارا بأن الانزال عليهم بوضع غير المأمور به موضعهم أو على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها ﴿رجزا من السماء عابا كانوا يفسقون﴾ عذابا مقدرا من السماء بسبب ولم يرده نفس السجود ﴿وقولوا حطة﴾ أي حط عنا خطايانا أسروا بالاستغفار وقلنا بن عباس رضي الله عنهما قولوا لا اله الا الله لا نخطح الذنوب والخطايا على تقدير مسئلتنا حطة ﴿تنفركم خطاياكم﴾ أي نسترها عليكم من الغفر وهو الستر لان المفخرة تستر الذنوب ﴿وستزيد المحسنين﴾ يعني ثوابا ﴿فبذل﴾ أي فقير ﴿الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾ أي قالوا قولا غير ما قيل لهم وذلك أنهم بدلوا قول الحطة بالخطية وقالوا بلسانهم حطا سقانا أي حطة جراء وذلك استخفافا منهم بأمر الله تعالى وقيل طوطى لهم الباب ليخفئوا رؤسهم فأوذلك ودخلوا زحفا على استاهم فخالقوا في الفعل كما خالفوا في القول وبدلوه (ت) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل لبي أسراييل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاهم وقالوا حبة في شجرة ﴿فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء﴾ يعني عذابا من السماء قل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا ﴿عابا كانوا يفسقون﴾

(أي

فسقمهم روى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقيل

(وقولوا حطة) ان تحط عنا خطايانا ويقال لا اله الا الله (تنفركم خطاياكم وستزيد المحسنين) في حسناتهم (فبذل الذين ظلموا) أنفسهم وهم أصحاب الحطة (قولا غير الذي قيل لهم) أمر لم يقالوا حطة سقانا يعني الخطية المحرمة (فانزلنا على الذين ظلموا) غيروا القول وهم أصحاب الحطة (رجزا) طاعونا (من السماء عابا كانوا يفسقون)

سبعون ألفاً) وأذ استسقى موسى ﴿ ١٣١ ﴾ لقومه (موضع { سورة البقرة } اذ نصب كانه قيل واذكروا

اذ استسقى أى استدعى
أن يسقى قومه (فقلنا اضرب
بصاك الحجر) عطشوا
في آتية فدعاهم موسى
بالسقاء فقبل له اضرب
بصاك الحجر والام له بهد
والاشارة الى حجر معلوم
فقد روى أنه حجر طورى
جعله معه وكان مربعا له
أربعة أوجه كانت تتبع
من كل وجه ثلاث أعين
لكل سبط عين وكانوا
ستائة ألف وسعة المسكر
اثنا عشر ميلا أو للجنس
أى اضرب الشيء الذى
يقال له الحجر وهذا أظهر
في الحجارة وأبين في القدرة
(فالتفجرت) الفاء متعلقة
بمحذوف أى فضرِب
فالتفجرت أى سالت بكثرة
أو فأن ضربت فقد التفجرت
وهى على هذا فاء فصحة
لا تقع ألا في كلام يبلغ
(منه اثنا عشرة عينا) على
عدد الاسباط وقرئ
بكسر الشين وقعها وهما

فسقهم و الرجز في الاصل ما يناف عنه وكذلك الرجز وقرئ بالضم وهو لفة فيه
والمراد به الطاعون روى أنه مات به في ساعة أربعة وعشرون ألفا ﴿ وأذ استسقى
موسى لقومه ﴾ لما عطشوا في آتية ﴿ فقلنا اضرب بصاك الحجر ﴾ اللام فيه
للمعهد على ما روى أنه كان حجرا طوريا مكبا جله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث
أعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستائة ألف وسعة المسكر اثنا عشر
ميلا أو حجرا أهبطه آدم من الجنة ووقع الى شيب عليه الصلاة والسلام فأعطاه إياه مع العصا
أو الحجر الذى فرثوه لما وضعه عليه ليقتسل وبراء الله به عما رموه به من الادرة
فأشار اليه جبريل عليه الصلاة والسلام بحمله والجنس وهذا أظهر في الحجارة قبل لم يأسره
أن يضرب حجرا بينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو أفضينا الى الارض لاجارة بها
حل حجرا في غلالة وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل
أنفيس فقالوا أن تقدم موسى عصاه متاعطشا فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه لا ترفع الحجر
وكله يطمك لعاهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا
عشرة أذرع على طول موسى عليه الصلاة والسلام من آس الجنة ولها شيطان تتحدا في الظلمة
﴿ فالتفجرت منه اثنا عشرة عينا ﴾ متعلق بمحذوف تقديره فأن ضربت فقد
التفجرت أو فضرِب فالتفجرت كما روى في قوله سبحانه وتعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين

أى يصحسون ويخرجون عن أمر الله تعالى ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وأذ استسقى
موسى لقومه ﴾ أى طلب السقيا لقومه وذلك أن م عطشوا في آتية فسألوا موسى أن
يستسق لهم ففعل فأوحى الله اليه كآل مينا ﴿ فقلنا اضرب بصاك ﴾ وكانت العصا
من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى عليه الصلاة والسلام ولها شيطان
تتحدان في الظلمة نورا واسمها عليق وقيل نعمة جلها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء
حتى وصلت الى شيب فأعطاهاموسى ﴿ الحجر ﴾ قال وهب لم يكن حجرا مينا بل كان موسى
يضرب أى حجر كان فينفجر عيوننا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا وقيل كان
حجر امين بديل أنه عرفه بالاسم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان حجرا خفيفا صامرا باقدار
رأس الرجل وكان موسى عليه الصلاة والسلام يضعه في غلالة فإذا احتاجوا الى الماء
وضعه وضربه بعصاه وقيل كان للحجر أربعة وجوه في كل وجه ثلاثة أعين لكل
سبط عين وقيل كان من الرخام وقيل كان من الكدكان وهى الحجارة اللينة وقيل
هو الحجر الذى وضع عليه موسى ثوبه ليقتسل ففريه فأناه جبريل وقال أن الله يأمرك
أن ترفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فوضعه في غلالة فلما سأله السقيا
قبل اضرب بصاك الحجر فكان اذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فتنفجر
منه عيون لكل سبط عين تسيل اليهم في جدول وكان اذا أراد جله ضربه بعصاه
فيذهب الماء ويبس الحجر فذلك قوله تعالى ﴿ فالتفجرت منه اثنا عشرة عينا ﴾ يعنى
على عدد اسباط بني إسرائيل والمعنى فضرِب فالتفجرت قال المفسرون التفجرت وانجست

يخرج من كل ثدى نهر اذا ضرب عصاه عليه (فالتفجرت منه اثنا عشرة عينا) نهر

لثان وعينا تميز (قد علم كل أناس) كل سبط (مشربهم) عنهم التي يشربون منها وقتلناهم (كلوا) من المن والسلوى (واشربوا) من ماء الصيون (من رزق الله) أن الكل يمارزكم الله (ولا تشعروا في الأرض) لا تشعروا فيها بالقيث أشد الفساد (مفسدين) حال مؤكدة {الجزء الأول} أي لاجتماعوا في الفساد ﴿١٣٢﴾ في حال فسادكم لأنهم كانوا قدامين فيه

وقتها وهما لثان فيه ﴿قد علم كل أناس﴾ كل سبط ﴿مشربهم﴾ عنهم التي يشربون منها ﴿كلوا واشربوا﴾ على تقدير القول ﴿من رزق الله﴾ يريد به مازرقتهم الله من المن والسلوى وماء الصيون وقيل الماء وحده لأنه يشرب ويؤكل ما يثبت به ﴿ولا تشعروا في الأرض مفسدين﴾ لا تشعروا حال أفسادكم وأما قيده لأنه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كقبالة الظلم المتدي شعله ومما ينجس صلاحا رجحا كقتل الخضر عليه الصلاة والسلام الغلابو خرقة السفينة وتقرب منه القيث غير أنه يثلب فيما يدركها ومن أنكر أمثال هذه المحيزات قلنا في جهل الله سبحانه وتعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه أنه لا يمكن أن يكون من الأجرام ما يخلق الشعر وينفر من الخلل ويحبب الحديد لم يتجمع أن يخلق الله حرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك ﴿وأذ قلم يأموس﴾ إن نصير على طعام واحد ﴿يريد به مازرقتوا في التي من المن والسلوى وبوحده أنه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائة الأمير واحد يريدون أنه لا يتغير ألوانه ولذلك أجوا أو ضرب واحد لهما ما طعام أهل التلذذ وهم كانوا فلاحه فزرعوا إلى عسكرهم واشتروا ما أتوه ﴿قادم تار بك﴾ سله لتابعتك آياه ﴿يخرج لنا﴾ يظهر لنا ويوجد وجوز منه بأنه جواب قادم فأن دعوته سبب الإجابة ﴿عما تبت الأرض﴾ من الإسناد البخاري وأما القابل مقام الفاعل ومن للتبصير

بشي واحد وقيل انجست أي عرقت وانفجرت أي سالت ﴿قد علم كل أناس﴾ مشربهم أي موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره ﴿كلوا واشربوا﴾ أي وقتلناهم كلوا واشربوا ﴿من رزق الله﴾ يعني المن والسلوى والماء فهذا كله من رزق الله كان يأتيهم بلا مشقة ولا كلفة ﴿ولا تشعروا في الأرض مفسدين﴾ البعث أشد الفساد في هذه الآية معجزة لموسى عليه الصلاة والسلام حيث انفجر من الحجر الصغير ماروى منه الجع الكثير ومعجزة تينا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم لأنه انفجر الماء من بين أسنبيه فروى منه الجع الكثير لأن انفجار الماء من الدم والحم أعظم من انفجاره من الحجر ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وأذ قلم يأموس﴾ لن نصير على طعام واحد وذلك أنهم شربوا من المن والسلوى وملؤوا فاشتبوا عليه غيره لأن المواظبة على الطعام الواحد تكون سببا لنقصان الشهوة فأن قلت هما طعامان فما بهم قالوا على طعام واحد قلت أراهما بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائة الرجل عدة ألوان يداوم عليها في كل يوم لا يبدلها كانت بمنزلة الطعام الواحد ﴿قادم تار بك﴾ أي تأسأل تار بك ﴿يخرج لنا عما تبت الأرض﴾

(وأذ قلم يأموس) لن نصير على طعام واحد هوما رزقوا في التي من المن والسلوى وأما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لأن هم أرادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال لا يأكل فلان الاطعماما واحدا ويراد بالوحدة في التبدل والاختلاف أو أرادوا أنها ضرب واحد لأنها مما من طعام أهل التلذذ والتبرق وكانوا من أهل الزناجات فأرادوا ما لقوا من القول والحبوب وغير ذلك (قادم تار بك) سله وقال لها أخرج لنا (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد (عما تبت الأرض)

(قد علم كل أناس) سبط (مشربهم) من نهرهم قال الله لهم (كلوا) من المن والسلوى (واشربوا) من الأنهار كلها (من رزق الله) لكم (ولا تشعروا في الأرض مفسدين) ولا تشعروا في الأرض بالفساد وخلاف أمر موسى (وأذ قلم)

وقد قلم يأموس لن نصير على طعام واحد على أكل طعام واحد المن والسلوى (قادم) (من) أي أسأل (تار بك) يظهر لنا عما تبت الأرض مما تخرج الأرض

من قتلها) هو مأبته الارض من الحضرة والمراد به أطاب القول كالمناع والكرفس والكراث ونحوها بما يأكل الناس (وسمها) من الجبار (نونا) هو الما' آراء التوراة ابن مسعود وروى (عدها) بسلامة اقل آية تدل على ذلك هو (أدنى) أقرب منزلة وأون مقدار الذنوب والقرب بينهما عن قلنا المنار (بالذي هو خير) أرفع وأجل (اهبطوا مصرا) من الامصار أى اتجهدوا اليه من التيه ح ١٣٣ وبلاذ مابن بيت { سورة البقرة } المقدس الى قنسرين وهى

اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ أو مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السنين وهما اللآيت والتعريف لارادة البلد أو لسكون وسنله كنوم ولوط ونحوها الجملة والتعريف (فان لم) فيها (ماسأتم) أى فان الذى سأتم يكون فى الامصار لافى التيه (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أى الهوان والفقر يعنى جات الذلة محيطة بهم مئة ذلة عليهم فهم فيها كما تكون فى الذلة من ضربت عليه أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ذلة لا زب كما ضرب الطين على الحائط فلزمه قاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة وفقرا ما على الحقيقة وما اصغارهم وتناغرهم خيفة أن تضاعف عليهم الخبز يعطيهم الذلة الجزية وعلى وكذا كل ما كان نيل الامانة ساكنة وكسر لهاء والميم أو غرو كسر الهاء

من من نزلها وتناها وموهبها وعدها ويصلها تسير وبان وقع موقع الحال وقيل نيل بأعادة لجارها والبقيل مأبته الارض من الحضرة والمراد به لما يسهل على تناول التوراة الحطة وسال خبز ومنه فموا للوقوف التوراة وقرئ وتناها بالضم وهولته فيها (بالذي هو خير) أى الذى أومس عليه الصلاة والسلام استبدلون الذى هو أدنى بها أقرب منزلة وأدون قدرا أو أصل الذنوب انما فى المكان فاستمر للنسبة كما استمر البعد للشراف والرفعة مثيل بعيد المحل بعيد الهممة وقرئ أدنا من الذنوة بالذى هو خير يريد به المن والسوى فانه خير فى الذلة والتفجع وعدم الحاجة الى السى اهبطوا مصرا اتجهدوا اليه من التيه يقال هبط الوادى اذا نزل بهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم وأصله الحد بين النشيتين وقيل أحاده العلم وأما صرفه لسكون وسطه وأعلى مأول المبدوء بأ غير ممنون فى مصعب ابن مسعود رضى الله عنه وقبل أمه سميراء ثم ضرب (فان لكم ماسأتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أى أحيط بهم أحاطة القبة من تربت عليه أو ألصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة ربهم. فى غالب الاسر أذلاء مساكن أى على الحقيقة أو على الكتاب مخافة أن تضاعف

من قبل ربنا بلوغنا) قال ابن عباس رضى الله عنهما القوم الذين نزلوا الحطة وقيل هو التوراة وعدها وبصلها) أى بالمرادها الانواع لانه اتين على توبه السوءة أولانهم ماوا من البقاء فى التيه فسألوا هذه الالعية الى لا توحدا فى البلاد وآل غرضهم الوصول الى البلاد لانك الاطمة يقال يعنى موسى استبدلون الذى هو أدنى هو أدنى الذى هو أخص وأردأ وهو الذى طلبوه بالذى هو خير يعنى بالذى هو أسرف وأفضل وهو ما هم فيها اهبطوا مصرا يعنى أن أيتهم أذلك فأتوا مصرا من الامصار وقبل بل هو مصر البلد التى كانوا قد دخلوا التوراة عليه كدخوله على نوح ولوط والقول هو الاول (فان لكم ماسأتم) من من نبات الارض ثم ضربت عليهم الذلة أى جعات الذلة محيطة بهم مئة ذلة عليهم والزموا الذلة وان نيل الذلة الجزية وزر اليهودية وفيه بدلا لانه لم تكن ضربت عليهم الجزية بعد المسكنة أى الذلة والافتاة وسمى التقدير مسكنة لانهم لم يتركوا الجزية فربى اليهود أن كانوا أنبياء ماسير كأنهم دمرهم ولا ترى أحدا من أهل الميراث إلا من لا حرم على الله من اليهود

(من يقامها وتناها وقومها) أى قومها (وعدها وبصلها تاء) لهم موسى (استبدلون الذى هو أدنى) أى التوراة والبصل (بالذى هو خير) أفضل وأشرف المن والسوى أى تمسألون الذى هو الردى وتكونون من السوء (اهبطوا مصرا) الذى خرجتم منه زمانا مصرا (فان لكم ماسأتم) فان ماسأتم (وضربت عليهم الذلة) جات عليهم الذلة بالجزية (المسكنة)

وضم الميم غيرهم (وباؤا بفض من الله) من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بأن يقتل به مساواته له أى صاروا أحقاء بفضبه وعن الكسائي حنوا (ذلك) اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وخلافة بالفضب (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الدينين) بالهمزة تافع وكذا بابه أى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد كتلت اليهود زكريا ويحيى صاوات الله عليه والى { الجزء الاول } من التالاة يخرج عن الله ﴿ ١٣٤ ﴾ تعالى فصيل بمعنى مفضل أو بمعنى

جزمتم ﴿ وباؤا بفضب من الله ﴾ رجوعا به أو صاروا أحقاء بفضبه من بابه فلان بفلان اذا كان حقيقا بأن يقتل به وأصل الباء المساواة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والباء بالفضب ﴿ بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الدينين ﴾ بغير الحاق ﴿ بسبب كفرهم بالمعجزات التى من جلستها ماعد عليهم من فلق البحر وأغلال النمام وأنزال المن والسلوى وتقجار الصيون من الحجر أو بالكتب المنزل كالانجيل والفرقان وآية الرجم والى فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأنهم قتلوا شياها زكريا ويحيى وغيرهم بغير الحاق عندهم اذ لم يروا منهم ما يستحقون بدجواز قتلهم وأنما جلهم على ذلك اتباع الهوى وحسب الدنيا كما أشار اليه بقوله تعالى ﴿ ذلك بما عساوا كانوا يفتنون ﴾ أى جرمهم العصيان والتفدى والاعتداء على الكفر بالآيات وقتل النبيين فأن صغار الذنوب بسبب يؤدى الى ارتكاب كبارها كأن صغار الطاعات أسباب مؤدية الى تحرى كبارها وتقتل كثر. الاشارة للدلالة على أن ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله سبحانه وتعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وأما جوزت الاشارة بالفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكر أو تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة يصف بقرة فيها خطوط من سواد وبلق ء كآء في الجملد توليع البوق والذى حسن ذلك أن تنية المضمرات والمبهمات وجهها وتأنيثها ليست على الحقيقة

﴿ وباؤا ﴾ أى رجعوا ولا يقال بابه الا بشر ﴿ بفضب من الله ﴾ وغضب الله المارة الانتقام عن عصاه ﴿ ذلك ﴾ أى الفضب ﴿ بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ أى بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم التى فى التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون الدينين ﴿ النبي معناه الخبير من أى نبي وقيل هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع ﴾ بغير الحاق بآى بغير جرمه فأن قلت قتل الانبياء لا يكون الانبياء حق فاما فائدة ذكره قلته ذكره موصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وهو ما أمر الله به وتارة بغير الحق وهو قتل الدواين فهو كقوله قل رب احكم بالحق خالف وصف الحكم لأن حكمه ينقسم الى حق وجور يروى أن اليهود قتلت سبعين نبيا فى أول النهار وقادت الى سوق بقلها فى آخره وقتلوا زكريا ويحيى وشياها وغيرهم من الانبياء ﴿ ذلك بما عساوا ﴾ أى ذلك القتل والكفر بما عساوا أمرى ﴿ وكانوا يستندون ﴾

مفضل أو بمعنى مفضل أو بمعنى جزمتم والنبوة المسماة المرتفع (بغير الحاق) عساوا ما هم لو أنصموا لم يذكروا شيئا يستحقون به القتل عندهم فى التوراة وهو فى محل النصيب على الحال من الضمير فى يقتلون أى يقتلونهم مبطلين (ذلك) تكرر للاشارة (عاصوا) وكانوا يستندون بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله فى كل شئ مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتدائهم فى السبت ويجوز أن يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيه ما عاوا وحين تست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتلهم الانبياء أو ذلك الكفر والقتل مع عاصوا زى الفقر (وباؤا بفضب)

استوجبوا اللعنة (من الله ذلك) اللعنة والذلة والمسكنة (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) أى يحسدون محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ويقتلون النبيين بغير الحق) بغير حق ولا جرم (ذلك) الفضب (بما عاصوا) الله فى السبت (وكانوا يستندون) بقتل الانبياء واستحلال المعاصي ثم ذكر الذين آمنوا منهم

(قوله) ولما حوت الآيات (الخ) الأصل فى اسم الاشارة والصغير ان كما طردى ان كما طردى لها ان كتمها فلهذا جاء من متعدد بتأويل المذكور وحرره بما هو مراد لنشأ جمع معناه وهو فى اسم الاشارة كشر وفسد رى ذلك فى السير ج عليه ولما نقل ونظيره واسم الاشارة فى الحديث فى ساء الحادى مراد به لسانها لا لادب لفظه كنهه معصية

(أن الذين آمنوا) بالسنتم من غير مواعاة القلوب وهم المنافقون (والذين هادوا) يهودا يقال هاد يهود ويهود اذا دخل في اليهودية وهو هاد والجمع هود ﴿١٣٥﴾ (والنصارى) جمع نصران (سورة البقرة) كندمان ونديا يقال رجل نصران وامرأة نصرانة

واليساء في نصراني للبلانة
كالتى في أجرى سوا نصارى
لانهم نصروا المسيح
(والصائبين) انصارين
من دين مشهور الى غيره
من صبا اذا خرج من الدين
وهم قوم عدلوا عن دين
اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة وقيل هم يقرؤون
الزبور (من آمن بالله واليوم
الآخر) من هؤلاء الكفرة

فقال (أن الذين آمنوا) بموسى
وسائر الانبياء فلم أجزمهم
ثوابهم عند ربهم في الجنة
ولا خوف عليهم بالادوام
ولا هم يحزنون بالادوام
وقال ولا خوف عليهم فيما
يستقبلهم من العذاب
ولا هم يحزنون على ما خلفوا
من خافهم وقال ولا خوف
عليهم اذا ذبح الموت ولا هم
يحزنون اذا أطبقت النار
ثم ذكر الذين لم يؤمنوا
بموسى وسائر الانبياء
فقال (والذين هادوا)
مالوا عن دين موسى وهم
اليهود الذين يهودوا
(والنصارى) الذين
تنصروا (والصائبين)
قوم من النصارى يحلقون
وسط رؤسهم ويتروّن
منهم (بالله واليوم الآخر

ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع ﴿أن الذين آمنوا﴾ بالسنتم يريد به المتدينين بدين
محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم طعنوا في سلك
الكفرة ﴿والذين هادوا﴾ يهودوا يقال هاد ويهود اذا دخل في اليهودية ويهود
أما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة البجل وأما عربى يهودا وكانهم سموا
باسم أكبر أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿والنصارى﴾ جمع نصران كالندمان واليساء
في نصراني للبلانة كالتى في أجرى سوا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه الصلاة والسلام أولانهم
كانوا مع في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو من اسمها ﴿والصائبين﴾ قوم بين
النصارى والمجوس وقيل أصل دينهم دين نوح عليه الصلاة والسلام وقيل هم
عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو أن كان عربيا فن صبا اذا خرج وقرأ
نافع وحده بالياء أمالانه خفف الهزلة وأبدله بالياء أولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا
عن سائر الاديان الى دينهم أو من الحق الى الباطل ﴿من آمن بالله واليوم الآخر

أى يتجاوزون أمسى ويرتكبون محارى ﴿قوله عز وجل﴾ أن الذين آمنوا والذين
هادوا ﴿يعنى اليهود سموا بذلك لقولهم أنا هذا اليك أى ملنا اليك وقيل هادوا
أى تابوا عن عبادة البجل وقيل أنهم مالوا عن دين الاسلام ودين موسى عليه الصلاة والسلام
﴿والنصارى﴾ سموا بذلك لقول الحواريين نحن أنصار الله وقيل لاعتقادهم الى
قرية يقال لها ناصرة وكان المسيح ينزلها ﴿والصائبين﴾ أسله من صبا اذا خرج من
دين الى دين آخر سموا بذلك لخروجهم من الدين قال عمرو ابن عباس ضاقت عنهم هم قوم من
أهل الكتاب قال عمر ذابحهم ذابح أهل الكتاب وقال ابن عباس لا نحل ذبايحهم ولا
مناكحتهم وقيل هم قوم بين اليهود والمجوس لا نحل ذبايحهم ولا مناكحتهم وقيل هم
بين اليهود والنصارى يحلقون أو ساط رؤسهم وقيل هم قوم يقرؤون بالله ويقرؤون
الزبور ويبعدون الملائكة ويصلون الى الكعبة أخذوا من كل دين شيئا والاقرب
أنهم قوم يبعدون الكواكب وذلك أنهم يعتقدون أن الله تعالى خلق هذا العالم وجعل
الكواكب مدرقه فيجب على البشر عبادتها وتطعيمها وأنها هي التى تقرب الى الله
تعالى ولما ذكر هذه الوظائف قال ﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾ فان قلت
كيف قال في أول الآية أن الذين آمنوا وقال في آخرها من آمن بالله فافهم التسميم
أولاً ثم التخصيص آخرها قلت اختلف العلماء في حكم الآية فلم فيه طريقتان أحدهما
أنه أراد أن الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا فيهم الذين آمنوا في زمن الفترة
وهم طلاب الدين مثل حبيب التجار وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وأبى
ذرتقارى وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فقام من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابيه
ومنهم من لم يدركه فكانه تعالى قال أن الذين آمنوا قبل مبث النبي صلى الله عليه وسلم
والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصائبين من آمن منهم
الزبور ويبعدون الملائكة يقولون صبا قلبونا أى رجعت قلوبنا الى الله (من آمن)

ايانا خالصا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

عليه لانه محزون) وعمل صالحا (وعمل صالحا) ناهي { الجزء الاول } أحرمهم { ١٣٦ } نواهي (عند ربه) في الآخرة (ولا خوف

أعطيناكم من الكتاب (بشوة) - وهواظبة النفس (وذكر واساغيد) من الثواب والعقاب واحفظوا ما فيه من الحلال والحرام

(لعلكم تتقون) أرجاه منكم أن تكونوا متقين (ثم توليتهم) أمرتهم عن الميثاق والوفاء به (من يمدذك) من يداقبول (فلولا فضل الله عليكم ورحته) بتأخير العذاب عنكم ﴿١٣٧﴾ أو بتوفيقكم (سورة البقرة) التوبة (لكنكم من الخاسرين)

الهالكين في العذاب) ولقد علمتم) هرتم فيتعدي الى مفسول واحد (الذين اعتدوا منكم في السبت) هو مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيدأى جاوزوا ما حذرهم فيمن العبر والسادق وتطعيه واشتغلوا بالصيد وذلك أن الله تعالى نهاهم أن يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فكان

يسقى حوت في البحر الا أخرج خرطوم يوم السبت فإذا مضى تفرقت الحيتان فخرجوا حياضا عند البحر وغرعوها اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لأنها من الصيد فكانوا يدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحيس في الحياض هو اعتدائهم

(لعلكم تتقون) لكي تتقوا من العذاب وتطيعوا الله (ثم توليتهم) أمرتهم عن الميثاق (من يمدذك) فلولا فضل الله) من الله (عليكم) بتأخير العذاب (ورحته)

أدرسوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فإنه ذكر بالقلب أو اعلموه ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لكي تتقوا المعاصي أو رجاء منكم أن تكونوا متقين ويجوز عند المفسرة أن ينطبق بالقلب المحذوف أى قلنا خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا ﴿ ثم توليتهم من بعد ذلك ﴾ أمرتهم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه ﴿ فلولا فضل الله عليكم ورحته ﴾ بتوفيقكم للتوبة أو محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه ﴿ لكنكم من الخاسرين ﴾ المنيونين بالانهماك في المعاصي أو بالخطب والضلال في فترة من الرسل • ولو في الأصل لا متاع الشيء لا متاع غيره فإذا دخل على لافاه أنبأنا وهو امتناع الشيء ثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيوفه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ﴿ ولقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ اللام موطنه للقسمة • والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم

﴿ لعلكم تتقون ﴾ أى لكي تجتنبوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى وألا رخصت رؤسكم بهذا الجبل فلأرأوا ذلك فآذواهم فقلوا ومجدوا وعلوا يلاحظون الجبل وهم سجدوا فصار ذلك سنة في سجدوا اليهود لا يمجدون إلا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عذاب العذاب ﴿ ثم توليتهم ﴾ أى أمرتهم ﴿ من يمدذك ﴾ أى من بعد ما قبلتم التوراة ﴿ فلولا فضل الله عليكم ورحته ﴾ أى بالامهال ﴿ لكنكم من الخاسرين ﴾ أى المنيونين بنهاب الدنيا والعذاب في العقبى قوله عز وجل ﴿ ولقد علم الذين اعتدوا منكم ﴾ أى جاوزوا الحد ﴿ في السبت ﴾ يقال سبت اليهود لانهم يقطعونه ويقطعون فيه أعمالهم وأصل السبت القطع

ذكر الاشارة الى القصة

قال العلماء بالاخبار انهم كانوا في زمن داود عليه الصلاة والسلام بقية بأرض أيلة وحرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا اجتمع هناك حتى لا يرى الماء من كثرتها فإذا مضى السبت تفرقت الحيتان وزمن قمر البحر فذلك قوله تعالى اذ أنابهم حيتانهم يوم سبتهم شرطا يوم لا يجتنبون لأنابهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال أعانتم عن أخذها يوم السبت ولم تنهوا عن أخذها في غيره فمدد رجال منهم تصفروا حياضا كبيرا حول البحر وشرعوا منه اليها أنهارا فإذا كان عشية الجمعة تقهوا تلك الأنهار فيقبل الموج من البحر بالحيتان الى تلك الحياض فيقمن فيها ولا يقدرن على الخروج منها لعمقها فإذا كان يوم الأحد أخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الشخوص والحبال يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد فقلوا ذلك زمانا ولم تنزل بهم عقوبة فيجروا على السبت وقالوا ما ترى السبت ألا قد أحل لنا فأخذوا وطهوا وأكلوا وباعوا واشتروا فلما قلوا ذلك صار أهل القرية

بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليكم (قاو خا ١٨ ل) (لكنكم من الخاسرين) لعصرتهم من المنبونين بالقوية) ولقد علمتم) عرتمهم وعصمت عقوبة) الذين اعتدوا منكم) بأخذ الميثاق (في السبت) يوم السبت في زمن داود

(فقلنا لهم كونوا) يتكونوا (الجملة) (قردة خاسئين) خبر كان أى كونوا جامعين بين القردة والحسوة وهو الصغار والطرد (فجعلناها) يبنى المسخة (نكالا) عبرة تنكل من اعتبر بها أى تنمته (لما بين يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما بعدها من الامم {الجزء الاول} والقرون لان مسختهم ﴿ ١٣٨ ﴾ ذكركم في كتب الاولين فاعتبروا

بها واعتبر بها من يلتهم من الآخرين (وموعظة للمتقين) الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم أو لكل متقى سمعها (وأذ قال موسى لقومه) أى واذكروا أذ قال موسى وهو مطوف على نمتى في قوله اذكروا نمتى التى أمنت عليكم كانه قال اذكروا ذلك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التى مضت أى اذكروا نمتى واذكروا وقت انجائنا اياكم واذكروا وقت فرقتنا واذكروا نمتى واذكروا وقت استسقاء موسى به لقومه والظروف التى تاتى الى قوله واذ

(فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صيروا قردة ذليلين صاغرين (فجعلناها) قردة (نكالا) عقوبة (لما بين يديها) لما قبلها من الذنوب (وما خلفها) ولكي يكونوا عبرة لمن خلفهم لكي لا يقتدوا بهم (وموعظة للمتقين) عظة (وأذ قال) وقد قال (موسى لقومه)

السبت وأصله القطع أمروا بأن يجردهم للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه الصلاة والسلام واشتغلوا بالصيد وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك وأخرج خرطومه فإذا مضى تفرقت فحفر وأحيانا وشرعوا فيها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ جامعين بين صورة القردة والحسوة وهو الصغار والطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فخلوا بالقردة كما ملثوا بالخمار في قوله تعالى كمثل الخمار يحمل أسفارا وقوله كونوا ليس بأمر إذ لا قدرة لهم عليه وإنما المراد به سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أراد بهم • وقرئ ﴿ قردهم ﴾ بفتح القاف وكسر الراء وخاسئين يبنو همز ﴿ فجعلناها ﴾ أى المسخة أو المقوبة ﴿ نكالا ﴾ عبرة تنكل المتبر بها أى تنمته ومنه التكل للقيد ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ لما قبلها وبعدها من الامم إذ ذكرت حالهم في ذر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين أولها صريهم ومن بعدهم أو لما بحضرتهما من القرى وما تباعد عنها أولاهل تلك القرية وما حواليا أولاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ من قومهم أو لكل متقى سمعها ﴿ وأذ قال موسى لقومه

ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صف أصنافهم عن الصيدونى عن الاصطيداء وصف أمسك ولم يند • وصف النمل كما في الذنب وهتكوا الحرمه وكان الصنف الثالثون اثنى عشر ألفا فلما أبى الجرمون قبول نصيحتهم قالوا والله لانسأكنكم في قرية واحدة قسّموا القرية بينهم يحدار فحدروا على ذلك سنين ثم لنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المصية فخرج الناهون ذات يوم من باهم ولم يخرج من الجرمين أحد ولم يفتحوا الباب فلما أبطلوا سموروا عليهم الجدار فاذا هم جميع قردة لهم أذئاب وهم يتمايرون وقيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير فكثروا ثلاثة أيام ثم هلكتوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاث ولم يتوالدوا قال الله عز وجل ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ أمر تحويل وتكون معنى خاسئين مجسدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتأخير معناه كونوا خاسئين قردة ولهذا لم يقل خاسئات ﴿ فجعلناها ﴾ يبنى عقوبتهم بالمسخ ﴿ نكالا ﴾ أى عقوبة وعبرة ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ قيل معناه عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم وقيل جعلنا عقوبة قرية أصحاب السبت عبرة لمن بين يديهم من القرى التى كانت عامرة في الحال وما خلفها أى ما عاهدت بعدها من القرى ليتعلموا بذلك وهو قوله عز وجل ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ أى المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتلا قملوا مثل فعلهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وأذ قال موسى لقومه

(ان الله) ونها للمتقين لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه • ثم ذكر قصة البقرة فقال (وأذ قال) وقد قال (موسى لقومه)

ابن ابراهيم ربه (ان الله
 يأمركم ان) أي بأن
 (تذبحوا بقرة) قال
 المفسرون أول القصة
 مؤخر في التلاوة وهو
 قوله تعالى واذ قتلتم نفسا
 فادارأتم فيها وذلك ان
 رجلا موسرا اسمه عاميل
 قتله بنو عمه ليرثوه
 وطرحوه على باب مدينة ثم
 جاؤا يطالبون بدينه
 فأمرهم الله ان يذبحوا
 بقرة ويضربوه ببعضها
 ليعي فيضربهم بقاتله (قالوا
 آتخذنا هزوا) آتخذنا
 مكان هزة أو أهل هزة
 أو الهزة نفسه لقرط
 الاستهزاء بسكون الزاى
 والهزمة حزة وبضمتين
 والواو حقص غيرها
 بالتثنية والهزمة (قال أعوذ
 بالله) الساذ والياذ من واد
 واحد (ان أكون من
 الجاهلين) لان الهزؤ في مثل
 هذا من باب الجهل والسفه
 وفيه تريض بهم أي أنهم
 جاهلون حيث نسبوا إلى
 أن الله يأمركم أن تذبحوا
 بقرة) من البقر (قالوا
 آتخذنا هزوا) آتخذنا
 بنا لموسى (قال)
 موسى (أعوذ بالله) امتنع
 بالله (ان أكون من
 الجاهلين) من السهزئين
 المؤمنين فلما علوا أنه

ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴿١﴾ أول هذه القصة قوله سبحانه وتعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وأما فككت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساوئهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة إلى الامثال وقصته أنه كان فيهم شيخ موسر قتل ابنه بنوا أخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدينه فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليعي فيضرب بقاتله ﴿٢﴾ قالوا آتخذنا هزوا ﴿٣﴾ أي مكان هزؤ أو أهله أو مهزؤا بنا أو الهزؤ نفسه لقرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به ﴿٤﴾ وقرأ حزة واسماعيل عن نافع بالسكون وحقص من حاصم بالضم وقلب الهزمة واوا ﴿٥﴾ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴿٦﴾ لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه نفي عن نفسه ماري به على طريقة البرهان وأخرج ذلك أن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴿٧﴾ البقرة واحدة البقر هي الاثني وأصلها البقر وهو الشق سميت بذلك لانهما تنشق الأرض للحرثة

ذكر الاشارة الى القصة في ذلك

قال علماء السير والاخبار انه كان في زمن بنى اسرائيل رجل غنى ولها بن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وجهه الى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم بالقتل فحصدوا واشتبه اسرائيل القتل على موسى عليه الصلاة والسلام فسألوا موسى أن يدعو الله ليعين لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره ان يضربه ببعضها فقال لهم أن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴿١﴾ قالوا آتخذنا هزوا ﴿٢﴾ أي نحن لسأك اسرائيل القتل وأنت تستهزئ بنا وتأمرا بنا بذبح بقرة وأما قالوا ذلك لعبدا بين الاسرى في الظاهر ولم يعلموا ما وجه الحكمة فيه ﴿٣﴾ قال ﴿٤﴾ يعني موسى ﴿٥﴾ أعوذ بالله ﴿٦﴾ أي امتنع بالله ﴿٧﴾ أن أكون من الجاهلين ﴿٨﴾ أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين الجاهلون لا على وفق السؤال فلما عملوا أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه أيها ولوا أنهم عدوا إلى أي بقرة كانت فذبحوها لاجزأت عنهم ولكن شددوا تشدد عليهم وكان في ذلك حكمة لله عز وجل وذلك انه كان رجل صالح في بنى اسرائيل ولده ابن طفل وله عجلة فأتى بها غصنة وقال اللهم أنى استودعتك هذه العجلة لا بنى حتى يكبر ومات ذلك الرجل وصارت العجلة في القصة عونا وكانت تهرب من الناس فلما كبر ذلك الطفل وكان بارا بأبيه وكان يقسم ليله ثلاثة أجزاء يصل ثلثا ويأثم ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فأذا أصبح انطلق فيحتمل ويأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله فيستدق بثنته وبأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوما يا بنى ان أباك ورنك عجلة استودعها الله في غصنة كذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسماعيل وامحق ان يرداها عليك وعلاهما أنك اذا نظرت اليها تخجل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلد ها وكانت تسمى المذبة لحسنها وصغرتها فأتى القى البيضاء فرأها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بأهل ابراهيم واسماعيل وامحق فأقبلت البقرة حتى وقعت بين يديه قبض على قرنها يقودها فتكلمت

الاستزاه (قالوا ادع لنا { الجزء الاول } ربك بين لنا ﴿ ١٤٠ ﴾ ماهي) سؤال عن حالها وصفها لام

في صورة الاستزاه استفظا له ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا ماهي ﴾ أي ما حالها وصفها وكان حقه أن يقولوا أي بقرة هي أو كيف هي لأن ما يستل بعد عن الجنس غالباً لكنهم لما رأوا ما أسروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله ﴿ قال أنه يقول أنها بقرة لا فارض ولا بكر ﴾ لاسنة ولا تبة يقال فرست البقرة فروسا من الفرض وهو القطع كأنها فرست سنا وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة ﴿ عوان ﴾ نصف قال

طوال مثل أعتاق الهواذي ونوام بين أبكار وعون ﴿ بين ذلك ﴾ أي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك أضيف اليه بين فإنه لا يضاف إلا إلى متعدد وعود هذه الكنائيات وأجراه تلك الصفات على بقرة يدل على أن المراد بهامينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن أنكر ذلك زعم أن المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت بخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فإن النصيب أبطال للتخيير التابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الرأي الثاني

البقرة بأذن الله تعالى وقالت أيها الفتي البار بأمة أركبني فإنه أهون عليك فقال الفتي أن أي لم أر مني بذلك قالت البقرة والله لو ركبتني ما كنت تقدر على أبدا فأنطلق فأتك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله لا تنقلع لبرك بأمة فصار الفتي بها إلى أمه فقالت لها أمه أنك رجل فقير ولأمالك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فأنطلق فبع البقرة فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع غير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فأنطلق بها الفتي إلى السوق وبشائه ملكا ليرى خلقه قدرته ويخبر الفتي كيف بره بأمة وهو أعلم فقال له الملك بك هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا أي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر أمك فقال له الفتي لو أعطيتني وزلها ذهبا لم آخذها إلا برضا أي ورجع الفتي إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له أرجع فبعها بستة دنانير ولا تبعها إلا برضا أي فرجع بها إلى السوق وأتى الملك فقال له استأمرت أمك فقال الفتي نعم أنها أمرتني أن لا أقصها عن ستة على رضاها فقال الملك أني أعطيتك اثني عشر دينارا ولا تستأمرها فأبى الفتي ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك فقالت لها أمه ان الذي أتيتك ملك في صورة آدمي ليجربك فإذا ناك قتل له أناصرنا ان نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب إلى أمك قتل لها امسك هذه البقرة فأن موسى بن عمران يشترها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبعها إلا بثل مسكها ذبها والمسك الجلد فامسكتها وقدر الله على بني إسرائيل ذبح البقرة ببسنا فازالوا يستوصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة ببسنا مكافاة لذلك الفتي على بره بأمة فضلا من الله تعالى ورجة فذلك قوله تعالى ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا ماهي ﴾ أي ما سنا ﴿ قال ﴾ يعني موسى ﴿ أنه يقول ﴾ يعني الله عز وجل ﴿ أنها بقرة لا فارض ولا بكر ﴾ أي لا كبيرة ولا صغيرة والفاضر المستأق لم تلده والبكر القبية التي لم تلد ﴿ عوان ﴾ أي نصف ﴿ بين ذلك ﴾

كانوا علمين بما هيها لانما وان كانت سؤالاً عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد تقع ما وقع كيف وذلك انهم تعييسوا من بقرة مثة يضرب بعضها ميت فيحي فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن وما هي خبر ومبتدا ﴿ قال أنه يقول أنها بقرة لا فارض ﴾ مثة وسيت قارنا لانها فرست سنا أي قطعتما وبلغت آخرها وارتفع قارض لانه صفة لبقرة وقوله (ولا بكر) تية صلف عليه (عوان) نصف (بين ذلك) بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذنك مع ان بين يقتضي شيئين فصاعدا لانه أراد بين هذا المذكور وهذا المجري الصغير مجرى اسم الإشارة في هذا قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توقيع البهق ان أردت الخطوط قتل كأنها وان أردت السواد والبلق قتل كأنهما فقال

صادق (قالوا ادع لنا ربك) سل لنا ربك (بين لنا ماهي) صغيرة أو كبيرة هي (قال) موسى (أنه يقول) أي يقول الله (أنها

بقرة لا فارض) لا كبيرة (ولا بكر) ولا صغيرة (عوان بين ذلك) نصف أي وسط بين الصغير (أي)

أردت كأن ذاك (فاصلوا ماثورون) أي ثورونه بمعنى ثورونه به أو امركم بمعنى مأوركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير (قالوا ادع لثارك بين لنا مالونها) موضع مارع لأن معناه الاستفهام تقدّر ادع لثارك بين لنا أي شيء لونها (قال أنه يقول أنها بقرة صفراء فاتح لونها) القنوع أصدما يكون من الصفرة أو نصه يقال في التوكيد أصفر فاتح وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون إلا أنه ارتفع اللون به ﴿١٤١﴾ ارتفاع القاعل {سورة البقرة} ولا فرق بين قولك صفراء فاتحة

وصفراء فاتح لونها وفي ذكر اللون فائدة التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة

الصفرة صفرتها فهو من قولك جدجده (سر الناظرين) لحسنها السرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقه عن على

رضى الله عنه من لبس

لصا صفراء قل همه لقوله

تعالى سر الناظرين (قالوا

ادع لنا ربك بين لنا

ماهي) تكرير للسؤال

عن حالها وصفقتها

واستكشاف زائد ليزدادوا

بيانا لوصفها وعن النبي

عليه السلام لوا عترضوا

أدى بقرة فذبحوها لكفتم

ولكن شددوا فشد الله عليهم

والاستقصاء شؤم (أن البقر

تشابه علينا) أن البقر

الموصوف بالثورين والصفرة

كثير فاشتبه علينا (و أنا

أن شاء الله لمهتدون)

إلى البقرة المراد ذبحها

أولى ما خفي علينا من أمر

ظاهر اللفظ والمراد منه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجرائهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وتقرّبهم بالقادى وزجرهم عن المراجعة بقوله (فاصلوا ماثورون) أي ماثورونه بمعنى ماثورون به من قولهم أمرتكم الخير فاصل ما أمرت به فقد تركت ذمال وذاتشب

أو امركم بمعنى مأوركم (قالوا ادع لنا ربك بين لنا مالونها قل أنه يقول أنها بقرة صفراء فاتح لونها) القنوع نصوع الصفرة ولذلك توكيده فيقال أصفر فاتح كإسأل أسود حالك وفي أسناده إلى اللون وهو صفة صفراء ملابستها فضل تأكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله سبحانه وتعالى جهالات صفراء قل الاعشى

تلك خيل منه وتلك ركابي من صفراء أولادها كازيب

ولعله عبر بالصفرة عن السواد لأنها من مقدماته أولان سواد الأبل لموه صفرة وفيه

نظر لأن الصفرة بهذا المعنى لا توكّد بالقنوع (سر الناظرين) أي تعجبهم والسرور

أصله لذة في القلب عند حصول نفع أو توقه من السر (قالوا ادع لثارك بين لنا ما هي)

تكرير للسؤال الأول واستكشاف زائد وقوله (أن البقر تشابه علينا) اعتذار عنه أي

أن البقر الموصوف بالثورين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ أن البقر وهو اسم

لجماعة البقر والأبقار والبواقر وتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها في الثين

على التذكير والتأنيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه معنى تشبه وتشبه بالتذكير

ومتشابهة ومتشابهة ومتشبهة (و أنا أن شاء الله لمهتدون) إلى المراد ذبحها أو إلى

القتال وفي الحديث لو لم يستنوا لما بينت لهم آخر الإبله واحتج به أصحابنا على أن

الحوادث بأرادة الله سبحانه وتعالى وأن الأمر قد ينفك عن الإرادة وألا لم يكن

لشرط بعد الأمر معنى والمحرلة والكرامية على حدوث الإرادة وأوجب بأن الصليق

أي بين السنين (فاصلوا ماثورون) أي من ذبح البقرة ولا تذكروا السؤال (قالوا

ادع لثارك بين لنا مالونها قل أنه يقول أنها بقرة صفراء فاتح لونها) قال ابن عباس

رضي الله عنهما شديدة الصفرة وقيل لونها صاف وقيل الصفراء السوداء والأول أصح

لأنه قال أصفر فاتح وأسود حالك (سر الناظرين) أي يعجبهم حسنًا وصفاء لونها

(قالوا ادع لثارك بين لنا ما هي) أي ساعة أو طمعة (أن البقر تشابه علينا) أي

ألتبس واشتبه أمرها علينا (و أنا أن شاء الله لمهتدون) أي إلى وصفها قل رسول الله

القتال وإن شاء الله اعتراض بين اسم أن وخبرها

والكبير (فاصلوا ماثورون ولا تسألوا) (قالوا ادع لثارك) سل لثارك (بين لنا مالونها) مالون البقرة (قال أنه يقول أنها بقرة صفراء) الظلف والقرن سوداء البدن (فاه لونها) صاف لونها (سر الناظرين) تعجب الناظرين إليها (قالوا ادع لثارك) سل لنا ربك (بين لنا ما هي) عاملة هي أم لا (أن البقر تشابه علينا) تشاكل علينا (و أنا أن شاء الله لمهتدون) إلى وصفها ويقال إلى قاتل

وفي الحديث لولم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبدى لولم يقولوا إن شاء الله (قال أنه يقول أنها بقرة لاذلول تثير الأرض) لاذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب وأثارة الأرض (ولا تنسى الحرث) ولا هي من النواضع التي يسئ عليها لسقي الحروث ولا الأولى تافهة والثانية من بدنة تؤكد الأولى لأن المعنى لاذلول تثير الأرض أي تقلبها للزراعة وتنسحق الحرث على أن القطيع صفتان لذلول كأنه قيل لاذلول مثيرة وساقية (مسئلة) عن العيوب وأكثار العمل (لاشية فيها) لاملة في ثقبها من لول آخر سوى الصفرة { الجزء الأول } فهي صفراء كلها ﴿ ١٤٢ ﴾ حتى قرنها وظلفها وهي في الأصل

مصدر وشاء وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر (قالوا الآن جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وما يقا أشكال في أسرها جئت وبابه يشير هزم أبو عمرو (فذبجوها) فحصلوا البقرة الجباسة لهذه الأوصاف كلها فذبجوها (وما كادوا يفلتون) لغلاء ثمنها وأخوف الفضيضة في ظهور القتال روى أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له حيلة فأتى بها الفضيضة وقال اللهم أني استودعتكها لاني حتى يكبر وكان براء بالديه فثبت البقرة وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بعل مسكها ذها وكانت البقرة اذذاك بثلاثه دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وهذا البيان من قيل قصيد

باعتبار التعلق ﴿ قال أنه يقول أنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تنسى الحرث ﴾ أي لم تذلل للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية من بدنة تأكيد الأولى والفضلان صفتا ذلول كأنه قيل لاذلول مثيرة وساقية وموقري لاذلول بالفتح أي حيث هي كقولك مررت برجل لا ينجل ولا يجان أي حيث هو وتنسق من أنسى ﴿ مسئلة ﴾ سلمها الله سبحانه وتعالى من العيوب وأهلها من العمل أو أخلص لونها من سله كذا إذا خلس له ﴿ لاشية فيها ﴾ لالون فيها يخالف لون جلدها وهي في الأصل مصدر وشاء وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخره ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ أي بحقيقة وصف البقرة وحققنا لما موقري الآن بالمد على الاستفهام والآن بخذف الهمزة وإقاء حركتها على اللام ﴿ فذبجوها ﴾ فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة الممتونة فذبجوها ﴿ وما كادوا يفلتون ﴾ تطول بهم وكثرة مراجعتهم أو لخوف الفضيضة في ظهور القتال أو قتلاء ثمنها أذروى أن شيئا صالحا منهم كان له حيلة فأتى بها الفضيضة وقال اللهم أني استودعتكها لاني حتى يكبر فثبتت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بعل جلدها ذها وكانت البقرة اذذاك بثلاثة دنانير . وكاد من أفسال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فأذا دخل عليه الثاني قيل مناه الأثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح أنه كاسر الأضال ولاناقى قوله وما كادوا يفلتون قوله فذبجوها لاختلاف وقتيهما إذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفلتوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تملاتهم ففلتوا كالمنظر الجلي إلى الفل

صلى الله عليه وسلم وإيم الله لولم يستنوا لما بينت لهم آخر الدهر ﴿ قال أنه يقول أنها بقرة لاذلول ﴾ أي ليست مذلة بالعمل ﴿ تثير الأرض ﴾ أي تقلبها للزراعة ﴿ ولا تنسى الحرث ﴾ أي ليست بسانية والسانية هي التي تستسقي الماء من البئر لسقي الأرض ﴿ مسئلة ﴾ أي بريئة من العيوب ﴿ لاشية فيها ﴾ أي لالون فيها غير لونها ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ أي بالبيان التام الذي لا إشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بقرة بكمال وصفها إلا بقرة ذلك الفتى فاشتروها منه بعل مسكها ذها ﴿ فذبجوها وما كادوا يفلتون ﴾ أي وما قاربوا أن يفلتوا ما أسروا به قيل لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيضة

(وقيل)

المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفصل جائز وكذا قبل التمكن منه عندنا خلافا

عالميل (قال أنه يقول أنها بقرة لاذلول) لامتدلة (تثير الأرض) فتحث الأرض (ولا تنسى الحرث) لا يستسقي عليها بالسواقي الحرث (مسئلة) من كل عيب (لاشية فيها) لاوضع فيها ولا يباس (قالوا الآن جئت بالحق) الآن تبين لنا الصفة فطلبوها واشتروها بعل مسكها ذها (فذبجوها وما كادوا يفلتون) في بده الأمر وقال من غلاء ثمنها ثم ذكر المقتول فقال

للمعتزلة (وأذنتهم نفساً) بتقدير واذكروا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم (فادارأتم فيها) فاختلقتم واختصمت في شأنها لأن المتخاصمين يندأ بعضهم بعضاً أى يدفع أو تدافض بمعنى طرح قتلها بشكك على بعض فيدفع المطروح عليه الطراح أو لأن الطرح في نفسه دفع وأصله تدارأتم ثم أرادوا التضيف فقلبو الاءه دالا تصير من جنس الدال الالى هى فاء الكلمة ليكن الادغام ثم سكنوا الدال لادشرط الادغام أن يكون الاول ساكناً وزيدت همزة الوصل لانه لا يمكن الابتداء بالسكن فادارأتم بغير همز أبو عمرو (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مظهر لاحالة ما كنتم من أمر القتل لا يتركه مكتوماً وأعمل مخرج على حكاية ما كان ﴿١٤٣﴾ مستقبلاً في وقت {سورة البقرة} التدارأى وهذه الجملة اعترض بين المسطوف

والمطوف عليه وهما ادارأتم (وقتلنا) والضمير في (اضربوه) يرجع الى القص والتذكير بتأويل الشخص والالسان أو الى القتل لادل عليه ما كنتم تكتمون (ببعضها) بعض البقرة وهو لسانها أو فخذها البنى أو عجبها

والمعنى فضربوه فخي تخفف ذلك لانه لا يتركه مكتوماً (ببعضها) بعض البقرة وهو لسانها أو فخذها البنى أو عجبها روى أنهم لما ضربوه قام بأذن الله تعالى وقال قلنى فلان وفلان لافى عه ثم سقط ميتا فاخذوا قتلاهم يورث قاتل بلسانك وقوله كذلك يحيى الله الموتى أما أن يكون خطاباً للمكرن في زمن النبى عليه السلام وأما أن يكون خطاباً للذين حضروا حياة القتل بمعنى

﴿وأذنتهم نفساً﴾ خطاب الجمع لوجود القتل فيهم ﴿فادارأتم فيها﴾ اختصمت في شأنها اذ المتخاصمون يدفع بعضهم بعضاً أو تدافض بأن طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه وأصله تدارأتم فادغت الاءه فى الدال واجتلبت لها همزة الوصل ﴿والله يخرج ما كنتم تكتمون﴾ مظهر لاحالة لا يتركه مكتوماً لأنه حكاية حال ماضية ﴿قتلنا اضربوه﴾ عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للقص والتذكير على تأويل الشخص أو القتل ﴿ببعضها﴾ أى بعض كان وقيل بأصغرها وقيل بلسانها وقيل بفخذها البنى وقيل بالأذن وقيل بالجب ﴿كذلك يحيى الله الموتى﴾ يدل على ما حذف وهو فضربوه فخي والخطاب مع من حضر حياة القتل أو نزول الآية ﴿ويرىكم آياته﴾ دلالة على كمال قدرته ﴿لكنكم تعلمون﴾ لى يكمل عقلكم وتعلموا أن من قدر على احياء نفس

وقيل لمزة وجودها بهذه الاوصاف جماعاً قوله عز وجل ﴿وأذنتهم نفساً﴾ خوطبت الجماعة بذلك لوجود القتل فيهم ﴿فادارأتم فيها﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما أى اختلقتهم واختصمت من الدرء وهو الدفع لأن المتخاصمين يدفع بعضهم بعضاً ﴿والله يخرج ما كنتم تكتمون﴾ أى مظهر ما كنتم من أمر القتل لاحالة ولا يتركه مكتوماً ﴿قتلنا اضربوه﴾ يعنى القتل ﴿ببعضها﴾ أى بعض البقرة قال ابن عباس رضى الله عنهما ضربوه بالظلم الذى الى الضرب وهو أصل الأذن وقيل ضربوه بلسانها وقيل بجيب الذنب وقيل بفخذها البين والاقرب أنهم كانوا مخبرين فى ذلك البعض وأنهم اذا ضربوه بأى جزء منها أجزأ وحصل المقصود والله ليس فى القرآن ما يدل على ذلك البعض ما هو وذلك يقتضى التخيير وفى الآية اشارة بتقديره فضربوه فخي وقام بأذن الله تعالى وأوداجه تخشب دما وقال قلنى فلان يعنى ابن عه ثم سقط ميتا مكاته محرم قاله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل يد صاحب البقرة ﴿كذلك﴾ أى كما أحيا الله عامل صاحب البقرة ﴿يحيى الله الموتى﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ويرىكم آياته﴾ لعلكم تعلمون ﴿أى أنعمون أنفسكم عن المعاصى﴾ فان قلت كان حق هذه القصة أن يقدم ذكر القتل

وقلتا لهم كذلك يحيى الله الموتى يوم القيامة (ويرىكم آياته) دلالة على انه قادر على كل شئ (لكنكم تعلمون) فتعلمون على قضية قولكم وهى أن

(وأذنتهم نفساً) عامل (فادارأتم فيها) فاختلقتم فى قتلها (ما كنتم تكتمون) من قتلها (قتلنا اضربوه) عنى المقتول (ببعضها) بضو من اعضائها ويقال بذنبها ويقال بلسانها (كذلك) كما أحيا الله عامل (يحيى الله الموتى) البعث (ويرىكم آياته) احياءه (لكنكم تعلمون) لى تصدقوا بالبعث بعد الموت

من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وإن قدر على احيائه بلا واسطة التقرب به والاشارة بحسن تقديم القرية على الطلب والتعليم لبادء ترك التشديد في الامور والمصارعة الى امثال أوامر الله { الجزء الاول } من غدير تفتيش ﴿ ١٤٤ ﴾ وتكثير سؤال وغير ذلك وقيل

قدر على احياء النفس كلها وتعملون على قضيتهم وله سبحانه وتعالى أن يأمر بحية ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء الواجب وتقع اليتيم والثنية على بركة التوكل والشقة على الاولاد وأن من حق الطالب أن يقدم قرية والمتقرب أن يتقرب إلى الحسن ويضاهي غنمه كإروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه ضحى بغيضة اشتراها بثلاثمائة دينار وأن المؤثر في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى والاسباب أمارات لا أثر لها ومن أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في أماته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت محبة رائقة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسلة عن دنسها لاسمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره الى نفسه قهري حياة طيبة وتغرب عما به يتكشف الحال

أولاً ثم ذكر ذبح البقرة بعد ذلك فما وجه ترتيب هذه القصة على هذا الترتيب قلت وجهه أن الله لما ذكر من قصص بني إسرائيل وما وجد من خيانتهم تقريرا لهم على ذلك وما وجد فيهم من الآيات العظيمة وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقرير وإن كانتا متصلتين متحدتين في نفس الامر فالاولى لتقريرهم على ترك المسارعة الى امثال الاسرو وما يتبعه والثانية لتقريرهم على قتل النفس المحرمة فلوقدم قصة القتل على قصة الذبح لكانت قصة واحدة ولذهب الفرض من تسمية التقرير فلهذا قدم ذكر الذبح أولاً ثم عقبه بذكر القتل فإن قلت ما فائدة ضرب القتل ببعض البقرة والله تعالى قادر على أن يحييه ابتداء من غير ضرب بشيء قلت الفائدة فيه أن تكون الحيلة أوكد وعن الحيلة بعد لاحتمال أن يتوهم متوهم أن موسى عليه الصلاة والسلام إنما أحياء بضرب من السحر والحيلة فإذا أحيى القتل عندما ضرب ببعض البقرة انتفت الشبهة وعلم أن ذلك من عند الله تعالى وبأسره كان ذلك ما أن قلت هلا أسروا بذبح غير البقرة قلت الكلام في غير البقرة لو أسروا به كالكلام في البقرة ثم في ذبح البقرة فوائدها منها التقرب بالقرابين على ما كانت العادة جارية عندهم ومنها أن هذا القران كان عندهم من أعظم القرابين ومنها تحمل المشقة العظيمة في تحصيلها بتلك الصفة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي أخذها صاحبها من ثمنها

فصل في حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقعت

وذلك أنه اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فإن كان ثمة لوث على أنسان ادعى به والوثن أن يئلب على الظن صدق المدعى بأن اجتمع جماعة في بيت أو حصراء ثم تفرقوا عن قتيل فيئلب على الظن أن القاتل فيه أو وجد قتيل في محلة أو قرية وكلهم أعداء القاتل

انما أسروا بذبح البقرة دون غير هامن الهائم لانها أفضل قرابينهم وليبادتهم العجل فأراد الله تعالى أن يكون مبدؤهم عندهم وكان ينبغي أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض البقرة على الاسر بذببحها وأن يقال واذا قتلتم أنفسا قادراتم فيها قتلتا انفسكم بقره واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تمديدا لما وجد منهم من الجنائيات وتقريرا لهم عليها وهاتان القستان وإن كانتا متصلتين تستعمل كل واحدة منهما بنوع من التقرير فالاولى لتقريرهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية لتقريرهم على قتل النفس المحرمة ومما يتبعه من الآيات العظيمة وانما قدمت قصة الاسر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب المراد في تسمية التقرير ولقد روي

نكتته بعد ما استوفت الثانية استئناف قصة رأسها ان وصلت بالاولى بضمير البقرة لايها الصريح (لما لا علم) في قوله اضربوه ببعضها ليل انما قصتان فيما يرجع الى التقرير وقصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشيرون أن من أراد احياء قلبه بالمشاهدات فليقت نفسه بأنواع المجاهدات ومضى

استبعاد القسوة (من بعد)
ما ذكر مما يوجب لين
القلوب ورقها وصفة
القلوب بالقسوة مثل لنبوها
عن الاعتبار والاتماظ من
بعد (ذلك) اشارة الى

احياء القليل أو الى جميع
ما تقدم من الآيات المدودة
(ففى كالحجارة) ففى
فى قسوتها مثل الحجارة
(أو أشد قسوة) منها
وأشد مطوف على الكاف
تقديره أو مثل أشد قسوة
فحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه أو هى
فى نفسها أشد قسوة يعنى
ان من عرف حالها شهبها
بالحجارة أو بيجوهر أفسى
منها وهو الحديد مثلاً
أو من عرفها شهبها بالحجارة
أو قل هى أفسى من الحجارة
وأنما لم يقل أفسى لكونه
أبين وأدل على فرط القسوة
وترك ضمير المفضل عليه
لعدم الالاس كقولك زيد

(ثم قست) جفت

ويست (قلوبكم من بعد
ذلك) من بعد احياء
حاملين واعلامك قاله
(ففى كالحجارة) فى الشدة
(أو أشد قسوة) بل أشد
قسوة ثم عند الحجارة وذكر
منفتحة وعاب على القلوب

ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى والنزاع ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ القساوة
عبارة عن القلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبيو عن الاعتبار
وتم لاستبعاد القسوة ﴿ من يصدك ﴾ يعنى أحياء القليل أو جمع ما عدا من الآيات
فأنها مما يوجب لين القلب ﴿ ففى كالحجارة ﴾ فى قسوتها ﴿ أو أشد قسوة ﴾ منها
والمعنى أنها فى القساوة مثل الحجارة أو أزيد عليها أو أنها مثلها أو مثل ما هو أشد

لا يخاطبهم غيرهم فيجاب على الظن أنهم قتلوه فأن ادعى الولي على بعضهم خلف حسين عينا
على من يدعى عليه وان كان الاولاد جماعة توزع الايمان عليهم فإذا حلفوا أخذوا
الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطأ وان ادعوا قتل عمد فن مال المدعى
عليه ولا توجد عليه فى قول الاكثرين وذهب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى وجوب
القود وبه قال مالك وأجدر جهما الله فان لم يكن ثمة لوث فاقول قول المدعى عليه لان الاصل
برائة ذمته من القتل وهل يحلف عينا واحدة أم حسين عينا فيه قولان أحدهما
أنه يحلف عينا واحدة كما فى سائر الله عاوى والثانى أنه يحلف حسين عينا تليظلا لاسم القتل
وعند أبى حنيفة رضى الله تعالى لاحكم لوث ولا يبدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتل
فى محلة يختار الامام حسين رجلا من صلحاء أهلها فيحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفونه
قاتلا فان حلفوا والا أخذ الدية من سكانها والدليل على أن البداهة بين المدعى عند
وجود اللوث ماروى عن سهل بن أبى خيشمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحبيصة
ابن مسعود الى خيبر وهى يومئذ صلح ففرقا فأتى محبيصة الى عبد الله بن سهل وهو
يتخط فى دمه قتيلاً فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبيصة وحبصة
ابنا مسعود الى النبی صلى الله عليه وسلم فنهب عبد الرحمن يتكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كبر كبر هو احدث القوم سنا فسكت فتكلم فقال ان تخلفون وتتحقون
قاتلكم أو قال صاحبكم قالوا كيف نخلب ولم نشهد ولم نر قل قتلتمكم يهود بايعان
حسين منهم قالوا كيف تأخذ بايعان قوم كفار ففعله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده
وفى رواية يقسم حسون منكم على رجل منهم فيدفع برمه وذكركم به وزاد فى رواية
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبطل دمه فوداه بمائة من ابل الصدقة أخرجه
فى الصحيحين ووجه الدليل من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايعان المدعين
ليقوى جانبهم باللوث لان البين أبدا تكون لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث تكون من
جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل برائة ذمته فكان القول قوله مع يمينه والله اعلم
بقوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ أى يست وجفت وقساوة القلب انزع الرحمة
منه وقيل معناه غلظت واسودت ﴿ من يصدك ﴾ أى من يصدك ﴿ أى من يصدك ﴾ أى من يصدك
جاءها موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هى اشارة الى احياء القليل بمدى بعض البقرة
(ففى) يعنى القلوب فى القلظ والشدة ﴿ كالحجارة ﴾ أى كالشيء الصاب الذى
لا يتحمل فيه ﴿ أو ﴾ قبل أو بمعنى بل وقيل بمعنى الواو أى ﴿ أو أشد قسوة ﴾

كريم وعروا كرم (وأن من الحجارة) بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة (لما يتفجر منه الانهار) ما معنى الذى فى مو.
الذنب وهو اسم ان واللام { الجزء الاول } للتوكيد والتفجير ﴿ ١٤٦ ﴾ التمتع بالسة والكثرة (وأن منها لما يشق

منها قسوة كالخمد فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ويضد قراءة الاعشى
بالفتح عطفًا على الحجارة وأعمال يقل أقسى لما فى أشد من المبالغة والدلالة على
اشتداد القسوتين واشتغال المفضل على زيادة وألفظير أوله ترديد بمعنى أن من عرف
حالتها يشبهها بالحجارة أو بما هو أقسى منها ﴿ وأن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وأن منها لما يشقق فيخرج منها ماء وأن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ تحليل
للتفضيل والمعنى أن الحجارة تتأثر وتنفعل فأن منها ما يشقق فينبع منه الماء ويتفجر
منه الانهار ومنها ما يتردى من أعلى الجبل انقياداً لما أراد الله تعالى به وقلوب
هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن أمره تعالى . والتفجير التفتح بسمة وكثرة والخشية عجز
عن الانقياد وقرئ أن على أنها المخففة من التقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين

عنان قلت شبه قلوبهم بالحجارة ولم يشبهها بالحديد وهو أشد من الحجارة وأصلب قلت
لان الحديد قابل للين بالثر وقد لان لداود عليه الصلاة والسلام والحجارة ليست قابلة
للين فلاتين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسى فقال ﴿ وأن من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار ﴾ قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذى كان يضرب عليه
موسى ليسقى الاسباطه والتفجير التفتح بالسة والكثرة ﴿ وأن منها لما يشقق فيخرج
منه الماء ﴾ يعنى السيون الصغار التى هى دون الانهار ﴿ وأن منها لما يهبط من خشية الله ﴾
أبى يترى من أعلى الجبل الى أسفله وخشيته عبارة عن انقياده لاسرائيل وانما لا تتمتع
عابريدها وقلوبكم بامشرا اليهود لاتلين ولا تخضع فأن قلت الحجر جاد لا يعقل ولا يفهم
فكيف يخشى قلت أن الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى
بالحامه لها ومنعجب أهل السنة ان الله تعالى أودع فى الجمادات والحیوانات علما
وحكمة لا يقف عليها غيره قلها صلاة وتسبح وخشية بذل عليه قوله وأن من شئ
ألا يسمع بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء
الايمان به وبكل علمه الى الله تعالى (م) عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبش وأبى لا عرفه
الآن عن على رضى الله عنه قال ك ت م رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جناتى بعض
نواحيها فاستقبله شجر ولا جيل : م روى يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذى
وقال حديث غريب (خ) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جذع فى قبته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته
فلما وضع المنبر سمعنا للجبذ حينئذ مثل صوت الصرار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوضع يده عليه وفى رواية صاحبت النخلة صباح الله في نزل صلى الله عليه وسلم حتى أخذها
نضمها اليه فجعلت تن أنين الصبي الذى لا يسكت حتى استمرت قال بكث على ما كانت تسع
من الذكر قال مجاهد ما يترى حجر من أعلى إلى أسفل آمن خشية الله ذلك يشهد لما قلنا

أصله يشقق وبه قرأ الاعشى
فقلت التاء شينا وأدغمت
(فيخرج منه الماء) يعنى ان
من الحجارة ما فيه خروق
واسعة يتدفق منها الماء
الكثير ومنها ما يشقق
انتشاقا بالطول أو بالعرض
فينبع منه الماء أيضا وقلوبهم
لا تندى (وأن منها لما يهبط)
يتردى من أعلى الجبل
(من خشية الله) قيل
هو عجز عن انقياده
لاسرائيل وانما لا تتمتع على
ما يريد فيها وقلوب هؤلاء
لا تقاد ولا تنفعل ما أمرت
به وقيل المراد به حقيقة
الخشية على معنى أنه
يخلق فيها الحياة والتمييز
وليس شرط خلق الحياة
والتمييز فى الجسم ان يكون
على بنية مخصوصة عند
أهل السنة وعلى هذا
قوله لو أنزلنا هذا القرآن
على جبل لآبى قريظ وقلوبهم

فقال (وأن من الحجارة)
حجارة (لما يتفجر) يخرج
منه الانهار وأن منها لما
يشقق (يقول يتصدع
(فيخرج منه الماء وأن منها
لما يهبط) يقول يتدحرج
من أعلى الجبل الى أسفله
(من خشية الله وقلوبكم

لاتخشى (وما الله بغافل عما تعملون) ﴿١٤٧﴾ وبإيماكم وهو وعيد {سورة البقرة} {أتظنون} الخطاب لرسول الله

والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يؤمنوا لأجل دعوتكم ويستحيوا لكم كقوله تعالى قاتلوه لوط يني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة من سلفهم (يسمعون كلام الله) أي التوراة (ثم يحرفونه) كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم (من بعد ما علقوه) من بعد ما هموه وضبطوه بقولهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مفترون والمخى أن كفر هؤلاء وحرفوا قائلهم سابقة في ذلك (واذا قالوا) أي المنافقون أو اليهود (الذين آمنوا) أي المخلصين من أصحاب محمد عليه السلام (قالوا) أي المنافقون (آمننا) بأنكم على الحق وأن محمدا هو الرسول

(وما الله بغافل عما تعملون) بترك عقوبة (عما تعملون) من المعاصي ويقال ما تكفون من المعاصي (أتظنون أن يؤمنوا لكم) أتترجوا محمد أن يؤمن بك اليهود (وقد كان فريق منهم) وهم السعيون الذين كانوا مع موسى (يسمعون كلام الله) قراءة موسى لكلام الله (ثم يحرفونه) يشيرونه (من بعدما علقوه) علوه وفهموه (وهم يعلمون) أنهم يشيرونهم ذكر منافقني أهل الكتاب ويقال سفلة أهل الكتاب فقال (واذا قالوا الذين آمنوا) يني الأباكر وأصحابه (قالوا آمننا) بنبيكم وسفنته ونشه

أن التافئة تربط بالنهم (وما الله بغافل عما تعملون) وعبد على ذلك هو قرأ ابن كثير ونافع ويقوب وخلفوا وبكر بإله ضام إلى ما بعدهم باليقون بآئاهم (أتظنون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يصدقكم أو يؤمنوا لأجل دعوتكم يني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة من أسلافهم (يسمعون كلام الله) يني التوراة (ثم يحرفونه) كنت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقبل هؤلاء من السجين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه الصلاة والسلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره أن استعظم أن تقبلوا هذه الأشياء فاقبلوا وأن شئتم فلا تقبلوا (من بعد ما علقوه) أي فهموه بقولهم ولم يبق لهم فيه ريب (وهم يعلمون) أنهم مفترون مبطلون ومعنى الآية أن أحبار هؤلاء ومقدمهم كانوا على هذه الحالة فإظنك بسفلتهم وجهالهم وأنهم أن كفروا وحرفوا قائلهم سابقة في ذلك (واذا قالوا الذين آمنوا) يني منافقيهم (قالوا آمننا)

(وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمخى أن الله بالمرصاد لولا ما لقاسية قلوبهم وحافظ لأعمالهم حتى يجازيهم بها في الآخرة (وقوله عز وجل) (أتظنون) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لانه هو الداعي إلى الإيعان وأما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لانهم كانوا يدعونهم إلى الإيعان أيضا ومعنى (أتظنون) أتترجون (أن يؤمنوا لكم) أي يصدقكم اليهود بما تحبرونهم وقيل معناه (أتظنون) أن يؤمنوا لكم مع أنهم لم يؤمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام وكان هو السبب في خلاصهم من الذل وظهور المجزات على يده (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) قبل أراد بالفريق هم الذين كانوا مع موسى يوم الميقات وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد بهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأقرب لان الضمير راجع إليهم (أتظنون أن يؤمنوا لكم) هذا يكون معنى (يسمعون كلام الله) يني التوراة لانه يصح أن يقال لمن يسمع التوراة يسمع كلام الله (ثم يحرفونه) أي يشيرون كلام الله ويسدلونه فمن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالفريق الذين كانوا مع موسى عليه الصلاة والسلام استدلل بقول ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك لانهم لما رجعوا إلى قومهم بعدما سمعوا كلام الله أما الصادقون منهم فأنهم أدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استعظم أن تقبلوا فاقبلوا وان شئتم فلا تقبلوا فكان هذا تحريفهم ومن فسر الفريق الذين كانوا يسمعون كلام الله بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان تحريفهم تبديله صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة (من بعدما علقوه) أي علوا صحة كلام الله وصراده فيه ثم مع ذلك خالفوه (وهم يعلمون) أي فساد مخالفة ويعلون أيضا أنهم كاذبون (وقوله عز وجل) (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمننا)

أهل الكتاب ويقال سفلة أهل الكتاب فقال (واذا قالوا الذين آمنوا) يني الأباكر وأصحابه (قالوا آمننا) بنبيكم وسفنته ونشه

المبشر به (وأذا خلا بعضهم) الذين لم يناقوا (إلى بعض) إلى الذين ناقوا (قالوا) عاتبين عليهم (أخذونهم) أخبرون أصحاب محمد عليه السلام (بما قنع الله {الجزء الاول} عليكم) عاتبين الله لكم ﴿١٤٨﴾ في التوراة من سفة محمد عليه السلام

بأنكم على الحق وأن رسولكم هو المبشر به في التوراة ﴿١﴾ وأذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا ﴿٢﴾ أي الذين لم يناقوا منهم عاتبين على من ناقى ﴿٣﴾ أخذونهم بما قنع الله عليكم ﴿٤﴾ بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم أو الذين ناقوا لأعقابهم أطهارا لتصلب في اليهودية ومنعاهم عن أبداء ما وجدوا في كتابهم فيناقون الفريقين فالاستقحام على الاول تبرع وعلى الثاني أنكار ونهى ﴿٥﴾ ليحاوكم به عند ربكم ﴿٦﴾ ليخبروا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محتاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم أو بما عند ربكم أو بين ربي رسول ربكم وقيل عند ربكم يوم القيامة وفيه نظر اذا الاخفاء لا يدفعها ﴿٧﴾ أفلا تتقون ﴿٨﴾ أما من تمام كلام اللاتين وتقديره أفلا تعلمون أنهم يحاجونكم به فيصحبكم أو خطاب من الله سبحانه وتعالى للؤمنين متصل بقوله أفنطمعون والمغنى أفلا تعلمون حالهم وأن لا مطمع لكم في إيمانهم ﴿٩﴾ أو لا يعلمون ﴿١٠﴾ يعني هؤلاء المنافقين أو اللاتين أو كليهما أو أيهم والمخرفين ﴿١١﴾ أن الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون ﴿١٢﴾ ومن جهتها أسرارهم الكفر وأعلانهم الإيعان وإخفاء ما قنع الله عليهم وإظهار غيره وتحريف

نزلت هذا لآية في اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما إن منافق اليهود كانوا اذا لقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذي آمتم به وإن صاحبكم صادق وقوله حق وإنما نجد نعته وصفته في كتابنا ﴿١﴾ وإذا خلا بعضهم إلى بعض ﴿٢﴾ يعني كعب بن الأشرف وكعب بن أسد ووهب ابن جودا ورؤساء اليهود لأموا منافق اليهود على ذلك و﴿٣﴾ قالوا أخذونهم بما قنع الله عليكم ﴿٤﴾ يعني قص الله عليكم في كتابكم من سفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه حق وقوله صدق ﴿٥﴾ ليحاوكم به ﴿٦﴾ أي ليحاوكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويخبروا عليكم بقولكم فيقولون لكم قد أفرغتم الله نبي حق في كتابكم لم لا تبصروا وذلك أن اليهود قالوا لاهل المدينة حين شاورهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فإنه نبي حق ثم لا يبصرون بعضا وقالوا أخذونهم بما قنع الله عليكم تكون لهم الحجة عليكم ﴿٧﴾ عند ربكم ﴿٨﴾ أي في الدنيا والآخرة وقيل هو قول يهود بنى قريظة بعضهم بعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا أخوان القردة وإخوانهم قالوا من أخبر محمد بهذا ما خرج ألامنكم وقيل أن اليهود أخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به من الجنائيات فقال بعضهم لبعض أخذونهم بما قضى الله عليكم من العذاب لبروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله ﴿٩﴾ أفلا تتقون ﴿١٠﴾ أي أن ذلك لا يابى بما أنتم عليه ﴿١١﴾ أو لا يعلمون ﴿١٢﴾ يعني اليهود ﴿١٣﴾ أن الله يعلم ما يسيرون ﴿١٤﴾ أي ما يخفون ﴿١٥﴾ وما يعلنون ﴿١٦﴾ أي ما يبدون وما يظهرن ﴿١٧﴾ قوله عز وجل

(ليحاوكم به عند ربكم) ليخبروا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وتولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الأتراك تقول هو في كتاب الله تعالى هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل هذا على اختيار المضاف أي عند كتاب ربكم وقيل ليحاوكم ويحاوكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة يقولون كفرتم به ببدان وقتهم على صدقه ﴿١﴾ أفلا تتقون ﴿٢﴾ إن هذه حجة عليكم حيث تعرفون به ثم لا تبصرونه ﴿٣﴾ أو لا يعلمون أن الله يعلم ﴿٤﴾ جميع ما يسيرون وما يعلنون ﴿٥﴾ ومن ذلك أسرارهم الكفر وأعلانهم الإيعان في كتابنا ﴿٦﴾ وأذا خلا بعضهم إلى بعض ﴿٧﴾ اذا رجح السفلة إلى رؤسائهم قالوا ﴿٨﴾ قال الرؤساء السفلة ﴿٩﴾ أخذونهم ﴿١٠﴾ أخبرون محمدا وأصحابه ﴿١١﴾ بما قنع الله عليكم ﴿١٢﴾ بما بين الله لكم من سفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في كتابكم ﴿١٣﴾ ليحاوكم ﴿١٤﴾ حتى يجاسمكم ﴿١٥﴾ به عند ربكم ﴿١٦﴾ من عند ربكم مقدم ومؤخر ﴿١٧﴾ أفلا تتقون ﴿١٨﴾ أفليس لكم ذهن الانسانية قال الله تعالى ﴿١٩﴾ أو لا يعلمون ﴿٢٠﴾ ومنهم يعني الرؤساء ﴿٢١﴾ أن الله يعلم ما يسيرون ﴿٢٢﴾ أي فيهم ﴿٢٣﴾ وما يعلنون ﴿٢٤﴾

ربكم ﴿٢٥﴾ من عند ربكم مقدم ومؤخر ﴿٢٦﴾ أفلا تتقون ﴿٢٧﴾ أفليس لكم ذهن الانسانية قال الله تعالى ﴿٢٨﴾ أو لا يعلمون ﴿٢٩﴾ ومنهم يعني الرؤساء ﴿٣٠﴾ أن الله يعلم ما يسيرون ﴿٣١﴾ أي فيهم ﴿٣٢﴾ وما يعلنون ﴿٣٣﴾

(ومنهم) ومن اليهود (أميون) لا يحسنون ﴿١٤٩﴾ الكتاب فيطالوا التوراة (سورة البقرة) ويحققوا ما فيها (لا يعلمون

الكتاب) التوراة (الأماني)

الأمهم عليه من أمانيهم

وان الله يفتقروا ويرجمهم

ولا تحسم النار إلا أياما

مدودة أو ألا كاذب

مختلفة سمعوا من علمهم

تقبلوها على التقليد ومنه

قول عثمان رضى الله عنه

ما تحيت منذ أسلمت أو

الأميقرؤن من قوله تعالى

كتاب الله أول ليلة

وأخرها لا في جام المقادير

أى لا يعلمون هؤلاء

حقيقة المنزل وأما قرؤن

أشياء أخذوها من

أخبارهم والاستثناء منقطع

(وأنهم) وماهم (ألا

يفنون) لا يدرون ما فيه

فيصعدون نبوتك بالظن

ذكر العلماء الذين طأطأوا

بالعرف مع العلم ثم العوام

الذين قلدهم (فويل)

في الحديث ويل وادق

جهنم (لذين يكتبون

الكتاب) المحرف (بأيديهم)

من تلقاء أنفسهم من غير

محمد وأصحابه (ومنهم

أميون لا يعلمون الكتاب)

لا يحسنون قراءة الكتاب

ولا كتابته (ألا أماني)

أحاديث بلا أصل (وأن

هم لا يظنون) وما يظنون

ألا بالظن بتلقين رؤسهم

(فويل) فشدت العذاب

الكلم عن مواضع ومانيه ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب﴾ جهلة لا يعرفون الكتابة

فيطالوا التوراة ويحققوا ما فيها ﴿ألا أماني﴾ استثناء منقطع والاماني جمع

أمنية وهى فى الأصل ما يقدره الانسان فى نفسه من مئى اذا قدر ولذلك تطلق على

الكذب وعلى ما تخفى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من

المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوا منهم أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وأن النار

لن تحسم إلا أياما مدودة وقيل ألا يقرؤن قراءة حاربة عن معرفة المعنى وتدبره من قوله

تخفى كتاب الله اول ليلة • تخفى داود الزبور على رسل

وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون ﴿وأنهم لا يظنون﴾ ما هم إلا قوم يظنون

لأعلم لهم وقد يطلق الظن بأزاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وأن جزم به

صاحبه كاعتقاد المقلد والزائف عن الحق لشبهة ﴿فويل﴾ أى نحسر وهلك ومن قال

أنه واد أو جبل فى جهنم فمناه أن فيها موضعاً يتبوأ فيها من جعل له الويل ولعله سماه

بنلك مجازاً وهو فى الأصل مصدر لا فعل له وأما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء

﴿لذين يكتبون الكتاب﴾ يعنى المحرف ولعله أراد به ما كتبوه من التأويلات

الزائفة ﴿بأيديهم﴾ تأكيد كقولك كتبته يميني

﴿ومنهم﴾ أى من اليهود ﴿أميون﴾ أى لا يحسنون الكتابة ولا القراءة جمع أى وهو

المنسوب الى أمه كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة ﴿لا يعلمون

الكتاب ألا أماني﴾ جمع أمنية وهى التلاوة ومنه قول الشاعر

تخفى كتاب الله اول ليلة • تخفى داود الزبور على رسل

أى تلا كتاب الله وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه غير حارفين بمعنى كتاب الله

تعالى وقيل الاماني الاحاديث الكاذبة المختلفة وهى الاشياء التى كتبها علماؤهم من

عند أنفسهم وأضافوها الى الله تعالى وذلك من تبيد نصت النبي صلى الله عليه وسلم

وصفته وغير ذلك وقيل هو من التخفى وهو قولهم لن تحسم النار إلا أياما مدودة وغير

ذلك مما تتعوه فعلى هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتعنون أشياء لا تحصل لهم

﴿وأنهم لا يظنون﴾ أى ليسوا على يقين ﴿فويل﴾ الويل كله تقولها العرب لكل من

وقع فىهلكة وأصلها فى اللغة المذاب والهلاك وقال ابن عباس رضى الله عنهما الويل شدة

المذاب وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل واد

فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره أخرجه الترمذى وقال

حديث غريب ما خرّف سنة ﴿لذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ تأكيد للكتابة

لانه لا يحتمل أن يأمر غيره بأن يكتب فقال بأيديهم لتفى هذه الشبهة والمراد بالذين

يكتبون الكتاب اليهود وذلك ان رؤساء اليهود خافوا ذهاب ما كلهم وزوال رؤسهم

حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا فى توقيف سفلم عن الايمان به فعمدوا

الى صفته فى التوراة فغيروها وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر أكل

ويقال واد فى جهنم (لذين يكتبون الكتاب) يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونسبته فى الكتاب (بأيديهم

أن يكون متزلاً وذَكَرَ الْإِدْنَى التَّأَكِيدَ وَهُوَ مِنْ عَازِ التَّأَكِيدِ (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً) عوزايس (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا لن نحسن النار ألا أيما معدودة) أربعين يوماً عاد عبادة الصالحين وعن مجاهد {الجزء الأول} رضى الله تعالى عنه كانوا ١٥٠ - يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة

ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً كي يحصلوا به عرضاً من أعراض الدنيا فإنه وإن جُلَّ قليل بالنسبة إلى ما استوجبوه من العقاب بالسائم فويل لهم مما كتبت أيديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشا وقالوا لن نحسن النار المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة واللس كالطلب له ولذلك يقال ألمسه فلا جدّه ألا أيما معدودة محصورة قليلة روى أن بعضهم قالوا لعذب بعدد أيام عبادة الجهل أربعين يوماً ويضعضعوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن عذاب مكان كل ألف سنة يوماً قل أن تحذمت عند الله عهداً خبراً ووعداً بما تزعمونه وقرأ ابن كثير وحقق بأظهار الدال والباقون بأدغامه فلن يخاف الله عهداً جواب شرط مقدر أي أن تحذمت عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً وفيه دليل على أن الخلف في خبره محال ثم يقولون على الله ما لا تعلمون أم مصادلة لعمزة الاستفهام بمعنى أي الأمرين كأن على سبيل التقرير للبر وقوع أحدهما أو منقطعة بمعنى بل أقولون على التقرير والتبريع على أناب لما نقوه من مساس النار لهم زماناً مديداً ودهراً طويلاً على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتخص بجواب النفي من كسب سيئة فيجمل الفرق بينها وبين الحطية أنها قد تقال فيما قصد بالذات

الصينين ربعة فغفروا ذلك وكتبوا مكانه طوال أزرع الصينين سبط الشر فكانوا إذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤا عليهم ما كتبوا ثم يقولون هذا من عند الله يعني هذه الصفة التي كتبوها فإذا نظروا إلى التي صلى الله عليه وسلم إلى تلك الصفة وجدوه مخالفاً لها فيكذبونه ويقولون أنه ليس به ليشتروا به أي بما كتبوا قليلاً أي المأكل والرشا التي كانوا يأخذونها من سفلتهم قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون فوله عز وجل وقالوا أي اليهود إن نحسن أي لن نصيناً النار ألا أيما معدودة أي قدرنا مقدراً ثم يزول عنا العذاب قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت اليهود مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن العذاب بكل ألف سنة يوماً ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة أيام وقيل أنهم عذوا بالأيام الأربعين يوماً التي عبدوا فيها الجبل وقيل أن اليهود زعموا أن الله تعالى عتب عليهم في أسر فاقسم ليعذبهم أربعين يوماً تحلة القسم فقال الله ردا عليهم وتكذيباً لهم قل أي يا محمد لليهود أن تحذمت عند الله عهداً أي موثقاً أن لا يذبكم إلا هذه المدة فلن يخاف الله عهداً أي وعده ثم يقولون على الله ما لا تعلمون بل أثبت لما بعد حرف النفي وهو قوله لن نحسن النار والمعنى بل نحسن النار أبداً من كسب سيئة السيئة اسم يتناول جميع المحاسن الكبيرة كانت أو صغيرة والسيئة هنا الشرك في قول

أربعين يوماً التي عبدوا فيها الجبل (قل يا محمد) أن تحذمت عند الله عهداً (فلن يخلف الله عهداً) ان (إن) كان لكم عند الله عهد (أم تقولون) بل أقولون (على الله ما لا تعلمون) في كتابكم (بل) رد عليهم (من كسب سيئة) أي أشرك

وإنما لعذب مكان كل ألف سنة يوماً (قل) أن تحذمت عند الله عهداً (أي عهداً لكم) أنه لا يذبكم إلا هذا المقدار (فلن يخلف الله عهداً) متعلق بمحذوف تقديره ما أن تحذمت عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً (أم تقولون) على الله ما لا تعلمون (أم) ما أن تكون مصادلة أي أقولون على الله ما لا تعلمون أم تقولون عليه ما لا تعلمون أو منقطعة أي بل أقولون على الله ما لا تعلمون (بل) أثبت لما بعد النفي وهو لن نحسن النار أي بل نحسن النار أبداً بل نحسن قولهم فيها خالدون (من كسب سيئة) شركاً عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله

ثم يقولون هذا في الكتاب الذي جاء من عند الله ليشتروا به نفسه وكتابه (ثمنًا قليلاً) عرضاً يسيراً من المأكل والقصور (فويل لهم) فشد العذاب لهم (عما كتبت أيديهم) عما غيرت أيديهم (وويل لهم) شدة العذاب لهم (عما يكسبون) يصيبون من الحرام والرشوة (وقالوا) يعني يهود (لن نحسن النار) لن نصيناً النار (ألا أيما معدودة) قدر

عنهم (وأحاطت به خطيئته) وسدت عليه مسالك النجاة بأن مات على شركه فأما إذا مات مؤمناً فأعظم الطاعات وهو الإيعان معه فلا يكون الذنب محيطاً به فلا تناوله النص وبهذا التأويل يبطل تثبت الممترلة والخوارج وقيل استولت عليه كما يحيط العدو ولم ينقص عنها بالتوبة خطيئته ﴿١٥١﴾ مدني (فأولئك أصحاب البقرة بالنار هم فيها خالدون والذين

آمنوا وعلوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وأخذنا ميثاق بني إسرائيل (الميثاق العهد المؤكد غاية التأكيد لا تعبدون إلا الله) أخبرنا في معنى التي كما تقول تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر وهو بلغ من صريح الأمر والتي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتباه وهو يخبر عنه وتصره قراءة أبي لتعبدوا وقوله وقولوا والقول مضمر لا يعبدون مكي وحجة وعلى لأن بني إسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه أن لا يعبدوا غلما حذفوا أن رفع

بأنه (وأحاطت به خطيئته) أوبقه شركه أي مات عليه (فأولئك) أهل هذه الصفة (أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون لا يخرجون منها ثم ذكر الذين آمنوا فقال

(والذين آمنوا) بمعهد والقرآن (وعلموا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لا يخرجون منها ثم ذكر أيضاً ميثاقه على بني إسرائيل فقال (وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله) لا توحدون إلا الله ولا تشركون به شيئاً

والخطيئة قلب فيما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتقليقه بالسبب على طريقة قوله فيبشرهم بذاب أليم (وأحاطت به خطيئته) أي استولت عليه وشملت جملة أحواله حتى صار كالخطاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا أعما يصح في شأن الكفار لأن غيره أن لم يكن له سوى تصديق قلبه وأقرار لسانه فلم تحط الخطيئة بذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك أن من أذنب ذنباً ولم يقطع عنه استجراً إلى معاودة مثله ولا انهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بجماع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى الماصي مستخفاً بإيها معتقداً أن لالة سواها مفضلين عنه عما مكذباً بل ينصحه فيها كإللال الله سبحانه وتعالى ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواي أن كذبوا بآيات الله - وقرأ نافع خطيئة وقرئ خطيئة وخطيئته على القلب والادغام فيهما ﴿فأولئك أصحاب النار﴾ ملازموها في الآخرة كأنهم ملازمون أسبابها في الدنيا ﴿هم فيها خالدون﴾ دائمون أولادون لبثا طويلاً والآية كاترى لوجه فياعلى خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها ﴿والذين آمنوا وعلوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ جرت مادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده لترجي رحمة ويخشي عذابه وعطف العمل على الإيعان يدل على خروجه عن سماء ﴿وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ أخبار في معنى التي كقولهم سبحانه وتعالى ولا يضاركم

ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ أي أهدت به من جميع جوانبه قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الشرك يموت عليه صاحبه وقيل أحاطت به أي هلكته خطيئته واحبطت ثواب طاعته فعلى مذهب أهل السنة يتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والشرك قوله تعالى ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ فإن الخلود في النار هو للكفار والمشركين ﴿والذين آمنوا وعلوا الصالحات﴾ فإن قلت العمل الصالح خارج عن اسم الإيعان لأنه تعالى قال والذين آمنوا وعلوا الصالحات فأولئك الإيعان على العمل الصالح لكن ذكر العمل الصالح بدلاً من الإيعان تكراراً هلقت أجاب بعضهم بأن الإيعان وإن كان يدخل فيه جميع الأعمال الصالحة إلا أن قوله آمن لا يفيد إلا أنه فعل فلا واحداً من أفعال الإيعان ولهذا حسن أن يقول والذين آمنوا وعلوا الصالحات وقيل أن قوله آمنوا يفيد الماضي وعلوا الصالحات يفيد المستقبل فكانه تعالى قال آمنوا أولاً ثم داموا عليه آخراً ويدخل فيه جميع الأعمال الصالحة ﴿فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ قوله عز وجل ﴿وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ يعني في التوراة والميثاق العهد الشديد ﴿لا تعبدون إلا الله﴾

ولاشيد وهو أبغ من صريح التي لما فيه من إيمان أن المهي سارع الى الانسحاب فهو يجبر عنه وبفضله قراءة لا تبعدوا وعطب قولوا عليه فيكون على إرادة القول وقيل تقديره أن لا تبعدوا فلما حذف ان رفع كقوله

ألا بهذا الزاجرى احضر الوعى وأن أشهد الذات هل أنت مغلدى ويدل عليه قراءة أن لا تبعدوا فيكون بدلا من الميثاق أو معمولا له بحذف الجار وقيل أنه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قال حلفناهم لا تبعدون وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وطعم ويقوب بإثاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بإليه لانهم غيب ﴿وبالوالدين احسانا﴾ متعلق بضمير تقديره ونحسون أو أوأحسنوا ﴿وذى القربى واليتامى والمساكين﴾ عطب على الوالدين واليتامى جميع يتيم كندى وندى وهو قليل ومسكين مفعل من السكون كأن الفقر أسكنه ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ أى قولوا حسنا وسما حسنا للبالغة وقرأ جزء والكسائي ويقوب حسنا بفتحين وقرى حسنا بضمين وهو لغة أهل الحجاز وحسن وحسن على المصدر كشرى والمراد به ما فيه من خلق وأرشاد

أى أمر الله تعالى بعبادته فيدخل تحته الذى عن عبادة غيره لأن الله تعالى هو المستحق للعبادة لا غيره ﴿وبالوالدين احسانا﴾ أى برا بهما ورحمة لهما ونزول عند أمرهما فيما لا يخالف أمر الله تعالى ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا يؤذيهما أئمة وان كانا كافرين بل يجب عليه الاحسان اليهما من الاحسان أن يدعوهم الى الايمان بالرفق واللين وكذلك ان كانا فاسقين يأمرهما بالمعروف والنهي عن المنكر واللين من غير عنف وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادته لان شكر النعم واجب والله على عبده اعظم النعم لانه هو الذى خلقه وأوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة عظيمة لانهما السبب في كون الولد ووجوده ثم ان لهما عليه حق التربية أيضا فيجب شكرهما تأييدا ﴿وذى القربى﴾ أى القرابة لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة الوالدين فلهذا حسن عطف القرابة على الوالدين ﴿واليتامى﴾ جمع يتيم وهو الذى مات أبوه وهو طفل صغير فاذا باغ الحبل زال عنه اليتيم ونجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة أمور لصغره وقه ولخلوه عن يقوم بمصلحته اذ لا يقدر هو أن يتنفع بنفسه ولا يقوم بحوائجه ﴿والمساكين﴾ جمع مسكين وسأى بيانه ان شاء الله تعالى وانما تأخرت درجة المساكين عن اليتامى لانه قد يمكن أن يتنفع بنفسه ويتنفع غيره بالحكمة ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ فيه وجهان أحدهما أنه خطاب للمحاضرين من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا عدل من النية الى الحضور والمعنى قولوا حقا وصدقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه صدقوه وبنيوا صفتهم ولا تكتموها قال ابن عباس رضى الله عنهما والوجه الثاني ان المخاطبين بهم الذين كانوا في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وأخذ عليهم الميثاق وانما عدل من النية الى الحضور على طريق الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل فيه حذف تقديره وقانا لهم في الميثاق وقولوا للناس حسنا ومنادى بهم بالمعروف وأنه يهزم

(وبالوالدين احسانا) أى وأحسنوا اليتم عطف الامر وهو قوله وقولوا عليه (وذى القربى) القرابة (واليتامى) جمع يتيم وهو الذى فقد أباه قبل الحبل الى الحبل قوله عليه السلام لا يتم بعد البلوغ (والمساكين) جمع مسكين وهو الذى أسكنته الحاجة (وقولوا للناس حسنا) قولوا حسن في نفسه لا فراط حسنه حسنا جزء وعلى (وبالوالدين احسانا) برا بهما (وذى القربى) وصلة الرحم للقرابة (واليتامى) والمساكين الى اليتامى (والمساكين) (وقولوا للناس حسنا) في شأن محمد صلى الله عليه وسلم حقا ويقال حسنا

(واقبوا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتهم) عن المشاق ورفضتموه (ألا قايلا منكم) قبل هم الذين أسلوا منهم (وأنتم معرضون) وأنتم نوم عادتكم الاعراض والتولية عن المواثيق (وأذا أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يقل ذلك بعضكم بعضا جعل غير الرجل ﴿ ١٥٣ ﴾ نفسه اذا اتصل به { سورة البقرة } أصلا أودينا وقبل اذا قتل

غيره فكانما قتل نفسه لا يقتص منه (ثم أقرتكم) بالميثاق واعتزتهم على أنفسكم بزمومه (وأنتم تشهدون) عايناهم كما يقول فلان مقرر على نفسه بكذا شاهدنا عليه أو أنهم تشهدون اليوم بإمضاء اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق (ثم أنتم هؤلاء) استبعادا أسند اليهم من القتل والاجلاء والمعدون بعد أخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم أنهم مبتدأ وهؤلاء بمعنى الذين (تقتلون أنفسكم) صلة هؤلاء وهؤلاء مع صاته خبر أنهم (وتخرجون فرقتا منكم من ديارهم)

صدقا (واقبوا الصلوة) أنتم الصلوات الخمس (وآتوا الزكوة) واعلموا زكاة أموالكم (ثم توليتهم) أعرضتم عن الميثاق (ألا قايلا منكم) من آباءكم ويقال ألا تباين منكم عبدالله بن سلام وأصحابه (وأنتم معرضون) مكذبون تاركون له (وأذا أخذنا ميثاقكم) في الكتاب (لاتسفكون دماءكم) لاتقتلون بعضكم بعضا (ولاتخرجون أنفسكم)

﴿ واقبوا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ﴿ ثم توليتهم ﴾ على طريقة الانفات أولل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب أى أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه ﴿ ألا قايلا منكم ﴾ يريد به من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم ﴿ وأنتم معرضون ﴾ قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة وأصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض ﴿ وأذا أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ على نحو ما سبق والمراد به أن لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسباً أودينا أولانه بوجه قصاصا وقيل معناه لاترتكبوا ما يوجب سفك دماءكم وأخراجكم من دياركم أولاتقتلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فإنه القتل في الحقيقة ولا تقتربوا فاعتنوا به عن الجنة التي هي دياركم فإنه الجلاء الحقيقي ﴿ ثم أقرتكم ﴾ بالميثاق واعتزتهم بزمومه ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ توكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقبل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون أسناد الاقرار اليهم مجازاً ﴿ ثم أنتم هؤلاء ﴾ استبعادا لارتكبوهم بعد الميثاق والاقاربه والشهادة عليه ﴿ وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره ﴾ على معنى أنهم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك أنت ذلت الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدمه باعتبار ما أسند اليهم حضورا وباعتبار ما سبق عنهم غيا وقوله تعالى ﴿ تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾

عن المنكر وقيل هوالذين في القول والعشرة وحسن الخلق ﴿ واقبوا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ ولما أمرهم الله تعالى بهذه التكاليف الثمانية لتكون لهم المنزلة عنده بما التزموا به أخبر عنهم أنهم ماوفوا بذلك بقوله تعالى ﴿ ثم توليتهم ﴾ أى أعرضتم عن العهد ﴿ ألا قايلا منكم ﴾ يعنى من الذين آمنوا منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه فأنهم وفوا بالعهد ﴿ وأنتم معرضون ﴾ أى أعراض آباءكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأذا أخذنا ميثاقكم) قيل هو خطاب لمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وقيل هو خطاب لآلهم ونبيه تقريع لهم ﴿ لاتسفكون ﴾ أى لاتريقون ﴿ دماءكم ﴾ أى لايسفك بعضكم دم بعض وقيل معناه لاتسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكأنكم أنتم سفكتم دماء أنفسكم ﴿ ولاتخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ أى لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لاتفعلوا شيئا تخرجوا بسببه من دياركم ﴿ ثم أقرتكم ﴾ أى بهذا العهد أنه حق ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ يعنى أنهم بإمضاء اليهود اليوم تشهدون على ذلك ﴿ ثم أنتم هؤلاء ﴾ يعنى ياهؤلاء اليهود ﴿ تقتلون أنفسكم ﴾ أى يقتل بعضكم بعضا ﴿ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾

ي بمنسك بعضا (من دياركم) من (قا وخا ٢٠ ل) منازلهم وبني فريضة والتدبير (ثم أقرتكم) قبائهم (وأنتم تشهدون) تعلمون ذلك (ثم أنتم هؤلاء) ياهؤلاء (تقتلون أنفسكم) بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم)

غير مراقبين ميثاق الله (تظاهرون عليهم) بالتخفيف كوفي أي تتعاونون وبالتشدبذ غيرهم فن خفف فقد حذف إحدى التاءين
قبل هي الثانية لأن الثقل بها { الجزء الأول } وقل الأولى ومن شدد **ح** ١٥١ كتاب التاء الثانية ظاء وأدغم (بالا

والمدون) بالمصية والظلم (وأن يأتوكم أسارى
تقادوهم) تقادوهم أو يعرو
وأسرى تقادوهم مكي
وشاحي أسرى تقادوهم
حزة أسارى تقادوهم على
فدى وفادى بمعنى وأسارى
حال وهو جمع أسير وكذلك
أسرى والضمير في (وهو
محرم عليكم) للشأن أو هو
ضمير بهم تفسيره (أخرجهم
أقتونون ببعض الكتاب)
بفدا ما الأسرى (وتكفرون
ببعض) بالقتال والاجلاء
قال السدي أخذ الله عليهم
أربعة عهود ترك القتل
وترك الإخراج وترك
المظاهرة وفداء الأسير
فأعرضوا عن كل ما أسروا به

من منازلهم (تظاهرون
عليهم) تتعاونون بعضهم
ببعض (بالأثم) بالظلم
(والمدون) الاعتداء
(وأن يأتوكم أسارى)
يعنى أسارى أهل دينكم
(تقادوهم) من المدون
مقدم ومؤخر (وهو
محرم عليكم أخرجهم)
أي أخرجهم وقتلهم
محرم عليكم (أقتونون
ببعض الكتاب) بعض
ما في الكتاب تقادون
أسراكم من صومكم (وتكفرون
ببعض) أو تترك أسرا
أصحابكم ولا تقادونهم ويقال أقتونون بعضهم

أما حال والعامل فيها معنى الإشارة أو بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر
هو الجملة وقيل بمعنى الذى والجملة صلتها والمجموع هو الظاهر وقرئ تقتلون على التكثير
﴿تظاهرون عليهم بالأثم والمدون﴾ حال من فاعل تخرجون أو من مفعوله أو كليهما
والظاهر التعاون من الظاهر وقرأ عصم وحزة والكسائي بحذف إحدى التاءين وقرئ
بأظهارهما وتظهرون بمعنى تظهرون ﴿وأن يأتوكم أسارى تقادوهم﴾ روى أن قريظة
كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فإذا اقتتلوا ن كل فريق حلفاءه في القتل
وتحريب الديار وأجلها وإذا أسرا أحد من الفريقين جموا له حتى يفدوه وقبل منه
أن يأتوكم أسارى في أيدي الشياطين تصدون لا تظاهروا بالارشاد والوعظ مع تضيقكم أنفسكم
كقوله تعالى أن آمنوا من الناس بالبر وتسون أنفسكم وقرأ حزة أسرى وهو جمع أسير
كجريح وجرحى وأسارى جمه كسرى وسكارى وقيل هو أيضا جمع أسير وكأنه
شبه بالكسلان وجمع جمه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزة وابن عامر تقادوهم
﴿وهو محرم عليكم أخرجهم﴾ متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما
بينهما اعتراض والضمير للشأن أو بهم وبفسره أخرجهم أو راجع إلى ما دل عليه
وتخرجون من المصدر وأخرجهم بدل أو بيان ﴿أقتونون ببعض الكتاب﴾ يعنى
الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ يعنى حرمة المسائلة والاجلاء

أي يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ﴿تظاهرون عليهم بالأثم والمدون﴾ أي تتعاونون
عليهم بالمصية والظلم ﴿وأن يأتوكم أسارى﴾ جمع أسير ﴿تقادوهم﴾ أي بالمال وهو
استقذاهم بالشراء وقرئ تقادوهم أي تبادلوهم وهو مفاداة الأسير بالأسير ومعنى الآية
أن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في البراءة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم أو أعابد أو أمة من بني إسرائيل وجدتموه فاشتروه بأقلام من ثمنه وأعتقوه
وكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج وكان بين الأوس والخزرج
حروب فكانت بنو النضير يقاتلون مع خفافائهم وبنو قريظة يقاتلون مع حلفائهم فإذا غلب
أحد الفريقين أخرجه من ديارهم وخربوها وكان إذا أسر رجل من الفريقين جموا
له ما لا يقدره بغيرهم العرب قالوا كيف تقتلونهم ثم تقادونهم فقالوا أنا أسراهم فإن نقديهم
فقالوا كيف تقتلونهم فقالوا أنا أسراهم إذا غلبنا حلفائنا فغيرهم الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء
تقتلون أنفسكم وفي الآية تقديم وتأخير تنديده وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالأثم والمدون ﴿وهو محرم عليكم أخرجهم﴾ وإن يأتوكم أسارى تقادوهم
فكان الله تعالى أخذ عليهم أربعة عهود ترك القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة مع أعدائهم
وفك أسراهم فأعرضوا عن الكل إلا الفداء قال الله عز وجل ﴿أقتونون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض﴾ معناه أن وصيتهم لا ينبغيكم فقدمتموه وأنتم تقتلونهم
أيديكم فكان أياهم الفداء وكفرهم قتل بعضهم بعضا منهم على مناقضه أقوالهم لأعلى
أقتونون ببعض الكتاب مما هوى أنفسهم وتكفرون ببعض بما لا هوى أنفسهم (الفداء)

الأجزاء من فضل ذلك) هو إشارة إلى الإيمان ببعض والكفر ببعض (منكم) الأخري (فضيحة وهو أن) الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) وهو الذي لا روح فيه ولا فرح أو إلى أشد من عذاب الدنيا (وما الله بغافل عما تعملون) إياه مكي ونافع وأيوبكر (أولئك) ١٥٥ الذين اشتروا الحياة الدنيا (سورة البقرة) بالآخرة اختاروها على الآخرة

اختيار المشتري (فلا يخف

عنه المذاب ولا هم ينصرون)

ولا ينصرون أحد بالدفع عنهم

(ولقد آتينا موسى الكتاب)

التوراة آتاه جلة (وقفنا

من بعده بالرسول) يقال فقاه

إذا أتته من القفا نحو ذنبه

من الذنب وبقائه إذا أتته

أي يهني وأرسلنا على أمره

الكثير من الرسل وهم

يوشع وأشمويل وشعون

وداود وسليمان وشعيا

وأرميا وعزير وحزقي

وأيلس واليسع ويونس

وزكريا ويحيى وغيرهم

(وآتينا عيسى ابن مريم

البنات) هي بمعنى الخادم

ووزن مريم عند النورين

مفضل لأن فصلا لم يثبت في

الآية البنات المجزئات

الواضحات كاحياء الموق

وأبراه الاكه والابرص

(فأجزاء من فضل ذلك

منكم) الأخري في الحياة الدنيا

بالعذاب في الدنيا

بأقتل والسي (ويوم القيامة

يردون) رجسون (إلى أشد

العذاب) أسفل العذاب

(وما الله بغافل) تارك عقوبة

(عما تعملون) من المعاصي

فأجزاء من فضل ذلك منكم) الأخري في الحياة الدنيا كقتل نبي قريظة وسبهم وأجله بنى النضير وضرب الجزية على غيرهم وأسل الأخري ذلك ينتهي منه ولذلك يستعمل في كل منهما (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) لأن عصيانهم أشد (وما الله بغافل عما تعملون) تأكيد للوعيد أي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا ينفك عن أفعالهم. وقرأ حاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم. وابن كثير ونافع وشعبة عن حاصم ومقبوب يعاون على أن الضمير لمن (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) آثروا الحياة الدنيا على الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة (ولا هم ينصرون) بدفعهم عنهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (وقفنا من بعده بالرسول) أي أرسلنا على أمره بالرسول كقوله سبحانه وتعالى ثم أرسلنا رسلا تنزيها بقال فقاه إذا أتته من القفا وقبائه من القفا نحو ذنبه من الذنب (وآتينا عيسى ابن مريم البنات) المجزئات الواضحات كاحياء الموتى وأبراه الاكه والابرص والاخبار بالمغيبات أو الانجيل وعيسى بالعبرية أي شوع ومريم بمعنى

الفداء لانهم اتوا ببعض ماوجب عليهم وتركوا البعض (فأجزاء من فضل ذلك منكم) يعني بإمثار اليهود (الأخري في الحياة الدنيا) أي عذاب وهو أن يرسلوا نبي قريظة القتل والسي وخزي بنى النضير والاجلاء والنفي من منازلهم إلى أريحا وأذرع من أرض الشام (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) يعني عذاب النار (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وعظيم (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) لأن الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فمن اشتغل بتحصيل لذات الدنيا فاتته لذات الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) أي فلا يهون عليهم (ولا هم ينصرون) أي ولا يمتعون من عذاب الله تعالى (قوله عز وجل) (ولقد آتينا) أي أعطينا (موسى الكتاب) يعني التوراة جلة واحدة (وقفنا) أي واتينا من التقية وهو أن نقفوا أمرا آخر (من بعده بالرسول) يعني رسولا بعده رسول وكانت الرسل من بعد موسى إلى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام متواترة يظهر بعضهم في أرضهم وبعض والشريعة واحدة قيل إن الرسل بعد موسى يوشع بن نون وأشمويل وداود وسليمان وأرميا وحزقي وأيلس ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وكانوا يحكمون بشريعة موسى إلى أن بعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام فجاءهم بشريعة جديدة وغير بعض أحكام التوراة فذلك قوله تعالى (وآتينا عيسى ابن مريم البنات) أي الدلالات الواضحات وهي المعجزات من احياء الموتى

ويقال ما كنتون (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) اختاروا الدنيا على الآخرة والكفر على الإيمان (فلا يخفف)

لا يهون وقال لابرغ (عنه المذاب ولا هم ينصرون) يمتعون من عذاب الله (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) التوراة

(وقفنا) أنبنا وأرسلنا (من بعده بالرسول) أعطينا (عيسى ابن مريم البنات) الاسم والنهي والجناب والعلامات

انحام وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة

قلت ليزر لم تصله مريمه

وزنه مقل اذ لم يثبت فعيل ﴿ وأيدناه ﴾ وقويناه ﴿ وقرى أيدناه بالمد ﴿ بروح القدس ﴿ بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق وأراد به جبريل وقيل روح عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفها بطهارته عن مس الشيطان ولكرامته على الله سبحانه وتعالى ولذلك أنافها الى نفسه تعالى أولان لم تضعه الاصلاب ولأرحام الطوامث أو الانجيل أو اسم الله الاعظم الذى كان يحى به الموتى ﴿ وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان فى جميع القرآن ﴿ أنكلما جاءكم رسول بالأنهوى أنفسكم ﴿ بالانجيل يقال هوى بالكسر هوى اذا أحب وهوى بالفتح هوى بالضم اذا سقط ووسطت الهمة بين القاء وما نلت به تويجا لهم على تقيهم ذلك بهذا وتحييا من شأنهم ويحتمل أن يكون استنساخ والفاء للطف على مقدر ﴿ استكبرتم ﴿ عن الايمان واتباع الرسل ﴿ ففرقا كذبتم ﴿ كوسى عيسى عليهما الصلاة والسلام والفاء للسببية أو للتفصيل ﴿ وفريقا تقتلون ﴿ كزكريا ويحيى وأعاذ ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس فإن الامر فطبع ومراعاة لفواصل أول الدلالة على أنكم بعد فيه فأنكم تخومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أنى أعصمه منكم ولذلك سهرتموه

وابراما لانه والابرس وقيل هى الانجيل واسم عيسى بالسرانية أيشوع ومريم بمعنى انحام وقيل هو اسم علم لها كزبد من الرجال ﴿ وأيدناه ﴿ أى وقويناه ﴿ بروح القدس ﴿ قيل اراد بالروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله تعالى وأناف روح عيسى اليه تشرفا وتكرما وتخصيصاله كما تقول عبد الله وأمة الله وبیت الله وناقاة الله وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو اسم الله الاعظم الذى كان عيسى يحى به الموتى وقيل هو الانجيل لان حياة القلوب سماء روحا كما سمي القرآن روحا وقيل هو جبريل ووصف بالقدس وهو الطهارة لان لم تقترب ذنبا قط وقيل القدس هو الله تعالى والروح جبريل كاتقول عبد الله سمي جبريل روحا للطاقت لانه روحانى خلق من النور وقيل سمي روحا لمكانه من الوحي الذى هو سبب حياة القلوب وحل روح القدس هنا على جبريل أولى لانه تعالى قال وأيدناه أى قويناه بجبريل وذلك أنه أسرار أن يكون مع عيسى ويسير معه حيث سار فمبارقه حتى صعبه الى السماء فلما سمعت اليهود بذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى كاتزم علث ولا كما تقص علينا من أخبار الانبياء فقلت فاشفا بما أتى به عيسى ان كنت صافا قال الله تعالى ﴿ أنكلما جاءكم ﴾ يعنى يامعشر اليهود ﴿ رسول بالأنهوى أنفسكم استكبرتم ﴿ أى تعظمتم عن الايمان به ﴿ ففرقا كذبتم ﴿ يعنى مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون ﴿ يعنى مثل زكريا ويحيى وسائر من قتلوه وذلك أن اليهود كانوا اذا جاءهم رسول على ايديهم كذبوه فان قتلهم قتلوه قتلوه وانما كانوا كذلك لارادتهم الدنيا وطالب الرئاسة

أى بالروح المقدسة كاتقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب أو بجبريل عليه السلام لانه يأتي بما فيه حياة القلوب وذلك لانهم رفته الى السماء حين قصد اليهود قتله أو بالانجيل كاتقال فى القرآن روحا من أمرنا أو باسم الله الاعظم الذى كان يحى الموتى يذكره ﴿ أنكلما جاءكم رسول بالأنهوى ﴿ أنفسكم استكبرتم ﴿ تعظمتم عن قبوله ﴿ ففرقا كذبتم ﴿ كعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿ وفريقا تقتلون ﴿ كزكريا ويحيى عليهما السلام ولم يقل قتلتم لوافق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه بعد لانكم تخومون حول قتل محمد عليه السلام لولا أنى أعصمه منكم ولذلك سهرتموه وبسمته له الشاة والمعنى لقد آتينا يا بنى اسرائيل أنبياءكم ما آتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين القاء وما

(وأيدناه) قويناه وأعناه (روح القدس) بجبرائيل الطاهر (أنكلما جاءكم) يامعشر اليهود (رسول بالأنهوى أنفسكم) عما لا يوافق قلوبكم ودينكم

(استكبرتم) تعظمتم عن الايمان به (ففرقا كذبتم) يقول كذبتم فريقا محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى (وفريقا تقتلون) وفريقا قاتلوا

تعلقت به حمزة التوبخ والتعجب من شأنهم (وقالوا قلوا غلف) جمع غلف أي هي خلقه معشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد عليه السلام ولا تفقهه مستعار من الغلف الذي لم يفتح (بل لنعم الله بكفرهم) فرد الله أن تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لأنها خلقت على الفطرة والتكهن من قول الحق واغاطرهم بفكرهم وزيهم (فقليلًا ما يؤمنون) فقليلًا صفة مصدر محذوف أي فأنا قليلًا يؤمنون وما سر بدهوا إيانهم بعض ﴿١٥٧﴾ الكتاب وقيل القلة بمعنى (سورة البقرة) الدم وقيل غلب تخفيف غلف

وقرى به جمع غلاف أي قلوبنا أوعية العلوم فحين مستنون بعاندنا عن غيره أو أوعية للعلوم فلو كان ما جئت به حقائقنا (ولما جاءهم) أي اليهود (كتاب من عند الله) أي القرآن (مصدق) (لما هم) من كتابهم لا يخالفه (وكانوا من قبل) يعني القرآن (يستفحون على الذين كفروا) يستنصرون على المشركين إذا قاتلهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجدته في التوراة ويقولون لأعدائهم المشركين قذائل زمان نجي يخرج بتصديق ما قلنا ففتلكم منه قتل عاد وأرم (فلما جاءهم ما عرفوا) قتلهم يحيى وزكريا (وقالوا) يعني اليهود (تلونا غلف) من قولك يا محمد أي قلوبنا أوعية لكل علوهي لا تبي عليهك وكلامك (بل) رد عليهم (لنعم الله) طبع الله على قلوبهم (بكفرهم) عقوبة لكفرهم (فقليلًا ما يؤمنون) ما يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا ويقال

وسمى له الشاة ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾ مفشاة بأغطية خلقية لا يصل إليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الغلف الذي لم يفتح وقيل أصله غلف جمع غلاف فحذف والمعنى أنها أوعية العلم لا تسع علم الألوته ولا تبي ما تقول ونحن مستنون بآفها عن غيره ﴿بل لنعم الله بكفرهم﴾ رد لما قالوه والمعنى أنها خلقت على الفطرة والتكهن من قول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استدعاهم أو أنها لم تأب قبول ما تقول له لعل فيه بل لأن الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فأصمهم وأعمى أبصارهم أو هم كفرة ملعونون فمن أين لهم دعوى العلم والاستثناء عنك ﴿فقليلًا ما يؤمنون﴾ ما عانا قليلًا يؤمنون وما سر بدهوا إيانهم بعض الكتاب وقيل أراد بالقلة الدم ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ يعني القرآن ﴿مصدق لما معهم﴾ من كتابهم هو قرى بالنصب على الحال من كتاب تخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية ﴿وكانوا من قبل يستفحون على الذين كفروا﴾ أي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المبعوث في التوراة أو يقتضون عليهم ويعرفونهم أن نبيًا يبعث فيهم وقد قرب زمانه والسين للبانة والاشعار بأن الفاعل يسئل ذلك عن نفسه ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ ﴿وقالوا﴾ يعني اليهود ﴿تلونا غلف﴾ جمع غلف وهو الذي عليه غشاوة فلا يبي ولا يفقه قال ابن عباس رضى الله عنهما غلف يضم اللام جمع غلاف والمعنى أن قلوبنا أوعية للعلم لا تحتاج إلى علمك وقيل أوعية من الوعى لا تسع حدًا إلا وعتة الأحاديث فأنها لا تبي ولا تفقه ولو كان خيرا لفهمته وعتة قال الله تعالى ﴿بل لنعم الله بكفرهم﴾ أي طردهم وأبدهم من كل خبر وسبب كفرهم أنهم اعترفوا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنهم أنكروه وجحدوه فلهذا لنعم الله تعالى ﴿فقليلًا ما يؤمنون﴾ أي لم يؤمن منهم إلا قليل لأن من آمن من المشركين كان أكثر منهم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ يعني القرآن ﴿مصدق لما معهم﴾ يعني التوراة وهذا التصديق في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأن نبوته وصفته ثابتة في التوراة ﴿وكانوا﴾ يعني اليهود ﴿من قبل﴾ أي من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ﴿يستفحون﴾ أي يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك أنهم كانوا إذا حزنهم أمر وداهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا يتنصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قذائل زمان نجي يخرج بتصديق ما قلنا ففتلكم منه قتل عاد وأرم ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ أي الذي عرفوه

ما يؤمنون بقليل ولا بكثير (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق) موافق (لما معهم) من الكتاب بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وتمتد بعض الشرائع كفروا به (وكانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يستفحون) يستنصرون بمحمد والقرآن (على الذين كفروا) من عدوهم أسد وغطقان ومن رنة وجهينة (فلما جاءهم ما عرفوا) صفته ونفته

ماموصولة أى ما عرفوه وهو قاعل جاه (كفروا به) بنيا وحسدا وحرساعلى الرياسة (فلعنة الله على الكافرين) أى عليهم وضما للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن لعنة لحقهم لكفرهم واللام للمعد وأول الجنس ودخلوا فيه دخولا أوليا وجواب لما الأولى مضمر وهو نحو كذبوا به أو أنكروه أو كفروا وجواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد وماقى (بشما) نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بش أى بشىأ (اشتروا به أنفسهم) أى باعوه والمخصوص بالذم (أن يكفروا بما أنزل الله) يعنى القرآن (بنيا) مفعول له {الجزء الاول} أى حسدا وطلبا ﴿١٥٨﴾ للماليس لهم وهو علة اشتروا (أن

من الحق ﴿كفروا به﴾ حسدا وخوفا على الرياسة ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ أى عليهم وأتى بالظاهر للدلالة على أنهم فعلوا لكفرهم تكون اللام للمعد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا لأن الكلام فيهم ﴿بشما﴾ ما اشتروا به أنفسهم ﴿مانكرة﴾ بمعنى شئ عينة لفاعل بش المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا أو اشتروا بحسب ظنهم فأنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا ﴿أن يكفروا بما أنزل الله﴾ هو المخصوص بالذم ﴿بنيا﴾ طلبا للماليس لهم وحسدا وهو علة أن يكفروا دون اشتروا للفصل ﴿أن ينزل الله﴾ لأن ينزل أى حسدوه على أن ينزل الله ﴿وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويقوب بالتحقيق﴾ من فضله ﴿يعنى الوحي﴾ على من يشاء من عباده ﴿على من اختاره للرسالة﴾ فباؤا بغضب على غضب ﴿للكفر والحسد على من هو أفضل الخلق وقيل لكفرهم بحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه الصلاة والسلام أو بعد قولهم عزيز ابن الله﴾ وللكافرين عذاب مهين ﴿يراد به أذلالهم بخلاف عذاب الصالح فأنه طهرة لذنوبه﴾ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴿يتم الكتب المتزنة بأسرها﴾ قالوا تؤمن بما أنزل علينا ﴿أى بالتوراة﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم عرفوا نعمة وصفته وأنه من غير نبي أسرايل ﴿كفروا به﴾ أى جحدوه وأنكروه بنيا وحسدا ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ بشما ما اشتروا بها أنفسهم ﴿أى بشىأ﴾ اشتروا به أنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق واشتروا بمعنى باعوا والمعنى بشما ما باعوا به حفظ أنفسهم ﴿أن يكفروا بما أنزل الله﴾ يعنى القرآن ﴿بنيا﴾ أى حسدا ﴿أن ينزل الله من فضله﴾ يعنى الكتاب والنبوة ﴿على من يشاء من عباده﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿فباؤا﴾ أى فرجوا ﴿بغضب على غضب﴾ أى مع غضب قلب ابن عباس رضى الله عنهما الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلها والثانى بكفرهم بحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاول بكفرهم بعيسى والابجيل والثانى بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل الاول بإدانتهم الجمل والثانى بكفرهم بحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وللكافرين﴾ يعنى الجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلمهم ﴿عذاب مهين﴾ أى يهانون فيه ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ يعنى بالقرآن وقيل بكل ما أنزل الله ﴿قالوا تؤمن بما أنزل علينا﴾ يعنى التوراة

ينزل الله) لأن ينزل أو على أن ينزل أى حسدوه على أن ينزل الله (من فضله) الذى هو الوحي (على من يشاء من عباده) وهو محمد عليه السلام (فباؤا بغضب على غضب) فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنى الحق وبشوا عليه أو كفروا بحمد بعد عيسى عليهما السلام أو بعد قولهم عزيز ابن الله وقولهم يدالله مفلولة وغير ذلك (وللكافرين عذاب مهين) مذل بشما وما به غير مهموز أبو عمرو وينزل بالتحقيق مكى وبصرى (وإذا قيل لهم) ليهؤلاء اليهود (آمنوا بما أنزل الله) يعنى القرآن أو هو مطلق يتناول كل كتاب (قالوا) تؤمن بما أنزل علينا) أى

فى كتابهم (كفروا به) جحدوا به (فلعنة الله)

سخطه الله وعذابه (على الكافرين) على اليهود (بشما ما اشتروا به أنفسهم) باعوا به أنفسهم (أن يكفروا) بأن (وما) كفروا (بما أنزل الله) من الكتاب والرسول (بنيا) حسدا (أن ينزل الله من فضله) بأن ينزل الله جبريل فضله الكتاب والنبوة (على من يشاء من عباده) يعنى محمدا (فباؤا بغضب على غضب) فاستوجبوا لعنة على أمر لعنة (وللكافرين عذاب مهين) يهانون به ويقال شديد (وإذا قيل لهم) يعنى اليهود (آمنوا بما أنزل الله) يعنى القرآن (قالوا تؤمن بما أنزل علينا) (١٥٨: ١٦٠)

التوراة (ويكفرون بما وراه) أى قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراه التوراة (وهو الحق مصدقا لما معهم) غير مخالف له وفيه رد لمقاتلهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ومصداق حال مؤكدة (قل فلم تقتلون أنبياء الله) أى فلم تقتلتم موضع المستقبل موضع الماضى ويصل عليه قوله (من قبل أن كنتم مؤمنين) أى من قبل محمد عليه الصلاة والسلام اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعتهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد ثلاثمائة نبي في بيت ﴿١٥٩﴾ المقدس (ولقد جاءكم {سورة البقرة} موسى بالبينات) بالآيات

التسع وأدغم البال في الجبل حيث كان أبو عمرو وحزة وعلى (ثم اتخذتم الجبل) ألهما (من بعده) من بعد خروج موسى عليه السلام الى الطور (وأنتم ظالمون) هو حال أى عبدتم الجبل وأنتم واضعون البادة غير موضعها أو اعترض أى وأنتم قوم عادتكم الظلم (وأذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة) كرر ذكر رفع الطور لما يثبت به من زيادة ليست مع الاولى (واسمعوا)

﴿ويكفرون بما وراه﴾ حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يوارى به وهو قدماه ولذلك عد من الاضداد ﴿وهو الحق﴾ الضمير لما وراه والمراد به القرآن ﴿مصدقا لما معهم﴾ حال مؤكدة تضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ﴿قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين﴾ اعترض عليهم بقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وإنما اسند اليهم لانه فصل آياتهم وأنهم راضون به عازمون عليه وقرأنفع وحده أنباء الله ميموزا في جميع القرآن ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ يعنى الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴿ثم اتخذتم الجبل﴾ أى ألهما ﴿من بعده﴾ بعد محى موسى أو ذهابه الى الطور ﴿وأنتم ظالمون﴾ حال بمعنى اتخذتم الجبل ظالمين بعبادته أو بالاخلال بآيات الله تعالى أو اعترض بمعنى وأنتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية أيضا لابطال قولهم نؤمن بما أنزل علينا والنتيجة على أن طريقهم مع الرسول طريقة أسلافهم مع موسى عليهما الصلاة والسلام للتركيز بالقصة وكذا ما بعدها ﴿وأذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا﴾ أى قلنا لهم خذوا ما أمرتم به في التوراة

وما أنزل على أنبيائهم ﴿ويكفرون بما وراه﴾ أى بما سواه من الكتب وقيل بما بعده يعنى الانجيل والقرآن ﴿وهو الحق﴾ يعنى القرآن ﴿مصدقا لما معهم﴾ يعنى التوراة ﴿قل﴾ يا محمد ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾ إنما أضاف القتل للمضاطبين من اليهود وإن كان سلفهم قتلوا لانهم رضوا بظلمه قيل اذا علت المصيبة في الارض فن كرهما وأنكرها برئ منها ومن رضينا كان من أهلكها ﴿أن كنتم مؤمنين﴾ أى بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء قوله عن وجل ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ أى بالذلالات الواضحة والمعجزات الباهرة ﴿ثم اتخذتم الجبل من بعده﴾ أى من بعد موسى لما ذهب الى الميثاق ﴿وأنتم ظالمون﴾ إنما كرره تنبيها لهم وتأكيذا للصحة عليهم ﴿وأذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا﴾ أى استجبوا وأطيعوا

تقتلون ﴿قتل﴾ أنبياء الله من قبل (من قبل هذا أن كنتم مؤمنين) أن كنتم مصدقين في مقاتلتكم (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالامر والهي والامارات (ثم اتخذتم الجبل) عبدتم الجبل (من بعده) من بعد انطلاقه الى الجبل (وأنتم ظالمون) كافرون (وأذا أخذنا ميثاقكم) اقراركم (ورفعنا) قلنا ورفعنا وحبسنا (فوقكم) فوق رؤسكم (الطور) الجبل (خذوا ما آتيناكم) اعلموا بما أعليناكم من الكتاب (بقوة) النفس (واسمعوا) أطيعوا ما تؤمرون

ما أمرتم به في التوراة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أسرك وطابق قوله جوابهم من حيث أنه قال لهم اسمعوا وليكن
سماعكم سماع تقبل وطاعة فتألفوا سمعنا ولكن لسمع طاعة (وأنشروا في قلوبهم الجبل) أي تداخلهم حبه والحرص
على عبادته كما يتداخل الصنغ الثوب وقوله في تاوهم بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف (بكفرهم)
بسبب كفرهم واعتقادهم { الجزء الاول } التشبيه (قل بش ما) ١٦٠ ﴿ يا مسركم به أياكم ﴾ بالنوراة

لأنه ليس في التوراة عادة
الجبل وإضافة الاسم الى
أعيانهم تهكم وكذا إضافة
الآيات اليهم (أن كنتم
مؤمنين) تشكيك في أعيانهم
وقدح في صحة دعواهم له
(قل أن كانت لكم الدار
الآخرة) أي الجنة (عند الله)
ظرف ولكم خبر كان
(خالصة) حال من الدار
الآخرة أي سالمة لكم
ليس لاحد سواكم فيها
حق يعني ان صرح قولكم

لن يدخل الجنة الا من
كان هودا (من دون الناس)
هو الجنس (ففتنوا الموت
أن كنتم صادقين) فيما
تقولون لأن من يقر أنه من
أهل الجنة اشتاق اليها تخلصا
من الدار ذات الشوائب
كما نقل عن العترة للبشرين
بالجنة أن كل واحد منهم
يحب الموت ويحس اليه

(قالوا سمعنا وعصينا)
كأنهم يقولون لولا الجبل
لسمعنا قولك وعصينا أمرك

يحمد وعزعة واسموا سماع طاعة ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ أمرك
﴿ وأنشروا في قلوبهم الجبل ﴾ تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لقرط
شعفه به كما يتداخل الصنغ الثوب والشراب اعاق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان
الاشراب كقوله تعالى أنما يأكلون في بطونهم نارا ﴿ بكفرهم ﴾ بسبب كفرهم
وذلك لأنهم كانوا مجسمة وحولية ولم يروا جمعا أعجب منه ففكروا في قلوبهم ماسول
لهم السامري ﴿ قل بش ما بأسركم به أياكم ﴾ أي بالنوراة والمخصوص بالذم محذوف
نحو هذا الاسم أو ما يسمه وغيره من قبائحهم المدودة في الآيات الثلاث الزاماطهم
﴿ أن كنتم مؤمنين ﴾ تقرير للصدق في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره أن كنتم
مؤمنين بها ما أسركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها ايمانكم بها أو أن كنتم مؤمنين
بها فبش ما بأسركم به أياكم بها لأن المؤمن ينبغي أن لا يخاطب الا ما يقتضيه ايمانه
لكن الايمان بها لا يأمره فأذا لم يؤمن به ﴿ قل أن كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة ﴾ خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبا على الحال من الدار
﴿ من دون الناس ﴾ سائرهم أو المسلمين واللام للمبد ﴿ فتنوا الموت أن كنتم صادقين ﴾

أي فيما أمرتم به ﴿ قالوا سمعنا ﴾ يعني قولك ﴿ وعصينا ﴾ يعني أسرك وقيل انهم
لم يقولوا بألسنتهم ولكن لما سمعوه وتلقوه تلقوه بالعيان فنسب ذلك اليهم ﴿ وأنشروا
في قلوبهم الجبل بكفرهم ﴾ أي تداخل حبه في قلوبهم والحرص على عبادته كما
يتداخل الصنغ في الثوب وقيل ان موسى أمر أن يرد الجبل وينزى في الهر وأمرهم
أن يمشروا منه فن بقى في قلبه شيء من حب الجبل ظهر سمالة الذهب على شاربته
﴿ قل بش ما بأسركم به أياكم ﴾ أي بأن تعبدوا الجبل والمعنى بش الايمان ايمان بأسر
بعبادة الجبل ﴿ أن كنتم مؤمنين ﴾ أي بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما أنزل
علينا فكذبهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى ﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس ﴾ وذلك أن اليهود ادعوا دماوى باطلة منها قولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فكذبهم الله وأزعمهم
الحجة فقال قل يا معبود اليهود ان كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة خالصة لكم دون
الناس ﴿ فتنوا الموت ﴾ أي فاطلبوه واسألوه لأن من علم أن الجنة مأواه وأنه لا حزن
اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستجملوا بالتفتي ﴿ أن كنتم صادقين ﴾

(وأنشروا في قلوبهم الجبل بكفرهم) ادخل في قلوبهم حب عبادة الجبل بكفرهم ككفرهم (أي)
(قل) يا معبود ان كان حب عبادة الجبل يعدل حب خالقكم (بش ما بأسركم به أياكم) يعني عبادة الجبل (أن كنتم
مؤمنين) مصافين في مقاتلتكم بأن آباءنا كانوا مؤمنين (قل أن كانت لكم الدار الآخرة) الجنة (عند الله خالصة)
خاصة (من دون الناس) من دون المؤمنين بمحمد وأصحابه (فتنوا الموت) فاسألوا الموت (ان كنتم صادقين) في مقاتلتكم

(ولن يتنوه أبدا) هو نصب على الظرف أى لن يتنوه ما عاشوا (عاقدمت أيديهم) بما أسلفوا من الكفر بمحمد عليه السلام وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المجزئات لانه اخبار بالنبي وكان كما أخبره كقوله ولن تقفلوا ولو تنوته لقل ذلك كما نقل سائر الحوادث (والله عليم ﴿١٦١﴾ بالنالين) تهديد لهم { سورة البقرة } (ولتجدنهم أحرص الناس)

فقولا وجدتهم وأحرص (على حيوة) التنكير يدل على ان المراد حياة غصوصة وهى الحياة المتطاولة ولذا

كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبى على الحيوة (ومن الذين أشركوا)

هو محمول على المعنى لان معنى أحرص الناس أحرص

من الناس نعم قد دخل الذين أشركوا تحت الناس

ولكنهم أفردوا بالذكر لان حرصهم شديد كان

جبريل وميكائيل خصا بالذكر وان دخلا تحت

الملائكة وأريدوا أحرص من الذين أشركوا غذف

لدلالة أحرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين

أشركوا لا يؤمنون بماقبة ولا يعرفون الا الحياة الدنيا

فحرصهم عليها لا يستبعد لانها حيتهم فأذا زاد في حرص

من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم

التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين أشركوا لانهم

علوا أنهم صارون الى النار لهم بحالهم وانشركون

لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الغلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال على رضى الله تعالى عنه لا أبلى سقطت على الموت أو سقط الموت على وقتل عمار رضى الله عنه بصقين الآن ألقى الاجبة • محمدا وحزبه

وقال حديثه رضى الله عنه حين احتضر

جاء حبيب على فاقه • لا أطلع من قدنهم

أى على التقي سيما اذا علم أنها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ﴿ولن يتنوه أبدا عاقدمت أيديهم﴾ من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف

التوراة ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرة بها عامة صنائمه ومنها أكثر منافع عبريها عن النفس تارة والقدرة أخرى وهذه الجملة اخبار

بالنبي وكان كما أخبر لانهم لو تنخوا الموت لنقل واشتهر فان التقي ليس من عمل القلب ليعنى بل هو أن يقول ليت لى كذا ولو كان بالقلب لقالوا تخمينا وعن النبي

صلى الله عليه وسلم لو تنخوا الموت لنص كل أنسان بريقه فأت مكانه وما يقى على وجه الارض يهودى ﴿والله عليم بالظالمين﴾ تهديد لهم وتنبه على أنهم ظالمون

في دعوى ما ليس لهم وفيه عن هولهم ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة﴾ من وجد يقبله الجارى مجرى علم ومفصولاهم وأحرص الناس وتنكير حياة لانه

أريد بها فرد من افرادها وهى الحياة المتطاولة وقرئ باللام ﴿ومن الذين أشركوا﴾ محمول على المعنى فكأنه قال أحرص من الناس على الحياة ومن الذين اشركوا وأمرادهم

أى في قولكم ودعواكم • روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو تنخوا الموت لنص كل أنسان بريقه وما يقى على وجه الارض

يهود الأمات قال الله تعالى ﴿ولن يتنوه أبدا﴾ أى لعلمهم أنهم في دعواهم كاذبون ﴿وما قدمت أيديهم﴾ يعنى من الاعمال السيئة وانما أضاف العمل الى اليد لان أكثر

جنات الانسان تكون من يده ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فيه تخويف وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم لانه أهم من الكفر لان كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان

أهم وكانوا أولى به ﴿ولتجدنهم﴾ اللام للقسم والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود ﴿أحرص الناس على حيوة﴾ أى حياة متطاولة والحرص

أشد الطاب ﴿ومن الذين أشركوا﴾ قبل هو متصل بما قبله ومعطوف عليه والمعنى وأحرص من الذين أشركوا فان قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت

الاساس في قوله أحرص الناس فزأفردهم بالذكر قلت أفردهم

(ولن يتنوه) لن يسألوا الموت (أبدا بما قدمت أيديهم) (فا وخا ٢١) بما عاتت أيديهم في الودية (والله خاتم بالظالمين) باليهود (ولتجدنهم) يا محمد يعنى اليهود (أحرص الناس على حيوة) على بقائه في الدنيا (ومن الذين أشركوا) وأحرص من الذين أشركوا

لا يملكون ذلك وقوله (يودأحدهم لويصمر أنفسهم) بيان زيادة حرصهم على طريق الاستئناف وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون للملوكهم عشا ألف نيروز وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قول الاعاجم ذه هزار سال وقيل ومن الذين أشركوا كلام {الجزء الاول} مبتدأ أى ومنهم ناس ﴿١٦٢﴾ يودأحدهم على حذف الموصوف

والذين أشركوا على هذا
مشاركه الى اليهود لانهم
قالوا عز بن الله والضمير
في (وما هو بمنزحه من
العذاب) لاحدهم وقوله
(أن يصير) فاعل بمنزحه
أى وما أحدهم بمن
يزحزحه من النار تعميره
ويحور أن يكون هو
مهما وأن يصير موضعه
والزحزحة التبديد والانباء
قال في جامع العلوم وغيره
لويصير معنى أن يصير فلها
نابة هن ان وان مع
القول في تأويل المصدر
وهو مفعول يود أى يود
أحدهم تعمير ألف سنة
(والله يصير بما يملكون)
أى يعمل هؤلاء الكفار
فيما يزيهم عليه وإثاء
يقوب (قل من كان عدوا
لجبريل) بفتح الجيم وكسر
الراء بلا همز مكى ويقع
الراء والجيم والهمز مشبا
كوفي غير حفص ويكسر
الراء والجيم بلا همز غيرهم
ومنع الصرف للتعريف
والهجمة ومناه عبدالله
لان جبروه البدي السريانية
مشركى العرب ا يود

بالذكر للمباقة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الأالحية العاجلة والزياة في التوبخ
والترقيع فأنه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على
علمهم بأنهم صائر الى النار ويجوز أن يراد وأحرص من الذين أشركوا فحذف
لدلالة الاول عليه وأن يكون خبر مبتدأ محذوف صفة ﴿يودأحدهم﴾ على أنه
أريد بالذين أشركوا اليهود لانهم قالوا عز بن الله أى ومنهم ناس يودأحدهم
وهو على الاول بيان زيادة حرصهم على طريق الاستئناف ﴿لويصمر ألف سنة﴾
حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان أسله لوأمر فأجرى على القية لقوله يود
كقولك حلف بالله ليفطن ﴿وما هو بمنزحه من العذاب أن يصير﴾ الضمير
لاحدهم وأن يصير فاعل بمنزحه أى وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره أو
لما دل عليه يصير وأن يصير بك منه أومهم وأن يصير موضعه وأصل سنة سنة لقولهم
سنوات وقيل سنة كجبة لقولهم سانهت وسنهت الخلة اذا أتت عليها السنون والزحزحة
التبديد ﴿والله يصير بما يملكون﴾ فيما يزيهم ﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾ نزل
في عبدالله بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يتل عليه فقال جبريل
فقال ذلك عدونا عادانا مرارا وأشدأه أنه أنزل على نبينا أن يت المقدس سيفه به يقتصر

بالذكر لشدة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون
الأالحية الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فأذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو
مقر بالث الجزاء كان حقيقا بالتوبيخ العظيم وقيل ان الواو واواستئناف تقديره ومن
الذين أشركوا أناس ﴿يودأحدهم﴾ وهم المجوس سمو بذلك لانهم يقولون بالنور
والظلمة يود أى يتقى أحدهم ﴿لويصمر ألف سنة﴾ أى تعمير ألف سنة وإنما
خص الالف لانها نهاية العقود ولانها تحية المجوس فيما بينهم يقولون ذه هزار
ساله أى عشا ألف سنة أو ألف نيروز أو ألف مهرجان فهذه تحيتهم والمعنى أن اليهود
أحرص من المجوس الذين يقولون ذلك ﴿وما هو بمنزحه﴾ أى بمجاذه ﴿من
العذاب﴾ أى النار ﴿أن يصير﴾ أى لو عمر طول عمره لا يتقذه من العذاب ﴿والله
يصير بما يملكون﴾ أى لا يخفى عليه خافية من أحوالهم ﴿قوله عز وجل﴾ قل من كان
عدوا لجبريل ﴿قال ابن عباس رضي الله عنهما﴾ سب نزول هذه الآية أن عبدالله بن صوريا حبر
من أعيان اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم أى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال
ذلك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنابك أن جبريل يتل بالعذاب والشدة والخسف وأنه
عادانا مرارا وأشد ذلك علينا ان الله أنزل على نبينا أن يت المقدس سيفه به يقتصر

أحدهم) يتقى أحدهم (لويصمر ألف سنة) أن يعيش ألف نيروز ومهرجان (وما هو بمنزحه) (ب)
بمجاذه (من العذاب أن يصير) أن عاش ألف سنة (والله يصير بما يملكون) من المخاصم والاعتداء وما يكتمون من
محمد صلى الله عليه وسلم ونصه) ثم نزل في قولهم وهو قول عبد الله بن صوريا أن جبريل عدونا (قل) لا محمد (من كان عدوا لجبريل)

وابل اسم الله روى ان ابن سوريا ﴿ ١٦٣ ﴾ من احبار اليهود { سورة البقرة } حاج النبي صلى الله عليه

وسلم وسأله عن يهيط عليه
بالوحي فقال جبريل قتال
ذاك عدونا ولو كان غيره
لا تمنايك وقد ادا اسرارنا
وأعدها انه انزل على نبتنا
ان بيت المقدس سيخرب
يختصر فبشا من يقتله
فلقبه ببابل غلاما مسكينا
فدفع عنه جبريل وقال ان
كان ربكم أمه بهلاككم
لا يسلطكم عليه وان لم
يكن أباه صلى أى ذنب
تقتلونه ﴿ فأنه نزل ﴾ فان
جبريل نزل القرآن ونحو
هذا الاخبار أخصي اصغار
مالم يسبق ذكره فيه فغامة
حيث يحمل لقرط شهرته
كأنه يدل على نفسه ويكتفى
عن اسمه الصريح بذكر شئ
من صفاته ﴿ على قلبك ﴾ أى
حفظه يأك وخص القلب
لانه محل الحفظ كقوله نزل به
الروح الامين على قلبك
وكان حق الكلام أن يقال على
قلبي ولكن جاء على حكاية
كلام الله كما تكلم به وانما
استقام أن يقع فأنه نزل
جزاء للشرط لان تقديره
ان عادى جبريل أحدا من
أهل الكتاب فلا وجه
لما دانه حيث نزل كتابا
مصدقا للكتب بين يديه
فلو أنصفوا لاجبوه
وشكروا له صنيعه في انزاله

فبشا من يقتله فرأه ببابل فدفع عنه جبريل وقال أن كان ربكم أمه بهلاككم
فلا يسلطكم عليه وألقم يقتلونه وقيل دخل عمر رضى الله تعالى عنه مدارس اليهود
يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وأنه صاحب كل
خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون قليلا
بمدون ولا تم أكفر من الحير ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر
فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام لقد وافقتك ربك ما عمر وفى جبريل
ثماني نسات قرئ بهن أربع في المشهور جبريل كلسيل قراءة حمزة والكسائي
وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبريل كجهرش قراءة عاصم
برواية أبي بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقين وأربع في الشواذ جبريل وجبرائيل
كجبراعيل وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للجمة والتعريف ومنه عبد الله ﴿ فأنه
نزل ﴾ البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن وأشعاره غير مذكور يدل على فغامة
شأنه كأنه تمييزه وفرط شهرته لم يحنج إلى سبق ذكره ﴿ على قلبك ﴾ فأنه قابل

يد رجل يقال له يختصر فلما كان زمنه بشا من يقتله فلقبه ببابل غلاما مسكينا فأخذه
ليقتله فدفع عنه جبريل وقال ان كان الله أمه بهلاككم فلن تسلط عليه وان لم يكن
هو صلى أى حق قتله فلما كبر ذلك القلام وقوى غزانا وخرب بيت المقدس فلهمذا
تخذوا عدوا فأنزل الله هذه الآية وقيل قالوا ان الله أمه أن يجعل النبوة فينا فجعلها
في غيرنا فأخذناه عدوا وقبل أن نعرف ان غضاب رضى الله عنه كان له أرض بأعلى المدينة
وكان عمر اليها على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوم ما في أصحاب
محمد أحب اليانك وانا لنطع فيك فقال عمر والله ما أنيكم لحبكم ولا أسألكم لاني
شاك في دى وانا أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى
آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذلك
عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وشدة وأن ميكائيل
يجي بالخصب والسلامة فقال لهم تعرفون جبريل وتذكرون محمدا صلى الله عليه وسلم
قالوا نعم قال فأخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر اشهد أن من كان عدوا لاحدهما
كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدو الله ثم رجع عمر إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات
وقال لقد وافقت ربك ما عمر فقال عمر والله لقد رأيتني بعد ذلك في دى أصلب من الحجير
والاقرب ان سبب هذه العداوة كون جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
بالوحي لان قوله فأنه نزل على قلبك مشعر بذلك وقوله ﴿ فأنه نزل ﴾ يعنى جبريل
نزل بالقرآن كناية عن غير مذكور ﴿ على قلبك ﴾ يا محمد وانا خص القلب بالذكر

فأنه ﴿ عدو الله ﴾ (نزل على قلبك) نزل الله جبريل عليك بالقرآن

ما يفهمهم ويصحح المنزل عليهم وقبل جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدو الجبريل فليت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك (بأذن الله) بأمره (مصدقا) {الجزء الاول} لما بين يديه (وهدي) ﴿١٦٤﴾ وبشرى للمؤمنين (رد على اليهود)

الاول للوحي وعمل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال قل ما تكلمت به ﴿بأذن الله﴾ أى بأمره وتيسيره حال من فاعل نزله ﴿مصدقا لما بين يديه وهدي وبشرى للمؤمنين﴾ أحوال من مفعوله والظاهر أن جواب الشرط فأنه نزله والمعنى أن من عادى منهم جبريل فقد خلع ربة الانصاف أو كفر عامه من الكتاب بمعادته أي أنه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة تحذف الجواب وأقيم علته مقامه أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزل عليك وقبل محذوف مثل فليت غيظا أو فهو عدولى وأنا عدوه كما قال ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ أراد بصداء الله مخالفته عنادا أو معاداة المارقين من عباده وصدر الكلام بذكره تفصيلا لشأنهم كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأفرد الملكان بالذكر لفضلهما مكانهما من جنس آخر والنتية على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستحباب الداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع إذ الموجب لعداوتهم وعيبتهم على الحقيقة واحد ولأن الحاجة كانت فيها ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة والرسول ككفرهم وقرأنا نافع ميكال كيكايل وأبو عرو و يعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كيكايل والباقرن ميكائيل بالهمزة وإياه بعدهما قرئ ميكائيل كيكمل وميكائيل كيكمل وميكائيل ﴿وقد أنزلنا إليك آيات بينات

لانه عمل الحفظ ﴿بأذن الله﴾ أى بأمره ﴿مصدقا﴾ أى موافقا ﴿لما بين يديه﴾ أى لما قبله من الكتب ﴿وهدي وبشرى للمؤمنين﴾ أى في القرآن هداية للمؤمنين الى الاعمال الصالحة التي يترتب عليها الثواب وبشرى لهم بنوابها اذا أتوا بها ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال﴾ لما بين في الآية الاولى ان من كان عدو الجبريل لاجل انه نزل بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عدوا لله لان الله تعالى هو الذي نزله على محمد بن في هذه الآية ان كل من كان عدوا لاحدهم لاه فأنه عدو لجميعهم وبين ان الله عدوه بقوله ﴿فان الله عدو للكافرين﴾ فأما عداوتهم لله فأنها لا تنصره ولا تؤثر وعداوتهم لهم تؤذيهم الى العذاب الدائم الذي لا ضرر أعظم منه وقيل المراد من عداوتهم لله عداوتهم لاوليائه وأهل طاعته فهو كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أى يحاربون أولياء الله وأهل طاعته وقوله وملائكته ورسوله يبنى أن من عادى واحدا منهم فقط عادى جميعهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل وميكائيل انما خصهما بالذكر وان كانا داخلين في جملة الملائكة لبيان شرفهما وعلو منزلتهما وقدم جبريل على ميكائيل لفضله عليه لان جبريل ينزل بالوحي الذي هو غذاء الارواح وميكائيل ينزل بالمطر الذي هو سبب غذاء الابدان وجبريل وميكائيل اسمان أعجميان ومنهما عبد الله وعبد الله لان جبر وميك بالسريانية هو البدي وأيل هو الله ﴿وقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ قال ابن

حين قالوا أن جبريل ينزل بالحرب والشدة فليل فأنه ينزل بالهدى والبشرى أيضا (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال) بصرى وحقق وميكال باختلاس الهمزة كيكايل مدني وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة غيرهم وخص الملكان بالذكر لفضلهما مكانهما من جنس آخر إذ الشاير في الوصف ينزل منزلة الثناير في القذات (فان الله عدو للكافرين) أى لهم نجاة بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه الله ﴿وقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ (بأذن الله) بأمر الله (مصدقا) موافقا بالنوحيد (لما بين يديه) من الكتاب (وهدي) من الفضالة (وبشرى) بشارة للمؤمنين بالجنة (من كان عدوا لله وملائكته (ورسوله) ورسوله (وجبريل) وجبريل (وميكال) وميكال (فان الله عدو للكافرين) اليهود وأيضا رسوله وجبريل وميكائيل وسائر المؤمنين أعداء لهم

(ولقد أنزلنا إليك آيات) جبريل بآيات (بنات) سميات واضحات بالامر (عباس)

وما يكفر بها إلا الفاسقون (انتمردون من الكفرة واللام الجنس والاحسن أن تكون اشارة الى أهل الكتاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبتك بها فنزلت الواو في (أوكلنا) اللطخ على ﴿١٦٥﴾ عذوف تقديراً كفروا {سورة البقرة} بالآيات البينات وكلا

(عاهدوا عهداً نبذتم) نقضه ورفضه وقال (فريق منهم) لأن منهم من لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالثورة وليسوا من الذين في شئ فلا يصدون نقض المواثيق ذنباً ولا يبالون به (ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لمأمهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب) أي الثورة والذين أوتوا الكتاب اليهود (كتاب الله) يعني السورة لانهم بكفروهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدق لمأمهم بكفروهم بها نابذون لها أو كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما زمهم تلقية بالقبول (وراء ظهورهم) مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل ما يرى به وراء الظهر استثناء عنه وقلة التفات

والهي (وما يكفر بها) بمجدي الآيات (الافاسقون) الكافرون اليهود (أوكلنا عاهدوا عهداً) يعني الرؤساء من اليهود مع محمد (نبذ) طرحه ونقضه (فريق منهم بل أكثرهم) كلهم (لا يؤمنون ولم جاءهم رسول من عند الله مصدق

وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴿ أي المتردون من الكفرة ﴾ واللقق اذا استعمل في نوع من الماصى دل على عظمه ككأنه مجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبتك ﴿ أوكلنا عاهدوا عهداً ﴾ العزمة للانكار والواو اللطف على عذوف تقديره أكفروا بالآيات وكلا عاهدوا وقرئ بسكون الواو على أن التقدير ألا الذين فسقوا أو كلنا عاهدوا وقرئ عاهدوا وعهدوا ﴿ نبذ فريق منهم ﴾ نقضه وأصل النبذ الطرح لكنه يغلّب فيما ينسى وأما قال فريق لأن بعضهم لم ينقض ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ رد لما يتوهم من أن الفريق هم الاقلون أو أن من لم ينجدها فهم مؤمنون به خفاء ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لمأمهم ﴾ كعبى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ﴿ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴾ يعني الثورة لان كفروهم بالرسول المصدق لها كفريها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات وقيل مامع الرسول صلى الله عليه وسلم كالقرآن ﴿ وراء ظهورهم ﴾ مثل لاهراضهم عنه رأساً بالأعراض عما يرى به وراء الظهر

عباس رضى الله عنهما هذا جواب ابن صوريا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية بينة فتبتك بها فأنزل الله هذه الآيات ومعنى بينات واختصات مفصلات بالحلل والحرام والحدود والاحكام ﴿ وما يكفر بها ﴾ أي وما يجحد بهذه الآيات ﴿ ألا الفاسقون ﴾ أي الخارجون عن طاعتنا وما أمرنا به ﴿ أوكلنا عاهدوا عهداً ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مأخذ عليهم من اليهود في عهد محمد صلى الله عليه وسلم وان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد اليها في عهد فأنزل الله هذه الآية أوكلنا استهزاء انكاراً عاهدوا عهداً هو قولهم أنه قد اظل زمان نبى مبعوث وأنه في كتابنا وقيل أنهم عاهدوا الله عهداً كثيرة ثم نقضوها ﴿ نبذ ﴾ أى طرح الهدد ونقضه ﴿ فريق منهم ﴾ يعني اليهود ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ يعني كفر فريق منهم بنقض الهدد وكفر فريق منهم بالهدد للحق ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ مصدق لمأمهم ﴾ يعني مصدق بصفة الثورة ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام وقيل أن الثورة بشرت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد بمشقة مصدقاً للثورة ﴿ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ﴾ قيل أراد بالكتاب القرآن وقيل السورة وهو الاقرب لان النبذ لا يكون الا بعد التمسك ولم يجسكوا بالقرآن أما نبذهم الثورة فأنهم كانوا يقرؤنها ولا يعملون بها وقيل أنهم

موافق بالصفة والتمت (لمأمهم) من الكتاب (نبذ) طرح (فريق من الذين أوتوا الكتاب) أعطوا الكتاب (كتاب الله) يعني الثورة (وراء ظهورهم) خلف ظهورهم لم يؤمنوا بما فيه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومنتهم ولم يبنوا

لعدم الالتفات اليه ﴿ كأنهم لا يعلون ﴾ أنه كتاب الله يعني أن عليهم به رسين وبقين لكن يتجاهلون عناده واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جبل اليهود أربع فرق: فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كثوى أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهرُوا بنذعهمودها وتحطى حدودها تحمدا وفسوقا وهم المنبون بقوله نبذع فريق منهم وفرقة لم يحاهرُوا بنذعها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرًا ونبذوها خفية طالين بالخال بنيا وعنادا وهم المتجاهلون ﴿ واتبعوا ما تلتوا الشياطين ﴾ عطف على نبذأي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها أو تبسها الشياطين من الجن أو الانس أو منهما ﴿ على ملك سليمان ﴾ أي عهده وتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضنون الى ماسموا أكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدنونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه الصلاة والسلام حتى قيل أن الجن يعلون القيب وأن ملك سليمان تم بهذا العلم وأنه تسخر به الجن والانس والريح ﴿ وما كفر سليمان ﴾ تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على أنه كفر وأن من كان نيبا

أدرجوها في الحرر وحلوا بالذهب ولم يعملوا بها فيها ﴿ كأنهم لا يعلون ﴾ يعني أنهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم به ومعرفة وانما جلمهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكثروا أمره وكان أولئك نفر قتيلا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ واتبعوا ما تلتوا الشياطين ﴾ يعني اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تلتوا الشياطين ومعنى تلو تقرأ من التلاوة وقيل معناه تفتري وتكذب ﴿ على ملك سليمان ﴾ وهو قولهم أن سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان أي على عهده وزمانه وقصة ذلك أن الشياطين كتبوا السحر والتبريجيات على لسان أصف هذا ماعل أصف بن برخيا سليمان الملك وكتبوه ودفعوه تحت كرسبه وذلك حين نزع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك وقيل أن بنى إسرائيل اشتغلوا بتعليم السحر في زمانه فنعهم سليمان من ذلك وأخذ كتبهم ودفعها تحت سريره فلأمات استخرجها الشياطين وقالوا للناس اعاملكم سليمان بهذا فعلوه فأما سلمه بنى إسرائيل وعلمواهم فأنكروا وذلك وقالوا معاذ الله أن يكون هذا العلم من علم سليمان وأما السفلة منهم فقالوا هذا هو علم سليمان وأقبلوا على تعليمه وتركوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم الى ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه رراءة سليمان عليه الصلاة والسلام فقال تعالى واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ يعني بالسحر ولم يعمل به وفيه تنزيه سليمان عن السحر وذلك أن اليهود أنكروا نبوة سليمان وقالوا انما حصل له هذا الملك وسخرت الجن والانس له بسبب السحر وقيل أن السحرة من اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فبرأ الله من ذلك وقيل أن بعض أبحار اليهود قالوا لألجبون من محمد يزعم أن سليمان كان نيبا وما كان ألساحرا فأنزله الله تعالى وما كفر سليمان يعني أن سليمان كونه نيبا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين

اليه (كأنهم لا يعلون) أنه كتاب الله (واتبعوا ما تلتوا الشياطين) أي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها (على ملك سليمان) أي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمنون الى ماسموا أكاذيب ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا أن الجن تعلم القيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وماتم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح (وما كفر سليمان) تكذيب للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر

(كانهم) جهلاء (لا يعلون) تركت اليهود كتب الانبياء كلها (واتبعوا ما تلتوا الشياطين) عملوا بما كتبت الشياطين (على ملك سليمان) في ذهاب ملك سليمان أربعين يوما من السحر والتبريجيات (وما كفر سليمان) ما كتب سليمان

كان مصصوما منه ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعماله وقرأ ابن عامر وحجة
والكسائي ولكن بالغفيف ورفع الشياطين ﴿ يملون الناس السحر ﴾ أغواوا أغلا لا
واجلة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان
مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس
فأن التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي وأما
ما يتجلب منه كإغفله أصحاب الحيل بمحنة الآلات والادوية أو ربه صاحب خفة
اليدين فغير مذموم وتسبته سحرا على الجوز أو لما فيه من الدقة لانه في الاصل

الله تعالى ان الذي برأه منه لاحق بشيء فقال ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ يعني ان الذين
اتخذوا السحر لانفسهم هم الذين كفروا ثم بين سبب كفرهم فقال تعالى ﴿ يملون الناس
السحر ﴾ يعني ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر وقيل يحفل أن يكون يملون يعني
اليهود الذين عنوا بقوله واتبعوا وسمى السحر سحرا خلفا سبيه فلا يفعل ألا في خفية
وقيل معنى السحر الازالة وصرف الشيء عن وجهه يقول العرب ما سحر ك عن كذا أي
ما صرفك عنه فكان الساحر لما رأى الباطل في صورة تعلق قد سحر الشيء عن وجهه
أي صرفه هذا أصله من حيث اللغة وأما حقيقته فقد قيل أنه عبارة عن التوجيه والفضيل
ومذهب أهل السنة أنه وجودا وحقيقة والعمل به كفر وذلك اذا اعتقد ان الكواكب
هي المؤثرة في قلب الاعيان وروى عن النافعي أنه قال السحر محفل وعرض وقد يقتل حتى
أوجب القصاص على من قتل به وقيل ان السحر يؤثر في قلب الاعيان فيعمل الانسان على
صورة الحمار والحمار على صورة الكلب وقد يطير الساحر في الهواء وهذا القول ضعيف عند
أهل السنة لانهم قالوا أن الله تعالى هو الخالق الفاعل لهذه الاشياء عند عمل الساحر لذلك
لأن الساحر هو الفاعل لها المؤثر فيها والاصح ان السحر محفل ويؤثر في الابدان بالامراض
والجنون والموت ويدل على ذلك ان الكلام تأثيرا في الطباع فقد يسمع الانسان ما يكره فيهم
وقد مات قوم بكلام سمعوه فالسحر غزلة الطل في الابدان وأما حكمه فأنه من الكبائر التي
نهى عنها ويحرم تعلمه لما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجبتوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الاشرار بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الأبا لحق وأكل مال اليتيم والزنا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
النافلات المؤمنات أخرجه في الصحيحين فدر رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر من الكبائر
وشاء بالشر وأمرنا باجتنابه وقوله الموبقات يعني المهلكات وهو السحر على قسمين أحدهما
يكفر به صاحبه وهو أن يعتقد أن القدرة لنفسه في ذلك وهو المؤثر أو يعتقد ان الكواكب
هي المؤثرة الصالحة فأذا انتهى بالسحر الى هذه الغاية صار كافرا بالله تعالى ويجب قتله
لما روى عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حد الساحر ضربه بالسيف
أخرجه الترمذي. والقسم الثاني من السحر وهو الضليل الذي يشاكل التبرنجيات
والشبهة ولا يعتقد صاحبه لنفسه فيه قدرة ولا أن الكواكب هي المؤثرة ويعتقد

والعمل به (ولكن الشياطين)
هم الذين (كفروا) باستعماله
السحر وتدوينه ولكن
بالغفيف الشياطين بالرفع
شامى وحزرتو على (يملون)
الناس السحر) في موضع
الحال أي كفروا ملين
الناس السحر قاصدين به

السحر والتبرنجيات (ولكن
الشياطين كفروا) كتبوا
(يملون الناس) يعني
الشياطين ويقال اليهود
(السحر)

اغواءهم واضلالتهم (وما أنزل { الجزء الاول } على الملكين) ﴿ ١٦٨ ﴾ الجمهور على ان ما معنى الذى و

لما خفي سببه ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ عطف على السحر والمراد بهما واحدا والعطف
لنفاى الاعتبار أو به نوع أقوى منه أو على ما تناو هما ملكان أنزلا لتعليم
السحر ابتلاء من الله للناس وتخييرا بينه وبين العجزة • وماروى أنهما مثلا بشرن
وركب فيهما الشهوة فتمرضا لاسراة يقال لها زهرة فخلتتهما على المعاصى والشرك
ثم صعدتا الى السماء بما تلمت منهما فحكى عن اليهود ولعله من رموز الاول والى وحله
لا يحنى على ذوى البصائر وقيل رجلان سمييا ملكين باعتبار صلاحهما وثبوت قراءة
الملكين بالكسر وقيل ما أنزل نفي مطوف على ما كفر سليمان تكذيب لليهود في هذه
القصة ﴿ بابل ﴾ ظرف أوحال من الملكين أو الضير في أنزل والمشهور أنه بلد
من سواد الكوفة ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطف بيان للملكين ومنع رفهما للجمعة واليلة

أن القدرة لله تعالى وأنه هو المؤثر فهذا القدر لا يكفر به صاحبه ولكنه معصية وهو
من الكبار ويحرم فله فأن قتل بسحره قتل قصاصا لما روى عن مالك أنه بلغه ان حفصة
زوج النابى صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتهما وقد كانت دبرتها فأمرت بها
فقتلت أخرجه فى الموطأ • قوله عز وجل ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ أى ويعلمون
الذى أنزل على الملكين • والآنزال هنا معنى الإلهام والتعليم أى ما ألهما وعلا • وقرئ
فى الشاذ الملكين بكسر اللام قالهما رجلان ساحران كما ببابل وقيل علمان ووجهه أن
الملائكة لا يعلمون السحر والقراءة المشهورة بفتح اللام فأن قلت كيف يجوز أن يضاف
الى الله تعالى أنزال ذلك على الملائكة وكيف يجوز للملائكة تعليم السحره قلت قال ابن جرير
الطبري ان الله تعالى عرف عباده جميعا بأسرهم به وجعل ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم به
العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للاسراء والنهى معنى
مفهوم والسحر معانها عبادته من بنى آدم عنه فغير منكر أن يكون الله تعالى علمه الملكين الذين
سماهما في تزويجه وجعلهما فتنة لبياده من بنى آدم كما أخبر عنها أنهما يقولان لن جاء يتعلم ذلك
منها اتنا نحن فتنة فلا تكفر ليختر بهما عباد الله الذين نهاهم عن السحر وعن التفريق
بين المرء وزوجه فيتحصن المؤمن بتركه التعليم منهما ويجرى لكافرا بتعلمه الكفر
والسحر منها ويكون الملائكان في تعليمهما ماعلا من ذلك مطيعين لله تعالى أذ كان عن أذن
الله تعالى لهما بتعليم ذلك وغير صارهما سحر من سحر عن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما
أياده عنه بقولهما اتنا نحن فتنة فلا تكفرا ذكنا قدا ذكنا بأسرهم وقال غيره انهما لا يسمدان
ذلك بل يصقان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه فالشقي من ترك تعليمهما
وتعلم السحر من وصفهما والسعيد من قبل تعليمهما وترك تعلم السحر منها وقيل ان الله
تعالى امتحن الناس بهما فى ذلك الزمان فالشقي من تعلم السحر منها فيكفر به والسعيد
من تركه فبقى على إيمانه والله تعالى أن يمتحن عباداه بما شاء كما امتحن بنى إسرائيل بنهر
طالوت بقوله فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى ﴿ بابل ﴾ قيل هى
بابل انمراق بأرض الكوفة سميت بذلك لتبديل اللسان بها عند سقوط صرح نمرود
وقيل انها بابل نهانود والاول أصح وأسهر ﴿ هاروت وماروت ﴾ اسمان سريانيان

وما أنزل على الملكين (ولم ينزل على الملكين السحر واليرنجات ويقال يعلمون ما لهم الملكان أيضا (بابل هاروت وماروت) وقصة

نصب عطف على السحر
أى ويعلمونهم ما أنزل على
الملكين أو على ما تناو أى
وأتبعوا ما أنزل على الملكين
(بابل هاروت وماروت)
علمان لهما وهما عطف
بيان للملكين والذى أنزل
عليهما هو علم السحر ابتلاء
من الله للناس من تعلمهم
وعلم به كان كافرا أن كان
يقدر ما لزم فى شرط الايمان
ومن تجنبه أو تعلمه لا لا يعمل
به ولكن ليتوقه ولا يفتربه
كان مؤمنا قال الشيخ
أبو منصور المارديدى رحمه
الله القول بأن السحر على
الاطلاق كفر خطأ بل يجب
البحث عن حقيقته فأن كان
فى ذلك رد ما لزم فى شرط
الايمان فهو كفروا والا فلا
السحر الذى هو كفر يقتل
عليه الذكور لا الاثنا وما
ليس بكفرو فيه اهلاك النفس
فقيه حكم تطاع الطريق
ويستوى فيه المذكر
والمؤنث وتقبل توبته اذا
تاب ومن قال لا قبل فقد غلط
فأن سحره فرعون قبلت
توبته وقيل أنزل أى قذف
فى قلوبهم مع الهى عن العمل
قيل انهما ما كانا اختارتهما
الملائكة لتزك فيهما الشهوة

== الله بها فقال فلا أقسم بالحنس الجوارى الكنس والتي فتنت هاروت وماروت كانت امرأة تسمى الرهرة الجمالها وحسنا فلما بنت محسن الله تعالى شيئا قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصمود الى السماء فلم تطاوعهما أجفنتهما فعلما محل بهما مقصدا أدرى الذي عاياه الصلاة والسلام وأخبرهما بأمرهما وسألهما أن يسفعا لهما الى الله عز وجل وقال له رأينا يصمدك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك أدرى فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما أنه ينقطع فهما ببابل يذباب قبل أنهما مطلقان ينمورهما الى قيام الساعة وقيل أنهما منكوسان يضربان بسياط الحديد وقيل أن رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدتهما مطلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر أربع أصابع وهما ينفذان بالعلش فلما رأى ذلك حاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قال لا اله الا الله من أنت قال رجل من الناس فقالا من أى أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرنا الاستبشار فقال الرجل ثم استبشاركا قالاً أنه نبى الساعة وقد دنا اقتضاء عذابنا

﴿ فصل في القول بعصمة الملائكة ﴾

أجمع المسلمون على أن الملائكة معصومون فضلاء واتفق أئمة المسلمين على أن حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة وأنهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء معهم ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملائكة فذهب طائفة من المحققين وجميع المعتزلة الى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجود سمعية وعقلية وذهب طائفة الى أن غير المرسلين من الملائكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجود سمعية وعقلية منها قصة هاروت وماروت عن علي رضي الله عنه وما نقله أهل الاخبار والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين فنقل قصة هاروت وماروت بالفاظ متقاربة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي والربيع ومجاهد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين = وأحاط من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بأن ما نقله المفسرون وأهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وهذه الاخبار انما أخذت من اليهود وقد علم افتراءهم على الملائكة والانبياء وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات افتراء اليهود على سليمان أولا ثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانيا قالوا ومعنى الآنة وما كفر سليمان يعني بالسحر الذي اقره الله عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود وأستحب عن افتراءهم وكذبهم وذكروا أيضا في الجواب عن هذه القصة وأنها باطلة و... الاول أن في القصة أن الله تعالى قال للملائكة لو ابليتيم بما ابليت به بنو آدم به سيموتى قالوا سبعانك ما كان ينبغي لنا

(أن)

(وما يعلم من أحد) وما يعلم الملك أحد (حق يقول) حق فيه ويصحاء ويقول له (أنا نحن قننة) ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفر) بتعلمه والعمل به على وجه يكون ككفر (فيقولون منها) القاء عطف على قوله يعلمون الناس السحر أى يعلمونهم فيقولون من السحر والكفر الذين دل ﴿٧٦﴾ عليهما قوله كفروا {سورة البقرة} ويعلمون الناس السحر أو

على مضمر والتقدير فيأتون فيقولون والضمير لما دل عليه من أحد أى فيعلم أناس من الملكين (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) أى علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين بأن يحدث الله عنده التشويز وإخلاف ابتلاء منه ولسحر حقيقة عند أهل السنة

كثروهم الله وعند المعتزلة قهم الله هو تخيل وتوحيه (وما هم بضارين به) بالسحر (من أحد) (أبأذن الله) يعلمه ومشيئته (ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) في الآخرة وفيه دليل على أنه واجب الاجتناب كعلم الفلسفة

(وما يعلم من أحد) ما يصفان يعنى الملكين لاحد (حق يقول) اولاً (أنا نحن قننة) ابتلاء بهن الدعوة ندعو بها لكن لانشد العذاب على أنفسنا (فلا تكفر) فلا تعلم ولا تعلم به (فيقولون منها) بغير

﴿وما يعلم من أحد حق يقول﴾ أنا نحن قننة فلا تكفر ﴿فنهأ على الاول وما يعلم أحد حتى يصحاء ويقول له﴾ أنا نحن ابتلاء من الله فن تعلم مناو على به كفر ومن تعلم وتوقى عليه ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على أن تعلم السحر والما يجوز اتباعه غير محظور وأما المنع من اتباعه العمل به وعلى الثاني ما يعلمه حق يقول أنا مفتونان فلا تكن مثنا ﴿فيقولون منها﴾ الضمير لما دل عليه من أحد ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ أى من السحر ما يكون سبب تفرقهما ﴿وما هم بضارين به من أحد﴾ (أبأذن الله) لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بأمره تعالى وجعله وقرى بضارى على الاضافة الى أحد وجعل الجار جزأ منه والفصل بالظرف ﴿ويعلمون ما يضرهم﴾ لانهم يقصدون به العمل أولان العلم يحرم الى العمل ظالماً ﴿ولا ينفعهم﴾ إذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيأن التحرز عنه

أن نصيبك وفيه رد على الله تعالى وذلك كفرو قد ثبت أنهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقع هذا منهم الوجه الثاني أنهما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وذلك فاسد لان الله تعالى لا يغير من أشرك وأن كان قد صحت توبتهما فلا عقوبة عليهما الوجه الثالث أن المرأة لما عجزت فكذب يقول أنها صمدت الى السماء وصارت كوكبا وعظم الله قدرها بحيث أقسم بها في قوله غلا أقسم بالغيب الجوارى الكنسى فإن بهذا الوجه ركة هذه القصة والله أعلم بحصة ذلك وسقطه الاولى تنزيه الملائكة عن كل ما لا يليق بمنصبه ﴿وقوله عز وجل﴾ وما يعلم من أحد حق يقول ﴿يعنى وما يعلم أحد﴾ حتى يصحاء ولا ويقول ﴿أنا نحن قننة﴾ أى ابتلاء وعنة ﴿فلا تكفر﴾ أى لا تعلم السحر فتعلم به فكفر قيل يقولان أنا نحن قننة فلا تكفر سبع مرات فإن أبى قبول لهما وصح على التلميح بقولان له أتت هذا الرماد قبل عليه فإذا فعل ذلك خرج منه نور ساطع في السماء فذلك الايمان والمعرفة وينزل شئ أسود مثل الدخان حتى يدخل مسامحه وذلك غضب الله تعالى ﴿فيقولون منها﴾ يعنى من الملكين ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ أى علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين كالتشويه والتفصيل والفث في القد ونحو ذلك ما يحدث الله عنده البضاء والتشويز وإخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى لأن السحر له تأثير في نفسه بدليل قوله ﴿وما هم﴾ يعنى السحرة ﴿بضارين به﴾ أى بالسحر مؤمن أحد ﴿أبأذن الله﴾ أى يعلمه وقضائه وتكوينه فالساحر يسحر والله تعالى بقدر ويكون ذلك بقضائه تعالى وقدرته ومشيئته ﴿ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ يعنى السحر لانهم يقصدون به

تعلما بهما (ما يفرقون بين المرء وزوجه) ما يأخذ به الرجل على المرأة (وما هم بضارين به) بالسحر والفرقة (من أحد) لاحد (أبأذن الله) ألا بأرادة الله وعلمه (ويعلمون) يعنى الشياطين واليهود والسحرة بضمهم من بعض (ما يضرهم) في الآخرة (ولا ينفعهم) في الدنيا

التي نجر إلى الفوابة (وقد علوا) أي اليهود (لمن اشتراه) أي استبدل ما تلو الشياطين على كتاب الله (ماله في الآخرة من - ابن آدم) نصيب (وليسر أسر وادب أنفسهم) بأعواها لما في العلم عن يقره (لأنهم كانوا يملكون) من شدة إلهام بقوله وقد علم على سبيل التوكيد التسمي "رؤسنا لكانوا يملكون عليهم جلم حين لم يسموا به كآدم لا يملكون (ولأنهم آمنوا) برؤسنا والقرآن (واقفوا) الله {الجزء الأول} فتروا ما هم عليه من **حزق ١٧٢** ﴿بُذِّبَتْ كُتُبُ الشَّيَاطِينِ

(ثُوبَةُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ) أَنْ تَوَابَ اللَّهُ
خَيْرٌ لَكُمْ فِيهِ وَقَدْ عَمِلُوا
لَكِنَّهُ جَهْلُهُمْ لِمَا تَرَكُوا
الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْنَى لَا يَتَوَقَّعُونَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَا هُوَ خَيْرٌ
وَأَوْرَثَ الْجَهْلُ الْإِسْمِيَّةَ عَلَى
الْمَقْلُوبَةِ فِي حَوَابِ لَوْ لَمَّا فِيهَا
مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى ثَبَاتِ الثُّوبَةِ
وِاسْتِقْرَارِهَا وَلَمْ يَقُلْ ثُوبَةُ
لِأَنَّ خَيْرٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَوْ
مِنَ التَّوَابِ خَيْرٌ لَهُمْ وَقِيلَ
لَوْ مَعْنَى الْفَتْحِ كَأَنَّهُ قِيلَ
وَلِيَتِمَّ أَمْرُوَابُ الثُّوبَةِ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ (وَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَاقُوا لَوْ رَأَيْنَا

الشر ﴿وقد علموا﴾ يعني اليهود ﴿لمن اشتراه﴾ أي اختار السحر ﴿ماله في
الآخرة من خلاق﴾ يعني ماله نصيب في الجنة ﴿وليس ما شروا به أنفسهم﴾
أي باعوا حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق ﴿لو كانوا
يعلمون﴾ . فإن قلت كيف أثبت الله لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا على التوكيد
القصي ثم غام عنهم آخره في قوله لو كانوا يعلمون قلت قد علموا أن من اشتري السحر ماله
في الآخرة من خلاق ثم مع هذا العلم خافوا واشتغلوا بالسحر وتركوا العمل بكتاب
الله تعالى وما جاءت به الرسل عناداً منهم وبغياً وذلك على معرفة منهم بآل من فعل ذلك
منهم من العقاب فكأنهم حين لم يعملوا بطمعه كانوا متبينين منه ﴿ولولأنهم﴾ يعني اليهود
﴿آمنوا﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴿واقتوا﴾ يعني اليهودية والسحروما
يؤمنهم ثلثينوبة عند الله ﴿أي لكان ثواب الله أيامه﴾ خير ﴿لم يعني هذا
الثواب﴾ لو كانوا يعلمون ﴿يعني ذلك﴾ قوله عن وجعل ﴿يأيها الذين آمنوا﴾ يقولوا
راعنا ﴿سبب نزول هذه الآية﴾ أن المسلمين كانوا يقولون راعنا بإرسال الله من المرأة

وقولوا انظرونا) كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليهم شيأ من العلم اراينا يا رسول الله أى راقبنا وانظرونا حتى نفهمه ونحفظه وكانت اليهود كلة ﴿١٧٣﴾ يتسايون بها عبرانية { سورة البقرة } أو سرفانية وهي راعنا

فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا اقتصرصوه وخاطبوا به الرسول وهم يتنون به تلك المسبة فنهى المؤمنين عنها وأمرها بما هو فى منهاها وهو انظرونا من نظره اذا انتظروا (واسموا) وأحسنوا سماع ما يحكمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى عليكم من المسائل بأذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تتنجسوا الى الاستعادة وطلب المراجعة أو واسموا سماع قبول وطاعة ولا يكون سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا (وللكافرين)

وللهدود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب أليم ﴿١﴾ مؤلم ﴿٢﴾ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم ﴿٣﴾ وبالخفيف مكي وأبو عمرو (من خير من ربكم) من الاولى ليسان

سمعك ياى الله (وقولوا انظرونا) أى انظر الينا واسمع منا ياى الله وكان بلغهم راعنا اسمع لاسمعت فن ذلك نهى الله المؤمنين عن افة انبوه (واسموا) ما تومرون به وأطيعوا (وللكافرين) لليهود (عذاب أليم) وجيع يخلص

وقولوا انظرونا، الرعى حفظ القبر لمصلحته وكان المسلمون يقولون لالرسول عليه الصلاة والسلام اراعاى راقبنا وتأن بنا فيما تلقنا حتى نفهموه سمعنا اقتصرصوه وخاطبوا به مر بدىن نسبتة الى الرعن أوسبه بالكمة العبرانية التى كانوا يتسايون بها وهى راعينا فنهى المؤمنين عنها وأمرها بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التليس وهو انظرونا بمعنى انظر الينا أو انظرونا من نظره اذا انتظروه وقرئ انظرونا من الانظار أى أمهلنا لحفظ «وقرئ راعونا على لفظ الجمع لتقوية راعنا بالتثنية أى قولاً ذارعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب السبب ﴿واسموا﴾ وأحسنوا الاستماع حتى لا تفترقوا الى طاب المراجعة أو واسموا سماع قبول لاكماع اليهود أو واسموا ما أمرهم به بمجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتهم عنه ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ يعنى الذين نهوا عنوا بالرسول عليه الصلاة والسلام وسبوه ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾ نزل تكذيباً لجمع من اليهود يظهرهم مودة المؤمنين ويزعجون أنهم يودون لهم الخير والود عجة الشئ مع تخفيه ولذلك يستعمل فى كل منهما ومن للتبيين كما فى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ﴿أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ مفعول يود ومن الاولى حريدة للاستعراق والثانية للابتداء وفسر

أى اراعا سمك وفرغه لكلامنا وكانت هذه اللفظة سابقها بلغة اليهود ومعناها عندهم اسمع لاسمعت وقيل من الرعوة اذا أرادوا أن يحقوا أناساً قالوا راعنا يعنى أحق فلما سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمداً سرا فاعلنا به الآن فكلوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد وبضحكهم فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه فظن لها وكان يعرف لقبهم فقال لليهود ثن سمعنا من أحد متكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاشربن عنقه فقالوا أولست تقولونها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا راعنا أى لى لا يجحد اليهود بذلك سبيلاً الى شتم رسول الله عليه وسلم ﴿وقولوا انظرونا﴾ أى انظر الينا وقيل معناه انتظرونا وتأن بنا وفعما ﴿واسموا﴾ أى ما تومرون به وأطيعوا نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يقولوا لنبى محمد صلى الله عليه وسلم راعنا لئلا يخرق أحد الى شتمه وأمرهم بتوقيده وتظليله وأن يخبروا خطابه صلى الله عليه وسلم من الالفاظ أحسنها ومن المعانى أدعها وأن سألوه يسألوه بتجليل وتظليل ولين ولا يخطبوه بما يسر اليهود ﴿وللكافرين﴾ يعنى اليهود ﴿عذاب أليم﴾ أى مؤلم مؤمداً يود ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعنى اليهود ﴿ولا المشركين﴾ يعنى عبدة الاوثان لان الكفر اسم جنس تحته نوعان أهل كتاب وهم الذين بدلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدوا الاوثان وهم من عبدوا غير الله ﴿أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ يعنى ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله

وجه الى قلوبهم (ما يمتنى) الذين كفروا من أهل الكتاب) كتب بن الاسرف وأصحابه (ولا المشركين) مشرك العرب أبو جهل وأصحابه (أن ينزل عليكم) أن ينزل الله جبريل على نبيكم (من خير) بخير بالشوة والاسلام والكتاب (من ربكم

== والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو أن ينقل من كتاب الى كتاب آخر وذلك لا يقتضى ازالة الصورة الاولى بل يقتضى اثبات مثله في كتاب آخر فلي هذا المعنى يكون القرآن كله منسوخا وذلك أنه نسخ من الواح المحفوظ ونزل جملة واحدة الى سماء الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والازالة وهو ازالة شئ بشئ يبقه كنسخ التمس الفل والشيب الشباب فلي هذا المعنى يكون بعض القرآن منسوخا وبعضه ناسخا وهو المراد من حكم هذه الآية وهو ازالة الحكم بحكم ببقه

﴿ فصل في حكم النسخ ﴾

هو في اصطلاح العلماء عبارة عن رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر عنه والنسخ جائز عقلا وواقع سما خلافا لليهود فإن منهم من لا ينكره عقلا لكنه منعه سما وشذت طائفة قليلة من المسلمين فانكرت النسخ واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه بأن الدلائل قد دلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته لا تصح الا مع القول بالنسخ وهو نسخ شرع من قبله فوجب القطع بالنسخ ولنا على اليهود اذ انما مات منها أن الله تعالى حرم عليهم العمل في يوم السبت ولم يحرمه على من كان قبلهم ومنها أنه قد جاء في التوراة ان الله تعالى قال لنوح عليه الصلاة والسلام عند خروجه من الفلك أنى جعلت كل دابة ما كولاك ولذريتك وأطلقت ذلك لكم ثم أنه تعالى حرم على موسى عليه الصلاة والسلام وعلى بني إسرائيل كثيرا من الحيوانات ومنها أن آدم عليه الصلاة والسلام كان يزوج الاخ للاخت وقد حرمه على من بعده وعلى موسى عليه الصلاة والسلام ثبت بهذا جواز النسخ وحيث ثبت جواز النسخ فقد اختلفوا فيه على وجوه أحدها أن القرآن نسخ جميع الصرائع والكتب القديمة كالتوراة والانجيل وغيرهما الوجه الثاني المراد من النسخ هو نسخ القرآن ونقله من الواح المحفوظ الى سماء الدنيا الوجه الثالث وهو الصحيح الذى عليه جمهور العلماء أن المراد من النسخ هو رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتى بعده وهو المراد بقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بجير منها أو مثلها لان الآية اذا أطلقت فالمراد بها آيات القرآن لانه هو المعهود عندنا ﴿ مسألة ﴾ قال الشافعى رضى الله عنه الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة واستدل بهذه الآية وهو أنه تعالى قال ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بجير منها أو مثلها وذلك يفيد أنه تعالى هو الآتى والمأتى به هو من جنس القرآن وما كان من جنس القرآن فهو قرآن وقوله نأت بجير منها يفيد أنه هو المنفرد بالآيتين بذلك الخبر وهو القرآن الذى هو كلام الله دون السنة ولان السنة لا تكون خيرا من القرآن ولا مثله واحتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنة أن آية اوصية للأقربين منسوخة بقوله صلى الله عليه وسلم اوصية لو ارثت أجاب الشافعى . نى المتأمل عند أن عدا ضيق لان كون المبرات حقا لو ارثت يتعم من صرفه الى اوصية ثبتت أن آية الميراث مائة من انصتد تريرته وبسطه معروف في أصول الفقهاء ثم النسخ في القرآن على وجهه أحد ما مازع حكمه ثلاثه كاروى عن أبي أمامة بن سهل رضى الله عنه أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة

هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ وبأخير الانزال اذ الامل اختصاص
أن وما يفضنها بالامور المحملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت واصالح
العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار
والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في عصر غيره واحتج به من منع
النسخ بالبدل اوجب اقل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأتي به بدلا
والسنة ليست كذلك والكل ضيف اذ قد يكون عدم الحكم أو الاقل اسلم والنسخ قد يضر
بغيره والسنة مما أتى به الله تعالى وليس المراد بالحير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ
والمقتضى على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه مما يجيب بانفعا من عوارض
الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم ﴿ ألم تعلم ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد هو وأنت لقوله ومالككم وأما أفرد لانه أعلمهم ومبدأ علمهم ﴿ أن الله له
ملك السموات والارض ﴾ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله
على كل شئ قدير أو على جواز النسخ ولذلك ترك العاطف ﴿ ومالككم من دون الله
من ولى ولا نصير ﴾ وأما هو الذى ملككم أموركم ويحرمها على ما يصلحكم والفرق بين
الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المصور
فيكون ينشأ عوم من وجهه ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى من قبل ﴾
أم معادلة للهمزة في ألم تعلم أى ألم تعلموا أم مالك الامور قادر على الاشياء كلها بأسروهنى
كما أراد أن تعلمون وتقنحون بالسؤال كما افترحت اليهود على موسى عليه الصلاة والسلام

يا محمد أى قادر على تمويصك مما نسخت من أحكامى وغيره من مرائضى التى كنت افترحتها
عليك ما أشاء مما هو خير لك ولবাদى المؤمنين وأتفع لك ولولهم عاجلا وأجلا ﴿ ألم تعلم
أن الله له ملك السموات والارض ﴾ يعنى أنه تعالى هو المتصرف فى السموات والارض وله
سلطانها دون غيره يحكم فيها وفيما فيها بما يشاء من أمر ونهى ونسخ وتبديل وهذا
الحبر وأن كان خطايا للنبي صلى الله عليه وسلم لكن فيه تكذيب لليهود الذى أنكروا
النسخ وجحدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فأخبرهم الله أن له ملك السموات
والارض وأن الخلق كلهم عبيده وتحت تصرفه يحكم فيها بما يشاء وعليهم السمع والطاعة
﴿ ومالككم ﴾ يعنى بالمتصرف الكفار عند زوال العذاب ﴿ من دون الله ﴾ أى ما سوى الله
﴿ من ولى ﴾ أى رب وصديق وقيل من وال وهو اقيم بالامور ﴿ ولا نصير ﴾ أى
ناصر يمتكم من الذباب وقيل فى معنى الآية وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم
ولا نصير يؤيدكم وتقويكم على أعدائكم ﴿ بوله عز وجل ﴾ ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾
نزلت فى اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائنا بكتابك من السماء جلة كما أتى موسى بالنوراء وقيل
أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا
كاسأل قوم موسى موسى فقالوا أرنا الله جهرة فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى أن تريدون
وقيل بل تريدون أن تسألوا لكم يعنى محمد صلى الله عليه وسلم من ربي من قبل

على الحبر وعلى مثله ﴿ ألم تعلم
أن الله له ملك السموات
والارض ﴾ فهو ملككم أمورك
ويدبرها وهو أعلم بما
يتبدلكم به من نسخ وأمنسوخ
﴿ ومالككم من دون الله من ولى ﴾
على أمركم ﴿ ولا نصير ﴾
ناصر يحكم من العذاب
﴿ أم تريدون ﴾ أم مقطعة
وتقديره بل أن تريدون
﴿ أن تسألوا رسولكم
كاسأل موسى من قبل ﴾
روى أن قريشا قالوا يا محمد
اجعل لنا الصفا حيا ووسع
لنا أرض مكة فهذا أن
يقترحوا عليه الآيات كما
اقتراح قوم موسى عليه حين

﴿ ألم تعلم ﴾ يا محمد ﴿ أن الله له ملك
السموات والارض ﴾ يعنى
خزائن السموات والارض
أمر عباده ما يشاء لانه
عليهم بصلاحهم ﴿ ومالككم ﴾
يا مشرك اليهود ﴿ من دون
الله ﴾ من عذاب الله
﴿ من ولى ﴾ من تريب ينفكم
ولا حافظ يحفظكم ﴿ ولا
نصير ﴾ مانع يحكمكم ﴿ أم
تريدون ﴾ أن تريدون أن
تسألوا رسولكم رؤية
الرب وكلامه وغير ذلك
﴿ كاسأل موسى ﴾ كاسأل
من موسى بنو اسرائيل
﴿ من قبل ﴾ من قبل عيسى

قالوا اجعل لنا آية (ومن الجزء الاول) يتبدل الكفر بالايان (ومن ترك) ﴿١٧٨﴾ الثقة بالآيات المتزلة وشكها واقترح

أو منقطعة والمراد أن يوصيه بالثقة به وترك الاقتراح عليه قبل نزلت في أهل الكتاب حين سألوا أن ينزل الله عليهم كتابا يمان السماء وقيل في المشركين لما قالوا لنؤمنن لريك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴿ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضل سواء السبيل﴾ ﴿ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بدلا عن الايمان ومعنى الآية لا تقتربوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايان هو قرئ يبدل من ابدل ﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾ يعني أحبارهم ﴿لورردونكم﴾ أن ردوكم فإن لو تنوب عن أن في المعنى دون اللفظ ﴿من يبدأ عاتكم كفارا﴾ مرتدين وهو حال من ضمير مخاطبين ﴿حسدا﴾ علة ود ﴿من عند أنفسهم﴾ يجوز أن يتلق بود أى تتوا ذلك من عند أنفسهم وتشبههم لا من قبل الدين والميل مع الحق وأجسدا أى حسدا بالقامعنا من أصل نفوسهم ﴿من يبدأ ماتين لهم الحق﴾ بالمجرات والتموت المذكورة في التوراة

وذلك أن موسى عليه الصلا والسلام سأله قومه فقالوا أرنا الله جهرة في الآيات منعمهم ونهم عن السؤالات المقترحة بد ظهور الدلالات والمجرات وثبوت الحجج والبراهين على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ومن يتبدل﴾ أى يستبدل ﴿الكفر بالايان﴾ فقد ضل سواء السبيل ﴿أى خطأ قصد الطريق وقيل أن قوله﴾ ومن يتبدل الكفر بالايان خطاب للمؤمنين أعلمهم أن اليهود أهل غش وحسد وأنهم يمتنون للمؤمنين المكراه فهم الله تعالى أن يقبلوا من اليهود شيئا ينصونهم به في الظاهر وأخبرهم أن من ارتد عن دينه فقد أخطأ قصد السبيل ﴿قوله عز وجل﴾ ود كثير من أهل الكتاب ﴿نزلت هذه الآية في نفر من اليهود وذلك أنهم قالوا الحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما يبدو قومة أحد لو كنتم على الحق ما هربتم فارحما الى ديننا فنصأ هدى سيلا منكم فقال عمار بن ياسر كيف نقض المهد فكم قالوا شديد قألى أى عاهدت أن لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت قالت اليهود أما هذا فقد صبا وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله رباً وبمحمد رسولا وبالإسلام ديناً وبالقراآن أماما وبالكعبة قبلة والمؤمنين أخوانا ثم أنهما أتيار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك فقال استمنا الخيروا فلحما قأنزل الله تعالى ودأى تخفى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود ﴿لورردونكم﴾ أى يامشرون المؤمنين ﴿من يبدأ عاتكم كفارا﴾ أى ترجعون الى ما كنتم عليه من الكفر ﴿حسدا﴾ أى يحسدونكم حسداً وأصل الحسد تخنى زوال النعمة عن يستحقها وربما يكون مع ذلك سبى في ألتها والحسد مذموم لما روى عن أن هربة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قل أياكم أ الحسد فأكل الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال الشبأ أخرجه أبو داود فأذا أنعم الله على عبده نعمة فتخنى آخرزوها لها عنه فهذا هو الحسد وهو حرام فإن استعان تلك النعمة على الكفر والمعاصى فتخنى آخرزوها لها عنه فليس يحسدوا لآخر ذلك لأنه لم يحسده على تلك النعمة من حيث أنها نعمة بل من حيث أنه يتوصل تلك النعمة الى الشر والفساد فهو قوسه وجل ﴿من عند أنفسهم﴾ أى من تلقاء أنفسهم لم يأمرهم الله بذلك ﴿من يبدأ ماتين لهم الحق﴾ ببقى في التوراة أن قول محمد صلى الله عليه

غيرها (فقد ضل سواء السبيل) قصده ووسطه (ود كثير من أهل الكتاب لورردونكم) أن يردوكم (من يبدأ عاتكم كفارا) حال من كم أى يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وفاة أحد ألم ترؤا الى ما أصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتهم فارجموا الى دينا فهو خير لكم (حسدا) مفعول له أى لاجل الحسد وهو الاسف على الخير عند الشر (من عند أنفسهم) يتعلق بورد أى ودوا من عند أنفسهم ومن قبل شعوبهم لا من قبل الدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك (من يبدأ ماتين لهم الحق) أى من

صلى الله عليه وسلم (ومن يتبدل الكفر بالايان) اختار الكفر على الايمان (فقد ضل سواء السبيل) ترك قصد طريق الهدى (ود) تخفى (كثير من أهل الكتاب) كتب بن الاشرف وأصحابه وقفاص ابن عادوزاه وأصحابه (لو يردونكم) أن يردوكم بإعارة وإحذيفة وباعاذ بن جبل (من يبدأ عاتكم) محمدا والقرآن (كفارا) حتى ترجوا كفارا الى دينهم (حسدا من عند أنفسهم) حسدا منهم (من يبدأ ماتين لهم الحق) (وسلم)

حتى ترجوا كفارا الى دينهم (حسدا من عند أنفسهم) حسدا منهم (من يبدأ ماتين لهم الحق) (وسلم)

بعد علمهم بأنكم على الحق أو بحسداً أى حسداً متباً لثامناً من أصل نفوسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل القفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة (حتى يأتى الله بأمره) بالقتال (أن الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (واقبوا الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرها (تجدوه عند الله) تجدوا ثوابه عنده (أن الله بما تعملون بصير) فلا يضيع ﴿١٧٩﴾ عنده عمل حامل والضعيف (سورة البقرة) في (وقالوا لن يدخل الجنة

الآمن كان هوذا أن نصارى لاهل الكتاب من اليهود والنصارى أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الآمن كان هوذا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الآمن كان نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وأما من الالباس لما علم من التصادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الأثرى الى قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهو جمع هائد كما نذ وعوذ ووجد اسم كان لفظ من وجع الحبر لحناه (تلك أمانيتهم) في كتابهم أن محمداً ودينه ونسبه وصقته هو الحق (فاعفوا) فافركوا (واصفحوا) أهرضوا (حتى يأتى الله بأمره) بسداه به بنى قريظة والتضير من القتل والسبي والاجلاء (أن الله على كل شئ) من القتل والاجلاء (قدير) واقبوا الصلوة آتوا الصلوات الخمس (وآتوا الزكاة) أعطوا

﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ القفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك توبيخه ﴿ حتى يأتى الله بأمره ﴾ الذى هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة وأجلاء بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ﴿ أن الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الانتقام منهم ﴿ واقبوا الصلوة وآتوا الزكاة ﴾ عطف على فاعفوا كأنه أمرهم بالصبر والمخافة والسبا الى الله تعالى بالعبادة والبر ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير ﴾ كصلاة وصدقة وقرئ تقدموا من أقدم تجدوه عند الله ﴿ أى ثوابه ﴾ أن الله بما تعملون بصير ﴿ لا يضيع عند عملهم ﴾ وقرئ بالياء فيكون وعيدا ﴿ وقالوا ﴾ عطف على ود والضعيف لاهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنة الآمن كان هوذا أن نصارى ﴾ لف بين قولى الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أن نصارى ثقة بفهم السامع وهو دمج هائد كمود وعائد وتوحيد الاسم المضمر وجع الحبر لاعتبار اللفظ والمعنى ﴿ تلك أمانيتهم ﴾ وسلم دينه حتى لا يشكون فيه فكفروا به حسداً وبها ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ أى فمأوا وزوا عما كان منهم من اسائة وحسد وكان هذا الامر بالقفو والصفح قبل أن يؤمر بالقتال ﴿ حتى يأتى الله بأمره ﴾ أى يذاهبه وهو القتل والسبي لئى قريظة والاجلاء ولئى بنى النضير قال ابن عباس رضى الله عنهما هو أمر الله له بقتالهم في قوله وقالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ﴿ أن الله على كل شئ قدير ﴾ فيه وعيد وتهديد لهم ﴿ واقبوا الصلوة وآتوا الزكاة ﴾ لما أمر الله المؤمنين بالقفو والصفح عن اليهود أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم من اقام الصلاة وإيتاء الزكاة الواجبين ونبيه بذلك على سائر الواجبات ثم قال تعالى ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير ﴾ أى من طاعة وعمل صالح وقيل أراد بالغنى المال يعنى صدقة التطوع لان الزكاة تقدم ذكرها ﴿ تجدوه عند الله ﴾ بنى ثوابه وأجره حتى الثمرة والقيمة مثل أحد ﴿ أن الله بما تعملون بصير ﴾ أى لا يخفى عليه شئ من قليل الاعمال وكثيرها ففيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقالوا لن يدخل الجنة الآمن كان هوذا ﴾ يعنى يهودياً وقيل هو جمع هائد ﴿ أو نصارى ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الآمن كان كان يهودياً ولادين الأدين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الآمن كان نصارياً ولادين الأدين النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا مع اليهود في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضاً في دعواه قال الله ﴿ تلك أمانيتهم ﴾

زكاة أموالكم (وما تقدموا لانفسكم) تسلفوا لانفسكم (من خير) من عمل صالح وزكاة وصدقة (تجدوه) تجدوا ثوابه (عند الله) من عند الله (أن الله بما تعملون) تنفقون من الصدقة والزكاة (بصير) بياتكم (وقالوا) يعنى اليهود (لن يدخل الجنة الآمن كان هوذا) الآمن مات على اليهودية بزعمهم (أو نصارى) وكذلك قالت النصارى (تلك أمانيتهم) تخمين أى تخمنا على الله ما ليس في

أشير بها إلى الأمانى المذكورة وهي أمنيته أن لا يزل على المؤمنين خير من ربهم وأمنيته أن يردوهم كفارا وأمنيته أن لا يدخل الجنة غيره أى تلك الأمانى الباطلة أمانهم والأمانة أمولة من التنى مثل الاضحوكة (قل هاتوا برهانكم) حلوا جحكم على اختصاصكم بدخول الجنة { الجزء الاول } وهات بمنزلة هاء ﴿ ١٨٠ ﴾ فى معنى احضر وهو متصل بقولهم

انشارة إلى الأمانى المذكورة وهي أن لا يزل على المؤمنين خير من ربهم وأن يردوهم كفارا وأن لا يدخل الجنة غيره وألى ما فى الآية على حذف المضاف أى أمثال تلك الامنية أمانهم والجللة اعتراض والامنية أمولة من التنى كالاضحوكة والاعجوبة من قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ﴿ أن كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم ﴿ بلى ﴾ اثبات لما نقوه من دخول غيره الجنة ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ أخلص له نفسه أو قصده وأصله العضو ﴿ وهو عمن ﴾ فى عمله ﴿ فله أجره ﴾ الذى وعدله على عمله ﴿ عند ربه ﴾ ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجللة جواب من أن كانت شرطية وخبرها أن كانت موصولة والقاء فيها حيثئذ تضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده وعمن الوقت عليه ويجوز أن يكون من أسلم فاعل فصل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ فى الآخرة ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ ﴾ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ ﴿ أى على أمر يصح ويتبد به نزل لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم أخبار اليهود فتناظروا وتقالوا بذلك

أى شهادتهم الباطلة التى تنموا على الله بغير حق ﴿ قل ﴾ يعنى يا محمد ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ أى جحكم على دعواكم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا دون غيره ﴿ أن كنتم صادقين ﴾ يعنى فيما تدعون ﴿ ثم قال تعالى ردا عليهم ﴾ بلى ﴿ أى ليس الامر كما تزعمون ولكن ﴾ من أسلم وجهه لله وهو عمن ﴿ فأنه الذى يدخل الجنة وينعم فيها ومعنى أسلم وجهه لله أخلص فى دينه لله وقبل أخلص عبادته لله وقبل خضع وتواضع لله لأن أصل الاسلام الاستسلام وهو الخضوع وانما خص الوجه بالذكر لأنه أشراف الاعضاء واذا جاد الانسان بوضع وجهه على الارض فى السجود فقد جاد بجميع أعضائه قال عمرو بن قنيل

وأسلت وجهي لمن أسلمت • له الأرض تحمل صفرا تقالا
وأسلت وجهي لمن أسلمت • له المزن تحمل عذبا زلالا

يعنى بذلك استسلمت لطاعته الأرض وانزن وهو عمن أى فى عمله لله ﴿ فله أجره عند ربه ﴾ أى نواب عمله ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ أى فى الآخرة ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ أى على ما فاتهم من الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ ﴿ نزلت فى يهود المدينة ونصارى نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم أخبار اليهود وتناظروا حتى ارتفعت

لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وتلك أمانهم اعتراض (أن كنتم صادقين) فى دعواكم (بلى) اثبات لما نقوه من دخول غيره الجنة (من أسلم وجهه لله) من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو عمن) مصدق بالقرآن (فله أجره) جواب من أسلم وهو كلام مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم (عند ربه) ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ (أى على شئ يصح ويتبد به

كتابهم) قل ﴿ يا محمد لكلام الفريقين ﴾ (هاتوا برهانكم) يعنى جحكم من كتابكم ﴿ أن كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم ﴿ بلى ﴾ ليس كما قلتم ولكن ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ من أخلص دينه وعمله لله ﴿ وهو عمن ﴾ فى القول والقول ﴿ فله أجره ﴾ ثوابه ﴿ عند ربه ﴾ فى الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ بخلاود النار ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ بنهاب الجنة • ثم ذكر مقالة اليهود والنصارى

فى خصومتهم فى الدين فقال (وقالت اليهود) (يهود أهل المدينة) (ليست النصارى على شئ) من (أصواتهم) دين الله ولادين إلا اليهودية (وقالت النصارى) (نصارى أهل نجران) (ليست اليهود على شئ) من دين الله ولادين

والواو في (وهم يتلون الكتاب) الحال والكتاب الجنس أي قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حل التوراة والإنجيل وآمن به أن لا يكفر بالباقي لأن كل واحد من الكتاين مصدق للآخر (كذلك) مثل ذلك القول الذي سمعت به (قال الذين لا يعملون مثل قولهم) أي الجبهة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبة الاصنام والمطلة قالوا الاله كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم ﴿ ١٨١ ﴾ حيث نظفوا أنفسهم مع {سورة البقرة} عليهم في سلك من لا يعمل

(فالله يحكم بينهم يوم القيامة) فيما كانوا فيه يختلفون أي بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الاثني (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) موضع من رفع على الابتداء وهو استهزام وأظلم خيره والمنع أي أحد أظلم وإن يذكر تاني مفعولى منع لأنك تقول منته كذا ومثله وما متنا أن نرسل بالآيات وما منع الناس أن يؤمنوا ويحوزوا بحذف حرف الجر مع أن أي من أن يذكر وأن تنسبه مفعولا به معنى منها كراهة أن يذكر وهو حرك عام لجلس مساجد الله وإن مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى في بيت المقدس الأذى ومنعهم الناس أن يصلوا فيه أو منع المشركين رسول الله أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وأعاقل مساجد الله وكان المنع على مسجد

﴿وهم يتلون الكتاب﴾ الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب ﴿كذلك﴾ ذلك مثل ﴿قال الذين لا يعملون مثل قولهم﴾ كعبة الاصنام والمطلة ويختم على المكابرة والتشبه بالجهال ﴿فإن قيل لم ويختم وقد صدقوا فإن كلا الدينين بعد التسخ ليس بشيء﴾ قلت لم يقصدوا ذلك وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله والكفر بنبيه وكتابه مع أن مالم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به ﴿فالله يحكم﴾ يفصل ﴿بينهم﴾ بين الفريقين ﴿يوم القيامة﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار﴾ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴿عام لكل من خرب مسجدا أو سعى في تعطيل مكان مرسوم للصلاة وأنزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا أهله أو في المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية﴾ أن يذكر فيها اسمه ﴿تاني مفعولى منع

أصواتهم فقالت اليهود للنصارى ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بيسى والإنجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴿وهم يتلون الكتاب﴾ يعنى وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب وليس في كتابهم هذا الاختلاف فدلّت تلاوتهم الكتاب وعما قلّهم لما فيه على كفرهم وكونهم على الباطل وقيل أن الإنجيل الذي تدين به النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى وما فرض الله فيها على بني إسرائيل من الفرائض وإن التوراة التي تدين بها اليهود تحقق نبوة عيسى وما جاء به من عنده من الأحكام ثم كلا الفريقين قالوا ما أخبر الله عنهم قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع علم كل واحد من الفريقين بطلان ما قاله ﴿كذلك قال الذين لا يعملون﴾ يعنى مشركي العرب قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم ليسوا على شيء ﴿مثل قولهم﴾ يعنى مثل قول اليهود للنصارى والنصارى لليهود وقيل أتم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في آياتهم ليسوا على شيء ﴿فالله يحكم﴾ أي يقضى ﴿بينهم يوم القيامة﴾ يعنى بين الحق والباطل ﴿فما كانوا فيه يختلفون﴾ يعنى من أمر الدين ﴿قوله عز وجل﴾ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴿نزلت

الا نصرانية (وهم يتلون الكتاب) وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب ولا يؤمنون ويقولون ما ليس فيه (كذلك) هكذا (قال الذين لا يعملون) توحيدها من آياتهم ويقال كتاب الله من غيرهم (مثل قولهم) شبه قولهم (فالله يحكم) قضى (بينهم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة فيما كانوا فيه) من الدين (يختلفون) يخالفون ﴿ ثم ذكر ططوس بن اسيا بنوس الرومي ملك النصارى الذي خرب بيت المقدس فقال (ومن أظلم) في كفره (عن منع مساجد الله) خرب بيت المقدس (أن يذكر فيها اسمه) لكيلا يذكر فيها اسمه بالتوحيد

واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام لأن الحكم ورد عاما وإن كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمثول فيه الاخنس بن شريق (وسى { الجزء الاول } في خرابها) بانقطاع ﴿ ١٨٢ ﴾ الذكروا المراد بمن العموم كما رأيت

﴿ وسى في خرابها ﴾ بالهدم أو التعطيل ﴿ أولئك ﴾ أى المانئون ﴿ ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين ﴾ ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها الا خشوع وخشوع فضلا عن أن يجترؤا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها الا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا عن أن يتعمهوا منها أو ما كان لهم في حكم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوز أبو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره رجمه الله تعالى ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ قتل وسى أو ذلة بضرب الجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ بكفرهم وظلمهم

في خراب بيت المقدس وذلك أن ططوس الرومى غزا بنى إسرائيل فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وحرق التوراة وخرب بيت المقدس فزل خرابها حتى بناء السلون في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأنزل الله تعالى ومن أظلم ممن أكرهوا أبى عن منع مساجد الله يعنى بيت المقدس ومحاربه أن يذكر فيها اسمه أى يعبد ويصل له فيها ﴿ وسى في خرابها ﴾ وقيل أن يختصر المجرى من أهل بابل هو الذى غزا بنى إسرائيل وخرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى من أجل أن اليهود قتلوا يحيى بن زكريا ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين ﴾ وذلك أن بيت المقدس موضع حج النصارى وزيارتهم قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يدخلها بعد عمارتها روى أو نصرانى الا خائفا أن علم به قتل وقيل أخفوا بالجزية والقتل فالجزية على الذمى والقتل على الحرى وقيل خوفهم هو فقع مداثمهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعورية ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ يعنى الضغار والذل والقتل والسبى ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ يعنى النار وقيل أن الآية نزلت في مشركى مكة وأراد بالمساجد المسجد الحرام وذلك أنهم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يصلوا فيه في ابتداء الاسلام ومنعهم من حجه والصلاة فيه عام الحديبية وإذا منعوا من يمره بذكر الله تعالى وصاواته فيه فقد سعوا في خرابه أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين يعنى مشركى مكة بقول الله تعالى أمتعها عليكم أيما السلون حتى تدخلوها وتكونوا أولى بها منهم ففتحها عليهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالموسم لما نزلت سورة براءة الا لا يحججن اليك بعد هذا العام مشركين فكان هذا خوفهم وثبت في الشرع أن لا يمكن مشرك من دخول الحرم . فأن قلت كيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتعزيب على مسجد واحد وهو أما بيت المقدس أو المسجد الحرام . قلت يجوز أن يحجى بالحكم عاما وإن كان السبب خاصا كما تقول لمن أدى صالحا واحدا ومن أظلم ممن أدى الصالحين . فأن قلت أى القولين أرجح . قلت رجح الطبرى القول الاول

العموم بمساجد الله (أولئك المانئون) ما كان لهم أن يدخلوها أى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها مساجد الله (الا خائفين) حال من الضعيف في دخولها أى على حال التوب وارتداد الفرائض من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يستولوا عليها ويلوها ويعتوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعثوم روى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الامتنكا خيفة أن يقتل وقال قتادة لا يوجد نصرانى في بيت المقدس الا بولغ ضررنا ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحججن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول والتخلف بينهم وبينه كقوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله (لهم في الدنيا خزي) قتل وسى للحرى وذلة وضرب الجزية للذمى (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أى النار

والاذان (وسى) على (في خرابها) في خراب بيت المقدس من ألقاه اليه فيها فكان خرابا الى زمان عمر (أولئك أهل الروم) ما كان

لهم (أن يدخلوها) يعنى بيت المقدس (الا خائفين) مستخفين من المؤمنين مخافة القتل لو علم به لقتل (لهم في الدنيا) (وقال) خزي عذاب خراب مداثمهم قسطنطينية وعورية ورومية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) شديد أشد مالم في الدنيا ثم ذكر

بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها (فأما) شرط (تولوا) مجزوم بأى ففى أى مكان فسلمت التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة دليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرها والجواب (فم وجهه الله) أى وجهه الذى أمر به ورشها والمعنى أنكم اذا متمم أن تصلوا فى المسجد الحرام وفى بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فاصلوا فى أى بقعة شتم من بقاعها وافلوا التولية فيها أن التولية ممكنة فى كل مكان (أن الله واسع

قلته فقال (ولله المشرق والمغرب) قبله لمن لا يعلم القبلة (فأينما تولوا) تحولوا وجوهكم فى الصلاة بالتحرى (فم وجهه الله) فذلك الصلاة برضاء الله نزلت فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا فى سقر الى غير القبلة بالتحرى ويقال والله المشرق والمغرب يقول الله لاهل المشرق والمغرب قبله وهو الحرم فأينما تولوا وجوهكم فى الصلاة الى الحرم ثم وجه الله قبله الله (أن الله واسع) بالقبلة

﴿ولله المشرق والمغرب﴾ يريد بهما ناحيتي الأرض أى لله الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان فإن متمم أن تصلوا فى المسجد الحرام أو الأقصى فقد جعلت لكم الأرض مسجداً **﴿فأينما تولوا﴾** ففى أى مكان فسلمت التولية شطر القبلة **﴿فم وجهه الله﴾** أى وجهه الذى أمر بهما فإن أركان التولية لا يختص بمسجد أو مكان أو قوم ذاته أى هو عالم مطلع بما يفعل فيه **﴿أن الله واسع﴾** بأحاطته بالأشياء أو برجته يريد التوسعة على عباده

وقال أن النصارى هم الذين سوا فى خراب بيت المقدس دليل أن مشركى مكة لم يسعوا فى خراب المسجد الحرام وإن كانوا قد امنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الاوقات من الصلاة فيه وأيضاً فإن الآية التى قبل هذه والنهى بعدها فى ذم أهل الكتاب ولم يخرج لمشركى مكة ذكراً ولا للمسيح الحرام فتبين أن يكون المراد بهذه بيت المقدس ورجح غيره القول الثانى دليل أن النصارى يظنون بيت المقدس أكثر من اليهود فكيف يسعون فى خرابه وهو موضع جهنم وذكر ابن العربى فى أحكام القرآن قولاً ثالثاً وهو أنه كل مسجد قال وهو الصحيح لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فخصيصه ببعض المساجد أو ببعض الأزمنة محال ● قوله عز وجل **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فم وجهه الله﴾** سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما خرج نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فأصابهم الضباب وحضرت الصلاة فحصروا والقبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقلت هذه الآية وعن عاصم بن ربيعة عن أبيه رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فمناذراً بن القبلة فصلى كل رجل مناعلى حiale فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فأينما تولوا فم وجهه الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقال ابن عمر رضى الله عنه نزلت فى المسافر يصل الطلوع حيثما توجه به راحلته (ق) عن ابن عمر رضى الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئذ وكان ابن عمر يشعه ● وفى رواية لمسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فم وجهه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عبرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبله معلومة فارة يستقبلون هكذا وأما يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية وقيل أنها نزلت فى تخيير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليلوا حيث شاؤوا من التواحي ثم أنها نحت بقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام ومعنى الآية أن لله المشرق والمغرب وما بينهما خلقاً وملكاً وأما خص المشرق والمغرب اكتفاء عن جميع الجهات لأن الله كليهما وما بينهما خلقه وعيده وأن على جميعهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأمرهم باستقباله فهو القبلة فإن القبلة ليست قبله لذاتها بل لأن الله تعالى جعلها قبله وأمر بالتوجه اليها فأينما تولوا فم وجهه الله أى فهناك قبلة الله التى وجهكم اليها وقيل معناه فم وجهه الله تعالى بجملة وقدرته والوجه صفة تاتى الله تعالى لامن حيث الصورة وقيل فم رضاه الله أى يريدون بالتوجه اليه رضاه **﴿أن الله واسع﴾** من السعة وهو الذى

عليه) أي هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليه بمصلحتهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في صلاة المسافرين على
الراحلة أي أنها توجهت وقيل { الجزء الأول } عبت القبلية على قوم ﴿ ١٨٤ ﴾ فصلاوا إلى أنحاء مختلفة فلم أصبحوا

تبينوا خطيئتهم فمذروا وهو حجة على الشافعي رحمه الله فيما إذا استدبر وقيل فأينما تولوا للدهاء والذكر (وقالوا اتخذ الله ولدا) يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا هاشي ثابت الواو باعتبارانه قصة معطوفة على ما قبلها وحذفه باعتبار أنه استئناف قصة أخرى (سبحانه) تزيده عن ذلك وتبيد (بل له ما في السموات والأرض) أي هو خالقهم ومالكهم ومن جلته المسيح وعزير والولادة تنافي الملك (كل له قاتنون) متقادون لا يتبع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتئون في كل عوض عن المضاعف إليه أي كل ما في السموات والأرض أو كل من جعلوه لله ولدا له قاتنون مطيعون يابدون مقرون بالربوبية منكرين لما أضافوا إليهم وجاء بما الذي لتعير

(علم) بنياتهم ثم ذكر مقالة اليهود والنصارى عن ابن الله والمسيح ابن الله فقال (وقالوا) يعني اليهود

عليه بمصلحتهم وأعمالهم في الأماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما نزلت في صلاة المسافرين على الراحلة وقيل في قوم عبت عليهم القبلية فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبينوا خطيئتهم وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلية وتزبيد لليهود أن يكون في حيز وجهته ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾ نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفوا على قالت اليهود وأمنع أو مفهوما قوله تعالى ومن آياته وقرأ ابن طاهر بنزيروا ﴿ سبحانه ﴾ تزيده عن ذلك فإنه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الأخرى أن الأجرام الفلكية مع أمكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخذ الحيوان والنبات اختيارا أو طعا ﴿ بل له ما في السموات والأرض ﴾ ردحا لقلوبهم واستدلال على فساده والمضى أنه تعالى خالق ما في السموات والأرض الذي من جلته الملائكة وعزير والمسيح ﴿ كل له قاتنون ﴾ متقادون لا يهتمون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه

أي يسع خاتمه كلهم بالكفاية والافضال والجود والتدبير وقيل واسع المغفرة ﴿ علم ﴾ أي بأعمالكم ونياتكم حيثما تصلوا وتدعوا لا ينسب عنه منها شيء

مسئلة تتعلق بحكم الآية

وهي أن المسافر إذا كان في مفازة أو بلادا اشرك وأشتبهت عليه القبلية فإنه يجتهد في طلبها نوع من الدلائل ويصل إلى الجهة التي أدى إليها اجتهاده ولا إعادة عليهم أن لم يصادف القبلية فإن جهة الاجتهاد قبلته وكذلك الطريق في البر إذا بقي على اللوح فإنه يسلي على حسب حاله وتصنع صلاته وكذلك المشدود على جذع بحث لا يمكنه الاستقبال قوله عز وجل ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾ نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ أي تزيده الله فزهه الله نفسه عن اتخاذ الولد وعن قولهم واقتراهم عليه (ع) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذب ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه أي فرغم أني لأقدر أن أعيده كما كان وأما شقني أي بقوله لي ولد فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولدا ﴿ بل له ما في السموات والأرض ﴾ يعني عبدا وملكا فكيف ينسب إليه الولد وهو داخل فيها وقيل أن الولد لا بد وأن يكون من جنس الولد والله تعالى منز عن الشبه والظن وقيل أن الولد إنما يتخذ للحاجة إليه والانفتاح به عند عجز الوالد وكبره والله تعالى منز عن ذلك كله فإضافة الولد إليه محال ﴿ كل له قاتنون ﴾ يعني أن أهل السموات والأرض مطيعون لله ومقرون له بالعبودية وأصل القاتن لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل أصله القيام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

(علم) بنياتهم ثم ذكر مقالة اليهود والنصارى عن ابن الله والمسيح ابن الله فقال (وقالوا) يعني اليهود والنصارى (اتخذ الله ولدا) عزير أو مسيحيا (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (أفضل) (بل) ليس كآقتهم ولكن (له) عبدا (ما في السموات والأرض) من الخلق (كل له قاتنون) مقرون له بالعبودية والتوحيد

أولى العلم مع قوله قاتنون كقوله سبحانه مسخر كن لنا (بديع السموات والارض) أي مخرجهما ومبدعهما لعل مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له أبدت ﴿ ١٨٥ ﴾ ولهذا قيل لن خالف { سورة البقرة } السنة والجماعة مبتدع لانه

يأتى في دين الاسلام ما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم (وأذا قضى أمرا) أي حكم أو قدر (فأما يقول له كن فيكون) هو من كان التامة أي أحدث فيحدث وهذا محاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولاقول نعمه وأما المعنى ان ما قضاء من الامور وأراد كونه فأما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن المأمور المطيع الذي يؤمر فيمثل ولا يكون منه إله وأكده بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مبانة لصفات الاجسام فأني يتصور التوالد منه والوجود انرفع في فيكون وهو قراءة العامة على الاستئناف أي فهو يكون أو على العطف على يقول ونصب ابن عامر على لفظ كن لانه أمر وجواب الامر بإلقاء نصب وقلنا أن كن ليس بأمر حقيقة اذ لا فرق بين أن يقال وإذا قضى أمرا فأما يكونه فيكون وبين أن يقال فأما يقول له كن فيكون وإذا كان كذلك فلا معنى للتصعب

الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد أن يحانس والده وأما جاء على الذي تغير أولى العلم وقال قاتنون على تطلب أولى العلم تحقيرا لشأنهم وتوهم كل عوض عن المضاف اليه أي كل ما فيها ويجوز أن يراد كل من جملوه ولذاته مطيعون مقرون بالبودية فيكون أنزاما بعد إقامة المحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه واضح بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد بأبواب الملك وذلك يقتضى تنافيهما ﴿ بديع السموات والارض ﴾ مبدعهما ونظيره السميع في قوله

أمن ريحانة الداعي السميع • يؤرقني وأصحابي محبوب

أوبديع سمواته وأرضه من بدع فهو بديع وهو حجة راجعة وتقرر بها أن الولد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزّه عن الاتفعال فلا يكون والدها والابناء اختراع الشيء لاعتنى شئ دفعة وهو أليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان فالإله وقري بديع مجرورا على البدل من الصغير في له ومنصوبا على المدح ﴿ وأذا قضى أمرا ﴾ أي أراد شيئا وأصل القضاء إتمام الشيء قولاً كقوله تعالى وقضى ربك أوفلا كقوله تعالى قضاهن سبع سموات وأطلق على تعلق الإرادة الالهية بوجود الشيء من حيث أنه يوجبه ﴿ فأما يقول له كن فيكون ﴾

أفضل الصلاة طول القنوت فعل هذا يكون معنى الآية كل له قاتنون بالشهادة ومقررون له بالوحدانية وقيل قاتنون أي مذلولون مسخرون لما خلقوا له واختلف العلماء في حكم الآية فقال بعضهم هو خاص ثم سلكوا في تخصيصه طريقين أحدهما قالوا هو راجع الى عزير والملائكة الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما هو راجع الى أهل طاعته دون سائر الكفار وذهب جماعة الى أن حكم الآية عام لان لفظة كل تقتضى الشمول والاحاطة ثم سلكوا في الكفار طريقين أحدهما أن ظلالمهم تسجد لله وتطيعه والثاني أن هذه الطائفة تكون في يوم القيامة ومن ذهب الى تخصيص حكم الآية أجاب عن لفظة كل بأنها لا تقتضى الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شئ ولم تؤت ملك سليمان فدل على أن لفظة كل لا تقتضى ذلك ﴿ قوله عز وجل ﴾ بديع السموات والارض ﴾ أي خالقها ومبدعها ومنشأها على غير مثال سبق وقيل البديع الذي يبدع الاشياء أي يحدثها لم يكن ﴿ وأذا قضى أمرا ﴾ أي قدره وأراد خلقه وقبل اذا أحكم أمرا وحتمه وأقننه وأصل القضاء الحكم والفراغ والقضاء في اللغة على وجوه كلها ترجع الى انقطاع الشيء وتامم الفراغ منه ﴿ فأما يقول له كن فيكون ﴾ أي اذا أحكم أمرا وحتمه فأما يقول له كن فيكون ذلك الاسرع لما أراد الله تعالى وجوده فأن قلت

(بديع السموات والارض) ابتدعهما ولم يكونا (قا وخا ٢٤ ل) شيئا (وأذا قضى أمرا) اذا أراد أن يخلق ولدا بلا أب مثل المسيح (فأما يقول له كن فيكون) ولدا بلا أب كآدم كان بلا أب وأم

وهذا لانه لو كان أصرا { الجزء الاول } فأما أن يخاطب به ﴿ ١٨٦ ﴾ الموجود والموجود لا يخاطب بكن

أو الممدوم والممدوم لا يخاطب (وقال الذين لا يعلمون) من المشركين أو من أهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعلموا به (لولا يكلمنا الله) فلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وهتوا (أو) تأنيذا آية) جسمودا لان يكون ما آله من آيات الله آيات واستهانة بها (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء من قبلهم في العسى (قد بينا آيات قوم يوتون) أي تقوم ينصفون فيوتون أنها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها (أنا أرسلناك بالحق

(وقال الذين لا يعلمون) توحيد الله يعني اليهود (لولا يكلمنا الله) مناية (أو تأنيذا آية) علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لا مثابه (كذلك) هكذا (قال الذين من قبلهم) من آياتهم (مثل قولهم) شبه قولهم (تشابهت قلوبهم) استتوت قلوبهم وتوافقت قلوبهم مع آياتهم (قد بينا الآيات) العلامات الاسرار

من كان التامة أى أحدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامثال بل تمثيل حصول ما تعلق به أراده بلا مهلة بطاعة الأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمخى الابداع وأيادى الى جهة خامسة وهو أن اتخاذا الولد بما يكون بأطوار ومهلة وفهله تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عباس فيكون يقع التون . واعلم أن السبب في هذه الضلالة أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار أنه السبب الاول حتى قالوا أن الاب هو الرب الاصفر والله سبحانه وتعالى هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر بالله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد (وقال الذين لا يعلمون) أى جهلة المشركين أو المجاهلون من أهل الكتاب (لولا يكلمنا الله) فلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة أو يوحى اليها بأنك رسوله (أو تأنيذا آية) حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جسموديان ما أناهم آيات الله استهانة به وعنادا (كذلك قال الذين من قبلهم) من الامم الماضية (مثل قولهم) فقالوا أرنا الله جهره هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء (تشابهت قلوبهم) قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العسى والنادى موقرى بتشديد الشين (قد بينا الآيات قوم يوتون) أى يطلبون اليقين أو يوتون الحقائق لا يترجم شبهة ولا عناد وفيه إشارة الى أنهم ما قالوا ذلك لحقه في الآيات أو لطلب مزيد اليقين وإنما قالوه عتوا وعنادا (أنا أرسلناك بالحق) متبسا مؤيداه

الممدوم لا يخاطب فكيف قل فأما يقول له كن فيكون قلت أن الله تعالى لم بكل ما هو كائن قبل تكونه واذا كان كذلك كانت الاشياء التي لم تكن كأنها كائنة لعله بها فجاز أن يقول لها كوني ويأمرها بالخروج من حال عدم الى حال الوجود وقيل اللام في قوله هلام أجل فيكون المعنى اذا قضى أصرا فأما يقول لاجل تكونه وارادته كني فيكون فعل هنا ينهب معنى الخطاب قوله عز وجل (وقال الذين لا يعلمون) قال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هم النصارى وقيل هم مشركوا العرب (لولا) أى هلا (يكلمنا الله) أى عيانا بأنك رسوله (أو تأنيذا آية) أى دلالة وعلامة على صدقك (كذلك قال الذين من قبلهم) أى كفار الامم الخالية (مثل قولهم) وذلك أن اليهود سألو موسى أن يرهم الله جهره وأن يحسم كلام الله وسألوه من الآيات ما ليس لهم مستته فأخبر الله عن الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا مثل ما قل من كان قبلهم (تشابهت قلوبهم) يعنى أن المكذبين للرسول تشابهت أقوالهم وأفعالهم وقيل تشابهت في الكفر والقسوة والتكذيب وطلب المحال (قد بينا الآيات) أى الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (قوم يوتون) يعنى أن آيات القرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرات كافية لمن كان طالبا لليقين وإنما خص أهل الايقان بالذكر لانهم هم أهل الثبوت في الامور ومعرفة الاشياء على يقين (قوله عز وجل) أنا أرسلناك بالحق (أى بالصدق وقابا بن عباس رضى الله عنهما بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل

(معناه)

(قوم يوتون) يصدقون (أنا أرسلناك) يا محمد (بالحق)

بشيرا) للمؤمنين بالثواب (ونذرا) للكافرين بالعقاب (ولا تستل عن أصحاب الجحيم) ولا تسأل عنهم ما لهم لم يؤمنوا بهد أن بلغت
وبلغت جهنك في دعوتهم وهو حال كندريا وبشيرا والحق أى وغير مسئول أو مستأقب قراءة نافع ولا تسأل على التثنية ومناه
تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب ﴿١٨٧﴾ كما تقول كيف فلان سالا {سورة البقرة} عن الواقع في بلية فيقال لك

لا تسأل عنه وقيل نهى

الله نبيه عن السؤال عن
أحوال الكفرة حين قال
ليت شعري ما فعل أبوإي
(ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع
ملتهم) كأنهم قالوا لن
ترضى عنك وأن أبلغت
في طلب رضانا حتى تتبع
ملتنا أقطا منهم لرسول
الله من دخولهم في الاسلام
فذكر الله عز وجل كلامهم

(قل أن هدى الله) الذى
رضى ليهاده (هو الهدى)
أى الاسلام وهو الهدى
كله ليس وراء هدى
والذى تدعون الى اتباعه
ما هو هدى اتخا هو هو
الأمر الى قوله (ولئن
اتمت أهواءهم) أى
أقوالهم التى هى أهواءهم

بالقرآن والتوحيد (بشيرا)
بالجنان آمن بالله (ونذرا)
من النار لمن كفر بالله
(ولا تستل عن أصحاب
الجحيم) لا ينبغي أن
تستل عن أصحاب الجحيم
ويقال لا تستل عن أصحاب
الجحيم عن غفران أصحاب
الجحيم (ولن ترضى عنك

بشيرا ونذرا) فلا عليك أن أصروا أو كذبوا ﴿ولا تستل عن أصحاب الجحيم﴾ ما لهم
لم يؤمنوا بهد أن بلغت وقرأ نافع ويقوب ولا تسأل على أنه نهى للرسول صلى الله عليه
وسلم عن السؤال عن حال أربء أو تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظا تعجز أن يخبر
عنها أو السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهى عن السؤال والجحيم المتأجج من النار
﴿ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم﴾ مبالغة في إقطا الرسول
صلى الله عليه وسلم من أسلامهم فأنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون
ملته ولهم قالوا مثل ذلك فخى الله تعالى عنهم ولذلك قل ﴿قل﴾ تعليلا للجواب
﴿أن هدى الله هو الهدى﴾ أى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق
لا ماديون اليه ﴿ولئن اتمت أهواءهم﴾ آراءهم الزائفة والملة ما شرعه الله تعالى
لباده على لسان أنبيائه من أمالت الكتاب إذا أمليت والهوى رأى يتبع الشهوة

مناه أنالم ترسلنا عابلا أرسلناك بالحق ﴿بشيرا﴾ أى مبشرا لاوليائى وأهل طاعتى
بالثواب العظيم ﴿ونذرا﴾ أى منذرا وغوفا لاعدائى وأهل مصيقتى بالعذاب الأليم
﴿ولا تستل﴾ قرئ بفتح التاء على التثنية قال ابن عباس رضى الله عنهما وذلك أن التثنية على الله
عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبوإي فنزلت هذه الآية والمعنى أنا أرسلناك
لتبلغ ما أرسلت به ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴿وقرئ﴾ ولا تستل بضم التاء ورفع
اللام على الخبر وقيل على التثنية والمعنى أنا أرسلناك بالحق لتبلغ ما أرسلت به فأنا عليك
البلاغ ولست مسئولاً عن كفر ﴿عن أصحاب الجحيم﴾ أى عن أهل النار سميت النار
جميعا لشدة تاجعها وقيل الجحيم معظم النار ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولن ترضى عنك
اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم﴾ وذلك أنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم
الهدنة ويطمعون أنه أن مهلم تبوء فانزل الله هذه الآية والمعنى أنك وأن هادنهم
فلا يرضون بها وأما يطلبون ذلك تملا ولا يرضون منك إلا باتباع ملتهم وقيل ابن عباس
رضى الله عنهما هذا في أمر القبلة وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون
النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصل الى بيت المقدس فلما صرف الله القبلة الى الكعبة
أيسوا منه أن يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود والنصارى
ولا النصارى يعنى الأبالنصرانية وهذا شئ لا يتصور اذ لا يجتمع في رجل واحد شيان
في وقت واحد وهو قوله حتى تتبع ملتهم يعنى دينهم وطريقهم ﴿قل﴾ أى يا محمد
﴿أن هدى الله﴾ يعنى دين الله الذى هو الاسلام ﴿هو الهدى﴾ أى يصح أن يسمى
هدى ﴿ولئن اتمت﴾ يا محمد ﴿أهواءهم﴾ يعنى أهواء اليهود والنصارى فيما
يرضيه عنك وقيل أهواءهم أقوالهم التى هى أهواءهم وبدع

اليهود (يهود أهل المدينة (ولا النصارى) نصارى أهل نجران (حتى تتبع ملتهم) دينهم وقبلهم (قل) يا محمد
(أن هدى الله هو الهدى) دين الله هو الاسلام وقبلة الله هى الكعبة (ولئن اتمت أهواءهم)

(بعد الذي جاءك من العلم) أى من العلم بأن دين الله هو الاسلام أو من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة وهذا هو الصحيح الثلاثي (مالك من الله) من عذاب الله (من ولى ولا نصير) ناصر (الدين) مبتدأ (آيتاهم الكتاب) سلمه وهم مؤمنوا أهل الكتاب وهو التوراة والإنجيل أو أصحاب النبي عليه السلام والكتاب القرآن (يتلونه) حال مقدرة من هم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتائه ونصب {الجزء الاول} على المصدر (حق تلاوته) ﴿١٨٨﴾ أى يقرؤنه حق قرأته في الترتيل

﴿ بعد الذي جاءك من العلم ﴾ أى الوحي أو الدين المعلوم صحته ﴿ مالك من الله ﴾ من ولى ولا نصير ﴿ يدفع عنك عقابه ﴾ وهو جواب لن ﴿ الذين آتاهم الكتاب ﴾ يريد به مؤمنى أهل الكتاب ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بمراعاة اللفظ عن التعريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة ولا خبر ما يبدؤه وأخبر على أن المراد بالموصول مؤمنوا أهل الكتاب ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ بكتابهم دون المحرفين ﴿ ومن يكفره ﴾ بالتعريف والكفر بما يصدق به ﴿ فأولئك هم الخاسرون ﴾ حيث اشتروا الكفر بالإيمان ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾

﴿ بعد الذي جاءك من العلم ﴾ أى البيان بأن دين الله هو الاسلام وأن القبله هي قبله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهي الكعبة ﴿ مالك من الله من ولى ﴾ يعنى بلى أمرك وقوم بك ﴿ ولا نصير ﴾ أى نصرمك وبتعمك من عقابه وقيل في قوله ولئن أتبعت أهواهم أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته والمعنى يا كم أخاطب ولكم أو ذب وأنهى فقد علم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قسما له كالحق والصدق وقد عصته فلا تبعوا أنتم أهوا الكافرين ولئن أتبعت أهواهم بعد الذي جاءكم من العلم والبيانات ما لكم من الله من ولى ولا نصير ﴿ قوله عز وجل ﴾ الذين آتاهم الكتاب ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وكانوا أربعين رجلا ثمان وثلاثون رجلا من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ أى يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعمت رسول الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيعملون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بحكمه ويؤمنون بعشائره ويقفون عنده ويكونون على الله تعالى وقيل معناه تدبروه حق تدبره وتفكروا في معانيه وحقايقه وأسأره ﴿ أولئك ﴾ يعنى الذين يتلونه حق تلاوته ﴿ يؤمنون به ﴾ أى يصدقونه فأن قلنا أن الآية في أهل الكتاب فيكون المعنى أن المؤمن بالتوراة الذى يتلوها حق تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة نعمته وصفته وأن قلنا أنها نزلت في المؤمنين عامة فظاهر ﴿ ومن يكفره ﴾ أى يمحده ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فأولئك هم الخاسرون ﴾ أى خسروا أنفسهم حيث استبدلوا الكفر بالإيمان ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴿

وأداء الحروف والتدبر والتفكير أو يحسمون به ويؤمنون بما في مضمونه ولا يغيرون ما فيه من نعمت النبي صلى الله عليه وسلم (أولئك) مبتدأ خبره (يؤمنون به) والجملة خبر الذين ويجوز أن يكون يتلونه خبرا والجملة خبر آخر (ومن يكفره) فأولئك هم الخاسرون (حيث اشتروا الضلالة بالهدى) (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى أنعمتها عليكم

دينهم وقبلهم (بعد الذي جاءك من العلم) من البيان أن دين الله هو الاسلام وقبله الله هي الكعبة (مالك من الله) من عذاب الله (من ولى) قريب ينفعك (ولا نصير) مانع يمتك هم ذكر مؤمنى أهل الكتاب عبدالله بن سلام وأصحابه وبحيرا الراهب وأصحابه والنجاشي وأصحابه فقال (الذين آتاهم

الكتاب) أعطاهم علم الكتاب يعنى التوراة (يتلونه حق تلاوته) يصفونه حق صفته ولا يحرفونه (أى) أى يثبتون حلاله وحرامه وأسرهم ونبيه لمن أسأله ويعملون بحكمه ويؤمنون بعشائره (أولئك يؤمنون به) بمحمد والقرآن (ومن يكفره) بمحمد والقرآن (فأولئك هم الخاسرون) المخبونون بذهاب الدنيا والآخرة ثم ذكر مثله على نبي إسرائيل فقال (يا بني إسرائيل) يا أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي) احفظوا منى (التي أنعمت عليكم)

(وَأَنى فضلكم على العالمين) وتفضيل أياكم على طلي زمانكم (واقفوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعا شفاعاً ولا هم ينصرون) هم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجل الرابع وصف ليوما أى واقفوا يوماً لا تجزى فيه ولا يقبل فيه ولا تنفعا فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرر هاتين الآيتين تكرر المعاصى منهم وختم قصة بنى إسرائيل بما نبأ به (واذ) أى ﴿١٨٩﴾ واذكراذ (إبلى إبراهيم ربه) (سورة البقرة) بكلمات (اختبره بأوامر ونواه

والاختبار من الله ظهوراً لم تعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور الأمر الحقى فى الشاهد والنائب جميعاً فلذا تجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختبار أحد الامرين ما يريد الله تعالى وما يشتهي البعد كانه يختصه ما يكون منه حق يحاذه على حسب ذلك وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنهما إبراهيم ربه برفع إبراهيم وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما أى دعاه بكلمات من الدعاء فعلى المختبر هل يجيبه الين أم لا

وَأَنى فضلكم على العالمين واقفوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعا شفاعاً ولا هم ينصرون ﴿١﴾ لما صدر قصته بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من أضرارها والخوف من الساعة وأحوالها كرر ذلك وختم بالكلام معهم مبالغة فى النصع وأبدياً بأنه فذلكة القصة والمقصود من القصة ﴿٢﴾ واذ ابلى إبراهيم ربه بكلمات ﴿٣﴾ كلفه بأوامر ٤ ونواه ٥ والابتلاء فى الأصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لإبراهيم وحسن تقديمه لفظاً وأن تأخر رتبة لأن الشرط أحد المتقدمين والكلمات قد تطلق على المائى فلذلك فسرت بانحصال الثلاثين المحمود المذكورة فى قوله تعالى التائبون العابدون الآية وقوله تعالى أن المسلمين والمسلات الى آخر الآية وقوله قد أفلح المؤمنون الى قوله أو لئنك هم الوارثون كما فسرت بها فى قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالمشر التى هى من سنته ويتناسك الحج والكوب والقمرين وذبح الولد والنار والحصى على أنه تعالى عاملها بها معاملة المختبرين وبما تضمنته الآيات التى بسدها ٥ وقرئ إبراهيم ربه على أنه دعا ربه بكلمات مثل أرنى كيف تحيى الموتى واجعل هذا البلد آمناً لىولى هل يجيبه وقرأ ابن حاصر إبراهيم بالالف فى جميع

أى أياذى لديكم وصنى بكم واستغفادى أياكم من أبدى عدوكم فى نعم كثيرة أنعمت بها عليكم ﴿٦﴾ وَأَنى فضلكم على العالمين ﴿٧﴾ أى واذكروا تفضيل أياكم على طلي زمانكم وفى هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها فى أول السورة وهنالتوكيد وتذكير النعم ﴿٨﴾ واقفوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ﴿٩﴾ وفى هذه الآية ترحيب لهم والمخى يامشر بنى إسرائيل المبطلين كتابى المحرفين له خافوا عذاب يوم لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئاً ﴿١٠﴾ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعا شفاعاً ﴿١١﴾ أى لا يقبل منها فدية ولا يشفع لها شافع وهذا من العام الذى يراد به الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعات عنده إلا لمن أذن له ومعنى الآية ولا تنفعا شفاعاً اذا وجب عليها العذاب ولم تستحق سواء وقيل أنه رد على اليهود فى قولهم أن آباءنا يشفعون لنا ﴿١٢﴾ ولا هم ينصرون ﴿١٣﴾ أى ولا ناصر لهم ينصرهم من الله اذا انتقم منهم ﴿١٤﴾ قوله عز وجل ﴿١٥﴾ واذ ابلى إبراهيم ربه بكلمات

نفس سالحة شيئاً ويقال والله عن ولده ولا مولود عن والده شيئاً من عذاب الله (ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعا شفاعاً) ولا يشفع لها شافع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح (ولا هم ينصرون) ينتون بما يرادهم ثم ذكر منه على إبراهيم خليله فقال (واذ ابلى إبراهيم ربه بكلمات) أى أمره بمشر خصال خفى فى الرأس وخفى فى الجسد

ما في هذه السورة ﴿ فأتهم ﴾ فأداهن كلا وقام بهن حق القيام قوله تعالى وأبراهيم الذي وفى وفى القراءة الأخيرة الضمير له أى أعطاه جميع ما دماه

فأتهم ﴿ إبراهيم اسم أعجمي ومعناه أب رحيم وهو إبراهيم بن نازح وهو آزر بن ناخور بن شاروع بن ارغوان فالغ بن مابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان مولداً إبراهيم بالسوس من أرض الأهواز وقيل بابل وقيل بكنوزى وهى قرية من سواد الكوفة وقيل بخران ولكن أباه نقله الى أرض بابل وهى أرض نمرود الجبار وأبراهيم عليه الصلاة والسلام تترف فضله جميع الطوائف قديما وحديثا فأما اليهود والنصارى فإنهم مقرون فضله ويتشرفون بالنسبة اليه وأنهم من أولاده وأما العرب في الجاهلية فإنهم أيضا يتشرفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لانهم من أولاده ومن سأكفى حرمه وخدامه يتهولوا جاء الاسلام زاده الله شرقا وفضلا فحكي الله تعالى عن إبراهيم أموراً توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدينه والالتقاء لشعره لان ما أوجبه الله على إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو من خصائص دين محمد صلى الله عليه وسلم وفى ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركى العرب في وجوب الاقياد لمحمد صلى الله عليه وسلم والاعان به وتصديقه وأصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان وسمى التكليف ابتلاء لانه يشق على الأبدان وقيل ليختبر به حال الانسان فإذا قيل ابتلى فلان بكذا يضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يحمله من أمره والثاني ظهور جودته وردائه وابتلاء الله العباد ليس ليعلم أحوالهم والوقوف على ما يحمله منها لانه عالم بجميع المعلومات التى لانه لنهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد ولكن ليعلم العباد أحوالهم من ظهور جودة ورداءه وعلى هذا يتل قوله تعالى وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات واختلقوا في تلك الكلمات التى ابتلى الله بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله عنهما هى ثلاثون سهما من شرائع الاسلام لم يبتل بها أحد فأقامها كلها الأبراهيم فكتب الله البراءة فقال إبراهيم الذى وفى ومعنى هذا الكلام أنه لم يبتل أحد قبل إبراهيم فأما بيده فقد أتى الانبياء بجميع ما أسروا به من الدين خصوصا بيننا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أتى بجميع ما أسره به وهى عشرة مذكورة في سورة براءة في قوله التائبون العابدون الآية وعشرة في سورة الاحزاب في قوله ان المسلمين والمسلمات الآية وعشرة في سورة المؤمنين في قوله قد أفلق المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات وهى مذكورة أيضا في سورة سأل سائله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا قال ابتلاء الله بشرة أشياء من القطرة خس في الرأس قص الشارب والمضغضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخس في الجسد تقليم الاظفار ونسف الابط وحلق العانة واغتتان والاستجماء بالماء (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القطرة خس وفي رواية خس من القطرة الختان والاستجماء وقص الشارب

(فأتهم) أى قام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية من غير تقييد وتوان ونحوه وأبراهيم الذى وفى ومعناه في قراءة أبى حنيفة رجه الله فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا والكلمات على هذا ما سأل إبراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا منهم ربنا نقبل منا والكلمات على القراءة المشهورة خس في الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضغضة والاستنشاق وخس في الجسد الختان وتقليم الاظفار ونسف الابط وحلق العانة والاستجماء وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى ثلاثون سهما من الشرائع عشر في براءة التائبون الآية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الآية وعشر في المؤمنين والمؤمنات والمآرج الى قوله يحافظون وقيل

(فأتهم) فصل بين ويقال واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات بكل كلمة دعار بها في القرآن فأتهم فوفى بهن ويقال فدما بهن

﴿قَالَ أَيْ جَاعِلُ النَّاسِ أَمَامًا﴾ استئناف أن أخبرت فاصب إذ كانه قيل فإذا قال له رب حين أئمنهم فأجيب بذلك أو بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وظهرت باليت

وقام الاظفار ونف الابط (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء الصبية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الاظفار
وغسل البراجم ونف الابط وحلق العانة وانقاص الماء يعني الاستنجاء قال مصعب
ونسيت العاشرة ألا أن تكون المضمضة قال وكيع انقاص الماء يعني الاستنجاء قال
العلماء الفطرة السنة وقيل الملة وقيل الطريقة وهذه الاشياء المذكورة في الحديث
وأنها من الفطرة قيل كانت على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرضاؤه ثلثة سنة وافقت
العلماء على أنها من الملة وأمامانيها فقد قيل أياقص الشارب واعفاء الصبية فخصافة
للأجام فأنهم كانوا يقصون لحاهم ويوفرون شواربهم أو يوفرونها مما وذلك
عكس الجلال والظافة وأما السواك والمضمضة والاستنشاق فلتطيف الفم والانت
من الطعام والقلح والوسخ وأما قص الاظفار فلجمال والزينة فأنها اذا طالت قبح
منظرها واحتوى الوسخ فيها وأما غسل البراجم وهي القعد التي في ظهور الاصابع فأنه
يجتمع فيها الوسخ ويشين المنظر وأما حلق العانة ونف الابط فلتتلف عما يجتمع من الوسخ
في الشعر وأما الاستنجاء فلتتلف ذلك الحبل عن الاذى وأما الختان فلتتلف القلفة عما يجتمع
فيها من البول واختلف العلماء في وجوبه فذهب الشافعي الى أن الختان واجب لانه ينكشف
له العورة ولا يباح ذلك الا في الواجب وذهب غيره الى أنه سنة وأول من ختن إبراهيم عليه
الصلاة والسلام ولم يمتحن أحد قبله (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختن إبراهيم بالقدوم يروي القدوم بالتحفيف والتشديد فن
خفف فذهب الى أنه اسم للألة التي يقطع بها ومن شدد قال أنه اسم موضع عن يحيى
ابن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم خليل الرحمن أول الناس ضم
الضيف وأول الناس قص شاربه وأو الناس رأى الشيب قال رب ما هذا قال
الرب تبارك وتعالى وقار يا إبراهيم قال يارب زدني وقار أخرجه مالك في الموطأ
وقيل في الكلمات أنها مناسك الحج وقيل ابتلاء الله بسبعة أشياء بالكوكب والقمر
والشمس فأحسن النظر فيهن وبالنار والحجارة وذبح ولده واختن فصر عليا وقيل
أن الله اختبر إبراهيم بكلمات أوحاها اليه وأمره أن يعمل بهن فأئمن أي أداهن
حق التأدية وقام بموجبهن حق القيام وعمل بهن من غير تفریط وتوان ولم ينقص منهن
شيأ واختلفوا هل كان هذا الابتلاء قبل النبوة أو بعدها فقيل كان قبل النبوة بدليل
قوله في سياق الآية أئى جاعلك للناس أماما والسبب يتقدم على المسبب وقيل بل كان هذا
الابتلاء بعد النبوة لان التكليف لا يعلم إلا من جهة الوحي الالهي وذلك بعد النبوة والصواب
أنه أن فسر الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وأن فسر ما وجب عليه
من شرائع الدين كان ذلك بعد النبوة وقوله تعالى ﴿قَالَ أَيْ جَاعِلُ النَّاسِ أَمَامًا﴾

هي مناسك الحج (قال أئى
جاعلك للناس أماما) هو
اسم من يؤتم به أى يأتمن
بك في دينهم

ثم (قال) له (أئى جاعلك
لنناس أماما) خليفة

(قال ومن ذريتي) أى وأجل من ذريتي أما ما يقتدى به ذرية الرجل أولاده ذكورهم وإناهم فيه سواء فضيلة من الذرة أى الخلق فأبدت العبرة به (قال لا ينال عهدي الظالمين) يسكون الباء حزة وحض أى لا تصيب الإمامة أهل الظلم من أولئك أى أهل الكفر أخبر أن أئمة المسلمين لا تلبت لأهل الكفر وأن من أولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى آحقيق { الجزء الاول } ومن ذريته ما حسن والتم ١٩٢ نفسه مبین والمحسن المؤمن والظالم

والظالم الكافر قالت معتزلة هذا دليل على أن الفاسق ليس بأهل للإمامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة والإمام أعما هو لكف العلة فإذا نصب من كان ظلما في نفسه فقد جاهد المثل السائر من استرعى الدنوب ظلم ولكننا نقول المراد بالظالم الكافر هنا أذهو الظالم المطلق وقيل أنه سأل أن يكون ولده نبيا كما كان هو فأخبر أن الظالم لا يكون نبيا (وأذ جعلنا البيت) أى الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا (مثابة للناس) مائة ومرجبا للصبيان والمراد يتفرون عنه ثم يتوبون إليه (وأما) وموضع آمن فإن الجاني يأوى إليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجئ إلى الحرم

أى يقتدى بك في الحيد ويأمنون بسترتك وهديك والإمام هو الذى يؤتم به (قال ومن ذريتي) أى قال إبراهيم وأجسل من ذريتي وأولادى أئمة يقتدى بهم (قال) الله (لا ينال) أى لا يصيب (عهدي) أى نبوتى وقيل الإمامة (الظالمين) يعنى من ذريتك والمعنى لا ينال ما طهدت اليك من النبوة والإمامة من كان ظلما من ذريتك وولده (قوله عن وجل) وأذ جعلنا البيت (يعنى البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل فيه الحرم) فأن الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذه صفة جميع الحرم (مثابة للناس) أى مرجبا من تاب يتوب إذا رجع والمعنى يتوبون إليه من كل جانب يحيطونه (وأما) أى موضعا ذا أمن يأمنون فيه من أذى المشركين فأنهم كانوا لا يتعرضون لأهل مكة ويقولون هم أهل الله وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما عاذا ومجأ (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قمع مكة أن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل إلا السعة

عهدي (لا ينال عهدي) أى لا ينال عهدي (الظالمين) (قال) الله (لا ينال) أى لا ينال عهدي (ومن ذريتي) أى وأجل من ذريتي (أما ما يقتدى به ذرية الرجل أولاده ذكورهم وإناهم فيه سواء فضيلة من الذرة أى الخلق فأبدت العبرة به (قال لا ينال عهدي الظالمين) يسكون الباء حزة وحض أى لا تصيب الإمامة أهل الظلم من أولئك أى أهل الكفر أخبر أن أئمة المسلمين لا تلبت لأهل الكفر وأن من أولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى آحقيق { الجزء الاول } ومن ذريته ما حسن والتم ١٩٢ نفسه مبین والمحسن المؤمن والظالم

﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ على أرادة القول أو عطف على المقدر عاملا
لاذأ واعتراض مطوف على ضمير تقديره ثوبوا إليه واتخذوا على أن الخطاب لامة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام إبراهيم هو الحجر الذي فيه أثر قدمه والموضع
الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج أرفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى
أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر رضي الله تعالى عنه وقال هذا مقام إبراهيم
فقال عمر أفلا تتخذونه مصلى فقال لم أو مر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت وقيل المراد
بدا الامر بركتى الطواف لما روى جابر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه
عبد الى مقام إبراهيم فصلى خافيه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبهما قولان وقيل مقام إبراهيم الحرم كله وقيل مواضع الحج
واتخذوها مصلى أن يدعى فيها ويحترق الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ
الماضي عطفًا على جعلنا أى واتخذ الناس مقامه الموسوم به ببنى الكعبة قبله يصلون اليها

من نهار فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يُلْقَط لقطته
الامن عرفها ولا يتخلى خلاه فقال اليباس رضي الله عنه يارسول الله ألا الاذخر فإنه لقيم
وسبوتهم فقال ألا الاذخر معنى الحديث أنه لا يحل لاحد أن ينصب القتال والحرب
في الحرم وانما أحل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قمع مكة فقط ولا يحل
لاحد بعده قوله لا يعضد شوكه أى لا يقطع شوك الحرم وأراد به
لا ما يؤذى منه أما ما يؤذى منه كالسبع فلا بأس بقطعه قوله ولا ينفر صيده أى
لا يتعرض له بالاصطياد ولا يهاجمه قوله ولا يُلْقَط لقطته الأمن عرفها أى ينشدها
والتشد رفع الصوت بالعرب واللقطه في جمع الارض لتعمل الأمن يعرفها حولها
فإن جاء صاحبها أخذها وألا تمنع بها المتقط بشرط الضمان وحكم مكة في اللقطه أن
يسرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فإنه محدود بسنة وقوله ولا يتخلى خلاه
الحلى مقصور الرطب من التبات الذي يرمى وقيل هو اليباس من الحشيش وخلاه
قطعه وقوله لقيمته القين الحداد • وقوله تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾
قبل الحرم كله مقام إبراهيم وقيل أراد بمقام إبراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة
والمزدلفة والرعى وسائر المشاهد والصحیح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي صلى عنده الائمة
وذلك الحجر هو الذي قام إبراهيم عليه الصلاة والسلام عليه عند بناء البيت وقيل كان أثر
أسابع رجل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيه قد ندرست بكثرة المسح بالامنى وقيل أعادوا
بالصلاة عنده ولم يؤمروا بحمسه وتقييله (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال عمر رضي الله عنه واقتضرنى في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى الحديث وكان بدو قصة المقام
على ما رواه البخارى في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول ما اتخذت
النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقًا لتلقى أثرها على سارة ثم جاء بها =

(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)
وقلنا اتخذوا منه موضع
صلاة تصلون فيه وعنه
عليه السلام أنه أخذ بيد
عمر فقال هذا مقام إبراهيم
فقال عمر أفلا تتخذونه مصلى
فقال عليه السلام لم أو مر
بذلك فلم تقب الشمس حتى
نزلت وقيل مصلى مدعى
ومقام إبراهيم الحجر الذي
فيه أثر قدميه وقيل الحرم
كله مقام إبراهيم واتخذوا
شأى ونافع بلفظ الماضي
عطفًا على جعلنا أى واتخذ
الناس من مكان إبراهيم
الذى وسم به لاهتمامه به
واسكان ذريته عنده قبلة
يصلون اليها

(واتخذوا) يأمة محمد (من)
مقام إبراهيم مصلى (قبلة

= إبراهيم وبأنها اسمعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زمزم من أعلى المسجد و ليس بهما ماء فوضعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاه فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فبعته أم اسمعيل فقالت يا إبراهيم الى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى اذا كان عند الثانية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه وقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى يبلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادى ورفعت طرف درعها وسعت سى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أنت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس رضى الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صد تريد نفسها ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت يا من قد أسمعت أن كان عندك غوث فأذاهى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحومنه وتقول بيدها هكذا وجعلت تفرق من الماء فى سقاها وهو غفور بعد ما تعرف قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تفرق من الماء لكانت زمزم عينا مينا قال فحسرت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخاف الضيعة فإن ههنا يتألف بينه هذا الغلام وأبوه وأن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتبه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى حرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقلين من طريق كداء فزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا حائفا فقالوا أن هذا الطائر ليدور على ماء لهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا جريا أو جريين فأذاهم بالماء فرجسوا فأخبروهم فأقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الله قالوا نعم قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فأتى ذلك أم اسمعيل وهى تحب الانس فأرسلوا الى أهلهم فزلوا معهم حتى اذا كانوا بها أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وآنسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يفتنى لنا وفى رواية ذهب يصيد لنا ثم سأله عن عيشهم وهيئهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة وشكت اليه فقال اذا جاء زوجك اقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيا فقال هل جاءكم من أحد قالت =

== ثم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألتنا عنك فأخبرته فسألني كيف عشنا فأخبرته أنا في جهده وشدة فقال هل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك خير عتبة بابك قال ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك ألحقني بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم أتاهم بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته فسأل عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألتها عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسمة وأنت على الله عز وجل فقال وما طعامكم قالت اللحم قال وما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم حب دجالهم فيه قال فهم لا يخلو عليهما أحد فيير مكة ألا لم يوافقه وفي رواية فجاء فقال أين اسمعيل فقالت امرأته قد ذهب يصيد فقالت امرأته ألا ننزل عندنا نقتطم ونشرب قال وما طعامكم وشرابكم قالت طماننا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم بركة دعوة إبراهيم قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وسميه أن يثبت عتبة بأبيه فلما جاء اسمعيل قال هل أناكم من أحد قالت نعم أنا أنا شيخ حسن البنية وأنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عشنا فأخبرته أنا بخير قال فإوصاك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تكتب عتبة بابك فقال ذلك أبي وأنت التبتة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء به بذلك واسمعيل يري نباله تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل أن الله أمرني بأمر قال فاسمع ما أمرك ربك قال وتبينني قال وأعنيك قال فإن الله أمرني أن أبني بيتاً ههنا وأشار إلى مكة مرتفعة على ماحولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وأبراهيم يبنى حتى إذا ارتفع البناء جاء إبراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام إبراهيم عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم وفي رواية حتى إذا ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم وقيل أن امرأة اسمعيل قالت لابراهيم انزل أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه اليمين فوضعت قدمه عليه فضلت شق رأسه اليمين ثم حولته إلى شقه اليسر فضلت شق رأسه اليسر فبقى أثر قدميه عليه . عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال هذا يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً واختلفوا في قوله صلى الله عليه وسلم فمن فسر المقام بمشاهدة الحج ومشاعره قال مصلي مدعى من الصلاة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحجر قال معناه واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قبله أسروا بالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لأن لفظ الصلاة إذا أطلق لا يقل منه إلا الصلاة المعهودة ذات الركوع والسجود ولأن مصلي الرجل هو الموضع الذي يصلي فيه

(وعهدنا الى ابراهيم
واسماعيل) أمرناهم (أن
طهرا متى) يفتح الياء مدني
وحقق أى بأن طهرا أو أى
طهرا والمعنى طهرا
من الاوثان والحباث
والانجاس كلها (للمتقين)
للمدثرين حوله (والمالكين)
المحاورين الذين عكفوا
عند أى أقاموا لا يرحون
أو المتكفين وقيل للمتقين
للتزاع اليه من البلاد
والمالكين والمقيمين من
أهل مكة (والركع السجود)
والمصلين جما راسع
وساجد (وأذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا) أى اجعل
هذا البلد أو هذا المكان
(بلدا آمنا) ذا أمن كيشة
راضية أو آمنا من فيه
كقولك ليل نائم فهذا
مفعول أول وبلدا مفعول

لوعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أمرناهما أن طهرا متى بأن طهرا متى
ويجوز أن يكون أن مفسرة لصحن المهد معنى القول يريد طهرا من الاوثان والانجاس
وبالايق به أو أخلصه (للمتقين) حوله (والمالكين) المتقين عنده
أو المتكفين فيه (والركع السجود) أى المصلين جمع راع وساجد (وأذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا) يريد البلد أو المكان (بلدا آمنا)

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) أى أمرناهما وأمرناهما وأوجنا عليهما قبل أن نسمى اسمي
لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول في دعائه اسمع يا أيل وأيل بلسان السريانية
هو الله فلما رزق الولد سمى به (أن طهرا متى) أى الكعبة أضافه اليه تشرى فاقضى
وتخصيصا أى ابنه على الطهارة والتوحيد وقيل طهرا من سائر الاقدار والانجاس
وقيل طهرا من الشرك والوثان وقول الزور (للمتقين) أى المدثرين حوله
(والمالكين) أى المقيمين به والمحاورين له (والركع السجود) جمع راع
وساجد وهم المصلون وقيل المتقين أى القراء الواردين الى مكة (والمالكين) أى
أهل مكة المقيمين بها قيل أن الطواف للقراءة أفضل والصلاة لاهل مكة بمكة أفضل
قوله عز وجل (وأذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) إشارة الى مكة وقيل الى الحرم
(بلدا آمنا) أى ذا أمن يامن فيه أهله وأعداء ابراهيم له بالامن لانه ببلد ليس فيه
زرع ولا عرفاذا لم يكن آمنا لم يجلب اليه شيء من النواحي فيقتدر المقام به فأجاب
الله تعالى دعاه ابراهيم وجهه بلدا آمنا فاقصده جبار الأفعه الله تعالى كاهل بأصحاب القيل
وغيرهم من الجبابرة فأن قلت قد غزا مكة الحجاج وخرب الكعبة - قلت لم يكن قصده
بنك مكة ولا أهلها ولا أخراب الكعبة وإنما كان قصده خلق ابن الزيد رضى الله عنهما
من الخلافه ولم يتمكن من ذلك ألا بذلك فلما حصل قصده أعاد بناء الكعبة فبناها وشيدها
وعظم حرمتها وأحسن الى أهلها واختلفوا هل كانت مكة محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وأحرمت بدعوه على قولين - أحدهما أنها كانت محرمة قبل دعوة
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم أن الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقول ابراهيم
عليه الصلاة والسلام أنى أسكنت من ذرى بواذ غيذى زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضى
أن مكة كانت محرمة قبل دعوة ابراهيم - القول الثانى أنها إنما حرمت بدعوة ابراهيم
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم حرم مكة وأنى حرم المدينة وهذا
يقضى أن مكة كانت قبل دعوة ابراهيم حلالا كغيرها من البلاد وإنما حرمت
بدعوة ابراهيم ووجه الجمع بين القولين وهو الصواب أن الله تعالى حرم مكة
يوم خلقها كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله أن الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان أحد من أنبيائه ورسله وإنما كان
تعالى يجمعها ممن أرادها بسوء ويدفع عنها وعن أهلها الآفات والمقويات فلما نزل ذلك
من أمرها حتى بوأها الله تعالى ابراهيم وأسكن بها أهله فخيل سأل ابراهيم ربه

تان وآمن صفة (وارزق أهله من ﴿١٩٧﴾ الثمرات) لانه {سورة البقرة} لم يكن لهم ثمرة ثم أبلى

(من آمن منهم بالله واليوم الآخر) من أهله بلى البعض من الكل أي وازرق المؤمنين من أهل خاصة قاس الرزق على الامامة فنقص المؤمنين به قال الله تعالى جوا له (قال ومن كفر) أي وازرق من كفر فأمته قليلا) تخييا قليلا أو زمانا قليلا إلى حين أجله فأمته شام (ثم أنظره) ألجته إلى عذاب النار وبئس المصير) المرجع الذي يصير إليه النار فالخصوص بالذم محذوف (وأذبره) حكاية حال ماضية (أبراهيم القواعد) هي جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه وهي صفة غالبية ومضاهيها ثابتة ورفع الأساس البناء عليها لانها ذاتي عليها نقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتفاوتت بعد التقاصر (من البيت) بيت الله وهو الكعبة (وأسميل)

من أن يلج فيه (وارزق أهله من الثمرات) من أولان الثمرات (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بالث بعد الموت (قال) الله (ومن كفر) أيضا (فأمته قليلا) فسأزقه قليلا في الدنيا (ثم أنظره) ألجؤه (إلى عذاب النار وبئس المصير) صار إليه (وأذبره) أبراهيم القواعد من البيت) بني إبراهيم أساس البيت (وأسميل)

ذا آمن كقوله في عيشة راضية أو آمننا أهله كقولك ليل فأنم ﴿وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ أبلى من آمن من أهله بلى البعض التخصيص ﴿قال ومن كفر﴾ عطف على من آمن والمعنى وازرق من كفر قاس إبراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة سبحانه وتعالى على أن الرزق رجحة نبوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين أو مبتدأ متضمن معنى الشرط ﴿فأمته قليلا﴾ خبره والكفر وأن لم يكن سبب التتبع لكنه سبب تقييده بأن يحمله مقصورا بحفظ الدنيا غير متوسل به إلى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ﴿ثم أنظره إلى عذاب النار﴾ أي الزم اليه من المضطر لكفره وتضييعه ماضيه من التمس قليلا نصب على المصدر أو الظرف وموقرئ بلفظ الاسر فيهما على أنه من دعاه إبراهيم وفي قال خبيده وقرأ ابن حاصر فأمته من أمتع وموقرئ فتمته ثم نضره وإضره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة وأطره بأدغام الضاد وهو نصف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يحاورها دون العكس ﴿وبئس المصير﴾ المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب ﴿وأذبره﴾ أبراهيم القواعد من البيت ﴿حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس صفة غالبية من القواعد بمعنى الثبات ولعله عجاز من المقابل للقيام ومنه قصدك الله ورضها البناء عليها فأنه ينقلها عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع ويمتثل أن يراد بها سافات البناء فأن كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ورضها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته وأظهار شرفه بتطعيمه ودماء الناس إلى حميمه وفي أهبام القواعد وتبينها تقسيم لثأنها ﴿وأسميل﴾ كان يناوله الحجارة ولكنه

عن وجل أن يظهر تحريم مكة لعباده على لسانه فأجاب الله تعالى دعوته وأزم عباده تحريم مكة فصارت مكة حراما بدعوة إبراهيم وفرض على الخلق تحريمها والامتناع من استعمالها واستعمال سيدها وشجرها فهذا وجه الجمع بين القولين وهو الصواب والله أعلم ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ أنما سأل إبراهيم ذلك لأن مكته لم تكن بهازرع ولا عرق فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حرما أنما يحج إليه ثمرات كل شيء ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ يعني أوزق المؤمنين من أهله خاصة وبسبب هذا التخصيص أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما سأل ربه عن وجل أن يحمل النبوة والامامة في ذريته فأجاب الله بقوله لا ينال عهدى الظالمين صار ذلك تأديبا له في المسئلة فلا حرم خص ههنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم أعلمه أن الرزق في الدنيا يتوسى فيها المؤمن والكافر بقوله ﴿قال ومن كفر فأمته﴾ أي سأزق الكافر أيضا ﴿قليل﴾ أي في الدنيا إلى متى أجله وذلك قليل لانه ينقطع ﴿ثم أنظره إلى عذاب النار﴾ أي ألجته وأكرهه وأدفعه إلى عذاب النار وهو المضطر هو الذي لا عاك لنفسه الامتناع مما أنظره إليه ﴿وبئس المصير﴾ أي وبئس المكان الذي يصير إليه الكافر وهو العذاب ﴿قوله تعالى﴾ وأذبره أبراهيم القواعد من البيت وأسميل ﴿كانت قصة بناء البيت على ما ذكره العلماء

ألجؤه (إلى عذاب النار وبئس المصير) صار إليه (وأذبره) أبراهيم القواعد من البيت) بني إبراهيم أساس البيت (وأسميل)

لما كان له مدخل في البناء عطف عليه قبل كتابتيان في طرفين أعلى التناوب ﴿ ربنا
تقبل منا ﴾ أي قولان ربنا تقبل منا وقد قرئ به والجملة حال منها

وأصحاب السير أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل أن يخلق الأرض بأني عام
فكانت زبدية بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض من تحتها فلما أهبط الله آدم إلى
الأرض استوحش فشكا إلى الله تعالى فأنزل البيت المعمور وهو من ياقوتة من
يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضه على موضع
البيت وقال يا آدم أني أهبطتك بيتا تطوف به كأياطاف حول عرشي وتصل عنده
كأيصل عند عرشي وأنزل الله عليه الحجر الأسود وكان أبيض فأسود من مس الحيف
في الجاهلية فتوجه آدم عليه الصلاة والسلام من الهند ماشيا إلى مكة وأرسل الله إليه ملكا
بذله على البيت فخرج آدم البيت وأقام الناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا له برحمتك
يا آدم لقد سمعنا هذا البيت قبلك بأني عام قال ابن عباس رضي الله عنهما حج آدم أربعين
سنة من الهند إلى مكة على رجله فكان على ذلك إلى أيام الطوفان فرفضه الله إلى السهله
الراية وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يمودون إليه وبش الله
جبريل حتى خبا الحجر الأسود في جبل أبي قيس صيانة له من الفرق فكان موضع
البيت خاليا إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم أن الله تعالى أمر إبراهيم
بعدهما ولده إسماعيل وأصحق ببناء بيت يذكر فيه ويبذل الله أن يبنيه له موضعه
فبش الله السكنة لئله على موضع البيت وهي ريح خبيج لها رأسان تشبه الحية
والخبيج من الرياح هي الشديدة السريعة الهبوب وقيل هي المتلونة في هبوبها وأمر
إبراهيم أن يبنى حيث تستقر السكنة فبشها إبراهيم حتى أتت موضع البيت فتطوقت
عليه كتطويق الحنفية وقال ابن عباس رضي الله عنهما بش الله سبحانه وتعالى صحابة على
قدر الكعبة فحطت تسير وإبراهيم يمشي في ظلها إلى أن وقفت على موضع البيت ونودي
منها يا إبراهيم ابن علي قدر ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل أن الريح كنست له ماحول
الكعبة حتى ظهر له أساس البيت الأول فذلك قوله تعالى واذنونا لإبراهيم مكان
البيت فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت فكان إبراهيم بينه وإسماعيل بناؤه الحجر
فذلك قوله تعالى واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت فجعل قاعدة وهي أس البيت
وقيل جذرة من البيت قال ابن عباس رضي الله عنهما بنى إبراهيم البيت من خمسة أجبل
من طور سيناء وطور ربتاه ولبنان جبل بالشام والجودى جبل بالجزيرة وبني قواعد
من حراء جبل بمكة فلما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل اتق
بمحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بمحجر فقال اتق بأحسن منه فبنى إسماعيل
لبطلب حجرا أحسن منه فصاح أبو قيس يا إبراهيم أنك عندي ودية فخذها
فقدف بالحجر الأسود فأخذه إبراهيم فوضه مكانه وقيل أن الله تعالى أمد إبراهيم
وإسماعيل بسبعة أملاك يمينونهما في بناء البيت فلما فرغا من بناءه قال ﴿ ربنا تقبل منا ﴾

هو عطف على إبراهيم وكان
إبراهيم بنو وإسماعيل بناؤه
الحجارة (ربنا) أي قولان
ربنا وهذا الفعل في عمل
النصب على الحال وقد
أظهره عبد الله في قراءته
ومعناه يرضاهما قائلين ربنا
(تقبل منا) تقررنا إليك

يسينه فلما فرغا قال (ربنا)
يا ربنا (تقبل منا) بناءنا

بناه هذا البيت (أنت السمیع) ﴿ ١٩٩ ﴾ لدعائنا (العلم) ﴿ سورة البقرة ﴾ بضائرنا وبناتنا وفي إيهام

القواعد وتبينها بعد الإيهام
تقديم لثان المبين (ربنا
واجعلنا مسلمين لك) مخلصين
لك وأوجعنا من قوله أعلم
وجهه لله واستسلمين يقال
أسلمه واستسلم إذا خضع
وأذعن والمعنى زدنا خلاصا
وأذا نالك (ومن ذريتنا)
واجعل من ذريتنا (أمة
مسلمة لك) (ومن للتبويض
أولتين) وقيل أراد بالآلة
أمة محمد عليه السلام وإنما
خصصا بالدعاء ذريتهما لأنهم
أولى بالشفقة كقوله تعالى
قوا أنفسكم وأهليكم نارا
(وإنما نسكتنا) نقول من
رأى بمعنى أبصر وأعرف
ولذلك يتجاوز مقولين أي
وبصرنا متبذاتنا في الحج
أوعر فها هو واحد المناسك
منسك بفتح السين وكسرها
وهو المتبذد ولهذا قيل للعابد
ناسك وأرنا مكي قاسمه على
فخضف فخذوا بوعر وشم
يتك (أنت السمیع)
لدعائنا (العلم) بالاجابة
ويقال العلم ببناتنا
يتك (ربنا) يا ربنا (واجعلنا
مسلمين) مطيعين مخلصين
(لك) بالوحيد والعبادة
(ومن ذريتنا أمة مسلمة)
مطبعة مخلص (لك) بالوحيد
والعبادة (وإنما نسكتنا)

﴿ أنت السمیع ﴾ لدعائنا ﴿ العلم ﴾ بناتنا ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ مخلصين
لك من أسلم وجهه أو مسلمين من أسلم إذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة
في الاخلاص والاذعان وأثبت عليه وقرئ مسلمين على أن المراد أنفسهما وهاجر
أو أن التثنية من مراتب الجمع ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ أي واجعل بعض
ذريتنا وأخاصها الذرية بالدعاء لأنهم أحق بالشفقة ولأنهم إذا سطوا صلح بهم الاتباع
وخصابهم لما أعلم أن في ذريتهما ظلمة وعلا أن الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق
على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فإنه لما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا
الحق لحربت الدنيا وقيل أراد بالآلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تكون
من التبيين كقوله تعالى وعدا لله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصله بين العاطف
والمطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ﴿ وأرنا ﴾ من
رأى بمعنى أبصر وأعرف ولذلك لم يتجاوز مقولين ﴿ مناسكتنا ﴾ متبذاتنا في الحج
أو مذابحتنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة . وقرأ ابن كثير والسوسي عن أبي عمرو ويقوب أرنا قياسا على فخذني فخذ
وقيدا جفاف لان الكسرة منقولة من الهززة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن

وفي الآية اخبار تقديره ويقولان ربنا تقبل منا أي ماعلناك وتقبل طاعتنا أي لك
وعبادتنا ﴿ أنت أنت السمیع ﴾ أي لدعائنا ﴿ العلم ﴾ يعني بناتنا قوله عز وجل
﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ يعني موحدن مخلصين مطيعين خاضعين لك فأن قلت
الاسلام أما أن يكون المراد منه الدين والاعتقاد أو الاستسلام والانقياد وقد كانا
كذلك حالة هذا الدعاء فافان هذا الطلب قلت فيه وجهان أحدهما أن الاسلام
عرض قائم بالقلب وقد لا يتقيد بقوله واجعلنا مسلمين لك يعني في المستقبل وذلك لابتناف
حصوله في الحال الوجه الثاني يحتمل أن يكون المراد منه طلب الزيادة في الايمان
فكانهما طلبا زيادة اليقين والتصديق وذلك لابتناف حصوله في الحال ﴿ ومن ذريتنا ﴾
أي من أولادنا ﴿ أمة ﴾ أي جماعة ﴿ مسلمة ﴾ أي خاضعة متقادة ﴿ لك ﴾ وإنما
أدخل من التي هي للتبويض لان الله تعالى أعلم بما يقوله لابنائه عهدى الظالمين أن في
ذريتهما الظالم فلنأخذ بعض الذرية بالدعاء فأن قلت لم يخص ذريتهما بالدعاء
قلت لأنهم أحق بالشفقة والتصميم قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أولان أولاد
الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم ألا ترى أن المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا
على السداد كيف يتسبيون لسداد من وراءهم وقيل أراد بالآلة أمة محمد صلى الله
عليه وسلم بدليل قوله تعالى وابت فيهم رسولا منهم ﴿ وأرنا ﴾ أي علمنا وبصرنا
﴿ مناسكتنا ﴾ أي شرائع ديننا وأعلام حجتنا وقيل مناسكتنا يعني مذابحتنا والنسك الذبيحة
وقيل متبذاتنا وأصل النسك العبادة والناسك العابد فأجاب الله دعاهم ما يشاء جبريل
فأرأهم المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا إبراهيم قال إبراهيم نعم فسمى ذلك

(قوله وفيه اجفاف) بتقدم الجيم أي زيادة تغيير ونوع فيه التخصر قال في العناء وليس كما ينبغي لأنها من القراءات المتواترة مصححة

أنت التواب الرحيم ربنا
وابت فيه) في الامة
المسلية (رسولا منهم)
من أنفسهم حيث الله فيه
مجدا عليه السلام قال عليه
السلام نادعونا في ابراهيم
وبشرى عيسى وروينا في
(يتلو عليهم آياتك) بقرا
عليهم ويلقهم ماتوحى
اليه من دلائل وحدانيتك
وسدق انبياءك ورسلك

علنا سنحنا (وتب علينا)
تجاوزنا قصيرا (أنك
أنت التواب) التجاوز
(الرحيم) بالمؤمنين (ربنا)
يأربنا (وابت فيه) في
ذرية اسمعيل (رسولا منهم)
من نسبه (يتلو عليهم آياتك)

(قوله استتابا لذريتهما) لما
كانت التوبة تقضى الذنب
وهم معصومون على الاصح
قبلها وبهذا أول ما ذكره
يتدبر مضاف أو من اطلاق
اسم الاب على الذرية كما يقال
تيمم لليلة وبقية الوجود ظاهرة
وقوله لمن تاب متعلق بالرحيم
ولو قال فترحم من تاب كان
أولى (قوله ولم يمت من ذريتهما)
أى من ذريتهما معاً بأن يكون
ابن اسمعيل بن ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام لا من ذرية
كل منهما فان في اولاد اسمعيل
آباء ورسلا وقال دعونا في
ابراهيم في الحديث اقتصار
على الاعظم والافضل دعوة
اسماعيل عليهما الصلاة والسلام
ايضا وأن اردت التخصيص
فارجع الى العاية مصححه

أبى عمرو بالاختلاس ﴿ وتب علينا ﴾ استتابا لذريتهما أو عما فرط منهما سهوا
ولعلهما قالا حضيا لانفسهما وأرشادا لذريتهما ﴿ أنك أنت التواب الرحيم ﴾ لمن
تاب ﴿ ربنا وابت فيه ﴾ في الامة المسلية ﴿ رسولا منهم ﴾ ولم يمت من ذريتهما
غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو الحجاب به دعوتهما كآلادعوة أبى ابراهيم وبشرى
عيسى وروينا في ﴿ يتلو عليهم آياتك ﴾ بقرا عليهم ويلقهم ما يوحى اليه من دلائل

الوقت عرفة والموضع عرفات ﴿ وتب علينا ﴾ أى تجاوزنا ﴿ أنك أنت التواب ﴾
أى المتجاوز عن عباده ﴿ الرحيم ﴾ بهم واحتج بقوله وتب علينا من جواز الذنوب
على الاثام ووجهه أن التوبة لا تطلب من الله ألا يمد قدم الذنب فلولا تقدم الذنب
لم يكن لطلب التوبة وجهه وأجيب عنه بأن البعد وأن اجتهد في طاعة ربه عز وجل
فأنه لا ينفك عن تقصير في بعض الاوقات أما على سبيل السهو أو ترك الاولى
والافضل وكان هذا الدماء لاجل ذلك وقيل يحتمل أن الله تعالى لما أعلم ابراهيم
أن في ذريته من هو عالم فلاحهم سأل ربه التوبة لاوتلك الظلمة والمعنى وتب
على الظلمة من أولادنا حتى يرجعوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام الدماء لانفسهما
والمراد به ذريتهما وقيل يحتمل أنهما لما رضا قواعد البيت وكان ذلك المكان
أحرى الاماكن بالاجابة دعوا الله بذلك الدماء ليحلا ذلك سنة وليقتدى من
يبدما بهما في ذلك الدماء لان ذلك المكان هو موضع الاتصال من الذنوب وسؤال
التوبة والمغفرة من الله تعالى ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ربنا وابت فيه رسولا منهم ﴾ يعنى
وابت في الامة المسلية أو الذرية وهم العرب من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام وقوله رسولا منهم يعنى يدعوهن الى الاسلام ويكمل الدين والشرع وإذا كان
الرسول منهم يعرفون نسبه ومولده ومنشأه كان أقرب لقبول قوله ويكون هو أشفق عليهم
من غيره وأجمع المفسرون على أن المراد بقوله رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم لان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام أعادنا لذريته وهو بمكة ولم يمت من ذريته بمكة غير محمد صلى الله
عليه وسلم فدل على أن المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وروى البخارى بأسناد عن العرياض
ابن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى عند الله مكتوب خاتم النبيين
وأن آدم لم ينجح في طيبته وسأخبركم بأول امرئ نادعونا ابراهيم وبشارة عيسى وروينا
أعياق رأت حين وضعتى وقد خرج لها نور ساطع أضاعت لها منه قصور الشام
وقوله لم ينجح في طيبته معناه أنه مطروح على وجه الارض صورة من طين لم ينجح فيه
الروح وأراد بدعوة ابراهيم قوله ربنا وابت فيه رسولا منهم فاستجاب الله دعاه ابراهيم
وبت محمدا صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان وأتقنه به من الكفر والظلم وأراد بشارة
عيسى عليه الصلاة والسلام قوله في سورة الصف ومبشرا برسول يأتي من بدى
اسمه أحمد ﴿ يتلو عليهم ﴾ أى بقرا عليهم ﴿ آياتك ﴾ يعنى ما توحى اليه وهو القرآن
الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لان الذى كان يتاوه عليهم هو القرآن فوجب

(ويطلم الكتاب) القرآن ﴿٢٠١﴾ (والحكمة) السنة وفهم سورة البقرة القرآن (ويزكهم) ويظهرهم

من الشرك وسائر الارحاس
(ألك أنت العزيز)
القالب الذي لا يغلب
(الحكيم) فيما اوليت
(ومن يرغب عن ملة إبراهيم)
استفهام بمعنى المجدد
وانكار أن يكون في العقلاء

من يرغب عن الحق الواضع
الذي هو ملة إبراهيم والملة
السنة والطريقة كذا عن
الزجاج (أمن) في محل
الرفع على البدل من الضمير
في يرغب وصح البدل لان
من يرغب غير موجب
كقولك هل جاءك أحد
الأزيد والمعنى وما يرغب
عن ملة إبراهيم إلا من
(سفه نفسه) أي جهل
نفسه أي لم يفكر في نفسه
فوضع سفه موضع جهل

القرآن (ويطلم الكتاب)
القرآن (والحكمة) الحلال
والحرام (ويزكهم) يظهرهم
بالتوحيد والزكاة من الذنوب
(ألك أنت العزيز)
بالتقمة لمن لا يجب رسوك
الذي ترسله اليهم (الحكيم)
في ارسال الرسول فاستجاب
الله دعوته وبث فيهم
محمد صلى الله عليه وسلم
وهن تلك الكلمات التي
ابتلاه الله بها قائمهم فدا
بن (ومن يرغب عن

التوحيد والنبوة) ويطلم الكتاب ﴿القرآن﴾ (والحكمة) ما تكمل به نفوسهم
من المعارف والاحكام ﴿ويزكهم﴾ عن الشرك والمعاصي ﴿ألك أنت العزيز﴾
الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد ﴿الحكيم﴾ المحكم له ﴿ومن يرغب عن ملة﴾
إبراهيم ﴿استبعاد وانكار لان يكون أحد يرغب عن ملته الواضحة القراء أي﴾
لا يرغب أحد عن ملته ﴿الآمن سفه نفسه﴾ الآمن استهناها وأذلها واستخ بها
قل المبرد وتطلب سفه بالكسر متعد والنظم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبير

جله عليه ﴿ويطلم الكتاب﴾ يعنى معاني الكتاب وحقائقه لان المقصود الاعظم
تلميح مافي القرآن من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام الشرعية فلما ذكر الله تعالى
أولاً أسرار الثلاثة وهي حفظ القرآن ودراسته ليعتق مصوناً عن التعريف والتبديل
ذكر بعده تلميح حقائقه وأسراره ﴿والحكمة﴾ أي ويطلم الحكمة وهي الاصابة
في القول والعمل ولا يسمى الرجل حكيماً إلا اذا اجتمع فيه الامران وقيل الحكمة
هي التي ترد عن الجهل والخطأ وذلك انما يكون بما ذكرناه من الاصابة في القول
والعمل ووضع كل شيء موضعه وقيل الحكمة معرفة الاشياء بمحققاتها واختلاف
المفسرون في المراد بالحكمة ههنا فروى ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة
قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له وقال قتادة الحكمة هي السنة وذلك
لان الله تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن
يكون المراد بها شيئاً آخر وليس ذلك إلا السنة وقيل الحكمة هي العلم بأحكام الله
تعالى التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها منه وقيل
الحكمة هي الفصل بين الحق والباطل وقيل هي معرفة الاحكام والقضاء وقيل هي
فهم القرآن والمعنى ويظلمهم مافي القرآن من الاحكام والحكمة وهي مافيه من المصالح
الدينية والاحكام الشرعية وقيل كل كلمة وعظمتك أودعتك الى مكربة أو نهت
عن قبيح فهي حكمة ﴿ويزكهم﴾ أي ويظهرهم من الشرك وعبادة الاوثان
وسائر الارحاس والذائل والفاقص وقيل يزكهم من التزكية أي يشهد لهم
يوم القيامة بالعدل والاشهادوا للانبيا بالبلاغ ثم ختم إبراهيم الدعاء بالتناء على الله تعالى
فقال ﴿ألك أنت العزيز﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما العزيز الذي لا يوجد مثله وقيل
هو الذي يقهر ولا يقهر وقيل هو المسيح الذي لسانه لا يبدى وقيل العزيز القوى والعزة
القوة من قولهم أرض عزاز أي صلبة قوية ﴿الحكيم﴾ أي العالم الذي لا يخفى عليه
خافية وقيل هو العالم بالاشياء وميجادها على غاية الاحكام فوله عز وجل ﴿ومن يرغب﴾
عن ملة إبراهيم الآمن سفه نفسه ﴿سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن سلام رضى الله
عنه دعا في أخيه الى الاسلام مهاجراً وسلطوا وقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة
أني باعث من وليا اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون
فأسلم سلة وأبي مهاجر أن يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم أي يترك دينه

له إبراهيم) من يزهد في دين إبراهيم (قا و خا ٢٦ ل) وسفته (الآمن سفه نفسه) الآمن خسر نفسه وذهب عقله

وعدى كما عدى أومناه سفه في نفسه لحذف في كما حذف من في قوله واختار موسى قومه أى من قومه وعلى في قوله ولا تزموا عقدة النكاح {الجزء الاول} أى على عقدة النكاح ﴿ ٢٠٢ ﴾ والوجهان عن الزجاج وقال القراء

أن تسفه الحق وتحمض الناس وقيل أصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو عين رأيه وألم رأسه وقول جرير

وناخذ بدمه بذئاب عيش • أجب الظهر ليس له سنام

أوسفه في نفسه نصب بترفع الحافض والمستثنى في عمل الرفع على المختار بدلاً من الضمير في رغب لانه في معنى التثنية ﴿ ولقد اصطفيناه في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ ﴿ هبة وبيان لتلك فإن من كان صفوة العباد في الدنيا مشهوداً له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقاً بالاتباع لا يرغب عنه إلا سفيه أو متسفه أذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر ﴿ أذقله ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾ ﴿ ظرف لاصطفيناه وتلليل له أو منصوب بأخبر اذكر كأنه قيل اذ كرك ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى

وشريته وفيه تريض باليهود والنصارى ومشركي العرب لأن اليهود والنصارى يتفخرون بالانساب إلى إبراهيم والوصلة إليه لأنهم من بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام والعرب يتفخرون به لأنهم من ولد اسمعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وإذا كان كذلك كان إبراهيم هو الذي طلب بهت هذا الرسول في آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذي هو دعوتاً إبراهيم فقد رغب عن ملأ إبراهيم ومعنى رغب عن ملأ إبراهيم أى ترك دينه وشريته فقال رغب في الشيء إذا أراد به رغب عنه أذكره لا من سفه نفسه قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر نفسه وقيل أهلك نفسه وقيل أمتهنا واستخف بهاء وأصل السفة الخفة وقيل الجهل وحذف الرأى فكل سفيه جاهل لأن من عيبه غير الله فقد جهل نفسه لأنهم يستوف بأن الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه ومعناه أن يعرف نفسه بالذلل والهز والضعف والقناء ويعرف ربه بالمرز والقدرة والقوة والبقاء ويدل على هذا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام اعرف نفسك واعرفنى قال يارب وكيف أعرف نفسي وكيف أعرفك قال اعرف نفسك بالهز والضعف والقناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء ﴿ ولقد اصطفيناه ﴾ أى اختارناه ﴿ في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ يعنى الفائزين وقيل مع الانبياء في الجنة ﴿ أذقله ربه أسلم ﴾ أى استم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلماً لأن الانبياء انما نشأوا على الاسلام والتوحيد قال ابن عباس رضى الله عنهما قال ذلك حين خرج من السرب وذلك عند استدلاله بالكواكب والشمس والقمر وإطلاعه على أمارات الحدوث فيها وانتقارها الى محدث مدبر فلما عرف ذلك قال له ربه أسلم ﴿ قال أسلمت لرب العالمين ﴾ أى قال إبراهيم خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة لمالك اخلائى ومدبرها ومحدثها وقيل معنى أسلم أخلص دينك وعبادتك لله واجعلها سلمية وقيل الايمان من صفات القلب والاسلام من صفات الجوارح وأن إبراهيم كان مؤمناً

هو منصوب على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة (ولقد اصطفيناه في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين) بيان خطأ رأى من رغب عن ملته لأن من جمع كرامة الدارين لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقته منه (أذ قال) ظرف لاصطفيناه وانصب بأخبر اذكر كأنه قيل اذ كرك ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملته مثله (له ربه أسلم) اذن أو اطع أو أخلص دينك لله (قال أسلمت لرب العالمين) أى

وسفهر أبه (ولقد اصطفيناه) اختارناه يعنى إبراهيم (في الدنيا) بالخلقة ويقال اختارناه في الدنيا بالنسبة والاسلام والذرية الطيبة (وأنه في الآخرة لمن الصالحين) مع آياته المرسلين في الجنة (أذقله ربه) حين خرج من السرب (أسلم) فرد في مقاتلك وقل لأله ألا الله (قال أسلمت لرب العالمين) فردت في مقاتى لله رب العالمين ويقال قال

له ربه حين دعا قومه الى التوحيد أسلم أخلص دينك وعلمك الله قال أسلمت أخلصت ديني وعلى (يقبله) لله رب العالمين وقال قاله ربه حين أتى في النار أسلم نفسك الى قال أسلمت نفسي لله رب

وأوصى مدني وشامي (بها)
بالملة وبالكلية وهي أسلمت
لرب العالمين (أبراهيم بنه
ويقوب) هو مطوف على
أبراهيم داخل في حكمه
والحق ووصى بها يعقوب
بنه أيضا (ياخي) على أثمار
القول (أن الله اصطفى لكم
الدين) أي أعطاكم الدين
الذي هو صفوة الاديان
وهو دين الاسلام ووقتكم
للاخذ به (فلا تخونن الاوائتم
مسلمون) فلا يكن موتكم ألا
على حال كونكم ثابتين على
الاسلام فالتى في الحقيقة
عن كونهم على خلاف حال
الاسلام اذا ماتوا كقولك
لا تفصل الاوائتم خاشع
فلاتله عن الصلاة ولكن
عن ترك الغشوع في صلاته

العالمين (ووصى بها أبراهيم)
بلا اله الا الله (بنه) عند
الموت (ويقوب) ابنه
أيضا قال (ياخي أن الله
اصطفى لكم الدين)
اختار لكم دين الاسلام
(فلا تخونن الاوائتم مسلمون)
فاثبتوا على الاسلام حتى
تموتوا مسلمين مخلصين
له بالتوحيد والعبادة ثم
ذكر خصوصية اليهود بدين
(قوله في صيغة ٢٠٢ وقول
جرير) كذا بالسبع وهو سهو
فأن الصبر للنافعة الديني

الصالح المستحق للامانة والتقدم وأنه قال ما قال بالبادرتالى الاذقان وأخلص السرحين
دعاه ربه وأخطر به دلالته المؤيدة الى المعرفة الداعية الى الاسلام مروى أنها نزلت لما دعا
عبدالله بن سلام رضى الله عنه ابن أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فأسلم سلمة وأبي مهاجر
﴿ووصى بها أبراهيم بنه﴾ التوصية هي التقدم الى الغير فضل فيه صلاح وقربة وأصلها
الوصل يقال وصاه اذا وصله ونصاه اذا فصله كأن الموصى يصل فله فضل الوصى والضير
فيها الملة أو قولها أسلمت على تأويل الكلمة أو الجملة . وقرأنا في ابن مامر وأوصى
والاول أبلغ ﴿ويقوب﴾ عطف على أبراهيم أى وصى هو أيضا بها بنه . وقرئ
بالنصب على أنه ممن وصاه أبراهيم ﴿ياخي﴾ على أثمار القول عند البصريين
متعلق بوصى عند الكوفيين لأنه نوع منه وتظيره

رجلان من ضية أخبانا . أنا رأينا رجلا عربا

بالكسر وبنو أبراهيم كانوا أربعة اسماعيل وأسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية
وقيل أربعة عشر ويقوب اثنا عشر رويين وشمون ولاوى ويهوذا ويشونون
وزبولون وزواي وقتوني وكودا وأوشيز وبنامين ويوسف ﴿أن الله اصطفى
لكم الدين﴾ دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان لقوله ﴿فلا تخونن الاوائتم
مسلمون﴾ ظاهره النهى عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهى

بقلبه حارفا بالله فأمره الله أن يعمل بمحارحه وقيل معناه أسلم نفسك الى الله تعالى
وفوض أمرك اليه قال أسلمت أى فوضت أمرى لرب العالمين قال ابن عباس رضى الله
عنهما وقد حقق ذلك حيث لم يستثن بأحد من الملائكة حين أتى في النار ﴿قوله
عز وجل﴾ ﴿ووصى بها أبراهيم بنه﴾ يعنى بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله
وقيل هي الملة الخفية وكان لأبراهيم ثمانية أولاد اسمعيل وأمه هاجر القبطية وأسحق وأمه
سارة ومدين ومدان وشقان وزمران وشيق وشوخ وأمه قطورا بنت يقطن الكنعانية
تزوجها أبراهيم حين وفاة سارة فأن ثلث لم قال وصى بها أبراهيم بنه ولم يقل أمرهم قلت
لان لفظ الوصية أو كدمن لفظ الامر لان الوصية انما تكون عند الخوف من الموت وفى ذلك
الوقت يكون احتياط الانسان لولده أشد وأعظم وكانوا هم الى قبول وصيته أقرب
وانما خص بنه بهذه الوصية لان شفقة الرجل على بنه أكثر من شفقته على غيره وقيل
لأنهم كانوا أئمة يقتدى بهم فكان صلاحهم صالحا لغيرهم ﴿ويقوب﴾ أى وصى
يعقوب بمثل ما وصى به أبراهيم وسمى يعقوب لأنه هو واليصى كانا توأمين فى بطن
واحد فتقدم اليصى وقت الولادة فى الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب على أثره
آخذاً بقبه قال ابن عباس رضى الله عنهما قيل سعى يعقوب لكثرة عقبه وكان لعن الولد
اثنا عشر وهم روييل وشمون ولاوى ويهوذا وريالون ويشيرودان وفتالى وجادو وآخر
ويوسف وبنامين ثم خاطب يعقوب بنه فقال ﴿ياخي أن الله اصطفى لكم الدين﴾ أى
اختار لكم دين الاسلام ﴿فلا تخونن الاوائتم مسلمون﴾ أى مؤمنون مخلصون فالعنى

(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) أم منقطعة ومعنى العزمة فيها الانكار والشهادة جمع شديد بمعنى الحاضراى
ما سمع حاضرين يعقوب الجزء الزون عبيد السلام اذ حضره ٢٤٤ الموت أى حين احتضر واخطاب المؤمنين بمعنى

عنه أن يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام
كقولك لا تتصل الأوائت خاشع وتشير البارة للدلالة على أن موتهم لاعلى
الاسلام موت لاخير فيه وأن من حقه أن لا يحل بهم وقظيره فى الاسمرت
وأنت شهيد وروى أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تعلم
أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات فقلت ٢٤٤ أم كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت ٢٤٤ أم منقطعة ومعنى العزمة فيها الانكار أى ما كنتم حاضرين اذ حضر
يعقوب الموت وقال لبيه ما قل فلم تدعوا اليهودية عليه أو متصلة بمحذوف تقديره
أكنتم فأتين أم كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وأما
عظموه بالوحى وقرئ حضر بالكسر ٢٤٤ أذ قل لبيه ٢٤٤ بدل من اذ حضر
٢٤٤ ما تبعدون من يمدى ٢٤٤ أى شئ تبعدونه أراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
وأخذ ميتاتهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فإذا عرف
خص القلاء عن اذا سئل عن تبينه وأن سئل عن وصفه قيل ما زيد أفقيه أم
طيب ٢٤٤ قالوا نبد أنهك وأله آبائك إبراهيم وأسميل وأسمق ٢٤٤ التثقي على
وجوده تعالى وألوهيته ووجوب عبادته وعد اسماعيل من آباءه تلقيا للاب والجد
أولانه كلاب لقوله عليه الصلاة والسلام ٢٤٤ الرجل صنو أبيه كإقال عليه الصلاة والسلام

دوموا على اسلامكم حتى يأتكم الموت وأنتم مسلمون لانه لا يلزم فى أى وقت يأتى الموت
على الانسان ويقتل فى معنى وأنتم مسلمون أى محسنون الظن بالله عز وجل يدل عليه ما روى عن
جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليهودى لا يؤمن
أحدكم ألا وهو يحسن الظن بربه أخرجاه فى الصحيحين ٢٤٤ قوله عز وجل ٢٤٤ أم كنتم
شهداء ٢٤٤ جمع شديد بمعنى الحاضراى أى ما كنتم حاضرين ٢٤٤ اذ حضر يعقوب الموت ٢٤٤
أى حين احتضر وقرب من الموت نزلت فى اليهود وذلك لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فأنزل الله تعالى هذه الآية تنكذيبا لهم
والمعنى أم كنتم يا معشر اليهود شهداء على يعقوب اذ حضر الموت أى أنكم لم تحضروا
ذلك فلا تدعوا على أنبيائى ورسلى الا باطل وتنبؤهم الى اليهودية فأتى ما نبئت خليل
إبراهيم وولده وأولادهم لا يدين الاسلام وبذلك وصوا أولادهم وبه عهدوا اليهم ثم بين
ما قل يعقوب لبيه فقال تعالى ٢٤٤ أذ قل ٢٤٤ يعنى يعقوب ٢٤٤ لبيه ٢٤٤ يعنى لاولاده الاتى
عشر ٢٤٤ ما تبعدون ٢٤٤ أى أى شئ تبعدون ٢٤٤ من يمدى ٢٤٤ قيل أن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى
يخيره بين الحياة والموت فلما خير يعقوب وكان قد رأى أهل مصر يبدون الاوثان
والنيران فقال انظرنى حتى أسأل ولدى وأوصيه فأمله فجمع ولده وولدولده وقال
لهم قد حضر أجلي ما تبعدون من يمدى ٢٤٤ قالوا نبد أنهك وأله آبائك إبراهيم
وأسميل وأسمق ٢٤٤ إنما قدم اسمعيل لانه كان أكبر من اسمق وأدخله فى جملة

ما شهدتم ذلك وانما حصل
لكم العلم بمن طريق الوحى
أو متصلة وقدر قبلها
محذوف والخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون ما مات
نبي الا على اليهودية كأنه
قيل أتدعون على الانبياء
اليهودية أم كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت
(أذ قال) بدل من اذ الاول
والعامل فيها شهداء أو
غرف لحضر (لبيه
ما تبعدون) ما استقام
فى محل النصب بتبعدون
أى أى شئ تبعدون وما عام
فى كل شئ أو هو سؤال عن
صفة المعبود كاقول ما زيد
تريد أفتبداً طيب (من
يمدى) من يمدونى (قالوا
نبد أنهك وأله آبائك)
اعيد ذكر الاله لئلا يطمع
على التضمير المحرور بدون
اعادة الجار (إبراهيم وأسميل
وأسمق) عطف بيان لآبائك
وجعل اسمعيل من جملة
آبائه وهو عد لانهم أب
قال عليه السلام فى الباس
إبراهيم فقال (أم كنتم
شهداء) أكنتم يا معشر
اليهود حضراء (اذ حضر
يعقوب الموت) أعاد أوصى
بنيه باليهودية أو الاسلام
(أذ قال لبيه ما تبعدون

من يمدى) من يمدونى (قالوا نبد أنهك) الذى تبينه (وأله آبائك إبراهيم وأسميل وأسمق) (الآية)

هذا بقية آياتي (ألهوا واحدا) بل من آله أياك كقولها بالناسية ناصية كاذبة أو لصب على الاختصاص أي نريد بآله أياك ألهما واحدا (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نبد أوجلة مطبوعة على نبد أوجلة اعتراضية مؤكدة (تلك) إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب ﴿٢٠٥﴾ وبنوهما الموحدون {سورة البقرة} (أمة قد دخلت) مضت (لها) ما كسبت ولكم ما كسبتم

أي أن أحدا لا ينضم كسب غيره مقدما كان أو متأخرا فكما أن أولئك لا ينضمهم إلا ما اكتسبوا فكذلك أنتم لا تنضم إلا ما اكتسبتم وذلك لاقتضاهم بآياتهم (ولا تستلثون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون بسآئهم (وقالوا كونوا هودا أو نصارى) أي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وجزم (تهدوا) لانه جواب الامر (قل بل ملة إبراهيم)

إبراهيم) بل تتبع إبراهيم (حنيفا) حال من المضاف إليه نحو رأيت وجهه عند قاتموا الخفيف المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق

واحدا (أي تعبد ألهما واحدا (ونحن له مسلمون)

مقرون لله بالعبادة والتوحيد (تلك أمة) جماعة (قد دخلت) قد مضت (لها ما كسبت) من الخير (ولكم ما كسبتم) من الخير (ولا تستلثون) يوم القيامة (عما كانوا يعملون) ويقولون ثم ذكر خصومة اليهود والنصارى مع المؤمنين

في البلباس رضى الله عنه هذا بقية آياتي • وقرى أياك على أنه جمع بالواو والنون كما قال

ولماتين أصواتنا • بكني وفدينا بالإيضا

أومفرد وإبراهيم وحده عطف بيان (ألهوا واحدا) بل من آله أياك كقوله تعالى بالناسية ناصية كاذبة وقادته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرار المضاف لتذير المطف على الجحور والتأكيد أو نصب على الاختصاص (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نبد أومفوله وأومفها ومحمل أن يكون اعتراضا (تلك أمة قد دخلت) يعني إبراهيم ويعقوب وبنوهما والأمة في الأصل المقصود وسمى بها الجماعة لأن الفرق تأمها (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) لكل أجير عمله والمضى أن اتسباكم إليهم لا يوجب انتفاعكم بأعمالهم وإنما تحفون بمواقفهم واتباعهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتونني بأسيابكم (ولا تستلثون عما كانوا يعملون) أي لا تؤاخذون بسيائهم كالأتانين بحسناتهم (وقالوا كونوا هودا أو نصارى) الضمير القائب لاهل الكتاب وأولئك التويع والمضى مقاتلهم أحد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (تهدوا) جواب الامر (قل بل ملة إبراهيم)

الآية وأن كان عالمهم لأن العرب تسمى الم أبوالحالة أما قل رسول الله عليه وسلم عم الرجل صنأبيه وقال في عبد العباس ردوا على أبي (ألهوا واحدا) ونحن له مسلمون (أي خضعون السودية) تلك (أشارة إلى الأمة المذكورة يعني إبراهيم وأسميل وأسمق ويعقوب وولدهم) أمة قد دخلت (أي مضت لسبيلها والمضى يامشعر اليهود والنصارى دعوا ذكر إبراهيم وأسميل وأسمق والمسلمين من أولادهم ولا تقولوا عليهم ما ليس فيهم) (لها ما كسبت) يعني من العمل (ولكم) يعني يامشعر اليهود والنصارى (ما كسبتم) أي من العمل (ولا تستلثون عما كانوا يعملون) يعني كل فريق يستلث عن عمله لاعتى عليه غيره (وقوله عز وجل) وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهدوا (قال ابن عباس رضى الله عنهما) زلت رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ومالك بن الصنف ووهب بن هودا وأبي ياسر بن أخطب وفي نصارى نجران السيد والمقاب وأصحابهما وذلك أنهم خاصموا المؤمنين في الدين فكل فريق منهم يزعم أنه أحق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكناتنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفروا ببيسى والإنجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى كذلك وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك قال رسول الله عز وجل (قل) يعني يا محمد (بل ملة إبراهيم)

فقال (وقالوا) يعني اليهود للمؤمنين (كونوا هودا) تهدوا من الضلالة (أو نصارى) مقدم ومؤخر وقالت النصارى كذلك (تهدوا قل) يا محمد ليس كقلتم (بل ملة إبراهيم حنيفا) مسلما ولكن اتبوا دين إبراهيم حنيفا مسلما مخلصا تهدوا

(وما كان من المشركين) تريض بأهل الكتاب وغيرهم لأن كلامهم يدعى اتباع ملة إبراهيم وهو على الشرك (قولوا) هذا خطاب للمؤمنين أولئك الكافرين { الجزء الأول } أى قولوا لتكونوا ﴿٢٠٦﴾ على الحق والأقائهم على الباطل (آمنّا)

أى بل تكون ملة إبراهيم أى أهل ملته أو بل تتبع ملة إبراهيم وقرئ بالرفع أى ملته ملتنا أو عكسه أو نحن ملته بمعنى نحن أهل ملته ﴿حنيفاً﴾ ماثلاً عن الباطل الى الحق حال من المضاف أو المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل أخوانا ﴿وما كان من المشركين﴾ تريض بأهل الكتاب وغيرهم فأنهم يدعون اتباعه وهم مشركون ﴿قولوا آمنا بالله﴾ الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ﴿وما أنزل اليها﴾ القرآن قدم ذكره لانه أول بالاضافة اليها أو سبب للايعان بغيره ﴿وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل وأسحق ويعقوب والاسباط﴾ النصف وهى وأن نزلت الى إبراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت أحكامها فهم أيضاً منزلة اليهم كأن القرآن منزل اليها والاسباط جمع سبط وهو الحافظ يريد به حفدة يعقوب أو أبنائه وذريتهم فأنهم حفدة إبراهيم وإسحق ﴿وما أوتى موسى وعيسى﴾ التوراة والانجيل أفردهما بحكم أبلغ لان أسرها بالاضافة الى موسى وعيسى مقارن لما سبق والتراخ وقع فيها ﴿وما أوتى النبيون﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿من ربهم﴾

بالله وما أنزل اليها أى القرآن (وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل وأسحق ويعقوب والاسباط) السبط الحافظ وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط حفدة يعقوب ذراري أبنائه الاثني عشر ويسدى أنزل بالى وعلى فلما ورد هنا بالى وفى آل عمران صلى (وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم

يعنى اذا كان لابد من الاتباع فتتبع ملة إبراهيم لانه جمع على فضله ﴿حنيفاً﴾ أصله من الخنف وهو ميل واعوجاج يكون في القدم قال ابن عباس رضى الله عنهما الخنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام قال الشاعر

ولكننا خلقنا اذ خلقنا • حنيفاً ديننا عن كل دين

والعرب تسمى كل من حج أو اختن حنيفياً على أنه على دين إبراهيم وقيل الخنيفة اثنتان واقامة الناسك مسلماً يعنى أن الخنيفة هى دين الاسلام وهودين إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿وما كان من المشركين﴾ يعنى إبراهيم وفيه تريض باليهود والنصارى وغيرهم ممن يدعى اتباع ملة إبراهيم وهو على الشرك ثم علم المؤمنين طرائق الايعان فقال تعالى ﴿قولوا آمنا بالله﴾ يعنى قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا آمنا بالله أى صدقنا بالله ﴿وما أنزل اليها﴾ يعنى القرآن ﴿وما أنزل الى إبراهيم﴾ يعنى وآمنّا بما أنزل الى إبراهيم وهو عشر صحائف ﴿وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط﴾ وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر واحد سبط وكانوا أبنائه وقيل السبط هو ولد الولد وهو الحافظ ومنه قيل الحسن والحسين رضى الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب من بنى إسماعيل وكان فى الاسباط أنبياء ﴿وما أوتى موسى﴾ يعنى التوراة ﴿وعيسى﴾ يعنى الانجيل ﴿وما أوتى النبيون من ربهم﴾ والمعنى آمنا أيضاً بالتوراة والانجيل والكتب التى أوتى جميع النبيين وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى ونور وأن الجميع من عند الله وأن جميع

(وما كان من المشركين) على دينهم • ثم علم المؤمنين عبرى التوحيد لكى تكون لليهود والنصارى دلالة الى التوحيد فقال (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليها) يعنى بمحمد والقرآن (وما أنزل الى إبراهيم) يعنى وبإبراهيم وكتابه (وإسماعيل) وبإسماعيل وكتابه (وإسحق) وبإسحق وكتابه (ويعقوب) ويعقوب وكتابه (والاسباط) وبأولاد يعقوب وكتبهم (وما أوتى موسى) يعنى وبموسى والتوراة (وعيسى) يعنى وبيسى والانجيل (وما أوتى النبيون) يعنى وبجميع النبيين وكتبهم (من ربهم

قوله الخطاب للمؤمنين يرد على

المرحى اذ يجوز ان يكون الكافرين فان قوله فان آمنوا لخصى خلاه فيفتح الى تأويله بأنه داخل فيقول (ما ذكر) فل أى وعملهم مولوا ويكون موله وما أنزل السا واردة على عبارة الامر دون التأمر اه ان اردت المصيل فارجع الى الكمايه

لا تفرق بين أحد منهم) أى لا تؤمن ببعض وتكفر ببعض كافتلت اليهود والنصارى وأحد فى معنى الجماعة ولذا اصح دخول بين عليه (ونحن له مسلمون) لله مخلصون (فأن آمنوا بمثل ما آمنت به فقد اهدوا) ظاهر الآية مشكل لأنه لا يجب أن يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء ﴿٢٠٧﴾ زائفة ومثل صفة مصدر {سورة البقرة} محذوف تقديره فأن آمنوا

أي آمنوا بمثل آياتكم والهائه يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء غير عزى قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واقتدر جزاء سيئة مثلهما كقولهم فى الآية الأخرى وجزاء سيئة سيئة مثلهما وقيل المثل زيادة أى فأن آمنوا بما آمنت به يؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بما آمنت به وما معنى الذى بدليل قراءتى أى بالذى آمنت به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم أى فأن دخلوا فى الايمان بشهادة مثل شهادتك التى آمنت بها (وأن تولوا) عما تقولون لهم ولم ينصفوا أو أن تولوا عن الشهادة والدخول فى الاغان بها (فأعماهم فى شقاق) أى ففهم الألفى خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق فى شئ (فسيكفيكم الله) ضمان من الله لاظهار رسوله

منزلا عليهم من ربهم ﴿لا تفرق بين أحد منهم﴾ كاليهود فتؤمن ببعض وتكفر ببعض. وأحد لوقوعه فى سياق التثنية عام فمعناه أن يضاف اليه بين ﴿ونحن له﴾ أى الله ﴿مسلمون﴾ مذبذون مخلصون ﴿فأن آمنوا بمثل ما آمنت به﴾ فقد اهدوا ﴿من باب التخيير والتبكيك كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولادين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى أن تحمروا الايمان بطريق يهذى الى الحق مثل طريقكم فأن وحدة المقصد لا تبنى تعدد الطرق أو مزيدة للتأكيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فأن آمنوا بالله أي آمنوا بمثل آياتكم به أو المثل قسم كافى قوله وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله أى عليه وتشهد قراة من قرأ بما آمنت به وبألى آمنت به ﴿وأن تولوا﴾ فأعماهم فى شقاق ﴿أى أن أعرضوا عن الايمان أو عما تقولون لهم فهم الألفى شقاق الحق وهى المناوأة والمخالفة فأن كل واحد من المتخالفين فى شق غير شق الآخر ﴿فسيكفيكم الله﴾ تسليوة وتسكين للمؤمنين ووعدهم بالحفظ والنصرة على من

ما ذكر الله من آياته كانوا على هدى وحق ﴿لا تفرق بين أحد منهم﴾ أى لا تؤمن ببعض الايمان وتكفر ببعض كما تبارت اليهود من عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وأقرت ببعض الايمان وكما تبارت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت ببعض الايمان بل تؤمن بكل الايمان وأن جميعهم كانوا على حق وهدى ﴿ونحن له مسلمون﴾ أى ونحن لله تعالى خاضعون بالطاعة مذبذون له بالعبودية (خ) من أى هريرة رضى الله عنه قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالبرانية ويشربونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل اليه الآية ﴿قوله عز وجل﴾ فأن آمنوا ﴿يعنى اليهود والنصارى﴾ بمثل ما آمنت به ﴿أى بما آمنت به وهو صلة فهو كقوله ليس كمثل شئ أى ليس مثله شئ وقيل فأن أنوا بأيمان كما عاينكم وتوحيد كتوحيدكم ﴿قد اهدوا﴾ والمعنى أن حصلوا ديناً آخر يساوى هذا الدين فى الصفة والساد فقد اهدوا ولكن لما استحال أن يوجد دين آخر يساوى هذا الدين فى الصفة والساد استحال الاعتداء بغيره لان هذا الدين ميناء على التوحيد والاقرار بكل الايمان وما أنزل اليهم وقيل مناه فأن آمنوا بكتابكم كما آمنت بكتابهم فقد اهدوا ﴿وأن تولوا﴾ أى أعرضوا ﴿فأعماهم فى شقاق﴾ أى فى خلاف ومنازعة وقيل فى عداوة وعاربة وقيل فى ضلال وأصله من الشق كأنه صار فى شق غير شق صاحبه بسبب عداوته وقيل هو من المشقة لان كل واحد منها يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذنه ﴿فسيكفيكم الله﴾ أى يكفيكم الله يا محمد شر اليهود

لا تفرق بين أحد منهم) وبين الله بالنبوة والتوحيد ويقال لا تكفروا بأحد منهم (ونحن له

مسلمون) مقرون له بالعبادة والتوحيد (فأن آمنوا) يعنى أهل الكتاب (بمثل ما آمنت به) بجملة الايمان وكتبهم (فقد اهدوا) من الثلاثة بدين محمد وأبراهيم (وأن تولوا) أعرضوا عن الايمان بالنبين وكتبهم (فأعماهم فى شقاق) فى خلاف من الدين (فسيكفيكم الله)

عليهم وقد أنجز وعده بقتل بعضهم وأجله بعضهم ومنى السين أن ذلك كائن لأعالة وأن تأخر إلى حين (وهو السميع) لما يظنون به (العلم) بما يسمون من الحسد والتل وهو ماقيم عليه فهو وعيد لهم أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يسبح مآذونه ويعلم نيك وماتريده من اظهار دين الحق وهو مستحيب لك وموصاك إلى مرادك (صفة الله) دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله أننا بالله وهي لفظة من صيغ كالجاسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لأن الأيمان {الجزء الأول} يظهر النفوس والاصل ﴿٢٠٨﴾ فيه أن النصارى كانوا يسمون

أولادهم في ماء أصفر يسمونه المصودية ويقولون هو تطهيرهم فأذا قل الواحد منهم بولده ذلك قال لأن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا أننا بالله وصفتنا الله بالأعانة صبغته ولم نصبغ صبغكم وحي بلفظ الصبغة للمشكلة كقولك لمن يفرس الأشجار أغرس كما يفرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام (ومن أحسن من الله صبغة) تميز أي لاصبغة أحسن من صبغته يريد الدين أو التطهير (ونحن له عابدون) عطف على أننا بالله وهذا العطف يدل على أن قوله صبغة الله داخل في مفعول قولوا أننا أي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون وبرد قول من زعم أن صبغة الله يدل من ملأ إبراهيم أو نصب على الأغراء يعني عليك صبغة الله لما فيه من

ناوهم ﴿وهو السميع العلم﴾ أمان تمام الوعد يعني أنه يسمع أقوالكم ويعلم أخلاصكم وهو مجازيك لأعالة أو وعيد للمرضين يعني أنه يسمع ما يبذلون ويعلم ما يخفون وهو ماقيم عليه ﴿صفة الله﴾ أي صفات الله صبغته وهي فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فأما حلية الإنسان كأن الصبغة حلية المصبوغ أو هدانا الله هدايته وأرشدنا بحته أو ظهر قلوبنا بالإيمان تطهيره وسماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو لما سلكه فأن النصارى كانوا يسمون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المصودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يتحقق نصرانيتهم ونصبها على أنه مصدر مؤكد لقوله أننا وقيل على الأغراء وقيل على البذل من ملأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ لاصبغة أحسن من صبغته ﴿ونحن له عابدون﴾ كترريض لهم أي لا نشرك به ككشركم وهو عطف على أننا وذلك يقتضى دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولما نصبها على الأغراء أو البذل أن يصغر قولوا مطوقا على الزموا أو اتبعوا ملأ إبراهيم وقولوا أننا بئله اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب ﴿قل

والنصارى وهو ضحان من الله تعالى لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه إذا تكفل بشئ أنجزه وهو أخبار يثبت فيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أنجز الله وعده بقتل بنى قريظة وسيم وأجله بنى النضير وضرب الجزية على اليهود والنصارى ﴿وهو السميع﴾ لا قوالهم ﴿العلم﴾ بأحوالهم يسمع جميع ما ينطقون به ويعلم جميع ما يسمعون من الحسد والتل وهو مجازيهم وماقيم عليه ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿صفة الله﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما دين الله وأسماءه الله صبغة لأن الراديين يظهر على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب وقيل فطرة الله وقيل سنة الله وقيل أراد به الاختان لأنه يصبغ المختنن بالدم قال ابن عباس رضى الله عنهما أن النصارى إذا ولد لأحداهم مولود وأتى عليه سعة أيام غسوه في ماء لهم أصفر يسمونه ماء المصودية وصبغوه به ليظهر به مكان اختان فأذا ضلوا ذلك به قالوا الآن صار نصرانيا حقا فأخبر الله أن دينه الإسلام لا ملأ ملأ النصارى ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ أي دينا وقيل تطهيرا لأنه يظهر من أوساخ الكفر ﴿ونحن له عابدون﴾ أي مطيعون ﴿قل﴾ بئى يا محمد لليهود والنصارى الذين

فك النظم وأخراج الكلام عن الأصل وأما ما عاين أنها مصدر مؤكدها الذي ذكره سيدهم والقول ما قلت حذام (قل) (قالوا) يقول سيرفع الله عنك مؤثمتهم بالقتل والإجلاء (وهو السميع) لمقاتلهم (الصليم) بقوتهم (صفة الله) اتبعوا دين الله (دين أحسن من الله صبغة) دينا (ونحن له عابدون) وقولوا نحن موحدون مقرون ! بالعبادة والتوحيد (قل)

أنا نحاجوننا في الله) أي أنجادلونا في شأن الله واصطفاه النبي من العرب دونكم وتقولون لو أنزل الله على أحد لازل علينا وروىكم أحق بالنبوة منا (وهو ريناوربك) نشترك جميعا في أننا عباده وهو ربنا وهو يصيب برجته وكرامته من يشاء من عباده (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) يعني أن العمل هو أساس الأمر وكان أن لكم أعمالا فلنا كذلك (ونحن له مخلصون) أي نحن له موحدون نخلصه بالإيمان ﴿٢٠٩﴾ وأنتم به مشركون والمخلص {سورة البقرة} أخرى بالكرامة وأولى بالنبوة من غيره (أم تقولون)

بأننا شاعى وكوفي غير أبي بكر وأما على هذا معادلة للهمزة في أنا نحاجوننا يعني أي الأمرين تأتون الحاجة في حكم الله أمداء اليهودية والنصرانية على الأنبياء أو منقطعة أي بل يقولون غيرهم بإلها وعلى هذا لا تكون الهمزة إلا منقطعة (أن أبراھيم وأسميل وأحق ويصوب والاسباط كانوا هودا وأنصارى) ثم أمر نبيه عليه السلام أن يقول مستغفرا راداعليهم بقوله (قل أنتم أعلم أم الله) يعني أن الله شهد لهم علما بالإسلام في قوله ما كان أبراھيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن

أنا نحاجوننا أنجادلونا في الله في شأنه واصطفاه نبياً من العرب دونكم وروى أن أهل الكتاب قالوا لا أنبياء عليهم منا فلو كنت نبيا لكنت منافقاً لله وهو ريناوربك لا اختصاص له بقوم قوم يصيب برجته من يشاء من عباده ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ فلا يبعد أن يكرما بنا بأعمالنا كأنه أزمهم على كل مذهب يتخونه ألقاما وبنيكنا فإن كرامة النبوة أفاضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء وأما إفاضة حق على مستدين لها بالمواظبة على الطاعة والهي بالاخلاص فكما أنكم أعمالا رعا يتبرها الله في أعطائها فلنا أيضا أعمال ﴿ونحن له مخلصون﴾ أي موحدون نخلصه بالإيمان والطاعة دونكم ﴿أم تقولون أن أبراھيم وأسميل وأحق ويصوب والاسباط كانوا هودا وأنصارى﴾ أم منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن حاصر وحزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل أن تكون معادلة للهمزة في أنا نحاجوننا يعني أي الأمرين تأتون الحاجة أو أمداء اليهودية أو النصرانية على الأنبياء ﴿قل أنتم أعلم أم الله﴾ وقد نفي الأمرين عن أبراھيم بقوله ما كان أبراھيم يهوديا ولا نصرانيا وأخرج عليه بقوله وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده وهؤلاء المطفوفون عليه أتباعه

قالوا أن دينهم خير من دينكم وأمرهم بآبائهم ﴿أنا نحاجوننا في الله﴾ أي أنا نحاجوننا ونجادلونا في دين الله الذي أمرنا أن ندين به والحاجة للمجادلة لاظهار الحجة وذلك أنهم قالوا أن ديننا أقدم من دينكم وأن الأنبياء منا وعلى ديننا فمن أولى بالله منكم فأمر الله تعالى المؤمنين أن يقولوا لهم أنا نحاجوننا في الله ﴿وهو ريناوربك﴾ أي ونحن وأنتم في الله سواء فإنه ربنا وربكم ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ يعني أن لكل أحد جزءا عنه ﴿ونحن له مخلصون﴾ أي خلصوا الطاعة والعبادة وفيه توبيخ لليهود والنصارى والمعنى وأنتم به مشركون والاخلص أن يخلص المبد دينه وعمله لله تعالى فلا يشرك في دينه ولا يراى بعمله قل الفضيل بن عياض قدس الله سره ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلص أن يفايك الله منهما وهذه الآية منسوخة بآية السيف قوله عز وجل ﴿أم تقولون﴾ يعني اليهود والنصارى وهو استفهام ومنه التوبيخ ﴿أن أبراھيم وأسميل وأحق ويصوب والاسباط كانوا هودا وأنصارى﴾ يعني أزمعون أن أبراھيم ونبيه كانوا على دينكم وملتكم وأحدث اليهودية والنصرانية بعدهم ثبت كذبكم يا مشركي اليهود والنصارى على أبراھيم ونبيه ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أنتم أعلم﴾ يعني بدينهم ﴿أم الله﴾ أي الله أعلم بذلك وقد أخبر أن أبراھيم ونبيه

يا محمد لليهود والنصارى (أنا نحاجوننا في الله) أنا نحاجوننا في دين الله (وهو ريناوربك) الله ريناوربك (ولنا أعمالنا) ديننا (ولكم أعمالكم) عليكم أعمالكم (ونحن له مخلصون) مقرون له بالعبادة والتوحيد

أم تقولون يا مشركي اليهود والنصارى (قا وخا ٢٧ ل) (أن أبراھيم وأسميل وأحق ويصوب والاسباط) ولاد يصبوب (كانوا هودا وأنصارى) كما تقولون

(قوله على كل مذهب) يعني من مذهب أهل الحق في أن النبوة بعزل من الله يختص من يشاء ومذهب الحكماء من أنها تتدرج بالمجاهدة وتصفية الباطن من كدر الطغاة والأخلاق ٤

كان حنيفا مسلما (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أي كتم شهادة الله التي عنده أنه شهدها وهي شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية والمعنى أن أهل {الجزء الأول} الكتاب لأحد أظلم منهم ﴿٢١٠﴾ لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها

أو أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا نكتمها وفيه تميز بين كتمانهم شهادة الله لحمد عليه السلام بالنبوة في كتبهم وسائر شهادته ومن في قوله من الله مثلها في قوله هذه شهادة مني لفلان إذا شهدت له في أنها صفة له (وما الله بنافل عالمون) من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تستلون عما كانوا يعملون) كررت للتأكيد لأن المراد بالاول الاتهام عليهم السلام وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى

(قل) يا محمد (أنتم أعلم) بدينهم (أم الله) وقد أخبرنا الله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا (ومن أظلم في كفره واقع واجبرا على الله) من كتم شهادة عنده من الله (في التوراة في هذا النبي صلى الله عليه وسلم) (وما الله بنافل بساء) (عالمون) تكتمون من الشهادة (تلك أمة) جماعة (قد خلت) قد

في الدين وفقا ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾ يعني شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لأحد أظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أو منا لو كتماننا هذه الشهادة وفيه تميز بين كتمانهم شهادة الله لحمد عليه الصلاة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا ابتداء كافي قوله تعالى براءة من الله ورسوله ﴿وما الله بنافل عالمون﴾ وعيد لهم وقرى باليه ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تستلون عما كانوا يعملون﴾ تكرير للمبالغة في العذر والزجر عما استحکم في الطباع من الاقتضار بالآباء والأكمل عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي هذا الآية لتأخير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الاثنياء وفي الثاني أسلاف اليهود والنصارى

لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حنفاء ﴿ومن أظلم ممن كتم﴾ يعني أخفى ﴿شهادة عنده من الله﴾ وهي علمه بأن إبراهيم وبنه كانوا مسلمين وأن محمدا أحق بنتمه وصفته وجدوا ذلك في كتبهم وكتوبه وجسدوه والمعنى ومن أظلم ممن كتم شهادة جلده من عند الله فكتمها وأخفاها ﴿وما الله بنافل عالمون﴾ يعني من كتمانكم الحق فيما أنزكم به في كتابه من أن إبراهيم وبنه كانوا مسلمين حنفاء وأن الدين هو الاسلام لا اليهودية والنصرانية والمعنى وما الله بنافل عن علمكم بل هو عصبه عليكم ثم ياقبكم عليه في الآخرة ﴿تلك أمة قد خلت﴾ يعني إبراهيم وبنه ﴿لها ما كسبت﴾ أي جزاء ما كسبت ﴿ولكم ما كسبتم﴾ أي جزاء ما كسبتم ﴿ولا تستلون عما كانوا يعملون﴾ يعني أن كل إنسان إنما يستل يوم القيامة عن كسبه وعمله لا عن كسب غيره وعمله وفيه وعظ وزجر لليهود ولبن يستل على فضل الآباء وشرفهم أي لا تشكوا على فضل الآباء فكل يؤخذ بماله وإنما كررت هذه الآية لانه اذا اختلف مواطن الحجاج والمجادلة حسن تكرر له للتذكير بدوام كسبه وقيل إنما كرره تنبيها لليهود لئلا يتدوا بشرف آبائهم

مضت (لها ما كسبت) من الخير (ولكم ما كسبتم) من الخير (ولا تستلون) يوم القيامة (عما كانوا يعملون) في الدنيا

والذي يشر بالاول قوله ربنا وربكم والذى يشر الى الثاني الاعمال وقوله يتبعونه بالمهمة يعني يتصدقون وقوله روى الخ قال السوسي لما مضى عليه في كتب الحديث انه عناه مصحبه

(سيقول السفهاء من الناس)

الحفاف الاحلام فأصل السفه

الحفة وهم اليهود لكراهم

التوجه الى الكمية وأنهم

لا يرون انسخ أو المناقون

لحرصهم على الطعن والاستزاء

أو المشركون لقولهم رغب

عن قبلة آباءهم ثم رجع اليها

والله ليرحمنا الى ذنوبهم وعائنة

الاخبار بقولهم قبل وقوعه

توطين النفس اذ المفاجأة

بالكروه أشد وعناد الجواب

قبل الحاجة اليه أقطع

للفصم فقبل الرمي يراش

السهم (ما ولاهم) ما صرفهم

(عن قلوبهم التي كانوا عليها)

يعنون بيت المقدس والقبلة

الجهة التي يستقبلها الانسان

في الصلاة لان المصل يقبالها

(قل الله المشرق

(سيقول السفهاء من الناس)

الجهال من اليهود ومشرك

الغرب (ما ولاهم) ما حولكم

(عن قلوبهم التي كانوا عليها)

لا ليرجعوا الى دين آباءهم

وقال ما ولاهم أي شيء

حولهم عن قلوبهم التي كانوا

الجزء الثاني

فارتقا من عندك

سيقول السفهاء من الناس الذين خفت أحلامهم واستهنوا بالتقليد والأعراس
عن النظر بربده المكرن تثير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وقائمة تقديم
الاخبار به توطين النفس وأعداء الجواب (ما ولاهم) ما صرفهم (عن قلوبهم التي
كانوا عليها) يعني بيت المقدس والقبلة في الأصل الحال التي عليها الانسان
من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه اليه للصلاة (قل الله المشرق

بقوله عن وجل (سيقول السفهاء من الناس) أي الجهال من الناس والسفه خفة في النفس
لقصان العقل في الامور الدينية والدنيوية ولا شك أن ذلك في باب الدين أعظم لان العادل
عن الامر الواضح في أمر دينه يصدفها فن كان كذلك في أمر دينه كان أولى بهذا الاسم
فلا كافرا أو هو سفيه ولهذا أمكن جعل هذا اللفظ على اليهود والمشركين والمنافقين فقبل
نزلت هذه الآية في اليهود وذلك أنهم طعنوا في تحويل القبلة عن بيت المقدس الى
الكعبة لانهم لا يرون النسخ وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك أنهم قالوا قدر تدعى
محمد أمره واشتاق مولاه وقد توجه الى تحويلكم فانه يرجع الى دينكم وقيل نزلت
في المنافقين وانما قالوا ذلك استزاء بالاسلام وقيل يحتمل أن لفظ السفهاء للعموم فيدخل
فيه جميع الكفار والمنافقين واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذ لا فائدة
في التفصيل ولان الأعداء ياتون في الطعن والقدح فأذا وجدوا مقالا قالوا أو مجالا
جالوا (ما ولاهم) يعني أي شيء صرفهم (عن قلوبهم التي كانوا عليها) يعني بيت
المقدس والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبله لان المصل يقبالها
وتقبله ولما قال السفهاء ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله (قل يا محمد (الله المشرق

حولهم عن قلوبهم التي كانوا عليها صلوا اليها يعني بيت المقدس (قل) يا محمد (الله المشرق) الصلاة (والغرب)

والمغرب) أى بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها (يهدى من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم) طريق مستو أى يرشد من يشاء الى قبله الخلق وهى الكعبة التى أمرنا بالتوجه اليها أو الأماكن كلها لله فى أى اتجاه حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى البيت المقدس ﴿ ٢١٣ ﴾ لا اعتراض عليه {سورة البقرة} لانه المالك وحده (وكذلك

جعلناكم) ومثل ذلك الجمل العجيب جعلناكم بالكاف للتشبيه وذاجر بالكاف واللام للفرق بين الإشارة الى القريب والإشارة الى البعيد والكاف للخطاب لاجل لهما من الاعراب (أمة وسطا) خيارا وقيل للتيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الحلل والاوراق

محجة أى كاجلت قبلتكم خيارا قبل جعلناكم خيارا لام أو عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض أى كاجلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة وسطا بين الضلوع والتصير فانكم لم تفلوا غلوا التصارى

حيث وصفوا المسلم بالوحيه ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بأنه ولد الزنا (تكونوا شهداء) غير منصرف لمكان أئمة الأئمة (على الناس)

الى الكعبة (والمغرب) الصلاة الى صراط مستقيم

المقدس كلها بأمر الله (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) ثبت من يشاء على دين وقبلة مستقيمة (وكذلك) يعنى كما أكرمناكم بدين إبراهيم الاسلام وبقبلته (جعلناكم أمة وسطا) عدلا (تكونوا) لكي تكونوا (شهداء) للبينين (على الناس ويكون الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم

والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لحاصية ذاتية تمنع غيره مقامه وأما العبارة بتسام أمره لا بخصوص المكان (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) وهو ما تر فضيه الحكمة وتفضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة أخرى ﴿ وكذلك ﴾ إشارة الى مفهوم الآية المقدمة أى كاجلناكم مهدين الى الصراط المستقيم أو جعلنا قبلتكم أفضل القل ﴿ جعلناكم أمة وسطا ﴾ أى خيارا أو عدولا من كين العلم والسلم وهو فى الأصل اسم المكان الذى تستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استير الفصل المعمود لوقوعها بين طرفي أفرات وتقريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم أطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كاستر الاسماء التى وصف بها واستدل به على أن الاجاع جهة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتجت به عدالتهم ﴿ تكونوا شهداء على الناس

والمغرب ﴾ يعنى أدله قطرى المشرق والمغرب وما بينهما ملكا فلا يستحق شئ أن يكون لذاته قبله لان الجهات كلها شئ واحد وأما تصير قبله لان الله تعالى هو الذى جعلها قبله فلا اعتراض عليه وهو قوله ﴿ يهدى من يشاء ﴾ يعنى من عباده (الى صراط مستقيم) يعنى الى جهة الكعبة وهى قبله إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله عز وجل ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ الكاف فى قوله وكذلك كاف التشبيه جاء لمشبه به وفيه وجوه أحدها أنه مطوف على ما تقدم من قوله فى حق إبراهيم ولقد اصطفيه فى الدنيا وكذلك جعلناكم أمة وسطا الثانى أنه مطوف على قوله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك هديناكم وجعلناكم أمة وسطا الثالث قيل معناه كاجلنا قبلتكم وسطا بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم أمة وسطا يعنى عدولا خيارا وخير الامور أو سطها قال زهير

هم وسط رضى الانام بحكمهم • اذ انزلت إحدى الليالى معظم وقيل متوسطة والمضى أهل دين وسط بين القتاو والتصير لانهم اذموموا فى أمر الدين لا كقلو التصارى فى عيسى ولا كقصور اليهود فى الدين وهو تخريفهم وتبديلهم • وسبب نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود قالوا لما ذن جبل رضى الله عنه مات كبحد قبلتنا الاحدا وأن قبلتنا قبله الا يبادى ولقد علم محمدا ما عدل لاس فقال ماذا على حق وعدل فانزل الله تعالى هذه الآية وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وأن هذه الامة توفى سبعين مة هى آخرها وخيرها وأكرمها على الله تعالى قوله عز وجل ﴿ تكونوا شهداء على الناس ﴾ يعنى يوم القيامة أن الرسل قبلتهم رسالات ربهم وقيل أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم

صلة شهداء (ويكون الرسول عليكم شهيدا) عطف على تكونوا روى أن الامم يوم القيامة يحمدون ببلغ الانبياء فطاب الله الانبياء بالجنة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك بأخبار الله تعالى في كتابه (الجزء الثاني) الناطق على لسان نبيه الصادق ﴿٢١٤﴾ فيؤتى بمحمد عليه السلام فيست

عن حال أمته فيزكهم ويشهد بصدقهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب بجى بكلمة الاستدلاء بقوله تعالى كنت أنت الرقيب عليهم وقيل تكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيقال يصح الأبشادة المدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزككم وسلم بعد انكم واستدل الشيخ أبو منصور رحمه الله بالآية على أن الاجماع جهة لأن الله تعالى وصف هذه الامة بالصادقة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فإذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله وأخرت صلة الشهادة أولا وقدمت آخرها لأن المراد في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (وما جعلنا القبلية التي كنت عليها) أي وما جعلنا القبلية الجاهلية التي كنت عليها وهي الكعبة فالتى كنت عليها ليست

ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴿ علة للجعل أى تعلوا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وأنزل عليكم من الكتاب أنه تعالى ما قبل على أحد وما ظم بل وأضع السبل وأرسل الرسل قبلنا ونصوا ولكن الذين كفروا جعلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصرتكم وعلى الذين من قبلكم أو بعدكم مروى أن الامم يوم القيامة يحمدون ببلغ الانبياء فطاب الله بينة التبليغ وهو أعلم بهم اقامة الحجبة على المنكرين فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون تقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك بأخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيشهد بمداتهم وهذه الشهادة وأن كانت لهم لكن لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام كالرقيب المميز على أمته عدى بلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم ﴿ وما جعلنا القبلية التي كنت عليها ﴾ أي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فإنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى إليها بمكة ثم لما هاجر أمر بالصلاة الى الصخرة تألفا لليهود أو الصخرة لقول ابن عباس رضى الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس

شهده على من ترك الحق من الناس أجمعين ﴿ ويكون الرسول ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهيدا ﴾ يعنى عدلا مزيكا لكم وذلك أن الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فيكونون ويقولون ما جانا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة الحجبة فيقولون أمة محمد تشهدنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم بأنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما أتوا بمدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت اليارسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه ببلغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله عن حال أمته فيزكهم ويشهد بصدقهم (خ) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيا بنوح وأمته يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم أي رب فيسأل أمته هل بلغت فيقولون ما جانا من نذير فيقال لنوح من يشهدك فيقول محمد وأمته فيجابكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا زاد الترمذي وسطاعولا ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما جعلنا القبلية التي كنت عليها ﴿ أي وما جعلنا صرقتك عن القبلية التي كنت عليها وهي بيت المقدس وانما حذف ذكر الصرغ اكتفاء بدلالة اللفظ عليه وقبل معناه وما جعلنا القبلية التي

بصفة القبلية بل هي ثاني مقبول جعل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة (كنت) الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بمد الحجرة تألفا لليهود ثم حول (عليكم شهيدا) لكم مزيكا مدلا (وما جعلنا) ما حولنا (القبلية التي كنت عليها) صليت إليها تسعة عشر

لِ الكعبة (ألا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) أى وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولاً بكنة إلا امتحاناً للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه من هو على حرف ينكس على عقبيه لثقلته رجس فيرتد عن الاسلام عند تحويل ﴿٢١٥﴾ القبلة قال الشيخ أبو منصور ﴿سورة البقرة﴾ رحمه الله معنى قوله لنعلم أى لنعلم

كاشاً أو موجوداً ما قد علمناه أنه يكون ويوجد قاله تعالى ألم في الازل بكل ما أراد وجوده ما يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف بأنه عالم في الازل أنه موجود ما كان لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجوداً فأذا صار موجوداً يدخل تحت علمه الازل فيصير معلوما له موجوداً كاشاً والتغير على المعلوم لا على العلم أو لتغير التابع من الناكس كما قال تعالى ليزي الله غلبته من الطبيب فوضع العلم موضع التغير لان العلم به يقع التغير أو يعلم رسول الله عليه الصلاة والسلام والمؤمنون وانما استند علمهم الى ذاته لانهم خواصه أو هو على ملائمة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فليقلعه في النار لنعلم أن ذوب (وأن كانت) أى القويولة أو الجسلة أو القبلة وأن هي الخففة واللام في (الكبيرة) أى ثقله شاقة وهي خبر كان غارة شراً (الأنل) لكي نرى ونميز (من يتبع الرسول)

ألا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالخبر به على الاول الجمل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى أن أصل أمره أن تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك بيت المقدس ﴿ألا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ ألا لنعلم من يتبع الرسول في الصلاة اليها ممن يرد عن دينك ألقا قبلة آباءه أو لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها ألا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكس على عقبيه لثقله وضيق اعانه فان قيل كيف يكون عمله تعالى غاية الجمل وهو لم يزل عالماً قلت هذا وأشياؤه باعتبار التعلق بالحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى لثقله موجوداً وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه أسنده الى نفسه لانهم خواصه أو لتغير الثابت من المتأثر كقوله تعالى ليزي الله غلبته من الطبيب فوضع العلم موضع التغير المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للفعل والمعنى المعرفة أو ملحقاً من معنى الاستفهام أو مفعوله الثاني ممن ينقلب أى لنعلم من يتبع الرسول مقتباً ممن ينقلب ﴿وأن كانت لكبيرة﴾ أن هي الخففة من الثقل واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافعة واللام بمعنى ألا والعصير لمدل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من المجمعلة أو التولية أو التحويل أو القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائفة

كنت عليها منسوخة وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي الكعبة ﴿ألا لنعلم من يتبع الرسول﴾ فان قلت ما معنى قوله ألا لنعلم وهو علم بالأشياء كلها قبل كونها قلت أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بما هو عالم به في السبب انما يتعلق بما يوجد والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل العلم هنا بمعنى الرؤية أى لذى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه وقيل معناه ألا لنعلم رسل وحزب وأولياي من المؤمنين من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكان من شأن العرب اضافة ما فعله الاتباع الى الكبير كقولهم فقم عمر العرائق وجنى خراجها وانما فعل ذلك اتباعه عن أمره وقيل انما قال ألا لنعلم وهو بذلك علم قبل كونه على وجه الفرق بعباده ومعناه ألا تعلموا أتم اذ كنتم جهالاً به قبل كونه فاضافة العلم الى نفسه رفقا بعباده المخاطبين وقيل معناه لعلنا لانه تعالى سبق في علمه أن تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة آخرين ومعنى من يتبع الرسول أى يطيعه في أمر القبلة وتحويلها ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ أى يرجع الى ما كان عليه من الكفر فيرتد وفي الحديث أنه لما تحولت القبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية وقالوا يرجع محمد الى دين آباءه ﴿وأن كانت﴾ أى وقد كانت لكبيرة ﴿بني تولية القبلة ثقلية شاقة وقيل هي التولية من بيت المقدس الى الكعبة وقيل الكبيرة هي القبلة التي وجهه اليها قبل التحويل وهي بيت المقدس وأنت الكبيرة تأثرت القبلة وقيل

في القبلة (ممن ينقلب) يرجع (على عقبيه) الى دينه وقبله الاولى (وأن كانت) وقد كانت صرف القبلة (لكبيرة) لثقله

(الاعلى الذين هدى الله) أى هداهم الله تخفف المائد أى الاعلى الثابتن الصادقين فى اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس سمى الصلاة إيمانا لان وجوبها على أهل الايمان وقبولها من أهل الايمان وأداؤها فى الجماعة {الجزء الثانى} دليل الايمان ﴿٢١٦﴾ ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

﴿الاعلى الذين هدى الله﴾ الى حكمة الاحكام الثابتن على الايمان والاتباع ﴿وما كان ليضيع إيمانكم﴾ أى بئانكم على الايمان وقيل إيمانكم بالقبلة المنسوخة وصلاصاكم اليها لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما وجعل الى الكعبة قالوا كيف عن مات يارسول الله قبل التحويل من اخواننا فقلت فقال (أن الله بالناس لرؤف) مهموز مشع مجازى وشاعى وحقق ردف غيرهم بوزن فصل وهما اللبائفة (رحيم) لا يضيع أجورهم والرافة اشد من الرحمة وجمع بينهما كفى الرحمن الرحيم (قد نرى قلب وجهك فى السماء) تردد وجهك فى جهة السماء تطلعا لوجهى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع فى روعه ويتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لانها قبله أبهى أبراهيم وأقدم القبتين وأدعى العرب الى الايمان

لتأنيث التولية (ألا على الذين هدى الله) يعنى الصادقين فى اتباع الرسول ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعنى صلاتكم الى بيت المقدس ذلك أن حى بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس أن كانت على هدى فقد تحوّلتم عنه وأن كانت على ضلالة فقد دتم الله بها مدة ومن مات عليها قدسات على صلاة فقال المسلمون اتما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فاشهادكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قدسات قبل أن تحوّل القبلة الى الكعبة أسعد بن زرارة من بنى النخار والبراء بن مسرور من بنى سلمة رضى الله عنهما وكانا من النقباء ورجال آخرون فالتفت عشائهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله قد صرفك الله الى قبله أبراهيم فكيف بأخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعنى صلاتكم الى بيت المقدس ﴿أن الله بالناس لرؤف رحيم﴾ يعنى لا يضيع أجورهم هو الرافعة أخص من الرحمة وقبل الرافعة أشد من الرحمة وقبل الرافعة الرحمة وقبل فى الفرق بين الرافعة والرحمة أن الرافعة مبالغة فى رحمة خاصة وهى دفع المكروه وإزالة الضرر وأما الرحمة فأنها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه أيضا جميع الافعال والانعام فذكر الله الرافعة أولا يعنى أنه لا يضيع أعمالهم ثم ذكر الرحمة ثانيا لانها أعم وأشمل قوله عز وجل ﴿قد نرى قلب وجهك فى السماء﴾ فى السماء سبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بكبة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة أحد أن يستقبل بيت المقدس تألف بذلك اليهود وقيل أرى الله تعالى أمره بذلك ليكون أقرب الى تصديق اليهود أيها اذا صلى الى قباتهم مع ما يجدون من نعمة وصقته فى التوراة فصل الى بيت المقدس بعد الحجرة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يجب أن يتوجه الى الكعبة لانها قبله أبهى أبراهيم وقبل كان يجب ذلك من أجل أن اليهود قالوا بخالفنا محمد فى ديننا وتبع قبلتنا فقال

الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من أخواننا فقلت ثم عل ذلك فقال (أن الله بالناس لرؤف) مهموز مشع مجازى وشاعى وحقق ردف غيرهم بوزن فصل وهما اللبائفة (رحيم) لا يضيع أجورهم والرافة اشد من الرحمة وجمع بينهما كفى الرحمن الرحيم (قد نرى قلب وجهك فى السماء) تردد وجهك فى جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة موافقة لأبراهيم وعخالفة لليهود ولانها للعرب الى الايمان لانها مفترتهم ومزارهم ومطافهم

(الاعلى الذين هدى الله) حفظ الله قلوبهم ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ ليطل إيمانكم كقبيل نسخ الشرائع وبقال وما كان الله ليضيع ليسخ إيمانكم وليسكن نسخ شرائع إيمانكم ويقال مانسخ إيمانكم صلاتكم نحو بيت المقدس ولكن نسخ قبلكم بيت المقدس (أن الله بالناس لرؤف بالؤمنين

(لرؤف رحيم) لا ينسخ إيمانكم كقبيل نسخ الشرائع ثم ذكر دعاء فيه فى تحويل القبلة الى الكعبة فقال (رسول) ﴿قد نرى قلب وجهك فى السماء﴾ رفع بصرك الى السماء أنزول جبريل

﴿فلنولينك﴾ فلنعطيك ولد كنتك من ﴿٢١٧﴾ استقباهما من قولك وإيتة ﴿حورة ابقرة﴾ كذا إذا جعلته والياً أو فلنجعلك

وفخافة اليهود وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل فقلوبكم قبله **﴿﴾** فلما كنتك من استقبالها من قولك وليته كذا إذا صيرته واليهالة أو فلجماك تلى جهتها **﴿﴾** ترضاها **﴿﴾** تحبها وتشتوق إليها لقاصد دنية وافقت مشيئة الله وحكمته **﴿﴾** فقول وجهك **﴿﴾** اصرف وجهك **﴿﴾** شطر المسجد الحرام **﴿﴾** نحوه وقيل الشطر في الأصل لما انفصل عن الشيء من شطر إذا انفصل ودار شطوري أي منفصلة عن الدور ثم استعمل بجانبه وأن لم ينفصل كالقطر والحرام الحرم أي محرم فيه القتال أو ممنوع من الظلمة أن ينعرضوه وإنما ذكر المسجد دون الكعبة لأنه غاية الصلاة والسلام كان في المدينة والبعد يكفيه مراعاة الجهة فأن استقبال عنها حرج عليه بخلاف القريب * روى أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فعلى محبته المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة في رجب بعد نزول قبل قال بدر شهرين وقد صلى صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فقول في الصلاة واستقبل المذاب وتبادل

رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه وسلم لحوول الله الى الكعبة فأنا قبله أى
أبراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم انما أنا عبدك وأنت كريم على ربك فسل
أنت ربك فأنت عند الله بكنان ثم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبله فأنزل الله عز وجل
قد نرى تقاب وجهك في السماء يفتى تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء أى الى
جهة السماء وهذه الآية وأن كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها
رأس القصة وأول مانع من أحكام الشرع أمر القبله ﴿ فتولينك ﴾ أى فخلوئك
ولنصرفنك ﴿ قبله ﴾ أى ولنصرفنك عن بيت المقدس الى قبله ﴿ ترضاها ﴾ أى تحبها
وتميل اليها ﴿ قول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ أى نحووه وتلقاه وأراد به الكعبة
(ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا
في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه ولما خرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه
التي كانت قبل الكعبة قبل أن يبنى المسجد الحرام

القبلة يعان أمر القبلة فاستقر على هذا البيت فلا يسبح بعد اليوم فصلوا إلى الكعبة
أبدافهي قبلتكم (ق) عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول
ما قدم المدينة نزل على أجداده وأقال أحواله من الانصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة
عشر أو سبعة عشر شهرا وكان ينجيه أن يكون قبته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة
صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فرعى أهل مسجد قباء
وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة
فداروا كاهم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجمهم إذ ذاك لأنه صلى قبل بيت المقدس وهى
قبلة أهل الكتاب فلأولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك قال البراء في حديثه هذا وأنه
مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقاوا فلم يند ما تقول فقيم فأنزل الله تعالى وما كان
الله لينزع آذانكم من إختاب العلماء في وقت تحول القبلة فقال الأكثرون كان في يوم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ما واهل اهل بيته وارسل الله عليه وسلم وصلي الله
الطهر يومئذ واخرجوه داود في المسج عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وافهمه كابوا يصولون نحو بيت المقدس فلما نزلت

الى الكعبة (وحيث ما كنتم) من { الجزء الثاني } الارض وأردتم الصلاة ﴿ ٢١٨ ﴾ (فولوا وجوهكم شطره وأرد

الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق) أى التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة أنبيائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يصلى الى القبلتين (من ربه) وما الله بغافل عما يعملون) باليهامكى وأبو عمرو ونافع وعاصم وبألفه غيرهم قالوا ولصيد الكافرين بالقباب على الجحود والاباء الثاني وعدل المؤمنين بالثواب على القبول والاداء) ولئن آتيت الذين أتوا الكتاب) أراد ذوى الهاد منهم (بكل آية) برهان قاطع أن التوجه

وحيث ما كنتم فى برأوى بحر (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطره) نحوه (وأن الذين أتوا الكتاب) اعطوا الكتاب (ليعلمون أنه) يعنى الحرم (الحق من ربه) هو قبلة أبراهيم ولكن تكفونه (وما الله بغافل) بساء (عما تعملون) تكفون (ولئن آتيت الذين أتوا الكتاب) جئت الذين اعطوا الكتاب (بكل آية) علامة طلبوا ٢ هذا الاية من رجل من سلة هاداهم وهم ركوع فى صلاة الصبح نحو بيت المقدس إلا أن المسئلة قد تحولت الى الكعبة ها لولا تكاهم ركوعا الى الكعبة واخرج السيخا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ينال الناس قضاء فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال أن اى صلى الله عه

الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالحطاب تعظيما له وإيجال رغبته ثم عم تصريحا بصوم الحكم وتأكيد الامر القبلية وتحضضا للامة على المثابرة ﴿ وأن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربه ﴾ بجله عليهم بأن عاده تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتقصيلا لتضمن كتبهم ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ صلى الى القبلتين والصغير للقول وأتوجه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ وعد ووعد للفريقين ﴿ وقرأ ابن عامر وحزرة وانكسأى باليه ﴾ ولئن آتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ﴿ برهان وجهه على أن الكعبة قبله واللام موثقة للقسم

الاثنين بعد الزوال للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل كان يوم الثلاثاء لثمانية عشر شهرا وقيل كان لسته عشر شهرا وقيل ثلاثة عشر شهرا وقيل نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فقول فى الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصل الخبر الى أهل قباء فى صلاة الصبح (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال أن انى صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه البيلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة قوله عز وجل ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ أى من برأوى بحر مشرق أو مغرب ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ أى نحو البيت وتلقاه عن ابن عمر رضى الله عنه عن النى صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة أخرجه الترمذى وقال حدث حسن صحيح قيل أراد المشرق مشرق الشام فى أقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف فى أطول يوم من السنة فن جعل مغرب الصيف فى هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبل القبلة وهذا فى حق أهل المشرق لان المشرق الشوى جنوبى متباعد عن خط الاستواء بعدد الرميل والمغرب الصيفى شمالى متباعد عن خط الاستواء والذى بينهما فقومسا مكة والقروض لمن بمكة فى القبلة اصابة عين الكعبة ولمن بعد من مكة اصابة الجهة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها ولما تحولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما هو الأنسئ ابتدعته من تلقاء نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو أن تكون صاحبنا الذى ننظره فآفل الله تعالى ﴿ وأن الذين أتوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون أنه الحق من ربه ﴾ يعنى أمر القبلة وتحولها الى الكعبة ثم هددهم فقال تعالى ﴿ وما الله بغافل عما يعملون ﴾ يعنى وما أنا بساه عما يفعل هؤلاء اليهود فانا أجازيهم عليه فى الدنيا والآخرة ﴿ وقرئ ﴾ يعملون بآلفه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتى وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم فانا أبعكم على طاعتكم أفضل الثواب وأجز بكم أحسن الجزاء ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولئن آتيت الذين أتوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ بكل آية ﴾ أى بكل معجزة وقيل بكل حجة

وسلم قال لعل لعل رأى وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الام فاستداروا الى الكعبة اذ جاءهم حدث ابن حاد كرام المصطفى مواظف وانات الصبيحة فأن صلى الله عليه وسلم يقول فى صلاته وأن التحول كان فى صلاة الصبح مصححه

الى الكعبة هو الحق (ماتبعوا قبلك) لان تركهم اتباعك ليس عن شبه تركها بما يراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من فتك أنك على الحق وجواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط (وما أنت بتابع قبلكم) حسم لطعامهم اذ كانوا اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلكنا لكانا نرجو أن يكون صاحبنا الذي نتظرونه وطعموا فرجوعه الى قبلكم ووجدت القبلة وان كان لهم قبلكنا فالله وقيل والله ماري تبلة لانحادهم في البطلان (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعني أنهم مع اتفاقهم على ﴿٢١٩﴾ مخالفتك مختلفون في شأن {سورة البقرة} القبلة لا يربى اتفاقهم كما لا ترجى موافقتهم لك

﴿ماتبعوا قبلك﴾ جواب القسم المضمر والقسم وجوابه سادسد جواب الشرط والمعنى ماتركوا قبلك لشبهة تركها الحجة وانما خالفوك مكابرة وعناد ﴿وما أنت بتابع قبلكم﴾ قطع لطعامهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلكنا لكانا نرجو أن يكون صاحبنا الذي نتظرونه تفريرا له وطعنا فرجوعه وقبلكم وأن تمددت لكنها متعددة بالبطلان ومخالفة الحق ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يربى توافقهم كما لا يربى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم﴾ على سبيل الفرض والتقدير أى ولئن اتبعتهم مثلا بعدما يان لك الحق وجاءك فيه الوحي ﴿ألك اذا لمن الظالمين﴾ وأكده تهنيدته وبالغ فيه من سبعة أوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا من متابعة الهوى واستفظاء لصور الذنب عن الانبياء ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ يعني علمهم ﴿يعرفونه﴾ الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لم يسبق ذكره

وبرهان وذلك بأهم قالوا اثنا آية على ما تقول فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ماتبعوا قبلك﴾ يعني الكعبة ﴿وما أنت بتابع قبلكم﴾ يعني أن اليهود فصل الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق وأنت يا محمد تصل الى الكعبة فكيف يكون سبيل الى اتباع قبلة أحد هؤلاء مع اختلاف جهاتها لانهم أنت قبلكم الى أمرت بالصلاة اليها ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ يعني وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود لان اليهود والنصارى لا يجتمعون على قبلة واحدة ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ يعني مرادهم ورصاهم لو رجعت الى قبلكم ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ أى فى أمر القبلة وقيل منته من بعد ما وصل اليك من العلم بأن اليهود والنصارى مقيمون على باطل وعناد للحق ﴿ألك اذا لمن الظالمين﴾ يعني أنك أن فعلت ذلك كنت بمنزلة من ظلم نفسه وضرها قيل هذا خطاب للذى صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع أهواءهم أبدا وقيل هو خطاب له خاصة فيكون ذلك على سبيل التذكير والتنبه بقوله عز وجل ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ يعني علماء اليهود والنصارى وقيل أراد به مؤمنى أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وأصحابه رضى الله عنهم ﴿يعرفونه﴾ أى يعرفون محمدا

منك (ماتبعوا قبلك) ماصلوا الى قبلك وما دخلوا في دينك (وما أنت بتابع) بمصل (قبلكم بعض) يعني اليهود والنصارى (ولئن اتبعت أهواءهم) بعد ما تبنتك فصلت على قبلكم (من بعد ما جاءك من العلم) البيان أن الحرم هو قبلة إبراهيم (ألك اذا) أن فعلت ذلك حينئذ (للمن الظالمين) الضارين لنفسك ثم ذكر مؤمنى أهل الكتاب فقال (الذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة عبدالله بن سلام وأصحابه (يعرفونه) يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم

والاول اظهر لقوله (كا) {الجزء الثاني} يعرفون أبناءهم ﴿٢٢٠﴾ قال عبدالله بن سلام أنا أعلم

لثلاثة الكلام عليه وقيل لأم أو القرآن أو التحويل ﴿٢٢٠﴾ يعرفون أبناءهم ﴿٢٢١﴾ يشهد
للاول أي يعرفونه بأوصافه كعرفتهم أبناءهم لا يلبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله
تعالى عنه أسأل عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا
أعلم بمعنى ما في قل ولم قل لاني لست أشك في محمد صلى الله عليه وسلم أي في فأما ولدي فدل
والله قد خانت قبيل رأسه ﴿٢٢٢﴾ وأن فريقاً منهم يكفون الحق وهم يعلمون ﴿٢٢٣﴾ تخصيص
لمن عاند واستناب لمن آمن ﴿٢٢٤﴾ الحق من ربك ﴿٢٢٥﴾ كلام مستأنف والحق أمامتدا خبره
من ربك واللام للهدى والإشارة إلى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وألحق الذي
يكفون أو الجنبس والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله تعالى كالذي أنت عليه لا ما
لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب وأما خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ومن ربك
حال أو خبر بد خبره وقرئ بالنصب على أنه بدل من الاول أو مقول يعلمون ﴿٢٢٦﴾ فلا
تكون من המתزين ﴿٢٢٧﴾ الناصحين في أنه من ربك أو في كثرتهم الحق عالمين به وليس المراد به
نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد
واختيار بل أما لتحقيق الامر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمرا لامة باكتساب
المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ﴿٢٢٨﴾ ولكل وجهة ﴿٢٢٩﴾ ولكل أمم قبله والتون

صلى الله عليه وسلم معرفة جلية بالوصف المعين الذي يحدونه عندهم ﴿٢٣٠﴾ كما يعرفون
أبناءهم ﴿٢٣١﴾ أي لا يشكون فيه ولا يشبهه عليهم كالاشتبه عليهم أبناءهم من أبناء غيرهم
روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبدالله بن سلام أن الله أنزل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم الذين آتيتهم الكتاب يعرفون كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة
فقال عبدالله بن عمر لقد عرفته حين رأيته كأعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم
أشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حق من الله وقد نعت
الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع التساء فقبل عمر رأس عبدالله وقال وفقك الله يا ابن سلام
فقد صدقت وقيل الضمير في يعرفونه يعود إلى أمر القبل والمعنى أن علماء اليهود والنصارى
يعرفون أن القبلة التي عرفتك إليها هي قبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء قبلك كما يعرفون
أبناءهم لا يشكون في ذلك ﴿٢٣٢﴾ وأن فريقاً منهم ﴿٢٣٣﴾ أي من علماء أهل الكتاب ﴿٢٣٤﴾ يكفون
الحق ﴿٢٣٥﴾ يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أمم قبله ﴿٢٣٦﴾ وهم يعلمون ﴿٢٣٧﴾ يعني
أن كثرة الحق مصيبة وقيل يعلمون أن صفة محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبة عندهم
في النوراة والإنجيل وهم مع ذلك يكفون ﴿٢٣٨﴾ الحق ﴿٢٣٩﴾ أي الذي يكفون هو الحق
﴿٢٤٠﴾ ومن ربك فلا تكونن من المعزين ﴿٢٤١﴾ أي من الساكنين في أن الذين تقدم ذكرهم علموا جهة
نبوتك وقيل يرجع إلى أمر تبليد والمعنى أن بعضهم عاندوكم الحق فلا تشك في
ذلك فإن تات النى صلى الله عليه وسلم لم يتر ولم ينك فاف معنى هذا النى عقلت هذا
الخطاب وأن كان لاني صلى الله عليه وسلم ولكن المراد غيره والمعنى فلا تشكوا أنتم
أهل المؤمنين وقد تقدم نظم هذا قوله عز وجل ﴿٢٤٢﴾ ولكل وجهة ﴿٢٤٣﴾ أي ولكل

بمعنى ما في قوله تعالى وعرفهم قال
لاني لست أشك في محمد أنه
نبي ما مولدي فأولدته
خانت قبيل عمر رأسه
(وأن فريقاً منهم) أي الذين
لم يسلوا (ليكون الحق)
حسدوا وعناد (وهم يعلمون)
أن الله تعالى بينه في كتابهم
(الحق) مبتدأ خبره (من
ربك) واللام الجنبس أي
الحق من الله لا من غيره
يعني أن الحق ما ثبت أنه
من الله كالذي أنت عليه
والملم بيت أنه من الله كالذي
عليه أهل الكتاب فهو
الباطل أو للهدى ولاشارة
إلى الحق الذي عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو
خبر مبتدأ محذوف أي
هو الحق ومن ربك خبر
بمعرفة أو حال (فلا تكونن
من المعزين) الساكنين في
أنه من ربك (وكل) من
أهل الأديان المختلفة (وجهة)
وقبله وقرئ بها والضمير

بصفته ونعتة (كما يعرفون
أبناءهم) بين الغلمان (وأن
فريقاً منهم) من أهل الكتاب
(ليكون الحق) صفة
محمد صلى الله عليه وسلم
ونعتة (وهم يعلمون) في
كتابهم (الحق من ربك)
أي أن نبي مرسل من الله

(فلا تكونن من المعزين) من الساكنين أنهم لا يعلمون (ولكل وجهة) لكل أهل دين قبله (أهل)

في (هو) لكل وفي (موليا) للوجهة أى هو موليا وجهه خفف أحد المفولين أو هو لله تعالى أى الله موليا آياه هو موليا شأى أى هو مولى تلك الجهة فدوليا والمعنى ولكل أمة قبلة يتوجه إليها منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أنتم (الحيرات) فاستبقوا إليها غيركم ﴿ ٢٢١ ﴾ من أمر القبلة وغيره (أيما {سورة البقرة} تكونوا) أنتم وأعداؤكم

(يأت بكم الله جيمًا) يوم القيامة فيفصل بين الحق والمبطل أو ولكل منكم يأمة محمد وجهه جهة يصل إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستقبلوا الفاضلات من الجهات وهي الجهة المسماة للكمة وان اختلفت أيما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جيمًا ويحكمكم

جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام (أن الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) ومن أى بلد خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) إذا صليت (وأنه) وأن هذا الأمر به (للق من ربك

بلل الاضافة أو لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة ﴿ هو موليا ﴾ أحد المفولين عنذوف أى هو موليا وجهه أو الله موليا آياه ﴿ وقرئ ﴾ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وظ وجهة الله موليا أهلها واللام مزيدة للتأكيد جبرا لضعف العامل ﴿ وقرأ ابن عامر هو موليا أى هو مولى تلك الجهة أى قدوليا ﴿ فاستبقوا الحيرات ﴾ من أمر القبلة وغيره مما تنال به سعادة الدارين أو الفاضلات من الجهات وهي المسماة للكمة ﴿ أيما تكونوا يأت بكم الله جيمًا ﴾ أى فى أى موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقا يحشركم الله الى المحشر للجزاء أو أيما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال قبض أرواحكم أو أيما تكونوا من الجهات المتقابلات يأت بكم الله جيمًا ويجعل صاوتكم كأنها الى جهة واحدة ﴿ أن الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الامانة والاحياء والجمع ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ ومن أى مكان خرجت للسفر ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ اذا صليت ﴿ وأنه ﴾ وأن هذا الامر ﴿ للفق من ربك

أهل مكة قبله والوجهة اسم للتوجه اليه وقيل الوجهة الهيئة والحالة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله ولكل وجهة أن المراد به جميع المؤمنين أى ولكل أهل جهة من الآفاق وجهة من الكعبة يصاون إليها وقيل المراد بالوجهة المنابع والشرع والمعنى ولكل قوم شريعة وطريقة لان الشرائع مصالح للعباد فلهاذا اختلفت الشرائع بحسب اختلاف الزمان والاشخاص ﴿ هو موليا ﴾ أى مستقبلها والمعنى أن لكل أهل مكة وجهة هو مول وجهه إليها وقيل متوليا أى غنارها وقيل أن هو عائد على اسم الله تعالى والمعنى أن الله موليا آياه ﴿ وقرئ ﴾ موليا أى مصروف إليها ﴿ فاستبقوا الحيرات ﴾ أى يادوا بالطاعة وقبول الاوامر وفيه حث على المبادرة الى الاولوية والاضائية فعل هذا تكون الآية دليلا لمذهب الشافعي في أن الصلاة في أول الوقت أفضل لقوله فاستبقوا الحيرات لان ظاهر الامر للوجوب فإذا لم يتحقق الوجوب فلا أقل من التنبه ﴿ أيما تكونوا ﴾ يعنى أنتم وأهل الكتاب ﴿ يأت بكم الله جيمًا ﴾ يعنى يوم القيامة فهو وعد لاهل الطاعة بالانواب وعيد لاهل المصيبة بالعقاب ﴿ أن الله على كل شئ قدير ﴾ أى على الاعادة بعد الموت والانابة لاهل الطاعة والعقاب لمستحق العقوبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ أى من أى موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك يأمجد قبل المسجد الحرام ونحوه ﴿ وأنه ﴾ يعنى التوجه اليه ﴿ للفق من ربك ﴾ أى الحق الذى

(هو موليا) مستقبلها هو نفسه ويقال ولكل وجهة لكل نحو قبلة وهي الكعبة هو موليا أمر أن يستقبلها (فاستبقوا الحيرات) فبادروا بالطاعات يأمة محمد من جميع الامم (أيما

تكونوا) في بر أو بحر (يأت بكم الله) يحى بكم ويحكمكم الله (جيمًا) فيجزيكم بالحيرات (أر الله على كل شئ) من حكمكم وغيره (قدير) ومن حيث خرجت فول وجهك ﴿ في الصلاة ﴾ نحو ﴿ المسجد الحرام وأنه ﴾ يعنى الحرم (للق من ربك) أنه قبله إبراهيم

وما الله بغافل عما تعملون) وبإيالة أبو عمرو (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وهذا الجزء الثاني التكرير تأكيده أمر التوبة ﴿٢٢٢﴾ وتشديده لأن النسخ من مظان الفتنة

والنبيه فكرر عليهم ليثبتوا
على أنه يبط بكل واحد ما
لم يبط بالأخر فاختلفت
فرواؤها (لثلا يكون للناس
عليكم هجة) أى قدره فكم
الله جل ذكره أسوأ الاحتجاج
في القبله بما قد بين في قوله
ولكل وجهه هو موليهما
لثلا يكون للناس لليهود
عليكم هجة في خلاف
ما في التوراة من تحويل القبله
وأطلق اسم الهجة على قول
المعادين لانهم يسوقونه
سبياق الهجة (ألا الذين
ظلموا منهم) استثناء من
الناس أى لثلا يكون هجة

صلوات الله عليه (وما الله
بقابل) بهاء (عاتملون)
عانتكم من عبادة ابراهيم
وغيره (ومن حيث
خرجت) كنت (فول
وجهك) في الصلاة
(شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم) في بر
أو بحر (فولوا وجهكم
في الصلاة (شطره) نحوه
لئلا يكون للناس لعد

الله بن سلام وأصحابه
(عليكم جهة) في تحول
التبلة لان في كتابهم أن
الحرم هو قبلة إبراهيم فأذا
صليتم اليه لا تكون اليه عليكم جهة

وما الله بقاتل عما يعملون ﴿١﴾ وقرأ أبو عمرو بآلاء ﴿٢﴾ ومن حيث خرجت فول وجهمك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴿٣﴾ كرر هذا الحكم لتعدد علاه فإنه تعالى ذكر التحويل ثلاثا علل تمظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بإنشاء مرضاته وجرى العادة الإلهية على أن يولى أهل كل ملت وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويميزها ودفع حجج المخالفين على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كإثبات المدلول بكل واحد من دلائله تبريرا وتقريرا مع أن القبله لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فيأخري أن يؤكد أمرها ويعاد ذكرها مرة بعد أخرى ﴿٤﴾ لتلا يكون للناس عليكم حجة ﴿٥﴾ علة قوله فولوا والمعنى أن التولية عن الصخرة إلى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بأن المنوت في التوراة قبلته الكعبة وأن محمدا يصحده دينا وثيقنا في قبلتنا والمشركون بأنه يدعى مله أبراهيم وبخالف قبلته ﴿٦﴾ ألا الذين ظلموا منهم ﴿٧﴾

لا شك فيه لحفاظ عليه • ومالله بنافل عاملمون • أى ليس هو بساء عن أعمالكم ولكه محصيا لكم وعليكم فيجازيكم بها يوم القيامة • ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره • فأن قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة جليلة وهى أن هذه الواقعة أول الوقائع التى ظهر النسخ فيها فى شرعنا فدعت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة وابطاح اليان فحسن التكرار فيه لنقلهم من جهة الى جهة • لئلا يكون للناس عليكم حجة • قبل أراد بالناس أهل الكتاب وتبل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فأما قريش فقالوا رجع محمد الى الكعبة لانه علم أنها الحق وأنها قبلة أبيه وسيرجى الى ديننا كما رجع الى قبلتنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا لأنه يحمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله إلا الذين ظلموا منهم متصلا بمعنى والمضى لاجبة لاحد عليكم الأمشركوا قريش واليهود فأهم بمجادولوك بالباطل والظلم واما سى الاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقها من حجة اذا غلبه فكسا تكون صحيحة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى حجتهم داحنة عند ربهم وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعنا لكن الذين ظلموا منهم بمجادولوكم بالباطل كما قال الثانية

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتاب

أى لكن سوفهم بهن فلول وليس بيب وقيل في معنى الآية أن اليهود عرفوا أن
الكعبة قبله أبراھم ووجدوا في اننوراۃ أن محمدا سحول اليافكون حجته أهم
يقولون أن الی الذي نجده في كتابنا سحول الی الکعبة ولم تحول أنت فلا حول الی
الکعبة ذهبت حجتهم ﴿ألا الذين ظلوا منهم﴾ أى ألا أن يظلوا فيكثروا

صليتم اليه لا تكون لهم عليكم حجة (أول الذين ظلموا) والاول الذين ظلموا في المقالة (منهم) كتب بن الاشرف وأصحابه (مأمر فوا)

لاحد من اليهود الا لعائدين منهم القائلين ماترك قبلنا الى الكعبة الايملا الى دين قومه وجبا لبلده ولو كان على الحق للزم بلة الانبياء عليهم السلام أو مناه **﴿٢٢٣﴾** لتلا يكون للعرب عليكم حجة {سورة القرة} واعتراض في تركهم التوجه

الى الكعبة التي هي قبلة
أبراهيم وأسميل أبي العرب
الذين ظلوا منهم وهم
أهل مكة حين يقولون ببلده
فرجع الى قبلة آباءه وبوشك
أن يرجع الى دينهم ثم
استأنف منها بقوله (فلا
تخشوهم) فلا تخافوا
مطاعهم في قتلهم فإنهم
لا يضرؤنكم (واخشو)
فلا تخافوا أسرى (ولا تهم
نعمت عليكم) أي عرفتم
لتلا يكون عليكم حجة ولا تهم
نعمت عليكم بهدائي أياكم
الى الكعبة (ولكنكم تهتدون)
ولكن تهتدون الى قبلة إبراهيم
الكاف في (كما أرسلنا فيكم)
أما أن تخلق ما قبله أي
ولا تهم نعمت عليكم في الآخرة
بأثواب كما أنعمنا عليكم في
الدنيا بأرسال الرسول أو
بما يهده أي كما ذكرتمكم
بأرسال الرسول فاذكروني
بالطاعة أذكركم بالأثواب
فعل هذا يوجب على تهتدون
وعلى الاول لا (رسولا
منكم) من العرب

ومشركوا العرب
(فلا تخشوهم) في صرف
القبلة (واخشو) في
تركها (ولا تهم نعمت)
لكي أتم نعمتي (عليكم)
بالقبلة كما أنعمت عليكم

استثناء من الناس أي لتلا يكون لاحد من الناس حجة الا لعائدين منهم فأنهم يقولون
ما نحول الى الكعبة الايملا الى دين قومه وجبا لبلده أو ببلده فرجع الى قبلة آباءه
وبوشك أن يرجع الى دينهم وسعى هذه حجة كقوله تعالى جتهم داحضة عند
ربهم لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للبالغة
في نفي الحجة رأسا كقوله

ولا عيب فيهم غير أن يسوقهم • بهن فلول من قراع الكتائب
لأنهم بأن الظالم لاجمعة له وقرئ الا الذين ظلوا منهم على أنه استئناف بحرف التنبيه
﴿فلا تخشوهم﴾ فلا تخافوهم فإن مطاعهم لا يضرؤنكم ﴿واخشو﴾ فلا تخافوا ما
أسرتكم به مصلة لكم ﴿ولا تهم نعمت عليكم﴾ ولكنكم تهتدون ﴿علة عذوف أي
وأسرتكم لا تمام النعمة عليكم وراقت اعتدائكم أو عطف علة على مقدرة مثل واخشو
لا حفظكم منهم ولا تهم نعمت عليكم أو لتلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة
وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم﴾

ما عرفوا من الحق ﴿فلا تخشوهم﴾ أي فلا تخافوهم في انصرافكم الى الكعبة
في نظارهم عليكم بالمحادة الباطلة فأل وليم وانصرمك أظهركم عليهم بالحجة والنصرة
﴿واخشو﴾ أي احذروا عقابي أن أتهم عدتكم عما أنزمتكم به وفرضته عليكم
﴿ولا تهم نعمت عليكم﴾ أي ولكن أتم نعمتي عليكم بهدائي أياكم الى قبلة إبراهيم
تتم لكم الملة الحنيفية وقيل تمام النعمة الموت على الاسلام ثم دخول الجنة ثم رؤية
الله تعالى ﴿ولكنكم تهتدون﴾ أي لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله
واجب ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿كما أرسلنا فيكم﴾ كاف التشبيه تحتاج الى شيء ترجع
اليه ثقيل ترجع الى ما قبلها ومنه ولا تهم نعمت عليكم كما أرسلنا فيكم وقيل أن إبراهيم
قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة
مسلمة لك فبعث الله فيهم رسولا منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعدناه اجابة
الدعوة الثانية بأن يجعل في ذرئته أمة مسلمة والمنع كما أجبت دعوته بعثة الرسول
كذلك أجبت دعوته بأن أعديكم لدينه وأجعلكم مسلمين وأتم نعمتي عليكم ببيان
شرائع الملة الحنيفية وقيل أن الكاف متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني أذكركم
والمنع كما أرسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني ووجه التشبيه أن النعمة بالذكر
جارية مجرى النعمة بأرسال الرسول وأن قانا أنها متعلقة بما قبلها كان وجه التشبيه أن
النعمة في أمر القبلة كالنعمة بالرسل وفيكم خطاب لاهل مكة والعرب وكذا قوله
منكم وفي إرساله رسولا منهم نعمة عظيمة عليهم لما فيه من الشرف لهم ولأن المعروف
من حال العرب الالفة الشديدة من الاقتياد للغير فكان بعثة الرسول منهم وفيهم أقرب
الى قبول قوله والاقتياد له والمنع كما أرسلنا فيكم ياعتبر العرب ﴿رسولا منكم﴾

بالدين (ولكنكم تهتدون) الى قبلة إبراهيم (كما أرسلنا فيكم رسولا) يقول اذكروني كما أرسلنا اليكم رسولا (منكم) من نسبكم

(واشكروا لي) ما أسمت به عليكم (ولا تكفرون) ﴿٢٢٥﴾ ولا تحمدوا سورة البقرة نعماني (يا أيها الذين آمنوا سمعوا و

بالصبر) فيستأكل كل فضيلة (والصلاة) فأما انتهى عن كل رذيلة (أر الله مع الصابرين) بالنصر والمؤنة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) نزالت في شهاده بدر و٢٥ أربعة عشر رجلا (أموات) أي هم

أذكركم في الشدة (واشكروا لي) نعمتي (ولا تكفرون) لا تبركوا شكرها (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) على أداء فرائض الله وترك المعاصي وعسل المرائي (والصلاة) وبكثرة صلاة التسليم بالليل والنهار (أن الله مع الصابرين) مع من وعادته وناصر للصابرين على المرائي ثم ذكر مقالة الماتقين إنهم بدر وأسد والمشاهد كلها مات فلان وذهب عنه الدم والسورور لكي يتم به الغلوسون فان الله (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) في طاعة الله يوم بدر والمشاهد كلها (أموات) كسائر الأموات

(وله صلى الله عليه وسلم كل من مات في سبيل الله أو في حجة المسكاة مثل أبي الميث قال شارحه لعلوس مرتب طاهر برين طاهر سور الحياة والصرف السام فيما يريد واطه بنور العلم والأدراك وكذا الدارك

﴿واشكروا لي﴾ ما أسمت به عليكم ﴿ولا تكفرون﴾ بغير العلم وعصيان الأمر ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر﴾ عن المعاصي وحملوا النفس والصلاة إلى هي أم العبادات ومعراج المؤمنين ومحاة رب العالمين ﴿أن الله مع الصابرين﴾ بالنصر واحابة الدعوة ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ أي هم أموات

تقربت إليه ذرا الخ من هذا من أحاديث الصفات ويستعمل أرادته ظاهره فلا بد من الأولى على هذا كون ذكر النبر والذراع والباع والمضى والهولة اسعارة وبعاء فيكون المراد تقرب العبد من الله تعالى التبرع والطاعة والعمل الصالح والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه وألطافه وبره وكرمه وأحسانه إليه وفيض مواهبه ورجته عليه . والمعنى كلما زاد بالطاعة والتذكر زدت بالبر والاحسان وأن أمانتي في طاعتي أتيته هولة أي صبت عليه الرحمة صبا وسبقته بها (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت في شقائه (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحى والميت (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون فالتوا وما المفردون يا رسول الله قال الذين يذكرون الله كثيرا والذاكرات . المفردون الذين ذهب النون الذي كانوا فيه بقوا وهم يذكرون الله تعالى وقال تفرد الرجل إذا تفقده واعتزل في قوله عز وجل ﴿واشكروا لي﴾ بغيري بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ أي بالمعصية فمن أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾ إنما خصهما بذلك لما فيهما من المؤنة على العبادات أما الصبر فهو حبس النفس على احتمال المكروه في ذات الله وتوطئتها على تحمل المشاق في العبادات وسائر الطاعات وتجنب الجزع وتجنب المحظورات ومن الناس من جل الصبر على الصوم وفسره به ومنهم من حله على الجهاد وأما الاستمانة بالصلاة فلأنها تجب أن تقبل على طريق الخضوع والتذلل للمعبود والاختلاص له وقيل استمينا على طاب الآخرة بالصبر على الفرائض وبالصلوات المتبس في موافقها على تحصيل النور . ﴿أن الله مع الصابرين﴾ أي بالمؤمن والنصر ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا سنة من المهاجرين وهم عبيدة بن الحرث بن عبدالمطلب وعمر بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أخو سعد بن أبي وقاص وذو النعمان واسمه عمر بن عبد عمرو بن العاص بن نضلة بن عمرو بن خزيمة ثم بن غشاش وعاقل بن البكير من بني سعد بن لث بن كنانة ومنهم من يرى أن عمر بن الخطاب وصفوا بن بيشاء من بني الحرث بن فهر رضي الله عنهم ومن الأنصار ثمانية وهم سعد ابن خيثمة وبشر بن عبد بن المنذر وزيد بن قيس بن قهم وعمر بن الحارث وراقع

من سطره سور الطاعة واطه بنور العفة (قائلا ٢٩ ل) وغير الدارك ظاهره عاقل واطه ناطل وول موقع السبيل المع بن يوال والصبر ليس بعبادة وليس دالة . قلت ويمكن أن يقال والحديث إجماع إلى أن مداومة ذكر الحى الذى لا يموت تورث الحياة المحسنة إلى الأمان لها كما سل أولياء الله لا يموتون ولكن يفلون من دار إلى دار مصححه

اموات ابل احياء أى هم احياء { الجزء الثانى } (ولكن لا تشعرون) ﴿ ٢٢٦ ﴾ لا تعلمون ذلك لان حسا

الشهد لا تعلم حسا عن الحسن رضى الله عنه أن الشهداء احياء عند الله تعرض أرزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الروح بدر وكأثر أربعة عشر ومياد لا على أن الارواح حواء فاعمة بأغصانها فيرغوا على جس من بدن تنبى بعد انوت دراكه وعليه جمهور الحباية والتاينين وبه نطقت الآيات والسنة وعلى هذا قميص الشهداء اختصاصهم بالقرب من الله ومزينا بالجنة والكرامة ﴿ ولنبونكم ﴾ ولصينكم اصابة من يختار لحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء فوبى

ابن الملح وحارث بن سراقه وعوف ومعوذ بن الحارث بن راعة بن سواد وهما ينافعوا وهى أمهم مرضى الله عنهم كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذا اتهاهم عز الله تعالى هذه الآية وقيل أن الكفار والمنافقين قالوا أن الناس يقتلون أنفسهم ظلما لمراسة محمد بن غيرائة فتزلت هذه الآية وأخبر أن من قتل في سبيل الله فإنه يحى قوله تعالى ﴿ بل احياء ﴾ وأغا احياءهم الله تعالى عز وجل في الوقت لا يصل الثواب اليهم وعن الحسن أن الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على ارواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الألم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يمدون في قبورهم مع ما نزلت نحن نراهم موتى فسامنى قوله بل احياء وما وجدته في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فمات منته لا تقولوا أموات بموتة غيرهم من الاموات بل هم احياء تعمل ارواحهم الى الجنان كالورد أن ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تروح في الجنة فهم احياء من هذا الجهة وأن كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من اجسادهم وجواب آخر وهو أنهم احياء عند الله تعالى في عالم القيب لانهم صاروا الى الآخرة فحين لا تشاهدكم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ أى لا ترونهم احياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون ذلك بأخبارى بأكرم ما نزلت أليس سائر المطيعين من المسلمين لله بعمل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم يخص الشهداء بالذكر فمات انا خصهم لان الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو أنهم رزقون من الله الجنة وما كلهم وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد لقول من قال أن من قتل في سبيل الله قدماء وذهب عنه نعيم الدنيا ولذا اتهاهم أخبر الله تعالى بقوله بل احياء أنهم في نعيم دائم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولنبونكم ﴿ أى ولنغيبنكم بأمة مجدود اللام جواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار الطائع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن علمه بأنه سبحانه وتعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها وحدونها ﴿ وبشئ ﴾ انما قال بشئ ولم يقل بأشياء لثلايهم أن أشياء تدل على ضروب من الخوف وكذا الباقي فلما قال بشئ كان التقدير بشئ - الخوف وبشئ من الجوع

عن الحسن رضى الله عنه أن الشهداء احياء عند الله تعرض أرزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الروح بدر وكأثر أربعة عشر ومياد لا على أن الارواح حواء فاعمة بأغصانها فيرغوا على جس من بدن تنبى بعد انوت دراكه وعليه جمهور الحباية والتاينين وبه نطقت الآيات والسنة وعلى هذا قميص الشهداء اختصاصهم بالقرب من الله ومزينا بالجنة والكرامة ﴿ ولنبونكم ﴾ ولصينكم اصابة من يختار لحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء فوبى

(بل احياء) لى هم كاحياء أهل الجنة في الجنة رزقون من النعم (واكن لا تشعرون) لا تعلمون بكرامتهم وحالهم ثم ذكر ابتلاء المؤمنين فقال (ولنبونكم) لنغيبنكم (بشئ)

(قوله وبشئ) دل على انه لا يسهل الله له الموت ثم لما روى الله - من كونا بالروح وسياه رقبا الروح بدون الحد مسترة فاما ما - وهو الذهب الحق خلافا لى - ذهب الى أنها اعراض والحلاف فيها معروف معه

عليها (من الخوف) خوف الله والعدو (والجوع) أي التقط أوصوم شهر رمضان (وتقص من الاموال) يموت الموائى أو اركاة وهو عظم على شئ أو على الخوف ﴿٢٢٧﴾ أي شئ من نقص (سورة البقرة) الاموال (والاغس) بالقتل

والموت أو بالمرض والشيب
(والنترات) ثمرات الحارث أو
موت الاولاد لان الولد ثمره
انفؤاد (وبشر الصابرين)
على هذه البلايا والمسترجعين
عند البلايا لان الاسترجاع
تسليم واذعان وفي الحديث
من استرجع عند مصيبة
جبر الله مصيبته وأحسن
عقابه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه وطفئ سراج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله وانا اليه راجعون
فقيل أمصية هي قال نعم
كل شئ يؤذى المؤمن فهو
مصيبة والحطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أول لكل
من يتأتى منه البشارة
(الذين) نصب صفة للصابرين
ولا وصف عليه بل وصف على
راجعون ومن ابتدأ بالذين
وجعل الخبر أولئك يقف
على الصابرين لا على
راجعون والاول الوجه لان
الذين وما بعده بيان للصابرين
(أذا أصابهم مصيبة) مكروه
اسم فاعل من أصابته شدة
أي لحقته ولا وقف على

من الخوف والجوع أي باقيل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم منه
ليغيب عنهم ويريم أن رجته لانفارقهم أو بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة
وانما أخبرهم به قبل وقوعه ليوطوا عليه نفوسهم ﴿٢٢٧﴾ ونقص من الاموال والافس
والنترات ﴿٢٢٨﴾ عظم على شئ أو الخوف وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله
والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الصدقات والزكوات ومن الافس
الامراض ومن النترات موت الاولاد وعن ابي حنيفة صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى للملائكة أقبضتم روح ولد عبدى فيقولون نعم فيقول الله أقبضتم ثمرة فؤاده
فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون جدك واسترجع فيقول الله ابنوا
لعبدى بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ﴿٢٢٩﴾ وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة

وقيل معناه بشئ قابل من هذه الاشياء ﴿٢٢٩﴾ من الخوف ﴿٢٣٠﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما
يعنى خوف العدو والخوف توقع مكروه يحصل منه ألم في القلب ﴿٢٣١﴾ والجوع ﴿٢٣٢﴾ يعنى
التقص وتضرر حصول القوت ﴿٢٣٣﴾ ونقص من الاموال ﴿٢٣٤﴾ يعنى بالهلاك والخسران
﴿٢٣٥﴾ والافس ﴿٢٣٦﴾ أى نقص من الاغس بالموت أو القتل ﴿٢٣٧﴾ والنترات ﴿٢٣٨﴾ يعنى الجوائح
في الثار وقيل قد يكون بالجذب أيضا ويترك العمل والمارة في الاشجار وحكى عن الشافعي
رضي الله عنه في تفسير هذه الآية قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام شهر رمضان
ونقص من الاموال يعنى اخراج الزكاة والصدقات والافس يعنى بالامراض والنترات
يعنى موت الاولاد لان الولد ثمرة القلب وعن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم روح عبدى
قالوا نعم قال أقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فاذا قالوا جدك واسترجع قال ابنه
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن فان قلت ما الحكمة
في تقديم تعريب هذا الابتلاء في قوله وليلوكنكم قلت فيه حكم منها أن العبد اذا علم
انه مبتلى بشئ وطن نفسه على الصبر فاذا نزل به ذلك الابتلاء لم يحزع ومنها أن الكفار
اذا شاهدوا المؤمنين مقيمين على دينهم ثابتين عند نزول الابتلاء صابرين له علوا بذلك
حصة الدين فيدعهم ذلك الى مناسبتهم والدخول فيه ومنها أن الله تعالى أخبر
بهذا الابتلاء قبل وقوعه فاذا نزع ثاب ذلك اخبارا عن غيب فيكون معجزة لئن صلى الله
عليه وسلم ومنها أن الماسقين انما اظهروا الايمان طمعا في المال وسعة الرزق من القائم فلا
أخبر الله أنه مبتلى عباده فصا ذلك بمنزلة المؤمن من المناق والصادق من الكاذب ومنها أن
الانسان في حال الابتلاء أشد اخلاصا منه في حال الرخاء فاذا علم أنه مبتلى دام على التضرع
والاستهال الى الله تعالى لينجيهم معاصي أن ينزل بمن الابتلاء ثم قال تعالى ﴿٢٣٩﴾ وبشر الصابرين ﴿٢٤٠﴾
بني عند نزول الابتلاء والمعنى وبشر يا محمد الصابرين على امتحاني بما أمضيت به من الشدائد
والمكاره ثم وصفهم بقوله تعالى ﴿٢٤١﴾ الذين اذا أصابهم مصبة ﴿٢٤٢﴾ أى نافية وابتلاء

والموت والامراض (والنترات) وذهاب الثمرات ثم قال (وبشر) يا محمد (الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة) ما

مصيبة لان (فالوا) جواب { الجزء الثاني } اذا واذا وجوابها ﴿٢٢٨﴾ صلة الذين (أنا لله) اقرار له بالملك

(وأنا اليراجعون) انوار
على نفوسنا اليك (أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة)
الصلوات: الخنو والنعط
فوضعت موضع الرأفة وجمع
ينها وبين الرحمة كقوله
رأفة ورحمة رؤف رحيم
والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة
ورحمة بعد رحمة (وأولئك هم
المهتدون) اطرق الصواب
حيث استرجعوا وأذعنوا
لامر الله قال عمر رضوانه
عنه (المدلان وهم
الدار: أي الصلاة

ذكرت (فالوا) أنا لله) عن
عبيد الله (وأنا اليراجعون)
بعد الموت وأن لم نرض
بقضائه لارضى عنا بأعمالنا
(أولئك) أهل هذه الصفة
(عليهم صلوات) مغفرة
(من ربهم) في الدنيا
(ورحمة) من العذاب
في الآخرة (وأولئك هم
المهتدون) للاسترجاع
ثم ذكر كراهية المؤمنين
للعوائف بين السقا والمروة
من قبل السقين الذين

(قوله في الأصل الدعاء) اشاره
الى ما قال الراعي ان أكثر أهل
الأمم اسمى الصلاة هو الدعاء
والصلاة يقال صلت عليه
أي دعيت وزكيت وصلا تارة
والصلاة هي الصلاة حق تركيته
واشاره بالتركيا معوايا
وتطهيرها

فالوا أنا لله وأنا اليراجعون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أول من تنأت منه البشارة
والمصيبة تتم ما يصيب الإنسان من مكروه لقوله عليه الصلاة والسلام كل شيء يؤدي المؤمن
فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان له وبه اناب بأن تصور ما خلق لاجله وأنه
راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما بقي عليه أضعاف ما استرده منه فيؤمن على نفسه
ويستسلم والميشر به مخوف دل عليه (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) في
الصلاة في الأصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجهها للتنبيه على كثرتها
وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا ليرضاه (وأولئك هم المهتدون)

(وقالوا أنا لله) أي عبيد الله (وأنا اليراجعون) يعني في الآخرة (م) عن أم سلمة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول
أنا لله وأنا اليراجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها ألا أجره الله في مصيبته
وأخاف له خيرا منها قيل ما أعطى أحد ما أعطى أحد ما أعطت هذه الأمة يعني الاسترجاع عند المصيبة
وأعطيا أحد لا أعطى يتقرب عليه الصلاة والسلام (ألتسبح الى قوله عند تقدي يوسف
يا ناس أنا لله يوسف وقيل في قول البديع أنا لله وأنا اليراجعون تنويص منه الى الله وأنه راض بكل
ما نزل به من المصائب (وأولئك) يعني من هذه (ثم) ثم عليهم صلوات من ربهم
قال ابن عباس رضي الله عنهما أي غفرة من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل أبي أوفى أي اغفر لهم وارحمهم وأما جمع الصلوات لأنه عن
مغفرة بعد مغفرة ورحمة بعد رحمة (ورحمة) قال ابن عباس رضي الله عنهما
ونعمة والرحمة من الله العامه وفضله واحسانه ومن الآدميين رقة وتهط وتقبل
أما ذكر الرحمة بعد الصلوات لان الصلاة من الله الرحمة لاتساع المعنى واتساع اللفظ
وتقبل ذلك العرب كثيرا اذا اختاب اللفظ واثنى المعنى وقيل كرهنا له لا كبد
أي عليهم رحمة بعد رحمة (وأولئك هم المهتدون) يعني الى الاسترجاع وقيل الى الجنة
الفائزون بالتوب وقيل المهتدون الى الحق والصواب وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه نعم المدلان ونعمت الملاوة فالمدلان الصلاة والرحمة والملاوة الهداية

فصل

في ذكر أحداث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين (خ) عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ريد الله به خيرا يصب منه يعني
يا له بالمصائب حتى تأجره على ذاك (ق) عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نصب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى
ولا غم حتى الشوك يشاكه إلا كثر الله عنه بها خطاياه ما لنصب النعب والاعياه والوصب
المرض (ق) عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يصيبه أذى من مرض فاسأوه إلا أحاط الله به منه من سيئاته كما تحيط الشجرة ورقها

والرحمة ولاهتداء (أن الصفا والمروة) هما علان للجبلين (من شعار الله) من أعلام مناسكه ومتعبده جمع شعيرة وهي العلامة (فن حج البيت أو اعتمر) الحج لغة القصد والاعتقار الزيارة فظا شرا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين ﴿ فلا جناح عليه ﴾

(ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تقيشه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تمزق تحته تحصد الارزة شجرة معروف بالشأم ويعرف في العراق ومصر بالصنوبر والصنوبر ثمرة الارزة وقيل الارزة الثابتة في الارض ﴿ عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله ببدخيرا عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله ببدشرا أمسك عنه حتى يوفى يوم القيامة ﴿ وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن لم يخطأ أخرجه الترمذى ﴿ اوله عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود أهل الصافية يوم القيامة حين يطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرصت في الدنيا بالمقاريض ﴿ وله عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما لىدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت فيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الأجنة ﴿ عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يلقى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة هون عليه فأيبرح البلاء بالبد حتى يتركه مشى على الارض وما عليه خطيئة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ أن الصفا والمروة من شعار الله ﴾ الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة للمساء وقيل هى الحجارة الصافية والمروة الحمير الرخو وجهامه ورسوات وهذا أصلها فى اللغة وأما عن الله بهما الجبلين المعروفين بمكة فى طى فىسمى ولذلك أدخل فيها الالف واللام وشعار الله أعلام دينه وأصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدا شجرة وكل ما كان معلما لقربان ينقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعار الله ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس ويقال شعار الحج فالطواف والموتف والمنحركاتها شعارا والمراد بالشارها المسالك التى جهاها الله أعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حيث سعى بينهما ﴿ فن حج البيت ﴾ أى قصد البيت هذا أصله فى اللغة وفى النسخ عبارة عن أفعال مخصوصة لأقامة المناسك ﴿ أو اعتمر ﴾ أى زار البيت والعمرة الزارة فى الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارته ﴿ فلا جناح عليه ﴾ أى فلائهم عليه وأصله من جمع اذا مال

كانا عليهما فقال (أن الصفا والمروة) يقول الطواف بين الصفا والمروة (من شعار الله) مما أمر الله تعالى من مناسك الحج (فن حج البيت أو اعتمر) فلا جناح عليه (لا مأثم

قاله عليهما فقال (أن الصفا والمروة) يقول الطواف بين الصفا والمروة (من شعار الله) مما أمر الله تعالى من مناسك الحج (فن حج البيت أو اعتمر) فلا جناح عليه (لا مأثم

قاله عليهما فقال (أن الصفا والمروة) يقول الطواف بين الصفا والمروة (من شعار الله) مما أمر الله تعالى من مناسك الحج (فن حج البيت أو اعتمر) فلا جناح عليه (لا مأثم

(وله عليا حابن الحج) قال فى الآية المذكور الصريحه بالحج لانه من ٧٠٠ موراجعاً الى وكذا به العلامة لان اصلهما نوع من الحجارة مطلقا فترهما اللام والشاى ٣٣ شعرة أو شماره على علامه يطلق على ما له موطا كما هسا وعلى نفس أعماله واصابعها الى الله لا يحاها علامة مع ماء من اعظم وتلب الحج والعمرة بمعنى اشهار على نوع مخصص منها كالأية لا اله الا الله

أن يطوف بهما كان اساف على لصفا وثائلة على المروة وكان أهل الجاهلية إذا سوا
مصحوبا فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فزلت
والاجاع على أنه مشروع في الحج والعمرة واتخاذ الخلفاء في وجوه فمن أجد أنه سنة
وبه قال أنس وابن عباس رضي الله عنهم قوله فلا جناح عليه فإنه يفهم منه التغيير
وهو ضيف لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخلة في معنى الوجوب فلا ينافيه
وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه واجب بغير إلهام وعن مالك والشافعي رحمهما الله

عن القصد المستقيم أن يطوف بهما أي يدور بهما وسعى بينهما وسبب نزول
هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة صفان يقال لهما اساف وثائلة فكان اساف على
الصفا وثائلة على المروة وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما
للصنمين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة فأمر
الله هذه الآية وأذن في السعي بينهما وأخبر أنه من شعائر الله (فق) عن عاصم بن سليمان
الأحول رضي الله عنه قال قلت لأنس رضي الله عنه أكم تكروه من السعي بين الصفا والمروة
فقال نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله أن الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وفي رواية قال كانت الانصار
يكروهون أن يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزلت أن الصفا والمروة من شعائر الله

فصل

اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة إلى وجوبه وهو
قول ابن عمر وجابر وطائفة رضي الله عنهم وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي
وذهب قوم إلى أنه تطوع وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال ابن سيرين وذهب الثوري
وأبو حنيفة رضي الله عنهما إلى أنه ليس بركن وعلى من تركه دم وروى عن ابن الزبير
ومجاهد وعطاء أن من تركه فلا شيء عليه واختلفت الرواية عن أجد في ذلك فروى
عنه أن من ترك السعي بين الصفا والمروة لم يحجز به وروى عنه أنه لا شيء في تركه
عدا ولا سهوا ولا ينبي أن يتركه ونقل الجمهور عنه أنه تطوع وسبب هذا الاختلاف
أن قوله تعالى فلا جناح عليه يصدق عليه أنه لا شيء عليه في فعله فدخل تحته الواجب
والمدبوع والمباح فظاهر هذه الآية لا يدل على أن السعي بين الصفا والمروة واجب
أو ليس واجب لأن اللفظ الدال على التقدير المشترك بين الأقسام الثلاثة لا دلالة فيه على
خصوصية أحدها فإذا لا بد من دليل خارج يدل على أن السعي واجب أو غير واجب
فحجج الشافعي ومن وافقه في أن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج والعمرة
ما روى الشافعي بسنده عن صفية بنت سيرة رضي الله عنها قالت أخبرتني بنت أبي نجر عن أوصافها
حينئذ إحدى نسائي عبد الله قال دخلت مع نسوة من قريش دار أبي حنيفة بنظر إلى
التي صلى الله عليه وسلم وهو سعي بين الصفا والمروة رأيته سعي وأن ثمره لا يدور من شد
السعي حتى لا تقول أي لا يرى ركبته رحمه الله يقول أسوأ أن الله كتب عليكم السعي وجمعه

تلازم عليه (أن يطوف بهما) أي تطوف فادغم التاء في الطاء وأصل الطوف المشي حول الشيء والمراد ههنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة ثائلة وهما صفتان يروى أنهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فحضا بهن فوضعا عليهما ليحتر بهما فلما طالت المدة عيدا من دون الله وكان أهل الجاهلية إذا سوا مصحوبا فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على أنه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمهم الله تعالى عليه (أن يطوف بهما)

١ وله كان اساف على الصفا (الح) قال الكعبة اساف كسر الهمزة وفتح السين المهملة وألقت مدحها فاد بالسين وأبدا بحامزة مكسورة ولأم الاوّل اسم رجل سعى سعى على الصفا والآن اسم امرأة سعى به سعى على المروة ولولد آب

أه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي ﴿ ومن تطوع خيراً ﴾ أي فعل طاعة فرضاً كان أو نقلاً أو زاد على ما فرض الله عليه من حج أو عمرة أو طواف أو تطوع بالسعي أن قلنا لأنه سنة وخبرنا نصب على أنه صفة مصدر محذوف أو محذوف الجار وإيصال الفعل اليه أو بنعية الفعل تتضمنه معنى أتى أو صل • وقرأ جزء والكسائي ويقبض يطوع وأصله يتطوع فأدغم مثل يطوف ﴿ فإن الله شاكر عليم ﴾ ميثب على الطاعة لا تخفى عليه ﴿ أن الذين يكتمون ﴾ كأخبار اليهود

الصارفطريق (عن عمرو بن الزبير رضى الله عنه قال قلت لأمثلة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أرأت قول الله أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فأرى على أحد شيأ أن لا يطوف بهما فقلت عائشة كلالو كان كاقول كانت فلا جناح عليهما لا يطوف بهما إنما نزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مائة حذو قد يبدو كانوا يخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاءه الاسلام سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى أن الصفا والمروة من شعائر الله الآية (م) عن حابر رضى الله عنه في حديثه الطويل في صفة حجة الوداع قال ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ أن الصفا والمروة من شعائر الله أبداً بعباد الله به قيدا بالصفا الحديث فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى وجب علينا السعي لقوله تعالى فاتبعوه وقوله صلى الله عليه وسلم عليه أخذوا عني ما سلككم الامر للوجوب ومن القياس أن السعي أشواط شرعت في بقعة من يتابع الحرم ويؤتيه في احرام كامل فكان دكنا كطواف الزيارة واحتج أبو حنيفة رضى الله عنه ومن لا يرى وجوب السعي بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وهذا لا يقال في الواجبات ثم أنه تعالى أ ك ذلك بقوله ﴿ ومن تطوع خيراً ﴾ فين أنه تطوع وليس بواجب • وأجيب عن الاول بأن قوله تعالى فلا جناح عليه ليس فيه إلا أنه لا يثم على فعله وهذا القدر مشترك بين الواجب وغيره كما تقدم بيانه فلا يكون فيه دلالة على نفي الوجوب وعن الثاني وهو التمسك بقوله تعالى ومن تطوع خيراً ومنع من لان هذا لا يقتضى أن يكون المراد من هذا التطوع هو الطواف

المذكور أو لا يل يجوز أن يكون المقصود منه شيئاً آخر يدل على ذلك قول الحسن أن المراد بقوله ومن تطوع خيراً جميع الطاعات في الدين يعني فعل فعل فلا زائداً على ما افترض عليه من صلاة وصدقة وسيام وحج وعمرة وطواف وغير ذلك من أنواع الطاعات وقال مجاهد من تطوع خيراً بالطواف بهما وهذا على قول من لا يرى الطواف بهما فرضاً وقيل معناه ومن تطوع خيراً فزاد في الطواف بعد الواجب والقول الاول أولى للعموم ﴿ فإن الله شاكر ﴾ أي جاز على الطاعة ﴿ عليم ﴾ أي ينشئه وحققة الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه والشكر هو تصور النعمة وإظهارها والله تعالى لا يوصف بذلك لانه لا يلحقه المنافع والمضار فالشاكر وصفة الله تعالى جاز فإذا وصف به أريد به أنه المجازي على الطاعة بالثواب إلا أن اللفظ خرج خرج التام في العبادة مظهرة في الاحسان اللهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ أن الذين يكتمون

وكذا قوله (ومن تطوع خيراً) أي الطواف بهما مشعر بأنه ليس بركن ومن يطوع حجة وعلى أي يتطوع فأدغم التاء في الطاء (فإن الله شاكر) مجاز على القليل كثيراً (عليم) بالاشياء صغيراً أو كبيراً (أن الذين يكتمون) من يتنهما (ومن تطوع خيراً) من زاد على الطواف الواجب (أن الله شاكر) يقبله (عليم) بنياتكم ويقال فإن الله شاكر يشكر اليسير ويجزى الجزيل (أن الذين يكتمون

(قوله يسأل) قال الرابع اذا وسأته بالشكر ما يعي به انعامه على عباده وحراؤه لهم ودوله لا يرضى عليه • سليم مصححه

أحباء اليهود (ما أنزلنا) { الجزء الثاني } في التوراة (من ٢٣٢ بينات) من الآيات الشاهدة على

أمر محمد عليه السلام (والهدى) وما يهدي الى وجوب اتباعه والايان به (من بعدما بيناه للناس) لحصانه (في الكتاب) في التوراة (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) أي الذين يتأتى منهم الامن عليهم من الملائكة والتقليد (ألا الذين تابوا) عن الكتمان وسائر ما يجب أن يتاب عنه (وأصلحوا) ما أسدوا بالدارك (وبنوا) ما بينه الله في كتابهم لثم توبتهم وقبل ما أحدثوه من التوبة ليعموا به سمه الكفر عن أنفسهم ويعتدي بهم أضرابهم (فأولئك أتوب عليهم) بالقبول والمغفرة (وأنا التواب الرحيم) المبالغ في قبول التوبة وإفادتها الرحمة

ما أنزلنا من البينات والهدى (نزلت في العطاء اليهود الذين كفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل أن الآية على العموم فيمن كنتم شيئا من أمر الدين لان المفظ عام والمرة بمصوم اللفظ لايخصموس السبب ومن قال بالقول الاول وأنها في اليهود قال أن الكنم لا يصح ألا منهم لانهم كفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة الى بيانه واظهاره فمن كنتم شيئا من أمر الدين فقد عظمت مصيبته (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا أبدا أن الذين يكفون ما أنزلنا من البينات والهدى وقوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكفونه الى آخر الآيتين وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والاصح أنه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل متى سئل العالم عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره وألا فلا (من بعدما بيناه للناس في الكتاب) يعني في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المراد بالناس علماء بني إسرائيل ومن قال أن المراد بالكتاب جميع ما أنزل الله على أنبيائه من الاحكام قال المراد بالناس العلماء كافة (أولئك) يعني الذين يكفون ما أنزل الله من البينات والهدى (يلعنهم الله) أي يحسد منهم من رحته وأصل اللعن في اللغة الطرد والابادة (ويلعنهم اللاعنون) قال ابن عباس رضي الله عنه جميع الخلائق ألا الجن والانس وذلك أن البهائم تقول انما مننا التطرر بهما بنى آدم وقيل اللاعنون هم الجن والانس لانه رصفهم بوصف من يعقل وقيل ما نال من اثنان من المسلمين أراححت الى اليهود والنصارى الذين كفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم استقى فقال تعالى (ألا الذين تابوا) أي ندموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام (وأصلحوا) يعني الاعمال فيما بينهم وبين الله تعالى (وبنوا) يعني ما كتموا من العلم (فأولئك أتوب عليهم) أي أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم (وأنا التواب) أي المتجاوز عن عبادي الرجاء بتارهم التسريعة عني الى (الرحيم) يعني بهم بعدة بهم على قوله عز وجل محمد ولعنه (فأولئك أتوب عليهم) أجاوز عنهم (وأنا التواب) المتجاوز لمن تاب (الرحيم) لمن مات على التوبة (وإن)

ما أنزلنا بينا (من البينات) من الامر والنبى والملائمات في التوراة (والهدى) صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقتته (من بعدما بيناه للناس) يعني إسرائيل (في الكتاب) في التوراة (أولئك يلعنهم الله) يعذبهم الله في القبر (ويلعنهم اللاعنون) يلعنهم الخلائق غير الجن والانس اذا سمعوا أسواتهم في القبر (ألا الذين تابوا) من اليهودية (وأصلحوا) وحدها (وبنوا) صفة محمد ولعنه (فأولئك أتوب عليهم)

أَن الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴿٢٣٣﴾ يَفِي الَّذِينَ {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} مَاتُوا مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ

وَلَمْ يَتُوبُوا (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ) ذَكَرَ لَعْنَهُمْ أَحْيَاءَ ثُمَّ لَعْنَهُمْ أَمْوَاتًا وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ إِذْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى كَلَّا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا (خَالِدِينَ) حَالٍ مِنْهُمْ فِي عَلَيْهِمْ (فِيهَا) فِي اللَّعْنَةِ أَوْ فِي النَّارِ لِأَنَّهَا أَضْعَفَتْ تَقْضِيًا لِنَارِهَا وَتَهْوِيلًا لِأَيَّخْفَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ يَنْظُرُونَ (مِنْ الْأَنْظَارِ) أَيْ يَنْظُرُونَ لَا يَعْمَلُونَ أَوْ لَا يَنْظُرُونَ لِيَتَذَكَّرُوا أَوْ لَا يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ نَظَرُ رَجَةٍ (وَأَلْهَكُمُ اللَّهُ وَاحِدًا) فَرَدَّ فِي أُلُوهِيَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى غَيْرَهُ

(أَن الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ) بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) عَذَابُ اللَّهِ (وَالْمَلَائِكَةِ) أَجْمِينَ (لَعْنَةُ الْمُؤْمِنِينَ) بَعْضُهُمْ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ (خَالِدِينَ فِيهَا) فِي النَّارِ (لَا يَخْفَعُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ) لَا يَرْفَعُ وَلَا يَرْفَعُ وَلَا يَهْوِي عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ (يَنْظُرُونَ) يُرْجَلُونَ مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ وَحْدَ نَفْسِهِ

﴿أَن الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ أَيْ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَافِرِينَ حَقِّقَاتٍ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ﴾ اسْتَقَرَّ عَلَيْهِمُ اللَّعْنُ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَذَكَّرُ مِنْ خَلْقِهِ وَقِيلَ الْأَوَّلُ لِنَهْمٍ أَحْيَاءَ وَهَذَا لِنَهْمٍ أَمْوَاتًا وَقُرِئَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسِ أَجْمُونَ عَطْفًا عَلَى عَلِيٍّ أَسْمِ اللَّهِ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِكَ أَعْجَبِي ضَرْبَ زَيْدٍ وَعَمْرُوهُ أَوْ فَاعِلًا لِقَوْلِ مُقَدَّرٍ نَحْوُ وَتَلَعْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أَيْ فِي اللَّعْنَةِ أَوْ النَّارِ وَأَضْعَفَهَا قَبْلَ الذِّكْرِ تَقْضِيًا لِنَارِهَا وَتَهْوِيلًا أَوْ كِتْفًا بِدَلَالَةِ اللَّعْنِ عَلَيْهَا ﴿لَا يَخْفَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿أَيْ لَا يَعْمَلُونَ أَوْ لَا يَنْظُرُونَ لِيَتَذَكَّرُوا أَوْ لَا يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ نَظَرُ رَجَةٍ﴾ وَأَلْهَكُمُ اللَّهُ وَاحِدًا ﴿خُطَابُ عَامٍ أَيْ الْمُسْتَقْبَلِ مِنْكُمْ الْعِبَادَةِ وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ﴾

﴿أَن الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ ﴿قِيلَ هَذَا اللَّعْنُ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِالْكَافِرِ فَيُوقَفُ فَيَلْعَنُ اللَّهُ ثُمَّ تَلْعَنُ الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ يَلْعَنُ النَّاسُ أَجْمَعُونَ﴾ فَإِنْ قُتِلَ الْكَافِرُ لَا يَلْعَنُ نَفْسَهُ وَلَا يَلْعَنُ أَهْلَ دِينِهِ وَمَلَتُهُ فَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ قُلْتُ فِيهِ أَوْجَهُ أَحَدُهَا أَنَّهُ أَرَادَ بِالنَّاسِ مَنْ يَتَذَكَّرُ بِلَعْنِهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الثَّانِي أَنَّ الْكَافِرَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّلَاثُ أَنَّهُمْ يَلْعَنُونَ الظَّالِمِينَ وَالْكَافِرَ مِنَ الظَّالِمِينَ فَيَكُونُ قَدْ لَعَنَ نَفْسَهُ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أَيْ مُقِيمِينَ فِي اللَّعْنَةِ وَقِيلَ فِي النَّارِ وَأَعَا أَضْعَفَتْ لِعَظْمِ نَارِهَا ﴿لَا يَخْفَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أَيْ لَا يَعْمَلُونَ وَلَا يُرْجَلُونَ وَقِيلَ لَا يَنْظُرُونَ لِيَتَذَكَّرُوا وَقِيلَ لَا يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ نَظَرُ رَجَةٍ

فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم

قَالَ الطَّائِفَةُ لَا يَحْجُوزُ لِمَنْ كَفَرَ مَعِينٍ لِأَنَّهُ عِنْدَ الْوَلَاةِ لَا يَمْلِكُ قُلْعُهُ مَوْتٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقَدْ شَرَطَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَطْلَاقَ اللَّعْنَةِ عَلَى مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَبَحْوَزَ لِمَنْ الْكَافِرَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَعَنَ الْيَهُودَ حَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّجُومُ فَجَمَعُوا فِيهَا عَوَهَا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى جَوَازِ لَمَّا أَنْشَأَ مَعِينٍ مِنَ الْكَافِرِ بِدَلِيلِ جَوَازِ قَوْلِهِ وَأَمَّا الْعَصَاةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَحْجُوزُ لَعْنَةُ أَحَدِهِمْ عَلَى الْبَاقِينَ وَأَمَّا عَلَى الْأَطْلَاقِ فَيَحْجُوزُ لِمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا لَعَنَ الْبَارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ وَالْحَبْلَ فَقَطَّعَ يَدَهُ وَلَمَّا رَوَى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَأَسْمَةَ وَالْمُسْتَوْتَةَ وَآكَلَ الْبَاوْمُوكَةَ وَلَمَّا رَوَى مِنْ غَيْرِ مَنْارِ الْأَرْضِ وَمِنْ أَنْتَبَ لِفِرْأَيْهِ وَكُلَّ حَذَّ، وَاصْحَحْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَلْهَكُمُ اللَّهُ وَاحِدًا﴾ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ كَثِيرًا مَرَّشَ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ صَفَ لِنَارِكَ وَأَنْتَبَ فَأُتِيَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَسُورَةُ الْإِحْلَاصِ وَمَعْنَى الْوَحْدَةِ الْإِفْرَادُ وَحَقِيقَةُ الْوَاحِدِ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَتَبَعُ وَلَا يَنْقَسِمُ وَالْوَاحِدُ فِي مَقَالَتِهِ أَمُّ الْوَاحِدِ لَا تَنْظِيرُهُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَقِيلَ وَاحِدٌ فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ لِأَنَّهُ الْمُشْرِكِينَ أَشْرَكُوا مَعَهُ الْأَلَهَةَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَأَلْهَكُمُ اللَّهُ وَاحِدًا يَمْنَى لَا شَرِيكَ لَهُ فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَلَا تَنْظِيرُهُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ هُوَ نَفِيُّ الشَّرِيكِ وَالْقَسَمِ وَالشَّيْءِ

(قَا وَخَا ٣٠) حين جمعوا وحدانيته فقال (وَأَلْهَكُمُ اللَّهُ وَاحِدًا)

أله (لأله ألهو) تقرير { الجزء الثاني } للوحدانية بنى غيره ﴿ ٢٣٤ ﴾ وأثبتاه وموضع هورفع لانه به

يصح أن يبدأ أو يسمى أله ﴿ لأله ألهو ﴾ تقرير للوحدانية وأزاحة لان يتوهم أن في الوجود أله ولكن لا يستحق منهم العبادة ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها أصولها وفروعها ومساواه أما نعمة أو نعم عليه لم يستحق العبادة أحد غيره وهما خبران آخران قوله ألهكم أو لمبدأ محذوف وقيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا أن كنت صادقا فأت بآية تعرف بها صدقك فزلت ﴿ أن في خلق السموات والارض ﴾ انما جاع السموات وأغرد الارض لانها طبقات متفصلة ببلات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ تعاقبهما كقوله تعالى جبل اقبل والنهار خلفه ﴿ والفلك التي تجري في البحر

قائه تعالى واحد في أصله لا شريك له يشاركه في مصنوعاته وواحد في ذاته لا قسم له وواحد في صفاته لا يشبهه شيء من خلقه ﴿ لأله ألهو ﴾ تقرير للوحدانية بنى غيره من الالهية وأثبتاه سبحانه وتعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ يعني أنه المولى لجميع النعم وأصولها وفروعها فلا شيء سواه بهذه الصفة لان كل مساواه أمانة وأمانته عليه وهو المنعم على خلقه الرحمن بهم ﴿ عن أسماء بنت يزيد رضيت الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وألهكم ألهوا حدلأله ألهو الرحمن الرحيم وقامحة آل عمران أله الله لأله ألهو الحى القيوم أخرجه أبو داود والترمذي وقيل حديث صحيح وقيل لما نزلت هذه الآية قال المشركون أن محمدا يقول ألهكم أله واحد فليأتنا بآية أن كان صادقا فنزل الله تعالى ﴿ أن في خلق السموات والارض ﴾ وعله كيفة الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم الى التفكير في آياته والنظر في عجائب مصنوعاته واتقان أصله في ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان في الوجود صانعان لهذه الافعال لاستحال اتفاقهما على أمر واحد ولا تمتع في أصلهما التساوى في صفة الكمال فثبت بذلك أن خالق هذا العالم والمدبر له واحد قادر مختار ﴿ فين سبحانه وتعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية انواع ﴾ أولها قوله أن في خلق السموات والارض وانما جاع السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحيد الارض لانها جنس واحد وهو الزاب والآية في السماء هي سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض مدوها بسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار والنبات ﴿ النوع الثاني قوله تعالى ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ أى تعاقبهما في الجوى والذهب وقيل اختلافهما في الطول والقصر والزيادة والقصر والنور والظلمة وانما قدم الليل على النهار لان الظلمة أقدم والآية في الليل والنهار أن انتظام أحوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة يكون في النهار وطلب النوم والراحة يكون في الليل فاختلاف الليل والنهار انما هو لتحصيل مصالح العباد ﴿ النوع الثالث قوله تعالى ﴿ والفلك التي تجري في البحر ﴾ أى السفن واحده وجهه سواه وسمى البحر مجرا لاتساعه وبساطه والآية في الفلك تسخيرها

من موضع لأله ولا يجوز النصب هنا لان البلد يدل على أن الاعتماد على الثاني والمعنى في الآية على ذلك والنصب يدل على أن الاعتماد يدل على الاول ورفع (الرحمن الرحيم) أى المولى لجميع النعم أصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فاسواها أمانة وأمانته عليه على أنه خبر مبتدأ أو على البلد من هو لأعلى الوصف لان المقصر لا يوصف ولما جاب المشركون من أله واحد وطلبوا آية على ذلك نزل (أن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) في اللون والطول والقصر وتعاقبهما في الذهاب والجوى (والفلك التي تجري في البحر

بالاوله ولا شريك (لأله ألهو الرحمن) العاطف (الرحيم) الطلوف ثم ذكر علامة وحدانيته فقال (أن في خلق السموات والارض) يقول في تخليقهما ويقال فيما خلق فيها (واختلاف الليل والنهار) في قلب الليل والنهار وزيادتهما وتقصتهما (والفلك) وفي السفن (التي تجري في البحر)

بما ينفع الناس ﴿ أي ينفعهم أو بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وتأيت الفلك لانه بمعنى السقينة موقرى بضمين على الأصل والجمع وضمه لجمع غير ضمة الواحد عند المحققين ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ من الأولى للابتداء والثانية لبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة الطلو ﴿ فأحيى به الأرض بعد موتها ﴾ بالنبات ﴿ وبث فيها من كل دابة ﴾ عطف على أنزل كأنه استدلل بتنزل المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الأرض أو على أحيي فإن الدواب يغون بالحصب ويسيشون بالحياة والبت للتشعر والتفريق ﴿ وتصريف الرياح ﴾ في مهابها وأحوالها وقرأ جزء والكسائي على الأفراد

وجريانها على وجه الماء وهي موقرة بالأنقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخين البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجى منه إلا الله تعالى ﴿ النوع الرابع قوله تعالى ﴿ بما ينفع الناس ﴾ يعني ركوبها والحل عليها في التجارات لطاب الريح والآية في ذلك أن الله تعالى لولم يقو قلب من يركب هذه السفن لمستم القرض في تجارتهم ومنافعهم وأيضاً فإن الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشئ معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سبباً بدعوه الى اتقاع الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالعامل ينقفع لانه يرجع والمحمول اليه ينفع عاجل اليه ﴿ النوع الخامس قوله تعالى ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ يعني المطر قيل أراد بالسماء السحاب سمي سماء لان كل ما عاكك فأظلك فهو سماء خلق الله الماء في السحاب ومنه ينزل الى الأرض وقيل أراد السماء بيننا خلق الله الماء في السماء ومنه ينزل الى السحاب ثم منه الى الأرض ﴿ فأحياه ﴾ أي بالماء ﴿ الأرض بعد موتها ﴾ أي يسها وجديها سماء موتاً مجازاً لانها اذا لم تثبت شيئاً ولم يصبها المطر فهي كالهيئة والآية في انزال المطر وأحياء الأرض به أن الله تعالى جملة سبباً لأحياء الجميع من حيوان ونبات وزروله عند وقت الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان ﴿ النوع السادس قوله تعالى ﴿ وبث ﴾ أي فرق ﴿ فيها ﴾ أي في الأرض ﴿ من كل دابة ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد كل ما دب على وجه الأرض من جميع الحلق من الناس وغيرهم والآية في ذلك أن جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم ثم ما فهم من الاختلاف في الصور والاشكال والالوان والالسنه والطباع والاختلاف في عبادته ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان ﴿ النوع السابع قوله تعالى ﴿ وتصريف الرياح ﴾ يعني في مهابها قبولاً ودبوراً وشمالاً وجنوباً ونكباء وهي الريح التي تأتي من غير مهب صحيح فتكل ريحاً تختلف مهابها تسمى نكباء وقيل تصرفها في أحوال مهابها لينة وعاصفة وحارة وإاردة وسيت رجحانها ترجع قال ابن عباس رضي الله عنهما أعظم جنود الله الريح وقيل ماهبت

بما ينفع الناس (بالذي
ينفعهم بما يحمل فيها أو ينفع
الناس ومن في (وما أنزل
الله من السماء) لا ابتداء لقاية
وفي (من ماء) مطر لبيان الجنس
لان ما ينزل من السماء مطر
وغيره ثم عطف على انزل
(فأحياه) بالماء (الأرض
بعد موتها) يسها ثم
عطف على فأحياه (وبث)
وفرق (فيها) في الأرض
(من كل دابة) هي كل
ما يدب (وتصريف الرياح
الريح مجزعة على أي وتقليبها
في مهابها قبولاً ودبوراً
وجنوباً وشمالاً وفي أحوالها
حارة وإاردة وعاصفة ولينة
وعظما ولواجم وقيل تارة
بالرحمة وطورا بالعذاب

بما ينفع الناس) في معانيهم
(وما أنزل الله) وفيها
أنزل الله (من السماء من ماء)
مطر (فأحياه) بالمطر
(الأرض بعد موتها) بعد
قطعها وببوسها (وبث
فيها) خلق فيها (من كل
دابة) ذكر وأنثى (وتصريف
الرياح) وفي تقليب الرياح
يميناً وشمالاً قبولاً ودبوراً

﴿ والسحاب المسخر ﴾ المذلل ﴿ بين السماء والارض ﴾ لا يزل ولا ينقع مع أن الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتي أمر الله تعالى وقيل مخصر الرياح قلبه في الجو بعشيقته واشتقاقه من السحب لان بضه يحر بضاً ﴿ لايات تقوم يقولون ﴾ يتفكرون فيها وينظرون اليها بيوون عقولهم وعنده صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فميج بها أى لم يتفكر فيها واعلم أن دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحده من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلاً والكلام المحمل أنها أمور ممكنة وجه كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلاً أن لا تتحرك السموات أو بعضها كالارض وأن تتحرك بكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها أوج وحضيض أصلاً أو على هذا الوجه لبساطتها وتساوى أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقضيته مشيئة متعالياً عن صارضة غيره اذ لو كان معه أله يقدر على ما يقدر عليه الآخر فأن توافقت أرادتهما فالقول أن كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وأن كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وبجز الآخر المتأقلا لاهيته وأن اختلفت لزم التناقض والتطارد كما أشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد ساءت وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث والنظر فيه ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا

(والسحاب المسخر) المذلل المتقاد لمشيئة الله تعالى فيمطر حيث شاء (بين السماء والارض) في الهواء (لايات) تقوم يقولون) ينظرون بيوون عقولهم ويتبرون فيستدلون بهذه الاشياء على قدرة موجد واحد او حكمة مبدعها ووحداية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية فميج بها أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها (ومن الناس) أى ومع هذا البرهان التبر من الناس (من يتخذ من دون الله أنداداً)

ريح الأشفاء سقيم أو منته وقيل البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجنوب والذبور هى الريح القيم التى أهلكت بها عاد فلا بشاره فيها والآية في الريح أنها جسم لطيف لا يمك ولا يرى وهى مع ذلك في غاية القوة تقلع الشجر والعصر وتغرب البنان العظيم وهى مع ذلك حياة الوجود فلما أمكت طرفه عين لما ت كل ذى روح وأنتن ماعلى وجه الارض ﴿ النوع الثامن قوله تعالى ﴾ والسحاب المسخر بين السماء والارض ﴿ أى القيم المذلل سحاباً لسرعة سيره كأنه يسحب والآية في ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التى تسبل منها الاودية العظيمة يبقى ملقاً بين السماء والارض ففي هذه الانواع الثمانية المذكورة في هذه الآية دلالة عجيبة على وجود الصانع القادر المختار وأنه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد من قوله وأهلكم أله واحداً لأله واحد وقوله ﴿ لايات ﴾ أى فيما ذكر من دلائل مصنوعاته البالغة على وحدانيته قيل انما جاع آيات لان فى كل واحد مما ذكر من هذه الانواع آيات كثيرة تدل على أن لها خالقاً مدبراً مختاراً ﴿ تقوم يقولون ﴾ أى ينظرون بعقاء عقولهم ويتفكرون بقلوبهم فيملون أن لهذه الاشياء خالقاً ومدبراً مختاراً وصانعاً قادراً على ما يريد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ومن الناس ﴾ يعنى المشركين ﴿ من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ يعنى أصناماً يبدونها موالند المثل المتنازع فى هذا الاصنام أنداد بعضها بعض وليست أنداد الله تعالى وتعالى الله أن يكون له ند أوله

سمة بالاذباب وسمة بالرجة (والسحاب المسخر) وفى السحاب المذلل (بين السماء والارض) يقول فى كل هؤلاء (لايات) لعلامات لوحداية الرب (تقوم يقولون) يصدقون أنها من الله ثم ذكر حب الكفار لمبودهم فى الدنيا وتبراً بعضهم من بعض فى الآخرة فقال (ومن الناس) يعنى الكفار (من يتخذ) يبد (من دون الله أنداداً) أصناماً

أمثالا من الاصنام (يحبونهم) ﴿٢٣٧﴾ يظلمونهم ويخضعون لهم {سورة البقرة} تعظيم المحبوب (كحب الله)

كتعظيم الله والخضوع له
أى يحبون الاصنام كما يحبون
الله يعنى يسوون بينهم وبينه
في عبيتهم لانهم كانوا يقرون
بالله ويتقربون اليه وقيل
يحبونهم كحب المؤمنين الله
(والذين آمنوا أشد حبا لله)
من المشركين لأنهم لانهم
لا يصدقون عنه الى غيره
بحال والمشركون يصدقون
عن أنبادهم الى الله عند
الشهادة فيفزعون اليه
ويخضعون له (ولويرى)

ترى نافع وشامى على خطاب
الرسول أو كل مخاطب أى
ولورى ذلك رأيت أمرا
عظيما (الذين ظلموا) إشارة
الى متخذي الانداد (اذ يرون)
يرون شامى (العذاب أن
القوة لله جيما) حال

(يحبونهم كحب الله) كحب
المؤمنين المخلصين لله (والذين
آمنوا أشد) أودوم (حبا لله)
من الكفار لانهم لم يوقلوا
نزلت هذه الآية في المناقبة
الذين اتخذوا الدراهم
والذنانير كنزوا وكفوا وقال
اتخذوا رؤسهم ألهما
من دون الله (ولويرى
الذين ظلموا) لويلهم الذين
أشركوا (اذ يرون العذاب)
يوم القيامة (أن القوة)
والقدرة والمنة (لله جيما)

يظلمونهم لقوله تعالى اذنبوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد أعم منها
وهو ما يشغله عن الله ﴿يحبونهم﴾ يظلمونهم ويظلمونهم ﴿كحب الله﴾ كتعظيمه
والليل الى طاعته أى يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من
الحب استبرح لحة القلب ثم اشتق منهم الحب لانه أصابها ورسخ فيها ومحبة البدنة
تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه ومحبة الله للبدنة ارادة اكرامه
واستعماله في الطاعة وصونه عن الماصى ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ لانه لا ينقطع
محبتهم لله تعالى بخلاف عبة الانداد فأنا لا اغراض فاسدة موهومة تزول بأدى
سبب ولذلك كانوا يصدقون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويصدقون الصنم
زمانا ثم يرفضونه الى غيره ﴿ولويرى الذين ظلموا﴾ ولويلهم هؤلاء الذين ظلموا
بأخذ الانداد ﴿اذ يرون العذاب﴾ اذ اطاقنيهم يوم القيامة وأجرى المستقبل مجرى
الماضى لتحقيقه كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ﴿أن القوة لله جيما﴾ سادسد
مفعولى يرى وجواب لو محذوف أى لو يظلمون أن القوة لله جيما اذا ما بينوا العذاب

مثل منازع وقيل الانداد الاكفاء من الرجال وهم رؤساؤهم وكبرائهم الذين
يظلمونهم في مصيبة الله تعالى ﴿يحبونهم﴾ أى يودونهم ويميلون اليهم والحب نقص
البغض وأحييت فلانا أى جعلته ممرنا بأن تحبه والمحبة الارادة ﴿كحب الله﴾ أى
كحب المؤمنين الله والمعنى يحبون الاصنام كما يحب المؤمنون ربهم عز وجل وقيل
منه يحبونهم كحب الله فيكون المعنى أنهم يسوون بين الاصنام وبين الله في المحبة فن
قال بالقول الاول لم يثبت للكفار محبة الله تعالى ومن قال بالقول الثانى أثبت للكفار
عبة الله تعالى لكن جعلوا الاصنام شركاء في الحب ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾
أى أثبت وأدوم على محبته لانهم لا يخشون مع الله سواء والمشركون اذا اتخذوا
صفا ثم رأوا آخر أحسن منه طرخوا الاول واختاروا الثانى وقيل أن الكفار يصدقون
عن أصنامهم في الشدائد ويقبلون الى الله تعالى كما أخبر عنهم فإذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين لهم الذين والمؤمنون لا يصدقون عن الله تعالى في السراء ولا في الضراء
ولا في الشدة ولا في الرخاء وقيل أن المؤمنين يودون ربهم والكفار يصدقون أصناما
كثيرة فتقص المحبة لصنم واحد وقيل اتخاقل والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله أحبهم
أولاً فأحبوه ومن شهد له المعبود بالحجة كانت محبته أتم وسيأتى بسط الكلام في معنى
المحبة عند قوله يحجم ويحبونه ﴿ولويرى الذين ظلموا﴾ قرئ بآاء والمعنى ولورى
يا محمد الذين ظلموا ينى أشركوا في شدة العذاب رأيت أمرا عظيما وقرئ بآاء ومعناه
ولويرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب حين يقذف بهم في النار لعرفوا
مضرة الكفر وأن ما اتخذوه من الاصنام لا ينفعهم ﴿اذ يرون العذاب أن القوة لله
جيما﴾ معناه لورأى الذين كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرون
العذاب أن القوة ثابتة لله جيما والمعنى أنهم شاهدوا من قدرة الله تعالى ما يتقنوا منه

(وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) عديد عذابه أي ولويلهم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أَنَّ القدرة كلها لله تعالى على كل شيء من الثواب والعقاب دون أن ينداهم ويملون مدة عقابه للظالمين إذا عابوا العذاب يوم القيامة لكن منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة تخفف الجواب لأن نواذجه فيما يشوق إليه أو يخوف منه قلوبا وصل بحجوب لذهب القلب فيه كل مذهب ولويلهم الماضي وكذا اذومنها { الجزء الثاني } لتدل على الماضي ﴿ ٢٣٨ ﴾ وأما دخلنا على المستقبل هنالكا أخبار

الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كلاما (اذتبرا) مدغمة القال في آتاء حيث وقفت عراقى غير عام وهو بدل من اذيرون العذاب (الذين اتبعوا) أي المتبعون وهم الرؤساء (من الذين اتبعوا) من الاتباع (ورأوا العذاب) الواو فيه للحال أي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب (وتقطعت) عطف على تبرؤا بهم (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتباع (لأن كان من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب) (وقال الذين اتبعوا) أي الاتباع (لأن لناكرة) رجعة الى الدنيا (فتبرأ) نصب على جواب التخي لان لو في معنى التخي والمعنى ليت لناكرة فتبرأ (منهم كما تبرؤا منا) الآن (كذلك) مثل ذلك الابرأ القطيع (يربهم الله أعمالهم) أي عبادتهم الاوثان (حسرات عليهم) ندامات وهي مفعول ثالث ليربهم وممناه أن أعمالهم تنقلب عليهم حسرات فلا يرون الأحسرات مكان (بالهلاك)

وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ في الآخرة لأنوا في الدنيا (اذتبرا الذين اتبعوا) يعني القادة (من الذين اتبعوا) يعني السفلا (ورأوا) يعني القادة والسفلة (العذاب) في الآخرة (وتقطعت بهم الاسباب) العهد واللفة بينهم في الدنيا (وقال الذين اتبعوا) يعني السفلة (لأن لناكرة) رجعة الى الدنيا (فتبرأ منهم) من القادة في الدنيا (كاتبؤا منا) في الآخرة (كذلك) هكذا (يربهم الله أعمالهم حسرات) ندامات (عليهم)

بالهم (وما هم بخارجين من النار) بل هم فيها دائمون ونزل فيهم حرموا على أنفسهم البهاث ونحوها (يا أيها الناس كلوا) أمر
 حة (عافى الأرض) من للتبعض لأن كل ما في الأرض ليس بما كولا (حلالا) مقبول كلوا أحوال ما في الأرض (طيبا)
 اهر من كل شبة (ولا تبصوا) ﴿٢٣٩﴾ خطوات الشيطان) طرقة (سورة البقرة) التي بدعكم إليها يسكون

الطعام أبوعمر وغيره عاس
 ونافع وحزة وأبو بكر
 والخطوة في الأصل ما بين
 قديم الحاطي يقال اتبع
 خطواته إذا اقتدى به واستن
 بسنه (أنه لكم عدومين)
 ظاهر المداوة لا خفاء به
 وأبان تعدد لازم ولا يناقض
 هذه الآية قوله تعالى والذين
 كفروا أولياؤهم الطاغوت
 أي الشيطان لأنه عدو للناس
 حقيقة ووليهم ظاهرا فإنه
 يرهم في الظاهر الموالاتة
 ويزين لهم أعمالهم ويريد
 بذلك هلاكهم في الباطن
 (أنا يأمركم) بيان أوجب
 الانتهاء عن اتباعه وظهور
 عداوته أي لا يأمركم بخير
 قط أنا يأمركم (بالسوء)
 بالقبح (والفحشاء) وما
 يتجاوز الحد في القبح من
 الظالم وقيل سوء مالا
 حد فيه والفحشاء ما فيه حد
 في الآخرة (وما هم بخارجين
 القادة والسفلة (من النار)
 ثم ذكر تحليل الحرث
 والانصاف فقال (يا أيها
 الناس) يا أهل مكة
 (كلوا مما في الأرض)

﴿وما هم بخارجين من النار﴾ أصله وما يخرجون فصل به إلى هذه المباشرة للبالغة في الخلود
 والاقطاع عن الخلاص والرجوع إلى الدنيا ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا﴾ نزلت
 في قوم حرموا على أنفسهم رفع الاطعمة والملابس وحلالا مقبول كلوا أوصفة مصدر
 محذوف أحوال عافى الأرض ومن للتبعض لأن كل ما في الأرض ﴿طيبا﴾
 يستطيه والشرع أو الشهوة المستقيمة إذا حلالا دل على الاول ﴿ولا تبصوا﴾ خطوات
 الشيطان ﴿لا تقتدوا به﴾ في اتباع الهوى قهرموا الحلال وتحلوا الحرام وقرأ أنا فع
 وأبو عمرو وحزة واليزي وأبو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لثقتان في جمع خطوة
 وهي ما بين قديم الحاطي وقري يضمنين ومزمة جعلت خمة الطاء كأنها عليها
 وبقيتين على أنه جمع خطوة وهي المرة من الخطو ﴿أنه لكم عدومين﴾ ظاهر المداوة
 عند ذوى البصيرة وأن كان يظهر الموالاتة بغيره ولذلك سماه وليا في قوله تعالى
 أولياؤهم الطاغوت ﴿أنا يأمركم بالسوء والفحشاء﴾ بيان لعداوته ووجوب
 التحرز عن متابته واستير الأسر لترتيبه ويشه لهم على الشر تسفيها لرأبهم وتحقيرا
 لشأنهم والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستنجمه الشرع والمطغف لاختلاف

بالهلاك والحسرة الغم على ما قامه وشدة الندم عليه كأنه انحسر عنه الجمل الذي حله
 على ما تركه والمنى أن الله تعالى يرهم السيئات التي عملوها وارتكبوها في الدنيا
 فينصرون لم عملوها وقيل يرهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها
 وقيل يرفع لهم منازلهم في الجنة فيقال لهم تلك ما كنتم لو أطعتم الله ثم تقسم بين
 المؤمنين فذلك حين ينصرون ويندمون على ما فعلتهم ولا يتفهم الندم ﴿وما هم
 بخارجين من النار﴾ قوله عز وجل ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا
 طيبا﴾ نزلت في ثقيف وخزاعة وعاصرين مصعصة ونجى مدج فيما حرموا على
 أنفسهم من الحرث والانعام والجميرة والسائبة والوصيلة والحام والحلال المباح الذي
 أحله الشرع وانحلت عقدة الحظر عنه وأصله من الحل لدى هو تقيض المقدون الطيب
 ما يستلزم المسلم لا يستطبع إلا الحلال ويضاف الحرام وقيل الطيب هو الطاهر لأن
 الجس تركه النفس وتمافه ﴿ولا تبصوا﴾ خطوات الشيطان بهم أي لا تسلكوا
 سبيله وقيل مناه لا تأتوا به ولا تبصوا آثاره وزلاته والمنى أحذروا أن تندموا
 ما أحل الله لكم إلى ما بدعكم إليه الشيطان قبل هي النذور في المعاصي وقيل هي
 المحقرات من الذنوب ثم بين علة هذا التحذير بقوله تعالى ﴿أنه لكم عدومين﴾ أي
 ظاهر العداوة وقد أظهر الله تعالى عداوته بآية السجود لآدم ثم بين عداوته
 ما هي فقال تعالى ﴿أنا يأمركم بالسوء﴾ يعني بالآثم والسوء ما يسوء صاحبه ويخزيه
 ﴿والفحشاء﴾ يعني بما المعاصي ومواقع من قول أو فعل قال ابن عباس رضى الله عنهما
 السوء ما لاحد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وقيل الفحشاء الزنا وقيل هو البخل

من الحرث والانعام (حلالا طيبا) يبر تحريم من الله (ولا تبصوا خطوات الشيطان) تزيين الشيطان ووسوسته في تحريم الحرث
 والانعام (أنه لكم عدومين) ظاهر العداوة (أنا يأمركم) الشيطان (بالسوء) بالقبح من الفعل (والفحشاء) المعاصو

(وَأَنْ تَقُولُوا) فِي مَوْضِعِ {الْجُزْءِ الثَّانِي} الْجُزْءِ الْخَامِسِ عَلَى السَّوَاءِ ﴿٢٤٠﴾ أَيْ وَأَنْ تَقُولُوا (عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ) هُوَ قَوْلُكُمْ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ بَدِيعٌ عِلْمٌ وَدَخَلَ فِيهِ كُلُّ مَا يَضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَحْجُوزُ عَلَيْهِ (وَأَذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ وَعَدَلَ بِالْحَطَابِ عَنْهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ قِيلَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَقِيلَ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لِلدَّعَاءِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ (قَالُوا بَلْ تَتَّبِعُ مَا لَفِئْنَا) وَجَدْنَا (عَلَيْهِ آيَاتُهُ) فَانْهَمُ كَانُوا خَيْرًا مِمَّا نَأْمُرُ بِهِ وَنَنْهَى عَنْهُ لَأَنَّهُمْ يَضُدُّونَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَسْقُونَ شَيْئًا وَلَا يَبْتَغُونَ﴾ الْوَالِدُ الْخَالُ وَالْطُّفْلُ وَالْمَرْءُ وَالْمَرْءَةُ وَالْمَرْءُ وَالْمَرْءَةُ أَيْ لَا يَنْفَعُ أَنْ يَكُونَ اتِّبَاعُهُمْ لَهُمْ وَهُمْ جَهْلَةٌ لَا يَبْتَغُونَ وَجَوَابَ لِمَا حَذَفَ أَيْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ جَهْلَةٌ لَا يَتَكَبَّرُونَ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَلَا يَبْتَغُونَ إِلَى الْحَقِّ لَاتَّبِعُوهُمْ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى النَّمْعِ

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَعْنِي مِنْ تَحْرِيمِ الْحَرْثِ وَالْإِنْعَامِ وَتَقَاوُلِ ذَلِكَ جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي لَمْ يَأْخُذْ فِيهَا اللَّهُ وَتَرَدَّدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْلَمْ أَنَّ أَسْرَافَ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَسَتَهُ عِبَارَةٌ عَنْ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ الَّتِي يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ فِي قَلْبِهِ وَهَامِيَّةُ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ مُنْتَظِمَةٌ خَفِيَّةٌ تُشَبِّهُ الْكَلَامَ فِي الْخَارِجِ ثُمَّ أَنَّ فَاعِلَ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ الْمُحْدِثُ لَهَا فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ وَانَّمَا الشَّيْطَانُ كَالْمُرْسُوعِ وَاللَّهُ هُوَ الْمُقَدِّرُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ بِجَرَى الدَّمِ وَانَّمَا أَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَصِلُ هَذِهِ الْخَوَاطِرُ إِلَى بَاطِنِ الْإِنْسَانِ ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾ وَأَذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿هَذِهِ قِصَّةُ مُسْتَأْنَفَةٍ وَالضَّمِيرُ فِي لَهُمْ يَهْدِي إِلَى غَيْرِ مَذْكَورٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَافِعُ بْنُ خَارِجَةَ وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ بَلْ تَتَّبِعُ مَا لَفِئْنَا عَلَيْهِ آيَاتُهُ فَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنَّا وَأَعْلَمُ مِنَّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَقِيلَ إِنَّ الْآيَةَ مُتَّصِلَةٌ بِعَاقِلِهَا وَالضَّمِيرُ فِي لَهُمْ يَهْدِي إِلَى قَوْلِهِ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا وَهُمْ مُشْرِكُوا الْعَرَبُ قَالُوا بَلْ تَتَّبِعُ مَا لَفِئْنَا عَلَيْهِ آيَاتُهُ يَعْنِي مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقِيلَ بَلِ الضَّمِيرُ فِي لَهُمْ يَهْدِي إِلَى قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالْمَنَى وَأَذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَعْنِي فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴿قَالُوا﴾ بَلْ تَتَّبِعُ مَا لَفِئْنَا عَلَيْهِ آيَاتُهُ يَعْنِي وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتُهُ مِنَ الْحَرَمِ وَالْحَالِلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ يَعْنِي الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ ﴿لَا يَسْقُونَ شَيْئًا﴾ يَعْنِي لَا يَسْلُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لِنَفْسِهِ عَامٌ وَمَعْنَاهُ خَاصٌّ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْقُونَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَلَا يَبْتَغُونَ إِلَى أَمْرِ الصَّوَابِ

تَعْلَمُونَ) هُوَ قَوْلُكُمْ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ بَدِيعٌ عِلْمٌ وَدَخَلَ فِيهِ كُلُّ مَا يَضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَحْجُوزُ عَلَيْهِ (وَأَذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ وَعَدَلَ بِالْحَطَابِ عَنْهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ قِيلَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَقِيلَ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لِلدَّعَاءِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ (قَالُوا بَلْ تَتَّبِعُ مَا لَفِئْنَا) وَجَدْنَا (عَلَيْهِ آيَاتُهُ) فَانْهَمُ كَانُوا خَيْرًا مِمَّا نَأْمُرُ بِهِ وَنَنْهَى عَنْهُ لَأَنَّهُمْ يَضُدُّونَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَسْقُونَ شَيْئًا وَلَا يَبْتَغُونَ﴾ الْوَالِدُ الْخَالُ وَالْطُّفْلُ وَالْمَرْءُ وَالْمَرْءَةُ أَيْ لَا يَنْفَعُ أَنْ يَكُونَ اتِّبَاعُهُمْ لَهُمْ وَهُمْ جَهْلَةٌ لَا يَبْتَغُونَ وَجَوَابَ لِمَا حَذَفَ أَيْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ جَهْلَةٌ لَا يَتَكَبَّرُونَ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَلَا يَبْتَغُونَ إِلَى الْحَقِّ لَاتَّبِعُوهُمْ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى النَّمْعِ

(وَلَا يَبْتَغُونَ) لِسَةِ نَجْيٍ فَكَيْفَ يَتَّبِعُونَهُمْ وَيَقَالُ وَإِنْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَسْقُونَ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ وَلَا يَبْتَغُونَ (ثُمَّ)

(ومثل الذين كفروا) المضاف محذوف أى ومثل داعي الذين كفروا (كثّل الذي ينق) يصيح والمراد (بالإسمع الأداة ونداء) البهائم والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيعان في أنهم لا يسمعون من الداء الأجرس النعمة ودوى الصوت من غير أنه أذهان ولا استبصار كثّل ﴿٢٤١﴾ الناقع بالبهائم التي لا تسمع (سورة البقرة) الأداة الناقع ونداء

الذي هو تصويت بهاوزجر لها ولا تفقه شيئاً آخر كما تقوم العقلاء والحق التصويت يقال نق المؤذن ونق الراعي بالضأن والداء ما يسمع والداء قد يسمع وقد لا يسمع (صم) خبر متداً مضمر أى هم صم (بكم) خبر ثان (عنى) عن الحق خبر ثالث (هم) لا يقولون (الموعظة) ثم يئان ما حرمه المشركون

من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد وأما اتباع الغير في الدين إذا علم بدليل ما أنه حق كالأنبياء والمجتهدين في الأحكام فهو الحق حقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما أنزل الله ﴿ومثل الذين كفروا كثّل الذي ينق بما لا يسمع الأداة ونداء﴾ على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كثّل الذي ينق أو مثل الذين كفروا كثّل بهائم الذي ينق والمعنى أن الكفرة لانهم كهم في التقليد لا يقولون أذهانهم إلى ما ينطق عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينطق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مفزاه ونحس بالنداء ولا تفهم مناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آهائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته أو تمثيلهم في دعائهم الأصنام بالناقع في نطقه وهو التصويت على البهائم وهذا ينق عن الأصنام ولكن لا يساعده قوله الأداة ونداء لأن الأصنام لا تسمع ألا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب ﴿صم بكم عنى﴾ رفع على الذم ﴿فهم لا يقولون﴾ أى عما يقل

لجنة في فكيف يتبعونهم ويقال وإن كان آباؤهم لا يقولون شيئاً من الدين ولا يهتدون لسنة نبي أنهم يتبعونهم ثم ضرب مثل الكفار مع محمد صلى الله عليه وسلم فقال (ومثل الذين كفروا) مع محمد صلى الله عليه وسلم (كثّل الذي ينق بما لا يسمع) يقول كثّل المنعوق وهو الأبل والنعم مع الناقع وهو الراعي الذي ينق يصوت بما لا يسمع أى لا يفهم كلامه أى كلام الراعي إذا قاله كل أو أنسرب (ألا) دواء ونداء صم عن الحق

ثم ضرب لهم مثلاً فقال تعالى ﴿ومثل الذين كفروا كثّل الذي ينق بما لا يسمع الأداة ونداء﴾ التمع صوت الراعي بالنعم ولا يقال نق الأبل الراعي بالنعم وحدها ومعنى الآية ومثلك وإمجد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله كثّل راعي التي ينق بالنعم وهى لا تسمع الأصوات فصار الداعي إلى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعي وصار الكفار بمنزلة النعم المنعوق بها ووجه المثل أن النعم تسمع الصوت ولا تفطن للمراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لا ينتصون به وقيل مناه ومثل الذين كفروا في قلة عقلم وفهمهم عن الله ورسوله كثّل المنعوق به من البهائم التي لا تفهم من الاسم والهى ألى الصوت فيكون المعنى بالمثل المنعوق به خارج عن الناقع وقيل مناه ومثل الذين كفروا د دعائهم الأصنام التي لا تفقه ولا تنقل كثّل الناقع بالنعم فهو لا يفتق من نطقه بنى غير أنه عن من الداء والداء فكذلك الكافر ليس له من داء الأصنام وعبادتها إلا الغناء والبلاء والعرق بين هذا النول والقول الذى قبله أن المحذوف هنا هو المدعو وهى الأصنام وفى القول الأول المحذوف هو الداعي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿صم بكم عنى﴾ لما شجهم بالبهائم زاد في نبكهم فقال صم لأنهم إذا سمعوا الحق ودعاه الرسول ولم يتفهموا به صاروا بمنزلة الأصم الذى لا يسمع يقال لمن يسمع ولا يقل كأنه أسم بكم أى عن النطق بالحق عنى أى عن طريق الهدى ﴿فهم لا يقولون﴾ قيل المراد به العقل الكسى لأن العقل

(بكم) أى الذين (عنى) عن الهدى أى يتدعون (قا وخا ٣١ ل) ويتأكون ويتعاونون عن الحق والهدى (فهم لا يقولون) لا يتقون أمر الله ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما لا تنقل الأبل والنعم كلام الراعي ثم ذكر أيضاً تحليل الحشر والأنام

حلال بقوله (يا أيها الذين آمنوا) { الجزء الثاني } آمنوا كلوا من ﴿٢٤٢﴾ طيبات ما رزقناكم من مستلذات ما ومن

حلالاته (واشكروا لله) الذي رزقكموها (أرسمت أيه تصدون) أن صمغ أنكم تختصونه بالعبادة وتقرون أنه مسمى النعم ثم بين المحرم فقال (أنا حرم عليكم الميتة) وهي كل ما فارق الروح من غير ذكاة بما ينزع وانما لآيات المذكور وفي ما عداها أي ما حرم عليكم الإلالمية (والدم) يعني السائل لقوله في موضع آخر وأدما سفوحا وقد حلت الميتان والدمان بالحديث أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال (ولحم الخنزير) يعني الخنزير بجميع أجزائه وخص اللحم لأنه المقصود بالأكل (وما أهل به لغير الله) أي ذبح للأصنام فذكر عليه غير اسم الله وأصل الإحلال رفع الصوت أي رفع به الصوت للصنم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات

للإحلال بالنظر ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ لما وسع الأمر على الناس كافة وأباح لهم ما في الأرض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم أن يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال ﴿واشكروا لله﴾ على ما رزقكم وأحل لكم ﴿أن كنتم إليه تعبدون﴾ أن صمغ أنكم تخصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم فإن عبادته تعالى لأنتم ألا بالشكر فأن الملحق بفعل العبادة هو الأمر بالشكر لأنما هو وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنى والانس والجن في نأ عظيم أخلق ويبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى ﴿أنا حرم عليكم الميتة﴾ أكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث ألحق بها ما بين من حي والسمك والجراد أخرجهما العرف عنها أو استثناء الشرع والحرمة المضافة الى الصنم تقيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا إلا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ ﴿والدم﴾ ولحم الخنزير ﴿أنا خص اللحم بالذكر لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر أجزائه كالتابع له﴾ وما أهل به لغير الله ﴿أي رفع الصوت به عند ذبحه للصنم والاحلال أصهروية الهلال يقال أهل الهلال وأهلته لكن لما جرت العادة

الطبيى كان حاصلا فيه ﴿قوله من رجل﴾ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴿قيل أن الأمر في قوله كلوا قد يكون للوجوب كالأكل لحفظ النفس ودفع الضرر عنها وقد يكون للنسب كالأكل مع الضيف وقد يكون للإباحة إذا خلا من هذه الموارض والطيب هو الحلال (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك ﴿قوله أشعث أغبر هو البعيد العهد بالدهن والنسل والظافة وقيل الطيب المستلذ من الطعام فكل قوما تنزهوا عن أكل المستلذ من الطعام فأباح الله تعالى لهم ذلك ﴿واشكروا لله﴾ يعني على نعمه ﴿أن كنتم إليه تعبدون﴾ أي أشكروا الله الذي رزقكم هذه النعم أن كنتم تخصونه بالعبادة وتقرون أنه أهلكم لا غيره وقيل أن كنتم تارفين بالله وبنعمه فاشكروه عليها ﴿قوله من رجل﴾ أنا حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴿لما أسرنا الله تعالى في الآية التي تقدمت بأكل الطيبات التي هي الحلالات بين في هذه الآية أنواعا من المحرمات أما الميتة فكل ما فارقته روحه من غير ذكاة بما ينزع وأما الدم فهو الجاري وكانت العرب تبصل الدم في المصارين ثم تشويه وتأكله تحرم الله الدم وأما الخنزير فإنه أراد بلحمه جميع أجزائه وأما خص اللحم بالذكر لأنه المقصود لذاته بالأكل ﴿وما أهل به لغير الله﴾ يعني وما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل

فقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) من حلالات (ما رزقناكم) أعطيناكم من الحوت والانسام (واشكروا لله) بذلك (أن كنتم) اذ كنتم (إليه تعبدون) ويقال ان كنتم تريدون بغير عبادته فلا تحرموها فإن عبادة الله في تحليلها بين ما حرم عليهم فقال (أنا)

حرم عليكم الميتة) التي أمر بذبها (والدم) دم المسفوح (ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) ما ذبح لغير اسم الله عدا الأصنام (الاحلال)

والعزى (فن اضطر) اى الجبى * ﴿٢٤٣﴾ بكسر الون بصرى { سورة البقرة } وحزة وطامم لائقاه

الساكئين اعى النون
والضاد ويضعها غيرهم
لضمة الطاء (غير) حال اى
فأكل غير (باغ) للغة
وشهوة (ولاداد) متعدد
مقدار الحاجة وقول من
قال غير باغ على الامام
ولاداد في سفر حرام ضيف
لان سفر الطاعة لا يبيع
بلا ضرورة والجلبس بالخضر
يبيع بلا سفر ولان يشيه
لا يخرج عن الايمان فلا
يستحق الحرمان والمضطر
يباح له قدر ما يقبضه القوام
وتبقى معه الحياة دون ما فيه
حصول الشبع لان الاباحة
للاضطرار فيقدر بقدر
ما تدفع الضرورة (فلا
أثم عليه) في الاكل
(أن الله غفور) للذنوب
الكبائر فأتى يؤاخذ بتناول
الميتة عند الاضطرار (رحيم)
حيث رخص وزل في
رؤساء اليهود وتغييرهم
نعت النبي عليه السلام
وأخذهم على ذلك الرشا

(فن اضطر) أجهد الى
أكل الميتة (غير باغ) غير
خارج ولا مستحل (ولا
عاد) يقول ولا قاطع الطريق
ولا تمتد لاكلها بشيء
الضرورة (فلأثم عليه)
فلا حرج عليه بأكل الميتة

أن يرفع الصوت بالتكبير اذا روى سمي ذلك أهلا لاثم قيل لرفع الصوت وان كان
بغيره ﴿فن اضطر غير باغ﴾ بالاستئثار على مضطر آخره وقرأ طامم وأبو عمرو
وحزة بكسر النون ﴿ولاداد﴾ سد الرمي أو الجوعة وقيل غير باغ على الوالى
ولاداد يقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للمامى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى
وقول أجد رحمهما الله تعالى ﴿فلأثم عليه﴾ في تناوله ﴿أن الله غفور﴾ لما فعل
﴿رحيم﴾ بالرخصة فيه فأن قيل انما قيدت قصر الحكم على ما ذكره من حرام
لم يذكره قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا أو قصر حرمة

الامال رفع الصوت وذلك أنهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر آلهم اذا ذهبوا
لها فجرى ذلك مجرى أسرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر
بالسمية ﴿فن اضطر﴾ يضى الى أكل الميتة وأحوج اليها ﴿غير باغ﴾ أصل
البني الفساد ﴿ولاداد﴾ أصله من العدوان وهو الظلم ومجاوزة الحد ﴿فلأثم
عليه﴾ أى فأكمل فلأثم عليه أى فلا حرج في أكلها ﴿أن الله غفور﴾ أى لما
أكله في حال الضرورة ﴿رحيم﴾ يضى حيث رخص لعباده في ذلك

فصل في حكم هذه الآية وفيه مسائل

الاولى في حكم الميتة ﴿أجبت الامة على تحريم أكل الميتة وأنها نجسة واستثنى
الشرع منها السمك والجراد﴾ أما السمك فلقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور
ماؤه الحل ميتته أخرجه الجماعة غير البخارى ومسلم قال الترمذى فيه حديث حسن
صحيح وأما الجراد فلما روى عن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أوستا وكنا نأكل الجراد ونحن معه أخرجه
في الصحيحين وما اختلف في السمك الميت الطاقى على الماء فقال مالك والشافعى لأبأس
به وقال أبو حنيفة وأصحابه والحسن بن صالح بن جنى أنه مكروه وروى عن علي
بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال ما طاف من صيد البحر فلأنا نأكله وعن ابن عباس وجابر بن
عبد الله رضى الله عنهم مثله وروى عن أبى بكر الصديق وأبى أيوب رضى الله عنهما إباحته
وما اختلف في الجراد فقال الشافعى وأبو حنيفة لأبأس بأكل الجراد كله ما أخذه وما
وجدته ميتا وروى مالك أن ما وجد ميتا فلا يحل وما أخذ حيا يذكي ذكاة مثله بأن يقطع
رأسه ويشوى فأن غفل عنه حتى يموت فلا يحل

المسئلة الثانية في حكم الدم

اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس لا يؤكل ولا يتفع به قال الشافعى تحرم جميع
الدماء سواء كان مسفوحا أو غير مسفوح وقال أبو حنيفة دم السمك ليس بمحرام
قال لانه اذا يس أبض واستثنى الشارع من الدم الكبد والطحال روى الدارقطنى
عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أحل لنا من الدم دمان ومن الميتة ميتتان الحوت والجراد =

عند الضرورة شبا ولا يتزود منها شيأ (ان الله غفور) بأكله فوق القوت (رحيم) حين رخص له

ومن الدم الكبد والطحال دوى لفظ آخر أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالجراد والحوت وأما الدمان فالطحال والكبد أخرجه ابن ماجه وأجد بن حنبل قال أجد وعلى بن المدني عبد الرحمن بن زيد ضعيف وأخوه عبد الله بن زيد قوى ثقة وقد أخرج الدارقطني هذا الحديث من رواية عبد الله بن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما سرفوطا وضعف أبو بكر بن العربي هذا الحديث وقال يروي عن ابن عمر موقوفا وسرفوطا والصحيح الموقوف واختلف في تخصيص هذا العموم في الكبد والطحال فقال مالك لا تخصيص لأن الكبد والطحال لم يشهد لذلك العيان الذي لا يفتقر الى برهان وقال الشافعي هما دمان ويشهدله الحديث فهو تخصيص من العموم

المسئلة الثالثة في الخنزير

أجمت الامة على أن الخنزير بجميع أجزائه محرم وأما ذكر الله تعالى لحله لان معظم الانتفاع متعلق به ثم اختلفوا في نجاسته فقال جمهور العلماء أنه نجس وقال مالك أنه طاهر وكذا كل حيوان عنده لان علة الطهارة هي الحياة وللشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجديد أنه كالكلب والقديم يكتفى في ولوغه غسلة واحدة والفرق بينهما أن التغليظ في الكلب لان العرب كانت تألفه بخلاف الخنزير وقيل أن التغليظ في الكلب تبديلي لا يعقل معناه فلا يتعدى الى غيره

المسئلة الرابعة في حكم قوله وما أهل به لئير الله

من الناس من زعم أن المراد بذلك ذبائح عبدة الاوثان التي كانوا يذبحونها لاصنامهم وأجاز ذبيحة النصراني اذا سمي عليها باسم المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشافعي وسعيد بن المسيب لعموم قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة لا يحل ذلك والحجة فيه أنهم اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد أهلوا به لئير الله فوجب أن يحرم وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لئير الله فلا تأكلوا واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون

المسئلة الخامسة في حكم المضطر

المضطر هو المكلف بالشئ الملبأ اليه المكروه عليه والمراد بالمضطر في قوله فن اضطرأى خاف التلف حتى قيل من اضطر الى أكل الميتة فلم يأكل منها حتى مات دخل النار والمضطر على ثلاثة أنسام أما بأكراه أو بجوع في نخصة أو بفقر لا يجد شيا أبنة فأن التحريم يرتفع مع وجود هذه الاقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا تأكل الميتة فاما الاكراه فيبيح ذلك الى زوال الاكراه وأما النخصة فلا يخلو أن كانت دائمة فلا خلاف في جواز الشبع منها وأن كانت نادرة فاختلف العلماء فيه وللشافعي قولان أحدهما أن يأكل ما يسد به الرمق وبه قال أبو حنيفة والثاني يأكل قدر الشبع وبه قال مالك

المسئلة السادسة في قوله غير باع ولا عاد

(قال)

(أَن الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا نُزِّلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) ﴿٢٤٥﴾ في صفة (سورة البقرة)

محمد عليه الصلاة والسلام

(ويشترون به ثمنًا قليلًا) أي
أي عوضًا أو ذا ثمن (وأولئك
ما يأكلون في بطونهم) مل
بطونهم تقول أكل فلان
في بطنه وأكل في بطن
بطنه (ألا النار) لانه اذا
أكل ما يتبس بالنار لكونها
عقوبة عليه فكانه أكل
النار ومنه قولهم أكل
فلان الدم اذا أكل الدية
التي هي بدل منه قال
• يأكل كل ليلة أكافه
أي نحن أكاف فمما أكافا
تليسه به يكونه مثاله (ولا
يكلمهم الله يوم القيامة)
كلما يسرهم ولكن ينصو
قوله اخشوا فيها ولا تكلوا
(ولا يزكهم) ولا يطهرهم
من دنس ذنوبهم أو لا يثني

أكل الميتة (أَن الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
مَا نُزِّلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ)
ما بين الله في النوراة من صفة
محمد ونعته (ويشترون به)
بكتانه (ثمنًا قليلًا) عوضًا
يسيرا نزلت في كسب بن
الاشرف وحي بن أخطب
وحدي بن أخطب
(أولئك ما يأكلون)
ما يدخلون (في بطونهم
ألا النار) الاحرام ويقال
الاما يكون نارا في بطونهم
يوم القيامة (ولا يكلمهم الله)

على حال الاختيار كأنه قبل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها هو أَن الذين
يكفرون ما نُزِّلَ الله من الكتاب ويشترون به ثمنًا قليلًا • عوضًا قليلًا • أولئك ما يأكلون
في بطونهم ألا النار • أما في الحال لانهم أكلوا ما يتبس بالنار لكونها عقوبة عليه
فكانه أكل النار كقولهم

أكلت دمان لم أركع بضره • بيدة مهوى القرط طيبة النثر
يعني الدية أو في المال أي لا يأكلون يوم القيامة ألا النار ومعنى في بطونهم مله
بطونهم يقال أكل في بطنه وأكل في بطنه كقولهم
كلوا في بطن بطنكمو تطوا • فأن زمانكم زمن خيصر
• ولا يكلمهم الله يوم القيامة • عبارة عن غضبه عليهم وتعرض بحرماتهم حال
مقابلهم في الكرامة والزلزلي من الله • ولا يزكهم • لا يثني

قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى غير باغ غير خارج على السلطان ولا عاد أي ممتد يعني
العاصي بسفوره بأن يخرج لقطع الطريق أو أبق من مولا فلا يجوز للعاصي بسفوره أن
يأكل من الميتة اذا اضطر اليها ولا يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال
الشافعي لأن أباحه الميتة له امانة له على فساده وذبح قوم الى أن البني والمدون
يرجعان الى الاكل وبه قال أبو حنيفة وأباح أكل الميتة للمضطروا كان حاصيا وقيل
في معنى قوله غير باغ أي غير طالب الميتة وهو يبعد غيرها ولا عاد أي غير ممتد ماحد
له وقيل غير مسهل لها ولا مأزود منها • قوله عز وجل • أَن الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا نُزِّلَ اللَّهُ
من الكتاب • نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيرون من سفاتهم
الهدايا والمأكول وكانوا يرجون أن يكون التي المبعوث منهم فلما بث محمد صلى الله
عليه وسلم وهو من غيرهم خافوا على ذهاب ما أكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبوها فأنزل الله أن الذين يكفرون ما نُزِّلَ اللَّهُ من الكتاب
أي في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول
المفسرين قال الامام فخر الدين الرازي وعند المتكلمين هذا مجمع لان التوراة والانجيل
قد بلغا من الشهرة والتواتر الى حيث تمذر ذلك فيهما بل كانوا يكفرون التأويل لانه قد كان
منهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون لها
تأويلات باطلة ويصرفونها عن معناها الصحيحة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فهذا هو المراد بالكتمان فصيروا المعنى أَن الذين يكفرون معاني ما نُزِّلَ اللَّهُ من الكتاب
• ويشترون به • أي بالكتمان وقيل يهود الضمير الى ما نُزِّلَ اللَّهُ من الكتاب • ثمنًا
قليلًا • أي عوضًا يسيرًا وهي المأكول التي كانوا يأخذونها من سفاتهم • أولئك
ما يأكلون في بطونهم ألا النار • يعني ما يؤذيهم الى النار وهو الرشا والحرام فلما كان
يقضى بهم ذلك الى النار فكانهم أكلوها • ولا يكلمهم الله يوم القيامة • أي كلام رجة
وما يسرهم بل يكلمهم بالتوبيخ وهو قوله اخشوا فيها وقيل أراد به التضب يقال فلان
لا يكلم فلانا اذا غضب عليه • ولا يزكهم • أي ولا يطهرهم من دنس الذنوب

بكلام طيب (يوم القيامة ولا يزكهم) ولا يبرئهم من الذنوب، ويقال ولا يثني عليهم شأن حسنا

عليهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم يحرق الذي مع القتل خبر أولئك وأولئك مع خبره خبر أن والجلل الثلاث معطوفة على خبر أن قد صار لأن أربعة أخبار من اجل (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) بكتان تمت محذوفه الصلاة والسلام (فأصبرهم على النار) فأى شئ أصبرهم على عمل يؤدي الى النار وهذا استفهام منه التوبيخ (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق) أى (الجزء الثانى) ذلك العذاب بسبب ﴿٢٤٦﴾ ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق

(وأن الذين اختلفوا) أى

أهل الكتاب (في الكتاب)

هو للجنس أى في كتب الله

فقالوا في بعضها حق وفي

بعضها باطل (لنى شقاق)

خلاف (بيد) عن الحق

أو كفرهم ذلك بسبب أن

الله نزل القرآن بالحق كما

يعلمون وأن الذين اختلفوا

فيه لنى شقاق بيد عن

الهدى (ليس البر أن تولوا)

أى ليس البر توليتكم

(وجوهكم قبل المشرق

والمغرب) واخطاب لاهل

الكتاب لان قبلة النصارى

(ولهم عذاب أليم) وجميع

يخلص وجهه الى قلوبهم

(وأولئك الذين اشتروا الضلالة

بالهدى) الكفر بالإيمان

(والعذاب بالمغفرة) اليهودية

بالاسلام ويقال اختاروا

ما تحب به النار على

ما تحب به الجنة (فأصبرهم

على النار) يقول فأجرهم

على النار ويقال فالذى

أجرهم على النار ويقال

فأعلمهم بعمل أهل النار

(ذلك) العذاب (بأن الله

نزل الكتاب) أى نزل

(ولهم عذاب أليم) مؤلم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) في الدنيا (والعذاب

بالمغفرة) في الآخرة بكتان الحق للطامع والاغراض الدنيوية (فأصبرهم على النار)

تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وماتعة مرفوعة بالابتداء

وتخصيصها كتخصيص قولهم شرأمر ذناب أو استهامة وما يبدعها الخبر أو موصولة

وما يبدعها صلة والخبر محذوف (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق) أى ذلك العذاب

بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فرضوه بالكذب أو الكتمان (وأن الذين اختلفوا

في الكتاب) اللام فيه أما للجنس واختلافهم إيمانهم ببعض كتب الله تعالى وكفرهم

ببعض أولمعه والاشارة أما الى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم

في تأويلها أو خلفوا خلاف ما نزل الله تعالى مكانه أى حرقوا ما فيها وأما الى القرآن

واختلفوا فيه قولهم سهر وتقول وكلام علمه بشر وأساطير الاولين (لنى شقاق

بيد) لنى خلاف بيد عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)

البركل فعل مرضى واخطاب لاهل الكتاب فأنهم أكثر الخوض في أسرار قبله حين

(ولهم عذاب أليم) أى وجميع يصل ألمه الى قلوبهم (وأولئك الذين اشتروا

الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) منته انهم اختاروا الضلالة على الهدى واختاروا

العذاب على المغفرة لانهم كانوا ظالمين بالحق ولكن كفوهم وأخفوه وكان في اظهاره

الهدى والمغفرة وفي كتمانهم الضلالة والعذاب فلما أقدموا على اخفاء الحق وكتمانهم

كانوا بالعين الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب (فأصبرهم على النار) أى ما الذى

صبرهم وأى شئ جبرهم على النار حتى تركوا الحق وأبغوا الباطل فهو استفهام

بمعنى التوبيخ وقيل أنه بمعنى التعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة

منهم فلما أقدموا على ما يوجب النار مع علمهم بذلك صاروا كالراشدين بالعذاب والصابرين

عليه تعجب من حالهم بقوله فأصبرهم على النار (ذلك بأن الله نزل الكتاب) يعنى

ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب (بالحق) فكفروا به وأنكروه وقيل منته

فصلنا بهم ذلك لأن الله أنزل الكتاب بالحق فخرقوه فعلى هذا يكون المراد بالكتاب

التوراة (وأن الذين اختلفوا في الكتاب) يعنى اختلفوا في معانيه وتأويله فحرفوها

وبدلوها وقيل آمنوا ببعض وكفروا ببعض (لنى شقاق) أى خلاف ومنازعة

(بيد) يعنى عن الحق (قوله عز وجل) ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق

والمغرب (هذا خطاب لاهل الكتاب لان النصارى تصل قبل المشرق واليهود قبل

جبرائيل بالقرآن والتوراة) (بالحق) يشيان الحق والباطل فكفروا به (وأن الذين اختلفوا) (المغرب)

(في الكتاب) خالفوا ما في الكتاب من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتمته وكتبو (لنى شقاق بيد) لنى خلاف بيد عن الهدى

(ليس البر) كل البر ويقال ليس البر ليس الايمان (أن تولوا وجوهكم) في الصلاة (قبل المشرق) نحو الكعبة (والمغرب)

مشرق بيت المقدس وقبة اليهود مقبره وكل واحد من القريتين يزعم أن البرأتوجه الى قبلته فرد عليهم بأن البر ليس فيما
أنتم عليه فإنه منسوخ (ولكن البر) ﴿٢٤٧﴾ بر (من آمن بالله) أودا {سورة البقرة} البر من آمن واقتولان على

حذف المضاف والاول
أجود والبراسم الخير ولكل
ضل مرضى وقيل كثير
خوض السيلين وأهل
الكتاب في أمر القيلة فقيل
ليس البر العظيم الذي يجب
أن تذهلوا بشأنه عن سائر
صنوف البر أمر القيلة ولكن
البر الذي يجب الاهتمام به
بر من آمن وقام بهذه الاعمال
ليس البر بالنصب على أنه
خبر ليس واسمه أن تولوا
حزة وحفص ولكن البر
نافع وشأى وعن المبرد
لو كنت عن بقرأ القرآن
لقرأت ولكن البر وقرئ
ولكن البار (واليوم الآخر)
أى يوم البعث (والملائكة
والكتاب) أى جنس
كتب الله والقرآن (والنبيين
وآتى المال على حبه) أى
على حب الله أو حب المال
أو حب الايتاء يريد أن
يعطيه وهو طيب النفس

حولت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس
البر ما أنتم عليه فإنه منسوخ ولكن البر ما بين الله واتبه المؤمنون وقبل عام لهم وللمسلمين
أى ليس البر مقصوراً بأمر القيلة أو ليس البر العظيم الذى يحسن ان تذهلوا بشأنه
عن غيره أمر هامو قرأ حزة وحفص البر بالنصب ﴿٢٤٧﴾ ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴿٢٤٧﴾ أى ولكن البر الذى ينبى أن يهتم به بر من
آمن بالله ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول أوفق
وأحسن والمراد بالكتاب الجنس والقرآن هو قرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف
ورفع البر ﴿٢٤٧﴾ وآتى المال على حبه أى على حب المال كآل عليه الصلاة والسلام لماسئل
أى الصدقة أفضل قل أن تؤتيه وأنت تجميع شمع تأمل العيش وتخفى الفقر وقيل
المغرب الى بيت المقدس وزعم كل طائفة منهم ان البر في ذلك فأخبر الله تعالى ان البر ليس فيما
زعموا ولكن فيما بينه وبين هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما وهو خطاب للمؤمنين
وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام إذا أتى بالكهنة ووصل الى أى حبه كانت ثممات
على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت القرأف
وصرفت القيلة الى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم
أى فى صلاتكم قبل المشرق والمغرب ولا تملوا ذلك ﴿٢٤٧﴾ ولكن البر ﴿٢٤٧﴾ يعنى ما بينه لكم
والبر اسم جامع لكل الطاعات وأعمال الخير المقربة الى الله الموجبة للثواب والمؤدية الى
الجنة ثم بين خصالا من البر فقال تعالى ﴿٢٤٧﴾ من آمن بالله ﴿٢٤٧﴾ أى ولكن البر من آمن بالله
فالمراد بالبر هنا الايمان بالله والتقوى من الله ﴿٢٤٧﴾ واليوم الآخر ﴿٢٤٧﴾ وانما ذكر الايمان
باليوم الآخر لان عبدة الاوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت ﴿٢٤٧﴾ والملائكة ﴿٢٤٧﴾ أى
ومن البر الايمان بالملائكة كلهم لان اليهود قالوا أن جبريل عدونا ﴿٢٤٧﴾ والكتاب ﴿٢٤٧﴾ قيل
اراد به القرآن وقيل جميع الكتب المنزل لسياق ما بعده وهو قوله ﴿٢٤٧﴾ والنبيين ﴿٢٤٧﴾
يعنى أجمع وانما خص الايمان بهذه الامور الخمسة لانه يدخل تحت كل واحد منها
أشياء كثيرة فملزم المؤمن أن يصدق بها ﴿٢٤٧﴾ وآتى المال على حبه ﴿٢٤٧﴾ يعنى من أعمال
البر ايتاء المال على حبه قيل ان الضمير راجع الى المال فالتقدير على هذا وآتى المال على
حب المال (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتأمل الفنى ولا تعمل حتى اذا بلغت الحقوق قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان قوله حتى اذا بلغت الحقوق يعنى الروح وأن لم يقدم لها ذكر
هو قوله لفلان كذا هو كناية عن الموصل له وقوله وقد كان لفلان كناية عن الوارث
وقيل الضمير فى حبه راجع الى الله تعالى أى وآتى المال على حب الله وطالب

بالبعث بعد الموت (والملائكة) بمجملة الملائكة (والكتاب) بمجملة الكتاب (والنبيين) بمجملة النبيين ثم ذكر
الواجبات بعد الايمان فقال (وآتى المال على حبه) يقول البر بعد الايمان أهطاء المال على حبه

بأعطائه (ذوى القربى) أى الجزء الثانى القربة وقدمهم لانهم أحق ﴿٢٤٨﴾ قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على

المسكين صدقة وعلى ذوى
رحمتك صدقة (واليتامى)
والمراد الفقراء من ذوى
القربى واليتامى وانما أطلق
لعدم الالباس (والمساكين)
المسكين الدائم السكن
الى الناس لانه لاشئ له
كالمسكين الدائم السكر
(وابن السيل) المسافر
المنقطع وهو جنس وان كان
مفردا لفظا وجعل اشبا
لسبيل ملازمته له والضيف
(والسائلين) المستطعمين
(وفى الرقاب) وفى مفاوئد
المكاتبين حتى يفكوا رقابهم
أوفى فك الاسارى (وأقام
الصلوة) المكتوبة (وأتى
الزكوة) المفروضة قيل
هو تأكيد للاول وقيل
المراد بالاول نوافل الصدقات
على قلته وشهونه (ذوى
القربى) ذا القربة فى
الرحم (واليتامى) يتامى
المؤمنين (والمساكين)
المستفقيين (وابن السيل)
ما الطريق الضيف النازل
(والسائلين) الذين
يسألون مالك (وفى الرقاب)
المكاتبين والنزاهة ثم ذكر
الشرايع بعد الواجبات
فقل (وأقام الصلوة) يتولى
امر مد انوات امام
السلوات الحسن (وأتى
الزكوة) أعطى الزكاة

الضمير لله أولصدر الجار والمحذور فى موضع الحال ﴿ذوى القربى واليتامى﴾
يريد المحلوج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم أفضل كما قال
عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمتك اثنان صدقة وصلة
﴿والمساكين﴾ جمع المسكين وهو الذى استكته الحلة وأصله الدائم السكن كالمسكين
للدائم السكر ﴿وابن السيل﴾ المسافر سمي به للملازمة السيل كاسمى القاطع ابن
الطريق وقيل الضيف لان السيل يرعصبه ﴿والسائلين﴾ الذين ألجأهم الحاجة الى
السؤال وقال عليه الصلاة والسلام للسائل حق وأن جاء على فرسه ﴿وفى الرقاب﴾
وفى تخليصها عماونة المكاتبين أوفى فك الاسارى أو ايتاع الرقاب لتفهمه وأقام الصلوة
المفروضة ﴿وأتى الزكوة﴾ يحتمل أن يكون المقصود منه ومن قوله وأتى المال
الزكاة المفروضة ولكن القرض من الاول بيان مصارفها ومن الثانى أداؤها والحث
عليها ويحتمل أن يكون المراد بالاول نوافل الصدقات أو حقوقا كانت فى المال سوى

حرصاته ﴿ذوى القربى﴾ يعنى أهل قرابة المعطى وانما قدمهم لانهم أحق بالأعطاء
● عن سلمان بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة
على المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم مئتان صدقة وصلة أخرجه النسائى (ق) أن
ميمونة رضى الله عنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النى صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها
الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت بإرسول الله أنى أعتقت وليدتى قال وقد فعلت قالت نعم
قال أما نكح لو أعطيت أخوالك كان أعظم لاجركه الوليدة الجارية ﴿واليتامى﴾
اليتيم هو الذى لأب له مع الصغر وقيل يقع على الصغير والبالغ أى وآتى الفقراء
من اليتامى ﴿والمساكين﴾ جميع مسكين سمي بذلك لانه دائم السكن الى الناس
لانه لاشئ له ﴿وابن السيل﴾ يعنى المسافر المنقطع عن أهله سمي المسافر ابن السيل
للملازمة الطريق وقيل هو الضيف نزل بالرجل لانه انما وصل اليه من السيل وهو
الطريق والاول أشبه لان ابن السيل اسم جامع جعل للمسافر ﴿والسائلين﴾ يعنى
الطالبيين المستطعمين جمع على بن أى طالب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للسائل حق ولوجه على مرس أخرجه أبو داود ● عن زيد بن أسلم رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطوا السائل ولوجه على فرس أخرجه مالك فى الموطأ
بدعن أم نجيد رضى الله عنها قالت قلت بارسول الله أن المسكين ليقوم على بابى فما أجد شيا
أعطيه يأه قالان لم تجدى الاظفار فاعطيه اليه فبدا أخرجه أبو داود والترمذى وقال
حدثت حسن ع ● وفى رواية مالك فى الموطأ عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ردوا المسكين ولو بظلم محرقه قوله ردوا المسكين لم يرد به ردا لحرمان وانما أراد به
ردوه بشئ يطمئنه أيه ولو كان ظلفا وهو الشاة وفى كونه محرقا مائة فى قلته ما يعطى
﴿وفى الرقاب﴾ المكاتبين وقيل هو ذات نسخة وتمت الرقة وفداء الاسارى
﴿وأقام الصلوة﴾ يعنى المفروضة فى أوامرها ﴿وأتى الزكوة﴾ يعنى الواجبة

والمبار (والموفون) عطف على من آمن ﴿٢٤٩﴾ (بمهدم اذا هادوا) الله (وسورة البقرة) الناس (والصابرين) نصب على

المدح والاختصاص اظهارا
لفضل الصبر في الشدائد
ومواطن القتال على سائر
الاعمال (في البأساء) الفقر
والشدّة (والضراء) المرض
والزمانة (وحين البأس)
وقت القتال (أولئك الذين
صدقوا) أي أهل هذه
الصفة هم الذين صدقوا
في الدين (وأولئك هم المتقون)
روى أنه كان بين حينين من
أحياء العرب دماء في الجاهلية
وكان لاحدهما طول على
الأخر فاقبعا قتلوا الحر
منكم باليد والذكر بالأتى
والأثني بالواحد فصاكر
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين جاءه بالاسلام
فقتل (يا أيها الذين آمنوا
كتب) أي فرض (عليكم
القصاص) وهو عبارة عن
المساواة وأصله من قص
أثره واقصه اذا اتبعه
ومنه القصاص لانه يتبع
الآثار والاخبار (في القتل)

وما يشبه ذلك (والموفون
بمهدم) المتقون عهدهم
فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم
وبين الناس (اذا هادوا
والصابرين في البأساء)
يعني الخوف والبلاء والشدائد
(والضراء) الامراض
والاجاع والجوع (وحين
البأس) عند التنازل (أولئك
الذين صدقوا) وفوا

الزكاة وفي الحديث نمت الزكاة كل صدقة ﴿٢٤٩﴾ والموفون بمهدم اذا هادوا ﴿٢٤٩﴾ عطف على من آمن ﴿٢٤٩﴾ والصابرين في البأساء والضراء ﴿٢٤٩﴾ نصبه على المدح ولم يطع
لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الأزهري البأساء في الاموال كافتقر والضراء
في الانفس كالمرض ويوحين البأس ﴿٢٤٩﴾ وقت مجاهدة العدو ﴿٢٤٩﴾ أولئك الذين صدقوا ﴿٢٤٩﴾
في الدين واتباع الحق وطلب البر ﴿٢٤٩﴾ وأولئك هم المتقون ﴿٢٤٩﴾ عن الكفر وسائر الرذائل
والآفة كما ترى حاسة للكلمات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحها أو ضمنا فأنها
بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس
وقد أشير الى الاول بقوله من آمن بالله الى النبيين وإلى الثاني بقوله وآتى المال
الى وفي الرقاب وإلى الثالث بقوله وأقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع
لها بالصدق نظرا الى اجماعه واعتقاده وبالنقوى اعتبارا بمعاشرته لخلق ومعاملته مع
الحق واليه اشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
﴿٢٤٩﴾ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى

﴿٢٤٩﴾ والموفون بمهدم ﴿٢٤٩﴾ يعني مأخذه الله من اليهود على عبادة اقيام يحدوده والصل
بطاعته وقيل أراد بالهدم ما يجعله الانسان على نفسه ابتداء من نذر وغيره وقيل
الهدم الذي كان بينه وبين الناس مثل الوفاء بالمواعيد وأداء الامانات ﴿٢٤٩﴾ اذا هادوا ﴿٢٤٩﴾
يعني اذا وعدوا أنجزوا واذا نذروا أوفوا واذا حلفوا بروا في أيمانهم واذا قالوا صدقوا
في أقوالهم واذا اتفقوا أداوا ﴿٢٤٩﴾ والصابرين في البأساء ﴿٢٤٩﴾ أي في الشدة والفقر والفاقة
﴿٢٤٩﴾ والضراء ﴿٢٤٩﴾ يعني المرض والزمانة ﴿٢٤٩﴾ وحين البأس ﴿٢٤٩﴾ يعني القتال والحرب في سبيل
الله وسمى الحرب بأسلا فيه من الشدة (ق) عن البراء رضي الله عنه قال كنا والله اذا
أجر البأس نتي به وان الشجاع منا الذي يخافى به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله أجر البأس أي اشتد الحرب ونتي به أي نجعله وقاية لنا من العدو ﴿٢٤٩﴾ أولئك
الذين صدقوا ﴿٢٤٩﴾ أي أهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا في ايمانهم ﴿٢٤٩﴾ وأولئك هم
المتقون ﴿٢٤٩﴾ بقوله عز وجل ﴿٢٤٩﴾ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴿٢٤٩﴾
نزلت في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية بسبب قتل فكانت بينهم قتل
وحروب وجراحات كثيرة ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل نزلت
في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا
يتكبرون نساهم فيهمهم وأفعوا لقتلنا بغيرهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا
الرجلين وجعلوا جراحاتهم متعنى جراحات أولئك فرفضوا أمرهم الى النبي صلى الله
عنه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأمره بالمساواة قرضوا وسلموا وقيل اتما نزلت هذه
الآية لازالة الاحكام التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان البرد
كانوا يوجبون القتل فقط بلا غزو والنصارى يوجبون القتل بلا كل والغرب في
الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة يوجبون أخذ الدية تارة وكانوا يمدون في الحكمين

(وأولئك هم المتقون) عن تقضي اليهود (يا أيها الذين آمنوا) (فا وها ٣٢ ل) آمنوا كتب (عليكم القصاص) القود (في القتلى)

الحري بالحر والمبدي بالبد والاني بالاني ﴿ كان في الجاهلية بين حين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالبد والذكر بالاني فلما حاه الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترلت وأسرهم ان يباؤوا ولائد على ان لا يقتل الحر بالبد والذكر بالاني كالاتل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بنينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما قتل الحر بالبد سواء كان عبدا أو عبد غيره لما روى عن علي رضي الله تعالى عنه ان رجلا قتل عبده فجعله الرسول صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه انه قال من السنن ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حريم ولان أبكر وعمر رضي الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان الحر بالبد بين أظهر الصحابة من غير تكبير وللقاس على الاطراف ومن سلم دلالة فليس له دعوى نسخته بقوله النفس بالنفس لانه حكاية مافي التوراة فلا ينسخ مافي القرآن واحتجت الحقيقة به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضميم اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس لهما لوجه به . وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص

فان وقع القتل على شريف قتلوا به عددا وأخذون دية الشريف أضفاف دية الحيس فلما يث محمد صلى الله عليه وسلم أوجب الله راية العدل وسوى بين عباده في حكم القصاص فأرسل الله تعالى بالأيام الذين آمنوا كتب عليكم أي فرض عليكم القصاص في القتلى . فان قلت كيف يكون القصاص فرضا والولى غير فيه بين الفوق والقصاص وأخذ الدية قلت ان القصاص فرض على القاتل للولى لاعلى اللوى وقيل اذا أدرتم القصاص فقد فرض عليكم والقصاص المساواة والمماثلة في القتل والدية والجراح من قص الاثر اذا اتبعه فالفعل به يتبع ما فعل فيقتل به مثل ذلك فلو قتل رجل رجلا بصا أو خنقه أو شذخ رأسه بحجر فأتى القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي وأحدى الروايتين عن أحمد وقيل يقتل بالسيف وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه والرواية الثانية عن أحمد ﴿ الحر بالحر والبد بالبد والاني بالاني ﴾ ومعناه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين أو العبيد من المسلمين أو الاحرار من المهادين أو العبيد منهم فيقتل كل صنف اذا قتل بمثله الذكر بالذكر والاني بالاني وبالذكر بالبد ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حريم ولا والبد بالبد ولا الذي بالبد والبد بالحر والولد بالوالد هذا مذهب مالك والشافعي وأحمد ويقل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة قال سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والذي فلق الحية وبرأ النسمة ألا ان يؤتى الله عبدا فمها في القرآن ومافي هذه الصحيفة فقلت ومافي هذه الصحيفة قتل المتل ومك الاسروا ان لا يقتل مؤمن بكافر وقد أخرج مسلم عن علي رضي الله عنه نحوه هذا من غير رواية أبي جحيفة - القل هنا هو الدية والمماثلة الجماعة من اولياء القاتل الذين يخلون ﴿ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تمام الحدود في المساجد ولا يقتل الزال بالولد أخرجه

جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتل (الحر بالحر) مبتدأ وخبر أي الحر مأخوذاً أو مقتول بالحر (والبد بالبد والاني بالاني) وقال الشافعي رحمه الله لا يقتل الحر بالبد لهذا النص وعندنا يجري القصاص بين الحر والبد بقوله تعالى أن النفس بالنفس كما بين الذكر والاني وبقوله عليه السلام المسلمون متكافؤا دماؤهم وبأن التفاضل غير معتبر في النفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبأن تخصيص الحكم بنوع لا يفيقه عن نوع آخر بل يبقى الحكم فيه موقوفاً على ورود دليل

الحر بالحر (عدا) والبد بالبد (عدا) والاني بالاني (عدا) نزلت في حين من العرب وهي منسوخة بقوله النفس

آخر وقد ورد كما بينا (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأدام إليه بأحسن) قالوا الفعول من القوبة يقال عفوت عن فلان إذا صغحت عنه وعرضت عن أن تعاقبه وهو يمدى بمن إلى الجاني وإلى الجناية ثم عفونا عنكم وبغوا عن السيئات وإذا اجتمعما عدى إلى الأول باللام فتقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخليل والريق وقال الزجاج من عفى له أى من ترك له القتل بالدية وقال الأزهري ﴿٢٥١﴾ العفو في اللغة الفضل (سورة البقرة) ومنه يسألونك ماذا ينفقون

قل العفو ويقال عفوت لفلان يقال إذا أفضلت له وأعطيته وعفوت له عن ما لي عليه إذا تركته ومعنى الآية عند الجمهور فمن عفى له من جهة أخيه شيء من العفو على أن القتل مسند إلى المصدر كافي سير يزيد بعض السير والآخر على المقتول وذكر بلفظ الأخوة بمثاله على اللطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المقتول عاجز وترك المقتول الآخر استثناء عنه وقيل أقيم لمقام عنه والخصير فيه وأخيه لمن وفى إليه للاخ أو لتبعية الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بأن يطالبه مطالبة جيلة وليؤد إليه المطلوب أى القاتل بدل الدم آداء بأحسن بأن لا يعطيه ولا يبخسه وإنما قيل شيء من العفو ليعلم أنه إذا عفان بعض الدم وأعفا عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط التقصص ومن فسر

بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن ﴿فمن عفى له من أخيه شيء﴾ أى شيء من العفو لأن عفا لازم وقائده الأشعار بأن بعض العفو كالعفو التام في إسقاط الانتصاف وقيل عفى بمعنى ترك شيء مفعول به وهو متعيف إذا لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه وعفا يمدى بمن إلى الجاني وإلى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فأذا عدى به إلى الذنب عدى إلى الجاني باللام وعليه ما في الآية كأنه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة أخيه يمتد إلى الدم وذكره بلفظ الأخوة الثلاثة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه ﴿فاتباع بالمعروف وأدام إليه بأحسن﴾ أى فليكن اتباع أو فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بأن يطالب الدية بالمعروف الترمذى وذهب أصحاب الرأي إلى أن المسلم يقتل بالدمى والحر بالعبد وهذه الآية مع الأحاديث حجة لمذهب الشافعى ومن وافقه ويقولون هى مفسرة لما أجمع في قوله النفس بالنفس وإن تلك الواردة لحكاية ما كتب على نبي إسرائيل في التوراة وهذه الآية خطاب للمسلمين بما كتب عليهم وذهب أصحاب الرأي إلى أن هذه منسوخة بقوله النفس بالنفس وقتل الجماعة بالواحد يدل عليه ما روى البخارى في صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنه أن غلاما قتل غيلة فقال عمر لو اشتهر فبأهل صنعاء لقتلهم به قال البخارى وقال مضرة بن حكيم عن أبيه أن أربعة قتلوا صبيفا فقال عمر مثله وروى مالك في الموطأ عن ابن المسيب أن عمر رضى الله عنه قتل نفرا خمسة وأسبغوا برجل واحد قتلوه غيلة وقال لولا أنى عليه أهل صنعاء لقتلهم جميعا لقتله أن يقتل الرجل خديعة ومكر من غير أن يعلم ما راد به فوقعه لولا أنى ما دونوا واجتمعوا عليه قوله عز وجل ﴿فمن عفى له من أخيه شيء﴾ أى ترك له وصغحه عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضى بالدية أو العفو عنها أو قبول الدية في قتل العمد من أخيه أى من دم أخيه وأراد بالآخر وإلى المقتول وإنما قيل له أخ لأنه لا يسه من قبل أنه ولى الدم والمطالب به وقيل إنما ذكره بلفظ الأخوة ليحيط أحدهما على صاحبه بما هو ثابت بينهما من الجنسية وأخوة الاسلام وفى قوله شيء دليل على أن بعض الأربلاء إذا عفا سقط القود وبثت الدية لأن شيئا من الدم قد بطل ﴿فاتباع بالمعروف﴾ أى فليتبع الولي القاتل بالمعروف فلا يأخذ أكثر من حقه ولا يصفه ﴿وأدام إليه بأحسن﴾ أى على القاتل آداء الدية إلى ولى الدم من غير محاطلة أمر كل واحد منهما بالأحسن فيما له وعليه وقيل في تقدير

عفى بترك جعل شيء مفعولا به وكذا من فسر به بأعطى يمتد

بالنفس (فمن عفى له من أخيه شيء) يقول من ترك له من حق أخيه شيء يعنى القتل أى عفى القاتل وأخذ الدية (فاتباع بالمعروف) أمر الطالب أن يطلب منه بالمعروف في ثلاث سنين أن كان دية تامة وأن كان ثلث الدية أو نصفها ففي سنتين وإن كان ثلثها ففي عامه ذلك (وأدام إليه) أمر المطالب أن يؤدي إلى أولياء المقتول حقه (بأحسن) بغير تقاض

أن الولي إذا أعطى له شيء من مال أخيه يعني القاتل بطريق الصلح فلما أخذه بمعروف من غير تعسف وليؤده القاتل إليه بلا تسويف وارتضاع اتباع أنه خرم مبتدأ مخبر أي قالوا جبايع (ذلك) الحكم المذكور من العفو وأخذ الدية (تخفيف من ربكم ورجة) فإنه كان في التوراة القتل { الجزء الثاني } لا غير وفي الإنجيل ﴿ ٢٥٢ ﴾ العفو يفسر بدل لا غير وأبجح له

القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والآية تدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن للوصف بالإيمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الساتنة بالإيمان ولاستحقاق التعفيف والرجة (فمن اعتدى بذلك) التعفيف تجاوز ما شرعه من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة (وأكم في القصاص حيوة) كلام فصيح لما فيه من الغرابة إذا قصاص قتل وتعويت للسياة وقد جعل ظرقة الحياة وفي تعريف القصاص وتنكيه الحياة بلاغة بنية لأن المعنى وأكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لئله مما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اتحدوا فكان القصاص حياة وأى حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتضاع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من القاتل

فلا يشف والمفوق عنه بأن يؤديها بالإحسان وهو أن لا يعطل ولا ينحس وفيه دليل على أن الدية أحد مقتضي العمد والامرتب الامر بأدائها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله تعالى عنه في المسئلة قولاً ﴿ ذلك ﴾ أي الحكم المذكور في العفو والدية ﴿ تخفيف من ربكم ورجة ﴾ لما فيه من التسهيل والنفع قبل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخيرت هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا علمهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ قتل بعد العفو وأخذ الدية ﴿ فله عذاب أليم ﴾ في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يقتل لاحالة لقوله عليه الصلاة والسلام لأعاق في أحدا قتل بعد أخذ الدية ﴿ ولكم في القصاص حيوة ﴾ كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل منه وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لأن الطهبة يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولأنهم كانوا يقتلون غير القاتل

الآية وإذا عفا ولي الدم عن شيء يتعلق بالقاتل وهو وجوب القصاص فليتبع القاتل ذلك العفو بمعروف وليؤد ما وجب عليه من الدية الى ولي الدم بأحسن من غير مطل ولا مدافعة وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافرا وإن الفاسق مؤمن وهو وجه ذلك من وجوه الاول أن الله تعالى خاطبه بعد القتل بالإيمان وسماه مؤمنا بقوله وأياها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فسماه مؤمنا حال ما وجب عليه من القصاص وأما وجب عليه بعد صدور القتل منه وقل العمد والدوان من الكبار بالإجماع فدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن الوجه الثاني أنه تعالى آتيت الاخوة بين القاتل وولي الدم بقوله فمن عفى له من أخيه شيء وأراد بالإخوة أخوة الأيمان فلو أن الإيمان باق على القاتل لم تثبت له الاخوة والوجه الثالث أنه تعالى ندب الى العفو عن القاتل والعفو لا يليق إلا لعن المؤمن لاعتن الكافر ﴿ قوله عز وجل ﴾ ذلك تخفيف من ربكم ورجة يعني الذي ذكر من الحكم بشرع القصاص والعفو عن القصاص وأخذ الدية تخفيف من ربكم يعني في حكم ورجة وذلك لأن العفو وأخذ الدية كان حراما على اليهود وكان القصاص حقا في التوراة وكان في شرع النصارى أخذ الدية يقول يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم الفودون القصاص وأخذ الدية فخير الله هذه الامة بين القصاص أو العفو وأخذ الدية توسعة عليهم وتيسيرا وتفضيلا لهم على غيرهم ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ يعني بعد هذا التخفيف قتل الجاني بعد العفو أو قبول الدية ﴿ فله عذاب أليم ﴾ وهو أن يقتل قصاصا ولا تقبل منه دية ولا يعفى عنه وقيل المراد بالضرب الأليم عذاب الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولكم في القصاص حيوة أي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم

لأنه اذاهم بالقتل تذكر الاقتصار ارتدع قبل صاحبه من القتل وهو من القود فكان شرع القصاص (انه)

وتب (ذلك) العفو (تخفيف) تهون (من ربكم ورجة) للقاتل من القاتل (فمن اعتدى بذلك) بعد أخذ الدية واعتدائه أن يأخذ الدية ويقتل أيضا (فله عذاب أليم) يقتل ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منه الدية (ولكم في القصاص حيوة) بقاء

والجماعة بالواحد فتور الفتنة بينهم فإذا اقتص من القاتل سلم الباقون وبصر ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحياة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص حياة يحتمل ان يكونا خبيرين لحياة وان يكون أحدهما خبيرا والاخر صلة له أو حالا من الضمير المستكن فيه . وقرئ في القصاص أى فيما قص عليكم من حكم القتل حياة أوفى القرآن حياة للقلوب ﴿يأولى الالباب﴾ ذوى العقول الكاملة نأدام للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿لكم تنقون﴾ في المحافظة على القصاص والحكمة والاذن له أو عن القصاص فتكفوا عن القتل ﴿كتب عليكم﴾ اذا حضر أحدكم الموت ﴿أى حضر اسبابه وظهرت اماراته﴾ أن ترك خيرا ﴿أى مالا وقيل مالا كثيرا لما روى عن على رضى الله تعالى عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم فنهه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا واخير هو المال الكثير وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسأله كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله تعالى أن ترك خيرا فان هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك

انه اذا قتل قتل ترك القتل وامتنع عنه فيكون فيه بقاءه وبقاء من هم بقتله وقيل ان نفس القصاص سبب للحياة وذلك ان القاتل اذا اقتص منه ارتدع غيره عن كان يهم بالقتل واعلم أن هذا الحكم ليس مختصا بالقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجراح والتهيج وغير ذلك وذلك لان الجراح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجراح والجروح وربما أفضت الجراحة الى الموت فيقتص من الجراح وقيل في معنى الآية ان الحياة سلامته من قصاص الآخرة فإنه اذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة وفي ذلك حياته واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة ﴿يأولى الالباب﴾ أى ذوى العقول الذين يعرفون الصواب لان الماقل لا يريد اتلاف نفسه باتلاف غيره ﴿لكم تنقون﴾ يعنى لعلكم تنقون عن القتل خوف القصاص ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿كتب﴾ أى فرض وأوجب ﴿عليكم اذا حضر أحدكم الموت﴾ أى قرب ودنا منه وظهرت آثاره عليه من الملل والأمراض المخوفة وليس المراد منه معاناة الموت لانه في ذلك الوقت يجز عن الايضاء ﴿أن ترك خيرا﴾ يعنى مالا قليل يطلق على القليل والكثير وهو قول الزهرى يقبب الوصية في الكل وقيل ان لفظة الخير لا تطلق إلا على المال الكثير وهو قول الأكثرين واختلفوا في مقدار الكثير الذى تقع فيه الوصية فقليل ألف درهم فازاد عليها وقيل سبعمائة فافوقها وقيل ستون دينارا فافوقها وقيل انه من خمسمائة الى ألف وقيل انه المال الكثير الفاضل عن المال روى ان رجلا قال لعائشة رضى الله عنها انى أريد أن أوصى فقالت كم مالك قال ثلاثة آلاف درهم قالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وهذا شيء يسير فاتركه

سبب حياة نفسين (يأولى الالباب) ياذى العقول (لكم تنقون) القتل حذرا من القصاص (كتب) فرض (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) أى اذا دنا منه فظهرت أماراته (أن ترك خيرا) مالا كثيرا لما روى عن على رضى الله عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا واخير هو المال الكثير وليس لك مال وفاعل كتب

وعبرة (يأولى الباب) ذوى العقول من الناس (لكم تنقون) لئى تنقوا قتل بعضكم بعضا عتافة القصاص (كتب عليكم) فرض (عليكم) اذا حضر أحدكم الموت (عند الموت) (أن ترك خيرا) مالا

﴿ الوصية للوالدين والاقربين ﴾ مرفوع بكتب وتذكر فانها للفصل أو على تأويل ان يوصى أو الايصاء ولذلك ذكر الراجح في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله

«من فعل الحسنات الله يشكرها» . والشر بالشر عند الله بيان ورد بأنه ان صح فمن ضرورات الشر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام ففسخ بآية الموارث وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله أعطى كل ذي حق حقه الا الوصية لوارث وفيه نظر لان آية الموارث لا تمارض بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقى الامثلة بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احتراز عنه من فسر الوصية بما أوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله

ليمالك ﴿ الوصية ﴾ أى الايصاء والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به وقيل هى القول المبين لما يستأنف من العمل والقيام به بعد الموت ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ كانت الوصية في ابتداء الاسلام فريضة للوالدين والاقربين على من مات وله مال وسبب ذلك ان أهل الجاهلية كانوا يوصون للأبدين طلبا للفخر والشرف والرياء ويترون الاقربين فقراء فأوجب الله تعالى الوصية للاقربين ثم نسخت هذه الآية بآية الموارث وبما روى عن عرو بن خزيمة رضى الله عنه قال كنت أخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطف فسمعت يقول ان الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث أخرجه النسائي ولترمذى نحوه وذهب ابن عباس رضى الله عنهما الى ان وجوبها صار منسوخا في حق من يرث وبقى وجوبها في حق من لا يرث من الوالدين والاقربين وهو قول الحسن ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم بن يسار وجملة هؤلاء ان الآية دالة على وجوب الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك الوجوب في حق من يرث بآية الميراث وبالحديث المذكور فوجب ان تبقى الآية دالة على وجوب الوصية للقرىب الذى لا يرث فعلى قول هؤلاء النسخ يتناول بعض أحكام الآية وذهب الاكثرون من المفسرين والعلماء وفقهاء الحجاز والعراق الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الكافة وهى مستهبة في حق من لا يرث ويدل على استحباب الوصية والحث عليها ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماحق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه وفى رواية له شئ يريد أن يوصى به ان يبيت ليلتين وفى رواية ثلاث ليل الا ووصيته مكتوبة عنده قال نافع سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول ما مررت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيت مكتوبة عندى أخرجه الجماعة قوله ماحق امرئ الحق يشغل معناه على الوجوب والتدب والحث فيحصل هنا على الحث في الوصية لانه لا يدري متى يأتيه الموت فربما أماته بقتة فيمنعه عن الوصية ﴿ قوله

(الوصية للوالدين والاقربين) وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام ففسخت بآية الموارث كما بيناه في شرح المنار وقيل هى غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديثي عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم أبواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا لا يراد بكتب (الوصية للوالدين والاقربين)

رض (المعروف) بالعدل وهو ان لا يوصى للفني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقاً) مصدر مؤكد أي حق ذلك حقاً
 (على المتقين) على الذين يتقون الشرك ﴿٢٥٥﴾ (قن بدله) قن غير الابصاء {سورة البقرة} عن وجهه ان كان موافقاً

للشرع من الاوصياء والشهود
 (بعدماسمه) أي الابصاء
 (فأنا الله على الذين يدلونه)
 فأنتم التبديل الأعلى مبدليه
 دون غيرهم من الموصي
 والموصى له لانهما بريتان
 من الجحف (أن الله سمع)
 لقول الموصي (عليه) يجوز
 المبدل (قن خاف) علم وهذا

شائع في كلامهم يقولون
 أخاف ان لاترسل السماء
 ويريدون الظن الضال
 الجباري مجرى العلم (من)
 موص موص كوفي غير
 حفص (جنفاً) ميلا عن
 الحق بإلحاطاً في الوصية
 (أو أئماً) تمعدا للحيف
 (مأصلح بينهم) بين الموصي لهم
 وهم الوالدان والاقربون
 بأجر الله على طريق الشرع

(المعروف) هو الوالدان افضل
 وأكثر (حقاً على المتقين)
 الموحدان وهذه الآية
 منسوخة بآية المواريث (قن)
 بدله) غير وصية الميت (بعد
 ماسمه) فأنا الله وزره (عل)
 الذين يدلونه يضره ونجا
 الميت منه (أن الله سمع)
 لوصية الميت ومقاتله (عليه)
 ان جاز أو عدل وقال عليه
 بفعل الوصي فكانوا ينفذون

يوصيكم الله أو ابصاء المختصر لهم بتوفير ما أوصى به الله عليهم (المعروف) بالعدل
 فلا يفضل الفني ولا يتجاوز الثلث ﴿حقاً على المتقين﴾ مصدر مؤكد أي حق ذلك
 حقاً ﴿قن بدله﴾ غيره من الاوصياء والشهود ﴿بعدماسمه﴾ أي وصل اليه
 وتحقق عنده ﴿فأنا الله على الذين يدلونه﴾ فأنتم الابصاء المنفرد أو التبديل الأعلى
 مبدله لانه هو الذي حاف وخالف الشرع ﴿أن الله سمع عليهم﴾ وعيد للجبل بغير
 حق ﴿قن خاف من موص﴾ أي توقع وعلم من قولهم أخاف ان ترسل السماء ﴿وقرأ حجة
 والكسائي يعقوب وأبو بكر موص مشدداً﴾ جنفاً ﴿ميلا بالخطأ في الوصية﴾ (أو أئماً) تمعدا
 للجحف ﴿فأصلح بينهم﴾ بين الموصي لهم بأجر الله على نهج الشرع

عن وجعل (المعروف) أي بالعدل الذي لا وكس فيه ولا شطط فلا يزيد على الثلث
 ولا يوصى للفني ويدع الفقير (ق) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاءني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يودني عام حجة الوداع من وجه اشتدني فقلت يارسول الله
 اني قدبلغ مني من الوجع ماترى وأنا ذوالمال ولا يرثي إلا ابنتي فأصدق بثلثي مالي
 قال لا قلت فالتشر يارسول الله قال لا قلت فالتث قال الثلث والثلث كثير أوقال
 والثلث كبير انك ان تذر ذريتك أغنياء خير من ان تذرهم حالة يتكففون الناس
 والعالة الفقراء وقوله يتكففون الناس التكفف المستلة من الناس كأنه من الطلب
 بالكف (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الوصية لو ان الناس غضوا
 من الثلث الى الربع فأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسمد والثلث كثير وقال
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه لان أوصى بالثلث أحب الى من ان أوصى بالربع ولان أوصى
 بالربع أحب الى من ان أوصى بالثلث فن أوصى بالثلث فليترك وقيل يوصى بالسدس أو بالثلث
 أو الربع ﴿حقاً﴾ أي ثابت بثبوت نذب لا يثبت فرض ووجوب ﴿على المتقين﴾ أي على
 المؤمنين الذين يتقون الشرك ﴿قن بدله﴾ أي غير الوصية من الاولياء والاوصياء وذلك
 التفسير يكون أما في الكتابة أو في قسمة الحقوق والشهود بأن يكتبوا الشهادة أو يضيروها
 وانما ذكر الكتابة في بدله مع ان الوصية مؤثمة لان الوصية بمعنى الابصاء
 كقوله فن جاءه موعظة أي وعظ والتقدير فن بدل قول الميت أو ما أوصى به
 ﴿بعدماسمه﴾ أي من الموصي وتحققه ﴿فأنا الله على الذين يدلونه﴾ أي
 ان اثم ذلك التبديل لا يعود الأعلى المبدل والموصي والموصى له بريتان منه ﴿أن
 الله سمع﴾ يعني لما أوصى به الموصي ﴿عليه﴾ يعني بتبديل المبدل ﴿قن خاف﴾
 أي علم وهو خطاب عام لجميع المسلمين ﴿من موص جنفا﴾ يعني جوراً في الوصية
 وعدولاً عن الحق والعنف الميل ﴿أو أئماً﴾ أي ظلاماً ﴿فأصلح بينهم﴾ وقيل
 الجحف الخطأ في الوصية والاثم العمد وقيل في معنى الآية انه اذا حضر رجل

الوصية كما كانت وان جاز مخافة الوزر حتى نزا قوله (قن خاف) من موص) علم من الميت (جنفاً) ميلا وخطأ (أو أئماً) عمداً
 في الجحف (فأصلح بينهم) بين الورثة وبين الموصى له أي رده الى الثلث والعدل (فلا اثم عليه) فلا حرج عليه في رده

(فلا تم عليه) حينئذ لان { الجزء الثاني } تبدليه بتبديل باطل الى ﴿ ٢٥٦ ﴾ حق ذكر من يدل بالبطل ثم من

فلا تم عليه ﴿ في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴾ ان الله غفور رحيم ﴿ وعد المصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الائم ركون النبل من جنس ماؤثم ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ يعنى الانبياء والائم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام وفيه توكيد لحكم وترغب على القل وتطيب على النفس والصوم في الامنة الامساك عما تنزع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات بياض

مريضاً وهو يوصى فراه عيّل في وصيته أما بتقصير أو اسراف أو وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج عليه ان يأمره بالعدل في وصيته وينهاه عن الجحف والميل وقيل انه اراده اذا أخطأ الميت في وصيته أو حاف متعمداً فلا حرج على وليه أو وصيه أو ولي أمور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق ﴿ فلا تم عليه ﴿ أى فلا حرج عليه في الصلح ﴿ أن الله غفور رحيم ﴿ أى لمن أصلح وصيته بعد الجحف والميل ﴿ عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة ليمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فحبب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصى بها أو دين الى قوله ذلك الفوز العظيم أخرجه أبو داود والترمذي قوله فيضاران المضارة ايصال الضرر الى الشخص ومعنى المضارة في الوصية أن لا تحصى أو ينقص بعضها أو يوصى لغير اهله أو يحيف في الوصية ونحو ذلك ﴿ قوله عن وجبل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب ﴿ أى فرض ﴿ عليكم الصيام ﴿ والصوم في التقى الامساك بقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة ومنه قوله تعالى انى نذرت للرحن صوما أى صمتا لانه امساك عن الكلام والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجلاع في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴿ يعنى من الانبياء والائم من لدن آدم الى عهدكم والمعنى ان الصوم عبادة قديمة أى في الزمن الاول ما أخل الله أمة لم يفرضه عليهم كافرزه عليكم وذلك لان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل عمله وقيل ان صيام شهر رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فصاموا رمضان زمانا فرحا وقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق ذلك عليهم في أسفارهم ويضرمهم في معاشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم أن يجعلوه في فصل من السنة متمثل بين الصيف والشتاء فجعلوه في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصاموا أربعين يوما ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فله جعل لله عليه أن هو برأ من وجه أن يزيد في صومهم أسبوعا فبرأ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك بعد زمان ووليهم ملك آخر فقال ماشأ هذه الثلاثة أيام أعوه خسين يوما فاقعوه وتيل أحابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عتراً له وعشرا بدء وقيل أن النصارى فرض الله عليهم صوم رمضان فصاموا

ببطل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم يقبل هذا في حال حياة الذمى أى فن حفسر وصيته فراه على خلاف الشرع فراه عن ذلك وجهه على الصلاح فلا اثم على هذا الموصى بما قال أولا (أن الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم الصيام) هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان (كما كتب) أى كتابة مثل ما كتب فهو صفة مصدر محذوف (على الذين من قبلكم) على الانبياء والائم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار ان كل أحد له صوم أيام أى أنهم يتبعون بالصيام في أيام كما تبع من كان قبلكم

(أن الله غفور) للميت ان جازوا خطأ (رحم) بفعل الموصى ويقال غفور للموصى رحيم حين رخص عليه الرذالى التلث والعدل (يا ايها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب) فرض (على الذين من قبلكم) بالهدد ويقال كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام بترك الاكل والشرب والجلاع بعد صلاة

العتمة أو التوم قبل صلاة العتمة كما كتب فرض على الذين من قبلكم (قوله)

(لَكُمْ تَقُونَ) المصامى بالصيام لان سنة ٢٥٧ هـ الصيام أظلف لنفسه (سورة الفرقان) وأردع لها من مواقة

النها فأنها معظم ما تشبهه النفس بولكم (نون) المصامى أن الصوم يكسر الشهوة التي هي مدتها كقائل عاد السلا واللام نداء الصوم لا وله وجا والاخذ بأداء لصالته وقدمه أياما معدودات في موقات بعدد ما لوم وملائل فإن القليل من المال يصد عدا والكثير يهال هبلا ونصبها ليس بالصيام ارقوع الفصل بينهم بل باخمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمزاد بها رمضان أو واجب صومه قبل وجوه ونسخه وهو عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر أو يكما كتب على الخيرية أو أنه مفعول فإن لكتب عليكم على السنة وتيل مناه صومكم كمصومهم في عدد الايام لما روى أن رمضان يكتب على التصارى فوق في برد أو حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وتيل زادوا ذلك لموتان أصابهم رفق كان منكم مريضاً مرضاضه الصوم ويسرهم أو على سفر أو ركب سحر وفيه أياماً إلى أن من سافر أثناء اليوم لم يفطر (فعدة من أيام أخر) أى فليصوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر أن أفطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه لا يباهى وقري بالنصب أى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه

قبله يوما ويده يوما ثم لم يزالوا يزيدونه يوما بعد يوم حتى بلغ خمسين فلذلك نهي عن صوم يوم الشك (لَكُمْ تَقُونَ) يعنى ما حرم عليكم في صيامكم لان الصوم وصلة الى التقوى لمصافيه من كسر النفس وترك الشهوات من الاكل والجماع وغيرهما وقيل مناه لَكُمْ تَقُونَ مناهله التصارى من تغير الصوم وقيل لَكُمْ تَقُونَ في زمرة المتقين لان الصوم من شعارهم أياما معدودات م أى مقدرات وقيل قليلا قيل أنه كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفريضة صوم شهر رمضان قال ابن عباس رضى الله عنهما أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة ثم الصوم (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء تصوموه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء فن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل أن المراد من قوله أياما معدودات أيام شهر رمضان ووجه أن الله تعالى قال أو لا كتب عليكم الصيام وهذا يحتل صوم يوم أو يومين ثم ينبه بقوله معدودات على أنه أكد من ذلك لكنها غير مقصورة بعدد ثم بين حصرها بقوله شهر رمضان فإذا أمكن ذلك فلا وجه لحل الايام المعدودات على غيره رمضان فتكون الآية غير منسوخة فقال ان فريضة رمضان نزلت في السنة الثانية من الهجرة وذلك قبل غزوة بدر بشهر وأيام وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر) أى فافطر (فعدة من أيام أخر) يعنى غير أيام مرضه وسفره

عن سفر فعدة من أيام أخر (فليصم (قا وخا ٣٣ ل) من أيام أخر بقدر ما أفطر من رمضان

(وعلى الذين يطيقونه) {الجزء الثاني} وعلى المطيعين للصيام ﴿٢٥٨﴾ الذين لا عذر لهم أن أفطروا (فدية)

﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ وعلى المطيعين للصيام أن أفطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومدت فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك في أرل الاسر لما أسروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عباس برواية ابن ذكوان بإضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين. وقرأ ابن عباس برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقيون بغير اضافة وتوحيد مسكين. وقرئ يطوقونه أى يكلفونه أو يثقلونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة ويطوقونه أى يتكلفونه أو يثقلونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على أن أصلها يطوقونه ويطيقونه من قيل وقيل بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القراءات محتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن تيمم الصوم ويحدهم وهم الشيوخ والخيار في الانظار والفدية فيكون ثابنا وقد أول به القراءة المشهورة أى يصومونه جعدهم وطاعتهم

﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ أى يطيقون الصوم واختص العلماء في حكم هذه الآية فذهب أكثرهم الى أنها منسوخة وهو قول عمر بن الخطاب وطلحة بن الاكوع رضى الله عنهم وغيرهما وذلك لانهم كانوا في ابتداء الاسلام يخبرون بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وانما خيرهم الله تعالى لتلايقق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فصارت هذه الآية ناسخة للتخيير (ق) عن طلحة بن الاكوع رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يقطر ويفتدى فملحق نزلت هذه الآية التي بعدها ففسخها وفي رواية حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له أن يقطر ويفتدى ثم نسخ ذلك وقال الحسن هذا في المريض الذي يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين الصيام وبين أن يقطر ويفتدى ثم نسخ وذهب جماعة منهم ابن عباس رضى الله عنهما الى أن الآية محكمة غير منسوخة ومنها وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب ثم عجزوا عنه عند الكبر فطعمهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وبالواو المشددة المفتوحة عوض الياء ومنها يكلفون الصوم (خ) عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس رضى الله عنهما ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا ﴿فدية طعام مسكين﴾ الفدية الجزاء وهو القدر الذي يبذله الانسان بقية نفسه من تقصير وقع منه في عبادة ونحوها ويجب على من أفطر في رمضان ولم يقدر على القضاء لكبر أن يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من غالب قوت البلد وهذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف صاع عن كل يوم وقال بعضهم نصف صاع من البر وصاع من غيره وقال ابن عباس رضى الله

طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مسكين مدني وابن ذكوان وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الاقطار والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فمن كان منكم صريضا أو على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل مناه لا يطيقونه فاضطر لاقراءة حفصة كذلك وعلى هذا

(وعلى الذين يطيقونه) يعنى يطيقون الصوم (فدية طعام مسكين) فليطعم مكان كل يوم أفطر نصف صاع من حنطة لمسكين وهذه منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ويقال وعلى الذين يطيقونه يعنى الفدية ولا يطيقون الصوم مثل الشيخ الكبير والجوهر الكبيرة لا يطيقان الصوم فدية طعام مسكين فليطعما مكان كل يوم أفطرا من رمضان نصف صاع من

لا يكون منسوخاً (فن تطوع خيراً) ﴿٢٥٩﴾ فزاد على مقدار القدية {سورة البقرة} (فهو خير له) قال الطلوع

أو الخير خير له يطوع بمعنى
يتطوع حجة وعلى (وأن
تصوموا) أيها المطبقون
(خير لكم) من القدية
وتطوع الخير وهذا في
الابتداء وقيل وأن تصوموا
في السفر والمرض خير لكم
لأنه أحق عليكم (أن كنتم
تطعون) شرط محذوف
الجواب (شهر رمضان)
مبتدأ خبره (الذي أنزل
فيما قرآن) أي ابتدئ فيه
أنزل هو كان ذلك في ليلة القدر
أو أنزل في شأنه القرآن
وهو قوله تعالى كتب عليكم
الصيام وهو بدل من الصيام
أو خير مبتدأ محذوف أي
هو شهر ورمضان مصدر
رمض إذا احترق من
الرمضاء فأنصف إليه الشهر
وجعل علماً ومنع الصرف
للتعريف والالتزام والنون
وسموه بذلك لارتعاضهم
فيه من حر الجوع ومقاساة
شده ولأنهم سمو الشهور
بالأزمنة التي وقعت فيها
فوافق هذا الشهر أيام

﴿فن تطوع خيراً﴾ فزاد في القدية ﴿فهو﴾ قال تلوع أو الخير ﴿خير له وأن
تصوموا﴾ أيها المطبقون وجهتم طاعتكم أو المخصوصون في الأنظار ليندرج
تحت المريض والمسافر ﴿خير لكم﴾ من القدية أو تطوعوا بغير أو منهما ومن التأخير للقضاء
﴿أن كنتم تطعون﴾ مافي الصوم من الفضيلة وبراعة التذمة وجواب محذوف دل عليه ما قبله
أي اخترتموه وقيل معناه أن كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير من ذلك
﴿شهر رمضان﴾ مبتدأ خبره ما بعده أو خير مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر
رمضان أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر
رمضان وقرئ بالتبصير على إضمار صوموا أو على أنه مقدر وأن تصوموا وفيه منصف
أو بدل من أيام مصادرات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض أي احترق
فأنصف إليه الشهر وجعل علماً ومنع من الصرف للعلمية والالتزام والنون كما منع داية
في ابن داية علماً للقراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان
فصل حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك أما لارتعاضهم فيه من حر
الجوع والبطش أو لارتعاض التدنوب فيه أو لوقوعه أيام رمض الحر حيثما تلاقوا
أسماء الشهور عن اللغة القديمة ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ أي ابتدئ فيه أنزله

عنهما يطلى كل مسكين وعشاه ومعهور ﴿فن تطوع خيراً فهو خير له﴾ يعني زاد
على مسكين واحد فأطعم عن كل يوم مسكينين فأكثره وقيل فن زاد على قدر الواجب
عليه فأطعم صائداً وعليه مد فهو خير له ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ قيل هو خطاب
مع الذين يطبقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطبقون وتصلوا المشقة فهو
خير لكم من الإفطار والقديمة وقيل هو خطاب مع الكافة وهو الأصح لأن اللفظ عام فوجهه
إلى الكل أولى ﴿أن كنتم تطعون﴾ يعني أن الصوم خير لكم وقيل معناه إذا صمتم علمتم
مافي الصوم من المغانى المورثة للخير والتقوى وما علم أنه لا رخصة لأحد من المسلمين
المكلفين في أفطار رمضان بغير عذر والاعذار المبيحة للفطر ثلاثة أحدها السفر
والمرض والحض والنفاس فهؤلاء إذا أفطروا فطهم القضاء دون الكفارة الثاني
الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وعليهما القضاء والكفارة واليه ذهب
الشافعي وذهب أهل الرأي إلى أنه لا فدية عليهما الثالث الشيخ الكبير والجوزاء الكبيرة
والمريض الذي لا يرجى برؤه فطهم الكفارة دون القضاء قوله عز وجل ﴿شهر
رمضان﴾ يعني وقت صيامكم شهر رمضان سمي الشهر شهراً لشهرته يقال لشر إذا
أظهره شهره وسمى الهلال شهراً لشهرته وبيانه وقيل سمي الشهر شهراً باسم الهلال
وأما رمضان فاشتقاقه من الرمضاء وهي الحجارة المحمأة في الشمس وقيل أنهم لما تلاقوا
أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام
رمض الحر فسموه به وقيل أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيكون معناه شهر الله
والأصح أن رمضان اسم لهذا الشهر كسفر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان
﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ لما خص الله شهر رمضان بهذه البداة العظيمة بين

رمضان الذي هو الذي (أنزل فيه القرآن) جبريل بالقرآن جلة إلى سماء الدنيا فأملأه على السفرة ثم نزل به

رمضان الحر فأن قلت: وجوه { الجزء الثاني } ما جاء في الحديث ﴿ ٢٦٠ ﴾ من صام رمضان إيماناً واحتساباً وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جلة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجماً إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل ثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ وأوصته والخبر فن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه إشعار بأن الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه ، فله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، حالان من القرآن أى أنزل وهو هداية للناس بأعجازه وآياته واضحات مما يهدي إلى الحق ويترك بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام ، فمن شهد منكم الشهر فليصم ، فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافراً غلبهم فيه

سبب تخصيصه بأنزل أعظم كتبه فيه والقرآن اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن الشافعي أنه كان يقول القرآن اسم وليس بمعجز وليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والإنجيل في هذا أقول أنه ليس بمشتق وذهب الأكثرون إلى أنه مشتق من القرء وهو الجمع فسمى قرآناً لأنه يجمع السور والآيات بعضها إلى بعض ومع الأحكام والقصص والأمثال والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما أنزل القرآن جلة واحدة من النوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوماً في ثلاث وعشرين سنة وذلك قوله فلا تسم عواتع النجوم وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان وفي رواية في أول ليلة من رمضان وأنزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل أنجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بتين بعدما نزل هذا يكون إبداء نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان وهو قول ابن أسحق وأبي سميان الدمشقي وقيل ، معنى الآية شهر رمضان الذي نزل به رمضان ، أنه أنزل كما تنول نزلت هذه الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من المفروض يروى ذلك عن جابر والضحك وهو اختيار الحسن بن الفضل هدى للناس ، يعني من الضلال ، وبينات من الهدى والفرقان ، أن قلت هذا فيه أشكال ودرا أنه يقال ما معنى قوله وبينات من الهدى ، قد قوله هدى للناس ، قلت أنه تعالى ذكر أن دأته هدى ثم الهدى على قسمين تارة يكون هدى جليلاً وتارة لا يكون كذلك فكان قال هو هدى في نفسه ثم قال هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقد أن القرآن هدى في نفسه فكانه قال أن الهدى للناس على الأجر وبينات من الهدى والفرقان على التفصيل لأن البيئات هي الدلالات الواضحات التي بين الحلال والحرام والحدود والأحكام ومعنى الفرقان إضمار بين الحق والباطل ، قوله عن جابر ، فمن شهد منكم الشهر فليصم ، أي فمن كان حاضراً مقياً غير مسافر فأدركه الشهر والحرام والأحكام والحدود والخروج من الشبهات (فمن شهد منكم الشهر) في الحضر (فليصم)

رمضان الحر فأن قلت: وجوه ان التسمية واقعة مع انشاء والمضاف إليه جميعا قات هو من باب الخذف لا من الالباس القرآن حيث كان غير مهموم مكي واتصّب (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) على الحلال أى أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويترك بين الحق والباطل ذكر أولاً أنه مسمى مذكر أنه نزل في ليلة ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل من وجه وكتبه اسمولية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال (فمن شهد منكم الشهر فليصم) فمن كان شاهداً أى حاضراً مقياً غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يخطروا الشهره وبه على الطرف وكذا الهاء في ليصمه ولا يكون معولاً به لأن المتبقي والمسافر كالهما بعد ذلك على محمد صلى الله عليه وسلم يوماً بيوم آية وآيتين ونحوه وسورة (هدى للناس) القرآن بيان من الضلالة للناس (وبينات من الهدى) واضحات من أمر الدين (والفرقان) الحلال والحرام والأحكام والحدود والخروج من الشبهات (فمن شهد منكم الشهر) في الحضر (فليصم)

والاصل فن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمير الاول للتظلم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فن شهد منكم هلال الشهر فليصم على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أى صلاتها فيكون ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴿ غرضه لان المسافر والمريض من شهد الشهر ولعل تكريره لذلك أو ثلاثتهم نسخ كالتفصيل قرينه

فليصمه والشهود الحضور وقيل هو محمول على العادة بمشاهدة الشهر وهي رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وانظروا لرؤيته أخر جاء في الصميمين ولا خلاف أنه يصوم رمضان من رأى الهلال ومن أخبر به واختلف العلماء في وجه الخبر عنه منهم من قال يجوز فيه خبر الواحد قاله أبو ثور ومنهم من أجراه مجرى الشهادة في سائر الحقوق قاله مالك ومنهم من أجرى أوله مجرى الأخبار فقبل فيه خبر الواحد وأجرى آخره مجرى الشهادة فلا يقبل في آخره أقل من اثنين قاله الشافعي وهذا للاحتياط في أمر العبادة لدخولها وخروجها ﴿ ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴿ إنما كرره لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ تخيير المقيم الصحيح بقوله فن شهد منكم الشهر فليصمه فلو اقتصر على هذا لاحتمل ان يشمل النسخ الجميع فأعاد بعد ذكر النسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه

﴿ فصل في حكم الآية وفيه مسائل ﴾ الاولى ﴿

اختلفوا في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال أحدها وهو قول أهل الظاهر أى مرض كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض فله أن يفطر تنزيلا للفظ المطلق على أقل أحواله وإليه ذهب الحسن وابن سيرين القول الثاني وهو قول الاصم أن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذي لو صام لوقع في مشقة عظيمة تنزيلا للفظ المطلق على أكمل أحواله القول الثالث وهو قول أكثر الفقهاء أن المرض المبيح للفطر هو الذي يؤدي الى ضرر في النفس أو زيادة علة غير محتملة كالحموم اذا خاف أنه لو صام اشتدت جهده وصاحب وجع البطن يخاف لو صام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض ما يؤثر في تقويته قال الشافعي اذا أجهده الصوم أفطر وألفه كالصحيح

﴿ المسئلة الثانية ﴾

القطر في السفر مباح والصوم جائز وبه قال عامة العلماء وقال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم وبعض أهل الظاهر لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فذابه القضاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر ووجه عامة العلماء على من يجهد الصوم في السفر فالاولى له الفطر ويبدل على ذلك ما روى عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلا من بني النضير يمشي ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم قال ليس من البر الصيام في السفر أخرجه البخاري

شاهدان للشهر (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) فعدة مبتدأ والخبر محذوف أى فعله عدة أى صوم عدة

ومن كان مريضا في شهر رمضان (أو على سفر فعدة) فليصم (من أيام أخر) بقدر

﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ أى يريد أن يسر عليكم ولا يسر عليكم فلذلك أباح الفطر في السفر والمرض

ومسلم وجهة الجمهور على جواز الصوم والفطر في السفر ماروى عن أنس رضي الله عنه قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يجب الصائم على الفطر ولا المفطر على الصائم أخرجه في الصحيحين

﴿ المسئلة الثالثة ﴾

اختلف العلماء في قدر السفر المبيع للفطر فقال داود الظاهري أى سفر كان ولو كان فرسخاً وقال الاوزاعي السفر المبيع للفطر مسيرة يوم واحد وقال الشافعي وأحمد ومالك أقاله مسيرة ستة عشر فرسخاً ويومان وقال أبو حنيفة وأصحابه أقاله مسيرة ثلاثاً أيام

﴿ المسئلة الرابعة ﴾

إذا استهل الشهر وهو مقيم ثم أنشأ السفر في أثناءه جازله أن يفطر حالة السفر ويجوز له أن يصوم في بعض السفر وأن يفطر في بعضه إن أحب بدل عليه ماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة طام القع في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في الصحيحين الكديد اسم موضع وهو على ثمانية وأربعين ميلاً من مكة

﴿ المسئلة الخامسة ﴾

اختلفوا في الأفضل فذهب الشافعي إلى أن الصوم أفضل من الفطر في السفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وقال أحد الفطر أفضل من الصوم في السفر وقالت طائفة من العلماء سواء وأفضل الأمرين أيسرهما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

﴿ المسئلة السادسة ﴾

بيح الفطر كل سفر مباح ليس سفر معصية ولا يجوز للمعصية بسفره أن يتخص برخص الشرع وقوله تعالى فعدة من أيام أخر معناه فأفطر فطليه عدة من أيام أخر فظاهر هذا أنه يجوز قضاء الصوم متفرقاً وأن كان التابع أولى وفيه أيضاً وجوب القضاء من غير تعيين لزمان القضاء فيدل على جواز التراخي في القضاء وبدل عليه أيضاً ماروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان ذلك من الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه في الصحيحين ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ أى التسهيل في هذه العادة وهي أباحة الفطر للمسافر والمريض ﴿ ولا يريد بكم العسر ﴾ أى وقدني عنكم الحرج في أمر الدين قبل ماخير رجل بين أمرين فاختار أيسرهما إلا كان ذلك أحب إلى الله تعالى

(يريد الله بكم اليسر) حيث أباح الفطر في السفر والمرض (ولا يريد بكم العسر) ومن فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاماتجب عليهما الإعادة فقد عدل

ما فطر (يريد الله بكم اليسر) أراد الله بكم رخصة الإفطار في السفر ويقال اختار الله لكم الإفطار في السفر (ولا يريد بكم العسر) لم يرد أن يكون لكم العسر في الصوم في السفر ويقال لم يحتل لكم

عن موجب هذا (وتكملوا

العدة) عدة ما أفطرتم بالقضاء إذا زال المرض والسفر والفعل المملل محذوف مدلول عليه ما سبق تقديره تملوا وتكملوا عدة (وتكبروا الله على ما هداكم وللمكم تشكرون) شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطرت فيه ومن الترخيص في أباحة الفطر قوله تكملوا عدة الأمر بمراعاة عدة وتكبروا عدة ما علم من كيفية القضاء والخروج من عدة الفطر وللمكم تشكرون عدة الترخيص وهذا نوع من اللطف المسلك وعدى التكبير على نفسه معنى الحمد كما قيل تكبروا الله أي تعظموه حامدين على ما هداكم إليه وتكملوا بالتشديد أبو بكر ولما قاله إعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ريشا فتناجيه أم بعد فتناجيه زل الصوم في السفر (وتكملوا عدة) لكي تصوموا في الحضر عدة ما أفطرتم في السفر (وتكبروا الله) لكي تعظموا الله (على ما هداكم) كما هداكم له بسنة ورخصته (وللمكم تشكرون) لكي تشكروا

﴿وتكملوا عدة وتكبروا الله على ما هداكم وللمكم تشكرون﴾ علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق أي وشرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء وسراة عدة ما أفطرت فيه والترخيص لتكملوا عدة إلى آخره على سبيل اللطف فإن قوله وتكملوا عدة عدة الأمر بمراعاة العدد وتكبروا الله عدة الأمر بالقضاء وبيان كيفية وللمكم تشكرون عدة الترخيص أو لأفعال كل لفعله أو معطوفة على عدة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو تملوا ما عملون وتكملوا عدة ويجوز أن يطف على اليسر أي ويريدكم تكملوا كقوله تعالى يريدون ليطفوا المعنى بالتكبير تعظيم الله بالجد والتناء عليه ولذلك عدى بمل وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الإحلال وما يحتمل المصدر واظرب أي الذي هداكم إليه وعن

﴿وتكملوا عدة﴾ أي عدد الأيام التي أفطرتم فيها بسفر والمرض والحض تقضوا بددها وقيل أراد عدد أيام الشهر (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تزوه فإن غم عليكم فاقدروا له وفي رواية فاكلوا عدة ثلاثين ﴿وتكبروا الله﴾ فيه قولان أحدهما أنه تكبير ليلة العيد قال ابن عباس رضي الله عنهما حق على المسلمين إذا رأوا هلال شوال أن يكبروا وقال الشافعي واجب أظهر التكبير في البيدين وبه قال مالك وأحمد وأبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة لا يكبر في عيد الفطر ويكبر في عيد الأضحي جنة الشافعي ومن وافقه قوله تعالى وتكملوا عدة وتكبروا الله على ما هداكم قالوا معناه وتكملوا عدة صوم رمضان وتكبروا الله على ما هداكم إلى آخر هذه العبارة القول الثاني في معنى قوله وتكبروا الله أي وتعظموا الله شكرا على ما أنعم به عليكم ووقفكم للقيام بهذه العبادة ﴿على ما هداكم﴾ أي أرشدكم إلى طاعته وإلى ما يرضى به عنكم ﴿وللمكم تشكرون﴾ الله على نعمه

فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه

(ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل شهر رمضان صفدت الشياطين وقفت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وأسفد القل أي شددت بالاحلال (ق) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله إيمانًا واحتسابًا أي طلبًا لوجه الله تعالى وثوابه وقيل إيمانًا بأنه فرض عليه واحتسابًا ثوابه عند الله وقيل معناه نية وعزيمة وهو أن يصوم على التصديق به والارغبة في ثوابه طيبة بها نفسه غير كارهة (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى ألا الصوم فأنتم تعلمون أم أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي لأصوم فرحان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخولف ثم الصائم عند الله أطيّب من ريح المسك زاد في رواة والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن شتم أحد أو قاتله فليقل أنى صائم

مسم برؤاه أبي بكر وكنكموا بالتشديد ﴿ وأذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾
أني قتل لهم أبي قريب وهو شبل أكمل علمه بأفصال الصاد وأقوالهم وأفعاله
على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه

• قوله كل عمل ابن آدم له معناه أن له فيه حظا لا اطلاع الحاق عليه إلا الصوم فإنه
لا يطلع عليه أحد وإنما خص الصوم بقوله تعالى وإن كانت جميع الأعمال الصالحة له وهو
يحزى عليها لأن الصوم لا يظهر من ابن آدم بقول ولا فعل حتى تكتبه الحافظة
وإنما هو من أعمال القلوب البالية ولا يطعم عليه إلا الله تعالى لقول الله تعالى إنما أتولى
جزاه على ما أحب لأعلى حساب ولا كتاب له وهو قوله ولصائم فرحتان فرحة عده طهره
أي بالطعام لما يغنيه من الجوع وتأخذ النفس حاجتها منه وقيل فرحة بما وقفه من أتعام
الصوم الموعود عليه بالثواب وهو قوله وفرحة عند لقاء ربه لما يرى من جزيل ثوابه
هو قوله ولحافوف بضم الحاء وقمها لتتان وهو تقبر علم القم ويرمحه لتأخير الطعام ومعنى
كرمه أطيب عند الله من ريح المسك هو الثناء على الصائم والرضا بعمله لئلا يتبع من المواظبة
على الصوم الجالب للخلوف والمنفى أن خلوف قم الصائم أبلغ عند الله في القبول من ريح
المسك عند أحدكم • قوله الصيام جنة أي حصن من المعاصي لأن الصوم يسكر الشهوة
فلا يواقع المعاصي وهو فلا يرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الإنسان من المرأ: وقيل
هو التصريح بذكر الجماع والصفب الضجر والجلبة والصباح (ق) عن سهل بن سعد رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة بابا يقال له باب الريان لا يدخل منه
الصائمون يوم القيامة يقال ابن الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا
أغلق فلا يدخل منه أحد وفي رواية أن في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله
إلا الصائمون • عن أبي أمامة رضى الله عنه قال أبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله مرني بأمر ينقضي الله به قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له وفي رواية أي العمل
أفضل فقال عليك بالصوم فإنه لا عدل له أخرجه النسائي • قوله عز وجل ﴿ وأذا سألك

(وأذا سألك عبادي عني فإني
قريب) علما واجابة لتعاله
عن القرب مكانا

رخسته (وأذا سألك
عبادي) اهل الكتاب
(عني) اقريب انا ام يبيد
(فإني قريب) فاعلمهم بالحمد
أني قريب بالاجابة

عبادي عني فإني قريب ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما قال يهود المدينة يا محمد كيف
يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وأن غلط كل سماء مثل
ذلك فتزلت هذه الآية وقيل سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقرب
ربنا فتناجيه أم يبيد فتناديه وقيل انهم سألوه في أي ساعة ندعو ربنا فتزلت وقيل
أنهم قالوا ابن ربنا فتزلت هذه الآية وهذا السؤال لا يخلو أما أن يكون عن ذات الله
أو عن صفاته أو عن أفعاله أما السؤال عن ذات الله فهو سؤال عن القرب والبعد بحسب
الذات وأما السؤال عن صفاته تعالى فهو أن يكون السائل سأل هل يسمع ربنا دعاءنا
وأما السؤال عن أفعاله تعالى فهو أن يكون السائل سأل هل يجيب ربنا إذا دعونا فقول
تعالى وأذا سألك عبادي عني فيحصل هذه الوجوه كلها وقوله تعالى فإني قريب معناه

قريب يا الحسن للحنني على شيء وفيه إشارة الى سهولة احاسه لمن دعاه ربحاح
حاجة

(أجيب دعوة الداع إذا دعان) الداعي ﴿٢٦٥﴾ دعاني في الحالين {سورة البقرة}

سهل ويقوب وواقمها

أو عمرو واقم غير قالون

في الوصل غيرهم بغيره في

الحالين ثم اجابة الداع وعد

صدق من الله لا خلف فيه

غير أن اجابة الدعوة بخالف

قضاء الحاجة فأجابة الدعوة

أن يقول البعد يارب يقول

الله ليك عبي وهذا أمر

موجود وموجود لكل مؤمن

وقضاء الحاجة أعطاه المراد

وذا قد يكون ناجزا وقد

يكون بدمعة وقد يكون في

الآخرة وقد تكون الخيرة

له في غيره (فليستحيوا لي)

إذا دعوتهم للإعان والطاعة

كما أتى أجيبهم إذا دعوني

لحوالهم (وليؤمنوا لي)

واللام فيها للامر (لهم

يرشدون) ليكونوا على

رجاء من اصابه الرشد وهو

مستدالي كان الرجل اذا

أمسى حل له الاكل والشرب

والجماع الى أن يصل المشاء

الآخرة أو برقة فذا صلاها

أورق ولم يفطر حرم عليه

الطعام والشراب والنساء

الى القابلة ثم أن عر رضى

الله عنه واقع أهله بد صلاة

المشاء الآخرة فلما اعتدل

أخذ بيكي وياوم نفسه فأتى

النبي عليه السلام وأخبره

باعتل فقال عليه السلام

ما كنت جديرا بذلك فزل

(أجيب دعوة الداع إذا دعان)

وسلم أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه فزلت ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾
تقرر للقرن ووعده للداعي بالإجابة ﴿فليستحيوا لي﴾ إذا دعوتهم للإعان والطاعة
كما أجيبهم إذا دعوني لمهماتهم ﴿وليؤمنوا لي﴾ أمر بالثبات والمداومة عليه ﴿لهم
يرشدون﴾ راجع إلى إصابته الرشد وهو إصابته الحق وقرئ بفتح السين وكسر هاء واعلم
أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر وصراة العدة وحشم على القيام بوظائف الكبير
والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه تعالى خير بأحوالهم سمع لقوالهم يجب

حاجة من سأل (ق) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قل لما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير أوقال توجه إلى خير أشرف الناس على وأدفعوا أصواتهم بالتكبير لله
أكبر لا إله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم
فأنكم لاندعون أصم ولا غيبا أنكم تدعون سميما بصيرا قريبا وهو مكرم قوله اربعوا على
أنفسكم أي ارقبوا وبقل مناء أمسكوا عن الجهر فأنه قريب يسمع دعاءكم قوله تعالى
عن رجل ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ أي اسمع دعاء عبي الداعي إذا دعاني وقيل الدعاء
عبارة عن التوحيد والثناء على الله تعالى كقول البعد يا الله لا إله الا أنت تقولك يا الله فيه
دعاء وقولك لا إله الا أنت فيه توحيد وثناء على الله تعالى فسمى هذا دعاء بهذا الاعتبار
وسمى قوله اجابة لتجانس اللفظ وفيه إشارة إلى أن البعد يعلم أن له ربا ومدبرا يسمع
دعاءه اذا دعا ولا يخيب رجاءه من رجاء وذلك ظاهر فإن البعد اذا دعا وهو يعلم أن له ربا باخلاص
وتضرع أجاب الله دعوته فأن قلت انزى الداعي يبلغ في الدعاء والتضرع فلا يجاب
له فواجهه قوله أجيب دعوة الداع وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم فأتذكر
الحماء فيه أجوبة أحدها أن هذه الآية مطلقة وقد وردت آية أخرى مقيدة
وهي قوله بل إليه تدعون فيكشف ما تدعون إليه أن شاء والمطلق يحمل
على المقيد وثانيها أن معنى الدعاء هنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو الثواب
وذلك في الآخرة وثالثها أن معنى الآيتين خاص وأن كان لفظهما عاما فيكون معناه
أجيب دعوة الداعي اذا وافق القضاء أو أجبه أن كانت الاجابة خيرا له أو أجبه
اذا لم يسأل انما أو محلا له ورأبها أن معناها عام أي اسمع وهو معنى الاجابة المذكورة
في الآية وأما أعطاه الامنية فليس بمذكور فالاجابة حاصلة عند وجود الدعوة وقد
يجب السيد عبده ولا يطيه سؤله وخامسها أن للداع آدابا وسرايط وهي أسباب
الاجابة فمن استكملها وأتى بها كان من أهل الاجابة ومن أخطأها كان من أهل الاعتداء
في الدعاء فلا يستحق الجواب والله اعلم ﴿قوله عز وجل﴾ فليستحيوا لي ﴿يعني اذا
دعوتهم الى الاعان والطاعة كما أتى أجبتهم اذ دعوني لحوالهم والاجابة في اللغة الطاعة
فالاجابة من البعد الطاعة ومن الله الاتابة والعطاء ﴿وليؤمنوا لي﴾ لهم يرشدون ﴿
أي لكي يهتدوا الى مصالح دينهم ودنياهم

فصل في فضل الدعاء وآدابه

فليستحيوا لي فاطيعوا رسولى (وليؤمنوا لي) (قا وخا ٣٤ ل) وبرسولى قبل الدعوة (لهم يرشدون) لكي يهتدوا

(كتاب عليكم) حين يتيم { الجزء الثاني } ما ارتكبتم من ﴿ ٣٦٨ ﴾ المحظور (وعفا عنكم) ما فعلتم قبل

الرخصة (فالآن يباشروهن) جامعوهن في ليالي الصوم وهو أمر اباحة وسميت الجماعة مباشرة للاتصاف بغيرتها (وابتوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في الوح من الولد بالمباشرة أى لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لا يتبعها ما وضع الله التكاثر من التناسل أو ابتنوا المحل الذى كتبه الله لكم وحالته دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض) هو أول ما يبدو من القبح المعتز في الاق كالخط الممدود (من الخط الاسود) وهو ما يتجدد من سواد الليل شبه الخطين ابيض واسود لا امتدادهما

العتة (كتاب عليكم) تجاوز عنكم (وعفا عنكم) خيانتكم ولم يعاقبك (فالآن) حين أحلت لكم (ياشروهن) جامعوهن (وابتوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) ما قضى الله لكم من ولد صالح نزلت في عمر ابن الخطاب (وكلوا واشربوا) من حين يدخل الليل (حتى يتبين لكم

الخط الابيض من المحيط الاسود) يبنى يتبين لكم بياض النهار من سواد الليل

(حتى)

أبلغ من الحيانة كالاكتساب من الكسب ﴿ كتاب عليكم ﴾ لما تبتم مما اقترعتموه ﴿ وعفا عنكم ﴾ وعفا عنكم أثره ﴿ فالآن يباشروهن ﴾ لما نسخ عنكم الحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الأزاق البشرية بالبشرة كقوله عن الجماع ﴿ وابتوا ما كتب الله لكم ﴾ واطلبوا ما قدره لكم وأثبت في الوح المحفوظ من الولد والمعنى أن المباشر يبنى أن يكون غرضه الولد فإنه الحكمة من خلق الشهوة وشرع التكاثر لا قضاء الوطر وقيل المعنى عن العزل وقيل عن غيرهما في التقدير وابتنوا المحل الذى كتب الله لكم ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من المحيط الاسود

عليه وخيانتهم أنهم كانوا يباشرون في ليالي الصوم والمعنى يظنونها بالجماعة بدلالة المشاء وهو من الحيانة وأصل الخيانة أن يؤمن الرجل على شيء فلا يؤدي فيه الامانة وقال للاصمى خائن لانه مؤتمن على دينه ﴿ كتاب عليكم ﴾ أى تبتم كتاب عليكم وتجاوز عنكم ﴿ وعفا عنكم ﴾ أى عاذتكم (خ) عن البراء رضى الله عنه قال لما نزل سوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخفون أنفسهم فأنزله الله علم الله انكم كنتم تخفون انفسكم كتاب عليكم وعفا عنكم الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما فكان ذلك مما نفع الله به الناس ورخص لهم ويسر ﴿ فالآن يباشروهن ﴾ أى جامعوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم وسميت الجماعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد بصاحبه ﴿ وابتوا ما كتب الله لكم ﴾ أى ما قضى لكم في الوح المحفوظ يعنى الولد وقيل وابتوا الرخصة التى كتب الله لكم بأباحة الاكل والشرب والجماع في الوح المحفوظ وقيل اطلبوا ليلة القدر ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من المحيط الاسود ﴾ نزلت في صرمة بن قيس بن صرمة الانصارى رضى الله عنه وقال قيس بن صرمة ذلك أنه ظل يميل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فجر وقال لاهله قدنى الطعام فأرادت المرأة أن تطعمه شيئا سخفا فأخذت تعمل له ذلك فلما فرغ فأذا هو قد نام وكان قد أعيا من التعب فأيقظته ففكره أن يصلى الله ورسوله وأبى أن يأكل وأصبح صائما مجهودا فلم يتصف بالهرا حتى غشى عليه فلما أفاق أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا ابيس مالك أمسيت طليحا فذكر له حاله فاعلم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزله الله هذه الآية وقوله طليحا أى مهزولا مجهودا (خ) عن البراء رضى الله عنه قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الاضطر فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصارى كان صائما فلما حضر الاضطر أتى امرأته انقصال عندك طعام قالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فقلبت عينه فجاءته امرأته فلما رآته قالت خيبة لك فلما انصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا بها فرحا شديدا ونزلت وكلوا واشربوا

من الفجر شبه أول ما يبدو من الفجر المتعرض في الافق وما يعتد معه من غيب الليل بخطين أبيض وأسودوا كتفي بيان الخيط الأبيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الأسود له لآلته عليه وبذلك خرجا عن الاستمرار إلى التثليل ويجوز أن تكون من التبعيض فإن ما يبدو بعض الفجر وما روى أنها نزلت ولم ينزل من الفجر فمد رجال إلى خطين أسود وأبيض ولا يزالون يأكلون ويهرعون حتى يتبين لهم فزلت ان صم فقله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز أو أكتفى أو لا اجتهدهم في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجوز المباشرة إلى الصبح الدلالة على جواز تأخير الفصل

حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ومعنى الآية وكلوا واشربوا في الليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود بياض النهار من سواد الليل وسما خطين لأن كل واحد منهما يبدو في الافق متداكلا خيط قال الشاعر فلما أضاعت لنا سدة • ولاح من الصبح خيط أنا را
السدف اختلاط الظلام وأسدف الفجر أسامه (ق) عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود لم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله عز وجل بعده ﴿من الفجر﴾ فعملوا أنه أعاني الليل والنهار (ق) عن عدى بن حاتم رضى الله عنه لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود عدت إلى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجلت أنظر في الليل فلا يتبين لي فعدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال أعاذك سواد الليل وبياض النهار (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم قال وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت • وأعلم أن الفجر الذي يحرم به على الصائم الطعام والشراب والجماع هو الفجر الصادق المستطير المنتشر في الافق سيما لا الفجر الكاذب المستطيل • فإن قلت كيف شبه الصبح الصادق بالخيط والخيط مستطيل والصبح الصادق ليس بمستطيل • قلت أن القدر الذي يبدو من البياض وهو أول الصبح يكون رققا ضئيلا ثم ينتشر فلماذا شبه بالخيط والفرق بين الفجر الصادق والفجر الكاذب أن الفجر الكاذب يبدو في الافق فيرتفع مستطيلا ثم يضمحل ويذهب ثم يبدو الفجر الصادق بعده منتشرا في الافق مستطيرا (م) عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفركنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكامه جاد بيديه قال ينى معترضا • وفي رواية الترمذى لا يتمكن من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق فإذا تحقق طلوع الفجر الثاني وهو الصادق حرم على الصائم الطعام والشراب والجماع إلى غروب الشمس وهو قوله تعالى ثم أتوا الصيام إلى الليل ينى منتهى الصوم إلى

(من الفجر) بيان ان الخيط الأبيض من الفجر لامن غيره واكتفى به عن بيان الخيط الأسود لان بيان أحدهما بيان للآخر أو من للتبعيض لانه بعض الفجر وأوله قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة وصيغته تشبيها بلفظ كما أن قولك رأيت أسدا مجازا فإذا زدت من فلان رجعا تشبيها وعن عدى بن حاتم قال عدت إلى عقالين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي فظنرت لهما فلم يتبين لي الأبيض من الأسود فأخبرت النبي عليه السلام بذلك فقال أنك لمرضى العقاد أى سليم القلب لانه لما استدلل به على بلاهة الرجل وقلة فطنه أعاذك بياض النهار (من الفجر)

اليه وصحة صوم المصنع جنباً ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فتيقن صوم الوصال ﴿ ولا تبشروهن ﴾ وأنتم ما كفون في المساجد ﴿ متكفون فيها والاعتكاف هو البث في المسجد بقصد القرية والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يتكف فيخرج الى امرأته فيأشهرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على أن الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان

الليل فأذا دخل الليل حل الفطر (ق) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم وهل يزم الصائم أن يتناول عند تحقق غروب الشمس شيئاً فيه وجهان أحدهما أنه يزم ذلك لله صلى الله عليه وسلم عن الوصال والثاني لا لأنه قد حصل الفطر بمجرد دخول الليل سواء أكل أو لم يأكل وتمسكت الحنفية بهذه الآية في أن الصوم النفل يجب اتامه وقالوا لأن قوله تعالى ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ أمر وهو لوجوب وهو يتناول كل الصيام أجاب أصحاب الشافعي عنه بأن هذا أتاورد في بيان أحكام صوم القرض فكان المراد منه صوم القرض ويدل على إباحة الفطر من النفل ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا قال فأتى إذا صائم ثم أتانا يوماً آخر فقلت يا رسول الله اهدى لنا حيس قال أرنيه فقلد أصبحت ساعماً فأكل أخرجه مسلم الحيس هو خلط الاقط والتمر والسمن وقد يجعل عوض الاقط دقيق أو قثيث وقيل هو التمر يتزع نواه ويخلط بالسويق والاول أحرف ﴿ قوله عن وجب ﴾ ولا تبشروهن وأنتم ما كفون في المساجد ﴿ الاعتكاف هو الاقبال على الشيء والمأخوذة على سبيل التظيم وهو في الشرع عبارة عن الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وسبب نزول هذه الآية أن قرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتكفون في المسجد فأذا عرض لرجل منهم حاجة الى أهله خرج اليها وخلصها ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنهوا عن ذلك حتى يفرغوا من اعتكافهم . واعلم أن الله تعالى بين أن الجماع يحرم على الصائم بالنهار وبإباحة في الليل فكان يحتمل أن يكون حكم الاعتكاف حكم الصوم فينبغي أن الله تعالى في هذه الآية أن الجماع يحرم على المتكف في النهار والليل حتى يخرج من اعتكافه

فصل في حكم الاعتكاف

الاعتكاف سنة ولا يجوز في غير المسجد وذلك لأن المسجد يتميز عن سائر البقاع بالفضل لانه بنى لإقامة الطاعات والعبادات فيه ثم اختلفوا فنقل عن علي رضى الله عنه أنه لا يجوز ألا في المسجد أحرام لقوله وطهر بنى الطائمين والعاكفين والركع السجود فخصه وقال عطاء لا يجوز إلا في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقال حذيفة يجوز في هذين المسجدين ومسجد بيت المقدس وقال الزهري لا يصلح إلا في الجامع وقال أبو حنيفة رجاء الله تعالى لا يجوز إلا في مسجد له أمام ومؤذن وقل الشافعي ومالك وأحمد يجوز في سائر

وسواء الليل وفي قوله (ثم أتموا الصيام الى الليل) أى الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير التسليم الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الأكل والشرب وعلى أن الجنابة لا تنافي الصوم (ولا تبشروهن وأنتم ما كفون في المساجد) متكفون فيها بين أن الجماع يحل في ليالي رمضان لكن لعدم المتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد وأنه لا يختص به

ثم أتموا الصيام الى الليل (الليل) الى دخول الليل نزلت في صرمة بن مالك ابن عدى (ولا تبشروهن) ولا تنجاسوهن (وأنتم ما كفون) متكفون (في المساجد) ليلا ونهارا

الوطء يحرم فيه ويفسده لان التهي في البادات يوجب الفساد ﴿تلك حدود الله﴾ أى الاحكام التى ذكرت ﴿فلا تقربوها﴾ نهي أن يقرب الحد الحائزين الحق والباطل ثلاثا ينادى الباطل فضلا عن أن يتخطى عنه كإقائه عليه الصلاة والسلام أن لكل ملك حى وأن حى الله محارمه فمن رجع حول الحى يوشك أن يقع فيه

المساجد لم يسم قوله وأنتم عاكفون في المساجد لأن المسجد الجامع أفضل حتى لا يحتاج إلى الخروج من متكفه لصلاة الجمعة (ق) عن عائشة رضی الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكف المشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه بعده (ق) عن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتكف المشر الاواخر من رمضان ﴿فروع﴾ الاول يجوز الاعتكاف بغير صوم والافضل أن يصوم معه وقال أبو حنيفة الصوم شرط في الاعتكاف ولا يصح إلا به وجه الشافى ماروى عن ابن عمر قال لا رسول الله أنى نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فأوفى بنذرك أخرجه في الصحيحين ومعلوم أنه لا يصح الصوم في الليل ﴿الفرع الثاني﴾ لا يقدر للاعتكاف زمان عند الشافى وأقله لحظة ولا حدا لاكثره فلو نذر اعتكاف ساعة صم نذره ولو نذر أن يتكف مطلقا يخرج من نذره باعتكاف ساعة قال الشافى وأجب أن يتكف يوما وانما قال ذلك للفروج من الخلاف فإن أقل زمن الاعتكاف عند مالك وأبي حنيفة يوم بشرط أن يدخل فيه قبل طلوع الفجر ويخرج منه بعد غروب الشمس ﴿الفرع الثالث﴾ الجامع حرام في حال الاعتكاف ويفسده وأما ما دون الجامع كالمسجد ونحوها فمكروه ولا يفسده عند أكثر العلماء وهو أظهر قولى الشافى والثانى يبطل به وهو قول مالك وقيل أن أنزل بطل اعتكافه وأن لم تنزل فلا وهو قول أبى حنيفة وأما الملامسة بغير شهوة فجائز ولا يفسده الاعتكاف لما روى عن عائشة رضی الله عنها أنها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهى حائض وهو متكف في المسجد وهى في جبرتها تناولها رأسه زاد فى رواية وكان لا يدخل البيت إلا الحاجة إذا كان متكفا وفى رواية وكان لا يدخل البيت إلا الحاجة الإنسان أخرجه في الصحيحين الترجيل تسمج الشعر وقولها الحاجة حوائج الإنسان كثيرة والمراد منها هنا كل ما يضطر الإنسان اليه مما لا يجوز له فعله في المسجد وموضع متكفه ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿تلك حدود الله﴾ أى تلك الاحكام التى ذكرت في الصيام والاعتكاف من تحريم الاكل والشرب والجامع حدود الله وقيل حدود الله فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع والحد الحائز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الشيء الوصف المحيط بمناه الميزلة عن غيره وقيل معنى حدود الله المقادير التى قدرها ومنع من مخالفتها ﴿فلا تقربوها﴾ أى فلا تأتوها ولا تشوهاه فإن قلت في الآية أشكالا أما الاول فهو أنه قال تلك حدود الله وهو إشارة الى ما تقدم من الاحكام وبعضها فيه إباحة وبعضها فيه حظر فكيف قال في الجمع فلا تقربوها

مسجد دون مسجد (تلك)
الاحكام التى ذكرت
(حدود الله) أحكامه
المحدودة (فلا تقربوها)
بالمخالفة والتضييق

(تلك حدود الله) تلك
المباشرة بمصيبة الله
(فلا تقربوها) فاتركوا
مباشرة النساء ليلا ونهارا
حتى تقرغوا من الاعتكاف

وهو أبلغ من قوله فلا تمتدوها ويحوز أن يريد بحمدود الله محارمه ومناهيه ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك التبيين ﴿ بين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ مخالفة الأوامر والنواهي ﴿ ولا تأكلوا أموالكم يتكم بالباطل ﴾ أى ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يجه الله تعالى وبين نصب على الظرف أو الحال من الأموال ﴿ وتدلوا بها إلى الحكم ﴾ عطف على المنتهى أو نصب باضمار أن والادلاء الاقراء أى ولا تلتقوا

الاشكال الثانى هو أنه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله فلا تقربوها وقال في آية أخرى تلك حدود الله فلا تمتدوها وقال في آية أخرى ومن يعص الله ورسوله يستد حدوده فكيف الجمل بين هذه الآيات ؟ قلت الجواب عن السؤالين من وجهين أما الاشكال الاول لجوابه أن الاحكام التى تقدمت فيما قبل وإن كانت كثيرة إلا أن أقربها إلى هذه الآية قوله تعالى ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وذلك يوجب تحريم الجماع في حال الاعتكاف وقال قبلها ثم أعوا الصيام إلى الليل وذلك يوجب تحريم الأكل والشرب في النهار فلما كان الأقرب إلى هذه الآية جانب التحريم قال تلك حدود الله فلا تقربوها والجواب عن الاشكال الثانى أن من كان في طاعة الله تعالى والميل بقرائه فهو منصرف في حين الحلق فنهى أن يتداه يقع في حيز الباطل ثم بولع في ذلك فنهى أن يقرب الحد الذى هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل للتلاقي الباطل يقع فيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم كل راعى يرى حول الحى يوشك أن يقع فيه وقيل أراد بحدودهنا محارمه ومناهيه لقوله ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ونحو هذا من التحريم فهى حدود لا تقرب ﴿ كذلك ﴾ أى كايين لكم ما أمركم به ونهاكم عنه كذلك ﴿ بين الله آياته ﴾ أى معالم دينه وأحكام شريعته ﴿ للناس ﴾ مثل هذا البيان الشافى الوافى ﴿ لعلهم يتقون ﴾ أى لكي يتقوا ما حرم عليهم فينبجوا من الهناب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تأكلوا أموالكم يتكم بالباطل ﴿ نزلت في امرئ القيس بن عابس الكندى ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمى ألك بينة قال لا قال فلما نطق ليما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيمان حلف على ماله ليأكله ظالمين الله وهو عنه مريض فأنزله الله هذه الآية والمضى لا يأكل بصكم مال بعض بالباطل أى من غير الوجه الذى أباحه الله وأصل الباطل الشئ الذاهب

﴿ فصل ﴾

أما حكم الآية فأكل المال بالباطل على وجوه . الاول أن يأكله بطريق التعدى والنهب والنصب . الثانى أن يأكله بطريق اللهو كالشمار وأجرة الغنز ومن الخمر والملاهي ونحو ذلك . الثالث أن يأكله بطريق الرشوة في الحكم وشهادة الزور . الرابع لحياته وذلك في الوديعة والامانة ونحو ذلك واعتبر عن أخذ المال بالاك لا بالقصود الأعظم ولهذا وقع في التعارف فلان يأكل أموال الناس معنى يأخذها بغير حلالها ﴿ وتدلوا بها إلى الحكم ﴾

(كذلك بين الله آياته شرائه)
(للناس لعلهم يتقون)
المحارم (ولا تأكلوا أموالكم يتكم بالباطل) أى لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) بالوجه الذى لم يجه الله ولم يشرعه (وتدلوا بها إلى الحكم) ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم التبيين ولا تلتقوا أمرها والحكومة

(كذلك) هكذا (بين) الله آياته) أمره ونهيه (للناس) كما بين هذا (لعلهم يتقون) لكي يتقوا معصية الله نزلت في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن أبي طالب وعمار بن ياسر وغيرهما كانوا متكفين في المسجد فيأتون إلى أهلهم إذا احتاجوا ويحامون لسأهم ويشغلون فيرجعون إلى المسجد فهاهم الله عن ذلك ثم نزل في عبدان بن الأهوع وامرئ القيس (ولا تأكلوا أموالكم يتكم بالباطل) بالظلم والسرقة والنصب والخلع الكاذب وغير ذلك (وتدلوا بها) لا تلبسوا بها (إلى الحكم)

(تأكلوا) بالحكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس بالإثم) بشهادة الزور أو بالإعان الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقتضى له ظالم وقال عليه ﴿٢٧٣﴾ السلام للخصمين إنما {سورة البقرة} أباشروا أنتم تختصمون إلى

ولعل بضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإن ما ألقى له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حق لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها إلى حكم السوء على وجه الرشوة فقال أدلى دلوه أى ألقاه في البئر لاستسقاء (وأثم تعلمون) أنك على الباطل وارتكاب المحصية مع العلم بقصها فأقبح وصاحبه بالتوبيخ أحق قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حاله واحدة كالشمس فتزل (يسألونك عن الأهلة) جمع هلال معنى به لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته (قل هي موافقت للناس

حكومتها إلى الحكم) تأكلوا بالحكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس بالإثم) بما يوجب إنما كشهادة الزور والعين الكاذبة أو لم يتبين بالإثم (وأثم تعلمون) أنك مبطلون فإن ارتكاب المحصية مع العلم بها أقبح روى ابن عبدان الحضرمي أدهى على امرئ القيس الكندي قطعة أرض ولم يكن له بينة فتحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرئ القيس ففهم به فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذين يشترون بهداه الله وإيمانهم ممنا قليلا الآية فارتدع عن البين وسلم الأرض إلى عبدان فتزلت وهي دليل على أن حكم القاضي لا ينبغي أن يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام إنما أباشروا أنتم تختصمون إلى ولعل بضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فن قضيت له بشئ من حق أخيه فأما قطع له قطعة من النار فليحملها أو يذرها (يسألونك عن الأهلة) سألهم معاذ بن جبل وثلبة بن غنم رض الله عنهما فقال ما بال الهلال يبدو دقيقا كأنه خيط ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل هي موافقت للناس

أى وتلقوا أمور تلك الأموال التي فيها الحكومة إلى الحكم قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا في الرجل يكون عليه المال وليس عليه بينة فيحصد ويخاصم إلى الحكم وهو يعلم أن الحق عليه وهو أثم بتمه وقيل هو أن يقيم شهادة الزور عند الحكم وهو يعلم ذلك وقيل معناه ولأن تأكلوا المال بالباطل وتسبوه إلى الحكم وقيل لئلا يعلم أخيك إلى الحكم وأنت تعلم أنك ظالم فإن قضاه لا يحل حراما وكان شرع القاضي يقول أى لأقضى لك وأنى لا ظنك ظلما ولكنى لا يسئنى إلا أن أقضى بما يحضرنى من البينة وأن قضائى لا يحل لك حراما (ق) عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج إليهم فقال إنما أباشروا أنه يأبى الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض وفي رواية ألحن بحجته من بعض فأحسب أنه صادق فأقضى له فن قضيت له بحق مسلم فأما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها (قوله سمع جلبة خصم) أى أصوات خصم (قوله ألحن بحجته) يقال فلان ألحن بحجته من فلان أى أقوم بهائنه وأقدر عليها من العن بفتح الحاء وهو الفطنة (تأكلوا فريقا) أى طائفة و قطعة (من أموال الناس بالإثم) بى بالظلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما بالبين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وأثم تعلمون) بى أنك على الباطل (قوله عز وجل (يسألونك) أى يا محمد (عن الأهلة) نزلت في معاذ بن جبل وثلبة بن غنم الأنصارين رضى الله عنهما قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كابدأ ولا يكون على حال واحدة فأئذن الله يسألونك عن الأهلة وكان هذا سؤالهم على وجه الفائدة عن وجه الحكمة في تبين حال الهلال في الزيادة والنقصان هو الأهلة جمع هلال وهو أول حال القمر حين برأ الناس أول ليلة من الشهر (قل هي موافقت للناس) جمع موافقات والمعنى أنا فاعنا ذلك لمصالح دينية ودنيوية ليعلم الناس أوقات

ونقصانها لما ذا (قل) يا محمد (هي موافقت (قا وا ٣٥ ل) (الناس) علامات للناس لقضاء دينهم وعدة لنسائهم

والحج **﴿ ١ ﴾** أي أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبديل أمره فأمر الله أن يحجب بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن تكون معالم الناس يوتقون بها أمورهم ومعالم للعبادات الموقفة يعرف بها أوقاتها وخصوصا الحج فإن الوقت مراعى فيه أداءه وقضاءه والمواقيت جمع ميعات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى انتهائها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لأمور **﴿ ٢ ﴾** وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها **﴿ ٣ ﴾** وقرأ أبو عمرو وورش وحفص يضم الباء والباقون بالكسر

جمعهم وصومهم واطهارهم ومحل ديونهم وأجارتهم وعدة النساء وأوقات الحيض وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بالأهلة ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة **﴿ ٤ ﴾** والحج أي والصحج وأما أمر الحج بالكره وإن كان داخلا في جند العبادات لفائدة عظيمة وهي أن العرب في الجاهلية كانت تنحج بالعدو وتبذل الشهور فأبطل الله ذلك من فعلهم وأخبر أن الحج مقصور على الأشهر التي فيها لقرض الحج بالأهلة وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الأشهر التي عينها الله تعالى له كما كانت العرب تفعل بالنسبة **﴿ ٥ ﴾** وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها **﴿ ٦ ﴾** (ق) عن البراء رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية فبينا مكنت الانصار اذا هموا بالخروج لم يدخلوا من قبل أبواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكانت عير بذلك فنزلت وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وفي رواية كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيوت من ظهورها فأنزل الله هذه الآية وقيل كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام اذا أحرم الرجل منهم لم يدخل حائطا ولا دارا ولا قسطا من بابه فإن كان من أهل المدر تقب تقبا في ظهره منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلا يصعد منه وإن كان من أهل الور دخل وخرج من خلف الحباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ويرون ذلك برا وكانت الحس وهم قریش وكنانة وخزاعة ومن دان بدينهم سموا حسا تشديدهم في دينهم والحاسة الشدة كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا بيتا البتة ولم يستظلوا بظل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فدخل رجل من الانصار معه وقيل كانت الحس لا يبالون بذلك ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا فدخل على أثره رجل من الانصار يقال له رقاعة بن الثابت من الباب وهو عرم فأنكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخلت من الباب وأنت عرم فقال رأيك دخلت فدخلت على أترك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احس فقال الرجل ان كنت أحسبا فأنا أحسب رضيت بهديك وسميتك ودينك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا أهلوا بالعمرة لم يجمعوا بينهم وبين النساء شيئا وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فبدوله الحاجة بملسا خرج من بيت بين يمين لا يدخل من باب المحرم من أجل سقبة الباب ان يحول بينه وبين النساء فيفعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم نيامر محاجته ثم بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آل رما بالعمرة بالعمرة

والحج أي عالم بوقت بها الناس سرادعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم وأيام حيضهن ومدة حملهن وغير ذلك ومعالم للصحج يعرف بها وقتها كان ناس من الانصار اذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا قسطا من باب فإن كان من أهل المدر تقب تقبا في ظهره منه يدخل ويخرج وإن كان من أهل الور خرج من خلف الحباء فنزل (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) أي ليس البر بتخرجكم من دخول الباب ولا خلاف في رفع البر هنا لان الآية ثمة تتحمل الوجهين كما بينا فجاء الرفع والنصب ثمة وهذه لا تتحمل الاوجهما واحدا وهو الرفع اذ الباء لا تدخل الاعلى خبر ليس

وصومهم واطهارهم (والحج) والصحج نزلت في ما ذنب جبل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك (وليس البر) الطاعة والتقوى (بأن تأتوا البيوت من ظهورها) بأن تدخلوا

(ولكن البر) بر (من اتقى) ما حرم الله البيوت وبابه مدنى وبصرى وحقق وهو الاصل مثل كعب وكوب ومن كسر البابه فلكان البابه بعدها ولكن هي توجب الخروج من كسر الى ضم وكأ نه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في قصصاتها وتامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة تدعو السؤال عنه وانظروا في خصلة واحدة تفعلونها ما ليس من البر في شي وانتم تحسبونها برا فهذا وجه اتصاله بآقبه ويحتمل ان يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت الحج لانه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تخيلا لتكميهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره والمضى ليس البر ﴿٢٧٥﴾ وما ينبغي ان تكونوا (سورة البقرة) عليه بأن تمكسوا في مسائلكم

ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله (وأما البر من أبوابها)

وباشروا الامور من وجوها

التي يجب ان تبشر عليها

ولا تمكسوا والمراد وجوب

الاعتقاد بأن جميع أفعاله

تعالى حكمة وصواب من غير

اختلاج شبهة ولا اعتراض

شك في ذلك حتى لا يسئل

عن ملأى السؤال من الائهام

بغارقة الشك لا يسئل عما

يفعل وهم يسئلون (واقوا

الله) فبما سرك به ونهاكم

عنه (لعلكم تفطنون)

تفوزوا بالنجم السرمدي

(وقاتلوا في سبيل الله)

المقاتلة في سبيل الله الجهاد

لاعلاء كلمة الله واعزاز

الدين (الذين يقتلونكم)

خلفها في الاحرام (لكن

البر) الطاعة في الاحرام

(من اتقى) الصيد وغير

ذلك (وأما البيوت)

ولكن البر من اتقى ﴿٢٧٥﴾ وقرأ نافع وابن عامر بخفيف ولكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرما لم يدخلوا دارا ولا قسطنطين بابه وانما يدخلون ويخرجون من قعبا وفرجة وراه ويبدون ذلك برا فينب لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشبهات ووجبا اتصاله بآقبه فانهم سألوا عن الاسرين أو انما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من أفعالهم في الحج ذكره للاستطراد أو انهم سألوا عما لا ينهم ولا يخلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما ينهم ويخص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سأله نبينا على ان اللائق بهم ان يسألوا عن امثال ذلك ويغفوا بالعلم بها وان المراد به التنبيه على تكميهم السؤال تمثيل حالهم بمحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمضى وليس البر ان تمكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله (وأما البيوت من أبوابها) اذ ليس في الصدول بر فباشروا الامور من وجوها ﴿٢٧٦﴾ واقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله ﴿٢٧٧﴾ لعلكم تفطنون لكي تفطنوا بالهدى والبر ﴿٢٧٨﴾ وقاتلوا في سبيل الله ﴿٢٧٩﴾ جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه ﴿٢٨٠﴾ الذين يقاتلونكم ﴿٢٨١﴾ قبل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاربين وقيل مناه الذين يناصرونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والراهبة والنساء أو الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين

هجرة فدخل رجل من الانصار من بني سلة على اثره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فلت ذلك قال لاني رأيتك دخلت فقال عليه الصلاة والسلام اني ارجو فقال الانصاري وانا ارجو يقول أنا على دينك فأنزل الله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿٢٨٢﴾ ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها يعني في حال الاحرام وغيره ﴿٢٨٣﴾ واقوا الله لعلكم تفطنون ﴿٢٨٤﴾ قوله عز وجل ﴿٢٨٥﴾ وقاتلوا في سبيل الله ﴿٢٨٦﴾ أى في طاعة الله وطلب رضوانه (ق) عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حجة ويقاتل رياء أى ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ﴿٢٨٧﴾ الذين يقاتلونكم ﴿٢٨٨﴾ كان في ابتداء الاسلام امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما

ادخلوا البيوت (من أبوابها) التي كنتم تدخلونها ويخرجون منها قبل ذلك (واقوا الله) واخشوا الله في الاحرام (لعلكم تفطنون) لكي تنجوا من السخط والمذاب نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقاتلون بيوتهم في الاحرام من خلفها أو من سطحها كما فعلوا في الجاهلية (وقاتلوا في سبيل الله) في طاعة الله في الحبل والحرم (الذين يقاتلونكم) يبدؤنكم بالقتال

يناجزونكم القتال دون
المهاجرين وعلى هذا يكون
منسوخا بقوله تعالى وقاتلوا
المشركين كافة وقيل هي
أول آية نزلت في القتال
فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقاتل من قاتل
ويكف عن كف وأل الذين
يناصبونكم القتال دون
من ليس من أهل المناسبة
من الشيوخ والصبيان
والرهبان والنساء والكفرة
كلهم لأنهم قاصدون لمقاتلة
المسلمين فهم في حكم المقاتلة
(ولا تمردوا) في ابتداء
القتال أو بقتال من نهيم
عنه من النساء والشيوخ
ونحوهما أو بالمثلثة (أن الله
لا يحب المعتدين واقتلوه
حيث تقفونهم) وجدنهم
والثقف الوجود على وجه
الآخذوا للثبلة (وأخرجوكم) أي
من حيث أخرجوكم أي
من مكة وعدمهم الله تعالى
ففي مكة بهذه الآية وقد
فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمن لم يسلم منهم
(ولا تمردوا) لا يبتدوا
(أن الله لا يحب المعتدين)
المبتدئين بالقتال في الحل
والحرم (واقتلوه) أن
بدؤكم (حيث تقفونهم)
وجدنهم في الحل والحرم
(وأخرجوكم) من مكة
(من حيث أخرجوكم)

وعلى قصده ويؤيد الأول ما روي أن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيلوا له مكة شرفها الله ثلاثة أيام فرجع
أمرة القضاء وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم ويقايلهم في الحرم أو الشهر الحرام
وكرهوا ذلك فزلت (ولا تمردوا) بابتداء القتال أو بقتال المعاهد أو المفاجأة به
من غير دعوة أو بالمثلثة أو قتل من نهيم عن قتله (أن الله لا يحب المعتدين) لا يريد بهم
الخير (واقتلوه حيث تقفونهم) حيث وجدنهم في حل أو حرم وأصل الثقف
الحذق في إدراك الشيء علما كان أو غلا فهو يضمن معنى الثبلة ولذلك استعمل فيها قال
قما تقفوني فاقفوني . فمن اتقف فليس إلى خلود
(وأخرجوكم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم

هاجر إلى المدينة أمر بقتال من قاله منهم بهذه الآية قال الربيع بن أنس هذه أول آية
نزلت في القتال ثم أمر الله بقتال المشركين كافة فقاتلوا أو لم يقايلوا بقوله تعالى وقاتلوا
المشركين كافة وبقوله واقتلوه حيث تقفونهم فصارت آية السيف ناسخة لهذه الآية
وقيل أنها عكمة ومنها على هذا القول وقاتلوا في سبيل الله الذين اعدوا أنفسهم
للقتال فأما من لم يمد نفسه لقتال كالرهبان والشيوخ والزمن والمكافين والمجانين فلا
تقاتلهم لأنهم لم يقاتلوكم وهو قوله تعالى (ولا تمردوا) وقال ابن عباس رضي الله
عنها لاقتلوا النساء والصبيان والشيوخ والرهبان ولا من أتى اليكم السلام (م) عن
بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو
سرية أو صاه في خاصته بقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بالله في سبيل
الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تملوا ولا تمردوا ولا تملوا ولا تقتلوا وليدا . قوله
ولا تملوا القتل الخيانة وهو ما يخفيه أحد الغزاة من الغنية . قوله ولا تمردوا أي ولا
تنقضوا العهد وقيل في معنى الآية لا تمردوا أي لا يبدؤهم بالقتال فلي هذا القول تكون
الآية منسوخة بآية القتال قال ابن عباس رضي الله عنهما لما صد المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيلوا له مكة ثلاثة أيام
يطوف بالبيت فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء خافوا أن
لا تقي قريش بما قالوا ويصدوهم عن البيت وكره المسلمون قتالهم في الشهر الحرام وفي
الحرم فانزل الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم
في الشهر الحرام وفي الحرم ورفع عنهم الحرج والجناح في ذلك وقال ولا تمردوا
بابتداء القتال (أن الله لا يحب المعتدين) . قوله عز وجل (واقتلوه)
حيث تقفونهم أي حيث وجدنهم وأدركنهم في الحل والحرم وتحقق
القول فيه أن الله تعالى أمر بالجهاد في الآية الأولى بشرط أقدام الكفار على القتال
وفي هذه الآية أمرهم بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند
المسجد الحرام (وأخرجوكم من حيث أخرجوكم) أي وأخرجوكم من ديارهم

يوم القمع (والفتنة أشد من القتل) أي شركهم بالله أعظم من القتل الذي يحل بهم منكرو قتل الفتنة عذاب الآخرة وقبل المحنة والبلاء الذي يترك بالإنسان فيعذب به أعد عليه من القتل وقيل لحكم ما أعد من الموت قال الذي تجني فيه الموت فقد جعل الإخراج من الوطن من ﴿٢٧٧﴾ الفتن التي تجني عندها (سورة البقرة) الموت (ولافانلوهم عند

المسجد الحرام حتى يقتلوكهم فيه) أي ولا يبدؤا بقتالهم في الحرم حتى يبدؤا ففندنا المسجد الحرام يقع على الحرم كله (فأن قاتلوكم فاقتلوكم) في الحرم ففندنا يقتلون في الأشهر الحرم لا في الحرم إلا أن يبدؤا بالقتال منا فحينئذ نقتلهم وإن كان ظاهر قوله وقاتلوكم حيث تقتلوكم بيع القتل في الأمكنة كلها لكن لقوله ولا تقاتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه خص الحرم إلا عند البداة منهم كذا في نروح التاويلات (كذلك جزاء الكافرين) مبتدأ وخبر ولا تقتلوكم حتى يقتلوكم ما قتلوكم جزءا وعلى (فأن انتهاوا) من الشرك والقتال (فأن الله غفور) لمسامح من طبيائهم (رحيم) قبول نوبتهم وأعمالهم وقاتلوكم حتى لا تكون فتنة) شرك وكان تامة وحتى بمعنى كي أو إلى كما أخرجوكم (والفتنة) الشرك بالله وعبادة الأوثان (أعد) اشر (من القتل)

القمع (والفتنة أشد من القتل) أي المحنة التي يفتن بها الإنسان كالإخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تمسها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم إياكم عنه أشد من قتلهم إياهم فيه ولا تقاتلوكم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه) أي لا تقاتلوكم بالقتال وحكم حرمة المسجد الحرم (فأن قاتلوكم فاقتلوكم) فلا تبالوا بقتالهم ثمة فأنهم الذين حكموا حرمة وقراء حجة والكسائي ولا تقتلوكم حتى يقتلوكم فيه فأن قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بضمهم كقولهم قتلنا بنو أسد كذلك جزاء الكافرين (مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا) فأن انتهاوا عن القتال والكفر (فأن الله غفور رحيم) يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوكم حتى لا تكون فتنة شرك

كما أخرجوكم من دياركم (والفتنة أشد من القتل) يعني أن شركهم بالله أشد وأعظم من قتلهم إياهم في الحرم والأحرام وإنما سمى الشرك بالله فتنة لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أعظم من القتل لأن الشرك بالله ذنب يستحق صاحبه الخلود في النار وليس القتل كذلك والكفر يخرج صاحبه من الأمانة وليس القتل كذلك فثبت أن الفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوكم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه (اختلف العلماء في هذه الآية فذهب مجاهد في جماعة إلى أنها تحكي وأنه لا يحل أن يقاتل في المسجد الحرام إلا من قاتل فيه وهو قوله (فأن قاتلوكم فاقتلوكم) أي قاتلوكم وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن مكة لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بدئي وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم طادت حرما إلى يوم القيامة فثبت بهذا تحريم القتال في الحرم إلا أن يقاتلوا فيقاتلوا ويكون دما لهم وذهب قتادة إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامسكوا بقتالهم في الحل والحرم وقيل أنها منسوخة بقوله وقاتلوكم حتى لا تكون فتنة (كذلك جزاء الكافرين فأن انتهاوا) يعني عن القتال وقيل عن الشرك والكفر (فأن الله غفور رحيم) لما سلف (رحيم) يعني بباده حيث لم يباحجهم بالعقوبة وقاتلوكم أي وقاتلوا المشركين حتى لا تكون فتنة أي شرك والمعنى وقاتلوكم حتى يسلموا ولا يقبل من الوثني إلا الإسلام أو القتل بخلاف الكتابي والفرق بينهما أن أهل الكتاب معهم كتب منزلة فيها شرائع وأحكام يرجعون إليها وأن كانوا قد حرفوا وبدلوا فأمرهم الله تعالى بجمعة تلك الكتب من القتل وأسر بأصغارهم وأخذ الجزية منهم لينظروا في كتبهم ويتدبروها فيقفوا على الحق منها فيتبعوه كفضل مؤمن أهل الكتاب الذين عرفوا الحق فأسلموا وأما عبدة الأصنام فلم يكن لهم كتاب يرجعون

في الحرم (ولا تقاتلوكم) بالابتداء (عند المسجد الحرام) في الحرم (حتى يقتلوكم فيه) في الحرم بالابتداء (فأن قاتلوكم) بالابتداء (فاقتلوكم كذلك) هكذا (جزاء الكافرين) بالقتل (فأن انتهاوا) عن الكفر والشرك وتابوا (فأن الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (وقاتلوكم) بالابتداء منهم في الحل والحرم (حتى لا تكون فتنة)

أن (وكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب أى لا يبعد دونه شئ (فأن اتهاوا فلا عدوان الا على الظالمين) فأن امنوا عن أكثر فلاة اتاههم (فلا عدوان الا على الظالمين ولم يقوا ظالمين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المتهين سى جزاء الظالمين ظلما للمشكلة كقوله (الجزء الثانى) فن اعتدى ﴿٢٧٨﴾ عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام الحديبية

﴿وكون الدين لله﴾ خالصا ليس للشيطان فيه نصيب ﴿فأن اتهاوا﴾ عن الشرك ﴿فلا عدوان الا على الظالمين﴾ أى فلا تمسدوا على المتهين اذ لا يحسن أن يظلم الأمان ظلم فوضع الملة موضع الحكم وسعى جزاء الظلم باسمه للمشكلة كقوله فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أو أنكم ان تعرضتم للمتهين صرتم ظالمين وينكس الامر عليكم والفاء الاولى للتقريب والثانية للجزاء ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ قاتلهم المشركون عام حديبية فذى القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوه فيه لحرمته فقبل لهم هذا الشهر بذاك وهكذا بهكه فلا تبالوا به ﴿والحرمان قصاص﴾ احتياج عليه أى كل حرمة وهو ما يجب أن يحافظ عاها يجرى فيها القصاص فلما حكوا حرمة شهركم بالصد فاعلموا بهم مثله وادخاوا عليهم عنوة واذلواهم أن قاتلوكم كما قال ﴿فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ وهو فذلك التقرير

في الشهر الحرام وهو ذى القعدة فقبل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرههم القتال وذلك فذى القعدة (الشهر الحرام) مبدأ خبره (بالشهر الحرام) أى هذا الشهر بذلك الشهر وحتكه بهكه سى تمسكون حرمة عليهم كما تهاكوا حرمة عليهم (والحرمان قصاص) أى وكل حرمة يجرى فيها القصاص من هك حرمة أى حرمة كانت اقتض منه بأن تمسكه حرمة فحين تهاكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا أو أكد ذلك بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) من شرعية وإلابة فيه زائدة والتقدير يعقوبة عمالة لعدوانهم أو زائلة وتقديره عدوانا

الشرك بالله في الحرم (ويكون المدن لله) تكون الاسلام والعبادة لله في الحرم (فأن اتهاوا) عن قتالكم في الحرم (فلا عدوان) فلا سبيل لكم بالتل (أعلى الظالمين) المتدينين بالقتل (الشهر الحرام) الذى دخا فيه لقضاء العمرة (بالشهر الحرام) الذى صدوك عنه

اليه ويرشدكم الى الحق فكان أمهالهم زيادة في تركهم وكفرهم فابى الله عن وجل أن يرضى منهم ألا بالاسلام أو القتل ﴿وكون الدين لله﴾ أى الطاعة والعبادة لله وحده فلا يبعد من دونه شئ ﴿فأن اتهاوا﴾ يعنى عن القتال وقيل عن الشرك والكفر ﴿فلا عدوان﴾ أى فلا سبيل ﴿أعلى الظالمين﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما فاعلى القول الاول تكون الآية منسوخة بآية السيف وعلى القول الآخر الآية بحكمة وقيل معناه فلا تظلموا الا الظالمين سى جزاء الظالمين ظلما على سبيل المشكلة وسعى الكفر ظالما لوضع العبادة في غير موضعها ﴿قوله عن وجل﴾ الشهر الحرام بالشهر الحرام ﴿نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النى صلى الله عليه وسلم خرج معقرا فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة فصده المشركون عن البت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ورجع من قابل فيقضى عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع فى ذى القعدة سنة سبع فمضى عمرته وذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعنى ذا القعدة الذى دخلتم فيه مكة وقضيت عمرتكم بالشهر الحرام الذى صدتم فيه عن البيت ﴿والحرمان﴾ جمع حرمة وإنما جعت لانه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام ﴿قصاص﴾ القصاص المساواة والمالمة وهو أن يفعل القابل مثل ما فعل والمضى أهم لما متوكم عن العمرة وأضاعوا هذه الحرمان فى سنة ست فقد وقفتم حتى قضيتوها على رغمهم فى سنة سبع وقبل هذا فى القتال ومناه فأن بدؤكم بالقتال فى الشهر الحرام فأتاهم فيه فانه قصاص ﴿فن اعتدى عليكم﴾ أى بالقتال ﴿فاعتدوا عليه﴾ أى قاتلوه ﴿بمثل ما اعتدى عليكم﴾ سى الجزاء بالاعداء على

(والحرمان قصاص) بدل (فن اعتدى) ابتداء (عليكم) بالقتل فى الحرم (فاعتدوا) فابتداء (عليه) (سبيل) بتل ما عسى عليكم) بالتل (واقوا الله) واخشوا الله بالابتداء (واعلموا الله مع المقين) معين المقين بالنصر

﴿واقولوا لله في الآخرة ولا تمتدوا الى ما لم يرخص لكم﴾ ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾
فهرسهم ويصلح ذابهم ﴿واوتقوا في سبيل الله﴾ ولا تمشوا على الآدمي ولا تواتوا
بأيديكم الى الهلكة ﴿بالاسراف﴾ وتضييع وجه الماش أو بالكذب عن القزو
والافتاق فيه فان ذلك يقوى العدو ويسلطهم على أهلاككم ويؤيده ماروى عن أنى أرب
الانصارى رضى الله عنه انه قال ما أعز الله الاسلام وكثر أهل رجاء الى أهلينا وأموالنا
تقيم فيها ونصلحها ننزلت وأبلا مساك وجب المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سى
الضلحلاكا وهو فى الأصل انتهاء الشئ فى الفساد والاقاء طرح الشئ وعدى الى تضمن
معنى الاشياء والباه مزيعة والمراد بأيدي الانفس والهلكة والهلاك والهلك واحد ففى
مصدر كالنضرة والقترة أى لا تقووا أنفسكم فى الهلاك وقيل معناه لا تتجملوها اخذت

سبيل المشاكلة ﴿واقولوا لله واعلموا ان الله مع المتقين﴾ ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿واقفوا﴾
فى سبيل الله ﴿يعنى به الجهاد وذلك أن الله تعالى لما أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج
الى الاتفاق فأمر به والاتفاق هو صرف المال فى وجوه المصالح الدينية كالانفاق
فى الحج والعمرة وصلة الرحم والصديقة وفى الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والمال
وغير ذلك كما فيه قرينة تعالى لان كل ذلك مما هو فى سبيل الله لكن أطلق هذه
اللفظة ينصرف الى الجهاد (خ) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أحبس فرسا فى سبيل الله أيماناً واحتساباً بالله وتصديقاً بوعده فان
شيعه وربه وروبه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات من خرج من فائق رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشق نفقة فى سبيل الله كتب الله له
سبعمائة ضعف أخرجه الترمذى والنسائى ﴿ولانفقوا بأيديكم الى الهلكة﴾ قيل
الباه زائلة ومعناه لا تلتقوا بأيديكم الى الهلكة والمراد بالأيدي النفس والمعنى ولا تلتقوا
أنفسكم الى الهلكة عبر بالأيدي عن الانفس وقيل الباه على أصلها وفى الكلام حذف
تقديره ولا تلتقوا أنفسكم بأيديكم الى الهلكة كما يقال أهلك فلان نفسه يده اذا تسبب
فى هلاكها وقيل الهلكة كل شئ تصير عاقبه الى الهلاك وقيل الهلكة ما يمكن الاحتراز
عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ومعنى الآية التى عن ترك الاتفاق فى سبيل الله
لانه سبب الهلاك قال ابن عباس رضى الله عنهما اتفق فى سبيل الله وان لم يكن لك
الاسم أو شقص ولا يمول أحدكم لأجد شيئاً باسمه هذا هو ما روى به والمشقص
سهم فيه فصل عرضى وقيل كان دجال يخرجون فى البوثر بغير نفقة فأما أن ينقطع
بهم وأما أن يكونوا عالة فأمرهم الله تعالى بالاتفاق على أنفسهم وسبيل الله ومن لم
يكن عنده شئ يتفق عليه فى القزو فلا يخرج لتلاعى نفسه فى الهلكة ودون أن يهلك
من الخوع والمطش والمشي وقيل نزلت الآية وراى المشاهدات بمس أن عمر بن الخطاب

أسلم رضى الله عنه قال كنا بمدينة الروم ناخرهوا أصابا سلباً من روم حربهم أيام
ربيعين مثاهم أو أكدر وعلى أهل مصر عتبة بن مسعود وعلى الجماعة مسلمة بن عبيد

مثل عدوانهم ﴿واقولوا لله﴾
فى حال كونكم متصرين
من اعتدى عليكم فلا تلتقوا
الى ما لا يخل لكم ﴿واعلموا﴾
أن الله مع المتقين ﴿بالصر﴾
﴿واقفوا فى سبيل الله﴾

تصدقوا فى رضاء الله وهو عام
فى الجهاد وغيره ﴿ولانفقوا﴾
أيديكم الى الهلكة أى
أنفسكم والباه زائلة أو لا
تقتلوا أنفسكم بأيديكم كما
يقال أهلك فلان نفسه يده
اذا تسبب لهلكها والمعنى
الذى عن ترك الاتفاق فى
سبيل الله لانه سبب الهلاك
أو عن الاسراف فى النفقة
حتى ينقر نفسه ويصبح
عياها وعن الاخطار بالنفس
أو عن ترك القزو الذى هو
تقوية للعدو والهلكة
والهلاك والهلك واحد

﴿واقفوا فى سبيل الله﴾
فى طاعة الله لقضاء امره
﴿ولانفقوا بأيديكم الى﴾
الهلكة ﴿يقول لا تمتدوا﴾
أيديكم عن الله فى سبيل
الله فهلكوا ويسألوا الله
أن لا يمد بأيديكم فى الهلكة
وسألوا أن لا يكونوا كالأمة
نصارى من سب الله نبيهم

(وأحسنوا) الظن بالله في
الاخلاف (أن الله يحب
المحسنين) الى المحتاجين
(وأتموا الحج والعمرة لله)
وأدوهما تأمين بشراطهما
وفرائضهما الوجه لله تعالى
بالتوان ولا نقصان وقيل
الاعام يكون بعد الشروع
فهو دليل على أن من شرع
فيها لزمه اتمامها وبه
تقول أن العمرة تنال بالشروع
ولا تمسك للشاغل رحمه الله
بالآية على لزوم العمرة لانه
أمر بأتمها وقد يؤمر
بتمام الواجب والتطوع
أو اتمامها أن يحرم بهما
من دورة أهلك أو أن
تفرد لكل واحد منهما
سفرا أو أن تنفق فيها
حلالا أو أن لاخير مهما

بأيديكم أو لا تلقوا بأيديكم أنفسكم اليها فحذف المفعول (وأحسنوا) أعمالكم واخلاكم
أو تقضوا على المحتاجين (أن الله يحب المحسنين) وأتموا الحج والعمرة لله (أى أتموا) بهما
تأمين مستجيبا لمناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده
قراءة من قرأ وأتموا الحج والعمرة لله وماروى جابر رضى الله تعالى عنه أنه قيل
لرسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن أن تمر خير لك ففارس عاروى
أن رجلا قال لمر رضى الله تعالى عنه أرى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهلت
بهما جميعا فقال حديث لست نيك ولا يقال أنه فسر وجدانها مكتوبين بقوله أهلت بهما
فجاز أن يكون الوجوب بسبب أهله بهما لانه رتب الاهلاك على الوجدان وذلك يدل
على أنه سبب الاهلاك دون العكس وقيل اتمامهما أن يحرم بهما من دورة أهلك أو أن تفرد
لكل منهما سفرا وإن تجرده لهما لا تشوبهما بمرض دنوى أو أن تكون النفقة حلالا

فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فهم فصاح الناس سبحان الله
بأقبيد به الى الهلكة فقام أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه فقال أيها الناس
أنكم تؤولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا مشر الانصار
لما عاز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن أموالنا قد ضاعت وأن الله قد عاز الاسلام وكثر ناصروه فلو
أقنا في أموالنا فأصلنا ما ضاع منها فأذن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم يرد علينا
ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى الهلكة فكانت الهلكة الاقامة على
الاموال وأصلاحها وتوكتنا الفزو فزال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن
بأرض الروم وقال حديث غريب صحيح (مات أبو أيوب في آخر غزوة غزاها بأرض
قسططينية ودفن في أصل سورها فهم يتبركون بقبره ويستسقون به (م) عن أبي
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغفر ولم يحدث
نفسه به مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فترى أن ذلك كان على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وقبل الالتقاء الى الهلكة هو أن يقتط من رجة الله وهو أن الرجل
يصيب الذنب فيقول قد هلكك ليس لي توبة فيأس من رجة الله وينمك على المعاصي
فهو القنوط قبح الله عن ذلك وقيل في معنى الآية أنفقوا في سبيل الله ولا تقولوا أنا
نخاف الفقر أن أنفقنا فذلك قبحوا أن يحصلوا أنفسهم هالكين بالانفاق (خ) عن
حذيفة رضى الله عنه قال أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى الهلكة قال نزلت في
النفقة (وأحسنوا) أى بالانفاق على من تزمكم مؤنته ونفقته وقيل أحسنوا في
الاتفاق ولا تسرفوا ولا تقهروا نهوا عن الاسراف والاقمار في الاتفاق وقيل مناه
وأحسنوا في أداء فرائض الله تعالى (أن الله يحب المحسنين) أى يشبه على أحسانهم
بقوله عز وجل (وأتموا الحج والعمرة لله) قال ابن عباس رضى الله عنه هو أن يتم ما تناسكهما
وحدهما وسنهما وقيل اتمامهما أن يحرم بهما من دورة (م) لك وقيل هو أن ترد =

لكس واحد منها سفرا وفيل اعامهما أن تكون النفقة حلالا وتنتهي عما نهى الله عنه
وقول اعامهما أن يخرج من أهالك لما لا تجارة ولا حاجة وتيسل اذا شرع فيهما
وجوب عليه الاتام

فصل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا

(م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس
قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقات نعم لوجب ولما استطعتم وفي وجوب
العمرة قولان للشافعي أحدهما أنها واجبة وهو قول علي وابن عمر وابن عباس والحسن
وابن سيرين وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومجاهد واليه ذهب أحمد بن حنبل رضى الله
عنه والقول الثاني أنها سنة ويروى ذلك عن ابن مسعود وجابر وابراهيم والشعبي واليه
ذهب مالك وأبو حنيفة رضى الله عنهم حجة من أوجب العمرة ما روى في حديث الضبي
ابن مبد أنه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على
وأن أهلتكما فقال حديث لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود
والنسائي بأطول من هذا وجه الدليل أنه أخبر عن وجوبهما عليه وصوبه عمر
وبن الزبير مهتد بما رآه في وجوبهما عليه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنها كقرينة في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وعن ابن عمر رضى الله عنهما
قال الحج والعمرة فريضان وعنه ليس أحد من خلق الله إلا وعليه حجة وعمرة واجبتان
من استطاع الى ذلك سبيلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال العمرة واجبة كوجوب
الحج وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأبوا بين
الحج والعمرة فأنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب
والفضة وليس لحجة مبرورة ثواب الا الجنة أخرجه النسائي والزمذنى وزاد وما
من مؤمن يظل يومه محرما الا غاب الشمس بذنوبه وقال حديث حسن صحيح وجه
الدليل أنه أمر بالمثابة بين الحج والعمرة والأمر للوجوب ولأنها قد نظمت مع الحج
في رسم بالاتام فكانت واجبة كالسجدة من قال بأنها سنة ما روى عن جابر رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العمرة واجبة هي قال لا والله ثم روا
خبر لكم أخرجه الترمذي وأجيب عنه بأن هذا الحديث يروى عن ابن عباس بن ارضاه
وهجاج ليس بمن يقبل منه ما تقدم أسوء حفظه من ذلك مراعاة لما يحدث به راجعت
الامة على جواز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أنواع اقراء وتبخر وهران فمصرورة
الافراد أن يحج ثم بعد فراغه منه يعتمر من أدنى الحل أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم
يحج في تلك السنة وصورة التقيم أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج رأى بأعمالها فإذا
تبرأ منها أحرمت بالحج في سنة تالية أو في سنة تالية أو في سنة تالية أو في سنة تالية
لا بد من التحلل من العمرة الى أحرمت بالحج وسورة التبرأ أن يحرم بالحج
والعمرة معا في أشهر الحج فينولها بقلبه وكذلك لو أحرمت بالعمرة في أشهر الحج

ثم أدخل عليها الحج قبل أن يفتح الطواف فيصير قارنا واختلفا في الأفضل فذهب مالك والشافعي إلى أن الأفراد أفضل ثم التمتع ثم القران يدل عليه ماروي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج أخرجه مسلم $\frac{1}{2}$ وله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أملا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج مفردا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بالحج مفردا $\frac{1}{2}$ وله عن جابر رضي الله عنه قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الحج صراخا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال افصلوا بين حجتكم وعمرتكم فإن ذلك أتم لحج أحدكم وأتم لعمرته أن يعمر في غير أشهر الحج أخرجه مالك في الموطأ وذهب الثوري وأبو حنيفة إلى أن القران أفضل يدل عليه ماروي عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلي بالحج والعمرة جميعا وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلى عمرة وجها أخرجاه في الصحيحين وذهب أجد بن حنبل وأحق بن راهويه إلى أن التمتع أفضل يدل عليه ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تتيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فأول من نهى عنهما معاوية أخرجه الترمذي (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تتيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتيمع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج وكان من الناس من أهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت والصفا والمروة وليقصر وليتخلل ثم ليل بالحج وليدفن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة فاستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض وطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى فساق الهدى من الناس . اختلفت الروايات في حجة النبي صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا أو متعما أو قارنا وهي ثلاثة أقوال للعلماء بحسب مذاهبهم السابقة ورجحت كل طائفة نوا وادعت أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وطريق الجمع بين روايات الصحابة واختلفوا في حجته صلى الله عليه وسلم أنه كان أولا مفردا ثم أنه صلى الله عليه وسلم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصار قارنا فنروي أنه كان مفردا فهو الأصل ومن روى القران اعتد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع النافى وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار

﴿فَأَن أُحْصِرْتُمْ﴾ منتم يقال حصره العدو وأحصره إذا حبسه ومنتم من المقصود مثل صده وأصدته والمراد حصر العدو عند مائك والشافعي رحمه الله تعالى قوله تعالى فإذا أنتم ولتزلوه في الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يحصر إلا حصر العدو وكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما عندنا حنيفة رحمه الله تعالى لما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج فقد حل وعيه الحج من قابل وهو ضئيف مؤول بما إذا شرط الإحلال به لقوله عليه الصلاة والسلام لعنباعة بنت الزبير جبي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني

فَأَن أُحْصِرْتُمْ (يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز وحصر إذا حبسه عدو عن المقصود وعندنا الإحصار يثبت بكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما لظاهر النص وقسناه في الحديث من كسر أو مرض فقد حل أي جازله أن يحل وعليه الحج من قابل وعند الشافعي رحمه الله الإحصار بالعدو وحده وظاهر النص يدل على أن الإحصار يفتحق في العمرة أيضا لانه ذكر عقبهما

(فَأَن أُحْصِرْتُمْ) حبستم من الحج والعمرة من عدو

على فعل واحد وبهذا أمكن الجمع بين الأحاديث المختلفة في صفة هجة الوداع وهو الصحيح وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الحديث كلاما موجزا في ذلك فقال أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتنع وكل كان يأخذ منه أمر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل إليه على معنى أنه أمره وأذن فيه ويجوز في لغة العرب انصافه الفعل إلى الأمر به كما يجوز انصافه إلى فاعله كما يقال بنى فلان داره وأريد به أنه أمر ببنائها ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ما عزا وأما أمر برجه واختار الشافعي الأفراد واحتج في ترجيمه بأنه صح ذلك من رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وهؤلاء لهم منزلة في هجة الوداع على غيرهم فلما جابر رضي الله عنه فهو أحسن الصحابة ساقا لرواية حديث هجة الوداع فإنه ذكره ابن جرير حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى آخرها فهو أصح لها من غيره وأما ابن عمر رضي الله عنهما فصح عنه أنه كان أخذنا بخطام ناقه التي صلى الله عليه وسلم في هجة الوداع وأما سمع يلبى بالحج وأما ابن عباس رضي الله عنهما فصحلهما من العلماء والفقه والدين معروف مع كثرة بحثه عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عائشة رضي الله عنها فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وإطلاعها على باطن أمره وظاهره مع كثرة قتها وعلمها ومن دلائل ترجيح الأفراد أن الخلفاء الراشدين أفردوا الحج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظبوا عليه وأركان الحج خمسة الأحرام والوقوف برفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير في أصح القولين وأما كان العمرة أربعة الأحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير وبهذا لا ريب أن تمام الحج والعمرة ﴿قوله تعالى﴾ فَأَن أُحْصِرْتُمْ ﴿أصل الحصر في اللغة الحبس والتضييق ثم اختلف أهل اللغة في الحصر والإحصار فقيل إذا زار الرجل عن وجه يريده فقد أحصر وإذا حبس فقد حصر وقال ابن السكيت أحصره المرض إذا منعه من السفر أو حاجة يريدها وحصره العدو إذا ضيق عليه وقال الزجاج الرواية عن أهل اللغة يقال لذي يمنعه الخوف أو المرض أحصره والمحبوس حصر وقال ابن قتبية في قوله فَأَن أُحْصِرْتُمْ هو أن يمرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كسر أو عدو ويقال أحصر فهو حصر فَأَن حصر في دار أو محبس قيل حصر فهو محصور وذهب

رثا استيسر من الهدى ﴿ فليكن ما استيسر أو قال واجب ما استيسر أو فاهدوا ما استيسر والمخ إن أحصر المحرم وأراد أن يتحل تحال يذبح هدى مايسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصر عند الأكثر لأنه عليه الصلاة والسلام يذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند أبي حنيفة رجه الله تعالى يبعث به ويجعل للبعوث

قوم إلى أنهما بمعنى واحد قل الزجج يذال للرجل من حصره هنا ومن أحصره وقال أحمد بن يحيى أصل الحصر والاحصار الحبس وحصر في الحبس أقوى من أحصر وقيل الاحصار يقال في المنع الفاهر كالأدو والمنع الباطن كالمرض والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن وأما قوله فإن أحصرتم فمحمول على الأمرين وبحسب اختلاف أهل الأمة في مناهها اختلص الزهراء في حكمها فذهب قوم إلى أن كل مانع من عدو أو مرض أو ذهاب نعمة فإنه يبيح للخلل من أحرامه وهو قول عطاء وعبيد بن جراح وهو مذهب أبي حنيفة ويدل عليه ما روى عن عكرمة قال حدثني الحلبي بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو سرق قد حل وعيد حجة أخرى قال عكرمة فذكرت ذلك لأبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم فقالا صدق أخرجه أبو ذر والنسائي والترمذي وقال حديث حسن وذهب قوم إلى أنه لا يباح له التحال إلا بحسب البدو وهو قول ابن عمر وابن عباس وأبو عبد الله عليه السلام وبذلك مالك والليث والشافعي وأحمد وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد واحتجوا بأن نزول الآية كان في قصة الحديبية في سنة ست وكان ذلك حبسا من جهة المدولان كفار مكة ممنوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الطواف بالبيت فزلت هذه الآية فحل النبي صلى الله عليه وسلم من عمرته ومحرهديه وقضاها من قابل ويدل عليه أيضا سياق الآية وهو قوله فإذا أمنتهم والأمن لا يكون إلا من خوف وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا حصر إلا حصر البدون ثبت بذلك أن المراد من الاحصار وهو حصر العدو من الأرض وغيره. وأجيب عن حديث الحلبي بن عمرو بأنه محمول على من شرط التحلل بالمرض وأنه إذا أراد به ويدل على جواز الاشتراط في الأحرام ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ضباعة بنت الزبير أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أريد الحج أفأشترط قال نعم ذاك كيف أقول قل قولي ليك اللهم ليك على من الأرض حبث تحبسي أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولغيره أن ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حبسي واشترطي وقولي اللهم على حيث حسنتي فذهب الشافعي وأحمد وأهق إذا اشترط في الحج فمرض له مرض أو عذران يتحل ويخرج من أحرامه ثم المحصر تحال يذبح الهدى وحق الرأس وهو المراد من قوله تعالى ﴿ فاستيسر من الهدى ﴾ وفي الآية فإن أحصرتم دون تمام الحج أو العمرة فليكن ما استيسر من الهدى والهدى ما يهدى إلى البيت وأعلامه بدنة أو وسطه قرة وأدناه شاة قال ابن عباس رضي الله عنهما شاة لأنه أقرب إلى اليسر

(فاستيسر من الهدى)

فاستيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعبوا تصعبوا والهدى جمع هدية يعني فإن منعم من المضى إلى البيت وأنتم عزمون بحج أو عمرة فليكن إذا أردتم التحال ما استيسر من الهدى من بئر أو قرة أو شاة فما رفع بالابتداء أي فليكن ما استيسر أو نصب أي فاهدوا ما استيسر

أو مرض (فاستيسر)

من الهدى فليكن ما استيسر من الهدى شاة أو بقرة أو

(ولا تخلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى ﴿٢٨٥﴾ عمله) الخطاب {سورة البقرة} للمصيرين أي لا تخلقوا بحلق

الرأس حتى تعلموا أن الهدى الذي يعتنوه الى الحرم بلغ عمله أي مكانه الذي يجب تحريمه فيه وهو الحرم وهو حجة لنا أن دم الاحصار لا يذبح الا في الحرم على الشافعي رحمه الله اذ عنده يجوز في غير الحرم (فمن كان منك مريضاً) فمن كان منك مريضاً مرض يحوجه الى الحلق (أو به أذى من رأسه) وهو القيل أو الجراحة (فقضية) فله اذا حلق فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر (أو نسك) شاة وهو مصدر أو جمع بصير ترك الحرم (ولا تخلقوا رؤسكم) في الحلبس (حتى يبلغ الهدى) الذي تبشون به (عمله) منكم مريضاً (فمن كان منك مريضاً) لا يستطيع ان يقوم مقامه في الحلبس فيرجع الى بيته قبل ان يبلغ هدبه الى عمله (أو به أذى من رأسه) أو في رأسه قل بحلق رأسه نزلت في كعب بن عجرة وكان في رأسه قل لحلق رأسه في الحرم (فقضية من صيام) ففداؤه صيام ثلاثة أيام

على يده يوم أمار فأذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل بقوله ﴿ ولا تخلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى عمله ﴾ أي لا تخلقوا حتى تعلموا أن الهدى المبعوث الى الحرم بلغ عمله أي مكانه الذي يجب ان تحريمه وحل الاولون باوغ الهدى عمله على ذبحه حيث يحل الذبح فيه حلال كان أو حرماً ما قصره على الهدى دليل على عدم القضاء وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يجب القضاء والحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية كجدي وجديته وقرى من الهدى جمع هدية كمل في مطية من غن كان منك مريضاً مرضاً يحوجه الى الحلق ﴿ أو به أذى من رأسه ﴾ كجراحة. وقل ﴿ فقضية ﴾ فله فدية ان حلق ﴿ من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن عجرة

وحل ذبح هدى المحصر حيث أحصر وأبى ذهب الشافعي لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدى عام الحديبية بهاء وذهب أبو حنيفة الى أنه يقيم على أحرامه ويبعث بهديه الى الحرم وباعد من ذبحه هناك ثم يحل في ذلك الوقت ﴿ ولا تخلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى عمله ﴾ أي مكانه الذي يجب ان يذبح فيه وفيه قولان أحدهما أنه الحرم فان كان حاجاً فصله يوم النحر وإن كان معتمراً فصله يوم يذبح هديه الى الحرم وهو قول أبي حنيفة والقول الثاني عمل ذبحه حيث أحصر سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى عمله يعني حيث يحل ذبحه وأكله وهو قول مالك والشافعي وأحد وبطل عليه ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرين فقال كفار قريش دون البيت قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلق رأسه أخرجه البخاري ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فمن كان منك مريضاً أو به أذى من رأسه ﴾ معناه ولا تخلقوا رؤسكم في حال الاحرام إلا أن تضطروا الى حلقه لمرض أو أذى وهو القيل أو الصداع ﴿ فقضية ﴾ فيها ضمير تقديره لحلق رأسه فعليه فدية نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة رضي الله عنه (ق) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر لي والقيل نازل على وجهي فقال أريدك هوام رأسك قال قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسك نسكة لأدري بأي ذلك بدأ وفي رواية قلن نزلت هذه الآية فمن كان منك مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وذكر نحوه وفي أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مريض وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وذكره . وفي أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما كنت أرى أن الوجع بلغ منك ما أرى أو ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك ما أرى أتجد شاة قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال كعب فنزلت في خاصة وهي لكم عامة ومعنى قوله تعالى فقضية ﴿ من صيام ﴾ أي صوم ثلاثة أيام ﴿ أو صدقة ﴾ يعني أطعام ثلاثة أصوع ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ﴿ أو نسك ﴾ واحداً نسكة أي ذبيحة وأغلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة وهذه الفدية

(أو صدقة) على ستة مساكين من أهل مكة (أو نسك) شاة يسم بها

الحج (وسبعة إذا رجعت)
إذا فترتم وفرعتم من
أعمال الحج (تلك عشرة
كاملة) في وقوعها بدلا عن
الهدى أو في التواب أو
المراد رفع الأيام فلا يتوهم
في الواو أنها بمعنى
الإباحة كما في جالس
الحسن وابن سيرين إلا
تري أنه لو جالسا أو

أحدا منها كان بمثابة
(ذلك) إشارة إلى التمتع إذ
لا يتبع ولا قران لحاضري
المسجد الحرام عندنا وعند
الشافعي رجلا لله إلى الحكم
الذي هو وجوب الهدى
أو الصيام ولم يوجب عليهم
شيئا (لمن لم يكن أهله
حاضري المسجد الحرام)
هم أهل المواقيت فمن دنها

آخرها يوم عرفة (وسبعة
إذا رجعت) إلى أهاليكم
في الطريق أو في أهاليكم
(تلك عشرة كاملة) من
الهدى (ذلك) في دم
المنه (لمن لم يكن أهله
حاضري المسجد الحرام)
لمن لم يكن أهله ومنزله
في الحرم لأنه ليس على أهل

وثامنه وتاسمه ولا يجوز يوم النحر وأيام التشريق عند الأكثرين ﴿ وسبعة إذا رجعت ﴾
إلى أهاليكم وهو أحد قول الشافعي رضي الله تعالى عنه أو فترتم وفرعتم من أعماله
وهو قوله الثاني ومذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وقرئ سبعة بالنصب عطفًا على
عمل ثلاثة أيام ﴿ تلك عشرة ﴾ فذلك الحساب وقادتها أن لا يتوهم متوهم أن
الواو بمعنى أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين وإن يعلم العدد جملة كما علم
تفصيلا فإن أكبر العرب لم يحسبوا الحساب وإن المراد بالسبعة العدد دون الكثرة
فأنه يطلق لها ﴿ كاملة ﴾ صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد أو مينة كال
العشرة فإنه أول عدد كامل أذنه تنتهي الأحاد وتتم مراتبها أو مقيدة تفيد كمال
بدليتها من الهدى ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند أبي حنيفة
رضي الله تعالى عنه لأنه لا ملة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك أي
التمتع منهم فليهد دم حنيفة ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ وهو من كان
من الحرم على سافة اقتصر عندنا فإنه مقيم الحرم أو في حكمه ومن مسكنه أو المليات
عنده وأهل الحل عند طائوس وغير المكي عندنا

وهو أحد قول الشافعي وقيل بل يصوم بسا أيام التشريق وهو رواية عن أحد القول
الآخر للشافعي ﴿ وسبعة إذا رجعت ﴾ يعني وصوموا سبعة أيام إذا رجعت إلى
أوطانكم وأهليكم قاله ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال الشافعي فلو صام قبل الرجوع
إلى أهله لم يجزئه عنده وقيل المراد من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والاختار
في الرجوع فعل هذا يجزئه أن يصوم السبعة أيام بعد الفراغ من أعمال الحج وقبل الرجوع
إلى أهله وبه قال أبو حنيفة رحمه الله ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ يعني في التواب والأجر وقيل كاملة
في قيامها مقام الهدى لأنه قد يحتمل أن يظن ظان أن الثلاثة قد قامت مقام الهدى فاعلم
الله أن العشرة بكما لها هي القاعة مقام الهدى وقيل فأنه التكرار التوكيد كقول الفرزدق
ثلاث وأثنان فهن خمس وسادة تميل إلى سهام

ولأن القرآن أنزل بلفظ العرب والعرب تكرر الشيء تريد به التوكيد وقيل فأنه
ذلك الفذلكة في علم الحساب وهو أن يعلم العدد مفصلا ثم يعلم جملة يختاطبه
من جنتين فذلك قوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت تلك
عشرة كاملة وقيل أن العرب لما كانوا لا يملكون الحساب وكانوا محتاجون إلى الزيادة
بيان وإيضاح فلذلك قال تلك عشرة كاملة وقيل لفظه خبره معناه أمر أي أكلوها
ولا تنقصوها ذلك كما أي هذا الحكم الذي تسمونه لم يكن أصله حاضري
المسجد الحرام ﴿ قيل حاضروا المسجد الحرام ﴾ هم أهل مكة يوم نزل ما نص وقيل
هم أهل الحرم وبه قال طائوس وقال ابن جرير هم أهل عرفة وأربع وعشرين ونحوه
وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة التصرف ومن حاضري المسجد
الحرام وقيل هم من دون المليات وقال أبو حنيفة رحمه الله حاضروا المسجد الحرام أهل
المليات والمواقيت ذوالخليفة والحجفة وقرن وعلم وذات عرق فمن كان من أهل

أشهر إقامة للبعض مقام الكل أو إطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض
فيهن الحج فمن أوجبه على نفسه بالاحرام فهن عندنا أوبائية أو سوق الهدى
عند أبي حنيفة رضي الله عنه وهو يدل على ما ذهب إليه الثاني رجداً تعالى

على أن يوم النحر ليس من أشهر الحج وأيضاً فإن الاحرام بالحج فيه لا يجوز فدل
على أنه وما بعده ليس من أشهر الحج وقال ابن عباس رضي الله عنهما أشهر الحج
شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة آخرها يوم النحر وبه قال ابن عمر
وعروة بن الزبير وطاوس وعطاء والنخعي وقادة ومكحول والضحاك والسدي وأبو

حنيفة وأحمد بن حنبل وهي إحدى الروايتين عن مالك وحجة هذا القول أن يوم
النحر هو يوم الحج الأكبر ولأن فيه يقع طواف الاقصة وهو تمام أركان الحج وقيل
أن أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله وهو رواية عن ابن عمر وبه قال
الزهري وهي الرواية الأخرى عن مالك وحجة هذا القول أن الله تعالى ذكر أشهر

الحج بلفظ الجمع وأقل الجمع المطلق ثلاث ولأن كل شهر كان أوله من أشهر الحج
كان آخره كذلك فإن قلت هنا أشكال وهو أن الله تعالى قال قبل هذه الآية
يسألونك عن الأهلة قل هي مواعيت للناس والحج فجعل الأهلة كلها مواعيت للجمع

قلت قوله هي مواعيت للناس والحج عام وهذه الآية وهي قوله تعالى الحج أشهر
معلومات خاص والخاص مقدم على العام وقيل أن الآية الأولى مجملة وهذه الآية
مفسرة لها فإن قلت إنما قال الحج أشهر بلفظ الجمع وعند الشافعي أشهر الحج

شهران وعشر ليالٍ وعند أبي حنيفة عشرة أيام فما وجه هذا قلت أن لفظ
الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد دليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكما وقيل أنه
نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا وإنما رأى في ساعة منها ولا

أشكال فيه على القول الثالث وهو قول من قال أن أشهر الحج ثلاث شوال
وذو القعدة وذو الحجة بكماله فمن فرض فيهن الحج يعني فمن أزم نفسه وأوجب
عليها فهن الحج والمراد بهذا الفرض ما به يصير حاجاً وهو فعل يشمله ثم اختلفوا

في ذلك الفصل فقال الشافعي يتعد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة إلى التلبية
ووجهه أن فرض الحج عبارة عن النية فوجب أن تكون النية كافية في انعقاد الحج
وقال أبو حنيفة ترجه الله لا يصح الكسوف في الاحرام بمجرد النية حتى تنضم إليه التلبية

أو سوق الهدى ووجهه أن الحج عبادة لها تحل وتحرّم فلا بد من انضمام شيء
إلى النية كتكبير الاحرام مع النية في الصلاة وفي الآية دليل على أن الاحرام بالحج
لا يتعد إلا في شهره وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وإلى ذهب الشافعي وأحمد

وأحق لأن الله تعالى خصص هذه الأشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها
لم يكن لهذا التخصيص وجه ولا فائدة وقال مالك والثوري وأبو حنيفة يتعد

أحرامه بالحج في جميع شهور السنة ووجهه أن الاحرام الزام الحج فجاز تقديمه
على الوقت كالذر لأن الله تعالى جعل الأهلة كلها مواعيت للجمع بقوله هي مواعيت

فقد صفت قلوبكما (فمن

فرض) أزم على نفسه

بالاحرام (فهين الحج) في

وعشر من ذي الحجة (فمن

فرض فهين الحج) فمن

أحرم فهين بالحج

هذه الاشهر (فلا رث) { الجزء الثاني } هو الجماع أو ذكره ﴿٢٩٠﴾ عند النساء أو الكلام الفاحش

(ولافسوق) هو المعاصي
أو السبب لقوله عية الام
سبب الميزن فسوق أو
الازبالاقلب لقوله تعالى
يُسْأَلُ عَنْهُ الْمُسَاقِقُونَ (ولا
جدل في السج) ولا صرامع
الرفاء واخذم والمكابر
وانما سر بأجواب ذلك
وهو واجب الاجتناب في
كل حال لا مع الجماع
كليس الحرير في الـ
والطرب في قرة القرت
والمراد بالحق وحسب
انفهم وانما حقيقة أن
لا تكون قرأ وعرور
الاولين بالرفع لعملاهما
على معنى التي كانت قبل
فلا يكون رث ولا فسوق
والثالث بالصعب على معنى
الاخبار بانما الجدل كأنه
قبل ولا شك ولا خلاف في
الجماع ثم حث على اخير
عقب الهمي عن الشر
وأن يستعمل ايمان الجمع
من الكلام الحسن وكان
الفسوق الم والتقوى
وكان الجدل الوقي
والاخلاق الجبلية بقوله

(فلا رث) فلا جماع
في الاحرام (ولافسوق)
لا سبب ولا تباين
(ولا جدل) لا صرمي
مع ساء به (فلا رث)

في احرام الجماع ونال لاجدال

وان من حرم الجماع لزمه الاحكام فلا رث فلا جماع او فلا حن من الكلام
ولا فسوق ولا خور عن حذره الشرع بالسبب واركتاب المحظورات
فلا جدل ولا صرامع ولا صرامع مع الخدم والرقعة في الجماع في أمه نفي ثلاثة على
تقصده انتهى للبالغة والدلالة على انها حقيقة بأن لا تكون وما كانت منها مستحبة
في نفسها في الجماع أقبح كلبس الحرير في الصلاة والطرب بقراءة القرآن لانه
خروج عن مقتضى الطبع وانما الى عن الصلابة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والاولين
بالرفع على معنى لا يكون رث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار
بانما خلاف في السج وذلك أن قرأ كانت تخالف سائر العرب فقط بالمشر

لناس والسج وقد تقدم الجواب عنه وقوله تعالى ﴿فلا رث﴾ قال ابن عباس
رضوانه عنهما الرث الجماع وفي رواية عنه أن الرث غشيان النساء والتعيل
واخبر وأن يعرض لهن بالتحش من الكلام فلي هذا القول التفتن في غيبة النساء
لا يكون فقا قال حصين بن قيس أخذ ابن عباس رضي الله عنهما بذنب بيرة
ناويه وهو يحدو ويتول

وهن يمشين بناهيمسا أن يصدق الطير نك لميسا

فقات ثرفت وأنت محرم فقال أن الرث ما قبل عند النساء وقوله لميسا هو اسم
امرأة وقيل أثرفت كلام متعفن لما يستعمل ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وقوله
فلا رث يشتمل أن كون نيا عن تعاطي الجماع وأن يكون نيا عن الحديث في ذلك
لانه من دواعيه وقيل الرث هو الفحش والحن والقول القبيح وقيل الرث الفحش
من الكلام ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث
يؤمئذ ولا يصخب (ولافسوق) أصله الخروج عن الطاعة قال ابن عباس رضي الله
عنهما هي المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبيرة وقادة والزهرى
والربيع والقرظي وقال ابن عمر رضي الله عنهما هو ما نهى عنه المحرم في حال
الاحرام من قتل الصيد وتغريم الأدمر وأخذ الشرع وما شبه ذلك وقيل هو السباب
والنابز بالقلب (فلا رث) عن أي حريرة رثائه عند قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من حج ولم يرفث ولم يذوق رجيع كيوم ولدته أمه ولا جدل في الجماع
قال ابن عباس رضي الله عنهما الجدل هو المراء وهو ما يجرى الرجل صاحبه ويخاصمه
حق يقضيه وقتل هو قول الرجل أخيه اليوم ويتول آخر أخيه غدًا وقيل هو أن صلى الله
عليه وسلم قال في جمعة الواع وقد أحرموا بالجماع ماوا اهللكم بالجماع عن ابن عباس رضي الله
عنهما قالوا كيف نجعلها محرمة ونسبها بالجماع فهذا كان جدالهم رقيق هو ما كان عليه أهل المجاهلة
كان بعضهم تنب برفق بعضهم ذلفق وكن به به ليج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة
وكن يقول السواب عينا منه فلا جدل في السج فخران امرأته استفر على
ماله من الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه بعده وذلك في قول النبي صلى الله عليه

(وسلم)

يحاذاكم عليه ورد قول
من نفى عنه بالجزيئات
كان أهل اليمن لا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون
فيكونون كلا على الناس
فزل بهم (وتزودوا) أي
تزودوا وأتقوا الاستعانة
وابرام الناس والتعيل
عليهم (فإن خيرا زاد التقوى)

أي الانتفاء عن الإبرام
والتعيل عليهم أو تزودوا
للمعاد بإتقاء المحظورات
فإن خير الزاد اتساقها
(واتقون) وخافوا عقابي وهو
مثل دمان (يا أولى الألباب)
يا ذوى العقول يعني أن قضية
اللب تقوى الله ومن لم يتقه
من الألباب فكأنه لابل له
ونزل في قوم زعموا أن
لا حرج لجلال وتاجر وقالوا
هؤلاء الداج وليسوا

في فرضية الحج) وما تفعلوا
من خير (ما نذكركم من
رفت وفسوق وجدال
في الحرم) يعلمه الله (يقبله
الله) (وتزودوا يا أولى
الألباب) من زاد الدنيا
مقدم ومؤخر يقول تزودوا
من الدنيا ما تكفون به
وجوهكم عن المسئلة يا ذوى
العقول من الناس والأتوكلا

على الله (فإن خير الزاد
التقوى) فإن اتوكل خير
زاد من زاد الدنيا (واتقون)
أخشو في الحرم (يا أولى

الحرام فارتفع الخلاف بأن أسروا بأن يتقوا أيضا بمرقة ﴿﴾ وما تفعلوا من خير
يعلمه الله ﴿﴾ حث على الخير عقيب انتهى عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه
﴿﴾ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴿﴾ وتزودوا لمساكم التقوى فإنه خير زاد
وقبل نزلت في أهل اليمن كانوا يحسبون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون
فيكونون كلا على الناس فأسروا أي يتزودوا ويتقوا الإبرام في السؤال والتعيل
على الناس ﴿﴾ واتقون يا أولى الألباب ﴿﴾ فإن قضية اللب خشية الله وتغواه حشم
على التقوى ثم أسرههم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأوا من كل شيء

وسلم الآن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض وقيل معناه ولا شئ
في الحج أنه في ذي الحجة فأبطل الناس وقيل ظاهر الآية خبر ومعناه نهى أي لا ترفثوا ولا
تفسقوا ولا تجادلوا في الحج وإنما نهى عن ذلك وأمر باجتنابه في الحج وإن كان اجتناب
ذلك في كل الأحوال والأزمان واجبا لأن الرفث والفسوق والجidal في الحج
أسج وأقطع منه في غيره ﴿﴾ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴿﴾ أي لا ينبغي عليه
شئ من أعمالكم وهو الذي يحاذاكم عليها حث الله على فعل الخير عقيب انتهى عن
الشر وهو أن يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى
ومكان الجidal الوثق والاخلاق الجليلة وقبل جعل فعل الخير عبارة عن ربط
الانفس عن الشر حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وقيل إنما ذكر الخير وإن كان
ظاهرا بجميع أعمال العباد من الخير والشر لفائدة وهي أنه تعالى إذا علم من العباد الخير ذكره
وشيره وإذا علم منه الشر ستره وأخفاه فإذا كمال هذا مع عبده في الدنيا كيب
يكون في القبي وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ﴿﴾ وتزودوا فإن خيرا زاد
التقوى ﴿﴾ نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون للحج من غير زاد ويقولون نحن
متوكلون ويقولون حج بيت ربنا ألا يطمئنا إذا قدموا على مكة؟ قالوا لا بأس به وأبغى بهم الحال
إلى النهب والنصب فأمر الله أن يتزودوا أي ما يتلبسون به وتكفون به وجوهكم عن الناس
واتقوا أبرامهم والتعيل عايمهم فإن خير الزاد التقوى وقيل في معنى الآية وتزودوا من
القوى فإن الإنسان لابد له من سفر في الدنيا ولا بد فيه من زاد ويحتاج فيه إلى الطعام
والشراب والمركب وسفره في الدنيا إلى الآخرة ولا بد فيه من زاد أيضا وهو تقوى
الله والعمل بطاعته وهذا الزاد أن يصل من الزاد الأول فإن زاد الدنيا يوصل إلى
مراد النفس وشهواتها وزاد الآخرة يوصل إلى النعيم المقيم في الآخرة وفي هذا المعنى
قال الأعشى

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي * ولا تبت بعدالموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثل * وأنت لم ترصد كما كان أرصدا

﴿﴾ واتقون ﴿﴾ أي وخافوا عقابي وقيل معناه واشتغلوا بتقوى وفيه تنبيه على كمال
عظمة الله جل جلاله ﴿﴾ يا أولى الألباب ﴿﴾ يا ذوى العقول الذين يعلمون حقائق

الألباب) نزلت هذه الآية في ناس من أهل اليمن كانوا يحسبون بغير زاد فيصيبون في الطريق من أهل المنزل ظلمًا فنهاهم الله

سواء وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص أولى الابواب بهذا الخطاب ﴿ ليس عليكم جناح أن يتبعوا ﴾ في أن يتبعوا أى تطلبوا ﴿ فضلا من ربكم ﴾ عطاء ورزقا منه يريد الرب بالجسارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقهم في الجاهلية فيقيمونها مواسم الحج وكانت معاشهم منها فلما جاء الاسلام تأموا منه فنزلت ﴿ فإذا أضفتم من عرفات ﴾ دفعت منها بكثرة من أضفت الماء اذا صببته بكثرة وأصله أضفتم أضفكم فحذف المفعول كاحذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمى به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلية والتأنيث لان نون الجمع تنوين المقابلة لا نون التكنين ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة

الامور ﴿ قوله عز وجل ﴾ ليس عليكم جناح أى حرج ﴿ أن يتبعوا فضلا من ربكم ﴾ يعنى رزقا ونظما وهو الرعي في التجارة (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما فل كانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام فكأنهم تأموا أن يجرؤوا في المواسم فنزلت ليس عليكم جناح أن يتبعوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقرأها ابن عباس رضي الله عنهما هكذا وفي رواية أن يتبعوا في مواسم الحج فضلا من ربكم وعكاظ سوق معروف جرب مكة ومجنة بفتح الميم وكسرها سوق بقرب مكة ابد قل الارزقى هي بأسفل مكة على يربد منها وذو الحجاز سوق عند عرفة كانت العرب في الجاهلية يقيمون في هذه الأسواق ولها مواسم فكانوا يقيمون بمكة عشرين يوما في ذي القعدة ثم ينتقلون الى منة فيقيمون بها ثمانية عشر يوما عشرة أيام من آخر ذي القعدة وثمانية أيام من أول ذي الحجة ثم يجرؤون الى عرفة في يوم الودعة وقال الداودي منة عند عرفة وعن أبي أمامة التيمي قال كنت رجلا أكره في هذا الوجه وكان الناس يقولون لي انه ليس لك حرج فقلت ابن عمر رضي الله عنهما قتلت ما أبا عبد الرحمن اني رجل أكره في هذا الوجه وان أبا يقولون له انك حرج فقال ابن عمر انك حرج وتاتي وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمي الجمرات الى ما قاله حماد بن عمار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن مل ما سألني عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح أن يتبعوا فضلا من ربكم فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراعاة وقولك حرج أخرجه أبو داود والترمذي وقال بعض العلماء ان التجارة دومت نسما في مال النج لم تكن مباحة وان لم توقع نقسا فيه كانت من المباحات التي ادوى تركها تجريد هادة عن غيرها لان الحج بدون التجارة أفضل وأكمل ﴿ قوله عز وجل ﴾ فإذا أضفتم ماء أى أضفتم وادع منة دفع بكثرة ﴿ من دفعت ﴾ جمع عرفة سميت بذلك وان كانت به واحدة لان كل موضع من تلك المواضع عرفة فسمى بجمع تلك المواضع عرفات وقيل أن اسم الموضع عرفات واسم اليوم عرفة قل عطاء كان حريصا يرى أراهم الماسك ويقول له عرف فقول عرفت فسمي

بالحاج (ليس عليكم جناح أن يتبعوا) في أن يتبعوا في مواسم الحج (فضلا من ربكم) عطاء وتنفيذ لادوهو النفع والربح بالتجارة والكراء (فإذا أضفتم) دفعت بكثرة من أضفتم وهو صبه بكثرة وأصله أضفتم أنفسكم فترك ذكر المفعول (من عرفات) هي علم للوقت سمى بجمع كاذرعات وانصرف لان اناء فيه ليست مائت بل هي مع الالب فيها علامة جمع المائت وسميت بذلك لانها وصفت لأبراهيم عليه السلام فلما أحضر فيها وقيل التي فيها آدم وحواء قصارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الأفاضة لا يكون إلا بعدة عن ذلك (ليس عليكم جناح) حرج (أن يتبعوا) تطلبوا (فضلا من ربكم) بالجسارة في الحرم نزلت في الناس كانوا لا يرون البيع والشراء في الحرم فرخص الله لهم ذلك (فإذا أضفتم من عرفات) وهذا رجعت من عرفات الى المشعر الحرام

تبع ذهاب التتوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك أولان التأنيث
أما أن يكون بالهاء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها
علامة جمع المؤنث أو بناء مقدرة كافي سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة
تتمتع من حيث أنها كالبذل لها اختصاصها بالمؤنث كما ثبت وانما سمي الموقف
عرفة لانه نصت لابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما أبصره عرفه أولان جبريل
عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما أراه قال عرفت أولان آدم وسحواه التقيا
فيه فتعارفا أولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للبالغة في ذلك وهي من الاسماء
المرتجلة ألا أن يجعل جمع حارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الاقضية
لا تكون الابدء وهي مأمور بها بقوله ثم افيضوا ومقدمة الذكر للمأمور به واجبة
وفيه نظر اذا لذكر غير واجب بل مستحب وعلى تقدير أنه واجب فهو واجب مقيد

ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك أن آدم لما أخط وقع بالهند وسحواه
بجمدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات في يوم عرفة فتعارفا فسمى
اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي أن أبراهيم لما أذن في الناس بالحج وأجابوه
بالتلبية وأبى من أبى أمره الله تعالى أن يخرج الى عرفات ونتمهاله فصرخ فلما بلغ
الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوق
على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوق على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فطار فلما رأى
الشيطان أنه لا يطيعه ذهب فانطلق أبراهيم حتى أتى ذا الحجاز فنظر اليه فلم
يعرفه فجأزه فسمى ذا الحجاز ثم انطلق أبراهيم حتى وقع بعرفات فعرفها بالتمت
فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسمى ذلك
الموضع المزدلفة وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنه أن أبراهيم رأى ليلة التروية
في المنام أنه يؤمر بدخول ولد له فلما أصبح تروى يومه أجمع أى تفكر هل هذه الرؤيا من الله تعالى أم
من الشيطان فسمى يوم التروية ثم رأى ذلك في ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فسمى
اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يتعارفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي عرفة
من العرف وهو الطيب وسميت متى لما معنى فيها من الدماء أى يصب فيكون فيه القروح
والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عن مثل هذا فتكون طيبة . واعلم
أن الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج ولا يتم الحج إلا به ومن فاته الوقوف في وقته
مقد فاته الحج ويدخل وقت الوقوف بعرفة بزوال الشمس من يوم عرفة ويتبدل
طلوع الفجر الثاني من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة فن وقف بعرفات
في هذا الوقت ولو لحظة واحدة من ليل أو نهار فقد حصل له الوقوف ويتم حجه وقال
أحمد وقت الوقوف من طلوع الفجر يوم عرفة الى طلوعه من يوم النحر وقت
الاقاضة من عرفات بعد غروب الشمس فإذا غربت الشمس دفع من عرفات وأخر صلاة
المغرب حتى يجمع بينها وبين النشاء بمزدلفة (ق) عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما
قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ

لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته والامر به غير مطلق ﴿فاذكروا الله﴾ بالتلبية والتلهيل والثناء وقيل بصلاة المشائين ﴿عند المشر الحرام﴾ جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مأزى عرفة ووادي محسر وثريد الاول ما روى جابر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بئس ركب ناقته حتى أتى المشر الحرام قدما وكبرا وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا

ولم يسغ الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة امامك ثم ركع فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصل المغرب ثم أناخ كل أنسان بيوم في منزله ثم أقيمت المشاء فصلى ولم يصل بينهما شيئا ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فاذكروا الله عند المشر الحرام﴾ سمي مشعرا من الشعار وهي السلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرام المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه والمشر الحرام هو ما بين جلي المزدلفة من مأزى عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشر الحرام وقيل المشر الحرام هو المزدلفة وسماه الله بذلك لان الصلاة والمبيت هو الدعاء عنده من معالم الحج وقيل المشر الحرام هو قزح وهو آخر حرم المزدلفة والاول أسع وسميت المزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب لانها منزلة من الله تعالى وقرية وقيل انزل الناس هازل الليل وقيل لاجتماع الناس بها وتسمى المزدلفة جمالا لانه يجمع فيها بين صلاتي المغرب والمشاء هناك ويدل عليه أن قوله فاذكروا الله أمر وهو للوجوب ولا يجب هناك الا الصلاة والذي عليه جمهور العلماء أن المراد بالذكر هو الدعاء والتلبية والتسبيح والتعبد والتلهيل والتكبير ﴿ق﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اسامة بن زيد كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم أَدَف الفضل من المزدلفة الى منى فكلما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم على حتى رمى جرة العقبة ﴿عن جابر رضي الله عنه قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والمشاء بأذان واحد واقافين ولم يسبح ربه﴾ ثم اصطحح حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح ﴿اذن واقفة﴾ ثم ركب القمصاء حتى أتى المشر الحرام فاستقبل التلبية فدعا وكبره وهلل ووحده ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس هذا الحديث ذكره البخاري في غير سند ولم أجده في الاصول قال طائوس كانوا في الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تضيئ الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها وكانوا يقولون اشرك خير كياتة ففزع الله تعالى احكام الجاهلية فأخر لافضة من عرفة الى ما بعد غروب الشمس ومنهم لاه من المزدلفة الى ما قبل طلوعها وسيد جبل تقوم معنى قوله اشرك خير ادحا ايها الجبل في الشروق وهو نور الشمس وتراهم كيا تير اي تدفع الحجر يقل انار اذا أسرع ودفع في عدوه

(فاذكروا الله) بالتلبية والتلهيل والتكبير والثناء والدعوات أو بصلاة مغرب والمشاء (عند المشر الحرام) هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميمنة والمشر الحرام لانه محل العبادة ووصف بالحرام لحرمة وسميت المزدلفة وجمالا لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلفا لم أي دنيا أو (فاذكروا الله) بالتساب والمسان (عند المشر الحرام)

لأنه يجمع فيها بين الصلاتين أولان ﴿٢٩٥﴾ الناس يزدلفون إلى {سورة البقرة} الله تعالى أي يتقربون

بالوقوف فيها (وأذكروه
كأهداكم) (باصدرية أو
كافة أي اذكروهم ذكرًا
حسنًا كما هداكم هداية
حسنًا وأذكروهم كأهداكم
كيف تذكرون ولا تملوا
عنه (وأن كنتم من قبله)
من قبل الهدى (لن
الضالين) (الجاهلين لا تعرفون
كيف تذكرونه وتبذونه
وان تخففتم من الثقلات واللام
قارئة (ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس) ثم تكن
أفاضتكم من حيث أفاض
الناس ولا تكن من المزدلفة
قالوا هذا أمر لقريش
بالأفاسة من عرفات إلى
جمع وكانوا يقفون بجمع
وسائر الناس برفات
ويقولون نحن قطان حرمه
فلا نخرج منه وقيل الأفاسة
من عرفات مذكورة فهي

والأفاسة من جمع إلى منى
والمراد بالناس على هذا
الحس ويكون الخطاب
واذكروهم كما هداكم (على
ما هداكم) (وأن كنتم) وقد
كنتم (من قبله) من قبل محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
والإسلام (لن الضالين)
الكاثرين (ثم أفيضوا من
حيث أفاض الناس) يقول
ارجعوا من حيث رجع

لأنه مع البادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشرك الحرام مما يليه وشرب
منه فإنه أفضل وألا فالزدة لكما موقف الأواصي حصر ﴿٢٩٥﴾ اذكروهم كما هداكم
كأهداكم أو اذكروهم ذكرًا حسنًا كما هداكم هداية حسنة إلى المسلك غرها وما صدريه
أو كافة ﴿٢٩٥﴾ وأن كنتم من قبله ﴿٢٩٥﴾ أي الهدى ﴿٢٩٥﴾ لمن الضالين ﴿٢٩٥﴾ الجاهلين بالإيمان
والطاعة وإن هي الخففة من التثنية واللام هي الفارقة وقيل إن نافية واللام
بمعنى الاكفولة تعالى وإن نطقك لمن الكاذبين ﴿٢٩٥﴾ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴿٢٩٥﴾
أي من عرفات لمن المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس
ببرقة ويرون ذلك ترفعا عليهم فأمرهم بأن يساووهم وثم تفاوت ما بين الأفاتين
كأن قولك أحسن إلى الناس ثم لا تخسن إلى غيرك وقيل من مزدلفة إلى منى بعد
الأفاسة من عرفة إليها والخطاب عام ﴿٢٩٥﴾ وقريش الناس بالكسر أي الناس يريد آدم
من قوله سبحانه وتعالى قنسى

(خ) عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أهل الجاهلية لا يفيضون
من جمع حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون اشرف شبر فيصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم فأفاض
قبل طلوع الشمس ﴿٢٩٥﴾ قوله عز وجل ﴿٢٩٥﴾ واذكروهم كما هداكم ﴿٢٩٥﴾ أي اذكروهم بالتوحيد
والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهذا لكم لدينه ومناسك جمه ﴿٢٩٥﴾ وأن كنتم من قبله لمن
الضالين ﴿٢٩٥﴾ أي لا تعرفون كيف تذكرونه وتبذونه والماء في من قبله راجعة إلى
الهدى وقيل إلى الرسول أي من قبل إرسال الرسول لمن الضالين وهو كتابة
عن غير مذكور وقيل يرجع إلى القرآن والمعنى واذكروهم كما هداكم بكتابه الذي
أنزله عليكم وإن كنتم من قبل أنزله لمن الضالين ﴿٢٩٥﴾ قوله عز وجل ﴿٢٩٥﴾ ثم أفيضوا
من حيث أفاض الناس ﴿٢٩٥﴾ أي تكن أفاضتكم من حيث أفاض الناس ﴿٢٩٥﴾ وفي الخطابين
بهذا قولان أحدهما أنه خطاب لقريش قال أهل التفسير كانت قريش ومن دان
بدينها وهم الحبس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الله وقطان حرمه فلا تخلف الحرم ولا
تخرج منه ويتماثلون أن يقفوا مع سائر الناس برفات وكان سائر الناس يقفون برفات
فاذا أفاض الناس من عرفات أفاض الحبس من المزدلفة فأمرهم الله أن يقفوا برفات
مع سائر الناس ثم يفيضوا منها إلى جمع وأخبرهم أنه سنة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة
والسلام (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان قريش ومن دان بدينها يقفون بالمزدلفة
وكانوا يسمون الحبس وكانت سائر العرب يقفون ببرقة فلما جاء الإسلام أمر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ثم
أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴿٢٩٥﴾ قولها كانوا يسمون الحبس هو جمع أحبس وأصله من
الشدة والشجاعة وإنما سميت قريش وكنانة حبا لتشدهم في دينهم فقل هذا القول
الناس معناه جميع العرب سوى الحبس والقول الثاني أنه خطاب لسائر المسلمين أمرهم الله
أر يفيض من حيث أفاض إبراهيم وهو المراد بقوله من حيث أفاض الناس وقيل الناس
ها آد حده بدليل قراءة سعيد بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس

والمنى أن الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه ﴿ واستغفروا الله ﴾ من جاهليكم في تغيير المناسك ونحوه ﴿ أن الله غفور رحيم ﴾ يفرغ ذنب المستغفر وينعم عليه ﴿ فإذا قضيت مناسككم ﴾ فإذا قضيت العبادات الحسية وفرغتم منها

بالياء وقال هو آدم عهد اليه فنى ووجه هذا أن الوقوف بعرفات والافاضة منها شرع قديم وما سواه مبتدع محدث وقيل المراد من هذه الآية أن الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرعى والنحر واراد بالناس إبراهيم واسمى واتباعهما لانه كانت افاضتهم من المزدلفة قبل طلوع الشمس ووجه هذا القول أن الافاضة من عرفات قد تقدم ذكرها في قوله فإذا افضتم من عرفات ثم قال بعد ذلك ثم افيضوا من حيث افاض الناس فدل على أن هذه الافاضة من المزدلفة الى منى لكن القول الاول هو الاصح انتهى عليه جمهور المفسرين . فان قلت على القول الاول الذى هو قول جمهور المفسرين اشكال وهوان ظاهر الكلام لا يقتضى ذلك لان قوله فإذا افضتم من عرفات فذكروا الله والافاضة من عرفات قبل الافاضة من جع فكيف قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس فكأنه قال فإذا افضتم من عرفات فافيضوا من عرفات وذلك غير جائز قلت اوجب عن هذا الاشكال بأن فيه تقديم وتأخير وتقديره ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله أن الله غفور الرحيم ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا افضتم من عرفات فذكروا الله فعل هذا الترتيب يصح أن تكون هذه الافاضة تلك الافاضة بينهما وقيل أن ثم في قوله ثم افيضوا بمعنى الواو أى و افيضوا كقوله ثم كان من الذين آمنوا والافاضة الدفع (ق) عن هشام بن عروة عن أبيه قال سئل اسامة بن زيد رضى الله عنهما وأنا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع قال كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق . العنق بفتح العين ضرب من السير سريع وهو أشد من المشى . والفجوة الفرجة وهى المتسع من الأرض . والنص السير السريع حتى يخرج من الناقة أقصى وسعها (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا الاذيل فثار بسوطه اليهم وقال يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالاضاع الايضاع السير السريع الشديد قوله تعالى ﴿ واستغفروا الله ﴾ أى من مخالفتكم في الوقوف وجميع ذنوبكم ﴿ أن الله غفور رحيم ﴾ يعنى أن الله هو الساتر للذنوب عباده برحمته والغفور يغيد المنة في الغفر وكذا الرحيم وفيه دليل على انه تعالى يقبل التوبة عن عباده التائبين ويغفر لهم لانه تعالى أمر المذنب بالاستغفار ثم وصف نفسه تعالى بأنه كثير الغفران كثير الرحمة فدل ذلك على انه تعالى يفرغ للمستغفرين ويرحم المذنبين بحد وكرمه ﴿ قوله عز وجل ﴾ فإذا قضيت مناسككم ﴿ أى فرغتم من حجه وعبادتكم وذهبت مناسككم أى ذابحكم وذلك بعد رمى جرة العقبة والاستقرار

المؤمنين (واستغفروا الله) من مخالفتكم في الوقوف ونحو ذلك من جاهليكم أو من قصصكم في أعمال الحج (أن الله غفور رحيم) بكم (فإذا قضيت مناسككم) فإذا فرغتم

أهل اليمن (واستغفروا الله) لذنوبكم (أن الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة نزلت في الناس يقال لهم المحبون كانوا لا يرون الخروج من الحرم الى عرفات للحجهم فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يذهبوا الى عرفات ويرجعوا من ثمة (فإذا قضيت مناسككم) فإذا فرغتم من سنن حجاجكم

من عبادتكم التي أمرت بها في ﴿٢٩٧﴾ الحج ونفرتهم (فاذكروا الله {سورة البقرة} كذكركم آياهكم) أي

فاذكروا الله ذكركم آياهكم
 ذكركم آياهكم والمعنى
 فاذكروا من ذكر الله
 وبالتوا فيه كما تسامون في
 ذكر آياهكم ومفاخرهم
 وإياهم وكانوا إذا قضاوا
 مناسكهم وقضوا بين المسجد
 وبين الجبل فيمددون
 فضائل آياههم ويذكرون
 محاسن إياهم (أو أشد
 ذكرا) أي أكثر وهو في
 موضع جر عطف على
 ما ضيف إليه الذكر في قوله
 كذكركم كما يقولون كذا
 كذا كذا كذا أو قوم أشد
 منهم ذكرا وذكرنا تمييز
 (فمن الناس من يقول) فمن
 الذين يشهدون الحج من
 يسأل الله - عز وجل - الدنيا
 فيقول (ربنا آتنا في الدنيا)
 أجل آياتنا أي أعطاءنا
 في الدنيا خاصة يعني الجاه

﴿فاذكروا الله كذكركم آياهكم﴾ كما كثروا ذكره وبالتوا فيه كما تسامون بذكر
 آياهكم في المناجزة وكانت العرب إذا قضوا مناسكهم وقضوا بين
 بين المسجد والجبل فيمددون فضائل آياههم ويذكرون
 محاسن إياهم (أو أشد ذكرا) أي أكثر وهو في
 موضع جر عطف على ما ضيف إليه الذكر في قوله
 كذكركم كما يقولون كذا كذا كذا أو قوم أشد
 منهم ذكرا وذكرنا تمييز (فمن الناس من يقول)
 ﴿تفصيل للذاكرين إلى مقل لا يطلب بذكر الله إلا الدنيا ومكسر يطلب
 به خيرا دارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد إليه﴾ ربنا آتنا في الدنيا

﴿فاذكروا الله﴾ يعني بالحمد والتعبد والتليل والتكبير والتسليم عليه
 ﴿كذكركم آياهكم﴾ قال أهل التفسير كانت العرب في الجاهلية إذا فرغوا من
 حجهم وقضوا بين المسجد وبين الجبل وقيل عند البيت فيذكرون مفاخر
 آياههم وما تروهم وفضائلهم ومحاسنهم ومناتهم فيقول أحدكم كان أبي
 كبير الجنة رحب الفناء يقرى الضيف وكان كذا وكذا يعد مفاخره ومناته
 ويتشادون الاشعار في ذلك ويتكلمون بالمشور والمنظوم من الكلام القصص وغيره
 الشهرة والسمعة والرفعة بذكر مناقب سلفهم وآياههم فلما من الله عليهم بالإسلام
 أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا آياههم وقال اذكروني فأتى الذي فعلت ذلك بكم وبهم
 وأحسن إليكم واليه قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه فاذكروا الله كذكركم العبادان
 الصغار الآياه وذلك أن الصبي أول ما يفهم بالكلام يقول أبي أمه لا يعرف غير ذلك
 فأمرهم أن يذكروه كذا العبادان الصغار الآياه ﴿أو أشد ذكرا﴾ أي بل أشد
 ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أي واشد ذكرا أي وأكثر ذكرا للآياه لانه هو المنعم عليهم
 وعلى الآياه فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن
 هذه الآية قيل قد بات على الرجل اليوم ولا يذكر فيه آياه فقال ليس كذلك
 ولكن أن تغضب الله عز وجل إذا عصى أشد من غضبك لو أديك إذا شاقا في حق
 الناس من يتوا ربنا آتنا في الدنيا يعني أن المشركين كانوا يسألون الله في
 حجهم الدنيا ونعيمها كانوا يقولون اللهم أعطنا أبلا وغنا وقررا وعيدا وأما وكان
 أحدهم يقوم فيقول اللهم أن آياه كان عليه الجنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيت
 قال قتادة هذا عديته الدنيا لها أنفق ولها عمل ونصب (غ) عن أبي هريرة رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تس عبد الدنار وعبد الدرهم وعبد الخميصة أن
 أعلى رضو وأن لم يطمع مخطئ تمش وانكسر وإذا شريك فلا تنكسر قوله
 تس عبد الدنار هذا دعاء عليه بالهلاك وهو الوقوع على الوجه من الثمار والخميصة
 ثوب من زأوصوف مع قوله ولتنكسر هذا دعاء عليه أبنا لان من أنكسر

(فاذكروا الله) فقواوا
 ياله (كذكركم آياهكم)
 بيا به ويقال اذكروا
 الله لإحسان اليكم كذكركم
 آياهكم كما ذكرتم آياهكم
 في الجاهلية بإحسان
 (أو أشد ذكرا) بل أكثر
 ذكرا من ذكر آياهكم
 (فمن الناس من يقول)
 في الموقف (ربنا آتنا)
 عطنا (في الدنيا) أبلا
 وقررا وغنا وعيدا وأما

امراء السوء (أولئك) أى الداعون ﴿ ٢٩٩ ﴾ بالحسنيين { سورة البقرة } (لهم نصيب مما كسبوا)

من جنس ما كسبوا من
الاعمال الحسنة وهو الثواب
الذى هو المانع الحسنة
أو من أجل ما كسبوا من
السوء كسبوا لأنهم من الاعمال
والاعمال موصوفة بالكسب
ويجوز أن يكون أولئك
الفرقتين أو أن لكل فريق
نصيبا من جنس ما كسبوا
(والله سريع الحساب)
يوشك أن يقيم القيامة
ويحاسب العباد فيادروا
أكثار الذكر وطلب
الآخرة أو وصف نفسه
بسرعة حساب الخلائق
على كربة عددهم وكثرة
أعمالهم يدل على كمال قدرته
ووجوب الجزاء من نفعه
وروى أنه يحاسب الخلق
في قدر حلب ساء وروى
في مقدار الحبة (وأذكروا الله
في أيام معدودات) هي أيام
التشريق وذكر الله بها
التكبير في أدار الصلوات
وعذاب النار (أولئك)
أهل هذه الصفة (لهم
نصيب) حظ وافر
في الجنة (مما كسبوا) من
جهنم (والله سريع الحساب)
يقول إذا حاسب نفسه
سريع ويقال سريع الحفظ
ويقال شديد العقاب لاهل
الولاية (وأذكروا الله)

﴿ أولئك ﴾ إشارة الى الفرق الثا، وتل اليهما ﴿ لهم نصيب مما كسبوا ﴾ أى من عنته وحر جزاءه أو من أجله كقوله تعالى مما خلبتهم اغرقوا أو مما دعوا به نطيم منهم ما قدرته صلى الله كسبوا لانه من الاعمال ﴿ والله سريع الحساب ﴾ يحاسب امان على كبريتهم ككرة أعمالهم في مقدار لحبة أو يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب الناس فيادروا الى الطامات واكتساب الحسنات ﴿ وأذكروا الله في أيام معدودات ﴾ كبروه أديار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجار وغيرها في أيام

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ عن عبدالله بن السائب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنتين ربنا أننا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجه أبو داود ﴾ أولئك ﴾ إشارة الى المؤمنين الداعين بالحسنيين ووجه هذا القول ان الله ذكر حكم الفريق بكلمة فقال وماله في الآخرة من خلاق وقيل يرجع الى الفريقين ﴿ لهم ﴾ جميعا أى لكل فريق من هؤلاء ﴿ نصيب ﴾ أى حظ ﴿ مما كسبوا ﴾ يعنى من الخير والدعاء بالثواب والجزاء على اندهما بالدنيا من جنس ما كسب ودعا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ ذكروا في معنى الحساب أن الله تعالى سلم العباد عذابهم وعليهم بحسب أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكنياتها وكيفياتها ويمتدبر ماله من الثواب وعليهم من العقاب وقيل أن المحاسبة عبارة عن المحازاة ويدل عليه قوله تعالى وكأن من قرية تمت عن أمرها رسله فحاسبها حسابا شديدا وقيل أن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويصرفهم أحوال أعمالهم وماله من الثواب والعقاب وقيل أنه تعالى إذا حاسب عباده فحاسبه سريع لانه تعالى لا يحتاج الى عقيد وروية فكر وصف الله نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كربة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج الى آلة ولا مادة ولا مساعد فلا جرم كان قادرا على ان يحاسب جميع الخلائق في اقل من لحبة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق في قدر حلب شاة أو ناقة وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب أى سريع التبول لدعاء عباد والاحاطة لهم وذلك انه تعالى يسأله السائلون في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء شتمة من أمور الدنيا والآخرة فله على كل واحد ملابيه من غير ان يشبته عليه نهي من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآلة أن بيان القيامة قرب لان كل ما هو كائن وان تقرب لا محالة توفيه إشارة الى المبادرة بالدعاء والذكر وسائر الطامات وطلب الآخرة ﴿ وأذكروا الله ﴾ يعنى بالتوحيد والنظم والتكبير في أديار الصلوات ورمى الجرات وذلك أنه يكبر مع كل صلاة من حصى الجار فقد ورد في التعجب أن الى صلى الله عليه وسلم كرم مع كل صلاة ﴿ في أيام معدودات ﴾ يعنى أيام التشريق وهي أيام منى ورمى الجار سميت معدودات لانه من وسى ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو قول

الكبير والهايل والتمسك (في أيام معدودات) معلومات أيام التشريق وهي خمسة أيام يوم عرفه ويوم النحر وثلاثة أيام

اليوم الثالث (فلا أتم عليه
لمن أتى) الصيد أو الرث
والقسوق أو هو مخير في
التجمل والتأخر وإن كان
التأخر أفضل فقد يقع
التخير بين الفاضل والأفضل
كأخير المسافر بين الصوم
والإفطار وإن كان الصوم
أفضل وقيل كان أهل
الجاهلية فريقين منهم
من جعل التجمل آمنا ومنهم
من جعل التأخر آمنا فورد
القرآن بنى المأثم عنهما
(واقوا الله) في جميع
الامور (واعلموا أنكم إليه
تتحشرون) حين يستكم
من القبور كان الاخس
ابن شريق حلو المنطق
اذألقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأن الله القول
وادعى أنه يحبه وأنه مسلم
وقال يعلم الله أنى صادق

بتجمله (ومن تأخر) الى
اليوم الثالث (فلا أتم عليه)
بتأخره ويقال فلا تعب
عليه بتأخره يخرج مغفورا
(لمن أتى) يقول التجمل
لمن أتى الصيد الى اليوم
الثالث (واقوا الله)
واخشوا الله في أخذ الصيد
الى اليوم الثالث (واعلموا
أنكم إليه تحشرون)

ومن تأخر فلا أتم عليه ﴿ ومن تأخر انفر حتى رى في اليوم الثالث بعد الزوال
وقال أبو حنيفة رضى الله عنه يجوز تقديم ربه على الزوال ومعنى بنى الاثم بالتجمل والتأخير
التخير بينهما والرد على أهل الجاهلية فإن منهم من أتم التجمل ومنهم من أتم
التأخر ﴿ لمن أتى ﴾ أى الذى ذكر من التخير أو من الاحكام لمن أتى لانه الحاج
على الحقيقة والمتبع به أولا جله حتى لا يخسر بترك ما يهمله منهما ﴿ واقوا الله ﴾
في جماع أموركم ليأبىكم ﴿ واعلموا أنكم إليه تحشرون ﴾ للجزاء بعد الاحياء وأصل
الحشر الجمع وضم المتفرق

بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة برى عند كل جرة سبع حصيات ثم من رى
في اليوم الثاني وأراد أن ينفر ويدع البيوتة الليلة الثالثة ورى يوما فذلك واسع له
لقوله تعالى فمن تجمل في يومين فلا أتم عليه ينى فلا أتم على من تجمل فنفر في اليوم
الثاني في تجمله ﴿ ومن تأخر فلا أتم عليه ﴾ ينى ومن تأخر الى انفر الثاني
وهو اليوم الثالث من أيام التشريق فلا أتم عليه في تأخره . وأعلم أنه انما يجوز التجمل
لمن نفر بعد الزوال من اليوم الثاني من أيام التشريق وقبل غروب الشمس من ليلة
ذلك اليوم وأن غربت عليه الشمس وهو بنى لزمه الميت بما لرى اليوم الثالث هذا
مذهب الشافعي وأكثر الفقهاء وقال أبو حنيفة يجوز له أن ينفر ما لم يطلع الفجر لانه
لم يدخل وقت الرى يدورخص لراحة الابل وأهل سقاة الحاج ترك الميت معنى لىلى
منى . فإن قلت قوله ومن تأخر فلا أتم عليه فيه أشكال وهو أن الذى أتى بأفضل
الحج كاملة تامة فقد أتى بما يلزمه فامعنى قوله فلا أتم عليه انما يخاف من الاثم
من قصر فيما يلزمه . قلت فيه أجوبة . أحدها انه تعالى لما أذن في التجمل
على سبيل الرخصة احتل أن يخطر ببال قوم ان من لم يحجر على موجب هذه
الرخصة فإنه يأثم فأزال الله تعالى هذه الشبهة وبين أنه لا أتم عليه في الامرين
فإن شاء تجمل وإن شاء أخره الجواب الثاني ان من الناس من كان يتجمل ومنهم من
كان يتأخر وكل فريق يصوب فعله على فعل الفريق الآخر فينبى الله تعالى ان كل واحد
من الفريقين مصيب في فعله وأنه لا اثم عليه . الجواب الثالث انما قال ومن تأخر فلا
أتم عليه لمشكلة النقلة الاولى فهو كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها وماورمان جزا السيئة
ليس بسنة . الجواب الرابع ان فيه دلالة على جواز الامرين فكأنه تعالى قال
فنجعلوا أو تأخروا فلا اثم في التجمل ولا في التأخير ﴿ لمن أتى ﴾ أى ذلك التخير
وفى الاثم للحاج المتى وقيل لمن أتى ان يصيب في حجه شيئا عاناه الله عنه من قتل صيد وغيره
مما هو محظور في الحج وقيل مناه أنه ذهباً أنه أن أتى فيما بقى من عمره وذلك أن الحاج يرجع
مغفورا له بشرط أن لا يرتكب ما منى عنه فيما بقى من عمره وهو قوله ﴿ واقوا الله ﴾
أى في المستقبل والتقوى عبارة عن فعل الواجبات وترك المحظورات ﴿ واعلموا أنكم
إليه تحشرون ﴾ أى فيما يزكم بأعمالكم وفيه حث على التقوى ﴿ قوله عز وجل

فَقُتِلَ فِيهِ (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ) يَرْوُكُ وَيُسْطَمُ فِي قَلْبِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُعْجِبُ الَّذِي يُسْطَمُ فِي النَّفْسِ (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
 هَاتِي التَّوَلَّى أَسْمَاءُ، تَوَلَّى فِي مَعْنَى الدُّنْيَا لِأَنَّهُ يُطْلَبُ بِدَعَاةِ الْحَيَاةِ حَتَّى الدُّنْيَا وَلَا يَرْبِدُ الْآخِرَةُ أَوْ يَرْجِعُ أَيْ يُجِيبُ
 - وَرَدَّ فِي - لَ الْخِزَانَةِ الثَّانِي { فِي الْآخِرَةِ لِأَمْرِ هُتْ } ٣٠٢ - فِي الْوَقْتِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْكَفَّةِ (وَنَسْجِدُ

﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ ﴾ يَرْوُكُ وَيُسْطَمُ فِي نَفْسِكَ وَتَعْجِبُ حَيَاةَ تَعْرِضُ
 الْإِنْسَانَ لِحُجَّتِهِ بِسَبَبِ الْمُعْجِبِ مِنْهُ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا مَتَّاقِي الْقَوْلِ أَيْ مَا تَوَلَّى
 فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِ الْمَخَاشِ أَوْ فِي مَعْنَى الدُّنْيَا نَازِلًا مُرَادَهُ مِنْ دَعَاةِ الْحَيَاةِ وَأَطْرَافِ
 الْإِيمَانِ أَوْ يُعْجِبُكُ أَيْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الدُّنْيَا حَلَاوَةً وَنَفَاحَةً وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ
 لِأَنَّهُ يُعْجِبُكَ مِنَ الدُّعَاةِ وَالْحَيَاةِ أَوَّلًا لَا يُؤْذِلُهُ فِي الْكَلَامِ ﴿ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
 قَلْبِهِ ﴾ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ مَا فِي قَلْبِهِ مُوَافِقٌ لِكَلَامِهِ ﴿ وَهُوَ الدُّلْخَصَامُ ﴾
 شَدِيدُ الْمَدَاوَةِ وَالْجِدَالِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْحَصَامُ الْمُخَاصِمَةُ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ خَصْمٍ
 كَسَمٍّ وَسَلْبٍ بِمَعْنَى أَشَدِّ الْأَصْوِمِ خُصُومَةً قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ شَرِّهِ
 التَّائِي وَهُوَ حَسَنُ الْمَثَلِ حَاوِي الْمُنَافِقِينَ يَدْعِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعِي
 لِدِينِهِ وَمِيلَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ هَهُوَ وَأَدْرَأْتِي بِهِ أَوْ بَرِّ وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ وَقِيلَ إِذَا غَلِبَ
 رَدُّهُ وَإِلَّا فَتَسْخَرُ مِنْ يَدَيْهِ أَرْكَانُ الْحَرْثِ وَالسَّلَامِ كَمَا فَضَّلَهُ الْإِنْسَانُ
 تَبَسُّمُ الْخَرِيدِ وَنُورُهُ مِثْلُ نَارِ الْوَقْدِ أَوْ كَمَا يُفَصِّلُهُ وَلَا يَسُوءُ بِالْقَتْلِ

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ يَرْوُكُ وَيُسْطَمُ فِي نَفْسِكَ وَتَعْجِبُ حَيَاةَ تَعْرِضُ
 الْإِنْسَانَ لِحُجَّتِهِ بِسَبَبِ الْمُعْجِبِ مِنْهُ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا مَتَّاقِي الْقَوْلِ أَيْ مَا تَوَلَّى
 فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِ الْمَخَاشِ أَوْ فِي مَعْنَى الدُّنْيَا نَازِلًا مُرَادَهُ مِنْ دَعَاةِ الْحَيَاةِ وَأَطْرَافِ
 الْإِيمَانِ أَوْ يُعْجِبُكُ أَيْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الدُّنْيَا حَلَاوَةً وَنَفَاحَةً وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ
 لِأَنَّهُ يُعْجِبُكَ مِنَ الدُّعَاةِ وَالْحَيَاةِ أَوَّلًا لَا يُؤْذِلُهُ فِي الْكَلَامِ ﴿ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
 قَلْبِهِ ﴾ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ مَا فِي قَلْبِهِ مُوَافِقٌ لِكَلَامِهِ ﴿ وَهُوَ الدُّلْخَصَامُ ﴾
 شَدِيدُ الْمَدَاوَةِ وَالْجِدَالِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْحَصَامُ الْمُخَاصِمَةُ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ خَصْمٍ
 كَسَمٍّ وَسَلْبٍ بِمَعْنَى أَشَدِّ الْأَصْوِمِ خُصُومَةً قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ شَرِّهِ
 التَّائِي وَهُوَ حَسَنُ الْمَثَلِ حَاوِي الْمُنَافِقِينَ يَدْعِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعِي
 لِدِينِهِ وَمِيلَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ هَهُوَ وَأَدْرَأْتِي بِهِ أَوْ بَرِّ وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ وَقِيلَ إِذَا غَلِبَ
 رَدُّهُ وَإِلَّا فَتَسْخَرُ مِنْ يَدَيْهِ أَرْكَانُ الْحَرْثِ وَالسَّلَامِ كَمَا فَضَّلَهُ الْإِنْسَانُ
 تَبَسُّمُ الْخَرِيدِ وَنُورُهُ مِثْلُ نَارِ الْوَقْدِ أَوْ كَمَا يُفَصِّلُهُ وَلَا يَسُوءُ بِالْقَتْلِ

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ يَرْوُكُ وَيُسْطَمُ فِي نَفْسِكَ وَتَعْجِبُ حَيَاةَ تَعْرِضُ
 الْإِنْسَانَ لِحُجَّتِهِ بِسَبَبِ الْمُعْجِبِ مِنْهُ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا مَتَّاقِي الْقَوْلِ أَيْ مَا تَوَلَّى
 فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِ الْمَخَاشِ أَوْ فِي مَعْنَى الدُّنْيَا نَازِلًا مُرَادَهُ مِنْ دَعَاةِ الْحَيَاةِ وَأَطْرَافِ
 الْإِيمَانِ أَوْ يُعْجِبُكُ أَيْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الدُّنْيَا حَلَاوَةً وَنَفَاحَةً وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ
 لِأَنَّهُ يُعْجِبُكَ مِنَ الدُّعَاةِ وَالْحَيَاةِ أَوَّلًا لَا يُؤْذِلُهُ فِي الْكَلَامِ ﴿ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
 قَلْبِهِ ﴾ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ مَا فِي قَلْبِهِ مُوَافِقٌ لِكَلَامِهِ ﴿ وَهُوَ الدُّلْخَصَامُ ﴾
 شَدِيدُ الْمَدَاوَةِ وَالْجِدَالِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْحَصَامُ الْمُخَاصِمَةُ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ خَصْمٍ
 كَسَمٍّ وَسَلْبٍ بِمَعْنَى أَشَدِّ الْأَصْوِمِ خُصُومَةً قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ شَرِّهِ
 التَّائِي وَهُوَ حَسَنُ الْمَثَلِ حَاوِي الْمُنَافِقِينَ يَدْعِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعِي
 لِدِينِهِ وَمِيلَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ هَهُوَ وَأَدْرَأْتِي بِهِ أَوْ بَرِّ وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ وَقِيلَ إِذَا غَلِبَ
 رَدُّهُ وَإِلَّا فَتَسْخَرُ مِنْ يَدَيْهِ أَرْكَانُ الْحَرْثِ وَالسَّلَامِ كَمَا فَضَّلَهُ الْإِنْسَانُ
 تَبَسُّمُ الْخَرِيدِ وَنُورُهُ مِثْلُ نَارِ الْوَقْدِ أَوْ كَمَا يُفَصِّلُهُ وَلَا يَسُوءُ بِالْقَتْلِ

في يتبع الله بشؤم ظله القطر فهلك الحرث والنسل (والله لا يحب الفساد وإذا قيل له) لا تخس (اتق الله) في الافساد
 الاهلاك (أخذ العزة بالاثم) ٣٠٣: ٣٠٤ الفوة رحمة اياه على (سورة البقرة) الاثم الذي ينهى عنه وأزمته

أراد كما أراد الله لا سب أي
 أخذته العزة من أجل الاثم
 التي في قلبه وهو الكفر
 (غيبه جهنم) أي كفيه
 (ولبس المهاد) أي القراش
 جهنم ونزل في صهيب
 حين أراد المشركون على
 ترك الاسلام وقتلوا ترا
 كانوا معه فاسترى نفسه
 بالله منهم وأتى المدينة
 أوفين يأمر بالمعروف
 ونهى عن المنكر حتى يقتل
 (ومن الناس من يشري
 بيعها (تنسها ابتغاء لابتغاء
 مرضات الله

بالقتل (والله لا يحب
 الفساد) والفساد (وإذا
 قيل له اتق الله) في صنعك
 (أخذته العزة بالاثم)
 الحجة بالتكبر (فحسبه
 جهنم) مصيره الى جهنم
 (ولبس المهاد) القراش
 والمصدر نزلت هذه الآية
 في اخس بن شريق وكان
 حسن المنظر حاد المنطق
 وكان يحب التي صلى الله
 عليه وسلم كلامه بأن
 احبك وأبايكم في السر
 ومحبت الله على ذلك
 نزلت فاستخفوا الله
 احرقكم ب نوب وقل
 - انتم (ومن الناس

والانلاف أو بالاسم مع آت بشؤمه الحرف هلك الحرث والنسل وهو والله
 لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه (وإذا قيل له اتق الله) أخذته
 العزة بالاثم حاته الانفة وحية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاهل من
 قولك أخذته بكذا إذا جلته عليه وأزمته أي دفع فيه جهنم كفته - جزاء وعذابا
 هو جهنم علم دار العقاب وهي في الأصل مرادف للنار وقيل عرب مؤدب
 المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف لانه هو المهاد القراش وقيل
 ما يوطأ للجنب (ومن الناس من يشري نفسه) يبيعها أي يبذلها في الجهاد أو يأمر
 بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل (في ابتغاء مرضات الله) طلبا لرضا الله قبل أنها
 نزلت في صهيب بن سنان الروي رضى الله عنه أخذ المشركين وعذبوه ليرتد فقال
 أني شيخ كبير لا ينفعكم أن كنت معكم ولا ضرركم أن كنت عليكم فقتلوه وما أمانا

خصومة فيتمه لئلا فأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم وقيل خرج الى الطائف
 مقتضيا دينا كان له على غريم فأحرق له كدسا وعقره أنا وأقول معناه اذا تولى أي
 صار وإلا وماك الامر سعى في الارض ليقصد فيها سعى بالطمع والدون كما فعله رلاة
 السوء والظلمة وقيل يظهر ظله حتى يتبع الله بشؤم ظله القطر فهلك الحرث
 والنسل بسبب منع المطر وقيل أن الآية عامدة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات
 المذكورة ولا يتبع أن تزل في رجل واحد ثم يكون عامدة في حق كل من كان موصوفا بهذه
 الصفات (والله لا يحب الفساد) قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يرضى بالمعاصي
 واحتجبت المعتزلة بهذه الآية على أن الحجة عبارة عن الارادة وأوجب عنه بأن
 الارادة معنى غير الحجة فإن الانسان قد يريد شيئا ولا يحببه وذلك لانه قد يتناول الدواء
 المر ولا يحببه قبان الفرق بين الارادة والمحبة وقيل أن المحبة مدح الشيء وتعظيمه
 والارادة بخلاف ذلك (وإذا قيل له اتق الله) أي خب الله في شرك وعلايتك
 (أخذته العزة بالاثم) أي حلت العزة وحية الجاهلية على فعل الاثم وقيل بأن يعمل
 الاثم وهو الظلم وترك الالتفات الى الوعد وعدم الاصفاء اليه وأصل العزة المنعة والكبر
 (فحسبه جهنم) أي كافيته جهنم جزاء وعذابه وجهنم اسم من أسماء النار التي
 يعذب بها الكفار في الآخرة وقيل هو اسم أعشى وقيل بل هي عرب سميت بالاراذل لعمد
 قهرها (ولبس المهاد) أي اغراش رامااد الوطأة أيضا والمعنى أن العذاب بالدار
 يعمل تحته وفوقه قال ابن مسعود رضى الله عنه ان من أكبر الذنوب عندنا ان
 يقال للبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروى انه قيل لعمراتق الله نوسع خده
 على الارض تواضعا لله تعالى لا قوله عز وجل لا و مع الناس من يمد يده
 إلى ما رزقنا الله ثم قال ابن عباس رضى الله عنه ما نزلت في الاثم
 الجيع ركعت بعد أسد (ش) عن أبي هريرة رضى الله عنه ما يبيع نفسه لثمن
 لا يرسا رزقنا الله ما يبيع نفسه لثمن بن ثابت وهو - بن سنان

(نفسه) بالله (ابتغاء مرضات الله) طلب رضاء الله نزلت في صهيب بن سنان وأصحابه اشترى نفسه بالله من أهل مكة

الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا حتى من هذيل يقال لهم بنوحيان تبعوهم بقرىب من مائة رام فاتفقوا آناهم حتى اتوا منزلا نزاه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب تتبعوا أنهم حتى لحقوهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا الى قدقد وجاء القوم فاحاطوا بهم فسالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم أما أنا فلا انزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا رسولك فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حاولوا انوار قسم فربطوهم بافقال الرجل الثالث اتى معهم هذا أول الذر فأبى ان يصحبهم فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فأشترى خبيبا بنو الحرث ابن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحرث يوم بدر فكث عندهم أسيرا حتى اذا اجتمعوا على قتله استأجر موسى من بعض بنات الحرث ليعتد بها فأمرته قتل ففعلت عن صبي لى فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فضده فلما رأته فرغت فزعة عرفت ذلك متى وفى يده موسى فقال أنخشين من ان اقلته ما كنت لأفعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت اسيراقط خيرا من خبيب ثم رأيت بكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ تمر وأنه لمونق في الحديد وما كان لارزة رزقه الله خبيبا فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه قال دعوني أصلى ركعتين فصلى ركعتين ثم انصرف فقال لولا ترون أن ما بي جزع من الموت لزدت فكان أول من سن ركعتين عند القتل وقال اللهم أحصم عددا وقال

فلست أبالي حين أقتل • على أي جنب كان في الله مصرعي

وذاك في ذات الله وأن يشأ • يبارك على أوصال شلو ممزع

نحوه اليه ثمة بن آخرت فقتله ويقت قريش الى عاصم ليؤنوا بشئ من جسده
 وانه ومن قول ثقيفيا من عظماءهم يوم بدر ثبث الله عليه مثل الظلة من الدبر
 تحت من رماه نريته - رواه عنه علي بن شيمز في رواية وأخبر يعني النبي صلى الله عليه
 وسلم بحبها يوم أميوا خبره - الد - فدا الموضع الذي فيه غلظ وارتفع - وقوله
 جوه - أي مر - و - وأراد به أنهم يندعونهم ليتبعهم فأبى - وقوله ليستجد الاسجداد
 حاقا - أي - ولعلهم يلقونهم من الغيب - وقوله على أوصال شاول الشلو العضو من
 أعضاء الانسان والممزع المتفرق والظلة الشئ الذي يظل من فوق الانسان - والدبر
 ساعة الخيل والزناير - وهما أهلي التفسر أن كفار قريش بشوا الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم بدر - رواه عنه علي بن شيمز في رواية - مثلبانتر من علماء أصحابك يعلمون نادتك وكان
 من تكلموا به ثبث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه - رواه عنه علي بن شيمز في رواية - عدى الانصارى
 من بني أمية بن أبي صبيح - وقوله - رواه عنه علي بن شيمز في رواية - بن طارق بن شهاب البلوى
 من بني أمية بن أبي صبيح - رواه عنه علي بن شيمز في رواية - لعل الانصارى رضوا الله عنهم وذكر

== نحو حديث البخارى وزاده عليه فقالوا نصلب خبيبا حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس لى أحد حولى يبلغ سلاى رسولك فأبلغه سلاى فقام اليه أبو سريوة عقبه بن الحرث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له أبو ميسرة سلامان معمر فوضعه بين شدي خبيب فقال له خبيب اتق الله فإزاده ذلك الاعتوا فطعنه فأثفذه فذلك قوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم يعنى سلامان وأما زيد بن الدثنة فاتباعه صفوان بن أمية ليقته بأبيه أمية ابن خلف فبعثه مع مولى له يسمى بنسطاس الى التميم ليقته فى الحل واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقته أنشدك الله يا زيد أتحب محمدا عندنا الآن مكانك يضرب عنقه واثك فى أهلك فقال زيد والله ما أحب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس فى أهلى فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله بنسطاس فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لأصحابه أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبى المقداد بن الاسود فخرجنا يعيشان الليل ويكتمان النهار حتى أتيا التميم ليلا فاذا حول الغلبة أربعون من المشركين تشاوى وهم نيام فأنزلوه عن خشبته فاذا هو رطب يثنى ولم يتغير منه شئ بعد أربعين يوما ويده على جراحتة وهى تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فصممه الزبير على فرسه وسار فاتبه الكفار وقد قعدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب معهم سبعون فارسا فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلته الارض فسمى بليغ الارض وقال الزبير ما أجراكم علينا يا مشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال انا الزبير بن العوام واهى صفة بنت عبد المطلب وصاحبى المقداد بن الاسود أسدان ضاريان يدفغان عن أشبالهما فان شتمت ناضلتكم وان شتمت نازتكم وان شتمت انصرتكم فانصرفوا الى مكة وقدم الزبير وصاحبه المقداد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهى بهذين من أصحابك ونزل فى الزبير والمقداد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حين شربا انفسهما بأنزال خبيب عن خشبته وقال أكثر المفسرين نزلت فى صهيب بن سنان الرومى واما نسب الى الروم لان منازلهم كانت بارض الموصل فاغارت الروم على تلك الناحية فسيوه وهو غلام صغير فنشأ بالروم واما كان من العرب ابن النمر بن قاسط قال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتبه نفر من مشركى قريش فنزل عن راحلته ونزل ما كان فى كنيانته وقال والله لا تصلوا الى أوأرمى بكل سهم معى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدي وان شتمت دللتكم على مال دفنته بمكة وخليتم سبيلى فقالوا نعم ففضل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى وتلا عليه هذه الآية وقال الحسن أنلدرون فيما نزلت هذه الآية نزلت فى المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيأبى أن يقولها فيقول المسلم والله (قاوخوا ٣٩٩)

عليه وخذوا مالى قبلوه منه وأتى المدينة ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ حيث أُرشدهم إلى مثل هذا السرار وكلفهم الجهاد فرضهم ثواب الفزاة والشهادة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام قصه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لأنها تكلم الاجزاء عن التفرق حال من انضمير أو السلم لانها تؤثت كالحرب قل السلم تأخذ منها مريضيت به . والحرب يكفيك من انفسها جرع والمضى استسلموا لله وأطيعوه جهة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين أو ادخلوا في الاسلام بكايتكم ولا تخالطوا به غيره والخطاب مؤمنى أهل الكتاب فأنهم بدأ سلامهم عظموا السب وحرروا الابل والابل أو في شرائع الله كلها بالايعان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب أو في شعب الادم وأحكامه كلها فلا تخافوا بشئ والخطاب

والله رؤف بالعباد حيث آمنوا
على ذلك يا أيها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم وفتح
السب جازى وعلى وهو
الاستسلام والطاعة أى
استسلموا لله وأطيعوه أو
الاسلام والخطاب لاهل
الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم
وكتابه أول المنافقين لانهم
آمنوا بأسمهم (كافة)
لا يفرج أحد منكم يده
عن طاعته حال من انضمير
في ادخلوا أى جميعا أو من
السلم لانها تؤثت كأنهم أمروا
أن يدخلوا في الطاعات
كلها أو في شعب الاسلام
وشرائعها كلها وكافة
من الكتب كأنهم كفوا ان
يخرج منهم أحد باجتماعهم

(والله رؤف بالعباد)
الذين قتلوا بمكة نزلت
في أبوى عامر بن ياسر
وسمية ونحوهم تسلمهم
مشرصدوا اهل مكة
(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم كافة) في شرائع
دين محمد صلى الله عليه
وسا جميعا

لا شرين نفسى لله فتقدم فقتل وحده حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضى الله عنهما أرى من يشرى نفسه ابتغاء ممرات الله يقوم فياسر هذا بقوى الله فاذالم يقبل وأخذته العزة بالانهم قال وأما شرى نفسه لله فقتاله وكان على كرم الله وجهه اذ أقرا هذه الآية يقول اقتلا ورب الكعبة وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء ممرات الله فقتل عمر الله وأما اليه راجعون قام رجل فأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقتل
٢٠ عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قريب ﴿ وأما نصير الآية فذكر المفسرون ان المراد بهذا الشراء البيع ومنه قوله وشروه بثلث أى باعوه والمعنى ان السلب باع نفسه بنواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو أن يبذل نفسه في ناعة الله من صلاة وسيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن المنكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلة فصار كالبايع والله تعالى المشتري والثلث هو ثواب الله تعالى في الآخرة ابتغاء ممرات الله أى طاب رضائه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ أى من رافة الله ببإدائه ان جعل النعم البائهم في الجنة جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأته أنه يقبل توبة عبده ومن رآته ان نفس العباد وأمواله ثم الله تعالى يشتري ملكه بذكه فضلا منه ورجة واحسانا ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴿ نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبدالله بن سلام وأصحابه وذلك لما أسلموا أقاموا على تعظيم شرائع موسى ففرضوا السبب وكرهوا لحوم الابل وأبسانها وقالوا أن ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في التوراة وقالوا أيضا يا رسول الله أن التوراة كتاب الله دعنا فنلقم به في سلاتنا بالليل نزل الله هذه الآية وأمرهم أن يدخلوا في السلم أى في شرائع الاسلام ولا تجسروا به راءه فأنها منسوخة والمعنى استسلموا لله وأطيعوه فها أمركم به وقل هو خطاب لاهل الكتاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) وسأوسه ﴿٣٠٧﴾ (أنه لكم عدو مبين) ﴿سورة البقرة﴾ ظاهر المداوة (فإن زلتم) ملتم

عن الدخول في السلم (من)
يهدمها جاءكم الينبات) أى
الحجج الواضحة والشواهد
اللاشعة على أن ماديتم إلى
الدخول فيه هو الحق
(فاعلموا أن الله عزيز)
غالب لا يمتعه شئ من
عذابكم (حكيم) لا يذهب
الإحق وروى أن قاراً
قرأ غفور رحيم فسمعه
أعرابي لم يقرأ القرآن
فانكره وقال ليس هذا
من كلام الله إذ الحكيم
لا يذكر القرآن ضد الزل
والمصيان لا يهتدأ عليه
(هل ينظرون) ما ينظرون
(الأن بأنهم الله) أى
أمر الله وبأسه كقولوه أو
يأتى أمر ربك فجاءها بأسنا
والمأتى به محذوف معنى
أن بأنهم الله بأسه للدلالة
عليه بقوله أن الله عزيز

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان)

تزين الشيطان في تحريم
السبت ولحم الجمل وغير
ذلك (أنه لكم عدو مبين)
ظاهر المداوة (فإن زلتم)
ما تم عن شرائع دين محمد
صلى الله عليه وسلم (من)
يهدمها جاءكم الينبات)
بيان ما في كتابكم (فاعلموا
أن الله عزيز) بالنقمة
لمن لا يتابع رسوله (حكيم)
في نسخ شرائع الأول نزلت

للمسلمين ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ بالفرق والتفريق ﴿أنه لكم عدو مبين﴾
ظاهر المداوة ﴿فإن زلتم﴾ عن الدخول في السلم ﴿من يهدمها جاءكم الينبات﴾
الآيات والحجج الشاهدة على أنه الحق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يهزئه الانتقام
﴿حكيم﴾ لا يمتعه إلا بحق ﴿هل ينظرون﴾ استفهام في معنى النفي ولذلك جاء
بمده ﴿ألا أن بأنهم الله﴾ أى يأتهم أسراً وبأسه كقولوه تعالى أو يأتى أمر ربك فجاءها

الكتاب والمعنى يأيها الذين آمنوا بموسى وعيسى ادخلوا في السلم كافة أى في الإسلام
﴿وروى جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر رضى الله
عنه فقال إنما نسمع أحاديث من يهود وتجبنا فترى أن نكتب بعضها فقال صلى الله
عليه وسلم أتتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئكم بها بيضاء نقية ولو أن
موسى حى ما وسد الأتباعى قولها أتتهوكون أى يصيرون أئمة في دينكم حتى تأخذوه
من اليهود والنصارى وقوله لقد جئكم بها بيضاء نقية أى لا يحتاج
إلى شئ وقيل يحتمل أن يكون خطاباً للمنافقين من المؤمنين والمعنى يأيها الذين
آمنا بالسلم ادخلوا في السلم أى الاتقياء والطاعة لأن أصل السلم الاستسلام
وهو الاتقياء كافة أى بأجكم ولا تفرقوا وقيل يحتمل أن يرجع إلى الإسلام والمعنى
ادخلوا في أحكام الإسلام وشرائعه كافة وهذا المعنى أليق بظاهر التفسير لأنهم
أسروا بالقيام بها كلها قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية للإسلام ثمانية
أسهم فعل الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لاسمه له ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ يعنى
آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحم الأبل وغير ذلك وقيل ولانفتقوا إلى
الشبهات التى يلقىها اليكم أصحاب الضلالة والنواية والاهواء المضلة لأن من أتبع سنة
أنسان فقد تبع أثره ﴿أنه لكم عدو مبين﴾ يعنى الشيطان فأن قلت عداوته لا يصلح
الضرر وألقاه الوسوسة فكيف يصح ذلك مع الاعتقاد أن الله هو الفاعل لجميع الأشياء
قلت أنه يحاول إبصال الضرر والبلاء النينا ولكن الله متمع عن ذلك وأما معنى
الوسوسة فمعلوم أنه يزين المعاصى وألقاه الشبهات وكل سبب لوقوع الإنسان في مخالفة
الله تعالى فيصده بذلك عن الثواب فهذا من أعظم جهات المداوة فأن قلت كيف
يصح وصف الشيطان بأنه مبين مع أن لا تراه قلت ان الله تعالى بين عداوته ما هو
فكأنه بين وأن لم يشاهد ﴿فإن زلتم﴾ أى ملتم وضلتم وقال ابن عباس رضى الله
عنها أشركم ﴿من يهدمها جاءكم الينبات﴾ أى الدلالات الواضحات ﴿فاعلموا أن الله
عزيز﴾ أى في قهته بمن خالفه غالب لا يهزئه شئ ﴿حكيم﴾ يعنى أنه لا يمتعه إلا
بحق والحكيم ذوو الأصابة في الأمور كلها وفى الآية ويمد وتهديد لمن في قلبه شك
ونفاق أو عنده شبهة في الدين ﴿قوله عز وجل﴾ هل ينظرون ﴿أى ينظرون
الطاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان﴾ ألا أن بأنهم الله

في عبادة الله بن سلام وأصحابه كراهيتهم السبت ولحم الجمل وغير ذلك (هل ينظرون) هل ينظرون أهل مكة (ألا أن بأنهم الله) بلا

بأسنا وأياهم الله بأسه تخذف المأق به للدلالة عليه بقوله تعالى أن الله عزيز حكيم ﴿ في ظل ﴾ جمع ظلة كقطة وقال وهى ما أظلك . وقرئ ظلال كقلال ﴿ من الغمام ﴾ السحاب الأبيض وانما يأتهم المذاب فيه لانه مظنة الرحمة فإذا جاء منه المذاب كان أظلم لان النار اذا جاءه من حيث لا يحتسب كان أصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب اخبر ﴿ والملائكة ﴾ فانهم الواسطة في آتيان أمره والأأتون

في ظل جمع ظله ﴿ من الغمام ﴾ معنى السحاب الأبيض الرقيق سمى غماما لانه يغم ويستر وقيل هو شئ غير السحاب ولم يكن الا لئلا يأسرأئيل في تبهم وهو كهيمة الضباب الأبيض ﴿ والملائكة ﴾ أى وتأتهم الملائكة . وروى الطبري في تفسيره بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طاقات يأتي الله عز وجل فيها محفوا وذلك قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة وقضى الامر قال عكرمة والملائكة حوله وقيل معناه حول الغمام وقيل حول الرب تبارك وتعالى ﴿ واعلم أن هذه الآية من آيات الصفات وللعلماء في آيات الصفات وأحاديث الصفات مذهبان . أحدهما وهو مذهب سلف هذه الامة واءعلام أهل السنة الايمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات وأحاديث الصفات وانه يجب علينا الايمان بظاهرها ونؤمن بها كاجابات ونكل علمها الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله تعالى منز عن سمات الجذوث وعن الحركة والسكون قال الكلبي هذا من الذى لا يفسر وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره قرأته والسكوت عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وكان ازهرى والاوازمى ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث ابن سعد وأحمد بن حنبل وأشحق بن راوية يقولون في هذه الآية وأمثالها اقرؤها كاجابات ملايك ولا تشبيه ولا بأويل هذا مذهب أهل السنة ومعتقد سلف الامة وأشد بضهم في المعنى

(في ظل) جمع ظلة وهى ما أظلك (من الغمام) - سحاب وهو يتحول اذ الغمام مظنة الرحمة هذا أنزل منه المذاب كان الامر أظلم وأهول (والملائكة) أى وتأتى الملائكة الذين وكلوا بتعذيبهم والمراد حضورهم

كيف يوم القيامة (في ظل من الغمام والملائكة)

عقيدنا أن ليس مثل صفاته . ولا ذاته شئ عقيدة صائب نسلم آيات الصفات بأسرها . وأخبارها للظاهر المتقارب ونؤس عنها كنه فهم عقولنا . وتأولنا قبل اللبيب المتطالب وتركب للتسليم سفتنا فانها . لتسام دين المرء خير المراكب

ه المذهب الثانى وهو قول جمهور علماء المكلبين وذلك أنه أجمع جميع المتكلمين من العقلاء والمعتبرين من أصحاب الشر على أنه تعالى منز عن المحى والذهاب ويدل على ذلك أن كل ما سمع عليه انشئ والذهاب لا ينفك عن الحركة والسكون وهما محدثان وما لا ينفك عن محدث فهو محدث والله تعالى منز عن ذلك فيستحيل ذلك في حقه تعالى فثبت بذلك أن ظاهر الآية ليس مرادا فلا بد من التأويل على سبيل التفصيل فدل هذا قيل في معنى الآية هل ينظرون الا أن يأتيهم الله بالآيات فيكون محي الآيات محي الله

يوم القيامة (وقضى الامر) أي ﴿٣٠٩﴾ وتم أمرا هلاكهم وفرغ منه {سورة البقرة} {والى الله ترجع الامور} أى

انتملك البادى الامور
فترجع اليه الامور يوم
التشور ترجع الامور
حيث كان شأى وحجة
وعلى (سل) أمه اسأل
فقلت قصة العبرة الى
السين بعد حذنها
واستغنى عن حمة الوصل
فصارسل وهو أمر
الرسول وأكل أحد وهو
سؤال تفرع كابستل
الكفرة يوم القيامة (بى
اسرائيل كم آيتناهم من
آية بينة) على أيدي
أنبيائهم وهى معجزاتهم
أو من آية فى الكتب شاهدة
على صحة دين الاسلام وكم
استهفامية وأخبرية (ومن
يبدل نعمة الله) هى آياته
وهى أجل نعمة من الله
لأنها أسباب الهدى والنجاة
من الضلالة وتبدلهم أياها
أن الله أطهرها لتكون

مقدم ومؤخر (وقضى
الامر) فرغ من الامر
ادخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار (والى
الله ترجع الامور) عواقب
الامور فى الآخرة (سل
بى اسرائيل) قل لولاد
يعقوب (كم آيتناهم من
آية بينة) كم من مرة
كلمناهم بالامر والهى
واكر مناهم بالدين فى

على الحقيقة بآسائه • وقرئ بالجذر عطف على ظلل أو النعم • وقضى الامر •
أتم أمرا هلاكهم وفرغ منه وضع الماضى موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه
• وقرئ وقضى الامر عطف على الملائكة • والى الله ترجع الامور • • قرأ ابن كثير
ونافع وأبو عمرو وعاصم على البناء للمفعول على أنه من الرجوع • وقرأ الباقون على
البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على أنه من الرجوع • وقرأ أيضا بالتذكير
وبناء للمفعول • سل بى اسرائيل • أمر للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد
والمراد بهذا السؤال تقريص • • كم آيتناهم من آية بينة • • معجزة ظاهرة أو آية
فى الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الانبياء وكى خبرية أو استهفامية
مقررة ومحلها النصب على المفعولية أو الرفع بالابتداء على حذف العائد من الجبر الى
المبتدأ وآية يميزها ومن للفصل • • ومن يبدل نعمة الله • • أى آيات الله فأنها سبب

تعالى على سبيل التفضيم لثان الآيات وقيل معناه الآن يأتيهم أمرا الله • ووجه هذا
التأويل أن الله تعالى فسره فى آية أخرى فقال هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة
أوتأتى أمر ربك فصار هذا الحكم مفسرا لهذا الجمل فى هذه الآية وقيل معناه
يأتيهم الله بما أوعدهم من الحساب والعقاب لحذف ما بأتى به تهويلا عليهم اذ لو ذكر
ما أتى به كان أسهل عليهم فى باب الوعيد اذا لم يذكر كان أبلغ وقيل يحتمل ان تكون
الفاء بمعنى الباء لان بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله بظلم من النعم والملائكة والمراد العذاب الذى يأتي من النعم مع
الملائكة وقيل معناه ما ينظرون الا ان يأتيهم قهر الله وعذابه فى ظلم من النعم • فان
قلت لم كان آيات العذاب فى النعم • قلت لان النعم مظنة الرحمة ومنه ينزل المطر
فإذا نزل منه العذاب كان أعظم وأفظع وقيل ان نزول النعم علامة لظهور القيامة
وأهو الها • وقضى الامر • أى وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله
القضاء بين البادى يوم القيامة • والى الله ترجع الامور • أى الى الله تصير أمور
البلاد فى الآخرة • ما قلت هل كانت ترجع الى غيره • قلت ان أمور جميع البلاد
ترجع اليه فى الدنيا والآخرة واكن المراد من هذا أعلام الخلق انه المجازى على الاعمال
بالتواب والعقاب • وجواب آخر وهو انه لما عبد قوم غيره فى الدنيا اصابوا أصاله الى
سواه ثم فإذا كان يوم القيامة انكشف الظلم ودروالى الله ما ضاموه الى غيره فى الدنيا
• قوله عز وجل • سل بى اسرائيل • الخطاب لانى صلى الله عليه وسلم أمره أن يسأل
يهود المدينة وليس المراد بهذا السؤال العلم بالآيات لانه كان صلى الله عليه وسلم قد علمها بأعلام
الله أيامولكن المراد بهذا السؤال التقرير والتوبيخ والمبالغة فى الزجر عن الاعراض عن
دلائل الله وترك الشكر وقيل المراد بهذا السؤال التقرير وتذكيرهم انهم بها على
سلفهم • كم آيتناهم من آية بينة • أى من دلالة واضحة على نبوة موسى عليه الصلاة
والسلام مثل العصا وايد البيضاء وخلق البحر وازال المن والسوى • • ومن يبدل نعمة الله

زمان موسى فبدلوا ذلك بالكفر (ومن يبدل نعمة الله) من يغير دين الله وكتابه بالكفر

أى وحرفوا آيات الكتب
الالهة على دين محمد عليه
السلام (من بعد مجادته)
من بعد ماعرفها وسمعت
عنده لانه اذا لم يعرفها
فكنها غائبة عنه (فان الله
شديد العقاب) لمن استحقه
زين للذين كفروا الحياة
الدنيا المزين هو الشيطان
زين لهم الدنيا وحسنها في
أعينهم بوساوسه وحب
اليه فلا يريدون غيرها أو
له تعالى بحق الشهوات
فيه ولا جميع الكائنات منه
وبعد على عقيدة من قرأ زين
الذين كفروا الحياة الدنيا
(ويسهرزون من الذين
آمنوا) كانوا يسهرزون من
فقراء المؤمنين ابن مسعود
وعمار وصهيب ونحوهم
أى لا يريدون غير الدنيا
وهو يسهرزون عن لادخلها
فلا يؤمن بغيرها

(من يولد ماجة له) من
عبد ماجة محمد له (فإن
الله شديد العقاب) لمن
كفر به (زين) حسن
لذين كفروا) ابي جهل
والمجاهد (الحيوة الدنيا)
ما في الحياة الدنيا من سعة
(ويخبرون من الذين)
على دن (آموا)
سلمن والى وسعها
و- اليه في معيشة

الهدى الذى هو أجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس أو بالتعريف التأويل انزاع **﴿** من بعدما جاءت **﴾** من بعدما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بأنهم بدلوا بها بعدما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوا ومن يبدل **﴿** فإن الله شديد العقاب **﴾** فيعاقبه أشد عقوبة لانه أرتكب أشد جرعة **﴿** زين الذين كفروا الحياة الدنيا **﴾** حسنت في أعينهم وأشرت بعينها في قلوبهم حتى تمالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اخذ من شئ الأوهو فاعله وبدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الامور البهيمية والاشياء الشهوية تميزين بالمرض **﴿** ويسخرون من الذين آمنوا **﴾** يريد قراء المؤمنين كلال وعمار وصهيب أى ويستذلونهم يستهزؤون بهم على رخصهم الدنيا واقبالهم على المقي ومن لا ابتداء كأنهم جعلوا مبدأ السخرية

من بعد ما جاءته ﴿ يعنى بقوله الآيات التى جاءته من الله لانها هى سبب الهدى والنجاة من الضلالة وقيل هى حجج الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم انكروها وبدلوا وقيل المراد بنعم الله بنعم الله عند ما تلى عهدهم فى يوفاه ﴿ فأن الله شديد العقاب ﴿ يعنى لمن بدل نعمته ﴿ قوله عز وجل ﴿ الذين نادى كفروا الحيوة الدنيا ﴿ نزلت فى مشرك العرب بى جهل وصحابة لانهم كانوا يتنعمون بما بسط لهم فى الدنيا من المال ويكذبون بالحدود وقيل نزلت فى المنافقين عبد الله بن أبى وهاب وقيل نزلت فى رؤساء اليهود وبحمل انها نزلت فى الكل والمزبن هو الله تعالى بدليل قراءة من قرأ زين بفتح الزاى وذلك انه لا يتعجب ان يكون الله تعالى هو المزين لهم بما أظهره فى الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب والمثمة وخلق الاعياء الجميلة والمناظر الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وامتحان وركب فى الطباع الميل الى اللذات وحسب الشهوات الاعلى سبيل الاجراء والتمس التمسى لا يمكن تركه بل على سبيل التعجب الذى تميل النفس اليه مع امكان ردها عنه فغنى الحلق الى الدنيا اكثر من قدرها فأعجبهم حسنها وزهرتها وزينتها فحبوها وقتلوا بها وقيل أن المراد من التزين انه تعالى أمهلهم فى الدنيا حتى قالوا عابها واحبوها فكان هذا الامهال هو التزين وقيل ان المزين هو الشيطان وغواية الجن والانس وذئب أنهم زينوا للكفار الخوص على الدنيا وطبها وقصصوا لهم أسس الآخرة وقيل أوهوهم ان لا آخرة ليقبوا على لذات الدنيا وطالب احرص عليها وهذا التأويل ضئيل لان قوله تعالى زين لاذين كفروا يتناول جميع الكفار فيدخل فيه الشيطان وغواية الجن والانس وأن كلهم حزين لهم وهذا المزين لا بد وأن يكون مفاعرا لهم فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة وغيرهم من الذين آمنوا ﴿ يعنى أن الكفار يستهزئون بفقره المؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنه ما مثل عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وبلال ونفرتهم رضى الله عنهم وقيل كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين زرع محمد الله

(والذين اتقوا) عن الشرك

وهم هؤلاء الفقراء (فوقهم يوم القيامة) لانهم في الجنة عالية وهم في نار هابية (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعنى انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كماوسع على قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله حكمته وهى استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون أحق بها منكم (كان الناس امة واحدة) متفقين على دين الاسلام من آدم الى نوح عليهما السلام أوهم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلقوا

(والذين اتقوا) الكفر والشرك يعنى سلمان واصحابه (فوقهم) في الجنة في الدنيا والقدر والمنزلة في الجنة (يوم القيامة والله يرزق من يشاء) يوسع المال على من يشاء (بغير حساب) بغير حزم وتكلم ويقال ويرزق من يشاء في الجنة بغير حساب بغير فوت ولا اعتداء (كان الناس) في زمن نوح وابراهيم (امة واحدة) على ملة واحدة ملة الكفر ويقال كانوا في زمن ابراهيم مسلمين

منهم ﴿ والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ﴾ لانهم في عليين وهم في أسفل السافلين أولانهم في كرامة وهم في منزلة أولانهم يتناولون عليهم فيسخرون منهم كما سخرُوا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم للتقوى ﴿ والله يرزق من يشاء ﴾ في الدارين ﴿ بغير حساب ﴾ بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجاً تارة وإبتلاء أخرى ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ متفقين على الحق فيما بين آدم وأدريس أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجبالة

يناب بهم ﴿ والذين اتقوا ﴾ يعنى الفقراء من المؤمنين ﴿ فوقهم ﴾ أى فوق الكفار ﴿ يوم القيامة ﴾ لان الفقراء في عليين والكفار والمنافقين في أسفل السافلين (ق) من حارثة بن وهب رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جوفاء حظرى مستكبره القتل القبط الشديد في الخصومة الذى لا يتقاد غيره والجواظ الفاجر المختال في مشيته وقيل هو القاصير البطين والجملطرى القبط القليظ وقيل هو الذى يثدح باليس فيه أو عنده (ق) عن اسامة ابن زيد رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أُرْسِ بهم الى النار وقت على باب النار فأذا عامة من دخلها النساء الجدد يفتح لهم هو الحظ والنقى وكثرة المال ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يعطى كثيراً بغير مقدار لأن كل ما يدخل عليه الحساب فهو قليل والمعنى أنه يوسع لمن يشاء من عباده وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه أنه يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب وقيل معناه أنه يرزقه بغير استحقاق وقيل معناه أنه تعالى لا يخاف نفاد ما في خزائنه حتى يحتاج الى حساب لما يخرج منها لان الحساب انما يكون ليعلم قدر ما يعطى والله غنى عالم بما يعطى ولا يخاف نفاد خزائنه لانها بين الكاف والنون وقيل معناه أن الله يفتقر الرزق على من يشاء ويسطر الرزق لمن يشاء ولا يعطى كل أحد على قدر حاجته بل يعطى الكثير ان لا يحتاج اليوم لا ممرض له في حكمه ويحاسب فيأمر رزق ولا يقال له لم أعطيت هذا وحرمت هذا ولا لم أعطيت هذا أكثر من ذلك لانه تعالى لا يشرك له في ملكه ينازعه ولا يسئل عما يسئل وقيل يحتمل أن يكون المراد منه ما يعطى الله المتقين في الآخرة من الثواب والكرامة بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم وذلك ان نعيم الجنة لا تقاضاه ولا انقطاع وقيل انه تعالى يعطى أهل الجنة الثواب والاجر بقدر أعمالهم ثم يتفضل عليهم بذلك الفضل منه اليهم بغير حساب ﴿ قوله عز وجل ﴾ كان الناس أمة واحدة ﴿ أى على دين واحد قيل هو آدم وذريته كانوا مسلمين على دين واحد الى أن قتل قابيل هابيل فاختلقوا وقيل كان الناس على شريعة واحدة من الحق والهدى من وقت آدم الى مبعث نوح ثم اختلفوا فبث الله نوحا وهو أول

(فبعت الله الدين) ويدل

على حذفه قوله تعالى
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وقرامة عبد الله كان
الناس أمة واحدة
فاختلفوا وقوله تعالى وما
كان الناس إلا أمة واحدة
فاختلفوا أو كان الناس
أمة واحدة كفارا فبعت
الله الدين فاختلوا عليهم

والاول الاوجه (مبشرين)

بالثواب المؤمنين (ومنذرين)

بالعقاب للكافرين وهما

حالان (وأزل معهم

الكتاب) أي مع كل واحد

منهم كتبه (بالحق) ببيان

الحق (ليحكم) الله أو الكتاب

أو النبي المنزل عليه (بين

الناس فيما اختلفوا فيه)

في دين الاسلام الذي

اختلفوا فيه بعد الاتفاق

(فبعت الله الدين) من ذرية

نوح و ابراهيم (مبشرين)

بالجنة لمن آمن بالله

(ومنذرين) من انذار

من لم يؤمن بالله (وأزل

معهم الكتاب) أزل

عليهم جبرائيل بالكتاب

(بالحق) مينا الحق

والباطل (ليحكم) كل

شيء بكتابه (بين الناس

فد اشغوا فيه) أي الدين

وغير حكم كتب

الذين هتأوا به

والكفر في فترة أدرس أوزوح ﴿ فبعت الله الدين مبشرين ومنذرين ﴾ أي فاختلوا
فبعت الله وإنما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد
الانبياء مائة وأربعة وعشرون ألفا والمرسل منها ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور
في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون ﴿ وأزل معهم الكتاب ﴾ يريد به الجنس
ولا يريد به أنه أنزل مع كل واحد كتابا يخصه فإن أكثرهم لم يكن معهم كتاب
يخصهم وإنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم ﴿ بالحق ﴾ حال من الكتاب أي
ملتبسا بالحق شهادته ﴿ ليحكم بين الناس ﴾ أي الله أو النبي المبعوث أو كتابه
﴿ فيما اختلفوا فيه ﴾ في الحق الذي اختلفوا فيه وأما التبس عليهم

رسول بث ثم بث بعده الرسل وقيل هم أهل السفينة الذين كانوا مع نوح وكانوا
مؤمنين ثم اختلفوا بد وفاته وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الى ان غره عمرو بن لحي وقيل كان الناس أمة واحدة حين أخرجوا من
ظهر آدم لاخذ الميثاق فقال ألسنت بركم قالوا بلى فاعترفوا بالعبودية ولم يكونوا
أمة واحدة غير ذلك اليوم ثم لما ظهروا الى الوجود اختلفوا بسبب البنى والحسد
وقيل ان آدم وحده كان أمة واحدة يعني اماما وقوده يقتدي به وإنما ظهر
الاختلاف بعده وقيل كان الناس أمة واحدة على الكفر والباطل بدليل قوله
فبعت الله الدين ءفان قيل أليس قد كان فهم من هو مسلم نحو هابيل وشيث
وأدرس ونحوهم فالجواب ان الطالب في ذلك الزمان كان الكفر والحكم للقال وقيل
ان الآية دلت على ان الناس كانوا أمة واحدة وليس فيها ما يدل على أنهم كانوا
على إيمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج ﴿ فبعت الله الدين ﴾ وجههم
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر المذكورون منهم
في القرآن بأسماء الاعلام ثمانية وعشرون نبيا ﴿ مبشرين ﴾ يعني بالثواب لمن آمن
وأطاع ﴿ ومنذرين ﴾ يعني بنحوين بالعقاب لمن كفر وعصى وإنما قدم البشارة على
الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ الصحة للادب والانذار يجري مجرى ازالة
المرض ولا شك ان المقصود هو الاول فكان أولى بالتقديم ﴿ وأزل معهم الكتاب ﴾
أي الكتب أو تكون التقدير وأنزل مع كل واحد الكتاب ﴿ بالحق ﴾ أي بالعدل
والصدق وجلة الكتب المنزلة من السماء مائة وأربعة كتب أنزل على آدم عشر
مصابيح وعلى شيث ثلاثون وعلى أدرس خسون وعلى موسى عشر صحائف والتوراة
وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم القرآن
﴿ ليحكم بين الناس ﴾ يعني الكتاب وإنما أضيف الحكم الى الكتاب وان كان الحاكم
هو الله تعالى لأنه أنزله والمعنى ليحكم الله بالكتاب الذي أنزله وقيل مضاه ليحكم بين الناس كل
شيء بكتابه المنزل عليه فساد الحكم الى الكتاب أو النبي مجاز والله هو الحاكم في الحقيقة
﴿ فيما اختلفوا فيه ﴾ أي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعدما كانوا متفقين عليه

(وما اختلف فيه) في الحق (الالدين) ﴿٣١٣﴾ أوتوه (أى {سورة البقرة} الكتاب المنزل لازال لا يختلف

أى ازدادوا الاختلاف لما نزل عايم كتاب (من بدما جاءهم البينات) على صدقه (بما يهدى) مفعول له أى حسدا بينهم وظلمواهم على الدنيا وقلة انصاف منهم (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) أى هدى الله الذين آمنوا الحق الذى اختلف فيه من اختلف فيه (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه (بأذنه) بطله (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(وما اختلف فيه) في الدين ومحمد صلى الله عليه وسلم (الالدين أوتوه) أعطوه يعنى الكتاب (من بدما جاءهم البينات) بينات ما فى كتابهم (بما يهدى) حسدا منهم فكفروا به (فهدى الله الذين آمنوا) بالبينين (لما اختلفوا فيه) من الاختلاف فى الدين (من الحق) الى الحق ويقال فهدى الله الذين آمنوا فحفظ الله الذين آمنوا بالبينين لما اختلفوا فيه من الاختلاف فى الدين (من الحق) الى الباطل (بأذنه) بكرامته وادارته

وما اختلف فيه فى الحق أو الكتاب (الالدين أوتوه) أى الكتاب المنزل لازال لا يختلف أى عكسوا الامر فبطلوا ما نزل من حجا للاختلاف سببا لاحتكامه (من بدما جاءهم البينات) بنيا بينهم حسدا بينهم وظلمواهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) أى الحق الذى اختلف فيه من اختلف فيه (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه بأذنه بأمره أو إدارته ولطفه (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) لا يضل

وما اختلف فيه فى الحق (الالدين أوتوه) أى أعطوا الكتاب والمراد به التوراة والإنجيل والذين أوتوه اليهود والنصارى واختلافهم هو تكفير بعضهم بضما بضما وحسدا وقيل اختلافهم هو تحريفهم وتبديلهم وقيل الكناية فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اختلف فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بدو منوج الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم الا اليهود الذين أوتوا الكتاب بينا منهم وحسدا (من بدما جاءهم البينات) أى الدلالات الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (بما يهدى) أى أنهم لم يبق لهم عذر فى العدول عنه وترك ما جاء به وإنما تركوا اتباعه بينا وحسدا وهو طلب الدنيا وطلب الرئاسة (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) أى الى ما اختلفوا فيه (من الحق) والمعنى فهدى الله الذين آمنوا لمعرفة ما اختلفوا فيه من الحق وقيل هو من القلوب والمعنى فهدى الله الذين آمنوا الحق الذى اختلفوا فيه وكان اختلافهم الذى اختلفوا فيه الجملة فهدى الله تعالى هذه الامة الاسلامية اليها (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهذا الله فهدا لليهود وبعد عن النصارى وفى رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له زاد الناسى يعنى يوم الجمعة ثم اتفقا قال لاس لتابع اليهود غدا والنصارى بعد غد (م) عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتل الله عن يوم الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الله الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلق وقيل اختلفوا فى شأن القبلة فصلت اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس وصلت النصارى الى المشرق وهذا الله الى الكعبة وقيل اختلفوا فى الصيام فهدانا الله شهر رمضان واختلفوا فى ابراهيم فقالت اليهود كان يهودا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله الى الحق فقلنا كان حنيفا مسلما واختلفوا فى عيسى بن مريم فاليهود فرطوا فيه والنصارى أفرطوا فيه فهدانا الله فى ذلك كله للحق والمعنى فهدى الله الذين آمنوا الى الحق الذى اختلف فيه من اختلف فيه (بأذنه) أى بطله وأمره وادارته (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أى بطله عز وجل

(والله يهدى من يشاء) من كان أهلا لذلك ويقال (قا وخا ٤٠ ل) ثبت من يشاء الى صراط مستقيم على دين

أم حسبتم أن منقطعاً متصلاً لأن شرطها أن يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك أعندك زيد أم عرو أي أينما عندك وجوابه زيدان كان عنده زيداً وعروان كان عنده عرواً وأما المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبدء الجبر وتكون بمعنى بل والهمزة تقدير بل أحسبتم ومعنى الهمزة فيها التقرير وإنكار الحسبان واستبعاده لما ذكره ما كانت عليه الأعم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات شجياً رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وإنكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم { الجزء الثاني على طريق } ٣١٤ ﴿ الاتصاف التي هي أبلغ أم حسبتم ان

سألكم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعدما ذكر اختلاف الأعم على الآيات بدعجى الآيات تنجيها لهم على الثبات مع مخالفهم وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار ﴿ ولما يأتكم ﴾ ولم يأتكم وأصل ما لم زيدت عليها ما وقعها توقع ولذلك جعل مقابل قد ﴿ مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ حالهم التي هي مثل في الشدة ﴿ مستهم البأساء والضراء ﴾ يسانه على الاستفشاف ﴿ وزلوا ﴾ وزلوا أزعجوا أزعجوا شديداً بما أصابهم من الشدائد ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ لتأخر الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حال الصبر وقرأنا من يتول بالرفع على أنها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجوه ﴿ حتى نصر الله ﴾

﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ نزلت في غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق وذلك أن المسلمين أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ وقبل نزلت في غزوة أحد وقبل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة في أول الهجرة اشتد عليهم الضراهم خرجوا بلا مال وتركوا أموالهم وديارهم بأيدي المشركين وآثروا رضاه الله ورسوله وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآثروا التناق في أنزل الله هذه الآية تطيباً لقلوبهم ومعنى الآية أحسبتم والميم صلة وقيل هل حسبتم والمعنى أظنتم أي المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الإيمان ولم يصعب مثل ما أصاب من كان قبلكم من اتباع الأنبياء والرسول من الشدائد والحزن والابتلاء والاختبار وهو قوله ﴿ ولما أتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ أي شبه الذين مضوا قبلكم من النبيين وأتباعهم من المؤمنين ومثل عنتهم ﴿ مستهم البأساء ﴾ أي أصابهم الفقر أو الشدة والمسكنة وهو اسم من الرؤس ﴿ والضراء ﴾ معنى المرض والزمانة وضروب الخوف ﴿ وزلوا ﴾ أي وحركوا بأنواع البلاء والزلزلا واصل الزلزلة الحركة وذلك لأن الحائط لا يستقر بل لا يزال يضطرب ويغترق لقلقه ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ نصر الله ﴿ وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبحت لفتن عند نزول البلاء وكنا أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو التأييد القصوى في الشدة فلما بلغهم الحال

تدخلوا الجنة ولما يأتكم أي ولم يأتكم وفيما معنى التوقع معنى أن آتيا ذلك متوقع متظن (مثل الذين خلوا) مضوا أي حالهم التي هي مثل في الشدة (من) قبلكم (من النبيين والمؤمنين) (مستم) يسان المثل وهو استفهام كأنه قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم (البأساء) أي الرؤس (والضراء) المرض والجوع (وزلوا) وحركوا بأنواع البلاء وأزعجوا أزعجوا شديداً شديداً بالزلزلة (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) إلى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين (حتى) نصر الله أي بلغهم النصر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومناه طاب النصر وتمنيته واستطالة زمان الشدة فقيل لهم

قائم برميته (أم حسبتم) أظنتم يا مضر المؤمنين

بعض عثمان وأصحابه (أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي لم يتلوا مثل ما ابتلى (في)

الحسين من منكم من الهدى (مستم) أصابهم (البأساء) الحيف والبلاء والشدائد (والضراء) الإحرام والوعاء (وزلوا) حركوا في الشدة (حتى يقول الرسول) حتى قال رسولهم (والذين آمنوا معه) به (من نصر الله) على الأعداء قال الله ذلك النبي

(ألا ان نصر الله قريب) اجابة لهم الى طلبهم ﴿٣١٥﴾ من اجل النصر {سورة البقرة} يقول بالرفع نافع على حكاية

استطاعه لتأخره ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ استئناف على ارادة القول أى قتل لهم ذلك اسما قالهم الى طلبتهم من اجل التصروفه اشارة الى ان الوصول الى الله والقوى بالكرامة عند برض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ﴿يستلوك ماذا ينفقون﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمرو بن الجوح الانصارى رضى الله عنه كان شيخا مهابدا ذاملا عظيما فقال يا رسول الله ماذا تنفق من أموالنا وأبن نضمها فنزلت ﴿قل ما أنفقتم من خير فقلوا الذين والاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ سئل عن المنفق فأجيب بينان المصروف لانه أهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وأن لم يكن مذكورا في الآية وانقص في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما أنفقتم من خير ﴿وما تعلقوا من خير﴾ في معنى الشرط ﴿فان الله به عليم﴾ جوابه أى ان تعلقوا

في الشدة الى هذه الغاية واستبطوا النصر قيل لهم ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ اجابة لهم في طلبهم والمعنى هكذا كان حالهم لم يتغير هم طول البلاء والشدة عن دينهم الى ان يأتيهم نصر الله فكونوا يا معشر المؤمنين كذلك وتحملوا الاذى والشدة والمشقة في طلب الحق فان نصر الله قريب (غ) عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برذته في ظل الكعبة قلنا ألا نتصركم ألا ندعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيمفره في الارض فيبذل فيها ثم يؤتى بالشار فيوضع على رأسه فيبذل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مадون لحه وعظمه ما يصد ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستجلبون ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿يستلوك ماذا ينفقون﴾ نزلت في عمرو بن الجوح رضى الله عنه وكان شيخا كبيرا ذاملا عظيما فقال يا رسول الله بما ذاتصدق وصلى من تنفق فانزل الله تعالى يسألوك ماذا ينفقون ﴿قل ما أنفقتم من خير﴾ أى مال والمعنى وما تعلقوا من اتفاق شئ من المال قل أوكثر ﴿قلوا الذين﴾ وانما قدم الاتفاق على الوالدين لوجوب حقهما على الولد لانهما كانا السبب في اخراجه من الصدم الى الوجود ﴿والاقرين﴾ وانما ذكر بدل الوالدين الاقرين لان الانسان لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ﴿واليتامى﴾ وانما ذكر بدل الاقرين اليتامى لصغرهم ولانهم لا يقدر ان يكتسبوا ولهم أحد ينفق عليهم ﴿والمساكين﴾ وانما أخرهم لان حاجتهم أقل من حاجة غيرهم ﴿وابن السبيل﴾ يعنى المسافر فانه بسبب انقطاعه عن بلده قد يقع في الحاجة والفقر فانظر الى هذا الترتيب الحسن العجيب في كيفية الاتفاق ثم لما فصل الله هذا التفصيل الحسن الكامل اتبعه بالاجال فقال تعالى ﴿وما تعلقوا من خير فان الله به عليم﴾ وما تعلقوا من خير مع هؤلاء أو غيرهم طلبا لوجه الله تعالى ورضوانه فان الله به عليم فيما زكم

(السبيل) الضيف النازل (وما تعلقوا من خير) ما نفقوا من مال على هؤلاء (فان الله به عليم) أى علم به وبنيتكم يحزنكم

حال ماضية نحو شربت الابل حتى انجى بغير محرم بطنه وغيره بالنصب على اختصار أن ومعنى الاستقلال لان أن علم له ولما قال عمرو بن الجوح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا تنفق من أموالنا وأبن نضمها فنزل ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فقلوا الذين والاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل (قد تضمن قوله ما أنفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لان النفقة لا يتبها الآن تقع موقعها عن الحسن هي في التطوع (وما تعلقوا من خير فان الله به عليم)

(ألا ان نصر الله) على الاعادة بنجاتكم (قريب يستلوك) يا محمود كان هذا السؤال قبل آية الموارث (ماذا ينفقون) على من يتصدقون (قل ما أنفقتم من خير) من مال (قلوا الذين) فلي الوالدين (والاقرين) وعلى الاقرين ثم نصحت الصدقة بعد ذلك على الوالدين بآية الموارث (واليتامى) يقول تصدقوا على اليتامى يتامى الناس (والمساكين) مساكين الناس (وابن

خيرا فأن الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به
﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ شاق عليكم مكروه طيبا وهو مصدر نعت به
المبائة أو قل بمعنى مفعول كالخبر • وقرئ بالقسم على أنه لغة فيه كالضعف والضمف أو

عليه وذكر علماء التفسير أن هذه الآية منسوخة قال ابن مسعود رضي الله عنه نسخها
آية الزكاة وقال الحسن أنها محكمة ووجه أحكامها أن الله ذكر فيها من تجب النفقة
عليه مع فقره وهما الوالدان وقال ابن زيد هذا في النفل وهو ظاهر الآية فمن أحب
التقرب إلى الله تعالى بالاتفاق فالأولى به أن ينفق في الوجوه المذكورة في الآية فيقدم
الأول فلا وجه ((ج في الآية سؤال)) وهو أنه كيف طابق السؤال الجواب وهو أنهم
سألوا عن بين ما ينفق فأجابوا ببيان المصروف وأجيب عن هذا السؤال بأنه قد تضمن
قوله ما أنفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو المال ثم ضم إلى جواب السؤال ما ينكمل
به المقصود وهو بيان المصروف لأن النفقة لا تمد نفقة إلا أن تقع موقعها قال الشاعر
أن الصلحة لا تمد صنعة • حتى يصاب بها طريق المنع

﴿ قوله عز وجل ﴾ كتب عليكم القتال ﴿ أي فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء
في حكم الآية فقل عطية الجهاد تطوع والمراد من الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري وحكي عن الأوزاعي نحوه ووجه هذا القول
أن قوله كتب يقتضي الإيجاب ويكتفى بالعمل به مرة واحدة ووجه من أوجهه على
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الخطاب
بالموجودين في ذلك الوقت وقيل بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل
مسلم ويبدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا أخرجه أبو داود بزيادة فيه
(ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القمع لاهجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا وقيل أن الجهاد فرض على الكفاية
إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين وهذا القول هو المختار الذي عليه جمهور
العلماء قل الزهري كتب الله القتل على الناس جاهدوا أولم يجاهدوا فن غزاهم
ونعت ومن قصد فهو عدة أن استعين به أمان وإن استنفرتم ففر وان استنفر منه فقد
قل الله تعالى فقتل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد
الله الحسنى ولو أن القاعد نازكنا فرما لم يصده بالحسنى واختلف علماء الناسخ والمنسوخ
في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها أنها محكمة ناسخة لا مفعول عن المشركين والقول
الثاني أنها منسوخة لأن فيها وجوب الجهاد على الكافة ثم نسخ بقوله تعالى وما كان
المؤمنون لينفروا كافة • القول الثالث أنها ناسخة من وجه ومنسوخة من وجه
قالنا نسخ منها إيجاب الجهاد مع المشركين بعد المنع منه والمنسوخ إيجاب الجهاد على
الكافة • قوله عز وجل ﴿ وهو كره لكم ﴾ أي القتال شاق عليكم وهذا الكره إذا حصل

فيجزي عليه (كتب عليكم القتال) فرض عليكم جهاد الكفار (وهو كره لكم) من الكراهة فوقع المصدر موضع الوصف بمباقة كقولها

• فانما هي أقبال وأديار • كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له أو هو فعل بمعنى مفعول كالخبر بمعنى المنبوز أي وهو

به (كتب) فرض (عليكم القتال) في أوقات الشغل العام مع النبي صلى الله عليه وسلم (وهو كره لكم)

مكروه لكم (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فأنتم تكروهون التزو وفيه أحدى الحسينين أما الظفر والغنيمة
وأما الشهادة والجنة (وعسى أن تحبوا شيئاً) وهو القعود عن التزو (وهو شر لكم) لما فيه من القتل والفقر وحرمان الغنيمة والأجر
(والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم) لا تعلمون ذلك فبادروا إلى {سورة البقرة} ما بأس بكم به وإن شق عليكم

ونزل في سرية بشارة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقاتلوا المشركين وقد أهل
هلال رجب وهم لا يعلمون
ذلك فقاتل قريش قد
استحل محمد عليه السلام
الشهر الحرام شهراً يأمن
فيه الخائف (يستلوثك
عن الشهر الحرام) أى
يسألك الكفار والمسلمون
عن القتال في الشهر الحرام
(قاتل فيه) بدل الاشتغال
من الشهر وقرئ عن
قتال فيه على تكرير العامل
كقوله للذين استضعفوا
لئن آمن منهم

أوبعض الأكره على الجواز كأنهم أكرهوا عليه لشدة وعظم مشقته كقوله تعالى جلته
أمر كرها ووضعه كرها (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وهو جميع
ما مكلفوا به فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم (وعسى أن تحبوا
شيئاً وهو شر لكم) وهو جميع ما نهوا عنه فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها
إلى الردى وإنما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت يتمكس الأمر عليها (والله يعلم)
ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك وفيه دليل على أن الأحكام تتبع المصالح والارحمة
وأن لم تعرف فيها (يستلوثك عن الشهر الحرام) روى أنه عليه الصلاة والسلام
بث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جدى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد
عير القريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه قتلوه واسروا اثنين واستاقوا
الخير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك خيرة رجب وهم يظنونهم من جدى الآخرة

من حيث تفور الطبع عن القتال لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح
والخوف لأنهم كرهوا أمر الله وقيل نسخ هذا الكره بقوله تعالى أخبرا عنهم وقالوا
سمعنا وأطعنا وقيل إنما كان كراهتهم القتال قبل أن يفرض عليهم لما فيه من الخوف
والشدة وكثرة الإعداء فبين الله تعالى أن الذى تكروهون من القتال هو خير لكم
من تركه لئلا يكرهونه ببدان فرض عليهم (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)
لفظة عسى توهم الشك مثل لعل وهى من الله يقين وقيل إنها كلمة مطمئة فهى
لا تدل على حصول الشك للقاتل وتدل على حصول الشك للمستمع والمعنى أن التزو
فيه أحدى الحسينين أما الظفر والغنيمة وأما الشهادة والجنة وقيل ربما كان التزو
شاقاً في الحال وهو سبب المنافع الجليلة في المستقبل ومثله شرب الدواء المر فإنه ينفر
عنه الطبع في الحال ويكرهه لكن يحصل منه الكراحة والمشقة فتوقع حصول
العصاة في المستقبل (وعسى أن تحبوا شيئاً) يعنى القعود عن التزو (وهو شر لكم)
يعنى لما فيه من قوت الغنيمة والأجر وطعم الدو فيكم لأنه إذا علم بملككم إلى الراحة
والدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتالكم وإذا علم أن فيكم شهامة وجلادة على
القتال كلف عنكم (والله يعلم) يعنى ما في الجهاد من الغنيمة والأجر والخير (وأنتم
لا تعلمون) يعنى ذلك والمعنى أن البعد إذا علم بقصور عله وكال علم الله ثم إن الله تعالى
أمره بأمر كان ذلك الأمر فيه مصلحة عظيمة فيجب على البعد امتثال أمر الله تعالى وإن
كان يشق على النفس في الحال (قوله عز وجل) (يستلوثك عن الشهر الحرام قتال فيه)
سبب نزول هذه الآية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بث عبد الله بن جحش رضى الله
عنه وهو ابن عمته في سرية في جدى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين وأمره على السرية

شاق لكم (وعسى أن
تكرهوا شيئاً) الجهاد في
سبيل الله (وهو خير لكم)
تصبيون الشهادة والغنيمة
(وعسى أن تحبوا شيئاً)
الجلوس عن الجهاد (وهو
شر لكم) لتصبيون الشهادة
ولا الغنيمة (والله يعلم) أن
الجهاد خير لكم (وأنتم
لا تعلمون) أن الجلوس شر لكم
نزلت في سعد بن أبي
وقاص والمقداد بن الأسود
وأصحابهما ثم نزلت في شأن
عبد الله بن جحش وأصحابه

وقالهم عمرو بن الحضرمي وسؤالهم عن القتال في الشهر الحرام يعنى رجاء آخر عسبة جدى الآخرة قبل رؤية هلال رجب
وملامة المشركين لهم بذلك فقال (يستلوثك) بإجمد (عن الشهر الحرام

وكتبه كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فإذا نزلت فاقم الكتاب فقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك به ولا تستكرهن أحدًا منهم على السير معك فسار عبدالله يومين ثم نزل وقع الكتاب فأذقيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله تعالى بمن معك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فارصد بها عيرا قريش لعلك تأيئنا منها بخير فقال سمما وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال انه نهى أن أستكره أحدًا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كان يكره فليرجع ثم مضى ومضى أصحابه معه وكانوا ثمانية رهط ولم يتخلف عنه أحد منهم حتى إذا كان بعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له نجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يتقبانه قتلغا في طلبه ومضى عبدالله ببقية أصحابه حتى نزل في بطن نخلة بين مكة والطائف فبيثاهم كذلك اذمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة الطائف وفي العير عربون الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله بن المغيرة ونوفل بن عبدالله الخزوميان فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فقال عبدالله بن جحش إن القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم وليترض هم فإذا رأوه مخلوقا آمنوا فحلقوا رأس عكاشة بن محسن ثم أشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا قوم عمار فلا بأس علينا وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من رجب فقتشاور القوم فيهم وقالوا متى تركتموه هذه الليلة ليدخلن الحرم وليتبعن منكم فأجسوا أمرهم في مواقة القوم فرمى واقد بن عبدالله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين وأسر الحكم بن كيسان وعثمان وكانا أول أسيرين في الاسلام وأفلت نوفل فاججزهم واستحقاق المسلمون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام وسقك الدماء وأخذ الخرائب يعني المال وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا مشر الصباء استحلتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اميد الله بن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقفت العير والاسيرين وأبى أن يأخذ شيئا من ذلك وعنف المسلمون أصحاب السربة فيما صنعوا وقالوا لم صنتم ما لم تؤمروا به فعظم ذلك على أصحاب السربة وظنوا أنهم قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أسيننا فنظرنا هلال رجب فلا ندرى أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر الناس في ذلك فأنزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس وكان أول خمس في الاسلام وأول غنيمة قسمت فقسم الباقي على أصحاب السرية وبعث أهل مكة في فداء أسيرهم فقال بل نبيقهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدا ما قتلنا هما بهما فلما قدما قاداها فلما الحكم بن كيسان فاسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقل يوم بئر معونة شهيد ارضى الله عنه واما عثمان بن عبدالله فرجع إلى مكة فات بها كافرا وأما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق

(قل قتال فيه كبير) أى اثم كبير ﴿ ٣١٩ ﴾ قتال مبتدأ وكبير {سورة البقرة} خبره وجاز الابتداء بالفتحة

لأنها قد وصفت بفيه
وأكثر الاقويل على أنها
منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم
(وصد عن سبيل الله)
أى منع المشركين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه
عن البيت عام المدينة
وهو مبتدأ (وكفر به)
أى بالله عطف عليه
(والمسجد الحرام)
عطف على سبيل الله أى
وصد عن سبيل الله وعن
المسجد الحرام وزعم
الفرام أنه مسطوف على الهاء
في به أى كفره وبالمسجد
الحرام ولا يجوز عند
البربرين العطف على
الضمير الجورور الا باعادة
الجار فلا تقول صرته به
وزيد ولكن تقول وزيد
ولو كان مسطوفا على الهاء
هنا قليل وكفره وبالمسجد
الحرام (وأخرج أهله)
أى أهل المسجد الحرام وهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون وهو عطف عليه
أيضا (منه) من المسجد
الحرام وخبر الاسماء الثلاثة

فقال قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه اخطاف ويذعر فيه الناس
الى معاشهم وشق على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل نوبتنا ورد رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم النخية وهى أول نخية فى الاسلام والسائلون هم المشركون
كتبوا اليه فى ذلك تشنعا وتعييرا وقيل أصحاب السرية ﴿ قتال فيه ﴾ بطل احتمال
من الشهر الحرام « وقرئ » عن قتال بتكرير الصامل ﴿ قل قتال فيه كبير ﴾ أى ذنب
كبير والاكثر على أنه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لمطاه
وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاوى منع دلالة الآية على حرمة القتال فيه
مطلقا فإن قتالا فيه نكرة فى جنز مثبت فلايم ﴿ وصد ﴾ صرف ومنع ﴿ عن سبيل
الله ﴾ أى الاسلام أو ما يصل البعد الى الله من الطاعات ﴿ وكفر به ﴾ أى بالله
﴿ والمسجد الحرام ﴾ على أرادة المضاف أى وصد المسجد الحرام كقول أبى داود
أكل امرئ تحسين أسرا • وناز توفد بالليل نارا

ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفره على وصد مانع منه اذ لا يقدم
العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء فيه فأن العطف على الضمير
الجورور انما يكون بأعادة الجار ﴿ وأخرج أهله منه ﴾ أهل المسجد وهم النبي صلى الله

فوقع فى الخندق مع فرسه قطعما جيما وقتل الله فطلب المشركون جيقه بالثمن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية • وأما تفسير
الآية بقوله تعالى يستلونك ينى يا محمد عن الشهر الحرام ينى رجبا وسمى بذلك تعزيم
القتال فيه وفى السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم قولان أحدهما أنهم المسلمون سألو
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أخطأوا أم أصابوا وقيل ان المسلمين كانوا يطون ان
القتال فى الحرم وفى الشهر الحرام لايجل فلما كتب عليهم القتال سألو رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القتال فى الشهر الحرام فنزلت هذه الآية • والقول الثانى ان
السائلين هم المشركون وانما سألوه على وجه السب على المسلمين فنزلت هذه الآية
يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴿ قل ﴾ أى قل لهم يا محمد ﴿ قتال فيه كبير ﴾
أى عظيم متكبر واختلف العلماء فى حكم هذه الآية على قولين • أحدهما انها محكمة
وانه لا يجوز الغزو فى الشهر الحرام الا أن يقتلوا فيه فيقاتلوا على سبيل الدفع روى
عن عطاء انه كان يحلف بالله مايجل لناس أن يفتروا فى الشهر الحرام ولا أن يقتلوا
فيه وما نسخته والقول الثانى الذى عليه جمهور العلماء وهو الصحيح انها منسوخة قال
سيد بن المسيب وسليمان بن يسار القتال جائز فى الشهر الحرام وهذه الآية منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاقتلوا المشركين كافة ينى فى الاشهر
الحرم وغيرها ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ هذا ابتداء كلام والمعنى وصدكم المسلمين عن
الحج أو وصدكم عن الاسلام من يريه ﴿ وكفر به ﴾ أى بالله ﴿ والمسجد الحرام ﴾
أى رصدكم عن المسجد الحرام ﴿ وأخرج أهله منه ﴾ ينى رسواله صلى الله عليه

ولكن صرف الناس عن دين الله وطاعته (وكفره وبالمسجد الحرام) وصد الناس عن المسجد الحرام (وأخرج أهله منه

(أكبر عند الله) أي عاقبته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ وبناء على الظن (والقتلة) الأخرى أو الشرك (أكبر من القتل) في الشهر الحرام أو مذبذب الكفار المسلمين أشد قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام (ولا يزالون يقتلونكم) {الجزء الثاني} حتى يردوكم عن دينكم ﴿٣٢٠﴾ أي إلى الكفر وهو إخبار

عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى منهاها التلليل نحو فلان يبد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم ك يردوكم وقوله تعالى (ان استطاعوا) استطاد استطاعهم كقولك استطاد ان ظفرت بي فلا تبق على وأنت واثق بأنه لا يظفر بك (ومن يردنكم عن دينه) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم (فبئس وهو كافر) أي يمت على الردة (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما غوهم بالردة مما لمسلمين في الدين من ثمرات الإسلام وفي الآخرة من الثواب

عليه وسلم والمؤمنون ﴿أكبر عند الله﴾ عاقبته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الأشياء الأربعة المندوبة من كباثر قريش وأصل ما يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿والقتلة﴾ أكبر من القتل ﴿أي ما تركبونه من الأخراج والشرك﴾ أقطع مما تركبونه من قتل الحضري ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم﴾ إخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى لتعاقبكم كقولك عداوتهم حتى أدخل الجنة لقوله ﴿ان استطاعوا﴾ وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الوائق بقوة على قرنه أن ظفرت بي فلا تبق على وأيدان بأنهم لا يردوهم ﴿ومن يردنكم عن دينه﴾ ومن يرجع عن دينه فبئس وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم ﴿تبدلوا بالموث على﴾ أحوال الأعمال كما هو مذهب الشافعي رحمه الله والمراد بها الأعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهي لغة فيه ﴿في الدنيا﴾ بطلان ما غلبوه وفوات ما للإسلام من الفوائد الدنيوية ﴿والآخرة﴾ بسقوط الثواب

وسلم والمؤمنين حين آذوهم حتى هاجروا وتركوا مكة وأما جعلهم الله أهل لهم كانوا هم القاطنين بحق المسجد الحرام دون المشركين ﴿أكبر عند الله﴾ أي أعظم وزر عند الله من القتال في الشهر الحرام ﴿والقتلة﴾ أي الشرك الذي أثم عليه ﴿أكبر من القتل﴾ يعني قتل ابن الحضري في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن أبيس وقيل عبدالله بن جحش إلى مؤمن مكة أن غيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فيردوهم أثم بالكفر وبأخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه المسلمين ومنهم أهلهم من البيت ﴿ولا يزالون﴾ يعني مشركي مكة ﴿يقاتلونكم﴾ يعني يأمضرون المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم ﴿يعني إلى دينهم وهو الكفر﴾ ﴿ان استطاعوا﴾ يعني ان قدروا على ذلك وفيه استطاعتهم فهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق على وهو واثق أنه لا يظفر به ﴿ومن يردنكم عن دينه﴾ يعني يردوكم عن دينهم ﴿فبئس وهو كافر﴾ يعني يمت على الردة ﴿فأولئك حبطت أعمالهم﴾ أي بطلت أعمالهم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ وهو المراد يقتل وتبين زوجته ولا يستحق الميراث من أقله المؤمنين ولا ينصر ان استنصر ولا يمدح ولا ينفى عليه ويكون ماله في الدنيا ولا يستحق الثواب على أعماله ويحبط أجرها في الآخرة وظاهر الآية يضي ان الارتداد انما تنفع به الأحكام اذا مات المرتد على الكفر أما اذا أسلم بعد الردة لم يثبت عليه شيء من أحكام الردة وفيه دليل للشافعي ان الردة لا تنحلل الأعمال حتى يموت المرتد على دينه وعاد أبي حنيفة ان الردة تحبط العمل وان أسلم

أكبر عقوبة (عند الله) من قتل عمرو بن الحضري (والقتلة) الشرك بالله (أكبر من القتل) من قتل عمرو بن الحضري (ولا يزالون) يعني أهل مكة (يقتلونكم حتى يردوكم) يرجعوك (عن دينكم) لا دم (ان استطاعوا) قدروا (ومن يردنكم عن دينه) الإسلام (فبئس) (وأولئك) (وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) بطلت أعمالهم وردت حسناتهم (في الدنيا والآخرة) ولا يجوز بها في الآخرة

دينكم) لا دم (ان استطاعوا) قدروا (ومن يردنكم عن دينه) الإسلام (فبئس) (وأولئك) (وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) بطلت أعمالهم وردت حسناتهم (في الدنيا والآخرة) ولا يجوز بها في الآخرة

وحسن المآب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وبما احتج الشافعي رحمه الله على أن الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقتنا قد علق الحبط بنفس الردة بقوله تعالى ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله والاصل عندنا أن المطلق لا يحمل على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية أي يكون لنا أجر المجاهدين في سبيل الله نزل (أن الذين آمنوا والذين هاجروا) تركوا مكة وعشائرهم (وجاهدوا في سبيل الله) مع المشركين ولا وقف عليه لأن (أولئك يرجون رحمت الله) خبران قيل من رجا طلب ومن خاف حرب (والله غفور رحيم) نزل في الخبر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات ﴿٣٢١﴾ الخيل والاعتاب تخفون {سورة البقرة} منه سكران فكان المسلمون

يشربونها وهي لهم حال ثم أن عمرو نقرأ من الصحابة قالوا يا رسول الله أفتنافي الخمر فأنها مذهب للقل مسلبة للمال قتل (يستلونك عن الحمر والميسر) فشرها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوها وسكروا فأمر بعضهم قراً قل يا أيها الكافرون أعبدوا تعبدون قتل لاتقربوا الصلاة وأتم سكارى قتل من يشربها ثم دعا عتيان بن مالك جماعة فلما سكرها منها تخاضعوا وضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر مآناً شافياً فأنزل آتاهم والميسر إلى قوله فهل أتم متهمون فقال عمر أنتهين يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقت قطرة في بئر فبنت مكانها

﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ كسائر الكفرة ﴿أن الذين آمنوا﴾ نزل أيضاً في أصحاب السرية لما ظن بهم أنهم أن سلوا من الأثم فليس لهم أجر ﴿والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾ كسر الموصول تعظيم المعجزة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجا ﴿وأولئك يرجون رحمت الله﴾ ثوابه أثبت لهم الرجا إشاراً بأن العمل غير موجب ولا قطع في الدلالة سيما والبرية بالخواتيم ﴿والله غفور﴾ لما فعلوا خطأ وقلة احتياط ﴿رحيم﴾ بأجزاء الأجر والثواب ﴿يستلونك عن الخمر والميسر﴾

﴿وأولئك أصحاب النار﴾ يعني الذين ماتوا على الردة والكفرهم أصحاب النار ﴿هم فيها خالدون﴾ أي لا يخرجون منها أبداً ﴿أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله﴾ نزلت في عبدالله بن جحش وأصحابه رضي الله عنهم وذلك أن أصحاب السرية قالوا يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا ونطعم أن يكون لنا نازل الله هذه الآية ﴿وعن جندب ابن عبدالله رضي الله عنه قال لما كان من أمر عبدالله بن جحش وأصحابه وأسراهم الحضري ما كان قال بعض المسلمين إن لم يكونوا أصحاباً في سفرهم ووزرائهم فليس لهم فيه أجر فأنزل الله هذه الآية أن الذين آمنوا والذين هاجروا أي فارقوا ما كنهم وعشائرهم وأموالهم وفارقوا مساكنة المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم فقهولوا عن المشركين وعن بلادهم إلى غيرها وجاهدوا يعني المشركين في سبيل الله أي في طاعة الله ففعل الله لأصحاب هذه السرية جهاداً ﴿وأولئك يرجون رحمت الله﴾ أي يطمحون في نيل رحمة الله أخبر أنهم على رجا الله وقيل المراد من الرجا هنا القطع في أصل الثواب وإنما دخل الظن في كتيته ووقته قال قتادة أثنى الله تعالى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الثناء فقال أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله هؤلاء هم خيار الأمة هذه ثم جعلهم الله أهل رجا كأنهم واثقون بالله من رجا طلب ومن خاف حرب ﴿والله غفور﴾ أي لذنوب عباده ﴿رحيم﴾ بهم والمعنى أنه تعالى غفر لعباده بن جحش وأصحابه رضي الله عنهم ما لم يملوا به فوله عز وجل ﴿يستلونك عن الخمر والميسر﴾ الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومساكين جبل

منارة لم أؤذن عليها ولو وقت في بحر (قا وخا ٤١ ل) ثم جف ونبت فيه الكلاء لم أرعه والخمر

(وأولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) مقيمون لا يموتون ولا يخرجون ثم نزل أيضاً في شأن عبدالله بن جحش وأصحابه فقال (أن الذين آمنوا) بالله ورسوله (والذين هاجروا) من مكة إلى المدينة (وجاهدوا في سبيل الله) في قتل عرو بن الحضري الكافر (وأولئك يرجون رحمت الله) ينالون جنته (والله غفور) لصنيعهم (رحيم) بهم اذ لم يعاتهم (يستلونك عن الخمر والميسر) نزلت في شأن عمر بن الخطاب لقوله اللهم أرنا رأيك في الخمر فقال الله لحمد صلى الله عليه وسلم

ماغلی واشتد وقذف بالزبد {الجزء الثاني} من عصير النیب وسمیت بمصدر ﴿۳۲۲﴾ خرخر إذا ستره لتغطيتها الط

روى أنه نزل بحكمه قوله ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فأخذوا المسلمون يشربونها ثم أن عمر ومعاذ في نفر من الصحابة رضى الله عنهم قالوا أفتأبى رسول الله في الخمر فأنا بهذه إكل قتل هذه الآء فشر بها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فاسأله عنهم فشرىوا فسكروا فأمأدهم فقأ أعبد ما تبذون قتل لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى قتل من يشربها ثم دعا عتب بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فأشد سعد شرا فيه ههنا الانصار فضره أنصارى بلى بغير تفهيم فثكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه اللهم بين لنا في الخمر يا فاشا فقلت أعا الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم متهمون فقال عمر رضى الله عنه آمين يا رب العالمين وأخفى الى الأصل مصدر خرم إذا ستره سمى بها عصير العنب التمر إذا أشد وغلى كأنه يخمر العقل كما سمى سكرالأنه يسكره أى يحجز وهو حرام مطلقا وكذا كل ما سكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة نفع الزب والتمر إذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكره والميسر أيضا مصدر كالوعس سمى به القمار لأنه أخذ مال التمر بيسر أو سلب يساره والمعنى يسألوكم عن تناولها لقوله تعالى

وجاعة من الانصار رضى الله عنهم أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أتأثم في الخمر والميسر فاجابهم مذهب للقل مسلبة الخمر فأنزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر في اللغة السر والتغطية وسببت الخمر خرا لاجها تخافس العقل أى تخاطبه وقيل لاجها تسترته وتغطيه وجلة القول في تحريم الخمر ان الله عز وجل أنزل في الخمر أربع آيات نزات بمكة ومن ثمرات الخيل والاضراب تفضون منه سكرًا فكان المسلمون يشربونها في أول الاسلام وهى لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب سؤال عمر ومعاذ يسئلك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صنع طعاما ودعا اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعد ما تبعدن بخذف حرف لا الى آخر السورة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأمروا بالسلو وأنه سكرى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر في أوقات الصلوات فكان الرجل يشربها بعد صلاة المشاء فيصعب وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصعب وقت صلاة الظهر ثم ان عثمان بن مائل اتخذ صنبا يذوقه ليمية ودعا رجلا من المسلمين وفيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس سيرة فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فاقفروا عند ذلك وتأسوا وتأسروا الأشعار دشد سعد تصبده فيها ففصر قومه وجهاء الانصار فأخذ رجل من الانصار لحن البدير ففصر به رأس سعد فشبهه مؤمنه فنادى سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشك اليه الانصارى فقال =

والميسر القمار مصدرا
يسر كما وعد من فصله
يقال يسره اذا قرته
واشتاقه من اليسر لانه
أخذ مال الرجل يسر
وسهولة بلاكد وتب
أو من اليسار كانه سلب
يساره وصقة اليسر أنه
كانت لهم عشرة أفدح
سجة منها عليها خطوط
وهو القذ وله سم والثرام
وله سمعان والرقب وله
ثلاثة والحلس وله أربعة
والناس وله خمسة والمسبل
وله ستة والمثل وله سمة
وثلاثة أغفال لانسب لها
وهي النعج والسفع والوغد
فيحصلون الاقداح في خريطة
ويضعونها على يدعدل ثم
يحجلها ويدخل يدوي يخرج
بأسمر رجل قدساق حامها
فمن خرج له قدح من ذوات
الانصباء أخذ النصيب
الموسوم به ذلك القدح
ومن خرج له قدح بما لا
نصيب لم يأخذ شيئا وغيره
عن الجزور كله وكأوا
يدعون تلك الانصباء الى
الفقراء ولا ياكلون منها
وبقنرون بذلك ويدعون
من يدخل فيه وفي حكم
الزور القمار من

والله اعلم بالصواب

== عمر اللهم بين لنا في الحرج بيانا شافيا ويرى أن حجة بن عبدالمطلب رضى الله عنه شرب الخمر يوما وخرج فلقى رجلا من الانصار ويده ناضح له والانصارى يتمثل بيئتين لكعب بن مالك يمدح قومه وهما

جعتا مع الايواء نصرا وهجرة • فلم يرعى ملنا في المعاش

فأحيأونا من خيرا أحياء من مضى • وأموأنا من خيرا أهل المقابر

فقال حجة أولئك المهاجرون وقال الانصارى بل نحن الانصار فتنازما فجرد حجة سيفه وعدا على الانصارى فهرب الانصارى وترك ناضحه فقطعه حجة فجاء الانصارى مستمدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بفعل حجة فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصحا فقال عمر اللهم بين لنا في الحرج بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التى فى المائدة الى قوله فهل أنتم متنون فقال عمر اثبتنا يارب وذلك بعد غزوة الاحزاب بأيام والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم أن القوم كانوا قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعمل أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدرج وهذا الرفق قال أنس رضى الله عنه حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما حرم عليهم شئ أشد من الخمر (ق) عن أنس رضى الله عنه قال ما كان لنا خير غير فضيحتكم وأنى لقائم أسقى أباطلة وأبا أيوب وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا أهرق هذه القتال يا أنس فأسألوا عنها ولا راجعوا بها بعد خبر هذا الرجل • الفضيحة بالضاد واغلاء المجتئين شراب يتخذ من بسر مطبوخ والمفضوخ والمنشدوخ والمكسور والاهراق الصب والقتال جمع قلة وهى الجرة الكبيرة

❦ فصل فى تحريم الخمر ووعيد من شربها ❦

أجبت الامة على تحريم الخمر وأنه يحذر شاربها ويفسق بذلك مع اعتقاد تحريمها فان استعملها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا ومات وهو يد منها ولم يتب منها لم يشربها فى الآخرة افظ مسلم (م) عن جابر رضى الله عنه ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسكر هو قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الحبال قالوا وما طينة الحبال يا رسول الله قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار • وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا بنحت صلته أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الحبال قيل وما طينة الحبال يا رسول الله قال صديد أهل النار أخرجه أبو داود ❦ عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر ==

== فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعا وان مات فيها مات كافرا فان أذهبت عقله عن شيء من القرائض وفي رواية عن القرآن لم تقبل صلاته أربعين يوما وان مات فيها مات كافرا أخرجه النسائي * عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال اجتنبوا الخمر فانها أم الجاثث فانها والله لا يجمع الايمان وامان الخمر الا يوشك ان يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي موقوفا عليه وفيه قصة * عن أنس رضى الله عنه قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومتصرها وشاربها وساقيا وحاملها وأحمولة اليه وبالمها ومبتاعها وواهبها وآكل ثمنها أخرجه الترمذى

﴿ فصل في احكام تتعلق بالخمر ﴾ وفيه مسائل { الاولى في ماهيتها } —

فل الشافى الخمر عبارة عن عصير العنب الذى قذف بالزبد وكذلك نقيع الزبيب والتمر المتخذ من العسل والحنطة والشعير والارز والذرة وكل ما أسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر من العنب والرطب ونقيع التمر والزبيب فان طبخ حتى ذهب ثلثه حل شربه والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب الى بعض عاله أن ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثه وبقي ثلثه وفي رواية أما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد أخرجه النسائي الطلاء بكسر الطاء والماء الشراب المطبوخ من عصير العنب الذى ذهب ثلثه وبقي ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والمسكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل أيضا على ان السكر حرام بما روى عن أبي الاحوص عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بردة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انشربوا ولا تسكروا وعن عائشة رضى الله عنهما نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل الشافى على ان الخمر من عدة أشياء بما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان عرقا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل ثلاث ودرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيمن عهدا تنهى اليه الجدد والصلابة وأبواب من أبواب الربا أخرجه البخارى ومسلم (ف) عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن البتبع فقال كل شراب أسكر فهو حرام البتبع شراب يتخذ من العسل كان أهل اليمن يشربونه * عن الثمام بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من العنب خمر وان من البخر خمر وان من الشعير خمر وان من التمر خمر أخرجه أبو داود وزاد في رواية والذرة وفى أنها كم عن كل مسكر وللترمذى نحوه وزاد وان من العسل خمر (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن الباذق فقال سبق حكم محمد الباذق فما أسكر فهو حرام عليك والشراب الحلال الطيب ليس بعد الحلال الطيب الا الحرام الحديث قال صاحب =

(المطالع)

المطالع الباذق بفتح الدال المجمة هو الطلاء المطبوع من عصير العنب كان أول من صنعه وسماه بنو أمية لينقلوه عن اسم الخمر وكل ما أسكر فهو خمر لأن الاسم لا يتقله عن معناه الموجود فيه وقال ابن الأثير في النهاية الباذق الخمر تعريب باذ وهو اسم للخمر بالفارسية أى لم يكن في زمانه أوسبق قوله فيها وفي غيرها من جنسها وقيل معناه سبق حكم محمد صلى الله عليه وسلم أن ما أسكر فهو حرام عن أم سلمة رضى الله عنها قالت نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر أخرجه أبو داود والمفتكر شرب احمى الجسد وصار فيه فتور وضف وانكسار واستدل الشافعي على ما اسكر كثيره فقليله حرام بما روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقليله حرام أخرجه الترمذي وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق قل الكف منه حرام أخرجه أبو داود والنسائي وفي روايته والحسوة منه حرام الفرق بالتصريك مكى يسع تسعة عشر رطلا بالبغدادى وأجيب عن حديث عمر في الطلاء بأنه معارض بما روى عن السائب بن يزيد ان عمر رضى الله عنه قال وجدت من فلان ريج شراب وزعم انه شرب الطلاء وأنا سأل عنه فان كان يسكر جلدته فسأل عنه فقل له انه يسكر فجلده عمر الحد تاما أخرجه مالك في الموطأ وأما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فموقوف عليه ومعارض بما روى عنه في الباذق وقوله والسكر من كل شراب قدرناه الحفاظا للسكر بفتح السين قال صاحب التبيين السكر خمر الاطعم ويقال لما يسكر السكر وروى هذا الحديث ابن حنبل وقال فيه والسكر من كل شراب وقال موسى بن هارون وهو الصواب وأما حديث أبي الاحوص فقيه وهما من أحدهما في سنده حيث قاله عن أبي بردة وانما يرويه سماك عن القاسم عن أبي بريدة عن أبيه والوهم الثاني في منته حيث قال اشربوا ولا تسكروا وانما يرويه الناس ولا تشربوا مسكرا ويدل على صحة هذا ما روى مسلم في صحيحه عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتم عن الاشرية في ظروف الادم فاشربوا في كل وماء غير ان لا تشربوا مسكرا وقال النسائي في حديث أبي الاحوص هذا حديث منكر غلط فيه أبو الاحوص سلام بن سليم لا يعلم ان أحدا تابعه عليه من أصحاب سماك وأما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت كاتقدم في قول النسائي

المسئلة الثانية في الحكم بنجاسة الخمر

الخمر وما يخلق بها نجاسة العين ويدل على نجاستها قوله تعالى اتما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من على الشيطان فاجتنبوه والرجس في اللغة النجس والثى المستقدر وقوله تعالى فاجتنبوه فأمر بإجتنابها فكانت نجاسة العين ويدل على نجاستها ايضا انها محرمة تناول للاحترام ولان الناس مشفقون بها فينبى ان يحكم بنجاستها تأكيداً للزجر عنها =

== ❦ المسئلة الثالثة في تحريم بيعها والاتضاع بها ❦ ==

اجمعت الامة على تحريم بيع الخمر والاتضاع بها وتحريم ثمنها ويكف على ذلك ما روى عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام فقم مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والاتضاع بها والميتة والخنزير والاسنام أخرجه في الصحيحين مع زيادة اللفظ (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت التجارة في الخمر (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان فلانا باع خرا فقال قاتل الله فلانا ألم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير أخرجه أبو داود و قوله فليشقص الخنازير أى فليقطعها قطعاً قطعاً كقطع الشاة للبيع والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير فانهما في التحريم سواء ● عن أبى طلحة رضى الله عنه قال يا نبي الله انى اشتريت خرا لايتام في جهنم فقال اهرق الخمر واكسر الدنان أخرجه الترمذى وقال وقد روى عن انس ان أباطلة كان عنده خمر لايتام وهو أسع فأن قلت فواجه قوله تعالى ومنافع للناس قلت متافعها اللذة التى توجد عند شربها والفرح والطرب معها ما كانوا يسيبون من الربح فى ثمنها وذلك قبل التحريم فلما حرمت الخمر حرم ذلك كله

❦ فصل ❦

وأما الميسر فهو القمار واشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال بسهولة من غير تعب وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الرجل فى الجاهلية يخاطر الرجل على أهله وماله فأبما قر صاحبه ذهب بأهله وماله فأنزل الله هذه الآية وأصل الميسر ان أهل الثروة من العرب فى الجاهلية كانوا يشترون جزورا فيفخرونها ويمزونها ثمانية وعشرين جزأ ثم يسمون عليها بمشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام وأسماؤها الفذ والتوأم والرقب والحلس والنافس والمسل والملى والمنج والسقيج والوغد وكانوا يسمون لسبعة منها أنصاء فلقد سها ولتوأم سهمين وللرقب ثلاثة أسهم وللحلس أربعة وللنافس خمسة والمسل ستة والملى سبعة وثلاثة من القداح لانصاء لها وهى المنج والسقيج والوغد قال بعضهم

لى فى الدنيا سهام ليس فيها ربح
انما سسمى وغد • ومنج وسقيج

ثم يجمعون القداح فى خريطة يسمونها الرابة ويضعونها على يد رجل عدل عندهم يسمونه الحيل والمقيض فيحيلها فى الخريطة ويخرج منها قدحا باسم رجل منهم فأبم يخرج اسمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج من القداح وان خرج له قدح من الثلاثة التى لانصاء لها لم يأخذ شياً وغرم ثمن الجزور كله وقيل لا يأخذ ولا يغرم ويسمون ذلك القدح لنوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا يأكلون منه شياً وكانوا يفخرون

(بذلك)

(قل فيهما ثم كبر) بسبب التخاصم والتشاتم وقول النفس والزور كثير حجة وعلى (ومنافع للناس) بالتجارة في الخمر والتلذذ بشر بها وفي الميسر يارتقأ الفقراء وأنبأ ﴿٣٢٧﴾ المال بلا كد (وأعظمها) (سورة البقرة) يعقوب الأثم في تعاطيها (أكبر من

نفعهما) لأن أصحاب الشرب والقسار يقتربون فيهما الآثام من وجوه كثيرة (ويستلوثك ماذا ينفقون قل العفو) أى الفضل أى انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكان التصديق بالفضل في أول الاسلام فرضا فإذا كان الرجل صاحب زرع أسكت قوت سنة وتصديق بالفضل وإذا كان صائما أسكت قوت يومه وتصديق بالفضل فتدبخت بآية الزكاة العفو أبو عمرو فمن نصبه جمل ماذا اسما واحدا في موضع التسبب ينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جمل مابتدا وخبره ذائع صلته فذا بمعنى الذى وينفقون صلتها أى ما الذى ينفقون فجاء الجواب العفو

يستلوثك عن الخمر والميسر عن شره الخمر والقمار (قل) (أعظمها ثم كبر) (بدالتحريم) (ومنافع للناس) قبل التحريم بالتجارة بها وبأخذ مال بغير كد (وأعظمها) بعد التحريم (أكبر من نفعهما) قبل التحريم ثم حرم بعد ذلك في كليهما (ويستلوثك ماذا ينفقون) نزلت في عثمان عمرو بن الجوح سأل النبی صلى الله عليه وسلم ماذا

﴿قل فيهما﴾ أى في تعاطيها ﴿أثم كبر﴾ من حيث أنه يؤدى الى الانتكاب عن المأمور به وارتكاب المحظور • وقرا حجة والكاش كثير بالشاء ﴿ومنافع للناس﴾ من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة القيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير الرومة وتقوية الطبيعة ﴿وأعظمها أكبر من نفعهما﴾ أى المفاصد التى تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقفة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للنصر فإن المفسد اذا ترجعت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر أنه ليس كذلك لما من ابطال مذهب المعتزلة ﴿ويستلوثك ماذا ينفقون﴾ قل سألته أيضا عمرو بن الجوح سأل أولا عن النفاق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق ﴿قل العفو﴾

بذلك ويدعون من لا فضله ويسمونه البرم يعنى الخيل الذى لا يخرج شيأ بيني اصحاب لبخه • وأما حكم الآية فالمراد به جمع أنواع القمار فكل شيء فيه قار فهو من الميسر روى عن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه خطر يعنى الرهن فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكباب وأما النرد فيحرم اللعب به سواء كان بخاطر أم لا ويؤيد على تحريمه ما روى عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكأ ناعص في يده في دم خنزير أخرجه مسلم • وعن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب ببرد أو نردشير فقد عصى الله ورسوله أخرجه أبو داود • وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال النرد والشطرنج من الميسر واختلفوا في الشطرنج فذهب ابي حنيفة انه يحرم اللعب به سواء كان برهنا أو بغير رهن ومذهب الشافعي انه مباح بشرط ذكره الشافعي فقال اذا خلا الشطرنج عن الرهان واللسان عن الطغيان ويروى عن الهذيان والصلاة عن النسيان لم يكن حراما وهو خارج عن الميسر لأن الميسر ما يوجب دفع مال أو خذال وهذا ليس كذلك • قوله عز وجل ﴿قل فيهما﴾ يعنى في الخمر والميسر ﴿أثم كبر﴾ أى وزر عظيم وقيل ان الخمر عدو للعقل فإذا غلبت على عقل الانسان ارتكب كل قبيح ففي ذلك آثام كبيرة منها اقدامه على شرب المحرم ومنها فعل ما لا يحل فله وأما الإثم الكبير في الميسر فهو أكل المال الحرام بالباطل وما يجري بينهما من الشتم والمخاصمة والمعاداة وكل ذلك فيه آثام كثيرة • ومنافع للناس • يعنى انهم كانوا يربحون في بيع الخمر قبل تحريمها وأما منافع الميسر فهو أخذ مال بغير كد ولا تبديل ربحا ان الواحد منهم كان يقمر في المجلس الواحد مائة يبرر فيحصل له المال الكثير وربما كان يصرفه الى المحتاجين فيكسب بذلك الثناء والمدح وهو المنفعة • وأعظمها أكبر من نفعهما) يعنى أعظمها بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل أعظمها قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فهذه ذنوب يرتب عليها آثام كبيرة بسبب الخمر والميسر • قوله عز وجل ﴿ويستلوثك ماذا ينفقون﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضهم على الصدقة فقالوا ماذا تنفق فقال الله تعالى ﴿قل العفو﴾

تصدق من أموالنا فقال الله لنيه ويستلوثك ماذا ينفقون ماذا تصدقون من أموالهم (قل العفو) ما فضل من القوت

أى هو الغفو فأعرب الجواب كاعراب السؤال لطابق الجواب السؤال (كذلك) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف
أى تبيننا مثل هذا التبيين (الجزء الثانى) (بين الله لكم) ﴿ ٣٢٨ ﴾ الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا

الغفو تقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما يسره بذهله ولا يبلغ منه الجهد قال

خذنى الغفو منى تستدعى مودتى • ولا تنطق في سورى حين أعضب
وروى ان رجلا أتى الى صلى الله تعالى عليه وسلم بيضة من ذهب أصابها في بعض
المغام فقال خذها منى صدقة فأعرض عليه الصلاة والسلام عنه حتى كرر عليه مرارا فقال هاتها
منضبا فأخذها فخذفها خذفا لو أصابه لشجه ثم قال أتى أحدكم بالله كله تصدق به
ويجلس تنكف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى • وقرأ أبو عمرو برفع الغفو ﴿ كذلك
بين الله لك الآيات ﴾ أى مثل ما بين ان الغفو أصل من الجهد أو ما ذكر من الاحكام
والكان في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى تبيننا مثل هذا التبيين وانما وحد
اللامه والمخاطب به جمع على تأويل القليل والجمع ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ في الدلائل
والاحكام ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ في أمور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منها
وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم أو يضركم أكثر مما ينفعكم ﴿ ويستلونك عن النبائى ﴾
لما نزلت ان الذين يأكلون أموال النبائى ظلما الآية اعتزلوا النبائى وعاطلهم والاهتمام
بأمرهم مشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ﴿ قل
أصلح لهم خير ﴾ أى مداخلتهم لاصلاحهم أو اصلاح أموالهم خيرا من مجاباتهم

يعنى الفضل والغفو ما فضل عن قدر الحاجة فكانت العناية رضى الله عنهم يكتبون المال
ويمسكون قدر الثقة ويتصدقون بالفاضل بحكم هذه الآية ثم نسخ ذلك بآية
الزكاة وقيل هو التصديق عن ظهر غنى (ق) عن الزهري رضى الله عنه
قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقل هو الوسط في الاتفاق من
غير اسراف ولا تقار وقيل هو وصدة التطوع اذ لو كان المراد بهذا الاتفاق الواجب
لبين الله قدره فلما لم يبينه دل ذلك على أن المراد به صدقة التطوع ﴿ كذلك بين
الله لكم الآيات ﴾ أى بين لكم الأمور التى سألتم عنها من وجوه الاتفاق ومصارفه
﴿ لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ﴾ يعنى فتأخذون ما يصلحكم في الدنيا وتتفكرون
الباقى من نفعكم في الآخرة وقيل لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا فتزهدوا فيها وفى اقبال الآخرة
وبقائها وعبوا فيها • قوله عز وجل ﴿ ويستلونك عن النبائى ﴾ قال ابن عباس
رضى الله عنهما لما نزلت ان الذين يأكلون أموال النبائى ظلما تخرج المسلمون من
أموال النبائى تخرجوا شديدا حتى عزلوا أموالهم عن أموالهم وتركوا عيالهم ورعا
كان يصنع للبيت الطعام فيفضل منه فيتركونه ولا يأكلونه • شدد ذلك عليهم فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الله تعالى ويستلونك عن النبائى • عزل أصلاح لهم خير
أى اصلاح أموال النبائى من غير أخذ أجره ولا عوض خير لكم أى أعظم أجرا

عن النبائى من عيال النبائى بالطعام والشراب والسكن (عل) يا محمد (أصلح لهم) ولما لهم (خير) من ترك (وقيل)

أى أن أصل الدنيا (والآخرة) وفى يتعلق بتفكرون أى
تفكرون فيما يتعلق
الدارين فتأخذون بما هو
أصلح لكم أو تفكرون فى
الدارين فتؤثرون أبقاهما
وكرهما مانع ويجوز
أن يتماق بين أى بين
لكم الآيات فى أمر الدارين
وفى يتعلق بهما لعلكم
تفكرون ولما نزل ان الذين
يأكلون أموال النبائى
ضلوا عزلوا النبائى وتركوا
عيالهم والقيام بأموالهم
وذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل
(ويستلونك عن النبائى قل
اصلاح لهم خير) أى
مداخلتهم على وجه
الاصلاح لهم ولما أولاهم خير

وأكل الميال ثم نسخ ذلك
بآية الزكاة (كذلك) هكذا
(بين الله لكم الآيات)
الأسروا النبى وهو الدار
(لعلكم تتفكرون فى الدنيا)
انها هانية (والآخرة)
فها باقية (ويستلونك
عن النبائى) نزلت فى شأن
عبد الله بن رواحة سأل
الن صلى الله عليه وسلم
ر - احد النبى • فى الطعام
ر - ما كان يجوز
ر - ما كان يورث

من جانيهم (وأن تخالطوهم) ﴿٣٢٩﴾ وتماشروهم ولم يجانبوهم {سورة البقرة} (فأخوانكم) فهم أخوانكم

في الدين ومن حق الأخ
أن يخاطب أخاه (والله يعلم
المفسد) لا موالهم (من المصلح)
لها فيجازه على حسب
مداخلته فأحذروه ولا
تعصروا غير الإصلاح (ولو
شاء الله) اعتانكم (لاعتكم)
لحكمكم على الفتن وهو
المشقة وأخرجكم فبطاق
لكم مداخلتهم (أن الله
عزيز) غالب يقدر على
أن يبت عباده ويخرجهم
(حكيم) لا يكلف الاوسعهم
وطاقتهم ولما سأل مرشد
النبي صلى الله عليه وسلم
عن أن يتزوج عناق وكانت
مشرقة نزل (ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن)
أي لا تتزوجوهن يقال
نكح إذا تزوج وأنكح غيره

مخالطتهم (وأن تخالطوهم)
والطعام والشراب والسكن
(فأخوانكم) فهم أخوانكم
في الدين فأحفظوا أنصافهم
(والله يعلم المفسد)
لمال اليتيم (من المصلح) لمال
اليتيم (ولو شاء الله لاعتكم)
لحرم المخالطة عليكم (أن الله
عزيز) بالثقة لمفسد مال
اليتيم (حكيم) يحكم بإصلاح
مال اليتيم (ولا تنكحوا
المشركات) نزلت في مرشد بن
أبي مرشد الفنوي الذي
أراد أن يتزوج امرأة مشركة

﴿وأن تخالطوهم فأخوانكم﴾ حدث على المخالطة أي أنهم أخوانكم في الدين ومن حق الأخ
أن يخاطب الأخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ وعيد
ووعيد لمن خالطهم لأفساد وإصلاح أي يعلم أمره فيجازه عليه ﴿ولو شاء الله لاعتكم﴾
أي ولو شاء الله اعتانكم لاعتكم أي كلفكم ما يثق عليكم من الفتن وهي المشقة ولم يجوز
لكم مداخلتهم ﴿أن الله عزيز﴾ غالب يقدر على الاعتان ﴿حكيم﴾ يحكم ما يقتضيه
الحكمة وتوسع له الطاقة ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ أي ولا تتزوجوهن
«وقرى» بالضم أي ولا تتزوجوهن من المسلمين والمشركات تم الكتابيات لأن أهل
الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله إلى قوله تعالى سبحانه عابثون ولكننا خصت هنا بقوله والمحصنات من
الذين أتوا الكتاب روى أنه عليه الصلاة والسلام بث مرشد الفنوي إلى مكة ليخرج منها
أناسا من المسلمين فأثنت عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال أن الإسلام
حال يبتنا فقال هل لك أن تتزوج في قال نعم ولكن أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم ﴿وأن
تخالطوهم﴾ يعني في الطعام والخدمة والسكن وهذا فيه إباحة المخالطة أي شاركوهم
في أموالهم وأخاطبوهم بأموالكم وتفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا
من أموالهم عوضا من قيامكم بأموالهم أو تكافؤهم على ما تصيبون من أموالهم
﴿فأخوانكم﴾ أي فهم أخوانكم والأخوان يمين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم
من مال بعض على وجه الإصلاح والرضا ﴿والله يعلم المفسد من
المصلح﴾ يعني المفسد لمال اليتيم والمصلح له الذي يقصد بالمخالطة الحيانة وأكل
مال اليتيم ينير حق والذي يقصد الإصلاح ﴿ولو شاء الله لاعتكم﴾ أي لضيق
عليكم وما ألبح لكم مخالطتهم وأصل الفتن الشدة والمشقة والمعنى لكلفكم في كل شيء
ما يثق عليكم ﴿أن الله عزيز حكيم﴾ أي غالب يقدر أن يثق على عباده ويعتبر
ولكنه حكيم لا يكلف عباده إلا ما تنفع فيه طاقته قوله عز وجل ﴿ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن﴾ نزلت في أبي مرشد بن أبي مرشد الفنوي واسم أبي مرشد
يسار بن حصين بن مرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين
سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليله في الجاهلية فأثنت
فقالت ألا تخلو فقال وعجبت بأعناق أن الإسلام حال بيني وبين ذلك فقالت له هل لك
أن تتزوج في قال نعم ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره فقالت
أي تتبرم واستماتت عليه فضر به ضربا شديدا ثم خلوا سبيبه فلما قضى حاجته بمكة
وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان من أمره وأمر عناق ومالني
بسبها وقال يا رسول الله أحبل لي أن أزوجه فأنزله الله تعالى هذه الآية «وأصل
النكاح في اللغة الوطء ثم كثر حتى قيل للمقدنكاح ومعنى الآية ولا تنكحوا أمما المؤمنين

تسمى عناق فهي الله عن ذلك فقال ولا تنكحوا (فا و خا ٤٢ ل) المشركات يقول لا تتزوجوا المشركات بالله (حتى يؤمن)

فأستأمره فنزلت ﴿وَلَا تَمُوتُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ أى ولا امرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة فإن الناس كلهم عبيد الله وأماؤه ﴿وَلَوْ أُعْجِبَتْكُمْ﴾ بحسنها وشماؤها والواو المشرقات حتى يؤمن أى بصدقن بالله ورسوله وهو الاقرار بالشهادتين والترام أحكام المسلمين واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها تدل على ان كل مشركة يحرم نكاحها على كل مسلم من أى أجناس الشرك كانت كالوثنية والمجوسية والنصرانية وغيرهن من أصناف المشرقات ثم استثنى الله تعالى من ذلك نكاح الحرائر الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فأياهم الله تعالى نكاحهن بهذه الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا تنكحوا المشرقات حتى يؤمن ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وقيل ان حكم الآية نزع في مشركات العرب الوثنيات خاصة ولم ينسخ منها شيئ ولم يستثن وانما حكمها عام مخصوص قال قتادة ولا تنكحوا المشرقات حتى يؤمن يعنى مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرأه وبيان هذا في مسألة وهي ان لفظ الشرك على من يباقي فلا كثرون من العلماء وهو القول الصحيح اختارنا لفظ الشرك يندرج فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك عبيد الأصنام والمجوس وغيرهم ويدل على أن اليهود والنصارى يطلق عليهم اسم الشرك قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال تعالى اتخلفوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا لهما واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون فهذه الآية صريحة في شرك اليهود والنصارى وقيل كل من كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم وان زعم أن الله تعالى واحد فهو مشرك وذلك ان من كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم مع صحة نبوته وظهور مجزاته فقد زعم أن ما أنبى به النبى صلى الله عليه وسلم هو من عند غير الله فقد أشرك معاته غيره فقل هذا القول أيضا يدخل فيه اليهود والنصارى لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أن اسم الشرك لا يتناول الاعبد الاوثان فقط والاوّل أصح لما تقدم من الأدلة فعلى قول من قال ان اسم الشرك لا يتناول الاوثان تكون الآية محكمة وعلى قول الاكثرين ان اسم الشرك يتناول الوثنيات والكتابات وغيرهن تكون الآية محكمة فى حق الوثنيات منسوخة فى حق الكتابيات وقوله تعالى ﴿وَلَا تَمُوتُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ يعنى أنفع وأصلح وأفضل من مشركة يعنى حرة ﴿وَلَوْ أُعْجِبَتْكُمْ﴾ يعنى بحسنها ومالها ونسبها فالامة المؤمنة خير وأفضل عدالة من الحرة المشركة: نزلت في خنساء وابيدة كانت لحذيفة بن اليمان فقال اخنساء قد ذكرت في المال الاعلى على سوادك ودمايتك ثم اعقها وتزوجها وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كانت عنده أمة سوداء فقضب عليها يوما فاطمها ثم فزع فأنى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال وماهى يا عبد الله قال هى تشهد أن لا اله الا الله

زوجها (ولا تَمُوتُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أُعْجِبَتْكُمْ) ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها

بأنه (ولا تَمُوتُ مُؤْمِنَةٌ) يقول نكاح أمة مؤمنة (خير من مشركة) من نكاح حرة مشركة (ولو أعجبكم) حسنها وجالها

(ولا تكفوا المشركين) ولا تزوجوهم بحيلة كذا قاله الزجاج وقال في جامع العلوم حذف أحد المفعولين والتقدير ولا تكفوا عن المشركين (حتى يؤمنوا ولابد مؤمن خيراً من مشرك ولو أعجبكم) ثم بين علة ذلك فقال (أولئك) وهو إشارة إلى المشركات والمشركين (يدعون إلى الدار) إلى الكفر الذي هو عمل أهل النار فتحرم أن لا يوالوا ولا يصاهروا (والله يدعو إلى الجنة والمغفرة) أي وأولياء الله ﴿٣٣١﴾ وهم المؤمنون {سورة البقرة} يدعون إلى الجنة والمغفرة

وما يصل إليهم منهم الذين
تجيب موالاتهم ومصاهرتهم
(بأذنه) بطله أو بأمره
(وبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون) يتظنون كانت
العرب لم يؤكلوا الحائض
ولم يشاربوها لم يسكنوها
كفعل اليهود والمجوس
فسأل أبو الدرداء رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وقال يا رسول الله
كيف نصنع بالنساء إذا
حضرن قتل (ويستلونك
عن المحيض) هو مصدر
يقال حاضت محيضاً كقولك
و كذا (لا تكفوا
المشركين) أي لا تزوجوا
المشركين بالله (حتى يؤمنوا)
بالله (ولابد مؤمن
خيراً من مشرك) من
تزوج بمحكم لحرم مشرك (ولو
أعجبكم) يذهب وقوفه (أولئك)
المشركون (يدعون إلى
النار) يدعون إلى الكفر
وعمل النار (والله يدعو
إلى الجنة) بالتوبة (بأذنه)

لصلح ولو بمعنى أن هو كثير ﴿ولا تكفوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ ولا تزوجوا
منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عومه ﴿ولابد مؤمن خيراً من مشرك ولو أعجبكم﴾
تعليل للمعنى عن مواسلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين ﴿أولئك﴾ إشارة إلى
الذكورين من المشركين والمشركات ﴿يدعون إلى الدار﴾ أي الكفر المؤدى إلى
النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم ﴿والله يدعو﴾ أي أو يأوه يعنى المؤمنين
حذف المضاعف وأقيم المضاعف إليه مقامه تقييماً لشأنه ﴿إلى الجنة والمغفرة﴾
أي إلى الاعتقاد والعمل الموصلين إليهم ما فهم الاحتمال المواصلة ﴿بأذنه﴾ أي بتوفيق الله تعالى
وتيسيره أو بقضائه وإرادته ﴿وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ لكن يتذكروا
أولئك نواحيث يربح منهم التذكر لما ركز في القول من ميل الخير ومخالفة الهوى
﴿ويستلونك عن المحيض﴾ روى أن أهل الجاهلية كانوا لم يسكنوا الحائض
ولم يؤاكلوهن كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك إلى أن سأل أبو الدرداء في نهر من

وأك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصل فقال هذه أمة مؤمنة قال
عبد الله فوالله يبتك يا لحق لا تعفنا ولا تزوجنا ففعل فظن عليه ناس من المسلمين
فقالوا أنتكم أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فأمر الله هذه الآية لا تكفوا المشركين
حتى يؤمنوا هذا خطاب لآلئاء المرأة أي لا تزوجوا المسلمة من المشركين حرم على
المؤمنات أن يكن مشركاً من أي أصفاء الشرك كان واتفق الإجماع على أنه لا يجوز للمسلمة
أن تتزوج بالمشرك ﴿ولابد مؤمن خيراً من مشرك﴾ يسى حراً ﴿ولو أعجبكم﴾ بحسنه وماله
وجاله ﴿أولئك يدعون إلى النار﴾ يعنى يدعون إلى الشرك الذي ودى إلى النار ﴿والله يدعو﴾
إلى الجنة والمغفرة ﴿يعنى أنه تعالى بين هذه الأحكام وأباح بعضها وحرم بعضها فاعملوا بما
أمركم به واتقوا عما نهاكم عنه فإنه من عمل بذلك استحق الجنة والمغفرة ﴿بأذنه﴾ أي
بتيسيره وإرادته وتوفيقه ﴿وبين آياته للناس﴾ أي يوضح أدلته وحججه
في أوامره ونواهيه وأحكامه لعلهم يتذكرون أي فيتعللون قوله عز وجل
﴿ويستلونك عن المحيض﴾ (م) عن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت
المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل ويستلونك عن المحيض قل
هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنعوا كل شيء إلا التكاثر فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من

بأمره (وبين آياته) أمره ونهيهِ في الترويج (لناس لعلهم يتذكرون) لكي يتعللوا ويتهموا عن تزويج الحرام
(ويستلونك عن المحيض) نزلت في شأن أبي الدرداء سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال الله تليهِ ويسألونك
عن المحيض عن مجاهدة النساء

جاء مجيئاً (قل هو أذى) أي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه (فاعتزلوا النساء في الحيض) فاجتنبوهن أي فاجتنبوا مجامعتهم وقيل إن النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فأمر الله بالاقتصاد بين الأسرين ثم عند أبي حنيفة وأبي يوسف {الجزء الثاني} رحمهما الله يجنب ﴿٣٣٢﴾ ما أشق على الأزار ومحمد رده الله

لا يوجب الاعتزال الفرج وذلك ما شرع الله تعالى بها ولا يوجب شتمها ما سوى ذلك (ولا تقربوهن) مجامعتن أو ولا تقربوا مجامعتن (حتى يطهرن) بالثدي كوفي غير حفص أي اغتسلن وأسلنه يطهرن فادغم التاء في الطاء اترب فخرجهما غيرهم يطهرن أي: تقطع دهنه والقراءة الثانية كآتين فحاناً بهما وقائه أن يتربها في أكثر الخبثين بعد انقطاع الدم وإن لم يتسلسل علا بقراءة الضيف وفي أقل منه لا يقربها حتى تقسّل أو يعضى عليها وقت الصلاة علامتها التشديد والجل على هذا أولى من العكس لأنه حينئذ يجب ترك العمل بأحد بهما لما عرفت وعند الشافعي رده الله لا يقربها حتى تطهر وتطهر دليله قوله تعالى (فإذا تطهرن فأتوهن) فجامعوهن فجمع بينهما (من حيث أمركم الله) من المأني الذي أمركم الله به وحاله لكم وهو القبل في أخض (قل) يا محمد (هو أذى) قدر حرام

لها، وعن ذلك فزت، والحيض مصدر كالحيض والميت ولعله سبحانه أنما ذكر يسألونك بغيره وأوتانا ثم بها ثلاثاً لأن السؤالات الأولى كانت في أوقات متفرقة والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد فذلك ذكرها بحرف الجمع (قل هو أذى) أي الحيض شيء مستقذر مؤذ من يقربه فقرة منه (فاعتزلوا النساء في الحيض) فاجتنبوا مجامعتن لقوله عليه الصلاة والسلام أنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتن إذا حضن ولم بأسركم بأخراجهن من البيوت كقفل الأعاجم وهو الاقتصاد بين إفراط اليهود وتقريط النصارى فانهم كانوا يجامعون ولا يبالون بالحيض وأما وصفه بأذى ورتب الحكم عليه ما ألفه أئمة بأنه العلة (ولا تقربوهن حتى يطهرن) تأكيد الحكم وبين لفاته وهو أن يقتسلن بعد الانتطاع ويدل عليه صريحاً قراءة حجة والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس رضي الله عنهما يطهرن أي يطهرن بمعنى يقتسلن والتراما قوله (فإذا تطهرن فأتوهن) فإنه يقتضي تأخير جواز الايثار عن التسلسل وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه أن طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل التسلسل (من حيث أمركم الله) أي المأني الذي أمركم الله به وحاله لكم

أمرنا شيئاً إلا خلفاً فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا لرسول الله إن اليهود تقول كنّا وكنا أملاً فجامعهم ففتير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه يتوجع عليهم فخرجنا فاستقبلتهما هدية من لبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسل في آثارهما فسقاها ففرقنا أنه لم يمدح لهماهما الوجدان فغضب وأسل الحيض السيلان والانتجار يقال حاض الوادي إذا سال وفاض ماؤه (قل هو أذى) أي هو شيء قذر والأذى في اللغة ما يكره من كل شيء (فاعتزلوا النساء في الحيض) أي فاجتنبوا مجامعتن (ولا تقربوهن) يعني بالوطء والمجامعة فهو كالتوكيد لقوله (فاعتزلوا النساء في الحيض) حتى يطهرن يعني من الحيض والمعنى ولا تقربوهن حتى يزول عين الدم - وقرئ يطهرن بتشديد الطاء ومعناه حتى يقتسلن وهذه تطهرن أي اغتسلن من حيضهن (فأتوهن من حيث أمركم الله) قال ابن عباس رضي الله عنهما طوهن في الفرج ولا تمدوا إلى غيره فإنه هو الذي أمر الله به ولا تأتوهن في غير التي وقيل (أتوهن من الوجه الذي أمركم الله به وهو الطهر وقيل معناه وأتوهن من حيث يعمل لكم غشيانهم وذلك بأن لا يكن سائحات ولا مشكفات ولا محرقات

فصل في حكم هذه الآية (وفي مسائل) المسئلة الأولى

أجمع المسلمون على تحريم الجماع في زمن الحيض ومسئله كافر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر عما نزل علي محمد أخرجه الترمذي وقال إنما معنى هذا عند أهل العلم على التثليظ ومن فعله

(فاعتزلوا النساء في الحيض) فاتركوا مجامعتن النساء في الحيض (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) من (وهو) الحيض (فإذا تطهرن) واعتزلن (فأتوهن) جامعوهن (من حيث أمركم الله) من حيث رخصكم الله قبل ذلك في الفروج

وهو عالم بالتعظيم عزره الامام وفي وجوب الكفارة قولان أحدهما انه يستغفر الله ويتوب اليه ولا كفارة عليه وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد والقول الثاني انه يجب عليه الكفارة وهو القول القديم للشافعي وبه قال أحمد بن حنبل لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يقع على امرأته وهي حائض قال يتصدق بنصف دينار وفي رواية قال اذا كان دما أجر فدينار وان كان دما أصفر فنصف دينار أخرجه الترمذي وقيل رفعه بعضهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقفه بعضهم

المسئلة الثانية

أجمع العلماء على جواز الاستمتاع بالمرأة الحائض عافوق السرة ودون الركبة وجوازه ضاجعتها وملاستها ويكفي على ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت أحدنا اذا كانت حائضا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبشرها يبشرها أن تأزر بأزار في فورها حبيضا ثم يبشرها أو يكمل علك أربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك أربه وفي رواية قالت كنت أعتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد وكلانا جنب وكان يأمرني فأنزري فأبشرني وأنا حائض أخرجه في الصحيحين المراد بالمباشرة الاستمتاع بما دون الفرج وقور كل شيء أوله وابتداءه وقولها يملك أربه يروى بسكون الراء وهو العضو وبفتحها وهو الحاجة (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمرة من المسجد قلت أنا حائض قال ان حيضتك ليست في يدك الخمرة حصير صغير مضفور من سعف النخل أو غيره بقدر الكف وقولها من المسجد يعني ناداها من المسجد لانه صلى الله عليه وسلم كان متكفا في المسجد وعائشة في حجرها فطلب منها الخمرة وهي حائض عليه وسلم كان متكفا في المسجد وعائشة في حجرها فطلب منها الخمرة وهي حائض

المسئلة الثالثة

يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن ومس المصحف ووجهه فلو أمنت الحائض من التلويث في عبور المسجد جاز في أحد الوجهين قياسا على الجنب والثاني لا لان حدنها أغلظ ويجب على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة لما روى عن معاذة المدوية قالت سألت عائشة رضي الله عنها فقلت ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة قالت أحرورية أنت قلت لست بحرورية ولكني أسأل قالت كان يصيبنا ذاك فؤم بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة أخرجه في الصحيحين

المسئلة الرابعة

لا يرتفع شيء مما منه الحيض بانقطاع الدم مالم تقتل أو تنيم عند عدم الماء الا الصوم فإنه اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم فإنه يصح وان اغتسلت في النهار وذهب أبو حنيفة الى أنه يجوز للزوج غشائها اذا انقطع الدم لاكثر الحيض وهو عشرة أيام عنده قبل النسل ومذهب الشافعي وغيره من العلماء انه لا يجوز للزوج غشائها مالم تغتسل من الحيض أو تنيم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطء الحائض بشرطين أحدهما انقطاع الدم والثاني النسل فقال ولا تقربوهن حتى يطهرن يعني من الحيض فإذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله فدل ذلك على ان الوطء لا يحل

عليه أن الله يحب التوابين ﴿١﴾ من الذنوب ﴿٢﴾ ويحب المتطهرين ﴿٣﴾ أي المتزهرين عن
القواحش والاقذار كجماعة الحائض والأتان في غير المأني ﴿٤﴾ نسائكم حرث لكم ﴿٥﴾
مواضع حرث لكم شبن بها تشبها لما بقي في أرحامهن

أن الله يحب التوابين (من ارتكب ما نهوا عنه
أو العاديين إلى الله تعالى
وإن زلوا فزلا والحجة
لمرقت عظم عفو الله حيث
لا يأس (ويحب
المتطهرين) بالماء أو المستزهرين
من إدار النساء أو من الجماع
في الحضيض أو من القواحش
كان اليهود يقولون إذا أنى
الرجل أهله بركة أنى
الولد أحول فزلا (نسائكم
حرث لكم) مواضع حرث
لكم وهذا مجاز شبن
بالمحارث تشبها لما بقي في
أرحامهن من الطغى التي
منها التسل باليد ورواها
بالبات ووقع قوله نسائكم
حرث لكم بيانا وتوضيحا
لقوله فأوهم من حيث
أمركم الله أي أن المأني
التي أمر الله به هو مكان
الحرث لا مكان القوثر
تشبها على أن المطلوب
الأسل في الأتيان هو طاب
التسل لا قضاء الشهوة ولا
تأوهم الأمن المأني التي
(أن الله يحب التوابين)

الراجعين من الذنوب (ويحب
المتطهرين) من المذنوب
والإدناس (نسائكم
حرث لكم) يقول فروج
نسائكم مزرعة لاولادكم

قبل التسل ﴿٦﴾ قوله عز وجل ﴿٧﴾ أن الله يحب التوابين ﴿٨﴾ يعنى من الذنوب والتواب
الذى كلما أذنب جدد توبة وقيل التواب هو الذى لا يعود إلى الذنب ﴿٩﴾ ويحب
المتطهرين ﴿١٠﴾ يعنى من الاحداث وسائر النجاسات بالماء وقبل المتطهرين من الشرك
وقيل هم الذين لم يصيبوا الذنوب ﴿١١﴾ قوله عز وجل ﴿١٢﴾ نسائكم حرث لكم ﴿١٣﴾ الآية
(ق) عن جابر رضى الله عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورأها جاء الولد
أحول فزلا نسائكم حرث لكم فأثوا حرثكم أنى شتم وفى رواية للترمذى كانت
اليهود تقول من أنى المرأة في قلبها من دبرها وذكر الحديث وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت
قال وما أهلك قال حولت حولت رحلى الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فأوحى الله إلى
رسوله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية نسائكم حرث لكم فأثوا حرثكم أنى شتم
أقبل وأدبر وائق الدبر والحيفة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح
وقوله حولت رحلى هو كناية عن الأتيان في غير المحل المعتاد هذا ظاهره ويجوز
أن يريد به أنه أأها في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعن ابن عباس رضى الله
عنها قال كان هذا الحى من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم
أهل كتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم
وسكان من شأن أهل الكتاب أن لا يأثوا النساء الاعلى حرف وذلك أشق
ما تكون المرأة فكان هذا الحى من الانصار قد أخذوا بذلك من فعلهم وكان
هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون بهن مقبالات
ومدبرات ومستقيت فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة
من الاعمار فذهب أن يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت أنا كنتا نثقي على حرف
ه صنع ذلك والافاجه بن حنق سرى أمرها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأثوا حرثكم نسائكم حرث لكم فأثوا حرثكم أنى شتم أى مقبالات ومدبرات
ومستقيت يعنى بذلك موضع الولد أخرجه أبو داود والوثن الصنف وقيل
الصورة لأجنتها وقوله على حرف الحرف الجانب وحرف كل شئ جانبه وقوله يشرحون
النساء يقال شرح فلان جاريته اذا وطئها على قفاها وأصل الشرح البسطه وقوله
سرى أمرها أى ارتفع وعلم وتآخى وأصله من سرى البرق اذا خال في اللعان
عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى نسائكم حرث
لكم فأثوا حرثكم أنى شتم فى حمام واحد ويروى حمام بالسين أخرجه الترمذى وقال
حديث حسن وقوله تعالى حرث لكم معناه مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل

نيطبه هذا المطلوب (فأتوا
 حرثكم أنى شتم)
 جامعون حتى شتم أو كيف
 شتم بركة أو مستطية
 أو مضطجعة به أن يكون
 الملقى واحدا وهو موضع
 الحرث وهو تمثيل أى
 فأتوهن كأناتون أراضكم
 التي تريدون أن تحرقوها
 من أى جهة شتم لا يحظر
 عليكم جهة دون جهة
 وقوله وأذى فاعتزلوا النساء
 من حيث أصرمكم الله فأتوا
 حرثكم أنى شتم من الكنايات
 اللطيفة والتعريضات
 المستعسفة فصل كل
 مسلم إن تأدب بها وشكف
 مثله في المحاورات والمكاتبات
 (وقدموا لانتفكم) ما يجب
 تقديمه من الأعمال الصالحة
 وما هو خلاف ما نهى عنه
 أو هو طلب الولاء والتسمية
 على الوطء (واتقوا الله)
 فلا تحترؤا على المناهى
 (واعلموا أنكم ملاقوه)
 صارتون إليه فاستعدوا
 (فأتوا حرثكم) من حرثكم
 (أنى شتم) كيف شتم
 مقبلة أو مدبرة اذا كان في
 صمام واحد (وقدموا
 لانتفكم) من ولد صالح
 (واتقوا الله) اخشوا الله
 في اديار التسامع بمحامتهن
 في الحيف (واعلموا أنكم
 ملاقوه) عاشوه بعد الموت

من النطق بالبذور ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ أى فأتوهن كأناتون المحارث وهو كالبيان
 لقوله فأتوهن من حيث أصرمكم الله ﴿ أنى شتم ﴾ من أى جهة شتم روى أن اليهود
 كانوا يقولون من جامع أصرا أنه من دبرها في قبلها كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنزل ﴿ وقدموا لانتفكم ﴾ ما يدخر لكم من الثواب وقيل هو
 طلب الولد وقيل التسمية عند الوطء ﴿ واتقوا الله ﴾ بالاجتناب عن معاصيه ﴿ واعلموا
 أنكم ملاقوه ﴾ تترودوا ما لا تشعرون به

التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والطفة كاليد والولد كالتبات الخارج ﴿ فأتوا
 حرثكم أنى شتم ﴾ أى كيف شتم وحيث شتم اذا كان في القبل والمعنى كيف
 شتم مقبلة ومدبرة على كل حال اذا كان في الفرج وفى الآية دليل على تحريم
 آتيان النساء في أديارهن لان عمل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر يؤيد ذلك ما روى
 عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملمون من أنى امرأة في دبرها
 أخرجه أبو داود وقال سيدين السبب هذا في الزل ينى أن شتم فاعزلوا وان شتم
 لاتزلوا وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الزل فقال حرثك ان شت
 فطش وان شت فارو وروى عنه انه قال تستأمر الحرة في الزل ولا تستأمر
 الجارية وبه قال أحمد وكره جماعة الزل وقالوا هو الواو داخل في روى نافع قال كنت
 أمسك على ابن عمر رضى الله عنهما المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم حرث لكم قال
 تدرى فبم نزلت هذه الآية قالت لا قال نزلت في رجل أنى أصرا في دبرها فسق
 ذلك عليه فنزلت هذه الآية وروى عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله بن عمر فقال له
 يا عم ما حديث يحدثه نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى بأسا بآتيان النساء في أديارهن فقال
 كذب المبدؤا خطأ انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من أديارهن ويحكى عن مالك اباحة
 ذلك وأنكره أصحابه وأجمع جمهور العلماء على تحريم آتيان النساء في أديارهن وقالوا لان الله
 حرم الفرج في حال الحيض لاجل النجاسة العارضة وهو الدم فأولى ان يحرم الدبر لاجل
 النجاسة اللازمة ولان الله تعالى نص على ذكر الحرث والحرث به يكون نبات الولد فلا يعمل
 المدول عندى غيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقدموا لانتفكم ﴾ ينى الولد وقيل قدموا
 التسمية والدعاء عند الجماع (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
 الشيطان ما رزقنا فاتمنا بقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقيل أراد به تقديم
 الافراط (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا عوت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد قسمه النار الا تحلة القسم قوله الا تحلة
 القسم ينى قدما يدركه قسمه فيه وهو قوله تعالى وان منكم الاوارد ها فإذا وردها
 جاوزها فقد أبر الله قسمه وقيل قدموا لانتفكم ينى من الخير والعمل الصالح بدليل
 سياق الآية ﴿ واتقوا الله ﴾ أى احذروا ان تأتوا شأ مما نهاكم الله عنه ﴿ واعلموا
 أنكم ملاقوه ﴾ أى صارتون اليه في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم

للقائه (وبشر المؤمنين) بالثواب والمجد وأما جه يستلوك ثلاث مهابت بلا وأو ثم مع الواو ثلاثا لأن سؤالهم عن تلك الحوادث الأولى كأنه وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الأخرى في وقت واحد فجاء بحرف الجمع لذلك (ولا تجملوا الله عرصة لايمانكم) العرصة فصلة بمعنى مقبول كالتبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض المود على الآلهة فيعرض دونها ويصير حاجزا وما لنا منه نقول فلان عرصة دون الخير وكان {الجزء الثاني} الرجل يجل على ﴿٣٣٦﴾ بعض الخيرات من صلة رجم أو إصلاح

﴿وبشر المؤمنين﴾ الكاملين في الإيمان بالكرامة والتميم الدائم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينصحبهم وبشر من صدقه وامثل أمره منهم ﴿ولا تجملوا الله عرصة لايمانكم﴾ ان تبروا وتطهروا وتصلحوا بين الناس ﴿نزلت في الصديق رضى الله تعالى عنه لما حلف ان لا ينطق على مسلح لاقتائه على عائشة رضى الله عنها أو في عبد الله بن رواحة رضى الله عنه حالف ان لا يكلم ختته بشير بن النعمان ولا يصلح بينهما وبين أخته والعريضة فصلة بمعنى المفعول كالتبضة تطلق لما يمرض دون الشيء وللعرض للامر ومعنى الآية على الأول ولا تجملوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالان ايام الامور المحلوف عليها كقوله عليه الصلاة والسلام لا ينسمة اذ حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرصة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز أن تكون لتلليل وتعلق أن بالفعل أو بعريضة أى ولا تجملوا الله عرصة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجملوا معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكنة الحاب به وذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وأن تبروا علة للنهي أى

﴿وبشر المؤمنين﴾ بمعنى بالكرامة من الله تعالى ﴿قوله عز وجل﴾ ولا تجملوا الله عرصة لايمانكم ﴿نزلت في عبد الله بن رواحة رضى الله عنه كان ينعوبين ختته بشير بن النعمان شىء حلف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فكان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله ان لا أفضل فلا يصلح لى الان تبري بمعنى فأزل الله هذا الآية وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين حلف ان لا ينطق على مسلح حين خاض في حديث الافك والعريضة ما يحمله عرسا شامى وقيل العريضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو عريضة والمعنى ولا تجملوا الحاب به نسباً ما لنا لكم من البر والتقوى يدعى أحدهم إلى بر أو صد رجم فتقول قد حلفت بانه لا أفضله فيمنع يمينه في ترك البر والإصلاح ﴿وتبروا وتطهروا وتصلحوا بين الناس﴾ قيل مثله لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا تنطقوا ولا تصلحوا بين الناس (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل من حلف على يمين فرأى غوها خيرا منها فلانها وليكفر عن يمينه وقيل معناه لا تكذبوا الحلف بالله وان كنتم بارين متقين مسلحين فإن كثرة

ذات بين أو احسان الى أحد أو عادة ثم يقول اخاف الله ان أحتث في عيني فيترك البر أو أرادة البر في عيني فقل لهم ولا تجملوا الله عرصة لايمانكم أى حاجزا لما حلفتم عليه ومعنى المحلوف عليه عينا بتأنيده باليمين كقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وقوله (أن تبروا) وتطهروا وتصلحوا بين الناس

عطف بيان لايمانكم أى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والإصلاح بين الناس واللام تعلق بالفعل أى ولا تجملوا الله لايمانكم رزخا ويجوز ان تكون ادم لتلليل ويتناق ان تبروا بالفعل أو بالعريضة أى ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عريضة فيجزئكم بأعمالكم (وبشر

المؤمنين) يقول وبشر يا محمد المؤمنين المؤمنين عن أديار النساء ومجامعتهن في الخيض بالجنة (ولا تجملوا) (الحلف) الله سرية) علة (لايمانكم) نزلت في شأن عبد الله بن رواحة اذ حلف بالله أن لا يجنس الى أخته وختته ولا يكلمها ولا يخطبها فهاهنا عن ذم فقال ولا تجملوا الله عرصة علة لايمانكم أى لا تحلفوا (أن تبروا) أن لا تبروا (وتطهروا) وأن لا تنطقوا عن ذمة الرجم (وتصلحوا) وان لا تصلحوا (بين الناس) يقول ارجعوا الى ما هو خير لكم وكفروا بيمينكم وتبال ان لا تبروا أى لا تحسوا الى أحد وتنطقوا أى يقول اتقوا عن الحلف بالله في ترك الاحسان وتصلحوا أصلها

لان تبروا (والله سميع) لا عانكم ﴿٣٣٧﴾ (علم) بياتكم {سورة البقرة} (لا يؤاخذكم الله باللغو

في أيمانكم) اللغو الساقط الذي لا يتبدى من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذي لا يتبدى في الأيمان وهو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمضى لا يماضيكم بلغو اليمين الذي يحلفه ما حدث وعنده الشافعي رحمه الله هو ما يجري على لسانه من غير قصد للسان نحو لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم) ولكن يماضيكم (ما كسبت قلوبكم) بما اقترفته من أثم القصد الى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما لم يأت به خلاف ما يقوله وهو اليمين النموس وتعلق الشافعي بهذا النص على وجوب الكفارة في النموس لأن كسب القلب الزم والقصد والمواخذة غير مبنية هنا وبنت في المائة فكان البيان ثمة بياناً هنا وقلنا المواخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمواخذة ثمة مقيدة بدار ابتلاء فلا يصح حل البعض على

بين الناس (والله سميع) عيبتكم بترك الاحسان (علم) بياتكم وبكفارة اليمين (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) يقول بكفارة

أنهاكم عنه أرادة بركم وتقواكم وأصلحكم بين الناس فإن الخلاف مجتري على الله تعالى والمجتري عليه لا يكون براعتياً ولا موثقاً به في إصلاح ذات الدين وهو والله سميع لا عانكم (علم) بياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو الساقط الذي لا يتبدى من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا يعد منه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلاً لمناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بقوبة ولا كفارة بما لا قصد منه ولكن يؤاخذكم بما أوبأ أحدهما بما قصدتم من الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألتسكنم وقال أبو حنيفة اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يماضيكم بما أخطأتم

الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه والله سميع أي لحلفكم (علم) يعني بياتكم قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو كل ساقط مطرح من الكلام وما لا يتبدى وهو الذي يورد لاعتن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا يعد منه كقول القائل لا والله وبلى والله على سبق اللسان من غير قصدونية وبه قال الشافعي وبضده ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفاً ورفعه أبو داود قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في يمينه كلاً والله وبلى والله ورواه عنها أيضاً موقوفاً وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف الرجل على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا ثم عليه عنه قال مالك في الموطأ أحسن ما سمعت في ذلك أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يتبين أنه كذا ثم يوجد بخلافه فلا كفارة فيه قال والذي يحلف على الشيء وهو يعلم أنه فيه آثم كاذب ليرضيه أحداً ويتندر لخلق أو يقطع به ما لا فهذا أعظم من أن تكون فيه كفارة وأما الكفارة على من حلف أن لا يفعل الشيء المباح فعله ثم يفعله أو أن يفعله ثم لا يفعله مثل أن يحلف لا يبيع ثوبه بشرة دراهم ثم يبيعه بذلك أو يحلف ليضرب بن غلامه ثم لا يضربه وقائمة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما إذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم يأن أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك ومذهب الشافعي هو قول عائشة رضي الله عنها والشيء وعكرمة ومذهب أبي حنيفة هو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد والنخعي والزهري وسليمان ابن يسار وقتادة ومكحول وقيل في معنى اللغو أنه اليمين في الغضب وقيل هو ما يقع سهواً من غير قصد ألبتة ومعنى لا يؤاخذكم أي لا يماضيكم الله بلغو اليمين وقيل لا يؤاخذكم أي لا يزنمكم الكفارة بلغو اليمين ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني لكن يؤاخذكم بما عزمتم عليه وقصدتم له وكسب القلب هو المقدونية

فصل في بيان حكم الآية {وفي مسائل} المسئلة الاولى

عائكم باللغو يقولكم لا والله وبلى والله في الشرع والبيع (قاو خا ٤٣ ل) وغير ذلك من اللغو (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم)

فيه من الايمان ولكن يساقبكم بالمدتم الكذب فيه ﴿ والله غفور ﴾ حيث لم يؤاخذكم باللقو ﴿ حلیم ﴾ حيث لم يجعل بالمؤاخذة على عين الجدة تربية لقوبة ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ أى يحلفون على أن لا يجامعوهن والايلة الحلف وتعديته بلى ولكن لما

لا يتعد اليمين الا بالله وباسمائه وصفاته فاما اليمين بالله فهو كقول الرجل والذي تقضى يده والذي أعبد ونحو ذلك والحلف بأسمائه كقوله والله والرجس والرجيم والميمين ونحو ذلك والحلف بصفاته كقوله وعز الله وقدرته وعظمته ونحوه فاذا حلف بشئ من ذلك ثم حث عليه الكفارة

المسئلة الثانية

لا يجوز الحلف بشي الله كقوله والكعبة والنبي وأبى ونحو ذلك فاذا حلف بشئ من ذلك لا يتعد يمينه ولا كفارة عليه ويكره الحلف به لما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أولي صحت أخرجه في الصحيحين

المسئلة الثالثة

اذا حلف على أمر في المستقبل نحت عليه الكفارة وان كان على أمر ماض ولم يكن أو على أنه لم يكن فكان فان كان طالبا حال حلفه بان يقول والله ما فعلت وقد فعل أو لقد فعلت وما فعل فهذه اليمين النجوس وهى من الكبائر سميت نجوسا لانها تهمس صاحبها في الائم وتجب فيها الكفارة عند الشافعى سواء كان طالما أو جاهلا وذهب أبو حنيفة الى أنه لا كفارة عليه فان كان طالما فعلى كبره وان كان جاهلا فعلى من لقو اليمين ﴿ والله غفور ﴾ يعنى لعباده فيما لقوا من أيمانهم الى أخبرانه لا يؤاخذهم عليها ولو شاء أخذهم وأزهم الكفارة في المأجل والقوبة عليها في الأجل ﴿ حلیم ﴾ يعنى في ترك معاملة أهل العصيان بالقوبة قال الحلبي معنى الحلیم أنه الذى لا يجبس انامه وافضاله عن عباده لأجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصى كابرزق المطيع وبقية وهو متمك في مقامه كالميتق البر المتقى وقد بقية الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا عن ان يدعو كابقها الناسك الذى يدعو ويسأله وقال أبو سليمان الخطابي الحلیم ذو الصفح والائمة الذى لا يستغفره غضب ولا يتخففه جهل جاهل ولا عصيان ماض ولا يتحقق الصافح مع العجز اسم الحلیم انما الحلیم الصفوح مع القدرة على الانتقام المتأفى الذى لا يجعل بالقوبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ للذين يؤلون من نسائهم ﴿ يؤلون أى يحلفون والالة اليمين قال كثير

قليل الا لا حافظ ليمينه • وان سبقت منه الالة برت

والايلة في عرف الشرع هو اليمين على ترك الوطء كما اذا قال والله لا أجامعك أولا بأصنك أولا فترك قال ابن عباس رضى الله عنه كان أهل الجاهلية اذا طلب

البعض (والله غفور حلیم) حيث لم يؤاخذكم باللقو أى انكم (الذين يؤلون) يقسمون وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما ومن عابس رضى الله عنهما من يخلق (من نسائم) بالجار والمجرور أى الذين كالتقول لك من نصرة ولك من مونة أى

تضمير قلوبكم بذلك (والله غفور) لا يمانكم باللقو (حلیم) اذ لم يجعلكم بالقوبة وقال اللغويين على المصيبة ان تركه وكفر يمينه لا يؤاخذة وان فعل يؤاخذة (الذين يؤلون من نسائهم) يتزكون بحامدة نسائهم بالحلف لا يقربها أربعة أشهر أو فوق

ضمن هذا القسم معنى البعد عدى عن ﴿تربس أربعة أشهر﴾ مبتدأ وماقبله خبره أو فاعل الظرف على خلاف سبقه والتربس الانتظار والتوقف أضيف الى الظرف على الاتساع أى للولوى حتى التلبث في هذه المدة فلا يطالب بئى ولا طلاق ولذلك قال الشافعى لأبلاه الاثني أكثر من أربعة أشهر ويؤيده ﴿فإن فاؤا﴾ أى رجعوا الى اليقين بالحث ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ للولوى أتم حثها إذا كفر أو ما ترضى بالأبلاه من ضرار

الرجل من إصرائه شياً فأبى أن تعطيه حلف لا يقربها السنة والستين والثلاث فيدعها لأبها ولا ذات بعل فلا كان الاسلام جعل الله ذلك للمسلمين أربعة أشهر وأُزِلَ هذه الآية وقال سيد بن المسيب كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد إصرائه ولا يجب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبداً فيتركها لأبها ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام جعل الله تعالى له الأجل الذى يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر وأُزِلَ هذه الآية للذين يؤلون من نسائهم ﴿تربس﴾ أى انتظار ﴿أربعة أشهر﴾ والتربس التثبت والانتظار ﴿فإن فاؤا﴾ أى رجسوا عن اليقين بالوطء والمعنى فإن رجسوا عما حلفوا عليهم من ترك جواهرها ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ للزوج إذا تاب من إصراره بأسرته فإنه غفور رحيم لكل التائبين ﴿فروع﴾ تتعلق بحكم الآية ﴿الفرع الاول﴾ إذا حلف أنه لا يقرب زوجته أبداً أو مدة هي أكثر من أربعة أشهر فهو مول فاذا مضت أربعة أشهر بوقت الزوج ويؤسر بالنسبة وهو الرجوع أو الطلاق وذلك بعد مطالبة الزوجة فإن رجع عما قال بالوطء أن قدر عليه أو بالقول مع الجزع أنه لم ينفى ولم يطلق طلق عليه الحالم واحدة وهو قول عمر وعثمان وأبي الدرداء وابن عمر رضى الله عنهم قال سليمان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول بوقت المولى وذهب إليه سعيد بن جبيرة وسليمان بن يسار ومجاهد بن وهب قال مالك والشافعى وأحمد وإسحق وقال ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم إذا مضت مدة أربعة أشهر يقع عليها طلاقاً بثأته وبه قال سفيان الثوري وأبو حنيفة وقال سيد بن المسيب والزهري يقع عليها طلاق رجعية ﴿الفرع الثانى﴾ لو حلف أن لا يطأها أقل من أربعة أشهر فليس بمول بل هو حالم فإن وطئها قبل مضي المدة نكح ككفارة يمين ﴿الفرع الثالث﴾ لو حلف أن لا يطأها أربعة أشهر فليس بمول بعد مضي المدة عند الشافعى لأن بقاء المدة شرط للوقوف وثبوت المطالبة بالنسبة أو الطلاق وقد مضت المدة وعند أبى حنيفة يكون مولياً ويقع الطلاق بمضى المدة ﴿الفرع الرابع﴾ مدة الإيلاء أربعة أشهر في حق الحر والمبدع جميعاً عند الشافعى لانهامة ضربت للمنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوى فيه الحر والمبدع السنة وعن مالك وأبى حنيفة تنتصف مدة الإيلاء بالرق غير أن عند أبى حنيفة تنتصف مدة الإيلاء برق المرأة وعند مالك برق الزوج كافي الطلاق ﴿الفرع الخامس﴾

للمؤلين من نسائهم (تربس أربعة أشهر) أى استقر للمؤلين ترقب أربعة أشهر لا يؤلون لأن ألى يمدى بلى يقال ألى فلان على إصرائه وقول القائل ألى فلان من إصرائه وهم تومهم من هذه الآية يقولك أن تقول عدى عن ما فى هذا القسم من معنى البعد فكأنه قيل يمدون من نسائهم مؤلين (فإن فاؤا) فى الأشهر لقراءة عبدالله فإن فاؤا فيمن أى رجسوا الى الوطء من الإصرار بتركه (فإن الله غفور رحيم) حيث

ذلك (تربس أربعة أشهر) يقول انتظار أربعة أشهر (فإن فاؤا) فإن جامعوا قبل أربعة أشهر (فإن الله غفور رحيم) أى تابوا (رحيم) أى

شرع الكفارة (وأن عزموا الطلاق) بترك الشيء فترقبوا الى مضي المدة (فإن الله سميع) لايلائه (عليم) بينته وهو وعيد على اصرارهم وتركهم الفينة وعند الشافعي رحمه الله معناه فان قاؤا وان عزموا بعد مضي المدة لان الله للتقريب وقتنا قوله فان عزموا وان عزموا تقصيل لقوله الذين يؤلون من نساءهم والتفصيل يقب المفضل كاتقول أنا نزيلكم هذا الشهر فان أجدتكم أقت عندكم الى آخره والالم أتم الارثا أنحول (والمطلقات) أراد المدخول بهن من ذوات الاقراء (يتربصن بأنفسهن) خبر في معنى الامر وأصل الكلام وتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تأكيد الامر واشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى امثاله فكانهن امثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قوله في الدماء رحمة الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنها وجدت الرجعة فهو يخبر عنها وبنائه على المبتدأ مما زاده أيضا فضل تأكيد { الجزء الثاني } لان الجلسة الاسمية ﴿ ٣٤٠ ﴾ تدل على الدوام والثبات بخلاف

الفتيلة وفي ذكر النفس
 تهيئ لمن على التربص
 وزيادة بثلاث أنفس
 النساء طواع الى الرجال
 فأمرن أن يقعن أنفسهن
 ويلبهن على الطموح
 ويجبرهن على التربص
 (ثلاثة قروء) جمع قرء وأقره
 وهو الحيض لقوله عليه
 السلام دعي الصلاة أيام
 أمرك وقوله طلاق
 الامة طليقتان وعدتها
 حيضتان ولم يقل طهران
 وقوله تعالى واللاتي
 يشن من المحسن من
 نسائكم ان ارتبتم فستن
 ثلاثة أشهر فاقام الاشهر
 مقام الحيض دون الاطهار
 ولان المطلوب من المدة

المرأة ونحوه بالفينة التي هي كالقوبة ﴿ وأن عزموا الطلاق ﴾ وأن صمموا قصد
 ﴿ فإن الله سميع ﴾ لطلاقهم ﴿ عليم ﴾ بنزهم فيه وقال أبو حنيفة الايلاء في أربعة
 أشهر فاقوتها وحكمه أن المولى أن فاه في المدة بالوطء أن قدر وبالوعد أن عجز صم
 التي وزم الوطء أن يكفر والاياءت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة بأحد
 الامرين فإن أبى عنهما طلق عليه الحاكم ﴿ والمطلقات ﴾ يريد بها المدخول بهن
 من ذوات الاقراء لمدلت الآيات والاخبار أن حكم غيرهن خلاف ما ذكر ﴿ يتربصن ﴾
 خبر بمعنى الامر وتسير البارة للتأكيد والاشعار بأنه مما يجب أن يسارع الى امثاله
 وكان الخطاب قصد أن يمثل الامر فيغير عنه كقولك في الدماء رحمة الله وبنائه على
 المبتدأ يزيده فضل تأكيد ﴿ بأنفسهن ﴾ تعميم وبث لهن على التربص فإن نفوس
 النساء طواع الى الرجال فأمرن بأن يقعن ويحملن على التربص ﴿ ثلاثة قروء ﴾

اذا وطئ خرج من الايلاء ويجب عليه كفارة عين وهذا قول أكثر العلماء وقيل
 لا كفارة عليه لان الله تعالى وعده المغفرة فقال فان قاؤا فان الله غفور رحيم ومن قال
 بوجوب الكفارة عليه قال ذلك في اسقاط العقوبة عنه لا في الكفارة ﴿ قوله تعالى ﴾
 ﴿ وأن عزموا الطلاق ﴾ أي تحققوه بالايقاء ﴿ فإن الله سميع ﴾ يعني لا قوالهم
 ﴿ عليم ﴾ يعني بنيتهم وقبه دليل على انها لا تطلق مالم يطلقها زوجها لانه عز وجل
 شرط فيها الزم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ والمطلقات ﴾ أي المخلات من حيال
 أزواجهن والمطلقة هو التي أوقع الزوج عليها الطلاق ﴿ يتربصن بأنفسهن ﴾ أي
 يتنفرن فلا يتزوجن ﴿ ثلاثة قروء ﴾ جمع قرء والقرء اسم يقع على الحيض والاطهر
 استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة (قال)
 ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي لانتقضت المدة بقرأين وبض الثالث فانقص العدد عن الثلاثة لانه اذا طلقها لآخر
 الطهر فذا يحسب من المدة عنده واذا طلقها

كفارتهم (وأن عزموا الطلاق) حققوا الطلاق وبروا بينهم (فإن الله سميع) لبيته (عليم) بما بانت امرأته منه
 بتطبيق واحدة بعد أربعة أشهر وكفارة عينه نزل ذلك في رجل يخلع بالله ان لا يقرب امرأته بالجامع أربعة أشهر
 وفوق ذلك فإن برعنه وترك مجامعتها حتى تجاوز أربعة أشهر بانت منه امرأته بتطبيق واحدة وان جامعها قبل
 ذلك فعليه كفارة العين (والمطلقات) واحدة أو اثنتين (يتربصن بأنفسهن) يتنفرن بأنفسهن في المدة (ثلاثة قروء)
 ثلاث حيض

نصب على الظرف أو المفعول به أى يتربص منضياً • وقروه جمع قرء وهو يطلق البعض لقوله عليه الصلاة والسلام دعى الصلاة أيام أقرأك ولطهر القاصل بين الحيضتين كقول الاعشى

مورثة مالا وفى الحى رفة • لما ضاع فيها من قروه نساك

وأصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به فى الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لمدتهن أى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون فى الحيض وأما قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حیضتان فلا يقاوم ما رواه الشافى فى قصة ابن عمره فليأجسها ثم ليسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم أن شاء أمسك بعد وأن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التى أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء وكان القياس أن يذكر بصيغة القلة التى هى الاقراء ولكنهم يتشبهون فى ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر ولعل الحكم لأمم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها

قال أبو عبيدة الاقراء من الاستناد كالشفق اسم للصبرة والياض وقيل أنه حقيقة فى الحيض مجاز فى الطهر وقيل بالعكس واختلفوا فى أصله قليل أصله الجمع من قرأ أى جمع لان فى وقت الحيض يجتمع الدم فى الرحم وفى وقت الطهر يجتمع فى البدن وقيل أصله الوقت يقال رجع فلان قرء أى لوقته الذى كان فيه لان الحيض يأتى لوقت والطهر يأتى لوقت وبحسب اختلاف أهل اللغة فى الاقراء اختلافاً للفقهاء على قولين أحدهما ان الاقراء هى الحيض روى ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وأبى موسى وعبد بن الصامت وأبى الدرداء رضى الله عنهم وبه قال عكرمة والزهلى والسدى والاوزاعى وسفيان الثورى وأبو حنيفة وأصحابه وقال أحمد بن حنبل كنت أقول ان الاقراء هى الاطهار وأما اليوم ذهب الى انها الحيض والقول الثانى انها الاطهار يروى ذلك عن زيد ابن ثابت وابن عمر وثلاثة رضى الله عنهم وبه قال الزهرى وأبان بن عثمان ومالك والشافى وجة من يقول ان الاقراء هى الحيض قوله صلى الله عليه وسلم للمصحفة دعى الصلاة أيام أقرأك يعنى أيام حیضك لان المرأة لا تدعى الصلاة الا أيام حیضها وجة من يقول انها الاطهار ان ابن عمر لما طلق امرأته وهى حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمره فليأجسها حتى تطهر ثم ان شاء أمسكها وان شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها فأخبر ان زمان العدة هو الطهر لا الحيض ويضده من اللغة قول الاعشى

فى كل عام أنت جاشم غزوة • تشد لاقصاها عنزم عرائكا

مورثة مالا وفى الحى رفة • لما ضاع فيها من قروه نساك

أراد انه كان يخرج للغزو ولم يش نساءه فتضيع اقراؤهن وانما يصح بالسفر زمان الطهر لازمان الحيض وقائدة اخلاق أن مدة العدة عند الشافى أقصر وعند غيره

فى آخر الحيض فذا خير محسوب من المدة عندنا والثلاث اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على مادونه ويقال أقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وانصاف ثلاثة على انه مفعول به أى يتربص منضى ثلاثة قروه أو على الظرف أى يتربص مدة ثلاثة قروه وجاء الميز على جمع الكثرة دون القلة التى هى الاقراء لاشتراكهما فى الجعية اتساعاً ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً فى جمع قرء من الاقراء فأوثر عليه تنزيلاً لقليل الاستعمال منزلة

ولا يحل لمن أن يكتم ما خلق الله في أرحامهن ﴿ من الولد والحض استحبالا في العدة وأبطلالا لحق الرجعة وفيه دليل على أن قولها مقبول في ذلك ﴾ أن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿ ليس المراد منه تنقيد نفى الحل بإعتانين بل التنبيه على أنه يتنافى

أطول وذلك ان المدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج وبحسب بقية الطهر التي وقع فيه الطلاق قرأ على قول من يجعل الاقراء الاطهار قالت عائشة رضي الله عنها اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج وروى عنها انها قالت القرء الطهر ليس بالحيضة قال الشافعي والنساء بهذا أعلم لان هذا مما يثبت به النساء وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعلى قول من يجعل الاقراء حيضا وهو مذهب أبي حنيفة لا تنقض عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان وقع الطلاق في حال الطهر أو من الحيضة الرابعة ان وقع في حال الحيض فان قلت مامعنى الاخبار عنهن بالتربص في قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن قلت هو خبر في صورة الامر واصل الكلام ولتربص المطلقات فأخرج الامر في صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بأنه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امثاله فكأنهن امثلن الامر بالتربص فهو يخبر عن موجود ونظيره قولهم في الدعاء برحك الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالاجابة فكأنه قال وجدت الرجعة فهو يخبر عنها

﴿ فصل في أحكام العدة وفيه مسائل ﴾ المسئلة الاولى ﴿

عدة الحامل تنقض بوضع الحمل سواء المطلقة المتوفى عنها زوجها وسواء في ذلك الحرة والامة

﴿ المسئلة الثانية ﴿

عدة المتوفى عنها سوى الحامل أربعة أشهر وعشرة أيام سواء مات عنها زوجها قبل الدخول أو بعده وسواء في ذلك الحائض والامة والآيسة

﴿ المسئلة الثالثة ﴿

عدة المطلقة المدخول بها وهي ضربان أحدهما الحيض فعدتها بالاقراء وهي ثلاثة اقراء الضرب الثاني الآيسات من الحيض اما لكبر أو تكون لم تحض قط فعدتها ثلاثة أشهر وأما المطلقة قبل الدخول فلا عدة عليها

﴿ المسئلة الرابعة ﴿

عدة الاماء نصف عدة الحرائر فيما له نصف وفي الاقراء قرآن لانه لا يتنصف قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بنكح البعد اثنتين ويطلق طلقين وتعد الامة بحضتين ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولا يحل لمن أن يكتم ما خلق الله في أرحامهن ﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الولد وقبل الحيض والمعنى انه لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في راحها من الحيض أو الحمل لتبطل بذلك الكتمان حق الزوج من الرجعة والولد ﴿ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿ هذا وعيد شديد لتأكيد تحريم الكتمان وإيجاب

المهمل (ولا يحل لمن ان يكتم ما خلق الله في أرحامهن) من الولد آمن دم الحيض أمنها وذلك اذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت حاما ثلاثا ينظر بطلانها ان تضع وثلاثا يشق على الولد فيترك تسريحها أو كتمت حيضا وقالت وهي حائض قد ظهرت استحبالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال (أن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) لان من آمن بالله وبعباده لا يجترئ على مثله

(ولا يحل لمن ان يكتم) الحبل (ما خلق الله في ارحامهن) من ولد (ان كن) اذ كن (يؤمن بالله واليوم الآخر

من العظام (ويوتن) البول جمع بل والباء لاحقة لتأنيث الجمع (أحق بردهن) أى أزواجهن أولى برجعهن وفيه دليل على أن الطلاق الرجعى لا يحرم الوطء حيث سماه زوجا بعد الطلاق (فى ذلك) فى مدة ذلك التبرص والمنى إن الرجل إن أراد الرجعة ﴿٣٤٣﴾ وأبناها المرأة وجب إينار {سورة البقرة} قوله على قولها وكان

هو أحق منها لا أن
حقاً في الرجعة (أن
أرادوا) بالرجعة (اصلاحاً)
لما بينهم وبينهن واحساناً
اليهن ولم يريدوا مضارتهن
(ولهن مثل الذي عليهن)
ويجب لهن من الحق
على الرجال من المهر
والنفقة وحسن العشرة وترك

المضارة مثل الذي يجب
لهم عليهن من الامور والنهي
(المعروف) بالوجه الذي
لا ينكر في الشرع وعادات
الناس فلا يكلف أحد
الزوجين صاحبه ما ليس له
والمراد بالمحاشاة عمالة
الواجب في كونه حسنة
لا في جنس الفعل فلا يجب
عليه اذا غسل ثيابه أو
خبت له ان يقل نحو ذلك
ولكن نقابه بما يليق بالرجال

وبعولتهن (أزواجهن
(أحق بردهن)
بما جعلن (في ذلك)
في ذلك الجبل أو العدة (ان
أرادوا أصلاً) مراعاة
لان في بدء الاسلام كان اذا
طلق الرجل امرأته تطلقه
أو تطليقتين كان أمك
برجستها بعد اقضاء العدة
قول التزيج فنفس ملك
الرحمة بقوله الطلاق

الإبائن وأن المؤمن لا يجترأ عليه ولا ينفى لئان يفعل ﴿وبولتهن﴾ أى أزواج المطلقات ﴿أحق بردهن﴾ إلى النكاح والرجعة اليهن ولكن إذا كان الطلاق رجسيا للآية التى تنلوها فالضيق أخفى من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لوكرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل وإتاء ثأيت الجمع كالعمومة واغشوة أو مصدر من قولك بعل حسن البعولة تمت به أو أتمم مقام المضاف المحذوف أى وأهل بولتهن وأفضل ههنا معنى الفاعل ﴿فى ذلك﴾ أى فى زمان الترتيب ﴿أن أرادوا أصلاحا﴾ بالرجعة لا إضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الإصلاح للرجعة بل التبرؤ عليه والمنع من قصد الضرر ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ أى ولهن حقوق على

اداء الامانة في الاخبار عما في الرحم من الحيض أو الولد والمنفى ان هذا من فعل المؤمنين وان كانت المؤمنة والكافرة فيه سواء فهو كقولك أدحتي ان كنت مؤمنة يعني ان أداء الحقوق من أطفال المؤمنين وقول للذي يظلم ان كنت مؤمنة فلا تظلمني والمنفى يعني ان تمتك ايمانك من الظلم وفي سبب وعيد النساء بهذا قولان احدهما انه لاجل ما استحقه الزوج من الرحمة قاله ابن عباس رضي الله عنهما والثاني انه لاجل اخلاق الولد بغير أبيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة اذا رغبت في زوجها تقول اني حائض وان كانت قد طهرت ليراجعها وان كانت زاهدة فيه كتمت حيضها وقول قد طهرت ثنوه فهاهن الله عن ذلك وأمرهن بأداء الامانة وبهولتن أحق بردهن في ذلك يعني أزواجهن سمى الزوج بعلا قيامه بأمر زوجته وأصل البعل السيد والمالك والمنفى وازواجهن أولى برجسهن وردهن اليهم في ذلك أي في حال الصدقة اذا انقضى وقت الصدقة فقد بطل حق الرد والرحمة أن أرادوا أصلا حيا يعني ان أرادوا الزوج بالرحمة الاصلا وحسن

المشرة لا لأضرار بهن وذلك أن أهل الجاهلية كانوا براعسون ويريدون بذلك الأضرار
ففى الله المؤمنين عن مثل ذلك وأمرهم بالإصلاح وحسن المشرة بعد الرحمة
﴿ولهن﴾ أى وللنساء على الأزواج ﴿مثل الذى عليهن﴾ أى للآزواج
﴿بالمعروف﴾ وذلك أن حق الزوجية لا يتم إلا إذا كان كل واحد منهما براعى
حق الآخر فبياله وعليه فيجب على الزوج أن يقوم بجميع حقها ومصلحتها ويجب
على الزوجة التقيد والطاعة قال ابن عباس رضى الله عنهما فى معنى الآية أنى أحب
أن أنزبن لاسرائى كما أحب أن أنزبن لى لأن الله تعالى قال ولهن مثل الذى عليهن
بالمعروف (م) عن جابر رضى الله عنه أنه ذكر خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة
الوداع وقال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله فى النساء فأنتن
أخذنوهن بأمانات الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم

سرتان وكذلك في الحب كان أحق برحبتهما في ذلك الحب ولو طلقها أب مرة ففسخ الله ملك الرحمة بقوله فطلقوهن لعدتهن (ولهن) من الحق والحرمه على أزواجهن (مثل الذي) للازواج (عليهن بالحروف) في احسان الصبغة والمعايرة

الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليهما في الجنس **والرجال** عليهن درجة **زيادة** في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في أنفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها أو شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويحسون بفضيلة الرتبة والاتفاق **والله عزير** **بقدرة** على الانتقام من خالف الاحكام **حكيم** يشترعها لحكم ومصالح **الطلاق** **مرئان** أي التطلق الرجعي اثنتان لما روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أين الثالثة فقال

أحدها أتكرهونه فإن قلنا ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف **فقول** الله في النساء فيه الحث على الوصية بين وصراة حقوقهن ومباشرتهن بالمعروف **قوله** فإنكم أخذتموهن بأمان الله وبرؤيته **قوله** واستحللتم فروجهن بكلمة الله معناه بإباحة الله والكلمة هي قوله فإنكم ما طاب لكم من النساء وقيل الكلمة هي قوله فأمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقيل الكلمة هي كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله اذ لا تحل مسلمة لتبرمسلم **قوله** لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه معناه ولا يأذن لاحد أن يتحدث اليهن وكان من عادة العرب ان يتحدث الرجال مع النساء ولا يرون ذلك عيا ولا يبدونه ربة الى ان نزلت آية الحجاب فنوا عن ذلك وليس المراد بوطه الفرش نفس الزنا فان ذلك عزم على كل الوجوه فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه ولو كان المراد ذلك لم يكن الضرب فيه ضربا غير مبرح **انما** كان فيه الحد والضرب المبرح هو الشديده **قوله** ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني بالعدل وفيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتها وذلك ثابت بالاجماع **قوله** عز وجل **والرجال** عليهن درجة **أي** منزلة ورفعة قال ابن عباس رضي الله عنه بما ساق اليها من المهر وأنفق عليها من المال وقيل ان فضيلة الرجال على النساء بأمور منها النقل والشهادة والميراث والدية وصلاحية الامامة والقضاء وللرجل أن يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك ويبد الرجل الطلاق فهو قادر على تطلقها واذا طلقها رجعية فهو قادر على رجعتها وليس شيء من ذلك بيدها **والله عزير** أي غالب لا يمتنع عليه شيء **حكيم** أي في جميع أمثاله وأحكامه روى النبوي بسنده عن ابي ثعلبان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه خرج في غزاة يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثم رجع فرأى رجلا لا يسجد بعضهم بعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أسرت أحدا أن يسجد لاحد لم أسرت المرأة ان تسجد لزوجها **قوله** عز وجل **الطلاق** **مرئان** عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها أو أسره فمدرجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارقت انقضاه عدتها ارتجعها ثم قال والله لا أؤيك الى ولا تحبس أبدا فانزل الله تعالى الطلاق **مرئان** فأمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه

(والرجال عليهن درجة) زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بأمرها وان اشتركا في النفقة الاستمتاع أو بالاتفاق وملك النكاح (والله عزير) لا يمتنع عليه في أموره (حكيم) لا يأمر إلا بما هو صواب وحسن (الطلاق مرئان) الطلاق بمعنى التطلق كالسلامة بمعنى التسليم أي التطلق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين الثانية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع (والرجال عليهن درجة) فضيلة في العقل والميراث والدية والشهادة وباعليهم من النفقة والخدمة (والله عزير) بالنفقة لمن ترك ما بين المرأة والزوج من الحق والحرمه (حكيم) فيما حكم بينهما (الطلاق مرئان) يقول طلاق

ببدكرة لا كرتين اثنتين
وهو دليل لنا فإن الجمع
بين الطلقتين والثلاثة
بدعة في طهر واحد لأن الله
تعالى أمرنا بالتفريق لأنه
وإن كان ظاهره الخبر
فمنه الأمر والا يؤدي
إلى الخلف في خبر الله تعالى
لأن الطلاق على وجه
الجمع قد يوجد وقيل
قالت انصارية إن زوجي
قل لأزال أطلاقك ثم
أرجحك فقلت الطلاق
مرتان أي الطلاق الرجعي
مرتان لأنه لا رجعة بعد
الثالث (فأمساك بمعروف)
برجعة والمعنى فالواجب
عليكم أمساك بمعروف
(أو تسريح بأحسان) بأن
لا يرجعها حتى تبين بالعدة
وقيل بأن لا يطلقها الثالثة
في الطهر الثالث ونزل
في جملة وزوجها ثابت بن
قيس بن شماس وكانت
تبغضه وهو يحبها وقد
أعطاهما حديقة فاختلعت
منه بها وهو أول خلع
الرجعة مرتان (فأمساك)
قبل التطليقة الثالثة
وقبل الاغتسال من الحيضة
الثالثة (بمعروف) بحسن
العصبية والمعاشرة (أو تسريح
بأحسان أو يطلقها الثالثة
بأحسان يؤدي حقها

عليه الصلاة والسلام أو تسريح بأحسان وقيل معناه تطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على
التفريق ولذلك قالت الآية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة (فأمساك بمعروف) بالرجعة وحسن
المعاشرة وهو يؤيد المعنى الأول (أو تسريح بأحسان) بالطلقة الثالثة أو بأن لا يرجعها حتى تبين
وعلى المعنى الأخير حكم مبتدأ وتخدير مطلق عقبه تعليمهم كيفية الترمذي وله عن عائشة قالت كان
الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء الله أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجسها وهي في العدة وإن طلقها مائة أو أكثر حتى قال رجل
لامرأته والله لا أطلقك فتبين مني ولا أوكأ أبدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلما همت عدتكم أن تنقضي
راجعتكم فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها فسكت عائشة حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن الطلاق
مرتان فأمساك بمعروف أو تسريح بأحسان عائشة قالت فاستأنف الطلاق مستجيلا من كان عدلتي ولم يطلق
ومعنى الآية أن الطلاق الرجعي مرتان ولا رجعة بعد الثالثة إلا أن تنكح زوجا آخر وهذا التفسير هو قول من جوز الجمع بين الطلاق
الثلاث في دفعة واحدة وهو الشافعي وقيل في معنى الآية أن التطليق الشرعي يجب أن يكون تطليقة بعد تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة وهذا التفسير هو قول من قال إن الجمع بين الثلاثة حرام إلا أن أبا حنيفة قال يقع الثلاث وإن كان حراما وقيل إن الآية دالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه والمعنى أن عدد الطلاق الذي لكم فيه رجعة على أزواجكم إذا كن مدخولا بهن طليقتان وأنه لا رجعة له بعد الطليقتين أن سرحها فطلقها الثالثة (فأمساك بمعروف) يعني بعد الرجعة وذلك أنه إذا رجعها بعد التطليقة الثانية فعليه أن يمسكها بالمعروف وهو كل ما عرف في الشرع من أداء حقوق النكاح وحسن العصبية (أو تسريح بأحسان) يعني أنه يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها من غير مضارة وقيل هو أنه إذا طلقها أدى إليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا يفرغ الناس عنها (فروع) تتعلق بأحكام الطلاق (الفرع الأول) صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاث الطلاق والفرق والبراح وعند أبي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فقط (الفرع الثاني) الحر إذا طلق زوجته طليقة أو طليقتين بعد الدخول بها فله مراجعتها من غير رضاها مادامت في العدة فإذا لم يرجعها حتى انقضت عدتها أو طلقها قبل الدخول بها أو خالها فلا تلحق له الإنكاح جديد بأنثى وأذن ولها (الفرع الثالث) البديعك على زوجته الأمة تطليقتين واختلف فيها إذا كان أحدا من زوجين حرا فالمرء يك على زوجته الأمة ثلاث تطليقات والبديعك على زوجته الحرة تطليقتين فالاعتبار بحال الزوج في عدد الطلاق وبه قال الشافعي ومالك وأحمد وذهب أبو حنيفة إلى أن الاعتبار بالمرأة فالعبد يك على زوجته الحرة ثلاث تطليقات والمرء يك على زوجته الأمة تطليقتين

كان في الاسلام (ولا يجل لكم) أيها الأزواج أو الحكم لانهم الآخرون يأخذوا الأيتام عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤثرون (أن تأخذوا) الجزء الثاني (ما يتقوهن شيئا) مما ﴿ ٣٤٦ ﴾ أعطيتوهن من المهور (الآن يخاف أن

التطليق) ولا يجل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا ﴿ أي من الصداق روى أن جلة بنت عبد الله بن أبي نسلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لأنا ولأنايت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعته في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام وما أطيقه بنضا اني رفعت جانب الخباء فراءته أقبل في عدة من الرجال فأتاهوا أشد هم واداء وأقصرهم قامة وأقصهم وجها فتركت فاختلعت منه بحديقة أصدقها والحطاب مع الحكم واساند الاخذ والأيتام اليهم لانهم الآخرون بهما عند الترافع وقيل أنه خطاب للأزواج وما سده خطاب للحكم وهو بشوش النظم على القراءة المشهورة ﴿ أذا أن يخاف ﴾ أي الزوجان • وقرئ يظننا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن ﴿ ألا يقيما حدود الله ﴾ بترك

ولا يجل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن ﴿ يعني أعطيتوهن ﴾ شيئا ﴿ يعني من مهر أو غيره ثم استقنى الخلع فقال تعالى ﴿ الآن يخاف أن لا يقيما حدود الله ﴾ نزلت في جلة بنت عبد الله بن أبي نسلول حبيبة بنت سهل الأنصاري كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فأتاها تشكو اليه زوجها وقالت انه يسب أبي ويضربني فقال أرجعي الى زوجك فأبى كره للراء أن لا تزال راصدة يديها تشكو زوجها قل فرجعت اليه الثالثة وبها أثر الضرب فقال لها أرجعي الى زوجك فلما رأت أن أباهما يشكها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وأتته آثارها من ضربه وقالت يا رسول الله لأنا ولاهو فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال مالك ولاهلك فقال والذي يبكك بالحق نيا ماعلى وجه الارض أحب الى منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت أن تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكني خشيت أن يهلكني فأخرجني منه فقالت يا رسول الله ما كنت أحدئك حديثا بتزل عليك خلافة هو أكرم الناس حبا وزوجته ولكني أبغضه فلا أنا ولاهو قال ثابت أعطيتها حديقته فخلل قتل لها فلتردها على وأخلى حيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتمكنين أسرك قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها فضل (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما أعجب عليه في خلق ولا مال ولكني أكره الكفر في الاسلام قال أبو عبد الله يعني تبغضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته قالت نعم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة ولها ما أعجب عليه يعني ما أجد عليه والني المرجدة والحديقة البستان من الخلل اذا كان عليه الحائط معنى قوله تعالى ﴿ الآن يخاف أن لا يقيما حدود الله ﴾ والني تخاف المرأة أن تعصى الله في أمور زوجها ويخاف أن روحه اذا لم يمهله أن يعصى عليها قبي الله الرجل أن يأخذ من

لا يقيما حدود الله) (الآن يجل الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يزمها من مواجب الزوجية لما يحدث من تشويز المرأة وسوء خلقها) (ولا يجل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن) أعطيتوهن من المهر (شيئا الآن يخاف) يظن أن الزوج والمرأة عند الخلع (ألا يقيما حدود الله) أحكام الله فيما بين

(فوق من الصداق) مع ما ساد وكسرها وفي نسخة من الصداق مع الصداق وهو الدال وسدقة بهم لعدد ويسكون الدال وهو أنهر (قوله روى أن جلة الخ) قال شرح الكشاف الصواب أخت صدقة وقال الطيبي انه روى من طريق شقي وليس فيها أي رفعت جانب الخباء الخ قلت قال حاكم الحطاب السيوطي رحمه الله كما هو صواب فان أمها صدقة بن أبي رأس الملقين وأخوها صفاء خليل واسمه صدقة أيضا ثم أحلب أمها هل هي بنت صدقة أم أبي أمه بنت أبي والذي رحمه الحطاب الأول قال الفيافي هي أخت صدقة شقيقه أمها حوله بنت السدود وروى الدارقطني ان اسهذه قال ابن حجر ملل لها اسمين أو حسانا والاحيلى أصح • • • • •

نصب حديثه مما ملئ من كافة ما به مدعى الكتب الستة ومسند واحد والداري وليس فيها (امرأة) • • • • •

أقامة أحكامه من مواجب الزوجية • وقرأ حزة ويقوب تخافا على البناء للمفعول وأبدل أن بصلته من الضمير بدل الاشتغال • وقرئ تخافا وتقيما • الخطاب مؤنثان ختم ﴿أيها الحكماء﴾ أن لا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتدبت به • على الرجل في أخذها اتدبت به نفسها واختلمت وعلى المرأة في إعطائه

أمراته شيئا مما أعطاهما إلا أن يكون النشوز من قبلها وذلك أن تقول لا أطيع لك أمرا ولا أطالك مضجعا ونحو ذلك • وقرئ تخافا بضم الياء ومعناه الآن يعلم ذلك من حالهما يعني يعلم القاضي والوالى ﴿فإن خفتم﴾ يعني فإن خشيتن وأشفقتم وقيل معناه فإن ظننتم ﴿أن لا يقيموا حدود الله﴾ يعني ما وجب الله على كل واحد منهما من طاعته فيما أمر به من حسن العتبة والمساورة بالمعروف وقيل هو يرجع إلى المرأة وهو سوء خلقها واستغفارها بحق زوجها • فلا جناح عليهما فيما اتدبت به • أى لا جناح على المرأة في النشوز إذا خشيت الهلاك والمعصية فيما اتدبت به نفسها أو أعطت من المال لها منوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما أخذ من المال إذا أعطته المرأة طامعة راضية

فصل في حكم الخلع {وفيه مسائل} الأولى

قال الزهرى والنخعي وداود وإسحاق الخلع الاعتداء بالضرب والخوف من أن لا يقيموا حدود الله فإن وقع الخلع في غير هذه الحالة فهو فاسد ووجه هذا القول أن الآية صريحة في أنه لا يجوز للزوج أن يأخذ من المرأة شيئا عند طلاقها ثم استثنى الله تعالى حالة مخصوصة فقال إلا أن يخافا أن لا يقيموا حدود الله فكانت هذه صريحة في أنه لا يجوز الأخذ في غير حالة الضرب والخوف من أن لا يقيموا حدود الله وذهب جمهور العلماء إلى أنه يجوز الخلع من غير نشوز ولا غضب غير أنه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب • عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها راتحة الجنة أخرجه أبو داود والترمذي • عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبيض الحلال إلى الله الطلاق أخرجه أبو داود ودليل الجمهور على حواز الخلع من غير نشوز قوله تعالى فإن طعن لكم عن شيء منه نفسا فكاوه هنيئا مريئا فإذا جاز لها أن تهب مهرها من غير أن يحصل لها شيء فأذا بذلت كان ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة أمر نفسها أولى وأجيب عن الاستثناء المذكور في هذه الآية أنه محمول على الاستثناء المنقطع

المسئلة الثانية

الخلع جائز على أكثرهما أعطاه أو به قال أكثر العلماء وقال بعضهم لا يجوز أن يأخذوا أكثرهما أعطاه وهو قول على رضي الله عنه وبه قال الزهرى والنخعي والحسن وعطاء وطاوس وقال سعيد بن المسيب بل يأخذون ما أعطاهما حتى يكون الفضل فيه وجه الجمهور أن الخلع عقد على معاوضة فوجب أن لا يقيد بمقدار معين كما أن للمرأة أن لا ترضى

(فإن خفتم) أيها الولاة
وجاز أن يكون أول
الخطاب للزوج وآخره
للصك (الأيام حدود الله
فلا جناح عليهما) فلا
جناح على الرجل فيما
أخذ ولا عليها فيما أعطت
(فيما اتدبت به) فيما
اتدبت به نفسها واختلمت
به من بدل ما أوتيت من
المهر إلا أن يخافا حزة
على البناء للمفعول وأبدل
الأيام من أنف الضمير

المراة والزواج (فإن خفتم)
علم (الأيام حدود الله)
أحكام الله فيما بين
المراة والزواج (ملا جناح
عليهما) على الزوج خاصة
(فيما اتدبت به) أن يأخذ
ما اشترت المرأة نفسها به
من الزوج بطيئة نفسها
نزلت في ثابت بن قيس
ابن سماس وأمراته
جيلة بنت عبدالله بن أبي
ابن ساول رأس المناقطين
اشترت نفسها من زوجها

في تلك حدود الله في إشارة الى ما حد من الأحكام فلا تمتدوها فلا تمتدوها بالخالفه ومن تمتد حدود الله فأولئك هم الظالمون تعقب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد مواع أن ظاهر الآية يدل على أن الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ماساق الزوج إليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم إنما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها راتحة الجنة وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لجليلة تردين عليه حديثه فماتت أردناها وأزيد عليها فقال عايدة الصلاة والسلام أما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذه فأن المنع عن القيد لا يدل على فسادها وأنه يصح بانقض المفاداة وأنه تعالى سماه اقتداء واختلف في أنه إذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ أو طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله (فإن طلقها) فإن تنقيح الخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي أن يكون طلاقا رابعا لو كان الخلع طلاقا والظاهر أنه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالتطلاق بالمعوض وقوله فأن طاقها متعلق بقوله الصلح صرمان تفسير لقوله أو تسريح بأحسن اعتراض بينهما ذكر الخلع دلالة على أن الطلاق يقع بمجاناةة وبموض أخرى والمعنى فأن طلقها بعد

عند عقد النكاح إلا بالكبير فكذلك للزوج أن لا يرضى عند الخلع إلا بالبذل الكبير لاسيما وقد أضرمت الاختلاف بالنزوح حيث أظهرت بفسخه وكراهته

مسألة الثالثة

اختلف العلماء في الخلع هل هو فسخ أو طلاق فقال الشافعي في القديم انه فسخ وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وطاوس وعكرمة وبه قال أحمد وأحق وأبو ثور وقول الشافعي في الجديد انه طلاق وهو الاظهر وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود والحسن والشعبي والنخعي وعطاء بن المسيب ومجاهد ومكحول والزهري وبه قول أبو حنيفة ومالك وسفيان الثوري وجماعة القول القديم ان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بدمه الخلع ثم ذكر الطائفة الثالثة فقال فأن طاقها فالتحلل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق أربعا وجماعة القول الجديد انه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر المحس كالاتمة في البيع وأيضا لو كان الخلع فسخا فاذا خالها ولم يذكر مهرها وجب ان يجب المهر عليها كالاتمة فأن البنين يجب رده وان لم يذكره فثبت ان الخلع ليس بفسخ وإذا بطل ذلك ثبت انه طلاق وأيضا فان الطلقة الثالثة قوله أو تسريح بأحسن وإشادة الخلاف أما إذا جئنا طلاقا ينقص به عدد الطلاق فأن تزوجها بعده كانت عاملا متين وان جعلناه فسخا بانت منه ثلاث قوله عز وجل (فإنك حدود الله) يعني هذه أوامر الله ونواهيه وهو ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع وحدود الله مانع من مجاوزتها وهو قوله فلا تمتدوها أي فلا تجاوزوها ومن تمتد حدود الله أي يجاوزها فأولئك هم الظالمون قوله عز وجل (فإن طلقها) يعني

حدود الله (تلك حدود الله) أي ما حد من النكاح والنيين والابلاء والطلاق والخلع وغير ذلك (فلا تمتدوها) فلا تجاوزوها بالخالفه (ومن تمتد حدود الله فأولئك هم الظالمون) الضارون أنفسهم (فإن طلقها) مرة ثالثة بعد المراتين فأن طلقها طلاق عندنا وكذا عند الشافعي رحمه الله في قول فكان هذه طليقة رابعة قلت الخلع طلاق ببدل يكون طليقة ثالثة وهذه بيان لتلك أي فأن طلقها الثالثة ببطل حكم

بمهرها (تلك حدود الله) هذه أحكام الله بين المرأة والزوج (فلا تمتدوها) فلا تجاوزوها الى ما نهى الله تعالى لكم (ومن تمتد تجاوز) (حدود الله) أحكام الله الى ما نهى الله عنه (فأولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم ثم رجع الى قوله الصلح صرمان فقال (فإن طلقها) الثالثة

لتحليل كذا (فلا تحل له من بعد) من بعد ﴿٣٤٩﴾ الطَّلَاقُ الثالثة (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تنكح زوجا غيره

والنكاح يستند الى المرأة كما يستند الى الرجل كما تزوج وفيه دليل على ان النكاح يشق ببارتها والاصابة شرطت بمحدث السلية كما عرف في اصول الفقه والفقهاء فيه انما أقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لم تحلل له الابد دخول محل عليها ليتبع عن ارتكابه (فان طلقها) الزوج الثاني بعد الوطء (فلا جناح عليهما) على الزوج الاول وعليها (ان يتراجسا) ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج (ان ظنا ان يقيما حدود الله) ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مفيد عنهما (فلا تحل له) تلك المرأة (من بعد) من بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تزوج (زوجا غيره) ويدخل بها الزوج الثاني (فان طلقها) الزوج الثاني نزلت في عبد الرحمن بن الزبير (فلا جناح عليهما) على الزوج الاول والمرأة (ان يتراجسا) يهر ونكاح جديد (ان ظنا) علما (ان يقيما حدود الله) أحكام الله فبا بين المرأة والزوج

الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ من بعد ذلك الطلاق ﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾ حتى تزوج غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كائن المسبب واعتق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى أن امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن رفاعة طلقني فبت طلاق وأن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وأن مامعه مثل هدية الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين أن ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لاحق تذوق عسلته وبذوق عسلتك فالآية مطلقة قديتها السنة ومحملة ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفاد من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيما والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الأكثر وجوز أبو حنيفة رجعه الله مع الكراهة وقد لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له ﴿فان طلقها﴾ الزوج الثاني ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي يتراجسا ﴿ان كان في ظنهما المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج﴾ أن ظنا أن يقيما حدود الله ﴿ان كان في ظنهما

﴿فلا تحل له من بعد﴾ أي لا تحل له رجعتها بعد الثلاث ﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾ يعني حتى تزوج زوجا آخر غير المطلق فيصامعها والنكاح يتناول العقد والوطء جima والمراد هنا الوطء نزلت في نجيمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاق فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وان مامعه مثل هدية الثوب فنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتردين أن ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لاحق تذوق عسلتك وبذوق عسلته قوله فبت طلاق أي قطعه والبت القطع وقولها مثل هدية الثوب أي طرفه وهو كناية عن استرخاء الذكر قوله حتى بذوق عسلتك بضم العين تصغير السل شبه لذة الجماع بالصل وهو كناية عنه وانما أت الصل لان من العرب من يؤثمه وقيل أنه جلاله على المعنى لان المراد منه الطء وعبد الرحمن المذكور عبد الرحمن بن الزبير يقع الزاي وكسر الباء وروى انها لبث مامنه الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مضى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلان أسدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت أبكر فقالت يا خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجع الى زوجي الاول فان زوجي الآخر قد مضى وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتيت وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر أنت عمر وقالته مثل ما قالت لا يكره فقال لها لن رجعت اليه لا رجعت قوله عز وجل ﴿فان طلقها﴾ يعني الزوج الثاني بعد وطئها ﴿فلا جناح عليهما﴾ يعني على المرأة والزوج الاول ﴿ان يتراجسا﴾ يعني ينكحان جديد ﴿ان ظنا﴾ أي علما وأيقنا وقيل ان رجوا لان أحدا لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى ﴿ان يقيما حدود الله﴾

أنهما شيان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالمعنى هنا خبر سيد لان عوائب الامور غيب تظن ولا تدل ولانه لا يتال علمت أن يقوم زيد لان أن الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله أي الاحكام المذكورة ﴿بينها القوم يعلمون﴾ يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم ﴿وإذا طلقت النساء فباثن أجهن﴾ أي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمتناها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي مكمل مدة العمر ومود اذا انتهى أجله والبلوغ والوصول الى الثنى وقد يقال للدنومته على الاتساع وهو المراد في الآية ليصعب ان يترتب عليه ﴿فأمسكوهن بحروف

لا يبلغه الا الله (وتلك حدود الله بينها) وبالتون المغفل (لقوم يعلمون) يفهمون ما بين لهم (وإذا طلقت النساء فباثن أجهن) أي آخر عدتهن وشارفن متناها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان أجل والموت الذي ينتهي به أجل (فأمسكوهن بحروف

(وتلك حدود الله) هذه أحكام الله وفرائضه (بينها قوم يعلمون) أنه من الله ويصدقون ذلك (وإذا طلقت النساء واحدة) (بماثن أجهن) عدتهن بل الاعتقال من الحصة اشالة (فأمسكوهن) فراجعوهن (بحروف

يعنى تقما بينهما الصلاح وحسن العشرة والصحة وقيل معناه ان نكاحهما على غير داسة والمراد بالادلة التحليل ﴿فرعان﴾ الاول مذهب جمهور العلماء ان المطلقة بالثلاث لتحل للزوج المطلقة منه بالثلاث الا بشرائط وهي ان تمتد منه ثم تزوج بزواج آخر ويقاها ثم يطلقها ثم تمتد منه فاذا حصلت هذه الشرائط فقد حلت الاول والا فلا وقال سعيد بن جبير وسعيد بن المسبب تحل بمجرد المقد والمذهب الاول هو الاصح واختلف العلماء في اشتراط الوطء هل ثبت بالكتاب أو بالسنة على ثلاثة أقوال الثالث وهو اختار انه ثبت بهما ﴿والثاني﴾ اذا تزوج بالمطلقة دلًا ليحلها للاول فهذا نكاح باطل وعقد فاسد وبه قال مالك وأحمد لما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لمن المحال والمحال له أخرجه الرمذني وقال حديث حسن صحيح وروى أنه قال هو التيس المستأر ولو تزوجها ولم يشترط في النكاح انه يفارقها بالنكاح صحيح ويصح به التحليل اذا طلقها وانقضت المدة خبرانه يكره اذا كان في عزهما ذلك وبه قال الشافعي وأبو حنيفة ودليل ذلك ان الآية دلت على ان الحرمة تنهى بوطء مسبوق بقصد وقد وجد ذلك فوجب القول بانتهاء الحرمة وقال فافع أنى رجل الى ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته دلافاً فانطلقت أخذه من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا لانك لا ترغبه كنا ندهذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قوله عز وجل﴾ وتلك حدود الله بينها القوم يعلمون يعني يعلمون ما أمرهم به ونهاهم عنه وأما خص العلماء لانهم هم الذين يتعمون ذلك البيان ﴿قوله عز وجل﴾ وإذا طلقت النساء ﴿نزلت في ثابت بن ديار رجل من الانصار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد بذلك مصارتها ﴿فباثن أجهن﴾ أي قاربين انقضاء عدتهن وشارفن متناها ولم يرد انقضاء المدة لانه وانقضت عدتها لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ها باوغ مقاربة كما يقال باغ فالن البلد اذا قاربه وشارفه فهذا من باب المحاز الذي يطلق اسم الكل فيه على الاكثر وقيل ان الاجل اسم للزمان فيصلى على الزمان الذي هو آخر زمان يمكن اقتاع الرجعة فيه بحيث اذا فات لا يبقى بعده مكنته الى الرجعة وعلى هذا تقول فلا حاجة لنا الى المحاز ﴿فأمسكوهن﴾ أي راجعوهن ﴿بحروف

أوسرحوهن بمعرف) أى فاما ان يراجعه من غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان يحلها حتى تنقضى عنها وتبين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا) مفعول له أو حال أى مضارين وكان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضائه عنها ثم يراجعهما لاعتنا حاجته ولكن ﴿٣٥١﴾ ليطول العدة عليها فهو {جورة البقرة} الامساك ضرارا (تعدوا)

أوسرحوهن بمعرف ﴿٣٥١﴾ اذا لامساك بعد انقضاء الاجل والمضى فراجوهن من غير ضرار أو خلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير طول وهو اعادة الحكم في بعض صورته للاهتمام به ﴿ولا تمسكوهن ضرارا﴾ ولا تراجعهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المنة حتى تشارف الاجل ثم راجعهما ليطول العدة عليها فهي عنه بعد الامر بضده بالقة ونصب ضرارا على الملة أو الحال بمعنى مضارين ﴿تعدوا﴾ لتظلوهم بالتطويل أو اللجوء الى الاقتداء والام متعلقة بضرارا اذ المراد تقييده ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتمريضها للعقاب ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ بالاعراض عنها والهاون في العمل عافيا من قولهم لمن لم يجد في الامر اثنا ثل هزأى كأنه نهى عن الهزاء وأراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويتزوج ويقول كنت لب فزلت وعنده عليه الصلاة والسلام ثلاث جدهن جد وهزلن جد الطلاق والكحل والتاق ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ التى من جاتها الهداية وبشارة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾ القرآن والسنة أفردهما بالذكر أظهارا لكرههما

وهو ان يشهد على رجعتها وان يراجعهما بالقول لا بالوطء ﴿أوسرحوهن بمعرف﴾ أى اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فيمكن أغسبن ﴿ولا تمسكوهن ضرارا﴾ أى لا تقصدا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس وقيل كانوا يضاروهن لفتدى المرأة منه بماله ﴿تعدوا﴾ أى لتظلوهم بمجاوزتك في أمورهن حدود الله التى بينا لكم وقيل معناه لا تضاروهن على قصد الاستداء عليهن ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ أى ضر نفسه بمخالفة أمر الله وتمريضها عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ يعنى بذلك ما بين من حاله وحرامه وأمره ونهيه في حبه وتزيه فلا تتخذوا ذلك استهزاء ولما بين وجب عليه طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل اليه هذه الاحكام التى تقدم ذكرها في العدة والرجعة والحلع وترك المضارة فلا يتخذها هزوا فيه تهديد عظيم ووعيد شديد وقيل هورا على الى قوله فامساك بمعروف أو تسرع احسان فكل من خالف أمرا من أمور النسخ فهو متخذ آيات الله هزوا وقيل كالرجل يسلق ويتزوج ويقول كنت لا عافيهوا عن ذلك عن أى هرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملات جدهن جد وهزلن جد الكحل والطلاق والرجعة أخرجه أبو داود والترمذى ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ يعنى الايمان الذى أنعم الله عليكم فهذا كم لهو سائر نعمته التى أنعم بها عليكم ﴿وما أنزل عليكم﴾ أى وأذكروا نعمته فيما أنزل عليكم من الكتاب ﴿يعنى القرآن﴾ وهو الحكمة من السنة التى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها لكم وقيل المراد بالحكمة مواعظ

نعمت الله) احفظوا منه الله (عليكم) بالاسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) فى الكتاب من الامر والهي (والحكمة) الخلال قوله والرجعة ابل الصواب الماق لداحل الرحة فى الطلاق ولانه حديث مسبور روى بالماق مصححه

بحقها (يعظكم به) بما أنزل عليكم وهو حال (واقول الله) فيما امتنعكم به (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) من الذكروا لانتفاء
والانعداء وغير ذلك وهو {الجزء الثاني} أبلغ وعد ووعد ﴿٣٥٢﴾ (وأذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن)

ما يعظكم به ﴿٣٥٢﴾ ما أنزل عليكم ﴿٣٥٢﴾ واقول الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴿٣٥٢﴾ تأكيد
وتهديد ﴿٣٥٢﴾ وأذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴿٣٥٢﴾ أي انقضت عدتهن وعن الشافعي
رسالة الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين ﴿٣٥٢﴾ فلا تفضلوهن أن ينكحن
أزواجهن ﴿٣٥٢﴾ المخاطب به الأولياء المروى أنها نزلت في مقل بن يسار حين عضل
أخته جيل أن ترجع إلى زوجها الأول بالاستئناف فيكون دليلا على أن المرأة لا تزوج
نفسها أدلو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض بأساند النكاح البهين لانه
بسبب توفقه على اذهن وقيل الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة
ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله وإذا طلقتم النساء وقيل الأولياء
والأزواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الأمر فإنه إذا وجد بينهم
وهم راضون به كانوا كالقاعين له . والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة

القرآن ﴿٣٥٢﴾ يعظكم به ﴿٣٥٢﴾ أي الكتاب الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿٣٥٢﴾ واقول الله
الله ﴿٣٥٢﴾ يعني خافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿٣٥٢﴾ واعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴿٣٥٢﴾
يعني أن الله تعالى يعلم ما خفيتم من طاعة ومعصية في سر وعلن لا يخفى عليه شيء من
ذلك قوله عز وجل ﴿٣٥٢﴾ وأذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴿٣٥٢﴾ نزلت في مقل بن يسار
الزني عضل أخته جيلة وكانت تحت أي القداح عامر بن عدى فطلقها عن مقل
ابن يسار قال كانت لي أخت فخطب إلى وأمنها من الناس فأثاني ابن عمي فأنكحها إليه
فأصلطها ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت
إلى أثاني فخطبها مع أخطاب فقلت له خطبت إلى فغتمها الناس وأثرتك بها فزوجتك
ثم طلقها طلاقا لك فيه رجة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت إلى أثاني فخطبها
مع أخطاب والله لا أنكحها لك أبدا في نزلت هذه الآية وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
فلا تفضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية فكفرت عن يميني وأنكحها إليه أخرجه
البخاري وقيل أن جابر بن عبد الله رضى الله عنه كانت له ابنة عم فطلقها زوجها طليقة فلما
انقضت عدتها أراد أن يرتجمها فأبى جابر رضى الله عنه وقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن
تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها قدر ميثقه فنزلت هذه الآية وأراد ببواغ الأجل
في قوله فإنهن أجلهن انقضاء العدة بخلاف الآية التي قبل هذه قال الشافعي دل اختلاف
الكلامين على افتراق البلوغين ﴿٣٥٢﴾ فلا تفضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴿٣٥٢﴾ خطاب
للأولياء والمعنى لا تضيقوا عليهن أي الأولياء فتنوهن من مراجعة أزواجهن بنكاح
جديد يمتحن بذلك مضارتهن فهو خطاب عام لجميع الأولياء وإن كان سبب الآية
خاصا واصل العضل المنع والتضييق ومنه قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم المهد بالذي • بذلك أن ولي ورضيك مقلا
ولكنكته النسائي إذا كنت آتيا • وصاحبك لادنى إذا الأمر أعضلا
بني إذا ساق الأمر وفي الآية دليل للشافعي ومن واقته في أن المرأة لا تلت عقد

أي انقضت عدتهن فدل
سبق الكلامين على افتراق
"بلوغين لأن النكاح
يعقبه هنا وذايكون بعد
العدة وفي الأول الرجة
وذايكون في العدة (فلا
تفضلوهن) فلا تنوهن
العضل المنع والتضييق
(أن ينكحن) من أن ينكحن
(أزواجهن) الذين يرغبن
فيهم ويصلطون لهم
وفيه إشارة إلى انتقاد
النكاح بيسارة النساء
والخطاب للأزواج الذين
يعضلون نساءهم بعد
انقضاء العدة علما ولا
يتروكنهن يتزوجن من
شئن من الأزواج سموا
أزواجا باسم ما يؤول إليه
أولادهم في عضالهم أن

والحرام (يعظكم به)
ينهاكم عن الضرار
(واقول الله) اخشوا
الله في الضرار (واعلموا
أن الله بكل شيء) من
الضرار وغيره (عليم)
وأذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن أو تطاقتين
(فبلغن أجلهن) فانتقضت
عدتهن وأرد أن يرجعن
لغيرهن

ويعتد به (أن ينكحن) أن يتزوجن (أزواجهن) الأول وان قرأت بحذف (النكاح)

(٣٥٢) (٣٥٢) ما ذكره في هذا من ما كثر في نسخة حم الميم وتسكين الميم وهي رواية أخرى مصححة

يرجعن الى أزواجهن الذين كانوا أزواجهن سوا أزواجهما باعتبار ما كان نزلت في مقبل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وللتناسأى لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم واضون كانوا في حكم العاضلين (أذا تراضوا بينهم) اذا تراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) عما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط أو بمهر المثل والكفء لان عند عدم أحدهما للاولياء ﴿٣٥٣﴾ ان يترضوا والخطاب (سورة البقرة) في (ذلك) لاني صلى الله

عليه وسلم أو لكل واحد (بوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) فالواضع انما يتبع فيه (ذلك) أي ترك العضل والضرار (أزكى لكم وأطهر) أي لكم من ادناس الآثام أو أركب وأطهر أفضل وأطيب (والله يعلم) ما في ذلك من الزكاه والطهر (وأنتم للاحلون) ذلك (والوالدان يرضن أولادهن) خبر في معنى الامر المؤكد كيتبرعن وهذا الامر على وجه الندب أو على وجه الوجوب اذ لم يقبل الصبي الا ندى أمه أو لم توجد له ظمراً وكان الاب عاجزاً عن الاستئجار وأراد الوالدات المطلقات وإنجاب النفقة والكسوة لاجل

الضاد فهو الحبس (أذا تراضوا بينهم) اذا اتفقوا فيما بينهم (بالمعروف) بمهر وتكاح جديد (ذلك) الذي ذكرت (بوعظه) يؤسر به (من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم) الذي ذكركم

اذا تشبب بيهما فلم يخرج ﴿أذا تراضوا بينهم﴾ أي الخطاب والنساء وهو ظرف لان يمكن أولاً ترضون ﴿بالمعروف﴾ ما يعرفه الشرع وتحسنه المروءة حال من الضعيف المرفوع أو صفة لمصدر محذوف أي تراضوا كأنما بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفؤ غير منهي عنه ﴿ذلك﴾ إشارة الى ماضى ذكره والخطاب للجميع على تأويل القليل أو كل واحد أو ان الكاف لجرح الخطاب والفرق بين الحاضر والمتغضى دون تعيين المخاطبين أو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يأيها النبي اذا طلقت النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليها أمر لا يكاد يتصوره كل أحد ﴿بوعظه﴾ من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿لانه المتعظم والمتنفع﴾ ذلكم ﴿أي العمل بمقتضى ما ذكر﴾ أزكى لكم ﴿انفع﴾ وأطهر ﴿من دنس الآثام﴾ والله يعلم ﴿ما فيه من النفع والصالح﴾ وأنتم لاحلون ﴿تقصور علمكم والوالدات يرضن أولادهن﴾ أمر عريضه بالخبر للمبالغة ومناه التدب أو الوجوب فيض بما اذالم يرتفع الصبي الامن أمه أو لم يوجد له ظمراً أو عجز الوالد عن الاستئجار

التكاح ولا تأذن فيه اذ لو كانت تحل ذلك لم يكن عضل ولا لني الولي عن العضل معنى ﴿قوله عز وجل﴾ اذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴿يعني﴾ اذا تراضى الخطاب والنساء والمعروف هنا ما وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز وقبل هو ان يرضى كل واحد منهما بما التزمه لصاحبه بحق القصد حتى تحصل الصيغة الحسنة والعشرة الجيلة ﴿ذلك﴾ أي ذلك الذي ذكر من النبي ﴿بوعظه﴾ من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿يعني﴾ ان المؤمن هو الذي يتنفع بالوعظ دون غيره ﴿ذلكم أزكى لكم وأطهر﴾ يعني انه خير لكم وأطهر قلوبكم وأطيب عند الله ﴿والله يعلم﴾ يعني ما في ذلك من الزكاة والتطهير ﴿وأنتم لاحلون﴾ يعني ذلك ﴿قوله عز وجل﴾ والوالدات ﴿يعني﴾ المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن وقيل المراد بن جميع الوالدات سواء كن مطلقات أو متزوجات ويدل عليه ان اللفظ عام ومقام دليل التخصيص فوجب تركه على عومه ولانه ظاهر اللفظ فوجب حمله عليه ﴿يرضن أولادهن﴾ هذا خبر بمعنى الامر والتقدير والوالدات يرضن أولادهن في حكم الله الذي أوجبه وهذا الامر ليس أمر إيجاب وانما هو أمر ندب واستحباب لان تربية الطفل بلبن الام أصل له من لبن غيرها ولكمال شقتها عليه ويدل على أنه لا يجب على الوالدة ارضاع الولد قوله فان أرضعن لكم فآوهن أجورهن ولو وجب عليها الرضاع لما استحققت الاجرة وقال تعالى وان تمارستن فسترضع له أخرى

(أزكى لكم) أصح لكم (وأطهر) قلوبكم وقلوبهن (فا وخا ٤٥ ل) من الرية والعداوة (والله يعلم) حب المرأة للزوج (وأنتم للاحلون) ذلك نزلت هذه الآية في مقبل بن يسار المزني لانه أخته جميلة الرجوع الى زوجها الاول عبدالله بن حاتم بمهر وتكاح جديد فنهاه الله عن ذلك (والوالدات) المطلقات (يرضن أولادهن)

الرضاع (حولين) ظرف (كاملين) تامين وهو تأكيده لما يتساع فيه فأنك تقول أقت عند فلان حولين ولم تستكملهما (لن) أراد أن يتم الرضاعة) بيان { الجزء الثاني } لمن توجه اليه الحكم ﴿ ٣٥٤ ﴾ أي هذا الحكم لمن أراد أنعام

الرضاعة والحاصل ان
الاب يجب عليه ارضاع ولده
دون الام وعليه ان يتغذله
ظنرا الا اذا تطوعت الام
بارضاعه وهي مندوبة الى
ذلك ولا يجبر عليه ولا يجوز
استئجار الام مادامت زوجة
أو متدة (وعلى المولود له)
الهام يعود الى اللام الذي
يعنى الذي والتقدير وعلى
الذي يولده وهو الوالد وله
في عمل الرق على الفاعلية
كعليه في المنسوب عليهم
واذا قبل على المولود له دون
الوالد ليم ان الولدات
انما ولدن لهم اذا اولاد
للا بآه والنسب اليه لا يين
فكان عليهم أن يرزقوه
ويكسوهن اذا أرضعن
ولدهم كالاظهار ألا ترى
انه ذكره باسم الوالد حيث
لم يكن هذا المعنى وهو قوله
واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو حاز
عن والده شيأ (رزقهن
وكسوتهن بالمروف) بلا
اسراف ولا تقدير وتقديره
ما يقبضه وهو أن لا يكلف
واحد منهما مالا في
وسمولا اختيارا (لا تكلف

والوالدات تم المطلقات وغيرهن وقيل يخص بهن اذ الكلام فيهن (حولين كاملين) كانه بصفة اكتمال لانهما يتساع فيه ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ بيان للتوجه اليه الحكم أي ذلك لمن أراد انعام الرضاعة أو متعلق يرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنقطة والام ترضعه وهو دليل على ان أقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنهما وعلى المولود له أي الذي يولده يعني الوالد فان الولد يرضعه وينسب اليه التقدير العبارة للإشارة الى المعنى المقصود لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه ﴿ رزقهن وكسوتهن ﴾ أجرة لهن واختلف في استئجار الام لجوزة الشافعي ومنه أبو حنيفة رجهما لله تعالى مادامت زوجة أو متدة تكلف (بالمروف) حسب ما يراه الحاكم وبني به وسمه ﴿ لا تكلف

هذا نص صريح في ذلك فان لم يوجد من يرضع الطفل أو لم يقبل غير لبن أمه وجب عليها ارضاعه كما يجب على كل أحد وماسة المضطر فان رغبت الام في ارضاع ولدها فهي أولى به من غيرها ﴿ حولين كاملين ﴾ الحول السنة وأصله من حال يحول اذا انقلب وانما قل كاملين للتوكيد لانهما يتساع فيه تقول أقت عند فلان حولا وان لم تستكمله فين الله الله انهما حولان كاملان أربعة وعشرون شهرا وهذا العدد بالحولين ليس تحديدا يحب ويدل على ذلك قوله بسده ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ فلما عاق الاعام بارادتنا علمنا ان هذا الاعام غير واجب ثبت أن المقصود من هذا العدد قطع النزاع بين الزوجين في مقدار زمن الرضاعة فقدر الله تعالى ذلك بالحولين حتى يرجعا اليه عند التنازع قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عكرمة اذا وضعت الولد لسنة أشهر أرضعته حولين وان وضعت له سبعة أشهر أرضعته ثلاثا وعشرين شهرا وان وضعت له تسعة أشهر أرضعته أحد عشر شهرا كل ذلك ثلاثون شهرا لقوله تعالى وجهه وفصله ثلاثون شهرا وقال في رواية الوالي عنه هو حد لكل مولود في أي وقت ولد لا ينقص له رضاعه عن حولين الا بائناق من الابوين فأيهما أراد فطام الولد قبل الحولين فليس له ذلك الا اذا اتفقا عليه يدل على ذلك قوله فان أرادا فصلا عن تراض منهما وقيل فرض الله على الوالدات ارضاع الولد حولين ثم أنزل التحفيف فقال لمن أراد أن يتم الرضاعة أي هذا منتهى الرضاع لمن أراد أنعام الرضاعة وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار اصلاح الطفل وما ييسر به ﴿ وعلى المولود له ﴾ يعني الاب وانما عبر عنه بهذا لان الوالدات انما ولدن للآباء ولذلك ينسب الولد للاب دون الام قال بعضهم وانما أمهات النساء أوعية مستودعات ولا آباء ابناء وقيل ان هذا تنبيه على ان الولد انما ياتق بالوالد لكونه مولودا على فراشه فكانه قال اذا ولدت المرأة الولد لاجل الرجل وعلى فراشه وجب عليه رعاية مصالحه ﴿ رزقهن ﴾ أي ملطمنهن ويكسوتهن أي لباسهن (بالمروف) أي على قدر البسرة ﴿ لا تكلف

حولين كاملين) ستمين
كانت (لمن أراد
أبويه ا) رتج

الولد (وعلى المولود له) سنى الاب (رزقهن) نفقتهن على الرضاع (وكسوتهن بالمروف) بثياب اسراف ولا تقدير (لا تكلف) (نفس)

نفس (الاسمها) وجدها وقدرنا مكانها والتكليف الزام ما يؤثر في الكلفة وانتصاب وسعها على أنه مقبول بأن تشكلف
 لاعلى الاستثناء ودخلت الابن المقبولين (لاتنصار) مكي وبصري بالرفع على الاخبار ومنه انهى وهو يحتل البناء للفاعل
 والمفعول وان يكون الاصل تضار بكسر الراء أو تضار بفحها الباقون لاتنصار على الهى والاصل تضار أسكنت الراء
 الاولى وأدغمت في الثانية فالتى الساكنان فتحت الثانية لاتقاء الساكنين (والدة بولدها) أى لاتنصار والدة زوجها بسبب ولدها
 وهو أن تنسبه وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط فى شأن الولد وان تقول بعد ما ألحقها
 الصبي اطلب له ظئرا وما أشبه ذلك ﴿٣٥٥﴾ (ولامولوده بولده) أى {سورة البقرة} ولا يضار مولود له امرأته

بسبب ولده بأن يمنها شيأ
 ماوجب عليه من رزقها
 وكسوتها أو يأخذ منها
 وهى تريد ارضاعه واذا
 كان مبنا للمفعول فهو منى
 عن أن يعلق بها الضرر
 من قبل الزوج وعن أن يعلق
 الضرر بالزوج من قبلها
 بسبب الولد أو تضار معنى
 تضر والباء من سلة أى
 لاتنصر والدة ولدها فلا
 تسى غذاءه وتمهده ولا
 تدفعه الى الاب بسبب ألحقها
 ولا يضار الوالد به بأن ينزع
 من يدها أو يقصر فى حقها
 فنقص هو فى حق الولد
 وانما قيل بولدها وبولده
 لأنه لما نيت المرأة عن
 المضارة أضيف اليها الولد
 استمطاعا لها عليه وكذلك
 الوالد (وعلى الوارث)
 عطف على قوله وعلى المولود
 له رزقهن وكسوتهن وما

نفس الاسمها لتليل لانجاب المؤمن والتيسير المعروف ودليل على أنه سبحانه وتعالى لا يكلف
 العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه ﴿لاتنصار والدة بولدها ولا مولوده بولده﴾
 تفصيل له وتقرر أى لا يكلف كل واحد منهما الآخر ما ليس فى وسعه ولا يضاره
 بسبب الولد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويقبوع لاتنصار بالرفع بدلا
 من قوله لا تكلف وأصله على القراءتين تضار بالكرس على البناء للفاعل
 أو الفاعل على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون معنى تضر والباء من
 سلة أى لا يضار الوالدان بالولد فيفريط في تمهده وقصر فيما ينبغي له وهى قرى لاتنصار
 بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع الخفيف على أنه من ضاره يضيره
 واضافة الولد اليها تارة واليه أخرى استعطاف لهما عليه وتنبه على أنه حقيق بأن
 يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي أن يضرا إياه وان تضارا بسببه ﴿وعلى الوارث
 مثل ذلك﴾ عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تلليل

نفس الاسمها يعنى طاقها والمعنى أن بالولد لا يكلف فى الاتفاق عليه وعلى أمه الاقدر
 ما تسع به قدرته ولا يبلغ اسراف القدرة ﴿لاتنصار والدة بولدها﴾ يعنى لا يتزع الولد
 من أمه بعد أن رضيت بارضاعه ولا يدفع الى غيرها وقيل منه لا تكفه الام على ارتناع
 الولد اذا قبل الصبي لبن غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ﴿ولامولود له بولده﴾ يعنى
 لا تنق المرأة الولد الى أبيه وقد ألحقها تضار به بذلك وقيل منه لا يلزم الاب أن يسطى
 أم الولد أكثر مما يجب عليه لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعل هذا يرجع الضرر
 الى الوالدين فيكون المعنى لا يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد وقيل يحتمل
 أن يكون الضرر راجعا الى الولد والمعنى لا يضار كل واحد من الابوين الولد
 فلا تزعمه حتى يموت فيتضرر بذلك ولا ينق عليه الاب أو تزعمه من أمه فيضره بذلك
 فعل هذا تكون الباء صلة والمعنى لاتنصار وامة ولدها ولاب ولده ﴿وعلى الوارث
 مثل ذلك﴾ يعنى وعلى وارت أبى الولد اذا مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة

بهما تفسير للمعروف متمرض بين المعطوف والمعطوف عليه أى وعلى وارث الصبي عند عدم الاب (مثل ذلك) أى مثل
 الذى كان على أبيه فى حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن أبى ليل كل من ورثه وعندنا من كان ذارحم
 محرم منه لقراءة من مسود رضى الله عنه وعلى الوارث ذى الرجم المحرم مثل ذلك وعند الشافعى رحمه الله لائقه فيما عدا
 نفس (بالقعة على الرضاع (الاسمها) الا بقدر ما عطاها الله من المال (لاتنصار والدة بولدها) بأخذ ولدها منها بعد
 ما رضيت بما أعطت غيرها على الرضاع (ولامولوده) يعنى الاب (ولده) بطرح الولد عليه بعد ما عرف أمه ولا يقبل ثدى
 غيرها (وعلى الوارث) وارث الاب ويقال وارث الصبي (مثل ذلك) مثل ما على الاب من النفقة وترك الضرر اذا لم يكن الاب

الولاد (فإن أرادنا) يعني الابوين (فصلاً) فطاماً صادراً (عن تراضٍ منهما وتشاورٍ) بينهما (فلا جناح عليهما) في ذلك إذا
على الحولين أو نقصاً وهذه {الجزء الثاني} توسعة بعد التعديد ﴿٣٥٦﴾ والتشاور استخراج الرأي من شرت

السل إذا استخرجته وذكره ليكون التراضى عن
تفكر فلا يضر الرضيع
فبما الذي أبى الكثير
ولم يعمل الصغير واعتبر
اتفاقهما لما للاب النسبة
والولاية وللام الشفقة
والناية (وأن أردتم أن
تسترضعوا أولادكم) أى
لاولادكم عن الزيجاق وقيل
استرضع منقول من ارضع
يقال أرضعت المرأة الصبي
واسترضعها الصبي ممدى إلى
مفعولين أى أن تسترضعوا
المراضع أولادكم فحذف
أحد المفعولين يعنى غير الام
عند اباها أو عجزها (فلا
جناح عليكم اذا سلمتم) الى
المراضع (ما آتيتهم) ما أردتم
ايتاهم من الاجرة فآتيتهم
مكى من أى اليه احساناً اذا قلته
ومنه قوله كان وعنده ماأبى
أى مفعولاً والتسليم ندب
لا شرط للعبواز (بالمعروف)
متعلق بسلامتكم أى سلمت الاجرة

(فإن أرادنا) يعنى الزوج
والمرأة (فصلاً) فصل
الصبي عن اللبن قبل الحولين
يعنى فطاماً (عن تراضٍ
منهما) بتراض الاب والام
(وتشاور) بتشاورتهما
(فلا جناح عليهما) على

معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي أى تأن المرضعة من ماله اذ مات
الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجله الوارث منا
وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيعادى الولادة وقيل ووارث الطفل
والبهذهبان أى لى وقيل ووارثه المحرم منه وهو مذهب أبى حنيفة وقيل عصبته وبه
قال أبو زيد وذلك اشارة الى ماوجب على الاب من الرزق والكسوة ﴿فإن أرادنا
فصلاً عن تراضٍ منهما وتشاور﴾ أى فصلاً صادراً عن التراضى منهما والتشاور
بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرت
السل إذا استخرجته ﴿فلا جناح عليهما﴾ فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما سراحة
لصالح الطفل وحذرا ان تقدم أحدهما على ما يضره لقرض أو غيره ﴿وأن أردتم ان
تسترضعوا أولادكم﴾ أى تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل
واسترضعها إليه كقولك اعجج الله حاجتي واستجبته أيها فحذف المفعول الاول
للاستثناء عنه ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيه وإطلاقه بدل على ان للزوج ان يسترضع
الولد ويمنع الزوجة من الارضاع ﴿اذا سلمتم﴾ الى المراضع ﴿ما آتيتهم﴾ ما أردتم
ايتاه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة - وقرأ ابن كثير ما آتيتهم من أى اليه احساناً
اذا قلته وقرئ أوتيتهم أى ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الاجرة ﴿بالمعروف﴾

والكسوة فيلزم وارث الاب أن يقوم مقامه في اقيام بحق الولد وقيل المراد بالوارث
وارث الصبي الذى لومات الصبي ورثه فعل هذا الوارث مثل ما كان على أب الصبي
في حال حياته واختلف فى أى وارث هو فقيل هم عصبه الصبي كالجدوالاخ والنم وابنه
وقيل هو كل وارث له من الرجال والنساء وبه قال أحمد فيصرون على نفقة الصبي كل
على قدر سهمه منه وقيل هو من كان ذارحم محرم منه وبه قال أبو حنيفة وقيل المراد
بالوارث الصبي نفسه فعل هذا تكون اجرة رضاع الصبي فى ماله قالن يكن له مال
فعل الام ولا يجبر على نفقة الصبي غير الابوين وبه قال مالك والشافعي وقيل ممتاه
وعلى الوارث ترك المضارة ﴿فإن أرادنا﴾ يعنى الوالدين ﴿فصلاً﴾ يعنى فطام
الولد قبل الحولين ﴿عن تراضٍ منهما﴾ أى على اتفاق من الوالدين فى ذلك
﴿وتشاور﴾ أى يشاورون أهل العلم فى ذلك حتى يتخبروا أن الفطام قبل الحولين
لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي بما فيه مصلحة ﴿فلا جناح عليهما﴾
أى فلا حرج ولا اثم على الوالدين فى الفطام قبل الحولين اذا لم يضر بالولد
﴿وأن أردتم ان تسترضعوا أولادكم﴾ أى لاولادكم مراضع غير أمهاتهم اذا أبت أمهاتهم
ارضاعهم أو تعد ذلك لئلا يهن من انقطاع لبن أو غير ذلك أو أردن التزوج ﴿فلا
جناح عليكم اذا سلمتم﴾ يعنى الى المراضع ﴿ما آتيتهم﴾ يعنى لهن من اجرة الرضاع
وقيل اذا سلمتم الى أمهاتهم من اجرة الرضاع بقدر ما أرضعن ﴿بالمعروف﴾ أى

الاب والام ان لم يرضعوا ولهما سنتين (وأن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) غير الام وأرادت الام (بالاحسان)
أن يتزوج (فلا جناح عليك) ملاحرج على الاب والام (اذا سلمت ما آتيتهم) اذا أنفقتم ما أعطيتهم (بالمعروف) بالمواقة

وسرور (واقول الله واعلموا
 أن الله بما تعملون بصير)
 لا تخفى عليه أعمالكم فهو
 يحاسبكم عليها (والذين
 يتوفون منكم) تقول توفيت
 الشيء واستوفيت إذا أخذته
 وانيسا لما أى تستوفى
 أرواحهم (ويندرون)
 ويترون (أزواجاً يتربصن
 بأنفسهن) أى وزوجات
 الذين يتوفون منكم يتربصن
 أى يستندن أو معناه يتربصن
 بدمهم بأنفسهن لحذف
 بدمهم للعلم به وإنما احتج
 الى تقديره لأنه لا بد من ما قد
 يرجع الى المبتدأ فى الجملة
 التى وقت خبراً يتوفون
 المفضل أى يتوفون أجالهم
 (أربعة أشهر وعشراً) أى و
 عشر ليل والايام داخلة
 معها ولا يستعمل التذكير
 فيه ذهاباً الى الايام تقول
 صمت عشراً ولو ذكرت
 لخرجت من كلامهم
 بغير مخالفة (واقول الله)
 واخشوا الله فى الضرار
 والمخالفة (واعلموا أن الله
 بما تعملون) من الموافقة
 والمخالفة بالضرار (بصير)
 والذين يتوفون منكم) يموتون
 من رجالكم (ويندرون)
 يترون (أزواجاً) بعد
 الموت (يتربصن) ينتظرن

صلاة سلم أى بالوجه المتعارف المستحسن شرباً وجواب الشرط محذوف دل عليه
 ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاستمتاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح
 للطفل ﴿واقول الله﴾ بمالفة فى المحافظة على ما شرع فى أمر الاطفال والمراضع
 ﴿واعلموا أن الله﴾ بما تعملون بصير ﴿حث وتهديد﴾ والذين يتوفون منكم
 ويندرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴿أى وزواج الذين
 أو الذين يتوفون منكم ويندرون أزواجاً يتربصن بدمهم كقولهم السمن منوان
 بدمه وقرئ يتوفون بفتح الياء أى يتوفون أجالهم وتأنيث العشر باعتبار اللبالي
 لانها غرض الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط ذهاباً الى الايام
 حتى انهم يقولون صمت عشراً ويشهدله قوله تعالى ان ليتم الاعشرا ثم ان ليتم
 الايوما ولعل المتقضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك ثلاثة اشهر
 ان كان ذكراً ولا ربعة ان كان اُنثى فاعتبر اُنثى الاجلين وزيد عليه الشر استظهارا
 اذ ربما تضاعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسئلة
 والكناية فيه كقوله الشافى رضى الله عنه والحر والامة كقوله الاصم والحامل وغيرها
 لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجاع خص الحامل منه لقوله تعالى وأولات
 الاجال أجلن ان يضعن حملهن وعن على وابن عباس رضى الله عنهم أنها تمتد

بالاحسان والاجال أمروا أن يكونوا عند تسليم الاجزة مستبشرين بالوجه فالتبين
 بالقول الجليل مطيبن لانفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن من تقرطهن بقطع
 مصاديرهن ﴿واقول الله﴾ يعنى وخافوا الله فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما
 أوجب عليكم لاولادكم ﴿واعلموا أن الله﴾ بما تعملون بصير ﴿يعنى لا يخفى عليه خافية
 من جميع أعمالكم سرها وعلايتها فإنه تعالى يراها ويعلمها﴾ قوله عز وجل ﴿والذين
 يتوفون﴾ يعنى يموتون ﴿منكم﴾ وأصل التوفى أخذ الشيء وافيا فن مات فقد استوفى
 عمره كاملاً ويقال توفى فلان يعنى قبض وأخذ ﴿ويندرون﴾ أى ويترون ﴿أزواجاً﴾
 والمراد بالازواج هنا النساء لان العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة ﴿يتربصن﴾
 أى ينتظرن ﴿وبأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ يعنى قدر هذه المدة وانما قال عشراً بلفظ
 التأنيث لان العرب اذا بهمت فى العدل من اللبالي والايام غلبوا اللبالي حتى ان أحدهم ليقول
 صمت عشراً من الشهر لكثرة تسليم اللبالي على الايام فإذا أظهرها الايام قالوا صمتنا
 عشرة أيام وقبل ان هذه الايام حزن ولبس احداً فشبها باللبالي على سبيل الاستعارة
 ووجه الحكمة فى ان الله تعالى حد المدة بهذا القدر لان الولد يركض فى بطن أمه لنصف
 مدة الحمل يعنى يتحرك وقبل ان الروح ينفخ فى الولد فى هذه العشرة أيام ويبدل على ذلك
 ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
 المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون عاقبة مثل ذلك
 ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يسم الله اليه ملكاً يكتب رزقه وأجله وعمله وشئى أو

(بأنفسهن) فى المدة (أربعة أشهر وعشراً) يعنى عشرة أيام

سعيد ثم ينفخ فيه الروح أخرجه في الصبحين بزيادة فدل هذا الحديث على ان خلق الولد يجمع في مدة أربعة أشهر ويتكامل خلقه بنفخ الروح فيه في هذه الايام الزائدة

﴿ فصل في حكم عدة المتوفى عنها زوجها ﴾

﴿ والاحداد ﴾ وفيه مسائل { المسئلة الاولى ﴾

عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر وعدة الامة على نصف عدة الحرة شهران وخمسة أيام وبه قال جمهور العلماء وقال أبو بكر الاصم عدة الامة كمدة الحرار وتمسك بظاهر هذه الآية وعدة الحامل بوضع الحمل سواء فيه الحرة والامة ولو وضعت بعد وفاة زوجها بملطة حل لها أن تتزوج ويدل على هذا ما روى عن سبيعة الاسلية انها كان تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فم تلبث ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تلبثت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السائب بن بكك رجل من بني عبد الدار فقال مالي أراك تجملت للخطاب لملك ترجين النكاح وأنت والله ما أنت بنا كح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جئت على ثيابي حين أوسيت وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فأفتاني بأني قد حلت حين وضعت حمل وأمرني بالتزوج ان بدا لي أخرجه في الصبحين وفيه قال ابن شهاب ولا يرى بأسا ان تتزوج حين وضعت وان كانت في دمه اغترانه لا يقربها حتى تطهر فقل هذا حكم الآية عام في كل من توفى عنها زوجها بان تعد أربعة أشهر وعشرا ثم خصص من هذا العموم أولات الاحال بهذا الحديث وبقوله تعالى وأولات الاحال أجلهن أن يضمن حملهن

﴿ المسئلة الثانية ﴾

يجب على من توفى عنها زوجها الاحداد وهو ترك الزينة والطب ودهن الرأس بكل دهن والكحل المطيب فان اضطرت الى كحل فيه زينة فيرخص لها وبه قال مالك وأبو حنيفة وقال الشافعي تكحل به بالليل ونحوه بالنهار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى أبو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ما هذا يا أم سلمة قلت اتما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا نجليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمشطي بالطيب ولا يخاله فانه خضاب قلت بأى شيء أمتشط يا رسول الله قال بالسدر تغلفين به رأسك أخرجه أبو داود والنسائي نحوه قوله فانه يشب الوجه أى يوقده ويحسنه ويخوره من شب البار اذا أوقدها قوله تغلفين به رأسك أى تغلفين به رأسك والتغلف هو الغمرة على وجه المرأة وكذا رآها اذا طمخته بشيء ما كثرت منه ولا يجوز لها لبس الديباج والحرير والحلى والمصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر ويجوز لها لبس ما صبغ لغير الزينة كالاسود والازرق ويجوز لها أن تلبس البياض من الثياب والصوف والوبر (رق) عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها دخلت على أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبی صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها

(ابو)

بأقصى الاجلين احتباطا ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ أى انقضت عدتهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ أيها الائمة أو المسلمون جميعا ﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾ من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليا للعدة ﴿بالمعروف﴾ بالوجه الذى لا يكره الشرع ومفهومه انهن

أبو سفيان بن حرب فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفة خلق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بمارضها ثم قالت والله مالى بالطيب من حاجة غيراى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن المنبر لايجل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا قالت زغب ثم دخلت على زغب بنت جحش حين توفي أخوها فدعت بطيب فست منه ثم قالت والله ما للطيب من حاجة غيراى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن المنبر لايجل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا (م) عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لايجل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوجها أربعة أشهر وعشرا (ق) عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت كنا نهى أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ولا تكحل ولا تنظف ولا تلبس ثوبا مصبوغا الاوب عصب وقدر خص لتأخذ الطهر اذا اغتسلت أحدا من حيثها في نبذة من كست أطفاله قولها الاوب عصب المصوب بالعين والصاد المهملتين من البرود الذى صيغ عن له قبل النسخ قولها نبذة من كست النبذة الشئ السير والكست لغة فى القسط وهوشى معروف يتجر به عن أم سلمة قالت رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفى عنها زوجها المصغرة من الثياب ولا المشقة ولا الحل ولا تختضب ولا تكحل ولا تنظف أخرجه أبو داود قولها ولا المشقة الثياب المشقة هى المصبوغة بالمشق وهى المقررة عن نافع أن صفية بنت عبد الله اشتكت فيها وهى حادة على زوجها ابن عمر فم تكحل حتى كادت حينها رمضان أخرجه مالك فى الموطأ

المسئلة الثالثة

اختلفوا فى ان هذه المدة سببها الوفاة أو العلم بالوفاة فقال بعضهم ما لم تعلم بوفاة زوجها لا تمتد بانقضاء الايام فى العدة واحقوا على ذلك بأن الله تعالى قال يرتصن بأنفسهن وذلك لايجل الا بالقصد الى الترتصن ولايجل ذلك الا مع العلم قال الجمهور السبب هو الموت لو انقضت المدة أو أكثرها أو بعضها ثم بلغها خبر موت الزوج وجب أن تمتد بما انقضى ويبدل على ذلك ان الصغيرة التى لا علم لها يمكن فى انقضاء عدتها هذه المدة

المسئلة الرابعة

أجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بالحول وان كانت هذه الآية مقدمة فى التلاوة وسنذكر تمام الكلام عليه بعد فى موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم ﴿قوله عز وجل﴾ فإذا بلغن أجلهن ﴿أى انقضت عدتهن﴾ فلا جناح عليكم ﴿خطاب الاولياء لانهم هم الذين يتولون القدر﴾ فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ﴿يعنى

إذا بلغن أجلهن) فإذا
نقضت عدتهن (فلا جناح
بكم) أيها الائمة والحكام
فيما فعلن في أنفسهن)
التعرض للخطاب
بالمعروف (بالوجه
فإذا بلغن أجلهن)
انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم) على
لباء الميت فى تركهن
فيما فعلن في أنفسهن)
الزينة (بالمعروف)

الذي لا ينكره الشرع (والله بما تعملون خبير) علم بالواطن (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) الخطبة الاستكلاخ والتريض أن تقول لها أنك جميلة أو سالحة ومن فرضي أن تزوج ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد تكاحها حتى تحبس نفسها عليه أن رغب فيه ولا يصح بالتكاح فلا يقولان أي أريد أن تزوجك والفرق بين الكناية والتريض أن الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتريض أن تذكر شيئاً قبل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه جئتك لاسلم عليك ولا نظري وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم متى تقاضاه مكانه ماله الكلام إلى عرض يدل على المرض للتزويج (والله عالمون) خير من الحير والشر (خير ولا جناح عليكم) لا حرج على الخطاب (فيما عرضتم به من خطبة النساء) فيما عرضتم أنفسكم على المرأة المتوفى عنها زوجها قبل اقتضاء المدة لتزوجها بعد اقتضاء المدة وهو أن يقول لها إن جمع الله بنتنا

لوفلن ما ينكره فليمن أن يكفوهن فإن قصروا فليمن الجناح (والله عالمون خير) فيجازيكم عليه (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) التريض والتلويح إيهام المقصود عالم وضع له حقيقة ولا عجزاً كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد الطويل وكثير الرماد المضاف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غيران المضمومة خست بالموعظة والمكسورة خست بطلب المرأة والمراد بالنساء المتدات للوفاة وتريض خطبتها أن يقوله لها أنك جميلة من التزين والطيب والثقلة من المسكن التي كانت ممتدة فيه وتكاح من يجوز لها تكاحه وقيل إنما عني بذلك التكاح خاصة وقيل معنى قوله بالمعروف هو التكاح الحلال الطيب واحتج أصحاب أبي حنيفة على جواز التكاح بغيرولي بهذه الآية لأن إضافة الفعل إلى الفاعل محمول على المباشرة وأجاب أصحاب الشافعي أن قوله تعالى فلا جناح عليكم خطاب للأولياء ولو صح العقد بغيرولي لما كان مخاطباً وأجيب عن قوله فيما قلن في أنفسهن أنها هو التزين والطيب بعدا اقتضاء المدة لأنها تزوج نفسها (والله عالمون خير) يعني أنه تعالى لا يخفى عليه خافية والحير في صفة الله تعالى هو العالم بكنهه الشيء وحقيقته من غير شك والحير في صفة المخلوقين إنما يستعمل في نوع من العلم وهو الذي يتوصل إليه بالاجتهاد والفكر والله تعالى منزّه عن ذلك كله قوله عز وجل (ولا جناح) أي لا حرج (عليكم) فيما عرضتم به أي لو حتم وأشرتم به والتريض مند التصريح ومنه أن يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة على غير مقصوده ولكن إشارته بجانب المقصود أنهم وأرجح وقيل هو الإشارة إلى الشيء بما يفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقيل التريض من الكلام ماله ظاهر وباطن (من خطبة النساء) يعني المتدات في عتتهن والخطبة بالكسر طلب التكاح والتامه وقيل هو ذكر النساء والخطبة بالضم كلام منظوم له أول وآخر ومعنى الآية فيما عرضتم به من ذكر النساء عتدهن والتريض بالخطبة في المدة مباح وهو أن يقول أنك جميلة وأنت لصالحة وأن غرضي التزويج وأني فيك لراغب وعسى الله أن يسرلي امرأة سالحة ونحو ذلك ومن ذلك من الكلام الموهوم من غير تصريح بأن يقول أني أريد أن أتكحك أو أتزوجك ونحو ذلك ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فيما عرضتم به من خطبة النساء هو أن يقول أني أريد التزويج وإن النساء لمن حاجتي ولوددت أن يسرلي امرأة سالحة أخرجه البخاري وروى أن سكينه بنت حنظلة تأمت فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر عتدا فقال قد علت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدتي على وقدي في الاسلام فقالت سكينه غفر الله لك أنتخطبي في العدة وأنت يؤخذ عنك فقال إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلة وهي في عدة زوجها أبي سلة فذكر لها متولته من الله عز وجل

(أَوَاكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ) أَوْسَرْتُمْ وَأَضْمَرْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ فَلَمْ تَذْكُرُوهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ لِمَعْرُوفِينَ وَلَا مَعْرُوفِينَ (عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) وَلَكِنْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ لِأَحَالَةٍ وَلَا تَنْفَكُونَ ﴿٣٦١﴾ عَنْ الطَّلُقِ بَرِغْتُمْ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ) فِيمَنْ فَادَّ كُرُوهُنَّ (وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) جَاءَا

لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) جَاءَا لَامَهُ مَائِسَرَأَى لَتَقُولُوا فِي الْعِدَّةِ أَتَى قَادِرًا عَلَى هَذَا الْمِثْلِ (الْأَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَرْوُفًا) وَهُوَ أَنْ تَعْرِضُوا وَلَا تَصْرَحُوا وَلَا تَمْلُقْ بِإِلَّا تَوَاعِدُوهُنَّ أَيْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ مُوَاعِدَةً قَطُّ إِلَّا مُوَاعِدَةً مَعْرُوفَةً غَيْرَ مُنْكَرَةٍ (وَلَا تَتَزَمَّوْا عَقْدَةَ النِّكَاحِ) مِنْ عَزَمَ الْأَمْرَ وَعَزَمَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ الزَّمَّ مُبَالِغَةٌ فِي الشَّيْءِ عَنْ عَقْدَةِ النِّكَاحِ لِأَنَّ الزَّمَّ عَلَى الْفِعْلِ يَنْقُدُهُ فَإِذَا نَبِيَّ عَنْهُ كَانَ عَنْ الْقَعْلِ أَهْلِي وَمَعْنَاهُ وَلَا تَتَزَمَّوْا عَقْدَةَ عَقْدَةِ النِّكَاحِ أَوْ لَا تَقْطَعُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الزَّمِّ الْقَطْعُ وَمَعْنَاهُ الْحَبِثُ لِاصْيَامٍ لِمَنْ لَمْ يَزِمِ الْإِصْبَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَرَوَى لِمَنْ يَتَّ الصِّيَامَ أَيْ وَلَا تَتَزَمَّوْا عَلَى عَقْدَةِ النِّكَاحِ

بِالْحَلَالِ يَجْعَلِي ذَلِكَ (أَوْ أَكُنْتُمْ) أَضْمَرْتُمْ ذَلِكَ (فِي أَنْفُسِكُمْ) فِي قُلُوبِكُمْ (عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) بِالْجَمْعِ (الْأَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَرْوُفًا) عَمَّا ظَاهَرُوا وَهُوَ يَتَوَلَّى

أَوْافَقَةٌ وَمِنْ غَرَضِي أَنْ أَتَزَوَّجَ وَمِنْ ذَلِكَ ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ وَأَوْضَحْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ فَلَمْ تَذْكُرُوهُ تَصْرِيحًا وَلَا تَصْرِيحًا ﴿عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ وَلَا تَصْبِرُونَ عَلَى السَّكُوتِ عَنْهُنَّ وَعَنِ الرَّغْبَةِ فِيهِنَّ وَفِيهِ نَوْعٌ تَوْبِيغٌ ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ اسْتَدْرَاكٌ عَنْ مَحْذُوفٍ حُلٍّ عَلَيْهِ سَتَذْكُرُونَهُنَّ أَيْ فَادَّ كُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ نِكَاحًا أَوْ جَاءَا عِبْرًا بِالسَّرِّ الْوَطْءِ لِأَنَّهُ مَائِسَرْتُمْ عَنْ الْقَدِّ لِأَنَّهُ سَبَبٌ فِيهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ فِي السَّرِّ عَلَى أَنْ الْمُنَى بِالْمُوَاعِدَةِ فِي السَّرِّ الْمُوَاعِدَةُ بِإِسْتِحْجَانٍ ﴿الْأَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَرْوُفًا﴾ وَهُوَ أَنْ تَعْرِضُوا وَلَا تَصْرَحُوا وَالْمُسْتَقْبَلُ مِنْهُ مَحْذُوفٌ أَيْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ مُوَاعِدَةً الْأَمُورَةَ مَعْرُوفَةً أَوْ الْأَمُورَةَ بِقَوْلٍ مَعْرُوفٍ وَقِيلَ أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ مِنْ سِرًّا وَهُوَ ضَيْفٌ لِأَدَاءِهِ إِلَى قَوْلِكَ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ إِلَّا التَّصْرِيحَ وَهُوَ غَيْرُ مُوَاعِدَةٍ وَفِيهِ دَلِيلٌ حَرْمَةِ تَصْرِيحٍ خُطْبَةِ الْمُتَدَةِ وَجَوَازِ تَصْرِيحِهَا إِنْ كَانَتْ مُتَدَةً وَفَاتَ وَاخْتَلَفَ فِي مُتَدَةِ الْفَرَاقِ الْبَاقِ وَالْأَنْظَرُ جَوَازُهُ ﴿وَلَا تَتَزَمَّوْا عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ ذَكَرَ الزَّمَّ مُبَالِغَةً فِي الشَّيْءِ عَنْ الْقَدِّ أَيْ وَلَا تَتَزَمَّوْا عَقْدَةَ النِّكَاحِ وَقِيلَ

وَهُوَ تَحَامُلٌ عَلَى يَدِهِ حَتَّى أَمْرًا خَصِيرٍ فِي يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شِدَّةِ تَحَامُلِهِ عَلَيْهَا فَكَانَتْ تِلْكَ خُطْبَةً ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ﴾ يَتَنِي أَضْمَرْتُمْ ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يَتَنِي مِنْ نِكَاحِهِمْ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ وَيَسْلُ وَيَهْدِي أَنْ شَاءَ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ وَالْمَقْصُودَانِ لَأَخْرَجَ عَلَيْكُمْ فِي التَّصْرِيحِ لِلْمَرْأَةِ فِي عِدَّةِ الْوَفَاةِ وَلَا تَقْبَلُ بِضَرْمِ الرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِيهَا ﴿عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ يَتَنِي بِقُلُوبِكُمْ لِأَنَّ شَهْوَةَ النَّفْسِ وَالنَّهْيِ لَا يَحْتَلُونَ أَحَدًا قَلَّا كَانَ هَذَا الْخَاطَرُ كَالثَّانِي الشَّاقُّ أَسْقَطَ عَنْهُ الْخَرَجَ ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى هَذَا السَّرِّ الْمُنَى عَنْهُ فَقِيلَ هُوَ الزَّانَا كَانَ الرَّجُلُ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ يَرْضَى بِالنِّكَاحِ وَسَرَادَهُ الزَّانَا وَيَقُولُ لَهَا دَعْنِي فَإِذَا وَقَبْتُ عَدَّتْكَ أَظْهَرَتْ نِكَاحًا كَقَوْلِهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ لَا تَقْوِيَنِي نَفْسُكَ فَإِذَا نَكَحْتُكَ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا الْعَهْدَ وَالْمِثَاقَ أَنْ لَا تَتَزَوَّجَ غَيْرَهُ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَخْطُبَهَا فِي الْعِدَّةِ وَقَالَ الشَّافِيُّ السَّرِّ الْجَمْعُ وَهُوَ رَوَايَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الْكَلْبِيُّ لَا تَصِفُوا أَنْفُسَكُمْ لَهِنَّ بِكِدَّةِ الْجَمْعِ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَفْظَ السَّرِّ كِنَايَةً عَنِ الْجَمْعِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ أَلْزَعَتِ بِسَابَةِ الْقَوْمِ أُنْتَى - كَبُرَتْ وَإِنْ لَمْ يَحْسَنْ السَّرِّ أَمْثَالُ بِسَابَةِ اسْمِ امْرَأَةٍ وَأَمَّا وَقَعُ الْكِتَابَةِ عَنِ الْجَمْعِ بِالسَّرِّ لِأَنَّهُ مَائِسَرٌ وَاللَّهُ تَعَالَى حَيَّ كَرِيمٌ فَكُنِيَ بِهِ عَنْ لَفْظِ الْجَمْعِ الصَّرِيحِ وَمَعْنَى الْآيَةِ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ مُوَاعِدَةً سِرِّيَّةً أَوْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ بِأَيْ الْمَوْصُوفِ بِالسَّرِّ وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْزَنَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ فِي التَّصْرِيحِ بِالْمُطَابَعَةِ وَمَنْعَ فِي آخِرِهَا عَنِ التَّصْرِيحِ بِإِسْطِطَاعِهِ الْأَنْ تَقُولُوا تَرَلَا مَعْرُوفًا يَتَنِي هُوَ مَا ذَكَرَ مِنَ التَّصْرِيحِ بِالْمُطَابَعَةِ وَقِيلَ هُوَ إِعْلَانُ وَلِ الْمَرْأَةِ رَاغِبٌ فِي نِكَاحِهَا ﴿وَلَا تَتَزَمَّوْا عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾

إِنْ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَنَا بِالْحَلَالِ يَجْعَلِي ذَلِكَ لَا يَزِيدُ (قَاوُخَا ٤٦ ل) عَلَى ذَلِكَ (وَلَا تَتَزَمَّوْا) لَا تَحْقُقُوا (عَقْدَةَ النِّكَاحِ)

(حتى يبلغ الكتاب أجله) حتى تنقضي عدتها ومميت العدة كتابا لانها فرصت بالكتاب يعني حتى يبلغ التبرص المكتوب عليه أجله أى عايته (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من الزم على الالمحور (فاحذروه) ولا تمزوا ع . (وعلموا أن الله غفور حلیم) لا يبالغكم بالعقوبة ونزله فيمن طلق امرأته ولم يكن سمى لها مهر ولا جوا (لاجنح عليكم) { الجزء الثانى } لاتبعة عليكم من ح ٣٦٢ ﴿ ايجاب مهر (أن مطلق النساء)

منه لا تقطعوا عقدة النكاح فان أصل الزم القطع ﴿ حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ حتى يتبى ما كتب من العدة ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم ﴾ من الزم على الالمحور ﴿ فاحذروه ﴾ ولا تمزوا ﴿ واعلموا أن الله غفور ﴾ لمن عزم ولم يقبل خشية من الله سبحانه وتعالى ﴿ حلیم ﴾ لا يبالغكم بالعقوبة ﴿ لاجنح عليكم ﴾ لاتبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة فى الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النبي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فتى ﴿ أن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ أى تجمسوهن . وقرأ جزءه والكسائى تمسوهن بضم الكا ومدالم في جميع القرآن ﴿ أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ الا أن تفرضوا أو حتى تفرضوا أو وتقرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى المفعول والنساء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمى ويحتمل المصدر والمعنى انه لاتبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى أو مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فنطوق الآية بنفى الوجوب فى الصورة الاولى ومفهومها يقتضى الوجوب على الجملة فى الاخيرتين ﴿ وتمسوهن ﴾ عطف على مقدار أى فطاقوهن وتمسوهن والحكمة فى ايجاب التمة جبر ابحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى رأى الحاكم ويؤيده قوله

شرط ويدل على جوابه لاجنح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جنح عليكم (ما لم تمسوهن) ما لم تجمسوهن وما شرطية أى ان لم تمسوهن تماسوهن جزء وعلى حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين (أو) تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطابقة غير الموطوءة لها نصف المسمى ان سمى لها مهر وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل تجب التمة والدليل على ان الجناح تمة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصب ما فرستم فتولاه فنصب ما فرستم اثبات للجناح المنقبة (وتمسوهن) مطوف على فعل محذوف تقديره فطاقوهن وتمسوهن والمتعددة ومطفوعة جار

حتى يبلغ الكتاب أجله) أى لا تحققوا الزم على عقدة النكاح فى العدة حتى تنقضى وانما سماه الله كتابا لانها فرصت به ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم ﴾ فاحذروه ﴿ أى نقصافوه ﴾ واعلموا أن الله غفور حلیم ﴿ لا يبالغ بالعقوبة على من جاهره بالحصية بل يستر عليه ﴾ قوله عز وجل ﴿ لاجنح عليكم أن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ أى ولم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة يعنى ولم تمسوا لهن صداقا ولم توجوه عليكم نزلت فى رجل من الانصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل ان يسمها فزلت هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امتهام ولو بقلنسوك . فان قلت هل على من طلق امرأته جناح بعد المسيس حتى يوضع عنه الجناح قبل المسيس فاوجه فى الحرج والجناح عنه . قلت فيه سبب قطع الوصلة وملاجه فى الحدث ان أبض الحلال الى الله الطلاق فتبى الله الجناح عنه اذا كان الفراق أروح من الامساك وقيل معناه لا حرج عليكم فى تطليقهن قبل المسيس فى أى وقت شئتم حائضا كانت المرأة أو طاهرا لانه لاسنة فى طلاقهن قبل الدخول ﴿ ومنوهن ﴾ أى اعطوهن من ما لهن ما يمتن به والمأمة والمتاع ما يتابع

(حتى يبلغ الكتاب أجله) حتى تبلغ العدة وقتها (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) فى فلو كـ

من الو . وسوف على ما تهم (فاحذروه) فاحذروا شأنه (واعلموا أن الله غفور) لمن تاب من مخالفته (به) (حليم) اذ لم يبالغ بالعقوبة (لاجنح عليكم) لا حرج عليكم (أن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) تيمسوهن (أو تفرضوا لهن فريضة) أو لم تبسوا لهن مهر (وتمسوهن) تمة الطلاق

فزع الموسع قدره وعلى المقتر قدره ﴿ أى على كل من الذى له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطبقه وما يلقى به ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لا نصارى طلق امرأته المفوضة قبل أن يمساها قبل نسوتك وقال أبو حنيفة رضى الله عنه هى درع ومحفقة وخارج على حسب الحال الآن يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية يقتضى تخصيص إيجاب المنة للمفوضة التى لم يمسا الزوج وألحق بها الشافعى رضى الله عنه فى أحد قوله المحسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو قدم على المفهوم وقرا حجة والكسافى وحفص وابن ذكوان يفتح الدال ﴿ متاعا ﴾ تيمنا ﴿ بالمعروف ﴾ بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة لمتاع أو مصدر مؤكد أى حق ذلك حقا ﴿ على المحسنين ﴾ الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أوالى المطلقات بالتتبع وسماهم

به من الزاد ﴿ على الموسع ﴾ أى التنى الذى يكون فى سعة من غناه ﴿ قدره ﴾ أى قدر امكانه وطاقته ﴿ وعلى المقتر ﴾ أى الفقير الذى هو فى ضيق من فقره ﴿ قدره ﴾ أى قدر امكانه وطاقته ﴿ متاعا بالمعروف ﴾ يعنى تمتعون تيمنا بالمعروف يعنى من غير ظلم ولا حيف ﴿ حقا ﴾ أى حق ذلك التمتع حقا واجبا لازما ﴿ على المحسنين ﴾ يعنى الى المطلقات بالتتبع وإنما خص المحسنين بالذكر لانهم الذين يتفهمون بهذا البيان وقيل معناه من أراد أن يكون من المحسنين فهذا شأنه وطريقه والمحسن هو المؤمن

﴿ فصل فى بيان حكم الآية ﴾

وفيه فروع ﴿ الفرع الاول ﴾ اذا تزوج امرأة ولم يفرض لها مبرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها عليه المنة وبه قال الشافعى وأبو حنيفة وأحد وقال مالك المنة مسجبة ولو طلقها قبل الدخول وقد فرض لها مبرا وجب لها عليه نصف المهر المفروض ولأتمته لها عليه ﴿ الفرع الثانى ﴾ المطلقة المدخول بها فيها قولان قال فى القديم لا تمتع لها لانهما لا يتحقق المهر كاملا وبه قال أبو حنيفة وهو إحدى الروايتين عن أحد وقال فى الجديد لها المنة لقوله تعالى والمطلقات متاع بالمعروف وهو الرواية الاخرى عن أحد قال ابن عمر لكل مطلقة مئة الا انى فرض لها المهر ولم يدخل بها زوجها فحبها نصف المهر ﴿ الفرع الثالث ﴾ فى قدر المنة قال ابن عباس رضى الله عنهما أعلاها خادم وأوسطها ثلاثة أبواب درع وخمار وازاروا أقلها دون ذلك وقامة أو قمعة أو ثوب من الورق وهو مذهب الشافعى لانه قال أعلاها على الموسع خادم وأوسطها ثوب وأقلها ماله من حسن ثلاثون درهما وروى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه طلق امرأته وجعلها يعنى متعا جارية سوداء ومتع الحسن بن على رضى الله عنهما زوجها بشرة آلاف درهم فقالت

متاع قليل من حبيب مفارق

وقال أبو حنيفة مبلغها اذا اخذت الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز وقال أحد فى إحدى الروايتين عنه تقدر بما تجزى فيه الصلاة وقال فى الرواية الاخرى

(على الموسع) الذى له سعة
(قدره) مقداره الذى
يطبقه قدره فيما كوفى
غير أبى بكر وهما لتسان
(وعلى المقتر) الضيق الحال
(قدره) ولا تجب المنة
عندنا الا لهذه وأتخبط
لسائر المطلقات (متاعا)
تأكيد لمتوهن أى تيمنا
(بالمعروف) بالوجه الذى
يحسن فى الشرع والمروءة
(حقا) صفة لمتاع أى تاما
واجبا عليهم أى حق ذلك
حقا (على المحسنين) على
المسلمين وعلى الذين يحسنون
الى المطلقات بالتتبع وسماهم
قبل الفعل محسنين كقوله
عليه السلام من قتل تيملا
فله سلبه وليس هذا الاحسان
هو التبرع عالىس عليه اذ هذه
المنة واجبة ثم بين حكم
التى سمى لها مبرا فى الطلاق

(على الموسع قدره) على
الموسع قدر ماله (وعلى
المقتر قدره) قدر ماله
(متاعا بالمعروف) فوق
مهر البتى اذ له درع وخمار
ومحفقة (حقا على المحسنين)

واجبا على الواحد من لانه يدل
المهر ثم بين حكم من سعى

قبل المس فقال (وأن طلقوهن من قبل أن تمسوهن) ان مع الفصل بأول المصدر في موضع الجر أى من قبل مسك
بإس (وتدريسه) (الجزء الثاني) في موضع الحال (لهن) ﴿ ٣٦٤ ﴾ فريضة) مراً (ف نصف ما فرستم الا

أن يفنون) يريد المطلقات
وان مع الفصل في موضع
السبب على الاستثناء كأنه
قبل نصيكم نصف ما فرستم
في جميع الاوقات الا وقت
عفوهم عنكم من المهر
والفرق بين الرجال يفنون
والنساء يفنون ان الواو
في الاول ضميرهم والنون
على الرفع والواو في الثاني لام
الفعل والنون ضميرهن
المتكلم معنى لا أثر في لفظه
لما عمل (أو يفتر) عطف
على عمله (الذي بيده عقدة
الكحل) هو الزوج كذا
فسره على رضى الله عنه
وهو قول سعيد بن جبير
وشريح ومجاهد أبو حنيفة
والشافعي على الجديدرضى الله
عنه وهذا لان الطلاق بيده
فكان بناء القديدرى المعنى
ان الواو شرعاً هو النصيب
الا أن آتت به التكل
أو عطى هو الكل قضاء
وعد ما ملك والشافعي في
التدبير هو الولي قلنا هو لا يملك
البرع بحق الشبهة وكيف

مهره فقال (وأن طلقوهن
من قبل أن تمسوهن)
تدريسه (وقد فرستم
لهن مراً) وقد بنتم

محسنين قبل الفصل المشارفة ترغيباً وتحريضاً (وأن طلقوهن من قبل أن تمسوهن) وقد فرستم
لهن فريضة نصف ما فرستم (لما ذكر حكم الفريضة أتبعه حكم قسميها أى فلهن
أو الواو واجب نصف ما فرستم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفى ثمة تبعه المهر وان
لا تمتع مع التشطير لانه قسميها (الا أن يفنون) أى المطلقات فلا يأخذن شيئاً والصيغة
تحمّل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي
الثاني لام الفصل والنون ضمير والفعل معنى ولذلك لم يؤثر فيه ان هنما ونصب
المعطوف عليه (أو يفتر الذي بيده عقدة الكحل) أى الزوج المالك لمقدم وحله
عاصم اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملاً وهو مشعر بأن الطلاق قبل المسيس

تقدير بتقدير الحاكم والآية تدل على ان المنة تعتبر بحال الزوج في اليسر والعسر
وانه مقوض الى الاجتهاد لانها كالنقطة التي أوجبا الله تعالى للزوجات وبين ان حال
الموسر يخالف حال المسر في ذلك ﴿ الفرع الرابع ﴾ ومن حكم الآية ان
من تزوج امرأة بالقة برضاها على غير صرح مهر الكحل ولها مطالبته بان يفتر لها
صدقات من دخل بيتايل الفرض فاما عليه مهرها وان طلقها قبل الفرض والدخول
فلها المنة قوله عز وجل ﴿ وأن طلقوهن من قبل أن تمسوهن ﴾ يعنى تجاموهن
وهذا في المطلقة بعد تسمية المهر وقبل الدخول حكم الله لها بنصف المهر ولاعدة
عليها وهو قوله تعالى ﴿ وقد فرستم لهن فريضة ﴾ أى قسم لهن مهراً ﴿ فنصف
ما فرستم ﴾ أى فلهن نصف المهر المسمى ومذهب الشافعي ان الحلو من غير مسيس
لا تجب الا نصف المهر المسمى لان المسيس اما حقيقة في المس باليد أو جعل
كناية عن الجماع وأيما كان فقد وجد الطلاق قبله وقال أبو حنيفة الحلوة الصحيحة
تقرر المهر ومعنى الحلوة الصحيحة ان يخلوها وليس هناك مانع حسي ولا شرعى فالحسنى
نحو الرق والقرن أو يكون معها ثالثاً والشرعى نحو الحيض والنفاس وصوم الفرض
وصلاة الفرض والاحرام سواء كان فرضاً أو نفلاً والآية حجة لمذهب الشافعي قال
شريح لم أسمع الله ذكر في كتابه باباً ولا ستراً زعم أنه لم يحسمها فلها نصف
الصداق وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا خلاها ولم يحسمها فلها نصف المهر
﴿ فرع خامس ﴾ لومات أحد الزوجين بعد التسمية وقبل المسيس فلها المهر كاملاً
وعاها الصدة ان كان الزوج هو الميت قوله عز وجل ﴿ الا أن يفنون ﴾ يعنى
النساء المطلقات والمعنى الا ان ترك المرأة نصيبها من الصداق قبله للزوج فيعود جميع
الصداق الى الزوج (أو يفتر الذي بيده عقدة الكحل) فيه قولان أحدهما انه الولي وهو قول
ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عنه الحسن وعقمة وطاوس والشبي والنخعي والزهري
والسدي وبه قال الشافعي في القديم وماك والقول الثاني انه الزوج وهو قول علي وابن

مهورهن (فنصف ما فرستم) فليكم نصف ما قسمتم من مهرهن (الا أن يفنون) الا ان ترك (عجايب)
لهن منها من روج (أو هو الذى به عقدة الكحل) أو ركة الروح حصداً على المرأة يبطى

يحوز جهله عليه (وان تقفوا)
 مبتدأ خبره (أقرب
 للتقوى) والخطاب للزواج
 والزوجات على سبيل
 التليب ذكره الزجاء أى
 عفو الزوج بإعطاء كل المهر
 خبره وعفو المرأة بإسقاط
 كله خير لها أوللازواج
 (ولانسوا الفضل) التفضل
 (بكم) أى ولانسوا
 أن يتفضل بكم على بعض
 (أن الله بما تعملون بصير)
 فيمازيكم على تفضلكم
 (حافظوا على الصلوات)
 داوموا عليها بمواقيتها
 وأركانها ونراطلها
 مهرها كاملا (وان تقفوا)
 تركوا حثكم (أقرب
 للتقوى) أقرب للثقين الى
 التقوى يقول للزوج والمرأة
 من ترك - فقه على صاحبه
 فهو أولى بالتقوى (ولا
 تنسوا الفضل بينكم) يقول
 للمرأة والزوج لانتزكا
 الفضل والاحسان بكم
 الى بعض (أن الله بما تعملون)
 من الفضل والاحسان
 (بصير) ثم حث على
 الصلوات الخمس فقال
 (حافظوا على الصلوات)
 الخمس بوضوئها وركوعها
 وسجودها ومايجب فيها

غير للزوج غير مشطرنفسه واليه ذهب بعض أئمتنا والحنيفة وقيل الولي الذي
 على عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رحمه الله
 ﴿ وأن تقفوا أقرب للتقوى ﴾ يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخصير
 ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفا اما على المشاكلة
 واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد
 النصف وان لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل
 الدخول فاكل لها الصداق وقال أنا حق بالعفو ﴿ ولانسوا الفضل بينكم ﴾ أى
 ولانسوا أن يفضل بكم على بعض ﴿ أن الله بما تعملون بصير ﴾ لا يصح تفضلكم
 واحسانكم ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الاحريها

عباس رضى الله عنهم في الرواية الاخرى وجبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وابن جبير ومجاهد
 والربيع وقتادة ومقاتل والضحاك ومحمد بن كعب القرظي وهو قول أبي حنيفة والشافعي في
 الجديد وأحد وجهي الفقهاء فكل القول الاول يكون معنى الآية الا أن تقفوا المرأة
 اذا كانت ثيبا بالقة من أهل العفو عن نسيها للزوج أو يسفو ولها اذا كانت المرأة
 بكرة صغيرة أو غير جائزة التصرف فيموز عفو ولها فترك نسيها للزوج وانما يجوز
 عفو الولي بشروط وهي ان تكون بكر أصغرية ويكون الولي أباً أو جداً لان غيرها
 لا يزوج الصغيرة وعلى القول الثاني ان الذي بيده عقد النكاح هو الزوج وصح هذا
 القول الطبري والواحدى فيكون معنى الآية أو يسفو الذي بيده عقد النكاح يعنى
 الزوج فيعطى المرأة الصداق كاملاً لان الله تعالى لما ذكر عفو المرأة عن النصف
 الراجب لها ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط عنه فيمنس المرأة أن تقفو ولا
 تطالب بحق من الصداق والرجل ان يعفو فيوفى لها المهر كاملاً وروى ان جبير بن
 مطعم تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول فما اكل لها الصداق وقال أنا حق بالعفو
 ولان المهر حق المرأة فليس لولها ان يهب من مالها شيئاً فكذلك المهر لاند مال لها
 ﴿ وان تقفوا أقرب للتقوى ﴾ هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً وانما غلب جانب
 التذكير لان الذكر كورة هي الاسل والتأنيث فرع عنها والمعنى وعفو بعضكم عن
 بعض أيها الرجال والنساء أقرب الى حصول التقوى ويل هو خطاب للزوج
 والمعنى وليص الزوج فيزله حقه الذي ساق من المهر اليها قبل الطلاق فهو أقرب
 للتقوى ﴿ ولانسوا الفضل بينكم ﴾ يعنى ليتفضل بكم على بعض فيعطى الرجل
 الصداق كاملاً أو ترك المرأة نصيباً من الصداق حشماً جميعاً على الاحسان ومكارم الاخلاق
 ﴿ أن الله بما تعملون ﴾ يعنى من عفو بعضكم لبعض بما وجب له عليه من حق ﴿ بصير ﴾ أى
 لا يخفى عليه شئ من ذلك ﴿ قوله عز وجل ﴾ حافظوا ﴿ أى داوموا وواظبوا ﴾ على
 الصلوات ﴿ يعنى الخمس المكتوبات أمر الله عز وجل عباده بالمحافظة على الصلوات الخمس
 المكتوبات بجميع شروطها وحدودها وانما أركانها وفضلها في أوقاتها المختصة بها

في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لئلا يلهمهم الاشتغال بشأنهم عنها بزياد الصلاة الوسطى ﴿ أي الوسطى ﴾ بينها أو الفضل منها خصوصاً وهي صلاة العصر لقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت أشق الصلوات عليهم فكانت أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل العبادات أحزها وقبل صلاة النحر لانها بين صلاتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقتنيتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها أتته عليه الصلاة والسلام كان يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر فكانت صلاة من الاربع خست بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص

﴿ والصلاة الوسطى ﴾ تأنيث الاوسط ووسط كل شيء خيره وأعدله وقيل الوسطى يعني الفضلى من قولهم للفضل اوسط واتا أمردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وقيل محبت الوسطى لانها اوسط الصلوات علما

— فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى —

قد اختلف العلماء من جهة في الصلاة الوسطى على مذاهب الاول ان الصلاة الوسطى هي صلاة النحر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن أنس وبه قال مالك والشافعي رضي الله عنهم ويدل على ذلك ان مالكا بلغه ان علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة النحر أخرجه مالك في الموطأ وأخرجه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم تيقنا ولانها بين صلاتي جمع الظهر والعصر يجزمان وهما صلاتا نهار والمغرب والعشاء يجزمان وهما صلاتا ليل وصلاة النحر لاتنجم ولا تنجم الى غيرها ولانها تأتي في وقت مشتت بسبب برد الشتاء وطيب النوم في الصيف وفنور الاعضاء وكثرة لباس وغلبة الناس عنها فحفظت بالحفظ على لكونها مبرزة للفتيا ولان الله تعالى قل عتبيها وقوم الله عتبتين والتتوت هو طول الايام وصلاة النحر مخصوصة بطول القيام ولان الله تعالى خصها بالذكر في قوله وقرآن النحر ان قرأ النحر كان مشهودا يعني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان حفظه الليل وديوان حفظه النهار فدل ذلك على مزيد فضلها المذهب الثاني انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبي سعيد الخدري ورواية عائشة وبه قال عبد الله بن شداد وهو رواية عن أبي حنيفة ويدل على ذلك ما روى عن زيد بن ثابت وعائشة قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر أخرجه مالك في الموطأ عن زيد والتزمى عنهما تلقيا وأخرجه أبو داود عن زيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل =

﴿ والصلاة الوسطى ﴾ بين الصلوات أي الفضلى من قولهم للفضل الاوسط واتا أمردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر عند أبي حنيفة رحمه الله وعاب الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله بيوتهم نارا وقت عليه السلام انها الصلاة التي شغل عنا سليمان حتى توارت بالحجاب وفي صحيف حفصة والسادة الوسطى صلاة العصر ولانها بين صلاتي الليل وصلاتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار أو صلاة النحر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل أو صلاة المغرب لانها بين الاربع والمتن ولانها بين صلاتي غفلة وصلاتي جهر أو صلاة العشاء لانها بين وترين أو هي غير معينة كليا القدر ليحفظوا الكل في مواقيتها (والصلاة الوسطى) صلاة العصر خاصة

== الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قُتِلَتْ حاةً ظلوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال أن قيامها صلاتين وبمدهم صلاتين ولأن صلاة الظهر تأتي وسط النهار وفي شدة الحر ولأنها تأتي بين البدرين يعني صلاة الفجر وصلاة العصر **المذهب الثالث** أنها صلاة العصر وهو قول على وابن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وعائشة رضي الله عنهم وهو قول أبي عبيدة السلمي والحسن البصري وأبراهيم النخعي وقتادة والضحاك والكلبي ومقاتل وبه قال أبو حنيفة وأحمد وداود وابن المنذر وقال الترمذي هو قول أكثر الصحابة فمن بعدهم وقال الماوردي من أصحابنا هذا مذهب الشافعي لعمدة الأحاديث فيه قال وأما نص على أنها الصبح لانه لم يبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر ومذهبه اتباع الحديث وبطل على صحة هذا المذهب ما روى عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وفي رواية يوم الحندق ملائكة الله قلوبهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي رواية شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وذكر نحوه ووزاد في أخرى ثم صلاحها بين المغرب والمساء أخرجه في الصحيحين (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اجرت الشمس أو اصفرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة أجوافهم وقبورهم ناراً وحشاً الله أجوافهم وقبورهم ناراً عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر أخرجه الترمذي **وله** عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله وقال في كل واحد منهما حسن صحيح (م) عن أبي يونس مولى عائشة رضي الله عنهما قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قال فلما بلغت آذنتها فاملت على حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى عن حفصة نحو ذلك ولأن صلاة العصر تأتي وقت اشتغال الناس بما يشبه فكان الأمر بالمحافظة عاياً أولى ولأنها تأتي بين صلاتي نهار وهما الفجر والظهر وصالتي ليل وهما المغرب والمساء وقد خصت بزيادة التأكيد والأمر بالمحافظة والتخليط لمن ضيعها وبطل على ذلك ما روى عن أبي المايج قال كنا مع بريدة في غزوة فقال في يوم ذي غيم بكرنا بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله أخرجه البخاري وقوله بكرنا بصلاة العصر أي قدموها في أول وقتها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي تنوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله قوله وتر أهله أي سلب أهله وماله فبني فرداً بالأهل والأمال ومعنى الحديث ليكون حذره من فوت صلاة العصر كحذره من ذهاب أهله وماله **المذهب الرابع** أنها صلاة المغرب قاله قيسية بن ذريب وحب

﴿ وقوموا لله ﴾ في الصلاة ﴿ قاتنين ﴾ ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل

هذا المذهب ان صلات المغرب تأتي بين بياض النهار وسواد الليل ولانها أزيد من ركعتين
كافي الصبح وأقل من أربع ولا تقصر في السفر وهي وتر النهار ولان صلاة الظهر تسمى
الاولى لان ابتداء جبريل كان بها واذا كانت الظهر أولى الصلوات كانت المغرب هي
الوسطى • المذهب الخامس أنها صلاة العشاء ولم ينقل عن أحد من السلف فيها شيء
وانما ذكرها بعض المتأخرين وجمعة هذا المذهب انها متوسطة بين صلاتين لا تقصران
وهما المغرب والصبح ولانها أثقل صلاة على المناقطين • المذهب السادس ان
الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس لا يسنها لان الله تعالى أمر بالمحافظة على
الصلوات الخمس ثم عطف عليها بالصلاة الوسطى وليس في الآية ذكر بيانها واذا كان
كذلك أمكن أن يقال في كل واحدة من الصلوات الخمس انها هي الوسطى أي هي التي
على عبادهم مع ما خصها بمزيد التوكيد تحريضا لهم على المحافظة على أداء جميع الصلوات
على صفة الكمال والتمام ولهذا السبب أخفى الله تعالى ليلة القدر في شهر رمضان وأخفى
ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الاعظم في جميع أسمائه ليحافظوا على ذلك كله وهذا
المذهب اختاره جمع من العلماء قال محمد بن سيرين أن رجلا سأل زيدا بن ثابت عن الصلاة
الوسطى فقال حافظه على الصلوات كلها تصبها وستر الريح بن خيثم عن الصلاة الوسطى
فقال للسائل الوسطى واحدة منهن فحافظ على الكل تكن محافظا على الوسطى ثم قال رأيت
لوعليها بيها أكنت محافظا عليها ومضيا سائرا من فقال السائل لا فقال الريح انك أن
حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى • والصحيح من هذه الأقوال كلها قولان قول
من قال انها الصبح وقول من قال انها العصر واسمها الاقوال كلها انها العصر للاحداد الأصحمة
الراردة فيها والله تعالى أعلم • قوله عز وجل ﴿ وقوموا لله قاتنين ﴾ أي طائفتين فهو
عبارة عن اكمال الطاعة واتمامها والاحتراز عن إيقاع الخلل في أركانها وسننها قبل لكل
أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين قوموا أنتم لله في صلاتكم طائفتين وقيل القنوت
هو الدعاء والذكر بدليل أن هوقانت ولما أمر بالمحافظة على الصلوات وجب أن
يحمل هذا المتن على ما فيها من الذكر والدعاء ففي الآية وقوموا لله داعين ذاكرين
وقيل انما خص القنوت بصلاته الصبح والوتر لهذا المعنى وقيل القنوت هو السكوت عما
لا يجوز التكلم به في الصلاة وبدل على ذلك ما روى عن زيد بن أرقم قال كنا نكلم في
الصلاة بكلام الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قاتنين فأمرنا
بالسكوت ونزينا عن الكلام أخرجه في صحيحين وقيل القنوت هو طول القيام في الصلاة
وسمى به ما روى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
العبادة طول التمت أو خبرجه مسلم ومن القنوت أيضا طول الركوع والسجود وغض
البصر والاهتمام في الصلاة وخفض الجناح والخشوع فيها وكان العلماء اذا قام أحدكم
يسلم يهاب الرحمن انتمت أو يقاب الحصن أو يبيت بشيء أو يحدث نفسه بشيء من

(وقوموا لله) في الصلاة
(قاتنين) حال أي مطيعين
خاشعين أو ذاكرين الله
في قيامكم والقنوت أن
تذكر الله قائما أو مطيعين
(وقوموا لله قاتنين)
صلواته قاتنين بالركوع
والسجود ويقال مطيعين له
في الصلاة غير عاصين بالكلام

خاشعين وقال ابن السيب المراد به القنوت في الصبح ﴿فَأَنْ خُفِّمَ﴾ من عدو أو غيره ﴿فَرَجَلًا أَوْ رِكَبَانًا﴾ فصلوا راجلين أو راكبين ورجالا جمع راجل أو رجل بمنه كقائم وقام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسافة واليد ذهاب الشافعي وثبت

أمور الدنيا إلا ناسيا ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فَأَنْ خُفِّمَ فَرَجَلًا﴾ أي رجالة ﴿أَوْ رِكَبَانًا﴾ يعني على الدواب جمع راكب والمعنى أن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موثقين حقوق الصلاة من تمام الركوع والسجود والخضوع والحشوع غلوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركباناً على دوابكم مستقبل القبلة وغير مستقبلها وهذا في حال المقاتلة والمسافة في وقت الحرب وصلاة الخوف فثمان أحدهما أن يكون في حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم في غير حال القتال وهو المذكور في سورة النساء في قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في موضعه فإذا أتم القتال ولم يمكن تركه لأحد فذهب الشافعي أنهم يصلون ركباناً على الدواب ومشاة على الأرجل إلى القبلة وإلى غير القبلة يؤمّن بالركوع والسجود ويكون السجود أخفض من الركوع ويمتدزون عن الصلح فإنه لأحاجة إليه وقال أبو حنيفة لا يصلي الماشي بل يؤخر الصلاة ويقضيها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الصلاة يوم الخندق فصلى الظهر والعصر والمغرب بعد ما غربت الشمس فيجب علينا الاقتداء به في ذلك وأصح الشافعي لمذهبه بهذه الآية وأوجب عن تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق بأنه لم يكن نزل حكم صلاة الخوف وإنما نزل بعد فلما نزلت صلاة الخوف لم يؤخر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلاة قط أما الخوف الحاصل لافي القتال بل بسبب آخر كالهارب من العدو أو قصده سبع هائج أو غشبه سيل يخاف على نفسه الهلاك لو صلى صلاة أمن فله أن يصلي صلاة شدة الخوف بالإيماء في حال العدو لأن قوله تعالى ﴿فَأَنْ خُفِّمَ﴾ مطلق يتناول الكل ﴿فَأَنْ قُلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى فَرَجَلًا أَوْ رِكَبَانًا﴾ يدل على أن المراد منه خوف العدو حال القتال قلت هو كذلك إلا أنه هناك ثابت لدفع الضرر وهذا المعنى موجود هنا فوجب أن يكون الحكم كذلك وهنا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أخرجه مسلم وقد عمل بظاهر هذا جماعة من السلف منهم الحسن البصري وعطاء وطلوس ومجاهد وقتادة والضحاك وإبراهيم وإسحق بن راهوية قالوا يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال الشافعي ومالك وجهور العلماء صلاة الخوف كصلاة الأيمن في عدد الركعات فإن كان الخوف في الحضر وجب عليه أن يصلي أربع ركعات وإن كان في السفر صلى ركعتين ولا يجوز الإقتصار على ركعة واحدة في حال من الأحوال وتأولو الحديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا على أن المراد به ركعة مع الإمام وركعة أخرى يأتي بها متفرداً كما جاءت الأحاديث الصحيحة في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في صلاة الخوف وهذا التأويل لا بد منه للجمع بين الأحاديث

القيام (فأن خفم) فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره (فرجالاً) حال أي فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقام (أو ركباناً) وحداناً بإيماء ويسقط عنه التوجه إلى القبلة

(فأن خفم) من عدو في المسافة (فرجالاً) فصلوا على أرجلكم بالإيماء (أو ركباناً) على الدواب

(فأذا أنتم) فإذا زال خوفكم (فاذكروا الله) ففصلوا صلاة الا من (كما علمكم) أي ذكرنا مثل ما علمكم (مالم تكونوا تعلمون) من صلاة الا من {الجزء الثاني} (والذين يتوفون منكم) ﴿٣٧٠﴾ وينذرون أزواجاً وصية لازواجهم

بالنصب شأى وأبو عمرو وحجة وحقق أى فليوصوا وصية عن الزجاء غيرهم بالرفع أى فليعلم وصية (متأ) نصب بالوصية لأنها مصدر أو تقديره متعوهن متأ (الى الحول) صفة متأ (غيراً خراج) مصدر مؤن كقولك هذا القول غير ما قول أو يدل من متأ والمضى ان حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يموتوا بان تتع أزواجهم بعدهم حولا كاملاً أى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مسكنهن وكان ذلك مشروفاً في أول الاسلام ثم

حيثما توجهن (فأذا أنتم) من العدو (فاذكروا الله) فصلوا لله بالركوع والسجود (كما علمكم) في القرآن للسافر ركعتان وللقائم أربع (مالم تكونوا تعلمون) قبل القرآن (والذين يتوفون منكم) يقبضون من رجالكم (وينذرون) يتكونون (أزواجاً) بعد الموت (وصية) يقول عليهم وصية وان قرأت بنصب الهاء يقول عليهم أن يوصوا وصية (لازواجهم)

في أموالهم (متأ الى الحول)

أبو حنيفة لا يصل حال المضى والمسابقة مالم يكن الوقوف ﴿فأذا أنتم﴾ وزال خوفكم ﴿فاذكروا الله﴾ صلوا صلاة الا من أو أشكروه على الا من ﴿كما علمكم﴾ ذكرنا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حاقي الخوف والا من أو أشكرا يوازيه وما مصدرية أو موصولة ﴿مالم تكونوا تعلمون﴾ مفعول علمكم ﴿والذين يتوفون منكم وينذرون أزواجاً وصية لازواجهم﴾ قرأها بالنصب أبو عمرو وابن عاصم وحجة وحقق عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية أو ليوصوا وصية أو كتب الله عليهم وصية أو أوزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متأ الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون أو وحكمهم وصية أو والذين يتوفون أهل وصية أو كتب عليهم وصية أو عليهم وصية وقرئ متأ بدلاً (متأ الى الحول) نصب بيوصون ان اضمرت والافعال الوصية أو جتمع على قراءة من قرأ لأنه بمعنى التمتع ﴿غيراً خراج﴾ بدل منه أو مصدر مؤن كقولك هذا القول غير ما قول أو حال من أزواجهم أى غير خرجات والمضى أنه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل أن يموتوا لازواجهم بان يمتن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشرا وهو وأن كان مقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع

﴿قوله عز وجل﴾ (فأذا أنتم) يعنى من خوفكم ﴿فاذكروا الله﴾ أى فصلوا لله الصلوات الخمس تأمة بآياتها وسننها ﴿كما علمكم﴾ مالم تكونوا تعلمون ﴿فيه إشارة الى انما الله تعالى علينا بالعلم ولولا هدايته وتعليمه الا انما لم نعلم شيئاً ولم نصل الى معرفة شئ﴾ فها لجد على ذلك ﴿قوله عز وجل﴾ (والذين يتوفون منكم) يعنى يا مشر الرجال ﴿وينذرون أزواجاً﴾ يعنى زوجات ﴿وصية لازواجهم﴾ قرئ بالنصب على معنى فليوصوا وصية وبالرفع على معنى كتب عليهم وصية ﴿متأ الى الحول﴾ أى متعوهن متأ وقيل جعل الله لهن ذلك متأ والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وما تحتاج اليه ﴿غيراً خراج﴾ أى غير خرجات من ييوتن نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة ومعه أبواه وأسرته وله أولاد فأت فرقع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أبويه وأولاده ميراثه ولم يسط أسرته شيئاً وأمرهم أن يتفقوا عليها من تركه زوجها حولا وكان الحكم في ابتداء الاسلام أنه اذا مات الرجل اعتدت زوجته حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكنائها واجبتين في مال زوجها تلك السنة وليس لها من الميراث شئ ولكنها تكون مخيرة فان شامت اعتدت في بيت زوجها ولها النفقة والسكنى وان شامت خرجت قبل تمام الحول وليس لها نفقة ولا سكنى وكان يجب على الرجل أن يوصى بذلك فدلّت هذه الآية على مجموع أمرين أحدهما ان لها النفقة والسكنى من مال زوجها

في أموالهم (متأ الى الحول) النفقة والسكنى الى سنة (غيراً خراج) من غير أن يخرجن من مسكن زوجهن (سنة)

نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون ﴿٣٧١﴾ منكم ويذرون أزواجا {سورة البقرة} الى قوله أربعة أشهر

وعشر او الناسخ مقدم عليه تلاوة وتماخر نزول كقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس مع قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء (فان خرجن) بعد الحول (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (من معروف) عما ليس بمنكر شرعا (والله عز وجل حكيم) فيما حكم (والطَّلقات متاع)

أي نفقة العدة (بالمعروف حقا) نصب على المصدر (على المتقين كذلك بين الله لكم آياته

(فان خرجن) من قبل أنفسهن أو تزوجن من قبل الحول (فلا جناح عليكم) على أولياء الميت في منع النفقة والسكنى منها بعد ما خرجت من بيت زوجها أو تزوجت (فيما فعلن) ولا بما فعلن (في أنفسهن من معروف) من تشوف وتزين للتزويج وهي منسوخة بما نهاي الله نفقة المتوفى (والله عز وجل حكيم) بما نسخ نفقة المتوفى والسكنى الى الحول قبل نصيبها من الميراث الربع أو الثمن (والطَّلقات متاع بالمعروف) بالاحسان

أو الثمن والسكنى لها بعد ثبوت عدنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله ﴿فان خرجن﴾ عن منزل الازوج ﴿فلا جناح عليكم﴾ أيها الأئمة ﴿فما فعلن في أنفسهن﴾ كالتطيب وترك الاحداد ﴿من معروف﴾ عالم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت بخيرة بين الملازمة وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها ﴿والله عز وجل﴾ ينتم عن مخالفه منهم ﴿حكيم﴾ يراعى مصالحهم ﴿والطَّلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾ أثبت التمتع المطلقات جميعا بعد ما وجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المطلق بالمفهوم ولذلك اوجبا ابن جبير لكل مطلقة وأول غيره بما عيى التمتع الواجب والسحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون اللام للمعد والتكرير للتأكيد وتكرير القصة ﴿كذلك﴾ اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة ﴿بين الله لكم آياته﴾ وعدايه سبعين لبياده

سنة والثاني ان عليها عدة سنة ثم ان الله تعالى نسخ هذين الحكمين أما الوصية بالنفقة والسكنى فنسخ بآية الميراث فجعل لها الربع أو الثمن عوضا عن النفقة والسكنى ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشرا ءفان قلت كيف نسخ الآية المتقدمة المتأخرة قلت قد تكون الآية المتقدمة متقدمة في التلاوة متأخرة في التزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس مع قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فان خرجن فلا جناح عليكم﴾ يعنى يا مشر أولياء الميت ﴿فيما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ يعنى التزين للكلح ورفع الحرج على الورثة وجبا ان أحدهما انه لا جناح عليكم في قطع النفقة عنن اذا خرجن قبل اقتضاء الحول والوجه الثاني لا جناح عليكم في ترك منهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان تقيم في بيت زوجها حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى ثم نسخ الله ذلك بأربعة أشهر وعشرا ﴿والله عز وجل﴾ أى غالب قوى في انتقامه عن خالف أمره ونهيه وتمدى حدوده ﴿حكيم﴾ يعنى فيما شرع من الشرائع وبين من الاحكام ﴿قوله عز وجل﴾ والطلقات متاع بالمعروف ﴿انما أعاد الله تعالى ذكر التمتع هنا زيادة معنى وهو ان في تلك الآية بيان حكم غير المسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في التمتع وقيل لانه لما نزل قوله تعالى ومتوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان فلت أحسنت وان لم أرد لم أفضل فانزل الله تعالى والطلقات متاع بالمعروف لجعل التمتع لهن بادم التليك وقال تعالى ﴿حقا على المتقين﴾ يعنى المؤمنين الذين يتقون الشرك وقد تقدم أحكام التمتع ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿كذلك بين الله لكم آياته﴾ يعنى بين لكم ما يلزمكم ويلزم أزواجكم أيها المؤمنون وكما عرفتمكم أحكامي والحق الذي يجب لبعضكم على بعض

والفضل (حقا على المتقين) وليس بواجب لانه فضل على المهر على وجه الاحسان (كذلك) هكذا (بين الله لكم آياته) أمره ونهيه

للكم تفلون) هو في موضع
الرفع لانه خبر لعل
وان أريد به المنة فإيراد
غير المطلق المذكورة
وهي على سبيل التنب
(ألم تر) تقرير لمن سمع
بقصته من أهل الكتاب
وأخبار الأولين وتجب
من شأنهم ويجوز أن يخاطب
به من لم ير ولم يسمع لان
هذا الكلام جرى مجرى
المثل في معنى التجب (الى
الذين خرجوا من ديارهم)
من قرية قبل واسط وقع
فيهم الطاعون فخرجوا
هاربين فأماهم الله ثم
أحياهم بدعاء حز قبل
عليه السلام وقيل هم قوم
من بني إسرائيل دعاهم
حذر من الموت فأماهم الله
ثم أحياهم (وهم
ألوف) في موضع التنصب
على الحال وفيه دليل على
الآلوف الكثيرة لأنها جمع
كثرة وهي جمع ألف لا ألف

من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه مما شا وماذا ﴿ لكم تفلون ﴾ لكم
تقصونها فتستولون القتل فيها ﴿ ألم تر ﴾ تجيب وتقرير لمن سمع بقصته
من أهل الكتاب وأرباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ومن لم يسمع فإنه صار مثلاً
في التجيب ﴿ الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ يريد أهل داوردان قرية قبل
واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله ثم أحياهم ليمتدوا ويتيقنوا ان
لا مفر من قضاء الله تعالى وفدرة أوقوما من بني إسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا
حذر الموت فأماهم الله ثم أحياهم ﴿ وهم ألوف ﴾ أى ألوف كثيرة قبل عشرة
وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع ألف أو ألف كقواعد وقواعد والواو
في هذه الآيات كذلك أبين لكم سائر أحكامي في آياتي التي أنزلتها على محمد صلى الله
عليه وسلم في هذا الكتاب ﴿ لكم تفلون ﴾ أى اكن تفلوا ما بينت لكم من الفرائض
والاحكام وما فيه صلاحكم وصلاح دينكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو ألم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم ﴿ قال أكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون
فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا - ر - هلك أكثر من في بالقرية فلما ارتفع
الضاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين بقوا كان أصحابنا أحزم منا رأوا الوصفا
كاستموا لبقيا كما بقوا وإن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى أرض لا ولاه فيها فرجع
الطاعون من قبل فهرب عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا وادى أجمع فلما نزلوا المكان الذي
يشنون فيه الهجمة ناداهم ملك من أسفل الوادي وملك آخر من أعلاه أن موتوا فأتوا
جميعا (ق) عن عمر رضى الله عنه أنه خرج الى الشام فلججه سرع بلفه الوادي فوقع بها
فاخبره عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لستم به
بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها ففارا منه فحمد الله
عمر ثم انصرف وقيل إنما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم
أن يخرجوا الى قتال عدوهم فمكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتصموا وقالوا للملك
ا الأرض التي تأتيناها واء فلا تخرج حتى ينقطع منها الوياء فأرسل الله عليهم
الموت فخرجوا ففارا منه فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وأله موسى
قد ترى محبة عبادك هارمة آية في أعينهم حتى يهلكوا أنهم لا يستقيمون القرار منك
فلما خرجوا من ديارهم موتوا عتوبة لهم فتوا ماتت دوابهم كوت رجل واحد فأتى
عليهم ثمانيه أيام حتى انتفضوا وأروحت أجسادهم فخرج الناس اليهم فيجرو عن دفنهم
فخطروا حظيرة دون الساع فذلك قوله تعالى ألم ترى ألم تعلم يا محمد بأعلاى أباك
وهو من رؤية القلب قال أهل المصنف هو تعجيبه يقول هل رأيت مثل هؤلاء
كما تقول ألم ترى صنع فلان وكل ما في القرآن من قوله ألم تر ولم يماينه النبي صلى الله
عليه وسلم فهذا مثله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وهم ألوف ﴾ قيل هو من العدد واختلقوا
في مبلغ عددهم فقيل ثلاثة آلاف وقيل عشرة آلاف وقيل بضعة وثلاثون

للصلح ﴿حذر الموت﴾ مفعوله ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ أى قل لهم موتوا فاتوا كقوله
 كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بأمر الله سبحانه ومشيتة وقيل
 فاداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخوفاً وتهويلاً ﴿ثم أحياهم﴾ قيل مر حزقيل

ألفاً وقيل أربعون ألفاً وقيل سبعون ألفاً وأصح الأقوال قول من قال
 انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم ألوف والالوف
 جمع الكثير وجمع القليل آلاف وقيل معنى وهم ألوف مؤلفون جمع ألف
 والاول أصح قالوا فر عليهم مدة فبليت أجسادهم وعريت عظامهم فر عليهم حزقيل
 ابن بوزى وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم بأمر بني
 اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كان من بعده كالب بن يوفنا ثم قام من
 بعده حزقيل وكان يقال له ابن الجوز لان أمه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد
 بعد ما كبرت وعظمت فوهب الله لها حزقيل ويقال له ذوالكفل سمي به لانه تكفل
 سبعين نبياً وأبجأهم من القتل فلما مر حزقيل على هؤلاء الموتى وقف عليهم وجعل يفكر
 فيهم فأوحى الله تعالى اليه أريد أن أريك آية قال نعم يارب فأحياهم الله تعالى وقيل
 دعاه به حزقيل ان يحيمهم فأحياهم الله تعالى وقيل انهم كانوا قومه أحياهم الله تعالى بعد ثمانية
 أيام وذلك انه لما أصابهم ذلك خرج في طلبهم فوجدهم موقفيكى وقال يارب كنت في قوم
 يعبدونك ويدكروك فبقيت وحيداً لا قوم لي فأوحى الله اليه اني قد جعلت حياتهم
 اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فاشأوا وقيل انهم قالوا حين أحيوا سبحانه ربنا
 ونحمدك لا اله الا أنت ثم رجعوا الى قورمهم وعاشوا دهرًا طويلاً وسخنة الموت على
 وجوههم لا يلبسون ثوباً الا بعدد نسا مثل الكفن حتى ماتوا الآجالهم التي كتبت لهم
 قال ابن عباس رضى الله عنهما وانما أتوجدنا اليوم تلك الرعب في ذلك السبط من اليهود
 قال قتادة مقهم الله على فراهم من الموت فامتهم عقوبة لهم ثم بشمهم الله ليستوفوا بقية
 آجالهم ولوجاهت آجالهم لما بشأوا فان قلت كيف أميت هؤلاء مرتين في الدنيا وقد
 قال الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا لموتة الاولى . قلت ان موتهم كان عقوبة لهم
 كما قال قتادة وقيل ان موتهم واحياهم كان مجزة من مجزات ذلك النبي ومجرات
 الانبياء خوارق للعادات ونوادر فلا يقاس عليها فيكون قوله الا لموتة الاولى عاماً
 مخصوصاً بمجرات الانبياء أى الا لموتة الاولى التي ليست من مجزات الانبياء ولا من
 خوارق العادات وفي هذه الآية احتياج على اليهود ومجزة عظيمة لتبيننا صلى الله
 عليه وسلم حيث أخبرهم بأمر لم يشاهدوه وهم يملكون صحة ذلك وفيه احتياج على
 منكرى البعث أيضاً اذ قد أخبر الله تعالى وهو الصادق في خبره أنه أماتهم ثم أحياهم
 في الدنيا فهو تعالى قادر على أن يحيمهم يوم القيامة ﴿توله عز وجل﴾ ﴿حذر الموت﴾ أى
 خفاة الطاعون وكان قد نزل بهم وقيل انهم أمروا بالجهاد ففروا منه حذر الموت
 ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ يحتمل انهم ماتوا عند قوله تعالى موتوا ويحتمل ان يكون ذلك
 أمر تحويل فهو كقوله كونوا قردة خاسئين ﴿ثم أحياهم﴾ يبنى بعد موتهم

(حذر الموت) مفعوله
 (فقال لهم الله موتوا) أى
 فأماهم الله وانما يحيى به على
 هذه البشارة للدلالة على
 انهم ماتوا ميتة رجل واحد
 بأمر الله ومشيتته وتلك
 ميتة خارجة عن العادة
 وفيه تشجيع للمسلمين على
 الجهاد وان الموت اذا لم يكن
 منه بد ولم ينفع منه مفر
 فاولى أن يكون في سبيل الله
 (ثم أحياهم) ليبتدوا ويعلموا
 أنه لا مفر من حكم الله وقضائه
 وهو مطوف على فصل
 محذوف تقديره فاتوا ثم
 أحياهم أو لما كان معنى قوله
 فقال لهم الله موتوا فاماتهم

عن القتال (حذر الموت)
 خفاة القتل (فقال لهم الله
 موتوا) فأماهم الله مكانهم
 (ثم أحياهم) بعد ثمانية

كان عطفاً عليه معنى (أن الله لدو فضل على الناس) حيث يصبرهم ما يتبرون به كإبصر أو لم تشك وإبصر باقتصاص خبرهم أو لدو فضل على الناس حيث أحيوا أولئك ليتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موق إلى يوم التشور (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ذلك والدليل على أنه ساق هذه القصة بثاً على الجهاد ما تبعه من الأمر بالقتال في سبيل الله وهو قوله (وقاتلوا في سبيل الله) فحرض على {الجزء الثاني} الجهاد بدأ بالأعلام ﴿٣٧٤﴾ لأن القرار من الموت لا يفي وهذا الخطاب

لامه محمد عليه السلام و
لمن أحياهم (واعلموا أن
الله سميع) يسع ما يقوله
المتخلفون والسابقون
(علم) بما يضمرونه (من)
استفهام في موضع رفع
بالابتداء (ذا) خبره (الذي)
نعت لدا أو بدله منه (قرض
الله) صلة الذي سمى ما
ينفق في سبيل الله قرضاً
لأن القرض ما يقبض ببذل
مثله من بعد سمي به لأن
القرض يقطعه من ماله
فيدفعه إليه والقرض القطع
ومنه المقرض وقرض
القار والافتراض فنبههم
بذلك على أنه لا يضيع
عنده وأنه يجزيهم عليه
لا محالة (قرضاً حسناً) بطيبة
النفس من المال الطيب
والمراد النفقة في الجهاد
لأنما أمر بالقتال في سبيل الله
ويحتاج في المال حث على
الصدقة ليتبأ أسباب الجهاد
أيام (أن الله لدو فضل)
لدو من (على الناس) على

عليه السلام على أهل داوردان وقد عرت عظامهم وقررت أوصالهم تعجب من ذلك
فأوحى الله تعالى إليه نادفهم أن قوموا بأذن الله تعالى فنادى قواموا يقولون سبحانك اللهم
وبمحمدك لأله الأانت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والترغيب للشهادة
وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء (أن الله لدو فضل على الناس) حيث أحياهم
ليتبروا ويفوزوا وقص عليهم حالهم ليستصبروا (ولكن أكثر الناس لا يشكرون)
أي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز أن يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار (وقاتلوا في
سبيل الله) كما بين أن القرار من الموت غير عخلص منه وأن المقدّر لا محالة واقع أمرهم بالقتال
اذلوجاه أجلمهم في سبيل الله والا فالنصر والثواب (واعلموا أن الله سميع) لما يقوله
المتخلف والسابق (علم) بما يضمر أنه هو من وراء الجزاء (من ذا الذي يقرض الله)
من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا أو بدله وأقرض الله
سبحانه وتعالى مثل تقديم العمل الذي يطلب به ثوابه (قرضاً حسناً) أقرضنا حسناً
مقروناً بالأخلاص وطيب النفس أو مقرضنا حلالاً طيباً وقيل القرض الحسن المجاهدة

﴿وان الله لدو فضل على الناس﴾ يعني أن الله تعالى تفضل على أولئك الذين أماتهم بأحيائهم
لأنهم ما تروا عمل مصيبة تفضل عليهم بإعادتهم إلى الدنيا ليتبروا وقيل هو على العموم فهو تعالى
متفضل على كافة الخلق في الدنيا ويخص المؤمنين بفضله يوم القيامة (ولكن أكثر الناس
لا يشكرون) يعني أنا أكثر من أنعم الله عليه لا يشكره أمّا الكافر فإنه لم يشكره أصلاً واما
المؤمنون فلم يبنوا غاية شكره قوله عز وجل ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ قيل هو خطاب
لذين أحيوا أحياء الله ثم أمرهم بالجهاد فعلى هذا القول فيه اضمحار تقديره وقيل
لهم قاتلوا في سبيل الله وقيل هو خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه لاهربوا
من الموت كاهرب هؤلاء فلم ينضمهم ذلك ففيه تحريض للمؤمنين على الجهاد
﴿واعلموا أن الله سميع﴾ يعني لما يقوله المتخل عن القتال (علم) بما يضمره
﴿قوله عز وجل﴾ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً (القرض اسم لكل ما يعطيه
الإنسان ليجازي عليه فسمى الله تعالى على المؤمنين له قرضاً على رجاء ما وعدهم به
من الثواب لأنهم يملكون لطلب الثواب وقيل القرض ما أسلفت من عمل صالح
أوسى قال أمية بن أبي الصلت

كل امرئ سوف يجزي قرضه حسناً أو سيثاً أو مديناً كالذي دانا

هؤلاء لأحيائهم (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الحياة ثم قال لهم الله بعدما أحياهم (وقاتلوا) (وأسل)
في سبيل الله (في طاعة الله مع عدوك) (واعلموا أن الله سميع) لمقاتلكم (علم) ببناتكم وعقوبتكم إن لم تقبلوا ما أمرت
به ثم حث المؤمنين على الصدقة فقال (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) في الصدقة تحسباً صادقاً

والإتفاق في سبيل الله ﴿ فيضاعفه له ﴾ فيضاعفه جزاءه أخرجه على صورة المغالبة للبالغة وقرأ باسم بالنصب على جواب الاستفهام جلا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى أقرض الله أحده وقرأ ابن كثير فيضفه بالرفع والتشديد وابن ماسر ويقوب بالنصب ﴿ أضاعفا كثيرة ﴾ كثرة لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى وقيل الواحد بسبعمائة وأضاعفا جمع منصف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب أو المفعول الثاني تضمن المضاعفة معنى التصيير أو المصدر على أن الضعف اسم مصدر وجهه لتنوع ﴿ والله يقبض ويبسط ﴾ يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمت فلا يتخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبزى وأبو بكر بالصاد

(فيضاعفه له) بالنصب باسم على جواب الاستفهام وبالرفع أبو عمرو ونافع وحجة وعمل عطفا على قرض أو هو مستأنف أي فهو يضاعفه فيضفه شام أي فيضفه مكي (أضاعفا) في موضع المصدر (كثيرة) لا يعلم كمها إلا الله وقيل الواحد بسبعمائة (والله يقبض ويبسط) يقرض الرزق على عباده ويوسع عليهم فلا يتخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيق بالسهة ويبسط مجازي

من قبله (فيضاعفه له) أضاعفا كثيرة (أو الله يقبض) يقتر (وبسط) يوسع المال

وأصل القرض في اللغة القطع سمي به لأن المقرض يقطع من ماله شيئا فيعطيه ليرجع إليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم لنفسه إلى الله ما يرجو ثوابه عنده وهذا تلطف من الله تعالى في استدعاء عباده إلى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه فهو كقوله ان الذين يؤذون الله أي يؤذون عباد الله وكما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تلعنني قال يا رب كيف أطعمتك وأنت رب العالمين قال استطعمتك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعته لوجدت ذلك عندي الحديث واختلفوا في المراد بهذا القرض فقيل هو الاتفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل صدقة التطوع لأن الله تعالى سماه قرضا والقرض لا يكون الا تبرعا ولا روى الطبري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدرداء وان الله يريد منا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا الدرداء قال ناولني بذلك فتناول به قال فأتى قد أقرضت ربى حاططى حاططا فيه ستمائة نخلة ثم جاء بشئ حتى أتى الحائط وأم الدرداء فيه في عيالها فتأداها يا أم الدرداء قالت لبيك قال أخرجنى من الحائط فأتى قد أقرضته لربي زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عنق رداح لأبي الدرداء وقيل في معنى يقرض الله أي ينفق في طاعته فيدخل فيه الواجب والتطوع وهو الاقرب حسنا يعني عتبا طيبة به نفسه وقيل هو الاتفاق من المال الحلال في وجوه البر وقيل هو أن لا يئمن بالقرض ولا يؤذى وقيل هو الخالص لله تعالى ولا يكون فيه رياء ولا سمعة ﴿ فيضاعفه له ﴾ يعني ثواب ما أتى ﴿ أضاعفا كثيرة ﴾ قيل هو يضاعفه إلى سبعمائة منصف وقال السدي هذا التضيف لايعله إلا الله تعالى وهذا هو الأصح وأما أجمع الله ذلك لأن ذكر الميم في باب الترغيب أقوى من ذكر المحدود ﴿ والله يقبض ويبسط ﴾ قيل يقبض بإسك الرزق والتعقير على من يشاء ويبسط بمعنى يوسع على من يشاء وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالحلب والثواب وقيل أنه تعالى

ومنه في الاعراف في قوله تعالى وزادكم في الخلق بسطة **﴿واليه ترجعون﴾** فيجازيكم على حسب ما قدمتم **﴿الم تر الى الملا﴾** من بني اسرائيل **﴿الملا﴾** جماعة يجتمعون للتشاور ولاواحدله كالقوم ومن التبيض **﴿من بعد موسى﴾** أي من بعد وفاته ومن للابتداء **﴿أذ قالوا لنبي لهم﴾** هو يوشع أو شمعون أو أشموئيل عليهم السلام

لما أمرهم بالصدقة وحثهم على الاتفاق أخبر أنه لا يمكنهم ذلك الا بتوقيفه وإرادته وإعانه والمضى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الاتفاق في الطاعة وعلى الخير ويبسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتفاق في البر كما روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك أخرجه مسلم وهذا الحديث من أحداث الصفات التي يجب الايمان بها والسكوت عنها وإمراها كما جاءت من غير تكليف ولا تشييه ولا إثبات جازحة هذا مذهب أهل السنة وسلف هذه الأمة **﴿واليه ترجعون﴾** يعني في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم **﴿الم تر الى الملا﴾** من بني اسرائيل **﴿الملا﴾** أشراف القوم ووجههم وأصله الجماعة من الناس لا واحدله من لفظه كالقوم والرهط **﴿من بعد موسى﴾** أي من بعد موت موسى أو من بعد زمنه **﴿أذ قالوا﴾** يعني أولئك الملا **﴿لنبي لهم﴾** اختلفوا في ذلك النبي قيل هو يوشع بن نون بن افرام بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شمعون بن صفيه بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وإنما سمى شمعون لأن أمددته الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله لها فولدت غلاما فسماه شمعون ومنه سمع الله دعائى وتبدل السين بالهمزة شيئا وقال أكثر المفسرين هو أشموئيل بن يال وقيل هو ابن هلقائى قيل انه من ولد هارون ومعرفة حقيقة ذلك التي بينه ليست سرادة من القصة إنما المراد منها الترفع في الجهاد وذلك حاصل

ذكر الإشارة الى القصة

كان سبب مسئلة أولئك الملا لذلك النبي انه لما مات موسى عليه الصلوة والسلام خلف من بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم أمر الله تعالى ويحكم بالتوراة حتى تبينه الله تعالى ثم خلف من بعده كالب بن يوقنا كذلك ثم حزقيل كذلك حتى قبضه الله تعالى فظلمت الاحداث بعده في بني اسرائيل ونسوا عهده الله حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم ألياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم ليجددوا ما نسوا من التوراة ويأمرهم بالعمل بأحكامها ثم خلف من بعد ألياس أليسع فكان فيهم ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى ثم خاف من بعده خلوف وعظمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البثناا وهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم السماقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير

وعاصم وعلى (واليه ترجعون) فيجازيكم على ما قدمتم (الم تر الى الملا) الاشراف انهم يعلون القلوب جلالة والسمون مهابة (من بني اسرائيل) من للتبيض (من بعد موسى) من بعد موته ومن لابتداء القاية (اذ قالوا) حين قالوا (لنبي لهم) هو شمعون أو يوشع أو أشموئيل

على من يشاء في الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازون بأعمالكم نزلت هذه الآية في رجل من الانصار بكى بأباله حداح أو بأباله حداحة (الم تر الى الملا) (الم تخبر عن قوم (من بني اسرائيل من بعد موسى أذ قالوا لنبي لهم) أشموئيل

(ابث لنا ملكا) أنجز للقتال معنا أميرا ﴿٣٧٧﴾ نصدرك في تدبير الحرب {سورة البقرة} عن رأيه وننتهي إلى

أمره (نقاتل) بالثون والجزم على الجواب (في سبيل الله) صلة قتال (قال) التي (هل عسيتم) عسيتم حيث كان نافع (ان كتب عليكم القتال) شرط فاعل (هل عسي وخبره وهو بن اسم عسى وخبره وهو (ألا تقاتلوا) والمضى هل قاربتم أن لا تقاتلوا يعني هل الأمر كما أتوقعه انكم لا تقاتلون وتجنبون فأدخل هل مستقهما عما هو متوقع عنده وأراد بالاستقهما التقرر وثبتت ان المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه (قالوا) ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله) وأي داع لنا إلى ترك القتال وأي عرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) اللواو في وقد للحال وذلك ان قوم حاولت كانوا يسكنون بين مصر وقلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم اربعمائة وأربعين بيتون اذا بلغ الامر بهذا المبلغ فلا بد

(ابث لنا ملكا) بين لنا ملك الجيش (نقاتل) بإمره مع عدونا (في سبيل الله) في طاعة الله (قال هل عسيتم) اتقدرون وان قرأت تحفض السين يقول أحسبتم (ان كتب) ان فرض (عليكم القتال) مع عدوكم (ألا تقاتلوا) عدوكم

﴿ابث لنا ملكا قتال في سبيل الله﴾ اقم لنا أميرا ننمض معه للقتال يدبر أمره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب موقري بالرفع على أنه حال أي ابث لنا مقدرين القتال وقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف ملكا ﴿قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا﴾ فصل بين عسى وخبره بالشرط والمضى أن توقع جنيتكم عن القتال أن كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستقهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وثبتنا موقرا نافع عسيتم بكسر السين ﴿قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله﴾ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴿أي أي عرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث

من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسروا من أبناء ملوكهم اربعمائة وأربعين علما فغضبوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاد وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا كلهم الا امرأة حبلى فحسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بفلام لما ترى من رغبة بنو اسرائيل في ولدها وحملت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشعويل ومعناه العربية اسمعيل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام احسنه لتعليم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمهم وبناه فلما بلغ الغلام أنه جبريل عليه السلام وهو نائم إلى جانب الشيخ وكان الشيخ لا يأمن عليه أحد فقدم جبريل ليعلن الشيخ اشعويل فقام الغلام فزع إلى الشيخ وقال يا أباي أشك تدعوني ففكر الشيخ أن يقول لا فيزع الغلام فقال يا بني ارجع فقم فقام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتى قتال فقم فأن دعوتك فلا تجبني فلما كانت الساعة ظهر له جبريل عليه السلام وقال له اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فأن الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أنهم كذبوه وقالوا لهما استجلبت بالنبوة ولم تترك وقالوا له أن كنت صادقا فأبث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية على نبوتك وانما كان قوام أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الماوك وطاعة الملوك أنبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجوع والنبي هو الذي يقيم لهم أمره ويشر عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب فيمت الله اشعويل نبيا فلبثوا اربعين سنة بأحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعلاقة ما كان فسلك قوله تعالى اذا قالوا لنبي لهم ﴿ابث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله﴾ جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك ﴿قال﴾ يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿هل عسيتم﴾ هذا استفهام شك يقول لماكم ﴿أن كتب﴾ أي فرض ﴿عليكم القتال﴾ يعني مع ذلك الملك ﴿أو ألا تقاتلوا﴾ سفي لاغوا بما قام وتجنبوا عن القتال معه ﴿قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله﴾ فان قلت ما وجه دخول أن والعرب لا تقول مالك أن لا تفعل كذا ولكن تقول مالك لا تفعل كذا قلت دخول أن وحذفها لتجانس صيغتان فالأبواب كقوله مالك أن لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله ما لكم لا تؤمنون وقيل معناه ومالنا في أن لا تقاتل بحذف حرف الجر وقيل أن هنا زائدة ومعناه ومالنا لا تقاتل في سبيل الله ﴿وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ أي أخرج

(قالوا ومالنا ألا نقاتل) ولم لا تقاتل العدو (في سبيل الله) (ما وخا ٤٨ ل) وقد أخرجنا من ديارنا (من منازلنا) وأبنائنا (وسبي

عليه من الإخراج عن الأوطان والافتراء عن الأولاد وذلك أن جالوت ومن معه من العمالة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وقلسطين فظهروا على بني إسرائيل فخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء الملوك أربعة وأربعين ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا الاقبيلا منهم ﴾ ثلاثمائة وثلاثة عشر بسدد أهل بدر ﴿ والله عليهم بالظالمين ﴾ وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد ﴿ وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ طالوت علم عبري كداود وجعله نفاوتا من الطول تصف بدقه منع صرفه روى أن نبيهم عليه السلام لما دعا الله أن يعلوهم أي بمصايقاس بهامن علك عليهم فلبسواوها

من غلب عليهم من ديارهم فظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابث لنا ملكا كانوا في ديارهم وأبنائهم وإنما أخرج من أسر منهم ومعنى الآية أنهم قالوا لنبيهم أنا انما كنا تركنا الجهاد لاننا كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فأما إذا باغ ذلك منا فطبع ربنا في جهاد عبدونا ونمنع نساءنا وأولادنا ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلما كتب عليهم القتال ﴿ في الكلام حذف وتقديره فسال الله ذلك النبي قبث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال ﴾ تولوا أي أعرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله ﴿ الاقبيلا منهم ﴾ يعني لم يتولوا عن الجهاد وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على القرفة على ماسياتي في قصتهم ان شاء الله تعالى ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ يعني هو عالم بمن ظلم نفسه حين خالف أمر ربه ولم يبع بما قال ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴿ وذلك ان اشمويل سأل الله عز وجل أن يبعث لهم ملكا فأتى بمصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسم طالوت بالدبرانية ساول بن قيس من سبط بنيامين بن يعقوب وانما سمي طالوت لطوله وكان أطول من جميع الناس برأسه ومنكيه وكان طالوت رجلا ديانا يدبغ الأديم قاله وهب وقبل كان سقاء يستقي الماء على جار فضل جاره فخرج يلقبه وقال وهب صلت جرح لابي طالوت فأرسله أبوه ومعه غلام في طلبها فر على بيت اشمويل النبي فقال الغلام لطلالوت لودخلنا على هذا النبي فسأناه عن أمر الجرح ليرشدنا أو ليدعونا فدخلنا عليه فيناهما عنده بذكران له حاجتهما اذنس الدهن في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالمصا فكانت على طوله فقال لطلوت قرب رأسك ففربه اليه فدهنه بدهن القدس وقال له أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله تعالى ان أملكك عليهم فقال طالوت أو ما علمت ان سبطي من أدنى أسباط بني إسرائيل قال بلى قال فبأي أبة قال بآية انك ترجع وقد وجد أبوك جرحه فكان كذلك ثم دل بني إسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا

من الجهاد ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ أي أجيوا الى انقسم (تولوا) أعرضوا عنه (الاقبيلا منهم) وهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد ﴿ وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ﴾ هو اسم أعجمي كجالوت ودأود ومنع من الصرف التعريب والهجعة (ملكاً) حال

ذرايتنا ﴿ فلما كتب ﴾ اوجب ﴿ عليهم القتال تولوا ﴾ أعرضوا عن قتال عدوهم (الاقبيلا منهم) ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الذين تولوا عن قتال عدوهم ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ اشمويل ﴿ أن الله قد بعث ﴾ يعني ﴿ لكم طالوت ملكا ﴾ ملكه عليكم

(قالوا أنى يكون له الملك علينا) أى كيف ومن أين وهو انكار لتخلكه عليهم واستعباده (ونحن أحق بالملك منه) الواو الحال (ولم يؤت سعة من المال) أى كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يتضد به وأما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب عليه السلام والملك في سبط يهوذا وهو كان من سبط بنيامين وكان رجلا سقاء أو دباغا فقيرا وروى أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فأتى بصيا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قال أن الله ﴿٣٧٩﴾ اصطفاه عليكم) الطاء {سورة البقرة} في اصطفاه يدل من التاء

لمكان الصاد الساكنة أى
اختاره عليكم وهو اعلم
بالمصلحة منكم ولا اعتراض
على حكمه ثم ذكر مصطتين
انفع مما ذكروا من النسب
والمال وهما العلم المبسوط
والجسامة فقال (وزاده
بسطة) مفصول ثان (في العلم
والجسم) قالوا كان اعلم
بنى اسرائيل بالحرب
والديانات وفيه وطول
من كل انسان برأسه
ومثبه والبسطة السعة
والامتداد والملك لابدان
يكون من أهل العلم فان
الجاهل ذليل مزدري غير
منتفع به وان يكون جسيما
لانه أعظم في النفوس
واهب في القلوب (والله
يؤتى ملكه من يشاء) أى
الملك له غير متنازع فيه وهو
يؤتيه من يشاء ابتداء وليس

الاطالوت ﴿٣٨٠﴾ قالوا أنى يكون له الملك علينا ﴿٣٨١﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل
﴿٣٨٢﴾ ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ﴿٣٨٣﴾ والحال أنا أحق بالملك منه
ورائى وممكن وأمه فقير لا مال له يتضد به وأما قالوا ذلك لأن طالوت كان فقيرا راعيا
أوسقاء أو دباغا من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وأما كانت النبوة في أولاد
لاوى بن يعقوب والملك في أولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق ﴿٣٨٤﴾ قال أن الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء

وقيل أنه جلس عنده وقال يأيتها الناس ان الله ملك طالوت فأنت عظماء بنى
اسرائيل الى نبيهم اشعويل وقالوا له ما شأن طالوت تملك علينا وليس هو من بيت
النبوة ولا المملكة وقد عرف ان النبوة في سبط لاوى بن يعقوب والمملكة في
سبط يهوذا بن يعقوب فقال لهم نبيهم اشعويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
﴿٣٨٥﴾ قالوا أنى يكون له الملك علينا ﴿٣٨٦﴾ أى من أين يكون له الملك وكيف يستحقه ﴿٣٨٧﴾ ونحن
أحق بالملك منه ﴿٣٨٨﴾ أما قالوا ذلك لانه كان بنى اسرائيل سبطا بسطة نبوة وسبط مملكة
فبسطة النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام
وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام
ولم يكن طالوت من أحدهما وإنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب أنكروا كونه
ملكاً لهم وزعموا أنهم أحق بالملك منه ثم أكدوا ذلك بقولهم ﴿٣٨٩﴾ ولم يؤت سعة من
المال ﴿٣٩٠﴾ يعنى أنه فقير والملك يحتاج الى المال ﴿٣٩١﴾ قال ﴿٣٩٢﴾ يعنى اشعويل الذى ﴿٣٩٣﴾ أن الله اصطفاه
عليكم ﴿٣٩٤﴾ أى اختاره عليكم وخصه بالملك وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم
من الشيعة ان الامامة موروثة وذلك لان بنى اسرائيل أنكروا أن يكون ملكهم من لا يكون
من بيت المملكة فدللته عليهم واعلم أن هذا شرط فاسد والمحقق بالملك من خصه الله به ﴿٣٩٥﴾ وزاده
بسطة أى فضيلة وسعة ﴿٣٩٦﴾ فى العلم ﴿٣٩٧﴾ وذلك أنه كان من أعلم بنى اسرائيل وقيل أنه أوحى اليه
حين أوتى الملك وقيل هو العلم في الحرب و﴿٣٩٨﴾ والجسم ﴿٣٩٩﴾ يعنى بالطول وذلك لانه كان أطول من
الناس برأسه ومثبه وقيل بالجلل وكان طالوت من أجل بنى اسرائيل وقيل المراد به
القوة لان العلم بالحروب والقدرة على الاعداء منافية لحفظ المملكة ﴿٤٠٠﴾ والله يؤتى ملكه من
يشاء ﴿٤٠١﴾ يعنى أن الله تعالى لا اعتراض عليه لاحد في قتله فيخص بملكه من يشاء من عباده

(قالوا أنى يكون) من اين يكون
(له الملك علينا) وليس
هو من سبط الملك (ونحن

أحق بالملك منه) لانا من سبط الملك (ولم يؤت سعة من المال) ليس له سعة المال لينفق على الجيش (قال اشعويل
(أن الله اصطفاه) اختاره بالملك وملكه (عليكم وزاده بسطة) فضيلة (في العلم) علم الحرب (والجسم) الطول والقوة
(والله يؤتى ملكه) يعطى ملكه (من يشاء) في الدنيا وان لم يكن من سبط الملك

والله واسع علم ﴿ لما استبدوا علكه لفقروه وسقوط نسب رد عليهم ذلك أولاً بان الحمد
فيه اصطفاؤه الله سبحانه وتعالى وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ومآيا بان الشرط
فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن تكون أعظم خطراً
في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لاما ذكرتم وقد زاده الله فيهما
وكان الرجل القسام عديبه فينال رأسه وثالثاً بأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق
فله ان يؤتيه من يشاء ويراساً بأنه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم عن
يليق بالملك من النسيب وغيره ﴿ وقال لهم نبيهم ﴿ لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه
وتعالى اسطق طائوت وملكه عليهم ﴿ أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ﴿ الصندوق
فلتوت من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بقاعول
لقاته نحو سلس وقلقى ومن قرأه بالهاء فلفله أبهله منه كما أبهله من تاء التثنية
لاشراكهما في الهمس والزيادة ويريد به صندوق التوراة وكان من خشب الشهاد موها
بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين ﴿ فيه سكتة من ربكم ﴿ الضهير اللاتيان أى
في آياته سكون لكم وطمأنينة أول التابوت أى مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة
وكان موسى عليه الصلاة والسلام اذا قاتل قدمه تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون وقيل
صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لهارأس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان

هو والله واسع ﴿ يعني ان الله تعالى واسع الفضل والرزق والرجوة وسعت رحمة كل شيء
ووسع فضله ورزقه كل خلقه والمنى أنكم طعنتم في طائوت بكونه فقيراً والله واسع
الفضل والرزق فاذا فوض اليه الملك قمع عليه ابواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل
الواسع ذو السعة وهو الذي يعطى عن غنى ﴿ عليم ﴿ يعني أنه تعالى مع قدرته على اغناء
الفقير عالم بما يحتاج اليه في تدبير نفسه وملكه والعلم هو العلم بما يكون وعما كان ﴿ قوله عز وجل
﴿ وقال لهم نبيهم ان آية ماكنه ان يأتيكم التابوت ﴿ وذلك انهم سألو الله ورسوله النبي
فقالوا ما آية ملكه فقال ان آية ماكنه ان يأتيكم التابوت ﴿ وكانت قصّة التابوت على
ما ذكره علماء السير والاخبار ان الله تعالى أنزل على آدم عليه السلام تابوتاً فيه
صورة الانبياء عليهم السلام وكان التابوت من خشب الشهاد طوله ثلاثة أذرع
في عرض ذراعين فكان عند آدم ثم صار الى شيث ثم توارثه أولاد آدم الى ان
بانغ ابراهيم عليه السلام ثم كان عند اسمعيل لانه كان أكبر أولاده ثم صار الى
يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع
فيه التوراة ومنا من متاعه ثم كان عنده الى أن مات ثم تداوله أنبياء بني اسرائيل
الى وقت اشمويل وكان في التابوت ما ذكر الله تعالى وهو قوله ﴿ فيه سكتة من
ربكم ﴿ واختافوا في تلك السكتة ما هي فقال علي بن أبي طالب هي ريع خضج
هفاقة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شيء يشبه الهرة له رأس
كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من
زمردوز برجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا النصر فكانوا اذا خرجوا وضجوا

ذلك بانورثة (وابتواسع)
أنى واسع الفضل والمطاء
يوسع على من ليس له سعة
من المال ويغنيه بصد الفقر
(عليه) عن يسطفه لملك
فتمة طلبوا من نبيهم آية على
اصطفاء الله طائوت (وقال
لهم نبيهم ان آية ملكه ان
يأتيكم التابوت) أى صندوق
التوراة وكان موسى
عليه السلام اذا قاتل قدمه
فكانت تسكن نفوس بني
اسرائيل ولا يفرون (فيه)
سكتة من ربكم) سكون
والله واسع (بالطية) (عليه)
عن يسطق قالوا ليس ملكه
من الله بل انت ملكته
علينا (وقال لهم نبيهم)
اشمويل (ان آية) علامة
(ملكه) انه من الله (أن
يأتيكم التابوت) هو ان
يرد اليكم التابوت الذي
أخذتمكم (فيه سكتة)
رجة وطمأنينة ويقال
فيه ريع النصره صفرة
كوجه أنسان (من ربكم)

فَتَن فِيزِف التَّابُوتُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَهُمْ يَتِيمُونَ فَإِذَا اسْتَقَرُّوا بِهِ وَتَوَلَّى وَتَمَّ النَّصْرُ
وَقِيلَ صُورَ الْإِنْيَاءِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ التَّابُوتُ هُوَ الْقَلْبُ
وَالسَّكِينَةُ مَافِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِخْلَاصِ وَآيَاتِهِ مَصِيرٌ قَلْبُهُ مَقْرَأٌ لِلْعِلْمِ وَالْوَقَارِ يَدُورُ لَمْ يَكُنْ
﴿وَبَقِيَّةُ عَمَارَتِكَ آلَ مُوسَى وَآلَ هَارُونَ﴾ رَضَاؤُ الْإِلَاحِ وَعَصَا مُوسَى وَشِبَاهُ وَعَامَّةُ
هَارُونَ وَاللَّهْمَا أُنَاؤُهُمَا وَأَوَّافُهُمَا وَالْأَلْ مَقْعَمُ تَفْخِيمِ شَأْنَهُمَا وَأَوَّافِيَهُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

التابوت قدامهم فإذا سار ساروا وإذا وقف وقفوا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هي طشت من ذهب من الجنة كان يسل فيه قلوب الأنبياء وقال وهب هي روح
من الله تعالى تنكلم إذا اختلفوا في شيء فقبرهم بين ما يريدون وقال عطاء بن
أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات التي يسكنون بها وقال قتادة والكعبة هي
فيلة من السكون أي طمأنينة من ربكم في أي مكان كان التابوت اطمأنوا وسكنوا
إليه وهذا القول أولى بالصحة فعل هذا كل شيء كانوا يسكنون إليه فهو سكينه فيحصل
على جميع ما قيل فيه لأن كل شيء يسكن إليه القلب فهو سكينه ولم يرد فيه نص صريح
فلا يجوز تصويب قول وتخصيف آخر • قوله عز وجل ﴿وَبَقِيَّةُ عَمَارَتِكَ آلَ مُوسَى
وَآلَ هَارُونَ﴾ يعني موسى وهارون أنفسهما بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا بني موسى
الاشعري رضي الله عنه لقد أتيت حزما من مزمارين آل داود قال راوية داود نفسه واختلفوا
في تلك البقية التي ترك آل موسى وآل هارون فقيل رضاء من الألواح وعصا موسى قاله ابن
عباس وقيل عصا موسى وعصا هارون وشيء من ألواح التوراة وقيل كانت العلم والتوراة
وقيل كان فيه عصا موسى ونعله وعصا هارون وعمامته وقفاز من المن الذي كان ينزل
على بني إسرائيل فكان التابوت عند بني إسرائيل يتوارثونه قرنا بسدقرن وكانوا
إذا اختلفوا في شيء تحاكموا إليه فينكلم ويحكم بينهم وكانوا إذا حضروا القتال قدموه
بين أيديهم يستفزون به على عدوهم فينصرون فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عز وجل
عليهم العماقة فغلبهم على التابوت وأخذوه منهم وكان السبب في ذلك أنه كان لمعلى
وهو الشيخ الذي روى الشويل ابنان شاذان وكان على حبر بني إسرائيل وصاحب
قرانهم في زمنه أحدث ابنه في القران شيئا لم يكن فيه وذلك أنه كان منوط القران
الذي ينوطونه به كلا بين فلما أخرجا كانا للكهنة الذي كان ينوطه بجسد ابنه
كلايل وكان النساء يصانين في بيت المقدس فيتشيثن بين فأوحى إلى الشويل أن انطلق
إلى على وقل له منكم حب الولد من أن تزجر ابنك عن أن يحدث في قراني وقدسى
شيئا وإن يصيبني فلا تزعم الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكك وأياهما فاخبره
الشويل بذلك فغزع وسار إليهم عدوهم من حولهم فامر على ابنه أن يخرج
بالناس فيقاتل ذلك العدو فخرجوا وأخرجوا معهم التابوت فلما تهيأوا للقتال جعل
على يتوقع الخبر فجاء رجل فاخبره أن الناس قد انهزموا وقد قتل ابنه قال فما فعل
في التابوت قال أخذته العدو وكان على قاعدا على كرسيه فشقوق وقع على قاعده

وطمأنينة (وبقية) هي
رضاء الألواح وعصا
موسى وشيابه
التوراة وعصا موسى وعمامة
هارون عليها السلام (عما
آل موسى وآل هارون)
أي عمارتهم موسى وهارون
والأل مقيم تفخيم شأنهما
وبقية عمارت آل موسى
عمارته موسى يعني كتابه
ويقال الواحه وعصاه
(وآل هارون) عمارته
هارون رده

لأنهم أنشأهم لهم **﴿ تحمله الملائكة ﴾** قبل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه وقيل كان بعده مع أنبيائهم يستفحون به حتى أفسدوا قلوبهم الكفار عليه وكان في أرض حالت إلى أن ملك الله طالوت فأصابهم بلاه حتى هلكت خمس مدائن فقاموا بالتابوت فوضوه على نهرين فساقتها الملائكة إلى طالوت **﴿ أن في ذلك لآية لكم أن كنتم مؤمنين ﴾** يحتمل أن يكون من تمام كلام النبي عليه

فأت فخرج أمر بني إسرائيل وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكاً فاشموا على البينة على صفة ملك طالوت فقال لهم نبيهم يعني اشموا إن آية ملكه يعني علامة ملكه التي تدل على محنته أن يأتيكم التابوت وكانت قصته رجوع التابوت على ما ذكره أصحاب الأخبار أن الذين أخذوا التابوت من بني إسرائيل أتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازودود فجعلوه في بيت أصنام لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فاصبحوا التابوت والصنم تحته فخذوه ووضعوه فوقه وسعروا قدي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه وأصبح الصنم مائي تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فخرجوا التابوت من بيت الأصنام ووضعوه في ناحية من مدينتهم فآخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمت أن ألهي إسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه إلى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك الناحية فأرأى كانت القارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتاً قداماً كلت مافي جوفه فأخرجوه إلى الصحراء ودفنوه في غمارة لهم فكان كل من تبرأ هناك أخذ الباسور والنونج قصبروا فيه فقالت لهم امرأة من بني إسرائيل كانت عندهم وهي من بنات الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون مادام هذا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فأتوا بجيلة بأشارة تلك المرأة وحاولوا عابا التابوت ثم عقوها في نهرين وضربوا جنوبهما فأقبل الثوران يديران وكل الله الثورين أربعة أملاك يسوقونهما فأتاهما حتى وقفا على أرض بني إسرائيل فكسرا نهرين وقطعا حياهما ووضعنا التابوت في أرض فيها حصاد لبنى إسرائيل ورجعنا إلى أرضنا فليرجى بني إسرائيل الاوالتابوت عندهم فكبروا وجدوا الله تعالى **﴿ تحمله الملائكة ﴾** أي تسوقه وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك جعلته الملائكة ووضعت يدهم وقال فتادة بل كان التابوت في اليه خلفه موسى عند يوشع بن نون فيبقى هناك فأتت الملائكة تحمله حتى وضعت في دار طالوت فأصبح في داره فافرقوا بملكه **﴿ أن في ذلك لآية لكم ﴾** يعني قال لهم نبيهم اشموا إن في محنت التابوت تحمل الملائكة لآية لكم يعني علامة ودلالة على صدقي فإيا أخبرتكم به أن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً **﴿ أن كنتم مؤمنين ﴾** يعني مصدقين بذلك قال المفسرون فلاجاءهم التابوت وأفروا ذاك لطلوت تأهب للخروج إلى الجهاد فأسرعوا طاعته وخرجوا

(تحمله الملائكة) يعني التابوت وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه والجملة في موضع الحال وكذا فيه سكنة ومن ركبتم لتسكنة وعما تركت ابنة (أن في ذلك لآية لكم أن كنتم مؤمنين) أن في رجوع التابوت اليكم علامة أن الله قد ملك طالوت عليكم أن كنتم مصدقين وعما ت (تحمله) تسوقه (الملائكة) اليكم (أن في ذلك) في رد التابوت اليكم (لآية) علامة (لكم) أن ملكه من الله (أن كنتم مؤمنين) مصدقين فلما رد اليهم التابوت قبلوا

(فما فصل طالوت) خرج (بالجنود) عن بلده الى جهاد العدو والجنود في موضع الحال أى غنططا بالجنود وهم ثمانون ألفا وكان الوقت قيفا وسألوا أن يجرى الله لهم نهرا (قال أن الله مبتليكم) غمر بكم أى يعاملكم معاملة المختبر (نهر) وهو نهر فلسطين يمتد الى الحق في الجهاد من المعذر (٣٨٣) (فمن شربه) كسر - (سورة الققرة) (فليس منى) فليس من أتباعي

وأشياى (ومن لم يطعمه)

ومن لم يذقه من طعم الشئ

إذا ذاقه (فأنه منى) ويقع

الياء مدنى وأبو عمرو

واستنى (الامن اعترف)

من قوله فمن شرب منه

فليس منى والجملة الثانية

في حكم المتأخرة عن الاستثناء

الا انها قدمت للناية

(غرفة بيده) غرفة مجازى

وأبو عمرو بمعنى المصدر

وبالضم بمعنى المتروك

ومنه الرخصة في اعتراف

الفرقة باليددون الكرع

والدليل عليه (فشربوا

منه) أى فكرعوا (الا

قليل منهم) وهم ثلثائة

وخرجوا معه (فما فصل

طالوت) خرج طالوت

(بالجنود) بالجيش فأخذ

بهم في أرض قفرة فاصابهم

حرو وعطش شديد فطابوا

منه الماء (قال لهم طالوت

(أن الله مبتليكم بنهر)

غمر بكم بنهر جار (فمن شرب

منه) من النهر (فليس منى)

ليس منى على عدوى ولا

بجاوزه (ومن لم يطعمه)

لم يشرب منه (فأنه منى)

على عدوى ثم استثنى فقال

(الا من اعترف غرفة

السلاة والسلام وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه وتعالى فلما فصل طالوت

بالجنود انصل بهم عن بلده لقتال الاممالة واصله فصل تصدعته ولكن لما كره حذف

مفعوله صار كاللازم روى أنه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب الشيط الفارغ فاجتمع

اليه عن اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت قيفا فسلخوا مظارة وسألوا أن يجرى الله

لهم نهرا (قال أن الله مبتليكم بنهر) معاملكم معاملة المختبر بما اقترحقوه (فمن

شرب منه فليس منى) فليس من أشياى أو ليس بتمدد منى (ومن لم يطعمه فأنه

منى) أى ومن لم يذقه من طعم الشئ إذا ذاقه ما كسولا أو مشربوا قال

فان شئت حرمت النساء سوامكم (وأن شئت لم اطعم تقاها ولا بردا)

واما عمل ذلك بالوحى أن كان نبيا كاقيل أو باخبار النبي عليه السلام (الامن اعترف

غرفة بيده) استثناء من قوله فمن شرب منه واما قدمت عليه الجملة الثانية للناية بها

كاقدم الصابون على الخبز في قوله أن الذين آمنوا والذين هادوا والممنى الرخصة

في القليل دون الكثير (وقرأ ابن طاهر والكوفيون بضم التين) فشرعوا منه الا

قليل منهم (أى فكرعوا فيه) اذ الاصل في الشرب منه أن لا يكون بوسط وتعميم

معه وذلك قوله عز وجل (فلما فصل طالوت بالجنود) أى خرج وأصل الفصل

القطع يعنى قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم

سبعون ألف مقاتل وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة وعشرون ألفا ولم يتخلط عنه الاكبر

لكبره أو مرضى لمرضه أو معذور لعذره وذلك انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر

فسارعوا الى الخروج في الجهاد وكان مسيرهم في حرس شديد فشكوا الى طالوت قلة

الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا يحملنا فادع الله أن يجرى المنهرا (قال

طالوت (أن الله مبتليكم بنهر) أى غمر بكم به تبيين طاعتكم وهو أعلم بذلك قال ابن

عباس رضى الله عنهما هو نهر فلسطين وقيل هو نهر عذب بين الاردن وفلسطين (فمن

شرب منه فليس منى) أى فليس من أهل دينى وطاعى (ومن لم يطعمه) أى

لم يذقه منى الماء (فأنه منى) يعنى من أهل طاعى (الامن اعترف غرفة بيده) قرئ

بفتح التين وضمتا لثان وقيل الفرقة بالضم الى تحصل في الكف من الماء والفرقة

بالفتح الاعتراف فالضم اسم الواقع مصدر (فشرعوا منه) يعنى من النهر (الاقبلا

منهم) قيل هم أربعة آلاف لم يشربوا منه وقيل ثلثائة وبضمة عشر رجلا وهو

الصحيح ويدل على ذلك ما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال كان اصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم يتحدثون ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه

النهر ولم يجاوزوه معه الا المؤمنون بضمة عشر وثلثائة أخرجه البناى قبل البضع

بيده) وان قرأت بنصب التين اراد به غرفة واحدة فتأنت تكفيهم الى الفرقة لشربهم ودوابهم وحملهم (فشربوا منه) فلما بلغوا الى النهر وقفوا في النهر وشربوا منه كيف شاؤوا (الاقبلا منهم) ثلثائة وثلاثة عشر رجلا لم يشربوا

وثلثة عشر رجلا (فلما) (الجزء الثاني } جازوه) أى النهر ﴿ ٣٨٤ ﴾ (هو) طالوت (والذين آمنوا معا

الاول ليتصل الاستثناء أو أفرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ برفع جلا على المعنى فان قوله فشرّبوا منه فى معنى فلم يطعموه واقليل كانوا ثلثائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل ألفا روى أن من اقتصصر على الترفقة كفته لشربه وادأوته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر أن يعصى وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة ﴿ فلما جازوه هو والذين آمنوا معه ﴾ أى القليل الذين لم يخالفوه ﴿ قالوا ﴾ أى بعضهم بعض ﴿ لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ لكثرةهم وقوتهم ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ أى قال اخلص منهم الذين يتقوا لقاء الله وتوصوا ثوابه أو علموا أنهم يستشهدون عما قرب فيلقون الله تعالى وقيلهم القليل الذين ثبتوا معه والضيق في قالوا للكثير المخذلين عنه اعتذرا فى الخلف وتخذيرا للقليل وكانهم تقولوا به والنهر بينهما ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾ بنكهة وتيسيره ولم تحفل الغيرة والاستفهام ومن مينة أو مذبذبة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته أو من فاه اذا رجع فوزنهافة أو فلة وهو الله مع الصابرين ﴿ بالنصر والاثابة

هنا ثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر ألقى عليهم العطش فشرّب منه الكل الا هذا العدد القليل وكان من افتترف منه غرفة كأمر الله تعالى كفته لشربه وشرب دوابه وقوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سائما والذين شربوا منه وخالفوا أمر الله تعالى اسودت شفاههم وغلظهم العطش فلم يرووا وجنوا وقوا على شط النهر ولم يجاوزوه وقبل جاوزوه كلمهم ولكن الذين شربوا لم يحضروا القتال وانما قاتل أولئك القليل الذين لم يشربوا وهو قوله تعالى ﴿ فلما جازوه هو ﴾ يعنى جاوز النهر طالوت ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ يعنى أولئك القليل ﴿ قالوا ﴾ يعنى الذين شربوا من النهر وخالفوا أمر الله تعالى وكانوا أهل شك وتناق على هذا يكون قد جاوز النهر مع طالوت المؤمن والمنافق والطائع والماصى فلما رأوا المدوقال المناقون ﴿ لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ فاجابهم المؤمنون بـ ولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وقيل لم يجاوز النهر مع طالوت الا المؤمنون خاصة لقوله تعالى فلما جازوه هو والذين آمنوا معه فان قلت فعلى هذا القول من القاتل لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قلت يحتمل ان يكون أهل الايمان وهم الثلثائة وبضعة عشرين اتسعوا الى قمين قسم حين رأوا العدو وكثرته وقلة المؤمنين قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فاجابهم القسم الآخر بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومعنى لاطاقة لنا لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴿ قال الذين يظنون ﴾ أى يستيقنون ويملون ﴿ أنهم ملاقوا الله ﴾ أى ملاقوا ثواب الله ورضوانه فى الدار الآخرة ﴿ كم من فئة قليلة ﴾ الفئة الجماعة لا واحدا من لفظة كالرمل ﴿ غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾ أى بقضاء الله وارادته ﴿ والله مع الصابرين ﴾ يعنى بالنصر والمعونة

أى القليل (قالوا لاطاقة لنا اليوم) أى لاقوة لنا (بجالوت) هو جبار من الممالة من أولاد عليلق ابن عاد وكان فى بيئته ثلثائة رطل من الحديد (وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) يوتقون بالشهادة قبل الضيق فى قالوا للكثير الذين اغتذوا والذين يظنونهم القليل الذين ثبتوا معه وروى ان الترفقة كانت تكفى الرجل لشربه وادأوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلظهم العطش (كم من فئة قليلة) كم خيرة ومومنها وقع بالابتداء (غلبت) خبرها (فئة كثيرة باذن الله) بنصره (والله مع الصابرين) الاكاد لهم الله (فلما جازوه) يعنى النهر (هو) يعنى طالوت (والذين آمنوا) صدقوا (معه قالوا) فيما بينهم (لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون) يملون ويستيقنون (أنهم ملاقوا الله) معانيو الله (بجالوت) كم من فئة قليلة (جاعة قليلة من المؤمنين) غلبت فئة) جاعة (كثيرة) من الكافرين (باذن الله) بنصر الله (والله مع الصابرين) معين الصابرين

بالنصر (ولما برزوا للجالوت وجنوده) ﴿٣٨٥﴾ خرجوا لقتالهم {سورة البقرة} (قالوا ربنا أفرغ) أصيب

(علينا صبرا) على القتال

(وثبت أقدامنا) بقوة

قلوبنا وألقا الرعب في

صدور عدونا (وانصرنا

على القوم الكافرين) أعنا

عليهم (فهزمهم) أي

طالوت والمؤمنون جالوت

وجنوده (بإذن الله) قضاه

(وقتل داود جالوت) كان

يشأ أبو داود في عسكر

طالوت مع ستة من بني

وكان داود سابعهم وهو

صغير يرعى الغنم فأوحى

الله إلى نبيه أن داود هو

الذي يقتل جالوت فطلبه

من أبيه فجاء وقد سر في

طريقه ثلاثة أحمار دعا كل

واحد منها أن يحمله وقالت

له أهلك تقتل بنا جالوت

فحملها في غلته ورمى بها

جالوت فقتله وزوجه

طالوت بثته ثم حسده

واراد قتله ثم مات ثابيا

في الحرب بالنصرة (ولما

برزوا) صافوا (جالوت

وجنوده قالوا) يعني

هؤلاء المصدقين (ربنا

أفرغ علينا صبرا) أي

أكرمنا بالصبر (وثبت

أقدامنا) في الحرب (وانصرنا

على القوم الكافرين) على

جالوت وجنوده (فهزمهم

بإذن الله) بنصرته الله (وقتل

داود) التي (جالوت) الكافر

﴿٣٨٥﴾ أي ظهر واللهم ودنوا منهم ﴿٣٨٥﴾ قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿٣٨٥﴾ التجأوا إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء وفيه ترتيب يليق إذ سألوا أولا فأفرغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملك الأمر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليه ما غالب ﴿٣٨٥﴾ فهزمهم بإذن الله ﴿٣٨٥﴾ فكسروهم بنصره أو مصاحين لنصره إليهم أجابة لدعائهم ﴿٣٨٥﴾ وقتل داود جالوت ﴿٣٨٥﴾ قبل كان أي في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فأوحى الله إلى نبيه أنه الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد كلف في الطريق ثلاثة أحمار وقالته أهلك بنا تقتل جالوت فحملها في غلته ورميها فقتله ثم زوجته طالوت بثته

• قوله عز وجل ﴿٣٨٥﴾ ولما برزوا ﴿٣٨٥﴾ يعني طالوت وجنوده المؤمنين ﴿٣٨٥﴾ لجالوت وجنوده ﴿٣٨٥﴾ يعني الكافرين ﴿٣٨٥﴾ ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر واستوى منها ﴿٣٨٥﴾ قالوا ﴿٣٨٥﴾ يعني المؤمنين أصحاب طالوت ﴿٣٨٥﴾ ربنا أفرغ ﴿٣٨٥﴾ أي أصيب ﴿٣٨٥﴾ علينا صبرا وثبت أقدامنا ﴿٣٨٥﴾ أي ثقل قلوبنا لثبوت أقدامنا ﴿٣٨٥﴾ وانصرنا على القوم الكافرين ﴿٣٨٥﴾ وذلك أن جالوت وقومه كانوا يبدون الانحياز فسال المؤمنون الله أن ينصرهم على القوم الكافرين ﴿٣٨٥﴾ فهزمهم بإذن الله ﴿٣٨٥﴾ يعني أن الله تعالى استحيا دماء المؤمنين فأفرغ عليهم الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين حين التقوا فهزمهم بإذن الله يعني بقضائه وإرادته وأصل الهزم في اللغة الكسر أي كسروهم وردوهم ﴿٣٨٥﴾ وقتل داود جالوت ﴿٣٨٥﴾ وكانت قصة قتله على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار أنه عبر النهر فبين جبر مع طالوت أبشأ أبو داود في ثلاثة عشر أبنا له وكان داود أصغرهم وكان يرى بالتدافعة فقال داود لأبيه يوما يا أبني ما أرى بقذا فتي شيئا إلا صرخته فقال له أبوه أبشر يا بني فإن الله قد جعل رزقك في قذائك ثم أتاه مرة أخرى فقال له يا بني قد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبته وأخذت بأذنه فلم يصيح فقال له أبوه أبشر يا بني فإن هذا خير يريد الله بك ثم أتاه يوما آخر فقال له يا بني أتى لأمشي بين الجبال فأسمع فلا يبق جبل إلا سمع صي فقال يا بني أبشر فإن هذا خير أعطاك الله تعالى قالوا فإرسل جالوت الجبار إلى طالوت ملك بني إسرائيل أن ابرزاني وأبرزالك أو ابرزاني من يقاتلي فإن مكنتني فكنتم ملكي وإن قتلته فليكنكم فشق ذلك على طالوت ونادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابني وناسفته ملكي فهاب الناس جالوت فحببه أحد فقال طالوت نبيهم أن يدعو الله في ذلك فدعا الله فأني بقرن فيه دهن القدس وتور حديد وقيل له أن صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي إذا وضع هذا القرن على رأسه سال على رأسه حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهشة الإكليل ويدخل في هذا التور فيأوه ولا يتقلل فيه فدعا طالوت بني إسرائيل وجريهم فلم يوافقه أحد منهم فأوحى الله إلى نبيهم أن في ولدا يشانم يقتل جالوت فدعا طالوت أبشأ وقله اعرض على ذلك =

== فاخرج له اثني عشر رجلاً أمثال السوارى فجعل يمرض واحداً واحداً على القرن فلا يرى شيئاً فقال يا إيشاهل بيق لك ولد غير هؤلاء فقال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يارب انه قد زعم انه لاولد له غيرهم فقال له كذب فقال له النبي ان ربي قد كذبك فقال أيشا صدق ربي يأتي الله أنلى ولنا صغيرا مسقما اسمه داود استخيت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فجعلته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود عليه الصلاة والسلام رجلاً قصيراً مسقماً أزرقاً أعمى مصفراً قدما به طالوت ويقال انه خرج اليه فوجده في الوادى وقد سال الوادى ماء وهو يحمل شاتين شاتين يعبرهما السيل الى الزريبة التي يربع فيها غنمه فلما رآه طالوت قال هذا هو الرجل المطلوب لاشك فيه فهذا يرجم البهائم فهو بالناس أرحم فقدمه طالوت ووضع القرن على رأسه فنقض وقاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وأزواجك ابنتي وأجبرى خاتمتك في ملكي قال نعم فقال له هل آتيت من نفسك شيئاً تنقوى به على قتله قال نعم أنا أرى الغنم فيجئني الاسد أو النمر أو الذئب فيأخذ شاة من الغنم فأقوم فأقتع لحية عنها وأخرجها من فمها فأخذ طالوت داود ورده الى العسكر فراد داود عليه الصلاة والسلام في طريقه بحجر فناداه يا داود اجلني فأني جبر هارون فحملة ثم من بحجر آخر فقال يا داود اجلني فأني جبر موسى فحملة ثم من بحجر آخر فقال له يا داود اجلني فأني جبرك الذي تقتل به جالوت فحملة فوضع الثلاثة في غلته فلما رجع طالوت الى العسكر ومعه داود وتصافوا للقتال برز جالوت يطلب المبارزة فانتدب له داود عليه الصلاة والسلام قاعطى طالوت داود فرسا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم رجع الى طالوت فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقه على طالوت فقال له ما شأنك فقال له داود عليه الصلاة والسلام ان لم ينصرني ربي لم ين هذا السلاح عنى شيئاً وان نصرني فلا حاجة لى به فدعنى أقاتل كما أريد قال نعم فأخذ داود غلته وتقلدها وأخذ المقلع بيده ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة حديد وزنها ثلثائة رطل فلما نظر الى داود وهو يريده وقع الرعب في قلبه فقال له جالوت وأنت تبرزلى قال نعم وكان جالوت على فرس أبلق عليه السلاح التام فقال أيتنى بالمقلع والحجر كما يؤتى الكلب فقال نعم وأنت شر من الكلب قال جالوت لاجرم لا قسمن لحك بين سبع الارض وطير السماء فقال داود عليه الصلاة والسلام أرى قسم الله لحك ثم قال داود باسم الله أبراهيم وأخرج حجرا ثم قال باسم الله أحمق وأخرج حجرا ثم قال باسم الله يعقوب وأخرج حجرا ووضعا في مقلعه فصارت الثلاثة حجرا واحداً ودار داود المقلع ورى به جالوت فسخر الله له الرمح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فحط دماغ جالوت وخرج من فمها وقاتل من وراءه ثلاثين رجلاً وخرج جالوت صريحا قتيلا فأخذ داود يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح بنو إسرائيل بذلك فرحاً شديداً وهزم الله الجيش فرجع طالوت بالناس الى المدينة سالمين غانمين وجعل ==

== الناس يذكرون داود فجاء داود الى طالوت وقال له انجز لي ما وعدتني فقال له انريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت على صداقا وليس لي شيء فقال لا أكلفك الا ما تطيق أنت رجل جري وفي جبالنا أعداء لنا غلب فان قلت منهم مائتي رجل وجئتني بثلثهم زوجتك بتي فأماهم فجعل كلا قتل واحدا منهم نظم غلقتة في خيط حتى نظم مائتي غلقة فجاء بها الى طالوت وألقاها بين يديه وقال ادفع الى امرأتني فزوجه ابنته وأجرى خاتمه في ملكه قال الناس الى داود عليه الصلاة والسلام واحبوه وأكثروا ذكره فحسده طالوت وأراد قتله فأخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذوالعينين فأخبرت بذلك داود وقالت له انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت أبي قال وهل أوجرت جرما يوجب القتل قالت حدثني بذلك من لا يكذب ولا عليك ان تتيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال ان كان يريد ذلك فلا استطيع خروجا ولكن اثني بزي خرفائته فوضعه في مضجعه على سريره وسجاء ودخل داود تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لابنته أين بك قالت هو نائم على سريره فضربه بالسيف فسأل الخمر فلما وجد رجع الخمر قال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمير وخرج فلما أصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لتحقيق ان لا بدعي حتى يدرك ثأره مني فاشتد جابه وحراسته وأغلق دونه أبوابه ثم ان داود أنه ليلة وقد هدأت العيون وأعمى الله عنه الحجاب ففتح الابواب ودخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند رجله وسهما عن يمينه وسهما عن شماله وخرج فاستيقظ طالوت فبصر بالسهم ففرها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به قصدت قتله وظفرتي فكفت عن ولوشاه لوضع هذا السهم في حلق وما أنا بالذي آمنه فلما كان من الليلة القابلة أماء ثانيا فأعمى الله عنه الحجاب فدخل عليه وهو نائم فأخذ أبريق وضوئه وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من طرف ثوبه ثم خرج وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم أقتله وركض في أثره فأشتد داود في عدوه وكان اذا فرغ لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فنسجت عليه فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل هنا لتفرق هذا النسج وانطلق طالوت وتركه فخرج داود حتى أتى جبل المتعبدين فتباعد عنهم وطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لانيه أحدعهم قتل داود الا قتله فقتل خلقا كثيرا من العباد والعلماء حتى أتى بأمرة تعلم الاسم الاعظم فأمر حبازه بقتلها فرجها اغلبا فلم يقتلها وقال لعلنا نحتاج الى طم فتركها ثم وقع في قلب طالوت التوبة والتندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رجه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور ويبكي وينادي أنشد الله عبدا يعلم لي توبة الا أخبرني بها فلما كثر ذلك منه ناداه مناد من القبور يا طالوت أما ترضى أن قتلنا

﴿وَأَنَّهُ اللهُ الْمَلِكُ﴾ أَي مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَحْتَمُوا قَبْلَ دَاوُدَ عَلَى مَلِكٍ
﴿وَالْحِكْمَةِ﴾ النُّبُوَّةِ ﴿وَعِلْمُهُ بِمَا يَشَاءُ﴾ كَالسُّرِّدِ وَكَلَامِ الدُّوَابِّ وَالطَّيْرِ

حَتَّى تَوَضَّعُوا أَمَامًا فَازْدَادَ حَزَنًا وَبَكَاهُ فَتَوَجَّهَ الْخُبَّازُ إِلَى طَالُوتَ لَمَّا رَأَى مِنْ
حَالِهِ وَقَالَ مَالِكُ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ هَلْ تَسْلُمُ لِي تَوْبَةً أَوْ تَسْلُمُ فِي الْأَرْضِ طَالَمَا
أَسْأَلُهُ عَنْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ الْخُبَّازُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ ذَلِكَ عَلَى عَالَمٍ يَوْشِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ
لَا تَتَوَقَّعْ مِنْهُ بِالْيَمِينِ فَأَخْبَرَهُ أَنْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ الْعَامِلَةُ عِنْدَهُ فَقَالَ انْطَلِقْ بِي إِلَيْهَا لِأَسْأَلَهَا
عَنْ تَوْبَتِي قَالَ نَعَمْ فَانْطَلَقَ بِهِ فَلَمَّا قَرِيبًا مِنَ الْبَابِ قَالَ لَهُ الْخُبَّازُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَيُّهَا إِذَا رَأَيْتَ
فِرْعَوْنَ وَلَكِنْ أَنْتَ خَلَقْتَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَ لَهَا الْخُبَّازُ يَا هَذِهِ أَلَسْتَ تَعْلَمِينَ حَتَّى عَلَيْكَ
قَالَتَ بَلَى قَالَ قَالَتْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَخَضِعْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ هَذَا طَالُوتُ قَدْ جَاءَكَ بِسَآلٍ
حَلَّاهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذِكْرِ طَالُوتَ غَضِبَتْ عَلَيْهَا فَلَمَّا فَاتَتْ قَالَتْ وَأَنْتَ مَا أَعْلَمُهُ
تَوْبَةً وَلَكِنْ دَلُونِي عَلَى قَبْرِي فَانْطَلِقُوا بِهَا إِلَى قَبْرِ إِسْمَاعِيلَ فَوَقَفَتْ عَلَيْهِ وَدَعَتْ
وَكَانَتْ تَعْلَمُ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ ثُمَّ قَالَتْ لِصَاحِبِ الْقَبْرِ فَخَرَجَ يَنْفِضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ثَلَاثَتِهِمْ قَالَ مَالِكُ أَقَامَتِ الْقِيَامَةَ قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِأَوَّلِكُنَّ هَذَا طَالُوتُ قَدْ جَاءَهُ
بِسَآلِكَ حَلَّاهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ يَا طَالُوتُ مَا ضَلَّ بِعَدِي قَالَ لَمْ أَدْعُ مِنَ الشَّرِّ شَيْئًا
الْأَفْضَلُ وَجِئْتُ أَطْلُبُ التَّوْبَةَ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ يَا طَالُوتُ كَمْ لَكَ مِنَ الْوَلَدِ قَالَ عَشْرَةٌ رِجَالٌ
قَالَ مَا أَعْلَمُ لَكَ مِنْ تَوْبَةٍ إِلَّا أَنْ تَخْلُ مِنْ مَلِكِكَ وَتَخْرُجَ أَنْتَ وَوَلَدُكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَدَّمَ
وَلَدَهُ حَتَّى يَقْتُلُوا بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ قَاتَلَتْ أَنْتَ حَتَّى يَقْتُلَ آخَرُهُمْ ثُمَّ أَنْشَمُوا سَقَطَ
مِيتَا وَرَجَعَ طَالُوتُ أَحْزَنَ مَا كَانَ رَحِيَةً أَنْ لَا يَتَابِعَهُ بَنُوهُ عَلَى مَا رِوِيَ وَكَانَ قَدْ بَكَى
حَتَّى سَقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ وَنَحَلَ جِسْمَهُ بِجَمْعِ أَوْلَادِهِ وَقَالَ لَهُمْ أَرَأَيْتُمْ لَوْ دَفَعْتُ إِلَى
النَّارِ هَلْ كُنْتُمْ تَنْقُدُونِي مِنْهَا فَقَالُوا بَلَى نَنْقُذُكَ بِعَاقِدَتِكَ عَلَيْهِ قَالَ فَانْهَارَ النَّارُ أَنْ لَمْ تَقْلُوا
مَا أَمَرَكُمْ بِهِ قَالُوا أَعْرَضَ عَلَيْنَا مَا أَرَدْتَ فَذَكَرَ لَهُمْ الْقِصَّةَ قَالُوا وَأَنْتَ تَقُولُ قَالَ نَعَمْ قَالُوا
فَلَا خَيْرَ لَنَا فِي الْحَيَاةِ بِسَدِّكَ قَدْ طَابَتْ أَنْفُسُنَا بِالَّذِي سَأَلْتَ تَعْلِيمَهُ هُوَ وَوَلَدُهُ وَخَرَجَ
طَالُوتُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدَّمَ أَوْلَادَهُ فَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلُوا ثُمَّ شَدَّ هُوَ مِنْ بَعْدِهِمْ
فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ وَجَاهَ قَاتِلِ طَالُوتَ إِلَى دَاوُدَ فَبَشَّرَهُ بِقَتْلِهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ قَتَلْتَ عَدُوكَ
فَقَالَ دَاوُدُ مَا أَنْتَ بِيَاقٍ بِعَدِي وَقَتْلُهُ فَكَانَ مَلِكُ طَالُوتَ إِلَى أَنْ قَتَلَ مَدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
فَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى دَاوُدَ فَخَلَّوْهُ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَوْهُ خَزَائِنَ طَالُوتَ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَالضَّهَّاكُ
مَلِكُ دَاوُدَ بِسَدِّكَ جَالُوتَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَمْ يَحْتَجِعْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى مَلِكٍ وَاحِدٍ الْأَعْلَى
دَاوُدَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنَّهُ اللهُ الْمَلِكُ وَالْحِكْمَةُ﴾ يَعْنِي النُّبُوَّةَ جَمَعَ اللَّهُ لِدَاوُدَ
بَيْنَ الْمَلِكِ وَالنُّبُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ كَنُفُكٍ مِنْ قَبْلِ بَلْ كَانَتْ النُّبُوَّةُ فِي سَبْطِ وَالْمَلِكُ فِي سَبْطِ
وَقِيلَ الْحِكْمَةُ هِيَ الْعِلْمُ بِمَا يَشَاءُ أَيْ وَعِلْمُ اللَّهِ دَاوُدَ صُنْعَةُ الدَّرُوعِ
فَكَانَ يَصْنَعُهَا وَيُعِيْمُهَا وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنَ الْأَمْنِ عَمَلٌ يَدُهُ وَقِيلَ عِلْمُهُ مَنَطِقُ الطَّيْرِ وَقِيلَ
عِلْمُهُ الزُّبُورَ وَقِيلَ هُوَ الصَّوْتُ الطَّيِّبُ وَالْإِلْحَانُ وَلَمْ يَسِطِ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْلَ صَوْتِ
دَاوُدَ فَكَانَ إِذَا قَرَأَ الزُّبُورَ تَدُنُوهُ مِنَ الْوَحْشِ حَتَّى يَأْخُذَ بِأَعْنَاقِهَا وَتُظِلَّهُ الطَّيْرِ مُصِيفَةً لَهَا

(وَأَنَّهُ اللهُ الْمَلِكُ) فِي مَشَارِقِ
الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَمَقَارِبِهَا
وَمَا اجْتَمَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ
عَلَى مَلِكٍ قَطُّ قَبْلَ دَاوُدَ
(وَالْحِكْمَةِ) وَالنُّبُوَّةِ (وَعِلْمُهُ
بِمَا يَشَاءُ) مِنْ صُنْعَةِ الدَّرُوعِ
وَكَلَامِ الطَّيْرِ وَالدُّوَابِّ

(وَأَنَّهُ اللهُ الْمَلِكُ) أَعْطَى اللَّهُ
دَاوُدَ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
(وَالْحِكْمَةَ) الْفَهْمَ وَالنُّبُوَّةَ
(وَعِلْمُهُ بِمَا يَشَاءُ) يَعْنِي الدَّرُوعَ

وغير ذلك (ولولا دفع الله الناس) هو مفصول به (بعضهم) بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع اودافع (بعض لقصدت الارض) أي ولولا ان الله تعالى ﴿ ٣٨٩ ﴾ يدفع بعض { سورة البقرة } الناس ببعض ويكف بهم

فسادهم قلب المفسدون
وقصدت الارض وبطلت
منافعها من الحرث والتسل
أو ولولا ان الله تعالى
ينصر المسلمين على الكافرين
لقصدت الارض بقلة الكفار
وقتل الابرار وتخريب

البلاد وتضيق العباد (ولكن الله ذو فضل على العالمين)
بإزالة الفساد عنهم وهدوئهم
على المعتزلة في مسئلة الصلح
(تلك) مبتدأ خبره (آيات الله) يعني القصص التي
اقتصها من حديث الالوف
وامانتهم واحياهم وتخليك
طالوت واطهاره على الجبارة
على يد صبي (نتلوها) حال
آيات الله والعامل فيه
معنى الاشارة وآيات الله بدل
من تلك ونتلوها الخبر
(عايك بالحق) بالية

(ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً) كما دفع
بداود شر جالوت عن بني
اسرائيل (لقصدت الارض)
بإهلاكها يقول دفع الله
بالتبيين عن المؤمنين شر
أعدائهم وبإلحاحهم عن
القاتلين عن الجهاد شر
أعدائهم ولولا ذلك لقصدت
الارض بإهلاكها (ولكن الله
ذو فضل) ذو من (على
المسلمين) بالدفع (تلك

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً لقصدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ ولولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لتلبوا وأفسدوا في الأرض ولقصدت الأرض بشؤمهم وقرأنا معها وفي الحج دفاع الله ﴿ تلك آيات الله ﴾ اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتخليك طالوت واتبان الثابوت وانتهزام الجبارة وقتل داود جالوت ﴿ نتلوها عليك بالحق ﴾ بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه أهل الكتاب وأرباب

ويركذ الماء الجاري وتسكن الرياح عند قراءته وقيل علمه سياسة الملك ومنطبه وذلك لانه لم يكن من بيت الملك حتى يتعلم من آياته وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالجمرة ورأسها عند صومته قوتها قوة الخلد ولونها لون النور وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدرسة بقضيان اللؤلؤ الرطب فكان لا يحدث في الهواء حدث الا صلصت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يحسبها ذواطة الأبرار وكانوا يتحاجون اليها بسد داود الى أن رقت فن تصدى على صاحبه أو أنكره حقاً أي السلسلة فمن كان صادقاً مديبه الى السلسلة فثالبها ومن كان كاذباً لم يثالبها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر وانلث قبلنا أن بعض ملوكهم أودع رجلاً جوهرة ثمينة فلما طالبه بالوديعة أنكره أيها التماساً كالي السلسلة فصد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فقهرها وجعل الجوهرة فيها واعتمد عليها حتى أتيا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد على الوديعة فقال صاحبه ما أعرفك عندى وديعة فإن كنت صادقاً فتناول السلسلة فتناولها بيده وقال للزكريا أنت أيضاً فتناولها فقال لصاحب الجوهرة أمسك عكازي فأخذها الرجل منه وقام المكر الى السلسلة وقال اللهم ان كنت تعلم ان الوديعة التي يدهمها قد وصلت اليه تقرب السلسلة منى ومديبه فتناولها فغضب القوم من ذلك وعكروا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً ﴾ يعني ولولا ان الله يدفع بعض الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضاؤهم أهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس رضى الله عنهما ولولا دفع الله بمنحوه المسلمين لقلب المشركون على الارض وقتلوا المؤمنين وخرّبوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار على الكفار والفجار ﴿ لقصدت الارض ﴾ يعني لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكفار وبالصالح عن القاجر روى أحمد ابن حنبل عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من حيواته البلاء ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً لقصدت الارض ﴾ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴿ يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انصاف وافضل عم الناس كلهم ﴾ ﴿ تلك آيات الله ﴾ يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف وامانتهم واحياهم وتخليك طالوت واطهاره على الجبارة وهي الثابوت واهلاك الجبارة على يد صبي ﴿ نتلوها عليك بالحق ﴾ أي باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم

آيات الله (هذه آيات الله يعني القرآن باخبار الامم الماضية (نتلوها عليك) نزل عليك جبريل بها (بالحق) لبيان

التواريخ ﴿ وأنت لمن المرسلين ﴾ لما أخبرت بها من غير تعرف واستماع

﴿ وأنت لمن المرسلين ﴾ يعني حيث تخبر بهذه الاخبار الجيبة والقصاص
القديمة من غير أن تعرف بقراءة كتاب ولا سماع أخبار فدل ذلك
على أنك من المرسلين وإن الذي تخبر به
وحي من الله تعالى

الذي لا يشك فيه أهل
الكتاب لأنه في كتبهم كذلك
(وأنت لمن المرسلين)
حيث تخبر بها من غير أن
تعرف بقراءة كتاب أو
سماع من أهله

الحق والباطل (وأنت
لمن المرسلين) إلى الجن
والانس كافة

(تلك الرسل) إشارة
الى جماعة الرسل التي ذكرت
تقصصها في هذه السورة من
آدم الى داود وألويث
عليها عند رسول الله عليه
السلام (فضلا بعضهم على
بعض) بالمصالح وراه
الرسالة لاستوائهم فيها
كالمؤمنين يتوون في صفة
الايان ويتفاوتون في الطاعات

بمدايغائهم بين ذلك بقوله
(منهم من كلم الله) أي كلم الله
حذف الماخذ من الصلة
يعني منهم من فضله الله بأن
كلمه من غير سفير وهو موسى
عليه السلام (ورفع بعضهم)
مفعول أول (درجات)
مفعول ثان أي بدرجات
أولى درجات يعني ومنهم
من رفعه على سائر الانبياء
فكان بعد تفاوتهم في الفضل
أفضل منهم بدرجات كثيرة
وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لأنه هو الفضل عليهم بالرسالة

(تلك الرسل) الذين
سميائهم لك (فضلا بعضهم
على بعض) بالكرامة
(منهم من كلم الله) وهو
موسى (ورفع بعضهم
درجات) فضائل هو
ابراهيم الخليل خيال الله
وأدراس ربه مدنا عليا

الجزء الثالث

يا سائر العيوب استر حوبنا

تلك الرسل إشارة الى جماعة المذكورة قصصها في السورة والمعلومة للرسل
صلى الله عليه وسلم أوجاعة الرسل واللام للاسراف (فضلا بعضهم على بعض)
بأن خصصناه عتبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) تفصيل له وهو موسى وقيل موسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم الله موسى ليلة الخيرة وفي الطور ومحمد عليه الصلاة والسلام
ليلت المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى وبينهما بون بيدة وقرى كلم الله وكالم الله
بالنصب فإنه كلم الله كما أن الله كلمه ولذلك قيل كلم الله يعني مكالمه (ورفع بعضهم
درجات) بأن فضله على غيره من وجوه متعددة ودرجات متباعدة وهو محمد صلى
الله عليه وسلم فإنه خص بالدعوة العامة والصحح المتكثرة والمجرات المسترة والآيات
المنعقدة بتعاقب الدهر والفضائل العلية والعملية الفاتنة للصور والاباهم لنفخهم شأنه

● قوله عز وجل (تلك الرسل) يعني جماعة الرسل الذين تقدم ذكرهم في هذه
السورة (فضلا بعضهم على بعض) فيه دليل على زوال الشبهة لمن
أوجب التسوية بين الانبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام بالرسالة وأجبت
الامة على ان الانبياء بعضهم أفضل من بعض وإن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
أفضاهم لعموم رسالته وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا (منهم من كلم الله) أي من الرسل (من كلم الله) أي كلم الله وهو موسى عليه
الصلاة والسلام (ورفع بعضهم درجات) يعني مجدا صلى الله عليه وسلم رفع الله
محبته ومقامه على كافة سائر الانبياء بما حصله من الآيات والنبات
الباررات ما أرقى من الانبياء آية أرمزة الا وأرقى نبي محمد صلى الله عليه وسلم

كانه العلم المتين لهذا الرمح امتن عن اثنين وقيل راهيم عليه الصلاة والسلام
خصه بأية الرمح أعلى مراتب رتبته ادر من عاليا اسلاطه والدر تقوى حواء رتي
ورفضه مكانا سلبا وقيل أو بوالعزم من الرسل (و) وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح
القدس (ك) خصه بالنعين لافراط اليهود والصارى في تحميره وتعليه وجعل معجراته

مثل ذلك وفصل محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء بآيات ومعجزات أخر مثل اشتاق
القمري بأشارته وحسين الجذع الذي حن عند مفارقتهم وتسامح البحر واليهجر عاليا وكلام ١١ بأتم له
شاهدة رسالته ونبع الماء من بين أصابعه وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي لا تحصى
كثرة وأعظمها وأطهرها معجزة وآية القرآن العظيم الذي عجز أهل الأرض عن معارسته
والإتيان بثله فهو معجزة باقية إلى يوم القيامة (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطى من الآيات ما مله آمن عليه
البشر وإنما كان الذي يؤتمن وحيا واحدا لله إلى ما أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة
(ق) عن حار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خصالا لم يعط
أحد من الأنبياء قبل نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مخرجا وطهورا فأما
رجل من أمي أذكر كنه الصلاة فاعجل وأحلت لي النساء ولم تحل لأحد قبل وأعطيت الشفاعة
وكان الذي يبحث إلى قومه فخاصه وبشت إلى الناس عامة (م) عن أبي هريرة رضى الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصلت على الأنبياء ست أعطيت جوامع
الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي النساء وجعلت لي الأرض مخرجا وطهورا
وأرسلت إلى الخلق كافة وختم في النبيون . فأن قلت لم ذكره على سدل الرمر
والإشارة ولم يصرح باسمه صلى الله عليه وسلم . قلت في هذا الإهم والرمز من تعجب
فصله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لما فيه من الشهادة بأنه العلم الذي
لا يشبه ولا يتبس فهو كما يقول الرجل وقد فعل شيئا معله بمعكم أو أحدكم ويريد
نفسه فيكون أنعم من التصريح به كاستل الحطبة من أشعر الناس قال زهير والباقة
ثم قال ولرثت لذكرت الثالث أراد نفسه (و) قوله عز وجل (و) وآتينا عيسى ابن
مريم البينات (د) من الصحيح ولأدله الباهرة والمعجزات الظاهرة على نبوته مثل
إبراهيم الأكله والابرص وإحياء الموتى (و) وأيدناه بروح القدس (ك) أي وقوساه بجبريل
عليه الصلاة والسلام وكل معه إلى أن رفعه إلى عرش السماء السابعة فأن قلت لم خص موسى
وعيسى بالذكر من بين سائر الأنبياء . قلت لما وتيامن الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة
ولم يبين الله تعالى وجه التفضيل حيث جعل التكليم من القنسل وهو آية عليمة
وتأييد عيسى بروح القدس آية عظيمة أيضا لما أوتي موسى وعيسى من الآيات
العظيمة خصا بالذكر في باب التفضيل على هذا كل من كان من الأنبياء أعظم آيات
وأكرم معجزات كان أفضل ولهذا أحرز نبيا صلى الله عليه وسلم قصص السبق في
القنسل لأنه أعلم الأنبياء بآيات وأكرمهم بجزات فهو أعلمهم صلى الله عليه وسلم

إلى الكافة وأنه أوتي ما لم
ؤنه أحد من الأنبياء
المتكثرة المرتبة إلى ألب
أو أكثر وأكبرها القرآن
لأنه المعجزة الباقية على وجه
الدهر وفي هذا الإهم تقضم
وبأن أنه العلم الذي لا يشبه
على أحد والتميز الذي
لا يتبس وقيل أريد به محمد
واراهيم وغيرهما من أولي
العزم من الرسل (و) آيتنا
عيسى ابن مريم البينات
كإحياء الموتى وإبراهيم الأكله
والابرص وغير ذلك (و) أيدناه
بروح القدس (ك) قوساه
بجبريل أو بالأنجيل

(و) آتينا (أعطينا) عيسى
ابن مريم البينات (الامر
والنهي والجهاب) (و) أيدناه
قوساه (أعاضه) (روح
القدس) بجبريل الطاهر

(ولو شاء الله ما قاتل) أى ما اختلف لانه سببه (الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد ما جاءتهم اليينات) المجهزات الطاهرات (واكان اختلافوا) عثيتى ثم بين الاختلاف فقال (فهم من آمن ومنهم من كفر) عثيتى يقول الله أجريت أمور رسل على هذا أى لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع أمته فى حياته ولا بعد وبانه بل اختلفوا عليه فهم من آمن ومنهم من كفر (ولو شاء الله ما قاتلوا) كرهه لتأكيد لو شئت أن لا يقتلوا لم يقتلوا اذ لا يحرق فى ملكي الاما يوافق عثيتى وهذا {الجزء الثالث} يبطل قول المعتزلة لانه جزء ٩٤ ع ١٢٠ أخبرنا لو شاء ان لا يقتلوا لم يقتلوا وهم

سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومجرات عظيمة لم يستجيبها غيره ﴿ولو شاء الله﴾ أى هدى الناس جميعا ﴿ما قاتل الذين من بعدهم﴾ من بعد الرسل ﴿من بعد ما جاءتهم اليينات﴾ أى المجهزات الواضحة لاختلافهم فى الدين وتفضيل بعضهم بضا ﴿ولكن اختلفوا فهم من آمن﴾ توفيقه لالتزام دين الانبياء تفضلا ﴿ومنهم من كفر﴾ لاعراضه عنه بخلافه ﴿ولو شاء الله ما قاتلوا﴾ كرهه لتأكيد ﴿ولكن الله يفضل ما يريد﴾ فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفاوتة الاقدام وأنه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن يقطع لان اعتبار الظن فيما يخلق بالعمل وأن الحوادث بيد الله سبحانه وتعالى تابعة لمشيئته خيرا كان أو شرا اعمانا أو كفرا ﴿ما أيا الذين آمنوا أنفقوا مازرقتاكم﴾ ما أوجب عليكم انتمائه ﴿من قبل أن يأتى يوم لا يبع فيه

يقولون شاء أن لا يقتلوا فقاتلوا﴾ ولكن الله يفعل ما يريد ﴿أثبت الإرادة لنفسه كما هو مذهب أهل السنة﴾ (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مازرقتاكم) فى الجهاد فى سبيل الله أو هو عام فى كل صدقة واجبة ﴿من قبل أن يأتى يوم لا يبع فيه﴾ أى من قبل أن يأتى يوم لا تقدر على فيه على تدارك ما فاتكم من الاتفاق لانه لا يبع فيه عثى يتأخروا

(ولو شاء الله ما قاتل) ما اختلف (الذين من بعدهم) من بعد موسى وعيسى (من بعد ما جاءتهم اليينات) بيان ما فى كتابهم تمت مجدوصته (ولكن اختلفوا فى الدين) فهم من آمن (وبكل كتاب ورسول (ومنهم من كفر) بالكتب والرسل (ولو شاء الله ما قاتلوا) ما اختلفوا فى الدين (ولكن الله يفضل ما يريد) كما يريد بعباده

وعلمهم أجمعين ﴿ولو شاء الله﴾ أى ولو أراد الله وأسل المشيئة الإرادة ﴿ما قاتل الذين من بعدهم﴾ يعنى بعد الرسل الذين وصفهم الله ﴿من بعد ما جاءتهم اليينات﴾ أى الدلالات الواضحات من الله بعباده من دجر لمن هده الله تعالى ووقفه ﴿ولكن اختلفوا﴾ يعنى اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل ﴿فمنهم من آمن﴾ أى ثبت على إيمانه بالله ورسوله بغض الله ﴿ومنهم من كفر﴾ أى ومنهم من تمرد الكفر بعد قيام الحجة وبثارة الرسل ﴿ولو شاء الله ما قاتلوا﴾ أى ولو أراد الله أن يحجزهم عن الاقتال والاختلاف لحجزهم عن ذلك ﴿ولكن الله يفضل ما يريد﴾ يعنى انه تعالى يوفق من يشاء لطاعته والإيعان به فضلا منه ورحمة ويخذل من يشاء عدلا منه لاعتراض عليه فى ملكه وفصله سأل رجل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن القدر فقال يأمر المؤمنين أخبرني عن القدر فقال طريق مظل فلا تسلكه فاعاد السؤال فقال عمر عتيق فالتجبه فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفى عليك فلا تقشه ﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مازرقتاكم) قيل أروا به الزكاة الواجبة وقيل أروا به صدقة التطوع والانساق فى وجوه الخير ﴿من قبل أن يأتى يوم لا يبع فيه﴾ أى لا فدية فيه وانما اسماءها لان الفداء شراء النفس من الهلاك والمعنى قدموا الانفسكم اليوم من أموالكم من قبل أن يأتى يوم لا يجارة فيه فكسب الانسان ما يقتدى به من

سموهم على الصدقة قتل (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مازرقتاكم) ٢٠٤ دهر أسياكم من الاموال والعباد (من قبل أن يأتى يوم) وهو يوم القيامة (لا يبع فيه) لا يبدد فيه

ولاخلة ولاشفاعة به من قبل أن يأتي يوم لا تستدرون فيه على تبارك ما فرقتم
والخلاص من عذابه أذ لا يسع فيه قفصلون ما تنفقونه أو تقتنون به من العذاب ولاخلة
حق تبينكم عليه أخلاؤكم أو يساعوكم به ولاشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له
قولا حتى تتكلموا على غفارة تشفع لكم في خطيئكم وأنارفت ثلاثهم بعد التعميم لانا
في التقدير جواب هل فيه يسع أو خلافا وشفاعة وقد تصها بن كثير وأبو عمرو وصقوب على
الاصل (والكافرون هم الظالمون) يريدوا التاركون للزكاة هم الظالمون الذين طلبوا أنفسهم
أو وضوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تليظا لهم
وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحجج وأيضا بأن ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله
تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة (الله لا اله الا هو) مبتدا وخبر والمعنى
أنه المستحق للعبادة لا غير وللخلة خلاف في أنه هل يصير للاخير مثل في الوجود
أو يصح أن يوجد (الحى) الذى يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب
لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه
العذاب (ولاخلة) أى ولا مودة ولا صداقة (ولاشفاعة) وظاهر هذا يقتضى
نفي الخلة والشفاعة وقد دلت النصوص على ثبوت المودة والشفاعة بين المؤمنين
فيكون هذا عاما مخصوصا به (والكافرون هم الظالمون) لانهم وضوا العبادة في غير
موضعها (قوله عز وجل) (الله لا اله الا هو الحى القيوم)

فصل في فضل هذه الآية الكريمة

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لكل شئ ستام وأن ستام
القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة أى القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذى
وقوله ان لكل شئ ستاما ستام كل شئ أعلاه تشبها بسام البعير والمراد منه تعظيم
هذه السورة والسيد الفاضل في قومه والشريف والكريم وأصله من ساديسود وهو قوله
هى سيدة أى القرآن أى أفضله (م) عن أبي بن كعب رضى الله عنه قل قل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أنبئنى أى آية من كتاب الله ملك أعظم قلت الله
لا اله الا هو الحى القيوم فضرب في صدرى وقال لهنك العلم يا أبا المنذر (عن وائلة
ابن الاسقع رضى الله عنه ان الى صلى الله عليه وسلم جاءهم في صفته المهاجرين فسألها انسان
أى آية في القرآن أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو الحى
القيوم أخرجه أبو داود وقال العلماء انما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية
في القرآن لما جمعت من أصول الاسماء والصفات من الالهية والوحدانية والحياة
والم والم والقيومية والملك والقدرة والارادة فهذه أصول الاسماء والصفات وذلك
لان الله تعالى أعظم مذكور فأكبر ذكر له من توحيد وتعظيم كان أعظم الاذكار
وفي هذا الحديث حجة لمن يقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض وتفضله
على سائر كتب الله المنزلة ومنع من جواز تفضيل بعض القرآن على بعض جماعة
منهم أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقاني قالان تفضيل بعضه على بعض

ما تنفقونه (ولاخلة) حتى
يساعوكم أخلاؤكم به (ولا
شفاعة) أى للكافرين قاما
المؤمنون فلهم شفاعة أو
الأيان (والكافرون هم
الظالمون) أنفسهم بتركهم
التقديم ليوم حاجاتهم أو
الكافرون بهذا اليوم هم
الظالمون لا يسع فيهم ولاخلة
ولا شفاعة (مكى وبصرى
الله لا اله الا هو) لا مع اسمه
وخبره وما يدل من موضعه
في موضع الرفع خبر المبتدا
وهو الله (الحى) الباقى الذى
لا سبيل عليه للفناء (القيوم)
الدائم القيام بتدبير الخلق

(ولاخلة) ولا خلة
(ولاشفاعة) للكافرين
(والكافرون) بالله (هم
الظالمون) المشركون بالله
ثم مدح نفسه قل (الله
لا اله الا هو الحى) الذى
لا يموت (القيوم) القائم

فيقول من قام بالامر اذا حفظه . وتمرى القيام والقيم ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾
السنة فتور يتقدم النوم قل ابن الرقاق

وسنان أصده الناس فرقتة في عنه سنة وليس بنائم

والنوم حال تمرض الحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الانخرة
المساعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه
وقياس المبالغة عكسه على ترتب الوجود والجملة نفى للتشبيه وتأكيده لكونه حيا
فيوما فان من اخذه ناس أو نوم كان مأوفا للحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك

يقسم تقص المفضل وليس في كلام الله عز وجل نقص وتأول هؤلاء ماورد
من اطلاق لفظ أعظم وأفضل على بعض الآيات أو السور بمعنى عظيم وفاضل . ومن
أجاز تدسيل بعض القرآن على بعض من العلماء والمتكلمين قالوا هذا التفصيل راجع
الى عظم أجر القارى أو جزيل ثوابه وقول ان هذه الآية أو هذه السورة أعظم أو
أفضل بمعنى ان الثواب المطلق بها أكبر وهذا هو المختار وهو معنى الحديث والله أعلم
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين
يصبح يتركه وأربعين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ يومه
ذبح حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظه ليلة تلك حتى يصبح أخرجه الرمذى وقال
حدثني غريب وأما التفسير فنقوله عز وجل الله لا اله الا هو القيوم الا الهية عن كل
ما سواه وأثبت الا الهية سبحانه وتعالى فهو كقولك لا كريم الا زيد فانه أبغ من
قولك زيد كريم الحى يعنى الباق على الابد الدائم بلا زوال والحى في صفة الله تعالى
هو الذى لم يزل موجودا وبالحياة موصوا لم يتحدث له الحياة بعد موت ولا يغيره
الموت بعد حياة وسائر الاحياء سواء ينزى الموت وادم وكل شئ هالك الا وجهه
سبحانه وتعالى القيوم قال معاهد التيوم القائم على كل شئ وتأويله انه تعالى قائم
بتدبير خلقه في ايجادهم وأزادهم وجميع ما يحتاجون اليه وتميل هو القائم الدائم
الازوال الموجود الذى يتبع عليه التغيير وقيل هو القائم على كل نفس بما كانت
والتسوم فيوم من التسام وهو امت للقائم على الشئ ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾
السنة ما يتقدم النوم من الفتور الذى يسمى ناسا وهو النوم الخفيف والوسنان بين
النم والانتان والنوم هو التثقل المزول للعقل والقوة وقيل السنة في الرأس والناس
في العين والنوم في التلب فالسنة هى أول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القاب
تتمتع المعرفة بالاشياء والمنفى لا تأخذه سنة فضلا عن أن تأخذه نوم لان النوم والسهو
والغفلة محال على الله تعالى لان هذه الاشياء عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وآفة والله
تعالى منزه عن النقص والآفات وأن ذلك تغير والله تعالى منزه عن التغير (م) عن أبي
موسى الاشعري رضى الله عنه قال قمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بنحس كلات
فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا يئس لئلا ينام يخفض النسب ويرفعه يرفع اليه عمل
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل سبحانه النور . وفي رواية البار لو كشفه

وحقه (لا تأخذه سنة)
ناس وهو ما يتقدم النوم
من الفتور (ولا نوم) عن
المسلم السنة سئل في رأس
والناس في العين ونوم
في التلب وهو أكيد للقيوم
لان من جاز عليه ذلك استحال
ان يكون فيوما وقد أوصى
الى موسى عليه السلام قل
لهؤلاء امانى امسك السموات
والارض بقدرتي فلو
أخذنى نوم أو ناس لزلت
لا بد له (لا تأخذه سنة)
ناس (ولا نوم) قيل
يفشله عن تدبيره وأمره

ترك الساطع فيه وفي الجبل التي بعده ﴿له ما في السموات وما في الارض﴾ تقرير لقيوميته واحتياج به على قدره في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما أو خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو أبلغ من قوله له ملك السموات والارض

لا حرق سجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ((شرح ما يتعلق بافظ هذا الحديث)) منقول من شرح مسلم للشيخ عبي الدين النووي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام فعنه الاخبار انه سبحانه وتعالى لا ينام وانه مستحيل في حقد لان النوم انما هو غلبة على العقل يسقط به الاحساس والله تعالى منزّه عن ذلك وقوله يخفض القسط ويرضه أراد بالقسط الميزان الذي يقع به العدل وعنه ان الله تعالى يخفض الميزان ويرضه بما يوزن فيه من أعمال العباد المرتفعة اليه وقيل أراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق ومعنى يخفض يقبض ويضيق على من يشاء ويرضه ما يوسمه على من يشاء وقوله يرفع اليه على الليل قيل على النهار يعني ان الحظفة من الملائكة يصمدون بأعمال الباطل في الليل بعد انقضاءه في أول النهار ويصمدون بأعمال النهار بعد انقضاءه في أول الليل قوله سبحانه انور لو كشفه لا حرق سجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه سجات بضم السين المهملة والباء الموحدة تحت وبضم التاء في آخره جمع سجة ومعنى سجات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه والحجاب أصله في اللغة المنع وحقيقة الحجاب انما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزّه عن الجسم والحد والمراد به هنا الشيء المانع من الرؤية وسمى ذلك الشيء المانع نورا أو نارا لانها يمتحن من الادراك في العادة والمراد بالوجه الذات والمراد بالانتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولقطة من في قوله من خلقه ليان الجنس للتبعض ومعنى الحديث لو زال المانع وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا وتجلى لخلق لا حرق جلال ذاته جميع مخلوقاته هذا آخر كلام الشيخ على هذا الحديث والله أعلم وروى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لا يأخذه سنة ولا نوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل الملائكة هل ينام الله تعالى فأوحى الله تعالى الى الملائكة أسروا أو يرووه ثم لا تتركوه يام فقلوا ثم أعطوه فأورثوا أسركهما ثم تركوه وحذروهما فكسرهما ففصل ينس ويثبه وهما في يديه في كل يد واحدة حتى نفس نسمة فصرصا احما بالآخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله تعالى له يقول فكذلك السموات والارض ﴿ورواه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله وذكر نحو حدث ابن عباس رضي الله عنهما قال بعض العلماء ان صبح هذا الحديث فيحصل على ان هذا السؤال كان من جهال قوم موسى كطلب الرؤية من موسى لان الانبياء عليهم السلام هم أعلم بالله من غيرهم فلا يجوز أن ينسب لموسى مثل هذا السؤال والله تعالى أعلم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿له ما في السموات وما في الارض﴾ يعني ان الله تعالى

(له ما في السموات وما في الارض) ملكا وملكاً

(له ما في السموات) الملائكة (وما في الارض)

(من ذا الذي يشفع { الجزء الثالث } عنده الإذن) ﴿ ٣٩٨ ﴾ ليس لاحد ان يشفع عنده الا بذنه و

وما في ﴿ من ذا الذي يشفع عنده الإذن ﴾ بيان لكبرياء شأنه سبحانه ومآلى وأنه لأحد سواهما أو مآليه يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعا واستكانة فضلا من أن صاوقه عنادا أو مناصبة ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ بما لهم وما لديهم أو بالعكس لأنك مستقبل المستقبل ومستدير الماضي وأمور الدنيا وأمور الآخرة أو عكسها وما يحسنونه وما يقولونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه والصبر لما في السموات والأرض لأن فيهم العقلاء أو لما حل عليهم من ذامن الملائكة والآباء عليهم الصلاة والسلام ولا يحيطون بشئ من علمه ﴿ من مملوءة ﴾ ﴿ لا أعاشاء ﴾ أن ملأوا وعطفه على ما قبله لأن مجموعهم يدل على تفرد به العلم الذاتي التام الدال على وحدانيته شأنه وتعالى ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ تصوير عظمتهم وتنبيل مجرد كثر لاه تعالى وما قدره والله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه جازع عن علمه وأملكه ما أخذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمى كرسيا يحيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام ما السموات السبع والأرضون السبع مع الكرسى الاخلاقية في قلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك القلاة على تلك الحلقة ولعله الفك المشهور بقاء البروج وهو في الأصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل من مقعد القاعد وكانه المنسوب

ماك ججع ذاك بنهر سرك ولا مززع وهو خالقهم وهم عبيده وفي ملكه فأن قلت لم قلله ما في السموات ولم يقل من في السموات هتقت لما كان المراد اضافة كل ماسواه اليه من الحاق والملك وكان الغالب فيهم من لا يقل أجرى القالب مجرى الكل فبهر عنه بلفظ ما ﴿ من ذا الذي يشفع عنده الإذن ﴾ أى تأمره وهذا استفهام انكاري والمعنى لا يشفع عنده أحد الأباسره وأرادته وذلك لأن المشركن زعوا ان الاصنام تشفع لهم فآخبرانه لا شفاعا لاحد عنده الا بالاستشاه بقوله الإذن يريد بذلك شفاعا الى صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض الانبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أى ما بين أيديهم من الدنيا وما خلفهم من الآخرة وقيل بعكس لانهم يقدمون على الآخرة ويخلفون الدنيا وراه طهورهم وقيل يعلم ما كان قبلهم وما كان بعدهم وقيل يعلم ما قدموه بين أيديهم من خير وأشر وما خلفهم معاهم فاعلوه والمقصود من هذا أنه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شئ من أحوال جميع خلقه ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه ﴾ يقال أحاط بالشيء اذا علمه وهو أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته فاذا علمه ووقف عايه وجهه في قلبه فقد أحاط به والمراد بالعلم المعلوم والمعنى أن أحدا لا يحيط بمعلومات الله تعالى ﴿ لا أعاشاء ﴾ أى أن يظلمهم عليه وهم الانبياء والرسل ليكون ما ظلمهم عليه من علم غيبه دليلا على نبوتهم كما قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ يقال فلان وسع الشيء سمعة اذا احتله وأطلقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى

بيان للملكوت وكبريائه وان أحدا لا يجتاز ان يتكلم يوم القيامة الا اذا اذن له في الكلام وقبه رد رجم الكفار ان الاصنام تشفع لهم ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لها في السموات والأرض لان فيهم العقلاء ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه ﴾ من مملوءة يقال في الدعاء اللهم اغفر لنا علك أى معاومك ﴿ لا أعاشاء ﴾ الا بما علم ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ أى علمه ومسه الكراسى لضميها العلم والكراسى الطلاء وسمى العلم كرسيا تسمية بكانه الذي هو كرسى العالم وهو كقوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رجة وعلا أو ملكه تسمية بكانه الذي هو كرسى الملك أو عرشه كذا عن الحسن أو

من الخلق (من ذا الذي يشفع عنده) من أهل السموات والأرض يوم القيامة (الإذن) بأمره (يعلم ما بين أيديهم) بين أيدي الملائكة من أمر الآخرة بل تكون الشفاعا (وما خلفهم) من أمر الدنيا (ولا يحيطون بشئ من علمه) لا أعاشاء (يقول لاهل الملائكة) يا من أمر

الدنيا والآخرة لا أعلمهم الله (وسع كرسيه السموات والأرض) يقول كرسه أو وسع من السموات والأرض (في)

شلاة وفصل العرش على الكرسي كفضل القلادة على تلك الحلقمة أو قدرته بذليل قوله (ولا يؤده) ولا يحمله ولا يثق عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو السلي) في ماكه وسلمانه (العظيم) في عزه وجلاله أو على المتعال عن الصفات التي لا تليق به العظم المتصص بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد واعتبرت الجبل في آفة الكرسي بلا حرف عطف لأنها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان قيامه بتدبير الخلق وكونه مهتماً عليه عبره عنه واثمانية كونه مالكا لمسيره والثالثة تكبرياه بأحوال الخلق والخامسة لسمعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها أو جل جلاله وعظم قدره وأعاضلت هذا الآية حتى ورد في فضله ماورد منه ما روى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي فدير كل مساة مكتوب لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عايبه من قرأها أو ياب ومن قرأها إذا أخذت صبغها (ولا يؤده) حننهما (ذبي

الكرسي وهو المائدة ولا يؤده) أي ولا يثقله مأخوذة لا يؤده ولا يعجزها أي حفظ السموات والارض خذفت النازل واصناف المصدر إلى المقبول وهو إلى أي المتألي عن الانحداد والاشياء بلا العظيم في المستحق بالاحسانة اليه كل ما سواه وهذا الآية مستقيمة بل أيها السائل الآية ذلة على انه سبحانه وتعالى موجود واحد في الالهية متصص بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القوم هو القسام نفسه المقيم لغيره منز عن التحيز والمحال مبرا عن التغير والفقر لانساب الاشباح ولا يمتريه ما يمتري الارواح مالك الملك والمكتوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذنه عالم

في اللغة من تركب الشيء يعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراها على بعض والكرسي في العرف اسم لما يقعد عليه سمي به لتركب خشباً بعضها على بعض واختلغا في المراد بالكرسي هنا على أربعة أقواله أحدها ان الكرسي هو العرش نفسه قال الحسن لان العرش والكرسي اسم للسرير الذي يصح التمكن عليه القول الثاني ان الكرسي غير العرش وهو أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش قال السدي ان السموات والارض في جوف الكرسي حلقمة ملقاة في فلاة والكرسي في جنب العرش حلقمة في فلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة أقيت في ترس وقيل ان كل قاعة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات والارض وهو بين يدي العرش ويجعل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الضهرة التي تحت الارض الساسة السفلى ملك على صورة أي البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لبي آدم من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق لظهير من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حلة العرش وحلة الكرسي سبعين حجاباً من ظلمة وسبعين حجاباً من نور غلط كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ولا ذلك لا حترقت حلة الكرسي من نور حلة العرش القول الثالث ان الكرسي هو الاسم الاعظم لان العلم يستمد عليه كان الكرسي يستمد عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما كرسية علم القول الرابع المراد بالكرسي الملك والسلطان والقدرة لان الكرسي موضع الملك والسلطان فلا يحد أن يركب عن الملك بالكرسي على سبيل المحار (ولا يؤده) أي لا يثقله ولا يحمله ولا يثق عليه (حفظهما) أي حفظ السموات والارض (وهو السلي) أي الرفيع فوق خلقه الذي ليس فوقه شيء فيا يجب له أن يوصف به من معاني الجلال والكمال فوالى بالاطلاق المتألي عن الاشياء والاتداد والاضداد وقيل الملى بالملك والسلطنة والقصر فلا على منه أحد وقيل معنى الملو في صفاته تعالى منقول الى اقتداره وقهره واستحقاق صفات المسح جميعاً على كل وجه وتبيل مناه أي ماوان يحيط به وصف الواسفين (العظيم) من أنه ذو الجلال والإكرام الذي لا شيء أعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته وقيل النظيم هو ذو العظمة

عليه حفظ العرش والكرسي بغير الملائكة (وهو السلي) أعلى من كل شيء (العظيم) أعظم من كل شيء

آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات التي حوله وقيل عليه السلام سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد
الفرس سلمان وسيد ارم وسهيب وسيد الحبشة بل وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام قرآن وسيد القرآن
البقرة وسيد البقرة آية الكرسي { الجزء الثالث } وقيل ما رثت هذه الآمة ﴿ ٤٠٠ ﴾ في دار الهميم بها الشياطين ثلاثين

وما ولا يسخاها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة وقيل من قرأ آية الكرسي عند منامه يث اليه ملك يحرسه حتى يصبح وقال من قرأ هاتين الآيتين حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح وان قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى آية الكرسي وأولهم المؤمن الى الابد المصير لاشتغالهما على توحيد الله تعالى وتعليمه وتحميده وصفاته العظمى ولا مذكور أعظم من رب المزة فكان ذكره كان أفضل من سائر الأذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد (لا اكرام في الدين) أي لا اجبار على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل هو اخبار في معنى التي وروى أنه كان لانصارى ابنان فتصرا فلزمهما أبوهما وقال والله لأدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يارسول الله أيدخل بعضى في النار وأنا أنظر فتزلت فضلاهما قال ابن مسعود وجاعة كان هذا في ابتداء ثم نسخ بلامه بالقتال (تدتين الرشد من النبي) قد تميز الايمان من الكفر بالذلائل (طاهر)

الاشياء كلها جليها وخفيها عليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما صبح أن علك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شأن متاع عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال صلى الله عليه الصلاة والسلام أرا عظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بسم الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله ﴿ لا اكرام في الدين ﴾ اذ الاكرام في الحقيقة الزام الغير فضلا لارى فيه خيرا يحمله عليه ولكن ﴿ تدتين الرشد من النبي ﴾

والجلال والكمال وهو في صفة الله تعالى تصرف الى عظم الشئ وجلالة القدر دون العظم الذي هو من نموت الاجسام ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ لا اكرام في الدين ﴾ سبب نزول هذه الآية فيما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلدا وهي التي لا يسي لها ولد فكانت تندثر ثن عاش لها ولد يهودته فإذا عاش جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما أجليت بنو الضير كان فيهم عدد من أولاد الانصار فأردات الانصار استردادهم وقالوا هم أبناءنا واخواننا فزلت الآية لا اكرام في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير أصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فأجلوهم معهم وقيل كان رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له أبو الحصين ابنان متصهران قبل بيث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لأدعكما حتى تسلما فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر فتزلت فضلاهما في أهل الكتاب اذا قبلوا بهذا الجزية لم يكرهوا على الاسلام وذلك ان العرب كانت أمة أمية ولم يكن لهم كتاب يرجعون اليه فلا يقبل منهم الا الاسلام أو القتل ونزل في أهل الكتاب لا اكرام في الدين يعني اذا قبلوا الجزية فن أعطى الجزية منهم لم يكره على الاسلام فقل هذا القول تكون الآية محكمة ليست بمنسوخة وقيل بل الآية منسوخة وكان ذلك في ابتداء الاسلام قبل أن يؤمروا بالقتال ثم نسخت بآية القتل وهو قول ابن مسعود وقال الزهري سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى لا اكرام في الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشرين لا يكره أحد في الدين فأبى المشركون الا ان يقاتلوه فاستأذن الله في قتالهم فأذن له ومعنى لا اكرام في الدين أي دين الاسلام ليس فيه اكرام عليه ﴿ تدتين الرشد من النبي ﴾ يعني

شئ (لا اكرام في الدين) لا يكره أحد على التوحيد من أهل الكتاب والمجوس بعد اسلام العرب (تدتين الرشد من النبي) الايمان من الكفر والحق من الباطل

الواضحة (فن يكفر بالطاغوت) بالشيطان أو الاصنام (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة) أى المتصم والمسلق (الوثقى) تأييد الاوثق أى الاشد ﴿٤٠١﴾ من الحبل الوثيق {سورة البقرة} المحكم المأمون (لا انقسام

لها) لا انقطاع العروة وهذا تمثيل للمؤمن بالظفر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمنع فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا يحمله شبهة (والله سميع) لا قراره (عليه) باعتقاده (الله ولى الذين آمنوا) أرادوا أن يؤمنوا أى ناصرهم ومتولى أمورهم (مخرجهم من الظلمات) من ظلمات الكفر والفسالة ووجت لاختلافها (الى النور) الى الايمان والهداية ووجد

الباطل ثم نزلت في منذر بن ساوى التميمي (فن يكفر بالطاغوت) بأمر الشيطان وعبادة الاصنام (ويؤمن بالله) وبما جاء منه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) فقد أخذ بالثقة بإداله الا الله (لا انقسام لها) لا انقطاع لها ولا زوال ولا هلاك ويقال لا انقطاع لمساها عن نعيم الجنة ولا زوال عن الجنة ولا هلاك بالبقاء فى النار (والله سميع) لهذه المقالة (عالم) بشواهدنا ونسبها (الله ولى الذين آمنوا) الذين آمنوا بربنا الله

تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على أن الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السردية والمائل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للنور بالسعادة والنجاة ولم يتجسس الى الاكراه والالجاه وقيل اخبار يعنى النهي أى لا تكرهوا فى الدين وهو امامكم منسوخ قوله جاهد الكفار والمنافقين واغافل عنهم أو خاص بأهل الكتاب لما روى أن أنصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فزماهما أبوهما وقال والله لأدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله أيدخل بضى النار وأنا انظر اليه فتركت فضلاهما ﴿فن يكفر بالطاغوت﴾ بالشيطان أو الاصنام أو كل ما عبد من دون الله أو سد عن عبادة الله تعالى فطوت من الطغيان قلب عنه ولا مة ﴿ويؤمن بالله﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ طلب الاساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهى مستارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم ﴿لا انقسام لها﴾ لا انقطاع لها يقال فتمتته فانقسم اذا كسرت ﴿والله سميع﴾ بالاقوال ﴿عالم﴾ بالنيات ولعله تهديد على المفاق ﴿الله ولى الذين آمنوا﴾ عجبهم أو متولى أسرهم والمراد بهم من أراد ايمانه وثبت فى عله انه يؤمن ﴿مخرجهم﴾ بهدائه وتوفيقه ﴿من الظلمات﴾ ظلمات الجهل وأتباع الهوى وقبول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر ﴿الى النور﴾ الى

ظهر ووضع وتميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الآيات والبراهين الدالة على صحته ﴿فن يكفر بالطاغوت﴾ يعنى الشيطان وقيل هو الساحر والكاهن وقيل هو كل ما عبد من دون الله تعالى وقيل كل ما يظنى الانسان فهو طاغوت فاعول من الطغيان ﴿ويؤمن بالله﴾ أى ويصدق بالله أنه ربه ومعبود من دون كل شئ كان يبدع فيه اشارة الى أنه لا بد للكافر أن يتوب أولا عن الكفر ويتبرأ منه ثم يؤمن بعد ذلك بالله فمن فعل ذلك صح ايمانه وهو قوله تعالى ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ أى فقد تمسك واعتصم بالفقد الوثيق المحكم فى الدين والوثقى تأييد الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذى يوصل الى رضائه تعالى وهو دين الاسلام ﴿لا انقسام لها﴾ أى لا انقطاع لها حتى تؤدبه الى الجنة والمعنى ان التمسك بالدين الصحيح الذى هو دين الاسلام كالتمسك بالثقى الوثيق الذى لا يمكن كسره ولا انقطاعه ﴿والله سميع﴾ يعنى أنه تعالى يسمع قول من كفر بالطاغوت وأتى بالشهادتين ﴿عالم﴾ بما فى قلبه من الايمان وقيل مناه سميع لدعائك أيام الى الاسلام عالم بحركك على أسلامهم ﴿قوله عز وجل﴾ الله ولى الذين آمنوا ﴿كأى﴾ ناصرهم ومعينهم وقيل عجبهم ومتولى أمورهم فلا يكاهم الى غيره وقيل هو متولى هدايتهم ﴿من الظلمات الى النور﴾ أى من الكفر الى الايمان وقيل ما بال برن

ابن سلام وأصحابه (مخرجهم من الظلمات) (قاو خا ٥ ل) الى النور) فقد أخرجهم ووقفهم حتى خرجوا من الكفر

لاتحاد الايمان (والذين كفروا) مبتأً والجنتي (أولياؤهم الطاغوت) خبره (مخرجونهم من النور الى الظلمات) وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع يعني (الجزء الثالث) والذين صموا على ﴿٤٠٢﴾ الكفر أمرهم على عكس ذلك وآله ولى المؤمنين

الهدى الموصل الى الايمان والجنتي خبر بدخول أحوال من المستكن في الجبر أمر من الموصول أو منهما أو استئناف مبين أو مقرر للولاية (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) أي الشياطين والأضلال من الهوى والشياطين وغيرهما (مخرجونهم من النور الى الظلمات) من النور الذي منوه بالقطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانفكاك في الشهوات أو من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا بأي تعلق قدرته تعالى وارادته به ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ وعيد وتحذير ولعل عدم مقابله بوعود المؤمنين مظلم لشأنهم ﴿ألم ترالى الذى حاج ابراهيم في ربه﴾ تعجيب من حاجة عزوذ وحاقته ﴿أن آتاه الله الملك﴾ لان آتاه أى بطرقه ابتاه الملك وحله على المحاجة أو حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتى لاني أحسنت اليك أو وقت أن آتاه الله الملك وهو حجة على من منع آتاه الله الملك الكافر

من ذكر الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايمان غير الذى في سورة الانعام وهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقل مراد به الليل والنهار وإنما سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه ولان الظلمة تعجب الابصار عن ادراك الحقائق فكذلك الكفر يحجب القلوب عن ادراك حقائق الايمان وسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه وبيان أدلته (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) يعنى كعب بن الاشرف وحبي بن أخطب وسائر رؤس الضلالة (مخرجونهم من النور الى الظلمات) أى من الهدى الى الضلالة فإن قلت كيف قال مخرجونهم من النور الى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قطه قلت هم اليهود كانوا موافقين بمحمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته قبل أن يمت للمجحدون في كتبهم من نعمته وصقته فلما ثبت كفروا به وسجدوا بنبوته وقبل هو على العموم في حق جميع الكفار سمي منع الطاغوت أياهم عن الدخول فيه اخراجا من الايمان بمعنى صدرم الطاغوت عنه وحرهم خيره وأن لم يكونوا دخلوا فيه قط فهو كقول الرجل لا يهـ خرجتني عن مالك اذا أوصى به لتغير في حياته وحرمه منه وكقول الله تعالى اخبراعن يوسف عليه الصلاة والسلام اني تركت ملة قريـ لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يعنى الكفار والطاغوت أهل النار الذين يتخلدون فيه دون غيرهم قوله عز وجل ﴿ألم ترالى الذى حاج ابراهيم في ربه﴾ يعنى هل انتهى اليك يا محمد خبر الذى خاصم ابراهيم وجادله لان ألم تر كلفة يوقف بها المخاطب على تعجب منها ولفظها استفهام فهو كايقال ألم تر الى فلان كيف يصنع منه هل رأيت فلانا في صنعـ والذى حاج ابراهيم هو عمرو بن كنان الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبس في ارض وادعى الربوبية مر أن آتاه الله الملك أى لأن آتاه الله الملك نظى وتجبس بسببه وكانت تلك المحاجة من بطر الملك وطفانه ذلك فتعبد ملك الارض أيسة مؤمنان وتكران فأما المؤمنون فابن عدي بن دود وذو القرنين

يخرجهم من الشبهة في الدين أن زعمت لهم عا يهدى بهم ويوقعهم له من حلها حتى يخرجوا منألى نور اليقين والذين كفروا أولياؤهم الشيطان يخرجهم من نور البينات الذى يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ثم أعجب بنيه عليه السلام وسلاه بمجادة ابراهيم عليه السلام عزوذ الذى كان يدعى الربوبية بقوله (ألم ترالى الذى حاج ابراهيم في ربه) في مصادره روي بترده والهام في ربه يرجع الى ابراهيم أو الى الذى حاج فهو ربهما (أن آتاه الله الملك) لان آتاه الله يعنى ان آتاه الملك أى بطرقه واورده اكبر فحاج لذلك وهو دليل على المتعزلة في الاصطلاح أو حاج وقت أن آتاه الله

الى الايمان (والذين كفروا) يعنى كعب بن الاشرف وأصحابه (أولياؤهم الطاغوت) الشيطان (مخرجونهم من النور الى الظلمات) يدعوه من الايمان الى الكفر (أولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا (ألم تر) ألم تجز (الى الله) عن

الذى (حاج) خاصم (ابراهيم في ربه) في دين ربه (أن آتاه الله الملك) أعطاه وهو عمرو بن كنان (وأما)

لك (اذ قال) نصب بحاج أوبل من أن آتاه اذا جعل بمعنى الوقت (ابراهيم ربي) حزة (الذي يحيي ويميت) كأنه قاله
ن ربك قال ربي الذي يحيي ويميت ﴿٤٠٣﴾ (قال) عمرو (أنا أحيي {سورة البقرة} وأميت) يريد أفعو

عن القتل وأهل فأنقطع
العين بهذا عن الخصامة
فزاد ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ما لا يتأتى فيه
التليس على الضمعة حيث
(قال ابراهيم) عليه السلام
(فأن الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من
المغرب) وهذا ليس بانحال
من جهة الى جهة كما زعم
البعض لان الحجة الاولى
كانت لازمة ولكن لما عاند
العين جهة الاحياء بتخلية
واحد وقتل آخر كله من
وجه لا يمانون كانوا أهل
تجهيم وحركة الكواكب
من المغرب الى المشرق
معلومة لهم والحركة
الشرقية المحسوسة لنا
تسرية كتحريك الماء
النقل على الرعي الى غير
جهة حركة النمل فقال ان

من المتعذرة ﴿٤٠٤﴾ اذ قال ابراهيم ﴿ظرف لحاج أوبل من أن آتاه الله على الوجه الثاني
{ربي الذي يحيي ويميت} يخلق الحياة والموت في الاجساد موقراً حزة رب
بحمد الباء ﴿٤٠٥﴾ قال أنا أحيي وأميت ﴿٤٠٦﴾ بالفعو عن القتل وقتل موقراً أنا نافع أنا بالالب
﴿٤٠٧﴾ قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴿٤٠٨﴾ أعرض ابراهيم

وأما الكثران فرود ويختصر واختلفوا في وقت هذه الحاجة فقبل لما كسر ابراهيم
الاصنام سمجته عمرو ثم أخرجه ليصرفه فقال له من ربك الذي تدعونا اليه قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت وقيل كان هذا بعد آتائه في النار وذلك ان الناس قسطنوا
على عهد عمرو وكان الناس يتارون من عنده الطعام فكان اذا آتاه أحد يتار سألوه
من ربك فيقول أنت فيغيره فخرج ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليه يتار لاهله الطعام
فأتاه فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم
فأن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر فرده بشير طعام
فرجع ابراهيم الى أهله فر على كتيب رمل أعفر فأخذ منه تطيباً لقابو أهله اذا
دخل عليهم فلما أتى أهله وضع متاعه ثم نام فقامت زوجته سارة الى رحله ففتحت فاذا
هو طعام أجود مائة أحد فصنعت منه خبزاً فلما أتته قربته اليه فقال لها ابراهيم
من أين هذا وكان عهد أهله وليس عندهم طعام فقالت من الطعام الذي جئت به
فلم ابراهيم ان الله قد رزقه فحمد الله تعالى ثم ان الله تعالى بهت الى عمرو الجبار
ملكاً فقال له ان ربك يقول لك أن آمن بي وأتركك في ملكك قال وهل رب
غيري فجاء الثانية فقال له مثل ذلك ثم آتاه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له
الملك اجمع جوعك فجمع الجبار جوعه فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من البووض
حتى سترت الشمس فلم يروها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وعربت دماهم
فلما بقي الا العظام وعمرو ينظر ولم يصبه شيء من ذلك ثم بعث الله عليه بموسى
قد دخلت في منفره فمكثت في رسه أربعين سنة يضرب رأسه بالمطارق وكان أرحم

الناس به من يجمع له يديه ثم يضرب بهما رأسه فكان كذلك يذب أربعين سنة
مدة ملكه حتى أماته الله عز وجل ﴿٤٠٩﴾ اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت ﴿٤١٠﴾ هذا
جواب سؤال غيره كور تقدره قاله عمرو من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي
ويميت ﴿٤١١﴾ قال ﴿٤١٢﴾ يعني قال عمرو ﴿٤١٣﴾ أنا أحيي وأميت ﴿٤١٤﴾ قال أكثر المفسرين دعا عمرو
برجلين فقتل أحدهما واسمى الآخر فجعل ترك القتل احياء فأنقل ابراهيم صلى الله عليه
وسلم الى جهة أخرى لا يجزا عن نصر جهته الاولى فانها كانت لازمة لانه أراد بالاحياء
احياء الميت فكان لا ابراهيم أن يقول لعمرو فاحي من أمت ان كنت صادقاً ولكن انتقل الى
جهة أخرى أوضح من الاولى لما رأى من قصور فهم عمرو وضغف رايه فأنه عرض القتل
بثله ونسي اختلاف الفيلين ﴿٤١٥﴾ قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب

(اذ قال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت) يحيي البعث
ويميت في الدنيا ﴿٤١٦﴾ أنا
أحيي وأميت قال ابراهيم
لهما معنى بيان ذلك قال فأتى
برجلين من السجن فقتل
واحد وترك واحداً وقال
هذا بيان ذلك قال ابراهيم
(فأن الله يأتي بالشمس

من المشرق) من نحو المشرق (أت بها من المغرب) من نحو المغرب

رى يحرك الشمس قسراً على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو أهون (فبت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى لا يوفقهم وقالوا أعالم يقل نمرود فليات ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعى الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لتعديده ومعنى قوله أنا أحى وأميت أن الذى ينسب اليه الاحياء والاماتة {الجزء الثالث} أما لاغيرى والآية ﴿٤٠٤﴾ تدل على اباحة التكلم فى علم الكلام

عليه الصلاة والسلام عن الاعراض على معارضة الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا القوم دفعاً للمشايبة وهو فى الحقيقة عدول عن مثال حقى الى مثال جلى من مقدوراته التى يخرج عن الايمان بها غيره لاعتىجة الى أخرى ولعل نمرود زعم أنه يقدر أن يفعل كل جنس يفعل الله فتقضى ابراهيم بذلك وانما جعله عليه بطر الملك وجارته أو اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم عليه الصلاة والسلام الاصنام سمعته أياماً ثم أخرجه ليحرقه فقال له من ربك أنتى تدعو انيه وحاجه فيه **فببت الذى كفر** فصار مبهوتا وقرئ فيه أى قلب ابراهيم الكافر **والله لا يهدى القوم الظالمين** الذين ظلموا أنفسهم بالاستعانة عن قبول الهداية وقيل لا يهدى محجة الاحتجاج **وسبيل النجاة** أو طريق الجنة يوم القيامة **أو كالتى مر على قرية** قد بده أو رأيت مثل الذى تحذف لدلالة ألم ترالى الذى حاج عليه وتمنعه بحرف التشبيه لان الشكر الاحياء كثير والباطل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزينة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج أو الذى مر وقيل **فبت الذى كفر** يعنى تحير نمرود ودهش واقطعت حجته وارجع اليه شيئاً عرف أنه لا يطيق التكلم **فان قلت** كيف بهت الذى كفر وكان يمكنه أن يقول لابراهيم سل أنت ربك حتى يأتى بامام المغرب قلت أعالم يقبله لانه خاف انه لو سأل ذلك دعا ابراهيم وبه فكان ذلك زيادة فى فضيلة نمرود واقطاعه وقبل ان الله تعالى صرفه عن تلك الممارسة اظهاراً للحمية عليه ومجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح **والله لا يهدى القوم الظالمين** يعنى لا يرشدهم الى حجة يحضون بها حجج أهل الحق عند الحاجة والمخاجة ومعنى **بالظالمين نمرود** قوله عز وجل **أو كالتى مر على قرية** هذه معطوفة على الآية التى قبلها والمعنى ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو كالتى مر على قرية فيكون هذا خلفاً على المعنى وقيل تقديره هل رأيت كالتى حاج ابراهيم وهل رأيت كالتى مر على قرية وقيل الكاف زائدة والتقدير ألم تر الى الذى حاج ابراهيم وإلى الذى مر على قرية واختلقوا فى ذلك المار فروى عن مجاهد أنه كان كافراً منك فى البت وهذا قول ضعيف لقوله تعالى قال كم لبثت والله تعالى لا يخاطب الكافر بقوله تعالى ولنجعلك آية للناس وهذا اللفظ لا يستعمل فى حق الكافر وإنما يستعمل فى حق الأنبياء وقال قتادة وعكرمة والضحاك والسدى هو عزير بن

والمناظر فيه لانه قال ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه وانحاجه تكون بين اثنين فدل على أن ابراهيم حاجباً أيضاً ولولم يكن مباحاً لما يشرها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكون الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومين عن ارتكاب اضرار ولأن امرأة ساء الكفر الى الايمان بالله وتوحيد واذ دعوتهم الى ذلك لابد ان ينسوانا الدليل على ذلك وذلك لا يكون الا بهدك شرة كذا فى شرح التأويلات (أو كالتى مر) منه أو رأيت مثل الذى تحذف لدلالة ألم تر عليه لان كنهها كلمة نجيبة أو هو محمول على المعنى دون اللفظ تحديره رأيت كالتى حاج ابراهيم أو كالتى مر على قرية وقيل صاحب الكتب فى الكاف زائدة وأرى على قوله أى الذى حاج عن الحسن أن المار كان كافراً بالبعث لانتقامه مع نمرود فى سلبه وكلمة الاستبعاد التى هى أى يحى

والأكبر أنما عبر أراد أن يبين احياء الموتى ليزداد بصيرة كاطلبه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأنى يحى (نسخاً) انما يعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستظام القدرة انشئ (على تربة) هى بيت المقدس حين خربه يختصر وهى التى ربت الذى كثر) خصم وقسم الذى كفر أى سكت بغير الحجة (والله لا يهدى) الى الحجة (القوم الظالمين) الظالمين من غير دعاة كالتى مر على قرية) يقول والى الذى مر على قرية هى دير هرقل وهو عزير بن شرحيا مر على قرية

انه عطف محمول على المعنى كأنه قيل ألم تر كاذبي حاج أو كاذبي سر وقيل ألمع من كلام إبراهيم ذكره جوابا لمعارضة وتقديره أو أن كنت تحي فأحيى كاحياء الله تعالى الذي سر على قربته وهو عزيز بن شريحيا والخضر أو كافر بالمشي وبهذه نظمه مع غرود والقرية بيت المقدس حين خربه مختصر التي أهلك الله أهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل القرية التي خرج منها الألوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهو خاوية على عروشها أي خالية ساقطة حيطانها على سقوفها ﴿ قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستغلاما لقدرة الحي أن كان القاتل مؤمنا واستبعادا أن كان كافرا وأنى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى وأعلى الحال بمعنى كيف

شريحيا وقال وهب بن منبه هو أرمياہ بن حلقيا من سبط هارون وهو الخضر ومقصود القصة تمريف منكرى البش قدرة الله تعالى على احياء خلقه بعد اماتهم لا تعريف اسم ذلك المار على القرية فجاز أن يكون ذلك المار هو عزيز ورجاز أن يكون أرمياہ وفي هذه القصة دلالة عظيمة بنبوة نينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أخبر اليهود بما يجدونه في كتبهم ويعرفونه وهو أى لم يقرأ الكتب القديمة واختافوا في تلك القرية فقبل هي بيت المقدس وذلك لما خربها بمختصر والمراد بالاحياء هنا عمارتها وقيل هي القرية التي أهلك الله أهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هي دير سابر آد وقيل سلا باد وقيل هي دير هرقل وقيل قرية الغيب هي على فرسخين من بيت المقدس وقوله هي دير سابر آد موضع كان بفارس وسلا باد محلة أو قرية من نواحي جرجان وقيل أيضا من نواحي همدان ودير هرقل بكسر أوله وراء ساكنة وقاف مكسورة دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم وقيل هو موضع الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف فأماهم الله تعالى ثم أحياهم لحزقيل كما تقدم ويقال ان المراد بقوله تعالى أو كاذبي سر على قرية وهي خاوية على عروشها هي التي عندها احى الله حجار عزيز ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ أى ساقطة على سقوفها وذلك ان السقوف سقطت وأولاهم وقت الحيطان عليها بمذلك ﴿ قال ﴾ أى ذلك المار ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ فن قال ان ذلك المار كان كافرا وهو ضعيف انما حله على الشك في قدرة الله ومن قال كان نينا حله على سبيل الاستبعاد بحسب مجازى العرف والعادة لاعلى سبيل الانكار لقدرة الله تعالى أو كان المقصود منه طلب زيادة الدلائل لاجل التاكيد كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب أرنى كيف تحيى الموتى ومعنى أنى يحيى هذه الله من أين يحيى هذه القرية والمراد بالاحياء عمارتها فاحب الله ان يريه آية في نفسه وفي احياء تلك القرية وكان سبب القصة في ذلك ماروى عن وهب بن منبه ان الله تعالى بث ارمياہ الى ناشية بن أموص ملك بنى اسرائيل ليسدده وبأنيه بالخبر من الله تعالى فخطمت الاحداث في بنى اسرائيل وركبوا الماصى فأوحى الله تعالى الى ارمياہ ان ذكر قومك نعى عليهم وعرفهم أجدانهم وادعهم الى فقال ارمياہ يارب =

خرج منها الألوف (وهي خاوية على عروشها) ساقطة مع سقوفها أو سقطت السقوف ثم سقطت عليها الشيطان وكل مرتفع عرش (قال أنى يحيى أى كيف (هذه) أى أهل هذه (الله بعد موتها

(وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) على سقوفها (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) يقول كيف يحيى الله أهل هذه القرية بعد موتهم

قال له نسا، تقوى عاجزان لم تاتى فمخدر ان لم تصرنى فقال الله تعالى انى اهلك
 تمام ارميا فيهم ولم يدرك ما يقول قائم الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين
 لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل انى اهلك
 يعزى لا قبضن لهم قسمة يصير فيها الحكم ولا سلطان عليهم جبارا فارسا ابله الهية
 وآنزع من صدره انرجة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى اليه انى
 اهلك بنى اسرائيل يافث وياقتهم اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا
 ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونىذ الرماد على رأسه فلما رأى الله تضرعه وبكائه ناداه
 يا ارميا اسقى عليك ما اوحيت اليك قال نعم يارب اهلكنى قبل أن ارى فى بنى اسرائيل
 ما لا أسره فقال الله عز وجل وعزنى وجلالى لأهلك بنى اسرائيل حتى يكون الامر فى
 دناب من يهلك ففرح ارميا بذلك وطابت نفسه وقال لا والذى بعث موسى بالحق لا ارضى
 بهؤلاء بنى اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال
 ان يصيبنا ربنا فبذنوبنا وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم مكثوا بعد ذلك الوحي ثلاث
 سنين لم يندادوا الامعصية وتعاديا فى الشر فقل الوحي وذلك حين اقرب هلاكهم
 فدعاهم الملك الى التوبة فلم يقموا فساد الله عليهم يختصر البابل فخرج فى
 سبعة ايام راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا وأنى اخبر الى ملك بنى
 اسرائيل قال لارميا اين مازعت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارميا ان الله
 لا يخاف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله تعالى الى ارميا ملكا قد مثل له
 فى صورة رجل من بنى اسرائيل فقال له ارميا من أنت قال أنا رجل من بنى اسرائيل
 أنتك استفتيك فى اهل رحى وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الاحسان ولا يزيدهم
 اكرامى أياهم الاضططالى فافتى فيهم فقال ارميا احسن فيما بينك وبين الله وصالحهم
 وأبشر بخير فانصرف الملك فكث أياهم أقبل اليه فى صورة ذلك الرجل فقدم بين
 يديه فقال له ارميا من أنت قال أنا الرجل الذى أنتك استفتيك فى شأن اهل فقال له
 ارميا اما ظهرت اخلاقهم بعدك فيهم فقال يابى الله والذى بعثك بالحق نبيا ما علم
 كرامة يأتها أحد من الناس الى رحى الاقدمتها اليهم وأفضل فقال ارميا أرجع
 اليهم فاحسن اليهم اسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فتام الملك
 فكث أياهم ان يختصر نزل بمجنوده بيت المقدس ففرع منهم بنو اسرائيل فقال
 ملكهم لارميا يابى الله أين ما وعدك الله فقال انى برى واثق ثم أقبل ذلك الملك
 الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصره الذى وعد
 فقدم بين يديه فقال له ارميا من أنت قال أنا الذى جئت فى شأن اهل مصرين فقال
 ارميا أما أن لهم ان يتيقوا من الذى هم فيه فقال الملك يابى الله ان كل شئ كان
 يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه فالיום رأيتم على عمل لا يرضى الله تعالى
 فقال له ارميا على أى عمل رأيتم قال على عمل عظيم يسخط الله تعالى ففضبت لله
 عز وجل فاتيكت لآخرك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق أن تدعوا الله عليهم
 (ليهلكوا)

== ليهلكوا فقال ارمياء ثم يامالك السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ان كانوا على حق وصواب فأتقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فخرجت الكلمه من فيه حتى أرسل الله عز وجل صاعقه من السماء على بيت المقدس فانهب مكان القربان وأحرقت سبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك ارمياء صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يامالك السموات والارض أين ميعادك الذى وعدتني به فنودى انهم لم يصيبهم ما أصابهم الا بقتيالك ودعائك عليهم فاستيقن ارمياء انها فتياه وان ذلك السائل كان رسولا من الله تعالى اليه فخرج ارمياء حتى خالط الوحوش ودخل بمختصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشأم وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس وأمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ويقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من كان بقى في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده من كان بقى من بنى اسرائيل من صغير وكبير فاختر منهم سبعين ألف صبي قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم أربعة غلته وكان في أولئك الغلمان دانيال عليه السلام وحنانيا وعزير ورفق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلاثا قتلهم وثلاثا سباهم وثلاثا أقرهم بالشأم فكانت هذه الواقعة الاولى التى أنزلها الله بنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى بمختصر راجعا الى بابل ومعه سبائا بنى اسرائيل أقبل ارمياء على حماره ومعه عصير عنب في ركوة وسلهتين حتى غشى ايليا وهى أرض بيت المقدس فلما رأى خرابها قال أى يحيى هذه الله بدموتها ومن قال ان المار كان عزيرا قال ان بمختصر لما خرب بيت المقدس قدم بسبائا بنى اسرائيل وكان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف بالقرية فلم ير أحدا وعامة شجرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق ولما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال أى يحيى هذه الله بدموتها وانما قال ذلك تبجها لاشكا في العثم ورجعا الى حديث وهب قال ثم ان ارمياء ربط حماره بجبل جديد وأتى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح فمات مائة عام وأمات حماره وبقى عصيره وتبين حذره وأعشى الله عنه العيون فلم ير أحد وذلك ضحى ومنع لحه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته مدة سبعين سنة أرسل الله تعالى مائكا الى ملك من ملوك فارس يقال له يوشك وقال له ان الله يأمرك ان تنفر بقومك فتممر بيت المقدس وايليا حتى يعود أعمر ما كان فأنتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يمررونه وأهلك الله بمختصر بيوتته دخلت في دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيها فبروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا فلما مضت المائة أحى الله منه عينه رسائر جسده ميت ثم أحى الله جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه تارب بيض متفرقة فسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعي فاجتبع بعضها الى بعض

فأما الله مائة عام ثم يشه (أى أحياء) قال له ملك (كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم) بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روى أنه مات ضحى ويث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس يوما ثم اتفت فرأى بقية من الشمس فقال (الجزء الثالث) بض يوم (قال بل لبثت مائة) ٤٠٨ مائة عام فانظر إلى ما ملك وشرايك روى

أن طعامه كان تينا وعنبا وشرايد عصيرا ولينا فوجد التين والضب كما جنبيا والشراب على حاله (لم يتسنه) لم يتغير والهاء أصلية أو هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لأن لاهما هاء لأن الأصل سنية والفعل ساءت يقال ساءت فلان أي طامته ساء أو وار لأن الأصل سنوة والفعل ساءت ومنه لم يتغيره استنون لم يتسن يحدث الهاء في الوصل وبألفها في الوصل جزء وع (وانظر إلى جارك) كيف تفرقت عظامه ونحرت وكان له جارك قد ربطه فمات وتنتت عظامه أو وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات أن يعيش مائة عام من غير عذب ولا ماء كما حفظ طعامه وشرايه من التغير (ونجملك آية للناس) فعلنا ذلك يريد أحياء بعد الموت وحفظنا مائة وقيل الزوا عظم على محذوف أى لتتبر (فأما الله) مائة عام (ميتا) مائة عام ثم يشه (أحياء في آخر النهار) (تا)

(لم يتسنه) لم يتغير (وانظر إلى جارك) إلى عظام جارك كيف تلوح بيضاء (ونجملك) لكى نجملك (آية) علامة (للناس)

ونصلك قيل أي قومه
راكبا حماره وقال أنا
عزير فكذبوه فقال هاتوا
التوراة فاخذوا قروها عن
ظهر قلبه ولم يقرأ التوراة
فأهرا أحد قبل عزير
فذلك كونه آية وقيل رجع
إلى منزله فرأى أولاده
شيوخا وهو شاب (وانظر
إلى العظام) أي عظام الحمار
أو عظام الموتى الذين
تجيب من أحياهم (كيف
تشرها) نحرها ورفع
بعضها إلى بعض للتركيب
تشرها بالراء جهازي
(بصري تخيلا) (ثم نكسوها)
أي العظام (الحما) جل
العم كاللباس مجازا

في إحياء الموتى أمهم يحيون
على ما يموتون لأنه مات
شابا وبث شابا قبل جلده
عبرة للناس لأنه كان ابن
أربعين سنة وابنه ابن
مائة وعشرين سنة (وانظر
إلى العظام) عظام الحمار
(كيف تشرها) رفع
بعضها على بعض وإن قرأت
بالراء يقول كيف تخلعها
(ثم نكسوها) (الحما) بد ذلك
يقول ثبت عليها الصلب
والعروق والسم والجلد
والشعر ونجدل فيه الروح

فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فصرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله
وقيل لما رجع إلى منزله كان شابا وأولاده شيوخا فإذا حدثهم بحدث قالوا حديث مائة سنة
(وانظر إلى العظام) يعني عظام الحمار أو الأموات الذين تجيب من أحياهم (كيف
تشرها) تخيلا أو ترفع بعضها على بعض وتركبها عليه وكيف منصوب بشرها وبالجملة
حال من العظام أي انظر إليها عجايبه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وسقوب نشرها
من أنشأ الله الموتى وقرئ نشرها من نشر بمعنى أنشر ثم نكسوها الحما

الواو فيه دلالة على أنها شرط لفعل بعدها والمعنى وفعلنا ما فعلنا من الأمثلة والاحياء
لنصلك آية للناس يعني عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله أكثر المفسرين وقيل أنه عاد
إلى القرية وهو شاب أسود الرأس واللبعة وأولاده وأولاده أولاده شيوخ وعجائز شعث
فكان ذلك آية للناس (وانظر إلى العظام) كيف تشرها ثم نكسوها الحما قرئ بالراء ومعناه
كيف تخيلا يقال أنشأ الله الميت أنشأ أي إحياء وقرئ بالراء ومعناه كيف ترفعها
من الأرض وتزدها إلى مكانها من الجسد وتركب بعضها على بعض وأنشأ الشيء
رفعه وإنزعاجه يقال تشرته فتشتره أي رفعته فأرتفع واختلفوا في معنى الآية فقال
الأكثرون أنه أراد عظام الحمار قيل إن الله تعالى أحيا عزيرا وأورياه على اختلاف
القولين فيه ثم قال له انظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه فنظر وبث الله ريحا
فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل فاجتمعت فركب بعضها على بعض حتى
انكسرت من العظم رجعت إلى موضعها فصار حمارا من عظام ليس عليه لحم ولا دمه
ثم كسا الله تلك العظام اللحم والعروق والدهم فصار حمارا ذا لحم ودم لا روح فيه ثم بش الله
ملكا فأقبل إليه يعني حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام الحمار حيا باذن الله
تعالى ثم نهق وقيل أراد بالعظام عظام هذا الرجل نفسه وذلك إن الله تعالى إمامه ثم
بشه ولم يمض حماره ثم قبل له أن ينظر إلى حمارك فنظر فرأى حماره حيا قائما كهيتته يوم
ربطه لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر إلى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير ثم قيل له
انظر إلى العظام كيف تشرها وذلك إن الله أول ما أحيا منه عينه فنظر فرأى سائر
جسده ميتا وفي الآية تقديم وتأخير تدبره وانظر إلى حمارك وانظر إلى العظام كيف
تشرها ونصليك آية للناس وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين لما
أحيا الله عزيرا بعدما أماته مائة سنة ركب حماره حتى أتى إلى محله فأنكره الناس
وأنكروا الناس وأنكر منازلهم فالتفت إلى حماره وقالوا هذا حمارك فقالوا لا
قد أتى عليها مائة وعشرون سنة وكانت أمهاتهم ولما خرج عزير عنهم كانت بنت عشرين
سنة وكانت قد عرفت وقيل فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير فقالت نعم وبكت وقالت
ما رأيت أحدا يدرك عزيرا منذ كنا وكذا فقال لها عزير فقال تعالى إمامته إن عزيرا قد قاده
من مائة سنة ولم نسمع له بذلك فقال أي عزير أن الله تعالى إمامته مائة سنة ثم أحياها فقالت أن
عزيرا كان رجلا محبب الدعوة وكان يدعو للمريض وصاحب البلاء بالغاية فادع الله

فلما تبين له ﴿١﴾ فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير ﴿٢﴾ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿٣﴾ فصدق الاول له لالة الثاني عليه أو يفسره ما قبله أي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ جزء والكسائي قال أعلم على الامر والامر مخاطبه أو هو نفسه مخاطبه على طريق التبكيت ﴿٤﴾ وأذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تنجي الموتي ﴿٥﴾ أناسأل ذلك لصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود أنا حي أو أमित قال له أن أحياء الله تعالى برد الروح الى بدنهما فقال نمرود هل عابته فلا يقدر أن يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب أن سئل عن امرأة أخرى ﴿٦﴾ قال أولم تؤمن ﴿٧﴾ باني قادر على

أن يرد على بصري حتى أراك فأن كنت عن زيارتك فندار به ومسح يده على عينيه فاحتا وأخذ يدها وقال لها قومي بأذن الله تعالى فاطلق الله رجلا فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت أنت هذا الذي بعثني وأطلقت الي بنى اسرائيل وهم في أيديهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانية عشرة سنة وبنيويه شيوخ فتادت هذا عزير قدامه كم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم فدعا على عزير ربه فرد على بصري وأطلق رجلى وزعم أن الله تعالى قد أماته مائة سنة ثم يشه قال قبض الناس اليه وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فنظر اليها فرأها عفره انه عزير وقيل للمراجع عزير الى قبرته وقد أحرق يختصر التوراة ولم يكن من الله عهدي بين الخلاق بكي عزير على التوراة قائمه ملك ياناه فيمدها فقام من ذلك الماء فثبت التوراة في صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبشئ نيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال أنا عزير وقد بشئ الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جل الله التوراة في قلب رجل بعدما ذهب الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وستأتي القصة في سورة التوبة ان شاء الله تعالى ﴿٨﴾ قوله عز وجل ﴿٩﴾ فلما تبين له ﴿١٠﴾ يعني فلما اتضح له عيانا ما كان يشكرك من احياء القرية ورأه عيانا في نفسه ﴿١١﴾ قال أعلم ﴿١٢﴾ قرئ مجزوما وموصولا على الامر يعني قال الله له أعلم وقرئ أعلم على قطع الالف ورفع الميم على الخبر عن الذي قال أني يحيي هذه الله بعد موتها والمعنى فلما تبين له ورأى ذلك عيانا قال أعلم ﴿١٣﴾ أن الله على كل شيء قدير ﴿١٤﴾ يعني الامانة والاحياء ﴿١٥﴾ قوله عز وجل ﴿١٦﴾ وأذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تنجي الموتي ﴿١٧﴾ اختلفوا في سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقيل أنه مر على دابة ميتة وهي جيفة جار وقيل بل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر وقيل بمرطرية فرأها وقد توزعها دواب البحر والبر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فاكلت منها واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب أنى قد علمت انك تعجبها من يطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأنرى كيف تنجيها لآعين ذلك فازداد يقينا فمات به الله تعالى ﴿١٨﴾ قال أولم تؤمن ﴿١٩﴾ يعني أولم تصدق

(فلما تبين له) فاعله مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير ﴿١﴾ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿٢﴾ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿٣﴾ تخفف الاول له لالة الثاني عليه سكت قولهم ضربي وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني أسر أحياء الموتي قال أعلم على لفظ الامر جزء وعلى أي قال الله له أعلم أو هو مخاطب نفسه (واذ قال ابراهيم رب ارنى) بصري (كيف تنجي الموتي) موضع كيف نصب تنجي (قال أولم تؤمن)

بمد ذلك (فلما تبين له) كيف يجمع الله عظام الموتي (قال أعلم) قد علمت (أن الله على كل شيء) من الحياة والموت (قدير) واذا قال (وقد قال ابراهيم) ايضا (رب ارنى كيف تنجي الموتي) كيف يجمع عظام الموتي (قال أولم تؤمن) توقن بذلك

الاحياء بإعادة التركيب والحياة قاله ذلك وقد علم أنه أعرف الناس بالإيمان ليجيب بما أجاب به فيعلم السامعون غرضه ﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ أي بلى أنت ولكن سألت ذلك لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة البيان الى الوحي والاستدلال

﴿قال بلى﴾ يارب قد علمت وأمنت ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ أي ليسكن قلبي عند المعاينة أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصبره على اليقين عن اليقين لان الخبر ليس كاللماينة وقبل لما رأى الحيفة على البحر وقد تناولها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الحيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحيه ربه ولم يكن ابراهيم عليه الصلاة والسلام شاك في احياء الله الموتى ولا دافعه ولكن أحب أن يرى ذلك عيانا كما ان المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله تعالى في الجنة ويطلبونها ويسألونه في دعائهم مع الايمان ببعثه ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما اخرج على نمرود فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود أنا احيي وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حتى فاذا قيل أنت عاينته فقول نعم وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأخذ له فيبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغبر الناس وكان اذا خرج أغلق باباه فلجأه وجد في الدار رجلا فثار اليه ليأخذه وقال له من أذن لك أن تدخل دارى فقال اذن لي رب الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من أنت قال أنا ملك الموت جئت أبشرك ان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال له ما علامة ذلك قال ان يجبب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بانك اتخذتني خليلا وتجيئني اذا دعوتك وتطمئني اذا سألتك ﴿ق﴾ عن أي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وبرحم الله لو طالع قد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي

القول على معنى الحديث وما يتعلق به

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
وانا قال له أولم تؤمن وقد علم
انه أئبت الناس ايمانا الجيب
بما أجاب به لما فيه من
القائدة الحليمة للسامعين
وبلى ايجاب لما بعد ان في
سناه بلى آمنت ولكن
لازيد سكونا وطمأنينة
بمضامة علم الضرورة علم
الاستدلال وتظاهر الادلة
أسكن للقلوب وأزيد
البصيرة فعمل الاستدلال
يجوزمه التشكيك بخلاف
الضرورى واللام تنافي
بمحذوف تنديده ولكن
سألت ذلك ارادة طمأنينة

﴿قال بلى﴾ انا موقن ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ لتسكن حرازة قلبي وأعلم بأن خليلك

اختلف العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم على أقوال كثيرة فأحسنها وأصحها ما نقل المزي وغيره من العلماء ان الشك مستحيل في حق ابراهيم فان الشك في احياء الموتى لو كان متطرقا الى الاثنياء لكانت أنا أحق بمن ابراهيم ولقد علم أني لم أشك فاعلموا ان ابراهيم لم يشك وانا خص ابراهيم بالذكر لكون الآية قد سبق

﴿ قال فخذ أربعة من الطير ﴾ قبل طاوسا ودبكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر التسربل الحمامة وفيه إيهام إلى أن أحياء النفس بالحياة الأبدية آيات تأتي بإماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة المشهور بها الذئب وخسة النفس وبعد الأمل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارة إلى الهوى الموسوم بهما الحمام وإنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان وأجمع لحواص الحيوان والطير مصدر

إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك ففي ذلك عنه وقال الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك في نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول أذلم أشك أنا في قدرة الله تعالى على أحياء الموتى فأبراهيم أولى بأن لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والوضم من النفس وكذلك قوله لوليت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي وفيه الإيحاء بأن المسئلة من إبراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة الطمأنينة والبيان والبيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك إبراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم ومعناه أن هذا الذي تفننوه شكنا أنا أولى به فإنه ليس يشك وإنما هو طلب لمزيد اليقين وأما راجع إبراهيم صلى الله عليه وسلم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وأدبا وأقبل أن يعلم أنه صلى الله عليه وسلم خير ولد آدم وأما تفسير الآية فقوله تعالى وأذا قل إبراهيم أي وأذكر في مجد ذلك إبراهيم وقيل أنه معطوف على قوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه والتقدير ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ألم تر إذا قل إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال صلى الله عليه وسلم لا إبراهيم أولم تؤمنه الألف في أولم تؤمنه الصائبات وإيجاب كقول جريره أستم خير من ركب المطايا أي أستم كذلك والمعنى أولست قد آمنت وصدقت أني أحيي الموتى قال بل قد آمنت وصدقت ولكن ليطمئن قلبي يعني سألتك ذلك إرادة طمأنينة القلب وزيادة اليقين وقوة المحبة وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ولكن لا يرى من آياتك وأعلم أنك قد أجبتني ﴿ قال فخذ أربعة من الطير ﴾ قبل أخذ طاوسا ودبكا وحمامة وغرابا وقيل نسرا بدل الحمامة فإن قلت لم خص الطير من جملة الحيوانات بهذه الحالة قالت لأن الطير صقته الطيران في السماء والارتفاع في الهواء وكانت همه إبراهيم عليه السلام كذلك وهو العلو في الوصول إلى المملوكات فكانت معجزته مشاكلة لهيمته فإن قلت لم خص هذه الأربعة الاجناس من الطير بالأخذ قلت فيه إشارة في الطاوس إشارة إلى ما في الإنسان من حب الزينة والجلال وفي التسربل إشارة إلى شدة الشغف بالأكل وفي الذئب إشارة إلى شدة الشغف بحب التكلم وفي الغراب إشارة إلى شدة الحرص في هذه الطيور مشابهة لما في الإنسان من حب هذه الأوصاف وفيه إشارة إلى أن الإنسان إذا ترك هذه الشهوات الدنية لحق أعلى الدرجات في الجنة وفاز بنيل السعادات

الغاب (قال فخذ أربعة من الطير) طاوسا ودبكا مستجاب الدعوة قال (فخذ اليك) مقدم ومؤخر (أربعة من الطير) أشتات أي مختلفا ديبكا وغرابا

وغرايا وجامعة (فصرهن اليك) ﴿٤١٣﴾ وبكر الصاد جزء {حورة البقرة} أى املهن واضمهن اليك

(ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءاً) ثم جزئهن
وفرقاً جزاءهن على الجبال
التي يحضرنك وفي أرضك
وكانت أربعة اجبالاً واسعة
جزأً بضعين وهرماً وبكر
(ثم ادعهن) قل لهن تالين
بأذن الله تعالى (يأتينك
سبعاً) مصدر في موضع
الخطأ أى ساعيات مسرعات
في طيرانهن أو في مشيهن على
أرجلهن وأما أسره بضمها
الى نفسه يبدأ خذها لئلا تملأ
ويعرف أشكالها وهيأتها
وحالها لئلا تلتبس عليه
بعد الاحياء ولا يتوهم أنها
غير تلك وروى انه أمر
بان يذبحها ويثب ريشها
ويقطعها ويفرق أجزاءها
ويحاط ريشها ودمها
ولحومها وان يمسك
رؤسها ثم أمر ان يجعل
أجزاءها على الجبال على
كل جبل ريباً من كل طائر
ثم يصيح بها تالين بأذن الله
تعالى فجعل كل جزء يطير
الى الآخر حتى صارت
جشاً ثم أقبلن فاضمن
الى رؤسهن كل جثة الى
وطاوطاوسا (مصرهن)
قطعهن اليك (ثم اجعل)
ثم (على كل جبل) من
أربعة أجبل (منهن جزأً)

سبعه أو سبع كعب ﴿فصرهن اليك﴾ فاملهن واضمهن اليك لتأملها وتعرف
شياؤها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء وقرأ جزء ويقوب فصرهن بالكسر وهما لثان قال
وما صيد الاعناق فيهم جبلة • ولكن اطراف الرماح تصورها
وقال

وفرع يصير الجيد وحف كأنه • على الليث قنوان الكروم الدوالح
• وقرى فصرهن بضم الصاد وكسرهما وهما لثان مشددة الراء من حره يصره ويصره
إذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع أيضاً (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً)
أى ثم جزئهن وفرقاً جزاءهن على الجبال التي يحضرنك قبل كانت أربعة وقيل
سبعة وقرأ أبو بكر جزأً وجزواً بضم الزاي حيث وقع (ثم ادعهن) قل لهن
تالين بأذن الله (يأتينك سبعاً) ساعيات مسرعات طيرانا أو مشياً روى انه أمر بان
يذبحها ويثب ريشها ويقطعها ويمسك رؤسها ويحاط ريشها ويوزعها
على الجبال ثم يناديهن ففعل فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جشاً ثم
أقبلن فاضمن الى رؤسهن • وفيه اشارة الى أن من أراد احياء نفسه بالحياة الابدية
فليعلم ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويعزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورها
تطاوله مسرعات متى داهن بدابة القل أو الشرع وكفى لك شاهداً على فضل

﴿فصرهن﴾ قرى بكسر الصاد ومناه قطعهن وحزقهن • وقرى بضم الصاد ومناه
املهن ﴿اليك﴾ ووجههن وقيل مناه اجهن واضمهن اليك فنصره بالامالة والضم
قال فيه اخمار ومناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذف اكتفاء بقوله ﴿ثم اجعل
على كل جبل منهن جزأً﴾ لانه يدل عايه قل المقسرون أمر الله تعالى ابراهيم صلى الله
عليه وسلم ان يذبح تلك الطيور ويثب ريشها وان يخلط ريشها ولحمها ودمها بضه
بعض ففعل ثم أمره ان يجعل على كل جبل منهن جزءاً • واختلفوا في عدد الاجزاء
والجبال فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمر ان يحمل كل طائر أربعة أجزاء وان يحملها
على أربعة أجبل على كل جبل ريباً من كل طائر قيل جبل على جهة الشرق وجبل
على جهة الغرب وجبل على جهة الشمال وجبل على جهة الجنوب وقيل جزءاً
سبعة اجزاء ووضعها على سبعة أجبل وأمسك رؤسهن بيده ثم دعاهن فقال تالين
بأذن الله تعالى فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة
تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم الآخر وكل بضعة تطير الى
البضعة الاخرى وابراهيم ينظر حتى تقيت كل جثة بعضها ببعض في السماء فيبر
رؤس ثم أقبلن سبعاً الى رؤسهن كما جاء طائر قال برأسه فأر كان رأسه ذئبانه وان
لم يكن تأخر عنه حتى التقي كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى ﴿ثم ادعن يأتينك سبعاً﴾
وقيل المراد بالسبع الاسراع والعدو وقيل المشى والحكمة فيسمى الطيور اليه دون
الطيران لان ذلك أبعد من الشبهة لانها لو طارت اتوهم توهم انها غير تلك الطيور أو ان

بعضاً (ثم ادعهن) بإسمهن (يأتينك سبعاً) مشياً

رأسها (واعلم أن الله عز وجل لا يتجسس عليه ما يريد به (حكيم) فيما يدبر لايضل الامانيه الحكمة ولما برهن على قدرته على الاحياء
حث على الانفاق في سبيل الله واعلم ان من اتفق في سبيله فله في نفقته أجر عظيم وهو قادر عليه فقال (مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله) لا بد من حذف مضاف أي مثل نفقته (كمثل حبة) أو مثلهم كمثل بأذرجية (أثبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة) ثبت (الجزء الثالث) هو الله ولكن الحبة لما كانت ﴿٤١٤﴾ سببا اسند اليها الاثبات كما يستند

أبراهيم عليه الصلاة والسلام وعن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال أنه سبحانه
وتعالى أراد ما أراد أن يريه في الحال على أيسر الوجوه وأراهم يرأبدا أن مائة مائة عام ﴿واعلم﴾
أن الله عز وجل لا ينجز عماريه ﴿حكيم﴾ ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره
﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ أي مثل نفقته كمثل حبة أو مثلهم
كمثل بأذرجية على حذف المضاف ﴿أثبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ اسند
الاثبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يستند الى الارض والماء والتمت على الحقيقة
هو الله سبحانه وتعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة
فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقديكون في الذرة والدخن وفي البر في
الاراضي المثله ﴿والله يضاعف﴾ تلك المضاعفة ﴿لمن يشاء﴾ بفضله وعلى حسب
حال المتفق من اخلاصه وتعبه ومن أجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب

أرجلها غير سليمة فتقوى الله تعالى هذه الشبهة بقوله يأتيك سعيًا وقيل المراد بالسعي
المشي والمراد بالمشي الطيران وفيه ضعف لانه لا يقل للطائر اذا طار سعى وقيل السعي
هو الحركة الشديدة ﴿واعلم أن الله عز وجل﴾ يعني انه تعالى غالب على جميع الاشياء
لا ينجز شيء ﴿حكيم﴾ يعني في جميع أمورهم ﴿قوله عز وجل﴾ مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴿قيل أراد به الانفاق في الجهاد وقيل هو الانفاق
في جميع أبواب الخير ووجوه البر فيدخل فيه الواجب والتطوع وفيه اضمحار
تقديره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴿كمثل حبة﴾ أي كمثل
زارع حبة ﴿أثبتت﴾ يعني أخرجت تلك الحبة ﴿سبع سنابل﴾ سبع سنابل في كل سنبلة
﴿في كل سنبلة مائة حبة﴾ فان قلت فهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة حتى يضرب
المثل بهاء قلت ذلك غير مستحيل وبالألوان مستحسنا فاضرب المثل به جائز وان لم يوجد
والمعنى في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل
ان المقصود من الآية انه اذا علم الانسان الطالب للزيادة والريح انه اذا بذر حبة واحدة
أخرجت له سبعمائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن
طاب الاجر عند الله في الآخرة ان لا يترك الانفاق في سبيل الله اذا علم انه يحصل له
بالواحد عشرة ومائة وسبعمائة ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ يعني انه تعالى يضاعف
هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل مضاه يضاعف على هذا ويزداد لمن يشاء من سبع الى سبعين

الى الارض والى الماء
ومعنى اثباتها سبع سنابل
أن تخرج ساقا تشعب منه
سبع شعب لكل واحد
سنبلة وهذا التمثيل تصوير
للاضفاف كأنها مائة بين
عينى المناظر والممثل به
موجود في الدخن والذرة
وربما فرخت ساق البردة
في الارض القوية الممتدة
فيلبغ حبها هذا المبلغ على
ان التمثيل يصح وان لم يوجد
على سبيل الفرض والتقدير
ووضع سنابل موضع
سنبلات كوضع قروء موضع
اقراء (والله يضاعف لمن
يشاء) أي يضاعف تلك
المضاعفة لمن يشاء لكل
متفق لتفاوت أحوال
المتفقين ويزيد على سبعمائة
لمن يشاء يضف شامى

(واعلم) يا إبراهيم (أن الله
عز وجل) بالثقة لمن لم يقرأ بآياته
الموتى (حكيم) يجمع عظام
الموتى واحيائهم كما جمع
وأحيى هذه العللور = ثم

ذكر نفقة المؤمنين في سبيل الله فقال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) يقول مثل (الى)
أموال الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله (كمثل حبة أثبت) أخرجت (سبع سنابل في كل سنبلة) منها (ما)
حبة (كذلك ضاعف نفقة المؤمنين في سبيل الله من واحد الى سبعمائة) (والله يضاعف) (نوق ذلك لمن يشاء) لم
كان أهلا لذلك ويقال لمن

﴿والله واسع﴾ لا يضيق عليه ما يصل به من زيادة ﴿عليه﴾ فيه المفق وقدر انفاقه ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ ثم لا يتيمون ما أنفقوا مناولاً أذى ﴿نزلت في عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جهز جيش السرة بألب بغير بأقباها وأحلاسها وعبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال أني أتي النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة بالمكن ان يعتد بأحسنه على من أحسن اليه والأذى ان يتناول عليه بسبب ما أنعم

الى سبحانه الى ما يشاء من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله ﴿والله واسع﴾ أي غني يعطي الغني عن سعة وقبل واسع القدرة على المحازاة وعلى الجود والافضل ﴿عليه﴾ يعني يتيمون ينفق في سبيله وقيل عليه بمقادير الاتفاق وبعلاستحق المنفق من الجزاء والثواب عليه ﴿قوله عز وجل﴾ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴿قيل نزلت في عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما ماعان قبحز المسلمين في غزوة تبوك بألب بغير بأقباها واحلاسها قتلته هذه الآية وقال عبدالرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش السرة فصبها في جرائني صلى الله عليه وسلم فرأيتني يدخل يدها وقلبيها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله واما عبدالرحمن فنجاه بأربعة آلاف درهم صدقة الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندني ثمانية آلاف فامسكت لنفسي ولصالي أربعة آلاف وأربعة آلاف أخرجه لربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالاتفاق عليهم في حوائجهم ومؤتمهم ﴿ثم لا يتيمون ما أنفقوا منا ولا أذى﴾ أي لا يتبع نفقته التي أنفقها عليهم بالكن والأذى وهو ان يعين عليه بطلانه فيقول قد أعطيتك كذا وكذا فيعده نعمه عليه فيكدرها عليه والأذى هو أن يعيره فيقول كم تسأل وانت فقير ابدا وقد بليت بك وأراحني الله منك وأمثال ذلك والمن في اللغة الانعام والمنة النعمة الثقيلة يقال من فلان على فلان اذا أنقله بالنعمة ويكون ذلك بالقول أيضا ومنه قول الشاعر

ففي علينا بالسلام فاعلم كلامك يا قوت ودر منضم

ومن المن بالقول ما هو مستقيم بين الناس مثل ان عن علي الانسان بما أعطاه قال عبدالرحمن ابن يزيد كان أبي يقول اذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك به قل غلته فالتفت عليه والعرب تمدح بترك المن وتكتم النعمة وتقدم على اظهارها والمن بها قال قتلمهم في المدح بترك المن زاد معروفك عندى عظما الله عندك مستور حقير

تتساه سكان لم تأمه وهو في العالم مشهور كبير

وقال قتلمهم يذم انان بالعلماء

أيت قايلا ثم أسرع دنة فنيك ممنون لذلك قليل

وأما الأذى فهو ما يصل الى الانسان من ضرر بقول أو فعل اذا عرفت هذا فنقول المن هو اظهار المعروف الى الناس والمن عليهم والأذى هو ان يشكو منهم بسبب ما أعطاهم فحرم الله تعالى على عباده المن بالمعروف والأذى فيه وذم فاعله فان نلت قد وصف الله

ومكي (والله واسع) واسع الفضل والجود (عليه) نيات المتفقين (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) ثم لا يتيمون ما أنفقوا منا (هو ان يعتد بأحسن اليه بأحسنه ويريه أنه اسطنه وأوجب عليه حقائه وكانوا يقولون اذا منتم صنعة قاتسوها (ولأذى) هو ان يتناول عليه بسبب ما أعطاه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الاتفاق وتركها المن والأذى وان تركها خير من نفس الاتفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بتوليه ثم قبل منه (والله واسع) بالتصنيف (عليه) بنفقة المؤمنين ونياتهم (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) نزلت هذه الآية في عثمان ابن عفان وعبدالرحمن بن عوف (ثم لا يتيمون ما أنفقوا) بعد النفقة (منا) على الله (ولأذى) لداها

استقاموا (لهم أجرهم عند ربهم) أى ثواب اتقاهم (ولا خوف عليهم) من محس الاجر (ولا هم يمحزون) من قوته أولا خوف من العذاب ولا حزن بقوت الثواب وانما قال تعالىهم أجرهم وفيما به دافعهم اجرهم لان الوصول هنا لم يضمن من الشرط وضئته ثم (قول معروف) رد جيل (ومفخرة) وعرفون اسئ اذا وجدته تعميلا ثقل على المسئول أو وئيل مفخرة من انهم بسبب الدجاليل (خير من صدقة { الجزء الثالث } تبهاذى) ﴿٤٦﴾ - وصم الاخبار عن المتبأ التكرة لاختصاصه

تعالى نفسه بالمان غافرقه قلت المان في صدقة الله تعالى معناه المتفضل فمن الله افضل على عباده واحسن اليهم فجميع ما هم فيه منة منه سبحانه وتعالى ومن العباد تمييز وتكدير فظهر الفرق بينهما قوله عز وجل ﴿لهم أجرهم﴾ يعني ثوابهم ﴿وعند ربهم﴾ يعني في الآخرة ﴿ولا خوف عليهم﴾ يعني يوم القيامة ﴿ولا هم يحزنون﴾ يعني على ما خلفوا من الدنيا ﴿قول معروف﴾ أي كلام حسن ورد جيل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة توعد بهما وقيل دماء صالح تدعوه بظهر التيب ﴿ومفرة﴾ أي كسرت عليه خلته وققره ولا تمتك ستره وقيل هوان يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه حاله رده ﴿خير من صدقة﴾ يعني هذا القول المعروف والمفرة خير من الصدقة التي تدفعها الى الفقير ﴿بشيء اذى﴾ وهو ان يطلى الفقير الصدقة ويمن عليه بها ويبره بقول أو يؤذيه بقول ﴿والله غني﴾ أي مستغن عن صدقة العباد والفقير الكامل الغنى الذي لا يحتاج الى أحد وليس كذلك الا الله تعالى ﴿حليم﴾ يعني أنه تعالى حليم لا يجهل بالعقوبة على من يمن على عباده ويؤذى بصدقة ﴿ولا يأثم الذين آمنوا﴾ لا يبتلوا صدقاتكم ﴿يعني أ جور صدقاتكم﴾ بالمن والاذى ﴿يعني على السائل الفقير وقال ابن عباس رضي الله عنهما﴾ بالمن على الله تعالى والاذى اصحابهم ثم ضرب الله تعالى لذلك مثلاً فقال تعالى ﴿ان الذي﴾ أي كأي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس ﴿أي مراة لهم وسمة ليروا نعمته ويقولوا انه سخي حكيهم﴾ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿يعني ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين

(الناس) سمعة الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) بإتباع بعد الموت

عند الله (كئيل جنة) { الجزء الثالث } بستان (بروة) ﴿ ٤١٨ ﴾ مكان مرتفع وخصها لان الشجر

فيها أزرى وأحسن ثمرا
بروة عصم وشأى (أصاها)
وابل قانت أكلها ثمرتها
أكلها نافع ومكي وأبو
عمر (ضفين) مثل ما كانت
تترقب بسبب الوابل (فان)
لم يصبا وابل فطل فطر
صبر القطر يكفيها لكرم
منها أو مثل حالهم عند
الله بالجنة على البروة ونفقتهم
الكثيرة والقليلة بالوابل
والطل وكان كل واحد
من المطرين يضرب أصل
أحدهم فكلما نفقتهم كثيرة
كانت أو قليلة بعد ان يصب
بها رضاء الله تعالى زاكية
عند الله زائلة في زلفاهم
وحسن حالهم عنده (والله)
عالمهم بصير (يرى)
أعمالكم على أكتاف وأقاليل
ويعلم نياتكم فيها من رياء

من قلوبهم بالثواب (كئيل
جنة) بستان (بروة)
بمكان مرتفع مستو (أصاها)
وابل (مطر شديد كثير
قانت أكلها) أخرجت
ثمرتها (ضفين) فان
لم يصبا وابل (مطر كثير
فطل) فرش مثل الرذاذ
يعنى الندى وهذا مثل
الجنة التي لا يفسد فيها
الأشياء ورسول الله
أو كثيرة يشاعف وابل

وفيه تشبه على أن حكمة الاتفاق للنفق تركية النفس عن الجمل وحسب المال في كئيل جنة
بروة أي ومثل ثققة هؤلاء في الزكاة كئيل بستان موضع مرتفع فان شجره يكون أحسن
منظرا وأزكى ثمرا وقرأ ابن عاصم وعاصم بروة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثها لغات
فيها (أصاها وابل) مطر عظيم القطر (قانت أكلها) ثمرتها وقرأ ابن كثير
ونافع وأبو عمرو بالسكون للتخفيف (ضفين) مثل ما كانت تترقب بسبب الوابل والمراد
بالضف المثل كما أريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل
أربعة أمشاله ونصبه على الحال أي مضاعفا (فان لم يصبا وابل فطل) أي
أي فصيصها أو فالدري يصيبها طل أو فطل بكسفا لكرم منبتها وبرودة هوائها
لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله سبحانه
وتعالى لا تضيع بحال وان كانت تنفقت باعتبار ما ينضم اليها من أحواله ويجوز
ان يكون التثليل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على البروة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة
الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل (والله) عالمهم بصير (يحذر عن الرياء
مواهم في سائر وجوه البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله
وتصدق برعده يعلمون ان ما أنفقوا خير لهم مما تركوا وتيل مناه على يقين بخلاف
الله عليهم وقيل مناه أنهم يتبتون في الموضع الذي يضعون فيه صدقتهم قبل كان الرجل
أذاهم بصدقة تب تب فان كانت لله خاصة أمضاها وان خالطه شك أو رياء أمسك
(كئيل جنة) أي بستان قال القراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان
فيه كرم فهو فردوس (بروة) هي المكان المرتفع عن الارض المستوى لان
ما ارتفع من الارض من سيل الماء والادوية كان ثمرا أحسن وأزكى اذا كان لها
من الماء ما يرويا وقيل هي الارض المستوية الجيدة الطيبة اذا أصابها المطر انخفضت
وربت فاذا كانت الارض بهذه الصفة كثر ريسها وجلت أشجارها (أصاها وابل)
وهو المطر الكثير الشديد قال بعضهم

ماروضة من رياض الحزن معشة • خضراء جاد عليها وابل هطل
أراد بالحزن ما غاط وارتفع من الارض (قانت أكلها ضفين) أي قاعلت ثمرتها
ماتين قيل انها حات في سنة من الربيع ما يحمله غيرها في سنتين وقيل أضفت فحملت
في السنة مرتين (فان لم يصبا وابل فطل) أي طش وهو المطر الخفيف الضعيف
والمعنى ان لم يكن أصاها وابل وأصاها طل فذلك حال هذه الجنة فيضا عاف ثمراها
قاتها لا تنقص بالطل عن مقدار ثمراها بالوابل وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن
الخاص في انفاقه وسائر أعماله بقول الله تعالى كان هذه الجنة ربيع وتزكو في كل حال ولا
تذهب سواء كان المطر تليلا أو كثيرا فكذاك يصفى الله بصدقة المؤمن المخلص
في دينه ونفاقه الذي لا يفسد ولا يذهب ولا يذهب ولا يذهب (والله) عالمهم بصير (يعني)

بالأشياء ورسول الله
أو كثيرة يشاعف وابل
(يعني)

واخلاص الهمة في (أبودأحدكم) للانكار (ان تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار) لصاحب البستان (فيها) في الجنة (من كل ﴿٤١٩﴾ الثمرات) يريد بالثمرات {سورة البقرة} المنافع التي كانت تحصل له

فيها ولان النخيل والأعناب لما كانا أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تقنيا لهما على غيرهما ثم ذكر كل الثمرات (واصابه الكبر) الوالواللحال وهما ان تكون له جنة وقد أصابه الكبر والوالو في (وله ذرية منتهاء) أولاد صفار للخال أيضا والجنة في موضع الحال من الهاء في (أصابه) فاصابها اعصار (ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود (فيه) في الاعصار وارفع (نار) بالظرف اذ جرى الظرف وصفا لاعصار (فاحترقت) الجنة وهذا مثل من عمل الاعمال الحسنة رياء فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة لا تقارب في الكبر وله أولاد صفار والجنة معاشهم نهلك بالانصاف

أبودأحدكم (يقني أحدكم) (ان تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب) كروم (تجري من تحتها

وترغب في الاخلاص ﴿أبودأحدكم﴾ الهمة فيه للانكار مؤ أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات ﴿جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تقنيا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويحوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع ﴿واصابه الكبر﴾ أي كبر السن فان القاعة والعاللة في الشيخوخة اصب والوالو الحال أو الملقب حلا على المعنى فكأنه قيل أبودأحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر ﴿وله ذرية منتهاء﴾ صفار لاقدرة لهم على الكسب ﴿فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت﴾ عطف على اصابه أو تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح ماصفة تنكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من فعل الاعمال الحسنة وضم اليها ما يحبطها كثره وايداء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترق بعكزه الى جناب الجبروت ثم تنكس على عقبيه الى عالم الزور

يقني انه تعالى لا تخفى عليه نفقة المخلص في صدقته الذي لا عين بها ولا يؤذى والذي عين بصدقته ويؤذى ﴿قوله عز وجل﴾ أبودأحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب هذه متصلة بما قبلها وهو قوله تعالى لا بطلوا صدقاتكم بالبن والاذى أبودأحدكم أن تكون له جنة أي بستان من نخيل وأعناب انا خصهما بالذكر لانهما أشرف الفواكه وأحسنها ولما فيها من الغذاء والتفكه ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ يقني ان جرى الأنهار فيها من تمام حسنها وبسبب زيادة ثمرها ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ لان ذلك من تمام كمال البستان وحسنه ﴿واصابه الكبر﴾ يقني صاحب هذا الجنة لذرت جهات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها فيحتجذ يكون في غاية الاحتياج الى تلك الجنة فأن قلت كيف عطفوا أصابه الكبر على أبود وكيف يجوز عطف الماضي على المستقبل قلت فيه وجهان أحدهما أن تكون له جنة حال ما أصابه الكبر والوجه الثاني انه عطف على المعنى فكأنه قيل أبودأحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر ﴿وله ذرية منتهاء﴾ يقني له أولاد صفار مجزت عن الحركة بسبب الضعف والصفار ﴿فاصابها﴾ يقني أصاب تلك الجنة ﴿اعصار فيه نار فاحترقت﴾ الاعصار ريح ترتفع الى السماء وتستدير كالنار عود وهذا مثل شره الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول مثل عمل المنافق والمرائي بسمله في حسنه كحسن جنة ينتفع بها صاحبها فلما كبر وضعف وصار له أولاد صفار أصاب جنة اعصار فيه نار فاحرقها وهو أحوج ما يكون اليها فحصل في قلبه من الغم والحسرة ما لا يعلم الله تعالى لكبره وضعفه وضعف أولاده فهو لا يجد ما يوده على أولاده وهم لا يجدون ما يودون به عليه فبقوا جمعا متحيرين بحجة لاحيلة بأيديهم

الانهار) تطرد الأنهار من تحت شجرها وتوصلا كيا وعرها (له فيها) في الجنة (من كل الثمرات) من ألوان الثمرات (واصابه الكبر وله ذرية منتهاء) بحجة من الحيلة (فاصابها) يقني تلك الجنة (اعصار) يقني ريح حار وأبارد (فيه نار فاحترقت

وما أخرجنا لكم من الارض شيء من طيات ما أخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره

بحمد التجارة في العروض إلا أن ينوي به التجارة في حال تملكه * ودليل الجمهور ما روى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر فباخراج الصدقة من الذي يعد للبيع أخرجه أبو داود وهو عن أبي عمرو بن خنيس أن أباه قال مررت بعمر ابن الخطاب وعلى عتيق أدمه أجلا فقال عمر ألا تؤدي زكاتك يا خنيس فقلت ما لي غير هذا وإني في القرض قال ذلك مال فضع موضعها فخذ منها الزكاة فإذا حال الحول على عرض التجارة قوم فإن بلغ قيمته عشرين دينارا أو مائتي درهم أخرجه منه ربع الشر

المسئلة الثانية

في قوله تعالى ﴿وما أخرجنا لكم من الارض﴾ ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الارض من النبات مما يزرع الآدميون لكن جمهور العلماء خصصوا هذا العموم فأوجبوا الزكاة في الفحل والكرم وفيما يقتات ويدخر من الحبوب وأوجب أبو حنيفة الزكاة في كل ما يقصد من نبات الارض كالتفواكه والبقول والخضراوات كالطبع والقتاء والخيار ونحو ذلك * دليل الجمهور ما روى عن معاذ أنه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضراوات وهي البقول فقيل ليس فيها شيء أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث ليس صحيح وليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء وإنما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث موسى بن طلحة عن أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن تميم الحراني في احكامه عن عطاء بن السائب قال أراد عبد الله بن المغيرة أن يأخذ من أرض موسى بن طلحة من الخضراوات صدقة فقال له موسى بن طلحة ليس ذلك لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس في ذلك صدقة رواه الأثرم في سننه وهو أبو الربيع المرسل لا يحتاج من أرسله به وقال الزهري والاوزاعي ومالك تجب الزكاة في الزرر ويجب في الثمار عند بدو الصلاح وهو أن يحمر البسر ويصفى ورتق الاخراج بد الاجتناء والجفاف وفي الحبوب عند الاشتداد ووقت الاخراج بعد الدراس ولتعمية

المسئلة الثالثة

يجب اخراج العشر فيما سقى بالمطر والانهار واليون ونصف العشر فيما سقى بنضج أو سانية ويدل على ذلك ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء واليون أو كان عذبا العشر وما سقى بالنضج نصف العشر أخرجه البخاري ولابي داود والتسائي قال فيما سقت السماء والانهار واليون أو كان بلا العشر وما سقى

في اموال التجارة (وما أخرجنا لكم من الارض) من الحب والتمر والمعادن وغيرها والتقدير ومن طيات ما أخرجنا لكم الا انه حذف لذكر النيات (وما أخرجنا لكم من الارض) من النبات يفوز الحبوب والثمار

(ولا تيموا الحثيث) ولا تقصدوا المال الرديء (منه تنفقون) تخصونه بالاتفاق وهو في عمل الحال أى ولا تيموا الحثيث منفقين أى مقربين النفقة (ولستم يأخذونه) وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم (الا أن تمضوا فيه) الا بان تسامحوا في أخذه وبذخه وافي من قولك أغض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره وتأنى للبالغ أغض أى لا تستقص كالك لا بصبر وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا يتصدقون بحشب القمر (ولا تيموا الحثيث) لا يهدوا الى الردىء من أموالكم (منه تنفقون ولستم يأخذونه) بما يلهى بغير الردىء اذا كان لكم حق على صاحبكم (الا أن تمضوا فيه) تخففوا فيه وتزكوا به حتى يحكم كذا لا يقبل الله

ولا تيموا الحثيث أى ولا تقصدوا الردىء (منه) أى من المال وما أخرجنا لكم وتخصمه بذلك لان التفاوت فيه أكثره وقرئ ولا تأموا ولا تيموا بضم التاء تنفقون كما حالا مقدرة من ماعل تيموا ويجوز أن يتعلق به منه ويكون الضمير للحثيث والجملة حالا منه هو ولستم يأخذونه أى وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لرءاءه (الا أن تمضوا فيه) الا أن تسامحوا فيه مجاز من أغض بصره اذا غضه وقرئ تمضوا أى تحملوا على الاغراض أو توجدوا غمضين وعن ابن عباس بالسوانى والنضع نصب العصر قال أبو داود البعل ما شرب بعروقه ولم يمتن في سقيه وقال وكيع هو الذى ينبت من ماء السمله قوله وكان عثريا أراد به التقوى من الزرع وهو البعل وقد فسر في لفظ الحديث والنضع هو الاستسقاء وكذلك السانية وهى الدابة التى يسى عليها سواء كانت من الابل أو البقر ولا يجب العشر فى الثمار والزرع حتى تبلغ خمسة أوسق والوسق ستون صاعا وقيل أبو حنيفة يجب العشر فى كل قليل وكثير من الثمار والزرع واحتج الجمهور فى إيجاب النصاب بما روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون خمسة أوق صدقة وليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة أخرجه فى الصحيحين ومن قال ان المراد بقوله تعالى أغفوا من طيات ما كتبتم به أخرجه من الارض صدقة التطوع احتج بما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زراعا فباكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة أخرجه فى الصحيحين قوله عز وجل ولا تيموا الحثيث أى ولا تقصدوا الحثيث بغير الردىء من أموالكم (منه تنفقون) أى من الحثيث من البراء بن مازب رضى الله عنه فى قوله تعالى ولا تيموا الحثيث منه تنفقون قال زلت فينا مشر الانصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأبى من نخله على قدر كثرته وقاته وكان الرجل يأبى بالقنو والقنون فيعاقبه فى المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه ببصاه فسقط البسر أو القنر يأكل وكان ناس مما لا يرغب فى الخير يأبى بالقنوفه الشيص والحشف والقنوفه قد اكسر فماتته فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أغفوا من طيات ما كتبتم وما أخرجنا لكم من الارض ولا تيموا الحثيث منه تنفقون ولستم يأخذونه الا أن تمضوا فيه قال لوان أحدكم أهدى اليه مثل ما أعطى لم يأخذه الا على اغراض وحياه قال فكنا بعد ذلك نأبى أحدا بصالح ماعنده أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وقيل كانوا يتصدقون بشار ثمارهم ورذالة أموالهم ويعزلون الجيد لا تقسم فانزل الله تعالى ولا تيموا الحثيث بغير الردىء منه تنفقون بغير الردىء ولستم يأخذونه بغير ذلك التيمى الحثيث الردىء (الا أن تمضوا فيه) الا أن تسامحوا فيه (منه تنفقون) فى التمه غش البصر والطباق الجفن والرأب هنا الير والمساهلة وذلك ان الانسان

رضى الله عنهما كانوا يتصدقون بحشمتهم وشراءه فهو عنه ﴿ اعلموا أن الله غني عن انفاقكم وأما أسركم بالانفاقكم ﴾ (جيد) بقوله وأما ﴿ الشيطان يبدكم الفقر ﴾ في الانفاق والوعد في الأصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكرن وبضمين وقحين ﴿ ويأسركم بالانفشاء ﴾ وبضمهم على البخل والعرب تسمى البخل فاحشا وقيل المعاصي ﴿ والله يبدكم مغفرة منه ﴾ أى يبدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم ﴿ وفضلا ﴾ خلفا أفضل مما تقدمتم في الدنيا أو في الآخرة ﴿ والله واسع ﴾

إذا رأى ماكره أغض عليه ثلاثا يرى ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه لو أن لاحدكم على رجل حقا فجاء بهذا لم يأخذه الا هو يرى انه قد أغض عن حقه وتركه وقال البراء حولوا هدى ذلك ما أخذتموه الاعلى استحياء من صاحبه وغنى فكيف ترضون لي ما ترضون لانفسكم اذا كان المال كله جيدا فليس له اعتناء الردى لان أهل السهمان شركاء له فيما عنده وان كان كله ردينا فلا بأس باعطائه الردى ﴿ واعلموا أن الله غني ﴾ يعنى عن صدقاتكم لم يأمركم بالتصدق لعموم واحتياج اليها ﴿ جيد ﴾ أى محمود وقيل جيد بمعنى حامد أى أجركم على ما تطوعوه من الخير ﴿ قوله عز وجل ﴾ الشيطان يبدكم الفقر ﴿ أى يخوفكم الفقر يقال وعدته خيرا ووعده شرا وإذا لم يذكر الخير والشر يقال في الخير وعدته وفي الشر وأوعدهه والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وأصله من كسر قفار الظهر ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فإك اذا تصدقت افقرت له ويأسركم بالانفشاء أى يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة قال النكالى كل انفساء في القرآن فهي الزنا الا هنا الموضع وفي هذه الآية لطيفة وهي ان الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخوف الى أن يأمره بالانفشاء وهي البخل وذلك لان البخل على صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل الا تلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلها قال سبحانه وتعالى الشيطان يبدكم الدنور ويأسركم بالانفشاء ﴿ والله يبدكم مغفرة منه ﴾ يعنى مغفرة لذنوبكم وسترا لكم رزقنا ﴿ فى رزقا وخافا فامغفرة اشارة الى منافع الآخرة والفعل اشارة الى منافع الدنيا وما يحصل بين الرزق والحلب ﴾ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم ولللك لمة فأمالمة الشيطان فاياد بالشر وتكذيب بالحق وأمالمة الملك فاياد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله تعالى فليصدق الله ومن وجد الاخرى فليعتوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يبدكم الفقر ويأسركم بالانفشاء أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب وقوله ان للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من اللام وهو القرب من الشيء والمراد منه اللمة اللة التى تتج في القلب من فعل خير أو شر والزم غاملة الشيطان فوسوسة وأمالمة الملك فالهمم من انه تعالى ﴿ والله واسع ﴾ أى غنى قادر

ونرارده فهو اعند (واعلموا أن الله غنى) عن صدقاتكم (جيد) مستحق للحمد أو محمود (الشيطان يبدكم) في الانفاق (الفقر) ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تنفقوا وانوعد يستعمل في الخير والشر (ويأسركم بالانفشاء) وبضمهم على البخل ومنع الصدقات اغراء الأمر للأموال والافحاش عند العرب البخل (والله يبدكم) في الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم وكفارة لها (وفضلا) وان يخلف عليكم أو ينسل بما أنتقمه أو وثوبا عليه في الآخرة (والله واسع) يوسع على الردى منكم (واعلموا أن الله غنى) عن نفقاتكم (جيد) محمود أو فضاله ويقال يشكر اليسير ويجزى الجزل نزلت هذه الآية في رجل بالمدينة صاحب الحشمت (الشيطان يبدكم الفقر) يخوفكم الفقر عند الصدقة (ويأسركم بالانفشاء) يمنع الزكاة (والله يبدكم مغفرة منه) لذنوبكم باعطائه الزكاة (وفضلا) خانا وثوبا في الآخرة (والله واسع) بالحلف والمغفرة

(من أنصار) بمن

ينصرهم من الله وعظمهم
من عتبه (ان تبدوا
الصدقات فنعما هي) فتم
شيأ ابداءها وما نكرة غير
موصولة ولا موصوفة
والمخصوص بالمدح هي
فنعما هي بكسر الون
واسكان العين أبو عمرو
ومدني غير ورش ويقع
التون وكسر العين شامى
وحزة وعلى وبكسر التون
والعين غيرهم (وان تحفوها
وتؤتوها للفقراء) وتوصيوا
بها مصارفهم مع الاخفاء
(فهو خير لكم) فالاخفاء
خير لكم قالوا المراد صدقات
الطوع والجهر في الفرائض
أفضل لئني التهمة حتى اذا
كان المزكى عن لا يعرف
بالبسار كان اخفاؤه أفضل
والمطوع ان أراد ان يقتدى
به كان اظهاره أفضل

للمشركين (من أنصار) من
مانع من عذاب الله ثم ذكر
صدقة السر والعلانية
لقولهم أيهما أفضل فقال
(ان تبدوا) ان تظهروا
(الصدقات) الواجبة
(فنعما هي) فتم شيأى
(وان تحفوها) تسروها
بني 'الطوع (وتؤتوها)
تطوئها (للفقراء) أحباب
العسفة (فهو خير لكم)
من العالانية وكلاهما مقبول

الصدقات ولا يؤفون بالذور (من أنصار) بمن ينصرهم من الله سبحانه تعالى وجمعهم من
عقبه (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) فتم شيأ ابداءها - وقرأ ابن طاسر وحزة والكسافي
بفتح التون وكسر العين على الاصل - وقرأ أبو بكر وأبو عمرو وقالون بكسر الون
وسكون العين وروى عنهم بكسر التون واخفاء حركة العين وهو أقيس (وان تحفوها
وتؤتوها للفقراء) أي تطوئوها مع الاخفاء (فهو خير لكم) فالاخفاء خير لكم وهذا في
الطوع ولم ينصرف بالمالك ان ابداء الفرض لم يرفعوا افضل لئني التهمة عنه عن ابن عباس رضى الله
عنه اصادقة السر في الطوع تغضل علانيتهما بسين صفا وصدقة الفريضة علانيتهما افضل

الصدقة في غير موضعها وقيل الذين يريدون بصدقاتهم الرياء والسمة وقيل هم الذين
يتصدقون بالمال الحرام (من أنصار) أي من أعوان يدفعون عنهم عذاب الله تعالى
فيه وعيد عظيم لكل ظالم (قوله عز وجل) ان تبدوا الصدقات (أي تظهروا
الصدقات والصدقة ما يخرجها الانسان من ماله على وجه القرية فيدخل فيه الزكاة
الواجبة وصدقة الطوع) فنعما هي (أي فتمت الحصلة هي وقيل فتم الشيأ هي وقيل
معناه فتم شيأ ابداء الصدقات (وان تحفوها) أي تسروا والصدقة (وتؤتوها للفقراء) أي
رمطوها للفقراء في السر (فهو خير لكم) يعني اخفاء الصدقة افضل من العلانية وكل
مقبول اذا كانت النية صادقة واختلوا في المراد بالصدقة المذكورة في الآية فقال الاكثرون
المراد بها صدقة التطوع واتفق العلماء على ان كتمان صدقة الطوع أفضل واخفاؤها
خير من اظهارها لان ذلك أبعد من الرياء وأقرب الى الاخلاص ولان فيه بدا عما تؤثره
النفس من اظهار الصدقة وفي صدقة السر أيضا فائدة ترجع الى الفقير الآخذ وهي
انها اذا أعطى في السر زال عنه الدل والانكسار واذا أعطى في العلانية يحصل له الدل
والانكسار (ويؤيد على ان صدقة السر أفضل ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في طاعة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله
خائيا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال ائني
أخاف الله ورجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه أخرجه في
الصححين ووجه جواز اظهار الصدقة يكون من قد آمن على نفسه من مداخلته
الريافى عمله أو يكون ممن يقتدى به في أخفائه فاذا أظهر الصدقة تابعه غيره على ذلك وأما
الزكاة فظاهر أخرجا أفضل من كتمانها كالصلاة المكتوبة في الجماعة أفضل وصلاة
الطوع في البيت أفضل واكن في اظهار الزكاة نفى التهمة عن المزكى وقيل ان الآية
واردة في زكاة الفرض وكان اخفائها - تجرأ على عدم رسل الله صلى الله عليه وسلم
لاهم كانوا لا يتنون بأحد أنه يمنح الزكاة فلما ألوم في زماننا فظاهر الزكاة أنفس
حتى لا يساء الشئ به وقيل ان الآية - في جميع الصدقات الواحدة والطوع

(والاخفاء)

(ونكفر) بالثون وجزم الزاء مدني وحزة وعلى وإليه ورفع الزاء شامئ وحفص والنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف على محل الفاء وما بعده لاجواب الشرط ومن رفع فعل الاستئناف وإليه على معنى تكفر الله (عنكم من سيئاتكم) والنون على معنى نحن تكفر (والله بما تعملون) ﴿٤٧٧﴾ من الابداء والاختفاء (سورة البقرة) (خير) عالم (ليس عليك

هداهم) لا يجب عليك أن نجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والافشاء من الحديث وغير ذلك وما عليك الا أن تبليهم النواهي لحسب (ولكن الله يهدي من يشاء) أو ليس عليك التوفيق على الهدى أو وفاق الهدى وإنما ذلك الى الله (وماتنفقوا من خير) من مال (فلا تفكسكم) فبهم لا تفكسكم لا يتفع به غيركم فلا تنوابه على الناس ولا تؤذوهم بالتناول عليهم (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) وليست تفكسكم الا ابتغاء وجه الله أي رضاه الله ولطلب ما عنده فما بالكم

منكم (ويكفر عنكم من سيئاتكم) ذنوبكم بقدر صدقاتكم (والله بما تعملون) تمنون من الصدقة (خير) ثم رخص الصدقة على قراء أهل الكتاب والمشركون لقولهم أيجوز لنا يا رسول الله أن نتصدق على ذوى قرابتنا من غير أهل ديننا سألت عن ذلك أسماء بنت أبي بكر وقال

من سرها بخسة وعشرين صنفا ﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾. قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بإله أي والله يكفر أوالاخفاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالثون مرفوعا على أنه جملة فعلية مبتدأة أو اسمية مطبوعة على ما بعد الفاء أي ونحن تكفروه وقرأ نافع وحزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرأ بإله مرفوعا ومجزوما والقيل للصدقات ﴿والله بما تعملون خير﴾ ترغيب في الاسرار ﴿ليس عليك هداهم﴾ لا يجب عليك أن تجعل الناس مهديين وإنما عليك الارشاد والحث على المحسن والنهي عن القبيح كالمن والاذى وانفاق الحديث ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ صريح بأن الهداية من الله سبحانه وتعالى وعيشته وأنها تخس بقوم دون قوم ﴿وماتنفقوا من خير﴾ من نفقة معروفة فلا تفكسكم ﴿فهم لا تفكسكم لا يتفع به غيركم﴾ فلا تنوابه عليه ولا تنفقوا الحديث ﴿وماتنفقوا الا ابتغاء وجه الله﴾ حال وكأنه قال ومانفقوا من خير فلا تفكسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه

والاخفاء أفضل في كل صدقة من زكاة وغيرها ﴿قوله عز وجل﴾ ونكفر عنكم من سيئاتكم ﴿قيل ان من صلة زائدة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم قال ابن عباس رضى الله عنهما جميع سيئاتكم وقيل ادخل من تبييض ليكون الباء على وجل ولا يتكافوا والمعنى وتكفر عنكم الصفات من سيئاتكم وأصل التكفير في اللغة التغطية والستر ﴿والله بما تعملون خير﴾ يعنى من اظهار الصدقات واختفائها ﴿قوله عز وجل﴾ ليس عليك هداهم ﴿قيل سبب نزول هذه الآية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرايات وأصهار في اليهود وكانوا يتفهمون ويتفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على قراء أهل المدينة فلما فكر المسلمون نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة الى الدخول في الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فزل لس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تنضمهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام فحينئذ تصدق عليهم فأعلم الله تعالى انه انما يثبت بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فاما كونهم مهديين فليس ذلك اليك ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ يعنى ان الله تعالى يوفق من يشاء فيهديه الى الاسلام وأراد بالهداية هنا هداية التوفيق وأما هداية البيان والدعوة فكانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية أعطوهم وتصدقوا عليهم ﴿وماتنفقوا من خير﴾ أي من مال ﴿فلا تفكسكم﴾ أي ما تفكسوا تنوابه أنفسهم ﴿وماتنفقوا الا ابتغاء وجه الله﴾ ظاهره خير ومعناه نهي

بنت أبي النضر فقال الله لنبيه (ليس عليك هداهم) في الدين هدى قراء أهل الكتاب (ولكن الله يهدي من يشاء) لدينه (وماتنفقوا من خير) من مال على الفقراء (فلا تفكسكم) ثواب ذلك (وماتنفقون) على الفقراء فلا تنفقون (الا ابتغاء وجه الله) طلب

تخون بها وتتفون الخبيث { الجزء الثالث } الذي لا يوجه منه ﴿٤٢٨﴾ الى الله أو هذا في معناه التي أي

ولا تتفون الا بتفوه وجه الله (وما تخفون من خير يوف اليكم) ثوابه اضافاً مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن اتفائه وان يكون على أحسن الوجوه وأجلها (وأنتم لا تظنون) ولا تتقصون كقولهم ولم تظلمنه شيئاً أي لم تنقصه الجارفي (للقراء) متعلق بمحذوف أي أعيدوا الفقراء أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هذه الصدقات للفقراء (الذين أحصروا في سبيل الله) لا يستطيون (لا يشغلهم به) ضرباً في الأرض

أي ولا تتفون الا بتفوه وجه الله وقال الزجاج هذا خاص للمؤمنين أعلمهم الله انه قد علم ان مرادهم بنقصه ما عنده وقيل معناه ولستم في صدقاتكم على أربكم من المشركين تصعدون الاوجه الله وقد علم الله هذا من قلوبكم فانفقوا عليهم اذا كنتم انما يتفون بذلك وجه الله في صلة الرحم وسد خلة مضطر قال بعض العلماء لو أنفق على شر خلق لكان له ثواب نفقتك وأجمع العلماء على انه لا يجوز صرف الزكاة الا الى المسلمين وهم الذين استهان المذكورون في سريرة التوبة وجوز أبو حنيفة صرف صدقة الفطر الى أهل برمة وخالفه سائر العلماء في ذلك فولي هذا تكون الآية مخصصة بصدقة التطوع أي الله تعالى ان تصرف الى فقراء المسلمين وفقراء أهل الذمة فاما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها الى أهل الذمة محال في ومتفقوا من خير يوف اليكم أي يوفركم جزاءه وقال ابن عباس رضي الله عنهما يجازيك به يوم القيامة ومعناه يؤدي اليك يوم القيامة ولهذا حسن ادخاله الى مع التوبة لانها تضمنت معنى التأدية وأنتم لا تظنون أي لا تتقصون شيئاً من ثواب أعمالكم كقوله عز وجل (للقراء) احتلفوا في موضع اللام في قوله للفقراء فقيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلا تنسكم فكان يقال ومتفقوا من خير فلفقراء وانما تتفون لانفسكم وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبر محذوف تقديره للفقراء الذين من صفتهم كذا وكذا حق واجبهم فقراء المهاجرين كانوا نحو أربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدنية مساكن ولا عشار وكانوا يأوون الى صفة في المسجد يتلون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة تحت الله تعالى الناس على مواساتهم فكان من عنده فضل آتاهم به اذا أمسى كقوله عز وجل (الذين أحصروا في سبيل الله) يعني هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله وقيل حبسوا أنفسهم على طاعة الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يعني لا يرغبون للتجارة وطلب المعاش والكسب وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل هم قوم أصابهم جراحات في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى

(في سبيل الله) في طاعة الله. في: بعد الرسول وسما أصحاب السنة (لا يستطيعون ضرباً في الأرض) سيرا (في الأرض) (رحمهم)

الذي بالهزيمة نوا يخرجون
كل سرية به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرن كان
عنده ففعل أمانهم إذا أمسى
(يحسب الجاهل) بحالهم
يحسب وباه شاي ويزيد
وحزة وعاصم غير الاعشى
وهيرة والباقون بكسر
السين (أغنياء من التعفف)
مستقين من أجل تعففهم
عن المسئلة (تعرفهم بسيماهم)
من صفة الوجوه ورثاة
الحال (لا يسألون الناس
الحال) الحاحا قيل هوني
السؤال والاحاح جيا
كقوله على لاحب لا يهتدي
بمناره يريد نفي المنار
والاعتداده والاحاح هو
الزوم وان لا يفارق الا
بشيء يطلعه وفي الحديث
ان الله يحب الحي الحليم
المتعفف ويخض البذي
السأل الحلف وقيل معناه
انهم ان سألوا سألوا بتألف

بالتجارة (يحسب الجاهل)
من لا يعرفهم (أغنياء من
التعفف) من التجميل
(تعرفهم) يا محمد (بسيماهم)
بحليتهم (لا يسألون الناس
الحال) يقول الحاحا ولا
غير الحاح

ذهابا فيها لا كسب وقيل هم أهل الصفة كانوا من أربابهم من فقره المهاجرين
يسكنون صفة المسجد يستريحون أو قديم بالما والبادة وكنوا يخرجون في كل
سرية بعثا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب الجاهل بحالهم وقرأ ابن عاصم
وعاصم وحزة يفتح السين (أغنياء من التعفف) من أجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم
بسيماهم) من الضعف ورثاة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل
أحد (لا يسألون الناس الحال) الحاحا وهو أن يلزم السؤال حتى يعطيه من
قولهم لحفي من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ماعنده والمعنى انهم لا يسألون وأن
سألوا للضرورة لم يلحوا وقيل هوني للاسرين كقوله
«على لاحب لا يهتدي بمناره» اذا ساقه العود الدنيا في جرجرا

حصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله (يحسب الجاهل أغنياء من التعفف)
أي يظن من لم يختبر حالهم انهم أغنياء من التعفف وهو قتل من العفة وهي ترك الشيء
والكف عنه يقال تعفف اذا ترك السؤال ولزم القناعة والمعنى يظنهم من لم يعرف
حالهم أغنياء لظاهرهم التجميل وتركهم المسئلة (تعرفهم بسيماهم) السيما واسمياء
والسمة العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها فقل هو المخصوص والثواضع
وقيل هي أثر الجهد من الحاجة والفقر وقيل هي صفة ألوانهم من الجوع ورثاة
بسيماهم من الضر (لا يسألون الناس الحال) يعني الحاحا قيل اذا كان عنده غداء
لا يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل لا يسألون الناس أصلا لأنه قال
يحسب الجاهل أغنياء من التعفف وهو ترك المسئلة فقل بذلك انهم لا يسألون البتة ولأنه
قال تعالى تعرفهم بسيماهم واوكانت المسئلة من شأنهم لما كانت الى معرفتهم بالسلامة
حاجة فمضى الآية ليس يصدر منهم سؤال حتى يقع فيه الحاح ففهم لا يسألون الناس
الحال ولا غير الحاح (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس التقى عن كثرة العرض ولكن التقى غنى النفس (ق) عنده رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي ترده القنمة والتمتان والقرعة والتمرة وان ولكن
المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يظن به فتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس اغن (خ) عن
الزبير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي
الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خيره لمن ان يسأل الناس اعطوا ما منعوه (ع) عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس ولما يفيته
جاء يوم القسامة ومثله في وجهه خوش أو خدوش أو كدوش وقيل يا رسول الله ما يفيته قال
خشون درهما أو قيتهمان الذهب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي (ع) عن أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة أو قية فقد الحلف
أخرجه أبو داود وقال زاد هشام في حديثه وكانت الاوقية على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أربعين درهما وفي رواية عطاء بن يسار من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل
الحال (ع) عن عبدالله بن عمر بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يلقوا (وماتفقوا من خير فإن الله به عليم) لا يضيع عنده (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) ٥
 حالان أى مسرين ومعلنين (الجزء الثالث) { يعنى يومين } ٤٢٠ ٥ الاوقات والاحوال بالصدقة لحرم

ونصبه على المصدر قاله كنعن من السؤال أو على الحال (وماتفقوا من خير فإن الله به عليم) ترغيب في الاتفاق وخصوصا على هؤلاء (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أى ممنون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين أمدينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لم يملك الا أربعة دراهم تصدق بدهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الحيل في سبيل الله والاتفاق عليها (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والفاء للنية وقيل للمطب والخبر محذوف أى ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية (الذين يأكلون الربوا) أى الآخذون له وأما ذكر الاكل لانه أعظم منافع المال والربا شائع في المعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم أو نقد بنقد الى أجل أو في عوض بان يباع

من سأل الناس ولم يأبى عن درهم فافهم مطفأ أخرجه النسائي (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس تكبرا فأنما يسأل جبرا فلا يستحق وأيسكترا قوله عز وجل (وماتفقوا من خير فإن الله به عليم) يعنى ان الله تعالى يسمو مقادير الاتفاق ويجازى عليها فيه بحث على الصدقة والاتفاق في الطاعة (قوله عز وجل) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية (قال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عنه نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضى الله عنه كانت عنده أربعة دراهم لا يملك غيرها تصدق بدهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وفي رواية عنه قال لما نزل الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله بث عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه بدنانير كثيرة الى أهل الصفة وبث على بن أبى طالب رضى الله عنه في الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار يعنى بنفقة الليل نفقة على والنهار نفقة عبد الرحمن وفي الآية إشارة الى ان صدقة السر أفضل من صدقة العلانية لانه تعالى قدم نفقة الليل على نفقة النهار وقدم السر على العلانية وتبين نزلت الآية في الذين يربطون الحيل للجهاد في سبيل الله لانهم يعاقبونها بالليل والنهار وفي السر والعلانية (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس مرسا في سبيل الله إيماناً واحتساباً وتصديقا بوجهه كان شعبة ورية وروية ووجهه في ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات وقيل ان الآية عامة في الذين ينفقون أموالهم في جميع الاوقات ويعنون بها أصحاب الحاجات والفاقات بز فمهم أجرهم عند ربهم أى جزاء أعمالهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعنى في الآخرة (قوله عز وجل) الذين يأكلون الربوا أى يسامون به وأما خمس الاكل لانه أعظم الاسم المتصود من المال لان المال لا يؤكل انما

على انيز فكلما نزلت بهم حاجة محتاج بمجلا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتلوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة في العلانية أو في علي رضى الله عنه لم يملك الا أربعة دراهم تصدق بدهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية (عليهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الدين يأكلون الربوا) هو فضل مال خال عن العوض في معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفهم كما كتبت الصلاة والكتابة وزيدت الالف بعدها

(وماتفقوا) عنى فقراء أصحاب الصفة (من خير) من مال (مأن لم يد) بالمال وينبتكم (عليهم الذين ينفقون أموالهم) في الصدقة (بالليل والنهار سرا وعلانية) في السر (وعالانية) في العلانية (فلهم أجرهم) نوابهم (ممن لديهم) في الجنة (ولا خوف عليهم) بالادوام (ولا هم يحزنون) اذا حزن

غيرهم نزلت هذه الآية على ناس طالب منهم ذكر الآية (الذين يأكلون الربوا) (بصرف)

بها بواو الجع (لا يقومون) اذا بشوا من قبورهم (الا كما يقوم الذي يقبضه الشيطان) أى المصروع لانه نجس
المعاملة بجوزى على المقابلة والحيط (٤٣١) الضرب على غير استواء (سورة البقرة) كعبط المشواه (من المس)

من الجنون وهو شلق بلا
يتومون أى لا يقومون
من المس الذى بهم الا كما
يقوم المصروع أو يقوم
أى كما يقوم المصروع من
جنونه والمعنى أنهم يقومون
يوم القيامة غير ان
المصروعين لم يسموا
يرفون بها عند أهل
الموت وقيل الذين
يخرجون من الاجداث
يوفضون الا أسكة الربا
فانهم شهضون ويسقطون
كالمصروعين لانهم أكلوا
الربا فارباه الله في بطونهم
حتى أقبلهم فلا يقدر
على الاناض (ذلك) العقاب
(بأنهم) بسبب انهم قالوا
انما البيع مثل الربوا
ولم يقل انما الربا مثل البيع
مع ان الكلام في الربا لا في
البيع لانه جى به على طريقة
المبالغة وهو انه قد بلغ
من اعتقادهم في حل الربا

استحلالا (لا يقومون) من
قبورهم يوم القيامة (الا
كما يقوم) في الدنيا (الذى
يقبضه) يقبضه (الشيطان
من المس) من الجنون (ذلك)
الفيل علامة أكل الربا
في الآخرة (بأنهم قالوا انما

أحدهما بأكثر منه من جنسه وانما كتب الواو كما سلوة لتخفيف على له وزيدت الالف
بمعناها تشديدا بواو الجع (لا يقومون) اذا بشوا من قبورهم (الا كما يقوم الذى
يقبضه الشيطان) الا كما قيام المصروع وهو وارد على من يزعمون ان الشيعين
نجس الانسان فيصرع والحيط ضرب على غير اتساق كعبط المشواه (من المس)
أى الجنون وهذا أيضا من زعماتهم ان الجنى يمس فيختلط عقله ولذلك قيل جن
الرجل وهو متعلق بلا يقومون أى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب أكل
الربا أو يقوم أو يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لاختلال
عقولهم ولكن لان الله أرى في بطونهم ما أكلوه من الربا فاقبلهم بذلك بأنهم قالوا
انما البيع مثل الربوا (أى ذلك المقاب بسبب أنهم نظفوا الربا واليوع في سلك

يصرف في الماء كحل ثم يؤكل فتح الله الصرف في الربا بما ذكر فيه من الوعيد (م)
عن جابر رضى الله عنه قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا ومؤكله وكتبه
وشاهد به وقاله سواه وأصل الربا في اللغة الزيادة يقال ربا الشيء يربوا إذا زاد وكرر
فالربا الزيادة في المال (لا يقومون) يعنى من قبورهم يوم القيامة (الا كما يقوم الذى
يقبضه الشيطان) أى يصرع وأصل الحبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء
يقال ناقة خبوط لاني تضرب الارض بقوائمها وتطأ الناس باخفافها ومنه قوله تعالى
خبط عشواء للرجل الذى يتصرف في الامور على غير اعتدائه وتمييز وتدبر وتخبطه
الشيطان اذا مسه بجمل وجنون (من المس) يعنى من الجنون يقال مس الرجل فهو
محسوس اذا كان به جنون ومعنى الآية ان أكل الربا يبعث يوم القيامة مثل المصروع
الذى لا يستطيع الحركة الصحيحة لان الربا يربا في بطونهم حتى أقبلهم فلا يقدر على الاسراع
قال سعيد بن جبيرة تلك علامة أكل الربا اذا استعمله يوم القيامة وروى الباقى بسند العالى
عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال
فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سائبة آل
فروع وآل فروع يرمضون على النار غدوا وعشيا قل فقبولون مثل الابل المنهومة يخبطون
الحجارة والجرى لا يسمعون ولا يعاينون فاذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فقبل بهم
بطونهم فيصرعون ثم يقوم أحدهم فيقبل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون أن يروحوا حتى
يفشاهم آل فروع فيردوهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة
قال وآل فروع يقولون اللهم لا تمم الساعة أبدا قال وبوم القيامة يقول أدخلوا آل فروع
أشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الذين
يقبضه الشيطان من المس قوله بطنه مثل البيت الضخم أى العظيم الكبير الغليظ وقوله
منضدين أى وضوعين بعضهم على بعض والسائبة الطريق وقوله مثل الابل المنهومة
الهم يا تحريك افراط في الشهوة بالعصمان بالجوع قوله عز وجل (في ذلك بأنهم
قالوا انما البيع مثل الربوا) أى ذلك الذى نزل بهم من العذاب بقوائم هذا واستحلالهم

البيع مثل الربوا (الزيادة في آخر البيع بعد ما حل الاجل كالزيادة في أول البيع

واحد لأفضائنا إلى الربح باختيار اختياره ربحان الأصل ١٠ الربا ، لمع
ولكن عكس للبالغة كأنهم جعلوا الربا في ذمة الربا التي رافق بها ، من
أعطى درهمين بدية منتج درهما ، من أعطى درهمين بدية منتج درهما ، من
مسلسل الحاجب إليها أو تبيع روابه ، يتبرع به - ربا - لئلا يلقى حرما فربا
انكسر تمسك به وباطل بقياس لما رتبته النص

أياه وذبت أن أهل الجاهلية كانوا إذا حرم ما حله عليه على غيره يطالبه به فيقول القرم
لصاحب الحق زدي في الأجل حتى أزيدك في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء
عليك الربا في ربح السلم أربع أو عتد العجل لأجل الأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك
قوله - لا الله البيع وحرم - وأما معنى ربح الأجل فربح الربا في البيع في البيع
وسمى وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل وذلك لأن الله تعالى
خلق إحقاق قيم عيونه وهو ما لكم يحكم بهم بما يشاء ويستعبدكم بما يريد ليس لأحد أن
يقترض عليه في شيء مما أحل أو حرم وإنما على كافة الخلق الطاعة والتسليم لحكمه
وسمى وبه وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال إذا باع نوبيا بساوي
عشرة بغير منقح جلد ثوب متبالا بغير منقح ثوبا حصصا بغير منقح ثوبا
التبادل من واحد بمائة لا لأخر في المأخذ عندهما فلم يكن أخذ من صاحبه
شيئا بغير عوض أم إذا باع عشرة درهم بغير منقح ثوبا بغير منقح ثوبا بغير منقح ثوبا
عوض ولا يمكن أن يقال أن العوض هو الزيادة في مدة الأجل لأن الأجل ليس
مالا أو شيئا يشار إليه حتى يجعله عوضا عن الثمرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الموردين
- فصل في حكم الربا (وفيد مسائل) المسئلة الأولى بخبر -

أنهم جموه أصلا وقانونا
في الحل حتى سهوا به البيع
وأحل الله البيع وسره
لرؤاه انكار تسوية
بينهما إذا حل مع الحرية
ضدان فأن يتناول ودلالة
على أن القياس يهدمه النص
لأنه جعل الدليل على بطلان
قياسه أحلال الله وتحريمه

إذا ثبت بالنسبة (وأحل الله
البيع) الزيادة الأولى (وحرم
ربوا) الزيادة الأخيرة

ذكروا في سبب تحريم الربا وجوها أحدها أن الربا يقتضى أخذ ما لا
عوض لأن من يبيع درهما بدرهمين فقد كان أو نسيئة فقد حصل له زيادة درهما ، بغير
عوض وهو حرام الوجه الثاني أنما حرم عقد الربا لأنه يمنع الناس من الاشتغال بالتجارة
لأن صاحب الدارهم إذا تمكن من عقد الربا خف عليه تحصيل الزيادة من غير تعب
ومسنة - ينضم ذلك إلى انقطاع منافع الناس بالتجارات وطلب الأرباح الوجه
الثالث أن الربا هو سبب إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض فلما حرم
الربا طبت النفوس بقرض الدارهم لا محتاج واسترجاع مثله لطلب الاجر من الله
تعالى الوجه الرابع أن تحريم الربا قد ثبت بالنص ولا يجب أن يكون حكم جميع
الكتائب ومدة الخلق فوجب القطع بتحريم الربا وإن كنا لا نعلم وجه الحكم بذلك

- المسئلة الثانية -

الربا إذا كان في الدين أو في التجارة أو في السلم أو في القرض أو في البيع أو في الشراء أو في الإيجار أو في الكفاية أو في غيرها من المعاملات

من غن جاءه موعظة من ربه ، فن إنه وعظ من انه سحبا وسالى وزجر كالى عن
الربا فافى به فانظ وتبع الهى من فله مسلف به فقسّم أخذ الحريم ولا يترد
منه وما فى موضع الرفع بالنظر أن جعلت من موصولة وبالإبتداء أن جعلت شرطية
على رأى سيوبد اذ النظر غير ممتد على ما قبله وأمر الى الله به يحازبه على انتهائه
ان كان عن قبول الموعظة وصدق الية وقيل يحكم فى شأنه ولا اعتراض لكم عليه
(ومن عاد) الى تحال الربا اذ الكلام فيه فاولئك

(فغن جاءه موعظة من ربه)
فن بلغه وعظمن الله وزجر
بالحى عن الربا (فأنهى)
فتبع الهى وامتنع (فله
ماسا) فلا يؤخذ بما
مضى منه لانه أخذ قبل
نزول التحريم (وأمره الى
الله) يحكم فى شأنه يوم
القيامة وليس من أمره
الآن شئ فلا تطالبوه به
(ومن عاد) الى استحلال
الربا من الزحاح أو الى الربا
مستحلا (فاولئك

يعد بمنسب المساواة الى الكيل ونشترط التناض فى مجلس العقد فارباع ما يدحل فيه الربا
بغير جنسه بنظر فان باع ما لا يوافق فى وصف الربا مثل ان باع مطبوما بأحد النقيدين
فأربا به كالأرباع بغير مال الربا فان باعه بغيره فله فى الوصف لا فى الجنس مثل ان باع
الدرهم بالدينار أو بأع الحنطة بالنخيل أو كان مطبوما بطبوع آخر من غير جنسه
فلا يثبت فيه ربا للفاضل فيجوز بيعه منفصلا ويثبت فيه ربا للنسبة فيشترط فى بيعه
التفاضل فى الجنس وقوله صلى الله عليه وسلم لا يبايد وقوله هاه وهاه ففيه اشتراط
التفاضل فى الجنس وتحريم النسبة وقوله صلى الله عليه وسلم الاسواء بسواء مثلا مثل
فيه اياب أملا وتحريم التفاضل عند اتفاق الجنس وقوله صلى الله عليه وسلم فإذا
اختافت هذه الأصناف فبعوا كيف شئتم ففيه إطلاق التبايع مع التفاضل عند اختلاف الجنس
مع اشتراط التفاضل فى الجنس وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان يدا بيد والله أعلم

المسئلة الرابعة

فى القرض وهو من أغرض شئاً وشرط عليه ان يرد عليه أفضل منه فهو قرض
جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا يدل عليه ما روى عن مالك قال باقى
ان رجلا أتى ابن عمر فقال انى أسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه أفضل مما أسلفته
فقال عبد الله بن عمر فذلك الربا أخرجه مالك فى الموطأ قال فان لم يشترط فضلا
فى وقت القرض فرد المستقرض أفضل مما أخذ حاز وبدل على ذلك ما روى عن
مجاهد أن ابن عمر استأجر دراهم ففقد صاحبها خيرا فأتى أربا أخذها وقال هذه
خير من دراهمى فقال ابن عمر قد علمت ولكن تنسى بذلك طيبة أخرجه مالك
فى الموطأ وقوله عز وجل فغن جاءه موعظة من ربه به أى تذكير وتخويف وإنما
ذكر الفعل لان تأنيده غير حقيقى لحاج تذكيره وذلك لان الوعد والموعظة شئ
واحد فأنهى به أى عن أكل الربا فله ما سلف به أى ما مضى من ذنبه قبل
النبى مفقوره وأمره الى الله به بنى بعد النبى ان شاء عصمه حتى يثبت على
الانتهاء وان ساء خذله حتى يعود الى أكل الربا وقبل مناه وأمره الى الله فيما
يأمره وينهاه ويحله له ويحرم عليه وليس اليه من أمر نفسه شئ وقيل ان الآية
فبين يه تد تحريم أكل الربا ثم ما كاله فأمره الى الله تعالى ان شاء تنهاه وان شاء
عذبه (ومن عاد) عن اكل الربا بعد التحريم مستحلا (فاولئك

(فغن جاءه موعظة من ربه)
نهى من ربه عن الربا
(فأنهى) عن الربا (فله
ماسا) فليس عليه ما مضى
قبل التحريم (وأمره) فيما
بقى من عمره (الى الله)
ان شاء عصمه وان شاء
خذله (ومن عاد) بعد
التحريم الى دولة الله لبع
مثل الربا (فاولئك

أصحاب الدارهم فيها خالدون) لانهم بالاستحلال صاروا كافرين لان من أحل ما حرم الله عز وجل فهو كافر فلذا استحق الخلود
وبهذا تبين أنه لا تعلق للمتعلقة بهذه الآية في تنزيه النفاق (يمحق الله الربوا) يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه
(ويربي الصدقات) نيموا يزيد بها أي يزيد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما قصت زكاة من مال قط
(والله لا يحب كل كفار) ﴿٤٣٥﴾ باستحلال الربا (أيهم) متناديا بسورة البقرة { في الآثم يا كافر أن آثمين

آثموا وعملوا الصالحات
وأقاموا الصلوة وآثروا الزكاة
اسم أجروهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون
قل المراد به الذين آثروا
بفحيم الربا (أيها الذين
آثموا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربوا) أخذوا ما شرعوا
على الناس من الربا وبقيت
لهم بقايا فأمرهم أن يتركوها
ولا يطلوها بها روي أنها
نزلت في ثقيف وكان لهم
على قوم من قريش مال
فطلبا بهم عند أهل المال

أصحاب النار) أهل النار
(هم فيها خالدون) دأبوا إلى
ما شاء الله إذا كانوا بمخاصين
(يمحق الله الربوا) يهلك
ويذهب ببركته في الدنيا
والآخرة (ويربي) يتل
ويضاعف (الصدقات)
الواجبة والتطوع إذا كان
لله (والله لا يحب كل
كفار) كافر جاحد بفحيم
الربا (أيهم) فاجر يأثم به
(أن الذين آثموا) بآثمه
ورسله وكثبه وبفحيم
الربا (وعملوا الصالحات)
فباقيهم وبين ربهم وتركوا
الربا (وأقاموا الصلوة)

أصحاب الدارهم فيها خالدون) لانهم كفروا به (يمحق الله الربوا) يذهب ببركته
ويهلك المال الذي يدخل فيه (ويربي الصدقات) يضاعف ثوابها ويبارك فيها أخرجت
منه وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربها كاربى أحدكم مهره وعنه
عليه الصلاة والسلام ما قصت زكاة من مال قط ﴿٤٣٥﴾ والله لا يحب كل كفار
محبة للآثمين ﴿٤٣٦﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿٤٣٧﴾ منهمك في ارتكابه
﴿٤٣٨﴾ أن الذين آثموا ﴿٤٣٩﴾ الله ورسله وعاجاهم منه ﴿٤٤٠﴾ وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآثروا
الزكاة عطفها على ما سبها لانتها على سائر الأعمال الصالحة ﴿٤٤١﴾ لهم أجروهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ﴿٤٤٢﴾ من آت ﴿٤٤٣﴾ ولا هم يحزنون ﴿٤٤٤﴾ على فأت ﴿٤٤٥﴾ أيها الذين آثموا
اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ﴿٤٤٦﴾ واركوا بقايا ما شرعتم على الناس من الربا

أصحاب الدارهم فيها خالدون) بقوله عز وجل ﴿٤٣٥﴾ يمحى الله الربوا ﴿٤٣٦﴾ أى ينقصه
ويهلكه ويذهب ببركته قل ابن عباس رضى الله عنهما لا يتبل الله منه صدقة ولا جاحدا
ولا جهادا ولا صلة ﴿٤٣٧﴾ ويربي الصدقات ﴿٤٣٨﴾ أى يزيد بها ويبارك فيها في الدنيا
ويضاعف أجرها في الآخرة (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قل قال رسول الله
صل الله عليه وسلم ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا لطيب
الاخذها الرحمن يمينه وان كانت ثمرة فزبو في كسب الرحمن حتى تترك أظف من أنبل
كاربى أحدكم فلوله أو فصليله أفلح مسل وان غارى من تصدق ببدل ثمرة من كسب
طيب ولا يصعد الى الله وفي رواية ولا يتبل الله الا لطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم
يربها لصاحبها كاربى أحدكم فلوله حتى تكون مثل الجبل ﴿٤٣٩﴾ والله لا يحب كل كفار
يعنى كل مصر على كفره مقيم عليه يستحل لاكل الربا ﴿٤٤٠﴾ يعنى متناديا في الآثم
وفيه نهي عنه وان من أكل الربا لا ينجس عنه ولا يتركه وقيل يحتمل أن يكون
الكفار راجعا الى مستحل الربا والابم راجعا الى من يفعله مع اعتقاد النحرىم تكون
الآية حاشية لفريقين قوله عز وجل ﴿٤٤١﴾ أن الذين آمنوا هم يصدقوا بالله ورسله
هم وعملوا الصالحات ﴿٤٤٢﴾ يعنى آثروا الربا ﴿٤٤٣﴾ وآثروا الصلوة ﴿٤٤٤﴾ يعنى المفروضة
بإزائها وحدودها في أوقاتها ﴿٤٤٥﴾ وآثروا الزكاة ﴿٤٤٦﴾ يعنى المفروضة بغيرها في أموالهم ﴿٤٤٧﴾ لهم أجروهم
عند ربهم ﴿٤٤٨﴾ أى لهم ثواب أعمالهم في الآخرة ﴿٤٤٩﴾ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٤٥٠﴾
أى يوم القيامة ﴿٤٥١﴾ قوله عز وجل ﴿٤٥٢﴾ أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بين من الربوا ﴿٤٥٣﴾
قل نزل في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما وكانا قد أسلفا في

آثموا الصلوات الخمس عايىب فيها (وآثروا الزكاة) أعطوا زكاة أموالهم (لهم أجروهم) ثوابهم (عند ربهم) في الجنة (ولا خوف
عليهم) اذا ذبح الموت (ولا هم يحزنون) اذا أطبقت النار (أيها الذين آثموا) يعنى شيئا مسعودا وخيبا وعبد يائيل
وربيعة (اتقوا الله) اخشوا الله في الربا (وذروا ما بقى من الربوا) اتركوا ما بقى لكم من الربا على بنى غزوم

٢٠ أن كنتم رؤسنا، فلو كنتم رؤسنا، لكانت حالكم كحالنا، لأننا لم نكن نأخذوا بحرب
من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي فعلوا بها من أذن بالشيء إذا علموه، وقراءة وعاصم في رواية ابن
عيسى قد أخذوا أي فعلوا بها غيركم من الأذن وهو الاستماع فإنه من طرق العلم وتكبير
الحرب لتعظيم ذلك فتقران بقتال المربي بعد الاستنابة حتى يفي إلى أمر الله كالباغي

و ربا (أن كنتم مؤمنين)
كامل الإيمان فإن دليل كماله
امثال المؤمنين (فإن لم
تقتلوا فأنزله على من أحب من الله
ورسوله) فاعلوا بهما من أخذ
بأشيء إذا علم بوجده قراءة
الحسن فتتوافقاً فأنزله على
أبو بكر غير ابن غالب
فاعلوا بها غيركم ولم يش
بحرب الله ورسوله لأن
هذا أبلغ من المعنى فأنزله
بنوع من الحرب عظيم من
عند الله ورسوله وروى بها
ما نزلت قالت تصيب لإطاعة

(أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
 أَذْكُرْكُمْ مَصْدِقِينَ بِتَحْرِيمِ
 الرِّبَا (فَأَنْ لَمْ تَنْصَاوْا)
 لَمْ تَتْرَكُوا الرِّبَا (فَأَذْنُوبُ)
 بِحَرْبِ بْنِ آدَمَ وَرَسُولِهِ)
 فَاسْتَدُوا ثَمَازِبَ مِنْ اللَّهِ
 فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ وَلِغَضَابِ
 مِنْ رَسُولِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

فلما كان من الجند قال صاحب التمر لهما ان ائتما اخذتما حقتكما لم يبق لي ما يكن عيال
فقبل لكما أن تأخذوا النصف وتؤخرا النصف وأضفت لكما فقللا فلما حل الأجل
طلباً منه الزاد فقبض ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقها هو أزل الله هذه الآية فسما وأطاعا
وأخذا رؤس أموالهما وقيل نزلت في العباس وخالد بن الوليد رضي الله عنهما وكانا شريكين
في الجاهلية يسلفان في الربا إلى غيرهم من غير ناس من ثقيف فجاء الإسلام ولهما
أموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع فيما رواه جابر من أفراد مسلم ألاكل شيء من أسرار الجاهلية تحت قدمي موضوع
ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أعن من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان
مسرماً في بني سعد قتله هزبل ورب الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا العباس
ابن عبدالمطلب فإنه موضوع كله وقيل زلات في أربعة أخوة من ثقيف وهم مسعود
وعبدالمطلب وحبيب وربيعة بن عمرو بن عير بن عوف الثقفي كانوا يدانيون بني المغيرة
ابن عبد الله بن عير بن غزوم وكانوا يرآبون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف
أسلم هؤلاء الأخوة بنو عمر والثقف وطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما أعطى
أرباباً في الإسلام وقد ومنعه الله تعالى عن المؤمنين فأخصموا إلى عتاب بن أسيد رضي الله
عنه وكان إمام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم بعتبة الزريقين وكان ذات مالا عظيماً فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
أشياء خافوا لله نهي أمرهم به واستهوا عنها هم عنه وذروا أي وتركوا ما بقى من الربا
والذي تركوا طالب مان لكم ما فضل على رؤس أموالكم : لأن كنتم مؤمنين * يعني
أن كنتم مؤمنين لا ينكم تولا وفضلاً : بأن تم تلغوا فيه أي لم تركوها ما بقى من الرأب سدحده
عن ذنباً : قمرى بكسر الهمزة والمد على وزن آمنوا ومعناه فاعلموا غيركم أنه حرب لله
ورسوله ، وقمرى فأذنوا : فتبع الرجال مع النصر ومعناه فاعلموا أنهم وآبقنوا بحرب
من الله ورسوله ، قال ابن عباس رضي الله عنهما يتال لأكل الربا يوم القيامة أخذ
سلاحك للحرب يتال أهل المادي حرب الله النار وحرب رسوله السيف واختلقوا في معنى
هذه المحاربة قيل المراد بها المبالغة في الولد والهديد دون نفس الحرب وقيل بل
المراد منه نس الحرب وذلك أن من أسر على أكل الربا وعليه الامام قبض عليه
وأجبر فيه حكم الله من التعزير والحبس الى أن تظهر منه التوبة وإن كان أكل
الربا ذا شوكة وصاحب عسكر حارب الإمام كما يحارب الفتنة الباغية قال ابن عباس

لنا بحرب الله ورسوله (وأن تيم) ﴿٤٣٧﴾ من الارتباء (فلكم {سورة البقرة} رؤس أموالكم لاتظلمون)

المدينون يطالب الزيادة
عليها (ولا تظلمون) بالتقصان
مها (وان كان ذو عسرة)
وان وقع غريم من غرمائك
ذو عسرة فذو عسار (فقطرة)
فالحكم أو قال لا منقطرة أى
النظار (الى ميسرة) يسار
ميسرة نفع وهما لسان (وأن
تصدقوا) بالتخفيف حاصم
أى تصدقوا برؤس
أموالكم أو بعضها على
من أسسر من غرمائك
وبالتشديد غيره بالتخفيف
على حذف إحدى التامين
والتشديد على الادغام
(خير لكم) فى القيامة وقيل
أريد بالصدق الاعتناء قوله
عليه السلام لا تجل دين رجل
مسل فيخرجه الاكله

(وأن تيم) من الربا (فلكم
رؤس أموالكم) التى ائتم
على بنى مخزوم (لاتظلمون)
على احد اذا لم تطالبوا
الزيادة (ولا تظلمون)
لا تظلمكم أحدا اذا أعطوكم
رؤس أموالكم وتبين
لاتظلمون لاتقصون ولا
تظلمون لاتقصون بدينكم
(وان كان) بدينكم بنى
مخزوم (ذو عسرة) شدة
(فقطرة) نفع وهما (الى
ميسرة) الى ان يتيسر

ولا يقتضى كفره روى انهم لما نزلت قال ثيب لا يدى لنا بحرب الله ورسوله ﴿٤٣٧﴾ وأن
تيم ﴿٤٣٧﴾ من الارتباء واعتقاد حله ﴿٤٣٧﴾ فلكم رؤس أموالكم لاتظلمون ﴿٤٣٧﴾ بأخذ الزيادة
﴿٤٣٧﴾ ولا تظلمون ﴿٤٣٧﴾ بالمطل والقصان وبفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس
مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مراد وماله فى ﴿٤٣٧﴾ وان كان ذو
عسرة ﴿٤٣٧﴾ وان وقع غريم ذو عسرة هو قرى ذا عسرة أى وان الغريم ذو عسرة ﴿٤٣٧﴾ فالحكم
فالحكم نظرة أو فليكن نظرة وهى الانظاره وقرى فتنظره على الخبر فاستحق
ناظره بمعنى منتظره أو صاحب نظره على طريق التسبب وعلى الاسرائى فسامحه بالنظرة
بأنه الى ميسرة يساره وقرأ بأفع وحزة بضم السين وهما افتلار كسترقة ومشرقة ووقرى
بهما مضامين يحذف التاء عند الانضافة كقوله

ان الحليط اجدوا البين فاجردوا «واخلفوك عدلا امر الذى وعدوا»
﴿٤٣٧﴾ وأن تصدقوا ﴿٤٣٧﴾ بالابراءه وقرأ حاصم بتخفيف الصاد ﴿٤٣٧﴾ خير لكم ﴿٤٣٧﴾ اكثر ثوبا من الانظار
أو خير مما تأخذون مضاعفة ثوابه وودوا موقل المراد تصدقوا الانظار لقوله عليه الصلاة
من كان مقيما على أكل الربا لا يزع عنه حتى على امام المسلمين ان يستيبه فان نزع
أى تاب والا ضرب عقه ﴿٤٣٧﴾ وأن تيم ﴿٤٣٧﴾ أى ان تركتم أكل الربا ورجعتم عنه
﴿٤٣٧﴾ فلكم رؤس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون ﴿٤٣٧﴾ يعنى لاتظلمون انتم القريم يطالب زيادة
على رأس المال ولا تظلمون انتم بتقصان رأس المال فلما نزلت هذه الآية قال بنوعمره
التقى ومن كان يعامل بالربا من غيرهم بل يتوب الى الله فانه لا يدان لنا يعنى لا قوة لنا
بحرب الله ورسوله ورضوا برؤس أموالهم فشكوا لمخيرة السرة ومن كان عليه دين
وتلوا آخرون الى أن تدرك الغلات فأبوا أن يؤخروهم فأنزل الله عز وجل ﴿٤٣٧﴾ وأن
كان ذو عسرة ﴿٤٣٧﴾ يعنى وان كان الذى عليه الحق من غرمائك مصرا والصرف يرضى اليسر وهو
تعدر وجد ان المال وأعسر الرجل اذا عاق ولم يجد ما يؤديه فى دينه ﴿٤٣٧﴾ أى
فاهمال وتأخير ﴿٤٣٧﴾ الى ميسرة ﴿٤٣٧﴾ أى الى زمن اليسار وهو ضد الأعسار وهو وجدان
المال الذى يؤديه فى دينه واختلفوا فى حكم الآية وهل الانظار مختص بالربا أم هو عام
فى كل دين على قولين القول الاول وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وشرحوا الضحاه
والسدسى أن الآية فى الربا وذكره ابن شريك رجل حاصم رجلا اليه قضى عليه وأسر
بجسده فقال رجل ن عند شريك أم مسر والله تعالى يقول فى كتابه وان كان ذو
عسرة فظنرة الى ميسرة فقال شرح انما ذلك فى الربا وان الله تعالى قال فى كتابه ان الله
يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ولا يأسرنا
الله بشئ ثم سذبنا عليه والقول الثانى وهو قول مجاهد وجماعة من المفسرين ان حكم
الآية عام فى كل دين على مسر واحبوا بان الله تعالى قال وان كان ذو عسرة ولم يبل
ذا عسرة ليكون الحكم عاما فى جميع الميسرين ﴿٤٣٧﴾ وأن تصدقوا خير لكم ﴿٤٣٧﴾ يعنى وان
تصدوا على المسر غنا عليهم من الدين فتكرروا رؤس أموالكم للمسرين وانما جاز هذا
الحذف لانه قد جرى ذكر المسرين وذكر رؤس المال فعلم ان التصديق راجع اليهما

(وأن تصدقوا) عليه رؤس أموالكم فهو (خير لكم) من الربا (فلكم)

والسلام لا يحمل دين رجل مسلم فؤخره الا كان له بكل يوم صدقة (م) ان كنتم تاملون
ما فيه من الذكر الجليل والاجر الجزيل

ان كنتم تعلمون (م) يفي اصدق خير لكم وأفضل لان فيه الشاء الجليل في الدنيا
والتواب الجزيل في الآخرة

فصل في ثواب انتظار المعسر والوضع عنه وتشديد

أمر الدين والأمر بقضائه

(م) عن أبي قتادة رضى الله عنه أنه طلب غريمه فأتاه فقال له فقال انى معسر
قل الله قل الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يغيب الله عنه
كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه (م) عن أبي اليسر رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان فين كان قبلكم تاجر يدين الناس فإن رأى معسرا قال لفتيانته تجاوزوا عنه
لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه (م) وعن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه عبد بعد الكبر أن ينهى الله عنه أن رضى الله عنه أن يموت
رجل وعليه دين لا يدفعه قضاء أخرجه أبو داود (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن
عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل النفي ظلم زاد في رواية وإذا اتبع أحدكم على ملي
فليتب (ق) عن كعب بن مالك رضى الله عنه أنه تضايق ابن أبي حذرد دبا كان له في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فارتفعت أحوالهما حتى سمهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في بته فخرج إليهما حتى كشف سجنه فنادى فقال يا كعب قلت
ليك يا رسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك فقال كعب قد فعلت يا رسول الله
قال قم فاقضه (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان لرجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم سن من الأبل فجاءه يتقاضى فقال اعطوه فطلبوا سنه فلم يجدوا الا سنا فوقها
قال اعطوه (ق) أو يتبني وذلك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان خيركم أحسنكم
قضاءه وفي رواية أنه أغاث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقضاه حتى هم به بعض
أصحابه فقام يدعو فان لصاحب الحق مقال ثم أمره بأفضل من سنه (م) عن أبي قتادة
الأنصاري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام فذكر لهم ان الجراد
في سبيل الله والايمان بالله أو ضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرايت ان تلت
في سبيل الله تكفر عن خطيائي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قلت في سبيل الله
وأنت صار عتوب عتوب غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت
قال أرايت ان تلت في سبيل الله أنكفر عن خطيائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
وسلم نعم وأنت صار عتوب مقل غير مدبر الا الذين فان جبريل قال في ذلك عن محمد

بكل يوم صدقة (ان كنتم
تعملون) أنه خير لكم فتعلموا
به جعل من لا يحمل به
(أن كنتم) اذ كنتم
(تعلمون) ذلك

وان عليه كانه لا يمله (واتقوا يوما ﴿٤٣٩﴾ ترجعون فيه الى الله) (سورة البقرة) ترجعون ابو عمرو فرجع

لازم ومتد قيل هي آخر آية نزل بها جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ضمنا في رأس المائتين وثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما أو أحدًا وثلاثين أو سبعة أيام أو ثلاث ساعات (ثم توفي كل نفس ما كسبت أي جزاء ما كسبت) وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وتصنيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضمنا في رأس المائتين وثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما أو أحدًا وثلاثين أو سبعة أيام أو ثلاث ساعات (ثم توفي كل نفس ما كسبت أي جزاء ما كسبت) وهم لا يظلمون) بنقصان الحسنات وزيادة السيئات (يأيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم بدین أي إذا دابن بعضهم بعضًا يقال دايت الرجل إذا عاملته بدین مطلقا أو أخذًا إلى أجل مسمى) مدة معلومة كالخمس أو الدياس أو رجوع الحاج وإنما احتج إلى ذكر الدين ولم يقل إذا تدابرتهم بدین إلى أجل مسمى ليرجع الضمير إليه في قوله

(واتقوا يوما) اخشوا عذاب يوم (ترجعون فيه إلى الله ثم توفي) توفر (كل نفس) برقة فاجرة (ما كسبت) ما عملت من خير أو شر (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم ثم عليه ما ينبغي لهم في مسألتهم فقال (يأيها الذين آمنوا

﴿٤٣٩﴾ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ﴿٤٤٠﴾ يوم القيامة أو يوم الموت فتأهبوا لمصيركم اليه ﴿٤٤١﴾ وقرأ أبو عمرو ويبتوب بفتح التاء وكسر الجيم ﴿٤٤٢﴾ ثم توفي كل نفس ما كسبت ﴿٤٤٣﴾ جزء ما عملت من خير أو شر ﴿٤٤٤﴾ وهم لا يظلمون ﴿٤٤٥﴾ بنقص ثواب وتصنيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضمنا في رأس المائتين وثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما أو أحدًا وثلاثين أو سبعة أيام أو ثلاث ساعات ﴿٤٤٦﴾ يأيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم بدین ﴿٤٤٧﴾ أي إذا دابن بعضهم بعضًا تقول دايت إذا عامته سيئة معطيا وأخذًا وقائمة ذكر الدين أن لا يتوهم من التدابن المجازاة ويمل تنوعه إلى المؤجل والحال وأنه الباعث على الكتابة ويكون مرجع الضمير فأكثبه ﴿٤٤٨﴾ إلى أجل مسمى ﴿٤٤٩﴾ معلوم بالأيام والاشهر

ابن جحش قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلى السماء ثم وضع يده على جبهته ثم قال سبحان الله ماذا نزل من التشديد فسكتنا وفزعنا فلما كان من الغد سأله يارسول الله ما هذا التشديد الذي نزل فقال والذي نفسي بيده لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم حي ثم قتل ثم حي وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه دينه أخرجه النسائي ﴿٤٥٠﴾ قوله عز وجل ﴿٤٥١﴾ واتقوا أي وخافوا ﴿٤٥٢﴾ يوم ترجعون فيه الى الله ﴿٤٥٣﴾ قري بفتح التاء أي تصيرون فيه الى الله ﴿٤٥٤﴾ بضم التاء وفتح الجيم أي تردون فيه الى الله ﴿٤٥٥﴾ ثم توفي كل نفس ما كسبت ﴿٤٥٦﴾ يعني من خير أو شر ﴿٤٥٧﴾ وهم لا يظلمون ﴿٤٥٨﴾ أي في ذلك اليوم وفي هذه الآية وعيد شديد وزجر عظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل جبريل ضمها على رأس مائتين وثمانين من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وعشرين يوما وقبل تسع لبال وقيل سبعا ومات صلى الله عليه وسلم للبتين خلنا من ربيع الأول في يوم الاثنين سنة إحدى عشرة من الهجرة وروى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن آخر آية نزلت آية الرأيا ﴿٤٥٩﴾ قوله عز وجل ﴿٤٦٠﴾ يأيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم بدین ﴿٤٦١﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما حرم الربا أباح السلم وقال أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه ﴿٤٦٢﴾ وقوله إذا تدابرتهم أي تعاملتم بالدين أو دابن بعضهم بعضا والتدابن تساعل من الدين يقال دايت إذا عاملته بالدين وإنما قال بدین بمدقوله إذا تدابرتهم لأن المداينة قد تطلق على المجازاة وعلى المعاطة فقيده بالدين ليعرف المراد من الغفل ويخلص أحد المعنيين من الآخر وتيل اغاقل بدین ليرجع الضمير إليه في قوله فأكثبه إذ لو لم يذكر ذلك لوجب أن يقال فأكثبوا الدين فلا يحسن النظم بذلك وقيل اغاذكركه تأكيد ﴿٤٦٣﴾ إلى أجل مسمى ﴿٤٦٤﴾ يعني إلى مدة معلومة الأول والآخر مثل السنة والنهر ولا يجوز إلى غير مدة معلومة كما لو قال إلى الحصاد أو نحوه والأجل يلزم في الفتن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل عمل الأجل بخلاف الترض فانه لا يلزم فيه الأجل عند أكثر أهل العلم ﴿ق﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم

بالله والرسول (إذا تدابرتهم بدین إلى أجل مسمى) إلى

(فاكتبوه) اذ لو لم يدكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ادين كتونع الدين الى مؤجل
 وحال وانما يكتبه الدين {الجزء الثالث} لان ذلك اوفق واكن ﴿٤٤٠﴾ من التيسار وأبدن الجحود والاضيق

لا الحصاد وتروم الحاج فاكتبوه لانه اوفق وأدفع للتزاع والجهور على ارا
 استحباب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد به السلم وقالوا حرم الله الربا
 اباح السلم وليكتب ينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوبة لا يزيد ولا ينقص
 وهو في الحقيقة أمر للتدائين باختيار كاتب فقيه دين حتى يحصى مكتوبه موثوقا به
 مددلا بالصرح ولا ياب كاتب ولا يتمتع أحد من الكتاب وان يكتب كاعلمه الله
 مثل ما علمه الله من كتابة الوفاقي ولا ياب أحد ان ينفع الناس بكتابه كاتفقه الله بتعليمها كقولها
 واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلقة أمر بها بسد النهى
 عن الإياه عنها تأكيدا ويجوز ان يتلقى الكاف بالامر فيكون النهى عن الامتناع

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في القراءات والعامين فقال لهم من اساف
 في عمر في كيل معلوم أو وزن معلوم الى أجل معلوم قوله عز وجل فاكتبوه
 أي اكتبوا الدين الذي تدانيتم به فيما كان ذلك أو لم أو قرنا واختلفوا في هذه الكتابة
 قليل هي واجبة وهو مذهب عطاه وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن جبرير الطابري
 وقيل الامر محمول على الندب والاستحباب فان ترك فلا بأس وهو قول جمهور العلماء وقيل
 بل كانت الكتابة والا شاد والرهن فرضا ثم نسخ بقوله تعالى فان أمن بعضهم بمضافا فيؤد
 الذي آمن امانته وهو قول الحسن والشعي والحكم بن عيينة ثم بين الله تعالى كيفية
 الكتابة فقال تعالى وليكتب ينكم كاتب أي يكتب الدين بين الطالب والمطلوب
 كاتب بالعدل أي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم أجل ولا تأخير قيل
 ان فائدة الكتابة هي حفظ المال من الجانبين لان صاحب الدين اذا علم ان حقه مقيد
 بالكتابة تذر عليه طلب زيادة وتقديم المطالبة قبل حلول الاجل ومن عايله الدين اذا
 عرف ذلك تذر عليه الجحود والنقص من أصل الدين الذي عليه فلما كانت هذه الفائدة من
 الكتابة أمر الله تعالى بها ولا ياب أي لا يتمتع أحد من الكتاب أن يكتب واختلوا في
 وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد قليل بوجوبها لان ظاهر
 الكلام نهي عن الامتناع من الكتابة وإيجامها على كل كاتب فاذا طوّل بالكتابة وتحمل
 الشهادة من هو من أهلها وجب عليه ذلك وقيل هو على الندب والاستحباب وذلك لان الله
 تعالى لما علم الكتابة وشرفها استحبابها أن يكتب ليقضى حاجة أخيه السلم ويشكر تلك
 النعمة التي أنعم الله عليه وقيل كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبة على الكاتب
 والشاهد ثم نسخها الله تعالى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هو كاعلمه الله أي كما
 شرعنا له وأمره فليكتب بذلك أن يكتب بحيث لا يزيد ولا ينقص ويكتب
 ما يسمع أن يكون حجة عند الحاجة ولا ينحس أحد الخمين بالاحتياط له دون الآخر وان
 بكر كل واحد منهما آت من الجمال حقه رأى أن يكتبه متفقا عليه عند العلماء

اذ تصدتم بين مؤجل
 فاكتبوه والامر للندب
 وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما ان المراد به السلم
 وقال لما حرم الله الربا اباح
 السلم المضمون الى أجل
 معلوم في كتابه وانزل فيه
 أطول آية وفيه دليل على
 اشتراط الاجل في السلم
 وليكتب ينكم بين التدائين
 (كاتب بالعدل) هو الذي
 يكتب صفة له أي كاتب
 مأمون على ما يكتب يكتب
 بالاحتياط لا يزيد على ما يجب
 ان يكتب ولا ينقص وفيه
 دليل ان يكون الكاتب
 فقيها عالما بالشروط حتى
 يحصى مكتوبه مددلا بالصرح
 وهو أمر للتدائين بتخير
 الكاتب وان لا يستكتبوا
 الا قضا دينه حتى يكتب
 ما هو متفق عليه (ولا ياب
 كاتب) ولا يتمتع واحد من
 الكتاب (ان يكتب كاعلمه الله)
 مثل ما علمه الله كتابة الوفاقي
 لا يزيد ولا ينقص وكما يتعلق
 بان يكتب (فليكتب) تلك

وتت معلوم (فاكتبوه)
 بهي الدين (وليكتب ينكم)
 بين الدائنين المديون (كاتب)
 (لا ياب كاتب) لا يتمتع
 واحد من الكتاب

ذهب عامة العلماء وقال أبو حنيفة رضي الله عنه تسع شهادات الكفار بعضهم على بعض
﴿فإن لم يكونا رجلين﴾ فإن لم يكن الشاهدان رجلين ﴿فرجل وامرأتان﴾
فاشهد أو فاستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وباعدا
الحدود والقصاص عند أبي حنيفة ﴿عن ترنون من الشهداء﴾ لعلكم بعدالهم

الذهب الى أداء الشهادة فوجب ان لا يكون العبد من أهل الشهادة ﴿فإن لم يكونا
رجلين﴾ أى فإن لم يكن الشاهدان رجلين ﴿فرجل وامرأتان﴾ أى فليشهد رجل
وامرأتان وأجمع الفقهاء على أن شهادة النساء مع الرجال جائزة في الاموال فيثبت الحق
بشهادة رجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب سفيان الثوري وأصحاب
الرأى الى انه يجوز شهادة النساء مع الرجال في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب
جاعة الى أن غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطعن عليه
النساء غالباً كالولادة والرضاع والبكارة والثبوت ونحوها تجوز شهادة رجل وامرأتين
أو شهادة أربع نسوة واتفقوا على أن شهادة النساء غير جائزة ولا مقبولة في العقوبات والحدود
﴿قوله عز وجل﴾ ﴿عن ترنون من الشهداء﴾ يعنى من كان مرضياً عندكم في دينه وأمانته
والشرائط المتبعة في العدالة وقبول الشهادة عشرة وهى الاسلام والحرية والعقل
والبلوغ والعدالة والمروءة وان لا يمر بتلك الشهادة منقعة الى نفسه ولا يدفع عنه بها
مضرة ولا يكون معروفاً بكثرة القلط والسهو وان لا يكون بينه وبين من شهد عليه
عداوة فتشهادة الكافر مردودة لان الكذاب لا تقبل شهادته فلا يذنب كذب على الله وأولى
بان ترد شهادته وجوز بعض أهل الرأى شهادة أهل الزمة بعضهم على بعض ولا تقبل
شهادة السيد وأجازها ابن شريح وابن سيرين وهو قول أنس ولا قول للمجنون معتبر
حتى تصح شهادته ولا تجوز شهادة الصبيان وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك
فقال لا تجوز لان الله تعالى قال عن ترنون من الشهداء والعدالة شرط وهوان لا يكون
الشاهد مقبلاً على الكبر أو مصرّاً على الصفات والمروءة شرط وهى ما تنصل بأداب
النفس مما يميل ان تتركه قليل الحياء وهى حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فإن
كان الرجل يظهر في نفسه شيئاً مما يستحق أمثاله من اظهاره في الاغلب علم بذلك قلة
مروءته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط فلا تقبل شهادة الصدو على عدوه وان كان
مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه لا في حق غيره ولا تقبل شهادة الرجل
لولده ووالده وقبيل شهادته عليهما ولا تقبل شهادة من يجر بشهادته الى نفسه نفعا
﴿عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا
مجاور حدا ولا نفي على أخيه ولا مجرب شهادة ولا القانع أهل البيت لهم ولا
ظنين في ولاء ولا قرابة قال الفزارى القانع التابع أخرجه الترمذى وقوله لا تجوز شهادة
خائن أراد بالخائنة خيانتى الدين والمال والى ما نأخذ من نبيع شيئاً من ارام الله ارا تركب
شيئاً مما نهى الله عنه لا يكون عاصياً والنهر كسر اثنين الحقة الدائع حوال السائل المستعظم

مقبولة عندنا (فإن لم يكونا)
فإن لم يكن الشاهدان (رجلين)
فرجل وامرأتان (فليشهد
رجل وامرأتان وشهادة
الرجال مع النساء تقبل
فيما عدا الحدود والقصاص
(عن ترنون من الشهداء)
ممن تعرفون عدالته وفيه
دليل على ان غير المرضى شاهد

(فإن لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان عن ترنون من
الشهداء) من أهل الثقة

(أن تفضل أحدهما فتذكر أحدهما الآخرى) لاجل أن تنسى أحدهما الشهادة فتذكرها الآخرى أن تفضل أحدهما على الشرط
 فتذكر بالرفع والتشديد جزء كثره ومن عاده فيتم الله منه فتذكر مكي وبصري من الذكر لأن الذكر (ولاياب الشهادة اذا
 مادعوا) اداء الشهادة أو العمل للثلا ﴿٤٤٣﴾ تنوى حقوقهم وسماهم ﴿سورة البقرة﴾ شهداء قبل العمل عتين

لما يشارف
 قالول للفرض والشاني
 للتدب (ولاتسأموا) ولا
 تملوا قال الشاعر «سئت
 تكاليف الحياة ومن يش
 ثمانين حول لا أيا لك يسأم»
 والضمير في (ان تكتبوه)
 للذين أولحق (صفيرا أو
 كبيرا) على أى حال كان
 الحق من صفرا أو كبروفيه
 دلالة جواز السلف في الثاب
 لان ما يكال أو يوزون لا يقال

﴿أن تفضل أحدهما فتذكر أحدهما الآخرى﴾ علة اعتبار العدد أى لاجل
 أن أحدهما أن ضلت الشهادة بان نسبها ذكرتها الآخرى والصلة في الحقيقة
 التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزله كقولهم اعددت السلاح أن
 يحى عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر أحدهما الآخرى أن ضلت وفيه اشار
 بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن «وقرأ جزء أن تفضل على الشرط فتذكر بالرفع» وابن
 كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ﴿ولاياب الشهادة اذا مادعوا﴾
 لاداء الشهادة أو العمل وسماهم شهداء قبل العمل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما
 منبذة ﴿ولاتسأموا أن تكتبوه﴾ ولا تملوا من كثرة مدايناتكم ان تكتبوا الدين
 أولحق أو ألكتاب وقيل كنى بالسأمة عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه
 الصلاة والسلام لا يقول المؤمن كسلت «صفيرا أو كبيرا» «صفيرا كان الحق أو كبيرا
 أو مختصرا كان الكتاب أو مشبعا (الى أجله) الى وقت حلوله الذى أقره المدبون
 ﴿ذلك﴾ اشارة الى ان تكتبوه ﴿أقسط عند الله﴾ أكثر قسطا ﴿وأقوم للشهادة﴾

وقيل المنقطع الى قوم يخدعهم فتدشهادته للتمعة في جرائعهم الى نفسه لان التابع لاهل
 البيت يتبع غايصير اليهم والظنين بكسر الظاء الميم قوله عن وجل ﴿أن تفضل
 أحدهما﴾ أى تنسى إحدى المرأتين ﴿فتذكر أحدهما الآخرى﴾ لان الطالب على
 طباع النساء التسيان فاقبت المرأتان مقام الرجل الواحد حتى لو نسيت أحدهما تذكرها
 الآخرى فتقول حضرا فجلس كذا وسمننا كذا فيحصل بذلك الذكرى وحكى عن
 سفيان بن عيينة أنه قال هو من الذكر أى يجعل أحدهما «ينسى» ذكرا والمضى ان
 شهادتهما تصير كشهادة ذكر والقول الاول أحسن لانه معطوف على تفضل وهو التسيان
 قوله عن وجل ﴿ولاياب الشهادة اذا مادعوا﴾ يعنى اذا دعوا العمل الشهادة وسماهم
 شهداء لانهم يكونون شهداء وهذا أمر ايجاب عند بعضهم وقال قوم يجب اذا لم يكن
 غيره فان كان غيره فهو غير وقيل هو أمر ندب فهو غير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في
 اقامة الشهادة وأدائها ومعنى الآية ولا ياب الشهادة اذا مادعوا لاداء الشهادة التى تتخلوها
 وقيل الآية في الامر بن جسي يعنى في العمل والاداء والاقامة اذا كان عارفا وقيل
 الشاهد بالخيار مالم ينهد فاذا شهد وجب عليه الاداء ﴿ولاتسأموا﴾ أى ولا تملوا
 ولا تضجروا ﴿أن تكتبوه﴾ الضمير راجع الى الحق أو الدين ﴿صفيرا﴾ كان ﴿أو كبيرا﴾
 يعنى قليلا كان الحق أو الدين أو كثيرا ﴿الى أجله﴾ يعنى الى عمل الحق والدين
 ﴿ذلك﴾ يعنى ذلك الكتاب ﴿أقسط عند الله﴾ يعنى أعدل عند الله لانه أمر به
 واتباع أمره أعدل من تركه ﴿وأقوم للشهادة﴾ يعنى ان الكتابة تذكر الشهود

بالشهادة (أن تفضل أحدهما)
 ان تنسى إحدى المرأتين
 ﴿فتذكر أحدهما﴾ التى

لم تنس الشهادة (الآخرى) التى نسيت (ولاياب الشهادة) (اذا مادعوا) الى الحكم (ولاتسأموا)
 لا تملوا (ان تكتبوه) ان لا تكتبوه يعنى الدين (صفيرا أو كبيرا) قليلا كان أو كثيرا (الى أجله) الى وقت (ذلك) الذى
 ذكرت لكم من الكتابة للدين (أقسط عند الله) أصوب وأعدل عند الله (وأقوم للشهادة) أبين للشاهد بالشهادة اذا نسى

أفسط والتجم من التجمد وقام على منصف سيده (وأدى ألا تراها) وأقرب من انتفاء الرب للشاهد والحاكم وصاحب الحق منه يقع بسبب سنة وسنات وماذا رجوا إلى الكتب والذات وأنت أدنى متغلب من والولاه من الدواب (١١) أن تكون قحارة حاضرة) عاصم أي الا ان تكون التجارة تجارة أو الا ان تكون العاملة تجارة حاضرة غيره تجارة سبب التامة (الجزء الثالث) أي الا ان تقع تجارة ﴿٤٤٤﴾ حاضرة أو هي ناقصة والاسم تجارة

حاضرة القبر (قبر) (قبر) (قبر)
وتوت (بنك) (بنك) (بنك)
لندرونها ومعنى ادارتها
بينهم تاطا بايديا (فليس
عليكم جناح الاكتوها)
يضي الا ان تبايوا بيما
ناجرا بايدي فلا بأس ان
لاكتوها لانه لا يتوهم
فيه ما يتوهم في التباين
(وأشهدوا اذا تبايتم) (أمر
بالاشهاد على التباين)
فأمرنا أوكلا لانه أحوط
وأبعد من وقوع الاختلاف
أو أريد به وأشهدوا اذا
تبايتم هذا التباين يعني
القبر الحاضرة على ان
الاشهاد كاف فيه دون
الكتابة والامر للندب
(ولما شاركنا بولس)
يحتج البنا، للقاء القبر
عمر رضى الله عنا ولا يتوار
ولم نزل القبر ان عباس
رضى الله عنهما ولا يتوار
والقبر نهى الكتاب والشهد
عن ترك الاجابة لما يطلب
منها عن الخوض أو زاد
والقصران أو الهى عن

وأثبت لها وأعون على إقامتها وهما مبيتان من اقسط واقم على غير قياس أو من
قسط بمعنى ذى قسطا وقومنا صحت الواو فى اقوم كاحت فى التجب لجوده
هو وأضى الأرتابوا بح وأرب فى ان لا تشكو فى جنس الدين وقدره واجله
والشهود ونحو ذلك إلا أن تكون تجارة حاضرة تدبرونها بكم فليس عليكم
جناح ألا تكتبوها استثناء عن الاسم بالكاتبه والتجارة الحاضرة تم المباشرة
بين أو عين وإذارتها بينهم تعاطيهم إيها بدا بيد ألى ان تبايعوا بدا بيد فلا
بأس أن لا تكتبوا لبدء عن التنازع والسيان ونصب عاصم تجارة على أنه أنشبر
والاسم مضر تقديره الى أن تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
فى أسهل تلون بلادا إذا كان يوما ذا كواكب أشمنا

ورفعها الباقون على أنها الاسم واخبر نذرونها أو على كان التامة ﴿واشهدوا﴾
 إذا تباينتم في هذا التابع أو مطلقاً لأنه أحوط والأوامر التي في هذه الآية
 لا تخيب عند أكثر الأئمة وقيل أنها للوجوب ثم اختلف في أحكامها ونسخها
 في ولا يضر كاتب ولا شهيد في تحمل البناءين وبذل عليه أنه قرئ ولا يضر
 بالكر والفتح وهو نفيها عن ترك الإجابة والتعريف والتفسير في الكتابة
 والتهادة أو التي عن الضرر بها مثل أن يجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما

﴿ وأدى الأثر ﴾ والى معنى وأحرى وأقرب الى أن لا تشكوا في الشهادة ﴿ إلا أن تكون تجارة حاشية ﴾ أى أى ان تقع تجارة حاشية يدايد ﴿ تدبرونها بكم ﴾ أى فيما بكم ليس فيها ربح ﴿ فبس عليكم جناح ﴾ أى لا ضرر عليكم ﴿ إلا أنكتبوها ﴾ أى التجارة الحاشية والتجارة نقاب الاموال وتصرها لطلب الغناء والزيادة بالارباح وانما رخص الله تعالى في الكتابة والاشهاد في هذا النوع من التجارة لكثرة ما يجري بين الناس فلو كلفوا فيها الكتابة والاشهاد لشق ذلك عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد من المتباينين حقه من صاحبه في ذلك المجلس لا يكن هناك خوف التبايح فلا حاجة الى الكتابة والاشهاد ﴿ وأشهدوا اذا تبايعتم ﴾ أى فيما جرت العادة بالاشهاد فيه واختلفوا في هذا الامر فقيل هو للوجوب فيجب أن يشهد في صغير الحق وكبيره وتقده ونسيته وقيل هو أمر مندب واستحباب وهو قول الجمهور وقيل انه منسوخ بقوله فان آمن بضمك بعضا فإدنا الذى أتمن أماته قوله لعز وجل ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ هذا نهي عن المضارة وأصله يضار بكسر الراء الاولى ومعناه لا يضار

الاضرار بهما بأن يعجلا عن مهم ويلزا أولا يعطى الكاتب حقه من الجمل أو يحمل الشهيد مؤنة جيبه (الكاتب)

(وأدنى) أحرى لكم (الأتقوا) تشكوا بالدين والاجل (الأن تكون نجاسة حاضرة) حالة (تدبرونها بذككم) يدايد (فليد، عليكم جناح) حر- (الأتقوها) يعني التجارة (واشهدوا اذا تباعتم) بالاجل (ولا يضار كاتب) الآلة (ولا يضر) - هاءة أي لا يضرها

من يله (وأن تعملوا) وإن تضاروا ﴿٤٤٥﴾ (فأنه) فإن الضرار {سورة البقرة} (فسوق بكم) وأتم (واقفوا

الله) في مخالفة أمره (ويحكم الله) شرائع دينه (والله بكل شيء عليم) لا يلحقه سهو ولا قصور (وأن كنتم) أيها المتدينون (على سفر) مسافرين (ولم تجدوا كاتباً فرهن) فرهان مكي وأبو عمرو أي فالذي يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال ورهن في الأصل مصدر سعى به ثم كسر تكسيرا الاسماء ولما كان السفر مظنة لاعواز الكتب والاشهاد أمر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب والاشهاد لان السفر شرط تجوز الارتهان وقوله (مقبوضة) يدل على اشتراط القبض لا كإعزم مالك ان الرهن يصح بالإيجاب والقبول على ذلك (وأن تعملوا) الضرار (فأنه فسوق بكم) معصية منكم (واقفوا الله) أي اخشوا الله في الضرار (ويحكم الله) ما يصلح لكم في المساملة (والله بكل شيء) من صلاحكم وغيره (عليهم) وأن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً (أو أله

حداً على ولا يعلى الكاتب) جازاً رائداً مبنية بحيث كان يرى أن تداوا به الضرار وما نهيتم عنه (فأنه فسوق بكم) خروج عن الطاعة لاحق بكم (واقفوا الله) في مخالفة أمره ونهيه (ويحكم الله) أحكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) ككرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فإن الأولى حث على التقوى والثانية وعد بالإناء والثالثة تعظيم لشأنه ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية (وأن كنتم على سفر) أي مسافرين (ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة) فالذي يستوثق به رهن أو فليكن رهاً أو فليؤخذ رهاً وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمه الله لأنه عليه الصلاة والسلام رهن درعه في المدينة من يهودى على عشرين صاعاً من شعير أخذته لاهله بل لأقامة التوثيق للارتهان مقام التوثيق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ بإسكان الهاء

الكاتب فيأبى أن يكتب والشاهد فيأبى أن يشهد أو يضار الكاتب فيزيد أو ينقص أو يحرف ما أملى عليه فيضر صاحب الحق أو من عليه الحق وكذلك الشاهد وقيل أصله يضار ينقص الرأى الأولى ومنه أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي إن الله أمرنا أن نجيباً إذا دعيتما وبلغ عليهما فيشغلنهما عن حاجتهما فتنبى عن مضارتهما وأمر أن يطلب غيرهما (وأن تعملوا) يعني ما نهيتم عنه من الضرار (فأنه فسوق بكم) أي معصية وخروج عن الأمر (واقفوا الله) أي خافوا الله واحذروه فيما نهاكم عنه من المضارة وغيرها (ويحكم الله) يعني ما يكون ارشاداً لكم في أمر الدنيا كما يحكم ما يكون ارشاداً لكم في أمور الدين (والله بكل شيء عليم) يعني إن الله تعالى عليم بجميع مصالح عباده لا يخفى عليه شيء من ذلك قوله عز وجل (وأن كنتم على سفر) أي في سفر (ولم تجدوا كاتباً) يعني ولم تجدوا آلات الكتابة (فرهن) جمع رهن رقرء فرهان (مقبوضة) يعني قارنوها بمن تدينونه رهوناً مقبوضة لتكون وثيقة لكم بأمرالكم وأصل الرهن الدوام يقال رهن الشيء إذا دام ونبت والرهن ما وضع عند الأمان بما يتوب مناب ما أخذ منه ديناً فإن قلت لم شرط الارتهان في السفر مع عدم الكاتب ولا يختص به سفر دون حضر وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند أبي الشعمر اليهودي على طامم أخذه الى أجل ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب قلت ليس الغرض تجوز الارتهان في السفر خاصة دون الحضر ولكن لما كان السفر مظنة لاعواز الكاتب والاشهاد أمر الله تعالى به على سبيل الارشاد الى حفظ الاموال لمن كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتهان مقام الكتابة والاشهاد واتفق العلماء على جواز الرهن في الحضر والسفر جميعاً وموجود الكتاب وعدمه وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الآية وأجاب الجمهور عن ظاهر

لكتابه (فرهان مقبوضة) فليقبض الدائن من المديون

بدون القبض (فإن آمن بضمكم بضاً) فإن آمن بض الدائنين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن (فليؤد الذي أئتمن أمانته) دينه وأئتمن اقتل من الأمن وعو حث للمدين على أن يكون عند ظن الدائن وأتمته منه وأئتمناه له وأن يؤدي إليه الحق الذي أئتمنه عليه فلم يرتع منه وسمى الدين أمانة وهو مضمون لأئتمناه عليه بترك الارتحان منه (وليتق الله ربه) { الجزء الثالث } في انكار حقه ﴿ ٤٤٦ ﴾ (ولا تكتفوا الشهادة) هذا خطاب

الشهود (ومن يكتفها فإنه آثم قلبه) ارتفع قلبه بأنه آثم على الفاعلية كأنه قيل فإنه يآثم قلبه وبالأبداء وآثم خبر مقدم والجملة خبران وأما أسند إلى القلب وحده والجملة هي الآثمة لا القلب وحده لأن كتمان الشهادة أن يضرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان أمانة ترقا مكتسباً بالقلب أسند إليه لأن اسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ كما تقول هذا مما أبصرته عيني وما سمعته أذني ومعارف قلبي ولأن القلب رئيس الأعضاء والمنفعة التي أن صحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الائم في أصل نفسه وملك أشرف مكان منه ولأن أعمال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات الإيعان والكفر وهما من أعمال القلوب وإذا

على الخفيف ﴿فإن آمن بضمكم بضاً﴾ أي بض الدائنين بض المدينين واستغنى بأمانته عن الارتحان ﴿فليؤد الذي أئتمن أمانته﴾ أي دينه سماء أمانة لأئتمناه عليه بترك الارتحان به وقرئ الذي أئتمن بقلب المزمة ياء والفتح تين بادغام الياء في التاء وهو خطأ لأن المتقلبة عن المزمة في حكمها فلا ندغم ﴿وليتق الله ربه﴾ في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ﴿ولا تكتفوا الشهادة﴾ أيها الشهود أو المديونون والشهادة شهادة هم على أنفسهم ﴿ومن يكتفها فإنه آثم قلبه﴾ أي يآثم قلبه وأقبله يآثم والجملة خبر أن واسناد الائم إلى القلب لأن الكتمان مقتوفه ونظيره العين زانية والأذن زانية أو لليلة فإنه رئيس الأعضاء وأفعاله أعظم الأفعال وكأنه قيل تمكن الائم في نفسه وأخذ الآية أن الكلام إنما خرج على الاعم الأغلب لا على سبيل الشرط واتفق العلماء على أن الرهن لا يتم إلا بالقبض وهو قوله تعالى فرهن مقبوضه يعني ارتهنوا وأقبضوا لأن المقصود من الرهن هو استيثاق جانب صاحب الحق وذلك لا يتم إلا بالقبض فلو رهن ولم يسلم لم يجبر الراهن على التسليم فإذا سلم الرهن لزم من جهته حتى لا يجوز له أن يسترجعه مادام شيء من الحق باقياً ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فإن آمن بضمكم بضاً﴾ يعني فإن كان الذي عليه الحق أميناً عند صاحب الحق ولم يرتع منه شيئاً حسن ظنه به ﴿فليؤد الذي أئتمن أمانته﴾ يعني فليؤد المدين الذي عليه الحق الذي كان أميناً في ظن الدائن الذي هو صاحب الحق أمانته يعني حقه سمي الدين أمانة وإن كان مضموناً لأئتمناه عليه حيث آمن من مجوده فلم يكتب ولم يشهد عليه ولم يأخذ منه رهناً حث المدينون على أن يكون عند ظن الدائن الذي أئتمنه وأن يؤدي إليه حقه الذي أئتمنه عليه ولم يرتع منه عليه شيئاً ثم زاد ذلك تأكيداً بقوله ﴿وليتق الله ربه﴾ أي المدينون في أداء الحق عند حلول الأجل من غير تماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن غانه فيه ثم رجع إلى خطاب الشهود فقال تعالى ﴿ولا تكتفوا الشهادة﴾ يعني إذا دعيت إلى أقامتها وأدائها وذلك لأن الشاهد متى امتنع من إقامة الشهادة وكتفها فقد أبطل بذلك حق صاحب الحق فلهمنا نهي عن كتمان السادة وبالغ في الوعيد عليه فقال تعالى ﴿ومن يكتفها﴾ يعني الشهادة ﴿فإنه آثم قلبه﴾ أي فاجر قلبه والآثم الفاجر وأما أضيف الائم إلى القلب لأن الأفضال من الدواعي والصوراف إنما تحدث في القلب فلما كان الأمر كذلك أضيف الائم إلى القلب قيل ما وعد الله

جبل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما (على) أكبر الكبائر الإشراف بالله وشهادة الزور وكتمان

رهنا بدينه (فإن آمن بضمكم بضاً) بالدين بالرهن (فليؤد الذي أئتمن) بالدين (أمانته) حق صاحبه (وليتق الله ربه) وليحس المدين ربه في أداء الدين (ولا تكتفوا الشهادة) عند الأحكام (ومن يكتفها) يعني الشهادة (فإنه آثم قلبه) فاجر قلبه

الشهادة (والله عاتملون) من كتمان الشهادة واظهارها (علم) لا يخفى عليه شئ (لله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعنى من السوء (يحاسبكم به الله) يكافئكم ويحازكم ولا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معقود وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فلما اذاهم ببسئته وهو ثابت على ذلك الا انه ﴿ ٤٤٧ ﴾ منع عنه بالغاييس (سورة البقرة) باختياره فانه لا يقاب على

اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه ﴿ والله عاتملون علم ﴾ تهديد ﴿ لله ما في السموات وما في الارض ﴾ خلقا وملكا ﴿ وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ يعنى ما فيه من السوء والعزم عليه لتترب المتفرة والصداب عليه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ يوم القيامة وهو جعيل من انكر الحساب كالمعتل والروافض على شئ كما يهاده على كتمان الشهادة فانه تعالى قال فانه آثم قلبه وأراد به مسخ القلب نعوذ بالله من ذلك ﴿ والله بما تعملون علم ﴾ يعنى من بيان الشهادة وكتمانها فيه وعيد وتحذير لمن كتم الشهادة ولم يظهرها ﴿ قوله عز وجل ﴾ لله ما في السموات وما في الارض ﴿ ملكا وأهلها عبيد وهو مالكم ﴾ ﴿ وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ وهذا يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يمكن من دفعها والمواخذة بها تجري مجرى تكليف مالا يطاقه وأجيب عن هذا بان الخلو طر الحاصلة في القلب على قسمين فاما ما يوطن الانسان نفسه عليه ويعزم على اظهارها الى الوجود فهذا مما يؤاخذ الانسان به والقسم الثاني ما يخطر بالبال ولا يمكن دفعه عن نفسه لكن يكرهه ولا يعزم على فعله ولا اظهاره الى الوجود فهذا معفو عنه بدليل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال قوم ان هذه الآية خاصة ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية التي قبلها وانما نزلت في كتمان الشهادة ومعنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم أيها الشهود من كتمان الشهادة أو تخفوها أي تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهذا نصيف لان اللفظ عام وان كان واردا عقاب قضية فلم يلزم صرفه اليها وقال بعضهم ان الآية نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين والمنفى وان تبدوا أي تظهرها ما في أنفسكم يعنى من ولاية الكفار أو تخفوه فلا تظهروه يحاسبكم به الله وذهب أكثر العلماء الى أن الآية عامتهم اختلفوا فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها وبديل عليه ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوها الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيعها فقال رسول الله

ذلك عقوبة فعله أي بالعزم على الزنا لا يقاب عقوبة الزنا وهل يقاب عقوبة عزم الزنا قيل لا لقوله عليه السلام ان الله عفان أمي ما حدثت به أنفسها ما عمل أو تكلم به أو أجهور على ان الحديث في الخطرة دون العزم وان المواخذة في العزم ثابتة اليه مال الشيخ أبو منصور وشمس الأئمة الخلواني رحمه الله والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الآية وقص فائسحة رضى الله عنها ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يقاب على ذلك بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا وفي أكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الآية جزع العصابة رضى الله عنهم وقالوا أنواخذ بكل ما حدثت به أنفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك

بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الآية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار

(والله عاتملون) من كتمان الشهادة واقادها (علم الله ما في السموات وما في الارض) من اطلاق والبرهان بأمر عباده بما يشاء (وأن تبدوا ما في أنفسكم) ما في قلوبكم وسروركم من انفسهم (أو تخفوه) تسروهم (يحاسبكم) يحازكم (به الله) وكذلك التسيان بعد الذكر والخطأ بعد الصواب والاستكراه بعد الاجتهاد

صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وأطعنا بل قولوا
 سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا وإليك المصير فلما اتراها القوم وذلت بها ألتسم أنزل الله تعالى
 في أثرها آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
 ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقاروا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا وإليك المصير
 فلما فعلوا ذلك تسخها الله عز وجل فأنزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
 ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا يؤاخذنا ان نسيتا أو أخطأنا قال نعم ربنا ولا يحمل
 علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به قال نعم
 واعصنا واطعنا وأغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم أخرجه
 مسلم وله عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وفيه قد فعلت بل نعم (ق) عن أبي هريرة
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت
 به أنفسها ما لم يؤمروا به أو ينهوا به وفي رواية ما وسوست به صدورهم وقال قوم
 ان الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد الا على الامر والنهي ولا يرد على الاخبار
 وقول الله تعالى يحاسبكم به الله خبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال
 قوم بدأ الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم وليس لله عبدا سراجا أو أعلنه
 من حكمة حارحة أو همه قلب الا يبط الله ثم يجزيه ويحاسبه عليه ثم يفر ما يشاء
 ويضرب ما يشاء وقال آخرون في معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا
 من أعمالهم وأخفوه ويما قبلهم عليه غير ان ما قبلهم على ما أخفوه أخب بما لم يعملوا به وهو
 ما يحدث لهم في الدنيا من الثواب والمصابب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة
 عن أمية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل وان تبدوا ما في أنفسكم
 أو تخفوه يحاسبكم به الله وعن قوله من يعمل سوءا يجز به ذات ما سألني عنها أحد
 منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاتبته الله لا بد بها يصيبه من
 الحسب والنكبة حتى البضاعة يضعها في يد قيسه فيفقدوها فيفزع لها حين ان العبد
 يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاخر من الكبر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
 غريب وله عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد
 الله ! بده الخير يحل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بيمده النار أمست عليه بذنبه
 حتى يوفيه به يوم القيامة وقال قوم في معنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم يعني
 ما عرضتم عليه أو تخفوه أي ولا تبدوه وأنتم تازمون عليه يحاسبكم به الله فاحذروا
 النفس تاملتم تمروا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذها
 عبادة بن المبارك قالت لسفيان بن عيينة قال اذا كانت عزماء أخذنها
 من النار فليكن من النار والبرية في جحيم هذه الحاسبة اليك الله تعالى عالما
 من ان الله عز وجل لا يفرق بين أحد من رسله ولا يفرق بين أحد من رسله ولا يفرق بين أحد من رسله
 ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وفيه قد فعلت بل نعم (ق) عن أبي هريرة
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت
 به أنفسها ما لم يؤمروا به أو ينهوا به وفي رواية ما وسوست به صدورهم وقال قوم
 ان الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد الا على الامر والنهي ولا يرد على الاخبار
 وقول الله تعالى يحاسبكم به الله خبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال
 قوم بدأ الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم وليس لله عبدا سراجا أو أعلنه
 من حكمة حارحة أو همه قلب الا يبط الله ثم يجزيه ويحاسبه عليه ثم يفر ما يشاء
 ويضرب ما يشاء وقال آخرون في معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا
 من أعمالهم وأخفوه ويما قبلهم عليه غير ان ما قبلهم على ما أخفوه أخب بما لم يعملوا به وهو
 ما يحدث لهم في الدنيا من الثواب والمصابب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة
 عن أمية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل وان تبدوا ما في أنفسكم
 أو تخفوه يحاسبكم به الله وعن قوله من يعمل سوءا يجز به ذات ما سألني عنها أحد
 منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاتبته الله لا بد بها يصيبه من
 الحسب والنكبة حتى البضاعة يضعها في يد قيسه فيفقدوها فيفزع لها حين ان العبد
 يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاخر من الكبر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
 غريب وله عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد
 الله ! بده الخير يحل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بيمده النار أمست عليه بذنبه
 حتى يوفيه به يوم القيامة وقال قوم في معنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم يعني
 ما عرضتم عليه أو تخفوه أي ولا تبدوه وأنتم تازمون عليه يحاسبكم به الله فاحذروا
 النفس تاملتم تمروا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذها
 عبادة بن المبارك قالت لسفيان بن عيينة قال اذا كانت عزماء أخذنها
 من النار فليكن من النار والبرية في جحيم هذه الحاسبة اليك الله تعالى عالما

(فيفقر لمن يشاء ويغيب من ﴿ ٤٤٩ ﴾ يشاء) برضهما شأى { سورة البقرة } وعاصم أى فهو يفقر

ويغيب ويجز مهمما غيرهم
عطفا على جواب الشرط
وبالإدغام أبو عمرو وكذا فى
الإشارة والبشارة وقال
صاحب الكشاف مدغم
الراء فى اللام لاحت محطى

لان الراء حرف مكرر
فيصير بمثابة المضاعف
ولايجوز ادغام المضاعف
وراويه عن أبي عمرو محطى
مرتين لانه يطن وينب
الى أعلى الناس بالعرية
ماؤذن بمجمل عظيم
(والله على كل شئ) من
المفقرات والتعذيب وغيرهما
(فدير) قادر (آمن الرسول)
بما أنزل اليه من ربه
(المؤمنون) ان عنت
المؤمنون على الرسول كان
الضير الذى التوثن نائب
عنه فى (كل) راجعا الى
الرسول والمؤمنون أى كلم

(فيفقر لمن يشاء) من تاب
من سائر الذنوب
(ويغيب من يشاء) من لم تنب
(والله على كل شئ)
من المفقرات والمذاب (فدير)
فلما نزلت هذه الآية اشتد
على المؤمنين ما فى هذه
الآية فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم الى
السماء سجد لربه فقال الله
مدحا لثبته (آمن الرسول)
صدق الرسول محمد صلى الله
عليه وسلم (بما أنزل اليه
من ربه)

﴿ فيفقر لمن يشاء ﴾ مفقوره ﴿ ويغيب من يشاء ﴾ تذييه وهو صريح فى نفي
وجوب التعذيب وقد رضمها ابن طمر وعاصم ويقوب على الاستئناف وجزمها
الباقون عطفا على جواب الشرط ومن يجزم بغيرهما جعلهما بدلا عنه بدل البس
من الكل أو الاشتغال كقولهم

هـى تأتينا تلمننا فى ديارنا نجد خطابجولا ونارا تأجيجا

وادغام الراء فى اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا فى مثله (والله على كل شئ) فدير ﴿ فيفقر على
الاحياء والمحاسبة ﴾ (آمن الرسول) بما أنزل اليه من ربه ﴿ شهادة وتأسيس من الله
سبحانه وتعالى على صحة إيمانه والاعتداده وأنه حازم فى أمره غير شك فيه ﴾ والمؤمنون كل

عنهما ويدل عليه أنه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به لان المحاسبة غير
المؤاخذة ويدل عليه أيضا ما روى عن صفوان بن محرز المازنى قال بنما ابن عمر
يطوف اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى التجري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلقى المؤمن من ربه
حق يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول أعرف رب أعرف
مرتين فيقول الله استبها عابك فى الدنيا وأنا أعفرك هالك اليوم ثم تطوى صحيفة حسابه وأما
الآخرون وهم الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين أخرجه فى الصحيحين بقوله عز وجل ﴿ فيفقر لمن يشاء
ويغيب من يشاء ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يفقر لمن يشاء الذنب العظيم ويغيب
من يشاء على الذنب الصغير لا يستل عما يفعل وهم يستلون (والله على كل شئ) فدير ﴿
يعنى انه تعالى قادر على كل شئ كامل القدرة فيفقر للمؤمنين فضلا ويغيب للكافرين
عدلا ﴿ قوله عز وجل ﴾ (آمن الرسول) بما أنزل اليه من ربه ﴿ عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال لما نزلت هذه الآية وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله دخل
قلوبهم منها شئ لم يدخل من شئ فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله آمن
الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
ما كسبت وعابها ما اكتسبت ربنا لا يؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا
ولا تحمل علينا اصرا تكامله على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا مالا
طاقة لنا به واعص عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على التوفيق الكافرين قال
قد فعلت أخرجه الزمذى وقال حديث حسن قال الزجاج لما ذكر الله فى هذه السورة
فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء والحيض والجهاد وأقاصيص الانبياء
وبذكر نكلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
بجميع ذلك ومعنى آمن الرسول صدق الرسول يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والمدن صدق
الرسول ان هذا القرآن وجملة ما فيه من النوراني والحكام تزل من عند الله عز وجل
﴿ آمن الرسول ﴾ أى وصدق المؤمن بذلك (كل) أى كل واحد من المؤمنين

من ربه) يعنى القرآن وما فيه فقال النبي صلى الله (قآ وخا ٥٧ ل) عليه وسلم عبارة عن الله (والمؤمنون كل) أى كل

(آمن بالله وملائكته { الجزء الثالث } وكتبه ورسله) وقب عليه ﴿ ٤٥٠ ﴾ وان كان مبتدأ كان عليه كل مبتدأ

ثانياً والتدبير كل منهم
ومن خبر البسأ الثاني
والجهة خبر الاول وكان
الضمير للمؤمنين ووجد
ضمير كل في آمن على معنى
كل واحد منهم آمن وكتبه
حزة وعلى يني القرآن
أو الجنس (لا فرق) أي
يقولون لا فرق بل تؤمن
بالكل (بين أحد من رسله)
أحد في معنى الجمع ولذا
دخل عليه بين وهو لا
يدخل الاعلى اسم يدل على
أكثر من واحد يقول المال
بين القوم ولا تقول المال بين
زيد (وقالوا سمعنا) أجبتنا
قولك (وأطعنا) أمرنا
(غفرناك) أي اغفر لنا
غفرناك فهو منصوب
بفعل مضمر (ربنا وإليك
المصير) المرجع وفيه اقرار
بالبعث والجزاء والآية
تدل على بطلان الاستثناء
في الايمان وعلى بقاء الايمان

آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يتخاو من أن يطغ المؤمنون على الرسول
فذكر الضمير الذي ينوب عنه التثنية راجعاً الى الرسول والمؤمنين أو يجعل مبتدأ
فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بجزء خبر المبتدأ ويكون افراد
الرسول بالحكم اما الظنية أو لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وإعانهم عن نظر واستدلال
وقرأ حزة والكسائي وكتبه يني القرآن أو الجنس والفرق بينه وبين الجمع أنه
شائع في وحدثان الجنس والجمع في جوعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب
لا تفرق بين أحد من رسله أي يقولون لا تفرق ودوراً يعقوب لا يفرق بالياء على
أن الفصل لكل وقرئ لا يفرقون حلاً على معناه كقوله تعالى وكل أنه داخرين
وأحد في معنى الجمع لوتوء في سياق التثنية كقوله تعالى فإياكم من أحد عندهما جبرين
وذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب (وقالوا سمعنا)
أجبتنا وأطعنا أمرنا (غفرناك ربنا) اغفر لنا غفرناك أو تطلب غفرناك
واليك المصدر المرجع بدل الموت وهو اقرار منهم بالبعث

آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فهذه أربع مراتب من أصول الايمان وضرورياته
فاما الايمان بالله فهو أن يؤمن بأن الله واحد أحد لا شريك له ولا نظيره ويؤمن
بجميع أسماء الحسن وصفاته العليا وأنه حي عالم قادر على كل شيء وأما الايمان بالملائكة
فهو أن يؤمن بوجودهم وأنهم مصومون مطهرون وأنهم السفرة الكرام البررة وأنهم
الوسائط بين الله تعالى وبين رسله وأما الايمان بكتبه فهو أن يؤمن بأن الكتب المنزلة من
عند الله هي وحي الله الى رسله وإنها حق وصديق من عند الله بغير شك ولا ريب وان
القرآن لم يحرف ولم يبدل ولم يغير وأنه مستعمل على الحكم والمتسابع وان حكمه يكشف
عن متشابهه وأما الايمان بالرسل فهو أن يؤمن بأنهم رسل الله الى عباده وأمناءه
على وحيه وأنهم مصومون وأنهم أفضل الخلق وان بعضهم أصل من بعض وقد
أنكر بعضهم ذلك وتحسب بقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله وأجيب عنه بأن
المقصود من هذا الكلام شيء آخر وهو اثبات نبوة الانبياء والرد على اليهود
والنصارى الذين يقررون نبوة موسى وعيسى وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وقد ثبت بالصريح تفصيل بعض الانبياء على بعض بقوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض ومعنى قوله لا تفرق بين أحد من رسله فتؤمن
ببعض وتكفر ببعض كأنما اليهود والنصارى بل تؤمن بجميع رسله وفي الآية
اخبار تقديره وقالوا يني المؤمنين لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا
وأطعنا بفتى سمعنا تلك وأطعنا أمرنا والمعنى قال المؤمنون سمعنا قول ربنا فيما
أمرنا به وأطعنا فيما ألزمنا من فرائضه واستبدينا به من طاعته وسلمنا له فيما أمرنا
به وتبنا ما عنه (غفرناك ربنا) أي نسألك غفرناك ربنا أو يكون المعنى اغفر لنا
غفرناك ربنا (وإليك المصير) أي قالوا اليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاعفونا

واحد منهم (آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله
لا تفرق بين أحد من رسله)
يقولون لا تكفر بأحد من
رسله (وقالوا) ايضاً (سمعنا)
قول ربنا (وأطعنا) أمرنا
ربنا أي سمعنا وطاعة لربنا
فقال الى صلى الله عليه
وسلم (سراب) ساء

المعترضة عن حدث انفس (ربنا) وربنا (واليك المصير) المرجع بعد الموت (ذنوبنا)

وتركب الكبائر (لا يكلف الله نفساً) يحكى عنهم أوسمأف (الأوسمها) الاطاعتها وقدرتها لان التكليف لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التاويلات ﴿٤٥١﴾ وقال صاحب { سورة البقرة } الكشف الوسع ما يسع

الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه أى لا يكلفها الا ما يسع فيه وقوه وقدر عليه دون مدى غاية الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان أن يصل أكثر من الخس ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من مرة (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)

ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الإقبال للانكماش والنفس تكسب في السر وتكسب في العلن (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) تركنا أصرارنا أو أصراركم سوا (أو أخطأنا) ودل هذا على جواز المؤاخذه في النسيان والخطأ

فقال الله (لا يكلف الله نفساً) من الطاعة (الأوسمها) الاطاعتها (لها ما كسبت) من الخير وترك حديث النفس والنسيان والخطأ والاستكراه (وعليها ما اكتسبت) من الشر وحديث النفس والنسيان والخطأ والاستكراه ثم علمهم كيف يدعون ربهم حتى يرفع عنهم حديث النفس والخطأ والنسيان والاستكراه فقال لهم قولوا (ربنا) يا ربنا (لا تؤاخذنا ان نسينا) طاعتك (أو أخطأنا) في أصراركم

﴿لا يكلف الله نفساً الا وسعها﴾ الا ما تسعه قدرتها فضلاً ورجة أو مادون مدى طاقتها بحيث يسع فيه طوقها وتيسر عليها لقوله سبحانه وتعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه ﴿لها ما كسبت﴾ من خير ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من شر لا ينفع بطاعتها ولا يضر بعماسها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه احتمال والشر تشبهه النفس وتنجذب اليه فكانت أجدى في تحصيله وأهل بخلاف الخير ﴿ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا﴾ أى لا تؤاخذنا بما أدى بنا الى نسيان أو خطأ من تفرط وقلة مبالاة أو بأقسامهما اذ لا تمتنع المؤاخذه بهما عقلاً فان الذنوب كالسوم فكما أن تناولها يؤدي الى الهلاك وأن كان خطأ فتطامى الذنوب لا يسد أن يقضى الى العقاب وأن لم يكن عزيمة لكنه سبحانه وتعالى وعد العباد عذرة

ذو بنا في روى البغوي في مسنده عن حكيم بن جابر أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قد أتى عليك وعلى أمك فسئل تعطه قال تعطين الله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير ﴿تو له عز وجل﴾ (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) ﴿قبل﴾ يحتمل أن يكون ابتداء خبر من الله تعالى ويحتمل أن يكون حكاية عن المؤمنين وفيه اخيار كأنه قال تعالى عنهم وقالوا لا يكلف الله نفساً الا وسعها يعني طاقتها والوسع اسم للوسع الانسان ولا يضيق عليه قال ابن عباس واكثر المفسرين ان هذه الآية تسخت حديث النفس والوسوسة وذلك انه لما نزل وان تدوا ما في أنفسكم أو تخطفوه سمع المؤمنون منها وقالوا يا رسول الله تنوب من عمل اليد والرجل واللسان فكيف تنوب من الوسوسة وحديث النفس فنزلت هذه الآية والمنى انكم لا تستطيعون ان تلتصقوا من الوسوسة وحديث النفس كان ذلك ما لم تطيقوه وقال ابن عباس في رواية عنه المؤمنون خاصة وسع الله عليهم أصر دينهم ولم يكلفهم ما لا يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها قال الايسرها ولم يكلفها فوق طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع مادون الطاقة وقبل مضاء ان الله تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها فلا يتعبها بالا تطبيق ﴿لها ما كسبت﴾ يعني للنفس ما عملت من الخير فلها أجره ونوابه ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ يعني من الشر عايبا وزره وعقابه وقيل في معنى الآية ان الله تعالى لا يؤاخذ أحداً بذنب غيره ﴿قوله عز وجل﴾ (ربنا لا تؤاخذنا) وهذا تعليل من الله تعالى عباده المؤمنين كيف يدعون ومضاء قولوا ربنا لا تؤاخذنا أى لا نأقننا وإنما جاء بالفظ المفاعلة وهو فعل واحد لان المسئ قدما كن من نفسه وطرق السبل إليها ففعله فكأنه اعدل عليه من يعاقبه بذنبه وبأخذه ﴿ان نسينا أو أخطأنا﴾ فيه وجهان أحدهما انهم من النسيان الذي هو السهو وهو ضد التذكر قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئاً مما أمروا به النفس والخطأ والنسيان والاستكراه فقال لهم قولوا (ربنا) يا ربنا (لا تؤاخذنا ان نسينا) طاعتك (أو أخطأنا) في أصراركم

وقضاً فيجوز أن يدعو الإنسان به استدامة راعته بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ﴿ ربنا ولا نحمل علينا اسرا ﴾ عياً نقلاً بأصر صاحبه أي بحبسه في مكانه يريد به التكليف الشاققة وقرئ ولا نحمل بالتشديد لليلة ﴿ كما جعلته على الذين من قبلنا ﴾ جلا مثل جعلك إياه من قبلنا أو مثل التي جعلته إياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو إسرائيل من قتل الأتقى وقطع موضع النجاسة وخسین صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع

أو أخطوا عجلت لهم العقوبة فيمروا عليهم شيء مما كان حلالاً لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك «فأن قلت أليس قتل الناس في عمل القفو بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فإذا كان النسيان في عمل القفو قطعاً فما معنى طلب الدفو عنه بالدهاء قلت الجواب عنه من وجوه «الاول ان النسيان على ضربين أما الاول فهو ما كان من العبد على وجه التضيق والتفريط وهو ترك ما أمر بفعله كمن رأى على ثوبه دماً فأخبر أزالته عنه ثم نسي فصل فيه وهو على ثوبه فيعد مقصراً إذا كان رزعه المبادرة إلى إزالته أما إذا لم يره فيعذر فيه وكذا لو ترك ما أمر بفعله على وجه السهو أو ارتكب منيعة من غير قصد إليه كأكلى آدم عليه الصلاة والسلام من الشجرة التي نهي عنها على وجه النسيان من غير عزم على المخالفة كما قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قسدي ولم نجده عزمًا فقل هذا يجب ان يسأل الله تعالى ان يعفوه عن ذلك وأما الضرب الثاني فهو كمن ترك صلاة ثم نسيها أو ترك دراسة القرآن بعد ان حفظه حتى نسيه فربما لا يعذر بنسيانه وسهوه لانه فرط فثبت ان النسيان على ضربين وإذا كان كذلك صرح طائفة من العلماء والنيران عن النسيان الوجه الثاني من الجواب ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا من المتيقنين لله حق تقائه فان صدر منهم ما لا ينبغي فلا يكون الاعلى سبيل السهو والنسيان فطلبهم الدفو والغفران لما يقع منهم على سبيل السهو والنسيان إنما رخصته خوفهم وتقواهم «الوجه الثالث ان المصود من هذا الدهاء هو الاضرار والذل لله تعالى «وأما الخطأ في قوله أو أخطأنا فعل وجعين أيضاً أحدهما ان يأتي العبد مأمراً عنه بقصد وإرادة فذات خطأ منه وهو به مأخوذ فيمن طلب الدفو والغفران لذلك الفعل الذي ارتكبه الوجه الثاني أن يكون الخطأ على سبيل الجول والظن بإنه فعله كمن ظن ان وقت الصلاة لم يدخل وهو في يرم غيب فأخرجها حتى خرج وقتها فهذا من الخطأ الموضوع عن العبد لكن طلب الدفو والغفران لسبب تقصيره وقوله ﴿ ربنا ولا نحمل علينا اصرا ﴾ يعني عيذاً قبلنا ونباتاً غائلاً فلا نستطيع القيام به فتمدنا بنقصه وتركه ﴿ كما جعلته على الذين من قبلنا ﴾ يعني اليهود فلم يقوموا به فمدتهم عليه وقل «هنا ولا نشدد علينا كما شدت على اليهود من قبلنا وذلك ان الله تعالى فرض

خالداً للمعزة لا مكان التعزير عنها في الجلة ولولا جواز المؤاخضة بهما لم يكن السؤال معنى ﴿ ربنا ولا نحمل علينا اصرا ﴾ عياً بأصر حاله أي بحبسه كانه لقله ستر التكليف الشاق من محو قتل الناس وتضع موضع النجاسة من الجلود والتواب وغير ذلك ﴿ كما جعلته على الذين من قبلنا ﴾ كاليهود

﴿ ربنا ﴾ بإرنا ولا نحمل علينا اصرا عيذاً تميم علينا الطيبات بتكرار ذلك ﴿ كما جعلته على الذين من قبلنا ﴾ من بني إسرائيل بنقصه عهدنا في الميثاق لحوم الابل وشعير البقر والغنم وغير

(ربنا ولا نحملنا ما لا طاقة لنا به) من ﴿٤٥٣﴾ العنقاوت النازلة {سورة البقرة}

عن قبلنا (واعف عنا) ارحم
سبأتنا (واغفر لنا) واستر
ذنوبنا وليس يتكرار قالوا
للكبائر والثاني للصغار
(وارحنا) بتقبل ميزاننا
مع اولنا والاول من المسح
والثاني من الخسف والثالث
من الفرق (أنت مولانا)
سيدنا ونحن عبيدك
او انصرنا أو متولى أمورنا
(فانصرنا على القوم
الكافرين) فمن حق المولى
أن ينصر عبيده في الحديث
من قرأ آمن الرسول الى
آخره فلياة كفته وفيه
من قرأها بمد الشاء
الآخره اجزأه عن قيام
ذلك (ربنا) ياربنا (ولا
نحملنا) أى لا نحمل علينا
أيضا (ما لا طاقة لنا به)
ما لا اراحة لنا فيه ولا منفعة
وهو الاستكراه (واعف
عنا) ذلك (واغفر لنا)
ذلك (وارحنا) بذلك
(أنت مولانا) اولى بنا
(فانصرنا على القوم
الكافرين) ويقال واعف
عنا من المسح كما مضت
قوم عيسى واغفرنا من
الخسف كما خسف قارون
وارحنا من القذف كما
قذفت قوم لوط فلما دعوا
بهذا الدعاء رفع الله عنهم
حدث الفس والتسلي
والاطمأ والاستكراه عن

المسال لزكاة أو ما أصابهم من الشدائد والحن ﴿ربنا ولا نحملنا ما لا طاقة لنا به﴾
من البلاء والمقوبة أو من التكليف التي لا تقى بها الطاقة البشرية وهو يدل على
جواز التكليف بما لا يطاق والامسائل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعمية الفصل
الى المفعول الثاني ﴿واعف عنا﴾ واع ذنوبنا ﴿واغفر لنا﴾ واستر عيوبنا ولا
تفضضنا بالمؤاخذة ﴿وارحنا﴾ وتعطف بنا وتفضل علينا ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا
﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ فان من حق المولى أن ينصر مواله على الاعداء أو المراد
به عامة الكفرة روى أنه عليه الصلاة والسلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له
عليهم خسين صلاة أو أسهرم بإداه ربع أموالهم زكاة ومن أصاب منهم ثوبه نجاسة قطعها
ومن أصاب ذنباً أصعب وذنبه مكتوب على يده ومحو هذا من الأفعال والآثار التي كتبت
عليهم فسال المسلمون ربه ان يصونهم عن أمثال هذه التلذذات والعهود الثقيلة وقد أجاب الله
تعالى دعاءهم رجته وخفف عنهم بغضه وكرمه فقال تعالى وما جل عليكم في الدين من حرج
وقبل الاصر ذنب لا توبة له فسال المؤمنون ربه ان يصممهم من مثله ﴿ربنا ولا نحملنا ما لا
طاقة لنا به﴾ يعنى لا نتكلفنا من الاعمال ما لا تطيق القيام به لتقل حمله علينا وتكليف ما لا
يطاق على وجهين أحدهما ما ليس في قدرة العبد احتمالاً كتكليف الاعمى النظر والزمن
العدو فهذا النوع من التكليف الذى لا يكلف الله به عبده بحال الوجه الثانى من تكليف
ما لا يطاق هو ما في قدرة العبد احتمالاً مع المشقة الشديدة والكلفة العظيمة كتكليف
الاعمال الشاقة والقراض الثقيلة كما كان في ابتداء الاسلام صلاة الليل واجبة ونحوه
فهذا الذى سأل المؤمنون ربه ان يحلهم ما لا طاقة لهم به واستدل بهذا الآية من يقول
ان تكليف ما لا يطاق جائز اذ لو لم يكن جائز لما احسن طلب تخفيفه بالدعاء من الله تعالى
وقيل في قوله ولا نحملنا ما لا طاقة لنا به هو حديث النفس والوسوسة وقيل هيان الغلة
وقيل هو الحلب وقيل هو شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والتقطيع وقيل هو مسخ القرعة
والخنازير نوذ بأس من ذلك كله ﴿واعف عنا﴾ أى تجاوز عن ذنوبنا واعفها
عنا لا واغفر لنا أى استر علينا ذنوبنا ولا تفضضنا ﴿وارحنا﴾ أى تميمنا
برجوة تيمناها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك الا من رجته وقيل انا
لانال العمل بطاعتك ولا تترك مصيبتك الا برحمتك وأصل الرحمة رقة تقضى
الاحسان الى المرحوم واذا وصف بها الله تعالى فليس يراد بها الا الاحسان
المجرد والتفضل على السادة والرفقة وقيل ان طلب القهوه ان يسقط عنه عقاب ذنوبه
وطلب المغفرة هو ان يستعليه صوابه من الضميمة كأن العبد يقول أطلب منك
المغو واذا عفوت عنى فاستر على فاذا عفا الله تعالى عن العبد وستره طلب الرحمة
التي هي الانعام والاحسان ليفوز بالتبعم والتواب ﴿أنت مولانا﴾ أى انصرنا
وحافظنا وولينا ومتولى أمورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ يعنى الجاحدين
الذين عبدوا غيرك وحيدوا وحدانيتك قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى

عند كل كلمة فعلت وعنه عليه الصلاة والسلام أنزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن يده قبل أن يخلق الخلق بالفي سنة من قرأها بعد الشاء الأخيرة اجزأه عن قيام الليل وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره أن يقال سورة البقرة وقال يبنى أن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن قتلوها فان تعلمها بركة وتركها حسرة وان تستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

﴿ سورة آل عمران مكية وآياتها ثمان ﴾

غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفي قوله لا تأخذا ان نسينا أو أخطأنا قال لا تأخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لأجل عليكم ولا تحملا ما لا طاقة لئابه قال لأجلكم وأعب عنا واغفر لنا وارحنا أنت مولانا فانصرنا على التوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين كان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين (م) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السادسة واليها انتهى ما يبرج من الارض فيقبض منها واليها يشي ما يبط من موتها فيقبض منها قال اذ يشي السدرة ما يشي قال فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثنا أعطى الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المتحصنات الذنوب العظام التي توجب مركبها النار وأصل الاقحام الولوج (ق) عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبأن من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه معناه كفتاه من كل ما يحذر من كل هامة وشيطان فلا يقربه تلك الليلة وقيل كفتاه عن قيام الليل (م) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل عليه السلام اذ سمع قضيضا من فوقه فرجع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب من السماء وقع اليوم لم يضع قط الا اليوم تنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل من السماء الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فـ! وقال بسر بن عبيد بن ربيعة لم يؤت بها في قلبك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن قرأ بحرف منهما الا أعطيه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله كتب لنا كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بأني عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليل فيقرأ شيطان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب آخر تفسير سورة البقرة والله أعلم بما راده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة آل عمران ﴾

﴿ مكية وهي مائة آية وثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة ﴾

﴿ وأربعة عشر ألفا وخمسمائة وعشرون حرفا ﴾

ليل ويجوز أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت بقرة لما روى عن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت لحيه وقال بصبرهم بكرة تلك ل يغال قرأت السورة الى تذكر فيها البقرة والله أعلم

﴿ سورة آل عمران ﴾

زلت بمكة وهي مائة آية

عنهم من الحسب والندح واللفظ ولما اتجهم بذلك ومن سورة التي يذكر فيها آل عمران وهي ثمان مكية آياتها مائة آية وثمانون حرفا ألفا وأربعمائة وخمسمائة وخمسة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم الله﴾ ٤٥٥ ﴿حركة الميم﴾ سورة آل عمران ﴿لائقاه الساكنين﴾ أعني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم الله لاله الا هو﴾ أعني الميم في المشهور وكان حقها أن يوقف عليها لائقاه حركة الهزمة عليها ليدل على انها في حكم التابت لانها اسقطت للتخفيف للالدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم وأحد اثنتان بالقاء حركة الهزمة على الدال لا لائقاه الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لامه وقرئ بكسرهما على توهم التحريك لائقاه الساكنين وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل ﴿الحى القيوم﴾ روى أنه عليه الصلاة والسلام قال أن اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لاله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لاله الا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿الم الله لاله الا هو الحى القيوم﴾ قال المفسرون نزلت هذه الآية في وفد نجران وكانوا ستين راكباً قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم وهم العاقب واسم عبد المسيح وهو أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر عن الاعين رأيه والسيد واسمه الاهيم وهو عالم القائم بمالهم وصاحب رحلهم الذي يقوم بأمر مطامهم وشرابهم وأبو حارثة بن عاتمة وهو أسقفهم وحبرهم وكان مارك الروم يكرمونهم لما بلغهم عن علمه واجتهاده في دينه فدخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصلوة عليهم ثياب الحرير جيب وأردية يقول من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأينا وفداً مثلهم وقدحات صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فدخلوا إلى الشرق فلما فرغوا كلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا نعم أسلمنا قبلك قال كذبتا عتصمكما من الاسلام دعوا كما لله ولدوا عبادتكما الصليب وأكلتما الخنزير قالان لم يكن عيسى ولد الله فن أبوه وخاصموه جميعاً في عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألسنم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألسنم تعلمون ان ربنا ربناحى لا يموت وان عيسى يأتي عليه الموت قالوا بلى قال ألسنم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا قال ألسنم تعلمون ان الله لا يفتني عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الاما علم قالوا لا قال ألسنم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألسنم تعلمون ان عيسى حلت أمه كاتحمل المرأة ثم وضعت كاتضع المرأة ولداً ثم غذى كايغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ربيحت قالوا بلى قال فكيف يكون الهيا كارتعم فسكتوا فانزل الله صر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها زاد بعضهم فقالوا يا محمد ألسنم تزعم ان عيسى كلمة الله وروح منه قالوا بلى قالوا عسبنا تم أبوا الاجمودة فانزل الله رداهم الم الله لاله الا هو يعني ان

سكونها وسكون لام الله وقتحت لحن الفتحه ولم تكسر ليلها وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات وليس وقع الميم لسكونها وسكون ياء قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح ان يقال ان وقع الميم هو فتحه هزمة الله نقلت الى الميم لان تلك الهزمة هزمة وصل تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جائز وأسكن يزيدوا الأعمى الميم وقطعا الألف والياقون بوصل الألف ووقع الميم والله مبتدأ (لا اله الا هو) خبر وخبر لا مضمر والتقدير لاله في الوجود الا هو وهو في موضع الرفع بدل من موضع لا واسم (الحى) القيوم خبر مبتدأ محذوف أى هو الحى أو يدل من هو والقيوم فيقول من قام وهو القائم بالقيوم والقائم على

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى (الم) يقول ان الله أعلم بخبر وقدنى نجران ويقال قسم أنفس به ان الله واحد لا أول له ولا شريك له (الله لاله الا هو الحى) الذي لا يموت ولا يزول (القيوم) القائم

كل نفس بما كسبت (نزل)
 أي هو نزل رعايت الكتاب
 القرآن (بالحق) حال
 أي نزله حقاً ثابتاً (مصدقا)
 لما بين يديه لما قبله (وأنزل)
 التوراة والإنجيل هما
 اسمان أعجميان وتكلم
 اعتقاهما من الوري والنبل
 ووزنهما بتفعله وافيل
 انما يصح بعد كونهما
 عربيين وانما قيل نزل
 الكتاب وأنزل التوراة
 والإنجيل لأن القرآن نزل
 منجما ونزل الكتابان جملة
 (من قبل) من قبل القرآن
 (هدى الناس) أقوم موسى
 وعيسى أو لجميع الناس
 (وأنزل الفرقان) أي
 جنس الكتب لأن الكل
 يفرق بين الحق والباطل
 أو الزبور أو كرك ذكر
 القرآن بما هو نزل له
 الذي لا بد له (نزل عليك)
 الكتاب (جبريل بالكتاب
 بالحق) لثبوت الحق
 والباطل (مصدقا موافقا)
 بالتوحيد (لما بين يديه)
 لما قبله من الكتب (وأنزل)
 التوراة) جملة على موسى
 ابن عمران (والإنجيل)
 جملة على عيسى ابن مريم
 (من قبل) من قبل محمد
 وآل آل (هدى الناس)
 أي استرشدهم (وأنزل الفرقان) على محمد

مواحي النجوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم ﴿نزل عليك الكتاب﴾، القرآن
 نجوما ﴿بالحق﴾ بالعدل أو بالصدق في أخباره أو بالحجج المحققة أنه من عند الله وهو
 في موضع الحال ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ من الكتب ﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾
 جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوري والنبل ووزنهما بتفعله وافيل تصف
 لانهما أعجميان ويؤيد ذلك أنه قرئ الإنجيل بفتح الهمزة وهوليس من أبنية العرب
 ﴿وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي التوراة بالأمانة في جميع القرآن﴾ ونافع وحزة
 بين المفسرين الأقولون بأنه قرأ بالفتح كقراءة السابقين ﴿من قبل﴾ من قبل تنزل
 القرآن ﴿هدى الناس﴾ على العموم أن قلنا اختصموا بشرائع من قبلنا والافلا مراد
 به قومهما ﴿وأنزل الفرقان﴾ يريد به جنس الكتب الإلهية فإنها فارقة بين الحق
 والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليماعداها كأنه قال وأنزل سائر
 ما فرق به بين الحق والباطل أو الزبور أو القرآن وكرر ذكره بما هو نزل له مدحا
 وتظيما وظهارا لفضله من حيث أنه يشار لكما في كونه وحيا منزلا وتجيء بأنه مهجز
 كانت منازعتكم بأعشر النصاري في معرفة الإله فهو الله الذي لا اله الا هو فكيف يمتون له
 ولدا فيبين تعالى أن أحدا لا يستحق العبادة سواء لأنه الواحد إلا حد ليس له اله الا له
 وله تم أجمع ذلك عما جرى مجرى الدلالة عليه فقال تعالى الحي القيوم ءأما الحى في صفاته
 تعالى فهو الدائم الباقي الذي لا يصح عليه الموت ءوأما القيوم فهو القائم بذاته والقائم
 بتدبير الخلق ومصلحتهم فيما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم ﴿نزل عليك الكتاب﴾
 يعني القرآن ﴿بالحق﴾ أي بالصدق والعدل ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ يعني لما قبله من
 الكتب في التوحيد والنبوات والأخبار وبعض الشرائع وقوله لما بين يديه من مجاز
 الكلام وذلك أن ما بين يديه فهو امامه قبيل لكل شئ تقدم على الشئ هو بين يديه لقاعة
 ظهوره واشتباره ﴿وأنزل التوراة والإنجيل من قبل﴾ أي من قبل القرآن ءفإن قلت لم يقل
 نزل الكتاب وأنزل التوراة والإنجيل ءقلت لأن القرآن نزل مجبها مفصلا في أوقات
 كثيرة ونزل هو لكثير وأنزل التوراة والإنجيل جملة واحدة هدى الناس يعني أن
 أنزل التوراة والإنجيل قبل القرآن كان هدى للناس ءفإن قلت كيف وصف القرآن في أول
 البقرة بأنه هدى للتقين ووصف هنا التوراة والإنجيل بأنهما هدى للناس ءقلت انما
 وصف القرآن بأنه هدى للتقين لانهم هم الذين استغوا به وتبوه ووصف هنا
 التوراة والإنجيل بأنهما هدى للناس لأن المناظرة كانت مع نصارى نجران وهم
 يتقدمون حجة التوراة والإنجيل فلهذا السبب قال هنا هدى للناس وقيل ان قوله
 هدى للناس يعود الى الكتب الثلاثة يعني القرآن المتقدم ذكره والتوراة والإنجيل
 وانما وصف هذه الكتب بأنها هدى للناس لما فيها من الترميع والاحكام
 وأنزل الفرقان يعني الفارق بين الحق والباطل قيل أراد به القرآن وانما أعاد
 ذكره تظيما لشأنه ومدحاه لكونه فارقا بين الحق والباطل وقيل انما أعاد ذكره
 لأننا نزلنا بعد التوراة والإنجيل ليجيء تاريا بين اختلاف فيه يريد

تقصيا لثأته (أن الذين كفروا بآيات الله) من كتبه المتزلة وغيرها (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يفتح من التعذيب زوايا غمهم لا يقدر على مثله منتقم والنتمة عقوبة الجرم والفعل منه تقم بالفتح والكسر وهو وعيد جئ به يد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العدة في اثبات النبوة تعظيما للاسـم وزجرا عن الاعراض عنه (أن الله لا يخفى عليه شيء) في الارض ولا في السماء (أي شيء) كأن في العالم كليا كان أو جزئيا أيانا أو كفرا فبـر عنه بالسماء والارض اذ الحسن لا ينفك وهما لا تقامد الارض ترقيا من الأدنى الى الأعلى ولأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) أي من الصور المختلفة كالدليل على القومية

والنصارى في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل المراد به الكتب الثلاثة لأنها كلها هدى للناس ومفرقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتأخير تقديره وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس (أن الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب المتزلة وغيرها قيل أراد بهم نصارى وقد نجران كفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل أن خصوص السبب لا يفتح عموم اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشيء من آيات الله تعالى (لهم عذاب شديد والله عزيز) أي غالب لا يفتـب (ذو انتقام) يعني ممن كفر به والانتقام المبالغة في العقوبة (قوله عز وجل) أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء (أي لا يخفى عليه شيء) من أمر العالم وهو المطمئن على أحوالهم بقوله أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء إشارة الى كمال علمه المتعلق بجميع المعلومات (هو الذي يصوركم في الارحام) التصوير جعل الشيء على صورة والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف والارحام جمع رحم (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الحلقة ذكرا أو أنثى أبيض أو أسود حسنا أو قبيحا كاملا أو ناقصا والمعنى انه الذي يصوركم في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من نطفة (ق) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم جميع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون عاقبة سل ذلك ثم يكون مضطعة مثل ذلك ثم يبعث اليه ملك بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشق أو يسره ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره أن أحدكم ليحمل بمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسقى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليحمل بمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسقى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا يقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يا رب أذكر أم أنثى أشقى أم سعيدا الرزق فالاجل فكتبه ذلك في بطن أمه وقيل إن الآية واردة في الرد على النصارى وذلك

متفرقا بالحلال والحرام (أن الذين كفروا بآيات الله) بـ محمد والقرآن وهم وفد بنى نجران (لهم عذاب شديد) في الدنيا والآخرة (والله عزيز) منتقم بالنتمة (ذو انتقام) ذو عقوبة منهم (أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض) من خبر وفد بنى نجران (ولا في السماء) من خبر الملائكة (هو الذي يصوركم) يخاطمكم (في الارحام كيف يشاء) قصيرا أو طويلا حسنا أو قبيحا ذكرا أو أنثى

من الصور المختلفة (لاله الاهو العزيز) في ساطانه (الحكيم) في تديده روى انه قدم وفد بني نجران وهم ستون راكبا أميره العاقب وعمدته السيد وأصدقهم وحبرهم أبو حارثة خاضعوا في أن عيسى ان لم يكن ولد الله فمن أبوه فقال عليه الصلاة والسلام أستم تملكون انه (الجزء الثالث) لا يكون ولد ﴿ ٤٥٨ ﴾ الا هو يشبه آياه قالوا بلى قل ألم تعلموا

ان الله تعالى حي لا يموت وعيسى يموت وان ربناقيم على الباد يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الامام وانه صور عيسى في الرسم كيف شاء فخلته أمه ووضته وأرضته وكان يأكل ويحدث وربنا مئة من ذلك كله فاقطعوا قنول فيهم صدر سورة آل عمران التي يضمن وثمانين آية (هو الذي أنزل عليك الكتاب) القرآن (منه) من الكتاب (آيات محكمات) أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه (هن أم الكتاب) أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها (وأخر) وآيات أخر (متشابهات) مستنبطات مخفلات ومثل ذلك الرحمن

شعبا أو سعيدا (لاله) لا مصور ولا خالق (الا هو العزيز) بالنعمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) بتصور ما في الارحام

والاستدلال على أنه عالم باقن فعله في خلق الجنين وتصويره وقرى تصوركم أي صوركم لنفسه وعبادته ﴿ لاله الاهو ﴾ اذ لا يعلم غيره جلة ما علمه ولا يقدر على مثل ما فعله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ إشارة الى كمال قدرته ونهاى حكمته وقيل هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا فأن وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من أولها الى النصف وثمانين آية تقريرا لما حجاج به عليهم وأجاب عن شبههم وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴿ أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ﴾ من أم الكتاب ﴿ أصله يراد بها غيرها والقياس أمهات فافرد على تأويل كل واحدة أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة ﴿ وأخر متشابهات ﴾ مخفلات لا يتضح مقصودها لاجل أومخالفة ظاهر الابا القصص والنفر لطيف فيها فضل العلماء ويزداد

أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يخبر بعض القبي فقول كملت في دارك كذا صنعت كذا وانه أحيى الموتى وأبرأ الاكاه والابرس وخاف من الطين طير فاقدت النصرارى فيه الالهية وقالوا ما قدر على ذلك الا أنه اله فرد الله تعالى عليهم بذلك وأخبر ان الاله المستحق لهذا الاسم هو الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وانه المصور في الارحام كيف يشاء وان عيسى عليه الصلاة والسلام من صورته في الرسم فيه بكونه مصورا في الرسم على انه عبد مخلوق كثيره وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله عز وجل ﴿ لاله الاهو العزيز الحكيم ﴾ وهذا أيضا في الرد على النصرارى حيث قالوا عيسى ولد الله كأنه قال كيف يكون ولد الله وقد صورته الله في الرسم ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذي أنزل عليك الكتاب ﴿ يعنى القرآن ﴾ منه آيات محكمات ﴿ يعنى مينات مفصلات أحكمت عبارتها من احتمال التأويل والاشتباه سميت محكمة من الاحكام كأنه تعالى أحكمها فنع الحاق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها ﴿ هن أم الكتاب ﴾ يعنى هن أصل الكتاب الذي يقول عليه في الاحكام ويعمل به في الحلال والحرام ﴿ فأن قلت كيف قال هن أم الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب ﴾ قلت لان الآيات في اجتماعها وتكملها بالآية الواحدة وكلام الله كله شيء واحد وقيل ان كل آية منهن أم الكتاب كاقال وجعلنا ابن مريم وأمه آية يعنى ان كل واحد منهما آية ﴿ وأخر ﴾ جمع أخرى ﴿ متشابهات ﴾ يعنى أن لفظه يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه فأن قلت قد جعله هنا محكما ومتشابهها وجعله في موضع آخر كله محكما فقال في أول هود الر كتاب أحكمت آياته وجعله في موضع آخر كله متشابهها فقال تعالى في الزمر الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابهها فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت حيث جعله كله محكما أراد انه كله حق وصدق ليس فديعت

(هو الذي أنزل عليك الكتاب) جبريل بالقرآن (منه) من القرآن (آيات نكمات) مينات بالمال والحرام (رولا) لم تدفع ليلها (من أم الكتاب) أصل الكتاب وامام في كل كتاب يعمل بها فيزج تولده الى قبة الرأى ما عزم بسم الآية (وأخر متشابهات) ما تشبهت على اليهود من نحو حساب الجبل مثل ألم اصص قالم وأرو وقال منسوخات لا يعمل بها

حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقفت عليها استنباط المراد بها فنبأوا بها وباتساب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينهما وبين المحكمات معالي الدرجات وأما قوله تعالى أركتاب أحكمت آياته فغناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله تعالى كتابا متشابها فغناه أنه يشبه بعضه بضاق صحة المعنى وجزالة اللفظ وأخرج أخرى وأما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه ١٠٠ مرة لأن معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لأنه في معنى المعروف أو عن

ولا هزل وحيث جعله كله متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحسن والحق والصدق وحيث جعله هنا بضه محكما وبعضه متشابها فقد اختلفت عبارات العلماء فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما المحكمات الثلاث آيات التي في آخر سورة الانعام وهى قوله تعالى قل تعالوا آل ماحرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه الآيات وعنه ان الآيات المحكمة هى التاسع والمتشابهات هى الآيات المنسوخة وقد قال ابن مسعود وقادة السدى وقيل ان المحكمات ما فيها أحكام للحلال والحرام والمتشابهات ما سوى ذلك يشبه بعضه بضاه ويصدق بعضه بضاه وقيل ان المحكمات ما مطلع الله عباده على معناه والمتشابه ما استأثر الله بحله فلا سبيل لاحد الى معرفته نحو الخبر عن اشراط الساعة مثل الدجال وأجوج وما جوج ونزول عيسى عليه الصلوة والسلام وطلوع الشمس من منبرها وفناء الدنيا وقيام الساعة فجميع هذا ما استأثر الله بحله وقيل ان المحكم ما لا يحتل من التأويل الاوجه واحد والمتشابه ما يحتل أوجهها وروى ذلك عن الشافعي وقيل ان المحكم سائر القرآن والمتشابه هى الحروف المقطعة فى اوائل السور قال ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا من اليهود منهم حى بن أخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حى بلقنا أنك أنزل عليك ألم فأنشد الله أن أنزل عليك قال نعم قال ان كان ذلك حقا فأتى أعلم مدة ملك أملك هى إحدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غيرها قال نعم المص قال فهذه أكثرهى إحدى وستون ومائة فهل أنزل عليك غيرها قال نعم الرقال هذه أكثرهى مائتان وأحدى ثلاثون سنة فهل من غيرها قال نعم الرقال هذه أكثرهى مائتان وأحدى وسبعون سنة وقد اخطأ علينا فلاندرى أن يكثيره نأخذ أم بقليله ونحن بمن لا يؤمن بهذا فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قيل ان المحكم ما لم يتكرر ألفاظه ومتشابه ما تكررت ألفاظه وقيل أن المحكم ما استقل بنفسه ولم يخج الى بيان والمتشابه ما احتاج الى بيان وقيل ان المحكم هو الامر والنهى والوعد والوعيد والمتشابه هو القصص والامثال فان قلت أتانزل القرآن لبيان الدين وارشاد العباد وهدايتهم ففائدة المتشابه وهلاكه كل حكماء قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها ان القرآن أنزل بألفاظ العرب ولغاتهم وكلام العرب على ضربين أحدهما الاميجاز للاختصار والموجز الذى لا يخفى على سامعه ولا يحتل غير ظاهره والاطلا لبيان المراد والتوكيد الضرب الثانى المجاز والكليات

على العرش استوى
فلاستواء يكون بمعنى
الجلوس وبمعنى القدرة
والاستيلاء ولا يجوز الاول
على الله تعالى بدليل المحكم
وهو قوله ليس كمثله شئ أو
المحكم ما أمر الله به فى كل
كتاب أنزله نحو قوله قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الآيات وقضى ربك
أن لا تعبدوا الاياه الآيات
والمتشابه ما ورأه أو ما لا
يحتل الاوجه واحد
وما يحتل أوجهها أو ما يلزم
تأويله وما لم يلزم تأويله أو
الناسخ الذى يعمل به
والمنسوخ الذى لا يعمل به
وأما لم يكن كل القرآن محكما
لما فى المتشابه من الابتلاء به
والتمييز بين الثابت على
الحق والمزول فيه ولما فى
تقاصد العلماء واتساعهم
القرآن فى استخراج معانيه
ورد ما الى المحكم من القوائد
الجليلة والعلوم الجملة ونيل
الدرجات عند الله تعالى

آخر من ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ عدول عن الحق كالمبتدعة ﴿ فيبتمون ماتشابهه ﴾ منه ﴿ فيستلقون بظاهرة أو سبوايل باطل ﴾ ابتغاء الفتنة ﴿ طلب أن يقتلوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس ومناقضة الحكم بالمتشابه ﴾ وابتغاء تأويله ﴿ وطلب أن

والاشارات والتوليجات وانغاض بض المعاني وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبدع في كلامهم فانزل الله تعالى القرآن على هذين الصريين ليحقق عجزهم عن الاتيان بمثله فكانه قال عارضوه بأى الصريين شئتم ولو نزل كله حكما واما الخلق قالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان الله تعالى انزل المتشابه لقائده عظيمة وهي ان يشتغل أهل العلم والنظر بردهم المتشابه الى الحكم فيطول بذلك فكرهم ويتصل بالحث عن معانيد اهتمامهم فيثابروا على تميم كائنيما على عبادتهم ولو أنزل القرآن كله حكما لاستوى في معرفته العالم والجاهل ولم يفضل العالم على غيره ولما تلت اغواطر وخذت الفكرة ومع الفموض تقع الحاجة الى الفكرة والحيلة الى استخراج المعاني وقد قيل في عيب الغنى انه يورث البلاء وفي فضيلة الفقر انه يورث القنطة وقيل انه يبعث على الحيلة لانه اذا احتاج احتال الجواب الثالث ان أهل كل علم يحصلون في علومهم معاني فامضة ومساائل دقيقة يختصروا بذلك اذهان المتعلمين منهم على انتزاع الجواب لانهم اذا قدروا على انتزاع المعاني فامضة كانوا على الواضح اقدر فلما كان ذلك حسنا عند العلماء جاز أن يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى أنزل المتشابه في كتابه مختبرا بعباده ليقف المؤمن عنده ويرد عليه الى طله فيعظم بذلك ثوابه ويرتاب به المنافق فيداخله الزيغ فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلى بنو اسرائيل بالنهر والله أعلم بمراده ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴿ أى ميل عن الحق وقيل الزيغ الشك واختلوا في المعنى بهم والمشار اليهم قليل هم وفد نجران الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه الصلاة والسلام وقالوا ألسنت نزع ان عيسى روح الله وكلته قال بلى قالوا حسينا فانزل الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم طلبوا معرفة مدة قضاء هذه الامة واستخراج حساب الجمل من الحروف المقطعة في أوائل السور وقيل هم المنافقون وقيل هم اغواطر وكان قتادة يقول ان لم يكونوا الحزورية والسبئية فلا أدري من هم وقيل هم جميع المبتدعة ﴿ فيبتمون ماتشابهه منه ﴾ يعنى يحيلون الحكم على المتشابه والمتشابه على الحكم ويقولون ما بال هذه الآية على ما كنا وكذا نحن نضت وقيل كل من احتج باطله بالمتشابه فهو المعنى بهذا الآية ﴿ وق ﴾ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى وما يذكر الا أولو الاباب فقال اذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابهه منه فأولئك الذين ساءم الله فاحذروهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ابتغاء الفتنة ﴿ أى طلب الشرك والكفر وقيل طلب الشهوات واللبس ليضلوا بها جهالهم وقيل طلب افساد ذات البين ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ أى تفسيره وأصل التأويل في اللغة المرجع والمصير تقول آل الامر

(فاما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق وهم أهل البدع (فيبتمون ماتشابهه) فيستلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق الحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق (منه ابتغاء الفتنة) طلب أن يقتلوا الناس عن دينهم ويضلوا (وابتغاء تأويله) طلب أن يؤولوه التأويل الذي

(فاما الذين) وهم اليهود وكب ابن الاشرف وحي بن أخطب وجرى بن أخطب (في قلوبهم زيغ) شك وخلاف (ويبتمون عن الهدى) فيبتغون ماتشابهه منه من القرآن (ابتغاء الفتنة) طلب الكفر والشرك والاستقامة على ما هم عليه من الضلالة (وابتغاء تأويله) طلب عاقبة هذه الامة لكي يرجع الملك

يشتهونه (وما يعلم تأويله الا الله) ﴿٤٦١﴾ أى لا يستندى الى {سورة آل عمران} تأويله الحق الذى يجب

أن يحصل عليه الا الله (والراسخون فى العلم) والذين رسخوا أى بثبوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرر قاطع مستأنف عند الجمهور والوقت عندهم على قوله الا الله وفسروا التشابه بما استأنف الله بطلوه ومبتدأ عندهم والخبر (يقولون آمنا به) وهو ثناء منه تعالى عليهم بالإيمان على التسليم واعتقاد الحقيقة بلا تكيف وقائفة ازال التشابه بالإيمان به واعتقاد حقيقة ما أراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يحصل لهم اليه سبيلا ويسد قراءه أب ويقولون الراسخون وعبد الله ان تأويله الا عند الله ومنه من لا يقف عليه ويقولون الراسخون فى العلم يعلمون التشابه ويقولون كلام مستأنف موضع لحال الراسخين فى هؤلاء المالمون بتأويل يقولون آمنا به أى بالتشابه أو بالكتاب (كل) من تشابهه وحكمه (من عند ربنا) من عند الله الحكيم الذى لا يتقاضى كلامه

الهم (وما يعلم تأويله) عاقبة هذه الامة (الا الله) انقطع الكتاب ثم لا تأتف فقال

بؤلوله على ما يشتهونه ويحتمل أن يكون الداعى الى الاتباع مجموع الطالبين أو كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثانى يلائم الجاهل ﴿وما يعلم تأويله﴾ الذى يجب أن يحصل عليه ﴿الا الله والراسخون فى العلم﴾ أى الذين بثبوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر التشابه بما استأنف الله بطله كدكة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كدكة الزبانية أو عادل القاطع على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ﴿يقولون آمنا به﴾ استئناف موضع لحال الراسخين أو حال منهم أو خبر ان جعلته مبتدأ ﴿كل من عند ربنا﴾ أى كل من التشابه والحكم

الى كذا اذ ارجع اليه وتسمى العاقبة تأويلا لان الامر يصير اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وابتداء تأويله أى طلب بقاء ملك محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طابوا من يستون وكيف احيواهم بدمالموت وقيل هو طلب تفسير التشابه وعلمه ﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾ يعنى تأويل التشابه وقيل لا يعلم انقضاء ملك هذه الامة الا الله تعالى لان انقضاء ملكها مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك الا الله وقيل يجوز أن يكون للقرآن تأويل استأنف الله بطله ولم يطلع عليه أحدا من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وعلم الحروف المقطعة وأشياء ذلك مما استأنف الله بطله فالإيمان به واجب وحقائق علومه مفوضة الى الله تعالى وهذا قول أكثر المفسرين وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عنه وأبى بن كعب وعائشة كذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله الا الله انقضاء قوله الا الله بطله عليه ثم ابتدأ فقال عز من ثلث ﴿والراسخون فى العلم﴾ أى الثابتون فى العلم وهم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل فى علمهم شك ﴿يقولون آمنا به﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعناهم الله راسخين فى العلم يقولهم آمنا به فرسوخهم فى العلم هو الإيمان به وقال عمر بن عبد العزيز فى هذه الآية انتهى علم الراسخين فى العلم بتأويل القرآن الى ان قالوا آمنا به ﴿كل من عند ربنا﴾ يعنى الحكم والتشابه والتاسع والمنسوخ وما علمنا منه وما لم نعلم ونحن محققون فى التشابه بالإيمان به ونكل معرفته الى الله تعالى وفى الحكم يجب علينا الإيمان به والعمل بمقتضاه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه فنه تفسير لا يسع أحدا جهله وتفسير تعرف العرب بالسنن وتفسير تعلمه العامة وتفسير لا يعلمه الا الله وقيل ان الواو فى قوله والراسخون فى العلم أو عطف يعنى ان تأويل التشابه يعلمه الراسخون فى العلم ومع علمهم يقولون آمنا به روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان يقول أنا من الراسخين فى العلم وعن مجاهد عنه أنا من يعلم تأويله ووجه هذا القول ان الله تعالى أنزل كتابه ليتبين به عباده ولا يجوز أن يكون فى القرآن شئ لا يعرفه أحد من الامم وفى المراء بالراسخين فى العلمنا قولان أحدهما انهم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون فى العلم منهم والقول الثانى ان الراسخين هم العلماء المالمون بعلومهم مثل أنس بن مالك عن الراسخين فى العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع

(والراسخون فى العلم) بالآتون بآل النوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (يقولون آمنا به) بالقرآن (كل من عند ربنا) نزل الحكم

من عنده وما يذكر الا اولا الالباب مدح الراسخين بحودة الذهن وحسن
النظر واشارة الى الاستعداد به للاهتمام الى تأويله وهو مجرد العقل عن غواشي الحس
واتصال الآية بعقلها من حيث أنها في تصور الروح بالمعنى وتربيتها بعقلها في تصور
الجسد وتسويته أو أنها جواب عن تثبيت النصارى بنحو قوله تعالى وكلته القاه الى
سريع وروح منه كما أنه جواب قولهم لأب له غير الله فعين أن يكون هو أبه بانه مصور
الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة أب ومن غيرها وبانه صورة في الرحم والمصور
لا يكون أب المصور ﴿ربنا لاترغ قلوبنا﴾ من مقال الراسخين وقيل استئناف والمغنى
لاترغ قلوبنا عن نفع الحق الى اتباع المشابه بتأويل لارتضيه قال عليه الصلاة والسلام
قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن أن شاء اقامه على الحق وأن شاء ازغاه
وقيل لاتبنا بلنا يترغ فيها قلوبنا ﴿بعد أذهبتنا﴾ الى الحق والايان بالقسرين
وبعد نصب على الطرف واذا في موضع الجر باضافته اليه وقيل أنه بمعنى أن ﴿وبعد
لنا من لدنك رجة﴾ نزلنا اليك ونفوز به عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة
للاذنوب ﴿أنت الوهاب﴾ لكل سؤال وفيه دليل على أن الهدى والضلال

وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين الله تعالى والتواضع
فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين النفس ﴿وما يذكر
الا اولا الالباب﴾ أى وما يتعظ بما في القرآن الاذوا القول وهذا من الله عز وجل
على الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ربنا لاترغ قلوبنا﴾ أى
ويقول الراسخون في العلم ربنا لاترغ قلوبنا أى لاتعلمنا عن الحق والهدى كما أزغت قلوب
الذين في قلوبهم زيغ ﴿بعد أذهبتنا﴾ أى وقتنا لدينك والايان بالحكم والمشابه من
كتابك ﴿وبعد لنا من لدنك رجة﴾ أى أعطنا توفيقا ونيتا للذى نحن عليه من الايمان
والهدى وقيل هب لنا تجاوزا ومغفرة ﴿أنت الوهاب﴾ الهبة العطية الخالية عن
الاعراض والأغراض والوهاب في صفة الله تعالى انه تعالى يعطى كل أحد على قدر
استحقاقه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد بصرفه حيث
يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
هذان من أحاديث الصفات والعلامة فيه قوله لأن أحدهما الايمان به وإسراؤه كإحياه من غير تعرض
لتأويل ولا تكييف ولا لمرنة معناه بل يؤمن به كإحياه وأنه حق ونزل عليه الى مراد الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا القول هو مذهب أهل السنة من سلف الامة وخلفها من
أهل الحديث وغيرهم والقول الثانى انه يتأول بحسب ما يليق به وان ظاهره غير مراد قال
تعالى ليس كمثلهم فلى هذا المراد هو المجاز كما قال فلان في قبضتي وفى كفى يريد انه تحت
قدرته وفى تصرفه لانه حال في كفه فعنى الحديث انه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب
عباده وغيرها كيف شاء لا يتبع عليه منها شئ ولا يفوته ما أراد منها كما لا يتبع

(وما يذكر) وما يتعظ
وأصله يذكر (الا اولا
الالباب) أحباب القول
وهو مدح الراسخين بأقائه
لذهن وحسن التأمل
وقبل يقولون حال من
الراسخين (ربنا لاترغ
قلوبنا) لاتعلمنا عن الحق
ينحى الميل في القلوب
(بعد أذهبتنا) للعلم
بالحكم والتسليم للمتشابه
(وبعد لنا من لدنك رجة)

من عنده نعمة بالتوفيق
وتثبيت (أنت
الوهاب) كثير الهبة
والآية من مقول الراسخين
ويحتمل الاستئناف أى
قولوا وكذلك التى بعدها

والمتشابه (وما يذكر)
يعمل بأشكال القرآن (الا
اولو الالباب) تدوال عقول
من الساس عبد الله بن سلام
وأصحابه (ربنا) ويقولون
أيضا (ربنا) لاترغ قلوبنا
لاتعلم قلوبنا عن دينك
(بعد أذهبتنا) لدينك
(وبعد لنا من لدنك رجة)
تبتا على دينك (أنت أنت
الوهاب) للمؤمنين الذين
قبلنا ويتال الوهاب النبوة

وهي (ربنا أنك جامع الناس ﴿٤٦٣﴾ أي يوم) أي تجمعهم { سورة آل عمران } لحساب يوم وأجزاء يوم

من الله سبحانه وتعالى وأنه متفضل عاينهم على عباده لا يجب عليه شيء ﴿ربنا أنك جامع الناس يوم﴾ لحساب يوم وأجزاء يوم ﴿لأرب فيه﴾ في وقوع اليوم ومافيه من الحشر والأجزاء نبهوا به على أن معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل ﴿أن الله لا يخاف الميعاد﴾ فان الالهية تنافيه ولا شمار به وتكثير الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية وأوجب بان وعيد القساق مشروط بعدم الغفول لدلائل متصلة كاهو مشروط بعدم التوبة وقافا ﴿أن الذين كفروا﴾ عام في الكفرة وقيل المراد به وفدنجران أو اليهود أو مشركو العرب ﴿لن تقى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا﴾ أي من رجعتا وطاعته على معنى البدلية أو من عذابه ﴿وأولئك هم وقود النار﴾ حطبها وقرى بالضم بمعنى أهل وقودها ﴿كتاب آل فرعون﴾ متصل بما قبله أي لن تقى عنهم كالم تقى من أولئك أو توقد بهم كاتوقد بأولئك أو استئنف سرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فتقل الى معنى الشان ﴿والذين من قبلهم﴾ عطف على آل فرعون وقيل

على الانسان ما بين أصابعه فخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بغير فهمونه ويحلوهم من أنفسهم وأتاحت لفظ الأصبعين والقدرة واحدة لا تخرج على المهود من التمثيل بحسب ما اعتادوه وان كان غير مقصود به التثنية أو الجمع وهذا مذهب جمهور المتكلمين وغيرهم من المتأخرين وانما خص القلوب بالذكر لفائدة وهي أن الله تعالى جعل القلوب محلا للقواطر والآراء والنيات وهي مقدمات الافعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة للقلوب في الحركات والسكنات والله أعلم ﴿قوله عز وجل﴾ ربنا أنك جامع الناس يوم لأرب فيه ﴿أي يوم القضاء وقيل اللام بمعنى في يوم لأرب فيه أي لاشك فيه انه كائن وهو يوم القيامة﴾ أن الله لا يخلف الميعاد ﴿هـ﴾ هذا من بقية دعاء الراشدين في العلم وذلك أنهم طلبوا من الله تعالى أن يصرف قلوبهم عن الزيف وأن يخصهم بالهداية والرحمة وذلك من مصالح الدين والدنيا ثم أنهم اتبعوا ذلك بقولهم ربنا أنك جامع الناس يوم لأرب فيه ومعناه اننا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ونعلم ان وعدك حق وانك لا تخلف الميعاد فن أغرت قلبه فهو هالك ومن مننت عليه بالهداية والرحمة فهو ناج من العذاب سعيد ﴿قوله عز وجل﴾ أن الذين كفروا ﴿يعني﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما هم فرقة والنضير ﴿لن تقى﴾ أي لن تنفع ولن تدفع ﴿عنهم﴾ أموالهم ولأولادهم من الله شيئا ﴿أي من عذاب الله شيئا وقيل من معنى عندي عند الله شيئا﴾ وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون ﴿قال ابن عباس رضى الله عنهما﴾ كقول آل فرعون وصنيعهم في الكفر وقيل كسنة آل فرعون وقيل كمادة آل فرعون والمعنى ان عادة هؤلاء الكفار في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمود الحق كمادة آل فرعون فانهم كذبوا موسى وصعدوا فرعون ﴿والذين من قبلهم﴾ يعني كفار الامم الماضية مثل عاد وحمود وغيرهم

(لأرب فيه) لاشك في وقوعه (أن الله لا يخلف الميعاد) الموعود والمعنى ان الالهية تنافى خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله أى لا يخاف ما وعد المسلمين والكافرين من التواب والعقاب (أن الذين كفروا) رسول الله (لن تقى) تنفع أو تدفع (عنهم) أموالهم ولا أولادهم من (الله) من عذابه (شيئا) من الاشياء (وأولئك هم وقود النار) حطبها (كتاب آل فرعون والذين من قبلهم) الدأب مصدر والاسلام لحمد (ربنا) ويقولون يا ربنا (أنك جامع الناس) بدل الموت (يوم) في يوم (لأرب فيه) لاشك فيه (أن الله لا يخلف الميعاد) البعث بدل الموت والحساب والصراط والميزان والجنة والنار (أن الذين كفروا) يعني كعب بن الاشرف وأصحابه وقال أبو جهل وأصحابه (لن تقى عنهم أموالهم) كثرة أموالهم (ولأولادهم) كثرة أولادهم (من الله) من عذاب الله (شيئا) وأولئك هم وقود النار (كتاب آل فرعون) كصنع آل فرعون يقول صنع بك قومك كذبوك وشقوك كاصنع قوم موسى عصى كذبوه وشقوه وتصنعهم يوم بدر كاصنعنا بقوم موسى يوم الفرق (والذين من قبلهم) من

استأنف ﴿ كذبوا يا أيانا فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ حال إصهارهم أو استأنف بتفسير حالهم أو خبراً ابتدأت بالذين من قباهم ﴿ والله شديد العقاب ﴾ ثم دل لاواخذة وزيادة تخوف للكفرة ﴿ قل للذين كفروا سئبلون وتحشرون الى جهنم ﴾ أى قل لمشركى مكة سئبلون يئنى يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جهنم بدر بدر فى سوق بنى قيقاع فخذهم ان يزل بهم منازل بقرىش فقالوا لايفرتك انك انصبت اغاراً لاعلم لهم بالحرب لئن قاتلنا لملت انا نحن الناس فزلت وقد صادق الله وعده لهم قتل قريظة واجلاء بنى النضر وقنع خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة « قرأ حزة والكسائى بالياء فيها على الالف بالياء كما م ماخذه من وعيدهم بلفظه « وبئس المهادى تمام ما يقال لهم أو استأنف وتقديره وبئس المهادى ﴿ كذبوا يا أيانا ﴾ يئنى للمجاهدين يا الرسل « فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ أى فعاقبهم الله بسبب تكذيبهم ﴿ والله شديد العقاب ﴾ وقيل فى معنى الآية ان الذين كفروا لن تقضى عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حاول النعمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الحالية فأخذناهم فلن تقضى عنهم أموالهم ولا أولادهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل للذين كفروا سئبلون وتحشرون ﴿ قرئ بآلئه والياء فيها فن قرأ بالياء المقروطة تحت فتناه بلغهم يا محمد أنهم سئبلون وتحشرون ومن قرأ بآلئه المنقوطة فوق فتناه قل لهم سئبلون وتحشرون ﴿ الى جهنم ﴾ قيل أراد بالذين كفروا مشركى قريش والمنفى قل لكفار مكة سئبلون يوم بدر وتحشرون فى الآخرة الى جهنم فلانزلت هذه الآية قال لهم الهى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله قالكم وحاشركم الى جهنم وقيل ان أباسفيان جمع جماعة من قومه بدر وقصة بدر فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان هذه الآية نزلت فى اليهود وقال ابن عباس ان يهود المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله الهى الذى يشهد موسى لآلرد له رابة وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم بعض لايتهاوا حتى ننظر وقد أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغلب عليهم النشقاء فلم يسئلوا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فتمنصوا العهد وانطلق كعب بن الاشرف فى ستن راكبا الى مكة ليستفزهم فاجهروا أمرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وغره لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم سر ورجع الى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قيقاع وتال يامشرك اليهود احذروا من الهى مل ماأنزل بقرىش يوم بدر وأسلوا قبل ان يزل بكم منازل بهم فقد عرقتم انى نبي مرسل تجدون ذلك فى كتابكم فقالوا يا محمد لايفرتك انك لقيت قوما اغاراً لاعلم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة وانا والله لوآماناك لفرقت انا نحن الناس فأنزل الله عز وجل قل للذين كفروا سئبلون يحشرون فى الآخرة الى جهنم ﴿ وبئس المهادى ﴾ أى الفريش والمزبىس مامهداى

والكف مرفوح المحل وتقديره دأب هؤلاء الكفرة فى تكذيب الحق كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم وأنصوب المحل بلن تقضى أى لن تقضى عنهم مثل ما لم تقضى عن أولئك كذاب بلاهمز حيث كان أبو عمرو (كذبوا يا أيانا) تفسيراً لآلئهم ماضلوا أو قل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز أن يكون حالا أى قد كذبوا (فأخذهم الله بذنوبهم) بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا أى جازته عليه (والله شديد العقاب) شديد عقابه قالاضافة غير محضة (قل للذين كفروا) هم مشركوا مكة (سئبلون) يوم بدر (وتحشرون الى جهنم) من الجهنام وهى بئر عميقة وبالياء فيها حزة وعلى (وبئس المهادى) المستمر

قل قوم موسى (كذبوا يا أيانا) بالكتاب والرسول الذى يشهد الله (فأخذهم الله) أهلكهم الله (بذنوبهم) بتكذيبهم (والله شديد العقاب) اذا عاقب (قل) يا محمد (للذين كفروا)

كفار مكة (سئبلون) يقتلون يوم بدر (وتحشرون) يوم القيامة (الى جهنم) وبئس المهادى

جهنم (قد كان لكم آية) الخطاب لمشرك قريش (في فتيين التقاتل) يوم بدر (فئة قتال في سبيل الله) وهم المؤمنون (وأخرى) وقتة أخرى (كافرة برونهم مثلهم) ﴿٤٦٥﴾ يرى المشركون {سورة آل عمران}

ألفين أو مثل عدد المسلمين ستائة وثلاثة عشر من أراهم الله إليهم مع قتلهم أضاعهم ليا بومهم ويحبونهم قتالهم ترونهم نافع أي ترون يامشرك قريش المسلمين مثل فتكم الكافرة أو مثل أنفسهم ولا يناقض هذا ما قال في سورة الانفال ويقلكم في أعينهم لانهم قالوا أولا في أعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما اجتمعوا كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين ونظيره من المصنوع على اختلاف الاحوال قيومته لا يستل عن ذنبانسان ولا جان وقومهم انهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة واظهار الآية ومثلهم نصب على الحال لانه من رؤية العين

الفراس والمصير (قد كان لكم) يا أهل مكة (آية) علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (في فتيين) جبين جمع محمد وجمع أي سفيان (التقا) يوم بدر (فئة) جماعة (تقاتل في سبيل الله) في طاعة الله محمد وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا (وأخرى كافرة) وجماعة أخرى كافرة بالله والرسول أبو سفيان وأصحابه

جهنم أو مأمهده لانفسهم ﴿قد كان لكم آية﴾ الخطاب لقريش أو لليهود أو للمؤمنين ﴿في فتيين التقاتل﴾ يوم بدر ﴿فئة قتال في سبيل الله وأخرى كافرة برونهم مثلهم﴾ يرى المشركون المؤمنين مثل عدد المشركين وكان قرب من ألف أو مثل عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان يد ماقلهم في أعينهم حتى اجترأوا عليهم وترجموا اليهم فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين أو يرى المؤمنون المشركين مثل المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم لثبوتهم لهم ويتقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وبؤيده قراءة

في النار ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿قد كان لكم آية في فتيين التقاتل﴾ قيل الخطاب للمؤمنين يروى ذلك عن ابن مسعود والحسن وقيل هو خطاب لكفار مكة فيكون عطفا على الذي قبله فيخرج على قول ابن عباس وقيل هو خطاب لليهود قاله ابن جرير هأن قلت لم قال قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت لان الآية مؤنثة فقلت كل ما ليس بمؤنث حقيق يجوز تكبره وقيل انه رد الملقى الى البيان فعناه قد كان لكم بيان فذهب الى الملقى وترك اللفظ وقل الفراء اعاد كرا له حالت الصفه بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية أي عبرة ودلالة على صدق ما أقول انكم ستقبلون في فتيين أي فقتين وأصلها في الحرب لان بعضهم يني إلى بعض أي يرجع التفتاني يوم بدر ﴿فئة قتال في سبيل الله﴾ أي في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان صاحب راية المهاجرين على بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيه سبعون بيروا وفسان وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وأخرى كافرة﴾ أي وفترة أخرى كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخسين رجلا من مقاتلة وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان فيه مائة فرس وكانت وقعة بدر أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدا الهجرة وقوله تعالى ﴿ترونهم مثلهم﴾ قرى بالياء بنى ترون أهل مكة ضغى المسلمين يامشرك اليهود وذلك أن جماعة من اليهود كانوا قد حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة ولما النصر فزأوا المشركين مثل عددا المسلمين ورأوا النصر للمسلمين فكان ذلك معجزة هو قري برونهم بالياء واختلوا في وجه قراءة الباء فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثلهم كاهم هأن قلت كيف قال مثلهم واعا كانوا ثلاثة أمثالهم قلت هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا محتاج الى مثل هذا الدرهم يعني الى مثليه سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه آخر هو أن يكون الله تعالى اظهر للمسلمين من عدد المشركين القدرة الذي يعلم المؤمنون انهم يغلبونهم لانه لا خوف من قلوبهم وهذا التأويل الثاني هو

وكانوا تسعمائة وخسين رجلا (برونهم) (قا وخا ٥٩ ل) يرون أنفسهم (مثلهم) مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

بدليل قوله (رأى العين) يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها (والله يؤيد بنصره من يشاء) كما أيدأهل بدر بتكثيرهم في عين العدو (أن في ذلك) {الجزء الثالث} في تكثير القليل ﴿٤٦٦﴾ (لعبرة) لكمة (لاولى الابصار)

لذوى البصائر (زين للناس) المزين هو الله عندما يظهر لآلاته كقوله انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنلوهم دليله قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان

(رأى العين) عيانا ظاهرا بالعين ويقال لها وجه آخر يقول قل للذين كفروا بئى قرينة والذين يستقلبون بالقتل والاجلاء وتحشرون بعد الموت الى جهنم وبئس المهاد القراض والمصير أخبرهم بذلك قبل يوم بدر يستئين ثم نزل قد كان لكم يا معشر اليهود آية علامة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في فتنتين جميعين جمع محمد وجمع أبى سفيان الثقفي يوم بدر فتنة جامعة محمد عليه السلام وأصحابه قاتل في سبيل الله في طاعة الله وأخرى كافرة وجاعة أخرى كافرة بالله والرسول أبوسفيان وأصحابه تروهم رأيتموه يا معشر اليهود مثلهم مثل أصحاب محمد رأى العين عيانا ظاهرا (والله يؤيد) يقوى (بنصره) من يشاء يعنى محمدا (أن) في ذلك في نصرته الله لمحمد يوم بدر (لعبرة لاولى الابصار) في الدين يعنى

نافع ويقوب بإثاء موقرى بما على البناء للمفعول أى يريهم الله أو يريكم ذلك بقدرته وقفة بالجرح على الدل من فتتين وبالنصب على الاختصاص أو الحال من فاعل الفتنة ﴿رأى العين﴾ رؤية ظاهرة ممانه ﴿والله يؤيد بنصره من يشاء﴾ نصره كما أيدأهل بدر ﴿أن في ذلك﴾ أى التقليل أو التكثير أو غلبة القليل عديم المدة على الكثير شاكى السلاح وكون الوقعة أيضا محتملها ومحتمل وقوع الامر على ما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم (لعبرة لاولى الابصار) أى لكمة لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم ﴿زين للناس

الاصح قل الله المشركين في عين المسلمين حتى رأوهم مثلهم﴾ فإن قات كيف الجمع بين قوله تعالى يرونهم مثلهم وبين قوله واذيريكومهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقال لكم في أعينهم وكيف يقال ان المشركين استكثروا المسلمين أو المسلمين استكثروا المشركين وان الفتنتين تساويا في استقلال احدهما الأخرى. قلت ان التقليل والتكثير كانا في حالتين مختلفتين﴾ فان قيل ان الفتنة الرأئية هم المسلمون قاتهم وأاعدوا المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم قال الله المشركين في عين المسلمين حتى احتروا عليهم فصبروا على قتالهم بذلك السبب قال ابن سعد نظرنا الى المشركين فرأيناهم يصفقون علينا ثم نظرناهم فرأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وفي رواية أخرى عنه قال لقد قتلوا في أعيننا حتى قلت لرجل الجني ترام سبعين قال اراهم مائة قال فأمرنا منهم رجلا فقلنا كم كنتم قال ألفا. وان قلنا أن الفتنة الرأئية هم المشركون على قول بعضهم ان الرؤية راجعة الى المشركين يعنى رأى المشركون المسلمين مثلهم قتل الله المسلمين في عين المشركين في أول القتال ليحتروا عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتل كثرت الله المسلمين في عين المشركين ليحبوا فيكون ذلك سبب خذلانهم وقد روى أن المشركين لما أسروا يوم بدر قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كنا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا قالوا يعنى المشركين ما كنا نراكم الا تصفقون علينا فكان في وقعة بدر أحوال في التكثير والتقابل وما ذلك الاظهار للقدرة الثامنة ﴿قوله عز وجل﴾ رأى العين﴾ أى فى رأى العين ﴿والله يؤيد﴾ أى يقوى بنصره من يشاء أن في ذلك﴾ يعنى الذى ذكر من النصرة وقيل رؤية الجيش مثلهم ﴿لعبرة﴾ أى لآية والعبرة الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وأصلها من العبور كأنه طريق يبرونه فيوصلهم الى مرادهم وقيل العبرة هى التى يبر منها من منزلة الجهل الى منزلة العلم ﴿لاولى الابصار﴾ لذوى العقول والبصائر ﴿قوله عز وجل﴾ زين للناس ﴿قال أهل السنة المزين هو الله تعالى لانه تعالى خالق لجميع أفعال العباد ولان الله تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا وأباحها لبيده وأباحها للبعد تزين لها قال الله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله تعالى انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها وقال

المؤمنين ويقال لمن أبصر بالعين﴾ ثم ذكر ما زين للكفار من نعم الدين باقتال (زين للناس) حسن للناس (أخرج)

حب الشهوات ﴿ أي المشتريات سماها شهوات مبالغة وإعاده الى انهم انهمكروا في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقولهم تعالى أحببت حب الخير والمزينة هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولله فيه ابتلاء ولاه يكون وسيلة الى السعادة والاخرية اذا كان على وجهه رضي الله سبحانه وتعالى ولاه من اسباب التعميش وبقاء النوع وقيل الشيطان قال الآية في معرض الدم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم ﴿ من التسامع والبين والقناطر المتقطرة

تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فكل ذلك يدل على ان المزينة هو الله تعالى وما يؤيد ذلك قرامة مجاهد زين بنعم الزاي على تسمية القاعل وقال الحسن المزينة هو الشيطان وهو قول طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك ان الله تعالى زهد في هذه الاشياء بان اعمل عباده زوالها ولان الله تعالى طاق حب الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة والمزينة لذلك هو الشيطان ولان الله تعالى ذكر هذه الاشياء في معرض الذم للدينا ويدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المآب وتقل عن أبي على الجبائي من المعتزلة ان كل ما كان حراما كان المزينة هو الشيطان وكل ما كان مباحا كان المزينة هو الله تعالى والصحيح ما ذهب اليه أهل السنة لان الله تعالى خالق كل شيء ولا شريك له في ملكه ﴿ قوله عز وجل

﴿ حب الشهوات ﴾ يعني المشتريات لان الشهوة توفان النفس الى الشيء المشتى ﴿ من النساء ﴾ انما بدأ بذكر النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولانهن حبات الشيطان وأقرب الى الاقتتان ﴿ والبين ﴾ انما خص البين بالذكر لان حب الولد الذكر أكثر من حب الانثى ووجه حبه ظاهر لانه يتكثره ويضده ويقوم مقامه وقد جعل الله تعالى في قلب الانسان حب الزوجة والولد حكمة بالغة وهي بقاء التوالد ولولا تلك المحبة لما حصل ذلك ﴿ والقناطر المتقطرة ﴾ جمع قنطار قنطار وسمى قنطارا من الاحكام والقديقال قنطريته اذا أحكمته ومنه القنطرة المحكمة الطاق واختلفوا في القنطار هل هو محدود أو غير محدود على قولين أحدهما انه محدود ثم اختلفوا في حده فروى عن معاذ بن جبل ان القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ألف ومائتا مثقال وعنه أنه اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار دية أحدكم كرهه قال الحسن وقال سعيد بن جبيرة هو مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم وقد جاء الاسلام يوم جاء وبكة مائة رجل قد تنظروا وقال سعيد بن المسيب وقناة هو ثمانون ألفا وقال مجاهد سبعون ألفا وقال السدي هو أربعة آلاف مثقال والقول الثاني ان القنطار ليس بمحدد وقال ربيع بن أنس القنطار المثل الكثير بضه على بعض وروى عن أبي عبيدة انه حكى عن العرب ان القنطار وزن لا يحد وهو اختيار ابن جرير الطبري وغيره وقال الحاكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال أبو نصر القنطار ملء مسك ثور ذبأ أوفضة وقال القنطار من المال ما فيه عبور الحياة تشبها بعبور القنطرة

المتقطرة أي المجموعة وقيل المضاعفة لان القناطر جمع وأقله ثلاثة والمتقطرة المضاعفة فيحمل أن تكون ستة أو تسعة وقيل المتقطرة المسكوكة المنقوشة

(حب الشهوات) الشهوة

توفان النفس الى الشيء

جمل الاعيان التي ذكرها

شهوات مبالغة في كونها

مشتها كأنه اراد تحسيسها

بتسميتها شهوات اذا الشهوة

مستغرقة عند الحكماء

مذموم من اتبها شاهد

على نفسه بالبهيمة (من

النساء) والاماد اخلة فيها

(والبين) جمع ابن وقد

يقع في غير هذا الموضع على

الذكور والاناث وهنا

أريد به الذكور ففهم المشهور

في الطباع والمعدون للدفاع

(والقناطر) جمع قنطار

وهو المال الكثير قيل ملء

مسك ثورا ومائة ألف دينار

وقد جاء الاسلام وبكة

مائة رجل قد قنطروا

(القنطرة) المنضدة أو

المدفونة

في قلوبهم (حب الشهوات)

الذات (من النساء) يعني

من الاماء والنساء (والبين)

يعني العبيد والبين (والقناطر

المتقطرة) يعني الاموال

المجموعة

الانهار) صفة الجنات ويجوز أن يخلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المستفعمون به ويرتفع جنات على هوجات وتنصره قرامة من قرأ جنات الجرح على البدل من خير (خالد فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله) أي رضائه (والله بصير بالباد) عالم بأعمالهم فيجازيهم عليها أو بصير ﴿٤٦٩﴾ بالذين اتقوا (سورة آل عمران) وبأحوالهم فلذا أعد لهم

الجنات (الذين يقولون) الجنات (الذين يقولون) نصب على المدح أو رفع أو جر صفة للمؤمن أو لالباد (ربنا أننا آمنّا) اجابة لدعوتك (فاغفر لنا ذنوبنا) انجاز الوعدك (وقنا عذاب النار) فضحك (الصابرين) على الطامات والمصائب وهو نصب على المدح (والصادقين) قولاً

بأخبار الحق فضلاً بأحكام العمل ونية بأعضاء العزم (والقانتين) الداعين أو المطيعين (والمنفقين) المتصدقين (والمستقرين بالاسحار) المصلين

ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والصل والبن والماء (خالد فيها) مقبين في الجنة لا يموتون ولا يمرضون منها (وأزواج مطهرة) ولهم أزواج مهذبة من الحيض والادناس (ورضوان من الله) ورضائهم أسكنهم الله من النعم (والله بصير بالباد) بالمؤمنين ومكانهم في الجنة وبأعمالهم في الدنيا ثم وصفهم فقال (الذين يقولون) في الدنيا

الانهار خالد فيها ﴿١﴾ استئناف لبيان ما هو خير ويجوز أن يخلق اللام بخير ويرتفع جنات على هوجات ويؤيده قرامة من جرحها بدلا من خير ﴿٢﴾ وأزواج مطهرة ﴿٣﴾ مما يستقدر من اللبث ﴿٤﴾ ورضوان من الله ﴿٥﴾ قرأ طعم في رواية أبي بكر في جميع القرآن يضم الراء ما خلا الحرف الثاني في الماشئة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهما اللتان ﴿٦﴾ والله بصير بالباد ﴿٧﴾ أي بأعمالهم فيثيب المحسن ويثيب المسيء أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات وقنديه هذه الآية على نعمه فأدناها متاع الدنيا وأعلىها رضوان الله تعالى قوله سبحانه وتعالى ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ونعيمها ﴿٨﴾ الذين يقولون ربنا أننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴿٩﴾ صفة للمؤمن أو لالباد أو مبدع منصوب أو مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها ﴿١٠﴾ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستقرين بالاسحار ﴿١١﴾ حصر لمقامات

الانهار خالد فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ﴿١٢﴾ (ق) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ربنا وسعدك واخبرك في يدك فيقول هل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيك أفضل من ذلك فيقولون وأى شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا وقيل ان البعد اذا علم ان الله تعالى قد رضى عنه كان أتم لسروره وأعظم لفرحه ﴿١٣﴾ والله بصير بالباد ﴿١٤﴾ يعنى ان الله تعالى عالم بمن يؤثر ما عنده من يؤثر شهوات الدنيا فيجازى كلا على عمله فيثيب ويثيب على قدر الاعمال وقيل ان الله تعالى بصير بالذين اتقوا فلذلك أعد لهم الجنات ﴿١٥﴾ قوله عز وجل ﴿١٦﴾ الذين يقولون ربنا أننا آمنّا ﴿١٧﴾ أى صدقنا ﴿١٨﴾ فاغفر لنا ذنوبنا ﴿١٩﴾ أى استر علينا ونجنا من عذاب النار ﴿٢٠﴾ قوله عز وجل ﴿٢١﴾ الصابرين ﴿٢٢﴾ يعنى على أداء الواجبات وعن المحرمات والمنهيات وفى البأساء والصراء وحسن البأس وتبيل الصابرين على دينهم ومأسلهم ﴿٢٣﴾ والصادقين ﴿٢٤﴾ يعنى في أيمانهم وقال تتادعهم قوم صدقت نياتهم واستقامت ألسنتهم وقلوبهم في السر والعلانية والصدق يكون في القول والانفال والنية فأما صدق القول فهو ثبابة الكذب والصدق في الفعل هو عدم الانصراف عنه قبل اتمامه والصدق في النية العزم على الفعل حتى يبلغه ﴿٢٥﴾ والقانتين ﴿٢٦﴾ يعنى المطيعين لله وقيل هم المصلون وهو عبارة عن دوام الطاعة والمواظبة عليها ﴿٢٧﴾ والمنفقين ﴿٢٨﴾ يعنى أموالهم في طاعة الله تعالى ويدخل فيه نفقة الرجل على نفسه وعلى أهله وأقاربه وصلة رجه والزكاة والتفقه في جميع القربات ﴿٢٩﴾ والمستقرين بالاسحار ﴿٣٠﴾

(ربنا) ياربنا (أننا آمنّا) بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا) في الجاهلية وما بعد الجاهلية (وقنا عذاب النار) ادفع عنا عذاب النار (الصابرين) على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه ويقال الصابرين على المرازى (والقانتين) في أيمانهم (والمتقين) المطيعين لله والرسول (والمنفقين) أموالهم في سبيل الله (والمستقرين) المصابين (بالاسحار) التطوع ثم وحد نفسه فقال

السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله سبحانه وتعالى إما توسل وإما طلب والتوسل
إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشتملها وإما
بالبدن وهو إما قولي وهو الصدق وإما فعلی وهو القنوت الذى هو ملازمة
الطاعة وإما بالمال وهو الاتفاق في سبيل الخير وإما الطاب فبالاستغفار لان المغفرة أعظم
المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالمهم
فيها أولها خبر الموصوفين بها وتخصيص الاسماح لان الدعاء فيها أقرب الى الاجابة لان
العبادة حينئذ أشق والنفس أصق والروع أجحس سببا للمجتهدين قيل أنهم كانوا يصاون
الى السحر ثم يستغفرون ويدعون ﴿ شهد الله أنه لا اله الا هو ﴾ بين واحدايته بنصب

أوطالبين المغفرة وخص
الاسماح لانه وقت اجابة
الدعاء ولانه وقت الحلو
قال لقمان لابنه يا بني لا تكن
الديك أكيس منك ينادى
بالاسماح وأنت تأثم والواو
المتوسطة بين الصفات
للدلالة على كالمهم في كل
واحدة منها وللأشعار بأن
كل صفة مستقلة بالمدح
(شهد الله) أى حكم أو قال
(أنه) أى بأنه (لا اله الا هو
(شهد الله) وإن لم يشهد
أحد غيره (أنه لا اله الا هو

يعنى المصائب بالسحر وهو الوقت بعد ظلمة الليل الى طلوع الفجر وقبل كانوا يساور بالمال حتى
إذا كان وقت السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار كان هذا إذا بهم في ليالهم قال نافع كان ابن عمر
رضي الله عنهما يحكى الله أن نافع أسحرا فاقول لا فيعبود الصلاة إذا قامت نعم قد يستغفر
ويدعو حتى يصلى الصبح (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسوله صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له
من يسألني فأعطيه من يستغفر فأغفر له وفي لغة مسلم فيقول أنا المالب أنا المالب من ذا الذى
يدعوني الحديث وله في رواية أخرى يقول هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له
هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح هذا الحديث من أحاديث الصفات والعلماء
فيه وفي أمثاله مذهبان معروفان مذهب السلف الايمان به وأجراؤه على ظاهره ونفى
الكيفية عنه والمذهب الثاني هو مذهب من يتأول أحاديث الصفات قال أبو سليمان
الحطايي إنما ينكر هذا الحديث من يقيس الامور على ما يشاهده من النزول الذى هو
نزل من أعلى الى أسفل وانتقال من فوق الى تحت وهذا صفة الاجسام فأما نزول
من لا تستولى عليه صفات الاجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه وإنما هو خبر
عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاهم ومغفرته لهم بفعل ما يشاء
لا توجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كية سبحانه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير
وقيل في قوله والمستغفرون بالاسماح وصف الله تعالى هؤلاء بما وصف ثم بين أنهم مع
ذلك لشدة خوفهم ووجاههم أنهم يستغفرون بالاسماح وروى ان لقمان قال لابنه يا بني
لا تكن اعجز من الديك فإنه يصوت بالاسماح وأنت تأثم على فراشك وقيل هم الذين
يصلون صلاة الصبح في جماعة فلي هذا القول إنما سميت الصلاة استغفارا لانهم طلبوا
بفضلها المغفرة ﴿ قوله عز وجل ﴿ شهد الله أنه لا اله الا هو ﴾ قيل سبب نزل هذه
الآية ان حبرين من احبار الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصر المدينة
قال أحدهما لصاحبه مأشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذى
يخرج في آخر الزمان فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة فقال له أنت
محمد قال نعم قالا وأنت أحد قال نعم قالا فأنا نسألك عن شئ قال أنت أخبرتنا باننا

والملائكة) بما عينوا من
عظيم قدرته (وأولوا العلم)
أي الأبياء والعلماء (قائما
بالقسط) مقيما للعدل فيما
يقسم من الارزاق والآجال
ويثيب ويصاقب وما
يأمر به عباده من انصاف
بعضهم لبعض والعمل على
التسوية فيما بينهم واتصابه
على الله حال مؤكدة من
اسم الله تعالى أو من هو أو ما
جاز افراده ينصب الحال
دون المعلومين عليه ولو
قلت جاء زيد ومجمر أو ركب
لم يجز لعدم الالباس فأنك
لو قلت جافى زيد وهند
راكباجاز لثبته بالذكرة
أو على المدح وكرر (لا اله
الا هو) لتأكيد (العزيز
الحكيم) ارفع على الاستئناف
أي هو العزيز وليس بوصف
لهو لان الضمير لا يوصف
يعني انه العزيز الذي لا
يغال بالحكيم الذي لا يعبد
والملائكة) يشهدون بذلك
(وأولوا العلم) النبيون
والمؤمنون يشهدون بذلك
(قائما بالقسط) بالعدل (لا اله
الا هو العزيز) بالثبته لمن
لا يؤمن به (الحكيم) أمر

الدلائل الدالة عليها وأنزال الآيات الناطقة بها ﴿ والملائكة ﴾ بالاقرار ﴿ وأولوا
العلم ﴾ بالإيمان بها والاحتياج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد ﴿ قائما
بالقسط ﴾ مقيما للعدل في قسمه وحكمه واتصابه على الحال من الله وأعجاز افراده بها
ولم يجز جافى زيد وعمرور ركباً لعدم اللبس كقوله تعالى ووجهنا اسحق ويقوب نافلة
أو من هو والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد قائماً بأحقه لانها حال مؤكدة أو على المدح
أرصفة للثبوت وفيه صنف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة أو حالا
من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو وألحبر لمخوف ﴿ لا اله الا هو ﴾
كرره لتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بمداقمة الحجة وليتبي
عليه قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ فيعلم أنه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته
وصدقائه قال أسألني قالاً فاجبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله هذه
الآية فأسأل الطبران وقيل ان هذه الآية نزلت في نصارى نجران فيما ادعوا في عيسى عليه
الصلاة والسلام فقله تعالى شهد الله يعني بين الله وأظهر لان معنى الشهادة يبين وإظهار
وقيل معنى شهد الله حكم الله وقضى وقيل مناه أعلم الله أنه لا اله الا هو وذلك بيان
الدلائل لما يمكن التوصل الى معرفة الوحدانية فهو تعالى أرشد عباده الى معرفة توحيد
عبادته من عجائب مصنوعات وغرائب مبتدعاته سئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود
الصانع فقال ان البعرة تدل على البعير وأثار القدم تدل على المسير فيكمل علوي بهذه اللطافة
ومركز سفلى هذه الكثافة اما يدل على وجود الصانع الخبير قال ابن عباس رضي الله
عنهما خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل
الارواح بأربعة آلاف سنة تشهد لنفسه بنفسه قبل أن خلق الخلق حين كان ولم تكن سماه
ولا أرض ولا رب ولا يولج فقال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو ﴿ والملائكة ﴾ أي ومنه
الملائكة فعني نهادة الله تعالى الاخيار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار
والاعتراف بأنه لا اله الا هو ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة حسن
اطلاق لفظ الشهادة عليهما ﴿ وأولوا العلم ﴾ أي وشهد أولوا العلم بأنه لا اله الا هو واختلفوا
في أدل العلم فثبيل هم الأبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم أعلم الخلق بالله تعالى وقيل هم علماء
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وقيل هم علماء مؤمن أهل
الكتاب مل عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل هم علماء جميع المؤمنين ﴿ قائما بالقسط ﴾
أي بالعدل نصب على الحال والقطع أو المدح ومنه انه تعالى قائم بتدبير خلقه كما يقال فلان
قائم بأمر فلان يعني أنه مدبر له ومتمهد لاسبابه وفلان قائم بحق فلان أي انه مجاز له قاله
مدبر أمر خلقه وقائم بأرزاقهم ومجاز لهم بأعمالهم ﴿ لا اله الا هو ﴾ انما كرر للتأكيد
وقيل ان الاول وصف وتوحيد والثاني رسم تعليم أي قولوا لا اله الا هو وقيل
فائدة تكرارها الاعلام بان هذه الكلمة أعظم الكلام وأشرفه فقيه حث للعباد
على تكريرها والاشتغال بها فانه من اشتغل بها فقد اشتغل بأفضل العبادات
هو العزيز ﴿ أي الغالب الذي لا يقهر ﴾ الحكيم ﴿ يعني في جميع أماله

عن الحق (أن الدين عند الله

الاسلام) جملة مستأنفة
 أن الدين على البدل من
 قولها أنه لا اله الا هو أي شهد
 ان الدين عند الله الاسلام
 قال عليه السلام من قرأ
 الآية عند منامه خلق الله
 تعالى منها سبعين ألف خلق
 يستغفرون له الى يوم القيامة
 ومن قال بعدها وأنا أشهد
 بعاشد الله به واستودع
 الله هذه الشهادة وهي على
 عند الله ودعية يقول الله
 تعالى يوم القيامة ان لعبدي
 عندي عهداً وأنا أحق من
 وفي العهد أدخلوا عبدي
 الجنة (وما اختلف الذين
 أوتوا الكتاب) أي أهل
 الكتاب من اليهود والنصارى
 واختلفهم انهم تركوا
 الاسلام وهو التوحيد
 فثلت النصارى

أن لا يبدعيه (أن الدين)
 المرضي (عند الله الاسلام)
 ويقال شهد الله ان الدين
 عند الله الاسلام مقدم
 ومؤخر وشهد بذلك
 الملائكة والنبون والمؤمنون
 نزلت هذه الآية في رجلين
 من أهل الشام طلبا من النبي
 صلى الله عليه وسلم أي شهادة
 أكبر في كتاب الله فينب
 الله ذلك فاسما (وما اختلف
 الذين أوتوا الكتاب)
 أعطوا الكتاب يعني اليهود
 والنصارى في الاسلام

على العلم بحكمته ورضعها على البدل من الضمير أو الصفة لفاعل شهوده وقدرى في فضلها
 أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى أن لعبدي هذا
 عندي عهداً وأنا أحق من وفي العهد أدخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم
 أصول الدين وشرف أهله ﴿أن الدين عند الله الاسلام﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى
 أي لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدريج بالشرع الذي جاء
 به محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على أنه بدل من أنه بدل الكل أن فسر
 الاسلام بالايمان أو بما يتضمنه أو بكل الاشتغال أن فسر بالشرعة وقرئ أنه بالكسر
 وأن بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما أو اجراء شهد مجرى قال
 نارة وعلم أخرى تضمنه مناهما ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ من اليهود
 والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم أنه حق وقال
 قوم أنه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا أوى التوحيد فثلت النصارى وقالت
 اليهود عزيز ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا

﴿أن الدين عند الله الاسلام﴾ يعني ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام كما قال تعالى
 ورضيت لكم الاسلام دينا وفيه رد على اليهود والنصارى وذلك لما ادعت اليهود انه لادين
 أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لادين أفضل من النصرانية رد الله عليهم
 ذلك فقال ان الدين عند الله الاسلام • وقرئ أن الدين يفتح الهمزة قدرا على أن الاول
 والمعنى شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد أن الدين عند الله الاسلام • وأصل الدين
 في اللغة الجزاء يقال كاتدين تدين ثم صار اسماء لليلة والشرعة ومعناه الانقياد للطاعة
 والشرعية قال الزجاج الدين اسم لجميع ما عبد الله به خلقه وأمرهم بالاطاعة عليه
 والاسلام هو الدخول في السلم وهو الاستسلام والانقياد والدخول في الطاعة وقد روى
 البخاري بسند الثعلبي عن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من
 الاعشى فكنت أختلج اليه فلما كان ذات ليلة أردت أن أبعدني الى البصرة قام
 من الليل يتعبد فرب هذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما
 باقتطاع لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الاعشى وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع
 الله هذه الشهادة وهي على عند الله ودعية ان الدين عند الله الاسلام قالها صرارا قالت
 سمع فيها شيئا فصابت الصبح معه وودعته ثم قلت له اني سمعتك ترددها فما بلفك فيها
 قال والله لأحدثك بها الى سنة فكنت على بابي ذلك اليوم وأقت سنة فلما مضت
 السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان
 لعبدي هذا عهداً وأنا أحق من وفي العهد أدخلوا عبدي الجنة • قوله
 عز وجل ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ قال الكلبي نزلت في اليهود
 والنصارى حين تركوا الاسلام والمعنى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في نبوة

وقالت اليهود عزير ابن الله (الامن بعد ما جاءهم العلم) انه الحق الذي لا يحيد عنه (بنينا بينهم) أى ما كان ذلك الاختلاف الاحسداء بينهم وطلبا منهم للرئاسة وحظوظ الدنيا واستباح كل فريق ناسا لاشبهة في الاسلام وتيل هو اختلافهم في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام حيث آمن به بعض وكفربه بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله (ومن يكفر بآيات الله) بحججه ودلائله (فأن الله سريع الحساب) سريع المحازاة (فأن حاجوك) فإن جادلوك في ان دين الله الاسلام والمراد ﴿٤٧٣﴾ بهم وفد بنى نجران {سورة آل عمران} عند الجمهور (قتل أسلمت وجهي لله) أى أخاضعت

نفسى وجاتي لله وحده لم أجعل فيها لغيره شركا بأن أعبدوه وأدعوا الهامه بغير ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبتت عندكم حصه كما ثبتت عندي وما جئت بشئ يبدع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا يبدل الله ولا نلنك به شئ فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو الشين الذي لا شك فيه فامضى المحاجة فيه (ومن اتبعني) عطف على التاء في أسلمت

محمد صلى الله عليه وسلم (الامن بعد ما جاءهم العلم) يعنى بيان نتمه وصفته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل وأودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقت الفرقة والاختلاف بينهم وهم الذين أتوا الكتاب وهم من أبناء الملوك السبعين حتى أهرقوا الدما ووقع السرا والاختلاف وذاك بعد ما جاءهم العلم يعنى بيان ما في التوراة من الاحكام (بنينا بينهم) أى طلبا بينهم للسلام والراحة وسالطانه عليهم الجبارة وقيل نزلت في نصارى نجران ومعنا وما اختاب الذين أتوا الكتاب يعنى الانجيل واختلافهم كان في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام وما ادعوا قدامه من الالاهة الامن بعد ما جاءهم العلم يعنى بان الله تعالى واحد ابدى ودان عيسى عبده ورسوله بنيا بينهم بعض المعاداة والمخالفة (ومن يكفر بآيات الله) فإن الله سريع الحساب (فيه وعيد وتهديد لمن أصر على الكفر من اليهود والنصارى الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) قوله عز وجل (فإن حاجوك) أى خافوا كما جحد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسناعل ماسية ابناي محمد انما الله واحد والله رانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فأمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يخرج عليهم انه اتى أمر الله الذي هم مقرون به بقوله قتل أسلمت وجهي لله أى أعذت له تعالى من لسان وجمع جوارحى وأخاضع لوجهه بالذکر لانه أشرف جوارح الانسان الظاهرة فإذا خضع وجهه لشيء قد خضع له سائر جوارحه وقيل أراد بالوجه العمل أى أخضعت على الله وقصدت بعبادته الله ومن اتبعني يعنى ومن أسلم كما أسلمت أنا

(قا وخا ٦٠ ل)

ومحمد (الامن بعد ما جاءهم العلم) بيان ما في كتابهم (بنينا بينهم) حسدا بينهم (ومن يكفر بآيات الله) بحججه والقرآن (فأن الله سريع الحساب) شديد العقاب ثم ذكر خصوصه مع النبي صلى الله عليه وسلم في دين الاسلام فقال (فإن حاجوك) خافوا كما جحد في الدين (قتل أسلمت وجهي) أخضعت ديني وعلى (الله ومن اتبعني) أيضا

(وقل للذين آمنوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والامين) والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب (أأسلمتم) بيمينتين كوفي معنى انه قد آمنكم من البينات ما يقتضى حصول الاسلام فهل أأسلمتم أم أمتكم بعد على كفركم وقبل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر أى اسلوا {الجزء الثالث} كقولهم فهل ﴿٤٧٤﴾ أمتم منتهون أى انتهوا (فإن اسلوا فقد

وحن للفصل أو مفضل منه ﴿وقل للذين آمنوا الكتاب والامين﴾ الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿أأسلمتم﴾ كما اسلمت لما وضعت لكم الحجة أم أمتكم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل أمتم منتهون وفيه تمييز لهم بالبلادة أو العانة ﴿فإن اسلوا فقد احدثوا﴾ فقد تفعلوا أنفسهم إن اخرجوها من الضلال ﴿وأن تولوا فأنا عليكم البلاغ﴾ أى لم يضروك فأنك رسول منه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتبني على طريق الهدى (والله يصدر بالباد) وعد ووعد ﴿أن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس

احدثوا) فقد أصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال الى الهدى (وأن تولوا فأنا عليكم البلاغ) أى لم يضروك فأنك رسول منه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتبني على طريق الهدى (والله يصدر بالباد) فيجازم على اسلامهم وكفرهم (أن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) هم أهل الكتاب رسون بقتل آبائهم الانبياء (بغير حق) حال مؤكدة لان قتل النبي لا يكون حقاً (ويقتلون الذين يأمرون) ويقتلون حجة (بالقسط) بالعدل (من الناس) أى سوى الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وثنا عشر رجلا من عبادي اسرائيل فأمرؤا قتلهم بالمعروف ونهواهم عن المكر فقتلوا جميعا في آخر النهار من ذلك اليوم

(وقل للذين آمنوا الكتاب) اعطوا الكتاب بغير اليهود والنصارى (والامين) بغير العرب (أأسلمتم) أسلمتم كما أسلموا فقال الله

﴿وقل للذين آمنوا الكتاب﴾ بغير اليهود والنصارى (والامين) بغير مشركي العرب ﴿أأسلمتم﴾ بلفظه استفهام ومعناه أرى أسلوا ﴿فإن اسلوا فقد احدثوا﴾ بغير الحق والنجاح في الآخرة فلقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أهل الكتاب قالوا قد أسلمنا فقال اليهود أشهدون ان موسى كلم الله وعبدوه ورسوله فقالوا وماذا الله أن يكون عيسى عبد الله تعالى ﴿وأن تولوا﴾ أى اعرضوا ﴿فأنا عليكم البلاغ﴾ بغير تبليغ الرسالة وليس عليك هدابهم واختلف علماء الناسخ والمنسوخ في الآية فذهب طائفة الى انها محكمة والمراد بها تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يحرم على ايمانهم ويتألم لتزكهم الاجابة وذهب طائفة الى انها منسوخة بآية السيف لان المراد بها الانقصار على التبليغ وهذا منسوخ بآية السيف ﴿والله يصدر بالباد﴾ بغير انه تعالى علم عن يؤمن وعن لا يؤمن ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿أن الذين يكفرون بآيات الله﴾ بغير بمحمدون القرآن ويكفرون وهم اليهود والنصارى ﴿ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ كان انبياء بني اسرائيل يأتيهم الوحي ولم يكن يأتيهم كتاب لانهم كانوا ملتزمين بأحكام التوراة فكانوا يذكرون قومهم فيقتلونهم فقوموهم رجال ممن آمن بهم وصدقهم فيذكرونهم ويأمرؤهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فيقتلونهم أيضا فهم الذين يأمرؤن بالقسط بغير العدل من الناس ﴿روى البغوي بسند التلوي عن أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال قلت لارسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نيا أورجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرؤن بالقسط من الناس الى أن انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبا عبدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نيا

(فإن اسلوا) كما أسلمتم (قد احدثوا) من الضلالة (وأن تولوا) عن ذلك (فأنا عليكم البلاغ) انبليغ عن الله (والله) (من) يصير بالباد) بمن يؤمن وعن لا يؤمن (أن الذين يكفرون بآيات الله) بمحمد والقرآن (ويقتلون النبيين) بغير يتولون الذين كانوا يقتلون النبيين من آبائهم (بغير حق) بلا جرم (ويقتلون الذين يأمرؤن بالقسط) بالتوحيد (من الناس) من الذين

(فبشرهم بمذاب أليم) دخلت الفاء ﴿ ٤٧٥ ﴾ في خبر ان ﴿ سورة آل عمران ﴾ تضمن اسمها معنى الجزاء

كأنه قيل الذين يكفرون
فبشرهم بمذاب أليم
يعنى من يكفر فبشرهم
وهذا لان ان لا تغير معنى
الابتداء فعلى التحقيق فكان
دخولها كلا دخول ولو
كان مكانها ليت ولسل
لا تمتنع دخول الفاء (وأولئك
الذين حبطت أعمالهم) أى
صاحات (فى الدنيا والآخرة)
فلم الصناعات الخفى فى الدنيا
والمذاب فى الآخرة (وما
لهم من ناصرين) جمع
لوقف رؤس الآى والا
قالواحدة التكررة فى التثنية
ألم تر الى الذين أوتوا
نصيبا من الكتاب يريد
أحبار اليهود وانهم حصلوا
نصيبا وأما من التوراة
ومن للنبى أو لبيان
(يدعون) حال من الذين
(الى كتاب الله) أى التوراة

آمنوا بالنبين (فبشرهم
بمذاب أليم) وجميع مخلص
وجهه الى قلوبهم (أولئك
الذين حبطت أعمالهم)
بطلت حسناتهم (فى الدنيا
والآخرة) يعنى لا يثابون
بها فى الآخرة (وما لهم
من ناصرين) من مانعين
من عذاب الله • ثم ذكر
اعراض بنى قريضة والنضير
من أهل خيبر عن الرجم
فقال (ألم تر) ألم تنظر

ببشرهم بمذاب أليم • هم أهل الكتاب الذين فى عصره صلى الله عليه وسلم
قتل أولوهم الانبياء وتابىهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ولكن الله عظيمهم وتسبق مثله فى سورة البقرة وقرأ حجة ويقاثلون الذين
وقد منع سيوفه ادخال الفاء فى خبر أن كملت ولعل ولذلك قيل الخبر • أولئك الذين
حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة • كقولك زيد قافهم رجل صالح والفرق انه
لا يغير معنى الابتداء بخلافهما • وما لهم من ناصرين • يدعون عنهم المذاب • ألم
ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب • أى التوراة • وأجنس الكتب السماوية ومن
للتبويض والبيان وتكثير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير • يدعون الى كتاب الله

من أول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة وثان عشرين رجلا من عباد بنى اسرائيل قاصروا
من قتلهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلهم جميعا من آخر النهار فى ذلك اليوم فهم الذين
ذكرهم الله فى كتابه وأزل الآية فيهم • فبشرهم بمذاب أليم • اعاد دخلت الفاء قوله
فبشرهم مع انه خبران لانه فى معنى الجزء والتقدير من كفر فبشره بمذاب أليم يوم القيامة
وهذا محمول على الاستعارة وهوان انذار الكفار بالمذاب قائم مقام بشرى المحسنين بالثواب
وفى هذه الآية توبيخ لليهود الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان
أسلافهم الذين قتلوا الانبياء لانهم رضوا بقتلهم • أولئك الذين حبطت • أى
بطلت • أعمالهم فى الدنيا والآخرة • وبطلان العمل هو أن لا يقبل فى الدنيا ولا
يمازى عليه فى الآخرة • وما لهم من ناصرين • يعنى يمنعونهم من العذاب • قوله
عن وجبل • ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب • أنزلت لليهود • يدعون
الى كتاب الله • يعنى القرآن وذلك أن اليهود دعوا الى حكم القرآن قاصروا عنه
قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى قاصروا
عنه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو
والحرث بن زيد على أى دين أنت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قال ان ابراهيم كان يهوديا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلوا الى التوراة فهى بيتنا وينكم قايما عليه فانزل الله
هذه الآية فقل هذا القول يكون المراد بكتاب الله التوراة وروى عنه أيضا ان رجلا
وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرهما فيهم فرفعوا
أمرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عندهم رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال
التمن بن أوفى وبحري بن جروجر عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بئى وينكم التوراة فقالوا قد انصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور
يقال له عبدالله بن صوريا يسكن فندك فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال

يا محمد (الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) أعطوا علما فى التوراة من الرجم وغيره (يدعون الى كتاب الله) القرآن

أو القرآن (ليحكم بينهم) جل حكا حيث كان سبيل الحكم أو ليحكم النبي روى أنه عليه السلام دخل مدراسهم فدهاهم فقال له نعم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت قال النبي عليه السلام على ملّة إبراهيم قالان إبراهيم كان يهوديا قال لهما ان يتأوتا بكم التوراة فقلوا اليها فاسيا (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد توليهم بعد علمهم بأن الرجوع الى كتاب الله واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال (الجزء الثالث) الاعراض ديدتهم ﴿٤٦٧﴾ (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما

معدودات) أي ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب وطرمهم في الحرج من النار بعد أيام ثلاث وهي أربعون يوما أو سبعة أيام وذلك مبتدأ وبأنهم خبره (وغرهم في دينهم ما كانوا يفتنون) أي غرهم اقتراؤهم على أنه وهو توليهم نحن ابتداءه وأخباره فلا يذنبون بنا الا معدودة (فكيف اذا جنتهم يوم لا ريب فيه)

أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقتل عبد الله بن سلام يا رسول الله تسبوا زها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها ان الحصن والحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجبا وان كانت المرأة حبل ترص بها حتى تضع مافي بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجبا فضربت اليهود لذلك فانزل الله عز وجل ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني علمهم الذي علوه من التوراة يدعون الى كتاب الله يعني القرآن أو التوراة على اختلاف الرواين (ليحكم بينهم) أي يقضي بينهم وامانة الحكم الى الكتاب هو على سبيل المحار (ثم يتولى فريق منهم) يعني الرؤساء والعلماء (وهم معرضون) يعني عن الحق وقيل الدين تولواهم العلماء والذين أعرضواهم الاسباع (ذلك بأنهم) يعني ذلك التولي والاعراض اتماما حصل بسبب انهم (قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات) تقدم تفسيره في سورة البقرة (وغرهم) أي وأطمعهم (في دينهم ما كانوا يفتنون) أي يحلفون ويكذبون قبل هو قولهم نحن انما لله وأحباؤه وقيل هو قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات وقيل غرهم قولهم نحن على الحق وأنتم على الباطل فكيف اذا جنتهم أي كيف يكون حالهم اذا جنتهم (ليوم) أي في يوم لا ريب فيه

(فكيف اذا جنتهم يوم لا ريب فيه) (كيف يكون حالهم في ذلك الوقت (لاريب فيه) لاشك في كونه

(ليحكم بينهم) بالرجم كما في كتابهم على الحصن والحصنة الذين زنيا في خير (ثم يتولى فريق منهم) يعرض طائفة منهم نورقطة وأهل خير عن الحكم (وهم معرضون) مكذبون بذلك (الاعراض) والتكذيب والعتاب (بأنهم) قالوا لن تمسنا النار) لن نصيبنا النار في الآخرة (الا أياما)

معدودات) قدر أربعين يوما قال قوم من اليهود لن تمسنا النار الا أياما معدودات وهي سبعة أيام من أيام الآخرة كل يوم ألف سنة الى عبد آباءهم الجبل فيها (وغرهم في دينهم) يعني شأنتهم على دينهم اليهودية (ما كانوا يفتنون) اقتراؤهم هذا وقال أخير العذاب فكيف يصنعون بالمجد (أذا جنتهم) بعد الموت (ليوم) في يوم لا ريب فيه

ووفيت كل نفس ما كسبت
جزاء ما كسبت (وهم)
يرجع الى كل نفس على المعنى
لان في معنى كل الناس (لا
يظلمون) بزيادة في سيئاتهم
ونقصان في حسناتهم (قل
اللهم الميم عوض من ياولذا
لا يجتمعان وهذا بعض
خصائص هذا الاسم كما
اخص بالثناء في القسم
وبدخول حرف النداء
عليه وفيه لام التعريف
وبقطع همزته في يا الله
وبالتفخيم (مالك الملك)
تملك جنس الملك فتصرف
فيه تصرف الملك فيما
يكون وهو نداء فان أي
يا مالك الملك (تؤتي الملك
من تشاء) تعطى من تشاء
التصيب الذي قسمت له
لاشك فيه (ووفيت) وفرت
(كل نفس) برة وفاجرة
(ما كسبت) ما عاتل من
خير أو شر (وهم لا يظلمون)
لا ينقص من حسناتهم ولا
يزاد على سيئاتهم (قل
اللهم) قل يا الله أم بنا أي
اقصد بنا الى الخير (مالك
الملك) يا مالك الملوك والمالك
(تؤتي الملك من تشاء) تعطى
الملك من تشاء يعني مجدا

استظام لما يجتبيهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن نمنا النار الا اياما معدودات
روى ان أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضضهم الله
تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار ﴿ووفيت كل نفس ما كسبت﴾
جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العباد لا يحيط وان المؤمن لا يخلد في النار
لان توفية ايمانهم وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد
الخلاص منها ﴿وهم لا يظلمون﴾ الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى
كل انسان ﴿قل اللهم﴾ الميم عوض عن ذلك ولا يجتمعان وهو من
خصائص هذا الاسم كدخول ياء عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم
وقبل أصله يا الله أمنا بخير فحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته
﴿مالك الملك﴾ تصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملوك فيما يكون
وهو نداء فان عند سيوفه فان الميم عنده تمنع الوصفية ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾
ووفيت كل نفس ما كسبت ﴿أى لاشك فيه انه كائن وواقع وهو يوم القيامة
وفيه تهديد لهم واستظام لما عدلهم في ذلك اليوم وانهم يقعون فيما لا حيلة لهم فيه
وان ما حدثوا به أنفسهم وسهلوه عليها تمل بباطل وطمع فيما لا يكون ولا يحصل لهم
قبل ان أول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود لتفضضهم على رؤس
الاشهاد ثم يؤمر بهم الى النار ﴿وهم لا يظلمون﴾ أى لا ينقص من حسناتهم ان كانت
لهم حسنة ولا يزداد على سيئاتهم ﴿قله عز وجل﴾ قل اللهم مالك الملك ﴿قال قتادة﴾
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم
في أمته فأنزله الله هذه الآية وقيل ابن عباس رضي الله عنهما لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المناقون واليهود هيات هيات
من أين ل محمد ملك فارس والروم وهم أعز وأمن من ذلك ألم بكف مجدا مكة والمدينة
حتى طمع في ملك فارس والروم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان اليهود قالوا والله
لا ننزع رجلا جلا بقتل البوة من بني اسرائيل الى غيرهم فنزلت هذه الآية قل اللهم
منه يا الله لما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقيل ان الميم آخر وهو يا الله أمنا بخير
أى اتصدنا مالك الملك أى مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقيل
منه بيد الملك نفيه من تشاء وقيل منه مالك الملوك واربهم يوم لا يدعى الملك أحد
غيره وفي بعض كتب الله المنزل ان الله ملك الملوك ومالك الملك قابو الملوك ونواصم
بيدى فان العباد ألعافى جعاهم عليهم رجة وان هم عصوى جمعهم عليهم عقوبة
فلا تستغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وقيل الملك هو القدرة والمالك
هو القادر والمعنى انه تعالى قادر على كل شئ وملك على كل مالك وملوك وقادر ومقدور
وقيل منه مالك الملك أى جنس الملك يصرف فيه كيف يشاء ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾
يعنى النبوة لانها أعظم مراتب الملك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم له الامر

من الملك (وتنزع الملك { الجزء الثالث { من تشاء) أى تنزعه ﴿ ٤٧٨ ﴾ فالملك الاول عام والمكان الآخران

خاصان بضان من الكل روى انه عليه السلام حين قمع مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقالت اليهود والمنافقون هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك (وتنزع من تشاء) بالملك (وتنزع من تشاء) بنزعه منه (بيدك الخير) أى الخير والشر فاكثى بذكر أحد الضدين عن الآخر ولان الكلام وقع في الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهو الذى أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤيته أوليائه على رغم من أعدائك (أنك على كل شئ قدير) ولا يقدر الا على شئ أحد فيرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك

وأصحابه (وتنزع الملك عن تشاء) تأخذ الملك عن تشاء من أهل فارس والروم (وتنزع من تشاء) يعنى محمداً (وتنزع من تشاء) يعنى عبد الله بن أبى بن سائول وأصحابه وأهل فارس والروم (بيدك) الخ (والنزول والملك والغلبة والنصرة والدولة) (أنك على كل شئ) من الغز والنزول والملك والغلبة

وتنزع الملك ممن تشاء ﴿ تعطى منها ما تشاء لمن تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها قلعها من قوم الى قوم ﴿ وتنزع من تشاء وتنزل من تشاء ﴿ في الدنيا أو في الآخرة أو فيها بالتصريح والادبار والتوفيق والخذلان ﴿ بيدك الخير أنك على كل شئ قدير ﴾ ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيراً كلياً وأمرعاة الادب في الخطاب ولان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ خندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً واخذوا يحفرون ظهر فيه حفرة عظيمة لم تعمل فيها الماعول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجره فجاء عليه الصلاة والسلام فأخذ الماعول منه فصرها صخرة صدعها برق من برق أضاء منه ما بين لآتيها لكن ما مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقالوا ضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها القصور الحجر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى منها قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امة ظاهرة على كلها فأشرو وقال المنافقون ألا لا تبصرون عيسىكم ويسمكم الباطل ويتجبركم انه يصبر من

على بواطن اخلق وظواهرهم والملك ليس له الامر الاعلى ظواهر بعض الخلق وهو من يطعمه منهم وطاعة النبي واجبة على الكافة ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ يعنى بذلك نزع النبوة من بنى اسرائيل وإيتاءها محمداً صلى الله عليه وسلم فإنه لا نبى بعده ولم يشركه في نبوته ورسالته أحد وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتنزع الملك عن تشاء يعنى من أبى جهل وسناديد قريش وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم وتنزع الملك عن تشاء يعنى فارس والروم وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى آدم وزرئته وتنزع الملك ممن تشاء يعنى ابليس وجنوده الذين كانوا في الارض قبل آدم ﴿ وتنزع من تشاء ﴾ يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ﴿ وتنزع من تشاء ﴾ يعنى اليهود يأخذ الجزية منهم ونزع النبوة عنهم وقيل تمنع المهاجرين والانصار وتنزل فارس والروم وقيل تمنع من تشاء يعنى محمداً وأصحابه دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتنزل من تشاء يعنى أبى جهل واضرابه حين قتلوا وألقوا في قليب بدر يوم بدر وقيل تمنع من تشاء بالطاعة وتنزل من تشاء بالمصيبة وقيل تمنع من تشاء بالغنى وتنزل من تشاء بالفقر وقيل تمنع من تشاء بالقناعة والرمنا وتنزل من تشاء بالحرس والطمع ﴿ بيدك الخير ﴾ يعنى النصر والغلبة وقيل الالتم واللام تعيد العموم والمعنى بيدك كل الخيرات هـ فأن قلت كيف قال بيدك الخير دون الشره قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذى يسوقه الله تعالى الى عباده المؤمنين وهو الذى أنكرته اليهود والمنافقون فقال بيدك الخير تؤيته أوليائه على رغم أعدائك وقيل ان قوله بيدك الخير لا ينافى أن يكون بيده غيره فيكون المعنى بيدك الخير وبيدك ما سواه الا انه خص الخير بالذكر لانه المستغنى به والمرغوب فيه ﴿ أنك على كل شئ قدير ﴾ يعنى من آياته

والنصرة والدولة (فدير) نزلت هذا الآية في عبد الله بن أبى بن سائول المنافق في قوله بعد قمع مكة من أين (الملك)

لك العافية أو ملك القناعة قال عليه السلام ملوك الجنة من أمق القاننون بالقوت يوما فيوما أو ملك قيام الليل وعن
 لشبل الاستثناء بالمكن عن الكونين تم بالمعرفة أو بالاستثناء بالمكن أو بالقناعة ونذل بإندادها ثم ذكر قدرته الباهرة
 ذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب
 قوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) فالإيلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا أى تنقص من
 ساعات الليل وتزيد في النهار ﴿٤٧٩﴾ وتنقص من ساعات {سورة آل عمران} النهار وتزيد في الليل

(وتخرج الحي من الميت)
 الحيوان من النطفة والفرخ
 من البضة أو المؤمن من
 الكافر (وتخرج الميت
 من الحي) النطفة من الانسان
 أو البض من الدجاج أو
 الكافر من المؤمن (وترزق
 من تشاء بغير حساب)
 لا يعرف الحلق عدده
 ومقداره وإن كان معلوما
 عنده ليدل على أن من قدر
 على تلك الافعال العظيمة
 المحيرة للافهام ثم قدران
 يرزق بغير حساب من يشاء
 من عباده فهو قادر على أن
 ينزع الملك من الهم ويذهب
 ويؤتيه العرب ويعزم
 وفي بعض الكتب أنا الله
 ملك الملوكة قلوب الملوك

يثرب قصور الحيرة وأما تفتح لكم وأنما تحفرون الخندق من الفرق فزلت
 ونبه على أن الشر أيضا بيده بقوله أنك على كل شيء قدير ﴿٤٧٩﴾ تولج الليل
 في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
 من تشاء بغير حساب (عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت
 والحياة وسعة فضله دلالة على أن من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز
 وإيتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وإيلاج الليل والنهار ادخال أحدهما
 في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والنقص وإخراج الحي من الميت وبالعكس

الملك من تشاء واعزاز من تشاء واذلال من تشاء ﴿٤٧٩﴾ قوله عز وجل ﴿تولج الليل في النهار﴾
 الآية لما ذكر الله تعالى أنه مالك الملك أردفه بذكر قدرته الباهرة في حال الليل والنهار
 في المعاقبة بينهما وحال اخراج الحي من الميت ثم عطف عليه أنه يرزق من يشاء بغير
 حساب وفي ذلك دلالة على أن من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة لدوى الافهام
 والعقول فهو قادر أن ينزع الملك من فارس والروم واليهود ويؤتيه العرب
 ويعزم بقوله تعالى تولج الليل في النهار يعنى تدخل الليل في النهار وهو أن تجعل
 الليل قصيرا وما تنقص منه زائدا في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة وذلك
 غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل ﴿٤٧٩﴾ وتولج النهار في الليل
 حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره
 وقيل المراد أنه تعالى يأتي بسواد الليل عقيب ضوه النهار ويأتي بضوء النهار بعد ظلمة الليل
 والقول الاول أصح وأقرب إلى معنى الآية لأنه إذا نقص الليل كان ذلك القدر زيادة في النهار
 وبالعكس وهو معنى الولوج ﴿٤٧٩﴾ وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴿٤٧٩﴾ وهو أنه
 تعالى يخرج الانسان الحي من النطفة وهى ميتة يخرج النطفة من الانسان ويخرج الفرخ وهو
 حي من البضة وهى ميتة وبالعكس وكذلك سائر الحيوان وقيل يخرج النبات القش الاخضر
 من الحب اليابس ويخرج النخلة من النواة وبالعكس وقيل معناه أنه تعالى يخرج المؤمن
 من الكافر والكافر من المؤمن لان المؤمن حي القواد والكافر ميتة ﴿٤٧٩﴾ وترزق من تشاء
 بغير حساب ﴿٤٧٩﴾ يعنى من غير تضيق ولا تفتير بل تبسط الرزق من تشاء وتوسع عليه

يكون لهم ملك فارس
 والروم ويقال نزلت في
 قرش لقولهم كسرى ينাম
 على فرش الديباج فان كنت
 نبيا فابن ملكك ثم بين

قدرته فقال (تولج الليل في النهار) يقول تزيد النهار على الليل فيكون النهار أطول من الليل (وتولج النهار في الليل)
 يقول تزيد الليل على النهار فيكون الليل أطول من النهار (وتخرج الحي من الميت) يقول يخرج النطفة من النطفة
 (وتخرج الميت من الحي) النطفة من الانسان ويقال يخرج الحي الدجاجة من الميت من البضة وتخرج الميت البضة
 من الحي من الدجاجة ويقال يخرج الحي السنبلة من الميت من الحبة وتخرج الميت الحبة من الحي من السنبلة (وترزق
 من تشاء بغير حساب) بلا قوة ولا هتداز ولا منة ويقال توسع المال على من تشاء بلا حرج

ونواصهم يبدى فان العباد أطاعوني حاتمهم عليهم رحة وان العباد عصوني حاتمهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملو
ولكن تنوبوا الى أعطفهم {الجزء الثالث} عليكم وهو معنى قوله ﴿٤٨٠﴾ عليه السلام كاتكونوا بولى عليكم

من الميت والميت من الحى
بالتشديد حيث كان مدنى
وكوفى غير أبى بكر (لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء)
نهوا أن يوالوا الكافرين
لقراءة بينهم أول صداقة قبل
الاسلام أو غير ذلك وتد
كرر ذلك فى القرآن
والحبة فى الله والبغض
فى الله باب عظيم فى الايمان
(من دون المؤمنين) ينى
ان لكم فى موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة
الكافرين فلا تؤزروهم
عليهم (ومن فعل ذلك
فليس من الله فى شئ) أى
ومن يوال الكفرة فليس
من ولاية الله فى شئ لان
موالاة الولى وموالاة
عدوه متافيان (الأن
تنحوا منهم قساة) الان
تنحوا من جهة امرأ
يجب اتقاؤه أى الان يكون
للكافر عليك سلطان
فخافه على نفسك ومالك
فحينئذ يجوز لك اظهار
الموالاة وابطال المساواة

من الميت والميت من الحى
بالتشديد حيث كان مدنى
وكوفى غير أبى بكر (لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء)
نهوا أن يوالوا الكافرين
لقراءة بينهم أول صداقة قبل
الاسلام أو غير ذلك وتد
كرر ذلك فى القرآن
والحبة فى الله والبغض
فى الله باب عظيم فى الايمان
(من دون المؤمنين) ينى
ان لكم فى موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة
الكافرين فلا تؤزروهم
عليهم (ومن فعل ذلك
فليس من الله فى شئ) أى
ومن يوال الكفرة فليس
من ولاية الله فى شئ لان
موالاة الولى وموالاة
عدوه متافيان (الأن
تنحوا منهم قساة) الان
تنحوا من جهة امرأ
يجب اتقاؤه أى الان يكون
للكافر عليك سلطان
فخافه على نفسك ومالك
فحينئذ يجوز لك اظهار
الموالاة وابطال المساواة

تود عدوى ثم تزعم أنى • صديقك ليس التوك عنك بماذب
﴿الأن تنحوا منهم قساة﴾ الان تنحوا من جهة من يجب اتقاؤه أو اتقاء الفعل معدى
عن لانه فى معنى تنحروا وتنحوا وقرأ يسقوب قساة منع من موالاةهم ظاهرا وباطنا فى الاوقات
كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كآل عيسى عليه الصلوة والسلام

يقولون عن رجل ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ قال ابن عباس
رضى الله عنهما كان الحياج بن عمرو وابن أبى الحقيق وقيس بن زيد يسطنون بنصر من الانصار
ليقتلهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خبيجة لا أولئك الفر
اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يقتلونكم عن دينكم فأبى أولئك الفر الا بمباطنهم فانزل الله تعالى
هذه الآية وقيل نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وغيره ممن كان يظهر المودة لكفار مكة
وقيل نزلت فى عبد الله بن أبى وأصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأمنونهم بالاجبار
ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية
ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم
الاحزاب يا رسول الله ان معى خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو
فنزلت هذه الآية، قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ينى أنصارا وأعوانا من دون
المؤمنين ينى من غير المؤمنين والمضى لا يجعل المؤمن ولا يمتلن هو غير مؤمن من غير المؤمنين
ان يوالوا الكفار أو يلاطفهم لقراءة بينهم أو محبة ومعاشرة والمحبة فى الله والبغض فى
الله باب عظيم وأصل من أصول الايمان ﴿ومن يفعل ذلك﴾ ينى موالاة الكفار من
نقل الاخبار اليهم واظهار عورت المسلمين أو يودهم ويحبهم ﴿فليس من الله فى شئ﴾ أى
فليس من دين الله فى شئ وقيل معناه فليس من ولاية الله فى شئ وهذا أمر معقول من أن
ولاية المولى مادام عادته وموالاة الله وموالاة الكفار ضدان لا يجتمعان ﴿الأن تنحوا
منهم قساة﴾ أى الان تنحوا منهم مخافة ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاة
الكفار ومداينهم ومباطنهم الان يكون الكفار ظالين ظاهرين أو يكون المؤمن فى قوم

وتكليف (لا يتخذ المؤمنون)
يقول لا يبنى أن يتخذ
المؤمنون عبادة بن أبى
وأصحابه (الكافرين)

اليهود (أولياء) فى التنزى والكرامة (من دون المؤمنين) المخلصين (ومن يفعل ذلك) الولاية (كفار)
والكرامة (فليس من الله) من كرامة الله ورحمته وذمته (فى شئ) الا أن تنحوا (تريدوا ان تنحوا) (منهم قساة)

اليهود (أولياء) فى التنزى والكرامة (من دون المؤمنين) المخلصين (ومن يفعل ذلك) الولاية (كفار)
والكرامة (فليس من الله) من كرامة الله ورحمته وذمته (فى شئ) الا أن تنحوا (تريدوا ان تنحوا) (منهم قساة)

(ويحذركم الله نفسه) أي ذاته فلا تعرضوا لخطئه بموالاته أعدائه وهذا وعيد شديد (والى الله المصير) أى مصيركم إليه والعذاب معلليه وهو وعيد آخر ﴿٤٨١﴾ (قل أن تخفوا ما فى سورة آل عمران) صدوركم أو تبدوه من ولاية

الكفر أو غيرها مما لا يرضى الله (يعلم الله) ولم يخف عليه وهو أبلغ وعيد (ويعلم فى السموات وما فى الأرض) استئناف وليس يعطوف على جواب الشرط أى هو الذى يعلم ما فى السموات وما فى الأرض فلا يخفى عليه سركم وعلتكم (والله على كل شئ قدير) فيكون قادرا على عقوبتكم (يوم تجد كل نفس ما عملت من سوء

كفارتها) أى ما عملت من سوء كفر قديدهم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان دفا عن نفسه من غير أن يستحل مما حراما أو مالا حراما وغير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والنية لا تكون إلا مع خوف القتل مع سلامة النية قال الله تعالى الأمن أكرم وقلبه مطمئن بالإيمان ثم هذه التفتير خصه فلو سبر على اظهار إيمانه حتى قل كان له بذلك أجر عظيم وأنكر قوم النية اليوم وقالوا إنما كانت النية فى جدالة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقدما عن الله الإسلام والمسلمين فليس لاهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم قال يحيى البكاء قلت لسعيد ابن جبير فى أيام الحجاج ابن الحسن يقول النية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان فقال سعيد ليس فى الإيمان نية إنما النية فى الحرب وقيل إنما تجوز النية لصون النفس عن الضرر لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ أى ويخوفكم الله أن تصوبه بأن ترتكبوا النهى أو تخالفوا المأمور به أو توالوا الكفار فتسحقوا عقابه على ذلك كله ﴿والى الله المصير﴾ يعنى ان الله يحذركم عقابه اذا صرتم اليه فى الآخرة ﴿قله عز وجل﴾ قل أن تخفوا ما فى صدوركم ﴿يعنى ما فى قلوبكم من موالاته الكفار ومودتهم وإنا ذكر الصدر لانه وعاء القلب﴾ أو تبدوه ﴿يعنى تبدوا مودة الكفار قولاً وفلاً وقيل مثناه أن تخفوا ما فى قلوبكم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبدوه أى تظهره بالهروب والمقاتلة له﴾ يعلم الله ﴿أى يحفظه عليكم ويحازيك به﴾ ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض ﴿يعنى أنه تعالى اذا كان لا يخفى عليه شئ فى السموات ولا فى الأرض فكيف يخفى عليه حالكم وموا لا تكم الكفار وميلكم اليهم بقلوبكم﴾ والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضاً ﴿يعنى تجد كل نفس جزء ما عملت محضاً يوم القيامة لم ينقص ولم ينقص منه شئ﴾ وما عملت من سوء ﴿أى تجد ما عملت من انخير محضاً

باللسان دون القلب﴾ (ويحذركم الله نفسه) فى النية عن دم الحرام وفرج الحرام ومال الحرام وشرب الخمر وشهادة الزور والشرك بالله (والى الله المصير) المرجع بعد الموت (قلن) يا محمد (أن تخفوا) تسروا (ما فى صدوركم) ما فى قلوبكم من البص والعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أو تبدوه) تظهروه بالشم والظن والحرب (سئل الله) يحفظه الله عليكم ويحزكم بذلك (ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض) من الخير والشر والسر والعلانية (والله

على كل شئ) من أهل السموات والأرض (قا وخا ٦١ ل) وثوابهم وعقابهم (قدير) نزلت هذه الآية فى المنافقين واليهود (يوم) وهو يوم القيامة (تجد كل نفس ما عملت من خير محضاً) مكتوباً فى ديوانها (وما عملت من سوء) من قبيح

تودلوان بينا وبينه أمدا بعيدا) يوم منصوب بتود والضمير في بينه اليوم أى يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرا حاضر تنحى لو أن بينا وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أى مسافة بعيدة أو بأذكر ويقع ما علمت وحده ويرتفع وما علمت على الابتداء وتود خبره أى والذي علمته من سوء تود هى لوتباعد ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون مباشرة لا تقاع تود ثم الرفع جائز إذا كان الشرط ماضيا لكن الحزم هو الكثير وعن المبرد أن الرفع شاذ وكرر قوله (ويحذركم الله نفسه) ليكون الجزء الثالث على يال منه لا ينقلون ﴿٤٨٧﴾ عنه (والله رؤوف بالعباد) ومن رآته بهم

أن حذرهم نفسه حتى لا يتبرأوا من خطيئته ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذرا لكمال قدرته مرجو لسمعة رغبته كقوله تعالى إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ونزل حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه (قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) محبة البعد لله إشار طاعته على غير ذلك ومحبة الله البعد أن يرضى عنه ويحمد فضله وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فاراد أن يحصل لقولهم تصديقا من عمل فن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفة ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به وقيل هى اتباع النى عليه السلام فى أقواله وأفعاله

تود لو أن بينا وبينه أمدا بعيدا ﴿ يوم منصوب بتود أى تنحى كل نفس يوم تجد حوائص أعمالها أوجزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أو ضمير نحو اذكر وتود حال من الضمير في عات أو خبر لما علمت من سوء وتجد مقصود على ما علمت من خير ولا تكون مباشرة لا ارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الحل على الابتداء والخير أوقع معنى لانه حكاية كائن وأوفق للقراءة المشهورة ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ كرملة تأكيد والتذكير ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴾ إشارة الى أنه سبحانه وتعالى أعانهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم وأمنه لذو مغفرة وذو عقاب أليم فيرى رغبته ويخشى عذابه ﴿ قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والبعد اذا علم أن الكمال الحقيق ليس الا الله سبحانه وتعالى وإن كل ما يراه كالا من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستزمنة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى عبادته والحرس على مطاوعته ﴿ يحببكم الله

تقربه وما علمت من سوء ﴿ تود ﴾ أى تنحى ﴿ لو أن بينا وبينه ﴾ أى وبين ما علمت من السوء ﴿ أمدا بعيدا ﴾ أى مكانا بعيدا قيل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية وقيل معناه تود انها لم تعمله ويكون بينا وبينه أمدا بعيدا ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ انما كرره لتأكيد الوعيد ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴾ قيل معناه انه رؤوف بهم حيث حذرهم نفسه وعرفهم كمال قدرته وعلمه وأنه يعمل ولا يهمل وقيل معناه انه رؤوف بالعباد حيث أمهلهم للتوبة ولتدراك العمل الصالح وقيل انه تعالى لما قال ويحذركم الله نفسه وهو وعيد اتبعه بقوله والله رؤوف بالعباد وهو وعد ليعلم البعد المؤمن أن رغبته ووعد غلب وعده وسخطه ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴿ نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها قال ابن عباس رضى الله عنهما وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام

وأحواله الا ما خص به وقيل علامة المحبة أن يكون دائم الفكر كثير الحلولة دائم الصحة لا يبصر اذا (وقد)

نظر ولا يسمع اذا نودى ولا يحزن اذا أصيب ولا يضرح اذا أصاب ولا يخشى أحدا

ابنما يجد مكتوبا فى دوائها (تودلوان بينا) بين النفس (وبينه) بين العمل القبيح (أمدا بعيدا) أجلا طويلا من مطاع الشمس الى مغربها (ويحذركم الله نفسه) عندا من نصية (والله رؤوف بالعباد) المؤمنين (قل) يا محمد (أن كنتم تحبون الله) ودينه (فاتبعوني) فاتبعوا ديني (يحببكم الله) يزدكم

ويغفر لكم ذنوبكم ﴿ جواب الامر أى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالعباد عافط منكم فيغفرهم من جناب عزه ويؤثركم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالهبة على طريق الاستمارة أو المقابلة ﴾ والله غفور رحيم ﴿ لمن تحب إليه بطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابتداء الله واحبائه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في أقوام زعموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله سبحانه وتعالى فأمرهم ان يحملوا قولهم تصديقا من العمل ﴿ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا ﴾ يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فإن تولوا ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ لا يرض عنهم ولا يثنى عليهم وانما لم يقل فلا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر وانه من هذه الحبيبة ينشأ محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ﴿ أن الله اصطفى آدم ونوحا

وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتكم ملة أبيكم إبراهيم وأسميل فقالت قريش انما نعبد حبا لله تقرنا الى الله زلنى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حبا لله وتطليا لما نزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فأتبعوني يحبك الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باللائل الظاهرة والهجرات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابته والمضى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا متقدين لآوامره مطيعين له فأتبعوني فان اتبعاني من محبة الله تعالى وطاعته وقال العلماء ان محبة البدلثة عبارة عن اعظامه واجلاله وإيماره طاعته واتباع أمره ومحابة نبيه ومحبة الله للبدلثة شاءه عليه ورضاه عنه وثوابه له وعفوه عنه فذلك قوله تعالى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ يعنى ان من غفر له فقد أزال عنه العذاب ﴿ والله غفور الرحيم ﴾ يعنى انه تعالى يغفر ذنوب من أحبه وبرحه بفضلته وكرمه ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين لاصحابه ان محمدا يحيل طاعته كطاعة الله وأمرنا أن نحبه كما أحببت النصارى عيسى بن مريم فأنزل الله عز وجل ﴿ قل أطيعوا الله والرسول ﴾ يعنى ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان طاعته لاتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشافعى رضى الله عنه كل أمر أوتىي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك في القرية والزوم مجرى ما أمر الله به في كتابه وأوتىي عنه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعتكملى فاما ان تطيعوني وتمصوا محمدا فلن أقبل منكم ﴿ فإن تولوا ﴾ أى أمرنوا عن طاعة الله ورسوله ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ أى لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم (خ) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمر يدخلون الجنة الا من أبى قالوا ومن أبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن طلع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى ﴿ قوله عز وجل ﴿ أن الله اصطفى آدم ونوحا ﴾ قال ابن عباس رضى الله

ولا يرجوه (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول) قيل هى علامة المحبة (فإن تولوا) أمرنوا عن قبول الطاعة وبحتمل أن تكون مضارعا أى فان تتولوا (فإن الله لا يحب الكافرين) أى لا يحبهم (أن الله اصطفى) اختار (آدم) أبا البشر (ونوحا)

حبا الى حبيكم (ويغفر لكم ذنوبكم) في اليهودية (والله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة نزلت هذه الآية في اليهود لقولهم نحن ابتداء الله واحبائه وعلى دينه فلما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبى يأسرنا محمد أن نحبه كما أحببت النصارى المسيح وقالت اليهود يريد محمدان فنصدهما حنا كما اتخذت النصارى عيسى حنا فأنزل الله في قولهم ﴿ قل أطيعوا الله ﴾ في الفراض (والرسول) في السنن (فإن تولوا) أمرنوا عن طاعتهما (فإن الله لا يحب الكافرين) اليهود والمنافقين فلما نزلت هذه الآية قالت اليهود نحن على دين آدم مسلمين فأنزل الله (أن الله اصطفى آدم) اختار آدم بالاسلام (ونوحا) بالاسلام

شيخ المرسلين (وآل
أبراهيم) اسمعيل واسحق
وأولادهما (وآل عمران)
موسى وهارون هما أبنا
عمران بن يصر وقيل
عيسى وسريم بنت عمران
ابن ماثان وبين العمرايين
ألف وثلاثمائة سنة (على
العلمين) على طلي زمانهم
(ذرية) بدل من آل
أبراهيم وآل عمران (بضها
من بعض) مبتدأ وخبره
في موضع نصب صفة
لذرية يعنى ان الآلين
ذرية واحدة تسلسل
بعضها متشعب من بعض
موسى وهارون من عمران
وعمران من يصر ويصر
من قاهث وقاهث من
لاوى ولاوى من يعقوب
ويعقوب من اسحق وكذلك
عيسى بن مريم بنت عمران
ابن ماثان وهو متصل
بيهودا بن يعقوب بن
اسحق وقد دخل في آل
أبراهيم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل بضها
(وآل أبراهيم) اولاد
أبراهيم بالاسلام (وآل
عمران) موسى وهارون
بالاسلام (على العلمين)
على زمانهم ويقال ليس
عمران أب موسى وهارون
(ذرية بضها من بعض)
يهنأ على دين به نعواد

وآل أبراهيم وآل عمران على العلمين ﴿ بالرسالة والخصائص الروحانية والجماعية
ولذلك قويا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لحجة الله
سبحانه وتعالى عقب ذلك بيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدلى على فضلهم على الملائكة وآل
أبراهيم اسمعيل واسحق وأولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران
موسى وهارون ابنا عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب أو عيسى وأمه مريم
بنت عمران بن ماثان بن اسعازار بن أبى يود بن يوزن بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن أوشا بن
اموذن بن ميشكى بن حارقار بن احاد بن يوتام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشى بن راجيم
ابن سليمان بن داود بن ايشا بن عويد بن سلون بن ياصر بن ينجشون بن عمار بن رام بن
خضروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكان بين العمرايين ألف وثلاثمائة
سنة ﴿ ذرية بضها من بعض ﴾ حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح أى
أنهم ذرية واحدة متشعبة بضها من بعض وقيل بضها من بعض فى الدين والذرية
عنها قالت اليهود نحن من أبناء أبراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه
الآية والمخفى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأنتم يا مشركي اليهود على غير دين الاسلام
ومضى اصطفى اختار من الصفوة وهى الخالص من كل شئ آدم هو أب البشر عليه الصلاة
والسلام ونوحا هونوح بن لامك بن نوح بن أخنوخ وهو ادرى عليه الصلاة
والسلام وحكى ابن الجوزى فى تفسيره عن أبى سليمان الدمشقى ان اسم نوح السكن
وانما سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه ﴿ وآل أبراهيم ﴾ قيل أراد بآل أبراهيم
أبراهيم نفسه وقيل آل أبراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل
أبراهيم أصلا لشعبين فجعل اسمعيل بن أبراهيم عليهما الصلاة والسلام أصلا للعرب
ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل فى هذا الاصطفاء وجعل اسحق أصلا لبني
اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم جمع
له ولأخته النبوة والملك الى يوم القيامة وقيل أراد بآل أبراهيم من كان على دينه
﴿ وآل عمران ﴾ واختلفوا فى عمران هذا فقيل هو عمران بن يصر بن قاهث بن
لاوى بن يعقوب وهو والد موسى وهارون فيكون آل عمران موسى وهارون أو نفسه
وقيل هو عمران بن أحميم بن أمون وقيل بن ماثان وهو من ولد سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام وعمران هذا هو والد مريم وابنها عيسى صلى الله عليه وسلم هذا يكون المراد
بآل عمران مريم وابنها عيسى عليه الصلاة والسلام وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء
والرسل من نسلهم ﴿ على العلمين ﴾ أى اختارهم واسطفاهم على العلمين بما خصهم
من النبوة والرسالة ﴿ ذرية ﴾ أى اصطفى ذرية وأصلها من ذرا بمعنى خاق وقيل
من الذر لان الله تعالى استخرجهم من ظهر آدم كالذر وانما سمى الآباء والابناء ذرية
لان الله خلق بعضهم من بعض فالابناء من ذرية الآباء والاباء من ذرية آدم وهو بمن
ذرا أى خلقه ﴿ بضها من بعض ﴾ أى بضها من ولد بعض وقيل بضها

الولد يقع على الواحد والجمع فطية من الذر أو فؤولة من الذرة أبدت همز تهاية ثم قلت الواو ياء وادغت ﴿والله سميع عليم﴾ بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل أو سميع يقول امرأة عمران عليهم بنتها ﴿وَأَذْكَاءَ امْرَأَةٍ عمران رب أنى نذرت لك ما فى بطنى﴾ فيتصعب به اذعل التنازع وقيل نصبه بإخبار اذكر وهذه حنة بنت فاقودا جدة عيسى وكانت ل عمران بن يسهير بنت اسمها مريم أكبر من هارون فظن أن المراد زوجته ويرده كقالة ذكرى فانه كان ماصرا لابن مائان وتزوج ابنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب روى أنها كانت طاهرا عجوزا فينماهى فى ظل شجرة اذ رأته طائرا يطعم فرخه فغفت الى الولد وتمتته فسالته اللهم أن لك على نذرا أن رزقنى ولدا أن تصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمته فحملت بعمى وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم للثمان فلعلها بنت الامر على التقدير وطلبت ذكرا ﴿محمررا﴾ معتقا خدمته لأشغله

من بعض فى التناصر والتماض وقيل بضها على دين بعض ﴿والله سميع عليم﴾ يعنى ان الله تعالى سميع لأقوال العباد عليم بفنائهم واعاىصطفى لقبوته ورسالته من يعلم استقامته قولاً وفعلاً قوله عز وجل ﴿وَأَذْكَاءَ امْرَأَتِ عمران﴾ هى حنة بنت فاقودا أم مريم وعمران هو عمران بن مائان وقيل ابن ايشم وليس بممران أبى موسى لان بينهما ألفا وثمانية سنة وكان بنو مائان رؤس بني اسرائيل فى ذلك الزمن وأخبارهم وملوكهم ﴿رب أنى نذرت لك ما فى بطنى محمررا﴾ أى جعلت الحمل الذى فى بطنى نذرا محمررا فى ذلك والنذر ما يوجب على الانسان على نفسه والمضى محمررا أى متيقنا خالصا مفرقا للعبادة لله وخدمة الكنيسة لأشغله بشئ من أمور الدنيا قبل كان المحرر عندهم اذا حرر رجلا فى الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها ولا يبرح مقبلا فيها حتى يبلغ الحلم ثم يغير فان أحب أقام فيها وان أحب ذهب حيث شاء فان اختار الخروج بعد ان اختار الإقامة فى الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من أنبياء بني اسرائيل ومن علمائهم الاومن أولاده محمرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحمرر الا الضمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت أم مريم ما فى بطنها ﴿وكانت القصص فى ذلك على ما ذكره أصحاب السير والاخبار ان ذكرى وعمران تزوجا أختين فكانت ايشاع بنت فاقودا وهى أم يحيى عند ذكرى وكانت حنة بنت فاقودا أخت ايشاع عند عمران وهى أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فينماهى فى ظل شجرة اذ بصرت بطائر يطعم فرخا فقهرت نفسها بذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على أن رزقنى ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سددته وخدمه فلاحلت بعمى حررت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت أرايت ان كان ما فى بطنك أنثى فلا تصلح لذلك فوقما جعيا فى هم شديد من أجل ذلك فأت عمران قبل أن تضع حنة

من بعض فى الدين (والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاستطفاء أو سميع عليم يقول امرأة عمران ونيتها (أذكأت) واذ متصوب بدأ بإخبار اذكر (امرات عمران) هى امرأة عمران ابن مائان أم مريم جدة عيسى وهى حنة بنت فاقودا (رب أنى نذرت لك) أوجبت (ما فى بطنى محمررا) هو حال من ما وهى يعنى التى أى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم أو غلظا للعبادة يقال ملين

بضها من بعض (والله سميع) لمقالة اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وعلى دينه (عليم) يعقوبهم وعن هو على دينه واذ ذكرى محمد (اذكأت امرأة عمران) حنة أم مريم (رب أنى نذرت لك) جعلت لك (ما فى بطنى محمررا) خادما

حر أى خالص (تقبل منى) مدنى وأبو عمرو والتقبل أخذ الشيء على الرضاه (أنت السميع العليم فلا وضعتها) الضمير لما فى بطنى وإنما أنت على { الجزء الثالث } تأويل الحيلة ﴿ ٤٨٦ ﴾ أو النفس أو النسمة (قالت رب أنى وضعت

أنتى) أنتى حال من الضمير فى وضعت أى وضعت الحيلة أو النفس أو النسمة أنتى وإنما قالت هذا القول لان التعرير لم يكن الا للثمان فاعتذرت عما نذرت ونحزنت الى ربها وتلكمها بذلك على وجه العزى والنصر قال الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها أى والله أعلم بالشيء الذى وضعت وماعلق به من عزائم الامور وضعت شامى وأبو بكر بمعنى ولعل الله فيه سرا وحكمة وعلى هذا يكون داخل فى القول وعلى الاول يوقف عند قوله أنتى وقوله والله أعلم بما وضعت ابتداء ما جاز من الله تعالى (وليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى) التى وهبت لها واللام فيها للمهد (وأنى سميتها مريم) معطوف على انى وضعتها أنتى وما بينهما جلتان معترستان وإنما

لمسجد بيت المقدس (تقبل منى) أنت أنت السميع العليم) للدعاء (العليم) بالاجابة وبما فى بطنى (فلا وضعتها) ولدتها فاذا هى

بشيء أو غلصا للعبادة ونصبه على الحال ﴿ تقبل منى ﴾ ما نذرته ﴿ أنك أنت السميع العليم ﴾ تقولى ونيق ﴿ فلما وضعتها قالت رب أنى وضعتها أنتى ﴾ الضمير لما فى بطنى وتأنيته لانه كان أنتى وجاز انتصاب أنتى حالا منه لان تأنيته علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد أو على تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وإنما قالته تحسرا ونحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريمه ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ أى بالشيء الذى وضعت وهو استئناس من الله سبحانه وتعالى تعظيما لموضوعها ونحجيلا لها بشأنها « وقرأ ابن طاهر وأبو بكر عن حاصم ومقوب وضعت على أنه من كلامها تسلية لنفسها أى ولعل الله فيه سرا أو الاثى كان خيرا « وقرئ بما وضعت على انه خطاب الله تعالى لى طلبت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ ببيان قوله والله أعلم أى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت واللام فيها للمهد ويجوز أن يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والاثى بيان فىما نذرت فتكون اللام للجنس ﴿ وأنى سميتها مريم ﴾ عطفت على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وإنما ذكرت ذلك لربها تقريبا اليه وطبعا لان

جلها تم قال تعالى حاكيات عنها ﴿ تقبل منى ﴾ يعنى تقبل لنذرى والتقبل أخذ الشيء على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد غاصه الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص فى دعائه وعبادته ﴿ أنك أنت السميع ﴾ يعنى تتضرعى ودعائى ﴿ العليم ﴾ يعنى بنيتى وما فى ضميرى ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلما وضعتها ﴿ أى ولدت جلها وإنما قال وضعتها لانه كان فى علم الله انها جارية وكانت حنة ترجو أن يكون غلاما ﴿ قالت ﴾ يعنى حنة ﴿ رب أنى وضعتها أنتى ﴾ تريد بذلك اعتذارا الى الله من اطلاقها النذر المتقدم فذكرت ذلك على سبيل الاعتذار لاعل سبيل الاعلام لان الله تعالى عالم بما فى بطنها قبل أن تضعه ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ قرئ بجزم التام اخبارا عن الله تعالى والمعنى أنه تعالى قال والله أعلم بالشيء الذى وضعت « وقرئ وضعت برفع التاء وهو من كلام أم مريم على تقدير أنها لما قلت رب انى وضعتها أنتى خافت أن تكون أخبرت الله بذلك فآلات هذا الشبهة بقولها والله أعلم بما وضعت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ يعنى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره وليس الاثى كالذكر والمراد منه تفضيل الذكر على الاثى لان الذكر يصلح للخدمة للكنيسة ولا تصلح الاثى لذلك لضيقها وما يحصل لها من الحيض ولانها عورة ولا يجوز لها الحضور مع الرجال وقيل فى معنى الآية ان المراد منها هو تفضيل هذه الاثى على الذكر كانها قالت كان الذكر مطلوبا لخدمة المسجد وهذه الاثى هى موهبة لله تعالى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى هى موهبة لله تعالى وكانت مريم من أجل النساء وأفضلهن فى وقتها ﴿ وأنى سميتها مريم ﴾ يعنى الصابدة والخدمة وهو بلفظهم وأرادت بهذه

جارية (قالت رب انى وضعتها أنتى) ولدتها جارية (والله أعلم بما وضعت) بما ولدت (وليس (التسمية الذكر) فى الخدمة والمودة (كالانثى) كالجارية (وأنى سميتها مريم

ذكرت حنة تسميتها مريم لربها لان مريم في لغتهم العائدة فارادت بذلك التهرب والطلب اليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظننا بها ألا ترى كيف اتبنته طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان بقوله (وأنى) مدنى (أعيذها بك) أجبرها (وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) اللعنون في الحديث مامن مولود بولد الا والشيطان عسه حين يولد فيستهل صارخا من ﴿ ٤٨٧ ﴾ من الشيطان اياه الامريم ﴿ سورة آل عمران ﴾ وابنها (فتقبلها ربهما)

قبل الله مريم ورضى بها في النذر مكان الذكر (بقبول حسن) قيل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسوط لما يسقط به وهو اختصاصه لها بأقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها شيء في ذلك أو بان تملها من أمها عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة روى ان حنة لما ولدت مريم فلقتها في خرقة وجعلتها الى المسجد ووضعها عند الاحبار

يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العائدة وفيه دليل على أن الاسم والسمة والتسمية أمور متفاربة ﴿ وأنى أعيذها بك ﴾ أجبرها بحفظك ﴿ وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ المطرود وأصل الرجيم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مامن مولود بولد الا والشيطان عسه حين يولد فيستهل من مسه الامريم وابنها ومعناه أن الشيطان يصطع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها فان الله سبحانه وتعالى عصمهما ببركة هذا الاستعاذة ﴿ فتقبلها ربهما ﴾ فرضى بها في النذر مكان الذكر ﴿ بقبول حسن ﴾ أى بوجه حسن يقبل به التذات وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روى أن حنة لما ولدتها فلقتها في خرقة وجعلتها الى المسجد ووضعها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتناقصوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ما كان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال زكريا أنا أحق بها عندى خالها فأبوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فألقوا فيه أقلامهم فطفا فزكريا ورسبت أقلامهم فتكفلها زكريا ويجوز أن يكون مصدرا على تقدير مضاف أى بنى قبول حسن وأن يكون تقبل بمعنى

التسمية أن يضاهي الله على اثاث الدنيا ﴿ وأنى أعيذها بك وذريتها ﴾ أى امنها وأجبرها بك وذريتها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ معنى العين الطريد وذلك ان حنة أم مريم لما فاتها ما كانت تطلب من أن يكون ولدها ذكرا فاذا هى أتت تضرعت الى الله تعالى أن يحفظها ويعصمها من الشيطان الرجيم وأن يحفظها من الصالحات العائيات (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن بنى آدم من مولود الا نخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من نخسه اياه الامريم وابنها ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه أقرأوا ان شئتم وأنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم « والبخاري عنه قال كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنينه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب « قوله عز وجل ﴿ فتقبلها ربهما بقبول حسن ﴾ أى ان الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضى قال الزجاج الاصل في العربية تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها قبولاً كاملاً قال قبلت الشيء قبولاً اذا رضيت به وقال أبو عمرو ليس في المصادر فصول يقع الفاء الا هذا ولم أسمع فيه الضم وقبل معنى التقبل والقبول واحدهما سواء وهو ان يرى الشيء ويأخذه وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وانما قال بقبول للصحة بين الامرين

ألاهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف أى فتقبلها بنى قبول حسن أى بأمرضى قبول حسن وهو وأنى أعيذها بك) اعصمها بك وأمنها بك (وذريتها) ان كان لها ذرية (من الشيطان الرجيم) العائن (فتقبلها ربهما) بقبول حسن (أى أحسن اليها حتى قبلها

الاختصاص (وأيتها نباتا حسنا) مجاز عن التربية الحسنة قال ابن عطية ما كانت ثمرة مثل عيسى فذاك أحسن النبات ونباتا مصدر على خلاف {الجزء الثالث} الصدر أو التقدير ﴿٤٨٨﴾ فنبتت نباتا (وكفلها) قبلها.

استقبل كتحضى وتجل أى فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن ﴿وأيتها نباتا حسنا﴾ مجاز عن تربيتها على صلاحها في جميع أحوالها ﴿وكفلها زكريا﴾ شدد القاء حزة والكساف وطامم وقصروا زكريا غيد طامم في رواية ابن عباس على أن القائل هو الله تعالى وزكريا مفعول أى جلله كافلا لها وضامنا بمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا ﴿كلا دخل عليها زكريا المحراب﴾ أى الفرقة التى بنيت لها أو المسجد أو اشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل مغاربة الشيطان كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس ﴿وجد عندها رزقا﴾ جواب كلا وناسبه روى أنه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فكان

يعنى القبل الذى بمعنى الكفل والقبول الذى هو بمعنى الرضا ﴿وأيتها نباتا حسنا﴾ معناه وأيتها فنبتت هى نباتا حسنا قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى تقبلها ربها بقبول حسن أى سلك بها طريق السعادة وأيتها نباتا حسنا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما بذت المولود في عام ﴿وكفلها زكريا﴾ قال أهل الاخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلقتها في غرقة وجعلها الى المسجد وضعتها عند الاخبار أبناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ماثل الحبيبة من الكمية وقالت دونكم النذرة فتنافس فيها الاخبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندي فقالت له الاخبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التى ولدتها ولكننا نترقع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جارا قبل هو الاردن فالتقوا أقلامهم في الماء على ان من ثبت قلبه في الماء وصعد فهو أولى بها من غيره وكان على كل قلم مكتوب اسم واحد منهم وقيل بل كانوا يكتبون التوراة فالتقوا أقلامهم التى كانت بأيديهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ووقف وانحدرت أقلامهم ثم رسبت في النهر وقيل جرى قلم زكريا مصدا الى أعلى وجرت أقلامهم مع جرى الماء الى أسفل فسمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا رأس الاخبار وبنهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا فقرأ بتشديد الفاء ومعناه وضعتها الله زكريا وضعا اليه بالقرعة وقرى بخفيف الفاء ومعناه وضعا زكريا الى نفسه بالقرعة وقام بأمرها وهو زكريا ابن أذن بن مسلم بن صدوق من أولاد سليمان بن داود عليها السلام فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالاتها أم يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابا في وسطه ولا يرقى اليه الا بسل ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم فذلك قوله تعالى ﴿كلا دخل عليها زكريا المحراب﴾ يعنى الفرقة والمحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد وقيل المحراب مابرق اليه بدرج وقيل كان زكريا يلقى عليها سبعة أبواب فاذا دخل عليها المحراب ﴿وجد عندها رزقا﴾ يعنى فأكهة

أوضحن القيام بأمرها وكفلها كوفى أى كفلها الله زكريا يعنى جلله كافلا لها وضامنا لمصالحها (زكريا) بالقصر كوفى غير أبى بكر في كل القرآن وقرأ أبو بكر بالمد والنصب هنا غيرهم بلده والرفع كالتائبة والثالثة ومعناه في الصبرى دائم الذكر والتسبيح ﴿كلا دخل عليها زكريا المحراب﴾ قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد أى غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كانتا وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحارب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده (وجد عندها رزقا) كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان

مكان الغلام (وأيتها نباتا حسنا) غذاءها في العباداة بالسنين والشهور والايام والساعات غذاء حسنا (وكفلها زكريا) ضمها اليه للتربية ﴿كلا دخل عليها زكريا المحراب﴾ يعنى بيتا

الذى كانت تعب فيه (وجد عندها رزقا) فأكهة الشتاء في الصيف مثل القصب وفاكهة الصيف في الشتاء (في)

يحدثها فأكهة الشتاء في الصيف ﴿٤٨٩﴾ وفاكهة الصيف {سورة آل عمران}

في الشتاء (قال يا مريم

لكن هذا) من أين لك هذا
الرزق الذي لا يشهد رزاق
الدنيا وهو آت في غير
حينه (قالت هو من عند
الله) فلا تستعجل قبل
تكلمت وهي صغيرة
كانكم عيسى وهو في المهد
(أن الله يرزق من يشاء)
من جلة كلام مريم أو من
كلام رب العالمين (بغير
حساب) بغير تقدير
لكثرته أو تقضيا بغير
محاسبة ومجازاة على عمل
(هناك) في ذلك المكان
حيث هو قاعد عند مريم
في الحراب وفي ذلك الوقت
تقدستار هنا حيث وشمه
لزمان لما رأى حال مريم
في كرامتها على الله ومثلها
رغب أن يكون له من
إشباع ولدمثل ولد أمها
حنة في الكرامة على الله
وان كانت عاقرا عجوزا
تقد كانت أمها كذلك وقيل
لما رأى الفاكهة في غير
وقتها أتبعه على جواز
ولادة العاقر (دما زكريا به

مثل الضرب (قال يا مريم
أني لك هذا) من أين لك
هذا في غير حينه (قالت
هو من عند الله) أنا في به
جبريل (أن الله يرزق
من يشاء) يطأ من يشاء
في حينه وفي غير حينه (بغير حساب) بلا تقدر (قاو خا ٦٢ ل) ولا هنداز (هناك) عند ذلك (دما) وطمع (زكريا به

يحدثها فأكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ﴿٤٨٩﴾ قال يا مريم أني لك هذا ﴿٤٨٩﴾ من أين
لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة
للاولياء وجعل ذلك مجزأة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه ﴿٤٨٩﴾ قالت هو من عند الله ﴿٤٨٩﴾
فلا تستعجل تكلمت صغيرة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولم ترضع شيئا قط وكان رزقها ينزل
عليها من الجنة ﴿٤٨٩﴾ أن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿٤٨٩﴾ بغير تقدير لكثرته أو بغير استحقاق
تفضله وهو يحتمل أن يكون من كلامها وأن يكون من كلام الله سبحانه وتعالى روى
أن فاطمة رضي الله تعالى عنها أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ريقين وبضعة لخم
فرجع بها إليها فقال هلما يا بنتي فكشفت عن الطبق فاذا هو علق خبزاً ولحماً فقال لها أني
لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي
جعلك شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل
بيته وبقى الطعام كاهو فأوسعته على خيراتها ﴿٤٨٩﴾ هناك دعا زكريا ربه ﴿٤٨٩﴾ في ذلك المكان
أوالوقت اذ تستأمرها ونعمه وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومثلها

في غير وقتها فكان يحدثها فأكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
﴿٤٨٩﴾ قال ﴿٤٨٩﴾ يعني زكريا ﴿٤٨٩﴾ يا مريم أني لك هذا ﴿٤٨٩﴾ أي من أين لك هذه الفاكهة ﴿٤٨٩﴾ قالت ﴿٤٨٩﴾
يعني مريم بحجة زكريا ﴿٤٨٩﴾ هو من عند الله ﴿٤٨٩﴾ يعني من الجنة وقيل إن مريم من حين ولدت
لم تلق شيئا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أني لك هذا فتقول هو من
عند الله تكلمت وهي صغيرة في المهد كالنمل ولد هاعدي عليه الصلاة والسلام وهو صغير
في المهد وقال مجدي أحسن أصابت بني إسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف
زكريا عن حملها وكفاتها فخرج على بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل تطعون والله لقد كبرت
سنى وضعفت عن حمل بنت عمران فأكرم بكفها يدي فقالوا والله لقد جهدنا وأصابنا من السنة
ما نرى فتدافعوا ها بينهم ثم لم يجدوا من جاءها يدا فتعاروا عليها بالاقلام فخرج السهم لرجل نجار
يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم لمريم فحملها فمرت مريم في وجهه شدة ذلك عليه
فقال له يا يوسف أحسن بالله الظن فإن الله سيرزقنا فصار يوسف يرزق لمكانها عنه
فكان يأتيها كل يوم من كسبه بما يسلمها فاذا أدخله عليها في الحراب أعماه الله وزاد فيه دخل
زكريا عليها فيقول يا مريم أني لك هذا فتقول هو من عند الله ﴿٤٨٩﴾ أن الله يرزق من يشاء بغير
حساب ﴿٤٨٩﴾ وهذا يحتمل أن يكون من تمام كلام مريم أو ابتداء كلام من الله عز وجل ومعناه
أن الله تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير لكثرته أو من غير سبب وفي هذه الآية دليل على
جواز كرامات الاولياء وظهور خوارق العادات على أيديهم قال أهل الاخبار فلما رأى
زكريا ذلك قال ان الذي قدر على أن يأتي مريم بالفاكهة في غير وقتها وحينها من غير سبب
تقدر أن يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه مع الكبر وطبع في الولد وذلك أن أهل
بيته كانوا تداقرضوا وكان زكريا قد كبر وشاخ وأيس من الولد فذلك قوله عز وجل
﴿٤٨٩﴾ هناك دعا زكريا ربه ﴿٤٨٩﴾ يعني أنه عليه الصلاة والسلام دخل محرابه وألقى الابواب وسأل

في حينه وفي غير حينه (بغير حساب) بلا تقدر (قاو خا ٦٢ ل) ولا هنداز (هناك) عند ذلك (دما) وطمع (زكريا به

قال رب هبلى من لذك ذرية (ولدا والذرية يقع على الواحد والجمع (طية) مباركة والتأنيث لفظ الذرية (أنتك سميع الدماء) مجيبه (فنادته الملائكة) قيل ناداه جبريل عليه السلام وأما قيل الملائكة لان المعنى آله النداء من هذا الجنس كقولهم فلان يركب { الجزء الثالث } اخيل فناديه بالياء ﴿٤٩٠﴾ والامالة جزء وعلى (وهو قائم يصلى في المحراب) وفيه دليل على ان المرادات تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية الابواب الاواسر واخلاص الطاعات ولزوم المحارب (أن الله) بكسر الالف شأى وحزة على اخصار القول أولان النداء قول الباقر بالغنى أى بان الله (يشرك) يشرك وما بعده حزة وعلى من بشره والخصيف والتشديد لفتان (يعني) هو غير منصرف ان كان عجبا وهو الظاهر فلتعريف والجمعة كوسى وعيسى وان كان حربيا فلتعريف ووزن الفعل كحمر (مصدقا) حال منه (بكلمة من الله) أى مصدقا ببسبب مؤنثه فهو أول من آمن به وسمى عيسى كلمة الله لان تكونه بكن بلا أب أو مصدقا بكلمة من الله مؤنثا بكتاب

من الله سبحانه وتعالى ﴿قارب هبلى من لذك ذرية طية﴾ كما وهبها لحنة الجوز الماقر وقيل لما رأى القواكه في غير أوانها أتبه على جواز ولادة الماقر من النبع فسأل وقال هبلى من لذك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالسباب الممهودة ﴿أنتك سميع الدماء﴾ مجيبه ﴿فنادته الملائكة﴾ أى من جنسهم كقولهم زيد يركب اخيل فان الماقر كان جبرائيل وحده • وقرأ حزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير ﴿وهو قائم يصلى في المحراب﴾ أى قائم في الصلاة ويصلى صفة قائم أو خبر أو حال أو حال عن الضمير في قائم ﴿أن الله يشرك يعني﴾ أى بأن الله • وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول أولان النداء نوع منه • وقرأ حزة والكسائي يشرك ويحي اسم أعجمى وان جعل حربيا ففتح حرفه للتعريف ووزن الفعل ﴿مصدقا بكلمة من الله﴾ أى ببسبب عليه الصلاة والسلام سمي بذلك لانه وجد بأمره تعالى دون أب فشابه البديعات التي هي عالم

ربه الولد ﴿قارب هبلى من لذك ذرية طية﴾ يعنى انه قال يارب أعطني من عندك ولدا مباركا تقياسا لها رضى والذرية تطلق على الواحد والجمع والتذكير والانثى والمراد بها الواحد وأما قال طية لتأنيث لفظ الذرية ﴿أنتك سميع الدماء﴾ أى سامعه ومجيبه ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فنادته الملائكة﴾ يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام وأما أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لشأنه ولانه رئيس الملائكة وقل أن يثبت الاومعه جمع من الملائكة فخرى ذلك على مجرى المادة ﴿وهو قائم يصلى في المحراب﴾ أى في المسجد وذلك ان زكرا عليه الصلاة والسلام كان الحبيب الكبير الذى يقرب القربان ويقف لهم الباب فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فينبأ هو قائم يصلى في محرابه عند المذبح والناس ينتظرون أن يأذن في الدخول اذا هو رجل شاب عليه ثياب بيض ففرغ زكرا منه فناداه جبريل عليه الصلاة والسلام يا زكرا ﴿أن الله يشرك يعني﴾ أى بولده اسمه يحيى قال ابن عباس رضى الله عنهما سمي يحيى لان الله تعالى أحياه عقرامه وقيل لان الله تعالى أحياه بالياء وقيل لان الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يمه بمصصة قط ﴿مصدقا بكلمة من الله﴾ يعنى عيسى بن مريم وأما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة وقوع عليه اسم الكلمة لانه بما كان وقيل سمي كلمة لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لان الله تعالى بشره مريم على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله في كتبه المتوالت عليهم انه يخلق نبيا من غير واسطة فلأب جاده قبل هذا هوتلك الكلمة

في المحراب) وفيه دليل على ان المرادات تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية الابواب الاواسر واخلاص الطاعات ولزوم المحارب (أن الله) بكسر الالف شأى وحزة على اخصار القول أولان النداء قول الباقر بالغنى أى بان الله (يشرك) يشرك وما بعده حزة وعلى من بشره والخصيف والتشديد لفتان (يعني) هو غير منصرف ان كان عجبا وهو الظاهر فلتعريف والجمعة كوسى وعيسى وان كان حربيا فلتعريف ووزن الفعل كحمر (مصدقا) حال منه (بكلمة من الله) أى مصدقا ببسبب مؤنثه فهو أول من آمن به وسمى عيسى كلمة الله لان تكونه بكن بلا أب أو مصدقا بكلمة من الله مؤنثا بكتاب

قال رب هبلى (من لذك) من عندك (ذرية طية) ولدا صالحا (أنتك سميع الدماء) مجيب (يعنى) الدماء (فنادته الملائكة) يعنى جبريل (وهو قائم يصلى في المحراب) في المسجد (أن الله يشرك يعني) بولده يسمى يحيى (مصدقا بكلمة من الله) ببسبب بن مريم أن يكون بكلمة من الله غناؤا بلا أب

منه (وسيدا) هو الذى يسود قومه ﴿٤٩١﴾ أى يفوقهم {سورة آل عمران}

الامر أو بكتاب الله سمي كله كافي كل الحويدة لقصيدته ﴿وسيدا﴾ يسود قومه ويفوقهم وكان قاتلاً للناس كلهم في انهماهم بحصية قط ﴿وحصورا﴾ ما لنا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما لنا ب خلقت ﴿ونبيا من الصالحين﴾ ناشتا منهم أوكاشا من عداد من لم يأت كبرة ولا صغيرة ﴿قال رب أى يكون لى غلام﴾ استبعادا من حيث العادة أو استظاما أو تعجبا أو استفهاما عن كيفية حدوثه ﴿وقد بلغنى الكبير﴾ أدركنى كبر السن واثري في

يعنى الوعد الذى وعده الله خلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن ببيسى وصدقته وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا بنى خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليهما الصلاة والسلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لام عيسى يا مريم أشعرت انى حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى يا مريم أى لاجد ما فى بطنى يسجد لى بطنك فذلك قوله مصداقا بكلمة من الله يعنى ان يحيى آمن ببيسى وصدقته ﴿وسيدا﴾ من ساد يسود والسيد هو الرئيس الذى يتبع ويشيى الى قوله وكان يحيى عليه الصلاة والسلام سيدا مؤمنا ورئيسهم فى الدين والعلم والحلم وقيل السيد هو الحسن الخلق وقيل هو الذى يطع ربه وقيل هو الفقيه العالم وقيل سيدا فى العلم والعبادة والورع وقيل السيد هو الحليم الذى لا يفضيه شئ وقيل السيد هو الذى يفوق قومه فى جميع خصال الخير وقيل هو الضخى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يابى سلعة قالوا جدين قيس على ان يخلعه قالواى داما دوا من الجبل لكن سيدكم عمرو بن الجوح ﴿وحصورا﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره من المفسرين الحصور الذى لا يأتى النساء ولا يهربن فلى هذا هو قول بمعنى فاعل يعنى انه حصص نفسه عن الشهوات وأصله من الحصر وهو الحبس وقيل هو المنين وقيل هو الفقير الذى لا مال له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعنى المنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليفض بصره وفيه قول آخر وهو ان الحصور هو المجتمع عن الوطء مع القدرة عليه وانما تركه للفة والزهد فيه وهذا القول هو الصحيح وهو قول جاعة من المحققين وهو أليق بمنصب الانبياء لان الكلام انما خرج بنخرج المدح والمناجاة وذكر صفة القصد فى معرض المدح لا يجوز وأيضا فان منصب النبوة يحمل من أن يضاف الى أحد منهم نقص أو آفة فحمل الكلام على منع النفس عن الوطء مع القدرة عليه أولى من حمله على ترك الوطء مع المحرمته ﴿ونبيا من الصالحين﴾ يعنى انه من أولاد الانبياء الصالحين ﴿قوله عز وجل﴾ قال ﴿يعنى ذكرى﴾ ﴿رب﴾ أى يارب قيل هو خطاب مع جبريل لان الآية المتقدمة دلت على ان الذين نادوه هم الملائكة فعلى هذا القول يكون الرب هنا يعنى السيد والمرئى أى ياسيدى وقيل انه خطاب مع الله تعالى فيكون الرب بمعنى المالك وذلك ان الملائكة لما بشروه بالولد تعجب ورجع في ازاله ذلك التعجب الى الله تعالى فقال رب ﴿أى يكون لى غلام﴾ يعنى من أن يكون ويكف يكون لى غلام ﴿وقد بلغنى الكبير﴾ قيل هو من المقلوب ومعناه وقد

فى الشرف وكان يحيى فاقا على قومه لانه لم يركب سيرة قط ولها من سادة وقال الجنيده هو الذى جاد بالكونين عوضا عن المكون (وحصورا) هو الذى لا يقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه أى منها لها من الشهوات (ونبيا من الصالحين) ناشتا من الصالحين لانه كان من أصلا ب الانبياء أوكاشا من جلة الصالحين (قال رب أى يكون لى غلام) استبعادا من حيث العادة واستظاما للقدرة لا تشك (وقد بلغنى الكبير) كقولهم أدركنا السن المالية أى أثر فى الكبر وأمنطق وكان له تسع وتسعون سنة ولا سراه

(وسيدا) حلما عن الجهل (وحصورا) لم يكن له شهوة الى النساء (ونبيا من الصالحين) من المرسلين (قال رب) قال ذكرى لجبريل ياسيدى (أى يكون لى غلام) من أن يكون لى ولد (وقد بلغنى الكبير) وقد أدركنى الكبير

(قوله كلة الحويدة) الحويدة تصغير الحادرة فالمهملات وهو لف شاعر حاضى اسه قطبة ابن محض بن خرو ل وأصل معنى الحادرة الضم المتكئين وهي قصيدة حبشية معروفة عند الرواة مشهورة بالبالغة

وكان له تسع وتسعون سنة ولا امرأة ثمان وتسعون سنة ﴿ و امرأتى عاقراً ﴾ لا تلد من القرو هو
اقطع لانها ذات عقر من الاولاد ﴿ قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴾ أى يفعل ما يشاء من
الجناب مثل ذلك القمل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقراً وكأنت عليه وزوجك من
الكبر والعريض ما يشاء من خلق الولد أو كذلك الله مبتدأ وخبر أى الله على مثل هذه
الصفة ويقبل ما يشاء بيانه أو كذلك خبر مبتدأ محذوف أى الامر كذلك والله يفعل
ما يشاء ببيانله ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ علامة أعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة
والشكر وتزج مشقة الانتظار ﴿ قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام ﴾ ان لا تتدر على
تكليم الناس ثلاثاً وانما حبس لسانه عن تكليمهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله تعالى وشكره
قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك ان يحبس لسانك الاعن الشكر وأحسن الجواب

بانت الكبر وشخت وقيل ممتناه وقد نال الكبر وأدركنى الضيف ءفان قلت كياً نكر
زكريا الولد مع تبشير الملائكة آياه به وما معنى هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بمد
وعد الله آياه به أكان ساكناً في وعده الله أو في قدرته مقلت لم يشك زكريا عليه السلام
في وعده الله وفي قدرته وانما قال ذلك على سبيل الاستهتام والاستسلام والمعنى من أى
جهة يكون لى الولد أى يكون بأزالة العقر عن زوجتى ورد شبابى على أوبكون ونحن
على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله ءذلك الله يفعل ما يشاء وقال عكرمة
والسدى لما سمع زكريا نداء الملائكة جاءه الشيطان وقال يا زكريا ان الصوت الذى
سمعت ليس هو من الله تعالى وانما هو من الشيطان ولو كان من الله تعالى لا واه
اليك كما يوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك زكريا دفعا للوسوسة واعترض على
الجواب بأنه لا يجوز ان يشبهه على الانبياء كلام الملائكة بكلام الشيطان اذ لا يجوز ان
ذلك لا ترفع الوثوق بإخبارهم عن الوحي السماوى وأجيب عن هذا الاعتراض بأنه
لما دلت الدلائل على صدق الانبياء فيما يخبرون به عن الله تعالى بواسطة الملك فلا
مدخل للشيطان فيه وذلك فيما يتعلق بالدين والشرائع فأما ما يتعلق بمصالح الدنيا
وبالولد فقد يشتغل فيه حصول الوسوسة فسال زكريا ذلك لتزول هذه الوسوسة
من خاطره قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل
ابن تسع وتسعين سنة وقال ابن عباس في رواية الضحاك كان ابن مائة وعشرين
سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى ﴿ و امرأتى عاقراً ﴾
أى عقيم لا تلد ﴿ قال كذلك الله ينزل ما يشاء ﴾ يعنى انه تعالى قادر على هبة الولد
على الكبر يفعل ما يشاء لا يمتزج نى ﴿ قوله عز وجل ﴾ قال ﴿ يعنى زكريا ﴾ رب
اجعل لى آية أى علامة أعلم بها وقت حل امرأتى فأزبد في العبادة والشكر
﴿ قال آيتك ﴾ أى علامتك على الذى طلبت معرفة عنه ﴿ ألا تكلم الناس ﴾ أى
لا تقدر على تكليم الناس ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أى مدة ثلاثة أيام بلياليها قال جمهور المفسرين
عقد لسانه عن تكليم الناس ثلاثة أيام مع إبقائه على قدرة التسبيح والذكر ولذلك قال في

ثمان وتسعون (وامرأتى
عاقراً لم تلد) قال كذلك
الله يفعل ما يشاء (من
الانعام العجيبه) قال رب
اجعل لى (مدنى وأبو
عمر) آية) علامة أعرف
بها الحبل لا تتلق النعمة
بالشكر اذا حامت (قال
آيتك ألا تكلم الناس)
أى لا تقدر على تكليم
الناس (ثلاثة أيام

وامرأتى عاقراً) عقيم
لا تلد (قال) جبريل
(كذلك) كما قلت لك (الله
يفعل الله ما يشاء) كإيشاء
(قال) زكريا (رب) أى
يا رب (اجعل لى آية) علامة
في حبل امرأتى (قال
آيتك) علامتك في حبل
امرأتى (ألا تكلم الناس)
لا تقدر ان تكلم الناس
(ثلاثة أيام) من غير خرس

الارمزا) الاشارة بيد أورأس أو عين أوحاجب وأصله التحرك يقال ارتجز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه لما أدى مؤدى الكلام وفهم منه مايفهم منه سمي كلاما وهو استثناء منقطع وانما خص تكليم الناس ليعلم انه يجيب لسانه عن القدرة ﴿٤٩٣﴾ على تكليمهم خاصة مع {سورة آل عمران} ابقاء قدرته على التكليم

بذكر الله ولذا قال (واذكر ربك كثيرا وسبح بالمشى والابكار) أى فى أيام عجزك عن تكليم الناس وهى من الآيات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لايشغل لسانه بغيره كانه لما طلب

الآية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تجيب لسانك الا عن الشكر وأحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال والمشى من حين الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضمى (وأذ عطف على اذ قالت امرأة عمران أوالتقدروا ذكرا) قالت الملائكة يا سمرى روى انهم كلوها شقاها (أن الله اصطفاك)

أولاحين تقبلك من أمك ربك واختصك بالكرامة السنية (وطهرتك) بما يستقذر من الاضال (واصطفاك) أخرا (على نساء العالمين)

(الارمزا) الا تحركا بالشتين والحاجبين والسين واليدين ويقال

ماشتق من السؤال (الارمزا) اشارة بنحو بدأ ورأس وأصله التحرك ومنه الرموز للحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام مادل على الضمير وقرئ رمزا كتحكم جمع رامن ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمنى مترامين كقوله متى ماتلقى فردين ترجف • روانب أليتك وتستطارا

﴿واذكر ربك كثيرا﴾ فى أيام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبن للعرض منه وتقيد الامر بالكثرة يدل على انه لايفيد التكرار ﴿وسبح بالمشى﴾ من الزوال الى الغروب وقيل من العصر أو الغروب الى ذهاب صدر الليل ﴿والابكار﴾ من طلوع الفجر الى الضمى • وقرئ • بفتح الهزعة جمع بكر كسر واسمار • وأذ قالت الملائكة يا سمرى أن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين ﴿

آخر الآية واذكر ربك كثيرا وسبح بالمشى والابكار يعنى فى أيام منتك من تكليم الناس وهذه من الآيات الباهرة والمجيزات الظاهرة لان قدرته على التسبيح والذكر مع عجزه عن تكليم الناس بأمر الدنيا وذلك مع صحة الجسم وسلامة الجوارح من أعظم المجيزات وانما منع من الكلام مع الناس ليخلص فى هذه الأيام لعبادة الله تعالى وذكره ولايشغل لسانه بشئ آخر توفيراً منه على قضاءحق هذه النعمة الجسميوقشكر الله على احابته فباطل الآية من أجله وان يكون ذلك دليلا على وجودالحل ليم سروره بذلك وقال قتادة تأما أسك لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه بشارة الولد فبقدر على الكلام ثلاثة أيام ﴿الارمزا﴾ يعنى الاشارة والاشارة قد تكون باليد والبعين وبالاياه بالرأس وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقيل الرمز قد يكون باللسان من غير تبين كلام وهو الصوت الخفى شبه الهمس وقيل أراد به صوم ثلاثة أيام لانهم كانوا اذا صاموا لم يشكروا والقول الاول أصح لموافقة أهل الامة عليه ﴿واذكر ربك كثيرا﴾ وذلك لمسانمة الله من الكلام فى تلك المدة أسره بالذكرفقال واذكر ربك كثيرا فانك لاتعنى من ذلك ولايحال بذكروينه ﴿وسبح﴾ أى وعظم ربك ونزهه عن النقائص وقيل وصل لربك وسميت الصلاة تسبيحا لان فيها تزيها لرب سبحانه وتعالى ﴿بالمشى والابكار﴾ فاما المشى فهو ما بين زوال الشمس الى غروبها ومنه سميت صلاة الظهر والعصر صلاتى المشى والابكار • وما بين طلوع الفجر الى الضمى • قوله عز وجل ﴿وأذ قالت الملائكة يا سمرى جبريل عليه السلام﴾ يا سمرى أن الله اصطفاك • أى اختارك ﴿وطهرتك﴾ يعنى من عيبس الرجال وقيل من الحفص والنفس وكانت سمرى بالحض وقيل من الذنوب ﴿واصطفاك﴾ أى واختارك ﴿على نساء العالمين﴾ أى على زمانها وقيل على جميع نساء العالمين

الاكتابة على الارض (واذكر ربك) باللسان والقلب (كثيرا) على كل حال (وسبح بالمشى والابكار) صل غدوة وعشيا كما كنت تصل (وأذ قالت الملائكة) يعنى جبريل (يا سمرى أن الله اصطفاك) يقال اختارك بالاسلام والعبادة (وطهرتك) من الكفر والشرك والادناس ويقال أمجك من القتل (واصطفاك) اختارك (على نساء العالمين) على زمانك بولادة عيسى

كلوها شفاها كرامة لها ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك كانت معجزة لذكرها أو أرهاصا لنبوة عيسى عليه الصلاة والسلام فإن الاجماع على أنه تعالى لم يستثنى امرأة لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا وقيل ألموهوا والاصطفاء الاول تقبيلها من أمها ولم تقبله قبلها أئى وتفرغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها تطهيرها بما يستقدر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتها مما قدفته اليهود بانطلاق الطفل وجعلها وابنا آية للعالمين ﴿ يا صبرم ائتني لربك واسجدى واركنى مع الراكئين ﴾ أمرت بالصلاة في الجماعة بذكر أركانها بالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم أو لئله على أن الواو لا توجب الترتيب أو ليقترن اركنى بالرا كين لا يذنان بأن من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مسلمين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى من هو قانت

فإن قلت هل فرق بين الاصطفاء الاول والثاني قلت ذكر الطاء في مناهم وجوها يحصل منها الفرق فقيل في معنى الاصطفاء الاول ان الله تعالى اختار صبرم وقبلها مندورة محررة ولم تحرر قبلها أئى ولم يجعل ذلك لنهرها من النساء وان الله بعث اليها رزقها من عنده وكفلها زكريا ومعنى الاصطفاء الثانى ان الله تعالى وهب لها عيسى من غير أب وأسمها كلام الملائكة ولم يحصل ذلك لنهرها من النساء (ق) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء صبرم بنت عمران وخير نساء خديجة بنت خويلد قال أبو كريب وأشار وكيع الى السماء والارض قيل أرادوكيع عنه الإشارة تفسير الضمير في قوله خير نساء ومعناه أنهما خير كل النساء بين السماء والارض قال الشيخ عبي الدين النوى والظاهر أن معناه ان كل واحدة منهما خير نساء الارض في عصرها وأما التفضيل بينهما فسكوت عنه (ق) عن أبي موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا صبرم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الطائفة معناه ان الثريد من كل طعام أفضل من المرقق وثريد اللحم أفضل من مرققه بلا ثريد وثريد اللحم أفضل من مرققه من مرققه من غير ثريد وفضل عائشة على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره وليس في هذا تصريح بتفضيلها على صبرم وآسية لاحتمال ان المراد بتفضيلها على نساء هذه الامة ﴿ عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسك من نساء العالمين صبرم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون أخرجه الترمذى ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا صبرم ائتني لربك ﴾ أى قالت الملائكة لها شفاها أطبى ربك وقيل معناه أطبى القيام في الصلاة لربك قال الاوزاعي لما قالت الملائكة لها ذلك قامت حتى تورمت قدمها وسالت دماوقها وحكى عن مجاهد نحوه ﴿ واسجدى واركنى مع الراكئين ﴾ انما قدم السجود على الركوع لان الواو لا تقتضى الترتيب اتماهى للجمع كأنه قيل لها انقل

بن وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء (يا صبرم ائتني لربك) أدعى الطاعة أو أطبى قيام الصلاة (واسجدى) وقيل أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونها من هيات الصلاة ثم قيل لها (واركنى مع الراكئين) أى وتكن صلاتك مع المسلمين أى في الجماعة أو وانظمى نفسك في جملة المسلمين وتكونى في عدادهم ولا تكونى في عداد غيرهم

(يا صبرم ائتني لربك) أطبى لربك شكرا لذلك ويقال أطبى القيام في الصلاة شكرا لربك (واسجدى واركنى) معناه واركنى واسجدى بالركوع والسجود (مع الراكئين)

(ذلك) إشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم (من أنباء القيب نوحه اليك) يعنى ان ذلك من القيوب التى لم تعرفها الابالوحي (وما كنت ﴿٤٩٥﴾ لديهم أذيلقون أعلامهم) (سورة آل عمران) أعلامهم وهى قدامهم

التي طرحوها فى النهر مقتربين أوهى الاقلام التى كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركا بها (أيهم بكفل مريم) متعلق بمحذوف دل عليه يلقون كأنه قيل يلقونها ينظرون أيهم بكفل مريم أو ليعلموا أو يقولون (وما كنت لديهم أذ يخلصون) فى شأنها تنافسا فى التكفل بها (أذ قالت الملائكة) أى ذكر (يا صيرم أن الله يشرك بكلمة) أى ييسى (منه) فى موضع جر صفة

مع أهل الصلاة (ذلك) هذا الذى ذكرت من خبر مريم وزكريا (من أنباء القيب) من أخبار الغائب عنك يا محمد (نوحه اليك) يقول ترسل جبريل به اليك (وما كنت لديهم) يعنى عند الاحبار (أذ يلقون أعلامهم) فى جرى الله (أيهم يكفل) يأخذ (مريم) للتربية (وما كنت لديهم) عندهم (أذ يخلصون) يتكلمون بالحجة لتربية مريم (أذ قالت الملائكة) يعنى جبريل

أنه البيل ساجدا وقاموا بالسجود الصلاة كقوله تعالى وأدبر السجود وبالركوع الخشوع والاختبات من ذلك من أنباء القيب نوحه اليك أى ما ذكرنا من القصص من القيوب التى لم تعرفها الابالوحي (وما كنت لديهم أذ يلقون أعلامهم) أعلامهم للاقتراع وقيل اقترعوا بأعلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد بقرره كونه حيا على سبيل الحكم بتكرهه فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة أو السماع وعدم السماع معلوم لاشبهه فيه عندهم فبقى ان يكون الانعام باحتمال البيان ولا يظن به عاقل ﴿أيهم بكفل مريم﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون أعلامهم أى يلقونها ليعلموا أو يقولون أيهم بكفل مريم ﴿وما كنت لديهم أذ يخلصون﴾ تنافسا فى كفالتها ﴿أذ قالت الملائكة﴾ بل من اذ قالت الاولى وما يبينها اعتراض أو من اذ يخلصون على ان وقوع الاختصاص والبشارة فى زمان متسع كقول قتيبه سنة كذا ﴿يا صيرم أن الله يشرك بكلمة منه

الركوع والسجود وقيل انما قدم السجود على الركوع لأنه كان كذلك فى شريعتهم وقال ابن الأبارى أسرها أسرا عامدا وحضا على فعل الخير فكانه قال استعمل السجود فى حال الركوع فى حال ولم يرد تقديم السجود على الركوع بل أراد العموم بالأسرها على اختلاف الحالين وانما قال اركعى مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لان لفظ الراكعين أعم فيدخل فيه الرجال والنساء والصلاة مع الرجال أفضل وأتم وقيل معناه أفضل كفضل الراكعين وقيل المراد به الصلاة فى جماعة أى صلى مع المصلين فى جماعة ﴿قوله عز وجل﴾ ذلك من أنباء القيب ﴿يقول الله عز وجل﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت لك من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم الصلاة والسلام من أخبار القيب ﴿نوحه اليك﴾ أى تلقبه اليك يا محمد لانه لا يمكنك ان تعلم أخبار الامم الماضين الابوحي من انباءك وانما قال نوحه لانه رد الضمير الى ذلك فلذلك ذكر اللفظ ﴿وما كنت﴾ يعنى يا محمد ﴿لديهم﴾ هنالك عندهم ﴿أذ يلقون أعلامهم﴾ يعنى التى كانوا يكتبون بها فى الماء لاجل الاقتراع ﴿أيهم بكفل مريم﴾ يعنى بربها وقوم بمصلحتها قيل سبب تنازعتهم فى كفالته مريم حتى اقترعوا على ذلك انها كانت بنت عمران وكان رئيسهم وكبيرهم فاجل ذلك رغبوا فى كفالته وقيل لان مريم حررت لبيادة الله وخدمة المسجد وكان أبوها قدامات فاجل ذلك رغبوا فى كفالته ﴿وما كنت لديهم أذ يخلصون﴾ يعنى فى كفالته وتربيتها ﴿قوله عز وجل﴾ أذ قالت الملائكة يا صيرم أن الله يشرك بكلمة منه ﴿معناه وما كنت لديهم يا محمد أذ يخلصون وما كنت لديهم أذ قالت الملائكة﴾ يعنى جبريل عليه السلام يا صيرم أن الله يشركه والبشارة اخبار المرء بما يسر من خير بكلمة منه يعنى برسالة من الله وخير من عنده فهو كقول القائل التى الى فلان كلمة سرنى بها وأخبرنى خبرا فرحت به ومعنى الآية اذ قالت الملائكة (يا صيرم أن الله يشرك بكلمة منه) بولد يكون بكلمة من الله مخلوقا

اسمه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو من الاقطاب المشرفة كالصديق وأصله بالعبرية مسيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب أشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة أو غاطه من الذنوب أو مسح الارض ولم يبق في موضع أو محله جبريل ومن العيس وهو بياض يطوه حجرة تكلف لاطائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز الاسماء ظلمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد به ان الذي يعرف به ويخبر عنه هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له بمن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم سقته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير أب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب

لمريم باسمه ان الله يسرك بشرى من عنده وهى ولده يولد لك من غير بعل ولا غل وذلك الولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقال لقادة في قوله تعالى بكلمة من هو قوله تعالى كن فسماه الله كلمة لانه كان عن الكلمة التي هي كن كما يقال لما قدر الله من شيء هذا قدر الله وقضاء الله يعني ان هذا الامر عن قدره وقضائه حدث وقال ابن عباس رضى الله عنهما الكلمة هي عيسى عليه الصلاة والسلام وانما سمي كلمة لانه وجد عن الكلمة التي هي كن فان قلت ازا كل مخلوق انما يوجد بواسطة الكلمة التي هي كن فلم يخص عيسى عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم وسماه كلمة دون غيره قلت ان كل مخلوق وان وجد حدوثه وموخره بواسطة الكلمة الا ان هذا السبب ما هو المتعارف ولما كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرّد الكلمة من غير واسطة أخرى فلا جرم كان اضافة حدوثه الى الكلمة أتم وأكمل وبهذا التأويل حسن ان يسمى عيسى عليه الصلاة والسلام نفس الكلمة لانه حدث عنها فان قلت الضمير في قوله اسمه عائذ الى الكلمة وهى مؤنثة فلم ذكر الضمير قلت لان المسمى بهامذ كرفلهذا ذكر الضمير فان قلت لم قال اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة الاسماء منها واحد وهو عيسى واما المسيح فلقب وابن مريم سقته قلت الضمير في قوله اسمه يرجع الى عيسى والمسمى علامة يعرف بها ويخبر عنه غيره فكأنه قال الذي يعرف به ويخبر عنه سواه هو مجموع هذه الثلاثة واختلفوا المسمى عيسى عليه الصلاة والسلام مسيحا وهل هو اسم مشتق أو موضوع فقيل انه موضوع وأصله بالعبرانية مسيحا فغيرته العرب وأصل عيسى أشوع كما قالوا موسى وأصله موسى أو ميشى وقال الاكثرون انه اسم مشتق ثم ذكروا فيه وجوها قال ابن عباس رضى الله عنهما سمي عيسى مسيحا لانه مسح ذاهة الابرأها وقل لانه مسح بالبركة وقيل لانه مسح من الاقدار وطهر من الذنوب وقيل انه خرج من بطن أمه مسحوا بالدهن وقيل لان جبريل عليه السلام مسح بمخاضه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان يسبح في الارض ولا يقيم مكان فكانه يمسح الارض أى يقطعها مساحة فعلى هذا القول تكون الميم زائدة وقبل سمي مسيحا لانه كان مسح القدمين لأخص له وسعى الدجال مسحاً لانه مسح أحد العينين وقيل المسيح هو الصديق وبه سمي عيسى عليه السلام وقد تكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمى الدجال فعلى هذا تكون هذه الكلمة

شكارة (اسمه) مبتدأ وذكر خبر الكلمة لان المسمى بها مذكر (المسيح) خبره والجملة في موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الاقطاب المشرفة كالصديق والفاروق وأصله مسيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقولهم وجاني مباركا انما كنت وقيل سمي مسيحا لانه كان لا يسبح ذاهة الابرأ أولانه كان يمسح الارض بالسباحة لا يستوطن مكانا (عيسى) بدل من المسيح (ابن مريم) خبر مبتدأ محذوف أى هو ابن مريم ولا يجوز أن يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن مريم وانما قال ابن مريم اعلاما لها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه

(اسمه المسيح) يسمى المسيح لانه يسبح في البلدان ويقال المسيح الملك (عيسى ابن مريم)

(وجيها) ذاجاه وقدر (في الدنيا) ﴿٤٩٧﴾ بالنبوة والطاعة {سورة آل عمران} (والآخرة) بطول الدرجة

والشفاعة (ومن المقربين) برفضه الى السماء وقوله وجيها حال من كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين أي وثابتمن المقربين وكذا (ويكلم الناس) أي ومكلمها الناس (في المهد) حال من الضمير بـ يكلم أي ثابتا في المهد وهو ما عهده النبي من مضمحه سمي بالمصدر (وكهلا) عطفا على أي ويكلم الناس طفلا وكهلا أي ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء (ومن الصالحين) حال أيضا والتقدير يبرشك به موصوفا بهذه الصفات

وجيها في الدنيا) له القدر والمثلة في الدنيا عند الناس (والآخرة) وفي الآخرة عند الله له القدر والمثلة (ومن المقربين) الى الله في حنة عدن (ويكلم الناس في المهد) في الحجر ابن أربعين يوما أي عبدالله ومسيحه (وكهلا) بعد ثلاثين سنة بالنبوة (ومن الصالحين) من المرابين

﴿وجيها في الدنيا والآخرة﴾ حال مقدرة من كلمة وهي وإن كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكرها المعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ﴿ومن المقربين﴾ من الله سبحانه وتعالى وقيل إشارة الى علو درجته في الجنة أو رصفه الى السماء وصحة الملائكة ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلا﴾ أي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما عهده النبي من مضمحه وقيل أنه رفع شيئا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر أحواله المختلفة المتنافية ارشادا الى أنه بمنزلة عن الألوهية ﴿ومن الصالحين﴾ حال ثالث من

من الاضداد ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وجيها﴾ أي شريفا رفيعا ذاجاه وقدر ﴿في الدنيا والآخرة﴾ أما وجاهته في الدنيا فيسبب النبوة وأنه كان يرى الأكمة والارص ويحيي الموتى وأما وجاهته في الآخرة فيسبب علو مرتبته عند الله وهو قوله تعالى ﴿ومن المقربين﴾ يعني عند الله يوم القيامة لان لاهل الجنة منازل ودرجات ومنازل الانبياء ودرجاتهم أعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه على علو منزلته وأنه رفعا الى السماء ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ يعني ويكلم الناس صغيرا وهو في المهد وذلك قبل أن أوان الكلام ووقته والكلام الذي تكلم به هو ما ذكره الله عنه في سورة مريم وهو قوله اني عبدالله آتاني الكتاب الآية وتكلم ببراءة أمه مما رماها به أهل القرية من القذف ويحكى ان مريم قالت كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحديثه فلذا شغلني عنه انسان سبع وهو في بطني وأنا أسمع ولما تكلم ببراءة أمه سكنت بعد ذلك فلم يكلم الا في الوقت الذي ينكلم فيها لصغير قال ابن عباس تكلم عيسى ساعة ثم سكنت ثم لم يكلم حتى بلغ مبلغ النطق ﴿وكهلا﴾ يعني ويكلم الناس في حال الكهولة والكهل في اللغة هو الذي اجتمعت قوته وكل شبهه والكهل عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي وخطه الشيب وهو السن الذي يستحكم فيه العقل وتنبتا فيما لانياء قال ابن قتبية لما كان لعيسى ثلاثون سنة أرسله

الله تعالى فكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رصفه الله تعالى وقال وهب بن منبه جاء الوحي على رأس ثلاثين سنة فكث في نبوته ثلاث سنين ثم رصفه الله فعني الآية أنه يكلم الناس وهو في المهد ببراءة أمه وهي معجزة عظيمة ويكلم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل فيه بشارة لمريم أخبرها بأنه يبقى حتى يكتمل وقيل فيه اخبار بأنه يتغير من حال الى حال ولو كان الها كما زعمت النصارى لم يدخل عليه التغيير فقيه رد على النصارى الذين يدعون فيه الألوهة وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعني ويكلم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على أنه سبب من اسماء الى الارض ويقتل الدجال وقال مجاهد الكهل الحكيم والعرب تمنح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتكاك السن واستحكم العقل وجودة الرأي والتجربة ﴿ومن الصالحين﴾ يعني أنه من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء وأما ختم أوصاف عيسى عليه الصلاة والسلام بكونه من الصالحين بعدما وصفه بالاوصاف العظيمة لان الصلاح من أعظم المراتب وأشرف المقامات لانه لا يسمى المرء صالحا حتى يكون مواظبا على التمسك بالصلح والطريق الاكمل في جميع أحواله رأه الله فلا وصفه الله تعالى

(قالت رب أنى يكون لى ولد ولم عيسى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فأما بقوله كن فيكون) أى اذا قدر تكون شئ كونه من غير تأخير لكنه عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكون الاشياء بتكوينه (وبعله) مدنى وعاصم وموضه حال {الجزء الثالث} مطوفا على وجها ﴿٤٩٨﴾ الباقون بالنون على انه كلام مبتدأ (الكتاب)

أى الكتابة وكان أحسن الناس خطا في زمانه وقيل كتب الله (والحكمة) بيان الحلال والحرام والكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان (والثورية والانجيل ورسولا) أى ونجمله رسولا أو يكون في موضع الحال أى وجها في الدنيا والآخرة ورسولا (الى بنى اسرائيل أنى) باني (قدجشتم بآية من ربكم) بدلالة تل على صدق فيما

أدعيه من النبوة (أنى) أخلق لكم) نصب بدل من أنى قدجشتم أو جبريل من آية أرفع على مى أنى أخلق لكم أنى نافع على الاستئناف (من الطين

(قالت رب) قالت مريم لجبريل ياسيدى (أنى يكون لى ولد) من أين يكون لى غلام ولد ولم عيسى بشر) بالحلال ولا بالحرام (قال جبريل كذلك) كما قلت لك (الله يخلق ما يشاء) كما يشاء (أذا قضى أمرا) اذا أراد ان يخلق ولده منك بلا أب (فأما بقوله كن فيكون)

كلمة أو غيرها الذى في يكلم ﴿قالت رب أنى يكون لى ولد ولم عيسى بشر﴾ تعجب أو استبعاد ماضى أو استفهام من انه يكون يتروج أو غيره ﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ القائل جبريل أو الله تعالى وجبريل حكى لها قوله تعالى ﴿اذا قضى أمرا فأما﴾ يقول له كن فيكون ﴿اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بأسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك﴾ ونطه الكتاب والحكمة والثورية والانجيل ﴿كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علت انها تلد من غير زواج أو عطف على يشرك أو وجها والكتاب الكتبة أو جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان للضلماة وقرأ نافع وعاصم ويعلمه بالياء ﴿ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قدجشتم بآية من ربكم﴾ منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا بأنى قدجشتم أو بالطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال واطقا بأنى قدجشتم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص يشه اليهم أو لرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم ﴿أنى أخلق لكم من الطين

بكونه وجها في الدنيا والآخرة ومن المقرين وانه يكلم الناس في المهد وكلها أردفه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات ﴿قوله عز وجل﴾ (قالت) يعنى مريم ﴿رب﴾ يعنى ياسيدى تقوله لجبريل لما بشرها بالولد وقيل تقوله لله عز وجل ﴿أنى يكون لى ولد﴾ أى من أين يكون لى ولد ﴿ولم عيسى بشر﴾ أى ولم يصبى رجل وانما قالت ذلك تعجبا لاشكا في قدرة الله تعالى اذ لم تكن العادة جرت أن يولد ولده من غير أب ﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ يعنى هكذا يخلق الله منك ولده من غير أن يمك بشر فيصنع آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو قوله ﴿اذا قضى أمرا فأما بقوله كن فيكون﴾ يعنى كما يريد ﴿ونطه الكتاب﴾ يعنى الكتابة والخط باليد ﴿والحكمة﴾ يعنى العلم والسنة وأحكام الشرائع ﴿والثورية﴾ يعنى التى أنزلت على موسى ﴿والانجيل﴾ يعنى الذى أنزل عليه وهذا اخبار من الله تعالى لمريم ما هو قائل بالولد الذى بشرها به من الكرامة وعلو المنزلة ﴿ورسولا الى بنى اسرائيل﴾ أى ونجمله رسولا الى بنى اسرائيل وكان أول أنبياء بنى اسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فابنت اليهم قال ﴿أنى﴾ قدجشتم بآية من ربكم ﴿يعنى بعلامة من ربكم على صدق قولى وانما قال بآية وقد جاءه بآيات كثيرة لان الكل دل على شئ واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبنى اسرائيل قالوا ماهذه الآية قال ﴿أنى أخلق﴾ أى أصور وأقدر ﴿لكم من الطين

ولدا بلا أب (وبعله الكتاب) كتب الانبياء ويقال الكتابة (والحكمة) الحلال والحرام ويقال حكمة (كهنة) الانبياء قبله (والثورية) في بطن أمه (والانجيل) بعد خروجه من بطن أمه (ورسولا) بعد ثلاثين سنة (الى بنى اسرائيل) فلما جاءهم قال (أنى قدجشتم بآية) بعلامة (من ربكم) لتبوتى قالوا وما العلامة قال (أنى أخلق) انى أصور (لكم من الطين

كهية الطير) أى أقدر
لكم شيأ مثل صورة الطير
(فأنفخ فيه) الضير للكاف
أى فى ذلك الشئ المماثل
لهية الطير (فيكون طيرا)
فيصير طيرا كاسر الطيور
طائرا مدنى (بأذن الله)
بأمره قيل لم يخلق شيأ غير
الخفاش (وأبرىء الاكه)
الذى ولدأعى (والابرص)
وأحيى الموتى (بأذن الله)

كرر بأذن الله دفعا لوم
من يتوهم فيه اللاهوتية
روى أنه أحيى سام بن نوح
عليه السلام وهم ينظرون
اليه فقالوا هذا سحر مبين
فأرأيت قال يا فلان أكلت
كذأوا فلان خبي لك كذا
وهو قوله

كهية الطير) كشيء
الطير (فأنفخ فيه) كنفخ
النائم (فيكون طيرا) فيصير
طيرا يطير بين السماء
والارض (بأذن الله)
بأمره أنفخ فصور لهم خفاشا
فقالوا هذا سحر فهل عندك
غيره قال نعم (وأبرىء)
أصح (الاكه) الذى
لم يزل أعمى (والابرص)
أيضا (وأحيى الموتى) أى
الله باسمه الأعظم يا حي
يا قيوم فلما فعل ذلك قالوا
هذا سحر فهل عندك غيره

كهية الطير) نصب يدل من أى قد جعلتكم أوجر يدل من أية أو رفع على هى أى
أخلق لكم والمعنى أقدر لكم وأصور شيأ مثل صورة الطير . وقرأ نافع أى بالكسر
(فأنفخ فيه) الضير للكاف أى فى ذلك الشئ المماثل (فيكون طيرا) بأذن الله (فيصير
حيا طيارا) بأذن الله سبحانه وتعالى بنبيه على إن إحياءه من الله تعالى لأمته . وقرأ نافع هنا
وفى المائنة طائرا بالالف والمهزة (وأبرىء الاكه والابرص) الاكه الذى ولد
أعمى أو المسوخ العين روى أنه ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق منهم
أنه ومن لم يطق أمه عيسى عليه السلام وما يداوى الابلاداء (وأحيى الموتى) بأذن الله

كهية الطير) والهيئة الصورة الهيئة من قولهم حيات الشئ اذا قدرته وأصلفته
(فأنفخ فيه) أى فى الطين المهيأ المصور (فيكون طيرا) قرئ بلفظ الجمع لان الطير
اسم جنس يقع على الواحد والاثنين والجمع . وقرئ فيكون طائرا على التوحيد على معنى
يكون ما أنفخ فيه طائرا أو ما أخلقه يكون طائرا . وقيل أنه لم يخلق غير الخفاش وهو الذى
يطير فى الليل واتماخص الخفاش لانه من أكل الطير خلقا وذلك لانه يطير بلا ريش
وله استنان وقال ان الاى منه لها مدى وتحبض ذكروا أن عيسى عليه الصلاة والسلام لما
ادعى النبوة وأظهر لهم المعجزات أخذوا يستنون عليه فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا
فاخذ طينا وصوره كهية الخفاش ثم نفخ فيه فإذا هو طير يطير بين السماء والارض قال
وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فإذا غاب عنهم سقط ميتا ليعين فضل المخلوق
من فضل الخالق وهو الله تعالى ولعل ان الكمال لله تعالى (بأذن الله) معناه يتكون الله
وتحيا معه المعنى انى أعمل هذا التصوير أنا فلما خلق الحياة فيه فهو من الله تعالى على سبيل اظهار
المعجزة على يد عيسى عليه الصلاة والسلام (وأبرىء الاكه والابرص) أى وأشفى الاكه
والابرص وأصمهما واختلفوا فى الاكه فقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى ولد أعمى
وقيل هو الأعمى وان كان أبصر وقيل هو الأعشى وهو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
والابرص هو الذى يبدى وضع وكان الغالب على زمان عيسى عليه الصلاة والسلام الطب
فأراهم المعجزة من جنس ذلك الا انه ليس فى علم الطب إبراء الاكه والابرص فكان ذلك
معجزة له ودليلا على صدقه وقال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه الصلاة والسلام من المرضى
فى اليوم الواحد نحو خمسين ألفا فن أطاق أن يعشى اليه مشى ومن لم يطق مشى عيسى
عليه الصلاة والسلام اليه وكان يداويهم بالداء على شرط الايمان برسائه (وأحيى الموتى
بأذن الله) قال ابن عباس رضى الله عنهما قد أحيى أربعة أنفس طائر وابن الجوز وابنة
العاشر وسام بن نوح وكلهم بقى وولده الاسام بن نوح فاما طائر فكان صدقا لمسى عليه
الصلاة والسلام فارسلت اليه أخت طائر ان أخاك طائر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة
أيام فاتاه عيسى وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقى بنا الى
قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام طائر حيا بأذن الله تعالى فخرج من قبره
وعاش وولده وأما ابن الجوز فاته مره وهو ميت على عيسى عليه الصلاة والسلام

كرر باذن الله فدعا لئولهم الا لوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية ﴿ وأبشكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ بالفيضات من أحوالكم التي لا تشكون فيها ﴿ أن في ذلك

يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى أهله وحاش وولده وأما ابنة العاشر فكان أبوها يأخذ العشور من الناس وماتت بالامس فدعا الله عيسى فأحيها بدعوته فماتت وولدها وأما سام ابن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقدم شاب نصمرا أسد خوقا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت فقال له بشرط أن يعينني الله من سكرات الموت مرة أخرى فدعا الله عيسى ففعل ﴿ وأبشكم ﴾ يعني وأخبركم ﴿ بما تأكلون ﴾ أي عالم أعيانه ﴿ وما تدخرون في بيوتكم ﴾ أي وما ترمونهن قبضونه في بيوتكم لتأكلوه فيما بعد ذلك قيل كان عيسى عليه الصلاة والسلام يخبر الرجل بما أكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما يدخره للشاء وقبل كان في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع آياؤهم ويقول للبلاد انطلق فقد أكل أهل كذا وكذا وقد رموا لك كذا فينطلق الصبي فيسكن على أهله حتى يبطوه ذلك الشيء فيقواون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تقصدا مع ذلك الساحر وجوههم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هنا فقال وما في البيت قالوا خنازير فقال كذلك يكونون فقصوا عليهم الباب فآذاهم خنازير فقتل ذلك في بني اسرائيل وظهر فموا به فخافت عليه أمه فحملت على جارية وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في نزول المائدة وكان خواتنا يتكلم عليهم أيما كانوا فيه من طعام الجنة وأمرنا أن لا نخونوا ولا يدخروا لقد قضوا وادخروا فكان عيسى عليه الصلاة والسلام يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما دخروا منها فمضهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام ومجزة عظيمة وهي اخباره عن المصائب مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من إبراهيم الاكبر والابوص واجاء الموتى باذن الله تعالى واخبره عن الغيوب بأعلام الله إياه وهذا مما لا يسيل لاحد من البشر عليه الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأن قلت قد يخبر النبي والكاهن عن مثل ذلك فالفرق ؟ قلت ان النبي والكاهن لا يبدل كل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها أما النبي فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل أو نحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برأيه من الجن وقد يخطئ أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهو من الله تعالى وليس ذلك باستانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق ﴿ أن في ذلك ﴾ يعني

(وأبشكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) وما فيها معنى الذى هو صدريه (أن في ذلك) فيها سبق قال نعم (وأبشكم) أخبركم (بما تأكلون) غدوة وعشية (وما تدخرون) ترفعون من غداه لئلا ترفعون من غداه (في بيوتكم) أن في ذلك) فيما قلت لكم

لَايَةِ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠١﴾ لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنْ {سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ} التَّوْرَةِ) أَيْ قَدْ جُتِّحَ بِآيَةِ

وَجُتِّحَ مُصَدِّقًا (وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هَرَمَ عَلَيْكُمْ) رَدُّ عَلَى قَوْلِهِ بِآيَةِ مِنْ رَبِّكُمْ أَيْ جُتِّحَ بِآيَةِ مِنْ رَبِّكُمْ لَا حِلَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّعْوَ وَالْحُومَ وَالْأَبْلَ وَالسَّمَكَ وَكُلَّ ذِي ظُفْرٍ فَاحِلٌ لَهُمْ عَيْسَى بَعْضُ ذَلِكَ (وَجُتِّحَ بِآيَةِ مِنْ رَبِّكُمْ) تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ (فَاتَّقُوا اللَّهَ) فِي تَكْذِيبِي وَخِلَافِي (وَأَطِيعُونَ) فِي أَمْرِي (أَنْ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) أَقْرَارُ بِالْهُدَى وَتَوَلَّى لِلرَّبُّوبِيَّةِ عَنْ نَفْسِهِ مُخْلَافَ مَا يَزْعُمُ النَّصَارِيُّ (فَاعْبُدُوهُ) دُوفِي (لَايَةِ) لَعَلَامَةٍ (لَكُمْ) نَبِيُّو (أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مُصَدِّقِينَ (وَمُصَدِّقًا) وَجُتِّحَ مُوَافِقًا بِالتَّوْحِيدِ بِالْإِذْنِ (لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنْ التَّوْرَةِ) قَبْلِي مِنْ التَّوْرَةِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ (وَلَا حِلَّ لَكُمْ) أَرْخَصَ وَأَبْنَى لَكُمْ (بَعْضُ الَّذِي) تَحْلِلُ بَعْضُ الَّذِي (حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) مِثْلَ حِلِّ الْأَبْلِ وَشُعُومِ الْبَقَرِ وَالنَّمْرِ وَالسَّبْتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَجُتِّحَ بِآيَةِ) بِسَلَامَةٍ (مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ) فَاحْشُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ (وَأَطِيعُونَ)

لَايَةِ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٠١﴾ مُؤْمِنِينَ لِلْإِيْعَانِ فَإِنْ غَيْرَهُمْ لَا يَنْفَعُ بِالْمَجْزَاتِ أَوْ مُصَدِّقِينَ لِلْحَقِّ غَيْرِ مَا نَدَيْنَ ﴿٥٠١﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٥٠١﴾ عَطَفَ عَلَى رَسُولِهِ عَلَى الْوُجْهِينِ أَوْ مُنْصَوِّبٍ بِإِخْتَارِ فَضْلِ دَلِّ عَلَيْهِ قَدْ جُتِّحَ بِأَيْ قَدْ جُتِّحَ بِكُمْ مُصَدِّقًا ﴿٥٠١﴾ وَلَا حِلَّ لَكُمْ ﴿٥٠١﴾ مُقَدَّرٍ بِإِخْتَارِهِ أَوْ مُرَدُّودٍ عَلَى قَوْلِهِ أَيْ قَدْ جُتِّحَ بِكُمْ بِآيَةٍ وَمُطَوِّفٍ عَلَى مَعْنَى مُصَدِّقًا كَقَوْلِهِمْ جُتِّحَ مُعْتَذِرًا وَلَا طِبَّ قَلْبِكَ ﴿٥٠١﴾ بَعْضُ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿٥٠١﴾ أَيْ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَالشَّعْوَ وَالثَّرُوبِ وَالسَّمَكِ وَالْحُومِ وَالْأَبْلِ وَالسَّمَكِ فِي السَّبْتِ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَرْعَهُ كَانَ نَاسِخًا لَشَرْعِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا يَحِلُّ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ مُصَدِّقًا لِلتَّوْرَةِ كَالْأَيُّودِ نَسَخَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَيْهِ تَبَاقُضٌ وَتَكْذَابٌ فَإِنَّ النِّسْخَ فِي الْحَقِيقَةِ بَيَانٌ وَتَخْصِصٌ فِي الْأَزْمَانِ ﴿٥٠١﴾ وَجُتِّحَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

الَّذِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ مِنْ خَلْقِ الطَّيْرِ مِنَ الطَّيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَابْرَاهِ الْأَكْهَ وَالْإِبْرَصَ وَالْإِخْبَارَ عَنْ الْمُنْفِيَاتِ ﴿٥٠١﴾ لَايَةِ لَكُمْ ﴿٥٠١﴾ أَيْ لَعَلَّةً عَلَى صَدَقِ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴿٥٠١﴾ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٠١﴾ يَمْنَى مُصَدِّقِينَ بِذَلِكَ ﴿٥٠١﴾ وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠١﴾ قِيلَ إِنَّهُ عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ وَرَسُولًا وَقِيلَ إِنَّهُ عَطَفَ عَلَى أَنِّي قَدْ جُتِّحَ بِكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَالْمَعْنَى وَجُتِّحَ بِكُمْ مُصَدِّقًا ﴿٥٠١﴾ لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٥٠١﴾ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَصْدُقُ بِبَعْضِهِمْ بِضَا فَعَلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَصْدُقُ الَّذِي قِيلَ وَيَصْدُقُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ فَلِهَذَا قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٥٠١﴾ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿٥٠١﴾ قَالَ وَهَبُ بْنُ مِنْهَ أَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ يَسْبِتُ وَيَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى خِلَافِ حَرْفٍ مِمَّا فِي التَّوْرَةِ إِلَّا لِأَحْلِلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَأُخْبِرَ عَنْكُمْ الْأَصَارَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْيَهُودِ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ فَقَوِيَهُمْ لَهُمْ عَلَى بَعْضِ مَا صَدَرَتْ مِنْهُمُ مِنَ الْخِلَافَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قَبْلُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحْبَبَتْ لَهُمْ فَبَقِيَ ذَلِكَ التَّحْرِيمُ مُسْتَمِرًّا عَلَى الْيَهُودِ إِلَى أَنْ جَاءَ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرَفَعَ عَنْهُمْ تِلْكَ التَّشْدِيدَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ تَنَادَى كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَيْسَى أَلَيْسَ مِنَ الَّذِي جَاءَهُ مُوسَى وَكَانَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِيمَا جَاءَهُ مُوسَى لَحُومَ الْأَبْلِ وَالثَّرُوبِ وَالشَّعْوَ وَأَحْيَاءَ مِنَ الطَّيْرِ وَالْحَيْثَانِ زَادَ بِبَعْضِهِمْ لِحَيْثَانِهِمْ عَيْسَى بِالْخَفِيفِ وَأَحْلَاهُمْ وَقَالَ آخَرُونَ أَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَفَعَ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْكَامِ التَّوْرَةِ وَرَفَعَ السَّبْتَ وَوَضَعَ الْإِحَادَ وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِأَمْرِ اللَّهِ فَكَانَ ذَلِكَ نَاسِخًا لَتِلْكَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ وَالنَّاسِخِ وَالْمُنْسُوخِ حَقٌّ وَصَدَقَ ﴿٥٠١﴾ وَجُتِّحَ بِكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٥٠١﴾ أَيْ بِمُجِيبَتِهِمْ تَحْقِيقًا عَلَى حَقِّهِمْ سَأَلَتْهُمْ خَوْفَهُمْ قَوْلُهُ ﴿٥٠١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٥٠١﴾ يَمْنَى بِإِخْتَارِهِ إِسْرَائِيلَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ ﴿٥٠١﴾ وَأَطِيعُونَ ﴿٥٠١﴾ يَمْنَى فِيمَا أَدْعَاكُمْ إِلَيْهِ لَدَانِ طَاعَةِ الرَّسُولِ مِنْ تَوَابِعِ تَقْوَى اللَّهِ وَمَا أَدْعَاكُمْ إِلَيْهِ هُوَ قَوْلِي ﴿٥٠١﴾ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴿٥٠١﴾ لِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ كَانُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَلَمْ يَخْتَلَفُوا فِي اللَّهِ تَعَالَى وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ حُجَّةُ

وَاتَّبَعُوا أَمْرِي وَدِينِي (أَنَّ اللَّهَ رَبِّي) هَوْرِي (وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) فَوَحْدَهُ

هذا صراط مستقيم ﴿ أى جتكم بآية أخرى ألهمنا ربكم وهى قولى ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق لجمع عليهما بين الرسل القارفة بين النبي والساحر وأوجتكم بآية على ان الله ربى وربكم وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جتكم بآية من ربكم أى جتكم بآية بعد أخرى ما ذكرت لكم والاول لتهديد الحجة والثانى لتعريضها الى الحكم ولذلك رتب عليه وإفاء قوله تعالى فاتقوا الله أى لما جتكم بالمجوزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله فى المخالفة وأطيعوني فيما أَدْعُوكُم اليه ثم شرع فى الدعوة وإشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم إشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى فاته التوحيد وقال فاعبدوه إشارة الى استكمال القوة العمالية فانه بلازم مآلة الطاعة التى هى الاتيان بالأوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بأن بين أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود به بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام قل أنتم بالله ثم استقم ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر ﴾ تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك

على نصارى وقد تجرأوا ومن قال بقولهم من سائر النصارى بإخبار الله عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه كان بريئاً مما نسب اليه النصارى وانه كان عبداً لله وخصه بنبوته ورسالته ثم ختم ذلك بقوله ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ يعنى التوحيد ﴿ قوله عز وجل ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر ﴾ أى وجد وعرف وقيل رأى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحدة والمضى انهم تكلموا بكلمة الكفر فأحس ذلك عيسى منهم وعرف اصرارهم عليه وعزمهم على قتله

﴿ ذكر سبب القصة ﴾

قال أهل الاخبار والسير لما ثبت الله عيسى الى نبي اسرائيل وأمره بإظهار رسالته والدماء اليه فنقوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسحان فى الارض فنزل فى قرية على رجل فاضافهم وأحسن اليهم وكان تلك القرية ملك جبار مستد لجأه ذلك الرجل فى بعض الأيام وهو مغموم حزين فدخل منزله ومريم عندها ثم قالت مريم ما شأن زوجك أراه كثيراً حزيناً فقال لا تسألنى فقالت مريم أخبرينى لعل الله ان يفرج كربته قالت المرأة ان لنا ما كاجاراً وقد جعل على كل رجل منا يوماً يطعمه فيه هو وجنوده ويسقيهم الخمر وان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة لذلك فقالت لها قولى له لا يهيم بذلك قالاً أما سمعنى أن يدعو لى فيكى ذلك ثم قالت مريم ليسى فى ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر فقالت مريم لانيالى فانه قد أحسن الينا وأكرمنا فقال عيسى قولى له اذا قرب ذلك الوقت قاملاً قدورك وخوابيك ما ثم اعلمنى ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله عيسى عليه الصلاة والسلام فقوله ما القدر مر قاولنا وماه الحوائى خرا لم تر الناس مثله فلما جاء الملك وأكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الخمر قال من أين لك هذا الخمر فقال الرجل هو من أرض كذا فقال الملك ان خبى من تلك الارض وليست مثل هذه فقال هى من أرض أخرى فلما رآه الملك قد اختلط شدد عليه فقال الرجل أنا أخبرك ان عندى غلاماً لا يسأل الله شيئاً الا أعطاه إياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خيراً وكان

لهذا صراط مستقيم) يؤدى صاحبه الى النعيم المقيم (فلما أحس عيسى منهم الكفر) علم من اليهود كفراً علاناً شبهة فيه كعلم ما يدرك (هذا) التوحيد (صراط مستقيم) دين قائم برمائه وهو الاسلام (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر) ورأى منهم القتل حين أرادوا قتله ويقال أحس

بالخواس ﴿قال من أنصاري الى الله﴾ ملتجئاً الى الله سبحانه وتعالى وأذاهباً اليه أوصناماً اليه ويجوز أن يتعلق الجار بأنصاري بمعنى معنى الاضافة أى من الذين يضيفون أنفسهم الى الله في نصرى وقيل الى ههنا بمعنى مع أوفى أو اللام ﴿قال الحواريون﴾ حوارى الرجل خالسته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للخصريات خلوص ألوانهن سمي به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام خلوصاً بغيرهم وقيل كانوا ملوكاً يابسون البياض استنصر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب أى يبيضونها ﴿نحن أنصار الله﴾ أى أنصار دينه

بالحواس (قال من أنصاري)
مدنى وهو جمع ناصر
كأصحاب أو جمع نصير
كأشراف (الى الله) يتعلق
بمحذوف حال من الياء أى
من أنصاري ذاهباً الى الله
ملتجئاً اليه (قال الحواريون)
حوارى الرجل صفوته
وخاصته (نحن أنصار الله)
أعوان دينه

سمع منهم تكرار الكفر (قال)
عيسى (من أنصاري) من
أعوانى (الى الله) مع الله
على أعدائه (قال الحواريون)
أسفاؤه القصارون وهم
أشبا عشر رجلاً (نحن
أنصار الله) أعوانك مع الله

للملك ابن بريد ان يستخلفه في ملكه وقدمات قبل ذلك بأيام وكان يحبه حباً شديداً فقال الملك ان رجلاً دعا الله تعالى حتى صار الماء خيراً بدعوته ليسجيين له في احياء ابنى فطلب عيسى وكله في ذلك فقال لعيسى لاتصل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا بألى اليس أراه فقال عيسى ان أنا حييته تركتني أنا وأبى نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله عيسى فاشق القلام فلما رآه أهل علكة الرجل قد ماش تبادروا الى السلاح وقالوا قد أكلنا هذا الملك حتى اذا دنا أجله يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما أكلنا أبوه فقتلوه وظهر أمر عيسى فقصدهوا قتله وكفروا به وقيل ان اليهود كانوا حارفين بأنه المسيح المبشر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم فاخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عز وجل عنه بقوله ﴿قال﴾ يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿من أنصاري الى الله﴾ أى مع الله وقيل معنا الى ان أبين أمر الله وأظهر دينه وقيل الى بمعنى فى أى في ذات الله وسيله وقيل الى في موضعها والمعنى من يضم نصرته الى نصرته الى الله ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما دنا بنى اسرائيل الى الله تعالى وتعبدوا عليه وكفروا به خرج يسوع في الارض فرج جماعة يصطادون السمك وكانوا اثني عشر ورئيسهم سمعون ويقوب فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ما تصنعون قالوا نصيد السمك قال أفلا تمشون حتى نصيد الناس قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فسالوه آية تدلهم على صدقه وكان سمعون قد رمى بشبكته في الماء فدعا الله عيسى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تمزق من كثرة ما صعدوا بأهل سفينة أخرى وملأوا السفيتين من السمك فعند ذلك آمنوا به وانطلقوا معه واختلف في الحوارين فقيل كانوا يصطادون السمك فلما آمنوا بعيسى صاروا يصطادون الناس ويهدونهم الى الدين سموا حواريين لبياض ثيابهم بقال حورت الثوب بمعنى بيضته وقيل كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب أى يبيضونها وقيل ان مريم سلمت عيسى الى أعمال شتى فكان آخر من سلمته اليه الحوارين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض لهنس فقال لعيسى انك قد صنعت هذه الصنعة وأنا خارج الى السفر ولا أرجع الى عشرة أيام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت

(أَتَيْنَا بِالْقُرْآنِ وَاشْهَدْ) يَعِصِي
(بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) أَتَيْنَا طَلَبُوا
شَهَادَةَ بِإِسْلَامِهِمْ تَأْكِيدًا
لِأَعْتِنَهُمْ لِأَنَّ الرُّسُلَ يَشْهَدُونَ
بِحُجَّتِ الْقِيَامَةِ قَوْمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ
وَالْإِسْلَامَ وَاحِدٌ (رَبَّنَا
آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا
الرَّسُولَ) أَيْ رَسُوكَ
عِيسَى (فَاكْتَتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ) مَعَ الْإِنْيَاءِ
الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لَأَعْمَهُمْ
أَوْ رَأْيَيْنِ يَشْهَدُونَ بِكَ
بِرُوحَانِيَّةِ تَأْوِيعِ أُمَّةٍ مُجْتَمِدَةٍ
عَامَّةٍ الْإِسْلَامَ لَأَنَّهُمْ شَهِدَاءُ
عَلَى النَّاسِ (وَمَكْرُوا) أَيْ
كَفَرُوا بِأَسْرَائِيلَ الَّذِينَ
أَحْسَنَ مِنْهُمْ الْكَافِرِينَ
عَلَى أَهْلِهِمْ (آمَنَّا بِاللَّهِ
وَاشْهَدْ) أَيْ أَنْتَ يَا عِيسَى
(بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) مَقْرُونُونَ لَهُ
بِالْمَعَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ (رَبَّنَا)
يَا رَبَّنَا (آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ)
مِنَ الْكِتَابِ يَسَى الْأَنْجِيلِ
(وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) دِينَ
الرَّسُولِ عِيسَى (فَاكْتَتَبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ) فَاجْتَمَعْنَا
مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ
الَّذِينَ شَهِدُوا قَوْلَنَا وَيُقَالُ
فَاجْتَمَعْنَا أُمَّةً مُجْتَمِدَةً عَلَى اللَّهِ
عَالِمَةً وَسَمًّا (وَمَكْرُوا)
أَرَادُوا بِعَنِ الْيَهُودِ نَتْلُ

﴿أَنَا بِاللَّهِ وَآشِدُّ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ تَشْهَدُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَشْهَدُ الرَّسُلُ لِقَوْمِهِمْ وَعَلَيْهِمْ ﴿رَبَّنَا
 آتِنَا بَعْلًا أُنْزِلَتْ وَآتَيْنَا الرَّسُولَ فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أَيْ مَعَ الشَّاهِدِينَ بِوَحْدَانِيَّتِكَ أَوْ مَعَ
 الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِأَسْبَاعِهِمْ وَأُمَمٌ مَحْدُصِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْهَمُ شَهِدَا
 عَلَى النَّاسِ ﴿وَمَكُرُوا﴾ أَيْ الَّذِينَ أَحْسَنَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْيَهُودِ بِأَنْ ذُكِّلُوا عَلَيْهِمْ بِمَقْتَلِهِ خِيْلَةً
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا خُيِّلَ عَلَى اللَّوْنِ الَّذِي يَصْبِغُ بِهِ فَأَيَّدُ أَنْ تَقْرَغَ مَهْلُوقَتٌ قَدُومِي وَخَرَجَ
 لِعِلْمِ إِلَى سَفَرِهِ فَطُغِيَ عَيْسَى حِمَا وَاحِدًا عَلَى ثَوْنٍ وَاحِدٍ وَأَدْخَلَ فِيهِ جَمِيعَ الثَّيَابِ وَقَالَ
 كُنْتُ بِأَذْنِ اللَّهِ عَلَى مَا أُرِيدُ مِنْكَ ثُمَّ قَدِمَ الْخَوَارِيُّ وَالثَّيَابُ كُلُّهَا فِي الْحَبِّ فَقَالَ لِعَيْسَى
 مَا طَلْتُ قَالَ تَدْفِرُغْتَ مِنْهَا قَالَ وَأَيْنَ هِيَ قَالَ فِي الْحَبِّ قَالَ كُلُّهَا قَالَ نَمُ قَالَ لَقَدْ أَفْسَدْتَ عَلَى
 الثَّيَابِ قَالَ عَيْسَى لَوْلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ وَقَمْتُ عَيْسَى وَأَخْرَجَ ثَوْبًا أَحْمَرَ وَثَوْبًا أَخْضَرَ وَثَوْبًا أَصْفَرَ
 وَثَوْبًا أَسْوَدَ حَتَّى أَخْرَجَهَا كُلُّهَا عَلَى الْأَلْوَانِ الَّتِي يَرِيدُ الْخَوَارِيُّ فَجَلَّ الْخَوَارِيُّ تَعْجَبٌ مِنْ ذَلِكَ
 وَعَمَّ أَنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لِلنَّاسِ تَعَالَوْا فَانْظُرُوا قَا مِنْ بَدِ هُوَ أَصْحَابُهُ وَمِمِ الْخَوَارِيُّونَ
 وَقِيلَ سَمِعُوا حَوَارِيْنَ لِعَصَاةِ قُلُوبِهِمْ وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ الْعِبَادَةِ وَتَوَرَّحُوا وَقِيلَ الْخَوَارِيُّونَ
 الْأَصْيَاءُ وَكَانُوا أَشْقِيَاءَ عَيْسَى وَخَاصَنَهُ وَقِيلَ الْخَوَارِيُّونَ هُمُ الْخُلَفَاءُ وَقِيلَ هُمُ الْوُزَرَاءُ
 وَكَانُوا خُلَفَاءَ عَيْسَى وَوُزَرَائِهِ وَقِيلَ الْخَوَارِيُّونَ هُمُ الْأَنْصَارُ وَالْخَوَارِيُّونَ السُّرُورُ وَالْخَوَارِيُّ
 الرَّجُلُ الَّذِي يَسْتَنْبِهُ (ق) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَبِيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُنْدَقِ قَاتِلِبِ الزَّيْبِ ثُمَّ يَنْدِيهِمْ قَاتِلِبِ الزَّيْبِ ثُمَّ يَنْدِيهِمْ قَاتِلِبِ الزَّيْبِ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ نَجِي حَوَارِيٍّ وَحَوَارِيٍّ الزَّيْبِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ بِمَنْ أَنْصَارُ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَعْوَانُهُ ﴿أَنَا بِاللَّهِ﴾ أَيْ صَدَقْنَا بِأَنَّ اللَّهَ
 رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ﴿وَاشْهَدْ﴾ بِبَنِي أَنْتَ يَا عَيْسَى ﴿بَأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ قِيلَ مَعْنَاهُ
 وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُتَقَادُونَ لِمَا رِيدَ مِنْ نَصْرِكَ وَالذَّبِّ عَنْكَ وَمُسْتَلِمُونَ لِأَمْرِهِ لَعَزَّ وَجَلَّ
 وَقِيلَ هُوَ أَقْرَارُ مِنْهُمْ بِأَنْ دِيهِمُ الْإِسْلَامُ وَأَنَّهُ دِينُ عَيْسَى وَكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ لِأَلِ الْيَهُودِيَّةِ
 وَالنَّصْرَانِيَّةِ ﴿رَبَّنَا آتِنَا بَعْلًا أُنْزِلَتْ﴾ يَعْنِي قَالَ الْخَوَارِيُّونَ بِعَدَاةِ عَيْسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 مُسْلِمُونَ رَبَّنَا أَمَا بَعْلًا زَلْتُ يَعْنِي بِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْهُ عَلَى عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 ﴿وَآتَيْنَا الرَّسُولَ﴾ بِبَنِي عَيْسَى ﴿فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ بِبَنِي الَّذِينَ شَهِدُوا
 لِأَنْبِيَائِكَ بِالصِّدْقِ وَاتَّبَعُوا أَمْرَكَ وَنَهَيْكَ فَآبَتْ أَسْمَاءُ مَعَ أَسْمَائِهِمْ وَاجْتُنَا فِي عِدَادِهِمْ
 وَمَعَهُمْ فَمَا تَكْرَمِهِمْ بِهِ وَهَذَا يَقْضَى أَنْ يَكُونَ لِلشَّاهِدِينَ الَّذِينَ سَأَلَ الْخَوَارِيُّونَ أَنْ
 يَكُونُوا مِنْهُمْ مِنْ يَفْضُلَ عَلَيْهِمْ فَاهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ فَكَتَبْنَا
 مَعَ الشَّاهِدِينَ أَيْ مَعَ مَحْدُصِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَمَةٍ لَانْهُمْ الْمُخْصَصُونَ بِتِلْكَ الْفَضِيلَةِ
 فَانْهَمُ يَشْهَدُونَ لِلرَّسُلِ بِالْبَلَاغِ وَقِيلَ مَعَ الشَّاهِدِينَ يَعْنِي التَّيِّينَ لِأَنَّ كُلَّ نَجِي شَاهدٍ
 عَلَى أَنْتَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَكُرُوا﴾ يَعْنِي كَفَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَحْسَنَ
 عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ وَاصْلَ الْمَكْرِ حَرَفَ التَّيْرِ عَامًا يَقْصِدُ بِضَرْبٍ مِنَ الْحَبْلِ وَقِيلَ هُوَ
 السُّبِّيُّ بِالْفَسَادِ فِي الْحَقِيقَةِ فَمَا مَكَّرَهُمْ بِبَنِي قَانْهَمُ دَرَوْا فِي قَوْلِهِ وَهُوَ بِأَبِ أَنْ عَيْسَى
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدُ أَنْ أَخْرَجَهُ قَوْمُهُ بِعَوَامِهِ رَجَعَ مَعَ الْخَوَارِيِّينَ وَصَاحَ فَمِ

﴿ومكر الله﴾ حين رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث أنه في الاصل حيلة يلجأ بها غيره الى مضرة لا يسد الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج ﴿والله خير الماكرين﴾ أقوام مكر أو أقدرهم على إيصال الضرر

بالدعوة وأظهر رسالته اليهم فهموا بقتله وقتلته به فذلك مكرهم والمكر من الخلق الحبث والحديصة والحيلة ﴿ومكر الله﴾ أى جازاهم على مكرهم فسمى الجزء باسم الابتداء لانه في مقاتله وقيل مكر الله استدراج العبد وأخذته بنته من حيث لا يحتسب ومكر الله في هذه الآية خاصة هو ألقاه الشبه على صاحبهم الذى دلهم على عيسى حين أرادوا قتله حتى قتل قال ابن عباس رضى الله عنهما ان عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطاً من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فتذفوه وأمه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فخصوا خنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود وملاكم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وناروا اليه ليقاوه فبعث الله عز وجل جبريل فادخله خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله من تلك الروزنة وأمر يهودا ملك اليهود رجلاً من أصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخل لم ير عيسى وأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها وألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه قال وهب بن منبه ان اليهود طرقت عيسى في بعض الليل ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فاطلقت الارض وأرسل الله عز وجل الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه السلام الحوارين تلك الليلة وأوصاهم وقال ليكنتم بي أحكم قبل أن يصبح الديك ويبيع بدرهم يسيرة فخرجوا وقرعوا وكانت اليهود تطلبه فأتى أحد الحوارين الى اليهود وقال مات جملون لى ان دلتكم على المسيح فجمعوا له ثلاثين درهماً فأخذوا دولهم عليه فلما دخل البيت الذى فيه المسيح ألقى الله شبه عيسى عليه الصلاة والسلام عليه ورفع الله عيسى عليه السلام وأخذ الذى دل عليه فقال أنا الذى دلتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صلب الذى ألقى عليه شبه عيسى جاءت مريم وامرأة أخرى كان عيسى دعاها فأبرأها الله من الجنون بدعوتهم فجعلت تكيان عند المصلوب فجاءها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال على من تكيان ان الله عز وجل قد عرفنى ولم يصنف الاخير وهذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم المجدلانية وهو اسم موضع نسبت اليه فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزناً ثم تجمع لك الحوارين فبشهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فأهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحوارين فبشهم دعاة في الارض ثم رفعه الله فثلك الليلة اتى تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلفظ من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله ﴿والله خير الماكرين﴾ بنى وهو أفضل المجازين بالسيرة القوية وقال السيدي ان اليهود حبست عيسى عليه الصلاة والسلام في بيت

أرادوا قتله وصلبوه (ومكر الله) أى جازاهم على مكرهم بأن رفع عيسى الى السماء وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى الاعلى معنى الجزء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الحداد والاستزاه كذا في شرح التاويلات (والله خير الماكرين) أقوى المجازين وأقدرهم على العقاب من

عيسى (ومكر الله) أراد الله قتل صاحب ططيانوس (والله خير الماكرين) أقوى المريدن ويقال

من حيث لا يحتسب ﴿ أذ قال الله ﴿ ظرف لمكر الله أو خير الماكرين أو لمضمر مثل وقوع ذلك ﴿ يا عيسى أتى متوفيك ﴿ أى مستوفى أجلك ومؤخره الى أجلكسمى عاصما أيأك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما أو مجتلك عن الشهوات العاتقة عن المروج الى عالم الملكوت وقيل أمانه الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ﴿ ورافك الى ﴿ الى محل كرامتى ومقر ملائكتى

ومعه عشرة من الخواريين فدخل عليهم رجل منهم وكان قد ناقق فالتقى عليه شبه عيسى فأخذ وقتل وصلب وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شئى فانه مقتول فقال رجل منهم أنا يا نبي الله قتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعته اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وصار أنبياءا لكرا أرضا سماويا قال أهل التاريخ جلت مريم عيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولادته بيت لحم من أرض أورى شلم لخمى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله الى عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعته الله من بيت المقدس ليلة ائدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وناشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين ﴿ قوله عز وجل ﴿ أذ قال الله يا عيسى أتى متوفيك ورافك الى ﴿ اختلفوا فى معنى التوفى هنا على طريقين • فالطريق الاول ان الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير وذكروا فى معناها وجوها • الاول معناه انى قابضك ورافك الى من غير موت من قولهم توفيت الشئ واستوفيته اذا أخذته وقبضته تماما والمقصود منه هنا أن لا يصل أعداؤه من اليهود اليه بقتل ولا غيره • الوجه الثانى ان المراد بالتوفى النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وانى لم تمت فى منامها فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام ورفعته الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف فعنى الآية انى منيكن ورافك الى • الوجه الثالث ان المراد بالتوفى حقيقة الموت قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه انى يميتك قال وهب بن منبه ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم أحياه ثم رفعه اليه وقيل ان النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفعته اليه • الوجه الرابع ان الواو فى قوله ورافك الى لالتقيد الترتيب والآية تدل على أن الله تعالى يفعل به ما ذكر فلما كيف يفعل ومتى يفعل فالاسم فيه موقوف على الدليل وقد ثبت فى الحديث أن عيسى سينزل ويقتل الدجال وسنذكره ان شاء الله تعالى • الوجه الخامس قال أبوبكر الواسطى معناه انى متوفيك عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافك الى وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما رجع الى السماء صارت حالته حالة الملائكة فى زوال الشهوة • الوجه السادس ان معنى التوفى أخذ الشئ وأيا ولما علم الله تعالى ان من الناس من يحبط بهالة ان الذى رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كازعت النصارى ان المسيح رفع لاهونه يعنى روحه وبقي

حيث لا يشعر بالمقاب (أذ قال الله) ظرف لمكر الله (يا عيسى أتى متوفيك) أى مستوفى أجلك ومعناه أتى عاصمك من أن تقتلك الكفار وميتك حبب نفسك لاقتلهم بأيديهم (ورافك الى) الى سمائى ومقر ملائكتى

أفضل الصائمين (أذ قال الله يا عيسى أتى متوفيك ورافك) مقدم ومؤخر يقول أنى رافك (الى)

من سوء جوارهم وخبت
صحبهم وقبل متوفيك قابضك
من الارض من توفيت مالى
على فلان اذا استوفيته او
يمتلك في وقتك بعد النزول
من السماء ورافك الآن
اذالوا لا توجب الترتيب
قال النبي عليه السلام ينزل
عيسى خليفة على أمي يلق
الصليب ويقتل اغنازير
ويلبث أربعين سنة ويترجع
ويولد له ثم يتوفى وكيف
تلك أمة أنا في أولها وعيسى
في آخرها والمهدي من
أهل بيتي في وسطها أو
متوفى نفسك باليوم ورافك
وأنت نائم حتى لا يلاحظك
خوف وتستيقظ وأنت
في السماء آمن مقرب
(وجاعل الذين كفروا)
أى المسلمين لانهم يتبعوه في
أصل الاسلام وان اختلفت
الشرائع دون الذين كذبوه
وكذبوا عليه من اليهود
والنصارى (فوق الذين
كفروا) بك (الى يوم
القيامة) يملونهم بالحجة وفي
أكثر الاحوال هو بالسيف
ومطهرك (منك) من
الذين كفروا بك (وجاعل
الذين كفروا) تبوءا دنك
(فوق الذين كفروا) بالحجة
والنصرة (الى يوم القيامة)

﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ من سوء جوارهم أو قصدهم ﴿وجاعل الذين كفروا﴾
الذين كفروا الى يوم القيامة ﴿يملونهم بالحجة أو بالسيف﴾ في غالب الامر ومتبعوه
من أقرب بنوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع أغلبية اليهود عليهم ولم يتفق لهم
في الارض ناسوته يعنى جسده فرد الله عليهم بقوله أنى متوفيك ورافك الى فأخبر الله
أنه رفعه بجناحه الى السماء بروحه وجسده جمعا الطريق الثانى ان فى الآية تقديرا
وتأخيرا تقديره أنى رافك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك
الى الارض وقيل لبعضهم هل تجد نزول عيسى الى الارض فى القرآن قال نعم قوله تعالى
وكهلا وذلك لانه لم يكتمل فى الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء (ق) عن أبى
هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن
أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا مقيما فلكسر الصليب ويقتل الغنزر ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبل أحد زاده فى رواية حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من
الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة أقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا يؤمنون بدقل
موته وفى رواية كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفى رواية فامكم منكم
قال ابن أبى ذؤيب تدرى ما أمكم منكم قلت فاعبرنى قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل
وبسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفى أفراد مسلم من حديث الزواس بن سحمان قال فيهما
كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بينى
وبينه يعنى عيسى نبي وانه نازل فاذا رأيتهم فاعرفوه فانه رجل مبروع الى الحرة
والياض ينزل بين حصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام
فيدق الصليب ويقتل الغنزر ويضع الجزية ويهلك الله الملل فى زمانه كلها الا الاسلام
ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون
أخرجه أبو داود ونقل بعضهم ان عيسى عليه الصلاة والسلام يدفن فى جرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقوم أبوبكر وعمر يوم القيامة بين نيين محمد وعيسى عليهما الصلاة
والسلام يعنى قوله عز وجل ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ يعنى مخرجك من بينهم
ومنك منهم ﴿وجاعل الذين كفروا﴾ الذين كفروا الى يوم القيامة يعنى
وجاعل الذين كفروا فى التوحيد وصدقوا قولك وهم أهل الاسلام من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالز والنصر والظلمة بالحجة الظاهرة وقبلهم
الحواريون الذين آمنوا عيسى على دينه وقيل هم النصارى فهم فوق اليهود وذلك
لان ملك اليهود قد ذهب ولم يبق لهم مملكة وملك النصارى باق فعلى هذا القول يكون
الاتباع بمعنى المحبة والادعاء لاتباع الدين لان النصارى وان اظهروا متابعة عيسى
عليه الصلاة والسلام فهم أشد مخالفة له وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يرض
بإمام عليه من الشرك والقول الاول هو الاصح لان الذين آمنوا هم الذين شهدوا له

ثم متوفيك قابضك بعد النزول ويقال متوفى قلبك من حب الدنيا

(ثم إلى مرجعكم) في الآخرة (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) وتفسير الحكم هاتان الآيتان فيوفيهن حصص { الجزء الثالث } (ذلك) إشارة إلى ﴿٥٠٨﴾ ماسبق من نبي عيسى وغيره وهو

مبتداً (نتلوه عليك) خبره (من الآيات) خبر بد خبر آخر مبتداً محذوف (والذكر الحكيم) القرآن يعني المحكم أو كانه ينطق بالحكمة أكثره حكمه ونزل لما قال وفد بني نجران هل

ثم إلى مرجعكم بعد الموت (فأحكم بينكم) فاقضى بينكم (فما كنتم فيه) في الدين (تختلفون) يختلفون (فأما الذين كفروا) بالله ورسوله محمد وعيسى (فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) بالسيف والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) من مائتين من عذاب الله في الدنيا والآخرة (وأما الذين آمنوا) بالله والكتساب والرسول محمد وعيسى (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم خالصاً (فيوفيهن) يوفيهن (أجورهم) ثوابهم في الجنة يوم القيامة (والله لا يحب الظالمين) المشركين بظلمهم وشركهم (ذلك) الذي ذكرت يا محمد من خبر عيسى (نتلوه عليك) نزل عليك جبريل

ملك ودولة (ثم إلى مرجعكم) بصير لم يسي عليه الصلاة والسلام ومن تبعوا ومن كفر به وغلب الظالمين على الثابتين (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (وأما الذين كفروا) فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفيهم أجورهم (تفسير الحكم وتفصيل له) وقرأ حصص فيوفيهن بإياه (والله لا يحب الظالمين) تقرير لذلك (ذلك) إشارة إلى ماسبق من نبي عيسى وغيره وهو مبتداً خبره (نتلوه عليك) وقوله (من الآيات) حال من الهاء ويجوز أن يكون الخبر وناؤه حال على أن العامل معنى الإشارة وإن يكونا خبرين وإن يتصب بضمير يفسره نتلوه (والذكر الحكيم) المشتمل على الحكم أو المحكم

بأنه عبد الله ورسوله وكله وهم المسلمون وملكهم باق إلى يوم القيامة (ثم إلى مرجعكم) يعني يقول الله عز وجل إلى مرجع الفريقين في الآخرة الذين آمنوا عيسى وصدقوا به والذين كفروا به (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يعني من الحق في أمر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (وأما الذين كفروا) يعني الذين جسدوا نبوة عيسى وخالفوا ملته وقالوا فيه ما قالوا من الباطل ووصفوه بما لا ينبغي من سائر اليهود والنصارى (فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) يعني بالقتل والسبي والذلة وأخذ الجزية منهم (والآخرة) أي وأعذبهم في الآخرة بالنار (وما لهم من ناصرين) يعني مائتين يمتدنونهم من عذابا (وأما الذين آمنوا) يعني عيسى عليه الصلاة والسلام وصدقوا بنبوته وأنه عبد الله ورسوله وكله (وعملوا الصالحات) يعني عملوا بما فرضت عليهم وشرعت لهم (فيوفيهن أجورهم) يعني جزاء أعمالهم لا ينقص منه شيء (والله لا يحب الظالمين) أي لا يحب من ظلم غيره حق الله أو وضع شياً في غير موضعه والمعنى أنه تعالى لا يرجمهم ولا يثب على عليهم بحمل ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي ذكرته لك من أخبار عيسى وأمه مريم والحواريين وغير ذلك من القصص (نتلوه عليك) أي نخبرك به يا محمد على لسان جبريل وأما أناف ما يتلو جبريل عليه السلام إلى نفسه سبحانه وتعالى لأنه من عنده وبأمره من غير تفاوت أصلاً فاضاف إليه (من الآيات) يعني من القرآن وقيل الآيات يعني العلامات الدالة على نبوتك يا محمد لأنها أخبار لا يعلمها إلا من يقرأ ويكتب أو يوحى إليه وأنت أي لا تقرأ ولا تكتب فثبت أن ذلك من الوحي السماوي الذي أنزل عليك (والذكر الحكيم) أي الحكم المتنوع من الباطل قبل المراد من الذكر الحكيم القرآن لأنه حاكم يستفاد منه جميع الأحكام وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ الذي منه نزلت جميع كتب الله على رسله وهو لوح من درة بيضاء معلق بالعرش

به (من الآيات) يقول من آيات القرآن بالاسم والنهي (والذكر الحكيم) الحكم بالحلل والحرام (قوله) ويقال موافقاً للتواتر والإنجيل ويقال لوح المحفوظ ثم بين تخليق عيسى بلا أب لقول وفد بني نجران

رأيت ولدا ﴿٥٠٩﴾ بلاأب (أن مثل {سورة آل عمران} عيسى عند الله كمثل آدم)

أى إن شأن عيسى وحاله
القرية كشأن آدم عليه
السلام (خلق من تراب)
قدره جسدا من طين وهى
جلة مفسرة لحالة شبه عيسى
بآدم ولا موضع لها أى خلق
آدم من تراب ولم يكن ثمرة
أب ولا أم فكذلك حال
عيسى مع الوجود من
غريب وأم أغرب وأخرق
للعادة من الوجود من غير
أب فشببه القريب بالأغرب
ليكون أقطع للضعف وأحسم
لمادة شبهته إذا نظر فيما
هو أغرب عما استغرب به
ومن بعض العلماء أنه
أسر الروم فقال لهم
لم تعبدون عيسى قالوا لانه
لأب له قال قادم أولى لانه
لأبوين له قالوا كان يحى
الموتى قال فعز قيل أولى
لان عيسى أحى أربعة
نفر وحز قيل ثمانية الآف
فقالوا كان يرى الآف
والابرس قال فحسب
أولى لانه طبع وأحرق ثم
قام سالما (ثم قال له كن)

أنتا بحجة من القرآن
على قولك أن عيسى ليس
ولدا لله فقال الله (أن مثل
عيسى) مثل تخلق عيسى
(عند الله) بلاأب (كمثل
آدم خلقه من تراب) بلا
أب وأم (ثم قال له) ليسى (كن)

الممنوع من تطرق الحلال اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ﴿٥٠٩﴾ أن مثل عيسى عند الله
كمثل آدم ﴿٥٠٩﴾ أى شأنه القريب كشأن آدم عليه الصلاة والسلام ﴿٥٠٩﴾ خلقه من تراب ﴿٥٠٩﴾
جلة مفسرة للتبيل مينة لاله الشبه وهو أنه خلق بلاأب كما خلق آدم من التراب
بلاأب وأم شبه حاله بما هو أغرب منه أفعاما للضعف وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق
قاله من التراب ﴿٥٠٩﴾ ثم قال له كن ﴿٥٠٩﴾ أى أنشاء بشرا كقوله ثم أنشأه خلقا آخر

﴿٥٠٩﴾ قوله عز وجل ﴿٥٠٩﴾ أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴿٥٠٩﴾ الآية
أجمع أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في عاجة نصارى وقد نجران قال ابن عباس
رضي الله عنهما إن رهطا من أهل نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه السيد
والعاقب فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما شألك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى
نزع أنه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنه عبد الله فقالوا له فهل رأيت له
مثلا أو أثبت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل عليه السلام فقال له قل لهم إذا أتوك
أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
أن عبد الله ورسوله وكلته ألقاه إلى مريم العذراء البتول ففضبوها قالوا يا محمد هل رأيت
إنسانا قط من غريب فأمر الله تعالى أن مثل عيسى عند الله أى في الحلق والانشاء في كونه
خلق من غريب كمثل آدم في كونه خلقه من تراب من غريب وأم ومعنى الآية أن صفة
خلق عيسى من غريب كصفة آدم في كونه خلقه من تراب لا من أب وأم فمن أفرأى أن الله
خلق آدم من التراب اليابس وهو أبغ في القدرة فلم لا يقر بأن الله خلق عيسى من مريم
من غريب بل الشأن في خلق آدم أعجب وأغرب وتم الكلام عند قوله كمثل آدم لانه
تشبه كامل ثم قال تعالى خلقه من تراب فهو خبر مستأنف على جهة التفسير لحال خلق
آدم في كونه خلقه من تراب أى قدره جسدا من طين ﴿٥٠٩﴾ ثم قال له كن ﴿٥٠٩﴾ أى أنشاء
خلقاً بالكلمة وكذلك عيسى أنشاء خلقاً بالكلمة فعل هذا القول ذكروا في الآية اشكالا
وهو أنه تعالى قال خلقه من تراب ثم قال له كن فهذا يقتضى أن يكون خلق آدم متقدما
على قوله كن ولا تكون بعد الحلق وأجيب عن هذا الاشكال بأن الله تعالى أخبر بأنه
خلق من تراب لا من ذكر وأنى ثم ابتدأ خبرا آخر فقال انى أخبركم أيضا انى قلت له
كن فكان من غير ترتيب في الحلق كما يكون في الولادة ويحتمل أن يكون المراد أنه تعالى
خلق جسدا من تراب ثم قال له كن بشرا فكان فيصح النظم وقيل الضمير في قوله كن
يرجع الى عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى هذا فلا اشكال في الآية . فإن قلت كيف
شبه عيسى عليه الصلاة والسلام بآدم عليه الصلاة والسلام وقد وجد عيسى من غير
أب ووجد آدم من غريب ولا أم . قلت هو مثله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان التماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه
شبهه في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المسقرة وهما في ذلك نظيران لان الوجود
من غريب وأم أغرب في العادة من الوجود من غير أب فشببه القريب بالأغرب ليكون

أى أنشاء بشرا (فيكون) أى فكان وهو حكاية حال ماضية وتم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب الخبر عنه (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق (فلا تكن) أى السامع (من الممتزين) الشاكن ويحتمل أن يكون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ويكون {الجزء الثالث} من باب التمهيد لزيادة ﴿٥١٠﴾ الثابت لانه عليه السلام معصوم

أو قدر تكونه من التراب ثم كونه ويجوز أن يكون ثم تراخى الخبر لا الخبر ﴿فيكون﴾ حكاية حال ماضية ﴿الحق من ربك﴾ خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره أى الحق المذكور من الله تعالى ﴿فلا تكن من الممتزين﴾ خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم على طريقة التمهيد لزيادة الثبات أولكل سامع ﴿فن حاجك﴾ من النصارى ﴿فيه﴾ فى عيسى ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ أى من البينات الموجبة للعلم ﴿فقل تعالى﴾ ﴿هلوا بالرأى والعزم﴾ نزع أبناءكم وأبناءكم ونساءكم وأنفسكم أنفسكم أى يدع كل منا ومنكم نفسه وأعضاءه وأهلها وأنفسهم بقاءه الى المبالهة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ﴿ثم تبهل﴾ أى تباهل بأن تلعن الكاذب منا والهبة بالضم والفتح اللعنة وأصله الترك من قولهم أبهلت الناقة اذا تركتها بالاصرار

أفطع للضم وأحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه وحكى ان بعض العلماء أسر في بعض بلاد الروم فقال لهم لم تبعدون عيسى قالوا لانه لأب له قال قادم أولى لانه لأب له ولأولام قالوا وكان يحيى الموتى فقال حزقيل أولى لان عيسى أحيى أربعة نفر وأحيى حزقيل أربعة آلاف قالوا وكان يدرى الآلهة والابرص قل لجزجيس أولى لانه طبع وأحرق ثم قام سليما ﴿قوله عز وجل كن﴾ ﴿فيكون﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه كن فكان ما يريد بالمستقبل الماضى وقيل معناه ثم قاله كن واعلم يا محمد ان ما قاله ربك كن فانه يكون لا محالة ﴿الحق من ربك﴾ الذى أخبرتك به من تمثيل عيسى بآدم هو الحق من ربك ﴿فلا تكن من الممتزين﴾ أى من الشاكن ان ذلك كذلك وهذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فهو كقوله تعالى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء والمضى فلا تكن من الممتزين يا أيها السامع كأننا من كان لهذا التمثيل والبرهان الذى ذكر فهو من باب التمهيد لزيادة الثبات والطمأنينة ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فن حاجك فيه﴾ أى فن جادك في عيسى وقيل في الحق ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ يعنى بأن عيسى عبد الله ورسوله ﴿فقل تعالى﴾ أى هلوا والمراد منه الجحى وأصله من اللو بالرأى والعزم كما تقول تعال تنفكر في هذه المسئلة ﴿نزع أبناءكم﴾ أى يدع كل منا ومنكم أبناءكم ﴿نساءكم وأنفسكم وأنفسكم﴾ أراد بالابناء الحسن والحسين والنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضى الله عنه وقيل على العموم جماعة أهل الدين ﴿ثم تبهل﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما تنضرع في الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ في الدعاء وقيل معناه تلتنع والابتهال

من الإتهام (فن حاجك) من النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) من البينات الموجبة للعلم وما معنى الذى (فقل تعالى) هلوا والمراد بالجحى العزم والرأى كما تقول تعال تنفكر فى هذه المسئلة (نزع أبناءكم ونساءكم وأنفسكم) أى يدع كل منا ومنكم أبناءكم ونساءكم وأنفسكم (ثم تبهل) ثم تباهل

(فيكون) ولما بلا أب (الحق) هو الخبر الحق (من ربك) ان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه (فلا تكن من الممتزين) من الشاكن فيما ينتك من تخليق عيسى بلا أب ثم ذكر خصومة وقد نبى نيران مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما بين لهم ان مثله عند الله كمثل آدم فقالوا ليس كما تقول ان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه فقال الله (فن حاجك فيه)

فن خاصك فيه في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) من اليان بأن عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا (الالانك) شريكه (فقل تعالى نزع أبناءكم) نخرج أبناءكم (وأبناءكم) أخرجوا أئمت أبناءكم (ونساءكم) أخرجوا أئمت نساءكم (وأفسنا) نخرج أنفسنا (وأفسكم) أخرجوا أئمت أنفسكم (ثم تبهل) تنضرع ونجتهد

نقول بجله الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبجله الله لنا وأبعده من رحمة وأصل الإبهال هذا ثم شمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التماسا وروى أنه عليه السلام لما دعاهم إلى المباحلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب كان ذارأيهم والله لقد عرقتهم يا مشر النصراني إن محمدا نبي مرسل وما ياهل قوم نبيا قط فماش كبيرهم ولايت صغيرهم لئن فعلتم لتلكن فإن أيتم الألب دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد داعمضنا الحسين أخذنا بيد الحسن وقاطمة تمشي خلفه {سورة آل عمران} وعلى خلقها وهو يقول إذا

أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا مشر النصراني أني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا قتلوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا تباهلك فصالحهم التي على أئني حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده أن الهلاك قد نزل على أهل نجران ولو لا عنوا المسخوفا قرودة وخنازير وانعاضوا البنات والنساء وإن كانت المباحلة مخصصة به وعين يكاذبه لأن ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستبقائه بصدقه حيث استعير على تعريض أعزته وأعاذ بكيدته لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى هلك خصمه مع أحبته وأعزته إن عمت المباحلة وخص البنات

ففيصل لعنت الله على الكاذبين عطف فيه بيان روى أنهم لما دعوا إلى المباحلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم ما ترى فقال والله لقد عرقتهم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما ياهل قوم نبيا الاهلكوا فإن أيتم الألب دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غدا محضنا الحسين أخذنا بيد الحسن وقاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله عنه خلقها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقفهم يا مشر النصراني أني لأرى وجوها لو سألو الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا قتلوا فادعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية أئني حلة جراء الاتمان يقال عليه بهلة الله أي لعنة الله في فصل لعنت الله على الكاذبين يعني منا ومنكم في أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباحلة قالوا حتى ترجع وننظر في أمرنا ثم تأتيناك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ما ترى يا عبد المسيح قال لقد عرقتهم يا مشر النصراني إن محمدا نبي مرسل ولئن فقام ذلك لتلكن فإن أيتم الا الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احضن الحسين وأخذ بيد الحسن وقاطمة تمشي خلفه وعلى عيسى خافها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم إذا دعوت فأمنوا فلما هم أسقف نجران قال يا مشر النصراني أني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا لأزاله من مكانه فلا تباهلوا قتلوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قدرأنا أن لا تباهلك وأن تتركك على ذلك وتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أيتم المباحلة فاسلوا يكن لكم مالمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال أني أأجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاعة ولكننا نصالحك على أن لا تفرزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا وإن نؤدى إليك في كل سنة أئني حلة أب في صفر وأئني في رجب زاد في رواية وثلاثون ثلاثين درهما عادية وثلاثا وثلاثين بيبرا وأربعا وثلاثين فرسا غازية فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده أن المذاب تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا المسخوفا قرودة وخنازير ولا اضطرم

والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقابوب وقدمهم في الذكر على الانثى لبني على قرب مكانهم وتزلم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا له ذلك (ففيصل لعنت الله على الكاذبين) منا ومنكم في شأن عيسى ونهبل ونجمل معطوفان على ندع في الدماء (ففيصل) فنقل (لعنت الله) فيما بيننا (على الكاذبين) على الله في عيسى

(أن هذا) الذي قص عليك من نبأ عيسى (لهو القصص الحق) هو فصل بين اسم ان وخبرها أو مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر ان و جاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجور لانه أقرب { الجزء الثالث } الى المتدأ منه ﴿ ٥١٢ ﴾ وأصلها ان تدخل على المبتدأ ومن

في (ومامن آله الا الله) بمنزلة البناء على الفتح في لاله الا الله في افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم (وأن الله لهو العزيز) في الانتقام (الحكيم) في تدبير الاحكام (فأن تولوا) أهرضوا ولم يقبلوا (فأن الله عليم بالمفسدين) وعيد لهم بالذاب المذکور في قوله زدناهم عذابا فوق المذاب بما كانوا يفسدون

(أن هذا) الذي ذكرت يا محمد من خبر عيسى و وفد بنى نجران (لهو القصص الحق) الخبر الحق بأن عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه (ومامن آله الا الله) بلا ولده ولا شريك (وأن الله لهو العزيز) بالثقة لمن لا يؤمن به (الحكيم) أمران لا يبيد غيره ويقال الحكيم حكم عليهم الملائعة فتولوا عن ذلك ولم يخرجوا في الملائعة مع النبي عليه السلام لانهم علموا أنهم كاذبون وان محمدا نبى صادق مرسل وصفته

وثلاثين درما من حديد فقال عليه الصلاة والسلام والنبي نسي بيده لوتباها لولوا لمسحوا قردة وخنازير ولا صطرم عليهم الوادى نارا ولا سأل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر وهودليل على نبوته صلى الله عليه وسلم وفضل من أتى بهم من أهل بيته ﴿ أن هذا ﴾ أى ما قص من نبأ عيسى و مرسم ﴿ لهو القصص الحق ﴾ بمجملتها خبر أو هو فصل يفيد أن ما ذكره في شأن عيسى و مرسم حق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيه على الفصل لانه أقرب الى المبتدأ من الخبر وأصلها ان تدخل على المبتدأ ﴿ ومامن آله الا الله ﴾ صرح فيه عن الزبدة للاستغراق تأكيذا للرد على النصارى في تثليثهم ﴿ وأن الله لهو العزيز الحكيم ﴾ لأحد سواء يساويه في القدرة التامة والحكمة الباقية ليشاركة في الالهية ﴿ فأن تولوا ﴾ فأن الله عليم بالمفسدين ﴿ وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولى عن الحجج عليهم الوادى نارا والاستأسل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فأن قلت ما كان دأؤه الى المبالغة الايتين الصادق من الكاذب منه ومن خصمه وذلك يختص به وعن يباهله فاما معنى ضم الابناء والنساء في المبالغة قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بمجمله واستيقانه بصدقه حيث استعجر ا على تمريض أخته وافلاذ كبده وأحب الناس اليه فلذلك ضمهم في المبالغة ولم يقتصر على تمريض نفسه لذلك وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يكذب مع أحبه وأعزته هلاك استئصال ان تحت المبالغة وانما خص الابناء والنساء لانهم أعز الازل وألصقهم بالقلب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونه حتى يقتل وانما قدمهم في الذكر على النفس لبينة بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه دليل قاطع وبرهان واضح على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يرو أحد من موافق وخالفانهم أجابوا الى المبالغة لانهم عرفوا صحة نبوته وما يدل عليها في كتبهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ أن هذا ﴾ أى الذى قص عليك يا محمد من خبر عيسى عليه الصلاة والسلام وانه عبدالله ورسوله ﴿ لهو القصص الحق ﴾ وأصله من القص وهو تتبع الاثر والقصص الخبر الذى يتتبع فيه الممانى ﴿ ومامن آله الا الله ﴾ اتعادت من توكيد النفي والمعنى ان عيسى ليس باله كما زعمت النصارى فيه رد عليهم ونفى جميع من ادعى من المشركين انهم آلهة وثابت الالهية لله تعالى وحده لا شريك له في الالهية ﴿ وأن الله لهو العزيز ﴾ أى الغالب المنتقم من عصاه وخالف أمره وادعى معه الها آخر ﴿ الحكيم ﴾ يعنى في تدبيره وفيه رد على النصارى لان عيسى لم يكن كذلك ﴿ فأن تولوا ﴾ يعنى فأن أهرضوا عن الايمان ولم يقبلوه ﴿ فأن الله عليم بالمفسدين ﴾ أى الذين يبدون غير الله وبدعون الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد

ونته في كتابهم فقال الله (فأن تولوا) عن دعوتكم الى الملائعة مع النبي صلى الله عليه وسلم (وتهديد) (فأن الله عليم بالمفسدين) بنصارى بنى نجران ثم دعاهم الى التوحيد

(قل يا أهل الكتاب) هم أهل ﴿ ٥١٣ ﴾ الكتابين أو وفد { سورة آل عمران } نجران أو يهود المدينة

(تصالوا الى كلمة سواء)

(أى متوية) (يتناوبونكم)

لا يختلف فيها القرآن

والتوراة والإنجيل وتفسير

الكلمة قوله (ألا نصد

الاله ولا نتركه شيئاً

ولا نتخذ بعضنا بعضاً أرباباً

من دون الله) ينى تعالوا

اليها حتى لا نقول عن رب

ابن الله ولا المسيح ابن الله

لان كل واحد منهما بعضنا

بشر مثنا ولا نطيع أحرارنا

فيا أحدنوا من التعریم

والتحليل من غير رجوع

الى ما شرع الله وعن عدی

ابن حاتم ما كنا نعبدكم

وإرسول الله قال أليس

كانوا يحلون لكم وبحرمون

فأخذون بقولهم قال نعم

قال هوذاك (فأن تولوا)

عن التوحيد (فقولوا

اشهدوا بأنا مسلمون) أى

لزمكم المحبة فوجب عليكم

فقال (قل يا أهل الكتاب

تعالوا الى كلمة لاله الا الله

(سواء) عدل) يتناوبونكم

الانصد الا الله) ان لا نوحده

الاله (ولا نتركه شيئاً)

من المخلوقين (ولا نتخذ

بعضنا بعضاً أرباباً) لا يطيع

أحدنا أحداً من الرؤساء

في محمية الله (من دون الله)

فأبوا عن ذلك أيضا فقال

الله (فأن تولوا) أعرضوا أبوا (قا و خا ٦٥ ل) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا) اعلموا أنهم (بأنا مسلمون) مقرون له

والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل والى فساد العالم ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ يعم أهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران أو يهود المدينة ﴿ تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها ﴿ ألا نعبد الا الله ﴾ أى نوحده بالعبادة ونخلص فيها ﴿ ولا نتركه شيئاً ﴾ ولا نجعل غيره شريكاً له فى استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لان يعبد ﴿ ولا نتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ ولا نقول عن رب ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدنوا من التعریم والتحليل لان كلانهم بعضنا بشر مثنا روى أنها لما نزلت اتخذوا أحرارهم ورجالهم أرباباً من دون الله قال عدی بن حاتم ما كنا نعبدكم بإرسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم وبحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هوذاك ﴿ فأن تولوا ﴾ عن التوحيد ﴿ فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ أى لزمكم المحبة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم

وتهدید لهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ قال المفسرون لما قدم وفد نجران المدينة اجتمعوا باليهود واختصموا فى أبراهيم صلى الله عليه وسلم فزعت النصارى أنه كان نصرانياً وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهودياً وهم على دينه وأولى الناس به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برئ من أبراهيم ودينه بل كان حنيفاً مسلماً وأنا على دينه فاتبوا دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد الأهل اتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا أن تقول فيك ما قالت اليهود فى عزير فأنزل الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا أى حلوا الى كلمة يعنى فيها انصاف ولا ميل فيها لاحد على صاحبه والعرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر وشعر كلمة سواء أى عدل لا يختلف فيها التوراة والإنجيل والقرآن وتفسير الكلمة قوله ﴿ ألا نعبد الا الله ﴾ ولا نتركه شيئاً ولا نتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴿ وذلك ان النصارى عبدوا غير الله وهو المسيح وأشركوا به وهو قولهم أب وابن وروح القدس فحلوا الواحد ثلاثة واتخذوا أحرارهم ورجالهم أرباباً من دون الله وذلك انهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الشرك ويسجدون لهم فهذا معنى اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ثبت ان النصارى قد جدوا بين هذات الثلاثة أشياء ومعنى الآية قل يا محمد لليهود والنصارى حلوا الى أمر عدل نصف وهو أن لا تقول عزير ابن الله ولا تقول المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر مخلوق مثنا ولا نطيع أحرارنا ورجالنا فيما أحدنوا من التعریم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع ولا يصعد بعضنا بعضاً لان اليهود للنصارى حرام فلا نعبد للنصارى وقبل معناه ولا نطيع أحداً فى محمية الله ﴿ فأن تولوا ﴾ ببنى قال أعرضوا عما أمرتهم به ﴿ فقولوا ﴾ أنتم لهؤلاء ﴿ فاشهدوا بأنا مسلمون ﴾ أى يخلصون بالتوحيد لله والعبادة له (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أنس بن مالك أخبره ان هرقل أرسل اليه فى ركب من قرش

الله (فأن تولوا) أعرضوا أبوا (قا و خا ٦٥ ل) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا) اعلموا أنهم (بأنا مسلمون) مقرون له

كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل «تنبه» انظر الى اماراجي في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن الدرج في الحجاج بين أولا احوال عيسى عليه الصلاة والسلام وما تاور عليه من الاطوار الثمانية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيع شبهتهم فما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباحلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا بعض الاقياد داد عليهم بالارشاد وسلك طريقا أسهل وأزيم بأن دعاهم الى ماوافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك أيضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تنفي عنهم أعرض عن ذلك وقيل قولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوربة والانجيل الا من بعده﴾ تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه الصلاة والسلام وزعم كل فريق انه منهم وترافوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت

وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مافيا أماسقيان وكفار قريش فأتوه وهو بإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع حجة الكلي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فأتانا عليك اسم اليرسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون لفظنا الحديث أحد روايات البخاري وقد أخرجه باطون من هذا وفيه زيادة قوله اليرسين وفي رواية اليرسين «والأريس الاكار وهو الزراع والفلاح وقيل هم أتباع عبدالله بن أريس رجل كان في الزمن الاول يشهد الله فخالقه قومه وقيل هم الاروسيون وهم نصارى أتباع عبدالله بن أروس وهم الاروسة وقيل هم الاريسون بضم العجمة وهم الملوك الذين يخالفون أنبياءهم وقيل هم المختصرون وقيل هم اليهود والنصارى الذين صدقهم عن الاسلام واتبعوك على كفركم ﴿قوله عز وجل ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع عندنا صلى الله عليه وسلم نصارى تجران وأخبار اليهود فتنازعوا عنده فقالت الاخبار ماكان إبراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ماكان إبراهيم الا نصرانيا فأنزل الله فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم ﴿وما أنزلت التوربة والانجيل الا من بعده﴾ ومعنى الآية ان اليهود والنصارى لما اخصصوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن إبراهيم عليه السلام وادعت كل طائفة انه كان منهم وعلى دينهم فبأن الله عز وجل إبراهيم مما ادعوا فيه وأخبر ان اليهودية والنصرانية انما حدثا بعد نزول التوراة والانجيل وانما نزلأ بدأ إبراهيم بزمان طويل فكان بين إبراهيم وبين موسى ونزول التوراة عليه خمسمائة سنة وخمسة وسبعون سنة وبين موسى وعيسى

أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للغلوب في جدال أو صراع اعترف بأننا القالب وسلم الى الغلبة (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوربة والانجيل الا من بعده) زعم كل فريق من البرود والنصارى ان ابراهيم

كان منهم رجادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقبل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعدهم بأزمنة متطاولة

بالعبادة والتوحيد ثم ذكر خصوصتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم قولهم انا مسلمون على دين ابراهيم وادعوا ذلك في التوراة فقل الله (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (في إبراهيم) في دين ابراهيم (وما أنزلت التوربة والانجيل الا من بعده) بعد ابراهيم

(أفلا تقولون) حق لا تجدوا مثل هذا الجدال المحال (هاأنتم هؤلاء) حالتيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره (حاجبتم) جملة مستأنفة مبنية للجملة الأولى ﴿٥١٥﴾ يعني أنتم هؤلاء {سورة آل عمران} الأشخاص الحقاء وبيان

حاجبكم وقلة عقولكم انكم جادلتم (فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والانجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) ولا ذكر له في كتابيكم من دين ابراهيم

وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجبتم صلتهم ها أنتم

بالمذموم وعيد الهمز حيث

كان مدنى وأبو عمرو

(والله يعلم) علم ما حاجبتم

فيه (وأنتم لاتعلمون) وأنتم

جاهلون به ثم أعلمهم بأنه

برئ من دينهم فقال (ما كان

ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا

(أفلا تقولون) أنه ليس

فيما كان ابراهيم كان يهوديا

أو نصرانيا (ها أنتم

هؤلاء) أنتم يا هؤلاء اليهود

والنصارى (حاجبتم)

خاستمتم (فيما لكم به علم) في

كتابكم ان محمد بنى مرسل

وان ابراهيم لم يكن يهوديا

ولا نصرانيا لمجدتم ذلك

(فلم تحاجون) فلم تخاضعون

(فيما ليس لكم به علم) في

كتابكم تقولون ان ابراهيم

كان يهوديا أو نصرانيا

(والله يعلم) ان ابراهيم

لم يكن يهوديا ولا نصرانيا

والمنى ان اليهودية والنصرانية حديثا بقول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما ﴿أفلا تقولون﴾ قد دعون المحال ﴿هاأنتم هؤلاء﴾ حاجبتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴿حارحرف تبيها بها على حالهم التي غفلوا عنها وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجبتم جملة أخرى مبنية للأولى أى أنتم هؤلاء الحق وبيان حاجتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا أو تدعون وروده فيه فلم تجدوا فيها لعلكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجبتم صلتهم وقيل هاأنتم أصله ها أنتم على الاستفهام للتعجب من حاجتكم فقلت الهمزة هاء وقرأ نافع وأبو عمرو ها أنتم حيث وقع بالمد من غير همز وورش أقل مدا وقبل الهمز من غير ألف بعد الهاء والباقون بالمد والهمز والنزى يقتصر على المد على أصله ﴿والله يعلم﴾ ما حاجبتم فيه ﴿وأنتم لاتعلمون﴾ وأنتم جاهلون به ﴿ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا﴾ تصريح بقتضى ما قرره من البرهان

ألف وستمئة واثنان وثلاثون سنة وقال ابن اسحق كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وستون سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة وعشرون سنة وأورد على هذا التأويل أن الاسلام أيضا انما حدث بعد ابراهيم وموسى وعيسى بزمان طويل وكذلك أنزال القرآن انما نزل بعد التوراة والانجيل فكيف يصح ما ادعيتهم في ابراهيم انه كان حنيفا مسلما وأجيب عنه بأن الله عز وجل أخبر في القرآن بأن ابراهيم كان حنيفا مسلما وليس في التوراة والانجيل أن ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فصح وثبت ما ادعاه المسلمون وبطل ما ادعاه اليهود والنصارى وهو قوله تعالى ﴿أفلا تقولون﴾ يعني بطلان قولكم يا مشرك اليهود والنصارى حتى لا تجدوا مثل هذا الجدال المحال ﴿هاأنتم هؤلاء﴾ حالتيه وهو موضع السنداء يعني يا هؤلاء والمراد بهم أهل المكابين يعني يا مشرك اليهود والنصارى ﴿حاجبتم﴾ أى جادلتم وخاستمتم ﴿فيما لكم به علم﴾ يعني فيما وجدتم في كتابكم وأنزل عليكم بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتهم أنكم على دينهما وقد أنزلت التوراة والانجيل عليكم ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ يعني انه ليس في كتابكم أن ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا ﴿والله يعلم﴾ يعني ما كان ابراهيم عليه من الدين ﴿وأنتم لاتعلمون﴾ يعني ذلك والمنى وأنتم جاهلون بما تقولون في ابراهيم ثم برأه الله عز وجل عما قالوا فيه وأعلمهم أن ابراهيم برئ من دينهم فقال تعالى ﴿ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا﴾ يعني لم يكن كما ادعوه فيه ثم وصفه بما كان عليه من الدين فقال تعالى

(وأنتم لاتعلمون) أنه كان يهوديا أو نصرانيا ثم بين الله تكذيب قولهم فقال (ما كان ابراهيم يهوديا) على دين اليهود

(ولا نصرانيا) على دين النصارى

ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين (كانه أراد بالمشركين اليهود
والتنصاري لأشراكهم به
عزيرا والمسيح أو وما كان
من المشركين كما يمكن منهم
(أراولى الناس بأبراهيم)
ان أخصهم به وأقربهم
منه من الولي وهو القرب
(لذين اتبعوه) في زمانه
وبسده (وهذا النبي)
خصوصا خص بالذكر
لخصوصيته بالفضل والمراد
محمد عليه السلام (والذين
آمنوا) من أمته (والله
ولي المؤمنين) ناصرهم
(ولكن كان حنيفا) حاجا
(مسلم) مخلصا (لوما كان
من المشركين على دينهم ثم
بين من هو على دين إبراهيم
تقال (أن أولى الناس)
أحق الناس (بأبراهيم)
بدين إبراهيم (لذين
اتبعوه) في زمانه (وهذا
النبي) محمد على دينه
(والذين آمنوا) بمحمد
والقرآن أيضا على دين
إبراهيم (والله ولي المؤمنين)
حافظهم وناصرهم ثم ذكر
دعوة كعب بن الأشرف
وأصحابه أصحاب رسول الله
معاذا وحذيفة وعاريا بعد
يوم أحد إلى دينهم اليهودية
عن دينهم الاسلام فقال

ولكن كان حنيفا به مائلا عن العقائد الزائفة **﴿ مسلمان ﴾** متقارفا وليس المراد انه
كان على ملة الاسلام والا لاشترك الانزام **﴿ وما كان من المشركين ﴾** تعريض بأنهم
مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لدعاء المشركين أنهم على ملة إبراهيم عليه
الصلاة والسلام **﴿ أن أولى الناس بأبراهيم ﴾** أى أخصهم به وأقربهم منه من الولي
وهو القرب **﴿ للذين اتبعوه ﴾** من أمته **﴿ وهذا النبي والذين آمنوا ﴾** لموافقته له
في أكثر ما شرع لهم على الاصلة **﴿ وقرئ ﴾** والتي بالنصب عطف على الهاء في اتبعوه
وبالجزم عطف على إبراهيم **﴿ والله ولي المؤمنين ﴾** بنصرهم ومجازيهم الحسنى لايمانهم
﴿ ولكن كان حنيفا مسلما ﴾ يعنى مائلا عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وهو
الاسلام وقيل الحنيف الذى يوحد ويمتنع ويضحي ويستقبل الكعبة في صلاته
وهو أحسن الاديان وأسهلها وأجملها الى الله عز وجل **﴿ وما كان من المشركين ﴾**
يعنى الذين يبدون الانعام وقيل فيه تعريض يكون التنصاري مشركين لقولهم
بألوهية المسيح وعبادتهم له **﴿ قوله عز وجل ﴾** أن أولى الناس بأبراهيم **﴿ يعنى ﴾**
أخصهم به وأقربهم منه **﴿ للذين اتبعوه ﴾** يعنى الذين كانوا في زمانه وآمنوا به
واتبعوا شريعته **﴿ وهذا النبي ﴾** يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم **﴿ والذين آمنوا ﴾**
يعنى هذه الامة الاسلامية **﴿ والله ولي المؤمنين ﴾** يعنى بالنصر والمونة **﴿ عن ابن
مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى ولاية من
التيين وان ولي أبى وخليل ربي أبراهيم ثم قرأ ان أولى الناس بأبراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين أخرجه الترمذى **﴿ وروى
الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ورواه محمد بن اسحق عن ابن
شهاب بإسناده حديث هجرة الحبشة قال لما هاجر جعفر بن أبى طالب رضى الله
عنه وأماس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة واستقرت بهم
البار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من أسرى بدر ما كان اجتمعت
قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشى من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ثارا بمن قتل منكم ببدر فاجعوا مالا واهدوه الى النجاشى لئله يدفع اليكم
من عنده من قومكم وليتدب لذلك رجلا من ذوى رأيكم فبشوا عمرو بن العاص
وعماره بن أبى مسيطر معهما الهدايا الا ادم وغيره فركبا البحر حتى أتيا الحبشة فلما دخلا
على النجاشى سجداه وسلا عليه وقالاه ان قومناك ناصحون شاكرون ولاصحابك
محبون وانهم يشئون اليك لتعذر هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب
خرج فينا زعم انه رسول الله ولم يتايه أحدنا الا لسفاه وانا كنا قد ضيقنا عليهم
الامر وألجأناهم الى شصب بأرضنا لا يدخل عليهم أحد ولا يخرج منهم أحد فقتلهم
الجوع والطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عه ليقصد عليك دينك وملكتك
ورعيتك فاحذرهم وادفعهم لنا لتكفيهم قالا وآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك****

لا يسجدون لك ولا يحيطونك بالتحية التي يحيط بك بها الناس رغبة عن دينك وستك
قالا فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزن الله تعالى
فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخاوا
بإمان الله وذمته ففطر عمرو الى صاحبه فقال ألا تسمع كيف يرطنون بحزن الله
وما أجابهم به الملك فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص
ألا ترى انهم يستكبرون أن يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم أن تسجدوا لي
وتحيوني بالتحية التي يحيط بي بها من أُناني من الأفاق قالوا نسجد لله الذي خالقك
وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا فأمرنا
بالتحية التي رضىها الله وهي السلام تحية أهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق
وانه في التوراة والانجيل قال أيكم الهاتف يستأذن عليك حزن الله تعالى قال جعفر
أنا قال قتلكم قال انك ملك من ملوك الارض من أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة
الكلام ولا الظلم وانما أحب ان أجيب عن أصحابي فر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما
ولينصت الآخر فسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل
هذين الرجلين أعيد نحن أم أحرار فن كنا عبيدا قد أبغنا من أربابنا فردنا عليهم
فقال النجاشي أعيدهم أم أحرار فقال بل أحرار كرام فقال النجاشي نجوا من
المبودية فقال جعفر سلهما هل أرقنا دما يثيرحق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة
قال جعفر سلهما هل أخذنا أموال الناس يثيرحق فليتنا قضاؤها قال النجاشي ان كان
قنطارا فعلى قضاؤه فقال عمرو لا ولا قنطار فقال النجاشي فما تطلبون منهم قال كنا
وأيام على دين واحد وأمر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا
قومنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي وما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه
فقال جعفر أما الدين الذي كننا عليه فهو دين الشيطان كننا نكفر بالله ونعبد الحجارة
وأما الذي تحولنا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا به من عند الله رسول وكتاب مثل
كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فقل رسلك ثم أمر
النجاشي بضرب الناقوس فضرب فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده
قال النجاشي أنشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تعبدون بين عيسى وبين
يوم القيامة نبيا مرسلًا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي
ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به
وما ينهاكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر
ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له
فقال اقرأ على مما يقرأ عليكم فقرأ عليه سورة النكبات والروم ففاضت عينا النجاشي
وأصحابه من الدمع وقالوا زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف
فأراد عمرو أن يضرب النجاشي فقال انهم يشقون عيسى وأمه فقال النجاشي فا تقولون
في عيسى وأمه فقرأ عليهم سورة مريم فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي

﴿ وود طائفة من أهل ﴾ الجزء الثالث ﴿ الكتاب لو يضلونكم ﴾ ﴿ ٥١٨ ﴾ هم اليهود ادعوا حذيفة و عمار

﴿ وود طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ﴾ نزلت في اليهود مادعوا حذيفة وعمار و ماذا الى اليهودية ولو عني ان ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ وما يتخطاهم الاضلال ولا يهود وبالله الاعليم اذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلون الا امثالهم ﴿ وما يشعرون ﴾ و زره واختصاص ضرره بهم ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ بما نطق به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ انها آيات الله أو بالقرآن وأنتم تشهدون نعت في الكتابين أو تعلمون بالمجزات انه حق ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ﴾ بالتحريف و ابراز الباطل في صورته أو بالتقصير في التبيين بينهما ﴿ وقرئ ﴾ وتلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أي تكتسبون الحق مع الباطل كقوله عليه الصلاة والسلام كلابس

من سواك قدر ما يقضى الدين وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر وأصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضى يقول آمنون من سبكم أو اذا كم غرم ثم قال يا شعروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب أبراهيم فقال عرو يا نجاشي ومن حزب أبراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبهم فانكرك ذلك المشركون وادعوا دين أبراهيم ثم رد النجاشي على عرو وصاحبه الملك الذي جلوه وقال انما هديتكم الى رشوة فافوضوها فان الله ملكي ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكننا في خير جوار وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في أبراهيم وهو في المدينة ان أولى الناس بأبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وود طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ﴿ نزلت في ماز بن جبل وحذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر رضي الله عنهم حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت فيهم وود طائفة أي تحت جماعة من أهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم يعني عن دينكم ويردونكم الى الكفر ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاتم بتجنيم اضلال المؤمنين ﴿ وما يشعرون ﴾ يعني ان وبال الاضلال يهود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتعني اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون امثالهم رأبناهم وأشياءهم ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ الخطاب لليهود ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ يعني القرآن وقبل المراد بآيات الله الواردة في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته رسب كفرهم بالتوراة والانجيل على هذا القول هو تحريفهم وتبدلهم ما فيها من بيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته والشارة بنبوته لانهم ينكرون ذلك ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ يعني ان نعتهم وصفته مذكور في التوراة والانجيل وذلك ان احبار اليهود كانوا يكتبون الناس نعتهم وصفته فاذا خلا بعضهم بعض اظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا انه حق ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ﴾ وذلك ان علماء اليهود والتصارى كانوا يملكون بقلوبهم ان محمدا

وماذا الى اليهودية (و. يضلون الانفسهم) وما يهود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضللالهم و اضلالهم (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) بالنسوة والانجيل وكفرهم بها انه لا يؤمنون بما نطق به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها (وأنتم تشهدون) تترفون بانها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأنتم تشهدون نعت في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جبا وأنتم تعلمون انها حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) تخططون الإيمان بموسى وعيسى (ودت) تحت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) ارباضونكم عن دينكم الاسلام (وما يضلون) عن دين الله (الا انفسهم وما يشعرون) ذلك ويقال لا يعلمون ان الله يخبر نبيه بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) بمصدا القرآن (وأنتم تشهدون) تعلمون في كتابكم ان محمدا نبي مرسل (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) لم تخططون الباطل مع الحق في كتابكم صفة (صلى)

بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿٥١٩﴾ (وتكفون الحق) {سورة آل عمران} نت محمد عليه السلام

(وأنتم تعلمون) أنه حق
(وقالت طائفة من أهل
الكتاب) قيا بينهم (آمنوا)
بالذي أنزل على الذين آمنوا
(أي القرآن (وجه النهار)
ظرف أي وأله يضيء ظهورها
الإيمان بما أنزل على المسلمين
في أول النهار (واكفروا
آخريه) (واكفروا به في
آخريه) (للمهم يرجعون)
لعل المسلمين يقولون
ما رجعوا وهم أهل كتاب
وعلم الألسنة قديمين لهم
فيرجعون، يرجعوا

الدجال بصفة محمد (وتكفون
الحق) ولم تكفون صفة
محمد ونسته (وأنتم تعلمون)
ذلك في كتابكم ثم ذكر
مقالة كعب وأصحابه في
تحويل القبلة فقال (وقالت
طائفة من أهل الكتاب)
كعب وأصحابه من الرؤساء
لسفهم (آمنوا بالذي أنزل
على الذين آمنوا) بمحمد
والقرآن (وجه النهار)
أول النهار وهو صلاة
الفجر (واكفروا آخريه)
يعني صلاة الظهر يقولون
آمنوا بالقبلة التي صلى إليها
محمد وأصحابه صلاة الفجر
واكفروا آخريه بالقبلة
الأخرى التي صلوا إليها

نوب زور ﴿٥٢٠﴾ وتكفون الحق ﴿٥٢١﴾ نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ونسته ﴿٥٢٢﴾ وأنتم
تعلمون ﴿٥٢٣﴾ علمين بما تكفون ﴿٥٢٤﴾ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل
على الذين آمنوا وجه النهار ﴿٥٢٥﴾ أي أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار ﴿٥٢٦﴾ واكفروا
آخريه لهم يرجعون ﴿٥٢٧﴾ واكفروا به آخريه لهم يشكون في دينهم ظنا بأنكم
رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الأشرف وماك بن الصيف قالا
لأصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها
أول النهار ثم صلوا إلى الصخرة آخريه لهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون
وقبل اثنا عشر من أخبار خير تقالوا بأن يدخلوا في الإسلام أول النهار ويقولوا

صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله وإن دينه حق وكانوا ينكرون ذلك بألسنتهم
وكانوا يجتهدون في إلقاء الشبهات والتشكيكات وذلك إن الساعى في إخفاء الحق
لا يقدر على ذلك إلا هذه الأمور فقولته تعالى لم تلبسون الحق بالباطل مضاه تحريف
التوراة وتبديله فغضطون المحرف الذي كتبوه بأيديهم بالحق المنزل وقيل هو خلط
الإسلام باليهودية والنصرانية وذلك أنهم تواطؤوا على إظهار الإسلام في أول النهار
والرجوع عنه في آخريه والمراد بذلك تشكيك الناس وقيل أنهم كانوا يقولون إن
محمد صلى الله عليه وسلم معترف ببيعة نبوة موسى وأنه حق ثم إن التوراة دالة على أن
شرع موسى لا ينسخ فهذا من تليساتهم على الناس ﴿٥٢٨﴾ وتكفون الحق ﴿٥٢٩﴾ يعني نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وصفته في التوراة ﴿٥٣٠﴾ وأنتم تعلمون ﴿٥٣١﴾ يعني أنه رسول من
عند الله وإن دينه حق وإنما كنتم الحق عنادا وحسدا وأنتم تعلمون ما ستحقون على
كفان الحق والمقاب ﴿٥٣٢﴾ قوله عز وجل ﴿٥٣٣﴾ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا
بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخريه ﴿٥٣٤﴾ وهذا نوع آخر من تليسات
اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حزبا من يهود خيبر وقرى عربية فقال بعضهم لبعض
ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا
أنا نظرنّا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أنّ محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهروا
كذبهم فإذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد في دينه واتهموه وقالوا أنهم أهل الكتاب
وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت إلى الكعبة
شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه آمنوا بالذي أنزل على محمد في أمر
الكعبة وصاوا بها أول النهار ثم اكفروا وارجموا إلى قبلتكم آخر النهار لهم يرجعون
فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم فيرجعون إلى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه الزبار أوله والوجه مستقبل كل
مضى لآله أول ما يواجه منه وأنشدوا في مناه

من كان مسرورا بمثل مالك * فليأت نوبنا بوجه نهار
﴿٥٣٥﴾ قوله عز وجل ﴿٥٣٦﴾ للمهم يرجعون ﴿٥٣٧﴾ يعني عنه أي أنا لقينا هذه الشبهة لهم يشكون

صلاة الظهر (للمهم يرجعون) لكن يرجع عنهم إلى دينكم وقبلتكم

(ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) { الجزء الثالث } قل ان الهدى ﴿ ٥٠ ﴾ هدى الله) ولا تؤمنوا متعلق بقوله

(ان يؤتى أحد مثل ما أوتيت) وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا أيمانكم أسرفى أحد مثل ما أوتيت لالا هل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم مان المسلمين مد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيت ولا تقشوه الا الى أسياعكم وحدهم دون المسلمين ثلاث يزيدهم ثباتا ودون المسلمين لثلاث يدعوهم الى الاسلام (أو يحاجوكم عند ربكم) عطى على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجوكم يوم القيامة بالحق وبالشهادة عند الله بالجمعة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء هداه حق أسلم أوتيت

(ولا تؤمنوا) لاتصدقوا أحدا بالنبوة (الا لمن تبع دينكم) اليهودية وقبلتكم بيت المقدس (قل) لهم يا محمد يعنى اليهود (ان الهدى هدى الله) ان دين الله هو الاسلام وقبلة الله هي الكعبة (ان يؤتى) يعطى (أحد) من الدين والقبلة (مثل ما أوتيت)

أعطيتم يا أصحاب محمد (أو يحاجوكم) أو أن يخاسموكم اليهود بهذا الدين والجمعة (عند ربكم) يوم القيامة (وقوله)

آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماء فلم نجد مجمدا عليه الصلاة والسلام بالنت التي ورد في التوراة اسلم أصحابه يتكون فيه ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴾ ولا تقروا عن تصديق قلب الالاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه البار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى وأهم ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى من يشاء الى الايمان ويثبت عليه ﴿ ان يؤتى أحد مثل ما أوتيت ﴾ متعلق بمحذوف أى دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى أحد والمسمى ان الحسد حلكم على ذلك أو بلا تؤمنوا أى ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيت الا لاسباعكم ولا تقشوه الى المسلمين ثلاث يزيد ثباتهم ولا الى المسلمين فلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدى بطائل وأخبر أن على ان هدى الله يدل من الهدى وقراءة ابن كثير أن يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول أى الا أن يؤتى أحد دبرتم وقرئ أن على أنها النافية يكون من كلام الطائفة أى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيت أو يحاجوكم عند ربكم ﴿ عطى على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث

في دينهم فيرجون عه ولا دبروا هذه الحجة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما فرت لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان رعباً أثر ذلك في قلوب بعض من كان في اتباعه منصف ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ﴿ هذا متصل بالاول وهو من قول اليهود بقول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا أى ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم أى وافق ملتكم التي أنتم عليها وهي اليهودية واللام في لمن صلة كقوله ردف لكم أى ردفكم ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾ أى ان الدين دين الله والبيان بيانه وهذا خبر من الله تعالى ثم اختلفوا فيه فقام من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الآية ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيت من العلم والحكمة والكتاب والآيات من فاق البحر وانزال المن والسلوى عليهم وغير ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم أصح ديناً منهم فلما أخبر الله تعالى عن اليهود بذلك قال في أساء ذلك قل ان الهدى هدى الله والمعنى ان الذي أنتم عليه إنما صار ديناً بحكم الله وامره فإذا أمر بدين آخر وجب اتباعه والالتقاء لحكمه لانه هو الذي هدى اليه واحربه وقيل معناه قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله وقد جئكم به ولن نغفكم في دمه هذا الكيد الضمير وقرأ الحسن والاعشى ان يؤتى بكسر الالف فهكون قول اليهود تماماً عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى والمانى قل يا محمد ان الهدى هدى الله ﴿ ان يؤتى أحد مثل ما أوتيت ﴾ وتكون ان بمعنى الجمع أى ما يؤتى أحد مثل ما أوتيت بأمة محمد من الدين والهدى أو يحاجوكم عند ربكم يعنى الا ان يحاجوكم أى اليهود بالباطل فيقولوا نحن أفضل منكم

على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيك تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله (قل ان الفضل بيد الله يؤتسه من يشاء) يريد الهداية ﴿٥٢١﴾ والنوفيق آتونه {سورة آل عمران} الكلام عند قوله الامين

معناه حتى يحاجوكم عند ربكم عند حضوا بكم والوا ضمير أحد لأنه في معنى الجمع
إذا المراد به غير آبائهم قل أن الفضل ببدلته يؤتية من يشاء والله واسع عليم
يختص رحمة من يشاء

وقوله عند ربكم أي عند نمل ربكم وقيل أوفى قوله أو يحاجوكم بمعنى حتى وحقق الآية ما أعطى الله أحدا مثل ما أعطيت يا أمة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير أن يؤتى بالمد على الاستفهام وحسنه يكون في الكلام اختصار تقديره أن يؤتى أحد مثل ما يؤتى يأمشر اليهود من الكتاب والحكمة فقصده لا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قال هذا من قول الله تعالى يقول قل يا محمد إن الهدى هدى الله الآن أنزل كتابا مثل كتابكم وبش نيا مثل نيكم حسدتموه وكفرتم به قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله أو يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الخطاب للمؤمنين وتكون أو بمعنى إن لانها حرفا شرط وجزاء يوضع أحدهما موضع الآخر والمعنى وإن يحاجوكم يأمشر المؤمنون عند ربكم قل يا محمد إن الهدى هدى الله ونحن عليه ومحمّل أن يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية أن يؤتى أحد مثل ما يؤتى يأمشر المؤمنون فإن حسدوكم نقل إن الفضل بيد الله فإن حاجوكم نقل إن الهدى هدى الله ومحمّل أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب المؤمنين لثلاث يشكوا عند تلييس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول الله عز وجل ولا تصدقوا يأمشر المؤمنين إلا من تبع دينكم ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما يؤتى من الدين والفضل ولا تصدقوا أن يحاجوكم عند ربكم أو يقدروا على ذلك فإن الهدى هدى الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطايا المؤمنين عند تلييس اليهود لثلاث برأوا ولا يشكوا • قوله عز وجل • قل إن الفضل • يعني قل لهم يا محمد أن التوفيق للأعان والهداية للإسلام • بيد الله • أي أنه مالك له وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه • يؤتيه من يشاء • يعني الفضل الذي هو دين الإسلام يعطيه من يشاء من عباده ويوفق له من أراد من خلقه وفيه تكذيب لليهود في قولهم أن يؤتى أحد مثل ما يؤتى فقال الله تعالى رداعلم قل لهم ليس ذلك إليهم وإنما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأصل الفضل في اللغة الزيادة وأكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير • والله واسع • أي ذوسمة يفضل على من يشاء • علم • أي بمن يفضل عليه وهو الفضل أهل • يختص برحته • يعني بنبوته ورسالته وقيل بدينه الذي هو الإسلام وقيل بالقرآن • من يشاء • يعني من خلقه وفيه دليل على أن النبوة لا تحصل إلا بالاختصاص

وله (قل أن الفضل بيد الله
الكلام عند قوله الا لمن
تبع دينكم أى ولا تؤمنوا
هذا الايمان الظاهر وهو
اعلم وجه النهار الا لمن
تبع دينكم الا لمن كانوا
تابعين لدينكم ممن أسلوا
منكم لان رجوعهم كان
أرجى عنهم من رجوع
من سواهم ومعنى قوله ان
يؤتى لان يؤتى احد مثل
ماؤتيم قتلتم ذلك
وذكرتموه لائى آخر يبنى
ان ما بينكم من الحسد والبغى
ان يؤتى احد مثل ماؤتيم
من السلم والكتاب
دعاكم الى ان قتلتم ما قتلتم
وبدل عليه ثراه ابن كثير
ان بلدم والاستفهام يبنى
الآن يؤتى احد مثل
ماؤتيم من الكتاب
محدثهم وقوله أو يحاجوكم
على هذا مضاعف بربتم
ما بربتم لان يؤتى احد
مثل ماؤتيم ولما يتصل
به عند كفركم به من
حاجتكم لكم عند ربهم
(والله واسع) أى واسع
الرحمة (عليه) بالمصلحة
(يختص برجته) بالنبوة
أو بالاسلام (من يشاء

(قل) أيضا يا محمد (أن
الفضل) بالنبوة والاسلام

وقبله إبراهيم (بيد الله يؤتیه من يشاء) (فاوخوا ٦٦ ل) يعطيه من يشاء يعقى عجداً وأصحابه (واقه واسع) لمعطيه (عليه) بن يعقوب (يخص برحمة) يختار له منه (من يشاء) عجداً وأصحابه

والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقطار يؤده اليك هو عبدالله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهباً فآده اليه (ومنه من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليك) هو قحطاس بن مازوراء استودعه رجل من قريش ديناراً فجحدته وخانه وقيل { الجزء الثالث } المأمونون على ﴿ ٥٢٢ ﴾ الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم

والله ذو الفضل العظيم ﴿ رد وابطال لمازعوهم بالحجة الواضحة ﴾ ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقطار يؤده اليك ﴿ كعبداثة بن سلام استودعه قرشى ألفا ومائتي أوقية ذهباً فآده اليه ﴾ ومنه من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليك ﴿ كقحطاس بن عازوراء استودعه قرشى آخر ديناراً فجحدته وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والحائسون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الحيانة، وقرأ حجة وأبو بكر وأبو عمرو يؤده اليك ولا يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس الهاء وكذا روى عن حفص والباقون بأشباع الكسرة ﴿ الامامت عليه قاتماً ﴾ الامدة دوايك قاتماً على رأسه مبالفا في مطالبة بالتقاضى والترافع واقامة البينة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بأنهم قالوا ﴿ بسبب قولهم ﴾ ليس علينا في الاميين سبيل ﴿ أى ليس علينا في شأن

والتفضل لا بالاستحقاق لانه تعالى جعلها من باب الاختصاص وللقاقل أن يفضل ما يشاء الى من يشاء بشر استحقاق ﴾ والله ذو الفضل العظيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقطار يؤده اليك ومنه من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليك ﴿ الآية نزلت في اليهود أخبر الله عز وجل ان فهم امانة وخيانة وقسمهم قسمين والقطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل بقول منهم من يؤدى الامانة وان كثرت مثل عبدالله بن سلام وأصحابه ومنه من لا يؤدها وان قلت وهم كفار أهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف وأصحابه قال ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية أودع رجل من قريش عبدالله بن سلام ألفا ومائتي أوقية من ذهب فآدها اليه فذلك قوله تعالى ﴿ ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقطار يؤده اليك ﴾ ومنه من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعنى قحطاس بن عازوراء استودعه رجل من قريش ديناراً فجحدته وجحدته ولم يؤده اليه وقيل أهل الامانة هم النصارى وأهل الحيانة هم اليهود لان مذهبهم ان يحل قتل من خالفهم في الدين وأخذ ماله بأى طريق كان ﴿ والا مادت عليه قاتماً ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد تقوم عليه وتطالبه بالخلاص والحصومة والملازمة وقيل معناه الامانة دوايك عليه يا صاحب الحق قاتماً على رأسه متوكلاً عليه بالمطالبة والتسيف يالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقيل أراد انه ان أودعته شيئاً ثم استرجعته منه في الحال وأنت قائم على رأسه لم تقارقه رده عليك وان أخرت استرجاع ما أودعته أنكروا ولم يرد عليك ﴿ ذلك ﴾ أى سبب ذلك الاستحلال والحيانة ﴿ بأنهم قالوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ ليس علينا في الاميين سبيل ﴾ يعنى انهم يقولون ليس علينا اثم ولا حرج في أخذ مال العرب وذلك ان اليهود قالوا

واخائسون في القليل اليهود لقلبة الحيانة عليهم (الا مادت عليه قاتماً) الامدة دوايك عليه يا صاحب الحق قاتماً على رأسه ملازماً له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة مكى وشأى ونافع وعلى وحفص واختلس أبو عمرو في رواية غيرهم يسكون الهاء (ذلك) اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل أى تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل أى لا يعترق علينا اثم ودم في شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس أموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم وكانوا يقولون لم يحل لهم في كتابنا (والله ذو الفضل) ذوالمن (العظيم) بالنوبة والاسلام على محمد اثم ذكر امانة أهل الكتاب وخيانتهم فقال (ومن أهل الكتاب)

يعنى اليهود (من أن تأمنه بقطار) تبايه على مسك ثور ذهباً (يؤده اليك) يتبرعنا ولا يتب ولا يستعمله (أموال) وهو عبدالله بن سلام وأصحابه (ومنه من أن تأمن) تبايه (بدينار لا يؤده اليك) لا يبرده اليك ويستعمله (الامامت عليه قاتماً) لمطامعتنا وهو كعب وأصحابه (ذلك) الاستحلال والحيانة (بأنهم قالوا) ليس علينا في الاميين سبيل (فى أخذ أموال العرب حرج

حرمة وقيل يبيع اليهود رجالا من قريش فلما أسلموا قاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم أن ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) أثبات لما نقوه من السيل عليهم في الأمين أي بلى ﴿٥٧٣﴾ عليهم سيل فهم {سورة آل عمران} وقوله (من أوفى بهمه

واتقى) جملة مستأنفة مقررة

للجملة التي سدت بلى مسدا

والضمير في بهمه يرجع

إلى الله تعالى أي كل من

أوفى بهدائه واتقاه (فإن

الله يحب المتقين) أي

يحبهم فوضع الظاهر موضع

الضمير وعموم المتقين

قام مقام الضمير الراجع

من الجزاء إلى من ويدخل

في ذلك الإيعان وغيره من

الصالحات وما وجب اتقاؤه

من الكفر وأعمال سوء

قبل نزلت في عباده بن

سلام ونحوه من مسلمي

أهل الكتاب ويحجز أن

يرجع الضمير إلى من أوفى

أي كل من أوفى بما هداه الله

عليه واتقى الله في ترك

الخيانة والفساد فإن الله

يحب من نزل فبين حرف

التوراة وبدل نعته عليه

السلام من اليهود وأخذ

الرشوة على ذلك (أن

الذين يشترون) يستبدلون

(بهدائه) بما هداه

عليه من الإيعان بالرسول

(ويقولون على الله الكذب

وهم يعلمون) أنهم كاذبون

من ليسوا من أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ بادعائهم ذلك ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يحملهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما أسلموا قاضوهم فقالوا سقط حقمك حيث تركتم دينكم وزعموا أنه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قذى إلا الأمانة فألها مؤداة إلى البر والفاجر ﴿بلى﴾ أثبات لما نقوه أي بلى عليهم فيهم سيل ﴿من أوفى بهمه واتقى﴾ فإن الله يحب المتقين ﴿استشف﴾ مقرر للجملة التي سدت بلى مسدا والضمير المجزوء لمن أوله وعموم المتقين فاب عن الراجع من الجزاء إلى من وأشعر بأن التقوى ملاك الأمر وهو يم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ﴿أن الذين يشترون﴾ يستبدلون ﴿بهدائه﴾

أموال العرب حلال لنا أنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يدخلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل إن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وانطلق لنا عيد فلا سيل علينا إذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل أنهم قالوا أن الأموال كلها كانت لنا فإنا في يد العرب فهو لنا وأتاهم ظلونا وغصبوها منا فلا سيل علينا في أخذها منهم بأي طريق كان وقيل إن اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا قاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم واقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فأكد بهم الله تعالى فقال ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ يعني اليهود ﴿وهم يعلمون﴾ يعني أنهم كاذبون ثم أنه تعالى رد على اليهود قولهم فقال ﴿بلى﴾ أي ليس الأمر كما قالوا بل عليهم سيل ولقطة بل لمجرد نفي ما قبلها فقل هنا يحسن الوقوف عليها ثم يتدنى من أوفى أي ولكن ﴿من أوفى بهمه﴾ أي بهمه الله الذي عهد إليه في التوراة من الإيعان بمحمد صلى الله عليه وسلم وإقراره الذي أنزل عليه وبإدائه الأمانة إلى من أئتمته عليها وقيل الهاء في قوله بهمه راجعة إلى الموفى ﴿واتقى﴾ يعني الكفر والخيانة ونقض العهد ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ يعني الذين يتقون الشرك (ق) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اتهم خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجره وفي رواية إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجره قوله عز وجل ﴿أن الذين يشترون﴾ بهدائه

بذلك (بلى) رد عليهم (من أوفى بهمه) يقول ولكن من أوفى بهمه فيما بينه وبين الله أو بينه وبين الناس (واتقى) عن نقض العهد بخيانة وترك الأمانة (فإن الله يحب المتقين) من نقض العهد بخيانة وترك الأمانة وهو عبدالله بن سلام وأصحابه ثم ذكر عقوبتهم يعني عقوبة اليهود فقال (أن الذين يشترون بهدائه) بنقض عهده الله

عابدهو الله عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿وايعانهم﴾
وبعاحلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولنصرنه ﴿ثما قليلا﴾ متاع الدنيا ﴿اولئك﴾
لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلمهم الله ﴿بايسرهم﴾ وبشيء اسلاوان الملائكة يسألونهم يوم

وايعانهم ثما قليلا ﴿قال عكرمة نزلت هذه الآية في أحبار اليهود ورؤسائهم أبي
رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحبي بن أخطب الذين كتموا
ماعهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وكتبوا بأيديهم
غيره وحلفوا انه من عندالله لثلا تقوتهم الرشا والمأكل التي كانوا يأخذونها من
اتباعهم وسفلتهم وقيل نزلت في ادعاء اليهود الذين قالوا انه ليس علينا في الامين سيل
وكتبوا ذلك بأيديهم وحلفوا انه من عندالله وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخصمه له
(ق) عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف
على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان قال عبدالله ثم قرأ علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون
بعهد الله وايعانهم ثما قليلا الى آخر الآية وفي رواية قال من حلف على عين صبر
يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان
الذين يشترون بعهد الله وايعانهم ثما قليلا الآية فدخل الاشعث بن قيس الكندي
فقال ما يجديكم أبوعبد الرحمن قلنا كذا وكذا فقال صدق في نزلت كان بيني وبين
رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شاهدك أوعينه قلت انه اذا يحلف ولايبالي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حلف على عين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر
لقي الله وهو عليه غضبان ونزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايعانهم ثما قليلا الى
آخر الآية وأخرجه الترمذى وأبو داود وقالوا ان الحكومة كانت بين الاشعث وبين
رجل يهودى وقيل نزلت هذه الآية في رجل أقام سلمة وهو في السوق فحلف لقد أعطى
بها مالم يسطه (خ) عن عبدالله بن أبي أوفى رضى الله عنه ان رجلا أقام سلمة وهو
في السوق فحلف بالله لقد أعطى بها مالم يسط ليقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت
ان الذين يشترون بعهد الله وايعانهم ثما قليلا الى آخر الآية وقيل الاقرب حل الآية
على الكل فقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله يدخل فيه جميع ما أسره الله ويدخل
فيه العهد والمواثيق المأخوذة من جهة الرسل ويدخل فيه ما يلزم الرجل نفسه
من عهد وميثاق فكل ذلك من عهد الله الذي يجب الوفاء به ومعنى ان الذين يشترون
يستبدلون بعهد الله معنى الامانة وايعانهم معنى الكاذبة ثما قليلا معنى شيئا يسيرا من
حطام الدنيا وذلك لان المشتري يأخذ شيئا ويعطى شيئا فكل واحد من المعطى والمأخوذ
يكون ثما للآخر فهذا معنى الشراء ﴿اولئك﴾ معنى من هذه صفتهم ﴿لاخلاق لهم﴾
في الآخرة ﴿أى لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها وجميع منافعها ولايكلمهم الله﴾

المصدق لما منهم (وايعانهم)
وبعاحلفوا به من قولهم
والله لنؤمنن به ولنصرنه
(ثما قليلا) متاع الدنيا
من التوراة والارشاد
ونحو ذلك وقوله بعهد الله
يقوى رجوع الضمير في
بعده الى الله (اولئك)
لاخلاق لهم في الآخرة
أى لا نصيب (ولا يكلمهم
الله) بايسرهم

(وايعانهم) عهدهم مع
الانبياء (ثما قليلا) عرضا
يسيرا من المأكلة (اولئك)
لاخلاق لهم) لا نصيب لهم
(في الآخرة) في الجنة
(ولا يكلمهم الله) يوم
القيامة بكلام طيب

(ولا ينظر اليهم يوم
القيامة) فلفرحة (ولا
يزكهم) ولا يثني عليهم
(ولهم عذاب أليم)
مؤلم (وأن منهم) من أهل
الكتاب (لفرقة) هم
كعب بن الاشرف ومالك
بن الصيف وحيي بن
أخطب وغيرهم (يلوون
ألسنتهم بالكتاب) يقتلون
بقراءته عن الصبح الى
المحرف والى القتل وهو
الصرف والمراد تحريفهم
كآية الرجم ولدت محمد
صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك

(ولا ينظر اليهم يوم القيامة)
بالرحمة (ولا يزكهم)
لا يثنيهم من اليهودية
ولا يصلح بالهم (ولهم
عذاب أليم) وجميع مخلص
وجعه الى قلوبهم وقال
نزلت في عبدان بن الاشوع
واسرى القيس غصومة
كانت بينهما ونزل في
اليهود ايضا (وأن منهم)
من اليهود (لفرقة) طائفة
كعبا وأصحابه (يلوون
ألسنتهم) يحرفون ألسنتهم
(بالكتاب) بقراءة صفة
الدجال في الكتاب

القيامة أولا يتفقون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله
﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيامة ﴾ فأن من سقط على غيره واستهان به أعرض عنه
وعن التكلم معه والاتفات نحوه كما أن من أعاد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه
﴿ ولا يزكهم ﴾ ولا يثني عليهم بالجليل ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ على ما فعلوه قبل
انها نزلت في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نمت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم
الامانات وغيرهما وأخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل أقام سلمة في السوق
لخلف لقد اشتراها عالم يشتريها به وقيل نزلت في ترافع كان بين الاشعث بن قيس
ويهودى في بئر وأرض وتوجه الحلف على اليهودى ﴿ وأن منهم لفرقة ﴾ ينى
المحرفين ككعب ومالك وحيي بن أخطب ﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ يقتلون
بقراءته فييلونها عن المنزل الى المحرف أو يطفونها بشبه الكتاب وقري يلوون على
قلب الواو الضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها

ينى كلاما يسرهم به أو ينفعهم وقيل هو معنى الغضب ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيامة ﴾
أى لا يرجمهم ولا يحسن اليهم ولا يثنيهم خيرا ﴿ ولا يزكهم ﴾ أى ولا يظهرهم
من الذنوب ولا يثني عليهم بمجمل ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ ينى في الآخرة (ق)
عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل حلف على سلمة
أقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على عين كاذبة بصد المص
ليقطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماله فيقول الله له اليوم أمتك فضل
كانمت فضل ما لم تعمل يدك (م) عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم قال
قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله
قال المسبل والنان والمنفق سلته بالخلف الكاذب وللنساء النان بما أعطى والمسبل
أزاده والمنفق سلته بالخلف الكاذب (م) عن أبى أمامة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قطع حق امرئ مسلم بينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له
النار فقالوا يا رسول الله وإن كان شأ يسيرا قال وإن كان قضيا من أراك ﴿ قوله عن
وجل ﴾ وأن منهم ﴿ ينى من اليهود ﴾ لفرقة ﴿ ينى طائفة وجاعة وهم كعب بن
الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبو ياسر وشعبة بن عمرو الناصر
﴿ يلوون ﴾ أى يطفون ويميلون وأصل الذى القتل من قولك لويت يده اذا قتلها
﴿ ألسنتهم بالكتاب ﴾ ينى بالتحريف والتغيير والتبديل وتحريف الكلام تخليصه عن وجهه
لان المحرف يلوى لسانه عن سنان الصواب بما يأتي به من عند نفسه قال الواحدى
ويحتمل أن يكون المعنى يلوون بألسنتهم الكتاب لانهم يحرفون الكتاب عما هو عليه
بألسنتهم فيأوون به على القلب ونقل الامام فخر الدين عن القفال قال يلوون ألسنتهم معناه

والضمير في (تحمسوه) يرجع الى مادل عليه يلوون ألسنهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يطفون ألسنهم بشبه الكتاب تصبوا ذلك الشبه (من الكتاب) أى التوراة (وما هو من الكتاب) وليس هو من التوراة (ويقولون ه من عند الله) تأكيد لقوله هو {الجزء الثالث} من الكتاب وزيادة ﴿٥٦﴾ تشنيع عليهم (وما هو من عند الله)

﴿ تصبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ﴾ الضمير للمعرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ تصبوه بالياء والضمير أيضا للمسلمين ﴿ ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ﴾ تأكيد لقوله وماهو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصرحا لا تمريضا أى ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى أن لا يكون فعل المد فضل الله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يملكون ﴾ تأكيد وتجميل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ﴾ تكذيب ورد على

ان يسمدوا الى اللفظة فيحرفونها في حركات الاعراب تحريفا يتخبره المدنى وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في البرانية فلما فعلوا ذلك في الآت الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة بان ذلك هو المراد من قوله يلوون ألسنهم بالكتاب وقيل انهم عبروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم من التوراة وبدلوا وآية الرجم وغير ذلك بما بدلوا وغيروا ﴿ تصبوه من الكتاب ﴾ يعنى لتظنوا أن الذى حرفوه وبدلوه من الكتاب الذى أنزله الله على أنبيائه ﴿ وماهو من الكتاب ﴾ يعنى ذلك الذى يزعمون انه من الكتاب ما هو منه ﴿ ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ﴾ يعنى الذى يقولونه وينسبونه وانما كرر هذا بلفظين مختلفين مع اتحاد المعنى لاجل التأكيد ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يملكون ﴾ يعنى انهم كاذبون وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية نزلت في اليهود والنصارى جima وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل وألحقوا في كتاب الله ما ليس فيه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ﴿ قيل ان نصارى نجران قالوا ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فقال الله تعالى رما عليهم ما كان لبشر يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام ان يؤتيه الله الكتاب يعنى الانجيل وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ما كان لبشر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب يعنى القرآن وذلك ان أبا رافع من اليهود والسيد من نصارى نجران قالوا يا محمد تريد أن تدرك وتغفك ربا قال صاه الله أن أسر عبادة غير الله وما بذلك أسرى الله وما بذلك بشى فأنزل الله هذه الآية ما كان لبشر أى ما يبق لبشر وهو جميع بنى آدم لاواحد له من لفظه كالتقوم والرهط وبوضع موضع الواحد والجمع أن يؤتيه الله الكتاب والحكم يعنى الفهم والعلم وقيل هو امضاء الحكم من الله تعالى والنبوة يعنى المنزلة الرفيمة ﴿ ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ﴾ ومعنى الآية انه لا يمتنع لرجل نبوة مع القول للناس

ويقولون على الله الكذب وهم يملكون انهم كاذبون (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام وقيل قال رجل يا رسول الله نسل عليك كما يسل بعضنا على بعض أفلا تعبدك قال لا ينبغي أن يشهد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (والحكم) والحكمة وهى السنة أو فصل القضاء (والنبوة ثم يقول) عطف على يؤتيه (لناس كونوا عبادا لى من دون الله)

(تحمسوه) اى تظنه السفلة انه (من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله) في التوراة (وماهو من عند الله) في التوراة (ويقولون على الله الكذب وهم يملكون) ان ليس ذلك في كتابهم ويقال نزلت في الحربين الفقيرين اللذين غيرا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ثم نزل في مقاتلهم

نحن على دين ابراهيم وأمرنا ابراهيم بهذا الدين فقال الله (ما كان لبشر) من الانبياء (أن يؤتيه الله) (كونوا يعطيه الله) (الكتاب والحكم) (القهمة) والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى عبيدا لى (من دون الله)

ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول كونوا ﴿٥٢٧﴾ ربانيين والرباني (سورة آل عمران) منسوب الى الرب بزيادة

الاسم والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس قال ابن الحنفية مات رباني هذه الامة وعن الحسن رباني علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني المسلم الصالح (بما كنتم تعلمون الكتاب) كوفي وشاعى أى غيركم غيرهم بالضعيف (وبما كنتم تدرسون) أى تقرأون والمضى بسبب كونكم معلمين ويسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدر وجهه في جمع العلم لم يحصله ذريعة الى العمل فكان يكن غرس شجرة حسنة يؤثقه بمنظورها ولا تنفعه ثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقولهم لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس

ولكن كونوا) ولكن أسرهم ان يكونوا (ربانيين) علماء فقهاء معلمين (بما كنتم تعلمون) الناس (الكتاب) من الكتاب

ويقال تعلمون الكتاب (وبما كنتم تدرسون) تقرأون من الكتاب

عبدة عسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان أبا رافع القرظي والسيد النخري قال يا محمد أتريد ان تعبدك وتتخذك ربا فقال ماذا الله ان يعبد غير الله وان نأمر بشئ عبادة الله فما بذلك بشئ ولا بذلك أمرني فقلت وقيل قال رجل يا رسول الله نعلم عليك كما يعلم بضنا على بعض أفلان نجدك قال لا ينبغي أن نعبد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالصائى والرقباني وهو التام في العلم والعمل ﴿بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق واغتر للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويقوب تعلمون

كونوا عبادا الى من دون الله وكيف يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد أملاه الله ما أمه من الكتاب والحكم والنبوة وذلك ان الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها ادعاء الالهية والربوبية منها ان الله تعالى آتاهم الكتب السماوية ومنها ابتاه النبوة ولا يكون الا بعد كمال العلم وكل هذه تمنع من هذه الدعوى ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ يعنى ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فاضمر القول على حسب مذهب العرب في جواز الاضمار اذا كان في الكلام ما يدل عليه واختلفوا في معنى الرباني فقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه كونوا فقهاء علماء وعنه كونوا فقهاء معلمين وقيل معناه حكماء علماء وقيل الرباني الذى يرى الناس بصغار العلم وكباره وقيل الرباني الصالح الذى يعمل بعلمه وقيل الرباني الصالح بالحلال والحرام والامر والنهي وقيل الرباني الذى جمع بين علم البصيرة والعلم بسياسة الناس ولمعات ابن عباس رضى الله عنهما قال محمد بن الحنفية اليوم مات رباني هذه الامة قال سيويه الرباني المنسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به ومواظبا على طاعته وزيادة الالف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة وقال المبرد الربانيون أرباب العلم واحدهم ربان وهو الذى يرى العلم ويربى الناس أى يعلمهم وينصهم والالف والنون للمبالغة فعلى قول سيويه الرباني منسوب الى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وطاعته وعلى قول المبرد الرباني مأخوذ من التربية وقيل الربانيون هم ولاة الامر والعلماء وهما الفريقان اللذان يطاعان ومعنى الآية على هذا التأويل لأدعوكم الى أن تكونوا عبادا الى ولكن أدعوكم الى أن تكونوا ملوكا وعلماء ومعلمين الناس انخير ومواظبين على طاعة الله وعبادته وقال أبو عبيدة أحسب ان هذه الكلمة ليست عربية انما هى عبرانية أو سريانية وسواء كانت عربية أو عبرانية فهى تدل على الذى علم وعمل يا معلم وعلم الناس طريق الخير ﴿قوله عز وجل﴾ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴿أى كونوا ربانيين بسبب كونكم معلمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدلّت الآية على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فن اشتمل

كقراءة ابن جبير (ولا يأمركم) بالنصب عطفًا على ثم يقول ووجهه أن تجعل لأمريضة تأكيد معنى التثنية في قوله ما كان لبشر والمثني ما كان لبشر أن يستنبه الله ونصحه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الاندماج ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادًا له ويأمرهم أن تغذوا {الجزء الثالث} الملائكة والنبين ﴿٥٢٨﴾ أربابًا) كما تقول ما كان لزيد أن أكرمه

ثم ينفى ولا يستغف في والرفع مجازي وأبو عمرو وعلى على ابتداء الكلام والهمزة في (أيا أمركم) بالكفر) للانكار والضمير في لا يأمركم وأيا أمركم للبشر والله وقوله (بعد أأنتم مسلمون) يدل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأنوه أن يسجدوا لله (وأأخذ الله ميثاق النبيين) هو على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك أو المراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف (ولا يأمركم) بالمشرك قريش واليهود والنصارى (أن تغذوا الملائكة) بنات الله (والنبيين أربابًا يأمركم بالكفر) كيف أمركم إبراهيم بالكفر (بعد أأنتم مسلمون) بعد أأنتم مسلمون يقول ما بعث الله رسولًا إلا أمر ذلك الرسول بالإسلام لا بالإلحادية والنصارى وعادة الأصنام كما قال هؤلاء الكفار وقال

بمعنى علمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من أدرس بمعنى درس كأكرم وكرم يجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضًا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسون على الناس ﴿ولا يأمركم أن تغذوا الملائكة والنبين أربابًا﴾ نصبه ابن عاصم وحزة وعاصم ويقوب عطفًا على ثم يقول وتكون لأمريضة تأكيد معنى التثنية في قوله ما كان أي ما كان لبشر أن يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر بأخذ الملائكة والنبين أربابًا أو غير مزيدة على معنى أنه ليس له أن يأمر بعبادته ولا يأمر بأخذ أكفله أربابًا بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة ورقه الباقون على الاستئناف ويحتمل الخالء وقرأ أبو بكر على أصله برواية الدوري باختلاس الضم ﴿أيا أمركم بالكفر﴾ انكار والضمير فيه للبشر وقبله سبحانه وتعالى ﴿بعد أأنتم مسلمون﴾ دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن يسجدوا له ﴿وأأخذ الله ميثاق النبيين بالعلم والتعليم لأهلها المقصود ضاع عنه وخاب سميح ﴿قوله عز وجل﴾ (ولا يأمركم) قرئ نصب الرأه عطفًا على قوله ثم يقول فيكون مردودًا على البشر وقيل على اختار أن أي ولا أن يأمركم وقرئ برفع الرأه على الاستئناف وهو ظاهر ومعناه ولا يأمركم الله وقيل ولا يأمركم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ولا يأمركم عيسى وقيل ولا يأمركم الأنبياء ﴿أن تغذوا الملائكة والنبين أربابًا﴾ يعني كفعل قريش والسبابين حيث قالوا الملائكة بنات الله وكفعل اليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح والزبر مآقلا وأما خص الملائكة والنبين بالذكر لأن الذين وصفوا بعبادة غير الله عز وجل من أهل الكتاب لم يحكم عنهم العبادة الملائكة وعبادة المسيح وعزير فلهذا المعنى خصهم بالذكر ﴿أيا أمركم بالكفر بعد أأنتم مسلمون﴾ إنما قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا ولا تفعله ﴿قوله عز وجل﴾ (وأأخذ الله ميثاق النبيين) قال الزجاج موضع إذ نصب والمعنى وإذا ذكر في أقصبعك إذ أخذ الله وقال الطبري معناه وإذا كروا يأهل الكتاب إذ أخذ الله يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين وأصل الميثاق في اللغة عقد يؤكد بين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى أخذ الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الأنبياء والثاني أنه مأخوذ منهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يأنفوا كتاب الله ورسالته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضًا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره أن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته أن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى

نزلت هذه الآية في مقالة اليهود لحمد تأمرنا أن نحبك ونعبدك كما عبت النصارى المسيح وكذلك قالت النصارى (أن) والمشركون ثم بين الله ميثاقه يوم لى على النبيين في محمدهم وصفته فقال (وأأخذ الله ميثاق النبيين) يقول أخذ الله

واللام في (لما آتيتكم من ﴿ ٥٢٩ ﴾ كتاب وحكمة) { سورة آل عمران } لام التوطئة لان اخذ الميثاق

في معنى الاستخلاف وفي
لثؤمنن لام جواب القسم
وما يجوز أن تكون متضمنة
لمعنى الشرط ولثؤمنن
سادس جواب القسم
والشرط جميعا وأن تكون
موصولة بمعنى الذى آتيتكموه
لثؤمنن به (ثم جاءكم)
مطوف على الصلاة والعائد
منه الى ما عذوف والتقدير
ثم جاءكم به (رسول مصدق
لمامكم) للكتاب الذى
مكم (لثؤمنن به) بالرسول
(ولتصرنه) أى الرسول
وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لما آتيتكم جزء وما بمعنى
الذى أو مصدرية أى لاجل
ايتائناكم بعض الكتاب
والحكمة ثم لمجي رسول
مصدق لمامكم واللام
للتعليل أى اخذ الله ميثاقهم
لثؤمنن بالرسول ولتصرنه
لاجل أى آتيتكم الحكمة
وأن الرسول الذى أمركم
بالإيمان به ونصرته موافق
لكم غير مخالف آتيناكم مدنى

على النبيين ان يبين بعضهم
لبعض صفة محمد ولتوه فضله
(لما آتيتكم) يقول حين
أعطيتكم (من كتاب
وحكمة) فيه الحلال
والحرام (ثم) تأخذون
ايضا على أمتكم أن اذا
(جاءكم رسول مصدق)

لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمامكم لثؤمنن به ولتصرنه ﴿
قيل أنه على ظاهره وإذا كان هذا حكم الانبياء كان الالم به أولى وقيل معناه انه سبحانه
وتعالى أخذ الميثاق من النبيين وأمرهم واستغنى بذكر الالم وقيل إضافة
الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى وإذا أخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء
على أمرهم وقيل المراد أولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو إسرائيل أو سماهم
نبيين تكلموا لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لانا أهل الكتاب والنبيون
كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان أخذ الميثاق بمعنى الاستخلاف وما يحتفل

ان يؤمن بيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وهذا
قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد
صلى الله عليه وسلم خاصة وهو قول على وابن عباس وقادة والسدى رضى الله عنهم فلى هذا
القول اختلفوا فقيل انما أخذ الله الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل اليهم النبيين
وبدل عليه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لمامكم لثؤمنن به ولتصرنه وانما كان محمد
صلى الله عليه وسلم مبشورا الى أهل الكتاب دون النبيين وانما أطلق هذا اللفظ
عليهم لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لانا أهل كتاب والنبيون منا
وقيل أخذ الله الميثاق على النبيين وأمرهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكفى
بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال على بن أبى
طالب رضى الله عنه ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله عليه
وسلم وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لتصرنه وقيل
ان المراد من الآية ان الانبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أمرهم بانه اذا بعث
محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به ويتصروه وهذا قول كثير من المفسرين ﴿ قوله
عز وجل ﴿ لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾ قرئ بفتح الالم من لما وبكسرهما مع الخفيف
في القراءةتين فن قرأ بفتح الالم قال معنى الآية وإذا أخذ الله ميثاق النبيين من أجل
الذى آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول ينى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
في التوراة لثؤمنن به للذى عندكم في التوراة من ذكره ومن قرأ بكسر الالم جعل
قوله لثؤمنن به من أخذ الميثاق كما يقال أخذت ميثاقتك لنفعلن لان أخذ الميثاق
بغزلة الاستخلاف فكان معنى الآية وإذا استخلف الله النبيين الذى آتاهم من كتاب وحكمة
متى جاءهم رسول مصدق لمامهم ليؤمنن به ولتصرنه ﴿ قوله عز وجل ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾
ينى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ مصدق لمامكم ﴾ وذلك ان الله وصفه في كتب
الانبياء المتقدمة وشرح فيها احواله فاذا جاءت صفاته واحواله مطابقة لما في كتبهم
المزلة فقد صار مصداقها فيجب الايمان به والاتباع لقوله ولام قوله ﴿ لثؤمنن به ﴾
لام القسم تقديره والله لثؤمنن به ﴿ ولتصرنه ﴾ قال البقوى قال الله عز وجل
للاينبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم والانبياء فيهم كالمصابيح أخذ عليهم
الميثاق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أقدمتم وأخذتم على ذلكم امرى الا يتوكل الامام
فخر الدين الرازى يحتفل أن يكون هذا الميثاق ما قرر في عقولهم من الدلائل الدالة

موافق بالتوحيد (لمامكم) من الكتاب (فاوفا ٦٧ ل) (لثؤمنن به) يقول لثؤمنن به وبفضله (ولتصرنه) بالسيف على

(قال) أي الله (أأقرتم وأخذتم على ذلكم اصرى) أي قبلتم عهدي وسمي اصرأ لانه مما يؤصر أي يشد ويغ (قالوا أقرنا قال فاشهدوا) فليشهد بضمكم على بعض بالاقرار (وأنا معكم من الشاهدين) وأنا معكم على ذلك من اقرار وتشهدكم من الشاهدين (الجزء الثالث) وهذا توكيد ﴿٥٣٠﴾ عليهم وتحذير من الرجوع اداعلوا بشهادة الله وشها

بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا (فن تولى بعد ذلك) الميثاق والتوكيد وتقض العهد بمدقوله وأعرض عن الايمان بالنبي الجاني (فأولئك هم الفاسقون) المخر دون من الكفار (أفغير دين الله ينبون)

اعدادهم وبيان صفته (قال أأقرتم) قال الله لهم أقبلتم (وأخذتم على ذلكم) ماقلت (اصرى) عهدي (قالوا) أي النبيون (أقرنا) قبلنا (قال) الله (فاشهدوا) على ذلكم (وأنا معكم من الشاهدين) على ذلك فاشهد الله بعضهم على بعض بذلك وشهد هو بنفسه على ذلك فينب كل نبي لأمته ذلك وأشهد كل نبي أمته بعضهم على بعض بذلك وشهد كل نبي بنفسه على ذلك (فن تولى) من الائم (بسد ذلك) عن الميثاق (فأولئك هم الفاسقون) الناقضون الكافرون ثم ذكر خصومة اليهود والنصارى وسؤالهم

الشرطية ولثؤمن ساد مسد جواب القسم والشرط وتمحط الحبرية • وقرأ جزء لما بالكسر على ان مامصدرية أي لأجل اثبات أيامكم بعض الكتاب ثم يحى رسول مصدق أخذ الله الميثاق لتؤمن به وتتصره أو موصولة والمعنى أخذه للذي آتيناكموه وجاءكم رسول مصدق له • وقرى لما بمعنى حين آتيتكم أو لمن أجل ما آتيتكم على أن أصله لمن ما بالادغام فحذف إحدى الميمات الثلاث استقبالا وقرأ نافع آتيناكم بالنون واللام جيما • قال أأقرتم وأخذتم على ذلكم اصرى • أي عهدي سمي به لاني يؤصر أي يشده وقرى بالضم وهو امالة فيه كعب وعبر أوجع آصار وهو ما يشده • قالوا أقرنا قال فاشهدوا • أي فليشهد بضمكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة • وأنا معكم من الشاهدين • وأنا ايضا على اقراركم وتشهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم • فن تولى بعد ذلك • بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة • فأولئك هم الفاسقون • المخردون من الكفرة (أفغير دين الله ينبون) عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما

على ان الاقياد من الله واجب فاذا جاء رسول وظهرت المعجزات الدالة على صدقه فاذا أخبرهم بعد ذلك ان الله أسر الخلق بالإيمان به عرفوا عند ذلك وجوبه بتقرير هذا الدليل في عقولهم فهذا هو المراد من الميثاق • قال أأقرتم • يعني قال الله تعالى أأقرتم فإن قسرنا أن أخذ الميثاق كان من النبيين كان معناه قال الله تعالى للنبيين أأقرتم بالإيمان به والتصره وان قسرنا بأن أخذ الميثاق سكان على الائم كان معناه قال كل نبي لأمته أأقرتم وذلك لانه تعالى أنصف أخذ الميثاق الى نفسه وان كان النبيون أخذوه على الائم فذلك طلب هذا الاقرار وأنصافه الى نفسه وان وقع من الانبياء والمقصود ان الانبياء بالقوا في اثبات هذا الميثاق وتأكيده على الائم وطالبوهم بالقبول وأكدوا ذلك بالاشهاد • وأخذتم على ذلكم اصرى • أي عهدي والاصر العهد التقبل وقيل سمي العهد اصرأ لانه مما يؤصر أي يشد ويسد • قالوا أقرنا • أي قال النبيون أقرنا بما أنزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما مننا من كنيت • قال فاشهدوا • يعني قال الله عز وجل للنبيين فاشهدوا يعني أتم على أنفسكم وقيل على أئمتكم وأنبأكم الذين أخذتم عليهم الميثاق وقيل قال الله للملائكة فاشدوا فهو كناية عن غير مذكور وقيل معناه فاعلوا وبينوا لأن اصل الشهادة العلم والبيان • وأنا معكم من الشاهدين • يعني قال الله يا معشر الانبياء وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعلى أنبأكم أو قال للملائكة وأنا معكم من الشاهدين عليهم • فن تولى • أي أعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته • بعد ذلك • بالاقرار • فأولئك هم الفاسقون • أي المخرجون عن الايمان والطاعة • قوله عز وجل • أفغير دين الله ينبون • وذلك ان أهل الكتاب

النبي صلى الله عليه وسلم أنبأ على دين ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريتان (اختلفوا) من دين ابراهيم فقالوا لا ترضى بذلك فقال الله (أفغير دين الله) الاسلام (ينبون) يطلبون عندك

دخلت همزة الانكار على الفاء الماعقة فجاءت على جلة والمخفى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله ينفون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز أن يطف على محذوف تقديره ﴿٥٣١﴾ - يتولون فغير دين الله ينفون {سورة آل عمران} وقدم المفعول وهو غير دين

الله على فله لانه أهم من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل (وله أسلم من فى السموات) الملائكة (والارض) الانس والجن (طوعا) بالنظر فى الأدلة والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف أو بمحنة العذاب كتق الجبل على نوح اسراييل وادراك القرق فرعون والاعفاء على الموت فلما رأوا بأستنا قالوا آمنا بالله وحده وانصب طوعا وكرها على الحال أى طامعين ومكرهين (واليه ترجعون) فيجازيكم على الاعمال ببنفون ويرجعون بالياء فيها حفص وبالناء فى الثانى وقم الجيم أبو عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالناء فيها وقع الجيم غيرهما (قل آمنا بالله

(وله أسلم) أقر بالاسلام والوحيد (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين (طوعا) أهل السموات بالطوع (وكرها) أهل الارض بالكراهة والخلصون بالطوع والمنافقون

للاينكار والمحذوف تقديره ما يتولون فغير دين الله ينفون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والقل بلفظ التنية عند أبي عمرو وعاصم فى رواية حفص ويقوب وبالناء عند الباقرين على تقدير لهم (وله أسلم) فى السموات والارض طوعا وكرها (أى طامعين بالنظر واتباع الحجة وكرها) بالسيف ومسانة ما يطهى الى الاسلام كتق الجبل وادراك القرق والاعراف على الموت أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومخبرين كالكفرة فأنهم لا يقدرُونَ أن يمتنعوا عما قضى عليهم (واليه ترجعون) وقرئ بالياء على أر الضمير لمن (قل آمنا بالله

اختلفوا فادعى كل فريق منهم أنه على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم فضربوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فأزل الله أفضيه دين الله الهمزة للاستفهام والمراد منه الانكار والتوبيخ ينى أقمده أخذ الميثاق عليهم ووضع الدلائل لهم أن دين ابراهيم هو دين الله الاسلام تبفون قرئ بالناء على خطاب الحاضر أى أفضيه دين الله تطلبون يا مشرك اليهود والنصارى وقرئ بالياء على التنية ردا على قوله فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿وله أسلم﴾ أى خضع واتقاد (من فى السموات والارض طوعا وكرها) الطوع الانقياد والاتباع بسهولة واتكراه ما كان من ذلك عشقة واباء من النفس واختلفوا فى معنى قوله طوعا وكرها فقيل أسلم أهل السموات طوعا وأسلم بعض أهل الارض طوعا وبعضهم كرها من خوف القتل والنسي وقيل أسلم المؤمن طوعا واتقاد الكافر كرها وقيل هذا فى يوم أخذ الميثاق حين قالوا لست بربكم قالوا بلى فن سبقت له السادة قال ذلك طوعا ومن سبقت له الشقاوة قال ذلك كرها وقيل أسلم المؤمن طوعا فنفقه اسلامه يوم القيامة والكافر يسلم كرها عند الموت فى وقت اليأس فلم ينفقه ذلك فى القيامة وقيل انه لاسيلا لاحد من الخلق الى الامتناع على الله فى مراده فأما المسلم فيقتاد الله فيأسره أو نجاه عنه طوعا وأما الكافر فينقاد الله كرها فى جميع ما يقضى عليه ولا يمكنه دفع قضاءه وقدره عنه ﴿واليه ترجعون﴾ قرئ بالناء والياء والمخفى أن مرجع الخلق كلهم الى الله يوم القيامة فيه وعيد عظيم لمن خالفه فى الدنيا ﴿قوله عز وجل﴾ قل آمنا بالله لما ذكر الله عز وجل فى الآية المتقدمة أخذ الميثاق على الانبياء فى تصديق الرسول الذى باتى مصدقا لما معهم بين فى هذه الآية ان من صفة محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم فقال تعالى قل آمنا بالله وانما وحد الضمير فى قوله قل وجع فى قوله آمنا بالله لانه انما خاطبه بلفظ الواحدان ليل هذا الكلام على انه لا يبلغ هذا التكليف عن الله تعالى الى الخلق الا هو ثم قال آمنا بالله تنبها على انه حين قال هذا القول وافقه أصحابه فحسن الجمع فى قوله آمنا ومعنى الآية قل يا محمد صدقتا بالله انه ربنا وأنها لا اله لنا غيره ولارب سواه وانما قدم الايمان بالله على غيره لانه الاصل

بالكراهة ويقال الذين ولدوا فى الاسلام بالطوع والذين ادخلوا فى الاسلام بالسيف بالكراهة (واليه ترجعون) بعد الموت ثم بين حكم الايمان لئى يكون دلالة لهم الى الايمان فقال (قل) يا محمد (آمنا بالله) وحده

وما أنزل علينا) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن معه بالإيمان فلذا وحده الضعيف في كل وجه في آتنا أو أمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك أجالا من الله لقد نبيه وعدى أنزل هنا بحرف الاستلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين إذ الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسول فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر وقال صاحب الباب الغلط في البقرة للامة لقوله قولوا فلم يصح الا الى ان الكتب منتية الى الانبياء والى اتمهم جميعا وهنا قال قل وهو خطاب لاني {الجزء الثالث} عليه السلام دون امته ﴿٥٣٢﴾ فكان اللائق به على ان الكتب منزلة

وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسماعيل وأسمحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والتيتون من ربهم ﴿٥٣٣﴾ أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليخه اليهم وأيضا المنسوب الى واحد من الجميع قد ينسب اليهم أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك أجالا لله والتزل كما يندى بألى لانه ينهى الى الرسل يندى بلى لانه من فوق وأما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعروف له والبار عليه ﴿٥٣٤﴾ لا تفرق بين أحد منهم ﴿٥٣٥﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿٥٣٦﴾ ونحن له مسلمون ﴿٥٣٧﴾ متقادون أو مخلصون في عبادته ﴿٥٣٨﴾ ومن يتبع غير الاسلام ديننا ﴿٥٣٩﴾ أى غير التوحيد والانقياد لحكم الله ﴿٥٤٠﴾ فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿٥٤١﴾ الواقفين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقدر لتلفع واقع في الخسران

﴿٥٤٢﴾ وما أنزل علينا ﴿٥٤٣﴾ يعنى قول يا محمد وصدقنا أيضا بما أنزل علينا من وحيه وتزييله وأما قدم ذكر القرآن لانه أشرف الكتب وأنه لم يحرف ولم يبدل وغيره حرف وبدل ﴿٥٤٤﴾ وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى ﴿٥٤٥﴾ أى ما يخص هؤلاء الانبياء بالذكر لان أهل الكتب يتفرون بوجودهم ولم يحتفوا بنبوتهم والاسباط هم أولاد يعقوب الاثنا عشر وكانوا أنبياء ثم جمع جميع الانبياء فقال ﴿٥٤٦﴾ والتيتون أى وما أوتى التيتون ﴿٥٤٧﴾ من ربهم لا تفرق بين أحد منهم ﴿٥٤٨﴾ وذلك أن أهل الكتب يؤمنون ببعض النبيين وينكفرون ببعض فأمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يخبر عن نفسه وعن أمته أنه يؤمن بجميع الانبياء فما أن قلت لم عدى أنزل في هذه الآية بحرف الاستلاء وفيما تقدم من مثلها في البقرة بحرف الانتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارة بأحد المعنيين وتارة بالمعنى الآخر ﴿٥٤٩﴾ ونحن له مسلمون ﴿٥٥٠﴾ أى موحدون مخلصون أنفسنا له لا نجعل له شركا في عبادتنا ﴿٥٥١﴾ قوله عز وجل ﴿٥٥٢﴾ ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه ﴿٥٥٣﴾ يعنى أن الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وأن كل دين سواه غير مقبول عنده لان الدين الصحيح ما يأمر الله به ويرضى عن فاعله ويشبه عليه ﴿٥٥٤﴾ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿٥٥٥﴾ يعنى الذين وقوا

عليه لاشركة للامة فيه وفيه نظر لقوله تعالى آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا ﴿٥٥٦﴾ وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والاسباط أولاد يعقوب وكان نهم أنبياء ﴿٥٥٧﴾ موسى وعيسى والتيتون ﴿٥٥٨﴾ كثر في البقرة وما أوتى موسى ولم يكرر هنا لتقديم ذكر الانبياء حيث قال لما آتيتكم ﴿٥٥٩﴾ من ربهم من عند ربهم لا تفرق بين أحد منهم ﴿٥٦٠﴾ في الإيمان كافلت اليهود والنصارى ﴿٥٦١﴾ ونحن له مسلمون ﴿٥٦٢﴾ موحدون مخلصون أنفسنا له لا نجعل له شركا في عبادتنا ﴿٥٦٣﴾ ومن يتبع غير الاسلام لوجه الله أو غير دين محمد عليه السلام ﴿٥٦٤﴾ ديننا ﴿٥٦٥﴾ فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿٥٦٦﴾ من الذين وقوا في الخسران ونزل في رهط أسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بجماعة

لا يتركها ﴿٥٦٧﴾ وما أنزل علينا ﴿٥٦٨﴾ وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسمحق ويعقوب والاسباط ﴿٥٦٩﴾ ما أعطى موسى ﴿٥٧٠﴾ موسى ﴿٥٧١﴾ وعيسى ﴿٥٧٢﴾ والتيتون ﴿٥٧٣﴾ بمجمل النبيين وكتابتهم ﴿٥٧٤﴾ من ربهم لا تفرق بين أحد منهم ﴿٥٧٥﴾ لا تكفر بأحد من الانبياء ويقال لا تفرق بينهم وبين الله بالنبوة والاسلام ﴿٥٧٦﴾ ونحن له مسلمون ﴿٥٧٧﴾ مقرون له بأبادة والتوحيد مخلصون له بالدين ﴿٥٧٨﴾ ومن يتبع ﴿٥٧٩﴾ بطلب ﴿٥٨٠﴾ غير الاسلام ديننا فان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿٥٨١﴾ من المبغوتين بذهاب الجنة

(كيف يهدي الله قوما

كفروا بدأ عانهم) والواو

في (وشهدوا أن الرسول

حق) للصل وقد ضمرة

أى كفروا وقد شهدوا

ان الرسول أى محمدا حق

أوللطف على ما فى آياتهم

من معنى القتل لان مناه

بسد أن آمنوا (وجاههم

البيئات) أى الشواهد

كالقرآن وسائر المعجزات

(والله لا يهدي القوم

الظالمين) أى ماداموا

عشارين الكفرا ولا يهديهم

طريق الجنة اذ اماتوا كفارا

(أولئك) مبتدا (جزاؤهم)

مبتدا ثان خيره (أن عليهم

لعت الله) وهما خبر أولئك

أو جزاؤهم بك الاشتمال

من أولئك (والملائكة

والناس أجمعين

ومافها ولزوم النار وما فيها

(كيف يهدي الله)

لهدينه (قوما كفروا) بالله

(بدأ عانهم) بالله (وشهدوا

أن الرسول) محمدا (حق

وجاههم البيئات) البيان

والكتاب (والله لا يهدي

القوم الظالمين) المشركين

بدينه من لم يكن أهلا لذلك

(أولئك جزاؤهم أن

عليهم لعنت الله) عذاب الله

(والملائكة) ولعنة الملائكة

(والناس أجمعين) ولعنة

بأبطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها . واستدليه على أن الأيمان هو الاسلام
اذ لو كان غيره لم يقبل . والجواب أنه ينقى قبول كل دين يسايره لاقبول كل ما يسايره
ولل الذين أيضا للاعمال . كيف يهدي الله قوما كفروا بدأ عانهم وشهدوا
أن الرسول حق وجاههم البيئات . استبعاد لان يهديهم الله فإن الحاد عن الحق يهدم
وضعه منهمك في الضلال بعيد عن الرشد وقيل نفي وأكثاره وذلك يقتضى أن لا تقبل
توبة المرتد وشهدوا عطف على ما فى آياتهم من معنى القتل ونظيره فأصدق وأمكن
أحوال بأعمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على أن الاقرار باللسان خارج
عن حقيقة الايمان . والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين ظلوا أنفسهم بالاخلاق
بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه . أولئك
جزاؤهم أن عليهم لعنت الله والملائكة والناس أجمعين . بدل عنطوقه على جواز لعنهم
وبمفهومه ينقى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق أنهم مطبوعون على الكفر ممنوعون
عن الهدى آيسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو العموم

في الخسار وهو حرمان الثواب وحصول العقاب وروى ابن جرير الطبري عن عكرمة
في قوله ومن يذبح غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنهى مسلمون فقال الله
عز وجل لتبينه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم والله على الناس حج البيت فلم يحجوا
قوله عز وجل . كيف يهدي الله قوما كفروا بدأ عانهم . نزلت في اثني عشر رجلا
ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد
الانصارى وطعمة بن أبيرق وهجوع بن الاسلت وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت
في اليهود والنصارى وذلك أن اليهود كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحونه
على الكفار ويقرؤنه ويقولون قد أغل زمان نبي يموت فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
كفروا به بنيا وحسدا ومعنى كيف يهدي الله كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوما
كفروا أى مجمدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدأ عانهم أى تصديقهم بأهوا أقرارهم به وما
جاءه من عند ربه . وشهدوا أن الرسول حق . يعنى وبعد أن أقروا وشهدوا أن
محمد رسول الله الذى خلقه وأنه حق وصديق . وجاههم البيئات . يعنى الحجج والبراهين
والمعجزات الدالة على صحة نبوته التى بشأها ثبت النبوة . والله لا يهدي القوم الظالمين .
أى لا يوفقهم الى الحق والصواب لما سبق في عمله تعالى أنهم ظالمون وقيل لا يهديهم
في الآخرة الى الجنة والثواب . فإن قلت كيف قال في أول الآية كيف يهدي الله قوما
كفروا وقال في آخرها والله لا يهدي القوم الظالمين وهذا تكرار . قلت ليس فيه تكرار لان
قوله كيف يهدي الله قوما كفروا انما هو مختص بأولئك المرتدين عن الاسلام ثم أنه تعالى
عم ذلك الحكم في آخر الآية فقال والله لا يهدي القوم الظالمين يعنى جميع الكفار المرتدين عن
الاسلام والكافر الاصلى وانما سمى الكافر ظالما لأنه وضع العبادة في غير موضعها . أولئك
جزاؤهم . يعنى الذين كفروا بدأ عانهم . أن عليهم لعنت الله والملائكة والناس أجمعين

خالد بن) حال من الهاء والميم { الجزء الثالث { في عليهم (فبا) ﴿٥٣٤﴾ في اللعنة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

الا الذين تابوا من بعد ذلك) انكفر العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أسعدوا أو دخلوا في الصلاح (فإن الله غفور) لكفرهم (رحيم) بهم ونزل في اليهود (أن الذين كفروا) يبغى والانجيل بعد ما ناهى عيسى والثورة (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وكفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كانوا به مؤمنين قبل مبشته ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت أو نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بركة وازدادهم الكفر أن قالوا نقيم بركة نترى بمحمد

المؤمنين (خالد بن فبا) في اللعنة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يؤجلون من العذاب (الا الذين تابوا) من الكفر والشرك (من بعد ذلك) من بعد الارتداد (وأصلحوا) وحدوا الله بالاخلاص (فإن الله غفور) لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة (أن الذين كفروا) بالله (بعد ما ناهى) بالله (ثم ازدادوا كفرا) ثم استقاموا

فإن الكافر أيضا من منكر الحق المرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بسببه ﴿خالد بن فبا﴾ في اللعنة أو القوية أو النار أو أن لم يجز ذكرهما لدلالة الكلام عليهما ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴿أي من بعد الارتداد﴾ ﴿وأصلحوا﴾ ما أسعدوا ويجوز أن لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح ﴿فإن الله غفور﴾ يقبل توبته ﴿رحيم﴾ يتفضل عليه قيل أنها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رده فأسرل الى قومه أن أسألوا هليل من توبة فأرسل اليه أخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ﴿أن الذين كفروا بعد ما ناهى﴾ ثم ازدادوا كفرا ﴿كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ما ناهى عيسى والثورة﴾ ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وكفروا بمحمد بعدما ناهى قبل مبشته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعدا والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق أو كفوم ارتدوا ولحقوا بركة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نترى بمحمد ريب المنون أو نرجع اليه ونناقشه بظاهره ﴿لن تقبل توبتهم﴾ لانهم لا يتوبون أو لا يتوبون الا اذا أصرقوا

خالد بن فبا ﴿أي في عذاب اللعنة وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة﴾ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴿أي لا يؤخرون عن وقت العذاب ولا يؤخر عنهم من وقت الى وقت ثم استقى سبحانه وتعالى فقال﴾ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴿يعنى من بعد ارتدادهم وكفرهم وذلك أن الحارث بن سويد الانصارى لما لحق بالكفار ندم على ذلك فأرسل الى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هليل من توبة ففعلوا فأنزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا الآية فيبشها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تأبيا وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته وحسن اسلامه ﴿وأصلحوا﴾ أى وضمو الى التوبة الاعمال الصالحة فيبين أن التوبة وحدها لا تكفى حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه وأصلحوا باطنهم مع الحق بالراقبات وظاهرهم مع الحاقق بالعبادات والطاعات ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ أى غفور لقبهم في الدنيا بالستر رحيم في الآخرة بالمفو وقيل غفور بأزالة العذاب رحيم بأعطاء الثواب ﴿وقوله عز وجل﴾ أن الذين كفروا بعد ما ناهى عنهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴿نزلت في اليهود وذلك أنهم كفروا بعيسى والانجيل بعد ما ناهى عيسى وغيره من أنبياءهم ثم ازدادوا كفرا بعيسى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل نزلت في اليهود والانسارى وذلك أنهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد ما ناهى به قبل مبشته لما ثبت عندهم من لبته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا بعيسى ذنوبا في حال كفرهم وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك أنهم أشركوا بالله بعد اقرارهم بأن الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا بعيسى بأقامتهم على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم هو قولهم نترى بمحمد ريب المنون وقيل نزلت في أحد عشر رجلا من أصحاب الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الاسلام فلما رجع الحارث الى الاسلام أقاموا على كفرهم بركة وقالوا نقيم على الكفر ما بدنا ومتى أردنا الرجعة نترك فينا مثل ما نزل في الحارث فلما قبح رسول الله صلى الله

ريب المنون (لن تقبل توبتهم) أي ﴿٣٥﴾ إياهم عند البأس {سورة آل عمران} لانهم لا يتوبون الا بعد

على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وإبرازا لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة أولان توبتهم لا تكون الانفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه ﴿وأولئك هم الضالون﴾ التائبون على الضلال ﴿أن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهابا﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول القدية أدخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما ملؤه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء أو الجبر لمحذوف ﴿ولواقتدى به﴾ محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدكم قدية ولواقتدى بملء الأرض ذهابا أو مسطوف على مضمحل تقديره فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض

عليه وسلم مكة فدخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم على كفره أن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية فأن قلت قد وعده الله قبول التوبة عن تائب فامعنى قوله لن تقبل توبتهم قلت اختص المفسرون في معنى قوله لن تقبل توبتهم فقال الحسن وعطاء وقادة والسدي لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت وهو وقت الحشجة لان الله تعالى قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال أني نبت الآن فإن الذي يموت على الكفر لا تقبل توبته كأنه قال أن اليهود والكفار والمرئدين الذين فعلوا ما فعلوا ثم ماتوا على ذلك لن تقبل توبتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما انهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة لست أحوالهم والكفر في ضمائرهم وقال أبو العالية هم قوم تابوا من ذنوب علوها في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك فأن توبتهم في حال الشرك غير مقبولة وقال مجاهد لن تقبل توبتهم اذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير الطبري معنى لن تقبل توبتهم أي مما زادوا من الكفر على كفرهم بديانهم لان كفرهم لان الله تعالى لما وعده أن يقبل التوبة عن عباده وأنه قابل توبة كل تائب من كل ذنب لقوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فأن الله غفور رحيم علم أن المعنى الذي لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذي تقبل التوبة منه فعلى هذا فالذي لا تقبل التوبة منه هو الازداء على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما أقام على كفره لان الله تعالى لا يقبل عمل مشرك ما أقام على شركه فاذ تاب من شركه وكفره وأصلح فأن الله كما وصف نفسه غفور رحيم قوله عز وجل ﴿وأولئك هم الضالون﴾ يعني هؤلاء الذين كفروا بديانهم ثم ازدادوا كفرهم الذين ضلوا عن سبيل الحق وأخطأ منهاجه قوله عز وجل ﴿أن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل من كان من أصحاب الحرب بن سويد حيا في الاسلام فزلت هذه الآية فيمن مات منهم على الكفر وقيل نزلت فيمن مات كافرا من جميع أصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام فالآية عامة في جميع من مات على الكفر فأن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهابا أي قدر ما ملأ الأرض من شرها الى ضربها ولواقتدى به أي قيل منه لوانتدى به والواو زائدة مقسمة وقيل الواو على حالها وادلتها أنها للعطف والتقدير لو تقرب الى الله بملء الأرض ذهابا وقد مات على كفره

الموت قال الله تعالى فليكن ينفعهم إياهم لما رأوا بأسنا (وأولئك هم الضالون أن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض) الفاء في فلن يقبل يؤذن بأن الكلام يجرى على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول القدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشر بأن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسيب (ذهبا) تمييز (ولواقتدى به) أي فلن يقبل من أحدكم قدية ولواقتدى بملء الأرض ذهابا قال عليه السلام يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الأرض ذهابا كنت مقتديا به فيقول نعم يقال له لقد سئلت أيسر من ذلك قبل

على الكفر (لن تقبل توبتهم) ما أقاموا على ذلك (وأولئك هم الضالون) عن الهدى والاسلام (أن الذين كفروا) بالله والرسول (وماتوا وهم كفار) بالله والرسول (فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض) وزن الأرض (ذهبا ولواقتدى به) يقول لو فادوا به لتبقة أنفسهم

ذهبا لوتقرب به في الدنيا ولوافندي به من العذاب في الآخرة أو المراد ولوافندي
بمثله كقوله تعالى ولأن للذين ظلموا في الأرض جعاً ومثله معه والمثل
يخفف ويراد كثيراً لأن المثلين في حكم شيء واحد ﴿ أولئك لهم عذاب
أليم ﴾ مبالغة في العذوب واقناط لأن من لا يقبل منه القداء
ربما يفتني عنه تكراً ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ في دفع
العذاب ومن حزيمة للاستغراق

لم ينفعه ذلك وكذلك لوافندي من العذاب بل الأرض ذهبا لن يقبل منه وهذا أكد
في التخييل لأنه تصريح بنفي القبول من جميع الوجوه • فأن قلت الكافر لا يملك شيئاً
في الآخرة فأوجه قوله قلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا • قلت الكلام ورد
على سبيل القرص والتقدير والمنى لو أن للكافر قدر ملء الأرض ذهبا يوم القيامة
لبذله في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شيء من ذلك وقيل مناه لو أن
الكافر أنفق في الدنيا ملء الأرض ذهبا ثم مات على كفره لم ينفعه ذلك لأن الطاعة
مع الكفر غير مقبولة ﴿ أولئك ﴾ إشارة إلى من مات على الكفر ﴿ لهم عذاب أليم
ومالهم من ناصرين ﴾ يعني مانعين ينعونهم من العذاب (ق) عن أنس بن
مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
لا هون أهل النار عذاباً يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء
أكنت تقتدي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون
من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً
قايث الا الشرك لفظ مسلم

الاولئنا كيد البني (أولئك
لهم عذاب أليم) مؤلم
(ومالهم من ناصرين)
معتين دافعين للعذاب

لا يقبل منهم (أولئك لهم
عذاب أليم) وجيع يخلص
وجمه إلى قلوبهم (ومالهم
من ناصرين) من مانعين
من عذاب الله نزلت من
قوله ومن يتبع غير الإسلام
دينا إلى ههنا في عشرة
نفر من المناقذين طعمة
وأعجابهم رجوا من المدينة
إلى مكة مرتدين عن دينهم
الإسلام فأت بهم على
ذلك وقتل بعضهم على ذلك
وأسلم بعضهم بعد ذلك ثم
حث المؤمنين على الثقة
في سبيل الله فقال

(لن تناولوا البر) لن تبلغوا

حقيقة البر أولن تكونوا

أبرارا أولن تناولوا بر الله

وهو نوابه (حتى تنفقوا عما

تحبون) حتى تكون نفقكم

من أموالكم التي تحبونها

وتؤثرونها وعن الحسن كل

من تصدق ابتغاء وجه الله

ما يحب ولو غرة فهو داخل

في هذا الآية قال الواسطي

الوصول الى البر بأفراق

بعض المحاب الى الرب

بالتخلي عن الكونين وقال

أبو بكر الوراق لن تناولوا برى

بكم الايكم بأخسائكم

والحاصل انه لا وصول الى

المطلوب الا بإخراج المحبوب

وعن عمر بن عبد العزيز انه

كان يشتري اعدال السكر

ويصدق بها فقيل له

لم لا تصدق بها قال لان

السكر أحب الى فادرت

أن افق بما أحب

(لن تناولوا البر) يعنى

ما عند الله من الثواب

والكرامة والجنة حتى

تنفقوا مما تحبون من المال

ويقال لن تناولوا البر لن

تبلغوا الى التوكل والتقوى

(حتى تنفقوا مما تحبون)

الجزء الرابع

باب ارجعنا من الارار

لن تناولوا البر أى لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كمال الخير أولن تناولوا بر الله

سبحانه وتعالى الذى هو الرجة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون أى من المال

أو ما يسمه وغيره كبدل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله تعالى والمهجة في سبيله

سبحانه وتعالى روى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله أن أحب أموالى

قوله عن رجل (لن تناولوا البر) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى الجنة وقيل البر هو

التقوى وقيل هو الطاعة وقيل مصاد لن تناولوا حقيقة البر ولن تكونوا أبرارا حتى

تنفقوا مما تحبون وقيل معناه لن تناولوا بر الله وهو نوابه وأصل البر التوسع في فعل الخير

يقال بالبد ربه أى توسع في طاعته فالبر من الله الثواب ومن البد الطاعة وقد يستعمل

في الصدق وحسن الخلق لانهما من الخير المتوسع فيه (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصدق يهذى الى البر وأن البر يهذى الى الجنة

وأن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وأن الكذب يهذى الى الفجور وأن

الفجور يهذى الى النار وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذبا (م) عن النواس

بن سمعان رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والأثم فقال البر

حسن الخلق والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطاع عليه الناس منك فلي هذا يكون

المعنى عليكم بالأعمال الصالحة حتى تكونوا أبرارا وتدخاوا في زمرة الارار ومن قال

أن افط البر هو الحلة فقال معنى الآية لن تناولوا نواب البر المؤدى الى الجنة حتى

تنفقوا مما تحبون أى من جدد أموالكم وأنسها عندكم قال الله تعالى ولا تيمموا

الحب منه تنفقون وقيل هو أن تنفق من مالك ما أنت محتاج اليه قال الله تعالى

رأيتهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أى

الى ببرحاضه ما حيث أزال الله فقال يخ بخ ذلك مال رايح أورايح وأنى أرايى أن تجعلها في الأفريقين وجازيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال زيدا أما أردت أن أتصدق بها فقال عليه الصلاة والسلام أن الله قد قبلها منك وذلك يدل على أن اتفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب أفضل وأن الآية تم الاتفاق الواجب والمستحب = وقرئ بعض ما تحبون

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أى الصدقة أفضل قل ان تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الفنى ولا تهمل حق اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان واختلفوا في هذا الاتفاق فقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزكاة المفروضة والمعنى لن تناولوا البر حتى تخرجوا زكاة أموالكم فعلى هذا القول قيل ان الآية منسوخة بآية الزكاة وفيه بمدلانه ترغيب في اخراج الزكاة وقال ابن عمر رضى الله عنهما المراد بها سائر الصدقات وقال الحسن كل شئ أنفقته المسلم من ماله مما يتخى به وجه الله ويطلب ثوابه حتى التمرة فانه يدخل في قوله لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان أبو طلحة أكرالا نصار بالمدينة مالا وكان أحب أمواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أن الله تعالى يقول في كتابه لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأن أحب أموالى الى بيرحا وانها صدقة لله عز وجل أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخ بخ ذلك مال رايح أو قال ذلك مال رايح أرى ان تجعلها في الأفريقين فقال أبو طلحة أفضل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه = قوله يخ بخ هى كلمة تقال عند المدح والرضا وتكريرها للجائزة وهى منية على السكون فاذا وصلت جرت ونوت فقلت يخ بخ = قوله مال رايح أى ذورخ وفي الرواية الاخرى ذلك مال رايح بالياء معناه يروح عليك نفعه وثوابه = وبيرحا اسم موضع بالمدينة وهو حائط كان لابي طلحة = ورى عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى ان يتابع له حارية من سى جلولا يوم فتح فلما جاءت أم حننة فقال عمر أن الله عز وجل يقول لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر رضى الله عنه = وعن حنيفة بن عبد الله بن عمران عبد الله بن عمر رضى الله عنهما خطرت على قلبه هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال عبد الله فذكرت ما أعطانى الله تعالى فا كان شئ أحب الى من فلانة فقلت هى حرة لوجه الله تعالى قال ولولا أنى لأعود فى شئ جعلته لله لكسبتها وعن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس يقال لها سيل كان يحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله أما أردت ان أتصدق بها فقال

(وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) أي هو عليم بكل شيء تنفقونه فيما بينكم بحسبه ومن الأولى للتيبض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما يحبون والثانية للتيبين أي من أي شيء كان الاتفاق طيب تحبونه أو خبيث تكرهونه ولما قالت اليهود للنبي عليه السلام أنك تدعي أنك على ملة إبراهيم وأنت تأكل لحوم الأبل وألبانها فقال عليه السلام كان ذلك حالاً لإبراهيم فحينئذ تحله فقالت اليهود أنها لم تزل محرمة في ملة إبراهيم ونوح عليهما السلام نزل تكذيباً لهم (كل الطعام) أي المأكولات التي فيها التزاع فإن منها ما هو حرام قبل ذلك كالنبيذ والدم (الجزء الرابع) (كان حلالاً لبني إسرائيل) ٥٤٠ أي حالاً وهو مصدر يقال حل الشيء

وهو يدل على أن من التبييض ويحتمل التيين ﴿وما تنفقوا من شيء﴾ أي من أي شيء محبوب أو غيره ﴿ومن لسان ما﴾ فإن الله به عليم ﴿فيما بينكم بحسبه﴾ كل الطعام أي المأكولات والمراد أكلها ﴿كان حلالاً لبني إسرائيل﴾ حالاً لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم ﴿الأمحرم إسرائيل﴾ يعقوب ﴿على نفسه﴾ كلهم الأبل وألبانها قيل كان به عرق الفساد نذر أن شيء لم يأكل أحب الطعام إليه وكان ذلك أحب إليه وقيل فعل ذلك للتداوي بأشارة الأطباء واجتبه من جوز للنبي أن يتجهد ولما أن أن يقول ذلك بأذن من الله فيه فوكفه عنه ابتداء ﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾ أي من قبل أنزالها مستقلة على تحريمها حرم عليهم نظلمهم وبقيهم عقوبة وتشديداً وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عانى عليهم في قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي طفرأ لا يتبين أن قالوا السنا أول من حرمت عليه وأما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده حتى انتهى الأمر إليها فحرمت علينا كاحرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والظعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة إبراهيم عليه الصلاة والسلام تحليه لحوم الأبل وألبانها

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقته وفي رواية كان زيد أوجد في نفسه فلما رأى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال أمان الله قد قبلها وروى أن أباذر نزل به خيف فقال للرأي انتهى بخير ابل فجاء بشاة مهزولة فقال للرأي خنتي فقتل الرأي وجدت خيراً لأبل فلما فذكرت يوم حاجتكم إليه فقال إن يوم حاجتي إليه لوم أوضع في حفرة قوله عز وجل ﴿وما تنفقوا من شيء﴾ يعني من أي شيء كان من طيب تحبونه أو من خبيث تكرهونه ﴿فإن الله به عليم﴾ أي يعلم فيما بينكم به قوله عز وجل ﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة﴾ سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الأبل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فقلت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حالاً لإبراهيم قالوا كل ما حرمه اليوم كان ذلك حراماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأزل الله عز وجل كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل أن تنزل التوراة يعني ليس الأمر على ما تدعيه اليهود من تحريم لحوم

حلالاً ولذا استوى في صفة المذكرو والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم (الأمحرم إسرائيل) أي يعقوب (على نفسه من قبل أن تنزل التوراة) وبالتخييف مكي وبصرى وهو لحوم الأبل وألبانها وكان أحب الطعام إليه والمؤمن أن المطاعم كلها لم تنزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل أنزال التوراة سوى ما حرم إسرائيل على نفسه فلما نزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الأبل وألبانها فحرم إسرائيل ذلك على نفسه

وما تنفقوا من شيء) أي من أي شيء (فإن الله به عليم) يقول أي شيء تريدون به وجه الله أو مدحة الناس (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل) كل طعام حلال اليوم على محمد وأمه كان حلالاً على بني إسرائيل أولاد يعقوب (الإماحرم إسرائيل) يعقوب (على

نفسه) بالنذر (من قبل أن تنزل التوراة) من قبل أن ينزل التوراة على موسى حرم يعقوب لحوم الأبل وألبانها (الأبل) على نفسه فلما نزلت هذه الآية سأل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال ما الذي حرم إسرائيل على نفسه من الطعام فقالوا ما حرم إسرائيل على نفسه نبياً من الطعام وكل ما هو إرم حرام علينا من نحو لحوم الأبل وألبانها وشحوم البقر والغنم وغير ذلك كان حراماً على كل نبي من آدم إلى موسى صلوات الله عليهم وتسلطوا نأثم وأدعوا تحريم ذلك في التوراة فقال الله لحمد صلى الله عليه وسلم

الابل على ابراهيم بل كان ذلك حلالا على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وانما حرمه يعقوب بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكر اليهود ذلك فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وطلب منهم ان يستخرجوا منها ان ذلك كان حراما على ابراهيم فجهزوا عن ذلك وافضهوا وبان كذبهم فبادعوا من حرمة هذه الاشياء على ابراهيم وقيل أن اليهود أنكروا شرع محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا أن النسخ غير جائز فأبطل الله ذلك عليهم وأخبر أن كل الطعام كان حلالا بني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالا ثم صار حراما عليه وعلى اولاده فقد حصل النسخ وبطل قول اليهود بان النسخ غير جائز فانكرت اليهود ذلك وقالوا بل كان ذلك حراما من زمن آدم الى هذا الوقت فانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وقال ان التوراة ناطقة بان بعض أنواع الطعام انما حرم بسبب ان اسرائيل حرمه على نفسه فخاف اليهود من الفضيحة وامتنعوا من احضار التوراة فحصل بذلك كذبهم وأنهم ينسبون الى التوراة ما ليس فيها وبطل قولهم أن النسخ غير جائز وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان رجلا ما يقرأ الكتب ولم يعرف ما في التوراة فلما أخبر أن ذلك ليس في التوراة علم أن الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم وحى من الله تعالى وقوله كل الطعام يفي كل أنواع الطعام وسائر المطعومات كان حلالا على حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام واختاوا في الذي حرم يعقوب على نفسه فقيل حرم لحوم الابل والابلانها وروى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فندرت له نذرا لئن عافاه الله من سقمه لحرمت من أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل وأحب الشراب اليه ألبانها فقال اللهم نعم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي المروق وكان سبب ذلك انه اشتكى عرق النسا وكان أصل وجهه فيمارى عن الضحك أن يعقوب كان نذر لئن وهب الله له اثني عشر ولدا وأتى بيت المقدس محميا أن يذبح أحدهم وفي رواية آخرهم نلتقه ملك من الملائكة وقال يا يعقوب أنك رجل قوى فهل لك في الصراع فمالجه فلم يصرع أحدهما صاحبه فغمره الملك غمرة فمرض له عرق النسا من ذلك ثم قال ما أنى لو شئت أن أصرعك ففعلت ولكن غمرتك هذه الغمرة لانك قد نذرت ان أتيت بيت المقدس محميا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمرة من ذلك مخرجا فلما قدم يعقوب بيت المقدس أراد ذبح ولده ونسى ما قاله الملك فأناها الملك وقال له انما غمرتك للخروج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ذبح ولدك وقال ابن عباس رضي الله عنهما في آخرين أقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فلقه ملك في صورة رجل فظن يعقوب انه لص فمالجه أن يصرعه فغمره الملك فخذ يعقوب وصعد الى السماء

﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ أن كنتم صادقين ﴿﴾ أمرهم بما جرت به سُنَنُهم وبكتابتهم وبسبب ظلمهم ما لم يكن محرماً ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم بهتوا ولم يحسروا أن يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته ﴿﴾ فن قرأ أفترى على الله الكذب ﴿﴾ ابتدعه على الله تعالى بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن قبلهم ﴿﴾ من بعد ذلك ﴿﴾ من بعد ما ألزمهم الحجة ﴿﴾ فأولئك هم الظالمون ﴿﴾ الذين لا ينصفون من أنفسهم وكابروا الحق بعد ما وضع لهم

ويقوب ينظر فهاج به عرق النساء ولقي منهشدة فكان لا ينام الليل من الوجع وببيت وله رغاء أي صياحه خلف يقوب لئن شفا الله أن لا يأكل عرقاً ولا طعاماً فيه عرق فخرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق ويخرجونها من اللحم ولا يأكلونها وقيل لما أصاب يقوب ذلك وصفه الأطباء أن يحب لحوم الأبل فخرمها يقوب على نفسه وقيل إنما حرم يقوب لحوم الخنزير تمسداً لله تعالى وسأل ربه أن ينجز ذلك فحرم الله على ولده وهو ظاهر الآية لأن الله تعالى قال كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل ثم استثنى ما حرم إسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء أن يكون ذلك حراماً على بني إسرائيل ما قبله من قبل أن تنزل التوراة فنهأ أن قبل أنزال التوراة كان كل أنواع الطعام حلالاً لبني إسرائيل سوى ما حرمه إسرائيل على نفسه أما بعد نزول التوراة فقد حرم الله تعالى عليهم أشياء كثيرة من أنواع الطعام ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني إسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه على أنفسهم قبل نزولها وقال عطية إنما كان حراماً عليهم بتحريم إسرائيل فإنه قال إن ما قاله الله تعالى لا يأكله ولدك ولم يكن ذلك محرماً عليهم في التوراة وقال الكلبي لم يحرم الله في التوراة وإنما حرم عليهم بعد نزول التوراة لظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا ما أن قال ذلك جزئناهم بينهم وأنا لصادقون فكانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنباً عظيماً حرم الله عليهم طعاماً طيباً وأوصب عليهم رجزاً وهو الموت وقال الضمك لم يكن شيء من ذلك حراماً عليهم ولا حرم الله في التوراة وإنما حرموه على أنفسهم اتباعاً لبيهم ثم أضافوا تحريم الله عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال الله تعالى ﴿﴾ قل فأتوا بالتوراة كما يعني قل لهم يا محمد فأتوا بالتوراة ﴿﴾ فاتلوها ﴿﴾ أي فاتروها وما فيها حتى تبين أن الأمر كما كنتم ﴿﴾ أن كنتم صادقين ﴿﴾ يعني فيما ادعيتهم فلم يأتوا بها وخافوا الفضيحة فقال تعالى ﴿﴾ فن افترى على الله الكذب ﴿﴾ الافتراء اختلاق الكذب والافتراء الكذب والقذف والافتراء وأصله من قرأ الأديم إذا قطعه لأن الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود ﴿﴾ من بعد ذلك ﴿﴾ أي من بعد ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يقوب ولم يكن محرماً قبله ﴿﴾ فأولئك هم الظالمون ﴿﴾ أي هم المستحقون للعذاب لأن كفرهم ظلم منهم لأنفسهم ولبن أضلاؤه عن الدين من بعدهم وهذا

أن كنتم صادقين ﴿﴾ أمر بأن يحاجهم بكتابتهم وبسبب ظلمهم ما لم يكن محرماً ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم بهتوا ولم يحسروا أن يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته ﴿﴾ فن قرأ أفترى على الله الكذب ﴿﴾ ابتدعه على الله تعالى بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن قبلهم ﴿﴾ من بعد ذلك ﴿﴾ من بعد ما ألزمهم الحجة ﴿﴾ فأولئك هم الظالمون ﴿﴾ الذين لا ينصفون من أنفسهم وكابروا الحق بعد ما وضع لهم

﴿قل﴾ لهم ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ فقرأوا تحريم ما دعيت فيها ﴿أن كنتم صادقين﴾ فيما تدعون فلم يأتوا بالتوراة وعلموا أنهم كانوا كاذبين ليس نسبها ما يقولون فقال الله ﴿فن افترى﴾ اختلق ﴿على الله الكذب من بعد ذلك﴾ من بعد البيان في التوراة أنهم كاذبون ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ الكافرون الكاذبون على الله

قل صدق الله) في أخباره أنه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم أي ثبت أن الله تعالى صادق فيما أنزل وأنهم الكاذبون (فأتبعوا
 له إبراهيم) وهي ملة الاسلام التي عليها محمد عليه السلام ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم
 دنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وأزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله لإبراهيم ولبن
 مه (حنيفا) حال من إبراهيم أي مائلا ﴿٥٤٣﴾ عن الاديان الباطلة {سورة آل عمران} (وما كان من المشركين)

ولما قالت اليهود للمسلمين
 قيتنا قبل قتلتمك نزل (أن
 أول بيت وضع للناس)
 والواضع هو الله عز وجل
 ومعنى وضع الله بيتا للناس
 أنه جعله متعبدا لهم فكانه
 قال أن أول متعبد للناس
 الكعبة وفي الحديث أن
 المسجد الحرام وضع قبل
 بيت المقدس بأربعين سنة
 قيل أول من بناه إبراهيم
 وقيل هو أول بيت
 حج بعد الطوفان وقيل
 هو أول بيت ظهر على وجه
 الماء عند خلق السماء
 والارض وقيل هو أول
 بيت بناه آدم عليه السلام
 في الارض وقوله وضع
 للناس في موضع جر صفة
 لبيت والخبر (لذي بكة)
 أي لبيت الذي يبكة وهي
 علم للبلد الحرام ومكة وبكة
 لفتان فيه وقيل مكة البلد
 وبكة موضع المسجد وقيل
 اشتقاقها من بكة اذا
 زجه لازدحام الناس فيها
 (قل) يا محمد (صدق الله) في

﴿٥٤٣﴾ تعريض بكذبهم أي ثبت أن الله سبحانه وتعالى صادق فيما أنزل وأنهم
 الكاذبون ﴿فأتبعوا ملة إبراهيم حنيفا﴾ أي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة إبراهيم وأمثل
 ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الأغراض
 الدنيوية وأزمتكم تحريم طيبات أحلها الله لإبراهيم ومن تبعه ﴿وما كان من المشركين﴾
 فيه إشارة الى أن أتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب
 عن الإفراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ﴿أن أول بيت وضع للناس﴾ أي
 وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله سبحانه وتعالى ويدل عليه أنه قرئ على البناء
 للفاعل ﴿لذي بكة﴾ للبيت الذي يبكة وهي لغة في مكة كالنيط والنيط وأسر راتب وراحم
 ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكة اذا زجه ومن بكة اذا ذقه فأنها بكة
 اعتاق الجبارة روى عنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد
 الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة وقيل أول من بناه إبراهيم ثم هدم
 فبناه قوم من جرهم ثم الصامقة ثم قريش وقيل هو أول بيت بناه آدم فأنطس في الطوفان
 ثم بناه إبراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما
 أهبط آدم أحرا بأن يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء را بسة يطوف به ملائكة
 السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد أنه أول بيت بالشرف لا بالزمان

رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براعة ساحتهم فيما بقي عليهم مما نطق به
 القرآن من تعدد مساوئهم التي كانوا يرتكبونها ﴿قل صدق الله﴾ يعني قل صدق الله
 يا محمد فيما أخبر أن ذلك النوع من الطعام صار حراما على إسرائيل وأولاده بدأ أن كان
 حلالا لهم فصع القول بالنسح وبطل قول اليهود وقيل معناه صدق الله في قوله أن لحوم
 الابل وألبانها كانت محلة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وإنما حرمت على بني إسرائيل
 بسبب تحريمها إسرائيل على نفسه وقيل صدق الله في أن سائر الأطعمة كانت محلة على بني
 إسرائيل وإنما حرمت على اليهود جزاء على قبائح أفعالهم ففيه تعريض بكذب اليهود
 والمعنى ثبت أن الله تعالى صادق فيما أنزل وأخبر وأنتم كاذبون يا مشرك اليهود ﴿فأتبعوا
 ملة إبراهيم حنيفا﴾ أي اتبعوا ما يدعوك اليه محمد صلى الله عليه وسلم من ملة إبراهيم
 وهي الاسلام وهو الدين الصحيح وهو الذي عليه محمد ومن آمن معه واتبعوا ملة الى ملة
 إبراهيم لأنها ملة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وما كان من المشركين﴾ أي لم يدع مع الله
 إلها آخر ولا عبد سواه ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾

قوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ويقال قل يا محمد صدق الله فيما قال من التحريم والتحليل (فأتبعوا ملة إبراهيم) دين
 إبراهيم (حنيفا) يعني مسلما (وما كان من المشركين) على دينهم (أن أول بيت) مسجد (وضع للناس) بني للمؤمنين (لذي بكة)
 يقول الذي هو بكة وبكة هو موضع الكعبة وإنما سمي بكة لأن الناس سيكون بعضهم على بعض من الزحام في الطواف

سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو أفضل من الكعبة وأقدم وهو مهاجر الانبياء وقبلتهم وارض المحشر وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله هذه الآية وقبل لما ادعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم ا كذبه الله تعالى وأخبر أن ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وأمرهم باتباعه فقال تعالى في الآية المتقدمة فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وكان من أعظم شأئر ملة ابراهيم الحج الى الكعبة ذكر في هذه الآية فضيلة البيت ليفرع عليها ايجاب الحج وقوله أن أول بيت وضع للناس الأول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقبل هو اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقبيه شيء آخر أو لم يحصل والمعنى أن أول بيت وضع للناس أي وضعه الله موضعا للطاعات والعبادات وقبلة للصلاة وموضعا للحج وللطواف تزداد فيه الخيرات وثواب الطاعات وكونه وضع للناس يعني يشترك فيه جميع الناس كما قال تعالى سواء العاكف فيه والبادء فان قلت كيف اضاف الى نفسه مرة في قوله وطهر يتي وأضافه للناس أخرى بقوله وضع للناس قلت اما اضافته الى نفسه فعلى سبيل التشريف والتعظيم له كقوله نافع الله واما اضافته الى الناس فلانه يشترك فيه جميع الناس لانه موضع جميعهم وقبلة صلاتهم للذي ببكة قيل هي مكة نفسها والعرب تعاقب بين الباء والميم فيقولون ضربة لازب ولازم وقيل ببكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد وفي اشتقاق ببكة وجهان أحدهما انه من البك الذي هو عبارة عن الدفع يقال بكه بيكه اذا دفعه وزاحه ولهذا قال سعيد ابن جبير سميت ببكة لان الناس يتباكون فيها أي يزدجون في الطواف وهو قول محمد ابن علي الباقر ومجاهد وقتادة الوجه الثاني سميت ببكة لانها بك أعناق الجبارة أي تدقها ولم يقصد بها جبار بسوء الاقصيه الله تعالى وهذا قول عبدالله بن الزبير وأما مكة فسميت بذلك لقلة ماؤها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه وأمته اذا مص كل ما فيه من اللبن وقيل لانها تمك اللذونوب أي تزيلها وسميت مكة أم رحم لان الرحمة تنزل بها والحاطمة لانها تحطم من استخف بحرمتها أولان الناس يحطم بعضهم بعضا من الزحمة وسميت أم القرى لانها أصل كل بلدة ومن تعاهد حيت الارض فهو مختلف العلماء في كون البيت أول بيت وضع للناس على قولين أحدهما انه أول في الوضع والبناء قال مجاهد خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الارضين وفي رواية عنه ان الله خلق موضع البيت قبل أن يخلق شيئا من الارض بألفي عام وقبل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلقه قبل الارض بألفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحته وهذا قول ابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقبل هو أول بيت بنى على الارض وروى عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الارض أن يبنوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت واسمه الضراح وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور وروى أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت له الملائكة برحمتك يا آدم لقد حججتنا هذا البيت قبلك بألفي عام وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو أول بيت بناء

﴿مباركة﴾ كثير الخير والنفع لمن حوذه واعتكفه وطاق حوله حال من
المستكن في الظرف ﴿وهدي المالمين﴾ لانه قباتهم ومتعدهم ولان نيمائيات عجمية كاقال
﴿فيه آيات بنات﴾ كأخراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وأن ضواري
السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تعرض لها وأن كل جبار قصده بسوء تعمره كأصحاب

آدم في الارض قبل ان آدم لما هبط الى الارض استوحش وشكا الوحشة فأمره الله تعالى ببناء
الكعبة فبنائها طاف بها وبقى ذلك البناء الى زمان نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان الطوفان
رفع الله البيت الى السماء وبني موضع البيت أكمة يفضاء الى أن يث الله ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فأمره ببنائه القبول الثاني ان المراد من الاولية كون هذا أول بيت وضع للناس مباركاً
وبدل عليه سياق الآتية قوله تعالى للذي بكه مباركاً وروى أن رجلاً قام الى على بن أبي
طالب رضى الله عنه فقال لا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض قال لا قد كان قبله
بيوت ولكن أول بيت وضع للناس مباركاً وهدي وفيه مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً قال
الحسن هو أول مسجد عبد الله فيه وقيل مطرف هو أول بيت وضع للعبادة وقال الضحاة
هو أول بيت وضع في البركة وأول بيت وضع للناس حجج البهو أول بيت جعل قبة للناس (ق)
عن أبي ذر رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع
في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعين عاماً ثم
الارض لك مسجد فحشاً أدركت الصلاة فصل زادا البخاري فان الفضل فيه وقوله ﴿مباركاً﴾
يعنى ذا بركة وأصل البركة النمو والزيادة وقيل هو ثبوت الخير الالهى فيه وقيل هو أول بيت
خص بالبركة وزيادة الخير وقيل لان الطاعات وسائر العبادات تخضع ويزداد نواها
عنده (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى
هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام ﴿وهدي المالمين﴾

يعنى انه قبة للمؤمنين يتدبره الى جهة صلاتهم وقيل لان فيه دلالة على وجود الصانع
المختار لما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره وقيل هو هدي المالمين الى الجنة لان من قصده
بأن صلى اليه أرحمه فقد أوجب الله تعالى له الجنة رجته ﴿توله عز وجل﴾ فيه آيات
بنات ﴿أي فيه دلالات واضحات على حرمة ومزيد فضله ثم اختلفوا في تفسير تلك
الآيات فقيل هي قوله مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً وقيل الآيات غير مذكورة وهي
ما يدل على فضل هذا البيت منها أن الطير لا يطير فوق الكعبة في الهواء بل تخرف عنها
اذا وصل اليها ويمتا وشمالونها أن الوحوش لا تؤذى بعضها في الحرم حتى الكلاب لا تنجس
الطبا ولا تصطادها ومنها أن الطير اذا مرض منه شئ استشفى بالكعبة ومنها تعجيل
القوية لمن انتهك حرمة البيت وما قصده جبار سوء الأهل كالله كالأهل كالمصعب القيل
وغيرهم ومن الآيات التي فيه الحصر الاسود والماتم والحطيم وزمزم ومشاعر الحج
التي فيه كلها من الآيات ومنها أن آخر بناء هذا البيت هو الخليل والمهندس له جبريل
والباني هو ابراهيم الخليل والمساعد في بنيانه هو اسمعيل فبذلك قديلة عظيمة لـ ان

أولاً بناتك أعناق الجبارة
أى تدقها لم يقصدها جبار
الاقصده الله (مباركاً) كثير
الخير لما يحصل للصالحين
والمقربين من الثواب
وتكفير السيئات (وهدي
للمالمين) لانه قبلتهم
ومتعدهم ومباركاً وهدي
حلال من الضمير في وضع
(فيه آيات بنات) علامات
واضحات لا تكتسب على أحد

(مباركاً) يعنى موضع
الكعبة فيه المغفرة
والرجة (وهدي المالمين)
قبة لكل نبي ورسول
وصديق ومؤمن (فيه
آيات بنات) علامات
مينات رله

(مقام إبراهيم) عطف بيان لقوله آيات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالة على قدرة الله تعالى ونسبة إبراهيم عليه السلام من تأثير قدمه في حجر صلد أولا اشتغاله على آيات لان أثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكمين آية والالنة بعض الصخرة دون بعض آية وبقاؤه ودون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة على أن (ومن دخله كان آمنا) عطف بيان لآيات وأن كان بجلة ابتدائية أو شرطية من حيث المعنى لانه يدل على أمن داخله فكأنه قيل فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن داخله والاشنان في معنى الجمع ويجوز أن يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما لدلالة على كثرة الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن داخله وكثير سواهما نحو انمحاق الاجار مع كثرة الرماة واتباع الطير من الملو عليه وغير ذلك ونحوه في طي الذكر قوله عليه السلام حبيب الى من دنياكم {الجزء الرابع} ثلاث الطيب ﴿٥٢٦﴾ والنساء وقرة عيني في الصلاة فقرة عيني ليس

من الثلاث بل هو ابتداء كلام لانها ليست من الدنيا والثالث مطوي وكأنه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبها على أنه لم يكن من شأنه أن يذكر شيئا من الدنيا فذكر شيئا هو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر أنه لما ارتفع ببيان الكعبة وعتف إبراهيم عليه السلام عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر ففاضت فيه قدماه وقيل انه جازأثر امن الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل عليه السلام انزل حتى تقبل رأسك فليزل لجأه بهذا الحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه

القليل والجملة مفسرة للهدى وأحوال أخرى ﴿مقام إبراهيم﴾ مبتدا محذوف خبره أى منها مقام إبراهيم وأبدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة وغوصها فيها الى الكمين وتخصيصها بهذه الالنة من بين الصغار وأبقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة ويؤيده أنه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الأثر أنه لما ارتفع ببيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة ففاضت فيه قدماه ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ بجلة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى أمن من دخله أى ومنها أمن من دخله وأفيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الأثر مدى الدهر

﴿قوله عن وجل﴾ مقام إبراهيم ﴿يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه أثر قدمي إبراهيم فاندوس من كثرة المسح بالأيدي﴾ ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله أن أول بيت وضع للناس موجودة في جميع الحرم علم أن المراد بقوله ومن دخله كان آمنا جميع الحرم ويدل عليه أيضاً دعوة إبراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمناً يعني من أن يهاج فيه وكانت العرب يقتل بعضهم بعضاً وبغير بعضهم على بعض وكان من دخل الحرم آمن من القتل والتارة وهو المراد من حكم الآية على قول أكثر المفسرين قال الله تعالى أولم يروا أماناً جعلنا حرمنا آمناً ويحطط الناس من حولهم وقيل في معنى الآية ومن دخله عامرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمناً وقيل

عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حوله الى الشق الايسر حتى غسلت الشق الآخر فتي أثر قدميه عليه (هو) وأمان من دخله بدعوة إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمناً وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم انجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب مامسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود أو ردة أو زناً فالجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يباع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمناً من النار لقوله عليه السلام من مات في أحد الحرمين بث يوم القيامة آمناً من النار وعنه عليه السلام الحيون والبيع يؤخذ بأطرافهما وينزان في الجنة وهما مقبرة مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام

(مقام إبراهيم) وحطيم اسمعيل والحجر الاسود (ومن دخله كان آمناً) من أن يهاج فيه

والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بث يوم القيامة آمناً وعند أبي حنيفة رضى الله عنه من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما لم يضره ولكن الحجي إلى الخروج ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ أجزءة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضى الله تعالى عنه أنها بالمال ولذلك أوجب الاستتابة على الزمن اذا وجد أجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى أنها بالدين فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال أبو حنيفة أنها بمجموع الأمرين والضمير في إليه للبيت والحج وكل ما إلى الشيء فهو سبيله

هو خبر عن الأمر تقديره ومن دخله فأمثله وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما حتى ذهب أبو حنيفة إلى أن من وجب عليه القتل قصاصاً كان أو حداً فالتجأ إلى الحرم فإنه لا يستوفى منه القصاص أو الحذف في الحرم لكنه لا يطعم ولا يبيع ولا يشارى ولا يكلم ويضيق عليه حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد خارج الحرم وقال الشافعي اذا وجب عليه القصاص خارج الحرم ثم لجأ إلى الحرم استوفى منه في الحرم وأجمعوا على أنه لو قتل في الحرم أو سرق أو زنى فإنه يستوفى منه الحد في الحرم عقوبة له وقيل في معنى الآية ومن دخله مطلقاًه متقرباً بذلك إلى الله تعالى كان آمناً من العذاب يوم القيامة وقيل ومن دخله كان آمناً من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ أي والله على الناس فرض حج البيت والحج أحد أركان الإسلام (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان فعدنا النبي صلى الله عليه وسلم الحج من أركان الإسلام الخمسة ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ يعني وفرض الحج واجب على من استطاع من أهل التكليف ووجد السبيل إلى حج البيت الحرام

فصل في فضل البيت والحج والعمرة

(ق) عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول بيت وضع للناس مبارك يصلي فيه المكتبة قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاماً عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن وأحمر من الدم خطا بين آدم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴿ وله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليعتبه الله يوم القيامة وله عتبان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استله بحق ﴿ وله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قال الترمذي وهذا يروي عن ابن عمرو موقوفة (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى (ق) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

(ولله على الناس حج البيت) أي استقره عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير أبي بكر وهو اسم وبالفصح مصدر وقيل هما لفتان في مصدر حج (من) في موضع جر على أنه بدل البض من الكل (استطاع إليه سبيلاً) فسرهما التي عليه السلام بالزاد والراحلة والضمير في إليه للبيت أو للحج وكل ما إلى الشيء فهو سبيل إليه ولما نزل قوله تعالى والله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال أن الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي إليه ولا نحجه فنزل

(والله على الناس) على المؤمنين (حج البيت) الذهاب إلى البيت (من استطاع إليه سبيلاً) بلاغا وسيراً بالزاد والراحلة وترك اللفظة ليعالها إلى أن يرجع

قل لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى (م)
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض
عليكم الحج فحججوا فقال له رجل في كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم * عن ابن عمر رضى الله عنه قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يوجب الحج قال الزاد والراحلة أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن وابراهيم بن يزيد الجوزى المكي قد تكلم فيه بعض أهل
العلم من قبل حفظه (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العمرة الى العمرة كفاية لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي رواية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله عز وجل وفى لفظ من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذى وقال غفر له ما تقدم من ذنبه * وعن ابن
مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تابوا بين الحج والعمرة فأنهما
ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة
مبرورة ثواب الا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن غريب * وله عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبى الا الى ما عن يمينه وشماله من جبر أو شجر أو مدر
حتى يتقطع الارض من ههنا وههنا وقال الترمذى هذا حديث غريب بهوله عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الترمذى هذا حديث غريب

﴿ فصل فى أحكام تتعلق بالحج ﴾

قال العلماء الحج واجب على كل مسلم وهو أحد أركان الاسلام الخمسة وواجب الحج خمس
شرائط الاسلام والبلوغ والعقل والحربة والاستطاعة ولا يجب على الكافر والمجنون ولو جفا
لم يصح لان الكافر ليس من أهل القرية ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي والبعد
ولو حج صبي يعقل أو حج عبد صحح جهما تطوعا ولا يسقط الفرض فاذا بلغ الصبي وعق
البعد واجتمع فيهما شرائط الحج وجب عليهما أن يحججا ثانيا ولا يجب على غير المستطاع
لقوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فلو تكلف غير المستطاع الحج وحج
صحجه وسقط عنه فرض حجة الاسلام والاستطاعة نوان أحدهما أن يكون مستطيعا
بنفسه والآخر أن يكون مستطيعا بغيره أما المستطيع بنفسه فهو أن يكون قويا قادرا
على الذهاب ووجد الزاد والراحلة لما تقدم من حديث ابن عمر في الزاد والراحلة قال ابن
المنذر وحديث الزاد والراحلة لا يثبت لانه ليس بتصل وانما المرفوع ما رواه ابراهيم بن
يزيد عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم متروك الحديث قال
يحيى بن معين ابراهيم ليس بثقة قال ابن المنذر واختلف العلماء في قوله تعالى من استطاع اليه
سبيلا فقالت طائفة الآية على المومذ لانهم خيرا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجاها
لاهل العلم بوجوب ان تستثنى من ظاهر الآية بمضاف الى كل مستطيع للحج يجد اليه السبيل
بأى وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الآية قال وروينا عن عكرمة انه قال الاستطاعة
(الحكمة)

(ومن كفر) أي جحد
فرضية الحج وهو قول ابن
عباس والحسن وعطاء
ويحجز أن يكون من الكفران
أي ومن لم يشكر ما أنعمت
عليه من صحة الجسم وسعة
الرزق ولم يحج (فإن الله غني
عن العالمين) مستغن عنهم
وعن طاعهم وفي هذه الآية
أنواع من التاكيد والتشديد
منها اللام وعلى أي أنه حق
واجب لله في رقاب الناس
ومنها الإبدال ففيه تبيين للمراد
وتكريره ولأن الإيضاح
بمبدأ الإيهام والتفصيل يبد
الاجال إرادته في صورتين
مختلفتين ومنها قوله ومن
كفر مكان ومن لم يحج
تقليطاً على تارك الحج
ومنها ذكر الاستثناء وذلك
دليل على المقت والسخط
ومها قوله عن العالمين وإن
لم يقل عنه وما فيه من الدلالة
على الاستثناء عنه يبرهان
لأنه إذا استغنى عن العالمين
تناوله الاستثناء لا محالة
ولأنه يدل على الاستثناء
الكامل فكان أدل على
عظم السخط الذي وقع
(ومن كفر) بالله وبمحمد
والقرآن وبفريضة الحج
(فإن الله غني عن العالمين)
عن إيمانهم وحبهم

ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴿ وضع كفر موضع من لم يحج تأكيداً للوجوب
وتقليطاً على تاركه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات ولم يحج فلبث أن شاء
يهودياً أو نصرانياً وقد أكد المخرج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة
الصحة وقال الضحاك إذا كان شاباً صحيحاً فليؤجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقتضى نسكه
وقال مالك الاستطاعة على استطاعة الناس الرجل يحج الزاد والراحلة ولا يقدر على المشي
وأخر يقدر على المشي على رجليه وقالت طائفة الاستطاعة الزاد والراحلة كذلك قال
الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأحمد بن حنبل واحتجوا بمحدث ابن عمر المتقدم
وقال الشافعي الاستطاعة وجهان أحدهما أن يكون الرجل مستطيعاً بدينه واجداً من
ماله ما يباينه الحج فتكون استطاعته تامة فليبه فرض الحج والثاني لا يقدر أن يثبت على
الراحلة وهو قادر على من يطيعه إذا أمره أن يحج عنه أو قادر على مال ويحج من
يستأجره فيحج عنه فيكون هذا بمنزلة فرض الحج أما حكم الزاد والراحلة فهو أن
يحج راحلة تصلح له ووجد من الزاد ما يكفي له ذهابه ورجوعه فاستل عن نفقته ونفقة
من تلزمه نفقته وكسوتهم وعن دين أن كان عليه ووجد رقعة يخرجون في وقت جرت
العادة بخروج أهل البلد في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخرؤا الخروج إلى وقت
لا يصلحون الإقطع أكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج معهم ويشترط أن يكون الطريق
آسناً فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب الحفارة لا يلزمه ويشترط
أن تكون منازل الماء مأهولة مسمورة يحج فيها ماجرت العادة بوجوده من الماء والزاد
فإن تفرق أهلها لجذب أو غارت مياهها فلا يلزمه الخروج ولو لم يحج راحلة وهو قادر
على المشي أو لم يحج الزاد وهو قادر على الاكتساب لا يلزمه الحج عند من جعل وجدان
الزاد والراحلة شرطاً لوجوب الحج ويستحب له أن يفعل ذلك ويلزمه الحج عند مالك
وأما المستطيع بغيره فهو أن يكون الرجل عاجزاً بنفسه بأن كان زمناً أو به مرض لا يرجى
برؤه وله مال يمكنه أن يستأجر من يحج عنه فيجب عليه أن يستأجر من يحج عنه
وأن لم يكن له مال وبذله وله أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه لزومه الحج أن كان يعتد
على صدقه لأن وجوب الحج متعلق بالاستطاعة وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل
الطاعة وعند مالك لا يجب على من غصب ماله هجعة من أوجب الحج ببذل الطاعة
ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخنأته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها
وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق
الأخر قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً
لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع أخرجه
في الصحيحين ﴿ قوله عز وجل ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ يعني ومن
جحد ما أن ماله من فرض حج يته وكفر به فإن الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن جميع

الحبر وإبرازة في الصورة الاسمية وأبراده على وجه يفيد أنه حق وأجب الله تعالى في رقاب الناس وتعيم الحكم اولا ثم تخصيصه ثانياً بأنه كأيضاح يبدأ بهم وتقية وتكرير للرادو تسمية ترك الحج كقرا من حيث انه فعل الكفرة وتوذكر الاستثناء فإنه في هذا الموضع بما يدل على المقت واخذلان وقوله عن المالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التسميم والدلالة على الاستثناء عنه بالبرهان والاشعار بظلم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وأتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله سبحانه وتعالى . روى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال أن الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامنت بهملة واحدة وكفرت به خمس ملل فزول ومن كفر ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ أى بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقمع لان سرهم بالآيات أقوى وأنهم وأن زعموا أنهم مؤمنون بالثورة والانجيل فهم كافرون بهم ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ والحال أنه شهيد مطلع على أعمالكم فيما زكركم عليها لا ينفعكم التعريف والاستسار ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن ﴾ كره الخطباء والاستفهام مبالغة في التقرع ونفي المذللهم وأشعارا بأن كل واحد من الامرين مستحق في نفسه مستقل باحتجاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بساكو وهو

خلقه وقيل نزلت فيمن وجد ما يحج ثم مات ولم يحج فهو كفر به لما روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبانه الى بيت الله ولم يحج فاعليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال وهلال بن عبد الله مجهول والحديث يضعف في الحديث وقيل هو الذي ان حج لم يبرأ وأن قد علم به انما وقيل نزلت في اليهود وغيرهم من أصحاب الملل حيث قالوا أما مسلمون فنزلت والله على الناس حج البيت فلم يحجوا وقالوا الحج الى مكة غير واجب وكفروا به فنزلت ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين فعلى هذه الاقوال تكون هذه الآية مطلقة بما قبلها وقيل أنه كلام متأنف وممنه ومن كفر بالله واليوم الآخر فإن الله غنى عن العالمين ﴿ قوله عن وجل ﴾ ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ قبل الخطاب لعلم أهل الكتاب الذين علوا صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوته ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ يعنى الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه حق وصدق والمضى لم تكفرون بآيات الله التى دلتكم على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ أى والله شهيد على أعمالكم فيما زكركم عليها ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن ﴾ يعنى لم تصرفون عن دين الله من آمن وكان حدهم عن سبيل الله بألقاء الشبهة والشكوك وذلك بانكارهم صفة محمد

صبراً عنه ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾ الواو للحال والمضى لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال أن الله شهيد على أعمالكم فيما زكركم عليها ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ الصد المنع ﴿ عن سبيل الله من آمن ﴾ عن دين حق علم أنه سبيل الله الذى أمر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يعتصمون من أراد الدخول فيه يجهدهم

(قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) محمد والقرآن (والله شهيد على ما تعملون) في الكفر من الكتاب والمصاحف (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (من آمن) بآياته وبمحمد والقرآن

وحمل (تبغونها) تطلبون لها
 نصب على الحال (عوجا)
 اعوجاجا وميلا عن القصد
 والاستقامة بتغيركم صفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن وجهها ونحو ذلك
 (وأنتم شهداء) أنها سبيل الله
 التي لا يصد عنها الاضال
 مضل (وما الله بغافل عما
 تعملون) من الصد عن
 سبيله وهو وعيد شديد
 ثم نهي المؤمنين عن
 اتباع هؤلاء الصادين عن
 سبيله بقوله (يأأيها الذين
 آمنوا أن تطيعوا فريقا
 من الذين أوتوا الكتاب
 تبغونها عوجا)
 تطلبونها غيا وزيغا (وأنتم
 شهداء) تعملون ذلك
 في الكتاب (وما الله بغافل)
 بساه (عما تعملون) في الكفر
 من الكتمان والمعاصي
 نزلت هذه الآية في الذين
 دعوا عمارا وأصحابه إلى دينهم
 اليهودية (يأأيها الذين آمنوا
 أن تطيعوا فريقا) طائفة
 (من الذين أوتوا الكتاب)
 اعطوا النوراة

الاسلام قيل كانوا يقتنون المؤمنين ويحرضون بينهم حتى أتوا الاوس والخزرج
 فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من العادي والتعادي ليهودوا مثلته ويختالون لصددهم عنه
 ﴿تبغونها عوجا﴾ حال من الواو أي باغين طالبن لها أعوجاجا بأن تلبسوا على الناس
 وتوهمو أن فيه عوجا عن الحق بجمع التضعيف وتغير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونحوهما أو بأن تحرضوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختلف أمر دينهم ﴿وأنتم شهداء﴾
 أنها سبيل الله والصدع هنا ضلال وأضلال أو أنتم عدول عند أهل ملتكم يخفون بأقوالكم
 ويستشهدونكم في القضايا ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وعيد لهم ولما كان التنكر
 في الآية الأولى كفرهم وهم يحجرون به خفيها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان
 في هذه الآية صدم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويختالون فيه قال وما الله
 بغافل عما تعملون ﴿يأأيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب

صلى الله عليه وسلم في كتبهم﴾ تبغونها عوجا يعني زيفا وميلا عن الحق والوجوب بالكسر
 الزينج والميل عن الاستواء في الدين والقول والعمل وكل ما لا يرى فاما الشيء الذي يرى
 كالحائط والقناة ونحو ذلك يقال فيه عوج بفتح العين والماء في قوله تبغونها عاجة على السبيل
 والمعنى لم تطلبون الزينج والميل في سبيل الله بأفهاء الشبه في قلوب الضمفاء ﴿وأنتم شهداء﴾
 قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني وأنتم شهداء أن تمت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته
 مكتوب في التوراة وأن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل معناه وأنتم تشهدون
 المجزئات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته ﴿وما الله بغافل عما
 تعملون﴾ فيه وعيد وتهديد لهم وذلك أنهم كانوا يجتهدون ويختالون بأفهاء الشبهة
 في قلوب الناس لصددهم عن سبيل الله والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك
 قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون ﴿قوله عز وجل﴾ يأأيها الذين آمنوا أن
 تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب ﴿الآية قال زيد بن أسلم سر شاس بن قيس
 اليهودي وكان شيئا عظيم الكفر شديد الظن على المسلمين فر بنفر من الاوس والخزرج
 وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألقهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد
 الذي كان بينهم من الدواة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملائكتي قبلة بهذا البلاد والله مالنا
 معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه قتال له اعدائهم واجلس معهم ثم
 ذكرهم يوم بعث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار
 وكان يوم بعث يوما اقتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج
 ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتخاصروا حتى توابر رجلان من الحيين على الركب
 وهما أوس بن قبطي وأحدي بن حارثة من الاوس وجابر بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج
 فتناولوا قتلا أحدهما لصاحبه ان شتم والله ردناهما الآن جذعة وغضب الفريقان جيا
 وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدهم الظاهر وهي الحرة فخرجوا إليها وانضمت الاوس
 والخزرج بعضهم إلى بعض على دعواهم في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

برؤكم بعداً عنكم كافرين) قيل مرشاس بن قيس اليهودى على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فقاطعه تخدمهم وناقضهم فأسر { الجزء الرابع } شابان اليهود أن ﴿ ٥٥٢ ﴾ يذكروهم يوم بعث امامهم يفضيرون وكان

يوماً اقتتل فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس فضل فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي عليه السلام ففرج اليهم فيمن معهم المهاجرين والانصار فقال أندعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ أكرمكم الله بالاسلام وألأب ينكم فرف القوم انها نزعة من الشيطان فألقوا السلاح وطأق بعضهم بعضاً باكين فزلت الآية (وكيف تكفرون) معنى الاستهزام فيه الاتكار والتعجب أى من أين يخطرق اليكم الكفر (وأنتم تنلى عليكم آيات الله) والحال أن آيات الله وهى القرآن المحيى تنلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية (وفيكمر رسول الله) وبين أظهركم رسول الله عليه لصادة والاسلام بينهم ويعظمكم ويزع عنكم شريكهم (ومن يتصم بالله) ومن يمسك بدينه

(برؤكم بعداً عنكم كافرين) بالله ويتعهد (كافرين) حتى تكونوا كافرين أشد تكفروا (وكيف تكفرون بالله) وجه التعجب (وأنتم تنلى)

برؤكم بعداً عنكم كافرين) نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون ففرهم شاس بن قيس اليهودى فقاطعه تألقهم واجتمعهم فأسر شاباً من اليهود أن يجلس اليهم ويذكروهم يوم بعث وينشد لهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس فضل فتنازع القوم وتفاخروا وتفاضلوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبياتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال أندعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع به حكم أسرار الجاهلية وألأب بين قلوبكم فقلوا أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خاطبهم الله بنفسه بعدما أسرار الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب أطهار الجلالة قدرهم واشعاراً بأنهم هم الاحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلمهم ويؤويهم ويكفرون وأنتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكنا. ولتجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ﴿ ومن يتصم بالله ﴾ ومن يمسك بدينه أو بلجي اله في جماع أمور

وسلم فخرج اليهم فيمن معهم المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أسرار الجاهلية وألأب بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفاراً الله فرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر رآيت يوماً أقمعاً ولأولاً أحسن أخراً من ذلك اليوم فأئز الله عز وجل بالآياتين أن تطيعوا فرقامن الذين أتوا الكتاب يعنى شاس اليهودى وأصحابه برؤكم بعداً عنكم كافرين ﴿ والكفر يوجب الهلاك في الدنيا ويوقع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء وفي الآخرة البارئ قال تعالى ﴿ وكيف تكفرون وأنتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسول الله ﴾ وكلمة كيف كلمة تعجب والتعجب انما يقى بمن لا يعلم السبب وذلك على الله حال فالمراد منه المنع والثنايظ وذلك لان تلاوة آيات الله وهى القرآن حالا بعد حال وكون رسوالة صلى الله عليه وسلم فيكم برؤكم الى مصالحكم وذلك بمنع من وقوع الكفر هكاهل وقوع الكفر فمنه بعيداً على هذا الوجه قال قتادة في هذه الآية علان بيان كتاب الله تعالى ونبي الله صلى الله عليه وسلم امانى الله فقدمضى وأما كتاب الله فقد أبقاها الله بين أظهركم رحمة ونعمة (م) عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً جاء يدعى خابن مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ الناس وذكرهم اياماً صا دأب الناس انما يشربونك أن تأتي رسول ربى فاجيب وأنى ذكرك نيك ما بين أولك كذب اندنيا البذر والور فضوا بك كتاب الله واستمسكوا بحث من كتاب الله. رغب فيتم الال وأهل بيتى أذكركم تنلى أهل بيتى أكرمكم الله في أهل بيتى قوله عز وجل ﴿ ومن يتصم بالله ﴾ أى يمسك بالله ويستمك بدينه وطاعته وأصل

قرأ (عليكم آيات الله) القرآن بالاسم والنهى (وفيكمر) معكم (رسوله) محمد (ومن يتصم بالله) ومن (الصصة)

يكتأبوا وهو حث لهم على الالتجاء اليه ﴿٥٥٣﴾ في دفع شرور {سورة آل عمران} الكفار^١ ومكايدهم (فقد

هدى الى صراط مستقيم)
 ارشد الى الدين الحق أو
 ومن يحمل ربه لحيا وممزا
 عند الشبه يحفظه من الشبه
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا
 الله حق تقاته) واجب
 تقواه وما يحق منها وهو
 القيام بالموجب والاجتناب
 عن المحارم وعن عبد الله هو
 أن يطاع فلا يعصى ويشكر
 فلا يكفر ويذكر فلا ينسى أو
 هو أن لا تأخذ في الله لومة
 لائم وتقوم بالقسط ولو على
 نفسه أو فيه أو أبيه وقيل
 لا يتق الله صدق تقاته
 حتى يحزن لسانه والثقة
 من اتقى كالثؤدة من أتاها
 جسك بدن الله وكتابه
 (فقد هدى الى صراط
 مستقيم) فقد ارشد الى
 طريق قائم بضاو هو الاسلام
 ويقال فقد ثبت عليه نزلت
 هذه الآية في معاذ وأصحابه
 ثم نزل في أوس وخزرج
 لخصومة كانت بينهم
 في الاسلام اقتصر فهم لعلة
 ابن عثم وسعد بن أبي زائدة
 بالقتل والغارة في الجاهلية
 فقال (يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله) أطيعوا الله
 (حق تقاته) وحق تقاته
 أن يطاع فلا يعصى وأن يشكر
 فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى
 ويقال أطيعوا الله كما ينبغي

فقد هدى الى صراط مستقيم ﴿٥٥٣﴾ فقد احتدى لاختالته ﴿٥٥٣﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 حق تقاته ﴿٥٥٣﴾ حق تقواه وما يجب منها وهو استغفار الواسع في القيام بالموجب
 والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
 عنه هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو أن يترد الطاعة
 عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيد لآتي عن طاعة أهل
 العصمة الامتناع من الوقوع في آفة وفيه حيث لهم في الالتجاء الى الله تعالى في دفع شر الكفار
 عنهم ﴿٥٥٣﴾ فقد هدى الى صراط مستقيم ﴿٥٥٣﴾ أي الى طريق واضح وهو طريق الحق المؤدى
 الى الجنة ﴿٥٥٣﴾ قوله عز وجل ﴿٥٥٣﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴿٥٥٣﴾ قال مقاتل
 ابن حيان كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقال فلما جاز رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى المدينة أصلى بهم فاتخروا بذلك منهم رجلا من الأوس
 وأسد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسى منا خزعة بن ثابت ذوالشهادتين ومنا حفظة
 غسيل الملائكة ومنا طاسم بن ثابت بن أفلح حتى الدبر ومن سعد بن معاذ الذي احتد عرش
 الرحمن له ورضي الله بحكمه في بن قريظة وقال الخزرجي منا أربعة أمحكموا القرآن أبي
 ابن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومن سعد بن عباد خطيب الانصار
 ورئيسهم نجري الحديث بينهما فتضايوا واشدا الاشارة وتفاخر انجباء الأوس والخزرج
 ومهم السلاح فأقام النبي صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم فأمر الله عز وجل هذه الآية
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يطاع فلا يعصى
 ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقال مجاهد هو أن يجاهدوا في الله حق جهاده ولا
 تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا بالله بالقسط ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم وعن أنس قال
 لا يتق الله عبد حق تقاته حتى يحزن لسانه وقيل حق تقاته يعني واجب تقواه وهو القيام
 بالموجب واجتناب المحارم واختلف العلماء في هذا القدر من هذه الآية هل هو منسوخ
 أم لا على قولين أحدهما أنه منسوخ وذلك انه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين
 وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فأمر الله تعالى الناسخ وهو قوله تعالى في سورة
 الثاين فاتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقادة وابن زيد
 والسدي رضي الله عنهم والقول الثاني انها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس
 أيضا وبه قال طاوس وموجب هذا الاختلاف يرجع الى معنى الآية فمن قال انها
 منسوخة قال حق تقاته هو أن يأتي العبد بكل ما يحب الله ويستحقه فهذا يحجز العبد عن
 الوفاء بقصصه لمتنع ومن قال بأنها محكمة قال أن حق تقاته أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته
 فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسرا لحق تقاته لانا سحا ولا غصصا فمن اتقى الله
 ما استطاع فقد اتقاه حق تقواه وقيل معنى حق تقاته كما يجب أن يتق وذلك بأن يجتنب
 جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يطاع فلا يعصى هذا صحيح
 والذي يصدر من العبد على سبيل السهو والنسيان غير قاذح فيه لان التكاف في تلك الحال

الكتاب وأصل ثقاة وقبة قلبت وأوها المضمومة تاء كافي تؤدة ونخمة والباء ألها هولا
تؤمنن الأول أنتم مسلمون ﴿ أي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا أدركم الموت
فإن الهى عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو القفل تارة والقيد أخرى
وقد يتوجه نحو المضموع دونهما وكذلك النفي ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ بدينه الاسلام
أو بكتابه لقوله عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين استماله الحبل من حيث أن
التسك به سبب النجاة من الردى كأن التسك بالحبل سبب السلامة من التردى وللوقوف به
والاعتقاد عليه الاعتصام ترشحا للمجاز ﴿ جميعا ﴾ بمجمعين عليه ﴿ ولا تفرقوا ﴾
ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب أولا تفرقوا تفرقكم

مرفوع عنه وكذلك قوله وإن يشكر فلا يكفر فواجب على البعد حضور ما أنتم الله به عليه
باللأول وأما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك قوله وإن يذكر فلا ينسى فإن هذا انما يجب عند
الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تؤمنن الأول أنتم مسلمون ﴿ لفظ
الهي واقع على الموت والمعنى واقع على الامر بالاقامة على الاسلام المعنى كونوا على الاسلام فاذا
ورد عليكم الموت صادفكم على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهى عن ترك الاسلام المعنى لا تتركوا
الاسلام فان الموت لا بد منه متى جاءكم صادفكم وأنتم على الاسلام لانما كان يمكنهم الثبات
على الاسلام حتى اذا تأم الموت تأمهم وهم على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل
في امكانهم وقيل مصاد ولا تؤمنن الأول أنتم مسلمون مخلصون مفوضون الى الله أموركم تحسنون
الظن به عز وجل ﴿ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية اتقوا الله حق ثقائه ولا تؤمنن الأول أنتم مسلمون فقال لو أن قطرة من الزقوم قطرت
في دار الدنيا لأفست على أهل الارض ما يشعركم فكيف بمن تكون طعامة أخرجه الترمذى
وقال حدث حسن صحيح ﴿ قوله عز وجل ﴾ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴿ أى تمسكوا
بحبل الله والحبل هو السبب الذى يتوصل به الى البنية وسمى الامان حبالا لانه سبب
يتوصل به الى زوال الخوف وقبل حبل الله هو السبب الذى به يتوصل اليه فعل هذا
اختلفوا فى معنى الآية فقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه تمسكوا بدين الله لانه سبب يوصل
الى وقيل حبل الله هو القرآن لانما يصاب يوصل اليه ﴿ وفى افراد مسلم من حديث زيد بن
أرقم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب
الله هو حبل الله من اسمه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالا لحديث ﴿ عن ابن مسعود
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ذكره النبوى بن مسعود وقال ابن مسعود هو الجامعة وقال
عليكم بالجامعة فانها حبل الله الذى أمر به وأن ماتركوهون في الجامعة والطاعة خير مما يحبون
في الفرقة وقيل بحبل الله يعنى بأمر الله وطاعته ﴿ ولا تفرقوا ﴾ يعنى كما تفرقت
اليهود والنصارى وقيل ولا تفرقوا يعنى كما كنتم منفريقين في الجاهلية متدابرين
يهدى بهمكم بسما ويقتل بينكم بعضا وتبيل منهوا لا تتبدثوا ما يكون عند الفرق

(ولا تؤمنن الأول أنتم مسلمون)
ولا تكونن على حال سوى
حال الاسلام اذا أدركم
الموت (واعصموا بحبل الله)
تمسكوا بالقرآن لقوله
عليه السلام القرآن حبل
الله المتين لا تنقض عجايبه
ولا يخلق عن كثرة الرد من
قلبه صدق ومن علم به
رشد ومن اعتصم به هدى
الى صراط مستقيم (جميعا)
حال من ضمير المخاطبين
وقيل تمسكوا بأجمع الأمة
دليله (ولا تفرقوا) أى
ولا تفرقوا يعنى ولا تفتلوا
ما يكون عند التفرق وزول
معه الاجتماع أو لا تفرقوا
عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كما اختلف اليهود
والنصارى أو كما كنتم
منفريقين في الجاهلية يحارب

(ولا تؤمنن الأول أنتم مسلمون)
مقروله بالعبادة والتوحيد
مخلصون لهما (واعصموا
بحبل الله) تمسكوا بدين الله
وكتابه (جميعا ولا تفرقوا)

الجاهلي يحارب بعضكم بعضاً أولاً ذكروا ما يوجب التفرق ويزل اللفة ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ التي من جلتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التالف وزوال التل ﴿أذ كنتم أعداء﴾ في الجاهلية متقاتلين ﴿فألف بين قلوبكم﴾ بالاسلام ﴿فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ متحابين يحتمن على الاخوة في الله سبحانه وتعالى وقيل كان الاوس والخزرج أخوين لاوين فوقهم بين أولادهم العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالاسلام وألف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم

وزول معه الاجتماع واللفة التي أتم عليها فيه النبي عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحداً ومعادى يكون جهلاً وضلالاً وإذا كان كذلك وجب النبي عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك كان عادة أهل الجاهلية فتوابعه ﴿وروي النبوي يستند عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً﴾ وإن تصموا بجل الله جماً وإن تناصروا من ولي الله أمركم ويسخط لكم قيل قال وإضاعة المال وكثرة السؤال ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ أذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴿قال محمد بن اسحق وغيره من أهل الاخبار كان الاوس والخزرج أخوين لا ب وأم فوقت بينهما عداوة قتيل ثم تطاولت تلك العداوة والحروب بينهم مائة وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم بنبي محمد صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك سويد بن الصامت أخى بين عمرو بن عوف وكان شرساً يسبه قومه الكامل لجده ونسبه تقدم مكة حاجاً ومعتزاً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة قصد له التي حين سمع به ودعا الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلد لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها على فريضها عليه فقال أن هذا الكلام حسن ومعنى أفضل من هذا قرآن أنزلها الله عز وجل على نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعا الى الاسلام فلم يبعد منه وقال أن هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج يوم بعاث وأن قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحليس أنس بن رافع وصه قتيه من بنى عبد الاشهل فيهم الياس ابن معاذ يلتصقون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنامهم وجلس اليهم وقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما هو قال أن رسول الله قد بعثني الله الى المباد أدعوه الى أن لا يشركوا بالله شيئاً وأنزل على الكتاب ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم القرآن قال الياس بن معاذ وكان غلاماً حذائياً قوم هذا والله خير مما جئتم له فاختار أبو الحليس حفنة من البطحاء ف ضرب بها وجهه الياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لير هذا فصمت الياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج فلم يلبث الياس بن معاذ أن هلك فلما أراد الله

بعضكم بعضاً (واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحروب فألف بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فقتلوا وصاروا إخواناً

في الدين (واذكروا نعمت الله) منة الله (عليكم) بالاسلام (أذ كنتم أعداء) في الجاهلية (فألف بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته) بدينه الاسلام (إخواناً) في الدين

== عز وجل اظهر دينه واعز ازميه صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النصر من الانصار فمرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عبدالعقبة رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وقطبة بن عامر بن خزيمة وعقبة بن عامر بن باني وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى اليهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وهم أهل أوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا أن نبيا الآن مبعوث قد أظلم زمانه سنتبعه ونقلكم معه قتل عاد وادم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفوس ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله أنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه وأسلموا معه وقالوا أنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فمضى الله أن يجمعهم بك وستقدم عليهم وندعوهم الى أمرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوه الى الاسلام حتى فشا فهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافي الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم أسعد ابن زرارة وعوف ومعاذ بن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وعباس بن عباد وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وأبو الهيثم بن التيمان وعويمر بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايما رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يقتلن أولادهن ولا يتنبن بيتان يقرينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يصينكن في معروف الآية فان رفتم فلكم الجنة وأن غصيتن شيئا من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة وان ستر عليكم فأمركن الى الله عز وجل أن شاء عذبتكن وأن شاء غفر لكم قال وذلك قبل أن يفرض الحرب قال فلما انصرف القوم بث معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ وكان منزله على أسعد بن زرارة ثم ارأسد بن زرارة خرج ومصعب فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال من أسلم فقال سعد بن معاذ لسيدي بن حضير اطلق الى هذين الرجلين الذين أتيا دارنا ليسفها ضفنا فانا فاجرهما فان أسعدا بن خاتى ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ وأسيدي بن حضير سيدى قومهما من بني عبد الاشهل وهما بعد مشركان فأخذ أسيد بن حضير حرته ثم أقبل الى مصعب وأسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب ==

(هذا)

== هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكله فلما وقف عليهما متشقا وقال ما جاء بكما اليانفسهان متفقانا اعتزلا ان كانت لكما في أنفسكما حاجة قال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضىت أسرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربه وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن قالا والله لفرنا بالاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من أشراق وجهه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا وأجله كيف تصنعون اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالا تقتل وتطهر ثوبك وتشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم قال ان ورائي رجلا ان أتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وأسارله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربه فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديم فلما نظر سعد الى أسيد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف أسيد على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقديمتيهما فقالا لا نفعل الا ما أحيت وقد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زراراة ليقتلوه وذلك أنهم صرفوا أنه ابن خالتك ليجفروك فقام سعد مضيا الذي ذكره من بنى حارثة فاخذ الحرية ثم قال والله ما أراك أغيت شيئا فانصرف اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليه متشقا ثم قال لاسعد بن زراراة لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني تشانا في دارنا بما تكره وقد كان قل أسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك أحد منهم فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضىت أسرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عز لنا عنك ما تكره فقال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فرنا والله الاسلام في وجهه قبل أن يتكلم من اشراق وجهه وتسهله ثم قال كيف تصنعون اذا أسلتم ودخلتم في هذا الدين قالا تقتل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربه واقبل عامدا الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رأوه مقبلا قالوا نخلع بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يابني عبد الاشهل كيف تعلمون أسرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأجنتا نقيية قل فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما أسرى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلم ومسلمة ورجع أسعد بن زراراة ومصعب بن عير الى منزل أسعد فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات الا ما كان من دار أمية بن زيد وخطمة ووائل ووافق ذلك انه كان فيهم أبو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمون منه ويطيحونه فوقهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فوعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط أيام التشريق وهي ==

== بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت اليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرناه وكنا نكتهم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا فكلنناه وقلنا يا أبا جابر أنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وأننا نرغب بك عما أنت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوانا الى الاسلام فأسلم فأخبرناه بجماد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبقا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليلا مستخفين تسلي القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نساء ثنائسية بنت كعب أم عارة إحدى نساء بني النجار وأسماء بنت عمرو بن عدى أم منيع إحدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب أن يحضر أمرنا بن أخيه ويتوثق له فلما جلسنا أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجهما وأوسها ان محمدا منا حيث قد علمت وقد منعناه عن قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم والحقوكم بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه اليه وما نموه ممن خالفه فانتم وما نموهم به من ذلك وأن كنتم ترون انكم مسلووه وخاذلووه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة قال قلنا قد قدمنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ماشئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال أياكم على ان تمنوني مما تمنون منه أنفسكم ونساءكم وأبنائكم قال فاخذ البراء بن معمر بيده ثم قال والذي بشتك بالحق نبيا لئن كنت مما تمنع منه ازرتا فبايعنا يا رسول الله ففمن أهل الحرب وأهل الحلقة ورثاها كبرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعنى عهدا واناقاطعوا فهل عصيت ان قلنا ذلك ثم اظهر لك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أتممتي وأنا متكم أحارب من حاربتكم وأسلم من أسلمت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين بميسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال طاسم بن عمرو بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة لا تنصروا يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل أنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمنوه فمن الآن فهو والله خزي في الدنيا والآخرة وأن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فاما نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فانا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال

(الجنة)

(وكنتم على شفا حفرة من النار) وكنتم مشقين على أن تقفوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فأقذكم منها)

بالإسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين يتقنون أنفسهم لا الله تعالى والضعير للصفحة أول النار أول الشفا وأنت لا مانتة إلى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولا مانتة واو فلهذا يخفى شفاون (كذلك) مثل ذلك البيان البليغ (بين الله لكم آياته) أي القرآن الذي فيه أمر ونهى ووعد ووعد (للمك تهتدون) تكونوا على رجاء الهداية أو تهتدوا به إلى الصواب وما ينال به الشواب (ولكن

(وكنتم على شفا حفرة من النار) على طرف حقوة من النار يعني الشط وهو الكفر (فأقذكم منها) فأنجىكم منها بالإيمان (كذلك) هكذا (بين الله لكم آياته) أمره ونهيه ومته (للمك تهتدون) لكي تهتدوا من الضلالة ثم أمر بالمعروف والصلح فقال (ولكن

وكنتم على شفا حفرة من النار) مشقين على الوقوع في نار جهنم أكفركم أذلوا درككم الموت في تلك الحالة لو كنتم في النار فأقذكم منها بالإسلام والضعير للصفحة أول النار أول الشفا وتأنيده لتأنيث ما أنصف إليه أولانه يعني الشفة فأن شفا البئر وشقتها طرفها كالجانب والجانبية وأصله شقوق قلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله لكم آياته) دلالة (للمك تهتدون) إرادة ثباتكم على الهدى وازدادكم فيه (ولكن

الجنة قالوا أبسط بك فبسط يده فبأيوه وأول من شرب على يده البراء بن معمر ثم تنابح القوم قال فلما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنشد صوت ما سمعته قط بأهل الجبابرة هل لكم في مذم والصباء معه فلما اجتمعوا على حركهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا أرب العقبة يعني شيطان العقبة اسمع أي عدو الله أما والله لا فرغ من ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انقضوا إلى رحالكم فقال العباس بن عباد بن نضلة والذي يمشك بالحق لئن شئت لفيلين على أهل مني بأسيا ففنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم فرجعنا إلى مضاجعنا ففنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم صاحبنا هذا تسخر جونه من بين أظهرنا وتبايعون على حربنا وأنه والله ما حي من العرب أبغض إلينا أن تشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فابست من هنالك من مشرك قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا به وبعضنا ينظر إلى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المخيرة الخزرجي وعليه ثمانان جديدان قال قتلته كلمة كافي أريد أن أشرك القوم به فبما قالوه يا جابر أمانتطيع أن نتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعل هذا الفقي من قريش قال فسمعنا الحرث فضلهما من رجله ورمى بهما إلى وقال والله لئن لم نلتصمهما قال أبو جابر والله أحفظت الفقي فاردد إليه نعليه قال قتلته لأردما قال والله يا أبا صالح لئن صدق القائل لاسلبه ثم قال انصرف الانصار إلى المدينة وقد شدوا المقدف فلما قدموها أظهرها الإسلام بها وبلغ ذلك قريشاً فآذوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابي أن الله قد جعل لكم أخواناً وداراً تأمنون فيها فأمرهم بالمحبة إلى المدينة والحقوق بأخوانهم من الانصار فأول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ثم هاجر ابن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تنابح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسالاً إلى المدينة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجمع الله عز وجل أهل المدينة وأوسها وخزرجها بالإسلام وأصلح ذات بينهم بنيه عليه الصلاة والسلام وأنزل الله عز وجل وأذكروا يعني يا معشر الانصار نعمة الله عليكم يعني بالإسلام إذ كنتم أعداء يعني قبل الإسلام فألف بين قلوبكم يعني بالإسلام وبنيه عليه الصلاة والسلام فأصبحتم بعمتة أخواناً يعني فصرتهم برحمة وبدينه الإسلام أخواناً في الدين والولاية بعد العداوة (وكنتم على شفا حفرة من النار) على شفا حفرة من النار يعني على طرف حفرة مثل شفا البئر ليس بينكم وبين الوقوع في النار إلا أن تموتوا على كفركم (فأقذكم منها) أي فصلكم بالأيمان من الوقوع في النار (كذلك بين الله لكم آياته) للمك تهتدون قوله عز وجل (ولكن

(وينهون عن المنكر) عما استجبه الشرع والعقل أو المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما أو المعروف والطاعة والمنكر المعاصي والدعاء إلى الخير عام في التكليف من الأفعال والتروك وما أعطى عليه خاص ومن التمييز لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولأنه لا يصلح له الأمن علم بالمعروف والمنكر وعلم كيم يرتب الأمر في أغلته فإنه يبدأ بالسهل فأرسله برفع ترقى إلى الصعب قال الله تعالى فاصطوبوا بينهما طاقا فتناولوا وللتبيين أي وكونوا أمة تأمرسون كقوله تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس تأمرسون بالمعروف (وأولئك هم المفلحون) أي هم الاختصاص بالفلاح الكامل قال عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه منكم لا تزل منكم (أمة) جماعة (يدعون إلى الخير) إلى الصلح والاحسان (وبأسرون) بالمعروف) بالتوحيد وإتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وينهون عن المنكر) عن الكفر والشرك وترك اتباع الرسول (وأولئك هم المفلحون) التاجون من السخط والذئاب (تقدم)

منكم أمة يدعون إلى الخير وبأسرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿ ٥٦٠ ﴾ من التمييز لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الكفاية ولا بد لا يصلح له كل أحد إذا التصدى له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالمبالغة بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية أقامتها واتكمن من القيام بها خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أعما جيبا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية وللتبيين بمعنى وكونوا أمة تأمرسون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس تأمرسون بالمعروف والدعاء إلى الخير بعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي وعطى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للابتنان بفضلهم ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ المخصوصون بكمال الفلاح روي أنه عليه الصلاة والسلام منكم أمة يدعون إلى الخير وبأسرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿ ٥٦٠ ﴾ اللام في قوله ولكن لام الأمر أي لكن منكم أمة دعاء إلى الخير وقيل إن كلمة من قوله منكم للتبيين لا للتمييز وذلك لأن الله عز وجل أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس تأمرسون بالمعروف وينهون عن المنكر فيجب على كل مكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أميبه أو بلسانه أو بقلبه (م) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان ففعل هذا يكون معنى الآية كونوا أمة دعاء إلى الخير أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به واحد سقط الفرض عن الباقين وعمل إن من هنا للتمييز وذلك لأن في الأمة من لا يقدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليجز أو ضعف فممن ادخل لفظ من في قوله ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير وقيل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يختص بالعلاء وولاية الأمر فعلي هذا يكون المعنى لكن بعضكم أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر (خ) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذي في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فأن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا والخير المذكور في الآية هو كل شيء يرغب فيه من الأفعال الحسنة وقيل هو هنا كناية عن الإسلام والمعنى تكن أمة أي جماعة دعاء إلى الإسلام وإلى كل فعل حسن يستحسن في الشرع والعقل وقيل الدعوة إلى فعل الخير يندرج تحتها نوعان أحدهما الترغيب في فعل ما ينبغي وهو الأمر بالمعروف والثاني الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر فذكر الحسن أولا وهو الخير ثم أجبه بنوعه بمقالة في البيان بالمعروف اسم لكل فعل يعرف بالشرع والشرع حسنة وإن ذكر عند ذلك وهو ما عرف بالشرع فقبه وقوله تعالى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ (تقدم)

سئل من شر الناس قال أمرهم بالردة ، وأنهم عن المنكر وأنذاهم الله وأوصاهم بالرجوع
والاسم بالعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب
كله لان جمع ما أنكره النسخ حرام والظاهر أن العاصي يجب عليه أن ينهى عابرتكبه
لانه يجب عليه تركه وانذاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر ولا تتركوا
كالذين تفرزوا واختافوا في كالبهود والنصارى اختلقوا في التوحيد والتزيه وأحوال
الآخرة على ما عرفت من من يدماجاهم اليينات والآيات والصحح المينة للتحق الموجهة

أفضل

والنهي عن المنكر (ولا تكونوا
كالذين تفرقوا) بالمدواة
(واختافوا) في الدنيا وهم
اليهود والنصارى فانهم
اختافوا وكفروا ببعضهم بعضا
(من يدماجاهم اليينات)
الموجهة للاتفاق على كلمة
واحدة وهي كلمة الحق
(وأولئك لهم عذاب
عظيم) ونصب

للاتفاق عليه والظاهر أن النهي فيه مخصوص بالتفرق في الأصول دون الفروع لقوله عليه الصلاة
والسلام اخلافنا حتى رجعة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهدنا عاب فلها اجران ومن
أخطأها لهما اجر واحد ، وأولئك لهم عذاب عظيم (وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم
تقدم تفسيره قوله عز وجل من ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا يعني
ولا تكونوا يا حشر المؤمنين كالذين تفرقوا يعني أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى
في قول أكنز المنسرين واختافوا في دين الله وأمره ونهيه وقيل تفرقوا واختافوا بمعنى
واحد وانما ذكره للتأكيذ وقيل تفرقوا بسبب المدواة واتباع الهوى واختافوا في دين
الله فصاروا فرقا ثلاثة في قال الربيع في هذه الآية تعني أهل الكتاب نهى الله أهل الاسلام أن
يتفرقوا أو يختافوا كما تفرقوا واختافوا أهل الكتاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله
المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمرء
والمدومات في الدين وقال بعضهم المتبعة من هذه الآية قال أبو أمامة هم الحزبية قال
عبد الله بن شداد رقب أبو أمامة وأنا معه على رؤس الحزبية على درج جامع دمشق
فدرفت عيناه ثم قال كلاب أهل النار وكانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم شر قتل
تحت أديم السماء وخير قتل تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء قات قاتناك دعمت
عيناك قال رجل لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا بعد إيمانهم ثم أخذ يمدى وتكلم
أن يارضى منهم كثيرا وفي رواية ثم قرأ بعد قوله فكفروا بعد إيمانهم ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا الى قوله أكنزتم بعد إيمانكم ورواه الزمذني عن أبي ظالب قال
رأى أبو أمامة رؤسا منسوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة كلاب أهل النار
شر قتل تحت أديم السماء خير قتل من قاده ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه الى آخر الآية قالت لاني امامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لولم اسمع الامرة أو مرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات حتى عد سبعا ما حدثكموه
ونال فيه هذا حسن قوله عز وجل من من يدماجاهم اليينات يعني المحجج
الواضحات فعلوها ثم خالفوها وانما قال جاءهم ولم يقل جاءتهم لجواز حذف علامة التانيث
من الفعل في التقديم تشبيها بعلامه التثنية والجمع (وأولئك لهم عذاب عظيم) يعني هؤلاء
الذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الآخرة ونهيه زجر عن المؤمنين عن التفرق
واختلافهم عن الله عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرق

(ولا تكونوا) متفرقين في الدين
(كالذين تفرقوا واختلفوا)
في الدين كتفرق اليهود
والنصارى في الدين
(من يدماجاهم اليينات)
بينات ما في كتابهم من
الاسلام (وأولئك لهم)
يعني اليهود والنصارى
(عذاب عظيم) أعظم ما يكون

﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ نصب بما في لهم من معنى القل أو با شمار
اذكر ويبيض الوجه وسواده كناية عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف
فيقول يوم أهل الحق يبيض الوجه والصفحة واشراق البشرة وسعى النور بين
يده ويمينه وأهل الباطل بأمداد ذلك ﴿فأما الذين أسودت وجوههم﴾ أكفرتم بعد
إيمانكم ﴿على أرادة القول﴾ أي يقال لهم أكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم
المرتدون وأهل الكتاب كفروا بعدما أفروا به حين أشهدهم على أنفسهم أو تمكنوا من الإيمان
أو جمع الكفار كفروا بعدما أفروا به حين أشهدهم على أنفسهم أو تمكنوا من الإيمان
بالظن في الدلائل والآيات ﴿فذوقوا العذاب﴾ أسوأهانة ﴿بما كنتم تكفرون﴾

الجماعة شرافة خاتم رتبة الاسلام من عقده أخرجه أبو داود أراد برقة الاسلام عقد
الاسلام وأصله أن الرقي جبل فيه عدة عرا يشدها النظم الواحدة من العرا رتبة مجروروى
النبوى بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره
أن يسكن مجبوحة الجنة فعليه بالجماعة فإن الشيطان مع الذنوب هو من الاثنين أبعد مجبوحة
الجنة وسطها والقذ هو الواحد قوله عز وجل ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾
يعنى اذكروا يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه
أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه
المنافقين وفى بياض الوجوه وسوادها قولان ما أحدهما أن البياض كناية عن الفرح والسرور
والسواد كناية عن الغم والحزن وهذا مجاز مستعمل يقل لمن نال فيشته وظفر بمطايبه ابيض
وجهه يعنى من السرور والفرح ولين ناله مكره اسود وجهه وأريد لونه يعنى من الحزن
والغم قال الله تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً يعنى من الحزن فعلى هذا
بياض الوجوه اشراقها وسرورها واستبشارها بملها وذلك أن المؤمن إذا ورد القيامة
على ما قدم من خير وعمل صالح استبشروا بواب الله ونعمه عليه فإذا كان كذلك وسم وجهه
ببياض اللون واشراقه واستنارته وابتضت صحيفته وأشرقت وسعى النور بين يديه
وعن يمينه وشماله وأما الكافر والظالم إذا ورد القيامة على ما قدم من قبيح عمل وسيئات
حزن واعتم لعله بمناب الله فإذا كان كذلك وسم وجهه بسواد اللون وكودبه واسودت
صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب تعوذ بفضل الله وسع رحمة من السمات
يوم القيامة والقول الثانى بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه فيبيض
وجه المؤمن ويكسى نوراً ويسود وجه الكافر ويكسى ظلمة لأن لفظ البياض والسواد
حقيقة فهما والحكمة في بياض الوجوه وسوادها أن أهل الموقف إذا رأوا بياض وجه
المؤمن عرفوا أنه من أهل السعادة وإذا رأوا سواد وجه الكافر عرفوا أنه من أهل الشقاوة
﴿فأما الذين أسودت وجوههم﴾ أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون ﴿أي﴾ يقال لهم أكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعريض فأن قلت كيف قال
أكفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين فن المراد بآلاء الذين كفروا بعد إيمانهم
وقلت اختلف العلماء في ذلك فروى عن أبي بن كعب أنه قال أراد به الإيمان يوم أخذ

(يوم تبيض وجوه) أى
وجوه المؤمنين بالسرور
وهولهم أو بظلمهم أو بأذكروا
(وتسود وجوه) أى وجوه
الكافرين والبياض من النور
والسواد من الظلمة (فأما
الذين أسودت وجوههم)
فيقال لهم (أكفرتم)
تخفف الفاء والقول جميعا
للعلم به والهمزة للتوبيخ
والتعجب من حالهم (بعد
إيمانكم) يوم الميثاق فيكون
المراد به جميع الكفار وهو
قول أبى وهو الظاهر وأهم
المرتدون أو المنافقون أى
أكفرتم باطن بعد إيمانكم
ظاهراً أو أهل الكتاب
وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد اعترافهم به قبل مجيئه
(فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون

(يوم تبيض وجوه) في يوم
تبيض وجوه قوم (وتسود
وجوه) في يوم تسود وجوه
قوم (فأما الذين أسودت
وجوههم) تقول لهم الزاوية
(أكفرتم) بالله (بعد
إيمانكم) بالله (فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون) بالله

بسبب كفركم أو جزاء لكفركم ﴿٥﴾ وأما الذين ابيضت وجوههم

الميثاق حين قال لهم ألسنت بربكم قالوا بلى فأن الكل فكل من كفر في الدنيا فقد كفر بعد الايمان وقال الحسن هم المناقون وذلك أنهم تكلموا بالايمان بالسنتهم وأنكروه بقلوبهم وقال عكرمة هم أهل الكتاب وذلك أنهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبشه فلبثت أنكروه وكفروا به وقيل هم الذين ارتدوا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم أهل الردة (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فطرتم على الخوض ويرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهوت اليهم لاناهم اختلطوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الخوض رجال ممن صاحني حتى إذا رفضوا إلى اختلطوا دوني فلاقولن أي رب أصحابي أصحابي فيقال لي لا تدري ما أحدثوا بعدك زاده في رواية فأقول سحقا لمن بدل بعدي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي وأقال من أمي فيجلون عن الخوض فأقول يا رب أصحابي فيقول أنه لا علم لك بأحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أديارهم القهقري وقيل هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وقتلهم وهم الحارورية (م) عن زيد بن وهب رضي الله عنه أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي في المسار والى الخوارج فقال علي أيما الناس أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن ليس قراء تكمل إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون أنهم لله وهو عليهم لا يجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ﴿٦﴾ وفي رواية سويد بن غفلة عنه يقرؤون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما القيتهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتاهم عند الله يوم القيامة (ق) عن بشير بن عمرو رضي الله عنه قال قلت لسهل بن حنيف هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئا قال سمعته يقول وأهوى بيده إلى العراق فيخرج منهم قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية وقبلهم أهل البدع والاهواء من هذه الامة كالقدرة ونحوهم ومن قال بهذا القول يقول كفرهم بعد ايمانهم هو خروجهم من الجماعة ومفارقةهم في الاعتقاد (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصعب الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بقرض من الدنيا وقال الحارث الاوعور سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على المنبر أن الرجل ليخرج من أهله فأيؤب اليهم حتى يعمل غلا يستوجب به الجنة وأن الرجل ليخرج من أهله فأيؤب اليهم حتى يعمل غلا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه والآية ثم نادى هم الذين كفروا بادل الايمان ورب الكعبة ﴿٧﴾ قوله عز وجل ﴿٨﴾ وأما الذين ابيضت وجوههم يعني

وأما الذين ابيضت وجوههم

(وأما الذين ابيضت وجوههم)

ففي رحمة الله (في نعمته وهي الجية الرابع) الثواب المخلد عن استأنف ﴿٥٦٤﴾ فقال (هم فيها خالدون) لا يظنون عنها

ولا يعمتون (لك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك (تأوها عليك) متبسة (يا حق) والبدل من جزاء المحسن والمسي (وما الله يريد ظلاما للعلمين) أي ليشانه أن يظلم هو عباده يأخذ أحدا بغير جرم أو يزيد في عقاب غيرهم أو ينقص من ثواب محسن (ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور) فيجازي المحسن بأحسنه والمسي بإساءته ترجع شأى وحجة وقيل كان عبارة عن وجود الله في زمان ماض على سبيل الإيهام ولادليل فيه على عدم سابق ولاعلى انقطاع طارى ومنه قوله (كنتم خيرأمة) كأنه قيل وجدتم خيرأمة وكنتم في علم الله أو في اللوح خيرأمة أو كنتم في الأمم قباكم المذكورين بأنكم خيرأمة موصوفين به

ففي رحمة الله بكنى الجنة والثواب المخلد عن ذلك بالرحمة تنبيه على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وقضيه وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطامح الكلام ومقطعه حياية المؤمنين وثوابهم (هم فيها خالدون) أخرجه مخرج الاستئناف لتأكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون (لك آيات الله) الواردة في وعده ووعيدوه تأوها عليك يا حق ما تبسة بالحق لاشبهة فيها (وما الله يريد ظلاما للعلمين) اذ تمثيل الظلم منه لا يبحق عليه شيء فظلم بنة حسد ولا يمنع عن شيء فظلم بفعله لانه المالك على الإطلاق كما قال ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ فيجازي كلا عاودله وأوعده ﴿كنتم خيرأمة﴾ دل على خيريتهم فيامضى ولم يدل على انقطاع طرا كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله أو في اللوح المحفوظ أو فيا بين الأمم الماهدين

المؤمنين المطيعين لله عز وجل ﴿وفي رحمة الله﴾ بكنى في جنات الله وإنما سميت الجنة رحمة لانها دار رحمة وفيه اسارة الى أن السبد وأن عمل بالطاعات لا يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى (هم فيها خالدون) قيل انما كرر كلمة في لان في كل واحدة منهم معنى غير الاخرى المعنى أنهم في رحمة الله وأنهم في الرحمة خالدون ﴿لك آيات الله﴾ بكنى القرآن وعمل هذه الآيات التي تقدمت ﴿تأوها عليك يا حق﴾ أي بالمعنى الحق لان المتلوحق ﴿وما الله يريد ظلاما للعلمين﴾ بكنى لا يماقبا أحدا بغير جرم واستحقاق العقوبة وانما ذكر الظلم هنا لانه قد تقدم ذكر العقوبة في قوله فأما الذين أسودت وجوههم أي قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أخبر أنهم اتوا قوا فماتوا فيه بسبب أفعالهم المنكرة وأنه لا ينل أحدان من خاتمه ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ لما ذكر الله أنه لا يريد ظلاما للعلمين لانه لا حاجة الى التلم وذلك أن الظلم انما يظلم غيره ليزداد مالا أو عزا أو سلطانا ويتم تقصا فيه باظلم به غيره ولما كان الله عز وجل مستغنيا عن ذلك وله صفة الكمال أخبر أن له ما في السموات وما في الأرض وأن جميع ما فيها ملكه وأهلها عبيده وإذا كان كذلك يستحيل في حقه سبحانه ونهالى أن يظلم أحدان من خلقه لانه عبيده وفي قبضته ثم قال ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ بكنى رايه مصير جميع الخلائق المؤمن والكاثر والماتع والعاسي فيجازي الكل على قدر استحقاقهم ولا يظلم أحدا منهم ﴿قوله عز وجل﴾ كنتم خيرأمة ﴿سبب نزول هذه الآية﴾ أن مالكا بن الصيف ووهب بن جودا اليهوديين لا ليد الله بن مسعود وأبي ابن كعب ومما بن جبل وسلم مولى حذيفة نحن أفضل منكم وديننا خير من دينكم التي تدعوننا اليها فأنزل الله هذه الآية واختاب في لفظة كان فضيل دى بمعنى الحدوث والوقوع والامنى حدوثهم ووجدتهم وخاتمت خبرأمة وقيل كان هنا وهى عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا ينل على انقطاع طارى بدليل قوله وكذا الله غفورا رحيما على هذا التقدير يكون المعنى كنتم في علم الله خيرأمة وقيل كنتم مذكورين في الأمم الماضية بأنكم خيرأمة وقيل كنتم في اللوح المحفوظ موصوفين بأنكم خيرأمة وقيل منكم كنتم منذ أنتم خيرأمة وقيل قوله خيرأمة تابع لقوله فأما الذين استغنى

والانس (ولله ما في السموات وما في الأرض) من الخلق والجناب (والى الله ترجع الأمور) في الآخرة (كنتم خيرأمة) بكنى

وجوههم والتقدير أنه يقال لهم عند دخول الجنة كنتم في دنياكم خيراً أمة فلهذا استحققت ما أنتم فيه من بياض الوجوه والنعيم المقيم وقيل كنتم بمعنى أنتم وقيل يحتمل أن يكون كان بمعنى صار فعنى قوله كنتم أى صرتم خيراً أمة فأما المخاطبون بهذا من هم فيه خلاف قال ابن عباس رضى الله عنهم فى قوله كنتم خيراً أمة هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن عمر بن الخطاب قال لو شاء الله تعالى لقال أنتم فكننا لكن فى خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتم كانوا خيراً أمة أخرجه لئلا يناس تأمرهم بالمرء وتنهون عن المنكر وقال الضحاك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى به كانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله عز وجل المسلمين باتباعهم وطاعتهم (ق) عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرنى ثم الذين ياءونهم ثم الذين ياءونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويحسبون ولا يؤمنون ولا يؤمنون وينذرون ولا يؤفون وبظهورهم السمن زاد فى رواية ويحافون ولا يستخلفون (رق) عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرنى ثم الذين ياءونهم ثم يبعث قوم تسبق شهادة أحدهم يینه وبینه شهادة قوله خير الناس قرنى يعنى أصحابى والقرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكانت الزمان الذى يقترب فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم وأحوالهم وقيل القرن أربعون سنة وقيل ثمانون تيل مائة سنة (ق) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فإنا أحدا أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ هذا أحدهم ولا نصيفه النصيف النصف وقال ابن عباس فى رواية عطاء فى قوله كنتم خير أمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج قوله كنتم خيراً أمة الخطاب فيه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عام فى كل الأمة وتضيره قوله كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فإن كل ذلك خطاب مع الحاضرين بحسب اللغة ولكنه عام فى حق الكل كذا ~~هو~~ عن عزم بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنه أنه سمع النبی صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى كنتم خيراً أمة أخرجه للناس قال أنتم تقومون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى أخرجه الترمذى قال حديث حسن وأصل الأمة الجماعة المجتمعة على الشئ وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجماعة الموصوفون بالإيمان بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم (خ) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمى يدخلون الجنة الا من أبى قالوا ومن أبى قال من أظلمنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى ~~هو~~ عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله لا يجسع أمى أو قل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على مثالا ويؤيد الله على الجماعة ومن شذذ فى الأثر أخرجه الترمذى ~~هو~~ عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن أمى أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة عذابا فى الدنيا للفتن والزلازل والتتل أخرجه أبو داود ~~هو~~ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمى كمثل المطر لا يدرى آخره خيراً أم أوله أخرجه الترمذى ~~هو~~ وله عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة

﴿ أخرجت للناس ﴾ أي أظهرت لهم تأمرسون بالمعروف وتنهون عن المنكر استئناف بين به كونهم خيراً أمة أو خبر ثمان لكتبتم ﴿ وتؤمنون بالله ﴾ يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان الايمان بما يحق ويتبداه اذ حصل الايمان بكل ما أمر أن يؤمن به وانما آخره وحققاً أن يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على أنهم أسروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله سبحانه وتعالى وتصديقاً به واظهاراً لدينه • وأستدل بهذه الآية على أن الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم أمسين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيها للاستغراق فاوجبوا

ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم ﴿ وله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب أمي الذي يدخلون منه الجنة عرضته سيرا لراكب المسرع المجد ثلاثاً ثم ألهم يتضاغفون عليه حتى تكاد مناكبهم نزول قال الرزدي سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لحالده بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله زاد غيره في الحديث وهم شركاء الناس في سائر الابواب ﴿ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمي من يشفع في الفتام من الناس ومنهم من يشفع في الفيلة ومنهم من يشفع للصبة ومنهم من يشفع الواحد أخرجه الترمذي (خ) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلن الجنة من أمي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف سباطين متمسكين أخذ بعضهم بيض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ﴿ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل من أمي الجنة سبعون ألفاً لاحساب عبيهم ولا عذاب ومع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حيات من حيات ربي أخرجه الزمدي ﴿ وروى البغوي بأستاد الشافعي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الجنة حرمت على الإنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمي ﴿ قوله عز وجل ﴿ أخرجت للناس ﴾ معناه كنتم خير امة اخرجت للناس في جميع الاعصار ومعنى أخرجت أظهرت للناس حتى تميزت وعمرت وقيل معناه كنتم لاس خيراً أمة أخرت (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنتم خيراً أمة اخرجت للناس قال خيرا لاس للناس أنونهم في السلاسل وأقامهم حتى يدخلوا في الاسلام وقيل أخرجت صلة والتقدير كنتم خيراً أمة لاس وقيل معناه ما أخرج للناس أمة خير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ تأمرسون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴿ هذا كلام مسأله والمقصود منه بيان علة تلك الحيرية وكونهم خيراً أمة كما قول زيد كرم يعلم الناس ويكسومهم ويقوم بمصالحهم والمعروف هو التوحيد والمنكر هو الشرك والمعنى تأمرسون الناس بقول لاله الا الله وتنهونهم عن الشرك ﴿ وتؤمنون بالله ﴾ أي وتصديقون بالله وتخاصمون له التوحيد والعبادة فإن قلت لم يقدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان يلزم أن يكون مقدماً على كل الامارات والعبادات قلت الايمان بالله أمر يشترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما فضلت

(أخرجت) أظهرت (للناس) اللام يتعلق بأخرجت (تأمرسون) كلام مسأله بين به كونهم خيراً أمة كما تقول زيد كرم يعلم الناس ويكسومهم ينت بالاطعام والالباس وجه الأكرم فيه (بالمعروف) بالايان وطاعة الرسول (وتنهون عن المنكر) عن الكفر وكل محظور (وتؤمنون بالله) وتدومون على الايمان به ولان الواو لا تقتضي الترتيب

أنهم خير أمة (أخرجت للناس) كانت للناس ثم بين خيرهم فقال (تأمرسون بالمعروف) بالتوحيد واتباع محمد (وتنهون عن المنكر) من الكفر والشرك ومخالفة الرسول (وتؤمنون بالله) وبجملته الكتب والرسول

(ولو آمن أهل الكتاب) بمحمد عليه السلام (لكان خيرا لهم) لكان الايمان خيرا لهم مما هم فيه لانهم انما آمنوا دينهم
عن دين الاسلام جبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وحفظ الدنيا مع الفوز بها
وعدا على الايمان من اتاه اجر مرتين ﴿٥٦٧﴾ - (نهم المؤمنون) سورة آل عمران كعب الله بن سائر راحبه

(وأكثرهم اهل الكتاب)

(المتدينون في الكفر)

(يضرهم لا اذى الاضرار)

مقتصرا على اذى يقول

من طعن في الدين أو تهدد

أو نحو ذلك (وأن يقاتلواكم

يولواكم الادبار) مهزئين

ولا يضرهم بقتل أو أسر

(ثم لا يضرهم) ثم لا يبن

لهم نصر من أحد ولا

يعتصرون منكم وفيه تبيت

لن أسلم منهم لانهم كانوا

يؤذونهم ويؤذيهم وتهدد

وهو ابتداء اخبار مطوف

على جهة الشرط والجزاء

وليس معطوف على يولواكم

اذلواكم معطوفا عليه لئلا

ثم لا يضرهم او انما استؤنف

ليؤذن أن الله لا يضرهم

فانرا ولم يقاتلوا وتقدير

الكلام أخبركم أنهم ان

يقاتلواكم يهزموا ثم أخبركم

انهم لا يضرهم ثم لا يراخي

في المرتبة لان الاخبار

بتسايط الحذف عليهم السلام

من الاخبار تؤيد ادم الادبار

(ولو آمن أهل الكتاب)

بين اليهود والنصارى

(لكان خيرا لهم) مما هم

عليه (نهم المؤمنون) عبدالله

(المتدينون في الكفر)

(يضرهم لا اذى الاضرار)

مقتصرا على اذى يقول

من طعن في الدين أو تهدد

على باطل كان أسهم على خلاف ذلك ولو آمن أهل الكتاب بما أعادوا كان في ذلك
خيرا لهم ﴿٥٦٧﴾ لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون ﴿٥٦٧﴾ كعب الله بن سائر
راحبه ﴿٥٦٧﴾ وأكثرهم الفاسقون ﴿٥٦٧﴾ المتدينون في الكفر وهذه الجملة والى بعدها وادارتان
على سبيل الاستطراد ﴿٥٦٧﴾ لن يضرهم الا اذى ﴿٥٦٧﴾ ضررا يسيرا كلعن وتهديد ﴿٥٦٧﴾ وأن
يقاتلواكم يولواكم الادبار ﴿٥٦٧﴾ يهزموا ولا يضرهم بقتل وأسر ﴿٥٦٧﴾ ثم لا يضرهم بقتل أو أسر
لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم نفي أضرارهم سوى ما يكون يقول
وقرر ذلك بأنهم لو قاموا الى القتل كانت الدبرة عليهم ثم أخبر بأنه يكون عاقبتهم العجز
والخذلان ﴿٥٦٧﴾ وقرئ لا يضرهم عطا على يولوا على أن ثم للتأخر في الرتبة فيكون عدم
النصر مقيدا بأشغالهم وهذه الآية من المفيات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال

هذه الامة الاسلامية بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الامم واذا كان
كذلك كان المؤثر في هذه الحيرة هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الايمان بالله
فهو شرط في هذا الحكم لانه ما لم يوجد الايمان لم يصر شيء من الطاعات مقبولا ثبت ان الموجب
لهذه الحيرة لهذه الامة هو كونهم أسيرين بالمعروف ناهين عن المنكر فلهذا السبب حسن
تقديم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الايمان ﴿٥٦٧﴾ قوله عز وجل ﴿٥٦٧﴾ ولو آمن
أهل الكتاب يعني ولو آمن اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين الذين حابه
﴿٥٦٧﴾ لكان خيرا لهم ﴿٥٦٧﴾ يعني ما هم عليه من اليهودية والنصرانية وأما جملهم على ذلك حب
الرياسة واستتباع العوام ولو أنهم آمنوا حصل لهم الرياسة في الدنيا والثواب العظيم
في الآخرة وهو دخول الجنة ﴿٥٦٧﴾ منهم ﴿٥٦٧﴾ يعني من أهل الكتاب ﴿٥٦٧﴾ المؤمنون ﴿٥٦٧﴾ يعني
عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من اليهود والنصارى وأصحابه الذين أسلموا
من النصارى ﴿٥٦٧﴾ وأكثرهم الفاسقون ﴿٥٦٧﴾ أي المتدينون في الكفر وفيه ان الله
قد يكون عبدا في دينه وهؤلاء مع كفرهم فاسقون ﴿٥٦٧﴾ قوله عز وجل ﴿٥٦٧﴾ لن يضرهم
الا اذى ﴿٥٦٧﴾ سبب نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود عدوا الى من آمن منهم مثل
عبد الله بن سلام وأصحابه يأذونهم لاسلامهم فأرسل الله تعالى لن يضرهم الا اذى
يعني لن يضرهم أنها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى يعني بالاسان من طعنهم في دينهم
أو تهدد أو ألقاء شبهة وتذكير في القلوب وكل ذلك بوجوب الاذى والعلم به وأن
يقاتلواكم يولواكم الادبار ﴿٥٦٧﴾ يعني مهزئين مخذولين ﴿٥٦٧﴾ ثم لا يضرهم بقتل أو أسر
لهم النصر عليكم بل تنصرون عليهم وفيه تثبيت لمن أسلم من أهل الكتاب لانهم
كانوا يؤذونهم بالقول ويهددونهم ويخونهم فأعلمهم الله تعالى أنهم لا يضرهم أن
يجاوزوا الاذى بالقول الى غيره من الضرر ثم وعدم الفاة والافتراء بينهم وأ

ابن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون الناقضون الهدى (لن يضرهم) (لا اذى)

بالاسان بالشنم والطنن (وأن يقاتلواكم) في الدين (يولواكم الادبار) مهزئين (يولواكم الادبار)

لا يضرهم بقتل أو أسر (ثم لا يضرهم) (ثم لا يضرهم) لا يضرهم بقتل أو أسر

لهم نصر من أحد ولا يعتصرون منكم وفيه تبيت لن أسلم منهم لانهم كانوا

يؤذونهم ويؤذيهم وتهدد وهو ابتداء اخبار مطوف على جهة الشرط والجزاء

واستجاب الغضب في الآخرة كما هو مطلق بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث أنهم غاطبون بالفروع أيضا ﴿ ليسوا سواء ﴾ في المساوى والضمير لأهل الكتاب ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة المادية من أمت العود مقام وهم الذين أسلموا منهم ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ يتلون القرآن في تعبدهم عبرته بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المنح وقيل المراد صلاة المشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أخرها ثم خرج فأذا الناس ينتظرون الصلاة فقال ما أنه

عصيانهم لله عز وجل وتديهم لحدوده فنزل بهم منازل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ليسوا سواء ﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أسلم عبدالله بن سلام وأصحابه قالت أبا جابر اليهود ما آمن محمد صلى الله عليه وسلم الاشارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الآية وفي قوله ليسوا سواء قولانه أحدهما أنه كلام تام يوقف عليه والمنى أن أهل الكتاب الذين سبق ذكرهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ليسوا سواء وقيل معناه لا يستوى اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق والقول الثاني أن قوله ليسوا سواء متعلق بما بعده ولا يوقف عليه ﴿ وقوله عز وجل ﴾ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴿ فيه اختصار واضمار والتقدير ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ومنهم أمة مذمومة غير قائمة فتذكروا ذكر الأمة الاخرى لكشفه بذكر أحد الفريقين وهذا على مذهب العرب أن ذكر أحد الضدين ينفى عن الآخر قال أبو ذؤيب

دعاني إليها القلب أنى امرؤ لها مطيع فلا أدري أرشد طلابها

أراد أم غير رشد فكتفى بذكر أحد الرشد من دون الآخر وقال الزجاج لا حاجة الى اضمار الأمة المذمومة لانه قد جرى ذكر أهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بنبر حق فاعلم الله أن منهم أمة قائمة فلا حاجة بنا الى ان نقول وأمة غير قائمة وانما تبدأ بذكر فضل الاكثر منهم وهو الكفر والمشاقة ثم ذكر من كان ميثابهم في فعلهم فقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال ابن عباس رضي الله عنهما قائمة أى مهيبة قائمة على أسرار الله تعالى لم يضيءه ولم يتركه وقيل قائمة أى عادية وقيل قائمة على كتاب الله عز وجل وحدوده وقيل قائمة في الصلاة ﴿ يتلون آيات الله ﴾ أى يقرؤن كتاب الله عز وجل ﴿ آناء الليل ﴾ أى ينى ساعاته ﴿ وهم يسجدون ﴾ أى يصلون عبر بالسجود عن الصلاة لأن التلاوة لا تكون في السجود وقيل هى صلاة التمجيد بالليل وقيل هى صلاة المشاء لأن اليهود لا يصلونها وقيل يحتمل أنه أراد بالسجود الخضوع والخشوع لأن العرب تسمى الخضوع سجدوا وقال عطاء في قوله تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يريد أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنتين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم

لحدوده (ليسوا سواء)
ليس أهل الكتاب مستوين
(من أهل الكتاب) كلام
مستأنف لبيان قوله ليسوا
سواء كما وقع قوله تأمرؤن
بالمرؤف بنا لقوله كنتم
خيرا أمة (أمة قائمة) جماعة
مستقيمة عادلة من قولك أفتت
العود مقام أى استقام وهم
الذين أسلموا منهم (يتلون
آيات الله) القرآن (آناء
الليل) ساعاته واحدا أنى
كفى أو أنو كفتو أو أنى
كفجى (وهم يسجدون)
يصلون قيل يريد صلاة
المشاء لأن أهل الكتاب
لا يصلونها وقيل عبر عن
تعبدهم بتلاوة القرآن
في ساعات الليل مع السجود

المخارم (ليسوا سواء)
أى ليس من آمن من أهل
الكتاب كن لم يؤمن (من
أهل الكتاب أمة قائمة)
يقول منهم أمة جماعة عدل
مهيبة بتوحيد الله
وهو عبدالله بن سلام
وأصحابه (يتلون) يقرؤن
(آيات الله) القرآن (آناء
الليل) ساعات الليل في الصلاة
(وهم يسجدون) يصلون لله

(يؤمنون بالله واليوم الآخر وبأسمرون بالمعروف) بالإيمان وسائر أبواب البر (وينهون عن المنكر) عن الكفر ومنهيات الشرع (ويسارعون في الخيرات) يبادرون إليها خشية القوت وقوله يتلون ويؤمنون في عمل الرفع صفات لامة أي أمة قائمة قالون مؤمنون ووصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الإيمان بالله لأن إيمانهم به كلا إيمان لا شرأ بهم به عزرا (الجزء الرابع) وكفرهم ببعض ﴿٥٧٠﴾ الكتب والرسل ومن الإيمان باليوم الآخر

لأنهم بصفتهم بخلاف صفته ومن الأسماء بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مدامهين ومن المسارعة في الخيرات لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع بالقيام به (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من الصالحين) من المسلمين أو من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله ورزقهم (وما قتلوا من خير فلن يكفروه) بإياديهما كوفي غير أبي بكر وأبو عمر وغيرهم بإياديهما وعدي يكفرون إلى مفعولين وإن كان شكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد تقول شكر النعمة وكفروها تضمنته معنى الحرمان كأنه قيل فلن تجرموه أي فلن (يؤمنون بالله) وبجملة الكتب والرسل (واليوم الآخر) بالبحث بعد الموت ونعيم الجنة (وبأسمرون بالمعروف) بالتوحيد واتباع

ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ﴿٥٧٠﴾ يؤمنون بالله واليوم الآخر وبأسمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ﴿٥٧١﴾ صفات أخرى لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فأهم مخفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله لمحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مدامهون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات ﴿٥٧٢﴾ وأولئك من الصالحين ﴿٥٧٣﴾ أي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وشأه ﴿٥٧٤﴾ وما قتلوا من خير فلن تكفروه ﴿٥٧٥﴾ فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرًا كما سمي توفية الثواب شكرًا

كانوا على دين عيسى عليه الصلاة والسلام ومدحوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وكان عدة نصر من الانصار منهم أحد بن زرارة والبراء بن معرور ومجدين مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا قبل الاسلام موحدين يقتلون من الجنبات ويقومون بما عرفوا من شرائع الخنيفة حتى جاءهم الله عز وجل بالنبى صلى الله عليه وسلم فآمنوا به ومدحوه ثم وصفهم الله تعالى بصفات ما كانت في اليهود فقال ﴿٥٧٠﴾ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴿٥٧١﴾ وذلك لأن إيمان أهل الكتاب فيه شرك ويصفون اليوم الآخر بشيء ما يصفه المؤمنون وقيل أن الإيمان بالله يستلزم الإيمان بجميع أنبيائه ورسله واليهود يؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض والإيمان باليوم الآخر يستلزم الحذر من فعل المأصى واليهود لا يحترزون منها فلم يحصل الإيمان الحالص بالله واليوم الآخر ﴿٥٧٢﴾ وبأسمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿٥٧٣﴾ بنى غير مدامهين كإيمان اليهود ببعضهم بعضًا وقيل يأسمرون بالمعروف بنى بتوحيد الله تعالى والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر بنى عن الشرك وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿٥٧٤﴾ ويسارعون في الخيرات ﴿٥٧٥﴾ أي يبادرون إليها خوف القوت وذلك أن من رغب في أمر سارع إليه وقام به غير متوان عنه وقيل يسارعون في الخيرات غير متباقين ولا كسالى ﴿٥٧٦﴾ وأولئك ﴿٥٧٧﴾ إشارة إلى الموصوفين بما وصفوا به ﴿٥٧٨﴾ من الصالحين ﴿٥٧٩﴾ أي من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله عز وجل ورضى عنهم واستحقوا ثناء عليهم وذلك لأن الصلاح ضد الفساد فإذا حصل الصلاح للإنسان فقد حصل له أعلى الدرجات وأكل المقامات وقيل يحتمل أن يراد بالصالحين المسلوب والمغنى وأولئك الذين تقدم وصفهم من جملة المسلمين ﴿٥٨٠﴾ قوله عز وجل ﴿٥٨١﴾ وما قتلوا من خير فلن تكفروه ﴿٥٨٢﴾ قرئ بإياديهما لا بالكلام متصل بما قبله من ذكر مؤمنى أهل الكتاب وذلك

محمد (وينهون عن المنكر) عن الكفر والنسك واتباع الجلب والطاغوت (ويسارعون في الخيرات) (إن) يبادرون في الطاعات (وأولئك من الصالحين) من صالحى أمة محمد ويقال مع صالحى أمة محمد في الجنة مثل أبي بكر وأصحابه (وما قتلوا) أى عبد الله بن سلام وأصحابه (من خير) مما ذكرت ويقال من احسان إلى محمد وأصحابه (فلن يكفروه) لن شى

وتهديته الى مفولين تضمنه معنى الحرمان . وقرأ حنص وجزء والكسائي وما غفلوا من خير فلن يكفروه بآيائه والباقون بالثاء ﴿والله عليم بالمتقين﴾ بشارته لهم واشمار بأن النقي بدأ الخير وحسن العمل وأن القادر عند الله سبحانه وتعالى هو أهل التقوى ﴿وأن الذين كفروا لن تقى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾ من العذاب أو من القضاء فيكون مصدراً ﴿وأولئك أصحاب النار﴾ ملازموها ﴿هم فيها خالدون مثل ما ينفقون﴾ ما ينفق الكفرة قربة أو مفاخرة وممة أو المنافقون رياء وخوفاً ﴿في هذه الحياة الدنيا

أن اليهود لما قالوا لعبد الله بن سلام وأصحابه أنكم خسرتم بسبب هذا الدين الذي دخلتم فيه فأخبر الله تعالى أنهم فازوا بالدرجات العلى وما صلوه من خير يجازيهم به ولا يمنع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل فيه كل فاعل الضمير وقرئ بالثاء على انه ابتداء كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين ويدخل فيه مؤمنو أهل الكتاب أيضاً ومعنى الآية وما غفلوا من خير أيها المؤمنون فلم تكفروه أي قلن تدموا ثوابه ولن تحرموه أو تدموه بل يشكره لكم ويجازيكم به ﴿والله عليم بالمتقين﴾ فيه بشارة للمتقين بجزيل اشواب ودلالة على انه لا يغوز عنده الا أهل الايمان والتقوى ﴿قوله عز وجل﴾ أن الذين كفروا لن تقى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ﴿قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد بنى قريظة والضير وذلك ان رؤساء اليهود مالوا الى تحصيل الاموال في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مضمودهم بمعاداته تحصيل الرئاسة والاموال فقال الله عز وجل لن تقى عنهم أموالهم وقيل نزلت في مشركي قريش فان أبا جهل كان كثير الافتخار بالاموال وأغنى أبا سفيان مالا كثيراً في بوى بدر وأحد على المشركين وقيل أن الآية عامة في جميع الكفار لان اللفظ عام ولادليل يوجب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عمومه ومعنى الآية أن الذين كفروا لن تقى أى تدفع عنهم أموالهم بالغلبة لادبوا بها من عذاب الله ولا أولادهم بالنصر وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بالنداء بالمالك وتارة بالاستعانة بالاولاد فاعلم الله تعالى أن الكافر لا ينفعه شيء من ذلك في الآخرة ولا يخلص له من عذاب الله وهو قوله ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لا يخرجون منها ولا يشارقونها ﴿قوله عز وجل﴾ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا ﴿قبل أراد نفقة أبي سفيان وأصحابه بدر وأحد في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أراد نفقة اليهود على عطايتهم ورؤسائهم وقيل أراد نفقات جميع الكفار وصدقاتهم في الدنيا وقيل أراد نفقة المرائي الذي لا يريد بما ينفق وجه الله تعالى وذلك لان انفاقهم المال اماناً يكون لمنافع الدنيا وللمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يسبق لها أثر في الآخرة في حق المسلم فضلاً عن الكافر وأن كان لمنافع الآخرة كن يتصدق وبعمل أعمال البر فان كان كافراً فان الكفر يحبط لجميع أعمال البر فلا ينفع بما أنفق في الدنيا لاجل الآخرة وكذلك المرائي الذي لا يريد بما أنفق وجه الله تعالى فانه لا ينفع

تحمروا جزاءه (والله عليم بالمتقين) بشارة للمتقين بجزيل الثواب (أن الذين كفروا لن تقى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أى من عذاب الله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) في المفاخرة والمكابر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس أو ما يتحرمون به الى الله مع كفرهم

ثوابه بل يثابوا (والله عليم بالمتقين) الكفر والشرك والقوا حش عبد الله بن سلام وأصحابه (أن الذين كفروا) بمحمد والقرآن كذب وأصحابه (لن تقى عنهم أموالهم) كثرة أموالهم (ولا أولادهم) كثرة أولادهم (من الله) من عذاب الله (شيأ وأولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) يقول مثل نفقة اليهود في اليهودية

(كثل ريح) كثل مهلك { الجزء الرابع } ريح وهو الحرث ﴿٥٧٢﴾ أو كثل اهلاك ما ينفقون كثل اهلاك ريح

كثل ريح فيها صر ﴿١﴾ برد شديد والتائم اطرافه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نمت به أو نمت وصف به البرد للبالغة كقولك برد بارد ﴿٢﴾ أصابت حرث قوم ظلوا أنفسهم ﴿٣﴾ بالكفر والمعاصي ﴿٤﴾ فأهلكته ﴿٥﴾ عقوبة لهم لأن الاهلاك عن سقط أشد والمراد تشبيه ما أغقوا في ضياعه بحرث كفار ضربه صر فاستأسلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بإهلاكه كالتشبيه للريح دون الحرث ويجوز أن يقدر كثل مهلك ريح وهو الحرث ﴿٦﴾ وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ﴿٧﴾ أي ما ظلم المنفقين بشياع نفقاتهم ولكنهم ظلوا أنفسهم لما لم ينفقوها بحيث يتدبوا أو ما ظلم أصحاب الحرث بأهلاكه ولكنهم ظلوا أنفسهم بأرتكاب ما يستحقوا به العقوبة وقضى ولكن أي ولكن أنفسهم يظلمون ولا يجوز أن يقدر خير الشأن لأنه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقوله «وما كنت ممن يدخل العشق قلبه» ولكن من يصبر جفونك يشق ﴿٨﴾ يأياها الذين آمنوا لاتخذوا بطانة ﴿٩﴾ وليمة وهو الذي يعرف الرجل أسرار ثقة به شبه ببطانة ثوب كاشبه بالشار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شمار والناس دثار

بنفته في الآخرة ثم ضرب لذلك الاتفاق مثالا فقال تعالى ﴿١٠﴾ كثل ريح فيها صر ﴿١١﴾ فيه وجهان أحدهما وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة أن الصر البرد الشديد وبه قال ابن عباس وقادة والسدي وابن زيد والوجه الثاني أن الصر هو السحوم الحارة التي تقتل وهو رواية عن ابن عباس وبه قال ابن الأنباري من أهل اللغة وعلى الوجهين فالتشبيه صحيح والمقصود منه حاصل لأنها سواء كان فيها برد فهي مهلكة أو حر فهي مهلكة أيضا ﴿١٢﴾ أصابت ﴿١٣﴾ يعني الريح التي فيها صر ﴿١٤﴾ حرث قوم ﴿١٥﴾ أي زرع قوم ﴿١٦﴾ ظلوا أنفسهم ﴿١٧﴾ يعني بالكفر والمعاصي ومنع حق الله في ﴿١٨﴾ فأهلكته ﴿١٩﴾ يعني فأهلك الريح الزرع ومعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كثل زرع أصابته ريح باردة فأهلكته وأثار فأحرقت فلم ينفعه أصحابه فأرقلت الفرض تشبيه ما أنفقوا وبطلان ثوابه وعدم الانتفاع به بالحرث الذي هلك بالريح فكيف شبه بالريح المهلكة للحرث قلت هو من التشبيه المركب وهو ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من الجنتين وإن لم تحصل المشابهة بين أجزاء الجنتين فلي هذا زال الاشكال ومن التشبيه ما حصلت فيه المشابهة بين المقصود من الجنتين وبين أجزاء كل واحدة منهما فإن جعلنا هذا المثل من هذا القسم ففي وجهان أحدهما أن يكون التقدير مثل الكفر في اهلاك ما ينفقون كثل الريح المهلكة للحرث الوجه الثاني مثل ما ينفقون كثل مهلك الريح وهو الحرث والمقصود من ضرب هذا المثل هو تشبيه ما ينفقون بشئ يذهب الكلبة ولا يبقى منه شيء وقوله عز وجل ﴿٢٠﴾ وما ظلمهم الله شيء يعني بأن لم يقبل نفقاتهم ﴿٢١﴾ ولكن أنفسهم يظلمون ﴿٢٢﴾ يعني أنهم عصوا الله فاستحقوا عقابه فأبطل نفقاتهم وأهلك حرثهم وقيل ظلوا أنفسهم حيث لم يأثروا بنفقاتهم مستحقة لقبول قوله عز وجل ﴿٢٣﴾ يأياها الذين آمنوا لاتخذوا بطانة ﴿٢٤﴾ الآية قال ابن عباس

(فيما صر) برد شديد عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لريح مثل (أصابت) حرث قوم ظلوا أنفسهم (بالكفر) فأهلكته عقوبة على كفرهم (وما ظلمهم الله) بأهلاك حرثهم (ولكن) أنفسهم يظلمون بأرتكاب ما استحقوا به العقوبة أو يكون الضمير للمنفقين أي وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلوا أنفسهم حيث لم يأثروا بها لاشعة للقبول ونزل نهي المؤمنين عن مصافات المنافقين (ويأياها الذين آمنوا لاتخذوا بطانة) بطانة الرجل ووليته خصيمته وصفه شبه ببطانة الثوب كإغثال فلان شعاري وفي الحديث الانصار شمار والناس دثار

(كثل ريح فيما صر) حر أو برد (أصابت حرث قوم) زرع قوم (ظلوا أنفسهم) منع حق الله منه (فأهلكته) أحرقت ذلك الشرك يهلك النفقة كما أهلك الريح الزرع (وما ظلمهم الله) بذهاب منفعة زرعهم ونفقتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر ومنع حق الله من الزرع ثم نهي الله المؤمنين الانصار

وغيرهم عن عمادة اليهود افشاء السرايم فقال ﴿٢٥﴾ يأياها الذين آمنوا لاتخذوا يعني اليهود (بطانة) وليمة (رضي)

(من دونكم) من دون أبناء جنسكم وهم السلون وهو صفة لبطانة أى بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم (لا يأتونكم خيالا) في موضع النصب صفة لبطانة يعنى لا يقصرون ﴿٥٧٢﴾ في فساد دينكم {سورة آل عمران} يقال ألا في الامر يألو اذا

قصر فيه والرجال الفاسد
وانتصب خبالا على التميز
أو على حذف وإي في خبالكم
(ودوا ما عنكم) أي عتكم
فما مصدرية والفت شدة
الضرر والمثقة أي تنوأن
يضرركم في دينكم ودنياكم
أشد الضرر وأبغض وهو
مستأنف على وجه تعليل
للنهي عن اتخاذهم بطانة

لقولهم قد ثبتت البصائر من
أفواههم) لأنهم لا يجدوا
مع ضيقهم أنفسهم ان
يقتل من ألسنتهم ما يجره
بعضهم للمسلمين (وما
تفتي صدورهم) من البص
لكم (أكرم) ما بدا (قد
بيناكم الآيات) الدالة
على وجوب الاخلاص
في الدين وموالاته ولإدخاله
ومعاداة أعدائه (أن كنتم
تقولون ما بينكم) حالتم

(من دونكم) من دون
المؤمنين المخلصين (لا بأونكم
تعبالا) لا يتركون الجهد
في فسادكم (وهو ما عظم)
تتموا أرائكم وأشركتكم
كما أشركتكم (قد بدت)
ظهرت (البضاء من
أوامهم) على ألسنتهم
بالشتم واللعن (وماتحى
صدورهم) ما يصحرون في
قلوبهم من الغضب والمداوة
(أكبر) من ذلك (قد دنا
لكم الآيات) أي علامة

ن لکی تعلو اما امرکم (ها انم

﴿من دونكم﴾ من دون السليين وهو متعلق بالاختيار أو يحذف هو صفة بطانة أى بطانة كائنة من دونكم ﴿لا يأتونكم خبالا﴾ أى لا يقصرون لكم فى الفساد والالو التقصير وأصله أن يبدى بالحرف وعلى المفولين كقولك لا آتوك تصاعلى تضيين معنى المنع أو القص ﴿ودواما عنكم﴾ تمنوا عنكم وهو شد الضرر والمشقة وامصدرية ﴿قد بدت الغضاض من أرواحهم﴾ أى فى كلامهم لانهم لا يمالكون أنفسهم لقرط بعضهم ﴿وما تخفى صدورهم أكبر﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن ربة واختيار ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ الدالة على وجوب الأخلاص وموالاة المؤمنين وعاداة الكافرين ﴿أن كنتم تعلمون﴾ ما بين لكم والجل الرابع جاءت مشأفات للتليل وبحوز أن تكون الثلاث الاول صفات لبطانة ﴿هأنتم﴾

رضى الله عنهما كان رجال من المسلمين يراصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأمر الله عز وجل هذا ليقنعهم من مبايعتهم خوف الفتنة عليهم وبذل على صحمه هذا القول بأن الآيات المتقدمة فيها ذكر اليهود فكأن هذه الآية كذلك وقيل كان قوم من المؤمنين يصافون المنافقين ويشؤون بهم الأسرار ويطلعونهم على الأحوال الخفية فهم الله عن ذلك وجمه هذا القول أن الله ذكر في سياق هذه الآية قوله وإذا قومك قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الفيلز وهذه صفة المنافقين لاصفة اليهود وقيل المراد بهذه جمع أسناف الكفار بدل على صفة هذا القول معنى الآية لأن الله تعالى قال لا تتخذوا بطانة من دونكم فمع المؤمنين أن يتخذوا بطانة من دون المؤمنين فيكون ذلك نهيا عن جمع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطلع على سره واشتقاقه من بطانة الثوب بدلالة قوله لم يست فلا إذا اخصصته ويقال فلان فعاري ودثري والشار الذي يلى الجسد وكذلك البطانة والحاصل أن الذى يخصه لئسان عز يد القرب يسمى بطانة لأنه يستعمل أمره ويطلع منه على ما لا يطلع عليه غيره ﴿من دونكم﴾ قبل من صلة زائدة والتقدير لا تتخذوا بطانة دونكم وقيل من للتبيين أى لا تتخذوا بطانة من دون أهل ملكتكم والمعنى لا تتخذوا أولياء ولأصفياء من غير أهل بيتكم ثم بين سبحانه وتعالى علقة النهى عن مبايعتهم فقال تعالى ﴿لا يأنسكم﴾ أى لا يقرنكم ولا يتكون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد وهو الحال لئلا يفسدوا والضرب الذى يلحق الإنسان فيورثه نقصان العقل ﴿ودوامعتكم﴾ أى يودون عتكم وهو ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والمنت المشقة ﴿فكذببت البغضاء﴾ أى فأنهتكم أى ظهرت العداوة من أنوافهم بالتسمية والوقعة بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على أسرار المؤمنين ﴿وما تخفى صدورهم﴾ أى من المداداة والغيظ ﴿أكبر﴾ أى أعظم عاباهم وأنه قد بينا لكم الآيات معنى الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين من موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين عز أن كنتم تعقلون ﴿يعنى﴾ ما بين لكم تتعظون به ﴿قوله عز وجل﴾ هاتم ﴿هالتيه﴾ وأنتم كناية للمصاطبين

الحسد (أن كنتم تقولون) ما يقرأ عليكم وبقال قديكم الآيات يعني الامر والهي أن كنتم تقولون لكي تعلموا ما أمركم (ها أنتم

أولاء) هالتنبيه وأنتم مبتدأ وأولاء خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافق أهل الكتاب (نحبونهم ولا يحبونكم) بيان لحظتهم في موالاةهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء وأولاء موصول صلتها تحبونهم والواو في (وتؤمنون بالكتاب كله) للعلل وانتصابها من { الجزء الرابع } لا يحبونكم ﴿٥٧٤﴾ أي لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابه

كله وهم مع ذلك يعضونكم
فما بالكم تحبونهم وهم
لا يؤمنون بى من لثامكم
وفيه توبخ شديد لانهم
في باطنهم أصلب منكم في
حقكم وقيل الكتاب الجبس
(وأذا تقوكم قالوا آتنا)
أظهروا كلمة التوحيد (وأذا
خلوا) غارقوكم وأخلا بعضهم
بعض (عضوا عليكم الأنامل
من الغيظ) يوصف المناظ
والنادم بعض الأنامل والبنان
والابهام (فل موتوا بظلمكم)
دعاه عليهم بأن يزداد غيظهم
حتى يهلكوا به والمراد
بزيادة الغيظ زيادة ما يضطرم
من قوة الاسلام وعن أهل
ومالهم في ذلك من القتل
والغزى (أن الله عليم
بذات الصدور) فهو يعلم
ما في صدور المفاةين من
الحق واليفضاء وما يكون
منهم في حال خلوا بعضهم
بعض وهو داخل في جملة
المقول أى أخبرهم عايسرونه
من عضهم الأنامل غيظا
أولاء) أنهم يعضهم المؤمنين
(محبونهم) يعنى اليهود لقبل
المصاهرة والرثاعة (ولا
محبونكم) لقبل الدين

أولاً تحبونهم ولا يحبونكم ﴿١﴾ أي أنتم أولاء الظالمين في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بل إن لحطامهم في موالاةهم وهو خبرنا وأخبار لاولاء والجملة خبر لا أنتم كقولك أنت زيد تحبنا وصلته وحال والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن ينصب أولاء بفعل مضر يفسر ما بعده وتكون الجملة خبراً ﴿٢﴾ وتؤمنون بالكتاب كله ﴿٣﴾ بنحس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى أنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطنهم أصلب منكم في حقكم ﴿٤﴾ وإذا قوكم قالوا أنما ننفاقاً وقريراء وإذا خلوا عضوا عليكم إلا المال من الفيض ﴿٥﴾ من أجله تأسفوا وتحسروا حيث لم يجدوا إلى التشنج سبيلاً ﴿٦﴾ قل موتوا بغيظكم ﴿٧﴾ دعه عليهم بدوام الفيض وزيادة بضائع قوة الاسلام وأهله حتى يهلكوا به ﴿٨﴾ أن الله علم بذات الصدور ﴿٩﴾ فيعلم من التكرور ﴿١٠﴾ أولاء باسم المشار إليهم في قوله ﴿١١﴾ تحبونهم ﴿١٢﴾ والمعنى أنتم أيها المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مبايعتهم للأسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والحلب ﴿١٣﴾ ولا يحبونكم ﴿١٤﴾ يعني اليهود لما بينكم وبينهم من المخالفة في الدين وقبل تحبونهم يعني تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر وهو شر الاشياء لان فيه هلاك الابد وقيل هم المنافقون تحبونهم لما أظهروا من الايمان وأنتم لا تعلمون مافي قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم وقبل تحبونهم وذلك بأن نقشوا اليهم أسراركم ولا يحبونكم أي لا يفعلون مثل ذلك معكم ﴿١٥﴾ تؤمنون بالكتاب كله ﴿١٦﴾ يعني وهم لا يؤمنون وإنما ذكر الكتاب بلفظ الواحد والمراد بالجمع لانه ذهب الى الجنس كقولهم كثر الدرهم في أيدي الناس والمعنى أنكم تؤمنون بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم ﴿١٧﴾ وإذا قوكم قالوا آمنا يعني أن الذين وصفهم في هذه الآية بهذه الصفات إذا قالوا المؤمنين قالوا آمنا بما نكتم وصدقنا كصدقتكم وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود ﴿١٨﴾ وإذا خلوا أي خلا بعضهم الى بعض ﴿١٩﴾ عضوا عليكم إلا المال من الفيض ﴿٢٠﴾ الآمال جمع أعملة وهي طرف الاصع والمعنى ان اذا خلا بعضهم بعض أظهروا العداوة وشدة النفي على المؤمنين لا يروون من آمناهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وعض الآمال عبارة عن شدة النفي وهذا من مجاز الاملان وان لم يكن هناك عضو كإيقال عضو يده من النفي والغضب ﴿٢١﴾ قل موتوا بغيظكم ﴿٢٢﴾ هذا دعاء عليهم أن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به وذلك لا يروون من قوة الاسلام وعزة أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والمعنى ابقوا الي المات بغيظكم ﴿٢٣﴾ أن الله علم بذات الصدور ﴿٢٤﴾ يعني بالحواسر القائمة بالقلب والدواعي والصوارف الموجودة فيه وهي لكونها حالة

(وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ قَرُّونَ بِحِمْلَةِ لِكِتَابِ وَالرَّسْلِ وَهُمْ لَا يَقْرُونَ بِذَلِكَ (وَأَذًا لِقَوْمِكُمْ) يَفِي مَنَافِقِي (فِي) الْيَهُودِ (قَالُوا أَمَّا) بِحَمْدِ وَالتَّوْرَانِ وَانْصَقَتْهُ وَنَمَتْ فِي كِتَابِنَا (وَأَذًا خَلَا) رَجَعَ بَعْضُهُمُ الْبَعْضَ (عَضَا عَلَيْكُمْ الْإِنَامِلِ) أَطْرَافِ الْإِصَابِ (مِنَ الْغَيْظِ) مِنَ الْحَقِّ (قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ) بِحَقِّكُمْ (أَرَأَيْتُمْ إِنْ بَدَأْتُ الصُّدُورَ) بِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ بَعْضِ

إذا خلوا وقل لهم أن الله عليهم بما هو أخفى مما رونه بكم وهو مضررات الصدور فلا تظنوا أن شيئاً من أسراركم يخفى عليه وأخرج عن المقول أي قل لهم ذلك يا محمد ولا تنجب من اطلاعي إياك على ما يسيرون فأني أعلم بما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمره في صدرهم (أن تمسك حسنة) رهاه وخصب وغنيمة ونصرة (تسؤم) تخزنهم أصابتها (وأن تصبكم سيئة) أضداداً ما ذكرنا والمس مستعار من الإصابة فكان المعنى ﴿٥٧٥﴾ واحداً ألا ترى {سورة آل عمران} إلى قوله تعالى أن تصبكم حسنة

تسؤم وأن تصبكم معصية (يفرحوا بها) بإصابتها (وأن تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا) ما نهى عنه من موالاتهم أو وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتسابكم عارمه لا يضركم كيدهم شيئاً لمكرهم وكنتم في حفظ الله وهذا تعليم من الله وارشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكماء إذا أردت أن تكبت من بحسبك فازدد فضلاً في نفسك لا يضركم مك وبصرى ونافع من ضاره يضير بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط وجواب الشرط مجزوم فكان ينبغي أن يكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم إلا أن ضمة الراء لا تباع ضمة الضاد نحو مد ياهذا (أن الله بما تعملون) بالياء سهل أى من الصبر والتقوى وغيرها (يحيط) ففاعل بكم ما أنتم

ما في صدورهم من البغضاء والحق وهو يحتمل أن يكون من المقول أي وقل لهم أن الله عليهم بما هو أخفى مما تخفونه من عرض الأنامل غيظاً وأن يكون خارجاً عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تنجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فأني أعلم بما هو أخفى من ضمائرهم **﴿﴾** أن تمسك حسنة تسؤم وأن تصبكم سيئة ففرحوا بها **﴿﴾** بيان لتأني عداوتهم إلى الحد حسداً ما نالهم من خير ومنفعة وشتواً بما أصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للإصابة **﴿﴾** وأن تصبروا **﴿﴾** على عداوتهم وأعلى مشاق الكاليف **﴿﴾** وتتقوا **﴿﴾** موالاتهم أو ما حرم الله جل جلاله عليكم **﴿﴾** لا يضركم كيدهم شيئاً **﴿﴾** بفضل الله عز وجل وحفظه الموعد للصائرين والمقين ولأن الجهد في الأمر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جرباً على الحسم وضمة الراء لا تباع كضمة مدوه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويقوب لا يضركم من ضاره يضيره **﴿﴾** أن الله بما تعملون **﴿﴾** من الصبر والتقوى وغيرها **﴿﴾** يحيط **﴿﴾** أي يحيط عليه فيجازيكم بما أنتم أهله وقرئ بالياء أي بما يعملون في عداوتكم

في القلب منتسبة اليه كفي عنها بذوات الصدور والمعنى أنه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الحواطر فأخبرهم أنه عليهم ما يسيرونه من عرض الأنامل غيظاً إذا خلوا وأنه عليهم بما هو أخفى منه وهو ما يسيرونه في قلوبهم **﴿﴾** قوله عز وجل **﴿﴾** أن تمسك **﴿﴾** أي تصبكم أيها المؤمنون وأصل المس باليد بمعنى كل ما يصل إلى شيء ما سله على سبيل التشبيه كما يقال مسد نصيب وتمسأ أي أصابه **﴿﴾** حسنة **﴿﴾** المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم وإصابتكم غنيمة منهم وتباع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم (تسؤم) أي تخزنهم وتضمهم والسوء ضد الحسن **﴿﴾** وأن تصبكم سيئة **﴿﴾** أي مساءة من اخفاق سرية لكم أو إصابة عدوكم أو اختلاف يقع بينكم أو غزوة ونكة ومكروه يصيبكم **﴿﴾** يفرحوا بها **﴿﴾** أي بما أصابكم من ذلك المكروه **﴿﴾** وأن تصبروا **﴿﴾** يعني على أذاهم وقيل أن تصبروا على طاعة الله وما نالكم فها من شدة **﴿﴾** وتتقوا **﴿﴾** أي تخافوا ربكم وقيل وتتقوا ما نالكم عنه وتوكلوا عليه **﴿﴾** لا يضركم **﴿﴾** أي لا تنقصكم **﴿﴾** كيدهم **﴿﴾** أي عداوتهم ومكرهم **﴿﴾** شيء **﴿﴾** أي لا لكم في رعاية الله وحفظه **﴿﴾** أن الله **﴿﴾** بما تعملون **﴿﴾** قرئ بالياء على التنية والمعنى أنه عالم بما تعملون من عداوتكم وأذاكم فيما بهم عليه وقرئ بالياء على خطاب الحاضر والمعنى أنه عالم بما تعملون أيها المؤمنون من الصبر والتقوى فيجازيكم عليه **﴿﴾** يحيط **﴿﴾** أي عالم بجميع ذلك حافظه لا يزيب عنه شيء منه **﴿﴾** قوله عز وجل

أهله وبآلها غيره أي أنه عالم بما يعملون في عداوتكم

والبدواة (أن تمسك) تصبكم (حسنة) الفع والغنيمة (تسؤم) ساءهم ذلك يعني الجود والمنافقين (وأن تصبكم سيئة) القسط والجدوة والقتل والهزعة (يفرحوا بها) ينجحوا بها (وأن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) معصية الله (لا يضركم كيدهم شيئاً) عداوتهم وصنيعهم شيئاً (أن الله بما يعملون) من الخالفة

عالم فيما قبهم عليه ﴿ وأذغدت ﴾ أي واذكر أذغدت ﴿ من أهلك ﴾ أي من حجرة عائشة رضي الله عنها ﴿ تبوء المؤمنين ﴾ تنزلهم أو تسوي وتبني لهم ويؤيده القراءة باللام ﴿ مقادلتال ﴾ موافق وأما كنهه وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل أن تقوم من مقامك

﴿ وأذغدت ﴾ من أهلك تبوء المؤمنين مقادلتال ﴿ قال جمهور المفسرين أن هذا كان في يوم أحد وهو قول عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقناة والسدي والربيع وابن اسحق وقال الحسن ومجاهد ومقاتل انه يوم الاحزاب وتقل عن الحسن أيضا انه يوم بدر قال ابن جرير الطبري الاول أصح لقوله تعالى أذغدت طاشتان منكم أن تشلا وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فشى على رجله إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح قال مجاهد بن اسحق والسدي عن رجلهما أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلأسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزلهم استأثر أصحابه ودعا عبدالله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبله فأستأثره فقال عبدالله بن أبي وأكثرا الانصار يارسلو الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولأدخاها علينا الأسماء منه فكيف وأنت فينا فدعهم يارسلو الله فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورامهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وأن رجوا رجوا خائفين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يارسلو الله أخرج بنا إلى هذه الاكلب لئلا يروا أماجينا عنهم وضفنا وخفاهم فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قد رأيت في منابى بقرا فأولتها خيرا ورأيت في ذاب سني ثلثا فأولها هزيمة ورأيت أي أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فإن أقاموا أقاموا بشر وإن دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم في الأزقة فقال رجال من المسلمين عن قاتلهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من جههم للقاء الفوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله وليس لأمته فلأرأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بش ما صنعتا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيهم فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يارسلو الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لني أن يلبس لأمته فيضها حتى يقاتل وكان قد قام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فعلى عليه ثم خرج عاهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للتعصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقبل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وأصحابه إلى أحد وأمر عبدالله بن جبير على الرماة وقال

فما قبهم عليه (وأذغدت من أهلك) واذكر يا محمد أذخرت غدوة من أهلك بالمدينة والمراد غدوة من حجرة عائشة رضي الله عنها (تبوء المؤمنين) إلى أحد (تبوء المؤمنين) تنزلهم وهو حال (مقادلتال) موافق وموافق من الهينة والميسرة والقلب والجاحين والسافة والقتال يتعلق بتبوء

والعداوة (محيط) عالم (وأذغدت من أهلك) خرجت من المدينة يوم أحد (تبوء المؤمنين) تتخذ للمؤمنين بأحد (مقادلتال) أمكنة للقتال عدوهم

(والله سميع)
 سميع لا أقوالكم علم
 بنباتكم وخبركم روى
 أن المشركين نزولوا بأحد
 يوم الأربعاء فاستشار
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أصحابه ودعا عباده
 ابن أبي فاستشاره فقال أقم
 بالمدينة فآخركنا على عدو
 قطالاً أصاب منا وما دخلوا
 علينا إلا أصابنا منهم فقال
 عليه السلام أئى رأيت
 فى منامى بقرا مذبحه حولي
 فأولتها خيراً ورأيت فى
 ذباب سقى نلّة فأولتها
 هزيمة ورأيت كأنى دخات
 يدي فى درع حصينة فأولتها
 المدينة قتل به قوم ينشطون
 فى الشهادة حتى ليس لامته
 ثم نددوا فقالوا الأمر إليك
 يا رسول الله فقال عليه
 السلام لا ينبغي لئى أن
 بلبس لامته فيضها حتى
 يقاتل فخرج بعد صلاة
 الجمعة وأصبح بالشعب من
 أحد يوم السبت للنصف

(والله سميع)
 (علم) بما يصيبكم ويتركم
 المركز

ووالله سميع لا أقوالكم علم بنباتكم روى أن المشركين نزولوا بأحد يوم الأربعاء فأتى
 عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه وقد دعا عباده
 ابن أبي بن ساول ولم يدعه من قبل فقال هوأ كثر الانسار أقم يا رسول الله باندن ولا تخرج
 اليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو ولا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصابنا منه فكيف وأنت
 فينا فدههم فأن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا فآفاهم الرجال ورماهم النساء والصبيان
 بالحجارة وأن رجوا رجوا خاشين وأشار بعضهم إلى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام أئى
 رأيت فى منامى بقرة مذبوحة حولي فأولتها خيراً ورأيت فى ذباب سقى نلّة فأولتها هزيمة ورأيت
 كأنى أدخلت يدي فى درع حصينة فأولتها المدينة فأن رأيت أن تقيم بالمدينة وتدعهم
 فقال رجال فآتهم بدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا إلى أعدائنا وبالفواحى
 دخل قلبس لامته فلأرأى ذلك ندما على مآلتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال
 صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لئى أن بلبس لامته فيضها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة
 وأصبح بالشعب أحد يوم السبت ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره إلى أحد
 وسوى صفهم وأمر عبده الله بن جبير على الرماة وقال انضهوا عنا بالنبل لا يأتونا من وراءنا

ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من وراءنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائبوا فى
 هذا المقام فإذا طئوكم ولوا الأديار فلا تطلبوا المديرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما
 خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبده الله بن أبي بن سلول شق عليه ذلك وقال
 لأصحابه أطاع الولدان وعصاني ثم قال لأصحابه أن محمداً إنما يظفر بدمه بكم وقد وعد
 أصحابه أن أعداءهم إذا طئوهم اتهموا فإذا رأيت أعداءهم فآتهم فآتهم فآتهم فآتهم فآتهم
 فيصير الأمر إلى خلاف ما قاله محمد لأصحابه فلما اتقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفاً وكان
 المشركون ثلاثة آلاف اتخذ عبده الله بن أبي بن ساول ثلاثمائة من أصحابه من المقاتلين
 وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فقواهم تعالى وبهم حتى
 هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعو فى أن تكون هذه الوقعة كوقعة
 بدر فطلبوا المديرين وخالفوا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن يقطعهم
 عن هذا الفعل فلما تقدموا على مثله من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعلوا أن
 ظهرهم يوم بدر اتخاكم ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم أن الله تعالى نزح الرب من
 قلوب المشركين ففكروا راجعين على المسلمين فآتهم المسلمون وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلى والعباس وطه وسدس رضى الله عنهم وكسرت رباعة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وشمج وجهه الشريف يومئذ وكان من أمر غزوة أحد ما كان
 فذلك قوله تعالى واذهبوا من أهلك أى واذكر اذهبوا من أهلك يعنى من منزل عائشة
 فففيه منقبة عظيمة لعائشة رضى الله عنها لقوله من أهلك فنص الله تعالى على أنها من أهله
 نبوت المؤمنين أى تنزل المؤمنين مقاعد لآلئ أى مواضع ومواطن القتال وقيل اتخذ
 عسكر الله تعالى والله سميع لا أقوالكم علم بنباتكم روى أن المشركين نزولوا بأحد يوم الأربعاء فأتى

من شوال (أذهمت) بدل من اذ غدوت أو عمل فيه معنى علم (طاشتان منكم) حبان من الانصار بنو سلمة من الحزب و: حارثة من الاوس وكان {الجزء الرابع} عليه السلام ﴿٥٧٨﴾ خرج الواحد في ألف والمشركون ثلاثا

﴿أذهمت﴾ متعلق بقوله سمع علم أو بدل من اذ غدوت ﴿طاشتان منكم﴾ بنو سلمة من الحزب و بنو حارثة من الاوس وكانا جنحى السكر ﴿أن تشلّا﴾ أن نجينا وتضفارقوا أي عليه الصلاة والسلام خرج في زهاد أفسر رجل ووعدهم النصر أن صبروا فلبثوا الشوط انخزل ابن أبي في ثلاثمائة رجل وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عربون حزم الانصارى وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبي لولم قتالا لا تبعناكم فهم الحبان باتباعه فصممهم الله ففوضوا مع رسول الله (أن تشلّا) أي بأن تشلّا أي بأن نجينا وتضفارقوا القتل الجبين والخور (والله وليهم) محبهما أو ناصرهما أو متولى أمرهما فالحما تقتلان ولا تتوكلان على الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كانصرهم بيدر ﴿ولقد نصركم الله بيدر﴾ بذكر بعض ما أفادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدارا فسمى به

﴿قوله عز وجل﴾ أذهمت طاشتان منكم أن تشلّا أي نجينا وتضفارقا عن القتل والطاشتان بنو سلمة من الحزب و بنو حارثة من الاوس وكانا جنحى السكر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد في ألف رجل وقيل في ثمانية وخمسين رجلا وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل فلما بانوا الشوط انخزل عبدالله بن أبي ثلث الناس ورجع في ثمانية وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا فتبعه أبو جابر السلمي وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال عبدالله بن أبي لولم قتالا لا تبعناكم وهمت الطاشتان بالانصراف مع عبدالله بن أبي فصممهم الله ففوضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما أضمروا أن يرجعوا فزم الله لهم على الرشد فقبضوا فذكرهم الله عظيم نعمته عليهم فقال أذهمت طاشتان منكم أن تشلّا ﴿والله وليهم﴾ أي ناصرهما وحافظهما ومتولى أمرهما بالتوفيق والصحة فأن قلت لهم العزم على فعل الشيء والاية تدل على أن الطاشتين قد عزمنا على القتل وترك القتال وذلك مصيبة فكيف مدحهم الله تعالى بقوله والله وليهم قلت لهم قد يراد به العزم وقد يراد به حديث النفس وإذا كان كذلك لحملهم على حديث النفس هنا أولى والله تعالى لا يؤاخذ بحديث النفس ويعضده قول ابن عباس رضى الله عنهما أنهم أضمروا أن يرجعوا فلما عزم الله لهم على الرشد وبنوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحهم الله تعالى بقوله والله وليهم (ق) عن جابر رضى الله عنه قال نزلت فينا أذهمت طاشتان منكم أن تشلّا والله وليهم قال نحن الطاشتان بنو حارثة و بنو سلمة وما يسرى أنها لم تنزل لقول الله والله وليهم فقيه الاستبشار بما حصل لهم من الشرف العظيم وأزاله فيه آية ناطقة مفصحة بأن الله وليهم وأن تلك المهمة التي هموها ما أخرجتهم من ولايتهم الله تعالى قوله عز وجل ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ التوكل تعقل من وكل أمره إلى غيره إذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به وقيل التوكل هو الجزم والاعتقاد على الإبر وقيل هو تفويض الأمر إلى الله تعالى ثقة بحسن تدييره فأمر الله عباده المؤمنين أن لا يتوكلوا إلا عليه وأن لا يفوضوا أمرهم إلا إليه ﴿قوله عز وجل﴾ (ولقد نصركم الله بيدر) بذكر

آلاف ووعدهم الفتح أن صبروا فانخزل عبدالله بن أبي ثلث الناس وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا فهم الحبان باتباعه فصممهم الله ففوضوا مع رسول الله (أن تشلّا) أي بأن تشلّا أي بأن نجينا وتضفارقوا القتل الجبين والخور (والله وليهم) محبهما أو ناصرهما أو متولى أمرهما فالحما تقتلان ولا تتوكلان على الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كانصرهم بيدر ﴿ولقد نصركم الله بيدر﴾ بذكر بعض ما أفادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدارا فسمى به أو ذكر بدارا بعد أحد للجمع بين الصبر والشكر (أذهمت طاشتان منكم) اخبرت من قيتان من المؤمنين بنو سلمة و بنو حارثة (أن تشلّا) أن نجينا عن قتال العدو و أحد (والله وليهم) حافظهما ولاهما عن ذلك (وعلى الله فليتوكل

المؤمنون) وعلى المؤمنين أن يتوكلوا على الله في النصره والفتح (ولقد نصركم الله بيدر) يوم بدر (اسم)

(وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) قلعة العدد فأنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء ألف مقاتل والعدد فأنهم خرجوا على النواضع يستعبدونهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم - رس والشكة والشوكة وجاء بجمع الفللة وهدأ ذلة ليدل على أنهم على ذلهم كانوا قليلا (فاتقوا الله) في الثبات مع رسوله (لعلكم تشكرون) بتقواكم ما أنتم الله به عليكم من النصر (أذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم على أن تقول لهم ذلك يوم بدر أي نصركم الله وقت مقاتلتكم هذه أو يدل أن من اذ غدوت على أن تقول لهم ذلك يوم أحد ﴿٥٧٩﴾ (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُتَزَلِّينَ) متزلين

شاه متزلين أي بوجوه أي للنصرة ومعنى أن يكفيكم انكار أن لا يكفيكم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وحي بلن الذي هو ثا كيد النقي للاشعار بأنهم كانوا قتلهم ومنعهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالأيسين من النصر (يلى) ايجاب لما يدل على يكفيكم الامداد بهم فوجب الكفاية ثم قال (أن تصبروا) على القتال (وتتقوا) خلاف الرسول عليه السلام (وأيأتوكم) يعنى الشركيين (من فورهم هذا) هو من فارت القدر اذا غلت فاستير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا يرت بها ولا ترجى على شئ من صاحبها قبل خرج من فوره كاقول من ساعته لم يلبث ومنه قول الكرخي الامر المطلق على الفور لاعل التراخي والمعنى أن أيأتوكم من ساعته هذه

فَوَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) حال من الضعير أو غافل أو ذلة ولم يقل ذلائل تنبها على قتلهم مع ذلهم ضعف الحال وقلة المراكب والسلاح (فاتقوا الله) في الثبات (لعلكم تشكرون) ما أنتم به عليكم بتقواكم من نصره ولعلكم بنعم الله عليكم فتشكرون ووضعت الشكر موضع الانعام لأنه سببه (أذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل يدل أن من اذ غدوت على أن قوله لهم كان يوم أحد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما يصبروا عن الفنائم وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة ﴿٥٨٠﴾ (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُتَزَلِّينَ) انكار أن لا يكفيهم ذلك وانما جى بلن أشعارا بأنهم كانوا كالأيسين من النصر تنصفتهم وقتهم وقوة العدو وكثرتهم قبل أمدهم الله يوم بدر أولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف - وقرأ ابن عاصم متزلين بالتشديد لتكثير أو لاتدرج ﴿٥٨١﴾ يلى ايجاب لما يدل على يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حاشا عليهم وتقوية قلوبهم فقال ﴿٥٨٢﴾ (أَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ) أي المشركون ﴿٥٨٣﴾ (مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا) من ساعته هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستير

اسم موضع بين مكة والمدينة معروف وقيل هو اسم لبئر هناك وكانت البئر لرجل يقال له بدر فسميت به ذكر الله المؤمنين منته عليهم بالنصر يوم بدر ﴿٥٨٤﴾ (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) جمع ذليل وهو جمع قلة وأراد به قلة العدد فان المسلمين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وفي رواية وثلاثة عشر رجلا والمراد بذلهم ضعف الحال وقلة السلاح والمركوب والمال وعدم القدرة على مقاومة العدو وذلك أنهم خرجوا على نواضع وكان التفرد منهم يتعقب على البعير الواحد وكان أكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس واحد وكان عدوهم من كفار قريش في حال الكثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوكة فنصر الله المؤمنين مع اتهم على عدوهم مع كثرتهم ﴿٥٨٥﴾ (فاتقوا الله) يعنى في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعلكم تشكرون) يعنى بتقواكم ما أنتم به عليكم من نصرته ﴿٥٨٦﴾ (قوله عز وجل) ﴿٥٨٧﴾ (أذ تقول للمؤمنين) أي يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة متزلين مع اختلاف المفسرون في أن هذا الوعد بأزال الملائكة هل حصل يوم بدر أو يوم أحد على قولين أحدهما أنه كان يوم بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بألف من الملائكة كاقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني يمدكم بألف من الملائكة مردفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكرهمنا ﴿٥٨٨﴾ يلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا

(وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) قليلة لثلاثة وثلاثة عشر رجلا (فاتقوا الله) فآخشوا الله في أمر الحرب ولا تخافوا السلطان الذي يمكنكم تشكرون لكي تشكروا نصرته ونعمته (أذ تقول للمؤمنين) يوم أحد (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ) مع عدوكم (أن عدة ربكم) أن ينصرهم ربكم (بثلاثة آلاف من الملائكة متزلين) من السماء لنصرتكم (يلى) يكفيكم (أن تصبروا) مع نبيكم في الحرب (وتتقوا) بمصيبته ومخالفته (وأيأتوكم) يعنى أهل مكة (من فورهم هذا) من وجه مكة

للسرعة ثم أطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمنى أن يأتيكم في الحال بعدكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ ولا تأخير

بعدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ففسدوا يوم بدر واتقوا فأمدهم الله
بخمسة آلاف كما وعد قال ابن عباس رضى الله عنهما لم تقاتل الملائكة في معركة
اليوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون أعما يكونون عددا
أو مددا وقال الحسن هؤلاء الخمسة آلاف رده للمؤمنين الى يوم القيامة وقال الشعبي باغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد
المشركين فشق ذلك عليهم فأنزله الله تعالى أن يكفيكم الى قوله مسومين فباغ كرزا
الهيعة فرجع ولم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله أيضا بالخمسة آلاف وكانوا قد أمدوا
بألف من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب وأخرج
لحمته هذا القول أيضا بأن الله تعالى قال قبل هذه الآية ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وظاهر
هذا يقتضى أن الله نصرهم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يكفيكم أن بعدكم
ربكم ثلاثة آلاف ولان العدد والمدد كانت يوم بدر قليلة وكان الاحتياج الى الامداد أكثر
والقول الثاني أن هذا الوعد بأزال الملائكة كان يوم أحد وهو قول عكرمة والضحاك ومقاتل
قال عمير بن اسحق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي
سعد بن مالك يرمى وقتى شاب شبل له كفاي النبل آله به فثروه وذل ارم أباسحق ارم
أباسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فخيرف (ق) عن سعد بن أبي
وقاص رضى الله عنه قال رأيت عن عيين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمالة يوم أحد
رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشدا القتال مارا يتعاقبل ولا يبد بغير جبريل وميكائيل
وأخرج لحمه هذا القول بأن المدد كان يوم بدر بألف من الملائكة كانص عليه في سورة
الانفال ولم يكن ثلاثة آلاف ولا بخمسة آلاف كاهنا وأيضا أن الكفار كانوا يوم بدر
ألفا أو ما يقرب منهم وكان المسلمون على الثلث من ذلك فأنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر
فأنزل الله يوم بدر ألفا من الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع النصر يومئذ للمسلمين
والهيعة للكفار وكان عدد المسابن يوم أحد ألفا وعدد الكفار ثلاثة آلاف فغاسب
أن يكون المدد يومئذ للمسلمين ثلاثة آلاف من الملائكة ليكون ذلك مقابلا لعدد الكفار
كما في يوم بدر وأجيب عن الاحتياج الاول لهذا القول بأن الله تعالى أمدهم يوم بدر
بألف كما ذكر في سورة الانفال ثم لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمداد
كرز لكفار قريش شق عليهم وعدوا بأن يمدوا بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف لتقوى
قلوبهم بذلك وأجيب عن الثاني وهو أن الكفار كانوا يوم بدر ألفا فأنزل الله ألفا وفي
يوم أحد كانوا ثلاثة آلاف فأنزل الله ثلاثة آلاف بأن هذا تقرب حسن ولله أن
يزيد ما شاء في أى وقت شاء ولنا قال عكرمة في قوله تعالى بل أن تصبروا وتيقوا
وبأتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر قال ولم يصبروا ولم يتقوا يوم أحد فلم يمدوا ولو

(بعدكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة) في حال
اتيانهم لا يتأخرون نزولهم
عن اتيانهم بغير أن الله تعالى
يجعل نصرتمكم ويسر فتحكم
ان صبرتم واتقيتم

(بعدكم) ينصركم (ربكم)
على عدوكم (خمسة آلاف
من الملائكة

أمدوا لم يهزموا يومئذ وقبل لم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فأمدهم الله بالملائكة حتى حاصروا قريظة (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم قال قالى أين قل ههنا وأشار الى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم (خ) عن أنس رضى الله عنه قل كأتى أنظر الى القبار ساطعا في زقاق بنى غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة وقال عبد الله بن أبي أوفى كنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسل فهو يبسل رأسه اذ جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال أومنتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخزقة فلف بها رأسه ولم يبسله ثم نادى فينا قمنا حتى أتينا قريظة والنضير فومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا قمنا يسيرا وقل ابن جرير الطبري وأولى الاقوال بالصواب أن الله تعالى أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قل للمؤمنين ألن يكفكم أن يدركم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة فوعدهم بثلاثة آلاف من الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بخمسة آلاف أن صبروا لاعائهم واتقوا ولادلالة في الآية على أنهم أمدوا بهم ولا على أنهم لم يعدوا بهم فقد يجوز أن الله أمدهم وقد يجوز أن لا يكون أمدهم ولا يثبت ذلك الا نص تقوم به الجمعية في ذلك وقد ثبت نص القرآن أنهم أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة كما في سورة الانفال وأما يوم أحد فالدلالة على أنهم لم يعدوا أبين منها بأنهم أمدوا وذلك أنهم لو أمدوا لم يهزموا ولم ينل منهم ما نيل منهم فأن قلت فالتصنع بحديث سعد بن أبي وقاص المتقدم في يوم أحد وأنه رأى ملكين عن عيين النبي صلى الله عليه وسلم وشماله قلت انما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لانه صبر ولم يهزم كما انهزم أصحابه يوم أحد وأما التفسير فقولته تعالى اذ تقول للمؤمنين فعل قول من قال ان هذا كان يوم بدر قل نظم الآية ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة اذ تقول للمؤمنين ومن قل هذا يوم أحد يقول نظم الآية أن الله ذكر قصة أحد ثم أنبئه بقوله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فكذلك هو قادر أن ينصركم في سائر المواطن ثم رجع الى قصة أحد فقال تعالى اذ تقول للمؤمنين ألن يكفكم ومعنى الكفاية هو سد الخلة والقيام بالامر مع بلوغ المراد أن يدركم ربكم الامداد اعانة الجيش فاكان على جهة القوة والاعانة يقال له أمد امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال فيه مدد مددا وقيل المد في الثمر والامداد في الخير بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انما وعدهم الله بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويتقوا بنصر الله ويمزوا على الثبات بلى تصديق لوعده الله أى بلى محمدكم وقيل بلى ايجاب لما بعد ألن يكفكم الامداد بهم فأوجب الكفاية أن تصبروا أى على لقاء عدوكم وتقوا معنى معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم وبأ توكم معنى المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ابتداء الامر يوجد فيه ثم يوصل بأخر فن قل معنى من فورهم من وجههم أراد ابتداء مخرجهم

موسى بن مولى من التوسم ندى حواً بهار سما إلى أهله الصلاة والسلام
 لأصحابه تسوموا قال الملائكة قد تسوت أو مرسلين من التسويم بمعنى الاسماء
 • وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو • وما جعله الله • وما جعل
 امدادكم بالملائكة • الا بشرى لكم •

يوم بدر ومن قل معناه من غضبهم أراد ابتداء غضبهم لقتالهم يوم بدر لانهم رجسوا
 للحرب يوم أحد من غضبهم ليوم بدر يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد
 خسة آلاف سوى الثلاثة المقدمة بل أراد معهم فن قل أن هذا الامداد كان يوم
 بدر قال أن الله تعالى أمدكم بألف فاستمعوا أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد
 المشركين فشق على المسلمين ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يكذبكم
 أن يمدكم ربكم الآية على تقدير أن يجي للمركبين المدد فلما عدوا لم يمد الله المسلمين بغير ألف
 وروى ابن الجوزي في تفسيره عن جبير بن مطعم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بينا أنا
 اتمع من قليب بدر جاءت ريح شديدة لم أر أشد منها ثم جاءت ريح شديدة لم أر أشد منها
 الا التي قبلها ثم جاءت ريح شديدة لم أر أشد منها الا التي كانت قبلها فكانت الريح الاولى
 جبريل نزل في ألفين من الملائكة وكانوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الريح الثانية
 ميكائيل نزل في ألفين من الملائكة وكانوا عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم والريح
 الثالثة اسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
 عن يساره وهزم الله أعداءه ومن الناس من ضم العدد القليل الى الكثير فقال لان الله
 تعالى ذكر الالف في سورة الانفال وذكرها ثلاثة آلاف وخمسة آلاف فيكون
 المجموع تسعة آلاف وان جلناه على غزوة أحد فيكون المجموع ثمانية آلاف لانه ليس
 فيها ذكر الالف المفردة • موسمين • بقع الواو وبكسرهما فنقع الواو
 أراد أن الله سومهم ومعناه معلن قد سوموا فهم موسمون والسومة والسما العلامة
 وهذه العلامة يطها الفارس يوم اللقاء يعرف بها قال عنزة

فتعرفوني أننى أأذكلكم • شاكي سلاح في الحوادث معل

ومن كسر الواو نسب الامل الى الملائكة والمعنى أنهم أعلنوا أنفسهم بعلامات مخصوصة
 أو أعلنوا خيلهم واختفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على
 خيل بلق وعليهم عائم صفر وقال علي وابن عباس رضي الله عنهم كل عليهم عائم
 بيض قد أرسلوها بين أكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي كنت عليهم عائم
 صفر مرخاة على أكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد أعلنوا بالهين يعني بالصوف
 المصبوغ فنواصي خيلهم وأذناها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخابه
 يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسوت بالصوف الأبيض في قلائسهم ومنافعهم
 ذكره البغوي بغير سند وقيل كانت عامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة
 كذلك وقيل كانوا قد سوموا أنفسهم بسما اقتال • قوله عز وجل • وما جعله
 الله • يعني هذا الوعد والمدد • الا بشرى لكم • يعني بشارة بأنكم تنصرون

موسمين) بكسر الواو
 مكى وأبو عمرو وعاصم
 وسهل أى معلن أنفسهم
 أو خيلهم بعلامه يعرف
 بها في الحرب والسومة
 العلامة عن الضحاك معلن
 بالصوف الأبيض فنواصى
 الدواب وأذناها غيرهم
 بقع الواو أى معلن قال
 الكلبي معلن بهمائم صفر
 مرخاة على أكتافهم وكانت
 عامه الزبير يوم بدر صفراء
 فنزلت الملائكة كذلك قال
 قتادة نزلت ألف فصاروا
 ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف
 (وما جعله الله) الضحير
 يرجع الى الامداد الذى
 دل عليه أن يمدكم (الا
 بشرى لكم) أى وما جعل
 الله امدادكم بالملائكة الا
 بشارة لكم بأنكم تنصرون
 (ولطمن قلوبكم به) كما
 كانت السكينة لبني اسرائيل
 بشارة بالنصر وطأينة
 موسمين) معلن ويقال
 متهمين بهمائم السوف
 (وما جعله الله) ما ذكر الله
 المدد (الا بشرى لكم)

لفلوبيهم (وما النصر الا من عند الله) لامن عند المقاتلة ولامن عند الملائكة ولكن ذلك ما يقوى به الله رجاء النصرة والطمع في الرجة (العزيز) الذي لا يغالِب في أحكامه (الحكيم) الذي يعطي النصر لاوليائه ويطلبهم بجهاد أعدائه والام في (ليقطع طرفا من الذين كفروا) لترك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش متعلقة بقوله ﴿٥٨٣﴾ ولقد نصركم الله {سورة آل عمران} اوقوله وما النصر الا من عند

الله او يجمدكم ربكم (أو يكتبهم) أو يخزيهم ويضللهم بالهزيمة وحقيقة الكتب شدة تقع في القلب فيصرع في الوجه لاجله (فينقلبوا خائبين) نرجعوا غير ظافرين بمقتاهم (ليس لك من الامر شيء) اسم ليس شيء والخبر لك ومن الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة (أو يتوب عليهم) عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم وليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى أن الله تعالى مالك أمرهم فأما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم أن أسلوا (أو يعذبهم) أن أصروا

بالنصرة (ولطمئن) لتسكن (قلوبكم به) بالمدد (وما النصر) بالملائكة (الامن) عند الله (من الله) (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) بالهزيمة والدولة لمن شاء

الإشارة لكم بالنصر ﴿٥٨٣﴾ ولطمئن قلوبكم به ﴿٥٨٣﴾ وتسكن اليه من الحوف ﴿٥٨٣﴾ وما النصر الا من عند الله ﴿٥٨٣﴾ لامن العدة والعدد وهو تنيه على أنه لا حاجة في نصرهم الى المدد وانما أمدهم ووعدهم به بشارته لهم وربطاً على قلوبهم من حيث أن نظر العامة الى الاسباب أكثر وبحث على أن لا يزالوا بمن تأخر عنهم ﴿٥٨٣﴾ العزيز ﴿٥٨٣﴾ الذي لا يغالِب في اقتضيه ﴿٥٨٣﴾ الحكيم ﴿٥٨٣﴾ الذي ينصر ويخذل ويؤخر وسط ويؤخر وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ﴿٥٨٣﴾ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴿٥٨٣﴾ متعلق بنصرهم أو وما النصر أن كان اللام في المعنى لينقص منهم قتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم ﴿٥٨٣﴾ أو يكتبهم ﴿٥٨٣﴾ أو يخزيهم والكتب شدة النقيظ أو وهن يقع في القلب وأول تنويع دون الرديد ﴿٥٨٣﴾ فينقلبوا خائبين ﴿٥٨٣﴾ فينهمزوا منقطعي الآمال ﴿٥٨٣﴾ ليس لك من الامر شيء ﴿٥٨٣﴾ اعتراض ﴿٥٨٣﴾ أو يتوب عليهم أو يعذبهم ﴿٥٨٣﴾ عطف على قوله أو يكتبهم والمعنى أن الله مالك أمرهم فأما أن يهلكهم أو يكتبهم أو يتوب عليهم أن أسلوا

فتستبشرون به ﴿٥٨٣﴾ ولطمئن ﴿٥٨٣﴾ أي وتسكن ﴿٥٨٣﴾ أي فلا تنزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم ﴿٥٨٣﴾ وما النصر الا من عند الله ﴿٥٨٣﴾ يعني لا تحيلوا النصر على الملائكة والجند وكثرة العدد فإن النصر من عند الله لامن عند غيره والغرض أن تكون توكلهم على الله لاعلى الملائكة الذين أمدوا بهم وفيه تنييه على الأمراض من الاسباب والاقبال على مسبب الاسباب ﴿٥٨٣﴾ العزيز الحكيم ﴿٥٨٣﴾ يعني فاستنبوا به وتوكلوا عليه لان النصر هو كمال القدرة والقوة والحكم وهو كمال العلم له فلا تخفى عليه مصالح عباده ﴿٥٨٣﴾ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴿٥٨٣﴾ هذا متعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر والمعنى أن المقصود من نصركم ببدر ليقطع طرفا أي يهلك طائفة من الذين كفروا وقيل معناه ليدمركنا من أركان الشرك بالقتل والاسر فقتل يوم بدر من قاداتهم وساداتهم سبعون وأسر سبعون ومن حل الآية على غزوة أحد قال فقتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه للمسلمين حتى حالفوا أمرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿٥٨٣﴾ أو يكتبهم ﴿٥٨٣﴾ أصل الكتب في اللغة صرع الشيء على وجهه والمعنى أنه يصرعهم على وحوهم والمراد منه القتل والهزيمة أو الأهلاك أو اللعن والخزي ﴿٥٨٣﴾ فينقلبوا خائبين ﴿٥٨٣﴾ أي بالحيلة لم ينالوا شيئاً من الذي أملوه من الظفر بكم ﴿٥٨٣﴾ قوله عز وجل ﴿٥٨٣﴾ ليس لك من الامر شيء ﴿٥٨٣﴾ أو يتوب عليهم أو يعذبهم ﴿٥٨٣﴾ اختلف في سبب نزول هذه الآية

ربنا الحكيم بما أصابكم يوم أحد (إذ أعزاه) قتل لارازل المدد لم تنزل الآية لرجاء (من الذين كفروا) كفار مكة (أو يكتبهم) يهزمهم (فبنتوا) رجعوا (خائبين) من الدولة والفتنة (ليس لك من الامر شيء) ليس بيدك التوبة والسذاب أن تدع على المهزئين يوم أحد من الرماة وعزمهم (أو يتوب عليهم) يقول أن شاء الله أن يتوب عليهم فيجاوز عنهم (أو يعذبهم)

أوبعذبهم أن أصروا وليس لك من أمرهم شيء وإنما أنت عبد مأمور لا تذاكرهم وجهادهم ويحتل أن يكون مطوقا على الأسر أو شيء يا خبار أن أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وأن يكون أو بمعنى الآن أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم ففسره أوبعذبهم فتشقى منهم وروى ابن عتبة بن أبي وقاص شعبة يوم أحد وكسر رباطه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كذب يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل لهم أن يدعو عليهم فنهاه الله

فقيل أنها نزلت في أهل يثرب معونة وهم سبعون رجلا من اقراء بشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب معونة وهي بين مكة وعسفان وأرض هذيل وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحدبهم ليعلموا الناس القرآن والعلم وأمر عليهم المنذر بن عمرو فقاتله عاصم بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقت شهر في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن (خ) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم المن فلانا وفلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربناك الحمد فأمر الله تعالى عليه ليس لك من الأمر شيء إلى قوله فأنهم ظالمون (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشد وطأك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسفي يوسف زادي رواية اللهم المن فلانا وفلانا لاجيء من الرب حتى أنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء الآية سماهم في رواية يونس اللهم المن رجلا وكونا وعصية عصمت الله ورسوله قال ثم باغنا أنه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأنهم ظالمون وقيل أنها نزلت يوم أحد ثم اختلوا في سبها فقيل أن عتبة بن أبي وقاص شج وجحد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر رباطه (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباطه وشج في رأسه فجعل يسات الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجبوا نبيهم وكسروا رباطه وهو يدعوهم إلى الله تعالى فأمر الله تعالى ليس لك من الأمر شيء وقيل أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الآية وذلك لعله أن أكثرهم يسلون وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رقب على عمه جزة ورأى ما صنعوا به من المثلة أراد أن يدعو عليهم فنزلت هذه الآية وقال العلماء وهذه الأشياء كلها محتملة فلا يبعد حمل الآية على قول على كلها ومعنى الآية ليس لك من أمر مصالح عبادي شيء إلا ما أوحى اليك فأمر الله تعالى هو مالك أمرهم فأمر أن يتوب عليهم ويهديهم فيسلوا أو يهلكهم ويعذبهم أن أصروا على الكفر وقيل ليس لك مسألة هلاكهم والدماء عليهم لأنه تعالى أعلم بمصالحهم فربما تاب على من بشا منهم وقيل معناه ليس لك من أمر خان شيء إلا ما وافق أمرى إنما أنت عبد مبعوث لا تذاكرهم وجهادهم وقيل أن قوله أو يذوب عليهم طوطه بل قرأه انقطع

أهل الكفر وليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مبعوث لا تذاكرهم وجهادهم وعن القراء أو بمعنى حق وعن ابن عيسى بمعنى الآن كقولك لازمك أو تعطيك حتى أي ليس لك من أمرهم شيء الآن يتوب الله عليهم فنفسر بحالهم أو يعذبهم فتشقى منهم وقيل أراكان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعله أن فيهم من يؤمن

يترك المركز

(فأنهم ظالمون) مستحقون للتعذيب ﴿٥٨٥﴾ (ولله مافى السموات {سورة آل عمران} ومافى الارض) أى الاسر

لهلاك لان مافى السموات
ومافى الارض ملكه (يفسر
لمن يشاء) المؤمنين (ويعذب
من يشاء) الكافرين (والله
غفور رحيم) أى يسأ الذين
آمنوا لا تأكلوا الربوا
أضعافا مضاعفة) مضعة
مكى وشأى هذا نهى عن
الربا مع التوبيخ بما كانوا
عليه من تضعيفه كان الرجل
منهم اذا بلغ الدين عليه يقول
امان تقضى حقى أو ترى
وأزيد فى الاجل (واقبوا
الله) أى كله (لكم تقفون

(فأنهم ظالمون) بترك
المركز ويقال نزلت
فى الحين عصية وذكوان
دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليهم حين قتلوا أصحابه
(ولله مافى السموات وما
فى الارض) من الخلق
(يفسر لمن يشاء) لمن كان
اهلا لذلك (ويعذب من
يشاء) من كان اهلا لذلك
(والله غفور) لمن تاب
(رحيم) لمن مات على التوبة
(يا أيها الذين آمنوا) يعنى
تقيا (لا تأكلوا الربوا
أضعافا) على الدرهم
(مضاعفة) فى الاجل
(واقبوا الله) واخشوا
الله فى كل الربا (لكم
تقفون) لئلا تجنوا من

لعله بأن فيه من يؤمن ﴿فأنهم ظالمون﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم ﴿ولله
مافى السموات ومافى الارض﴾ خلقا وملاكه الله اسركه لالاك ﴿يفسر لمن يشاء﴾ ويعذب
يشاء ﴿صرح فى حق وجوب التعذيب والتصديا لآلوة وعدمها كالمناقلة﴾ (والله غفور رحيم)
لباده فلا تبادر الى الداء عليهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة﴾
لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى أجل
ثم يزيد فيه زيادة أخرى حتى يستغرق بالحق الطفيف مال المديون • وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب مضعة ﴿واقبوا الله﴾ فيانهم عنه ﴿لكم تقفون﴾ راجين الفلاح

طرفاه وقوله ليس لك من الاسر شئ كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير
ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكذبهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأنهم ظالمون ليس
لك من الاسر شئ بل الاسر شئ فى ذلك كله قال بعض العلماء والحكمة فى منه صلى الله
عليه وسلم من الداء عليهم ولعنهم أن الله تعالى علم من حال بعض الكفار انه سيسلم فتوب
عليه أو سيولد من بعضهم ولديكون مسلما براتقيا فلاجل هذا المعنى منته الله تعالى من
الداء عليهم لان دعوتهم صلى الله عليه وسلم بحجة فلو دعا عليهم بالهلاك هلكوا جميعا
لكن اقتضت حكمة الله وماسبق فى علمه ابقاهاهم ليتوب على بعضهم ويصرح من بعضهم ذرية
صالحة مؤمنة وبهالك بعضهم بالقتل والموت وهو قوله أو يعذبهم فيحتمل أن يكون
المراد يعذبهم فى الدنيا وهو القتل والاسر وفى الآخرة وهو عذاب النار ﴿فأنهم
ظالمون﴾ هو كالتعليل لعدايتهم والمعنى انما يعذبهم لانهم ظالمون ثم قل تعالى ﴿ولله مافى
السموات ومافى الارض﴾ هذا تأكيد لما قبله من قوله ليس ذلك من الاسر شئ والمعنى انما
يكون لمن له مافى السموات ومافى الارض وليس لك الا الله تعالى وليس لاحد معه امر
﴿يفسر لمن يشاء﴾ فضله ورجته ﴿يعذب من يشاء﴾ ببدله يحكم فيه بما يشاء لا
منازع له فى حكمه ولا مراض له فى قلمه ﴿والله غفور رحيم﴾ يعنى أنه تعالى يستردنوب
عباده ويفرأها لهم ويرحمهم بترك العقوبة عنهم عاجلا وانما يفى ذلك على سبيل التفضل
والاحسان الى عباده لا على سبيل الوجوب عليه لانه تعالى لو أدخل جميع خلقه الجنة
لكان ذلك برحمة ورا أدخل جميع خلقه النار كان ذلك ببدله لكن جانب المغفرة والرحمة
غالب ﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) أى أراد به
ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية عند حلول الدين من زيادة المال وتأخير الاجل كان الرجل
فى الجاهلية اذا كان له على انسان دين فاذا جاء الاجل ولم يكن للمديون ما يؤدى قاله
صاحب الدين زد فى المال حتى أزيدك فى الاجل فرغبوا فى ذلك مرارا فصرأ الدين
استعافا مضاعفة فهى الله عز وجل عن ذلك وحرم أصل الربا ومضاعفته ﴿واقبوا الله﴾
يعنى فى أكل الربا فلا تأسوه ﴿لكم تقفون﴾ أى لئلا تسعدوا بتوبه فى الآخرة
لان الفلاح يتوقف على التوبى فإما كل ولم يبق لم يحصل الفلاح وفيه دليل على أن
أكل الربا من الكبائر ولهذا أعقبه بقوله تعالى

واقوا النار التي أعدت للكافرين) كان أبو حنيفة رضى الله عنه يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المدة للكافرين أن لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد أمد ذلك بما ينبههم من تطابق رجاء المؤمنين لرجته بتوفهم على طاعته ولما قدره رسول الله بقوله {الجزء الرابع} {أطيعوا الله} ٥٨٦ والرسول لكم ترجون وفيه رد على المرتجة

﴿واقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتطاعى أعمالهم وفيه تنبيه على أن النار بالذات مدة للكفار وبالعرض للعصاة ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترجون﴾ اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جمل خبر الله ﴿وسارعوا﴾ بإدروا وأقبلوا ﴿الى مغفرة من ربكم﴾ الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص ﴿وقرأ فاتح وابن عامر سارعوا بلاواو﴾ وجنة عرضها السموات والارض ﴿

﴿واقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ يعنى واقوا أيها المؤمنون أن تسخطوا شيئا محارم الله فان من استحل شيئا محارم الله فهو كافر بالإجماع ويستحق البارز ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا تهديد للمؤمنين أن يستحلوا ما حرم الله عليهم من الربا وغيره مما أوجب الله فيه النار قل بعضهم أن هذه الآية أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المدة للكافرين أن لم يتقوه محارمه وقال الواحدى في هذه الآية تقوية لرجاء المؤمنين رجوع من الله تعالى لأنه قال أعدت للكافرين فجعلها مدة للكافرين دون المؤمنين ﴿وأطيعوا الله﴾ يعنى فبما أمركم به أو نهاكم عنه من كل الربا وغيره ﴿والرسول﴾ أى وأطيعوا الرسول أيضا فان طاعته طاعة الله قل محمد بن اسحق في هذه الآية مناجاة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ﴿ولكم ترجون﴾ أى لكي ترجوا ولا تمذّبوا اذا أطمع الله ورسوله فان طاعة الله مع مصيبة رسوله ليست بطاعة ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ يعنى وبادروا وسابقوا الى ما يوجب المغفرة من ربكم وهى الاعمال الصالحة المأمور بفعلها قال ابن عباس رضى الله عنهما الى الاسلام ووجهه أن الله تعالى ذكر المغفرة على سبيل التذكير والمراد منه المغفرة العظيمة وذلك لا يحصل الا بسبب الاسلام لانه يجب ما قبله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا الى التوبة لان التوبة من الذنوب توجب المغفرة وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الى أداء القرائض لان اللفظ مطلق فيعم الكل وكذا وجهه من قال الى جميع الطاعات وروى عن أنس بن مالك وسعيد بن جبير انها التوبة الاولى يعنى توبة الاحرام وقيل الى الاخلاص فى الاعمال لان المقصود من جميع العبادات هو الاخلاص وقيل الهجرة وقيل الى الجهاد ﴿وجنة﴾ أى وسارعوا الى الجنة وأنما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هى ازالة العقاب والجنة هى حصول الثواب وقبل اشعار بالمداد من المسارعة الى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بترك المهات والمساورة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة ﴿عرضها﴾ أى عرض الجنة ﴿والسموات والارض﴾ يعنى كعرض السموات والارض لان نفس السموات والارض ليس عرضا

في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين من العصاة قد بدخلها ولكن ماقبة أسرار الجنة وفي ذكره تعالى للول وعسى فى نحو هذه المواضع وان قال أهل التفسير ان للول وعسى من الله التحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله تعالى وعزة التوصل الى رجته وثوابه ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ سارعوا مدنى وعشى فن أثبت الواو عطفا على ما قبلها ومن حذفها استأنفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما وصل اليها ثم قيل هى الصلوات الخمس أو التوبة الاولى أو الطاعة أو الاخلاص أو التوبة أو الجنة والجنة والارض ﴿عرضها السموات والارض﴾ أى عرضها عرض السموات

المخططة والعذاب ﴿واقوا النار﴾ أخشوا النار فى أصل الرابا التى أعدت خلقت

(للكافرين) بالله ويقوم الربا (وأطيعوا الله والرسول) فى تحريم الربا وفى تركه (لأنكم ترجون) (للجنة) لئلا تترجوا وتنجوا من النار ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ بإدروا بالتوبة من الربا وسائر الذنوب الى تجاوز من ربكم (وجنة) والى حنة بعمل صالح وترك الربا (عرضها السموات والارض) لو وصل بعضها الى بعض

الارض كقوله عرضها كعرض السماء ﴿٥٨٧﴾ والارض والمراد وصفها (سورة آل عمران) بالسمعة والبسط فشبهت بأوسع

ما علمه الناس من خلقه
وأبسطه وخص العرض
لانه في السادة أدنى من
الطول للبانة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كسيع
سموات وسبع أرضين
لوصول بعضها ببعض
وماروى ان الجنة في السماء
السابعة وفي السماء الرابعة
فغناه انها في جهتها لانها
فيها أوفى بعضها كما يقال في
الدار بستان وان كان يزيد
عليها لان المراد ان بابها
(أعدت) في موضع جبر
صفة لينة أيضا أي جنة
واسعة ممددة (المتقين)
ودلت الآية على أن الجنة
والنار مخلوقتان ثم المتقى من
يتقى الشرك كما قال وجنة
عرضها كعرض السماء
والارض أعدت للذين
آمنوا بالله ورسوله ومن يتقى
المعاصي فان كان المراد الثاني
فهي لهم بغير عقوبة وان
كان الاول فهي لهم أيضا
في العاقبة ويوقف عليه
ان جعل (الذين ينفقون
في السراء والضراء) في
حال اليسر والسر مبتدأ
وعطف عليه والذين اذا
(أعدت) خلقت (المتقين)
الكفر والشرك والقوقاش
وأكل الربا ثم بينهم فقال

أي عرضها كعرضها وذكر العرض للبانة في وصفها بالسمعة على طريقة التخييل لانه
دون الطول وعن ابن عباس كسيع سموات وسبع أرضين لوصول بعضها ببعض
﴿أعدت للمتقين﴾ حيث لهم وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأنها خارجة عن هذا
العالم ﴿الذين ينفقون﴾ صفة مادحة للمتقين أو مدح منصوب أو مرفوع ﴿في السراء
والضراء﴾ في حالتي الرخاء والشدة أو الاحوال كلها اذا الانسان لا يخلو عن مسرة
أو مضرة والمضى لا يخلو في حال ما باتفاق ما قدروا

للجنة والمراد سماتها وانما خص العرض للبانة لان الطول في المادة يكون أكثر من
العرض يقول هذه صفة عرضها فكيف بطولها والمراد وصف الجنة بالسمعة والبسط
فشبهت بأوسع شيء علمه الناس وذلك انه لو جعلت السموات والارض طبقات كما وصل
البعض بالبعض حتى يكون طبقا واحدا كان ذلك مثل عرض الجنة فاما طولها فلا يسله
الا الله تعالى وقيل المراد بالعرض السمعة كما تقول العرب بلاد عرضة أي واسعة
عظيمة قال الشاعر

كأن ببلاد الله وهي عرضة على الحائم المطلوب كفة حابل
والاصل فيه أن ماتسع عرضة لم يبق ولم يبق وما شاق عرضة دق فجعل العرض
كنية عن السمعة وروى ان هرقل أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم انك كتبت تدعوني
الى الجنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه
الله فأين الليل اذا جاء الليل قل مناه والله أعلم بذلك انما اذا دار القلك حصل النهار
في جانب والليل في ضد ذلك الجباب فكذلك الجنة في جهة الطل والنار في جهة
السفل وروى طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سألو عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وعنده أصحابه فقالوا أرايت قولكم وجنة عرضها السموات والارض فأين النار
فقال عمر بن الخطاب أرايت اذا جاء الليل فأين يكون النهار واذا جاء النهار
فأين يكون الليل فقالوا أن لناها في التوراة ومعناه حيث يشاء الله تعالى • فأين
قلت قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعدنا به الجنة
ومذهب أهل السنة انها في السموات واذا كانت الجنة في السموات فكيف يكون
عرضها السموات والارض قلت المراد من قولنا انها في السموات انها فوق السموات
وتحت العرش كما سئل أنس بن مالك عن الجنة أي السماء هي أم في الارض فقال أي أرض
وسماء تسع الجنة قبله فأين هي قل فوق السموات تحت العرش وقد وصفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفردوس فقال وسقفها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون
أن الجنة فوق السموات السبع وأن جهنم تحت الارضين السبع وقيل ان باب الجنة
في السماء وعرضها كعرض السموات والارض ﴿أعدت للمتقين﴾ أي حيث لا تقين
وفيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن • قوله عز وجل ﴿الذين ينفقون
في السراء والضراء﴾ يعني في اليسر واليسر لا يتكون الاتفاق في كلتا الحالتين

(الذين ينفقون في السراء والضراء) يقول ينفقون أموالهم في سبيل الله في اليسر والسر

فعلوا فاحشة وجعل الحرب {الجزء الرابع} أولئك وان ﴿٥٨٨﴾ جعل وصفا للمؤمنين وعطف عليه والذين

عليه من قليل أو كثير ﴿٥٨٨﴾ والكاذبين التقيظ ﴿٥٨٨﴾ المسكين عليه الكافين عن أمضائه مع القدرة من كلمته القربة إذا ملائها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أنفاذه ملائ الله قلبه أمنا وإنا ﴿٥٨٨﴾ والفاين عن الناس ﴿٥٨٨﴾

في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال محنة وبلاء وسوء أكل الواحد منهم في عرس أو حبس فانهم لا يدعون الاحسان الى الناس فأول ما ذكر الله من أخلاقهم الموجبة لعنة السقاء لانه أشق على النفس وكانت الحاجة الى اخراج المال في ذلك الوقت أعظم الاحوال للصاحبة اليه في مجاهدة الاعداء ومواساة الفقراء من المسلمين ﴿٥٨٨﴾ عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انضى قرب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والفضل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخي أحب الى الله تعالى من عابد مجمل أخرجه الترمذى (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الجبل والمنفق كمثل رجلين عليهما جتان من حديد من ثلثهما الى تراقيهما قاما المنفق فلا ينفق الا سبقت أو وقت على جلده حتى تخفى ثيابه وتنفو أثره وأما الفضل فلا يريد أن ينفق شيئا الا لزت كل حلقة مكانها فهو يوسمها فلا تتسع الجنة الدرع من الحدير (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصعب البعاد فيه الا وملكان يتزلان فيقول أحدهما اللهم أعط متفقنا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكتنا خلفا (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق ينفق عليك (ق) عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين في سبيل الله تعالى داه خزنة الجنة كل خزنة باب أى قل لم فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ذاك الذى لا نوى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا رجو أن تكون منهم قوله أى قل يعنى يافلان وليس يتخيم والتوى الهلاك يعنى ذاك الذى لا هلاك عليه ﴿٥٨٨﴾ وقوله عز وجل ﴿٥٨٨﴾ والكاذبين التقيظ يعنى والجارعين التقيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم التقيظ هو ان يتلى غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ويصبر عليه ويسكت عنه ومعنى الآية أنهم يكفون غيظهم عن الامضاء ويردون غيظهم في أجوافهم وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم ﴿٥٨٨﴾ عن سهل بن معاذ عن انس الجهمي عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أى الحور شاء أخرجه الترمذى وأبو داود (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله درألقى ما تركت لدى غيظ شفاء ﴿٥٨٨﴾ والفاين عن الناس ﴿٥٨٨﴾ يعنى اذا جنى عليهم

اذا فعلوا فاحشة أى أعدت للمؤمنين والتائبين فلا وقف فان قلت الآية تدل على أن الجنة ممتدة أعدت للمؤمنين وللتائبين دون المصرين قلت جاز أن تكون ممتدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعفوهم فيهما كما يقال أعدت هذه المائدة للامير ثم قدأ كلها أتباعه لا ترى انه قال واتقوا النار التى أعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافرين بالاتفاق واتضح بذكر الاتفاق لانه أشق شئ على النفس وأمله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال للصاحبة اليه في مجاهدة الاعداء ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الاتفاق في جمع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة (الكاذبين التقيظ) والمسكين التقيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملائها وشققها ومنه كظم التقيظ وهو ان يسكت على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره لأترو التقيظ توقد حرارة القلب من الغضب وعن النبي عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على أنفاذه ملائ الله قلبه أمنا وإنا ﴿٥٨٨﴾ والفاين عن الناس أى اذا جنى عليهم أحد

(والكاذبين التقيظ) الكاذبين غيظهم المرددين حديثهم في أجوافهم (والفاين عن الناس) عن المملوكين (أحد)

التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام أن هؤلاء في أمي قليل الا ان عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ﴿ والله يحب المحسنين ﴾
يحمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والمهد فتكون الاشارة اليهم ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ فعلة بالغة في القبح كالزنا مثلاً أو ظلوا أنفسهم ﴿ بأن اذنبوا أى ذنب أحد لم يؤاخذه فتكون الآية على العموم وقيل أراد بالناس الممالك لسوء أدب يقع منهم فتكون على الخصوص وقيل يعقون عن ظلمهم وأساءة اليهم وهو قريب من القول الاول ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ يحمل أ تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويحتمل ان تكون للمهد فتكون اشارة الى المذكورين في الآية والاحسان الى الغير انما يكون بإيصال النفع اليه أو بدفع الضر عنه وقيل الاحسان ان تحسن لمن أساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة وقيل المحسن هو الذي يعم إحسانه كل أحد كالشمس والمطر والريح وقيل الاحسان وقت الامكان وليس عليك في كل وقت احسان وقيل الاحسان هذه انحصال المذكورة في هذه الآية فمن فعلها فهو محسن ولما كانت هذه الحاصل احساناً الى الغير ذكر الله ثوابها بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله تعالى العبد أعظم درجات الثواب ﴿ قوله عز وجل ﴾ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴿ قال ابن مسعود رضى الله عنه قال المؤمنون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان أحدهم اذا اذنب ذنباً أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدهم انك اذ ذاك افضل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزل الله هذه الآية وروى عطاة عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت في سنان القار أنت امرأة حسنة تتابع منه تمر فقال لها ان هذا التمر ليس بمجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين رجلين أحدهما أنصارى والآخر ثقي ففجرج الثقي في غزوة واختطف أخاه الأنصارى على أهله فاشتري لهم ذات يوم لحماً لما أرادت المرأة ان تأخذه منه ودخل على أنزها وقيل يدعاهم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقي لم يستقبله الأنصارى فسأل امرأته عن حاله فقالت لا أكره الله في الاخوان مثله وذكرته الحال والأنصارى يسبح في الجبال تائباً مستغفراً فطلبه الثقي حتى وجده فأتى به الى أبي بكر رضى الله عنه رجاؤه ان يجد عنده راحة وفرجاً فقال الأنصارى هلكت وذكر القصة فقال أبو بكر رضى الله عنه وبحكأ ما علمت أن الله تعالى ينار للغاى ما لا ينفار للقيم ثم لقا عمر فقال لهما مثل ذلك فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فنزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعنى فعلة فاحشة خارجة عما أذن الله فيه والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وأصل القبح القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا ﴿ وقوله عز وجل ﴾ أو ظلوا أنفسهم ﴿ ظلم النفس هو

لم يؤاخذه وروى ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عينة انه رواه الرشيد وقد غضب على رجل ففعله (والله يحب المحسنين) اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون والمهد فيكون اشارة الى هؤلاء عن التورى الاحسان أن تحسن الى المسئ فان الاحسان الى المحسن متاجرة (والذين اذا فعلوا فاحشة) فعلة مترابدة القبح ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (أو ظلوا أنفسهم) قبل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة والفاحشة الزنا وظلم النفس القليلة

(والله يحب المحسنين) الى الملوكن والاحرار ثم نزل في رجل من الانصار لاجل نظرة ولمسة وقبلة أصابها من امرأة الرجل الثقي فقال (والذين اذا فعلوا فاحشة) مصيبة (أو ظلوا أنفسهم) بالنظرة

واللثة ونحوهما (ذكروا { الجزء الرابع } الله) بلسانهم ﴿ ٥٩٠ ﴾ أو بقولهم ليصبرهم على الو:

(فاستغفروا لذنوبهم)
 قنابوا عنها لقبها نادمين
 قيل بكى ابليس حين نزلت
 هذه الآية (ومن يغفر
 الذنوب الا الله) من مبدأ
 ويغفر خبره وفيه ضمير
 يعود الى من والا الله بدل
 من الضمير في يغفر والتقدير
 ولا أحد يغفر الذنوب الا الله
 وهذه جملة مترتبة بين
 المعطوف والمعطوف عليه
 وفيه تطييب لنفوس العباد
 وتنشيط للتوبة وبث عليها
 وردع عن اليأس والقنوط
 وبيان لسعة رحته وقرب
 مغفرته من التائب واشعار
 بأن الذنوب وان جلت فان
 عفوه أجل وكرمه أعظم
 (ولم يصروا على ما فعلوا)
 ولم يقيموا على قبيح فعلهم
 والاصرار الاقامة قال عليه
 السلام ما أمر من استغفر
 وان عاد في اليوم سبعين مرة
 وروى لا كبيرة مع
 الاستغفار ولا صغيرة مع
 الاصرار (وهم يملون)
 حال من الضمير في ولم يصروا
 أي وهم يملون انهم أسأرا
 أو وهم يملون انه لا يغفر

واللثة والقبلة (ذكروا الله)
 خافوا الله (فاستغفروا لذنوبهم)
 تابوا من ذنوبهم (ومن
 يغفر الذنوب) ذنوب

كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس
 ما ليس كذلك ﴿ ذكروا الله ﴾ تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم ﴿ فاستغفروا ﴾
 لذنوبهم ﴿ بالندم والتوبة ﴾ ومن يغفر الذنوب الا الله ﴿ استفهام بمعنى التقي معترض
 بين المعطوفين والمراد به وصفه سبحانه وتعالى بسمه الرحمة وعجود المغفرة والحث
 على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ ولم يقيموا على ذنوبهم
 غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر وأن عاد في اليوم سبعين مرة
 ﴿ وهم يملون ﴾ حال من يصروا أي ولم يصروا على قبيح فعلهم طالين به

مادون الزنا مثل القبلة والمحاقة واللبس والنظر وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس
 هي الصغيرة وقيل الفاحشة ما يكون فعله كاملا في القبيح وظلم النفس هو أي ذنب كان
 ﴿ ذكروا الله ﴾ يعني ذكروا وعيد الله وعقابه وان الله يسألهم عن ذلك يوم القزع
 الأكبر وقيل ذكروا جلال الله الموجب للحياء منه وقيل ذكروا الله باللسان عند
 الذنوب وهو قوله عز وجل ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ يعني لاجل ذنوبهم قنابوا منها
 وأقلوا عنها نادمين على فعلها عازمين على أن لا يعودوا اليها وهذه شروط صحة التوبة
 المقبولة ﴿ ومن يغفر الذنوب الا الله ﴾ وصف نفسه بسمه الرحمة وقرب المغفرة
 وأن التائب من الذنب عنده كن لا ذنب له وأنه لا مفرج للذنبين الا الى فضله وكرمه
 واحسانه وعفوه ورحته وفيه تبيين على أن العبد لا يطلب المغفرة الا منه وأنه القادر
 على عقاب المذنب وكذلك هو القادر على ازالة ذلك العقاب عنه ثبت انه لا يجوز
 طلب المغفرة الا منه ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ يعني ولم يقيموا على الذنوب ولم يثبتوا
 عليها ولكن تابوا منها وأنابوا واستغفروا قبل الاصرار هو ترك الاستغفار عن أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمر من استغفر ولو عاد
 في اليوم سبعين مرة أخرجه أبو داود وقال حديث حسن قريب وعندنا عوض
 ولو عاد ولو فصل ﴿ وهم يملون ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وهم يملون انها
 مصيبة وان لهم ربا يغفرها وقيل وهم يملون ان الاصرار ضار وقيل مناه وهم يملون
 ان الله يملك مغفرة الذنب وقيل وهم يملون ان الله لا يتأمله المغفرة عن الذنوب وان كثرت
 وقيل مناه وهم يملون أنهم ان استغفروه غفر لهم قال ثابت البناني بلغني أن ابليس بكى
 حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها

فصل في فضل الاستغفار

عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال أني كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تنفخ الله منه ما شاء ان ينفخني واذا حدثني أحد من الصحابة استخففته
 فاذا حلفت بصدقته وانتهت حديثي أبو بكر وصدق أبو بكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما من عبد مؤمن أقال ما من رجل يذنب ذنبا فيقوم فيستطهر ثم يحل ركعتين ثم
 يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم

(ذكروا)

النائب (الا الله) لم يصروا على انماوا) من المصيبة (وهم يملون) انها مصيبة

﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ خبر للذين أن ابتدأت به وجلة مستأنفة مينة لما قبلها أن عطفت على المتقين أو على الذين ينقون ولا يلزم من أعداد الجنة للمتقين والثابتن جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كالإلزام من

ذكروا الله إلى آخر الآية أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث قدروه غير واحد عن عثمان بن المغيرة فرموه ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة قوفاه ولم يرفعه ولا يصر لاسماء الا هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب أخرجه أبو داود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (ق) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحدّث عن ربه تبارك وتعالى قال اذا اذنب عبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي ذنبي قال تبارك وتعالى اذنب عبي ذنباً علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال أى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى ان عبد اذنب ذنباً فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال أى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبي ذنباً فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب وفي رواية اعمل ما شئت قد غفرت لك قال عبد الاعلى لا أدري قال في الثالثة والرابعة اعمل ما شئت عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ل الله تبارك وتعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عن السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لاتيتك بقرابها مغفرة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن عتاه السماء بفتح العين قيل هو السحاب وقيل هو ما عنك منها أى ما ظهر لك منها وقراب الارض بضم القاف وروي بكسر ها والضم أشهر وهو ما يقارب ملائها عن ابن مسعود رضي الله عنه قل قل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحق اليوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم وقال حديث حسن صحيح على شرط البخاري ومسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يفره أو قال عسى ان يفره الله الامن مات مشركاً ومن كل مؤمن متعبداً أخرجه أبو داود انتهى قوله عز وجل ﴿أولئك﴾ اشارت إلى من تقدم ذكره في قوله والذين اذنبوا فاحشاً أو ظلو انفسهم الآية ﴿جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار﴾ معنى الآية أن المظلون بالنوبة أمران أحدهما الامن من العقاب واليه الاشارة بقوله مغفرة من ربهم والثاني يصل الثواب واليه الاشارة بقوله وجنات تجري من تحتها الأنهار أى ذلك ذخراً لا ينضب وأجر لا يوكس ﴿خالدين فيها﴾ أى في الجنات

ذنوبهم الا الله (أولئك)
الموصوفون (جزاؤهم
مغفرة من ربهم) بتوبته
(وجنات) برحمة تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها

الله (أولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم) لذنوبهم
(وجنات) إثنين تجري
من تحتها (من تحت شجرها
ومساكنها) (الأنهار) أنهار
الخرو الماء والصل واللبن
(خالدين فيها) دائمين
في الجنة لا يموتون ولا
يخرجون منها

ونعم أجر العالمين) الخصوص بالمدح محذوف أى ونعم أجر العالمين ذلك يعنى المغفرة والجنات نزلت في ثمار قال لامرأة تريد التبر في بيتي ثم أجره فأدخلها الجزء الرابع ٥٩٢ الى نفسه وقبلها فقدم وفى أنصارى استخلفه ثقي

أعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم وتكثير جنات على الاول بدل على أن مالهم أدون العالمين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفلك فارق بين القليل أنه فصل آتيم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله سبحانه وتعالى وذلك لاهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم أجر العالمين لان المتدارك لتقصيره كالعالم لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكتم بين المحسن والمتدارك والمحجوب والاجير وامل تبدل لفظ الجزاء لاجل هذه النكتة والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العالمين ذلك يعنى المغفرة والجنات قدخلت من قبلكم سنن وقام سنه الله في الامم المكذبة كقوله تعالى وتناولوا تقيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل أتم قال

ما بين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثله في صالفة السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمؤمنين اشارة الى قوله قدخلت أو مفهوم قوله فانظروا أى أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمؤمنين وألى ما خلص من أمر المؤمنين والتائبين وقوله قدخلت جملة مترضة للبحث على الايمان

ونعم أجر العالمين أى ونعم ثواب المطيعين يعنى الجنة قوله عز وجل قدخلت من قبلكم سنن يعنى قد اقتضت من قبلكم سنة الله في الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لانهم خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها والبقاء فيها فأقرضوا ولم يبق منهم أحد وقيل في معنى السنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع لكل أمة سنة ومنهاج اذا اتبعوه رضى الله عنهم بذلك وقيل سنن أى شرائع وقيل سنن أى أيام والسنة الامة ومعنى الآية قد مضت وسلفت منى سنن فين كان قبلكم من الماضية الكافرة بما همالي واستدراجى أيامهم حتى يبلغ الكتاب أجله فهم الذى أجلته لأهلاكم فسيروا في الارض أمر نذير لاعلى سبيل الوجوب بل المقصود تعرف أحوال الماضين بقوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فرغب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل أحوال الامم الماضية ليعيروا ذلك داعيهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذاتها وفيه أيضا زجر للكافر عن كفره لانه اذا تأمل أحوال الكفار وأهلاكم صار ذلك داعيهم الى الايمان لان النظر الى آثار المتقدمين له أثر في النفس كما قيل ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وفي هذه الآية تسلية لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جرى لهم في غزوة أحد يقول فأنى أعانهم الكفار حتى يبالغ الكتاب أجله فيم الذى أجلته لهم في هلاكهم ونصر محمد صلى الله عليه وسلم وأوليائه وهاك أعدائهم قوله عز وجل وهذا يعنى القرآن وقيل هو اسم اشارة الى ما تقدم من أمره ونهيه ووعدته وعيده هـ بيان للناس يعنى عامة وهدى يعنى من الضلالة وموعظة للمؤمنين يعنى خاصة وقيل

(وموعظة) عظة ونهى (للمؤمنين) الكفر والشرك والقوا حش ثم عزاهم فيما أصابهم يوم أحد فقال (في)

وقد آتى بيتهما النبي عليه السلام في غيبة غزوة فأتى أهله لكفاية حاجة فراها فقبلها فقدم فساح في الارض صارحا فاستبه الله تعالى (قدخلت) مضت (من) قبلكم سنن) يريد ما سنه الله تعالى في الامم المكذبين من وقامه (فسيروا في الارض) فانظروا كيف كان عاقبة (المكذبين) فاعتبروا بها (هذا) أى القرآن أو ما تقدم ذكره (بيان للناس وهدى) أى ارشاد (وموعظة) ترغيب وترهيب (للمؤمنين) من الشرك

(ونعم أجر العالمين) ثواب التائبين الجنة وما ذكر (قدخلت) قد مضت في الامم الذين مضوا (من) قبلكم سنن) بالثواب والمغفرة لمن تاب والعذاب والهلاك لمن لم يقب (فسيروا في الارض فانظروا) وتفكروا (كيف كان عاقبة) كيف صار آخر أمر (المكذبين) بالرسل الذين لم يتوبوا من تكذيبهم (هذا بيان للناس) هذا القرآن بيان بالحلل والحرام للناس (وهدى) من الضلالة

(وموعظة) عظة ونهى (للمؤمنين) الكفر والشرك والقوا حش ثم عزاهم فيما أصابهم يوم أحد فقال (في)

(ولا تنهوا) ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم من الهزيمة (ولا تخزوا) على ما فاتكم من الغنية أو على من قتل منكم أوجرح وهو تسليمة من الله لرسوله ﴿ ٥٩٣ ﴾ والمؤمنين عما أصابهم يوم أحد (سورة آل عمران) وتقوية لتقوا بهم (وأنتم

الاعلون) وحالكم أنكم أعل منهم وأعلب لانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو وأنتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارته لهم بالعلو والقلبة وان جندنا لهم الفالبون أو وأنتم الاعلون شأننا لان قتالكم لله ولعلاء كلمه وقاتلهم للشيطان ولعلاء كلمه الكفر أو لان قتالكم في الجنة وقاتلهم في النار (أن كنتم مؤمنين) متعلق بالتهى أى ولا تنهوا أن صرح إيمانكم يعنى أن صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعده الله وقلة الموالاة باعدائه أو بالاعلون أى ان كنتم مصدقين بما يدعى الله به وبشركم به من القلبة (أن يعسكم قرح) بضم القاف حيث كان كوفي غير حصص ويقع القاف غيرهم وهما لقتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح الجراحة وبالضم المأ

(ولا تنهوا) لا تضعفوا عن الجهاد (ولا تخزوا) على ما فاتكم من الغنائم يوم أحد بكم في الآخرة ولا

والنوبة وقيل الى القرآن ﴿ ولا تنهوا ولا تخزوا ﴾ تسليمة لهم عما أصابهم يوم أحد والمتى تضعفوا عن الجهاد عما أصابكم ولا تخزوا على من قتل منكم ﴿ وأنتم الاعلون ﴾ وحالكم أنكم أعل على منكم شأننا فأنكم على الحق وقاتلهم الله سبحانه وتعالى وقاتلهم في الجنة وأنهم على الباطل وقاتلهم الشيطان وقاتلهم في النار أو لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أو وأنتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارته لهم بالنصر والقلبة ﴿ أن كنتم مؤمنين ﴾ متعلق بالتهى أى لا تنهوا أن صرح إيمانكم فإنه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله سبحانه وتعالى أو بالاعلون ﴿ أن يعسكم قرح

في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان المطب يقتضى المخيرة البيان هو الدلالة الى تفيد ازالة الشبهة بدلا كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور بسلوكه دون طريق الى الموعظة هي الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالجاء الى ان البيان جنس تحت نوعان أحدهما الكلام الهادى الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وأما خصص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المتصفون بها دون غيرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تنهوا ولا تخزوا ﴿ نزلت يوم أحد حين أسرا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فأزال الله تعالى هذا الآية وحث فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما أصابهم من الجراح والقتل وكان قد قتل يوم أحد من الانصار سبعون رجلا ومن المهاجرين خمسة رجال منهم حصة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير ومعنى الآية ولا تنهوا أى ولا تضعفوا عن الجهاد ولا تخزوا يعنى على من قتل منكم لانهم في الجنة ﴿ وأنتم الاعلون ﴾ يعنى بالنصر والقلبة عليهم وان العاقبة لكم وقال ابن عباس انهم انهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد في خيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يسلوه علينا اللهم لا قوة لنا الا بك فتاب نفر من المسلمين رماة فصدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى انهزموا وغلا المسلمون الجبل فذلك قوله وأنتم الاعلون وقيل وأنتم الاعلون لان حالكم خير من حالهم لان قتالكم في الجنة وقاتلهم في النار وأنتم قاتلون على الحق وهم يقاتلون على الباطل وقيل وأنتم الاعلون في السابقة لانكم تظفرون بهم وتستولون عليهم ﴿ أن كنتم مؤمنين ﴾ أى اذ كنتم مؤمنين وقيل مناه أن كنتم مصدقين بأننا صرناكم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فإنه حق وصدق ﴿ قوله عز وجل ﴾ أن يعسكم قرح ﴿ قرئ بضم القاف ويقعها وهما لقتان ومناهما واحد وقيل انه بالفتح مصدر وبالضم اسم وقيل انه بالفتح اسم للجراحة والضم ألم الجراحة والآية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الحزن والكآبة يقول أن يعسكم أيها المسلمون قرح

على ما أصابكم من القتلى والجراحه (فاو خا ٧٥) (وأنتم الاعلون) آخر الامر لكم بالنصرة والدولة (أن كنتم اذ كنتم مؤمنين) أن النصره والدولة من الله (أن يعسكم قرح) ان أصابكم جرح يوم

فقد مس القوم قرح مثله ﴿ قرأ حزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألها والمعنى أن أسابوا مسكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يصفقوا ولم يجنبوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا فأنكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم أحد قان المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ نصرها بينهم ندل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله

يوم أحد ﴿ فقد مس القوم ﴾ يعني الكفار ﴿ قرح مثله ﴾ يعني في يوم بدر وقيل أن الكفار قد نالهم يوم أحد مثل ما نالكم من الجراح والقتل فقد قتل منهم نيف وعشرون رجلا وكثرت الجراحات فيهم ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ المداولة نقل الشيء من واحد إلى آخر يقال نداولت الأيدي إذا انتقل من واحد إلى آخر ويقال الدنيا دول أي تنتقل من قوم إلى آخرين ثم منهم إلى غيرهم والمعنى أن أيام الدنيا هي دول بين الناس فيوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين على المشركين في يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا وأسروا سبعين وأذبل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا تسعا وسبعين (خ) عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال جلى النبي صلى الله عليه وسلم على الرجال يوم أحد وكانوا خمسين رجلا وهم الرماة عبدالله بن جبير فقال أن رأيتونا نخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وإن رأيتونا هزمتنا القوم ووطشاهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزمهم الله قال فأننا والله رأيت النساء يشتدون قد بدت خلاخلهن وأسوقهن راضات شياهن فقال أصحاب عبدالله بن جبير النخبة أي قوم النخبة ظهر أصحابكم فانتظروهم فقال عبدالله بن جبير أنسيم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لأتبين الناس فلنصيبين من النخبة فلما أتوهم صرقت وجوههم فاقبلوا منزعين فذلك قوله والرسول يدعوكم في أخراكم فأبرق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا من سبعين رجلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتلا فقال أبو سفيان في القوم محمد ثلاث مرث فهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيئوه ثم قال في القوم ابن أبي لحافة ثلاث مرث ثم قال في القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرث ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فاملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عبدالله إن الذي عدت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم يوم بدر والحرب سجال أنكم ستجدون في القوم مثلة لم آسرها ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز ما حل هبل أهل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا يجيئوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا «الله أعلى وأجل» قال أبو سفيان

أن لنا عزى ولا عزى لكم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا يجيئوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا

الله مولانا ولا مولى لكم

(فقد مس القوم قرح مثله) أي أن نالوا منكم يوم أحد فقد تلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يتهم عن مساودتكم إلى اقتتال فأنتم أولى أن لا تضعفوا (وتلك) مبتدأ (الأيام) صفة والجر (نداولها) نصرها (بين الناس) أي نصرف ما فيها من التهم والقمة على هؤلاء تارة وطورا لهؤلاء كيت الكتاب فيوما علينا ويوما لنا • ويوما لنا ويوما نسره

أحد (فقد مس القوم) فقد أصاب أهل مكة يوم بدر (قرح) جرح (مثله) مثل ما أصابكم يوم أحد (وتلك الأيام) أيام الدنيا (نداولها بين الناس) بالدولة ندبل المؤمنين على الكافرين والكافرين على

فيوما علينا ويومائنا ويومائنا

والمداولة كالمداولة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتل الوصف والحبر وناولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها أوقات النصر والفتنة ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ عطف على علة محذوفة أي نناولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله اينانا بأن العلة فيه غير واحدة وأن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يبلغ أو الفضل المثل به محذوف تقديره وليتخذ الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في أمثاله وتفاضله ليس إلى اثبات علمه تعالى ونفيه بل إلى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء أحدا ويتخذ منكم شهداء مبدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ الذين

قال البغوي وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي حديثه قال يوسف بن يوم يوم وأن الايام دول والحرب جهال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وأن جندنا لهم الغالبون فكانت يوم أحد لا كفار على المسلمين لمخالفتهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ يعني أن اجعل الدولة للكفار على المسلمين ليعلم المؤمن الخلف من يرتد عن الدين إذا أسأته نكبة وشدة وقيل معناه وليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أي ليعرفهم بأعينهم الآن سبب العلو وهو ظهور الصبر وحذف هنا وقبل معناه ليعلم الله ذلك وأما من قال لا يعلم الله شيء قبل وجوده ولا يحتاج إلى سبب حتى يعلم والمعنى يقع ما علمه عيانا ومشاهدة للناس والمجازة إنما تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل معناه يعلم أولياء الله فاضاف عليهم إلى نفسه تفخيما وقيل معناه يصحك الله بالامتنان بين المؤمن والمنافق فوضع العلم موضع الحكم لأن الحكم لا يحصل إلا بعد العلم ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ يعني وليكرم قوما منكم بالشهادة ممن أراد أن يكرمهم بها وذلك لأن قوما من المسلمين قاتلهم يوم بدر وكانوا يتجنون لثقل العدو وإن يكون لهم يوم كيوم بدر فيقاتلون فيه العدو ويلتصون فيه الشهادة والشهادة جمع شهيد وهو من قتل من المسلمين بسيف الكفار في المعركة واختلطوا في معنى الشهيد ثقيل الشهيد الحى لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فأرواحهم حية حضرت دار السلام وشهدها وأرواح غيرهم لا تشهدا وقيل سمى شهداء لأن الله شهد به بالجنة وقيل سموا شهداء لأنهم يشهدون يوم القيامة مع الانبياء والصديقين على الائمة لأن الشهادة تكون للأفضل فالأفضل من الامة ولأن منصب الشهادة منصب عظيم ودرجة عالية ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ يعني المشركين وقيل هم الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي وقيل هم المنافقون الذين يظهرون الايمان بالستهم ويسرون الكفر والمعنى والله لا يحب من لا يكون ثابتا على الايمان

﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ أي

ناولها لضروب من

التدبير وليعلم الله المؤمنين

بميزن بالصبر والايمان

من غيرهم كما علمهم قبل

الوجود ﴿ويتخذ منكم

شهداء﴾ وليكرم ناسا منكم

بالشهادة يريد المستمدين

يوم أحد أو ليتخذ منكم من

يصلح للشهادة على الائمة يوم

القيامة من قوله تكونوا

شهداء على الناس ﴿والله

لا يحب الظالمين﴾ اعتراض

بين بعض التعليل وبعض

ومعناه والله لا يحب من

ليس من هؤلاء الثابتين

على الايمان المجاهدين في

سبيله وهم المنافقون

للمؤمنين ﴿وليعلم الله﴾ لكي

يرى الله ﴿الذين آمنوا﴾

في زمن الجهاد ﴿ويتخذ منكم

شهداء﴾ يكرم من يشاهدكم

بالشهادة ﴿والله لا يحب

الظالمين﴾ المشركين ودينهم

والكافرون (ولم يحص الله الذين آمنوا) التحصيص التطهير والتصفية (ويعتق الكافرين) ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فلا تعين {الجزء الرابع} والاستشهاد ﴿٥٩٦﴾ والتحصيص وان كانت على الكافرين فلنصقة بهم وعو

ضربون خلاف ما يظهرون أو الكافرين وهو اعتراض وفيه خيبه على أنه تعالى لينصبر الكافرين على الحقيقة وأما عليهم أجبانا استدراجا لهم وإتلاء المؤمنين ﴿ولم يحص الله الذين آمنوا﴾ ليظهرهم ويصفهم من الذنوب أن كانت الدولة عليهم ﴿ويعتق الكافرين﴾ ويهلكهم أن كانت عليهم والحق نقص الشيء قليلا قليلا ثم أكرم حسبتهم أن تدخلوا الجنة ﴿بل أحسبتهم﴾ بل أحسبتهم ودعاهم الانكار ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ ولما يعلم الله الذين جاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فتزل في العلم منزلة في متعلقه لانه متب في متعلقه تقول ما علم الله في فلان خيرا أي ما فيه خير حتى يعلموا بما عني لم الا ان فيه ضرا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقفه فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) نصب بأخبار ان والواو بمعنى الجمع نحو لانا كل السك وتشرى اللبن أو جزم المطف على يعلم الله وأما حركت الميم لانقضاء الساكنين واختيرت انقضاء لفظة ما قبلها (ولقد كنتم تمنون الموت

آثارهم (أم حسبتهم أن تدخلوا الجنة) أم متقطعة ومعنى الهزة فيها الانكار أي لا تحسبوا (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي ولما يجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فتزل في العلم منزلة في متعلقه لانه متب في متعلقه تقول ما علم الله في فلان خيرا أي ما فيه خير حتى يعلموا بما عني لم الا ان فيه ضرا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقفه فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) نصب بأخبار ان والواو بمعنى الجمع نحو لانا كل السك وتشرى اللبن أو جزم المطف على يعلم الله وأما حركت الميم لانقضاء الساكنين واختيرت انقضاء لفظة ما قبلها (ولقد كنتم تمنون الموت

صابرا على الجهاد ﴿ولم يحص الله الذين آمنوا﴾ أي وليطهرهم من ذنوبهم ويؤزلهما عنهم وأصل المحص في اللغة اتقية والازالة ﴿ويعتق الكافرين﴾ أي يفنيهم ويهلكهم ومعنى الآية ان قتلهم الكافرون فهو شهادة وتطهير لكم وان قتلهم أنتم فهو محققهم واستقصا لهم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿أم حسبتهم﴾ أي بل حسبتهم وظننتم والمراد به الانكار والمعنى لا تحسبوا أيها المؤمنون ﴿أن تدخلوا الجنة﴾ وسألوا كرامتي وثوابي ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ قال الامام فخر الدين الرازي ظاهر الآية يدل على وقوع النفي على السلم والمراد وقوعه على نفي المعلوم والتقدير أم حسبتهم أن تدخلوا الجنة ولما يصدر الجهاد عنكم وتقريره أن السلم متعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت هذه المطابقة لاجرم حسن اقامة كل واحد منهما مقام الآخر وقال الواحدى النفي في الآية واقع على السلم والمعنى على الجهاد دون السلم وذلك لما فيه من الایجاز في انتفاء جهاد لو كان السلم والتقدير ولما يكن المعلوم من الجهاد الذى أوجب عليكم فجرى النفي على السلم للايجاز على سبيل التوسع في الكلام اذ المعنى مفهوم من غيرا خلا لوقال الزجاج المعنى ولما يقع العلم بالجهد والسلم بصبر الصابرين أي ولما يعلم الله ذلك واقفا منكم لانه يعلم غيا وأما يجازيهم على علمهم وقال الطبري يقول ولما يتبين لصادى المؤمنين المجاهد منكم على ما أمرته به ﴿ويعلم الصابرين﴾ ببنى في الحرب وعلى ما تالمهم في ذات الله عز وجل من جراح وألم ومكروه وفي هذه الآية معانية لمن انهزم يوم أحد والمعنى أم حسبتهم أيها المنزومون أن تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وبنوا معهم لربهم عز وجل وصبروا على ألم الجراح والضرب وثبتوا لعدوهم من غير أن تسلكوا طرقهم وتصبروا صبرهم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولقد كنتم تمنون الموت

ودولهم (ولم يحص الله) لكي يفرض الله (الذين آمنوا) عا يصيبهم في الجهاد (ويعتق الكافرين) يهلك الكافرين في الحرب (أم حسبتهم) أظنتم يا مشرك المؤمنين (أن تدخلوا الجنة) لا قتال (ولما يعلم الله) لم ير الله (الذين جاهدوا منكم) يوم أحد في سبيل الله (ويعلم

الصابرين) ولم ير الصابرين على قتال عدوهم مع نبيهم يوم أحد (ولقد كنتم تمنون الموت) في الحرب (من)

من قبل أن تلقوه (خو طوب به الذين لم يشهدوا بدر أو كانوا يجتنون أن يحضروا مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين أطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى المشركين وكان رأيه في الإقامة بالمدينة يعني كنتم تتنون الموت قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أي رأيتموه معانين مشاهدين له حين قتل أخوانكم بين أيديكم وشارقتم أن تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تخلف الموت وعلى ما تسبوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاحم عليه ثم انهم لم يأتوا الشهادة لينالوا كرامة الشهداء من غير قصد إلى ما يتخسونه من غلبة الكفار كن شرب الدوا من طيب ﴿٥٩٧﴾ نصراني فإن قصده حصول (سورة آل عمران) الشفاء ولا يخطر بباله أن

فيه جرمنفة إلى عدو الله وتنفيقاً لصناعته لما روى ابن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته أقبل يريد قتله فذب عنه مضطرب بن عير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قينة وهو يرى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمداً وخرج صرخ قائل هو الشيطان ألا أن محمداً قد قتل ففشاني الناس خبر قتله فأنكفأ وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عباد الله حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمهم فقالوا يا رسول الله فديناك يا بأشأنا وأمهاتنا أما نا خبر قتلك فولينا مدبرين فنزل (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) فمخيلوكا

يوم أحد على الخروج ﴿من قبل أن تلقوه﴾ من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿فقد رأيتموه وأنتم تنظرون﴾ أي قد رأيتموه معانين له حين قتل دونكم من قتل من أخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تنصروا الحرب وتسيبوا لها ثم جبنوا وانهم زمواعنها أو على تخلف الشهادة فإن في تخلفها تخي غلبة الكفار ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ فمخيلوكا خلو بالموت أو القتل

من قبل أن تلقوه ﴿قال ابن عباس رضى الله عنهما لما أخبر الله عز وجل المؤمنين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بما فعل بشهادتهم يوم بدر من الكرامة رعبوا في ذلك فمتموا قتالا يستشهدون فيه فيطعنون بأخوانهم فأراهم الله يوم أحد فلم يلبثوا أن انهمزموا إلا من شاء الله منهم فأزل الله هذه الآية وقيل أن قوماً من المسلمين تمنوا يوماً كيوم بدر ليقاتلوا فيه ويستشهدوا فأراهم الله يوم أحد ومعنى قوله تنون الموت أي تطلبون أسباب الموت وهو القتال والجهاد من قبل أن تلقوه أي من قبل أن تلقوا يوم أحد ﴿فقد رأيتموه﴾ يعني رأيتم ما كنتم تنظرون والهاء في رأيتموه عائنة على الموت أي رأيتم أسبابه معانين له شاهدين قتل من قتل من أخوانكم بين أيديكم ﴿وأنتم تنظرون﴾ قبل ذكره تأكيداً وقال الزجاج معناه فقد رأيتموه وأنتم بصرا كما تقول رأيتم كذا وكذا وليس في عينك علة أي رأيته رؤية حقيقية وقيل معناه وأنتم تنظرون ما كنتم فلم انهمزم ﴿قوله عز وجل﴾ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴿قال أهل المغازي﴾ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من أحد في سبعمائة رجل وجعل عبدالله بن جبير على الرحالة وكانوا خمسين رجلاً وقال أقيموا بأصل الجبل وانصصوا عنا بالنبل حتى لا أبؤنا من خلفنا فإن كانت لنا أو علينا لاتبرحوا من مكانكم حتى أرسل اليكم فأما نزال فالذين ما بهم مكانكم وكانت قريش على ميمتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرة عكرمة ابن أبي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف وينشدن الأشعار فقاتلوا حتى جيت الحرب وجعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزمهم وكان إلى

خلفاء كان أتباعهم بقوا متمكنين بدينهم بعد خلوهم فليكن أن تمسكوا بدينه بعد خلوهم لأن المقصود من بثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجية لا وجوده بين أظهر قومه

(من قبل أن تلقوه) يوم أحد (فقد رأيتموه) القتال والحرب يوم أحد (وأنتم تنظرون) إلى سيوف الكفار فأنهمزتم منهم ولم يبقوا مع نبيكم ثم نزل في مقاتلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلنا لأنى الله ألك قد خلت من قبله الرسل (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله) قدمضت من قبل محمد (الرسل)

صلى الله عليه وسلم قد أخذ سيفا وقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما أخذه اعتم بممامة حراء وجعل ينجثر في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لمشية يبغضها الله تعالى ورسوله الا في هذا الموضع فلما نظرت الرماة الى المشركين وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم يتعجبون التنية أبلوا يريدون التهب فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسابن بالتمنية ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله وحمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهزمهم ورمى عبدالله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رأسه ورابعته وشجه في وجهه فأنقله وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليملوها فلم يستطع وكان قد ظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة فقبض حتى استوى على الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وقتت هند والنسوة معها يثخن بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصدن الآذان والأتوف حتى اتخذت من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حزة رضى الله تعالى عنه وكان قد قتل يومئذ فأخذت منها قطعة فلاكتها فلم تسفها فلفظتها وأقبل عبدالله بن قتيبة يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو يومئذ صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال أنى قد قتلت محمدا وصاح صارخ ألا أن محمدا قد قتل ويقال أن الصارخ ابليس اللعين فأنكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فخموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيته وقال ارم فذاك أبى وأبى وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين أول ثلاثة وكان الرجل يمر ومعه جبة النبل فيقول انثرها لابی طلحة وكان اذا رمى تشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر موضع نبله وأصيبت يد طلحة بن عبيد الله فبيست وقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة ابن النعمان يومئذ حتى وقتت على وجهته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف الجهمي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منافق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دامنه وكان أبى قبل ذلك يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلقها كل يوم فرق ذرة فأتاك عليها فيقول النى صلى الله عليه وسلم لى أما أقتلك أن شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرت بن الصمة ثم استقبله وطنه في عنقه وخدشه خدشة فسقط عن فرسه وهو يتحور كما يتحور الثور ويقول قتلنى محمد فأحتمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس فقال بل لو كانت هذه الطعنة

بربيعة ومضر قتلتم أليس قال لي أنا أهلك فلوزق على بعد تلك المقالة لقتاني بها فبليت بعد ذلك الايوما حتى مات بموضع يقال له سرف (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتله نبي في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه نبي الله قالوا وفشا في الناس أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي فإخذنا أمانا من أبي سفيان وجلس بعض الصحابة وألقوا بأيديهم وقال أناس من المنافقين ان كان محمد قد قتل فالحقوا بديكم الاول وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنهما يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك بما يقول هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدنو الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنه قال قد عرفت عينه تزهرا تحت المنفر فتأدت بأعلى صوتي يا مشرك المسلمين أيسروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى أن اسكت فأنحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فدينك يا بئانا وأمهاتنا أنا ما الخبر بأنك قد قتلت فرجبت قلوبنا فولينا مدبرين فأزل الله عز وجل ومحمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل ومعنى الآية فيضلو محمد كاخلت الرسل من قبله فكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلو أنبيائهم فليكم أنتم أن تمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعث الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين ظهراني قومه * ومحمد اسم علم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى وصفه بذلك وتخصيصه بمناء وهو الذي كثرت خصاله المحمودة والمستحق لجميع الحمد لانه اكمل في نفسه صلى الله عليه وسلم فأكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فسماه باسمين مشتقين من اسمه المحمود سبحانه وتعالى فسماه محمدا وأجد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه

ألم تر أن الله أرسل عبده * يرهانه والله أعلى وأعجد
أغر عليه بالنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ورشد
وشق له من اسمه ليجعله * فذو العشر محمود وهذا محمد

(ق) عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خسة أسماء أنا محمد وأنا اجد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وسماء الله رؤفا رحيم (م) عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا اجد وأنا الملقى ونبي التوبة ونبي الرحمة قوله الملقى هو آخر الانبياء الذي لا نبي بعده والرسول هو المرسل ويكون بمعنى الرسالة

(أمان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الناء معلقة للجملة الشرطية بالجمله التي قبلها على معنى التسبب والمهمزة لانك أن يحملوا خلو الرسل {الجزء الرابع} قبله سببا لانقلابهم ﴿٦٠٠﴾ على أعقابهم بدهلاكه يموت أو قتل.

عليهم أن خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متساوية يجب أن يحمل سببا للتسبب بدين محمد عليه السلام لانقلاب عنه والى الانقلاب على العقين مجاز عن الارتداد أو عن الانهزام (ومن انقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) واما غرضه (وسيجزي الله الشاكرين) الذين لم ينقلبوا وسامهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا (وما كان) وما حاز (لفس أن يموت الا بأذن الله) أي بملكه أو بان يأذن ملك الموت في قبض روحه والمضى أن يموت 'الافس حال أن يكون الا بعيشة الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقاء العدو وأعلام بأن الحذر لا ينفع وأن أحدا لا يموت قبل بلوغ أجله وان خاض المهالك واقتحم المارك

أمان مات) محمد (أو قتل) في سبيل الله (انقلبتم على أعقابكم) أن رجعوا أنتم الى دينكم الاول (ومن ينقلب على عقبيه) يرجع الى دينه الاول (فلن يضر الله) فلن ينقص الله رجوعه (شيئا) وسيجزي الله الشاكرين

﴿أمان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ انكسر لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لحلوله يموت أو قتل بعد عليهم خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكه وقبل الفاء للسببية والمهمزة لانكسر أن يحملوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روى أنه لما رمى عبدالله بن قتيبة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشتم وجهه فذهب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتل، ابن قتيبة وهو يرى أنه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتلت محمدا وصرخ سارخا إذا نبحا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى عباد الله فانحاز اليه نادون من أصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي أخذنا امانا من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما مثل ارجعوا الى أخوانكم ودينكم فقال أس بن النضر عم أس بن مالك يا قوم أن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت واما تصنعون بالحياة يدهم فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم أني اعترف اليك بما فعلولون وإبرأ اليك منه وشهد بسيفه فقاتل حتى قتل فزلت ﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا﴾ بارتداده بل يضر نفسه ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ على نعمة الاسلام بالثبات عليه كائن واضرا به ﴿وما كان لفس أن يموت الا بأذن الله﴾ الإعيشتة تعالى أو بأذنه ملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمضى أن لكل نفس أجلا مسمى في عمله تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول

والمراد به ما المرسل بدليل قوله تعالى وأنت لمن المرسلين ﴿أمان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ يعني أنقلبوا على أعقابكم أن مات محمد أو قتل وترجعوا الى دينكم الاول يقال لكل من رجع الى ما كان عليه رجع وراءه ونكس على عقبيه وحاصل الكلام أن الله تعالى بين أن يموت محمد صلى الله عليه وسلم أو قتل لا يوجب ضعفا في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان أتباعهم ثبتوا على دين أبيائهم بعد موتهم ﴿ومن ينقلب على عقبيه﴾ يعني فيرد عن دينه ويرجع الى الكفر ﴿فلن يضر الله شيئا﴾ يعني بارتداده لان الله تعالى لا يضره كفر الكافرين لانه تعالى غنى عن المملين واما يضر المرد والكافر نفسه ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ يعني التائبين على دينهم الذين لم ينقلبوا عنه لانهم شكروا نعمة الله عليهم بالاسلام وثباتهم عليه فسامهم الله شاكرين لما فعلوا والمضى وحديث الله من شكره على توقيفه وهدايته وروى ابن جبير عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله وسيجزي الله الشاكرين قال التائبين على دينهم أبي بكر وأصحابه وكان علي يقول أبو بكر رضي الله عنه أمين الشاكرين وأمين أخبار الله وكان أشكرهم وأحبهم الى الله تعالى ﴿وله من وجعل﴾ وما كان لفس أن يموت الا بأذن الله ﴿أي بأمراته وقضائه وقدره وعلمه وذلك﴾ الله تعالى بأمر ملك الموت يقبض الارواح فلا يموت أحد الا بأذن الله تعالى وأمره

للمؤمنين بإيمانهم وجهادهم (وما كان لفس أن يموت) يقول لا يموت نفس (الا بأذن الله) بأرادة الله وقضائه (والمراد

لأن المعنى كتب الموت كتاباً (مؤجلاً) موثقاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر (ومن رد) بقتاله (ثواب الدنيا) أى النعمة وهو تعرض بالذين شغلهم القناعم يوم أحد (ثوته منها) من ثوابها (ومن رد ثواب الآخرة) أى أعلاه كلمة

الله والدرجة فى الآخرة (ثوته منها) وسنجزى الشاكرين (وسنجزى الجزاء المبهى الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ) عن الجهاد (وكأن) أصله أى دخل عليه كاف التشبيه وصار فى معنى كم القى للكثير وكأن يؤزن كاعن حيث كان مكي

(كتاب مؤجلاً) مؤثبات كتابه أجله ورزقه سواء لا يبقى أحدهما صاحبه (ومن رد) بعمله وجهاده (ثواب الدنيا) منفعة الدنيا (ثوته منها) نطفه من الدنيا ما يريد وماله فى الآخرة من نصيب (ومن رد) بعمله وجهاده (ثواب الآخرة) منفعة الآخرة (ثوته منها) نطفه من الآخرة ما يريد (وسنجزى الشاكرين) المؤمنين بإيمانهم وجهادهم (وكأن

صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الأجل) (كتاب) مصدر مؤكد إذا لمعنى كتب الموت كتاباً (مؤجلاً) صفته أى موثقاً لا يتقدم ولا يتأخر (ومن رد ثواب الدنيا ثوته منها) تعرض لمن شغلهم القناعم يوم أحد فدان المسلمين جلوا على المشركين وهزمهم وأخذوا يهبون فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على التهب وخاوا مكانهم فاتهمز المشركون وجلوا عليهم من ورائهم فهزمهم (ومن رد ثواب الآخرة ثوته منها) أى من ثوابها (وسنجزى الشاكرين) الذين شكروا نعمة الله سبحانه وتعالى فلم يشغلهم شئ عن الجهاد (وكأن) أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الحط على غير قياسه وترأى ابن كثير وكأن ككا عن وجهه أنه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعى فى لمرى فصار كين ثم حذف الياء الثانية

والمراد من الآية تحريض المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بأعلامهم بأن الجنب لا ينفع وإن الحذر لا يدفع المقدور وإن أحدا لا يعوت قبل أجله وإن خاض المهالك وأتقى المكاره وإذا جاء الأجل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة فى الخوف والجنب وفى الآية أيضاً ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم عند غلبة العدو وتخليصه منهم عند انتقامهم عليه وإسلام أصحابه له فاتجاه الله تعالى من عدوه سلماً لم يضره شئ (كتاب مؤجلاً) أى مؤثبات أى لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن الله تعالى كتب لكل نفس أجلاً لا يقدر أحد على تغييره أو تأجيله أو تأخيرها وقول الكتاب هو الواح المحفوظ لأن فيه آجال جميع الخلق (ومن رد ثواب الدنيا ثوته منها) أى من ثوابها (وسنجزى الشاكرين) الذين شكروا نعمة الله سبحانه وتعالى فلم يشغلهم شئ عن الجهاد (وكأن) أصله أى دخل عليه كاف التشبيه وصار فى معنى كم القى للكثير وكأن يؤزن كاعن حيث كان مكي

للتخفيف ثم أبدلت الياء الاخرى ألفا كما أبدلت من طائى (من نبي) بيان له (قاتل) معه ربيون كثير (ربايون علماء متقياء أو عابدون لربهم وقيل جاءت والرفق سوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ونوب، ولأساسه الى ربيون أو خضر الى ومعهم ربيون حال منته ونوب الاول أو قرئ بالتسديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالنضم وهو من تعبيرات النسب كالكرم مره وفهوا لما أصابهم في سبيل الله فهاضوا ولم ينكسر جدهم لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم فهاضوا فهاضوا عن العدو أو في الدين فهاضوا واستكاثوا وما خضعوا للعدو وأصله أسكن من السكون لان الماضي يسكن لصاحبه يفعل به ما يريد والاب مرسل الفتح أو استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخشع له وهذا تعريض بما أصابهم عند الارحاف بقتله عليه الصلاة والسلام

من نبي (أي وكم من نبي) قاتل معه فقرأ قتل بضم القاف فله أوجه أحدها أن يكون القتل راجعا على النبي وحده فلهذا يكون الوقف على قتل لانه كلام ام وفيه اختصار تقديره قتل ومعهم ربيون كثير ويكون معناه قتل حال ما كان معه ربيون كرم والمعنى ان كثيرا من الايلاء قتلوا والذين بقوا يهدم ما وهوا في دينهم وما استكاثوا بل استقروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا مثلهم الوجه الثاني ان القتل نال النبي ومن معه من الربيون ويكون المراد البعض ويكون قوله فاهضوا راجعا الى الباقي والمعنى وكأن من نبي قتل وبعض من كان معه فاضف الباقيون لقتل من قتل من أخواهم بل مضوا على جهاد عدوهم فكان ينبغي لكم أن تكونوا كذلك الوجه الثالث أن يكون قتل نال الربيون لالنبي والمعنى وكأن من نبي قتل من كان معه وعلى دينه ربيون كثير ومن قرأ قاتل معه ربيون كثير فالتقى وكأن من نبي قاتل معه العدد الكثير من أصحابه ما أصابهم من عدوهم قروح وجراحات فاهضوا لما أصابهم بل استقروا على جهاد عدوهم لان الذي أصابهم انما هو في سبيل الله وطاعته واقامة دينه ونصرة نبيه فكان ينبغي لكم أن تكونوا مثلهم ذلك يأتمه محمد وهذه القراءة ما روى عن علي بن جبير أنه قال ما معناه أن نبياً قتل في القتال فاهضوا رجل من ربيون كثير كما قال ابن عباس رضى الله عنهما جوع كثيرة وقيل الربيون الالف وقيل الربيون الواحدة عشرة آلاف وقيل البوقيل ربيون بنى نقباء علماء وقيل الربيون هم الانبياء فاهضوا أي فاجنوا عن الجهاد في سبيل الله فلهذا أصابهم في سبيل الله وماضفوا يعني عن مجاهدة عدوهم بما أصابهم من ألم الجراح وقتل الاصحاب وما استكاثوا يعني وما استسلوا وما خضعوا لعدوهم ولكنهم صبروا على أمر ربهم وطاعة دينهم وجهاد عدوهم وهذا تعريض بما أصابهم يوم أحد من الوهن والانهيار عند الارحاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعفهم عن مجاهدة الكافرين وكانهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالنسائق عبد الله بن أن في الملب الامان بن أبي سفيان والمقة سود من الآية حكاية ماجرى لسائر الايلاء وأبائهم لقتلهم في سبيل الله

ونافع (معهم ربيون) حال من الضمير في قتل أي قتل كما سماه ربيون (كثير) واربيون الربايون وعن الحسن يضم الراء وعن البعث بفتحها فافتح على القياس لانه مذموب الى الرب والنضم والكرم من تعبيرات النسب (فاهضوا) فاهضوا عند قتل نبيهم (لما أصابهم في سبيل الله وما خضعوا) عن الجهاد بدمه (وما استكاثوا) وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن عند الارحاف بقتل رسول الله عليه السلام واستكاثهم لهم حيث أرادوا أن يعتضدوا بأبي في طلب الامان من أبي سفيان من نبي (وكم من نبي) قاتل معه ربيون كثير (جوعا كثيرة من الكفار) ف (وهوا) ما مضى المؤمنين (لما أصابهم في سبيل الله) من القتل والجراحات وقال وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول كم من نبي قتل وكان معه جوع كثيرة من المؤمنين فاهضوا فاهضوا في سبيل الله من قتل نبيهم في طاعة الله (وماضفوا)

(والله يحب الصابرين) على جهاد الكافرين (وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا (وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب الى أنفسهم مع كونهم يأتين ههنا بالـ (وأسرافنا في أمرنا) تجاوزنا حدهم مودية (و ثبت أقدامنا) في القتال (وانصرنا على القوم) ٦٠٣ الكافرين) بالقلبة وقدم (سورة آل عمران) الدعاء بالاستغفار من الذنوب

على طلب تهيئة الادمم في مواطن الحرب والحصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة بما فيه من الخضوع والاستكانة (فأما الله ثواباً رانياً) أي انصرة والظفر والغنية (وحسن ثواب الآخرة) المفطرة والجنة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المتبذ عنه (والله يحب المحسنين) أي هم محسنون والله بهم (يأياها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا

والله يحب الصابرين) يصبرهم ويغفر لهم (وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرافنا) أي ثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم يأتين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى أنفسهم ههنا لها وضافة للأصابع الى سوا عملها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب لله والنصر على العدو ليكون عن خضوع ومهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبر الا أن قالوا لانه على جهة التنبه و زمان الحديث (فأما الله ثواباً رانياً) أي انصرة والظفر والغنية (وحسن ثواب الآخرة) المفطرة والجنة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المتبذ عنه (والله يحب المحسنين) أي هم محسنون والله بهم (يأياها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا وترغب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد) والله يحب الصابرين (يعني في الجهاد والمعنى أن من صبر على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع والعجز مأ الله تعالى يحبه ومحبته الله تعالى للبد عبادة عن أرادة أكرامه وأعزازه وأيسر الوابله وادخاله الجنة مع أولائه وأهله) ثم تل تعالى (وما كان قولهم) يعني قول الزبائن (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) فيدخل فيه جميع الصفات والكبار (وأسرافنا في أمرنا) يعني ما أسرفنا فيه فخطئنا الى العلم من الذنوب لان الاسراف الانحراف في الشيء ومجاوزة الحد فيه فكون الذي اغفرنا ذنوبنا الصفات منها والكبار (و ثبت أقدامنا) لكي لا نزل عند لقاء العدو وذلك يكون بإزالة الحولف والرعب من قلوبهم (وانصرنا على القوم الكافرين) لان النصر على الاعداء لا يكون الا من عند الله تعالى أيهم كانوا مستعدين عند لقاء العدو بالدعاء والنصرع والطلب الاغاثة والنصر من الله تعالى والقرض من أن يقتدي بهم في هذه الطريقة الحسنة أمه محمد صلى الله عليه وسلم يقول هلاصتكم مثل ما فعلوا وقلمتم مثل ما ألوا مؤثراً ما هم الله ثواب الدنيا (يعني النصر والغنية وقهر الاعداء والشاء الجليل وغفران الذنوب والخطايا) وحسن ثواب الآخرة (يعني الجنة وما فيها من النعم المقيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على أجلاله وعظمت لانه غير زائل ولم يشب بغيره) ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلة ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من النقص (والله يحب المحسنين) يعني الذين يضافون مثل ما فعل هؤلاء وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يقولوا مثل هذا عند لقاء العدو وفيه دققة لطيفة وهي أنهم لما اعترفوا بذنوبهم وكونهم مسيئين مع الله تعالى محسنين (قوله عز وجل (يأياها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا)) حتى اليهود والنصارى وقيل المناقضين وذلك في قولهم المؤمنين عند

وما خضوا الدوم) والله يحب الصابرين) على قتال عدوم مع بهم (وما كان قولهم) قول المؤمنين بعد ما قتل نبيهم (الا أن قالوا ربنا) يا ربنا (اغفر لنا ذنوبنا) دون الكبائر (وأسرافنا في أمرنا) بالعلمهم من ذنوبنا يعني الكبائر (و ثبت أقدامنا) في الحرب (وانصرنا على القوم الكافرين) فأما الله أعظمهم الله (ثواب الدنيا) بالفتح والغنية (وحسن ثواب الآخرة) في حذيفة وعجرا (أن

واب الآخرة) في الجنة (والله يحب المحسنين) المؤمنين في الجهاد (يأياها الذين آمنوا) حتى حذيفة وعجرا (أن تطيعوا الذين كفروا) يعني كعباً وأصحابه

يردوكم على أعقابكم) يرجوكم الى السرك (تقبلوا خاسرين) قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين أن يجاهدوا ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي ان نستكنوا لابي سفيان وأصحابه وتسانوهم بردوكم الى دينهم وقال على رضى الله { الجزء الرابع } عنه نزلت ﴿ ٦٠٤ ﴾ في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة

ارجعوا الى أخوانكم وادخلوا في دينهم (بل الله مولاكم) ناصركم فاستنقوا عن نصرة غيره (وهو خير الناصرين سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب) الرعب شأى وعلى وهما لقتان قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والقلبة (عاشركوا بالله) بسبب اشراكهم أى كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل الله بأشراكها حجة ولم يرد ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وانما المراد نفى الحجة ونزولها جميعا كقوله « ولا ترى الضب بها نجس »

يردوكم على أعقابكم الى الكفر على أعقابكم تقبلوا خاسرين) نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم وأخوانكم ولو كان محمدا نبيا لما قتل وقيل أن تستكنوا لابي سفيان وأصحابه وتسانوهم بردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستعير الى موافقتهم ﴿ بل الله مولاكم ﴾ ناصركم « وقرئ بالتصديق على تقدير بل أطيعوا الله مولاكم ﴾ (وهو خير الناصرين) فاستنقوا به عن ولاية غيره ونصره ﴿ سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ يريد ما يقذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى أبو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر فاقبل أن شئت فقال عليه الصلاة والسلام أن شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فألقى الله الرعب في قلوبهم « وقرأ ابن عباس والكسائي ويعقوب بالضم على الأصل في كل القرآن ﴾ ﴿ عاشركوا بالله ﴾ بسبب اشراكهم به ﴿ ما لم ينزل به سلطانا ﴾ أى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل

الهزيمة يوم أحد ارجعوا الى أخوانكم وادخلوا في دينهم وقيل معناه ان تطيعوهم فيما يأمرونكم به من ترك الجهاد ﴿ بردوكم على أعقابكم ﴾ يعنى يرجوكم الى أسركم الاول وهو الكفر والشرك بالله بعد الايمان به لان قبول قولهم في الدعوة الى الكفر كفر ﴿ تقبلوا خاسرين ﴾ يعنى مقبونين في الدنيا والآخرة أما خاسر الدنيا فهو طاعة الكفار والتذلل للاعداء وأما خاسر الآخرة فهو دخول النار وحرمان دار القرار ﴿ بل الله مولاكم ﴾ أى وليكم وناصركم وحافظكم فاستنقوا به ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ يعنى انه تعالى قادر على نصركم والمضى أنكم انما تطيعون الكفار ليصروكم وبينوكم وهم عاجزون عن نصر أنفسهم فضلا عن غيرهم فاطلبوا النصر من الله تعالى فهو خير الناصرين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وذلك ان أبا سفيان ومن معه ارتحلوا يوم أحد متوجهين الى مكة فلابلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذالم يبق منهم الا التريد تركناهم ارجعوا اليهم فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب يعنى الخوف الشديد حتى رجعوا عما هموا به فعلى هذا القول يكون الوعد بإلقاء الرعب في قلوب الكفار مخصوصا بيوم أحد وقبل انعام وان كان السبب خاصا لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر فكأنه قال سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب منكم حتى تقهروهم ويظهر دينكم على سائر الاديان وقد فعل الله ذلك بفضل وكرمه حتى صار دين الاسلام ظاهرا على جميع الاديان والمثل كاقال تعالى لظهره على الدين كله ﴿ عاشركوا بالله ﴾ يعنى انما كان إلقاء الرعب في قلوبهم بسبب اشراكهم بالله ﴿ ما لم ينزل به سلطانا ﴾ يعنى حجة

(يردوكم على أعقابكم) يرجوكم الى دينكم الاول الكفر (تقبلوا) تفرجوا (خاسرين) مقبونين بذهاب الدنيا والآخرة والمقوبة من الله (بل الله مولاكم) حافظكم ولا لكم على ذلك وينصركم عليهم

(وهو خير الناصرين) أنوى الناصرين بالنصرة « ثم ذكر هزيمة الكفار يوم أحد فقال (سنلقى) سنقذف (وبرهاننا) (في قلوب الذين كفروا) كفار مكة (الرعب) المخافة منكم حتى انهزموا (عاشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) كتابا

عليهم به سلطان وهو كقوله

«لا يفرغ العرب أهوالها» ولا ترى الضب بها ينحصر

وأصل السلطنة القوة ومنه السليط قوة اشتقاقه والسلطة لحدّة اللسان ﴿وما واهم
الناروبش مثنوى الظالمين﴾ أي مثوام فوضع الظاهر موضع المضمر لتلخيص والتعليل
﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ أي وعده إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك
حتى خالف الرماة فأن المشركين لما قبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون
يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلون على آرائهم ﴿أذبحسونهم بأذنه﴾ تقتلونهم
من حسه إذا بطل حسه ﴿حتى إذا فشتكم﴾ جيتهم وضرب رأيكم أو ملتم إلى الغنيمة
فإن الحرس من نصف المقل ﴿وتنازعتم في الأمر﴾ يعني اختلاف الرماة حين انهزم
المشركون فقال بعضهم فاموقنا ههنا وقال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه
أميرهم في غردون المشرة ونفر الباقيون لأهب وهو الملقى بقوله ﴿وعصيتم

وبرهانا وسيت الحجة سلطانا لأن السلطان مشتق من السليط وهو ما يستعج به
وقيل السلطان القوة والقدرة وسيت الحجة سلطانا لقوتها على دفع الباطل ﴿وما واهم
الدار﴾ لما بين الله تعالى حال الكفار في الدنيا وهو لقاء الرب والحواف في قلوبهم بين
حالهم في الآخرة فقال تعالى وما واهم الدار أي سكنتهم ﴿وبش مثنوى الظالمين﴾ أي
المسكن الذي يستقرون به ويقبضون فيه وكلمة بش تستعمل في جميع المذام والمعنى وبش
مقام الظالمين الذين ظلوا أنفسهم بآكتاب ما أوجب لهم عذاب النار والاقامة فيها
﴿وقوله عز وجل﴾ ولقد صدقكم الله وعده ﴿قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أحد إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من الصحابة
من أين أصبنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزله الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده يعني
بالنصر والظفر وذلك أن الظفر كان للمسلمين في الإبداء وقيل إن الله وعد المؤمنين
النصر بأحد فنصرهم فلما خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا الغنيمة
هزموا ﴿أذبحسونهم﴾ يعني اذ تقتلون الكفار قتل ذريسا وقيل معنى تحسونهم
تأسأونهم بالقتل ﴿بأذنه﴾ يعني بأمرة وأمره وقيل بقضاء الله وقدره ﴿حتى إذا
فشتكم وتنازعتم في الأمر وعصيتكم﴾ قال الفراء نيه تقديم وتأخير تقديره حتى إذا
تنازعتم في الأمر وعصيتكم فشتكم وقبل مناه ولقد صدقكم الله وعده بالنصر إلى أن كان
منكم القتل والتنازع والمصيبة وقيل فيه معنى الشرط وجوابه محذوف تقديره حتى
إذا فشتكم وتنازعتم في الأمر وعصيتكم منكم الله النصر ومعنى فشتكم ضفقتم والقشل
الضعف مع جبن ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم وتنازعهم أن الرماة الذين
كانوا مع عبد الله بن جبر لما انهزم المشركون قال بعضهم لبعض أي قوم مانعنا عما كنا
ههنا وقد انهزم المشركون ثم أقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لبعض لا تتجاوزوا أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبر أمير القوم في نفر يسير دون المشرة

أي ليس بها ضب فينحصر
ولم يكن أن بها ضبا ولا
ينحصر (وما واهم) مرجعهم
(الناروبش مثنوى الظالمين)
النار فالخصوص بالذم
محذوف ولما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع
أصحابه إلى المدينة قال ناس
من أصحابه من أين أصابنا
هذا وقد وعدنا الله النصر
فنزله (ولقد صدقكم الله
وعده) أي حقق (أذ
بحسونهم) تقتلونهم قتل
ذريسا وعن ابن عيسى
حسه إذا بطل حسه بالقتل
(بأذنه) بأمره وعليه (حتى
إذا فشتكم) جيتهم (وتنازعتم
في الأمر) أي اختافتم
(وعصيتكم) أمر نبيكم بترككم
المركز واشتاءكم بالغنيمة
ولا رسولا (وما واهم)
منزلهم (الناروبش مثنوى
الظالمين) منزل الكافرين
الثام ذكر وعده المؤمنين
يوم أحد فقال (ولقد
صدقكم الله وعده) يوم
أحد (اذبحسونهم)
تقتلونهم في أول الحرب
(بأذنه) بأمره ونصرته
(حتى إذا فشتكم) جيتهم
عن قتل العدو (وتنازعتم
في الأمر) اختلفتم في أمر
الحرب (وعصيتكم) الرسول

(من بعد ما أراكم ماتحبون) من الظفر وقهر الكفسار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فسلمت منكم نصره وجاز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فسلمكم (منكم من يريد الدنيا) أى الغنية وهم الذين تركوا المركز المطلب الغنية روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا دخل ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل رأسهم أن يبنوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فلما أقبل المسلمون جعل الرماة يرشقون خلفهم والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على أمارهم يقتلونهم حتى اذا قتلوا وتنازعوا قتل بعضهم قد انهزم المشركون فاموتوا ههنا فدخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنية مع أخوانكم وقتل بعضهم لانتقالوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه {الجزء الرابع} وسلم فممن ﴿٦٠٦﴾ ثبت مكانه عبدالله بن جبير أمير الرماة

في نفر دون الشرة وهم المعينون بقوله (ومنكم من يريد الآخرة) فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبدالله بن جبير وأقبلوا على المسلمين حتى هزمهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله (ثم صرفكم عنهم) أى كلف معونته عنكم فقبولكم (ليبتلكم) ليتمنن صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازى على ما عمله العبد لاعل ما عمله منه (ولقد عفا عكم) حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل على المؤمنين) المفعول عنهم وقبول توبتهم وأهو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أذبلهم أم أمدلهم عليه لان الابتلاء درجة كان النصره

من بعد ما أراكم ماتحبون من الظفر والغنية وانهزم العدو وجواب اذا محذوف وهو امتنعكم ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ وهم التاركون المركز للغنية ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ وهم التائبون عافضة على أمر الرسول عليه السلام ﴿ثم صرفكم عنهم﴾ ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فقبولكم ﴿ليبتلكم﴾ على المصائب ويغنن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عكم) فغضلا والمعلم من ندمهم على المخالفة ﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾ يتفضل عليهم

من كان معه فلأرى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل ذلك جملوا على الرماة الذين ثبتوا مع عبدالله بن جبير فقتلوا عبدالله بن جبير وأصحابه وأقبلوا على المسلمين وتحولت الريح دجورا بعد ما كانت صبا وانخفضت صفوف المسلمين واختلطوا فقبولوا يقتلون على غير شمار يضرب بعضهم بعضا وما يشعرون بذلك من الدهش ونادى ابليس ان مجددا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وقوله وعصمته يعنى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمركم من لزوم المركز ﴿من بعد ما أراكم ماتحبون﴾ من النصر والظفر والغنية يامشر المسلمين ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ يعنى الذين تركوا المركز وأقبلوا على الهب ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ يعنى الذين ثبتوا مع أميرهم عبدالله بن جبير حتى قتلوا قال عبدالله بن مسعود ما شرعت أن أحمدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم أحد نزلت هذه الآية ﴿ثم صرفكم عنهم﴾ يعنى يامشر المسلمين يعنى عن المشركين إلى هزيمة زليبتلكم يعنى ليمتحنكم وقيل لينزل عليكم البلاء لتوبوا اليه وتستغفروه وقبل معناه لينتبركم وهو أعلم بتميز المؤمنين من المنافقين ومن يريد الدنيا من يريد الآخرة ﴿ولقد عفا عكم﴾ يعنى ولقد عفا الله عكم أي المخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستأصلكم بد المخالفة والمعصية وقيل عفا عن عقوبتكم أي المخالفون زواله ذو فضل على المؤمنين وهذا من تمام نعمه على عباده المؤمنين لانه نصرهم اولاهم عفا عن المذنبين منهم ثانيا لانه ذو الفضل والطول والاحسان وفى الآية دليل على ان

(صاحب)

بترك المركز (من بعد ما أراكم ماتحبون) النصره والغنية (منكم من الرماة (من يريد الدنيا) بجهاده ووقوفه وهم الذين تركوا المركز قبل الغنية (ومنكم من الرماة (من يريد الآخرة) بجهاده ووقوفه وهو عبدالله بن جبير وأصحابه الذين ثبتوا مكانهم حتى قتلوا (ثم صرفكم عنهم) بالهزيمة وقلهم عليكم (ليبتلكم) لينتبركم بمعصية الرماة (ولقد عفا عكم) لم يستأصلكم (والله ذو فضل) ذومن (على المؤمنين) اذ لم يستأصلكم يعنى الرماة ثم ذكر اعراضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بخافة عدوهم

رجة وانتصب (أذ تصعدون) تبالون ﴿٦٠٧﴾ في الذهب في صعيد (سورة آل عمران) الأرض والامعاد الذهب

في صعيد الأرض أو الأبعاد فيه بصرةكم أو قوله ليتليكم أو يا خاتم اذكروا (ولاتلون على أحد) ولاتلقون وهو عبارة عن غاية انهماهم وخوف عدوهم (والرسول يدعوكم) يقول الى عباد الله أما رسول الله من يكره الجنة والجليلة في موضع الحال (في آخركم) في سائقكم وجاعتكم الأخرى وهي الآخرة يقال جثت في آخر الناس وأخراهم كاتقون في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجاعتهم الأولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي فجزاكم الله (غما) حين صرفكم غم وإبتلاكهم (بغم) بسبب غم اذ تقوه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصياكم أمره أو غما مضاعفا غما بدمغم وغما متصلا بغم من الاعتظام بما

بالغو أو في الأحوال كلها سواء أبل لهم أو عابهم اذ ابتلاه أيضا راحة (أذ تصعدون) متعلق بصرفكم أو ليتليكم أو بتقدير كاذكر والامعاد الذهب والأبعاد في الأرض يقال أصدنا من مكة الى المدينة (ولاتلون على أحد بكم) ولا تقب أحد لحد ولا ينظره (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله الى عباد الله من يكره الجنة (في آخركم) في سائقكم أو جاعتكم الأخرى (فأنا بكم) غايه ليكللهم بنزول على ما فاكم ولما أصابكم (عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله من قسلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاعتظام بالقتل والجرح وظفر المشركين والأرجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم أو فجزاكم غما بسبب غم اذ تقوه رسول الله صلى الله عليه وسلم

صاحب الكثرة من مؤمن وإن الله تعالى يفوقه بفضلته وكرمه ان شاء لانه سماهم مؤمنين مع ما ارتكبوه من مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كيرة وعفا عنهم بعد ذلك (قوله عز وجل) (أذ تصعدون) قيل هو متعلق بما قبله والتقدير ولقد عفا عنكم اذ تصعدون لان عقوبتهم لا بد وان يتعلق بأمر اذ تقوه وذلك الامر هو ما بينه بقوله اذ تصعدون يعني هارين في الجبل وقيل هو ابتداء كلام لا تعلق له بما قبله والمعنى اذكروا اذ تصعدون قراءات الجمهور بضم الكاء وكسر اللين من الامعاد وهو الذهب في الأرض والأبعاد فيها وقرأ الحسن تصعدون بفتح اللاء من الصعود وهو الارتفاع من أسفل الى أعلى كالصعود على الجبل وعلى السلم ونحوه وللمفسرين في معنى الآية قولان أحدهما انه صعودهم في الجبل عند الهزيمة والثاني انه الأبعاد في الأرض في حال الهزيمة ووقت الهرب (ولاتلون على أحد بكم) أي لاتخرجون ولا تقين على أحد ولا يلت بضمكم الى بعض من شدة الهرب (والرسول يدعوكم في آخركم) أي في آخركم ومن ورائكم يقول الى عباد الله أما رسول الله من كر أي رحه فله الجنة (فأنا بكم غما بغم) يعني فجزاكم بفراكم عن بكم صلى الله عليه وسلم وقسلكم عن عدوكم غما بغم فسمى العقوبة التي عاقبهم بها ثوابا على سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل في الغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود الى الفائز من جزاء فله سواء كان خيرا أو شرا فسمى لفظ الثواب على أصل اللغة كان الكلام صحيحا ومتى جلاء على الغلب كان على سبيل المجاز فهو كقول الشاعر

أخاف زيادا أن يكون طائر ه أدام سودا أو محد درجة سمرا

فجبل الطاء مكان القاب لاراداهم السود هي القيود القتال والمحد درجة هي السياط والباه في قوله غما بغم بمعنى مع أو بمعنى على لان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وتيل الباه على بابا والمعنى غما متصلا بغم وخافوا في معنى التقين قليل الغم الاول هو ما أتاهم من الظفر والفتنة والغم الثاني هو ما أتاهم من القتل والهزيمة وقبل الغم الاول ما أتاهم من القتل والجراح والغم الثاني هو ما سمعوا بان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فانسأهم غم الاول وقيل الغم الاول هو أنهم غوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضاة أمره فجزاكم الله

انا رسول الله فقولوا فلقوا (فأنا بكم غما بغم) زادكم الله غما على غم غم اشرف خالد بن الوليد بغم القتل والهزيمة

أرجف به من قتل رسول الله عليه السلام والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنية والنصر (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) تتقنوا { الجزء الرابع } على تجرع الغموم فلا تحزنوا ﴿ ٦٠٨ ﴾ فيا بد على ثأنت من المانع (ولا

ما أصابكم) ولا على معيب من المضار (والله خير بما تعملون) عالم بملككم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب على العصية (ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمنة ناعسا) ثم أنزل الله الامن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نسوا وغلهم النوم عن أبي طلحة غشيتا الناس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يدا أحدنا يأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن وناعسا بدلى من أمنة أو هو مفعول وأمنة حال منه مقدمة عليه نحو آيت راكبا رجلا والاصل أنزل عليكم ناعسا ذا أمنة اذا الناس ليس هو الامن ويجوز أن يكون أمنة مفعولا له أو حالا من المخاطبين بمعنى ذوى أمنة أو على انه جمع آمن كبار وبررة (يئسى) يئس الناس تئسوا بالاداء الامالة جزوة على أى الامنة (طائفة) منكم) هم أهل الصدق

(لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنية (ولا ما أصابكم) ولكي لا تحزنوا على ما

بصيانكم له تتقنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بد على نفع قائم وخيرا لوق وقيل لا مزيدة والمعنى تأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنية وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فأتاكم للرسول صلى الله عليه وسلم أى فأتاكم في الاعتماد فاقم بما نزل عليكم كما اعتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسيئة لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ علم بأعمالكم وبما قصدتم بها ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمنة ناعسا ﴾ أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم الناس وعن أبي طلحة غشيتا الناس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن نصب على المفعول وناعسا بدلى منها أو هو المفعول وأمنة حال منه مقدمة أو مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوى أمنة أو على انه جمع آمن كبار وبررة • وقرئ أمنة يسكون الميم كأنها المرة من الامن ﴿ يئسى طائفة منكم ﴾ أى الناس • وقرأ جزوة والكسافى

بذلك الفم القتل والهزيمة وقيل ان غمهم الاول بسبب أشرف خالد بن الوليد مع خيل المشركين عليهم والنم الثاني حين أشرف أبو سفيان عليهم وذلك أن أباسفيان وأصحابه وقفوا بباب الشعب فلانظر المسلمون اليهم غمهم ذلك وغنوا أنهم يعملون عليهم فيقتلونهم فامهم ذلك ﴿ قوله عز وجل ﴾ لكيلا ﴿ في لفظة لا قولان أحدهما أنها باقية على أصاها ومعناه الذى فعل هذا يكون الكلام متصلا بقوله ولقد عفا عتكم والمعنى ولقد عفا عتكم لكيلا ﴿ تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ﴾ لان غفوه يذهب كل هم وحزن وقيل معناه فأتاكم غناكم الحزن على ما فاتكم ولا ما أصابكم وقد روى انهم لما سمعوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل نسوا ما أصابهم وما فاتهم والقول الثانى ان لفظة لاصلة ومعنى الكلام لكي تحزنوا على ما فاتكم وأصابتكم عقوبة لكم على عفا عتكم قال ابن عباس رضى الله عنها التى فاتهم الغنية والتى أصابتهم القتل والهزيمة ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ أى هو عالم بجميع أعمالكم خيرا وشرها فيجازيكم عليها ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ثم أنزل عليكم ﴾ يا مشركي المسلمين ﴿ من بعد الفم ﴾ الذى أصابكم ﴿ ناعسا ﴾ يئس أمنة والامنة والامن واحد وقيل الامن يكون مع زوال الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف بعد بقاء الناس أخف من النوم والمعنى أعفكم بما نالكم من الخوف والزعب ان أنتمك أنا تنامون معه لان الخائف لا يكد ينام فأنهم بدخوفهم ﴿ يئسى طائفة منكم ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنها أنهم يومئذ بنعاس تقشاهم وانما بنعس من يأمن والخائف لا ينام (غ) عن أنس عن أبي طلحة رضى الله عنها قل كنت فبين تقشاهم الناس يوم أحد حتى سقط سقي من يدي مرارا وأخذه ويسقط فيأخذه • وأخرجه الترمذى عنه قال غشيتا الناس ونحن في مصافنا يوم أحد وذكره

أصابتكم من القتل والجراح (والله خير بما تعملون) في الجهاد والهزيمة ثم ذكر متع عليهم فقال (ثم أنزل) (تحزن) عليكم من بعد الفم أمنة) من العدو (ناعسا يئسى طائفة) أخذ طائفة (منكم) الناس فنام من كان منكم أهل الصد

واليقين (وطائفة) هم المناقون ﴿٦٠٩﴾ أهمهم أنفسهم ما بينهم الا هم (سورة آل عمران) أنفسهم وخلصا لهم

الدين ولا هم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واليه
 رضوان الله عليهم (يظنون
 بالله غير الحق) في حكم المصدر
 أى يظنون بالله غير الحق
 الحق الذى يجب ان يظن به
 وهوان لا ينصر محمد صلى الله
 عليه وسلم (عن الجاهلية) بدل
 منه والمراد الظن المختص
 بالمللة الجاهلية أو ظن أهل
 الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك
 الظن الاهل الشرى الجاهلون
 بالله (يقولون هل لنا من الامر

بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا و طائفة هم المناقون ﴿٦٠٩﴾ قد أهمهم
 أنفسهم ﴿٦٠٩﴾ أو قسم أنفسهم في الهموم أو ما بينهم الا هم أنفسهم وطلب خلاصها
 ﴿٦٠٩﴾ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴿٦٠٩﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على
 وجه الالتفات لواقعته وغير الحق نصب على المصدر أى يظنون بالله غير الحق الذى
 يجب ان يظن به وظن الجاهلية به وهو الظن المختص بالمللة الجاهلية وأهلها ﴿٦٠٩﴾ يقولون ﴿٦٠٩﴾
 أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدل من يظنون ﴿٦٠٩﴾ هل لنا من الامر من شئ ﴿٦٠٩﴾
 هل لنا مما أمر الله ووعده من النصر والظفر نصيب قط وقيل أخبر ابن أبى بقتل بنى
 النضير فقال ذلك والمعنى ما متعديرا أنفسنا وتصرفها باختيارنا فليس لنا من الامر
 شئ أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شئ ﴿٦٠٩﴾ قل أن الامر كله لله ﴿٦٠٩﴾
 أى القلبة الحقيقية لله تعالى وأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون والقضاء له يفعل ما يشاء
 ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقراء أبو عمرو ويقوب كله بالرفع على الابتداء
 ﴿٦٠٩﴾ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ﴿٦٠٩﴾ حال من تخبر يقولون أى يقولون مظهرين

من شئ) هل لنا مع امر المسلمين
 من أمر الله نصيب قط يبنون
 النصر والقلبة على العدو
 (قل أن الامر) أى النصر
 والقلبة (كله الله) ولا وليائه
 المؤمنين وان جندنا هم
 الغالبون كله تأكيد لا امر
 ولله خبيران كله بصري وهو
 مبتدأ والله خبره والجملة خبر
 ان (يخفون في أنفسهم
 ما لا يبدون لك) خوفا

نحو رواية البخارى وزاد والطائفة الاخرى المناقون ليس لهم هم الا أنفسهم أجنب
 قوم وأرجعه وأخذه للعق وفي رواية أخرى له قال رفعت رأسى يوما فحدثت
 أراهم وما منهم يومئذ أحد الا يعيد تحت جفته من الناس فذلك قوله تعالى ثم أنزل
 عليكم من بعد النعم آمنة قلنا وقال الزبير بن العوام لقد رأيت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين أشد علينا الخوف أرسل الله تعالى علينا النور والله أئى لسمع قول
 معتب بن بشير والناس يفشأن ما سمعه الا كلهم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قلنا
 ههنا بقوله تعالى ينشئ طائفة منكم بنى المؤمنين ﴿٦٠٩﴾ وطائفة قد أهمهم أنفسهم ﴿٦٠٩﴾ يعنى
 المناقون أراد الله أن يميز المؤمنين من المناقون فأوقع الناس على المؤمنين حق أمنوا
 ولم يوقع الناس على المنافقين فيقوا في الخوف وفى لقاء الناس على المؤمنين دون المناقون
 آية عظيمة ومجزة باهرة لان الناس كان سبب أمن المؤمنين وعدم الناس عن المناقون
 كان سبب خوفهم وهو قوله تعالى وطائفة قد أهمهم أنفسهم يعنى جعلهم أنفسهم على الهم لان
 أسباب الخوف وهى قصور الاعداء كانت حاصلة عندهم ﴿٦٠٩﴾ يظنون بالله غير الحق ﴿٦٠٩﴾
 يعنى يظنون ان الله لا ينصر محمد أو أصحابه وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل
 وان أمره يضمحل والمعنى يظنون بالله غير ظن الحق الذى يجب ان يظن به ﴿٦٠٩﴾ ظن
 الجاهلية ﴿٦٠٩﴾ أى كل ظن أهل الجاهلية ﴿٦٠٩﴾ يقولون ﴿٦٠٩﴾ يعنى المناقون ﴿٦٠٩﴾ هل لنا أى ما لنا
 من الامر من شئ ﴿٦٠٩﴾ وذلك انما لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى بن سلول
 رأس المناقون في هذه الواقعة وأمر عليه ان لا يخرج من المدينة فلما خافه النبي صلى الله
 عليه وسلم وخرج وقتل من قتل قبل لعبد الله بن أبى قد قتل نواخرج قتله لنا من الامر
 شئ وهو استفهام على سبيل الإنكار أى ما لنا أمر يطاع وقيل المراد بالامر النصر والظفر
 يعنى ما لنا من هذا الذى يدنا محاربة من النصر والظفر من شئ انما هو للمركبين ﴿٦٠٩﴾
 يا محمد لهؤلاء المناقون ﴿٦٠٩﴾ أن الامر كله لله ﴿٦٠٩﴾ يعنى النصر والظفر والقضاء واتقوا الله
 ويبدع بصره كيف يشاء ويبدعه كيف أحب ﴿٦٠٩﴾ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ﴿٦٠٩﴾

واليقين (وطائفة) قد أهمهم
 أنفسهم قد أخذتهم
 أنفسهم معتب بن بشير
 المنافق وأصحابه لم يأخذهم
 النور (يظنون بالله غير الحق)
 أن لا ينصر الله رسوله
 وأصحابه (ظن الجاهلية)
 كل ظنهم في الجاهلية (يقولون
 هل لنا من الامر) من
 النصر والدولة (من شئ)
 قل (يا محمد أن الامر)

الدولة والنصر (كله الله) بيد الله (يخفون) (قا وخا: ٧٧٧) في أنفسهم يسرون فيما بينهم (ما لا يبدون لك) ما لا يظهر

من السيف (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم بعض منكryn لقولك لهم ان الامر كله لله (لوكان لنا من الامر شئ ما ائنا ههنا) اى لوكان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولولا به وانهم القالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قد اهتمهم صفة لطاشة ويظنون خيرا لطاعة أوصفة أخرى أوحال اى قد اعمتهم أنفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال (الجزء الرابع) من يقولون وتل ﴿٦١٠﴾ أن الامر كله لله اعراض بين الحال وذى

الحال ويقولون بدل من يخفون أو استأنف (قل لو كنتم في بيوتكم) اى من علم الله منه انه يعل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قد تم في بيوتكم (لبرز) من بينكم (الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) مصارعهم بأحد ليكون ماعلم الله انه يكون والمضى ان الله كتب في اللوح قل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم القالبون لعلنا العاقبة في القلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تحجس لهم (وليتلى الله مافى صدوركم وليحصن مافى قلوبكم) وليحصن مافى صدور المؤمنين من الاخلاص ويحصن مافى قلوبهم من وسوس الشيطان

لك مخافة القتل (يقولون لوكان لنا من الامر) من

الدولة والصرة (شئ ما ائنا ههنا فل) ياخذ لاهقين (لو كنتم في بيوتكم) في المدينة (لبرز) لخرج (المدور) (الذين كتب) قضى (عليهم القتل الى مضاجعهم) الى مقتلهم ومصارعهم بأحد (وليتلى الله) ليختبر الله (مافى صدوركم) بما في قلوب المنافقين (وليحصن) لين (مافى قلوبكم) من النفاق

أنهم مسترشدون طالون للنصرة مبطين الانكار والتكذيب (يقولون) اى في أنفسهم واذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون أو استأنف على وجه البيان (لوكان لنا من الامر شئ) كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم اوزعم أن الامر كله لله ولولا به أو لوكان لنا اختيار وتدير لم نبرح كما كان رأى ابن أبى وغيره (ما ائنا ههنا) لما غلبنا ولما قتل من قتل منافي هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفهم الاقامة بالمدينة ولم ينزع منه أحد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضاء لامسب لحكمه (وليتلى الله مافى صدوركم) وليحصن الله مافى صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والفاق وهو علة فعل عذوف اى وفعل ذلك ليتلى أو عطف على عذوف اى لبرز لنفاذ القضاء أو لمصالح جة وللابتلاء أو على قوله اكبلا تحزنوا (وليحصن مافى قلوبكم) وليكشفه ويبرزه أو يخافه من الوسوس

يعنى من الكفر والشك في وعده الله عز وجل وقيل يخفون الندم على خروجهم مع المسلمين وقيل الذى أخفوه هو قوله تعالى حكاية عنهم (يقولون لوكان لنا من الامر شئ ما ائنا ههنا) وذلك أن المنافقين قال بعضهم بعض لوكان لنا نقول لم نخرج مع محمد الى قتال أهل مكة ولم تقتل رؤسائنا وقيل كانوا يقولون لو كانا على الحق ما ائنا ههنا وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى يظنون بالله غير الحق بنى التكذيب بالقدر وهو قولهم لوكان لنا من الامر شئ ما ائنا ههنا قيل ان الذى قل هل لنا من الامر من شئ هو عبدالله بن أبى بن سلول المنافق والذى قال لوكان لنا من الامر شئ هو مصعب بن قشير (قل) اى أى قل يا محمد لهؤلاء المؤمنين (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) اى قضى عليهم القتل وقدر عليهم (الى مضاجعهم) يعنى الى مصارعهم التى يصرعون بها وقت القتل ومعنى الآية ان الحذر لا ينفع مع القدر والتدير لا يقام التقدير فالذين قدر عليهم القتل وقضاء وحكم به عليهم لابد وأن يقتلوا والمضى لوجستهم في بيوتكم لخرج منها ولظهر الذين قضى الله عليهم بالقتل وقدره الى حيث يقتلون فيه (وليتلى الله مافى صدوركم) اى وليتبر مافى صدوركم ليطلع مشاهدة كما علم غيا لان الحجازة انما تقع على ما علمه مشاهدة وقيل مناه ليعاملك مما علمه المتلى المختبركم وقيل مناه ليتلى أولياء الله مافى صدوركم فأضاف الابتلاء الى تعظيما لسائر أولياء المؤمنين (وليحصن مافى قلوبكم) قال قتادة أى يظهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجائب صنعه في اقامة الامنة وصرف

الدولة والصرة (شئ ما ائنا ههنا فل) ياخذ لاهقين (لو كنتم في بيوتكم) في المدينة (لبرز) لخرج (المدور) (الذين كتب) قضى (عليهم القتل الى مضاجعهم) الى مقتلهم ومصارعهم بأحد (وليتلى الله) ليختبر الله (مافى صدوركم) بما في قلوب المنافقين (وليحصن) لين (مافى قلوبكم) من النفاق

قل ذلك أو قل ذلك لصالح جنة وللإبلاء والتمحيص (والله عليم بذات الصدور) بخفياتها (أن الذين تولوا منكم) انهزموا (يوم التي الجمعان) جمع محمد عليه السلام ﴿٦١١﴾ وجمع أبي سفيان للقتال (سورة آل عمران) بأحد (أنا استلهم الشيطان)

دعاهم الى الزلة وحلهم عليها (بعض ما كسبوا) بتركهم المركز الذي أسرههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه قال إضافة الى الشيطان الحلف وتقريب والتليل بكسبهم وعظ وتأديب وكان أصحاب محمد عليه السلام تولوا عنه يوم أحد الا ثلاثة عشر رجلا منهم أبو بكر وعلى

﴿والله عليم بذات الصدور﴾ بخفياتها قبل أظهرها وفيه وعد ووعد وتنبه على أنه غف عن الابتلاء وأما فضل ذلك لتقريب المؤمنين وأظهر حال المنافقين ﴿أن الذين تولوا منكم يوم التي الجمعان﴾ أنا استلهم الشيطان بعض ما كسبوا ﴿يعني أن الذين انهزموا يوم أحد﴾ إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرص على الغنية أو الحيلة فتعمدوا التأييد وقوة القلب وقيل استلهم الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي بحر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكروها القتل قبل أخلاص التوبة والخروج من المظلمة ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿أن الله غفور﴾ للذنوب ﴿حليم﴾ لا ياجل بمقوبة المذنب كي توب ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ يعني المنافقين

العدو وأظهر سرأثر المنافقين فعل هذا يكون الخطاب للمؤمنين خاصة وقيل معناه وليين ويظهر ما في قلوبكم يعني من الاعتقاد لله ولرسوله وللمؤمنين من المداوة فعل هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ يعني بالاشياء الموجودة في الصدور وهي الاسرار والضمائر لأنه عالم بجميع المعلومات ﴿قوله عز وجل﴾ أن الذين تولوا منكم يوم التي الجمعان ﴿أي انهزموا وهربوا منكم﴾ يا مشرك المسلمين فهو خطاب لمن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين يوم أحد بأحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة أربعة من المهاجرين سبعة ومن الانصار سبعة فن المهاجرين أبو بكر وعمر وعلي وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ﴿أنا استلهم الشيطان﴾ أي طلب زلهم كما يقال استجله أي طلب عجلته وقيل حلهم على الزلة وهي الخطيئة وذلك بألقاء الوسوسة في قلوبهم لأنه أسرههم بها ﴿بعض ما كسبوا﴾ يعني بمعصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم المركز وقيل استلهم الشيطان بتذكير خطايا سبقت لهم فكروها أن يقتلوا قبل أخلاص التوبة منها وهذا اختبار الزجاج لأنه قال لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على القرار من الزحمة رغبة في الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان خطايا سلفت لهم فكروها لقاء الله الاعلى حالة يرثاها ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ يعني ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا يوم التي الجمعان فلم ياقهم بذلك وغفر لهم قبل أن عثمان عوب في هزيمته يوم أحد فقال أن ذلك وإن كان خطأ لكن الله قد عفا عنه وقرأ هذا الآية ﴿أن الله غفور﴾ يعني لمن تاب وأب ﴿حليم﴾ لا يجمل بالمقوبة ولا يستأصلم بالقتل ﴿قوله عز وجل﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴿

(والله عليم بذات الصدور) عا في القلوب من الخير والشر يعني المنافقين وقال الرماة ثم ذكر المنهزمين يوم أحد فقال (أن الذين تولوا منكم) بالهزيمة عثمان بن عفان وأصحابه (يوم التي الجمعان) جمع محمد وجمع أبي سفيان (أنا استلهم الشيطان) زين لهم الشيطان أن محمدا قتل فانهزموا سعة فراعض وكأوا سعة نفر (بعض ما كسبوا) بتركهم المركز

(ولقد عفا الله عنهم) اذ لم يستأصلمهم (أن الله غفور) لمن تاب منهم (حليم) اذ لم يجمل لهم المقوبة ثم قال لأصحاب محمد (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (لا تكونوا) في الحرب (كالذين كفروا) في السريحة عبد الله بن أبي وأصحابه رجع هو وأصحابه في

وأصحابه (وقالوا لاخوانهم) أى فى حق اخوانهم فى التسب أو فى النفاق (إذا ضربوا فى الأرض) سافروا فيها للتجارة أو غيرها (أو كانوا غزاً) جمع غز كحاف وعنى واصابهم موت أو قتل (لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا ليعمل الله ذك حسرة فى قلوبهم) اللام يتعلق بـ لا تكونوا أى { الجزء الرابع } لا تكونوا كهؤلاء ﴿٦١٢﴾ فى النطق بذلك القول واعتقاده ليعمل الله

ذلك حسرة فى قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم أو يسالوا أى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون ذلك حسرة فى قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب (والله يعي ويميت) رد قلوبهم أن القتال يقطع الأجل أى الأمر بيده قد يحيى المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على أعمالكم يعملون مكي وحجرة وعلى أى الذين كفروا (ولئن قلتم فى سبيل الله وأمتكم سمعنا به والكسر نافع وكوفى غير حاصم تأييم حفص إلا فى هذه السورة كأنه أراد الوقاف بينه وبين قلتم غيرهم بضم الميم فى جميع القرآن فالضم من مات يموت والكسر من مات يمات كأنه يخاف فكما تقول خفت تقولت (لخفرة من الله ورجعة

وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى أخوتهم اتفقهم فى التسب أو المذهب إذا ضربوا فى الأرض إذا سافروا فيها وأبدوا التجارة أو غيرها وكان حقه إذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحدس الماضية أو كانوا غزاً جمع غز كحاف وعنى لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا مفعول قالوا وهو يدل على أن أخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليعمل الله ذلك حسرة فى قلوبهم يتعلق بقولوا على أن اللام العاقبة مثلها فى يكون لهم عدوا وحزناً ولا تكونوا أى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول والاعتقاد ليعمله حسرة فى قلوبهم خاصة فذلك إشارة الى مادل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى مادل عليه النهى أى لا تكونوا مثلهم ليعمل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم فأن مخالفتهم ومضادتهم بأنهم (والله يحي ويميت) رد لقولهم أى هو المؤثر فى الحياة والمات لا الأقامة والسفر فأنه سبحانه وتعالى قد يحيى المسافر والنزلى ويميت المقيم والقاعد (والله يعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحجرة والكسافى بإياه على أنه وعبد للذين كفروا (ولئن قلتم فى سبيل الله وأمتكم أى منكم فى سبيله وقرأ نافع وحجرة والكسافى بكسر الميم من مات يمات (لخفرة من الله ورجعة

يعنى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه (وقالوا لاخوانهم) يعنى فى النفاق والكفر وقيل لاخوانهم فى التسب وكانوا مسلمين (إذا ضربوا فى الأرض) يعنى إذا سافروا فى الأرض للتجارة وغيرها (أو كانوا غزاً) جمع غز أى غزاة فى الكلام حذف دل المعنى على ذلك الحذف وهو إذا ضربوا فى الأرض فأتوا أو كانوا غزاً فقتلوا (لو كانوا عندنا) يعنى مقيمين (ماماتوا وماقتلوا ليعمل الله ذلك) يعنى قولهم وظنهم (حسرة فى قلوبهم) يعنى غما وتأسفاً (والله يحي ويميت) هذا رد لقول المنافقين لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا والمعنى أن الأمر بيد الله وإن الهوى والميت هو الله تعالى قد يحيى المسافر والنزلى ويميت المقيم والقاعد عن الفزو كما يشاء فكيف ينفع الجلوس فى البيت وهل يحصى أحد من الموت (والله يعلمون بصير) يعنى أنه تعالى مطلع على ما يعملون من خير أو شر فيجازيكم به قاتقوه ولا تكونوا مثل المنافقين لأن مقصدهم تنفير المؤمنين عن الجهاد بقولهم لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا فإن الله تعالى هو الهوى الميت فمن قدر له البقاء لم يقتل فى الجهاد ومن قدر له الموت لم يبق وإن أقام بيته عند أهله فلا تقولوا أنتم أيضاً المؤمنون لمن يريد الخروج الى الجهاد لا يخرج فقتل فلان يموت فى الجهاد فيستوجب الثواب خيله من أن يموت فى بيته بلا فائدة واليه بالاشارة بقوله تعالى (ولئن قلتم فى سبيل الله وأمتكم لخفرة من الله ورجعة

الطريق الى المدينة (وقالوا لاخوانهم) المنافقين (إذا ضربوا فى الأرض) إذا خرجوا مع أصحاب محمد فى سفر (أو كانوا غزاً)

أو خرجوا فى غزاة مع بينهم (لو كانوا عندنا) فى المدينة (ماماتوا) فى سفرهم (وماقتلوا) غزاتهم (ليعمل الله ذلك) يعنى (ذلك) يقول ليعمل الله ذلك الظن (حسرة) حزناً (فى قلوبهم والله يحي ويميت) فى الحضر (والله يعلمون) تقولون (بصير) وأنتم قلتم فى سبيل الله) يا معشر المنافقين (وأمتكم) فى بيوتكم وكنتم مخلصين (لخفرة من الله) لذنوبكم (ورجعة) من العذاب

خير مما تجمعون) ما معنى الذي والسائد محذوف وإليه حصص (ولئن تم أو كنتم لآل الله تحشرون) لآل الرحيم الواسع الرحمة الميثب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله في هذا الموضع مع تقديمه وإدخال اللام على الحرف المتصل به شأن عن ابن البرهان لمخفرة جواب ﴿٦١٣﴾ القسم وهو ساد مسد {سورة آل عمران} جواب الشرط وكذلك

لآل الله تحشرون كذب الكافرين أولا في زعمهم ان من سافر من أخوانهم أو غزا الوكان بالمدينة لما مات ولهم المثلين عن ذلك لانه سبب التصاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله قلن ما ثانولونه من المفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون

من الدنيا قلن الدنيا زاد المصاد فاذا وصل العبد الى المراء لم يتنجح الى الزاد (فبإرجاء من الله لنت لهم) ما زينة للتوكيد والدلالة على أن لئنه لهم ما كان الا برجة من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلفظ بهم (ولو كنت فظا) جانيا غليظ القلب قاسيه (لا تفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (فاعف عنهم) ما كان منهم يوم أحد مما يخص بك (واستغفر لهم) فيما يخص بحق الله اتعاما للشقة عليهم (وشاورهم في الأمر) أي في أمر الحرب

خير مما تجمعون ﴿٦١٣﴾ جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى أن السر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وأن وقع ذلك في سبيل الله فآناولون من المفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافها لولم تخوتوا ﴿٦١٣﴾ قرأ حصص بإليه ﴿ولئن تم أو كنتم﴾ على أي وجه اتفق هلاككم ﴿لآل الله تحشرون﴾ لآل معبودكم الذي توجهتم اليه وذلتم محبكم لوجهه لآل غيره لآل الله تحشرون فيوفي جزاءه ويظلم ثوابكم ﴿وقرأ نافع وحزة والكسائي تم بالسكر﴾ فبإرجاء من الله لنت لهم ﴿أي فبرجة وما زينة﴾ كيد والدلالة على أن لئنه لهم ما كان الا برجة من الله سبحانه وتعالى وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اتهم لهم ببدان خالفوه ﴿ولو كنت فظا﴾ سقا الخلق جانيا ﴿غليظ القلب﴾ قاسيه ﴿لا تفضوا من حولك﴾ لتفرقوا عنك ولم يسكنو اليك ﴿فاعف عنهم﴾ فيما يخص بك ﴿واستغفر لهم﴾ فيما يخص سبحانه وتعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أي في أمر الحرب اذا الكلام في الأمر فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا بآراء

يعني في العاقبة ﴿خير مما تجمعون﴾ يعني من الدائم والمفنى ولئن تم عليكم ما تخافونه من القتل في سبيل الله أو الهلاك بالموت قلن ما ثانولونه من المفرة والرحمة بالموت والقتل في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا ومنافها لولم تخوتوا ﴿ولئن تم أو كنتم﴾ لآل الله تحشرون ﴿يعني لآل الله الرحيم الواسع الرحمة والمفرة الميثب العظيم الثواب تحشرون في الآخرة فبإرجاء من الله لنت لهم﴾ وقد قسم بعض مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره أمته الله بما يخاف وإليه الإشارة بقوله تعالى لمفرة من الله ومن عبد الله تعالى شوقا الى جنته أمته ما يرجو وإليه الإشارة بقوله تعالى ورجة لان الرحمة من أسماها الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذي ينبغي له الحق سبحانه وتعالى في داركرامته وإليه الإشارة بقوله لآل الله تحشرون ﴿٦١٣﴾ قوله عز وجل ﴿فبإرجاء من الله لنت لهم﴾ أي فبرجة من الله ومصلحة لنت لهم أي سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنت على ما كان يوم أحد منهم ومعنى فبإرجاء من الله هو توفيق الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم للرفق والتلفظ بهم وان الله تعالى أتقى في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم داعية الرحمة والتلفظ حتى قل ذلك معهم ﴿ولو كنت فظا﴾ يعني جانيا ﴿غليظ القلب﴾ يعني قاسي القلب سي الخلق قليل الاحتمال ﴿لا تفضوا من حولك﴾ أي لتفرقوا عنك وتفرقوا حتى لا يبقى منهم أحد عندك ﴿فاعف عنهم﴾ أي تجاوز عن ذلالتهم ومأثوا يوم أحد واستغفر لهم ﴿أي واسأل الله للمفرة لهم حتى يشفك فيهم وقل نافع عنهم فيما يخص بك واستغفر لهم فيما يخص بحق الله وذلك من تمام الشقة عليهم ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أي استخرج

(خير) لكم (مما تجمعون) في الدنيا من الاموال (ولئن تم) في حضرة أو سفر (أو كنتم) في غزاة (لآل الله تحشرون) بعد الموت (فبإرجاء من الله لنت لهم) جانبك وجناحك (ولو كنت فظا) باللسان (غليظ القلب) غليظا القلب (لا تفضوا من حولك) لتفرقوا من عندك (فاعف عنهم) عن أصحابك في شيء يكون منهم (واستغفر لهم) من ذلك الذنب (وشاورهم في الأمر)

ونحوه عالم ينزل عليك فيه {الجزء الرابع} وحى تطيبا لقلوبهم ﴿٦١٤﴾ وترويحاً لقلوبهم ورفقا لأقدارهم أولئك قدس

بك أنتك فيها في الحديث
ما تشاور قوم قط إلا هدوا
لأرشد أمرهم وعن
أبي هريرة رضي الله عنه
ما رأيت أحداً أتته مشاورة

من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعنى
شاورت فلاناً أظهرت
ما عندي وما عنده من الرأي
وشرت العادة استخرجت
جريها وشرت المسمل
أخذته من مأخذه وفيه
دلالة جواز الاجتهاد وبيان
أن القياس حجة (فأذا عزمت)

فأذا قطعت الرأي على شيء
يبدأ الشورى (فتوكل على
الله) في أمضاء أمرك على
الأرشد لأعلى المشورة
(أن الله يحب المتوكلين)
عليه والتوكل الاعتماد على
صلى الله والتفويض في
الأمور إليه وقال ذو النون
خلع الأرباب وقطع الأسباب
(أن ينصركم الله) كأنصركم

في أمر الحرب (فأذا عزمتم)
صرفت على شيء (فتوكل
على الله) بالنصر والدولة
(أن الله يحب المتوكلين)
عليه (أن ينصركم الله)
مثل يوم بدر (فلا غالب
لكم) فلا يطلب عليكم أحد
من عدوكم (وأن يخذلكم)

وتطيباً لقلوبهم وتحميها لسنة المشاورة للامة ﴿فأذا عزمتم﴾ فأذا وطلعت نفسك على
شيء يبدأ الشورى ﴿فتوكل على الله﴾ في أمضاء أمرك على ما هو أصح لك مأنة لا يملكه
سواه ﴿وقرئ﴾ فأذا عزمتم على التكلم أي فأذا عزمتم على شيء وعينته لك فتوكل على
ولا تشاور فيه أحداً ﴿أن الله يحب المتوكلين﴾ ينصرهم ويهديهم إلى الصلاح
﴿أن ينصركم الله﴾ كأنصركم يوم بدر ﴿فلا غالب لكم﴾ فلا أحداً يملككم ﴿وأن يخذلكم﴾

آراءهم واعلم ما عندهم واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب
طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا وأكروهوا قتل هوام مخصوص والمعنى وشاورهم
فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك في أمصار الحرب ونحوه من أمور الدنيا ليستظهر
برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة
تطيباً لقلوبهم فإن ذلك أعطف لهم طبعه وأذهب لأضغاثهم فإن سادات العرب كانوا
إذا لم يشاوروا في الأمور شق ذلك عليهم وقال الحسن قدس الله تعالى إنا ما به إلى مشاوتهم
حاجة ولكن أراد أن يستنبطه من بعده من أمته وقيل إنما أمر بمشاورة من يعلم مقادير
عقولهم وأهليتهم لا يستفيد منهم رأياً وروى البغوي بسنده عن عائشة أنها قالت ما رأيت
رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق العلماء على أن كل
ما نزل فيه وحى من الله تعالى لم يمحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشاور في الأمانة
وإنما أمر أن يشاور فيما سوى ذلك من أمصار الدنيا ومصالح الحرب ونحو ذلك وقيل أن
يشاورهم في أمصار الدين والدنيا فيما لم ينزل عليه فيه شيء لأن النبي صلى الله عليه وسلم
شاورهم في أسارى بدر وهو من أمصار الدين قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاستشارة
عين الهداية وقد خاطر من استفتى برأيه والتدبر قبل العمل يؤمنك من الندم وقال بعض
الحكماء ما استبط الصواب بمثل المشاورة ومن فوائد المشاورة أنه قد يعزم الإنسان على أمر
فيشاور فيه فتبين له الصواب في قول غيره فيعلم بذلك عجز نفسه عن الإحاطة بفنون المصالح
ومنها أنه إذا لم ينجح أمره علم أن امتناع النجاح محض قدر فلم يبالف نفسه وقال بعضهم في مدح المشاورة

وشاور إذا شاورت كل مذهب • لبيب أخى حزم لترشد في الأمر
ولالك بمن يستبد برأيه • فتجيز أو لا ترجع من الفكر
ألم تر أن الله قال لعبده • وشاورهم في الأمر حقاً بلا تكرر

قوله عز وجل ﴿فأذا عزمتم﴾ يعني على المشاورة ﴿فتوكل على الله﴾ أي
فأستعن بالله في أموركم كلها ولتقرب له لتعتمد الاعليه فانه دوى الإعانة والصحة والتسديد
والمقصود أن لا يكون للبعد اعتماد على شيء إلا على الله تعالى في جميع أموره وإن المشاورة
لا تنافي في التوكل ﴿أن الله يحب المتوكلين﴾ يعني المتوكلين عليه في جميع أمورهم ﴿قوله
عز وجل﴾ ﴿أن ينصركم الله﴾ يعني أن يملككم الله بنصره ويمكنكم من عدوكم كما فعل يوم
بدر ﴿فلا غالب لكم﴾ يعني من الناس لأن الله تعالى هو المتولى نصركم ﴿وأن يخذلكم﴾
كما فعل يوم أحد فلم ينصركم ووكلكم إلى أنفسكم لمخافتكم أمره وأمر رسوله صلى الله

يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا أحد يهلككم وإنما يدرك نصر الله من تبرا من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته (وأن يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فن ذا الذي ﴿٦١٥﴾ ينصركم من بعده) من بعد سورة آل عمران خذلانته وهو ترك الموتى وهو

من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد إذا جاوزته وهذا تنبيه على أن الأمر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولينص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه لهم أنه لا ناصر سواه ولأن إيمانهم يقتضي ذلك (وما كان لنبي أن يفل) مكى وأوعر ووحيص وعاصم أى يخون ويضم الياء وقمع التين غيرهم يقال غل شئاً من المغم غلواً وغل اغللاً إذا أخذ في خفية ويقال غله إذا وجدته فلا والمغى ماصحه ذلك يعنى ان النبوة تنافى القلول وكذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى هذا لان معناه وماصحه له ان يوجد فلا ولا يوجد فلا الا اذا كان غلاروى ان قطيفة جراه فقدت يوم بدر مما أصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها

كما خذلكم يوم أحد ﴿فن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ من بعد خذلانته أو من بعد الله بمعنى إذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله سبحانه وتعالى وتحذير عما يستجلب خذلانه ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر لهم سواه وآمنوا به ﴿وما كان لنبي أن يفل﴾ وماصحه لنبي أن يخون في القنائم فإن النبوة تنافى الخيانة يقال غل شئاً من المغم يفل غلواً وأغل أغللاً إذا أخذ في خفية والمراذمة أمابراهه الرسول صلى الله عليه وسلم عاتتهم به اذ روى ان قطيفة جراه فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها أو ظن به الرماة أحد حين تركوا المركز للفتنة قالوا نحن أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شئاً فهو له ولا يقسم القنائم وأما المبالغة في النسي للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بث طلائع فغم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلواً لتعطيلها ومبالغة ثانية ﴿وقرأنا فاع وابن عامر وجزء والكسائي ويقوب أن يفل

عليه وسلم﴾ فن ذا الذي ينصركم من بعده أى من بعد خذلانه ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ لاعلى غيره لان الأمر كله لله ولاراد لتقصائه ولادافع لحكمه فيجب أن يتوكل البعد في كل الأمور على الله تعالى لاعلى غيره وقيل التوكل أن لا تصلى الله من أجل رزقك ولا تطلب لنفسك نصراً غيره ولا تملك شأداً سواه (م) عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمئ سبعون ألفاً بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتنون ولا يسترقون ولا يخطرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يحطى منهم فقال أنت منهم فقام آخر فقال يا نبي الله ادع الله ان يحطى منهم فقال سبقك بها عكاشة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كإبرزق الطير تزدو وخاسا وتروح بطئاً ما أخرجكم الترمذى وقال حدث حسن ﴿قوله عز وجل﴾ وما كان لنبي أن يفل ﴿قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية وما كان لنبي أن يفل في قطيفة جراه فقدت يوم بدر فقال بعض القوم لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فأزل الله تعالى هذه الآية إلى آخرها أخرجها أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غريب وروى عن الضحاك قال بث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فأزل الله تعالى وما كان لنبي أن يفل وروى ابن جرير الطبرى عن ابن عباس في قوله تعالى وما كان لنبي أن يفل يقول ما كان لنبي أن يقسم الى طائفة من المؤمنين ويترك طائفة ويحور في القسم ولكن يقسم بالعدل وبأخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه بما أزل الله يقول ما كان الله ليحبل نبياً يفل من أصحابه فإذا فعل ذلك النبي استنابوا وقال مقاتل والكلبي نزلت في غسانم أحد حين ترك الرماة المركز للفتنة وقالوا

مثل يوم أحد ﴿فن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ على عدوكم (من بعده) من بعد خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله بالنصرة والدولة ثم ذكر ظم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يقسم لنا

من القنائم شئاً وقبل ذلك تركوا المركز فقال (وما كان لنبي) ما جاز نبي (ان يفل) ان يخون أمته في القنائم وان قرأت ان يفل يقول

على البناء للمفول والمعنى وما صح له أن يوجد فلا أو أن ينسب إلى القائل من يفال
يأت ماغل يوم القيمة **يأت** بالذى عليه محمله على عنقه كجاء في الحديث أو ما احتل
من وباله وأتم **يتم** توفي كل نفس ما كسبت **يتم** تطلى جزاء ما كسبت وأما وكان
اللاقى عاقبه أن يقال ثم يوفي ما كسبت لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود
والمبالغة فيه فإنه إذا كان كل كاسب محزيا بيمينه فالنص مع عظم جرمه ذلك أولى

تخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له وأن لا تقسم الفنائم كما
لم تقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقوا في الفنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأبىكم أمري قالوا تركنا بقية أخواننا وقوا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظنتم أننا نقتل فلا تقسم فارتل الله تعالى هذه الآية
قال قتادة ذكرنا أنها نزلت في طائفة غلبت من أصحابه وقيل أن الأقوياء ألحوا عليه
يسألونه من المنع فارتل الله تعالى ما كان لني أن يضل يعني يعطى قوماً ويمنع آخرين
بل عليه أن يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن كعب القرظي ومحمد بن اسحق بن يسار
هذا في شأن الوحي يقول وما كان لني أن يكممهما من الوحي رغبة أو رهبة أو مدهانة
والقول هو الحيانة وأصله أخذ الشيء في خفية يقال غش فلان يضل عن فلان يضل له قرئ يفتح الياء
وضم الفين أي وما كان لني أن يخون لأن البوة والحيانة لا يجتمعان لأن منصب
النوبة أعظم المناصب وأشرفها وأعلىها فلانلق به الحيانة لانها في نهاية الدناءة
والخسة والجمع بين الضدين محال ثبت بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخن أمته
في شيء لأن الفنائم ولان الوحي وقيل المراد به الأمانة لأنه قد ثبت براءة ساحة النبي
صلى الله عليه وسلم من القول والخيانة فدل ذلك على أن المراد بالقول غيره وقيل اللام
فيه منقولة معناه ما كان النبي ليضل على نفي القول عن الانبياء وقيل معناه ما كان لني
القول أراد ما غلني قط فني عن الانبياء القول وقيل معناه وما كان ليحل لني القول
وإذا لم يحل له لم يفعله ووجه هذه القراءة أنهم نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى القول
في بعض الروايات فينب الله تعالى بهذه الآية أن هذه الخصلة لا تليق به ونفي عنه ذلك
بقوله وما كان لني أن يغفل وقرئ يضل ضم الياء وقع الفين ولها معنيان أحدهما
أن يكون من القول أيضاً ومعناه وما كان لني أن يخان أي تخونه أمته والثاني أن يكون
من الأغلال ومعناه وما كان لني أن يخون أي ينسب إلى الخيانة ومن يضل يأت بغافل
يوم القيمة يعني بالشيء الذي غلبه بسببه يحمله على ظهره يوم القيامة ليزداد فضيحة
عنا يحمله يوم القيامة وقيل يضل له ذلك الشيء في الراء ثم يقال له انزل فخذ فينزل فيحصله
على ظهره فإذا بلغ موضعه وقع ذلك الشيء في الراء فيكب أن ينزل إليه ليعرضه بفعله به
ذلك ماشاء الله وقيل معناه أنه يأتي بآية ما غلبه فيجازيه يوم القيامة وهو قوله تعالى ثم
وفي كل نفس ما كسبت يعني من خير أو شر والمعنى أن كل كاسب خيراً كان ذلك
الكسب أو شراً فهو محمى به يوم القيامة وهو في جزاء عمله

قَدَرْتُ الْآيَةَ (وَمَنْ يَضِلْ
يَأْتِ بِغَافِلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أَيْ
يَأْتِ بِالشَّيْءِ الَّذِي عَلَيْهِ بَيْنُهُ
حَامِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ كَحَامِلِهِ
فِي الْحَدِيثِ أَوْ يَأْتِ بِمَا
أَحْتَمَلُ مِنْ وَبَالِهِ وَاشْعَه (ثُمَّ
تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ)
تَعْطَى جِزَاءً هَؤُلَاءِ وَلَمْ
يَقُلْ ثَمَّ بُوَيْفَى مَا كَسَبَ لِيَتَصَلَّ
بِقَوْلِهِ وَمَنْ يَضِلْ بِلِجْجٍ
بِشَامٍ لِيَدْخُلَ تَحْتَهُ كُلُّ
كَاسِبٍ مِنَ النَّسْلِ وَغَيْرِهِ
فَاقْتَصَلَهُ مِنْ جِثِّ الْمَعْنَى
وَهُوَ ابْنُ لَانَهُ إِذَا عَمَّ الْقَالَ
أَنْ كُلَّ كَاسِبٍ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ
يَجْزِي فَوَيْفَى جِزَاءَهُ عِلْمُ أَنَّهُ
غَيْرُ مُقْتَصَلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ مَعَ

ان تحونہ أمته (ومن يفل)
من القام شيأ (بأت باغل يوم
القيامة) حامله على عنقه
(ثم توفي) توفي (كل نفس
ما كسبت) ما عملت

﴿وَمَ لَا يَظْلُونَ﴾ فَلَا يَنْقُصُ ثَوَابُ مُطِيعِهِمْ وَلَا يَزَادُ فِي عِقَابِ عَاصِيهِمْ

﴿وَمَ لَا يَظْلُونَ﴾ بِمَعْنَى بَلْ يَبْدُلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَزَاءِ فَيَجَازِي كُلَّ عَلَى عَمَلِهِ
 فصل في ذكر أحاديث وردت في القتل ووعيد القتال

وقد تقدم أن أصل القتل هو أخذ الشيء في خفية وأنه الحيانة إلا أنه قد صار في العرف مخصوصاً بالحيانة في الشريعة وبهذا وردت الأحاديث (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر القتل فظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحكم بحمي يوم القيامة على رقبته بغيره رفاء يقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قبلتك لا ألفين أحكم بحمي يوم القيامة على رقبته فرسله حصمة فيقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قبلتك لا ألفين أحكم بحمي يوم القيامة على رقبته شاة لها إناؤه يقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قبلتك لا ألفين أحكم بحمي يوم القيامة على رقبته نفس لها صلح فيقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قبلتك لا ألفين أحكم بحمي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قبلتك لفظ مسلم الرضاء صوت الجيرة والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصاصت الذهب والفضة (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خير ففتح الله علينا فلم نضم ذهاباً ولا ورقاً غننا المتاع والطعام والياب ثم انطلقنا إلى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده وجهه له رجل من جذام يدعى رقاعة بن زيد من بني الضبي فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل رحله فرمى بسهم فكان فيه حقيقه فقلنا حينئذ إنه شملته الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده أن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من القنائم يوم خير لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء رجل يشارك أوشراكين فقال أصبتها يوم خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شارك من نار أوشراكين من ناره وفي رواية نحوه وفيه ومعه عبد يقال له مدمم أحداهله أحد بني الضبي وفيه أجداه سهم عائر النراك سير النمل الذي يكون على ظهر القدم ومثله شمع النمل والسهم المائر هو السهم الذي لا يدري من رماه (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كان على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فأتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة تدخلها عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال إن صاحبكم غل في سبيل الله فقتلنا متاعه فوجدنا خزاناً من خزائن اليهود لا يساوي درهمين أخرجه أبو داود والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن

عظم ما اكتسب (وهم لا يظلمون) أي جزاء كل على قدر كسبه

من القتل وغيره (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد سيئاتهم

(أفمن اتبع رضوان الله) أي رضوان الله قبلهم المهاجرون والأنصار كن ياء بخط من الله وهم المنافقون والكفار (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع (هم) (الجزء الرابع) درجات عند الله ﴿٦١٨﴾ هم متفاوتون كما تفاوت الدرجات أو ذو

هو أفمن اتبع رضوان الله بالطاعة هو كن ياء رجح بخط من الله بسبب المعاصي وهو مأواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين كما أنعم على من آمن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع أن نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على أنه خبر مبتدأ محذوف مثل منه أو يشه هو أذيعت فيهم رسولا من أنفسهم من تسبم أو من جنسهم عربيا مثلم ليفهموا كلامه بسوالة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غل قاحرقوا ذمعه واضربوه أخرجه أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأياكم وعمر أحرقوا متاع الغال وضربوه زاد في رواية ومنعوه سمه أخرجه أبو داود قوله عز وجل أفمن اتبع رضوان الله يعني فترك الغلول قبل بل هو كن ياء أي رجح بخط من الله يعني بغضب من الله والمحق قتل وانحطت الغضب الشديد المقضى للقوبة وهو من الله أنزال القوبة عن خطيئة عليه وقيل في معنى الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر المسلمين باتباعه واخراجهم منه يوم أحد اتبعه المؤمنون وتختلف عنه جماعة من المنافقين فأخبر الله تعالى بحال من اتبعه بقوله أفمن اتبع رضوان الله وبحال من تخلف عنه بقوله كن ياء بخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير يعني القتل أو المتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون يعني هم ذوو درجات عند الله قل ابن عباس رضي الله عنهما يعني من اتبع رضوان الله ومن ياء بخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولن ياء بخط من الله المذاب الآليم والمحق أفمن اتبع رضوان الله كن ياء بخط من الله ليسوا سواء بل هم درجات عند الله على حسب أعمالهم وقيل الضمير في قوله هم درجات عائد على قوله أفمن اتبع رضوان الله فقط لأن الغالب في العرف استكمال الدرجات لأهل الثواب والدرجات لأهل النار ولأن الله وصف من ياء بخط من الله أن مأواه جهنم وبئس المصير فدل على أن الضمير في قوله هم درجات عند الله راجع للاولول وفيه تحريض على العمل بطاعته وتحذير عن العمل بمعاصيه قوله عز وجل لقد من الله على المؤمنين يعني أحسن إليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك في الحقيقة لا يكون إلا من الله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين أذبح فيهم رسولا من أنفسهم يعني من جنسهم عربيا مثلم ولديهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه ليس حتى من أحياء العرب الا وقد ولدوه وله فيهم نسب الاخي تطلب فأنهم كانوا نه اري وقد ثبتوا على النصرانية فظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب

عند الله يقول لهم درجات عند الله في الجنة لمن ترك الغلول ودرجات لمن غل والله بصير بما يعملون من الغلول (وقيل) وغيره ثم ذكر مثله عليهم فقال (لقد من الله على المؤمنين أذبح فيهم) الهم (رسولا) آدميا يعرف القسب (من أنفسهم) قرأ

درجات والمحق تذاوت منازل لما بين منهم ومنازل المعاقبين والتفاوت بين الثواب والعقاب (والمنة بصير بما يصحون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله عليه السلام من قومه وخص المؤمنين منهم لأنهم هم المتفعلون بعنقه (أذيعت فيهم رسولا من أنفسهم) من جنسهم عربيا مثلم أو من ولد اسمعيل كأنهم من ولده والمننة في ذلك من حيث أنه إذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة فكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قراءة رسول الله من أنفسهم أي من

(أفمن اتبع رضوان الله) في أخذ الخس وترك الغلول (كن ياء بخط من الله) كن استوجب عليهم بخط الله بالغلل (ومأواه) مصير الغال (جهنم وبئس المصير) صاروا إليه (هم درجات

أشرفهم (تلوا عليهم آياته) أي القرآن ﴿٦١٩﴾ بعد ما كانوا {سورة آل عمران}

وبكروا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتقرين به وقرئ من أنفسهم أي من أشرفهم لانه عليه الصلوة والسلام كان من أشرف قبائل العرب ويطونهم ﴿تلوا عليهم آياته﴾ أي القرآن بعدما كانوا اجبالا لم يسموا الوحي ﴿ويزكهم﴾ يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ أي القرآن والسنة ﴿وأن كانوا من قبل في ضلال بين﴾ أن هي الخففة واللام هي القارقة أي وأن الشان كانوا من قبل بشة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر ﴿أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها

وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي بالإيمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا أحد من غير بنى آدم وقبل من أنفسهم يعني أنه من ولد اسمعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ووجه المنة والافنام على المؤمنين ببشة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه داعيهم إلى ما يخلصهم من العذاب الاليم ويوصلهم إلى الثواب في جنات النعيم وكونه من أنفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحدا سهل الاخذ عنه فيما يجب عليهم وكانوا واقفين على جميع أحواله وأصله يعرفون صدقه وأمانته فكان ذلك أقرب إلى تصديقه والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم وكان فيما خطب به أبو طالب حين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها وقد حضر ذلك بنوهاشم ورؤساء مضر قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئى مدد وعصر مضر وجعلنا صدقة بيته وسواس حرمه وجعل لنا يتامحجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وإن اخي هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به قتي الارحج وهو والله بعد هذا نبياً عظيماً وخطب جليل وقيل في وجه المنة ببشة الرسول صلى الله عليه وسلم ان الخلق جبلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم الدراية فمن الله تعالى على خلقه وأذنم عليهم وأحسن اليهم بأن يبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنقذهم من الضلالة وبصرهم به من الجهالة وهداهم به إلى صراط مستقيم وانما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم المنتفعون بإجابه دون غيرهم ﴿تلوا عليهم آياته﴾ يعني يقرأ عليهم كتابه الذي أنزل عليه بعد ان كانوا أهل جاهلية لم يطورق اسماءهم شيء من الوحي السماوي ﴿ويزكهم﴾ أي ويطهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات واختلاط ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ يعني القرآن والسنة التي سنهالهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وأن كانوا من قبل﴾ يعني من قبل ببشة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿لني ضلال بين﴾ يعني لني جهالة وحيرة عن الهدى عما لا يعرفون معروفا ولا يتكبرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قوله تعالى﴾ ﴿أولما أصابكم مصيبة﴾ يعني ما أصابهم يوم أحد ﴿قد أصبتم مثليها﴾ يعني بيدرو ذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسرنا سبعين وقيل أن المسلمين هزموا المشركين يوم بدر وهزموه في أول الامر يوم أحد فلا عصوا الله ورسوله هزمهم المشركون لحصل انهزام المشركين مرتين وانهزام المسلمين مرة

أهل جاهلية لم يطورق اسماءهم شيء من الوحي (ويزكهم) ويطهرهم بالإيمان من دنس الكفر والطغيان أو يأخذ منهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة (وأن كانوا من قبل) من قبل ببشة الرسول صلى الله عليه وسلم (لني ضلال) عني وجهالة (بين) ظاهر لاشبة فيه ان خففة من الثميلة واللام قارقة بينها وبين النافية والتقدير وان الشان والحدث كانوا من قبل في ضلال بين (أولما أصابكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبتم مثليها) يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة عريبا ثامهم (يتلو) يقرأ (عليهم آياته) القرآن بالامر والنهي (ويزكهم) يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويأخذ الزكاة من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الحلال والحرام (وأن كانوا من قبل) وقد كانوا من مجيء محمد والقرآن (لني ضلال بين) لني كفر بين ثم ذكر مصيبتهم يوم أحد فقال (أولما أصابكم مصيبة) (مثليها) مثلي

يقول حين أصابكم مصيبة يوم أحد (قد أصبتم) أهل مكة يوم بدر (مثليها) مثلي

(وقيل لهم) للمناققين وهو كلام مبني (تعالوا قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا للآخرة كقاتل المؤمنين (أو ادفعوا) أي قاتلوا دفعا عن أنفسكم وأهلكم ﴿٦٦١﴾ وأموالكم ان لم تقاتلوا سورة آل عمران للآخرة وقيل أو ادفعوا

العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد ممتزج العدو (قالوا لو لم قتالا لاتبناكم) أي لو لم ماصح أن يسمى قتالا لاتبناكم يعني قتالا لاتبناكم يعني ان ما أنتم فيه غلطاً رأيكم ليس بشيء ولا لئال لئله قتال انما هو افساء النفس في التهلكة (هم للكفر يؤمّنون أقرب

منهم للإيمان) يعني انهم كانوا يظهرهم بالإيمان قبل ذلك وما ظهرت منهم اماره تؤمّن بكفرهم فلما اتخذوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم واقتربوا من الكفرة وهم لاهل الكفر أقرب نصرة منهم لاهل الإيمان لان تقليلهم سواد المؤمنين بالانخذال تقوية للمشركين (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) أي يظهرهم خلاف ما يضمرون من الإيمان وغيره والتقيد بالأفواه كيبدو في الجواز

(وقيل لهم) قال لهم عبدالله ابن جبير (تعالوا) إلى أحد (قاتلوا في سبيل الله) أو ادفعوا العدو عن حرمتكم وذريبتكم

﴿٦٦١﴾ عطف على تاقوا داخل في الصلة أو كلام مبتدأ ﴿٦٦٢﴾ تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ﴿٦٦٣﴾ تقسم للامر عليهم وتخير بين أن يقاتلوا للآخرة أو لدفع عن النفس والاموال وقيل مناه قاتلوا الكفرة أو ادفعوا بتكثيركم سواد المجاهدين فإن كثرة السواد ممتزج العدو ويكرمه ﴿٦٦٤﴾ قالوا لو لم قتالا لاتبناكم ﴿٦٦٥﴾ لو لم ماصح أن يسمى قتالا لاتبناكم فيه لكن ما أنتم عليه ليس يقتل بل افساء النفس إلى التهلكة أو لو لم تحسن قتالا لاتبناكم وانما قالوه دغلاً واستهزاء ﴿٦٦٦﴾ هم للكفر يؤمّنون أقرب منهم للإيمان ﴿٦٦٧﴾ لا نخزاهم وكلامهم هذا فإنها أول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصرة منهم لاهل الإيمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين ﴿٦٦٨﴾ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ﴿٦٦٩﴾ يظهرهم خلاف ما يضمرون لا نواطي قلوبهم بالسنتهم بالإيمان وأضافة القول إلى الأفواه كيبدو تصوير

بلسانه وأضر خلفه واشتقاقه من التفق وهو السرب في الأرض النافذ ومنه فاقاه اليربوع لان له حصراً في الأرض له بابان اذا طلب من أحدهما خرج من الآخر فكذلك المناقق صنع له طريقين أحدهما اظهار الإيمان بلسانه والآخر اضممار الكفر بقلبه من أيهما طلب خرج من الآخر وقيل لانه دخل في الإيمان من باب وخرج من باب آخر والتناقق اسم أسلحى لم تك العرب تعرفه قبل الاسلام ﴿٦٧٠﴾ وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ﴿٦٧١﴾ المقول له عبدالله بن أبي ابن سلول المناقق وأصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى أحد في أف رجل حتى اذا كان بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عبدالله بن أبي ابن سلول بثلاث الناس وقال ما ندري علام نقل أنفسنا فرجع عن معه من المناققين فجمعهم جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصاري أخو بني سلمة وهو يقول يا قوم أذكركم الله أن اتخذوا نبيكم عند حضور عدوه فذلك قوله تعالى وقيل لهم يعني المناققين عبدالله بن أبي ابن سلول وأصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله أي لأجل دين الله وطاعته أو ادفعوا يعني عن أموالكم وأهلكم وقيل مناه تعالوا كثروا سواد المسلمين ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقما للعدو ﴿٦٧٢﴾ قالوا ﴿٦٧٣﴾ يعني المناققين ﴿٦٧٤﴾ لو لم قتالا لاتبناكم ﴿٦٧٥﴾ أي لو لم أن اليوم يجري فيه قتال لاتبناكم كقولهم ترجع ولوعوا بامتهم وقيل مناه لو لم تحسن قتالا لاتبناكم ﴿٦٧٦﴾ هم للكفر ﴿٦٧٧﴾ يعني المناققين إلى الكفر ﴿٦٧٨﴾ يؤمّنون أقرب منهم للإيمان ﴿٦٧٩﴾ أي إلى الإيمان وانما قال تعالى يؤمّنون لانهم قبل ذلك اليوم لم يظهر ما أظهره من المائدة والرجوع عن المسلمين وقولهم لو لم قتالا لاتبناكم وانما كانوا قبل ذلك يظهرهم كفة الاسلام ويخفون الكفر ﴿٦٨٠﴾ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ﴿٦٨١﴾ يعني يظهرهم بألسنتهم الإيمان وليس هو في قلوبهم انما في قلوبهم الكفر والفاق وهذه صفة المناققين لاصفة المؤمنين لان صفة المؤمن المخلص مواطاة القلب للسان على شيء واحد وهو التوحيد

وكررنا المؤمنين (قالوا لو لم) ثمة (تعالوا لاتبناكم) إلى أحد (هم للكفر يؤمّنون أقرب منهم للإيمان) والمؤمنين ويقال رجوعهم إلى الكفر والكفار يؤمّنون أقرب من رجوعهم إلى الإيمان والمؤمنين (يقولون بأفواههم) بألسنتهم (ما ليس في قلوبهم) صدق ذلك

(والله أعلم بما يكتمون) من الاتفاق (الذين قالوا) أي ابن أبي وأصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا أو على الإبدال من واو يكتمون أو نصب بإضمار أعنى أو على الإبدال من الذين ناققوا أو جر على الإبدال من الضمير في أفواههم أو (لاخوانهم) لاجل { الجزء الرابع } أخوانهم من ﴿ ٦٢٢ ﴾ جنس المناقنين المقتولين يوم أحد (وقصدوا)

﴿ والله أعلم بما يكتمون ﴾ من الاتفاق وما يتخلوه بعضهم إلى بعض فأخذ يله مفصلاً يعلم واجب وأنتم تعلمونه مجلباً بأمارة ﴿ الذين قالوا ﴾ رفع بدلاً من واو يكتمون أو نصب على الذم أو الوصف لاذين ناققوا أو جر بدلاً من الضمير في أفواههم أو قلوبهم كقوله « على حالة لو أن في القوم حاتماً » على جوده لئلا يله حاتم ﴿ لاخوانهم ﴾ أي لاجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم ﴿ وقصدوا ﴾ حال مقدرة بقداي قالوا قاعدتين عن القتال ﴿ لو أطاعونا ﴾ في القمود ﴿ ما قتلوا ﴾ كالم قتل ﴿ وقرأ هشام ما قتلوا بالتشديد في التاء ﴾ نزل فادروا عن أنفسكم الموت أن كنتم صادقين ﴾ أي أن كنتم صادقين أنكم تقدر أن دفع القتل عن كتب عليه فادفوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فأما أخرى بكم والمعنى أن القمود غير من عن الموت فأن أسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سبباً للهلاك والقمود يكون سبباً للنجاة قد يكون الأمر بالعكس ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾ نزلت في شهداء أحد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ﴿ وقرئ بالياء على أسناده إلى ضمير الرسول أو من يحبس أو إلى الذين قتلوا والمفعول الأول محذوف لانه في الأصل مبتدأ جازأ الحذف عند القرينة وقرأ ابن حاصر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين

﴿ والله أعلم بما يكتمون ﴾ يعني من الاتفاق ﴿ الذين قالوا لاخوانهم ﴾ نزلت في عبادة ابن أبي المناسق وأصحابه وفي المراد بأخوانهم قولان أحدهما أن المراد بأخوانهم الذين استشهدوا بأحد فيكون أخوانهم في النسب لا في الدين والقول الثاني أن المراد بأخوانهم المناقنون قبل القول الأول يكون معنى الآية الذين قالوا في أخوانهم أو عن أخوانهم الذين قتلوا بأحد لو أطاعونا ما قتلوا لأنهم بعد أن قتلوا لا يخاطبون وعلى القول الثاني يكون معنى الآية الذين قالوا وهم عبادة بن أبي وأصحابه لاخوانهم يعني في الاتفاق ﴿ وقصدوا ﴾ يعني عن الجهاد ﴿ لو أطاعونا ﴾ يعني هؤلاء الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أطاعونا يعني في القمود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الانصراف عنه ﴿ ما قتلوا ﴾ يومئذ فرد الله تعالى عليهم بقوله ﴿ قل ﴾ يعني قل لهم يا محمد ﴿ فادروا ﴾ أي فادفوا ﴿ عن أنفسكم الموت أن كنتم صادقين ﴾ يعني أن الحذر لا ينع من القدر وفي الآية دليل على أن المقتول يموت بأجله خلافاً لمن يزعم أن القتل قطع على المقتول أجله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾ قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلاً من

أي قالوا وقد قصدوا عن القتل (لو أطاعونا ما قتلوا) لو أطاعوا أخواننا فيما أمرناهم به من الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمود ووافقوا فيه لما قتلوا كالم قتل (نزل فادروا عن أنفسكم الموت أن كنتم صادقين) بأن الحذر ينفع من القدر فصدوا حذرهم من الموت أو مناهة قل أن كنتم صادقين في أنكم وجدتم الدفع القتل سيلاً وهو القمود عن القتال فصدوا إلى دفع الموت سيلاً وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقاً ونزل في قتل أحد (ولا تحسبن شأى وحزة وعلى وعاصم وبكر السنين غيرهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (الذين قتلوا) قتلوا شأى (في سبيل الله أمواتاً

(والله أعلم بما يكتمون) من الكفر والنفاق هم (الذين قالوا لاخوانهم) المناقنين بالمدينة (وقصدوا)

عن الجهاد (لو أطاعونا) يمتنعون محمداً وأصحابه بالقمود في المدينة (ما قتلوا) في غزاتهم (قل) (المهاجرين) يا محمد للمناقنين (فادروا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت أن كنتم صادقين) في مقاتلتكم (ولا تحسبن) لا تظنن (الذين قتلوا في سبيل الله) يوم بدر ويوم أحد (أمواتاً) كساها الاموات

== المهاجرين وثمانية من الانصار وقال أكثر المفسرين انها نزلت في شهداء أحد ويدل على ذلك ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه انه لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومثربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ أخواننا عنا أننا أحياء في الجنة لئلا يزهدوا في الجنة ولا يئكلوا عن الحرب فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الى آخر الآية أخرجه أبو داود (م) عن مسروق رضي الله عنه قال سألت أبا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما أما قد سألتنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً قالوا أى شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقضى في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا

﴿ذكر ما يتعلق بهذا الحديث﴾

قول مسروق سألتنا عبد الله كذا جاء عبد الله غير منسوب وقد نسب بعض الناس فقال عبد الله بن عمر وقد ذكره أبو مسعود الدمشقي والحيدى في مسنده عن عبد الله بن مسعود وهو الصحيح وهذا الحديث مرفوع لقوله أما بأقدسنا عن ذلك فقال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دليل على ان الجنة مخلوقة الآن خلافا للمعتزلة لقوله صلى الله عليه وسلم تسرح من الجنة حيث شاءت وهو مذهب أهل السنة وفيه دليل على ان الارواح باقية لا تفنى بقاء الجسد وأن المحسن ينعم ويمجى بالتواب وان المسىء يعذب ويمجى بالمقاب قبل يوم القيامة وهو مذهب أهل السنة أيضاً قوله أرواحهم في جوف طير خضر أى يحمل الله أرواح الشهداء في جوف طير خضر وهذا ليس ببيد لاسيما مع القول بأن الارواح أجسام لطيفة وقيل أن النعم والمذهب من الارواح والاجساد جزء من الجسد تبقى فيه الروح وهو الذى يتلذذ بالنعم ويتألم بالمذاب فتغير مستحيل ان يصور الله تعالى ذلك الجزء طائراً ويحمل في جوف طير فتسرح في الجنة وتأوى الى تلك القناديل وقد تعلق بهذا الحديث من يقول بالتناسخ من المتبدعة ويقول بانتقال الارواح وتعيمها في الصور الحسان المرفهة وتمذيبها في الصور القبيحة المسخرة ويزعون ان هذا هو الثواب والمقاب وهذا ضلال بين وقول ضعيف وبدعة باطلة لما في هذا القول من ابطال ما جاءت به الشرائع من الخسر والنشر والمعاد والجنة والنار وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث ما يرد عليهم وهو قوله حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه يعنى يحيى جميع جسده يوم يبعثه هو يوم القيامة والله أعلم عن جابر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا همهم فقال ما لى أراك منكسراً قلت يا رسول الله استشهد أبى يوم ==

== أحد وترك عبلا ودينا فقال ألا أبشرك بما لقي الله به أباك قلت بلى قال ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وإنه أحيا أباك وكله كفاحا وقال يا عبيدى تمن على أعطيك قال يارب تحيى فأقتل ثانية قال سبحانه أنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآيذاً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وقيل إن الآية نزلت في شهداء بثر معونة وهي بئر بين مكة وعسفان وأرض هذيل قال مجاهد سمعت عن أشياخه من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيدى عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال انى لأقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام وأخبره بحاله فيه وما أعد الله للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد أن الذى تدعو اليه حسن جميل فلو بثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابشروهم فليدعوا الناس الى الأمرك فبث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أغاثنى ساعدة فى سبعين رجلا من خيار المسلمين وكان يقال لهم القراء منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت ونافع بن يزيد بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر رضى الله عنهم وذلك فى صفر سنة أربع من الهجرة بعد أحد بأربعة أشهر فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي أرض بين أرض بنى عامر وحررة بنى سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض أياكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فنصرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما أتهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم وأنى أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فنصرج اليه رجل من كسريته يروح فضر به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فأبوا أن يحبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لا نخفر أباءنا فقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل بنى سليم عصابة ورعلا وذكوان فأجابوا فنصرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلأروهم أخذوا السيوف فقاتلهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فأنهم تركوه وبدروا فارتث بين القتلى فماش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الانصار احدثى عمرو بن عوف فلم يعلمهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على المسكر فقالا والله أن لهذا الطير لشأما فأقبلا لينظرا فإذا القوم فى دماهم وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى قال الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ونخبره فقال الانصارى لكفى لأرغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية الضمري أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم

﴿بل أحياء﴾ أي بل هم أحياء . وقرئ بالتصب على معنى

انها كانت على أمه فقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا على أبي براء وقد كنت لهذا كارها مخفوا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفاء حمار بن الطفيل اياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فين أصيب حمار بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه ان حمار بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو حمار ابن فهيرة قالوا وبلغ ربيعة بن أبي براء أن حمار بن الطفيل أخفر ذمة أبيه فخل على على حمار بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه قلت وذكر ابن الاثير الجزري في كتاب جامع الاصوله في قسم الاسماء في ترجمة حمار بن الطفيل أن حمار بن الطفيل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة ولم يسلم وطاد من عنده فخرج له خراج في أصل أذنه أخذ منه مثل النار فاشتد عليه ومات منه (ق) عن أنس رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سالم الى بني عاصر في سبعين وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخا لام سليم واسمه حرام في سبعين رابكا فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم فأن آمنوني حتى أبلغكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مفي قريبا فتقدم فأمنوه فبينما هو يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مؤثرا الى رجل منهم فطعنه فأنفذه فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوه الا رجلا أخرج صعد الجبل قال همام وأراه آخر معه فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد قتلوا ربه فرضى عنهم وأرضاهم قال فكنا نقرأ ان يلقوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ثم نسخ بعد فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكر كون وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله وفي رواية ان رجلا وذكر كون وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمدهم بسبعين رجلا من الانصار كنا نسبح القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى اذا كانوا بيتر معونة قتلوه وغدروا بهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقتل عليهم شهرا يدعو في الصبح على أحياء من العرب على رعل وذكر كون وعصية وبني لحيان قال أنس فقرأنا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع يلقوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضاها ولمسلم قال جاءنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ان ابشع منا رجلا يعلمونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار وذكر نحو ما تقدم وقل ان أولياء الشهداء وأهلهم كانوا اذا أصابتهم نعمة وخير تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة والرخاء وآباءونا وابتائونا وأخواننا في القبور فأنزل الله تعالى هذه الآية تطيبا لقلوبهم وتنفيسا عنهم وأخبارا عن حال قتلهم فقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أي ولا تظن الخطأب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من أمته والمعنى لا يظن ظان أن الذين قتلوا في سبيل الله أموات يعني كأموات غيرهم ممن لم يقاتل في سبيل الله ﴿بل أحياء﴾ أي بل هم أحياء وظاهر الآية يدل على

بل أحياء) بل هم أحياء

(بل أحياء) بل هم

(عند ربه) مقربون {الجزء الرابع} عنده ذووزلي ﴿٦٦﴾ (يرزقون) مثل ما يرزق سائر الاحياء

ياكلون ويتربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله (فرحين) حال من الضيق في رزقون (بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين مجالهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام لا اصاب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش قيل هذا الرزق في الجنة يوم القيامة وهو ضيف لانه لا يبق للتفصيل فائدة (ويستبشرون بالدين) باخوانهم المجاهدين الذين لم يلقوا بهم لم يقتلوا فيلقوا بهم (من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد قتلوا من يدهم وهم قد تقدموهم اولم يلقوا بهم لم يدر كواضعهم

كلاحياء (عند ربه) يرزقون (الصف) (فرحين) مجبين (بما آتاهم الله) بما اعطاهم الله (من فضله) من كرامته (ويستبشرون)

بل احسن احياء عند ربه ذووزلي منه ﴿يرزقون﴾ من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء ﴿فرحين﴾ بما آتاهم الله من فضله ﴿وهو شرف الشهادة والقول بالحياة الايدية والقرب من الله سبحانه وتعالى والتمتع بنعيم الجنة﴾ ويستبشرون ﴿يسرون بالبشارة بالدين لم يلقوا بهم﴾ أي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلقوا بهم ﴿من خلفهم﴾

كون من قتل في سبيل حيا فاما ان يكون المراد أنهم سيصيرون احياء في الآخرة أو يكون المراد أنهم احياء في الحال وعلى تقدير أنهم احياء في الحال هل يكون المراد اثبات الحياة الروحية أو اثبات الحياة الجسدية فهذه ثلاثة أوجه في معنى احتمال الحياة فن قال بالوجه الاول وهو أنهم سيصيرون احياء في الآخرة قال معنى الآية بل هم احياء في الذكر وأنهم يذكرون بخير اعمالهم وأنهم استشهدوا في سبيل الله وقيل بل هم احياء في الدين وهذا القول ليس بصواب لان الله تعالى أثبت لهم الحياة في الحال بقوله بل احياء يعني في حال ما يقتلون فانهم يحيون وهو الاحتمال الثاني واختلفوا في معنى هذه الحياة هل هي للروح أو للجسم والروح مما فن أثبت الحياة للروح دون الجسم قال يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ففحص الارواح دون الاجساد وقال بعض المفسرين أن ارواح الشهداء تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة ومن أثبت الحياة للروح والجسم معا قال يدل على سياق الآية وهو قوله عند ربه يرزقون فأخبر الله سبحانه وتعالى أنهم يرزقون وبأ يكون وينعمون كالا حيا وقيل ان الشهيد لا يلب في قبره ولا تأكله الارض كغيره وروى انه لما أراد ماوية أن يجرى الماء على قبور الشهداء أمر أن ينادى من كان له قبيل فليخرجه وليحول من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجناهم رطاب الابدان فاصابت المسحاة اصبع رجل منهم فابتعدا ﴿وذكر النبوي بفيرسند عن عبيد الله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من أحد على مصعب ابن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودخله ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فاتوهم وزورهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه ﴿وقوله عز وجل﴾ عند ربه ﴿يعني في محل كرامته وفضله﴾ يرزقون ﴿يعني من محار الجنة وتحققها﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴿يعني بما اعطاهم من الثواب والكرامة والاحسان والافضل في دار النعيم﴾ ويستبشرون ﴿أي يفرحون والاستبشار هو الفرح والسرور الذي يحصل للانسان عند البشارة﴾ بالدين لم يلقوا بهم من خلفهم ﴿يعني من اخوانهم الذي تركوهم احياء في الدنيا على منهج الايمان والجهاد لعلهم بأنهم اذا استشهدوا لحقوا بهم وتالوا من الكرامة مثل ما تالوا فهم بذلك مستبشرون وقيل أن الشهداء سألوا الله عز وجل أن يخبر اخوانهم بما تالوا من الخير والكرامة ليخبروا في الجهاد بعضهم ببعض (بالذين لم يلقوا بهم من خلفهم) من اخوانهم الذين في الدنيا ان يلقوا بهم لان الله (فاخبرهم)

بعضهم ببعض (بالذين لم يلقوا بهم من خلفهم) من اخوانهم الذين في الدنيا ان يلقوا بهم لان الله (فاخبرهم)

وأما الذين من خلفهم زماناً أورثته ﴿الآخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ بدل من الذين والمعنى أنهم يستبشرون بتأنيبهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا ينفى بخراب البدن ولا يتوقف عليه أدراكه وتأمله والتذاده ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى في آل فرعون النار يسرظون عليها الآية وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة في ظل العرش ومن أنكر ذلك ولم ير الروح الأرحم وعرضا قال هم أحياء يوم القيامة وأما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه أو أحياء بالذكر أو بالإيمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة ويمتدح على أزيد الطاعة وأجاد لمن تخفى لآخوائهم مثل ما أنهم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح ﴿يستبشرون﴾ كرهه لتأكيد وإيقاظه ما هو ببيان قوله الآخوف ولا هم يحزنون أن يكون الأول بحال أخوانهم وهذا بحال أنفسهم ﴿نعمت من الله﴾ ثواباً لأعمالهم ﴿وفضل﴾ زيادة عليه كقوله سبحانه وتعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم ﴿وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ من جملة المستبشرين عظم على فضلهم وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض دال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم مشعراً بأن لا يمانه فأخبرهم الله عز وجل أني قد أنزلت على نبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرته بحالكم وما سرتهم اليدين من الكرامة وأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أخبر أخوانكم بذلك ففرحوا بذلك واستبشروا ﴿الآخوف عليهم﴾ يعني في الآخرة ﴿ولا هم يحزنون﴾ يعني على ما فاتهم من نعيم الدنيا ﴿يستبشرون بنعمة من الله وفصل﴾ لما بين الله تعالى أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلقوا بهم من خلفهم ذكر أنهم أيضاً يستبشرون لأنفسهم بما رزقوا من النعيم والفضل فالاستبشار الأول كان لغيرهم والاستبشار الثاني لأنفسهم خاصة ﴿وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ يعني كما أنه تعالى لا يضيع أجر المجاهدين والشهداء كذلك لا يضيع أجر المؤمنين

﴿فصل في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله﴾

بشرهم بذلك (الآخوف عليهم) إذا خاف غيرهم (ولا هم يحزنون) إذا حزّن غيرهم (يستبشرون بنعمة من الله) بـ (ثواب من الله) (وفضل) وكرامة (وأن الله لا يضيع) لا يضيع (أجر المؤمنين) في الجهاد بما يصيبهم في الجهاد ثم ذكر موافاتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر

(ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً في سبيل الله وإيماناً به وتصديقاً برسول الله فهو على ضمان أن أدخله الجنة أو أرحمه أن يسكنه الذي خرج منه ثلثاً ما لم ينه عن أجر أو غنية ولدى نفس محمد بيده ما من كل يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة حزين تكلم لونه لون دم وريحته ريح مسك والذي نفس محمد بيده لو أن يشق على المسلمين ما قدمت خلاف سرية في سبيل الله أبداً ولكن لأجد سعة فاجلهم ولا يجحدون سعة ويشق عليهم أن يتخذوا غنى والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغنى وفي سبيل الله

أعماله بحبلة وأجوره مضية ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾

فأُتِل ثم أغزو فأُتِل ثم أغزو فأُتِل لفظ مسلم (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها (ق) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يحتم على عمله إلا المرباط في سبيل الله فإنه يحتم له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر أخرجه أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فإقاة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل في سبيل الله صادقاً من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فالتجني يوم القيامة كالغزير ما كانت لونها لون الزعفران وربحها ربح المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طاع الشهداء أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الترمذي معرقاً في موضعين (ق) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي المس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجلى في شجب من الشجاب يبدل الله وفي رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرساً في سبيل الله إيعانا واحتساباً وتصديقاً بوعده فإن شجعه وريه وروحه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة فيجيب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتقى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة (د) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين ﴿ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يجحد الشهيد من مس القتل إلا كما يجحد أحدكم من القرصة أخرجه الترمذي والنسائي نحوه ﴿ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته أخرجه أبو داود ﴿ قوله عز وجل ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ الآية قال أكثر المفسرين إن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فباتوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا فقالوا لا محذور قتلتم ولا الكواعب أردقم قتلتم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتمهم أرجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فآراد أن يهرب المدعو ويربهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فأتدب عصاة منهم مع ما بهم من ألم الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد نادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يخرجن منا أحد إلا من حضرنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله إن أبا سفيان كان

بل يوفى عليهم (الذين استجابوا لله والرسول) مبتدأ خبره للذين أحسنوا أوصفة للمؤمنين وأنصب على المدح

الصغرى فقال (الذين استجابوا لله) اجابوا الله بالطاعة (والرسول) بالموافاة إلى بدر الصغرى

==خلفني على أخوات لي سبع وقال لي يا بني أنه لا ينبغي لي ذلك ان تترك هؤلاء النسوة ولا رجل فيهن ولست بالذي أوترك على نفسي بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على أخواتك فتخافت عليهن فاذهله رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وأما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرها للعدو وليلهم أنه خرج في طلبهم فينزلوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطليحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ابن الجراح وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان في سبعين رجلا من أصحابه حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانيا أميال (ق) عن عائشة رضي الله عنها في قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم قالت لمروة يا ابن أخي كان أبوك منهم الزبير وأبوبكر لما أصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد والنصر للمشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبوبكر والزبير قال فر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبدا لخراعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عية رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان قد أعفاك فيهم ثم خرج معبد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي أباسفيان ومن معه بالروحاء وقد أجموا على الرحمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصبنا جل أصحابه وقادتهم لكن على بقيتهم ولنفرغ منهم فلما رأى أبوسفيان معبدا قال له ما وراءك يا معبد قال محمد خرج في أصحابه يطلبكم في جميع لم أر مثله قط تهرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على سنيهم وفيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال أبوسفيان ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم فقال والله اني أنهارك عن ذلك فوالله لقد جعلني ما رأيت على ان فات أبينا قال وما قلت قال قلت

كادت تهدمنا الاصوات را حاق • اذ سالت الارض بالجرد الابايل
تردى بأسد كرام لا تنابله • عند اللقاء • ولا ميل معازيل
فقلت ويل ابن حرب من اقتاكموه • اذا تغطخت البطحاء بالخيل
أني نذير لاهل السبل صاحبة • لكل ذي اربة • منهم ومقول
من جيش أجد لا وحش يقابله • وليس بوصف ما أنذرت بالقيـل

قالوا ففني ذلك أباسفيان ومن معه ومرركب من عبد القيس فقال أن تريدون قالوا نريد المدينة لاجل الميرة قل فهل أنتم مبلغون عنا محمدا رسالة وأحل لكم آبالكم زبيا بكاط اذا وافتموها قالوا نعم قال اذا وافتموه فأخبروه ناقد أجمنا السيراليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف أبوسفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال أبوسفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بعد ما صاحبهم القرع بشفاعة مؤمنين أو نصب على المدح أو مبتدأ خبره ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يحمله من اللسان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتلليل لا القيد لأن السخيين كلهم محسون مقنوعون روي أن أسافيناً وأصحابه المارجوا فباغوا الروحاء فقدموا وهو المارجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج من هنا أحداً لمن حضر يومنا بالأس فخرج عليه الصلاة والسلام

(من بعد ما أصابهم القرح)
الجرح روى أبا سفيان
وأصحابه لما انصرفوا من
أحذقوا الروحاء ندموا

وأحبابه حسبن الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة بدنانة وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك أن أباسفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل بجحفة من ناحية مر الظهران ثم تلقى الله العرب في قلبه فبدا الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم مقرا فقال له أبوسفيان يا نعيم اني قد واعدت محمدا وأحبابه أن نلتقي بعوسم بدر الصغرى وهذا ما جذب ولا يصطنع الامام نزع في الشجر ونشرب اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج اليها وأكره أن يخرج محمدا ولا أخرج أبانفيدهم ذلك جراءة ولأن يكون الحلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالتقي بالمدينة فثبطهم وأعلمهم انا في جمع كثير لا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعتلك على يد سهيل بن عمرو ويصنعها لك نال وجاه سهيل فقال له نعيم يا أبانزيد أنضعن لي هذه القلائص وأطلقني الى محمدا فثبطه قال نعم قال فنخرج نعيم حتى أتى الى المدينة فوجد الناس يتجهزون لبعاد أبي سفيان فقال نعيم ان تريدون قالوا واعدنا أباسفيان أن نلتقي بعوسم بدر الصغرى فقال نعيم بس الرأي رأيتم أنوكم في دياركم وقراركم فأنفلت منكم الا الشريد أتريدون أن نخرجوا اليهم وقد جموا لكم عند الموسم والله لا يلت منكم أحد ففكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي فاما الجلبان فإنه رجع واما الشجاع فإنه تأهب للقتال وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وكانوا يلقون المشركين فيسألونهم عن قريش فيقولون قد جموا لكم يريدون بذلك أن يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبن الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر الصغرى وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية أيام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر أباسفيان وقد انصرف أبوسفيان من محجة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبابه أحد من المشركين واما السوق وكان معهم تجارات فنقات فباعوا فامساوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين فاتحين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول أي أجابوا الله وأطاعوه في جميع أوامره أطاعوا الرسول أيضا ﴿ من بعد ما صابهم القرح ﴾ يعني من بعد ما نالهم من ألم الجراح ﴿ للذين أحسنوا منهم واتقوا ﴾ يعني أحسنوا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابوه الى الفزوة واتقوا مصيبته والتخلف عنه ﴿ أجر عظيم ﴾ يعني لهم

وهو بالرجوع نبأ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأراد أن يريهم ويرىهم من
نفسه وأصحابه قوة فندب
التي أصحابه للخروج في طلب
أبي سفيان فخرج يوم الأحد
من المدينة مع سبعين رجلاً
حتى بلغوا جراء الأسد
وهي من المدينة على ثمانية
أميال وكان بأصحابه القرح
فألقى الله الأرب في قلوب
المشركين فذهبوا فقتلت
لذلك أحسنواهم وأقوا

من للتبيين ومثلها في قوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة لأن
الذين استجابوا لله والرسول
قد أحسنوا كلامهم واتقوا
لابعضهم (أجر عظيم) في

(من بعدما أصابهم القرع)
للذين الجرح يوم أحد
أحسنوا) وافوا (منهم)
مع النبي صلى الله عليه وسلم
إلى بدر الصغرى (واتقوا)
معيصية الله ومخالفة الرسول

(أجر عظيم) ثواب
رافر في الجنة ونزل فهم

الآخرة (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا (أن الناس قد جحوا لكم) روى أن أبسفيان نادى عند انصرافه
 من أحد يأخذ موعداً موسم بدر القابل فقال عليه السلام أن شاء الله فلا كان القابل خرج أبوسفيان في أهل مكة فألقى الله
 الرعب في قلبه فبداه أن يرجع فلقى ﴿٦٣١﴾ نعيم بن مسعود الأشجبي {الجزء الرابع} وقد قدم معتمراً فقال يا نعيم

مع جماعة حتى يبلوا جراح الاسدوهى على غاية أميال من المدينة وكان بأصحابه القرع
 قتلوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
 فزلت ﴿الذين قال لهم الناس﴾ يعنى الركب الذين استقبلهم من عبد قيس أو نعيم ابن
 مسعود الأشجبي وأطلق عليه الناس لأنه من جنسه كما يقال فلان ركب الحيل وماله الانفس
 واحد أولاه انهم اليه ناس من المدينة وادعوا كلامه ﴿أن الناس قد جحوا لكم
 فاخشوهم﴾ يعنى أبسفيان وأصحابه روى أنه نادى عند انصرافه من أحد يأخذ موعداً
 موسم بدر القابل أن شئت فقال عليه الصلاة والسلام أرشاه الله تعالى فلا كان القابل خرج
 في أهل مكة حتى نزل بحر الظهران فأزل الله الرعب في قلبه وبداه أن يرجع فربه ركب من عبد
 قيس يريدون المدينة لليرة فشرط لهم حل يعبر من زبيب ان يبلوا السليين وقيل لى
 نعيم بن مسعود وقد قدم معتمراً فساله ذلك والزمه عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد
 السليين يتجهزون فقال لهم أنوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد الا شريد أفترون أن تخرجوا
 وقد جحوا لكم ففتروا فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده لا يخرج من ولولم يخرج معى
 أحد فخرج في سبعين راكبواهم يقولون حسبنا الله ﴿فزادهم إيماناً﴾ الضعيف المستكين
 للمقول ولمصدر قالوا لفاعلة أن أريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى أنهم لم يلقوا
 اليه ولم يضمنوا بل ثبت به يقينهم بالله سبحانه وتعالى وازداد إيمانهم وأظهروا حية الاسلام

ثواب جزيل وهو الجنة ﴿قوله عز وجل﴾ الذين قال لهم الناس ﴿هذه الآية
 متعلقة بالآية التي قبلها لان المراد بالذين من تقدم ذكره وهم الذين استجابوا لله
 والرسول وفي المراد بالناس وجوهه أحداهم نعيم بن مسعود الأشجبي فيكون اللفظ
 عاماً أريد به الخاص وإنما جاز اطلاق لفظ الناس على الانسان الواحد لان ذلك
 الواحد اذا قل فلما أوقال قولاً ورضى به غيره حسن اضافة ذلك الفعل والقول الى
 الجماعة وان كان الفاعل واحداً فهو كقوله تعالى واذ قتلتم نفساً والقاتل واحد
 والوجه الثانى ان المراد بالناس الركب من عبد النيس قاله ابن عباس ومحمد بن اسحق
 الوجه الثالث أن المراد بالناس المناقون وذلك أنهم لما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم
 يتجهز لمعاد أبى سفيان نهوا أصحابه عن الخروج معه وقالوا لهم أن القوم قد أنوكم
 في دياركم فقتلوا الاكثر منكم فأن خرجتم اليهم لم يبق أحد منكم ﴿أن الناس﴾ يعنى
 أبسفيان وأصحابه من رؤساء المشركين ﴿قد جحوا لكم﴾ يعنى الجوع الكثيرة لان
 العرب تسمى الجيش جما ويجمعونه جحوا ﴿فاخشوهم﴾ أى تخافوهم واحذروهم
 فإنه لاطافة لكم بهم ﴿فزادهم إيماناً﴾ يعنى فزاد السليين ذلك التصوف تصديقاً وبقينا

أنواعاً ومحمد أن تلتقى
 عوسم بدر وقد بدالى ان
 أرجع فالتقى بالمدينة
 قبطهم ولك عندى عشرة
 من الابل فخرج نعيم فوجد
 السليين يتجهزون فقال لهم
 أنريدون أن تخرجوا وقد
 جحوا لكم فواته لا يفلت
 منكم أحد فقال عليه
 السلام والله لا يخرج
 ولولم يخرج معى أحد فخرج
 في سبعين راكبواهم يقولون
 حسبنا الله ونعم الوكيل
 حتى وقوا بدر أو اقوا بها
 ثمان ليل وكانت معهم
 تجارة فباعوها وأصابوا
 خيراتهم انصرفوا الى المدينة
 سالمين غانمين ولم يكن قتال
 ورجع أبوسفيان الى مكة
 فسمى أهل مكة جيشه
 جيش السويق وقالوا انما
 خرجتم لتأكلوا السويق
 فالناس الاول نعيم وهو
 جمع أريد به الواحد أو
 كان له أتباع يبتلون مثل
 قتيبة والثانى أبوسفيان
 وأصحابه (فاخشوهم)
 فتخافوهم (فزادهم) أى
 المقول الذى هو أن الناس

قد جحوا لكم فاخشوهم أو القول أو نعيم (إيماناً)

أيضاً (الذين قال لهم الناس) نعيم بن مسعود الأشجبي (أن الناس) أبسفيان وأصحابه (قد جحوا لكم) بالطمية والطمية سوق
 في قرب مكة (فاخشوهم) بالخروج اليهم (فزادهم إيماناً) جراءة بالخروج

بصيرة وإيقاناً (وقالوا حسبن الله) كافينا الله أى الذى يكفينا الله يقال احسبه الشئ اذا كفاه وهو معنى المحسب بذكر
أنت تقول هذا رجل {الجزء الرابع} حبك تصف به ﴿٦٣٢﴾ النكرة لان اضافته غير حقيقة

تكونه في معنى اسم الفاعل
(ونم الوكيل) ونعم الموكل
الاء هو) فاقبلوا بنعمت
من الله) وهى السلامة
وحذر المدومهم (وفضل)
وهو الخى في التجارة فاصابوا
بالدرهم درهمين (لم يحسمهم
سوء) لم يطقوا ما يسوءهم
من كيد عدو وهو حال
من الضعير في اقبلوا وكذا
بنعمة والتقدر فرجعوا
من بدر نعمين رشرين من
سوء (واتبعوا رضوان الله)
بجرامهم وخروجهم الى
وجه العدو على ارتقيطه
وهو معطوف على اقبلوا
(والله ذو فضل عظيم) قد
تفضل عليهم بالتوفيق فيما
فعلوا (أما ذلكم الشيطان)
هو خبر ذلك أى انما ذلكم
المبطل هو الشيطان وهو

الهم (وقالوا حسبن الله)
نفتاناه (ونعم الوكيل)
الكفيل النصره (فاقبلوا)
رجعوا (بنعمت من الله)
يثواب من الله (وفضل)
رجع عاتسوقابه من السوق
ويقال غيعة (لم يحسمهم)
لم يحسمهم في الذهاب والجيء
(سوء) قتال وهزيمة
(واتبعوا رضوان الله)

وأخلصوا الية عنده وهو دليل على أن الايمان يزيد وينقص: يعضده قول ابن عمر
رضى الله عنهما قلنا يارسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه
الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جل الطاعة من جهة الايمان وكذا
أن لم تجل فإن اليقين يزداد بالالف وكثر التأمل ويناصر الحق ﴿وقالوا حسبن الله﴾
حسبنا وكما ينم أن حسبه اذا كفاه يدل على أنه بمعنى المحسبانه لا يستفيد بالاضافة تعريفا
في قولك هذا رجل حبك ونعم الوكيل ﴿ونعم الموكل اليه هو﴾ فاقبلوا ﴿فرجعوا من﴾
بدر ﴿بنعمت من الله﴾ غايه وثبات على الايمان وزيادة فيه ﴿وفضل﴾ ربح في التجارة
فانهم لما ابرأوا ثوابا سوا فاجروا ورجعوا ﴿لم يحسمهم سوء﴾ من حراجه وكيد عدو
﴿واثبعوا رضوان الله﴾ الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم
﴿والله ذو فضل عظيم﴾ قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة
الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم
واما بالنفع مع ضمان الاجر حتى اقبلوا بنعمة من الله تعالى وفضل وفيه تحصيل للمختلف
وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به ﴿انما ذلكم الشيطان﴾ يريد به المشيط نعيما

وقوة في دينهم وثبوتاً على نصر دينهم صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دليل لمن يقول
بزيادة الايمان ونقصانه لان الله تعالى نص على وقوع الزيادة في الايمان ﴿وقالوا﴾
حسبن الله ونعم الوكيل ﴿أى كافينا الله هو الذى يكفينا أمرهم فهو كقول امرئ القيس
وحسبك من غنى شيع ورى

أى يكفيك الشيع والرى ونعم الوكيل يعنى ونعم الموكل اليه في الامور كلها وقيل
الوكيل هو الكافي والمعنى يكفينا الله ونعم الكافي هو وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل
الرجل في ماله هو الذى كفله وقام به والوكيل في صفة الله تعالى هو الكفيل بأرزاق
العباد ومصالحهم وانه الذى يستقل بأمرهم كلها (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال في قوله تعالى أن الناس قد جئواكم الى قوله وقالوا حسبن الله ونعم الوكيل قالها
ابراهيم حين أتى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس أن الناس قد
جئواكم ﴿قوله عز وجل﴾ فاقبلوا ﴿أى انصرفوا ورجعوا بعد خروجهم والمعنى
وخرجوا فاقبلوا الخذف والخروج لان الانقلاب يدل عليه ﴿بنعمت من الله﴾ أى بانيعة لم يلقوا
عدوا ﴿وفضل﴾ أى تجارة وربح وهو ما أصابوا في سوق بدر من الربح وقيل النعمة
منافع الدنيا والفضل ثواب الآخرة ﴿لم يحسمهم سوء﴾ أى لم يصبرهم لأذى ولا مكروه
من قتل وجراح ﴿واثبعوا رضوان الله﴾ يعنى في طاعة الله وطاعة رسوله وقيل انهم
قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم بمجرد خروجهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والله ذو فضل عظيم﴾ يعنى انه تعالى تفضل عليهم
بالتوفيق لما فعلوا وقيل تفضل عليهم بألقاء الربح في قلوب المشركين حتى رجعوا
﴿قوله عز وجل﴾ انما ذلكم الشيطان

في الموافاة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر الصغرى (والله ذو فضل) ذومن (عظيم) (يخوف)

يدفع العدو عنهم (أما ذلكم الشيطان) الذى يخوفكم الشيطان يعنى نعيم بن مسعود سمع الله شيطانا لانه كان تابعا للشيطان

نعم (يخوف أولياءه) أى المناقطين وهو جملة مستأنفة بيان لشيطنة أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف الخبر
(فلا تخافوهم) أى أولياءه (وخافون ﴿٦٣٣﴾ أن كنتم مؤمنين) {سورة آل عمران} لان الايمان يقضى

أولياءه ميان والشيطان خبر ذلك وما يبدىه سان لشيطنة أو صفة وما يبدىه خبره ويجوز أن تكون الإشارة الى قوله على تقدير مضاف أى اغاذلكم قول الشيطان بنى أبليس عليه اللعنة
﴿يخوف أولياءه﴾ القاعدن عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم أو يخوفكم أولياءه الذين هم أبوسقيان وأصحابه ﴿فلا تخافوهم﴾ الضمير للناس الثانى على الاول والى الاولاء على الثانى ﴿وخافون﴾ فى مخالفة أمرى لمجاهدوا مع رسولى ﴿أن كنتم مؤمنين﴾
فإن الايمان يقضى أيا خوف الله تعالى على خوف الناس ﴿ولا يخزئك الذين يبايعون فى الكفر﴾ يقومون فيه سريعا حرصا عليه وهم المناقون من المنافين أو قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يخزئك خوف أن يضروك ويضروا عليك لقوله ﴿أنهم لن يضروا الله شيئا﴾ أى ان يضروا أولياء الله شيئا بمسارعتهم فى الكفر وانما يضرون بها أنفسهم وشيا يحتمل المفعول والمصدر وقرا نافع يخزئك بضم الياء وكسر الزاء حيث وقع ما خلا قوله فى الانبياء لا يخزئهم الفرع الاكبر فانه منع الياء وضم الزاء فيه والباقيون كذلك فى الكل ﴿يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة﴾ نصيبا من الثواب فى الآخرة وهو يدل على تآدى طغيانهم وموتهم على الكفر وفى ذكر الارادة شعار بأن كفرهم باغ الغاية حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمة وأن

يخوف أولياءه بضم الياء أى انما ذلك الخوف والمخبط هو الشيطان يخوف بالوسوسة بأن أنى ذلك فى أفواههم لبره والمؤمنين ويخوفوهم ويحبونهم وقوله أولياءه أى الشيطان يخوفكم بأعشار المؤمنين بأولياءه وقيل معناه يعظم أولياءه فى صدوركم لتخافوهم وقيل معناه يخوف أولياءه المنافين ليقعدوا عن قتال المشركين وأولياء الشيطان هم الكفار والمنافقون الذين يطيعونهم ويؤثرون أسرارهم وأولياء الله هم المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا أسرهم ﴿فلا تخافوهم﴾ أى بضم الياء أى لا تخافوا أولياء الشيطان ولا تقعدوا عن قتالهم ولا تجنبوا عنهم ﴿وخافون﴾ أى يخافون بضم الياء أى يخافون فى سبيلى مع رسولى فأنى وليكم وتاصرهم ﴿أن كنتم مؤمنين﴾ أى مصدقين بوعدى أنى متكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل ﴿ولا يخزئك الذين يبايعون فى الكفر﴾ قيل هم كفار قریش وقيل هم المناقون

و رؤساء اليهود وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يخزئك يا محمد من يبايعون فى الكفر ويجمع الجوع لمخاربتك فان هذا المقصود لا يحصل لهم وقيل مسارعتهم فى الكفر مظاهرهم الكفار على النى صلى الله عليه وسلم والمعنى يبايعون فى نصره الكفرة فلا يخزئك فعلمهم فأنك منصور عليهم ﴿أنهم لن يضروا الله شيئا﴾ أى بمسارعتهم فى الكفر انما يضرون أنفسهم بذلك وقيل معناه لن يضروا أولياء الله شيئا ﴿يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة﴾ أى لا يجعل لهم نصيبا من ثواب الآخرة فذلك خذلانهم حتى سارعوا فى الكفر وفى الآية دليل على أن الخير الشر بارادة الله تعالى ونبه رد على

سار المناقطين فى الولاية مع اليهود (أنهم) (قاو خا ٨٠ ل) لن يضروا الله) لن يبقوا الله بمسارعتهم فى الولاية مع اليهود (شيئا يريد الله) اراد الله (أن لا يجعل لهم) لليهود والمنافقين (حظا) نصيبا (فى الآخرة) فى الجنة

(ولهم) بدل الثواب (عذاب عظيم) وذلك بأفعاضبه الإنسان نفسه والآية تدل على إرادة الكفر والمعادى لأن إرادته أن لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا يكون بدون إرادة كفرهم ومعاصيهم (أن الذين اشتروا الكفر بالآيات) أى إيمانهم (لن يضرروا الله شيئاً) هو نصب على المصدر أى شيئاً من الضرر الآتية الأولى فبين نافع من المخافين أو ارتد عن الإسلام والثانية في جميع الكفار أو على العكس (ولهم عذاب أليم ولا يحسن) وثلاثة بعدها مع ضم الباء في يحسنهم بالياء مكى وأبو عمرو وكلها بإتاء حزة {الجزء الرابع} وكلها بالياء مدنى ﴿٦٣٤﴾ وشأى الإفلاحة بحسبهم تأملها بالياء الباقون الأولين

بالياء والاخرين بإتاء (الذين كفروا) فيمن قرأ بالياء رفع أى ولا يحسن الكافرون وإن مع اسمه وخبره في قوله (أعان على لهم خير لا أنفسهم) في موضع المفعولين يحسن والقدير ولا يحسن الذين كفروا أملاءنا خير الانفسهم وما مصدرية وكان حقه في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقت في الامام متصلة فلا يخالص وفيمن قرأ بالياء نصب أى ولا تحسن الكافرين وإنما على لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين أى ولا تحسن ان ما على للكافرين خير لهم وإن مع ما في حيزه بنوب عن المفعولين والاملاء لهم أمهالهم وأطالة عمرهم (أنا) نعى لهم ليزدادوا أمهالاً ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأفة لتليل للصلة قبلها كأنه قيل ما يالم لا يحسون

مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان تكون لهم حظ في الآخرة ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ مع الحرمان عن الثواب ﴿أن الذين اشتروا الكفر بالآيات لن يضرروا الله شيئاً﴾ ولهم عذاب أليم ﴿تكرير للتأكيد أو تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافع من المخافين أو ارتد من العرب﴾ ولا تحسن الذين كفروا أعان على لهم خير لانفسهم ﴿خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل من يحسب والذين مفعول وأعان على لهم بدل منه وإنما قصر على مفعول واحد لان التحويل على البديل وهو بنوب عن المفعولين كقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو المفعول الثانى على تقدير مضاف مثل ولا تحسن الذين كفروا أصحاب أن الاملاء خير لانفسهم أو ولا تحسن حال الذين كفروا أن الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها أن تفصل في الخط ولكنها وقت متصلة في الامام فاتبعه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويقوب بالياء على أن الذين فاعل وأن مع ما في حيزه مفعول وقع سينه في جميع القرآن ابن عاصم وحزة وعاصم والاملاء الامهال وأطالة العمر وقيل تخلفهم وشأنهم من أمل لفروا إذا رخصه الطول ليرعى كيف شاء ﴿أعان على لهم ليزدادوا أمهالاً﴾ استشفافاً ما هوالة الحكم قبلها وما كافة واللام لام الإرادة وعند

القدرة والمعتلة ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ يعنى في الآخرة ﴿أن الذين اشتروا الكفر بالآيات﴾ يعنى المناقذين آمنوا ثم كفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالإيمان فكانهم أعلموا الايمان وأخذوا الكفر كما يغفل المشتري من اعطاه شيئاً وأخذ غره بدلا عنه ﴿لن يضرروا الله شيئاً﴾ يعنى يستبدلهم الكفر بالآيات وانما ضروا أنفسهم بذلك ﴿ولهم عذاب أليم﴾ يعنى في الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ ولا تحسن الذين كفروا ﴿قرئ تحسن بالياء والياء فن قرأ بإتاء ففساه ولا تحسن يا محمد املاءنا للكفار خير لانفسهم ومن قرأ بالياء قل معناه ولا يحسن الكفار املاءنا لهم خيرا زلت في مشرك مكة وقبل زلت في يهود بنى ترغلة السرى ﴿أعان على لهم ليزدادوا أمهالاً﴾ وأصله من الملوذة وهى المدة من الزمان والمعنى ولا يظن الذين كفروا أن أمهالنا أيام بطول العمر والانساء في لاجل ﴿خير لانفسهم﴾ ثم قل تعالى ﴿أنا نعى لهم ليزدادوا أمهالاً﴾ يعنى إنما نعلمهم وقصر في أجالهم ليزدادوا أمهالاً

(ولهم)

لتليل للصلة قبلها كأنه قيل ما يالم لا يحسون

(ولهم عذاب عظيم) شديد أشد ما يكون (أن الذين اشتروا الكفر بالآيات) احتاروا الكفر على إيمانهم هم المناقذين (لن يضرروا الله) لن يتقصوا الله باختيارهم الكفر (شيأ ولهم عذاب أليم) وجع يخاص وجعه الى قلوبهم ثم ذكر أمهالهم في الكفر فقال (ولا يحسن الذين كفروا) لا يظن اليهود (أنهم على لهم) تمهلهم ونطيم من الاموال ولا اولاد (خير لانفسهم أعان على لهم) ونطيم من الاموال والاولاد (ليزدادوا أمهالاً) ذبنا في الدنيا ودركات في الآخرة

الاملاء خيرا لهم فقل اناعلى لهم ﴿٦٣٥﴾ ليزدادوا انما سورة آل عمران} والآية حجة لنا على المسترلة

في مسئلة الاصطح وارادة الماصي (ولهم عذاب مهين) والام في (ما كان الله ليدر المؤمنين على ما آثم عليه) من اختلاط المؤمنين الخالص والمناققين لنا كيد النفي (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يزل المنافق من المخلص يميز حجة وعلى والخطاب في آثم للمصدقين من أهل الاخلاص والفاق كانه قيل ما كان الله ليدر المخلصين منك على الحال التي آثم عليها من اختلاط بعضهم ببعض حتى يميزهم مكم بالوحى الى نبينه

(ولهم عذاب مهين)

يهاتون به يومافيو ما وساعة بعد ساعة ويقال شديد ويقال نزلت من قوله ولا يحزنك الى ما هو مشرك أهل مكة يوم أحد ثم ذكر مقالة المشركين لخمسة انت تقول لنا منكم كافر ومنكم مؤمن فبين لنا يا محمد من يؤمن منا ومن لا يؤمن فقال الله (ما كان الله ليدر المؤمنين) والكافرين (على ما آثم عليه) من الدين حتى يصير المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ان كان في قضائه كذلك (حتى يميز الخبيث من الطيب)

المسترلة لام المافقة . قرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولا يحسن الباء على معنى ولا يحسن الذين كفروا أن أملاءنا لهم ليزدادوا ثم بل للتوبة والدخول في الايمان واناعلى لهم خير اعراض منه ان أملاءهم خبر لهم ان اتقبوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو أى ليزدادوا انما مداهم عذاب مهين ما كان الله ليدر المؤمنين على ما آثم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمناققين في عصره والمعنى لا يترككم غتلطن لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المناق من المخلص بالوحى الى نبه بأحوالكم أو بالكاليب الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدع لها الا المخلص المخلصون منكم كبدل الاموال والانس في سبيل الله ليعبر اليه بواجبكم ويستبدل به على عقائدكم وقرأ حجة والكسائي حتى يميزها وفي الانفال بضم

ولهم عذاب مهين يعني في الآخرة روى البغوى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال من طل عمره وحسن عليه قيل ماى الناس شر قال من طل عمره وساء عليه وروى ابن جرير الطبري بسنده عن الاسود قال قال عبد الله مامن نفسرة ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرأ ولا تحسبن الذين كفروا اناعلى لهم خير لانهم انما على لهم ليزدادوا انما وقرأ نزل من عند الله وما عند الله خير للابرار قال ابن الأبارى قال جماعة من أهل العلم أنزل الله عز وجل هذه الآية في قوم يماندون الحق سبق في علمه أنهم لا يؤمنون فقال انما نعلى لهم ليزدادوا انما بمعادتهم الحق وخلافهم الرسول وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله يعطى على الماصي فان ذلك استدرج من الله لحلقه ثم تلاه هذه الآية وقال الزحاج هؤلاء قوم أعلم الله نبه صلى الله عليه وسلم أنهم لا يؤمنون أبدا وان تفاهم يزيدهم كفرا وانما وهذه الآية حجة ظاهرة على القدرة حيث أخبر الله تعالى انه يطيل أعمار قوم ويعلمهم ليزدادوا كفرا وانما وغيا قوله عز وجل ما كان الله ليدر المؤمنين على ما آثم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلط العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عابه غضبان وأن من أطاعك وتسلك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فأخبرنا بن يؤمن بك وعن لا يؤمن بك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أمي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلنت من مؤمن في يوم بكفر في فبلغ ذلك المناققين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام طعنوا في على لا أو في عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا بأنكم به فقام عبدالله بن حذافة السهمي فقال من أبى يارسول الله فقال حذافة فقام عمر فقل يارسول الله رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وباتقرآن اماما وبك نبيا فاعن عنا عفاه الله عنك فقال النى صلى الله عليه

الشي من السعيد والاكابر من المؤمن والمناق

ان الله يعلمكم على العيب ولكن الله يحبني من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي أحدكم علم
 العيب فيطلع على ما في التواب من كفر وايمان ولكنه يحبني لرسائله من يشاء فيوحى اليه
 وميزه ببعض المصائب أو ينصب له ما يدل على الحق فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص
 أو بأن تعلموا الله وحده فاعلموا على العيب وتعلموا عباده يحبون لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه
 وتعالى ولا يقولون الا ما أوحى اليهم. روى الكفرة قالوا ان كان محمد صادقاً في خبرنا من يؤمن
 منا ومن يكفر ينزل عن السدى أنه عليه الصلاة والسلام قال عرضت على أمي وأعلمت من

وسلم فهل أنتم منتبون فهل أنتم منتبون ثم نزل عن المبر فأنزل الله هذه الآية وقيل
 ان المؤمنين سألوا أن يطوا آية يفرقون بها بين المؤمنين والكافرين فنزلت هذه الآية
 وقيل ان قوما من المنافقين ادعوا إلى إيمانهم كإيمان المؤمنين فأطهر الله نفاقهم يوم
 أحد وأنزل هذه الآية واختلفوا في معنى الآية وحكمها فقال ابن عباس رضي الله
 عنهما وأكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين والمنفى ما كان الله ليدرك المؤمنين
 على ما أنتم عليه يامشركم الكفار والمنافقين من الكفر والفاق حتى يميز الحيت من الطيب
 وقيل الخطاب للمؤمنين والمنفى ما كان الله ليدركهم يامشركم المؤمنين على ما أنتم عليه
 من اختلاط المؤمنين بالمنافقين والتباس بعضهم ببعض حتى يميز الحيت من الطيب يعني
 المنافق من المؤمن الخالص فبذل الله المؤمنين من المنافقين يوم أحد فأظهر المنافقون
 الفسق وتخفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انما حصل التميز يوم أحد
 بالقائه الجميع في الخوف والقل والهزيمة فمن كان مؤمناً ثبت على إيمانه وتصدته
 ولم يتزلز ولم يكن منافقاً أظهر نفاقه وكفره وقيل في معنى الآية حتى يميز المؤمنين
 من المنافقين والكفار بالجهاد والمجبرة وقيل في معنى الآية ما كمل الله ليدرك المؤمنين في
 أصال الرجال المشركين وأرحام النساء المشركات والمنفى ما كان الله ليدرك أولادكم الذي
 جرى لهم الحكم بالإيمان على ما أنتم عليه من الشرك حتى يميز الحيت من الطيب يعني ينزل
 بينكم وبين من في أصالكم وأرحام نسائكم من المؤمنين فيحكم بالأهل الأيمان بالجنة
 ولاهل الشرك والكفر والفاق بالنار وما كان الله ليطعكم على النيب الخطاب
 في قوله ليطعكم لكفار قريش الذين قالوا يا محمد أخبرنا عن يؤمن بك ومن لا يؤمن
 والمنفى ما كان الله ليلين لكم أيها الكفار المؤمنين من الكفار فيقول فلان مؤمن وفلان كافر
 أو منافق لانه لا يعلم النيب أحد غيره وان سنة الله جارية أنه لا يطلع على غيب أحد امس
 فلا يسيل الى معرفة المؤمنين من الكفار والمنافق الا بالامتحان بالآفات والمصائب
 فيميز المؤمنين المخلصين به على إيمانه ويتزلزل المنافق عند المحن والبلايا وقيل
 في معنى الآية وما كان الله ليطع محمد على النيب فيصيركم بالمؤمن من الكفار
 ولكن الله يحبني من رسله من يشاء يعني ولكن الله يعطى ويختار من رسله من
 يشاء فيطعمه على ما يشاء من غيبه فآمنوا بالله ورسله يعني انما قامت الدلائل
 على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فليبق لا الايمان بالله ورسله محمد صلى الله

الاخلاص (وأن تؤمنوا وتنقوا) الفاق (فلكم أجر عظيم) في الآخرة ونزل في ماني الزكاة (ولا تحسبن الذين
يخلصون بما آتاهم الله من فضله هو) ٦٣٧ (خيرالهم) من قرأ بآية قدر { سورة آل عمران } مصافا عذوقاً أي ولا محسبن

بخل الباخين وهو فصل
وخيرالهم بقول ثاب وكذا
من قرأ بآية وجعل قاع
حسين خير رسول الله
أو خير أحد ومن جعل
قاعه الذين يخلصون كان
التقدير ولا يحسبن الذين
يخلصون بخيرالهم
وهو فصل وخيرالهم
مفعول ثان (بل هو) أي
البخل (شرلهم) لأن أموالهم
ستدول عنهم ويبقى عليهم
وبال البخل (سيطوقون
بما غلوا به يوم القيمة)
تفسير لقوله بل هو شرلهم
أي سيجعل مالهم الذي
منعوه عن الحق طوقا

والكتب (وأن تؤمنوا)
بآية ويحمله الكتب والرسول
(وتنقوا) الكفر والشرك
(فلكم أجر عظيم) ثواب
وافر في الجنة ثم ذكر بخلصهم
يعني اليهود والمنساقين
بما أعطاهم الله فقال
(ولا تحسبن) لا تظن
(الذين يخلصون بما آتاهم الله)
أعطاهم الله (من فضله)
من المال (هو خيرالهم بل
هو شرلهم سيطوقون)
سيعمل (بما غلوا به) من المال
يعني الذهب والفضة
طوقا من النار في عتقهم (يوم القيمة)

يؤمن في ومن يكفر فقال الملقون أنه زعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا
فترا (وأن تؤمنوا) حق الايمان (وتنقوا) الفاق (فلكم أجر عظيم) لا يقادر
قدره (ولا تحسبن الذين يخلصون بما آتاهم الله من فضله هو خيرالهم) القرآت فيه
ماسبق ومن قرأ بآية قدر مصافا ليتطابق مفعولاه أي ولا تحسبن بخل الذين يخلصون
هو خيرالهم وكذا من قرأ بآية ما جعل الفاعل خيرالرسول صلى الله عليه وسلم أو من
يحسب وأن جعله الموصول كان المفعول الاول عذوقاً لآلة يخلصون عليه أي ولا يحسبن
أبخله بخلصهم هو خيرالهم (بل هو) أي البخل (شرلهم) لاستحباب العقاب
عليهم (سيطوقون) بما غلوا به يوم القيمة (بيان لذلك والمعنى سيعلمون وبال
بما غلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله

عليه وسلم وانما قال ورسله على الجح ولم يقل ورسوله على التوحيد لقوله ولكن الله
يختي من رسله من يشاء ولانه اذا أمر بجميع الرسل كان مقرا بأحدهم وهذه صفة
المؤمنين لانهم آمنوا بجميع الرسل (وأن تؤمنوا) يعني وان تصدقوا من
اجتهيه برساني وأطلقته على ما أشاء من غي وأعطته بالمناقص مك والمؤمن المخلص
وتنقوا ربكم فيما أمركم به ونهاكم عنه (فلكم أجر عظيم) يعني فلكم بإيمانكم
واقبالكم ثواب جزيل وهو الجنة (قوله عز وجل) ولا يحسبن الذين يخلصون بما
آتاهم الله من فضله هو خيرالهم (يعني ولا يحسبن الذين يخلصون بخيرالهم)
(بل هو) يعني البخل (شرلهم) والبخل هو إمساك المكتبات علما يستحق حبسا
عنه والبخل هو الذي يكبر منه البخل والآية دالة على ذم البخل (عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنها قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيكم والشع فما هلك
من كان قبلكم بالشع أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالشجور فشجروا فخربوا أخرجه أبو داود
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصتان
لا يحبهما في مؤمن البخل وسوء الخلق أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب
واختاب العلماء فبين نزلت هذه الآية فقال عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وابن
عباس رضي الله عنهم في رواية أبي صالح عنه والشعى ومجاهد نزلت هذه الآية في الذين
يخلصون أن يؤدوا زكاة أموالهم ووجه هذا القول أن أكثر العلماء ذهبوا إلى أن البخل
عبارة عن منع الواجب وان من منع التطوع لا يكون بخيلا وبدل عليه الزعيد الشديد
في سياق الآية وهو قوله تعالى سيطوقون بما غلوا به وهذا لا كمن الاى ترك الواجب
لا في التطوع وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطية عنه وابن جريج عن مجاهد
انها نزلت في أخبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم نبوته وهذا
القول هو اختيار الزجاج ووجه هذا القول أن البخل عبارة عن منع الخير والنفع ويدخل
فيه العلم كما يقال بخل فلان بخله وصحح الطبري القول الاول واختاره (وقوله
(سيطوقون بما غلوا به يوم القيمة) أي سيعلمون وبال ما غلوا به الزام الطوق

الاجل الله له شجاءا في عنته يوم القيامة لله والله مراث السموات والارض لله وله ما فيها مما يتوارث قالهؤلاء يحملون عليه عاله ولا يفتقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكنونه ولا يفتقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة

قال جلدنا معنى الآية على منع الزكاة والبخل بها فقد قال ابن مسعود وابن عباس يحمل منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تهبه من فرقه الى قدمه ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فليرؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاع أفرع له زببتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شديقيه ثم يقول أنا مالك أما كنرك ثم تلاوا لتحسين الذين يحملون بها آتاهم الله الآية أخرجه البخاري قوله له زببتان قيل هما الكتتان السوداءان فوق عنى الحبة وقيل هما نقطتان يكتفان فاهما وقيل هما زببتان في شدتيهما وقد جاء في الحديث تفسير لهزمتيه بانها شدقه وقيل انهما مصفان في أصل الحنك وقيل هما منغني اللعين أسفل من الاذنين وكله متغارب (ق) عن أبي ذر رضى الله عنه قال اثبتت الى ابي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم أقرا ان قت فقلت يا رسول الله فذاك أبي وامى من هم قال هم الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها الا جاء يوم القيامة أغنم ما كانت وأسمه تسليحه بقرونها وتطؤه باظلافها فكانت اخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس لفظ مسلم وفرقه البخاري بعناه في موضعين وقيل في معنى الآية انه يحمل في اعناقهم أطواق من النار وقيل بكلفون يوم القيامة أن تأتوا بما يحملوا به من أموالهم في الدنيا وان جلدنا سير البخل على البخل بالعلم وكنهانه فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله سيطوقون ما يتخاوه يوم القيامة أي يحسمون وزره وانهم يكون على طريق التمثيل كما قال قل ذلك هذا الاسر وجهته في عنقك وقيل يحمل في رقابهم طوق من نار ويدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل علما يعلم فكتمه ألجم بلجام من نار أمرجه البرمضى وفي رواية أبي داود من سئل عن علم فكتمه ألجم الله بلجام من نار يوم القيامة قل في معنى الحديث انهم لما سئلوا عن العلم فكتموه ولم ينطقوا به بالسنتهم ولم يخرجوه من أموالهم عوضوا عن ذلك بلجام من نار في أفواههم عقوبة لهم والله أعلم قوله عن وجل لله مراث السموات والارض لله يعني انه سبحانه وتعالى الباقي الدائم بمد فانه خلقه وزوالا ملاكهم فيموتون وتبقى أملاكهم فيرثها سبحانه والمقصود من الآية انه يبطل ملك جميع المالكين ويبقى الملك لله تعالى وقيل في معنى الآية وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وعلم وغير ذلك قالهؤلاء البخلاء يخافون عليه عاله ولا يفتقونه في سبيله

في أعاقهم كاجاء في الحديث من منع زكاة ماله صير حية ذكرها أفرع له نابان يطوق في عنقه فينبشه ويدفعه الى النار (ولله ميراث السموات والارض) وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فالهم يحملون عليه بملكه ولا يفتقونه في سبيل الله والاصل في ميراث مورات فقلت الواو ياء

ولله ميراث السموات والارض خزائن السموات المطر والارض الثبات ويقال يموت أهل السموات والارض ويبقى الملك لله

بما تعلمون خير) وبإياه
مكي وأبو عمرو قاتلا على
طريقة الالتفات وهو
أبلغ في الوعيد وإياه على
الظاهر (لقد سمع الله قول
الذين قالوا أن الله فقير
ومحن أغنياء) قال ذلك
اليهود حين سمعوا قوله
تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا وقالوا
أن الله محمد يستقرض منا
فمن إذا أعياه وهو فقير
ومضى سماع الله له أنه لم
يخف عليه وأنه أعد له
كأما من العتاب (سكتب
ما قالوا) سأسر الحفظة
نكتابه ما قالوا في الصحائف
أو سخره اذ الكتاب
من الخلق ليحفظ ما فيه
فسي بهجاء أو ماصدرية
الواحد القهار (والله عما
تعملون) من الصل والسخط
(خير) ثم ذكر عقلة
اليهود فخاص بن عازوراء
وأصحابه حين قالوا يا محمد
أن الله فقير وطلب منا القرض
فقال (لقد سمع الله قول
الذين قالوا) يعني فخاص
ابن عازوراء وأصحابه (أن الله
فقير) يحتاج بطلب منا القرض
(نحن أغنياء) ولا يحتاج
إلى قرضه (سكتب ما قالوا)
سخره عليهم ما قالوا

والله غني ملون من المنع والإعطاء (خير) فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحزرة والكسائي بالياء على الالتفات وهو أبلغ في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين قالوا
أن الله فقير ونحن أغنياء) قاله اليهود ولما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروى أنه
عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى اليهود بنى قينقاع يدعوهم
إلى الإسلام وأقام الصلاة وآتاه الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا فقال فخاص بن
عازوراء أن الله فقير حتى سأل القرض فطمه أبو بكر رضي الله تعالى عنه على وجهه وقال
لولا ما بيننا من المهد لضربت عقتك فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد
ما قاله فزلت والمغنى أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم الصاب عليه (سكتب ما قالوا

والله غني ملون خير) قرئ يحملون بإياه على التنية على طريقة الالتفات وهي أبلغ
في الوعيد والمعنى والله غني ملون يعني الخلاء من نعمهم الحقوق خير فيجازيهم عليه وقرئ
بالياء على خطاب الحاضرين قوله عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا أن الله
فقير ونحن أغنياء) قال الحسن وخاتمة لما نزلت هذه الآية من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا قالت اليهود أن الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن أن الله قل
هذه المقالة هو حبي بن أخبط وذل عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحق كتب
النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى اليهود بنى قينقاع يدعوهم
إلى الإسلام وإلى إقامة الصلاة وآتاه الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا فدخل
أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجدنا كثيرا قد أجمتوا على فخاص بن عازوراء
وكان من علمائهم ومعه جبر آخر يقال أسبع فقال أبو بكر فخاص ان الله وأسلم
فوالله أنك لم تلم أحدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعنا كم بالحق من عند الله نجدونه
مكتوبا عندكم في التوراة من صدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف
لك الثواب فقال فخاص يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرض أموالنا وما يستقرض إلا الفقير
من النبي فإن كان ما تقول حقا فإن الله إذا فقير ونحن أغنياء فغضب أبو بكر وضرب وجهه
فخاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا المهد الذي بيننا وبينكم لضربت عقتك
يأعدو الله مذهب فخاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع
بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر ما جلت علي ما صنعت فقال
يا رسول الله أن هذا عدو الله قال قولا غريبا زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فضربت لله
وضربت وجهه فجدد ذلك فخاص فأنزل الله تصديقا لابي بكر وتكذيبا لفخاص
وردا عليه لقد سمع الله قول الذين قالوا أن الله فقير ونحن أغنياء وهذه المألة وإن كانت
قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم يرضون بمقاتله هذه فتسب إلى جميعهم ولا يخلو
أن يكونوا قالوا هذه المقالة عن اعتقاد لذلك القول أرقاؤها استهزاء وألها كان فهذا
المتأله عظيمة القبح لا تصدر عن عاقل وأنا سدرت عن تأخر مقرر في كمره وضلاله
(سكتب ما قالوا) يعني قولهم أن الله فقير ونحن أغنياء لأن ذلك كذب وانفراء
والمغنى سخره عليهم ما قالوا وقيل سكتب ذلك القول في صحائف أعمالهم التي تكتبها

أوبعنى الذى (وقتلهم الانبياء بغير حق) مطوف على ماجمل قتلهم الانبياء قرينة له اياديا يابها في العمم آخران ران بن
قتل الانبياء لم يستبعد منه (الجزء الرابع) الاجتزاع على مثل ﴿ ٦٤٠ ﴾ هذا القول (ونزل) (يوحنا)

وتكلم الانبياء بغير حق كما سكتهم في صفات الكفرة وبنفخ في علمنا لنهول ذلك .
اذ هو كفر بالله تعالى واستمر ما تراءى الرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يفسد على الانبياء
وقته . فله على ائليس أول جوابه تكبوا هوانا من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد من ذلك
هذا القول . وقراءة سكتهم بالياء وضما وقع التاء وتكلم بالرفع ويقول بالياء . وتقول
ذوقوا عذاب الحريق . أى ونقمهم منهم بان تقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبانة
في الوعيد الذوق ادراك المصوم وعلى الاتباع يستعمل لادراك السائر المحسوسات والحالات
وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم النائم عن البخل والتهاك على المال وغالب
حاجة الانسان اليه التحصيل الطاعم ومعظم بخله بالخوف من فقده ولذلك كثر ذكر الاكل
مع المار في ذلك . إشارة الى العذاب . بما قدمت أيديكم . من قتل الانبياء وقولهم هذا
وسائر ما يصيبهم عبر بالايدي عن النفس لان أكثر أعمالها يهن . وأن الله ليس بظلام
للعبيد . عطف على ما قدمت وسيبته للعذاب من حيث أن نفي الظلم يستلزم العدل
المقتضى إثابة المحسن ومساقة المسيء . الذين قالوا . هم كذب بن الانسرف ومالك
وحبي وقصاص ووهب بن يهوذا . أن الله عهد النيا . أمرنا في التوراة وأوصانا

الحفظة عليهم حق يوافوا بها يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم . وقتلهم الانبياء
بنير حق . قيل معناه سكتهم ما قال هؤلاء اليهود ونكتب ما فعله أسلافهم فنجازى
كلا الفريقين بما هو أهل له وانما نسب قتل الانبياء الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وانما فعله أسلافهم وأوالهم لانهم رضوا بفعلهم فنسب اليهم
وقبل في معنى الآية سكتهم على هؤلاء ما قالوا بأنفسهم ونكتب عليهم أيضا رضاهم
بقتل آبائهم الانبياء والعائدة في ضم قتلهم الانبياء الى ما وصفوا الله تعالى بالفقر الاعلام
بذلك انهما أخوان في الظن وان هذا القول منهم ليس بأول ما ارتكبه من العظائم وانهم
أصله في الكفر والجهل والضلال ولهم في ذلك سوابق وان من قتل الانبياء لا يبعد منه
الاجتزاع على مثل هذا القول العظيم الفصيح والقيح . وتقول . يعنى هؤلاء الذين
قالوا هذه المقالة . ذوقوا عذاب الحريق . أى نقمهم منهم بان تقول لهم يوم القيامة
ذوقوا عذاب الحريق كما أذقم المسلمين النعص في الدنيا . ذلك . أى ذلك
العذاب المحرق جزاء فسادكم حيث وصفتم الله بالقتل وأذتم على قتل الانبياء . بما قدمت
أيديكم . انما ذكر الايدي على سبيل المجاز لان الفاعل هو الانسان لا اليد الا ان
اليد لما كانت آلة العمل حسن اسناد الفعل اليها ولان أكثر الاعمال يكون باليد .
كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التليب . وأن الله ليس بظلام للعبيد . فعد
بغير ذنب بل هو سبحانه وتعالى عادل ومن العدل ان نقب المسيء ونسب الحسن .
عن حل من الذين قالوا ان الله عهد اليها . قال الكلبي نزالت في كتب من ادشرف

في الآخرة (وقتلهم الانبياء)
وتحفظ عليهم مقام الانبياء
(بغير حق) بلا جرم
(وتقول ذوقوا عذاب الحريق) الذي (العذاب) (بالتأثم) (أيديكم) في اليهودية (روماء)
(وأن الله ليس بظلام للعبيد) أن ياخذهم بلا جرم (الذين قالوا) هم الذين قالوا يعنى اليهود (أن الله عهد اليها)

﴿الْأَثْمُنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقْرِيَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ ۖ إِنْ لَا تُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَا بِهِذِهِ الْمَجِزَةُ الْخَاصَّةُ الَّتِي كَانَتْ لِأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ أَنَّ يَقْرُبَ بَقْرِيَانِ فَيَقُومُ النَّاسُ فَيَدْعُو قَتْلَ نَارِ سَاعِدَةٍ فَأَكْلَهُ أَيُّ تَحْمِيلِهِ إِلَى طَبْعِهِ بِالْأَحْرَاقِ وَهَذَا مِنْ مَفَاتِيحِهِمْ وَأَبْطَالِهِمْ لِأَنَّ أَكْلَ النَّارِ الْقَرِيْبَانِ لَمْ يَوْجِبْ الْإِيْمَانَ إِلَّا كَوْنَهُ مَجِزَةً فَهُوَ سَائِرُ الْمَجِزَاتِ شَرَعَ فِي ذَلِكَ ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رِسَالٌ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلَم تَقْتُلُوهُمْ

وَمَا لَكُمْ بِنِصْفِي وَهَبَ بَنُ يَهُوذَا وَزَيْدُ بْنُ تَابُوتَ وَقِصَاصُ بَنِ عَزْرَوَاءَ وَحَسْبُ بَنِ أَخْطَبٍ مِنَ الْيَهُودِ أَتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَشْكُ الْبَيِّنَاتِ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابًا وَإِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْبَيِّنَاتِ فِي التَّوْرَةِ إِنْ لَا تُؤْمِنُ لِرَسُولٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقْرِيَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ فَإِنْ جِئْتَنَا بِهَذَا فَتَقْتُلُنَا قَتْلَ الْبَيِّنَاتِ قَتْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْبَيِّنَاتِ يَفْنَى أَسْرَانَا وَأَوْصَانَا فِي كِتَابِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَا تُؤْمِنُونَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقْرِيَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ ۖ يَفْنَى فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ وَذِكْرُ الْوَاحِدِيِّ عَنْ السَّيِّدِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ جَاءَكُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تُصَدِّقُوهُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ بَقْرِيَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْمَسِيحُ وَمُحَمَّدٌ فَإِذَا أَتَاكُمْ فَأَمَّا بَيْنَهُمَا فَامْتَنِبَا يَأْتِيَانِ بِغَيْرِ قَرِيْبَانِ زَادَ غَيْرُ الْوَاحِدِيِّ عَنْهُ قَالَ وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَادَّةُ بَاقِيَةً فِيهِمْ إِلَى مِثْلِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ وَزَالَتْ وَقِيلَ إِنَّ أَدْمَاءَ هَذَا الشَّرْطِ كَذَبَ عَلَى التَّوْرَةِ وَهُوَ مِنْ كَذِبِ الْيَهُودِ وَتَحْرِيفِهِمْ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَقْصُودَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ هُوَ ظُهُورُ الْمَجِزَةِ الْخَاصَّةِ الْمَادَّةُ قَائِمَةٌ بِمَجِزَةٍ أَتَى بِهَا النَّبِيُّ قَبْلَتْ مِنْهُ وَكَانَتْ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ وَقَدْ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِهِ فَوَجِبَ عَلَى كَاتِبَةِ الْحَقِّ اتِّبَاعُهُ وَتَصَدِّيقُهُ وَالْقَرِيْبَانِ كُلُّ مَا يَقْرُبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْمَالٍ أَلْبَسَ مِنْ نَسْكِ وَصَدَقَةٍ وَذِيْعٍ وَكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّلَاةُ قَرِيْبَانٌ يَفْنَى إِذَا مَا يَقْرُبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَتْ الْقَرَايِينُ وَالزَّانِمُ لَا تَحُلُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانُوا إِذَا قَرَّبُوا قَرِيْبَانًا أَوْغَفُوا غَنِيْمَةً جَمُودًا ذَلِكَ وَجَاءَتْ نَارُ بَيْضَاءَ مِنَ السَّمَاءِ لِأَخْذِهَا وَلَهَا دَوِيُّ وَحْفِيفٍ فَتَأْكُلُ ذَلِكَ الْقَرِيْبَانِ أَوْ الْغَنِيْمَةَ وَتَحْرِقُهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا وَعَلَامَةً عَلَى الْقَبُولِ وَإِذَا لَمْ يَقْبَلْ يَفْنَى عَلَى حَالِهِ وَلَمْ تَزَلْ نَارُ وَقَالَ عَطَاءُ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَذْبَحُونَ لِلَّهِ فَيَأْخُذُونَ الثُّرُوبَ وَأَطْيَابَ الْلَحْمِ فَيَضُمُونَهَا فِي وَسْطِ بَيْتِ وَالْقَفِّ مَكْتُوفٍ فَيَقُومُ نَبِيُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْبَيْتِ وَيَنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ فَتَنْزِلُ نَارُ بَيْضَاءَ لَهَا دَوِيُّ وَحْفِيفٌ وَلِأَخْذِهَا فَتَأْكُلُ ذَلِكَ الْقَرِيْبَانِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا عَنِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ وَأَقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ﴿قُلْ﴾ ۖ يَفْنَى قُلٌّ بِمَا يُجَادُّ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾ ۖ يَفْنَى يَامُشْرِكِي الْيَهُودِ ﴿رِسَالٌ مِنْ قَبْلِ﴾ ۖ يَفْنَى مِثْلُ زَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ۖ يَفْنَى بِالْهَدَايَاتِ الْوَاضِحَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِهِمْ ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ ۖ يَفْنَى مَا طَلَبُوا مِنَ الْقَرِيْبَانِ ﴿فَلَم تَقْتُلُوهُمْ﴾ ۖ يَفْنَى فَلَم تَقَاتَمُوا

فِي التَّوْرَةِ وَأَوْصَانًا (الْأَثْمُنَ) بَانَ لَا تُؤْمِنُ (لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقْرِيَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ) أَيُّ يَقْرُبُ قَرِيْبَانًا قَتْلَ نَارٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهُ فَإِنْ جِئْتَنَا بِهَذَا صِدْقًا وَهَذَا دَعْوَى بِاطْلَةِ وَاقْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَكُلَ النَّارَ الْقَرِيْبَانِ سَبَبُ الْإِيْمَانِ لِلرَّسُولِ الْآتِي بِهِ لَكُونَهُ مَجِزَةً فَهُوَ إِذَا سَائِرُ الْمَجِزَاتِ سِوَاهُ (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رِسَالٌ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ) بِالْمَجِزَاتِ سِوَى الْقَرِيْبَانِ (وَبِالَّذِي قُلْتُمْ) أَيُّ بِالْقَرِيْبَانِ يَفْنَى قَدْ جَاءَ أَسْلَافُكُمْ الَّذِينَ أَتَمُّ عَلَى مَلِكِهِمْ وَرَاضُونَ بِفُتْنِهِمْ (فَلَم تَقْتُلُوهُمْ) أَيُّ إِنْ كَانَ هَذَا فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِينَ أَمَرْنَا فِي الْكِتَابِ (الْأَثْمُنَ لِرَسُولٍ) إِنْ لَا تُصَدِّقُ أَحَدًا بِالرَّسَالَةِ (حَتَّى يَأْتِيَنَا بَقْرِيَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ) يَعْنُونَ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِنَارٍ تَأْكُلُهُ تَأْكُلُ الْقَرِيْبَانِ كَمَا كَانَتْ فِي زَمَنِ الْأَنْبِيَاءِ (قُلْ) يَا مُحَمَّدُ قَدْ جَاءَكُمْ رِسَالٌ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ (بِالْأَثْمُنَ) وَالنَّبِيُّ وَالْعَلَامَاتُ (وَبِالَّذِي قُلْتُمْ) مِنَ الْقَرِيْبَانِ ذَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى (فَلَم تَقْتُلُوهُمْ) وَيَحْيَى وَذَكَرِيَا وَقَدْ كَانَ

أنوابه ولم تقتلوه (أن كنتم صادقين) في قولكم انما تؤخر الايمان لهذا (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك)
فإن كذبك اليهود فلا يهلك {الجزء الرابع} فقد فعلت الامم ﴿٦٤٢﴾ بايها كذا (جاء بالبينات) باب: ١٠

الظاهرات (والزبر)

الكتب جمع زبور من

الزبر وهو الكتابة والزبر

شاع (والكتاب) جنسه

(المنير) المضى قبلهما واحد

في الاصل واخذ ذكر الاختلاف

الوصفين فالزبور كتاب فيه

حكم زاجرة والكتاب

المنير هو الكتاب الهادي

(كل نفس) مبتأ والجر

(ذاتة الموت) وجاز

الابتداء بالثبوت لما فيه من

العموم والمعنى لا يحزنك

تكذيبهم اياك فرجع الخلق

الى فاجازهم على التكذيب

واجازيك على الصبر

وذلك قوله (وانما توفون

أجوركم يوم القيامة) أى

تطون ثواب أعمالكم

على الكمال يوم القيامة

القرآن في زمانهم (أن

كنتم صادقين) في مقابلكم

فقالوا ما قلنا الا انبياء

زور ان قال الله (فإن كذبوك)

يا محمد عقلت لهم فلا تخزن

بذلك (فقد كذب رسل

من قبلك) كذبهم قومهم

(جاء بالبينات) بالاسم

والنهي وعلامات النبوة

(والزبر) ويجوز كتب

الاولين (والكتاب المنير)

المبين للصلح والحرام ثم

ذكر موتهم وما بعد الموت

أن كنتم صادقين ﴿٦٤٢﴾ تكذيب والزام بأن رسلا جاءهم قبله كزكريا ويحيى في معجزات
آخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوه فلو كان الموجب للتصديق هو
الايمان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فالهم لم يؤمنوا بمن جاءه
في معجزات آخر واجتروا على قتله ﴿٦٤٢﴾ فأن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا
بالبينات والزبر والكتاب المنير ﴿٦٤٢﴾ تسمية للرسول صلى الله عليه وسلم ن تكذيب
قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المنصور على الحكم من زبرت
الشئ اذا حبسته والكتاب في عرف القرآن ما يضمن الشرائع والاحكام ولذلك
جاء الكتاب والحكمة متطابقين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر
من زبرته اذ اجرته وقرأ ابن عامر ويا زبر باعادة الجار للدلالة على انها مفارقة
للينيات بالذات ﴿٦٤٢﴾ كل نفس ذاتة الموت ﴿٦٤٢﴾ وعد ووعيد للمصدق والمكذب ﴿٦٤٢﴾ وقرئ
ذاتة الموت بالنصب مع التثنية وعدمه كقوله

«فألفته غير مستتب» ولا ذكر الله الا في

﴿٦٤٢﴾ وانما توفون أجوركم ﴿٦٤٢﴾ تطون جزاء أعمالكم خيرا كان أو شرا تاما وايا ﴿٦٤٢﴾ يوم القيمة ﴿٦٤٢﴾

الايمان الذين أتوا بما طلبتم منهم مثل زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء وأراد
بذلك فصل أسلامهم وانما خاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا راضين بفضل أسلافهم ﴿٦٤٢﴾ أن كنتم صادقين ﴿٦٤٢﴾ يعنى في دعواكم ومعناه تكذيبهم
أياك يا محمد مع علمهم بصدقك قتل آلهم الانبياء مع آياتهم بالقرآن ثم قال تعالى مسلما
لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿٦٤٢﴾ فأن كذبوك ﴿٦٤٢﴾ يعنى هؤلاء اليهود ﴿٦٤٢﴾ فقد كذب رسل من
قبلك ﴿٦٤٢﴾ يعنى مثل نوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم من الرسل ﴿٦٤٢﴾ جاء بالبينات ﴿٦٤٢﴾
يعنى بالذلال الواضحات والمعجزات الباهرات ﴿٦٤٢﴾ والزبر ﴿٦٤٢﴾ أى الكتب واحدها
زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسعى الكتاب
الذى فيه الحكمة زبورا لانه يزبر أى يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق ﴿٦٤٢﴾ والكتاب
المنير ﴿٦٤٢﴾ أى الواضح المضى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل
أراد بالزبر الصحف والكتاب المنير التوراة والانجيل ﴿٦٤٢﴾ قوله عز وجل ﴿٦٤٢﴾ كل نفس
ذاتة الموت ﴿٦٤٢﴾ يعنى أى كل نفس مخلوقة ذاتة الموت ولا بد لها منه قبل لما نزل قل
يتوفاكم ملك الموت قلوا يا رسول الله انما نزلت في نبي آدم فأن ذكر الموت للجن والانس
والوحوش والطير فنزلت هذه الآية وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام اشتكت الارض
الى ربها عز وجل ما أخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما أخذ منها فأن أحد بعثت الى
وبدن في الزمعة خلق منها فأن قلت الحور والولدان نفوس مخلوقة في الجنة لا تدنق
الموت فاحكم لفظ كل في قوله كل نفس ذاتة الموت ﴿٦٤٢﴾ قلت لفظه كل لا يقتضى التعمول
والاحاطة بدليل قوله تعالى وأوتيت من كل شئ ولم تؤت ملك سليمان فتكون الآية
من العام المخصوص ويحتمل أن يكون المراد بهم المكلفين بدليل سياق الآية وهو قوله
تعالى ﴿٦٤٢﴾ وانما توفون أجوركم ﴿٦٤٢﴾ يعنى توفون جزاء أعمالكم ﴿٦٤٢﴾ يوم القيمة ﴿٦٤٢﴾ ان كان

فقال (كل نفس) متفوسة (ذاتة الموت) تدنق الموت (وانما توفون) توفون (أجوركم) ثواب أعمالكم (يوم القيمة) (خيرا)

فإن الدنيا ليست بدار الجزاء (فنزح) بمدوا الزحزة الابعاد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ظفر بالخبر وقيل فقد حصل الفوز المطلق وقيل الفوز نيل ﴿٦٤٣﴾ المحبوب والبمدعن {سورة آل عمران}

الامتع الثور (شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المسام ويشرق يشرقه ثم يتبين له فساد وروادته والشيطان هو المدلس الثور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن أثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ وعن الحسن كخضرة النبات ولب النبات لا حاصل لها (تبلون) والله تبلون أي تختبرن (في أموالكم) بالاتفاق في سبيل الله وبما يقع فيها من الآفات (وانفسكم) بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليهما من أنواع المخاوف والمصائب وهذه الآية دليل على ان النفس هي الجسم المصاب دون

فنزح) عز وجل ونهى وأبد (عن النار) بالتوحيد والعمل الصالح (وأدخل الجنة فقد فاز) بالجنة وما فيها ونجا من النار وما فيها (وما الحياة الدنيا) ليس ما في الدنيا من النعم (الامتع الثور) الاكتع البيت في بقائه مثل الخنزير والزحاجة وغير ذلك ثم ذكر أذى الكفار لنبيه ولصحابه فقال (تبلون) تختبرن

يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشر بأنه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام التبرؤة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ﴿فنزح﴾ عن النار ﴿بمدوها﴾ والزحزة في الأصل تكرير الزح وهو الجذب بمجلة ﴿وأدخل الجنة فقد فاز﴾ بالجنة ونيل المراد والفوز الظفر بالبينة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤق اليه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي لذاتها وزخارفها ﴿الامتع الثور﴾ شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المسام ويشرق يشرقه يشترقه وهذا لمن أثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والثور مصدر أو جمع غار ﴿تبلون﴾ أي والله تختبرن ﴿في أموالكم﴾ بتكليف الاتفاق وما يصيبها من الآفات ﴿وانفسكم﴾ بالجهد والقتل والاسر والجراح

خيروا فخير وان كان شرا فشر ﴿فنزح﴾ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴿يعني﴾ فنجا وأبعد عن النار وأدخل الجنة فقد ظفر بالجنة ونجا من الخوف ﴿وما الحياة الدنيا﴾ الامتع الثور ﴿يعني﴾ ان العيش في هذه الدار القانية يفر الانسان بما يتيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بانها متاع الثور لانها تترك ببذل المحبوب وتغفل للانسان أنه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما يستمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفساد والقدر والقصة ونحوها والثور ما يفر الانسان عما لا يدوم وقيل الثور الباطل ومعنى الآية ان منعة الانسان بالدنيا كنفقته بهذه الاشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك ان يفسد ويؤكل فخذوا من هذا المتاع واعلموا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هي متاع الثور لمن لم يشغل بطلب الآخرة فاما من اشتغل بطلب الآخرة فهي له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا أن شتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من ثمة أعين زادا انهم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وانروا أن شتم فنزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا وما فيها واقرؤا أن شتم فنزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الامتع الثور ﴿قوله عز وجل﴾ تبلون ﴿اللام لام التسم تقديره والله تبلون أي تختبرن فتوقع عليكم المحن ليعلم المؤمن من غيره والاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي وذلك في وصف الله محال لان الله تعالى عالم بحقائق الاشياء كلها قبل ان يخلقها فلي هذا يكون معنى الاختبار في وصف الله تعالى أنه يعلم العبد مامله المختبر ﴿في أموالكم﴾ يعني بالابتلاء في الاموال بالنقصان منها وقيل بادهاء ما فرض فيها من الحقوق ﴿وانفسكم﴾ يعني بالمصائب والامراض والقتل وقد الاقارب والمشار

(في أموالكم) في ذهاب أموالكم (وانفسكم) وفيما يصيب أنفسكم من الامراض والافواج والقتل والضرب وسائر

وإيرد عايناً من الخواف والأمراض والمتاعب ولم تسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً من هجاء رسول الله عليه وسلم والظعن في الدين وأغراء الكفرة على المسلمين أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم

خو ط ب هذه الآية المسلمون ليوطنوا أنفسهم على احتمال الأذى وما سيلقون من الشدائد والمصائب ليصبروا على ذلك حتى إذا لقوها لقوها وهم مستعدون بالصبر لها ليرهبهم ما يرهق غيرهم من تصديد الشدة بقتة فينكروها ويشتمونها ولم تسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً قال عكرمة زلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفخاص بن مازوراء وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى فخاص سيد بني قنقاع يستمه وكتب إليه معه كتاباً وقال لا يكر لا تقتلن على بشي حتى ترجع فجاه أبو بكر وهو متوشع بالسيف إلى فخاص وأعطاه الكتاب فقرأه قال فخاص قد احتاج ربك حتى تمده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتلن على بشي حتى ترجع فنزلت الآية وقال الزهري نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وكتب بن الأشرف اليهودي وذلك أنه كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على قتالهم في شره (ق) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكب ابن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة أنج ب أن الله قال نعم قال الله لي فلا قل قال فإنه فقال له وذكر ما بينهم وقال إن هذا الرجل قد أراد الصدقة وقد عنانا فلما سمع قال وأيضاً والله لئن قلته قال أنا قد استمنا ونكره الآن أن نذعه حتى نلظي إلى أبي شمس يصير أمره قال وقد أردت أن تسلفني سائفاً قال فآثرهني أن آثرهني نسائكم قال أنت أجل العرب أنزعتك نسائك قال له ترهون أولادكم قال يسب ابن أحدنا فيقال رهن في وسق من تمر ولكن ترهنتك الامة يعني السلاح قال نعم وواعدة أن يأتيه بالحرث وأبي عيسى بن جبر وعبد بن بشر قال فجاءوا فدعوه ليلا فنزل إليهم قالت أمراءه اتى لاسمع صوتاً كأنه صوت دم قال أغاهو محمد ورزيحي أبو نائلة أن الكريم لودعي إلى طعنة ليلا لأجاب قال محمد اتى إذا جاء فسوف أميدى إلى رأسه فإذا استمكن منه فدونكم قال فلما نزل نزل وهو متوشع فقالوا نجد منك ريح الطيب قال نعم تحق قلانة أعطر نساء العرب قال فتأذن لي أن أشم منه قال نعم فشم فتناول فشم ثم قال أناذن لي أن أعود قال فاستمكن من رأسه ثم قال دونكم فقتلوه زاد في رواية ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وزاد أصحاب السير والمغازي فاختلف عليه أسياهم فلم تقن شيئاً قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سبي فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أو قدت عليه ناز قال فوضعت في شدوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت ثأنته ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس يجرح في رأسه أصابه بعض أسيافتنا فخرجنا وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرث ونزفه الدم فوقنا ساعة حتى آثانا تبع آثارنا فحمانا وجثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج علينا فأخبرناه بقتل

ما فيه من معنى الباطن كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التأويلات (ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا أذى كثيراً) كالظعن في الدين وصدد من أراد الأيمان وتخطئة من آمن ونحو البلايا (ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب) أعطوا الكتاب (من قبلكم) يعني اليهود والنصارى الشتم والظعن والكذب والزور صلى الله (ومن الذين أشركوا) يعني مشركي العرب أيضاً (أذى كثيراً) بالثتم والضرب والظعن والقتل والكذب والزور

ذلك (وأن تصبروا) على أذاهم وتقوا مخالفة أمر الله (فإن ذلك) فإن الصبر والتقوى (من عزم الأمور) من معزومات الأمور أي بما يجب العزم عليه من الأمور خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها حتى إذا تقوها هم مستعدون ٦٤٥ لا يرهقهم ما يرهق من سورة آل عمران تصببه الشدة بقة فينكرها

وتشعر منها نفسه (وإذا

أخذ الله ميثاق الذين

أوتوا الكتاب) وإذا

وقت أخذ الله ميثاق أهل

الكتاب (لتبينه للناس

ولا تكفونه) عن الناس

بإثاء على حكاية غايباتهم

كقوله وقضينا إلى بني

إسرائيل في الكتاب لنفسد

وبإثاء مكي وأبو عمرو وأبو

بكر لأنهم غيب وأنضم

للكتاب كدعاهم إيجاب

بيان الكتاب واجتباب كتمان

(فنبذوه وراء ظهورهم)

فنبذوا الميثاق وتأكيده

عليهم أي لم يراعوه ولم

يلتفتوا إليه والنبذ وراء

الظهر مثل في الطرح وترك

على الله (وأن تصبروا)

على أذاهم (وتقوا)

معصية الله في الأذى (فإن

ذلك) الصبر والاحتمال

(من عزم الأمور) من

خير الأمور وحزم أمورهم

يعني المؤمنين ثم ذكر

ميثاقه على أهل الكتاب

في الكتاب بيان صفة تيبه

وفته فقال (وإذا أخذ الله

ميثاق الذين أوتوا الكتاب)

أعطوا الكتاب يعني التوراة

والانجيل (لتبينه) صفة محمد

ونتمه (لناس ولا تكفونه)

لا تكتمون صفة محمد ونتمه في الكتاب (فنبذوه) فطرحوا

كتاب الله وعهده (وراء) خلف (ظهورهم) ولم يلجأ به

على الصبر والاحتمال وسعدوا لأنهم حتى لا يرهقهم نزولها (وأن تصبروا) على ذلك

وتقوا مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى (فإن ذلك) يعني الصبر والتقوى (من عزم

الأمور) من معزومات الأمور التي يجب العزم عليها أو بما عزم الله عليه أي أمره

وبالغ فيه والعزم في الأصل ثبات الرأي على الشيء نحو أمضائه (وإذا أخذ الله) أي

أذكر وقت أخذه (ميثاق الذين أوتوا الكتاب) يريد به العلماء (لتبينه للناس ولا

تكفونه) حكاية مخاطبتهم وقرا ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس

بإثاء لأنهم غيب وللإمام جواب القسم الذي تاب عنه قولهم أخذ الله ميثاق الذين وأنضم

للكتاب (فنبذوه) أي الميثاق (وراء ظهورهم) فإبراعوه ولم يلتفتوا إليه والنذ

وراء الظهر مثل في ترك الاعتماد وعدم الالتفات وتقيضه جعله نصب عينيه وألقاه بين

كعب بن الأشرف وجناب رأسه إليه ونقل على جرح صاحبنا فرجنا إلى أهلنا وأصبحنا

وقد خافت اليهود وقتنا بعدوا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به

من رجال اليهود فاقتلوه وأنزل الله عز وجل في شأن كعب بن الأشرف اليهودي ثلثون

في أموالكم وأنفسكم ولتضمن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى

ومن الذين أسركوا يعني مشرك العرب أذى كثيرا يعني بالأذى قول اليهود أن الله

فقير ونحن أغنياء وما أشبه ذلك من افتراءهم وكذبهم على الله ورسوله وما كان كعب

ابن الأشرف يعجبه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فهذا هو الأذى الكثير (وأن

تصبروا وتقوا) اضطراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يعني وأن تصبروا

على أذاهم وتقوا فيما أمركم به ونهاكم عنه لأن الصبر عبارة عن احتمال الأذى والمكروه

والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي (فإن ذلك من عزم الأمور) أي من

صواب التدبير الذي لا شك أن الرشد فيه ولا ينبغي لما لتركه وأصله من قولك

عزمت عليك أن تفعل كذا أي ألزمتك أن تفعله لا محالة ولا تتركه وقيل معناه فإن ذلك

بما قد عزم عليكم فعله أي ألزمتكم الأخذ به قوله عز وجل (وإذا أخذ الله) أي

وأذكر ما محذوق إذا أخذ الله (ميثاق الذين أوتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى

والمراد منهم العلماء خاصة وقيل المراد بالذين أوتوا الكتاب العلماء والأجابر من اليهود

خاصة وأخذ الميثاق هو التوكيد والالزام لبيان ما أوتوه من الكتاب وهو قوله تعالى

(لتبينه للناس) يعني لبيان ما في الكتاب ولظهوره للناس حتى يعلموه وذلك أن

الله أوجب على علماء التوراة والانجيل أن يشرحوا للناس ما في هذين الكتابين من

الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكفونه يعني ولا يخفون

ذلك عن الناس (فنبذوه) يعني الكتاب وقيل الميثاق (وراء ظهورهم) أي

والانجيل (لتبينه) صفة محمد ونتمه (لناس ولا تكفونه) لا تكتمون صفة محمد ونتمه في الكتاب (فنبذوه) فطرحوا

كتاب الله وعهده (وراء) خلف (ظهورهم) ولم يلجأ به

على الصبر والاحتمال وسعدوا لأنهم حتى لا يرهقهم نزولها (وأن تصبروا) على ذلك

وتقوا مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى (فإن ذلك) يعني الصبر والتقوى (من عزم

الأمور) من معزومات الأمور التي يجب العزم عليها أو بما عزم الله عليه أي أمره

وبالغ فيه والعزم في الأصل ثبات الرأي على الشيء نحو أمضائه (وإذا أخذ الله) أي

أذكر وقت أخذه (ميثاق الذين أوتوا الكتاب) يريد به العلماء (لتبينه للناس ولا

تكفونه) حكاية مخاطبتهم وقرا ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس

بإثاء لأنهم غيب وللإمام جواب القسم الذي تاب عنه قولهم أخذ الله ميثاق الذين وأنضم

للكتاب (فنبذوه) أي الميثاق (وراء ظهورهم) فإبراعوه ولم يلتفتوا إليه والنذ

عنه **واشترابه** واخذوا به **ثنا قليلا** من حطام الدنيا واغراضها **فبئس** ما يشنون **يختارون** لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كنتم علما عن اهل الجاهل بلجام من النار وعن علي رضي الله تعالى عنه ما اخذ الله على اهل الجاهل أن يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم أن يتعلموا **لأن تحسبن الذين يفرحون**

الاعتداد وهو دليل على أنه يجب على العالم أن يتعلموا الحق للناس وما نالوه وأن لا يتكبروا به شيئا لفرص فاسد من تسهيل على الغلبة وتطبيب لفسوسهم أو لغير منفعة أو دفع أذية أو بخل بالعلم وفي الحديث من كنتم علما عن اهل الجاهل الله بلجام من نار (وشتروا به عنا قليلا) عرضا يسيرا (بئس ما يشنون) والخطاب في (لأن تحسبن) لرسول الله وأحد المفلولين (الذين يفرحون) والثاني مغازة وقوله **لأن تحسبنهم** تأكيد تقديره **لأن تحسبنهم** فلا تحسبنهم فائرين

(واشترابه) بكفان صفة مجدولته في الكتاب (ثنا قليلا) عرضا يسيرا من المأكلة (بئس ما يشنون) يختارون لانفسهم اليهودية وكنعان صفة مجدولته ثم ذكر طلبهم الشفاء والمحمدة بما لم يكن فيهم يعني اليهود فقال (لأن تحسبن) لا تظنن يا محمد (الذين يفرحون

فطرحوه وضيعوه وتركوا العمل به **واشترابه** بدعنا قليلا **يبنى** المأكل والرشا التي كانوا يأخذونها من عوامهم وسفاههم **بئس** ما يشنون **يبنى** الله تعالى على معلم ذلك واعلم ان ظاهر هذه الآية وان كان مخصوصا بجاهل اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد ان يدخل فيه علماء هذه الامة الاسلامية لانهم اهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب قال قتادة هذا ميثاق اخذ الله تعالى على اهل العلم قرن علم شيئا فليعلمه وأياكم وكنتم العلم فانه هلكته وقال أيضا مثل علم لا يقابل به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا يأكل ولا يشرب وفان أيضا طوبى لعالم فاطق ومستقع واع هذا علم بذله وهذا سمع خيرا قبله ورواه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل علما يعلمه فكتمه **ألم بلجام** من نار أخرجه الترمذي ولابي داود من سئل عن علم فكتمه ألجه الله بلجام من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله عز وجل على اهل الكتاب ما حدثكم بشي ثم تلا هذه الآية واذا اخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب الآية وقال الحسن ابن عارة آيت الزهري بعد ان ترك الحديث قال قيته على بابك قلت أريد أن تحدثني فقال أما علمت أي قد تركت الحديث قلت اما ان تحدثني واما أن أحدثك قال حدثني قلت حدثني الحكم بن عينة عن يحيى بن الحراز قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل جهل أن يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم أن يتعلموا قال تحدثني أربعين حديثا **قوله** عز وجل **لأن تحسبن الذين يفرحون** **قري** بالياء على الخطأ أي لأن تحسبن يا محمد الفارحين الذين يفرحون وقري بالياء على التنية يعني ولا يحسبن الفارحون والمعنى لا يحسبن الذين يفرحون فرحهم فنجيهم من العذاب نزلت هذه الآية في المناققين (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا من المناققين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الفزوة تخلفوا عنه وفرحوا بمقدمه خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا له وأجوا أو يحمدها عالم يفعلوا فنزلت لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقيل نزلت في اليهود (ق) عن جابر بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان مروان قال لبوايه اذهب بإرافق الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمده عالم بفعل لمعذبين أجوبن قال ابن عباس ما كنتم ولهذه الآية انما نزلت هذه الآية في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذا اخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليعينه للناس الآية وتلا ابن عباس لا يحسبن الذين يفرحوا بما أتوا ويحبون

(عائتوا) بما فعلوا وهي قراءة أبي وجاه وأنى يستملان بمعنى فعل أنه كان وعده مأثماً لقد جئت شيئاً فربما وقرأ الضحى بما أتوا
أى أعطوا (ويحبون أن يحمدوا عالم ﴿٦٤٧﴾ يفعلوا فلا تحسبنهم {سورة آل عمران} بغفارة من العذاب) بغفارة منه

(ولهم عذاب أليم) مؤلم
روى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سأل اليهود عن
شيء مما في التوراة فكتموا
الحق وأخبروه بخلافه
وأروه أنهم قد صدقوه
واستحمدوا إليه وفرحوا
بما طوأن تدليسهم فاطلع
الله رسوله على ذلك وسأله
بما أنزل من وعيدهم أى
لأنحسبن اليهود الذين
يفرحون بما فعلوا من
تدليسهم عليك ويحبون
أن يحمدهم بما لم يفعلوا
من إخبارك بالصدق عما
سألتهم عنه ناجين من
العذاب وقيل هم المنافقون
يفرحون بما أتوا من إظهار
الإيمان للمسلمين وتوصلهم
بذلك إلى أغراضهم
ويستحمدون إليهم بالإيمان
الذى لم يفعلوه على الحقيقة
وفيه وعيد لمن بآى بحسنة
فيفرح بها فرح أعجاب
ويجب أن يحمدوا الناس
بما أتوا) بما غيروا صفة محمد
ونتمت في الكتاب (ويحبون
أن يحمدوا بما لم يفعلوا)
يحبون أن يقال فيهم الخير
ولا خير فيهم أن يقولوا هم
على دين إبراهيم ويحسبون
إلى الفقرة (فلا تحسبنهم)

بما أتوا ويحبون أن يحمدوا عالم يفعلوا فلا تحسبنهم غفارة من العذاب ﴿الحطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم ومن ضم إليه جمل الحطاب له وللمؤمنين والمفعول الأول الذين يفرحون
والثاني بغفارة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لأنحسبن الذين يفرحون بما فعلوا
من التدليس وكتم الحق ويحبون أن يحمدوا عالم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وأظهار الحق
والإخبار بالصدق غفارة بغفارة من العذاب أى ما تزين بها غفارة منه • وقرأ ابن كثير وأوعرو
بإياه وقم إليه في الأول وضعها في الثاني على أن الذين فاعل ومفعولاً لأنحسبن محذوفان
يدل عليهما مفعولاً مؤكداً وكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا فلا يحسبن
أنفسهم غفارة أو المفعول الأول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله
ومفعوله الأول ﴿ولهم عذاب أليم﴾ بكفرهم وتدليسهم روى أنه عليه الصلاة والسلام
سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فأخبروه بخلاف ما كان فيها وأروه أنهم قد صدقوه
وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن التزوي ثم اعتدروا بأنهم رأوا
المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فإنهم يفرحون بمناقضتهم
أن يحمدوا عالم يفعلوا وقال ابن عباس سألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء
فكتموه إياه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألتهم عنه واستحمدوا
إليه بذلك وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألتهم عنه ﴿عائتوا﴾ بمعنى يفرحون
بما فعلوا ﴿ويحبون أن يحمدوا عالم يفعلوا﴾ أى ويحبون أن يحمدهم الناس على
شيء لم يفعلوه قيل على ذلك قوماً من إخبار اليهود كانوا يفرحون بأئذلالهم الناس ونسبة
الناس إليهم إلى العلم قال ابن عباس وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب إلى
قوله ولهم عذاب أليم بمعنى ففصل واسيع واشباعهما من الإخبار الذين يفرحون
بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا عالم يفعلوا
أى يقول الناس لهم علماً وليسوا بأهل علم وقيل هم اليهود فرحوا باجتماع كلمهم
على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم كتبوا إلى اليهود الرأى والشأم واليمن
ومن يلفهم كتابهم من اليهود في الأرض كلها أن يحمدوا ليس بنبي فأتوا على دينكم
فاجتمعت كلمهم على الكفر ففرحوا بذلك وقالوا نحن أهل الصوم والصلاة وأحبوا
أن يحمدوا على ذلك وقيل فرحوا بما أتوا من تبديلهم التوراة وأحبوا أن يحمدهم
الناس على ذلك وقيل إن يهود خيبر أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم قتالوا نحن
نعرفك ونصدقك وقالوا لأصحابه نحن على رأيكم ونحن لكم رده وليس ذلك في
قلوبهم وأحبوا أن يحمدهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ذلك ﴿فلا تحسبنهم
بغفارة من العذاب﴾ أى فلا تظننهم بغفارة من العذاب الذى أعد الله لهم في الدنيا
من القتل والأسر وضرب الجزية والدلة والفساد ﴿ولهم عذاب أليم﴾ أى في
الآخرة وهذه الآية وإن كانت قد نزلت في اليهود أو المنافقين خاصة فإن حكمها عام
في كل من أحب أن يحمد بما لم يفعل من الخير والصالح وينسب إلى العلم وليس هو

يأحمد (بغفارة) بمعاذة (من العذاب ولهم عذاب أليم) وجميع

لا يلائها وحسن منه يدل على علمه واتقاه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال عليه السلام ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وحكى أن في أسرارها من إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت سمعها فبعدها فتي فلم تظلمه فقالت له أمه لعل فرطه فرطت منك في مدتك قال ما ذكر قالت لك **﴿٦٤٩﴾** نظرت سرى إلى السماء سورة آل عمران ولم تعذر قال قل قالت فإني

أدبته الامن ذاك (الذين)
في موضع جر نعت لا لولي
أو نصب بأخبار أعني أو
رفع بأخبارهم (يذكرون
الله) يصلون (قياماً)
قائمين عند القدرة (وقعوداً)
قائمين (وعلى جنوبهم)
أي مصطفيين عند الجحز
وقياماً وقعوداً حالاً من
ضمير الفاعل في يذكرون
وعلى جنوبهم حالاً أيضاً أو
المراد الذكر على كل حال
لأن الإنسان لا يخلو عن
هذه الأحوال وفي الحديث
من أحب أن يرتع في رياض
الجنة فيكبر ذكر الله
(ويتفكرون في خلق
السموات والأرض) وما
يدل عليه اختراع هذه
الأجرام العظام وأبداع
صنعها وما دبر فيها مما تنسى
الافهام عن أدراك بعض
عجائبه على عظم شأن
الصانع وكبرياء سلطانه
وعن النبي عليه السلام
ينزل رجل مستقيماً على فراشه
إذا رفع رأسه فنظر إلى
النجوم وإلى السماء فقال
أشهد أن لا رباً وخالقاً
إلا ما أغفر لي فظفر الله إليه
نزله وذل عليه السلام

من قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أي يذكرونه
دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومصطفيين وعنده عيادة الصلاة والسلام من أحب
أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم
لنوله عليه الصلاة والسلام عمران بن حصين صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع
فعلى جنب توى إياه فهو حجة للشامى رضى الله عنه في أن المريض يصل مصطجاً على
جنبه لا عن مستقبلاً بمقادير بدنه (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) استدلوا
واعتباراً وهو أفضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكير لانه مخصوص
بالمطلب والمقصود من الخلق وعنه عيادة الصلاة والسلام بينا رجل مستلق على فراشه
والأرض واخترع الليل والنهار لايات لاولى الالباب وذكره قوله عز وجل (الذين
يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) قال علي بن أبي طالب وابن مسعود
وإن عباس وقادة هذا في الصلاة بمنى الذين يصلون قياماً فإن عجزوا فقعوداً فإن عجزوا
فعلى جنوبهم والمعنى أنهم لا يتكئون الصلاة في حال من الأحوال بل يصلون في كل
حال (خ) عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال كانت بي بواسير فسألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب
أخرجته الرمدى وتال يسأله عن صلاة المريض وذكر نحوه قال الشافعى رضى الله
تعالى إذا دنى المريض مصطجاً وجب عليه أن يصل على جنب ويومئ برأسه
إيماءً أو آية أو خيفة رضى الله تعالى بل يصل مستقبلاً على ظهره فإن وجد خفة
فقد وجّه الشافعى ظاهر الآية وهو قوله تعالى وعلى جنوبهم وقوله صلى الله عليه
وسلم لعمران بن حصين فإن لم تستطع فعلى جنب فنص على الجنب دون غيره وقال
أكبر المفسرين المراد به المداومة على الذكر في غالب الأحوال لأن الإنسان قل
أن يخاف من إحدى هذه الثلاث حالات وهي القيام والتعود وكونه قائماً على جنبه
(م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك الله
عز وجل على كل أحيان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قد مقدماً يذكرك الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مصطجاً
لا يذكرك الله فيه كانت عليه من الله ترة ومما معنى لا يذكرك الله فيه الا كانت
عليه من الله ترة أخرجها بواووده والزة نقص وقيل هي هنا النية قوله عز وجل
(ويتفكرون في خلق السموات والأرض) أصل الفكر أعمال الحاضر في الشيء
وزد الماب في ذلك الشيء وهو قوة متعلقة بالعلم إلى المعلوم والتذكر جريان تلك
الذات في الشيء ولا يمكن الفكر الا في حالة الصورة في الذاب ولذا قيل تفكروا

المعبر من اناس سمعوا من النبي (الذين يذكرون الله) (قائماً وقعوداً) يصلون الله (قياماً) إذا استنأما (وقعوداً)
إذا لم يطمئنا قياماً (وعلى جنوبهم) إذا لم يستطعوا قياماً وقعوداً (ويتفكرون في خلق السموات والأرض)

على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال أشهد أن لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فظ الله اليه فغفرله وهذا دليل واضح على شرف علم الاسول وفضل أهله ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا﴾ على ارادة القول أي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكرية أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والارض أو ألبها لانها في معنى الخلق والمعنى ما خلقت عبثاً صائفاً من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جعلها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسبباً لملامه ودليلاً يذله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك ﴿سبحانك﴾ تزيهاك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض ﴿فقتنا عذاب النار﴾ للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ومادة الفاء هي الدلالة على أن علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض جلهم على الاستاذة ﴿ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيت﴾ فقد أخزيت غاية الاخزاء ونظيره قولهم من أدرك سرعى الصمان فقد أدرك والمراد به تهويل المستأذنه تنبيه على شدة خوفهم

في آلام الله ولا تفكروا في الله اذ أنه منزّه ان يوصف بصورة فلذلك أخبر عن عباده الصالحين بأنهم يتفكرون في خلق السموات والارض وما أبدع الله فيها من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ليدلهم ذلك على كمال قدرة الصانع سبحانه وتعالى ويعلموا أن لهم خالقاً قادراً مدبراً حكماً لان عظم آثاره وأعماله تدل على عظم خلقها سبحانه وتعالى كاقيل

وفي كل شيء آية تدل على أنه واحد

وقيل ان الفكر مقابو عن الفكر لان الفكر مستمر في المعاني وهو فرك الامور ويحثها طلباً للوصول الى حقيقتها وقيل الفكرة تذهب النظرة وتحدث للقلب انخسية كاحتث الماء للزرع الفاء وما جليت القلوب بطل الاحزان ولا استارت بطل الفكرة ﴿ربنا﴾ أي ويقولون ربنا وقيل مناه ويتفكرون في خلق السموات والارض قائلين ربنا ﴿ما خلقت هذا باطلا﴾ يعني عبثاً وهزلاً بل خلقته دليلاً على وحدانيتك وكان قدرتك ﴿سبحانك﴾ تزيهاك عن أن تخلق شيئاً عبثاً لغير حكمة ﴿فقتنا عذاب النار﴾ يعني أنا قد صدقنا بوحدانيتك وان لك جنة ونارا فقتنا عذاب النار والمقصود من قوله سبحانه فقتنا عذاب النار تعليم عباده كيفية الدعاء فمن أراد أن يدعو فليقدم التاء على الله أولاً ويدل عليه قوله سبحانه وبعد ذلك التاء يأتي بالدعاء ويدل عليه قوله فقتنا عذاب النار ﴿ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيت﴾ أي أمته وأذله وقيل أمهكته وقيل فضحته وأبليت في ابذائه وانغزى ضرب من الاستغفاف أو انكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرطه فان قلت قد تمسكت بالمرتبة بهذه الآية وقالوا قد أخبر الله أنه لا يغزى الله النى والذين آمنوا معه فوجب ان كل من يدخل النار لا يكون مؤمناً لقوله أنك من تدخل النار فقد أخزيت والمؤمن لا يغزى قلت قد ذكر العلماء في الجواب وجوهاً أحدها ما روى عن أنس رضي الله عنه في تفسير قوله

الاحزان ولا استارت بطل الفكر ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا﴾ أي يقولون ذلك وهو في محل الحال أي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقت عبثاً صائفاً من غير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان يجعلها مسكن للمكثفين وأدلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخلق على أن المراد به المخلوق أو الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كأنه قيل ما خلقت هذا المخلوق البهيب باطلا ﴿سبحانك﴾ تزيهاك عن الوصف مخلوق الباطل وهو اعتراض ﴿فقتنا عذاب النار﴾ الفاء دخلت معنى الجزاء تقدريه اذ انزهاك فقتنا ﴿ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيت﴾ أمته وأذله وأمهكته أرفضته واحتج أهل الوعيد بالآية مع قوله يوم لا يغزى الله النى والذين آمنوا معه في أن من يدخل النار لا يكون مؤمناً ويخجل فقتنا قال جابر اخزاء المؤمن تأديسه

من المجائب ﴿ربنا﴾ يقولون يا ربنا ﴿ما خلقت هذا باطلا﴾ جزافاً ﴿سبحانك﴾ نزهوا الله ﴿فقتنا عذاب النار﴾ ادفع عنا عذاب النار

ولطلب الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني أظنع ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ أراد بهم الدخلائين ووضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على أن ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يازم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ﴿ ربنا أنسا سمعنا مناديا ينادي للإيمان ﴾ أوقع الفعل على السمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه ما يقتضي في إيقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادى وإطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقبل القرآن

تعالى أنك من تدخل النار فقد أخزيتك قال من يخلفه وروى نحوه عن سعيد بن المسيب قال هي خاصة لمن لا يخرج منها وهذا الجواب إنما يصح على مذهب أهل السنة الذين يرون إخراج الموحدين من النار أما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لان مذهبهم ان الناس مخلد في النار فهو داخل في قوله تعالى قد أخزيتك الوجه الثاني في الجواب أن المدخل في النار مخزى في حال دخوله وإن كانت عاقبته ان يخرج منها ومعنى الآية على هذا فقد أخزيتك بدخوله فيها وتعذيب بها وبذل على محبة هذا المعنى ما روى عن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فأتيت إليه أنا وعطاء فسألت عن هذه الآية ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيتك فقال وما أخزاه حين أحرقه بالنار أن دون ذا غلزا وهذا الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري لان من أدخل النار فقد أخزى بدخوله إياها وإن أخرج منها وذلك الحزى هو هتك المخزى وقضيته وقال ابن الأنباري جل الآية على العموم أولى من نقلها الى الخصوص ألا دليل عليه الوجه الثالث في الجواب ما قاله أهل المائتي وهو ان أخزى يحتل معنى منها الإهانة والإهلاك والإبادة وهذا للكفار ومنها الأخيال يقال خزى خزاية اذا استخى واذا عمل غلا يستخى منه ويحتل فيكون خزى المؤمن الذي يدخل النار الحياء من المؤمنين بدخوله النار الى ان يخرج منها وخزى الكافر الهلاك بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الأخزاء مشترك بين التخصيل والإهلاك واللفظ المشترك لا يمكن جله في طرق النفي والاثبات على معنييه جعلا وهذا يسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب وهو الذي اختاره الفخر الرازي وصححه أن قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه لا يقتضى نفي الأخزاء مطلقا وإنما يقتضى أن لا يحصل الأخزاء حال ما يكونون مع النبي وهذا النفي لا يناقضه إثبات الأخزاء في الجملة لاحتمال أن يحصل ذلك الاثبات في وقت آخر والله أعلم وقوله عز وجل ﴿ وما للظالمين ﴾ يعني المشركين الذين وضوا العبادة في غير موضعها ﴿ من أنصار ﴾ يعني يتصرونهم يوم القيامة ويمثلونهم من العذاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ربنا أنسا سمعنا مناديا ينادي للإيمان ﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين المنادى هو محمد صلى الله عليه وسلم وبذل على محبة هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقوله وداعيا الى الله باذنه وقال محمد بن كعب القرظي

وان فوق ذلك غلزا ﴿ وما للظالمين ﴾ اللام إشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار (من أنصار) من أعوان وشهداء يشفون لهم كاللومنين ﴿ ربنا أنسا سمعنا مناديا ﴾ تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع فانفك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وإن يقال سمعت كلام فلان والمنادى هو الرسول عليه السلام أو القرآن (ينادي للإيمان) لاجل الإيمان بالله وفيه تقييد لشأن المنادى اذ لا منادى أعظم من مناد ينادي

﴿ وما للظالمين ﴾ للمشركين (من أنصار) من مائتي ما يراهم في الآخرة والدين (ربنا) ويقولون ياربنا (أنسا) سمعنا مناديا ينادي (ينادي للإيمان) يدعو الى

لَيْدَعْنِ (أَنْ أَعْمُوا) بَانَ أَعْمُوا (رَبِّكُمْ قَامَنَا) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُصَوَّرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ دَلِيلٌ بِطَلَانِ الْأَسْمَاءِ فِي الْإِنشَاءِ : رَأَيْتُمْ مَا عَمِلْنَا مِنْ هَذَا { الْخِيَرَةُ الرَّامِ } كَبَارَتُهَا (وَكَقْفَرَا ١٤ - ٦٥٢) ﴿ سَيَأْتِيْنَا) صَغَارُهَا (وَتَوْفَسَا) مَعَ الْأَبْرَارِ

مخصوصين بحسبهم معدودون
في جهنم والإبرار المتكسرون
بالسنة جمع بر أو بالكر ب
وأرباب وصاحب وأصحاب
(ربنا وأتانا ما وعدتنا
على رسلك) أي على
تصديق رسلك أو ما وعدتنا
منزلا على رسلك أو على
السنة رسلك وعلى متفق
بوعدها والموعود هو
الثواب أو النصره على
الاعداء وانما طلبوا انجاز
ما وعد الله والله لا يخاف
الميساد لان مضاه طلب
الوفيق فيما يحفظ عليهم
اسباب انجاز الميعاد أو
المراد اجعلنا ممن لهم
لوعده اذا لوعده غير مبين
ان هو والمراد ثبتا على
ما يوصلنا اليه ذلك يؤيده
وله (ولا تخزنا يوم القيمة)
و هو اظهار الخضوع

اَوْحِيدَ (أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكَ
بِأَرْبَا بَكَ وَبِكُنُوتِكَ
وَرَسُولِكَ (فَاغْفِرْ لَنَاذُنُونا)
أَكْبَرُ (وَكُفِّرْ) نَحْمُوزُ
(عَنَا سَيِّئَاتِنَا) دُونَ الْكِبَرِ
وَتَوْفِيقَ الْإِبْرَارِ) اقْبُضْ
رَأْسَنَا عَلَى الْإِعَانِ
رَاجِعًا مَعَ أَرْوَاحِ النَّبِيِّينَ
وَالصَّالِحِينَ (رَبَّنَا) وَتَقُولُونَ
إِنَّمَا (وَأَتَيْنَا) اعْطَيْنَا

وإهداء والدته ونحوهما ينبغي إلى اللام تضمينا معنى الإهداء والاختصاص فإن
أمنوا بربكم كما نأمن بكم أي آمنوا بأنفسنا فمن ربنا غفرنا ذنوبنا بكم كبرائنا فإنها ذات
سعة ذو كفر عنا سبنا كما غفرت لنا فإنها مستجيبة ولكن مكفرة عن غيب الكبار وهو توفيق
مع الإرادة خصوصي بحسبهم ممدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على أنهم يحبون لقاء الله
ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. والإرار جمع بر أو بار كأرباب وأحاب هو ربنا
وأنا ما وعدنا على رسلك أي ما وعدنا على تصديق رسلك من الثواب لما أظهرنا مثله
لما أمر به سال ما وعد عليه لا خوفا من أخلاف الوعد بل مخافة أن لا يكون من الموعودين لسوء
عاقبة أو قصور في الاستقبال أو تبدوا واستكانة أو يجوز أن يتعلق على محذوف تقدير ما وعدنا
منزلا على رسلك أو محمولا عليهم وقبل مضاه على السنة رسلك ولا نخزننا يوم القيمة

المنادى هو القرآن قال اذ ليس كل أحد لى اتنى صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن كل أحد يسمع القرآن ويستمع ماذا وقد والله تعالى للآعان به فقد فاز به وذلك لان القرآن مشتمل على الرشد والهدى وأنواع الدلائل البالة على الوحداية فصار كالداعى اليها والام للآعان بمعنى الى ينى بنادى الى الايعان ﴿ أن آمنوا بربكم فأمنوا ﴾ أى قصدنا ﴿ ربنا فاغفرنا ذنوبنا ﴾ أى كباثر ذنوبنا من وكفر عنا سيئاتنا ﴿ أى صفائر ذنوبنا وقيل ان العفر هو الستر والتغطية وكذلك التكفير فهما بمعنى واحد وانما ذكرهما للتأكيد لان الإلحاح في الدعاء والمبالغة فيه مندوب اليه وقيل مناه اغفرنا ما تقدم من ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل يريد بالقرآن ما يزول بالثوبة من الذنوب وبالتكفير ما يكفر بالطاعات من الذنوب ﴿ وتوهمنا مع الارباب ﴾ ينى في جلتهم وذرمتهم والارباب هم الانبياء والصالحون والمعنى توفنا على مثل أعمالهم حتى نكون في درجتهم يوم القيامة وقيل توفنا في جلة أبنائهم وأشيعهم ﴿ ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ﴾ ينى على السنة رسلك وقيل مناه وآتانا ما وعدتنا على تصديق رسلك فأن قلت كيف سألو الله انجاز ما وعد الله لا يخلف الميعاد قلت مناه انهم طأوا من الله تعالى التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجاز الميعاد وقيل هومن باب اللجأ الى الله تعالى والتذلل له وأظهار الخضوع والبودية فكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك لنذل لربهم سبحانه وتعالى والتضرع اليه واللجأ اليه الذى هو سبب البودية وقيل مناه ربنا واجمانا بمن يستحق ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يثبتوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه أن يعفاهم مستغفنين لها وقيل انما سألوه تجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا أنك لا تخلف الميعاد ولكن لاصبرنا على حلك فجيل هلاكهم وانصرنا عليهم ﴿ ولا تخفنا يوم القيمة ﴾ ينى ولا تهلكنا ولا تضعفنا ولا تنهنا في ذلك اليوم أن قلت قوله وآتانا ما وعدتنا على رسلك يدل على طاب النوار

(ما وعدنا على إرسلان) على إرسلان يعني مجيئنا (ولا تخزنا) لا تمنينا (يوم القيمة) كما تعذب لكفار وموت

والضراعة (أنك لا تخلف المياد) هو مصدر بمعنى الوعد (فاستجاب لهم ربهم) أي أجاب يقال استجاب له واستجاب به (أنى) باني (لا أضيع عمل عامل منكم منكم صفة لعامل (من ذكر أو أنثى) بيان لعامل (بعضكم من بعض) الذكر من الإناث والإناث من الذكر كلكم نو آدم وبعضكم **﴿ ٦٥٣ ﴾** من بعض في الصبرة { سورة آل عمران } والدين وهذه جملة معتزة

ينبت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حربه أمر فقال خسر صرات ربنا صرات ربنا أبحاء الله بما يحنف وأعطاه ما أراد وقرأ الآيات (فالذين هاجروا) مبتدأ وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كأنه قال فالذين عملوا هذه الأعمال السنية القائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم قارين إلى الله بنديم إلى حيث يأمنون عليه فالمهجرة كاشنة في آخر الزمان كما كانت في أول الإسلام (وأخرجوا من ديارهم) التي ولدوا فيها ونشأوا (وأردوا في سبيل) بالشتم والصرب ولهب المال (أنك لا تخلف المياد)

بأن تعصنا عما نضيه **﴿ ٦٥٤ ﴾** أنك لا تخلف المياد **﴿ ٦٥٥ ﴾** بإثابة المؤمن وأجابة الداعي عن ابن عباس رضي الله عنهما المياد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمباينة في الإبهال والدلالة على استقلال المطالب وعواشأها وفي الآثار من حربه أمر فقال خسر صرات ربنا أبحاء الله بما يحنف **﴿ ٦٥٦ ﴾** فاستجاب لهم ربهم **﴿ ٦٥٧ ﴾** إلى طاعتهم وهو أخص من أجاب ويعدى بنفسه وباللام **﴿ ٦٥٨ ﴾** أنى لا أضيع عمل عامل منكم **﴿ ٦٥٩ ﴾** أي باني لا أضيع **﴿ ٦٦٠ ﴾** وقرئ بالكسر على إرادة القول **﴿ ٦٦١ ﴾** من ذكر أو أنثى **﴿ ٦٦٢ ﴾** بيان عامل **﴿ ٦٦٣ ﴾** بعضكم من بعض **﴿ ٦٦٤ ﴾** لأن الذكر من الإناث والإناث من الذكر أولانهما من أصل واحد أول فرط الاتصال والانحداد أو الاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معتزة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله تعالى أن أم سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله أنى أسمع الله بذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فقلت **﴿ ٦٦٥ ﴾** فالذين هاجروا **﴿ ٦٦٦ ﴾** إلى آخره تفصيل لأعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك والأوطان والمشاير للدين **﴿ ٦٦٧ ﴾** وأخرجوا من ديارهم وأودوا في سبيل **﴿ ٦٦٨ ﴾** أي بسبب إيمانهم بالله ومن أجله

ومنى حصل الثواب اندفع القاب لاحالة فاعنى قوله ولا تخلفا وهو طلب دفع المقاب عنهم قلت المقصود من الآية طلب التوفيق على الطاعة والمصيبة عن فعل المصيبة كأنهم قالوا وقتنا للطاعات وإذا وقتناها فاعصنا عن فعل ما يبطلها وبوقتنا في الغزى وهو الهلاك ويحتمل أن يكون قوله ولا تخلفنا يوم القيامة سببا لقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فإنه ربما يظن الإنسان أنه على عمل صالح فإذا كان يوم القيامة ظهر أنه على غير ما يظن فيحصل الخلل والحسرة والدنابة في موقف القيامة فسألوا الله تعالى أن يزيل ذلك عنهم فقالوا ولا تخلفنا يوم القيامة **﴿ ٦٦٩ ﴾** أنك لا تخلف المياد **﴿ ٦٧٠ ﴾** قوله عز وجل **﴿ ٦٧١ ﴾** فاستجاب لهم ربهم **﴿ ٦٧٢ ﴾** يعنى أجاب ودعاهم وأعطاهم ما سألوه **﴿ ٦٧٣ ﴾** أنى **﴿ ٦٧٤ ﴾** أي وقال لهم أنى **﴿ ٦٧٥ ﴾** لا أضيع عمل عامل منكم **﴿ ٦٧٦ ﴾** يعنى لا أحبط عملكم أيها المؤمنون بل أتيكم عليه **﴿ ٦٧٧ ﴾** من ذكر أو أنثى **﴿ ٦٧٨ ﴾** يعنى لا أضيع عمل عامل منكم ذكرًا كان أو أنثى **﴿ ٦٧٩ ﴾** أم سلمة قالت قلت يا رسول الله ما أسمع الله تعالى ذكر النساء في الهجرة بشئ **﴿ ٦٨٠ ﴾** فأذن الله تعالى أنى لا أضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض إلى والله عنده حسن الثواب أخرجه الترمذى وغيره **﴿ ٦٨١ ﴾** قوله عز وجل **﴿ ٦٨٢ ﴾** بعضكم من بعض **﴿ ٦٨٣ ﴾** يعنى في الدين والصرة والمالاة وقيل كلكم من آدم وحواء وقيل من بعض إلى والله أي بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والمقاب على المصيبة فهو كما يقال فلان منى يعنى على خاقي وسيبقى وقيل إن الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد **﴿ ٦٨٤ ﴾** فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأودوا في سبيل **﴿ ٦٨٥ ﴾** يعنى المهاجرين الذين هجروا

كان بعضكم على دين بعض وأولياء بعض ثم بين كرامته للمهاجرين فقال (فالذين هاجروا) من مكة إلى المدينة مع النبي عليه السلام وبعد النبي (وأخرجوا من ديارهم) أخرجوهم كفاركة من منازلهم بمكة (وأودوا في سبيل) في طاعة

يريد سبيل الدين (وقالتوا وقتلوا) وغزو المشركين واستشهدوا وقتلوا مكى وشامى وتلوا وقتلوا على القديم والتأخير ح
وعلى وفيد دليل على أن الواو الجزء الرابع لا توجب الترتيب ﴿٦٥٤﴾ والخبر (لا كفر عنهم سيئاتهم ولا دخلهم حنا

﴿وقالتوا﴾ الكفار ﴿وقتلوا﴾ في الجهاد • وقرا حزة والكسائي بالعكس لأن الواو لا توجب ترتيبا والثاني أفضل أولان المراد لما قل منهم قوم قاتل الباقون ولم يعضفوا وشهدوا بن كثير وبان عامر قتلوا للتكثير ﴿لا كفر عنهم سيئاتهم﴾ لا عونها ﴿ولادخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله﴾ أى أيهم بذلك آتية من عند الله تقضلا منه فهو مصدر مؤكد ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ على الطاعات قادر عليه ﴿لا يفرنك﴾ قلب الذين كفروا في البلاد ﴿والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو عينه أو طائفة وأهلهم وأذاهم المشركون بسبب أسلامهم ومتابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله وتركوا أو طائفة وعشائرهم الله ورسوله ومعنى في سبيل في طاعتي ودينى وابتلاء سرمانى وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد هجرته فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين ﴿وقاتلوا وقتلوا﴾ يعنى لا يحون وقتلوا العدو واستشهدوا في جهاد الكفار ﴿لا كفر عنهم سيئاتهم﴾ يعنى لا يحون عنهم ذنوبهم ولا غفرنا لهم ﴿ولادخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله﴾ يعنى ذلك الذى أعطاهم من تكفير سيئاتهم وادخالهم الجنة ثوابا من فضل الله وإحسانه اليهم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ وهذا تأكيد لكون ذلك الثواب الذى أعطاهم من فضله وكرمه لانه جواد كريم • روى ابن جرير الطبرى بسنده عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ثمة تدخل الجنة قراء المهاجرين الذين يلقى بهم المكارة اذا أمروا سموا وأسطاعوا واركات لرجل منهم حاجة الى سلطان لم تقض له حتى يموت وهى في صدره فان الله عز وجل يدعو يوم القيامة الجنة فتأتى بزخرفها وزيتها يقول أين عبادى الذين قاتلوا في سبيلى وقتلوا وأوذوا في سبيلى وجاهدوا في سبيلى ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتأتى الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبحك الليل والنهار وتقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول ارب عز وجل هؤلاء عبادى الذين قاتلوا في سبيلى وأوذوا في سبيلى فتدخل الملائكة بينهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فعم عقي الدار قال بعضهم فى هذه الآيات تلميح من الله تعالى لبياد كيم يدعى وكيف يتهل اليه ويخضع وتكرر ربنا من باب الابتهاج واعلام بما يوجب حسن الاجابة وقال جعفر الصادق من حربه أمر فقال خسر مرات ربنا بحماة الله بما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآيات وقال الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خسر مرات ربنا ثم أخبر انه استجاب لهم ﴿قوله عز وجل﴾ لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد ﴿نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين

تجربى من تحتها الأنهار) وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) في موضع المصدر المؤكد يعنى آتية أو ثوبا (من عند الله) لان قوله لا كفر عنهم ولا دخلهم في معنى لا ييسهم (والله عنده حسن الثواب) أى يختص به ولا يقدر عليه غيره وروى أن طائفة من المؤمنين قالوا أن أعداء الله فينا نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فزل (لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد) والخطاب لكل أحد أولئك عليه السلام والمراد به غيره ولان صدره القوم ومقدمهم مخاطب يعنى فيقوم خطابه مقام (وقاتلوا) العدو في سبيل الله (وقتلوا) حق قتلوا في الجهاد مع نبي الله (لا كفر عنهم سيئاتهم) ذنوبهم في الجهاد (ولادخلهم جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها وما سكنها (الأنهار) انهار الخرو الماء والصل والثاب (ثوابا من عند الله) جزاء لهم من الله (والله عنده حسن الثواب) المرجع الصالح أحسن من جزائهم ثم ذكرهم فناء الدنيا ورغبتهم عنها وبقاء الآخرة وحتمهم على طلبها

قال (لا يفرنك) يا محمد خاطبه به مجددا وعنى أجهاب (قلب الذين كفروا في البلاد) ذهب اليهود والمشركون وبغيثهم ﴿٦٥٥﴾

خطابهم جميعا فكانه قيل لا يفرنكم ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مفرور بحالهم فأكده عليه ما كان عليه
 وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا في النهي نظير قوله في الامر
 اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى تقبلهم في البلاد متاع قليل وأراد
 قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب أو أرادانه قليل في نفسه لانقضائه
 وكل زائل قليل (ثم ما أوامهم) ٦٥٥ ﴿ وبئس المهاد ﴾ {حورة آل عراد} وساء ما مهدوا لانفسهم (لكن

الذين اتقوا ربهم) صن
 الشرك (لهم جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين
 فيها زلا) التزل والتزل
 ما مقام للزلا وهو حال من
 جنات لتخصصها بالصفة
 والعامل اللام في لهم وهو
 مصدر مؤكد كانه قيل رزقا
 أو عطاء (من عند الله)
 صفته (وما عند الله) من
 الكثير الدائم (خير للابرار)

على ما كان عليه كقوله فلا تطعم المكذبين أو لكل أحد انتهى في المعنى الخطاب وانما جعل
 للقلب تنزيلا للسبب منزلة السبب بالمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما كان الكفرة عليه من السمة
 والحظ ولا تقدر بظاهر ماترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روى
 أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون أأعداء الله فيماترى
 من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزل ﴿ متاع قليل ﴾ خبر مبتدأ محذوف
 أى ذلك القلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما أعد الله للمؤمنين قال عليه الصلاة
 والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبه في اليم فليظلم يرجع
 ﴿ ثم ما أوامهم جهنم وبئس المهاد ﴾ أى ما مهدوا لانفسهم ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها زلا من عند الله ﴾ التزل والتزل ما يد
 لتنازل من طعام وشراب وصلة قال أبو الشعر الضى

وكنا اذا الجبار بإطيش ضانا • جعلنا القنا والمرحفات له زلا

وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيه الظرف وقيل أنه مصدر مؤكد والتقدير
 انزلوها زلا ﴿ وما عند الله ﴾ لكثرة ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ بما يتقلب فيه الفجار

من العيش يجبرون ويتعمون فقال بعض المؤمنين ان أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن
 في الجهد فأنزل الله تعالى هذه الآية لا يفرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمراد به غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لم يترك المعنى لا يفرنك أيها
 السامع قلب الذين كفروا في البلاد يعنى ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد
 للتجارات وطلب الارباح والمكاسب ﴿ متاع قليل ﴾ أى ذلك متاع قليل وبلغة
 فانية ونعمة زائلة ﴿ ثم ما أوامهم ﴾ يعنى مصيرهم في الآخرة ﴿ جهنم وبئس
 المهاد ﴾ أى وبئس الفراش هى قوله عز وجل ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ فيما أمرهم
 به من العمل بطاعته واتباع سرهاته واجتباب ما نهاهم عنه من ماصيه ﴿ لهم جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها زلا ﴾ أى جزاء وثوابا والتزل والتزل ما يصف
 عند قدومه ﴿ من عند الله ﴾ يعنى من فضل الله وكرمه وأحسنه ﴿ وما عند الله ﴾
 يعنى من الخير والكرامة والنعيم الدائم الذى لا ينقطع ﴿ خير للابرار ﴾ يعنى ذلك

بما يتقلب فيه الفجار من
 اقليل الزائل لكن بالتشديد
 يزيد وهو للاستدراك أى
 لابقاء لتمامهم لكن ذلك
 للذين اتقوا ونزلت في ابن
 سلام وغيره من مسلمي
 أهل الكتاب أو أى أربيعين
 من أهل نجران وأثنين
 وثلاثين من الحبشة وغمانية
 من الروم وكانوا على دين
 عيسى عليه السلام فأسلموا

في التجارة (متاع قليل) منفعة
 يسيرة في الدنيا (ثم ما أوامهم)
 مصيرهم (جهنم وبئس

المهاد) الفراش والمصير (لكن الذين اتقوا ربهم) يقول والذين وحدوا ربهم بالتوبة من الكفر (لهم جنات)
 بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الانهار) انهار الحر والماء والصل والابن (خالدين فيها)
 مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون (زلا) ثوابا (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار)
 للوحدين بما أعطى الكفار في الدنيا ثم نعت من آمن من أهل الكتاب عبدالله بن سلام واصحابه فقل

(وأن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) دخلت لام الابتداء على اسم ان فصل الظرف بينهما (وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لأن يؤمن في معنى الجمع (لا يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا) كما فعل من لم يسلم من أجارهم وكبارهم وهو حال بدخل أى غير مشتركين (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) أى ما يخص بهم من الاجر وهو ما وعدنى قوله وأولئك يؤتون أجرهم مرتين

(وأن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم) القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتاب التوراة (خاشعين لله) متواضعين ذليين لله في الطاعة (لا يشترتون بآيات الله) بكتمان صفة محمودته في الكتاب (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من المال كفة (أولئك لهم أجرهم) ثوابهم (عند ربهم) في الجنة

لقائه وسرعة زواله ﴿ أن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ نزلت في عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل في أربعين من نجران وأثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا وقيل في أحممة النجاشي لما جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين أن بالظرف ﴿ وما أنزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما أنزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ خاشعين لله ﴾ حال من فاعل يؤمن ووجهه باعتبار المعنى ﴿ لا يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا ﴾ كما فعله المحرفون من أجارهم ﴿ أولئك لهم أجرهم عند ربهم ﴾ ما خص بهم من الاجر ووعده في قوله تعالى أولئك

افضل والمنة التي أعدها الله للطيعين الا برار خير مما يتقلب فيه هؤلاء الكفار من نعيم الدنيا ومتاعها فإنه قليل زائل (ق) عن عمن الخطاب رضى الله عنده قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو في مشربة وأنه لى حوسر ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف وعند رجله قرط مصبور وعند رأسه أهب ملطقة فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيهما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة لفظ النصارى المشربة الرقة والعلية والمشارب العلالي ﴿ وأن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم ﴾ وما أنزل اليهم ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أحممة ومناه بالمرسية عطية وذلك انه لما مات لما جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخر جوف افصولا على أخلكم مات بغير أركم النجاشي فخرج الى البقيع وكشفه الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفره فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل حبشي نصراني لم يره قط وايس على دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران وأثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوه وقيل نزلت في عبدالله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوه وقيل نزلت في جميع مؤمنى أهل الكتاب وهذا القول أولى لانه لما ذكر أحوال الكفار وأحوال أهل الكتاب وان مصبرهم الى الدار ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وان مصبرهم الى الجنة فقال تعالى وان من أهل الكتاب يمين يمين اليهود والنصارى أهل التوراة والانجيل لمن يؤمن بالله يعنى من بشر نوحا اية الله وما أنزل اليكم يعنى يؤمن بما أنزل اليكم أيها المؤمنون يعنى القرآن وما أنزل ام يعنى من الكتب المتزلة مثل التوراة والانجيل والزبور ﴿ خاشعين لله ﴾ يعنى خاشعين لله متواضعين له غير مستكبرين ﴿ لا يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا ﴾ لا يبرفون كشفهم ولا يبرفون ولا يكتفون صفة محمود صلى الله عليه وسلم لاجل الرأفة والمساكنة الرشاشا يملأه غيرة من رؤساء اليهود ﴿ أولئك ﴾ إشارة الى من صقته من أهل الكتاب من لهم أجرهم عند ربهم ﴿ يكمن لهم ثواب أجراهم ﴾

يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ سَرِيحِينَ ﴿٦٥٧﴾ أَنْ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٥٨﴾ لَعَلَّ بِالْأَعْمَالِ وَمَا يَسْتَوْجِبُهُ مِنْ الْجَزَاءِ وَاسْتِغْنَاهُ عَنِ التَّأَمُّلِ وَالْإِحْتِيَاظِ وَالْمُرَادُ أَنَّ الْأَجْرَ الْمَوْعُودَ سَرِيعُ الْوَصُولِ فَإِنَّ سَرْعَةَ الْحِسَابِ تَسْتَدْعِي سَرْعَةَ الْجَزَاءِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ عَلَى مَشَاقِ الطَّاعَاتِ وَمَا يَصْبِيحُ مِنَ الشَّدَائِدِ ﴿وَاصْبِرُوا﴾ وَغَالِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ بِالصَّبْرِ عَلَى شِدَائِدِ الْحَرْبِ أَوْ أَعْدَى عَدُوِّكُمْ فِي الصَّبْرِ عَلَى غَلَاظَةِ الْهَوَى وَتَخْصِصِهِ بِمَدَالِمِ الصَّبْرِ مُطْلَقًا لَشِدَّتِهِ ﴿وَرَابِطُوا﴾ أَبْدَانَكُمْ وَخِيُولَكُمْ فِي الثَّقُورِ مُتَرَصِّدِينَ لِلْفُزُو وَأَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّاعَةِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الرِّبَاطِ أَنْتَظَرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَعِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ رِبَاطٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ كَمَدْلِ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَتَقِيَامِهِ

عَمَلُهَا اللَّهُ ذَلِكَ الثَّوَابُ لَهُمْ ذَكَرَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْفِيهِ إِلَهُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى طَالِمُ جَمِيعِ الطُّلُومَاتِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ عِبَادِهِ فَيَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ لِأَنَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ يَعْنِي عَلَى دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَلَا تَدْعُوهُ لَشِدَّةِ وَلَا تَهَيُّوهُ وَأَصْلُ الصَّبْرِ حَبْسُ النَّفْسِ عَمَّا لَا يَحْتَضِرُهُ شَرْعٌ وَلَا عَقْلٌ وَالصَّبْرُ لِقَظٌ طَامٌ تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَسَاقَاتِ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الصَّبْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ تَرْكُ الشُّكُوفِ وَقَبُولُ الْقَضَاءِ وَصَدْقُ الرِّضَا وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ اصْبِرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَقَبْلَ عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَقِيلَ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَقِيلَ اصْبِرُوا عَلَى أَمْرَائِهِ وَقِيلَ اصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَقِيلَ اصْبِرُوا عَلَى الْجِهَادِ وَقِيلَ اصْبِرُوا عَلَى أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسَّيِّئَةِ ﴿وَاصْبِرُوا﴾ يَعْنِي الْكَفَّارَ وَالْإِعْدَاءَ وَجَاهِدُوهُمْ ﴿وَرَابِطُوا﴾ يَعْنِي وَدَاوُمُوا عَلَى جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ وَابْتَوَا عَلَيْهِ وَأَصْلُ الرِّبَاطَةِ أَنْ يَرْتَبِطَ هَؤُلَاءُ خِيُولَهُمْ وَهَؤُلَاءُ خِيُولَهُمْ بِمَحِثٍ يَكُونُ كُلُّ مَنْ اخْتَصِمَ مِنْهُمْ مُسْتَعِدًّا لِقِتَالِ الْآخَرِ ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَقِيمٍ بِشَرِّ يَدْفَعُ عَنْ وَرَاحِهِ مَرَابِطٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَرْكَبٌ مَرَبُوطٌ (ق) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعٌ سَوِطٌ أَحَدُكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَا عَلَيْهَا يَرْوَحُهَا الْمَدَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ النَّفْثَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا (م) عَنْ سُلَيْمَانَ الْخَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَتَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأَجْرُهُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنْ الْقِتَالِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالرِّبَاطَةِ أَنْتَظَرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ قَالَ أَبُو سَلَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوٌ يَرَابِطُ فِيهِ وَلَكِنَّهُ أَنْتَظَرُ الصَّلَاةَ خَلْفَ الصَّلَاةِ وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَدْلُكُمْ عَلَى مَا يَجْعُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ عَلَى الْمَكَلَّةِ وَكَثَّرَ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَأَنْتَظَرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ

(أَنْ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) لَنْفُذٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا) عَلَى الدِّينِ وَتَكَالُفِهِ قَالَ الْجَنِيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّبْرُ حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى الْمَكْرُوهِ بَنَى الْجَزْعَ (وَاصْبِرُوا) أَعْدَاءُ اللَّهِ فِي الْجِهَادِ أَمَى غَالِبُهُمْ فِي الصَّبْرِ عَلَى شِدَائِدِ الْحَرْبِ لَا تَكُونُوا أَقْلَ صَبْرًا مِنْهُمْ وَثَبَاتًا (وَرَابِطُوا) وَاقْبُوا فِي الثَّقُورِ رَابِطِينَ خِيْلَكُمْ فِيهَا مُتَرَصِّدِينَ مُسْتَدِينِ (أَنْ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) إِذَا حَاسِبَ نَفْسَهُ بِسَرِيعٍ ثُمَّ حَتَمَهُ عَلَى الصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ وَالْمَرَاذِي فَقَالَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ (اصْبِرُوا) عَلَى الْجِهَادِ مَعَ نَيْكَمٍ (وَاصْبِرُوا) كَأَمْوَالِكُمْ وَغَالِبُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ (وَرَابِطُوا) أَنْفُسَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ مَعَ نَيْكَمٍ مَا أَتَاكُمْ الْكَمُّ وَيُقَالُ اصْبِرُوا عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي وَاصْبِرُوا غَالِبُوا وَكَاتَرُوا أَهْلَ الْإِهْوَاءِ وَالْبَدْعِ وَرَابِطُوا الْغُلُوفَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

لا يغفل ولا يفتل عن صلاته إلا لحاجة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ فاتقوه يا بئري
مما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح ﴿ وَاَتَقُوا الْقَبَاحَ لَكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ بئيل المقامات الثلاثة
المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومداورة النفس في رفض العادات ومراعاة
السر على جناب الحق لنرصد الواردات المعبر عنها بالثلاثة والطريقة والحقيقة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعلاني بكل آية منها
أمانا على جسر جهنم ، وعند عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة
التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه
وملائكته حتى تجب الله من

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ قال محمد بن كعب القرظي يقول الله عز وجل وانما
الله فيما بيني وبينكم لاكم تفلحون غدا اذ القيتوني وقال أهل المعاني في معنى هذه الآية
يا أيها الذين آمنوا اصبروا على بلائي وصابروا على أعمال ورابطوا على محاهدة أعدائي
واتقوا عجة سوائكم تفلحون بلساني وقيل اصبروا على النعماء وصابروا على
البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا الله الأرض والسما لاكم
تفلحون في دار البقاء وقيل اصبروا على الدنيا وعنها رجا السلامة وصابروا
عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا على محاهدة النفس اللوامة
واتقوا ما يعقبكم الندامة لاكم تفلحون غدا في دار الكرامة
والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

حكي نم بحمد الله تعالى الحمد الاول بوليه انه شاد الله تعالى الحمد الثاني في

﴿ اول سورة النساء ﴾

الحمد الاول والاخر وايضا وطاهرا وحيا وحيرا على تمام طبع الحمد الاول امد بدانا حمدا
وطاقتنا على حسب التوى التبرية في صحبه وتهدية وتصحبه مع رضى المصحح في دار الطاعة
الغاية اعي المباح طاهر امدى القوى المدرس بمجامع سلطان ما يريد ولي رحم الله امره بضراله
بعين الانصاف فصاح ووقف في التصحيح على خطأ فأصلح وأعوذ بالله من حاسد اذا حسد
وبى وأسعره حل اسمه من قلم زل وسوى أو حرف شيا عن موضعه وطنى
وهو حسي ولم الوكيل والأحول ولاؤه الا بالله العلى العظيم سبحانه
وبكرب العزة عما يصنعون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

لننزو (واتقوا الله لاكم
تفلحون) الخلاح البقاء مع
المحبوب بعد الخلاص عن
المكره والمل تغيب
المائل لئلا يتكلوا على
الآمال عن تقديم الاعمال
وقيل اصبروا في محبة
وصابروا في نقي ورابطوا
أنفسكم في خديتكم لاكم
تفلحون تنفرون بقربي
هل الى صلى الله عليه وسلم
اقرؤا الزهراوين البقرة
ويسورة آل عمران فانهما
يا تبيان يوم القيمة كأنهما
غامتان أو غابتان أو
فرقان من طير صواف
نحاجان عن أحباهما والله
أعلم بالصواب واليد المرجع
والمآب

(واتقوا الله) أطيعوا الله
فيما أمركم فلا تنكوه (لاكم
تفلحون) لكي تجبوا
من الضخمة والعذاب
قال في السراج المنير وما رواه
البصاوى نسا للرحمى
وتبعهما ابن عادل من انه
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
سورة آل عمران أعطى بكل
آية منها أمانا على جسر جهنم
هو من الأحاديث الموسوعة
على أن بن كعب في فضائل
السورة قلبيته انك وعبد ربه
وقد نيه آية الحديث قد دعا
وحديا على ذلك وطاير من
اورده من المسيرين في
تأسيهم اشارة مصححه

